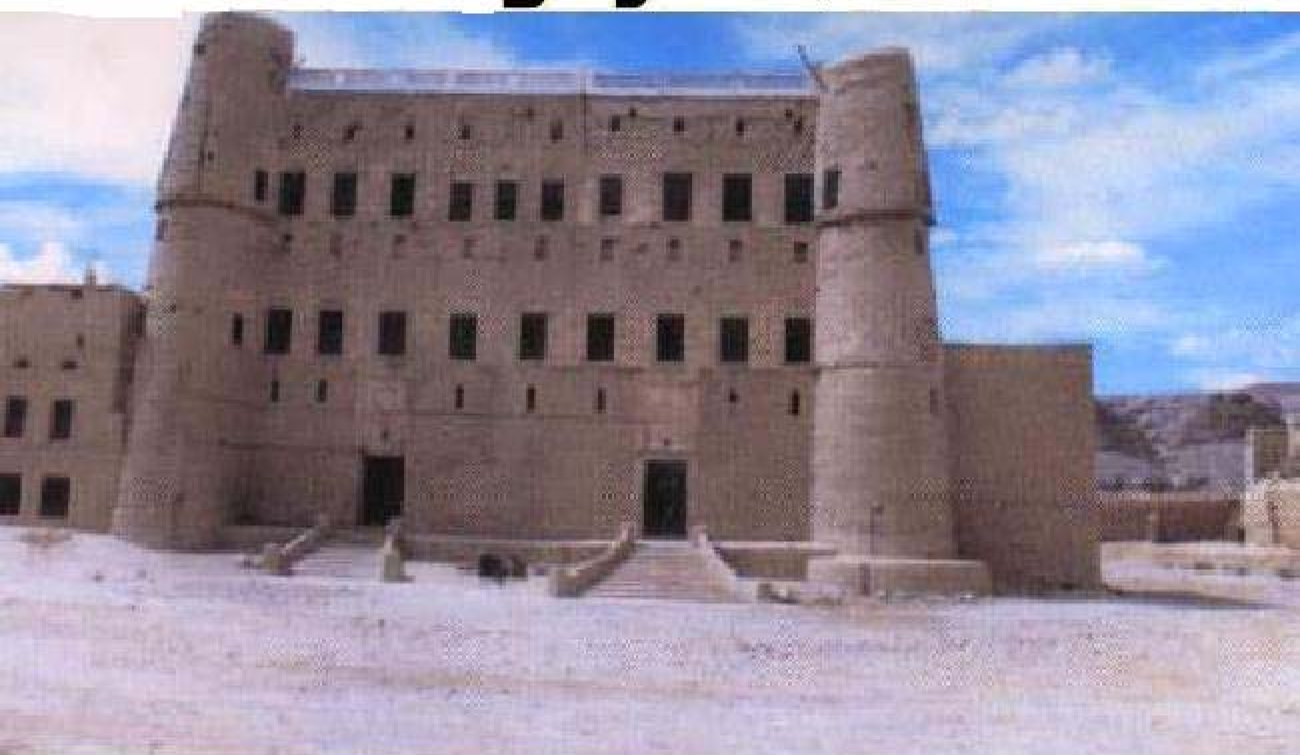
مُقتطفاتٌ من

تاريخ بني تميم

بحضرموت



مراد صالح عوض بن مرساف التميمي

بسم الله الرحمن الرحيم

- رقم الإيداع القانوني بالمكتبة الوطنية/عدن (   ) لعام   ٢٠م

- عنوان الكتاب: **مقتطفات من تاريخ بني تميم بحضرموت**

- الكاتب: **مراد صالح عوض بن مرساف التميمي**

- عدد الصفحات: (   ) صفحة

- الحجم: **متوسّط** مقاس (١٧سم × ٢٤سم)

- الكمية: **١٠٠٠** نسخة

- الإخراج الفنّي: **مراد صالح عوض بن مرساف التميمي**

- الصف الإلكتروني: **مراد صالح عوض بن مرساف التميمي**

- فكرة وتصميم الغلاف: **مراد صالح عوض بن مرساف التميمي**

- ملتزم الطبع والنشر: **مكتبة تميم الحديثة للطبع والنشر والتوزيع**

* * * *

الطبعة الأولى

١٤هـ / ٢٠م



إهــداءٌ

إلى أولئك الذين يبحثون
عن جذورهم الأصيلة
وتراثهم الخالد ،
وتأريخ أمتهم المشرق ،
وأمجاد وعلوم أسلافهم الغر الميامين .

فأولاد يوسف اثنان : أسعد ومحمد .

وأولد اسعد بن يوسف خمسة : ذُؤَيب وعيَّاش وعليّ ومحمد ومنصور .

وأولد ذؤيب بن أسعد خمسة : إبراهيم ويزيد وعليّ وأسعد وزُريع . فأولد ابراهيم اثنين . وأولد يزيد ولداً واحداً .

وأولد عليّ بن ذؤيب ولدين : يوسف وعمر [1] .

وأولد اسعد بن ذؤيب ولداً .

وأولد زريع بن ذؤيب ولداً يسمَّى عبيداً .

وأولد عيَّاش بن أسعد ولدين : أحمد وحاتم .

وأولد علي بن أسعد ولدين [2] : محمد وأسعد .

وأولد محمد بن يوسف ثلاثة : مبارز ومنصور وأحمد .

أولاد النمر أربعة : عنبر وأبو بكر وعمر وهبة .

ذكر مشايخ حضرموت : وهم بطنان : فَهْد ومَذْحِج .

ذكر فهد : وهم أيضاً قبيلتان : بنو حرام وبنو خيثمة .

بنو حرام : وهم يفترقون شعوباً ، منهم بنو ضِنَّة [3] الرأس

(١) « ب ، ل » : وعمران .

(٢) « ب ، ل » : اثنين .

(٣) في الاصل : ظنة وكذلك فيا بعده أيضاً .

منهم يماني بن عمر بن مسعود بن اليماني بن لبيد، وهو صاحب تَريم، وبيده حصون كثيرة[1] راهن للسلطان حصناً من حصونه وبنو عمّه عيسى بن عمر بن عيسى بن مسعود بن لبيد، وحسَّان ابن محمد بن كُليب[2] بن جعفر بن لبيد، وجعفر بن عمر بن[3] اليماني بن جعفر[4] بن لبيد، ويماني بن أحمد بن اليماني بن لبيد.

ويرجع إلى بني ضنَّة آلُ كثير، والشيخ فيهم حسن بن عمر ابن عمر بن كثير، والمُطاع فيهم ابن أخيه محمد بن عليّ بن عمر بن كثير. والشمَّاخ شيخُهم أحمد بن عيسى الأعرج. والصبَّرات الشيخ فيهم محمد بن علي بن جعفر، وصاحب الأمر عليهم عيسى بن عمر. هذه الوجوه كلّها[5] يقال لهم بنو ضنَّة.

(١) في الاصل: كبيرة.
(٢) ابن كليب: ناقصة في الاصل.
(٣) ابن: ناقصة في الاصل.
(٤) «ل»: أبو جعفر.
(٥) «ب، ل»: ويرجع إلى بني ظنة آل كثير والشماخ شيخهم أحمد بن عيسى الاعرج والشيخ فيهم حسن بن عمر نسب سلاطين حضرموت آل بدر هم آل كثير يجمعهم عمرو بن كثير بن ظنة ابن حرام من مذحج كثير والمطاع فيهم ابن أخته محمد بن علي بن عمر بن كثير يكنى أبا خليحة، والصرت الشيخ فيهم محمد بن علي ابن جعفر، وصاحب الامر عليهم عيسى بن عمر بن عيسى بن لبيد، هذه الوجوه كلها الخ.

آل جميل ويقال لهم بنو سعد ، وليسوا من بني ضنَّة ، مشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل ، وابن أخيه محمد بن نضار بن جميل ابن فاضل . آل حسن وهم أيضاً من بني سعد ، مشايخهم : عليّ ابن جميل بن حسن بن فاضل ، ابن عمّه عبد الله[1] بن جميل ابن حسن بن فاضل .

بنو ضبيمة : وهم شعبان : آل شمّاخ وآل فضالة وليسوا من بني ضنَّة ولا من بني سعد .

فآل شمّاخ شيخهم جابر بن فضالة بن عامر بن شمَّاخ .

وآل فضالة مشايخهم : عمر[2] بن أسعد بن فضالة بن شمَّاخ وعمرو بن شمَّاخ بن فضالة بن شمَّاخ ، وابن أخيه عساكر بن مؤمَّل بن أسعد بن فضالة بن شماخ . هذه الوجوه كلّها يقال لها نهد ، وإنَّما قيل لهم نهد لأنَّهم يسكنون في البلاد وانتسبوا إلى هذا الاسم فغلب عليهم ، وإلاّ فهم مختلفو القبائل ، والأصل فيهم من قحطان .

ذكر مذحج : وهم قبائل منهم آل غويث ، شيخهم عليّ بن محفوظ . وآل باجُنادة مشايخهم : عليّ بن مُخاشِن وابن أخيه

(١) كذا والصواب : وعبد الله .

(٢) « ب ، لئ » : شيخهم عمرو .

مخاشن بن جُنْدُب بن مخاشن . وآل ربَّاع مشايخهم : عمر بن شمَّاخ وحسن بن مذكور وفاضل بن حارث[1] . والجميع أحلاف .

ذكر الجَحافل : والمشهور منهم أربع قبائل : آل عليّ وآل يحيى ابن عليّ والعُجْمان والهَيَاثم . فآل عليّ رؤساؤهم : محمد بن عمر بن رُويس وسُهيل بن عليّ بن شُباحي وهم محلف[2] السلطان يوسف بن عمر المظفَّر الغسَّاني[3] ، وعدّتهم ستمائة رجل غير التجار المختلفين للتجارة منهم ثلاثون فارساً . وآل يحيى بن عليّ قبائل كثيرة يجمعهم آل عَزَب ، فمن رؤسائهم : عمر[4] بن أبي الكَرَوَّس بن عبد العزيز بن يحيى بن عليّ يُعْرَف بعِدَقَّة ويجمع خمسة عشر فارساً وعشرة رجال ، وعمر[5] بن سُهيل بن يحيى بن ظَفَر بن يحيى بن عليّ وأخوه أبو بكر بن سهيل ، ويقال لهم بنو بَالأصابع[6] . ومن عَزَب المحافرة ورؤساؤهم أحمد بن القصَّاص ومَعْمَر بن منصور والشِّرْمان وبنو مدافع

---

(١) في « ب » : حارب .

(٢) زاد الاصل : مولانا .

(٣) زاد الاصل : خلد الله ملكه . الغساني : ناقصة في الاصل .

(٤) « ب ، ل » : عمرو .

(٥) « ب ، ل » : وعمرو .

(٦) « ب ، ل » : بنوبي الأصابع .

دور السلطنتين اليمانية والكثيرية الأولى

سلطنة آل يماني من سنة ٦٢٠ هـ تقريبا الى سنة ٩٢٠ هـ تقريبا

سلطنة آل كثير الاولى من سنة ٨٠٠ هـ الى سنة ١١٣٠ هـ تقريبا

من اجل ربط الوقائع والحوادث التاريخية نعيد الى الاذهان كلامنا في الجزء الاول من هـذا الكتاب عـن تنافس مسعود بن يماني مؤسس دولة ـ آل يماني بمساعدة اخوانه وعشيرته وابن شماخ وعبد الرحمن بن اقبال على السلطة بحضرموت واقتسامهم هذا القطـر وتداولهم مناطقـه التي يلعبون بها لعب الصبيان بالكرة ، ثم تملك السلطان سالم بن ادريس الحبوظي حضرموت في تلك الفترة ، (١)

---

(١) انظر صفحة ١٧٧ من الجزء الاول من هذا الكتاب ط بيروت ففيها بعض التفاصيل في هذا الموضوع وسالم بن ادريس الحبوظي هـو ابـرز الثلاثة المتنافسين على السلطة بحضرموت وفي تاريخ ابن هاشم نقلا عـن كتاب هدية الزمن وغيره شرح لقضية النزاع الذي حصـل بين الحبوظي هذا وبين الملك المظفر الرسولي الذي كان من نتيجته فتـح ظفار وقتـل الحبوظي وخلاصته ان الرسولي ارسل هدايا فـي سفينة الـى فارس ـ يصحبها بعض التجار فمالت بها الريح الى ميناء ظفار حيث استولى عليها الحبوظي ليعوض بها ما فاته من اموال كان قد انفقها على اهل حضرموت التي انتقضت عليه في حياته كما يقول صاحب هدية الزمن ويقول ايضـا انه اغرى راشد بن شجعنة صاحب الشحر الذي يؤدي خراجا سنويا للملك المظفر اغراء بعصيانه وبالميل اليه هو كجواب عملي (رد فعل) لخطاب تلقاه من المظفر فيه ترهيب وترغيب يقول فيه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الى جواب كتابي يقول فيه هذا الرسول فاين العذاب ولم يكتف بهذا بـل تهيا لمهاجمة عدن فكانت النتيجة ان جهز المظفر له جيوشا برية وبحـرية اجتمعت بسيحوت ثم التقت بجيوش الحبوظي قرب ظفار ودارت الدائرة على جيش الحبوظي الذي قتل في المعركة وقبض على اسرته ونفيت الـى زبيد وظفر المظفر بظفار وبقية حضرموت مدة غير طويلة ثـم انحسر ملكـه عنها كما يعلم مما مر في الجزء الاول ومما سياتي في هـذا الجزء حيـث استولى الكثيريون وغيرهم عليها .

والسلطان الحبوظي المشار اليه قد استعان بآل كثير وهم لا يزالون قبائل متفرقة وتظلمهم في جنديته ، وبعد ان ارتفع عن حضرموت الى ظفار وقتل بها استقلت العاميات الحضرمية في مدنها وقراها ومن ابرزها العاميات الكثيرية التي استقلت اذ ذاك بالقرى التي بين ايديها (١) وكونت لنفسها كيانا خاصا رفعها عن مستواها القبلي الى مستوى اعلا اصبحت فيه ذات سلطة مرموقة في القطر الحضرمي دامت زهاء ثلاثة قرون ونصف .

فحين تدرس تاريخ حضرموت في هذه المرحلة تجد هاتين السلطنتين الحضرميتين متعاصرتين في اكثر ايام حياتهما ومشتغلتين بحروب واشتباكات ومنازعات فيما بينهما في نفس الوقت الذي تتاجر كلامنهما قبائل حضرمية اخرى الفتن والمناوشات وكل هذا على حساب جمهور الشعب ــ الحضرمي الاعزل الذي ابتلي بهما وبقبائل مبعثرة متخاصمة نشأت كل منها وتعودت على معاداة البقية والكيد لها وعلى ظلم غيرها من العزل واصبحت الطائفة التي تحمل السلاح هي المهيمنة دائما والماسكة بازمة الامور سواء كانت سلطة جماعية تنفذها باسم القبيلة وقوة القبيلة أم سلطة فردية باسم السلطان والسلطنة وبقوة السلطان والسلطنة واقتسمت المناطق فيما بينها على هذا المنوال الا انه من الانصاف ان نشير الى انه لم يخل المطاف احيانا من وجود شخصيات من أولئك السلاطين ومن زعماء تلك القبائل حاولت القيام باصلاح وطني ونشر العدل والامن والضرب على ايدي العابثين وعقد معاهدات الصلح ، يسندهم ويقوي

(١) اختلف في هذا الاستقلال هل هو بعد رحيل الحبوظي من حضرموت ام بعد قتله ولعل منشأ هذا الاختلاف من قرب المدة بين رحيله وقتله ويمكن ان يكون مبدأ الاستقلال بعد رحيله واعلانه بعد موته الا ان الرسولي استولى اسميا ومؤقتا بعده عليها ثم تقلص ملكه كما اشرنا الى ذلك في التعليقة السابقة .

معنوياتهم دعاة الاصلاح وحملة اغصان الزيتون (١) من علويين وغيرهم كسلطان بن دويس من سلاطين آل يماني ويسميه بعض المؤرخين السلطان العادل وكالسلطان بدر أبي طويرق من السلاطين الكثيريين ولكن اكثر سلاطين السلطنتين انما يتقلدون السلطة لمجرد الوراثة التقليدية لهما واجري فيما جرى فيه سلفه من الحكم كوسيلة لارضاء ميوله ونزعاته النفسية والقومية وهم بعد ذلك ينقسمون الطموح وقوة الشخصية كما يتضح ذلك من دراسة تواريخهم .

وقد اعتاد جمهور الشعب الاعزل مشاهدة الجرائم والحوادث الارهابية تقوم الطائفة المتسلحة بتمثيلها باستمرار . فلم تصده عن مزاولة اعماله المدفوع اليها بالضرورة الحتمية ، فالتجار والزراع والصناع والعمال والعلماء والعباد هم مشتغلون باعمالهم ومهنهم ومنهمكون فيما يعدونه تراثا خلفه لهم آباؤهم كما يعد حملة السلاح صنعة الحروب وحب السلطة والضغط على العزل تراثا ايضا . ولكن بالطبع لا يمكن ان يتسع المجال للجميع وان تنتعش البلاد كلها والوضع كما اشرنا اليه مما جعل سبيل الهجرة الى الخارج مستمرا ولهذا السبب فالشعب الحضرمي من اكثر شعوب العالم هجرة حيث اتخذ الهند والحجاز ثم شرق افريقيا واندونيسيا وغيرها مهاجر له من هذا العهد . وحيث وجد فيها متنفسا ومجالا واسعا لاستخدام مواهبه .

سلاطين وامراء آل يماني

اسرة آل يماني هؤلاء تنتمي الى بني ظنه بن حرام بن ملكان الكنانية نسبا واليمانية موطنا اول (٢) ولعل جدهم سمي يماني لانه اول من جاء من علي يعقوب باليمن الى حضرموت وتقول بعض المصادر انهم

(١) اغصان الزيتون واوراقه يرمز بها الى السلام ولهذا يقال للدعاة والسعاة الى السلام انهم حملة اغصان الزيتون .

(٢) انظر البرد النعيم فيما نقله عن تاريخ الاهدل .

انتقلوا الى حضرموت من جبل السراة هم وآل كثير وال جابر وبني سويد وقبائل اخرى لم يبق لها اسم ولا رسم اليوم بحضرموت انتقلوا في القرن السابع (١) والواقع انهم هم وآل كثير موجودون بحضرموت من قبل هذا العهد بدليل وجود اعمال لهم وتحركات حربية قبل ولعله اراد بالسابع السادس فأخطأ خطيا .

واول والى منهم او سلطان هو مسعود بن يمانى بن لبيد المار ذكره في الجزء الاول . ومقر دولته تريم غالبا وكان شجاعا مقداما وصفته بعض المصادر بأنه ملك حضرموت بأسرها ووصل غزوه الى شبوه (٢) وقال مصدر آخر انه كثير اللهو والملذات (٣) لكنها تجمع على انه تاب بعد وتفقر (٤) على يد الشيخ علي بن محمد الخطيب الملقب بصاحب الوعل (٥)

وتوفي سنة ٦٤٨ هـ رحمه الله (٦) وشيدت عليه اول قبة بنيت على قبر بتريم بانيها ابنه عمر الذي تنازل عن الملك له كما صرحت بذلك بعض

---

(١) عقود الالماس

(٢) انظر البرد النعيم وتاريخ الطيب بامخرمه

(٣) تاريخ ابن هاشم

(٤) لزم طريقة الفقراء الصوفية

(٥) لتلقيبه بهذا اللقب حكاية طريفة هي انه لم يجد اضحية يضحي بها في العيد ويوسع بها على عياله لضيق حالة المادي وكان يرجو الله ان يسخر له اضحية فصادف خروج وعل كبير من الجبل الذي يقع جنب داره ولعله جبل الفريط بتريم ودخل داره فاقفلوا عليه الباب وضحى به الشيخ ؛ وبعضهم يعدها كرامة له من الله ولهذا سمي بصاحب الوعل توفي سنة ٦٤١ هـ

(٦) كما في البرد النعيم ويوجد في تاريخ ابن هاشم ص٨ – ٢٧ س تصريح بأن وفاته سنة ٦١٨ ولعله خطا مطبعي ولكنه في صفحة ١٤ جعلها سنة ٦٤٨ وهو الصواب

المصادر (١) وهو معاصر للامام الفقيه المقدم

اما ابنه عمر بن مسعود هذا فهو الذي حاول ان يجند جيشا من الغز الموجودين بالساحل ليضرب بهم قبائل حضرموت المناوئة له ففشل وبقي يجند من يستطيع من ابناء القبائل البدوية والحضرية وبقي عمر يستعمل اساليبه في اشغال العشائر المعادية له بعضها ببعض ليسلم من اذاها وهو الذي حاصر سالم بن ادريس الحبوظي تريم في عهده عدة اشهر فأصيب اهلها بأزمات شديدة ولم تصل فيها الجمعة اشهرا لشدة الخوف، ولكنها رغم ذلك لم تسلم وارتد عنها الحبوظي الى شبام ثم الى ظفار . وقضى حياته في حروب وفتن حتى توفي سنة ٦٧٥ فتولى بعده ابنه يمانى بن عمر (٢) وطالت ولايته لمدة ٣٩ سنة ولكنها مع الاسف لم تصف له لحدوث الاضطرابات التي لا تنفك عنها حضرموت من عشائرها وتوفي سنة ٧١٤

فتولى السلطنة بعده ابنه عبدالله بن يمانى وهو ثمرة من هاتيك الشجرة التي لم تثمر سوى العجز عن كبح جماح القبائل والمتمردين فكانوا يناوشونها وتناوشهم ويختل بذلك الاستقرار والامن في دائرة سلطنته وسلطنة آبائه في مقاطعة تريم وما جاورها حتى توفي سنة ٧٤٥ او ٤٢ على خلاف في ذلك حيث قام بالامر بعده أخوه احمد يمثل الدور الذي مثله سلفه في المناوشات والاصطدامات مع اعدائهم

ومن ابرز خصومه قبيلة قارة الصناهجة التي تبعد عن تريم بنحو ١٠ أميال والتي تبادلوا معه الاستيلاء عليها وتم لهم البقاء فيها والنصر عليه وهو معاصر لمولى الدويلة العلوى وقد تنازل آخر امره عن سلطانه لابنه محمد المعاصر للامام عبد الرحمن السقاف وتوفي سنة ٧٦٩

---

(١) البرد النعيم وتاريخ ابن هاشم (٢) وهو يمانى الاول كما في المشجر .

وكان ينافسه ابن عمه راصع بن دويس (١) بن يماني الذي تحرك بعد وفاة محمد هذا مطالبا بالسلطنة ومن جانب آخر يرى عبدالله بن محمد انه احق بها بعدابيه وثارت الحرب بين ابني العم ولكل منهما مؤيدوه وانصاره . وبدلا من ان يتعاونا على حفظ كيان هذه السلطنة الصغيرة واصلاحها بدلا من ذلك ضرب كل منهما بما عنده من قوة قوة الاخر حتى ضعفت السلطنة وزالت هيبتها من النفوس وكل منهما يحكم ويرسم ضد الاخر خصوصا فيمن تحت سلطته وقد يتهادنان مؤقتا ثم يعودان الى الاشتباك بتأثير بعض القبائل المعادية لهم وفي طليعتها آل كثير الذين بدأوا يتجمعون في هذا القرن ويلمون شتاتهم ليكونوا لهم دولة تمسك بزمام الامر في القطر .

ثم تنازل راصع لعبدالله بن محمد بن احمد ليكون الاخير هو السلطان الاول للاسرة اليمانية وبالرغم من نزاع راصع مع عبدالله فان راصعا لم يقصر في الهجوم والدفاع في سبيل سلطنة آل يماني كلهم المعرضة للاخطار فحارب نهدا وابن ثعلب وآل كثير وطبق المثل القائل أنا واخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الاجنبي .

واشهر أبنائه دويس بن راصع الذي اصبح فيما بعد السلطان رقم واحد في الاسرة ويعد بالنسبة الى سابقيه من سلاطينهم السلطان السابع او الثامن (٢) وهو معاصر لنقيب العلويين الامام عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف (٣) وللسلطان عبد الله بن علي الكثيري السلطان الثاني

(١) بضم الدال وفتح الواو تصغير دوس ولعله (كدواس) بمعنى الشجاع والاسد .
(٢) هذا ينبني على عدّ راصع بن دويس سلطانا وعدمه .
(٣) وعاصره كذلك سلطان بن دويس الذي امضى على وثيقة النقابة العلوية كما سيأتي .

لبني كثير وخصمه القوي الذي سجل التاريخ وقائع حربية بينهما في حياتهما أثناء القرن التاسع الهجري ثم بين خلفائهما من الاسرتين وبين كل منهما وبين القبائل التي احترفت السلب والنهب والاجرام والارهاب في القطر الحضرمي الذي لم ينعم اهله بالامن الشامل الا في أواسط هذا القرن الرابع عشر الهجري حين رأت الحكومة البريطانية ان من مصلحتها ان تحقق له هذا الحلم الذي طالما تمنّاه لتاخذ منه اغلى ثمن على ذلك وهو الاستقلال لا حبا في سواد عينيه .

وبقيت كل من السلطنتين في حالة من يمشي ويتعثر ويسقط ويتكسر حتى قضى على سلطنة آل يماني بدر بن عبدالله الكثيري ابو طويرق حوالي سنة ٩٢٧ حين هجم عليهم وهم في معقل سلطنهم تريم وآخر سلطان منهم عبدالله بن محمد بن احمد بن سلطان (١)

وقد شردوا الى اليمن وغيرها ولم يبق الا شرذمة منهم وعبيدهم واتباعهم كرعايا محتكمين لآل كثير وربما يظهرون لهم العناد فيخضعونهم بالقوة كما ان السلطنة الكثيرية بقيت محتضرة من اوائل القرن الثاني عشر الهجري وسلاطينها في الحقيقة ليس عندهم سوى لقب سلطان وانطبق عليهم قول الشاعر .

اسماء مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

بقيت كذلك حتى قضت نحبها في اواسطه وآخر سلطان رسمي منهم جعفر الخامس بن عمر بن جعفر (٢) وقد كتبنا لكل منهما مشجرا بحسب

(١) انظر نسبه في المشجر .
(٢) وجعفر بن عمر هذا هو الاخير المعنى بقول القائل (الدولة الكثيرية اولها جعفر وآخرها جعفر) ولكن جعفر الاول لا يحمل لقب سلطان وانما هو مؤسس من مؤسسيها وهو جعفر بن بدر جد السلطان الاول علي بن عمر بن جعفر لا جعفر آخر من الجعافرة الموجودين في قائمة السلاطين كما يفيد السبر والبحث انظر المشجر .

المصادر التي بين ايدينا لهواة الاطلاع على ذلك .

(مشيخة فرعية لال يماني وسلطنة فرعية لال كثير)

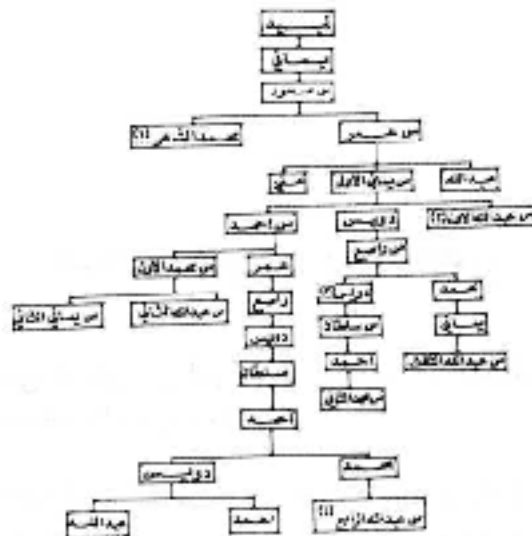
واستطاع بعض البقية الباقية من آل يماني ان يحتفظ لنفسه بشخصية ومركز بين القبائل القاطنة بضواحي تريم من آل تميم بحكم ما لابائهم من سلطنة دائرة فاسسوا لهم سلطة بقسم وامتدت حتى حدود المهرة ودعى الشيخ الذي يحكم هذه الرقعة بلقب المقدم : واول من برز منهم في القرن الثالث عشر الهجري عبدالله بن احمد بن يماني الذي ينتهي نسبه الى آخر سلطان من آل يماني السابقي الذكر ثم ابنه احمد ثم ابنه علي ثم ادمجتهم الحكومة البريطانية في السلطنة القعيطية الحاضرة .

كما ان لسلطنة آل كثير الاولى واقعا مماثلا لسلطنة ال يماني حيث بزغ نجم واحد من الكثيريين دعي بالسلطان جعفر بن علي من احفاد ابي طويرق حاول في اوائل القرن الثالث عشر الهجري هو وامراء من بعده احياءها بعد موتها وكان لابد له من اثارة حروب واصطدامات في مواضع من حضرموت الوسطى ولكن ذلك لم يدم طويلا فقد تعذر عليهم بلوغ مرامهم وبقي اليافعيون وغيرهم - متسلطين على البلاد .

(سلسلة البارزين من سلاطين وامراء آل يماني الاولين (١))

وقد رمزنا الى من تحققنا توليه السلطنة بحرف س ويلاحظ استعمالهم لاسماء خاصة تتكرر في عمود نسبهم وهذه ظاهرة موجودة في الاسرة المالكة والمتسلطنة منذ بني امية الى اليوم فهم يغرقون في تقليد الاباء حتى في الاسماء المتشابهة .

(١) هذا المشجر مستنبط من المراجع التاريخية واهمها البرد النعيم للخطيب وتاريخ شنبل .



(١) غلب عليه الشعر والادب وكانت له فيهما هواية يلفت به الى الاعتذار عن قبول المرض المتواضع بعد اخيه عمر وربما انضمت الى ذلك اسباب اخرى فتولى يماني ابن اخيه عمر ،
(٢) لقبه صاحب البرد النعيم بالسلطان العدل ولعله يقصد العادل
(٣) هذا هو الشهير في تاريخ هذه الاسرة اما ابنه سلطان فقد اشتهر بالعدل والانصاف ايضا كما يؤخذ من بعض المصادر .
(٤) هذا هو آخر من تولى السلطنة منهم بتريم واليه ينتمي الموجودون بقسم من آل يماني فجدهم يماني بن راصع بن عبدالله المشار اليه وذكر في البرد النعيم اربعة من بنيه واحفاده ويمكن الحاقهم بالمشجر المختص بالاسرة قبل انتهاء دورها كما يلي .



السلاطين الكثيريون ونظام حكمهم

ينتمي آل كثير الى كثير بن علة الى قبيلة سبأ القحطانية لا الى همدان القحطانية كما يظن البعض (١)

وقد يسبق الى الذهن ان السلاطين الكثيرين يتولون عرش السلطنة واحدا بعد واحد ككثير من ملوك وسلاطين وشيوخ في البلاد العربية ولكن الواقع التاريخي بالنسبة للسلطنة الكثيرية في معظم عمرها هو اقتسام جزء واحد او اجزاء من حضرموت بين عدد من السلاطين كل منهم يرى نفسه ندا للآخر وان صادف احيانا ان يكونوا اخوة يساعد الاصغر منهم الاكبر في ادارة بعض البلاد لكن ليس معنى هذا ان منزلته ـ منزلة الامير من الملك بل انه يرى نفسه ندا له وكفؤا لان يجلس على كرسي السلطنة لو ارادها كما جلس عليها ذلك الآخر بدون ان يفكر في شرعية السلطنة وعدمها وبدون ان يفكر اتباعه من غوغائين في ذلك .

فمنذ عهد السلطان الثاني للسلاطين الكثيرين وهو عبدالله بن علي

(١) المشهور هو الاول وهو انهم قحطانيون سبأيون كما ذكرته بعض المراجع ومنها تاريخ ابن هاشم ولكن في رسالة الانساب للعلامة احمد بن حسن العطاس ما يفيد الثاني

بن عمر لان اباه علي بن عمر المتوفي سنة ٨٢٥ اول سلطان كثيري بحضرموت بعد التمهيد لعرشه من قبيلته طبق ما مر في القريب منذ عهد السلطان الثاني نجد احد اخوته وهو محمد يحكم مستقلا ويتسلطن على ظفار وهو أي عبدالله سلطان حضرموت، ونجد السلطان الكثيري السادس وهو بدر بن عبد الله بن علي بن عمر يناوئه ابن اخيه بدر بن محمد بن عبدالله ويتسلطن في ناحية اخرى له حتى قتل العم ابن اخيه بسيون سنة ٨٥٨ وفي زمنه يحكم بور مستقلا سلطان آخر وهو جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر وهو اخو بدر فيما يظهر .

ومثل آخر السلطان بدر ابو طويرق نجد له اندادا من افراد السلاطين يناوئونه ؛ فقد استقل دونه السلطان علي بن عمر بن جعفر سلطان شبام كما حدث نزاع مرير بينه وبين اخيه محمد بن عبدالله سلطان ظفار وبينه وبين المحمدين بالتثنية وهما محمد بن بدر ومحمد بن عبدالله بن محمد الكثيريان وهكذا اولاد واحفاد بدر فيما بعد (١) .

ومن هنا نعرف انه ينقص هذه السلطنة الوئام تحت راية سلطان واحد يطيعه الجميع ويخضعون لاوامره وينقصها نظام مقرر لولاية العهد كما ينقص اكثر سلاطين حضرموت وغيرها من ولايات الجنوب .

الاستاذ ابن هاشم وتاريخ السلطنة الكثيرية

وقد عد الاستاذ محمد بن هاشم بن طاهر العلوي رحمه الله في

(١) تشبه ـ من هذه الناحية ـ الدولة الايوبية بعد صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٥٩٨ هـ حين تقاسم من بعده رجال اسرته المملكة في الشام وغيرها واصبحوا كما قال القائل :

وتفرقوا شيعا فكل مدينة   فيها امير المؤمنين ومنبر

وكانت النتيجة الحتمية الزوال السريع للدولة الأيوبية .

الجزء الأول من كتابه المسمى تاريخ الدولة الكثيرية (١) أسماء عشرات من السلاطين على حساب السلطنة ، ولكننا إذا دققنا النظر رأينا بعض الأسماء التي ذكرها لم يتحقق أصحابها بهذا اللقب ـ وإن كان لا يحسد عليه أحد ـ لعدم اتصافها به بمقتضى واقع التاريخ ، كبدر بن علي بن عمر ، وقد جعله السلطان (رقم ثلاثة) وكمحمد بن علي بن عمر الذي عدّه السلطان (الرابع عشر) مع أنه لم يتأكد توليته السلطنة (٢) وكبدر بن علي بن عبدالله ، وقد جعله السلطان (رقم واحد وثلاثين) مع حصر الاهتمام بالناحية السياسية ، وإغفال النواحي الاجتماعية الأخرى ، وهذه ظاهرة موجودة مع الأسف في معظم مؤلفات المؤرخين الحضارمة السابقين واللاحقين.

نماذج لسلاطين آل كثير :

كتبنا عن أفراد من السلاطين الكثيريين بما تميزوا به عن الآخرين فكانوا بارزين أكثر ، وتقير بذلك شيء من مجرى التاريخ ، بينما نرى

(١) من المؤسف أني لم أتمكن من مطالعة هذا الكتاب مطالعة دقيقة في حياة أستاذنا بن هاشم حتى أتمكن من البحث معه بحثاً مستوفى حول ملاحظات كثيرة عليه ، ولكنني في مناسبات عابرة ذكرت له ـ بلّ الله ثراه ـ ، بعض الأخطاء التاريخية فيه فوافقني على وجوب تصحيحها ، وكان يود أن يؤلف الجزء الثاني ، وكتب بضعة دفاتر صغيرة منه ، وأدركه كف البصر والشيخوخة ، فلم يتمكن من عمل شيء آخر ، وبقيت الدفاتر عند حفيده رحمة الله عليه.

(٢) وإستشهاده بما جاء في الغرر لخرد ، يظهر أنه خطأ ، لان الكلام منصبٌّ على محمد بن علي بن عمر ، السلطان الرابع المتوفى سنة ٨٣٥ هـ المعاصر لعمر بن عبد الرحمن المحضار المتوفى سنة ٨٣٢ هـ صاحب الحكاية التي رواها له خرد ، لا محمد بن علي المشار إليه في المتن . وبالنسبة لهذه التعليقة وما في الصفحة التالية .. أنظر صفحة ٢٢ وصفحة ٥٨ من تاريخ بن هاشم ، وقد أوضحت ذلك في محاضرتي تحت عنوان (علماء حضرموت والسياسة) .

البقية لا يتجاوزون الحدود الضيقة التي تنطبق على معظم السلاطين الحضرميين الذين أمضوا عهودهم في النزاع المسلح مع خصومهم ، وفي حياة قبلية ضيقة . فمن أولئك البارزين (بدر أبو طويرق) .

بدر أبو طويرق (١) يمثل الطراز الأول للحاكم الحضرمي.

وبدر أبو طويرق هو تاسع سلطان كثيري بالتحقيق ، وإن أخطأ بعض المؤرخين (٢) فعده الحادي عشر .

هذا السلطان هو مثل الطراز الأول لحاكم الحضرمي في السياسة والجندية والتقاليد الحضرمية والتمسك بآداب الدين وحسن الظن بالأولياء والصالحين ، وهكذا هذه الصفات لا يخلو عنها حكام حضرموت في هذا الدور ، وإن تفاوتوا في وفرتها وقلتها .

فتاريخه شهد له بالتفوق في السياسة داخلاً وخارجاً ، فهو يكاتب الدولة العثمانية والحكومة الزيدية في عصره مكاتبة السياسي الكبير والدبلوماسي الخطير بالنسبة لذلك العهد ، وقد اعطته الدولة العلية (فرمان) مرسوماً بتوليته على حضرموت ، من باب عدن إلى نهاية ظفار ، ولكن مفعول ذلك لم يدم لاتساع أقاليم الدولة العلية ولصعوبة المواصلات بينها وبين حضرموت ، فلم تهتم به كما يجب .

وفي القيادة العسكرية يعد أكبر قائد حضرمي سواء من ناحية وضع الخطط أم في مباشرة الجلاد والفروسية ، وقد جلب له ضباطا من

(١) اشتهر بهذا اللقب لأنه طرق معظم أراضي حضرموت فاتحاً ، ومستولياً وطويرق تصغير طارق ، وقد يكون للتكبير كقوله : « دويهية تصفر منها الأنامل » .

(٢) هو الأستاذ محمد بن هاشم في كتابه المسمى (تاريخ الدولة الكثيرية) لأن الواقع أن من تقدمه من السلاطين الرسميين هم ثمانية .. وقد أدرج بينهم بدر بن علي ومحمد ابن علي وهما ليسا سلطانين وإنما هما أميران ينفذان أوامر من عاصرا من السلاطين .

الأتراك وجيشا صغيرا خاصا منهم مجهزا بالبندقيات التي لا عهد للحضارمة بها وكان للجيش والسلاح الجديدين أكبر الأثر في انتصاره واضعاف معنوية خصومه ولكنهما لم يلبثا ان اصبحا عاديين وانتشر السلاح الجديد بين القبائل ، ويظهر أن الجيش التركي لم تدم ميزته وسطوته التي انشيء لها ثم انحل فيما بعد .

البرتغاليون وبدر

وقد دحر البرتغال في عدة مواقع من حضرموت اهمها موقعة ٥ رمضان سنة ٩٤٢ هـ اذ هجموا على الشحر وهو بها ونزلوا الى البر ودارت معركتان برية وبحرية وفي كلتيهما انتصر السلطان واسر منهم نحوا من سبعين رجلا واستولى على سفنهم وعددها اربع عشرة سفينة او اكثر وارسل بعض الاسرى الى الدولة العلية الاسلامية التي ما برحت دوما في جهاد ضد هؤلاء البرتغاليين الذين يعدون اكبر دولة غربية يجوب اسطولها عرض البحر العربي وبحر الهند في ذلك العهد تمهيدا للتجارة فالاستعمار ، اما بقية الاسرى فقد قتل بعضهم واستبقى البعض الاخر وقتلهم اخيرا بعد ان راى منهم ما لا يسر ويقال ان ذلك بعد سهرة نادمهم فيها (١) .

(١) انظر التفاصيل في تاريخ الطيب بافقيه وتاريخ ابن هاشم . ويظهر ان البرتغاليين كرروا اعتداءاتهم على السواحل الحضرمية الى اواخر القرن الحادي عشر ويقول عالم حضرمي كتب مقالا للامير شكيب ارسلان في الجزء الثالث من تعاليق حاضر العالم الاسلامي — وهو باشراف العلامه علوي بن طاهر الحداد — انه نودي للنفير العام لجهادهم سنة ١٠٩٧ واجاب اليه كثير من المجاهدين من العلويين وغيرهم وقد منحهم الله النصر فهزموا البرتغال بعد ان احتلوا الشحر سنة وبضعة اشهر وقد استشهد بتلك المعارك عدة من العلويين منهم السيد عبدالله بن محمد السقاف ويقول ان الحضارمة تدربوا على قتال البحر لكثرة اسفارهم في البحر ←

ومن المعارك الشهيرة قبلها بين البرتغاليين والحضارمة في عهد ابي طويرق موقعه فجر الجمعة ٩ـ٤ سنة ٩٢٩ فقد ارست ١٤ سفينةبرتغالية في ميناء الشحر ونزل منها الجيش البرتغالي وعاث في الشحر فسادا بالنهب والسلب والحرب ، وقد قاتلهم السكان واستشهد منهم الشيخ العلامة احمد الشهيد بافضل وكثيرون من اعيان وجمهور الشحر وبعد يومين اقلعوا الى سواحل الهند (١) .

اسطول حضرمي

وكون ابو طويرق اسطولا اوشيد اسطولا حضرميا حربيا وتجاريا من سفنه القديمة ومن السفن التي غنمها من البرتغال للعمليات الحربية فيما بين سواحل حضرموت وعدن وغيرها وللعمليات التجارية فيما بينها وبين سواحل الهند وعرق افريقية كغيرها من السفن الاهلية (٢) وقد سبقه الى اتخاذ جملة من المراكب التي تجوب هذه السواحل وتنظم شبه الاسطول التجاري فيها الامير محمد بن سعيد بادجانه الكندي الشهير المتوفي في نهاية القرن التاسع الهجري بعد توليه على الشحر وحيريج وغيرهما من سواحل حضرموت وتاريخه معروف (٣) ووالدته من ابرز الحضرميات الشهيرات بالدهاء وقوة الشخصية والشجاعة وتدبير الامور

الهندي ولمصادمات سفنهم لسفن البرتغال فيه ويقول ان اهل الفقه والعلم يتسابقون للجهاد اذا وصلهم الصريخ من الساحل يتبعهم العامة فيرابطون فيه حتى تنصرف اساطيل العدو .

(١) انظر التفاصيل في تاريخ الطيب بافقيه وصلة الاهل

(٢) ممن عرف بامتلاك بعض السفن التجارية الامام شيخ بن عبدالله العيدروس ساكن احمد اباد بالهند ومؤلف العقد النبوي وغيره ممن تدلنا عليهم بعض المراجع كالنور السافر .

(٣) انظر الشامل وغيره

وكان عصر بدر ازهر عصور السلطنات الحضرمية ويعد العصر الذهبي لها فقد اخصب باكابر العلماء والفقهاء والادباء والمؤرخين وباعاظم الصوفية كالامام احمد باجحدب نقيب العلويين والعلامة الكبير الفقيه الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمه وابيه عمر بن عبدالله واخيه المؤرخ الطيب بن عبدالله بامخرمه والشيخ معروف باجمال واحمد بن الحسين العيدروس (١) والشيخ ابو بكر بن سالم وابن عبسين والشيخ علي بايزيد ومن هؤلاء من يعارض بدرا في سياسته كالشيخين عمر بن عبدالله بامخرمه ومعروف باجمال وقد عاقب الاول بالنفي الى الشحر والثاني بربط حبل في عنقه والطواف به في ازقة شبام وذلك لان كلا منهما يبذل مجهودا سياسيا عظيما في الدفاع عن بلده واستقلالها عن سلطة بدر ، ببقائها في ادارة اهلها وبلد بامخرمه هي الهجرين وبلد باجمال شبام ، وقد يجتمع في بلاطه عدد من امثال هؤلاء الاعيان فتنشد فيه الاشعار وتعرض المسائل العلمية للمناقشة ، وتبحث المسائل السياسية وكان المخصص لها من بين هؤلاء العلماء الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمه فهو وزيره المقرب ومستشاره المحبب وقاضيه المدرب •

مدرسته وعلمه

ولبدر مدرسة كبرى وجعلها مسجدا عامرا في نفس الوقت بالشحر حبس عليها اموالا كثيرة وعين لها مدرسين اكفاء وذكروا من بينهم اسم الشيخ العلامة على بن علي بايزيد وانه بمثابة مدير لها وانها تقصد

(١) وليس الشيخ ابابكر العيدروس العدني وقد اخطا من قرنه بهؤلاء لان وفاته سنة ٩١٤ هـ من قبل سلطنة بدر المولود سنة ٩٠٢ هـ كما ان عبد الصمد باكثير الشاعر انما ظهر بعد سلطنة بدر بكثير وقد لاحظت هذا على باوزير في صفحاته .

للاستفتاء والتعلم وكان تأسيسها سنة ٩٥٩ هـ ولم تزل باقية الى اليوم لاداء الصلوات •

اما العملة فقد ضربها في شكل ريالات من الفضة فئة الريال وفئة نصف الريال وفئة ربع الريال وللريال اجزاؤه النحاسية وحدتها بقشه يتألف من ثمانين منها وذلك سنة ٩٣٤ هـ وسنة ٩٤٢ هـ (١) ويظهر ان الريال اوقيه (اونس) وتستعمل فيها الدنانير العباسية والدراهم العباسية ايضا والرسولية (٢)

اخر حياة بدر ووفاته

لمضى السلطان بدر ابو طويرق حياة حافلة بجلائل الاعمال كما عددنا الكثير منها ولم تمكنه مشاغله السياسية والحربية من القيام بمجهودات كبيرة في النواحي الثقافية والعمرانية بمقتضى ما عرف عنه من الطموح وبعد الهمة ولكنه مع هذا يعد اقوى وابرز سلطان عرفته حضرموت في الجملة •

ولسوء الحظ كانت له تصرفات في آخر عهده عدت محل انتقاد من اسرته واقرب المقربين اليه ولعل المجهود العقلي والجسدي الذي يبذله هذا السلطان من عنفوان شبابه الى نهاية شيخوخته هو السبب فيما يذكره المؤرخون اجمالا عنه من تلك التصرفات ولم يجسر سوى ابنه عبدالله في القاء القبض عليه بسيوون يتقدم جماعة اعدهم لذلك وبقي في الاعتقال نحوا من عشرين شهرا وتوفي سنة ٩٧٧ هـ وكانت مدة

(١) صرح الطيب بانقيه في تاريخه بان صدور الامر من بدر بضرب الفلوس في الشحر وبالتعامل فيها سنة ٩٣٤ هـ اما السنتان الاخريان فمن تاريخ ابن هاشم .
(٢) سيأتي الكلام عن العملات المتاخرة فيما بعد .

سلطته نحوا من نصف قرن ومدة عمره نحوا من خمسة وسبعين عاما رحمه الله •

الفرسان الثلاثة

ان فرسان النصف الاول من القرن التاسع الهجري في ميدان السياسة والحرب هم : بدر بن عبدالله بن جعفر ابو طويرق السلطان الرسمي للسلطنة الكثيرية وعاصمته سيون وقد مر ذكره آنفا •

وعثمان بن احمد العمودي زعيم الاسرة العمودية وقصبة سلطته بضه بوادي دوعن •

وعلي بن عمر بن جعفر الكثيري احد كبار الامراء الكثيريين وقد استقل بسلطنة شبام وعزلها عن السلطنة الكثيرية مدة من الزمن وحارب ابا طويرق وصالحه ثم تعكر الصفو بينهما واخيرا القي عليه القبض ابو طويرق وسجنه •

ان الفارس المجلي في هؤلاء الثلاثة هو ابو طويرق ويليه الشيخ عثمان ثم علي بن عمر الكثيري ومن المؤسف ان يكون للتصادم الموجود بين هؤلاء الثلاثة اثره الكبير في اضطراب حبل الامن في جميع القطر الحضرمي من اعلاه الى اسفله وفشل المساعي في ايجاد نوع من انواع السلم الدائم بين هؤلاء ومن ينحاز الى كل منهم من رؤساء العشائر وزعماء القبائل ، وان استطاع بدر ان يتغلب على علي بن عمر في النهاية سنة ٩٥٨ هـ بعد حروب طالت بينهما في المنطقة الوسطى بين هينن وسيون فانه لم يستطع ان يتغلب على عثمان العمودي الذي دامت الحروب بينهما سجالا متخذين من دوعن وحضرموت الوسطى والساحل ميادين لهما نحو عقدين من السنين يصطلحان فيهما مؤقتا ثم يستأنفان القتال •

ومما يستحق الذكر ان ابا طويرق استعان في تثبيت ملكه بقوة وخلافة الحكومة التركية بالقسطنطينية والعمودي استعان بقوة وأمامة الائمة الزيدية باليمن لتقوية مركزه فكونا جبهتين متضادتين جعلتهما يتحققان ان الصلح النهائي في صالح الطرفين فعقداه سنة ٩٥٦ وبقي كل منهما بعده في موضعه لا يتعرض للاخر •

السلطان المتصوف

وهذا هو السلطان علي بن عمر بن جعفر المشار اليه فهو اكبر منافس كثيري لابن عمه ابي طويرق كما مر فقد أقام له سلطنة بشبام والغريب انه أقام دعائمها على ماليته الخاصة بعد انهجم عليها باتباعه وادخلها في حوزته ؛ وشخصيته . شخصية اقتصادية عملية ذكروا انه احيانا يباشر الاعمال اليدوية بنفسه وانه كون له ثروة من النخيل والمزارع ينفق منها على خزينة دولته المتواضعة بشبام فرارا من فرض الضرائب على سكانها وانه تغلب عليه الروح الصوفية والعلمية ولديه اصدقاء ومستشارون من نوعه اكبرهم الشيخ معروف باجمال وكانهم يحاولون تطبيق نظام دولة عادلة تشتمل على شعب متصوف فتورع على رأسه هذا السلطان الخير المحبوب •

ونحن حين ننظر الى هذا الاجراء المالي الذي اتخذه لا نستطيع الا ان نحمل ذلك على انه اجراء مؤقت حتى تستتب الامور وترتب مالية الحكومة بما يضمن لها البقاء على ان مذهب الشافعي الذي هو المذهب الرسمي لهذا السلطان ولمن قبله ومن بعده لا يقول بلزوم هذا وانما يقول بسن نظام يشمل القادرين (المياسير) من ابناء الشعب لتموين الدولة بحيث يكفل لها الحياة الشريفة المتقدمة بطريقة عادلة مضبوطة

لا ان من اصحابه من يفرضها على حساب الرؤوس (الافراد) ومنهم من يفرضها على حساب مقدار الثروة (١) وقد اقتصر عليه بدر في النهاية •

السلطان الذي خلع نفسه

وهذا هو السلطان عبدالله بن عمر بن ابي طويرق الذي تولى بعد ابيه سنة ١٠٢١ وبدافع من تقواه واستقامته اهتم كثيرا بالاصلاحات وملاقبة الاشرار والقبض بيد من حديد على السلطة ولكنه كان دائم التفكير في التخلص من هذه السلطة التي ليست له هواية في الاستمرار فيها وقد تأثر بما يقرأه ويسمعه ويشاهده عن علماء واولياء عصره ، فقرر في النهاية ان يلتجأ الى الامام الحسين بن الشيخ ابي بكر بن سالم تائبا نادما على ما مضى منه من بعض المظالم التي قل ان يخلو منها حاكم وجاءه متنكرا الى عينات في قصة مثيرة تدافعا فيها الولاية السلطان يخلع نفسه ويولي الامام الحسين والاخير يحتقرها ولايرضاها حتى لاصغر خدامه ومريديه واخيرا يشير عليه بان يولي اخاه بدرا وهكذا يزهد السلطان الحضرمي في الملك والعظمة كما زهد الكثير من قبله امثال احمد بن الرشيد العباسي وابراهيم بن ادهم فكان الجميع من المتشغلين بالزهد والعبادة الخاصة ، واذا كان في زهد هذا السلطان وانخلاعه عن الملك راحة ونجاة له وفي صالحه الشخصي فانه لم يكن في صالح شعبه وبلده لان النتيجة كانت بعد فتنة وحربا اهلية بين ابنه واخيه بدر الذي ما لبث ان ضيق على ابناء اخيه المستقيل واستعان اخوه فيها بالزيدية واستعان ابنه بالجيش اليافعي الحضرمي ، وكانت النهاية ضعف السلطة الكثيرية ، وتنصيب سلاطينها رموزا والسلطة الحقيقية بيد اكابر العسكر

(١) انظر فتاوى ابن حجر في الموضوع .

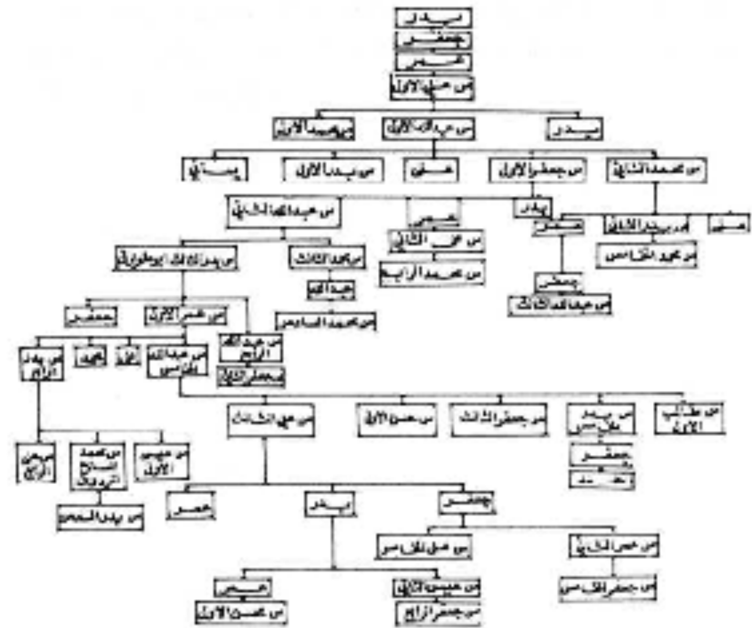
المجلوبين من يافع والمتوطنين بحضرموت فيما بعد حتى تلاشت في النهاية فمثلوا دور الاتراك مع الدولة العباسية كما يمثل الصغير دور الكبير •

اما والده عمر بن بدر ابي طويرق فهو ممدوح الشاعر الشهير عبد الصمد باكثير الذي قال فيه القصائد الطنانة وتفنن بها في مديحه الذي قال بعض المؤرخين انه صادف اهله لاتصاف السلطان عمر هذا بالشجاعة والسماحة والعدالة (١) •

(١) انظر ترجمته في النور السافر وفي تاريخ ابن هاشم ، وفي آل كثير غيره ممن اضاف الى السياسة العلم والادب والتصوف ومن تجرد لبعض دون بعض .

مشجر (١)

لسلاطين والأمراء الكثيريين في هذا الدور وقد رمزنا لكل سلطان بحرف (س)



(١) أخذنا هذا المشجر من عدة مراجع اهمها تاريخ شنبل وتاريخ ابن هاشم ويلاحظ تكرر الاسماء كما يوجد في الكثير من العائلات السلطانية والاميرية والملكية وكان هذه الظاهرة متغلبة على هذه العائلات حبا في تخليد الاسماء المتوارثة بينهم وتقليدا درجوا عليه وليس ترتيبهم في السلطنة كترتيبهم في النسب قربا وبعدا كما تتضح في المشجر .

تنازع البقاء بين السلطنتين

من الطبيعي ان تستمر الاشتباكات والمعارك الحربية بين رجال السلطنتين الكثيرية الجديدة واليمانية القديمة حتى تتغلب احداهما وتمحو الاخرى من الوجود ولكن هذا النزاع دام طويلا وكان له اثره على تقدم القطر واهله حين توجه كل منهما طاقاتها وقواها وتستنفذها ضد الاخرى واستمر هذا الحال على هذا المنوال زهاء قرن وربع القرن تدور الحرب بينهما سجالا في المعارك الاولى واكثرها في منطقة تريم عاصمة السلطنة اليمانية ولكن الوقائع الاخيرة كانت الغلبة فيها للسلطنة الكثيرية الجديدة واخيرا استطاع السلطان بدر ابو طويرق ان يقضي على سلطنة آل يماني سنة ٩٢٧ هـ وسنسرد اهم الوقائع الشهيرة بين السلطانين المتعاصرين من هاتين السلطنتين .

معركة بين سلطانين داخل تريم

في سنة ٨٣٥ هـ هاجم السلطان الكثيري عبدالله بن علي السلطان اليماني دويس بن راصع بن يماني في تريم وكانت قد اقفرت لآل كثير الاستسلام حين تشتت شمل اليمانيين ونشبت بين الطرفين معركة عنيفة داخل تريم حين اوغل فيها الكثيري يقود مائتي فارس (١) وخمسمائة راجل من جنوده وقابله السلطان ابن يماني بدوره بجنوده واستحر القتل بينهم في قلب البلد وفي ساحة الجامع وفي الشوارع

(١) انظر تاريخ شنبل وتاريخ ابن هاشم ويلاحظ وجود غلطة مطبعية فيه حين قال مائتي الف فالالف زائدة .

والازقة ويظهر ان آل يماني دافعوا دفاع المستميت لما كان الغزو في عقر دارهم وقتلوا جماعة من اعيان الكثيريين منهم بدر اخو السلطان المشار اليه وشنفر الكثيري (١) واضطرب الاهالي وبلغت القلوب الحناجر لهول المجزرة ومع هذا لم يتم اخضاع تريم اخضاعا عاما فقد شخص السلطان الكثيري عنها لمحاربة بعض اعدائه بظفار .

وعادت الحرب بينهما سنة ٨٤٢ هـ اذ اعلنها دويس نفسه من تريم ضد خصمه المشار اليه فخرج اليه من ظفار وحاول حصرها وتضييق الخناق عليها ببناء المعاقل — ومنها حصن العز المعروف جنوب تريم — ولكن لم تستسلم فاضطر آل كثير الى القفول والتخلي عنها .

موقعة ثالثة

وفي سنة ٨٤٥ هاجم آل يماني يقدمهم ابناء السلطان دويس راصع ومعهم آل احمد والدميرات وال ثعلب وبعض آل كثير انفسهم وهذه كلها قبائل حضرمية متحضرة تسكن داخل حضرموت هاجموا السلطان محمد بن عبدالله الكثيري وقاموا بتخريب كثير اقيمت بينهم هدنة لمدة شهرين على اثر انتهائها حاصر السلطان الكثيري تريم واخرج منها ابناء دويس بن راصع وهذا الحصار امتداد لهذه الموقعة وهدأت الاحوال نحو عقد من السنين .

موقعة رابعة وخامسة

وبدأت المناوشات بين الفريقين المتحاربين سنة ٨٥٤ هـ وكانت

(١) ترى هل ينتسب الشنافر لشنفر هذا ام لشنفر آخر والشنافر قبائل معروفة وهم آل كثير والعوامر وآل باجرى وقد عضدوا السلطنة الكثيرية الحالية عسكريا ابان قيامها وآل جابر منهم ايضا .

جموع اليمانيين كثيفة هذه المرة وانضم الى ابناء دويس راصع بن يماني مشتركا في القيادة معهم ومن ابرز حلفائهم قبيلة الصبرات الشهيرة وقبيلة الظلفان عدوة آل كثير التقليدية .

اما السلطان محمد الكثيري المشار اليه فقد ارسل اليهم جيشا بقيادة ابنه علي وكاد ان يلتحم بينهم القتال في المنطقة الممتدة ما بين سيون غربا والى عينات وقسم شرقا لولا ان تدخل المصلحون من اهل الوجاهة بينهم وعقدوا هدنة لمدة سنة قالوا ان اهل المسفلة ويعنون بالمسفلة المكان الاسفل من الوادي او ما يرادف حدراء وهوما انحدر من الوادي قالوا ان اهل المسفلة لدي اليمانيين ومن لف لفهم هم الذين خرقوا اتفاقية الهدنة ونشبت الحرب من جديد بين الطرفين في المنطقة وحدث التخريب في البلاد والرعب بين العباد حتى انتصر الكثيريون وهزموا اعداءهم من مواقعهم وفي اثناء ذلك توفي السلطان محمد فتشجع اليمانيون على استئناف الهجوم وخلف السلطان الكثيري اخوه بدر ليقوم بالدفاع عن السلطنة وليطارد عدوه هو بنفسه وكان ان التقى به في الموقعة الشهيرة بواقعة باجلحبان (١) حيث يتسع ذلك السهل للمعارك الحربية وقد وجد الفريقان فيه ميدانا صالحا لابداء ما في مقدرتهم من فنون القتال والصدام ولكن رجحت كفة الكثيريين اذ استطاعوا ان يقضوا على خصومهم ومن ابرز من قضوا عليهم راصع بن دويس وراصع بن يماني وعمر بن جسار وكان يوم بيوم تريم الاول الذي رجحت كفة اليمانيين فيه واصلح بينهم بعد اشهر الامام عبدالله العيدروس العلوي وقد اخطأ البعض (٢) حيث نسب الصلح التالي لهذه الموقعة الى والده الامام السكران لان السكران توفي سنة ٨٢١

(١) موضع معروف يبعد عن تريم ٣ اميال .
(٢) هو الاستاذ ابن هاشم في تاريخه .

والمحضار توفي سنة ٨٣٣ (١) فكيف يمكن ان يتم هذا الصلح على يد احدهما ولكن المحقق هو صلح العيدروس الذي اشرنا اليه ولم يعرف هل هو صلح الغدير نفسه أم لا ؟ وهل تم صلح الغدير على يد العيدروس الذي اشرنا اليه ولكن من المحقق انه لم يتم على يد ابيه كما يظن البعض المشار اليه ولا على يد عمه لما ذكرناه .

هذه نماذج للوقائع والحروب المستمرة بين السلطتين فيما بينهما وفيما بين كل منهما وبين القبائل الاخرى شأن اسلافهم الماضين .

وهناك في أعلى حضرموت وفي سواحلها يمثل نفس هذا الدور بين قبائل وأمراء يتطاحنون على السلطنة والنهب وبذلك لا تنفك حضرموت ـ كل حضرموت ـ عن ان تكون كالمرجل تفور وتغلي بالفتن والقلاقل حتى عهد قريب وهو ما يقارب ربع القرن من الزمن .

ظواهر تقليدية في معظم سلاطين حضرموت

منزلة بين المنزلتين

وسلاطين حضرموت الا النادر منهم سواء في هذا الدور ام في الادوار السابقة واللاحقة في درجة بين الدرجتين ومنزلة بين المنزلتين فهم أقل شأنا من الملوك واصحاب الابهة والارستقراطية واكبر شأنا

(١) انظر المشرع وغيره والمحضار والسكران اخوان والعيدروس هو ابن السكران ووالد أبي بكر العدني المتوفي بعدن سنة ٩١٤ هـ وهؤلاء الثلاثة علويون معتقدون وشهيرون في الاوساط الحضرمية وغيرها انظر تراجمهم في الكتب المختصة وربما نأتي بمعلومات عن اصلاحاتهم العامة عند المناسبة .

من شيوخ القبائل واصحاب الرئاسة والسيادة في عشائرهم وقبائلهم وفيهم صفات واخلاق متناقضة فاكثرهم لا يتورعون عن سفك دماء الابرياء وعن الاستبداد والاقطاعية وفرض الغرامات والضرائب بدون مساواة ولا عدالة بينما هم يتظاهرون بتقديسهم للشريعة المحمدية الغراء ويتمسكون باحترام رجال الصلاح والتقوى والعلم ولهم عقيدة طيبة وحسن ظن كبير فيهم خصوصا في كبراء العلويين ولكنهم مع هذا لا يلقون بالا لارشاداتهم ونصائحهم وتوجيهاتهم اذا لم تصادف هوى في نفوسهم الا اذا خافوا هياج الرأي العام ضدهم او اذا اضطرتهم بعض المواقف الحربية أو الظروف العصيبة الى ذلك وأكثر ما يكون في عقد الصلح أو الهدنة فيما بينهم وبين خصومهم .

ومن امثلة ذلك استشارة بدر بن عبدالله بن عمر بن ابي طويرق للامام عمر العطاس في قتال الزيدية لما بدأوا في اكتساح حضرموت فأشار عليه بأن لا يقاتلهم قائلا انهم سيل ليل ولكنه جامله في مجلسه وخالفه بعد خروجه عنه وقاتلهم فكانت النتيجة انكسار جيش السلطان وطلبه الامان من الامام فأمنه وتولى عمه بدر بن عمر صديقهم على حضرموت وانحسر عنها الزيود وانتهت الفتنة بين البدرين .

ومعظمهم ايضا متمسك بأداء الواجبات والسنن الدينية وملازمة الجماعة وحضور المجالس الخيرية والوعظية تقليدا لبيئته بدون ان يتأثر بها الى درجة الاقلاع عن الظلم والشعور بالتبعة (المسئولية) الخطيرة الملقاة على عاتقه وبذل الجهود الجبارة في الاصلاحات العامة فهم كما قال الله « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » .

ومنها اهمال نظام ولاية العهد في الاسر السلطانية فيتركون ذلك في الغالب للصدف والمقادير ولهذا نجد كثيرا من أولئك السلاطين اول ما يفكر حين يجلس على عرش السلطنة فيمن حواليه من منافسيه عليها

وهم أفراد اسرته من اخوة وأعمام وابنائهم وينظر اليهم نظرة الاسد الى الفريسة ولا يهدأ لـه بال حتى يلقى القبض على منافسه ونجد في هاتين السلطنتين أمثلة كثيرة متكررة على ذلك ، شان كثير من الاسر المالكـة قديما وحديثـا .

أما المشيخة القبلية او التقدمة على القبيلة ويقال لصاحبها مقـدم فانها تقع بالترشيح ثم التعيين في مجلس رسمي يعقد لذلك يتفق عقلاء القبيلة واعيانها على شخص فيولونه اياها ولكنها تختص احيانا ببيت من البيوتات او بأفضلية السن ومثل هذا يجري بالضبط في تولية المنصب، والمنصب بمعنى ذي المنصب اي المقام الاصلاحي الذي اسسه جـده وسيأتي الكلام عنه .

الحياة الثقافية بأنواعها في هذا الدور

قد اسلفت الكلام في الجزء الاول من هذا الكتاب عن الناحيـة الثقافية في الادوار السابقة وذكرت عن رجال الثقافة والمعارف في الدور الراشدي السابق على هذا الدور انه يغلب عليهم روح العلـم والشرع اكثر من روح التصوف(١)عكس هؤلاء الذين يتوسعون أيضا في التفسير والحديث وعلومه وفي فقه الشافعي وفي العلوم العربية بأنواعها والعلوم العقلية والكونية الى درجة عالية جدا لا يقلون فيها عن مستوى اخوانهم من نوابغ الاقطار العربية والاسلامية الاخرى (٢) ومن نوابغهم فـي

---

(١) انظر صفحة ١٨٣ من الجزء الاول من هذا الكتاب طبع دار الكتب ببيروت .

(٢) وحتى علم الحرف « وهو علم الطلاسم والعزائم والاوفاق وهـو علم مستقل له قواعده وكتبه ورجاله كالبوني وابن سبعين » في علمـاء حضرموت من يعرفه وترجم لبعض هؤلاء في المشرع وغيره والكلام حـول تأثير هذا الفن وعدمه يطول وليس هذا محله .

الهندسة والفلك الميلروس الاكبر وعبدالله بن عمر بامخرمة الى نبوغه الفقهي ومؤلف المشرع ووالده والامام عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه وفي التصوف قد تفوقوا على غيرهم من المتصوفه ، وتذوقوا هذا العلـم الشريف النظيف وفهموه على حقيقته بدون ان يغلوا فيه كما غالى آخرون فلا رياضات لازمـة ولا طريقة خارجة عن دائرة الكتـاب والسنة ولا مرقعات ولا سياحات مرهقة ـــ للعموم وقد طبقوا هذه الحكمة الشهيرة وهي من تصوف قبل ان يتفقه تزندق (١)ولاتساعهم في العلوم الشرعية استطاعوا ان يستخلصوا منها الروح المطلوبة وساروا على نهـج رجال الصدر الاول ومن يليهم من السلف وعبر شاعرهم (٢) عنها بقوله :

واتبع كتاب الله والزم سنة　　　واقتد هداك الله بالاسلاف

وفي اوائل القرن السابع تسربت طريقة الفقراء الصوفية الـى حضرموت بعد ما انتشرت في ذلك العصر وعلى رأسها الشيخ عبـد القادر الجيلاني الحسني في الشرق وشعيب ابو مدين في المغرب العربي بتلمسان وابو مدين هذا أرسل تلميذه الشيخ عبـد الرحمن بن محمـد المقعد الى حضرموت لنشر طريقـة الصوفية بها لان علمـاء حضرموت السابقين كما مر في الجزء الاول تمثلوا بالتصوف العام الذي يشتمـل على نظافة القلوب وملازمة الطاعات والاعراض عن حطام الدنيا قبل ان تسن له الطرائق بما اشتملت عليه من تسليك ورقائق وحقائق وتحكيـم والباس واجازات وتلقين ذكر وغير ذلك من اصطلاحات القوم التـي بلغت ذروتها في هذا القرن المشار اليه .

---

(١) هذه القولة منسوبة للامام مالك ونسبت للجنيد ايضا .

(٢) هو العلامة والشاعر الشهير عبدالله بن علوي الحداد .

بني ضنة

قبيلة بني ضنة من القبائل القديمة الموجودة ، ومن المعتقد أنها أصلاً نزحت من منطقة مسقط وظفار .

إن أقدم قبيلة نشأت من هذه القبيلة «آل تميم» ، وهذه سكنت في وادي المسيلة « أسفل وادي حضرموت » بين باعلال ودمون وسناء ، ورئاسة القبيلة بالوراثة لابن يماني الذي يقطن في قسم ، وله أيضاً الزعامة على بني ضنة .

فيما يلي اقسام القبائل وفروعها :

آل تميم :

وتفرع منهم : المعارة ، روح .

السيفان :

وتفرع منهم : المناهيل ، السماحين ، البواقي ، ثعين .

اولاً :آل تميم :

أستقرت الآن قبيلة آل تميم استقراراً تاماً ، وأخذ أفرادها يهاجرون بكثرة إلى ممباسا .

ويسكن عدد كبير منهم في الساحل بمدينة الديس الحامي حيث نزحوا إليها أيام الحرب التي استمر إوارها بينهم وبين المناهيل في حوالي عام ١٩٢٠م .

وتتألف القبيلة من الأقسام التالية :

آل بني يماني	آل بني قـقلة	آل عثمان
آل عبد الشيخ	آل سعيد	آل جعفر
آل بن سلمة	آل بن شملان	آل سعد
آل مرساف	آل القرامصة	آل هندي
آل شيبان	آل بن محمد	آل كليب
آل القصور	آل عودة	

يبلغ عدد أفراد هذه القبيلة بين الستمائة والثمانمائة شخص .

(أ) المعارة :

كان المعاريون في الأصل يعيشون بين القبيلة التي انحدروا منها وهي قبيلة آل تميم بوادي المسيلة ، الآن فيها مسجد يعرف بمسجد المعارة .

منذ سنين رحل المعاريون إلى النجد الذي استقروا فيه حيث أطلق عليها اسم ريدة المعارة ، وهي واقعة بين ريدة الجوهيين « سيبان » والحموم .

ويملك الكثير منهم نخلاً في غيل بن يمين .

والمعارة الآن أكثر احتكاكاً بالقبائل التي أشرنا إليها من القبيلة التي انحدروا منها .

ادناه الأقسام الرئيسية فيها :

بيت شميم آل ثابت (وهؤلاء أصلاً نزحوا من نهد) .

آل بن يعمر (وهؤلاء نزحوا من سيبان)

آل بن حتيش آل بن تريس آل الفرخ آل بن بسوط

آل بن واهب الباعقبان الباحنيش البلجيق

آل بن جراح الباحسن آل بن لحول

وعلى العموم فإن المعاريين لم يعرفوا الهجرة كثيراً ، وقد كانوا في الغالب جمالين يختلفون بين حضرموت الداخل والمكلا والشحر .

ويبلغ عددهم على وجه التقريب ستمائة شخص .

(ب) روح :

تسكن قبيلة روح في النصف الأسفل من وادي رخية غرب قعوضة بين آل بالعبيد ونهد ، فبعدوا بذلك عن القبيلة التي انحدروا منها ، وذلك قبل أن يرحل المعاريون إلى حيث هم الآن .

وهم في الواقع قبيلة استقر أفرادها مع قليل من القبائل الشبه الرحل التي تعيش في الصحراء .

واقسامهم كما يلي :

(١) آل بن حيدرة ، ويتفرع منها : آل غانم – وآل قصير .

(٢) الشحابلة ، ويتفرع منها : آل مظفر – آل خرشان .

وقد هاجر عدد منهم إلى جاوه وممباسا ، والتحق عدد لا يستهان به بالجيش غير النظامي بحيدر أباد سابقاً .

وتقدّر قوتهم في المنطقة ما بين الخمسين والسبعين على الأرجح .

ثانياً :السيفان :

(أ) المناهيل :

قبيلة المناهيل هي أحد القبائل الأكثر انتشاراً ، وتقطن منطقة تمتد ما بين الصحراء الشمالية (منطقة ثمود) والساحل (المنطقة الشرقية ما بين المصينعة وريدة بن عبد الودود) .

ويتألف منهم الشبه الرُّحّل وهؤلاء في الجبال ،والرُّحّل وهم في الصحراء ،وتشمل البعض منهم كلتا الحالتين .

وهذه القبائل التي تعيش في الصحراء هي من بقايا البدو الرُّحّل التي لا تزال تعيش في الصحراء ، ولم تتخذ لها مقراً أو نخيلاً أو أراض محددة للسكن .

وتتألف من الأقسام التالية :

بيت كزيم :ويتفرع منه :

بيت غانم بيت الحمادي بيت بركان بيت البابطين
بيت لشدق بيت حميد بيت جمالة .

بيت المعشني : ويتفرع منه :

بيت البواقي بيت قرير بيت تمام بيت بتين بيت عثني
بيت سالمين بيت البقية بيت مسلم بيت الرهوة
بيت القرانصية بيت حشحوش بيت عويضان

وهي في الغالب قبيلة مشهورة بتربية الجمال الجيدة والأغنام، ما عدا أولئك الذين يعيشون في الساحل المسمون بصيادي السمك ، وعدد

منهم انضم إلى القوات المسلحة .

ورحل معظم هذه الأقسام بالقرب من الكويت واعترفت بتبعيتها للسعوديين .

وتقدر قوتهم على وجه التقريب ما بين الثمانمائة والألف شخص .

(ب) السماحيون :

هؤلاء أقرب إلى المناهيل من حيث العلاقة وذلك بحكم معيشتهم في وادي شرخاوي في وسط المناهيل من الناحية الجنوبية والحموم ، وهذا الوادي ينتهي طرفه إلى البحر بالقرب من المصينعة .

واقسامهم كما يلي :

بيت الرقاع بيت الرميدي بيت الخضيرة

ويبلغ عددهم تقريباً المائتين شخص .

(ج) البواقي :

قسم صغير يتراوح عددهم ما بين العشرين والثلاثين .

يقطنون بالقرب من سنا شرق قبر نبي الله هود ، وهم أكثر اتصالاً بالمناهيل .

(د) تعين :

منهم المستقرون ومنهم الرحل ،يعيشون بين المناهيل والحموم في المصينعة من الجهة الجنوبية التي تمتد إلى الساحل .

فيما يلي اقسامهم :

آل جرير آل عدلي بيت قديم بيت تمور بيت حمدان

بيت البسيري   بيت عسانة   بيت قراد   بيت غشون   بيت العمق

بيت الحتيين

وهذا جدول توضيحي بأسماء مقادمة بني ضنة ومرتباتهم الحكومية .

الاسم	المرتب
قبيلة آل تميم :	
لواء شبام :	
المقدم العبد بن علي سعيد بن يماني طائلة تميم وزعيم بني ضنة	٣٠٠ شلن
المقدم برك بن قصير	٣٠ شلن
المقدم سالم عوض بن سلمة	٥٠ شلن
قبيلة المناهيل :	
لواء شبام :	
المقدم عيضة بالحريز بن طاف بيت كرّيم طائلة	١٠٠ شلن
المقدم سعد بن أحمد المعشني بيت المعشني طائلة	١٠٠ شلن
المقدم البخيت بن مبخوت بن طناف	٥٠ شلن
لواء الشحر :	
المقدم محمد بن خويتم العفاري	٥٠ شلن
العاقل حاكم بن مطيع المنهالي	بدون مرتب

الاســـــم	المرتب
قبيلة المعافرة :	
المقدم علي بن عوض التميمي طائلة	٥٠ شلن
المقدم حسن بن حمد بلحول	بدون مرتب
المقدم سعيد مبارك بن مطرف	بدون مرتب
لواء الشحر :	
المقدم عمر سعيد بلعمر	بدون مرتب
المقدم عمر سعيد بن ثابت	بدون مرتب
قبيلة ثعين :	
المقدم صالح بن أحمد بن راتع	٥٠ شلن
المقدم بروك بن عديوان العمقي	٥٠ شلن
المقدم أحمد بن سالم الوعيل المطيري	بدون مرتب
المقدمة كرامة بن سعيد بن فريفران القثيني	بدون مرتب
لواء الشحر :	
المقدم سعيد عوض الجيري	بدون مرتب
المقدم سالم عبود العساني	بدون مرتب
المقدم سالم بن حسن الهزيلي	بدون مرتب
المقدم ثابت بن صالح النحتي	بدون مرتب
المقدم مبارك بن عبد الله البسيري	بدون مرتب
المقدم مصبح بن بشر النموري	بدون مرتب

الفصل الثاني

لمحة من تاريخ حضرموت العام

(من السنة الأولى للهجرة إلى السنة الحادية عشر)

٦٢٢ – ٦٣٢م

عندما بعث الله محمدا (ص) (٦١٠م)، كانت أقاليم اليمن مشتتة وغير خاضعة لحكم مركزي واحد، وكان أهل كل ناحية قد ملّكوا عليهم رجلاً منهم. وكذلك كان الحال في مختلف المناطق الحضرمية. وكانت هجرته إلى المدينة المنورة سنة **٦٢٢** ميلادية.

وكان الفُرس يحكمون اليمن الأعلى، وكان عاملهم على صنعاء ونواحيها (باذان) الفارسي، فدعاه الرسول الكريم إلى الإسلام فامتثل بدون تردد وأسلم معه من كان بصنعاء من الفرس، وكان ذلك سنة عشر للهجرة. وأبقى النبي (ص) (باذان) أميراً عنه على جميع اليمن ومخاليفه وهي كثيرة. وكانت أشهر مخاليف اليمن (أي أقسامها الإدارية) مخلاف عسير ومخلاف صنعاء ومخلاف الجَنَد (اليمن الأسفل) ومخلاف تهامة ومخلاف حضرموت.

ومات باذان في هذه السنة، فقسَّم النبي مخاليف اليمن على

عمال من قِبَله، وجعل صنعاء لشهر بن باذان. وبعث النبي (ص) خالد بن الوليد إلى قبائل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فبقي بها ستة أشهر ولم ينجح في مهمته. فبعث النبي علي بن أبي طالب وأمره أن يرد خالداً ومن معه إلا من رغب في البقاء معه. فلما انتهى إلى أوائل اليمن قرأ علي بن أبي طالب عليهم كتاب الرسول فأسلمت همدان ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وكان ذلك سنة عشر للهجرة.

ولما بلغ النبي (ص) إسلامهم سجد لله شكراً على ذلك.

وفي تلك السنة بعث النبي (ص) معاذ بن جبل، وكان من شباب الأنصار، قاضياً أو والياً على اليمن ومعلماً، بقي معاذ بن جبل باليمن إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته عام ١١هجرية = ٦٣٢ ميلادية.

وقد حاول باذان، بعد إسلامه، الاتصال بالرسول ولكن الأسود العَنْسي تعقبه وقتله. ثم استفحل شأن الأسود وكثر جمعه حتى أخرج عمال النبي (ص) من التهائم. ثم زحف على صنعاء فاستولى عليها وقتل شهر بن باذان وتزوج امرأته. فأمر النبي (ص) إلى من بقي من عماله أن يتلافوا الأمر بالقضاء على الأسود العنسي، فانتدب لذلك (فيروز الديلمي) ابن عم امرأة شهر بن باذان التي غدت زوجة للأسود العنسي، ووضعت خطة لقتله بمساعدة هذه الزوجة، فقتلوه.

وعاد عمال النبي (ص) إلى أعمالهم، وكان ذلك قبل وفاته صلى الله عليه وسلم. وورد الخبر بمقتل الأسود إلى المدينة قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بليلة أو ليلتين، وكانت وفاته عام ١١

هجرية = ٦٣٢ ميلادية.

وحدث أن قام بصنعاء متمرد آخر اسمه قيس بن مكشوح وجمع فلول جند الأسود العنسي إليه وذلك بعد أن وَلِيَ الخليفة أبو بكر أمر المسلمين. فولّى أبو بكر (فيروز الديلمي) وأمر الناس بطاعته. فاجتمع لديه من المسلمين عدد غير قليل قاتل بهم قيس بن مكشوح حتى هزمه، واستقر اليمن تحت ظل الخلافة الإسلامية.

كُتُب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن وحضرموت:

وكان النبي (ص) قد كتب إلى ملوك اليمن — وكانوا في واقع الأمر رؤساء قبائل وأصحاب مخاليف — كتاباً عاماً في الوقت الذي كتب النبي (ص) كتبه إلى عموم ملوك العرب ومن جاورهم من ملوك العجم.

وكان كتاب النبي (ص) إلى اليمن موجهاً إلى الحارث بن عبد كلال، ونُعيم بن عبد كلال، والنعمان قَيل ذي رعين، وهمدان والمعافر (١)، أنبأهم فيه أنه حمد الله على دخولهم الإسلام، وحثهم على طاعة الله ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأمرهم بجمع ما عندهم من الصدقة والجزية وتبليغها إليه. وكان دعاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوضحوا لليمنيين وغيرهم ما يلزمهم من زكاة وغيرها من الواجبات الأخرى، وكان كتاب الرسول الكريم عليه والصلاة والسلام إليهم قد اشتمل عليها. وذكر لهم في كتابه أن رسله إليهم هم معاذ بن جبل، وعبدالله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعتبة بن نمر، ومالك بن مرة وأصحابهم.

أما كتاب الرسول (ص) [إلى قبيلة حضرموت فقد وجهه لوائل بن حُجر وسائر أقيال حضرموت، وذكر فيه ما عليهم دفعه من الزكاة. وبعث بكتاب مماثل إلى أبناء معشر وأبناء ضمْعَج أهل شبوة، وبكتاب إلى الجُعْفيين أهل وادي جردان. ولم يثبت المراجع التاريخية كتابَ النبيّ (ص) الأول لجميع سكان حضرموت، وكان قد أرسله إليهم بيد يسلم بن عمرو الأنصاري، بيد أن اليعقوبي (٢) ذكر أن النبي (ص) [كتب لهم بمثل ما كتب إلى كسرى، وفيما يلي نص الكتاب الموجّه إلى كسرى :-

{ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسْلَمْ، فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس }.

وفادة أهل حضرموت على النبي (ص)

تُسمىّ سنة عشر من الهجرة سنة الوفود، إذ وفد على النبي (ص) فيها وفود مَنْ بقي من العرب ممن لم يسلم بعد.

ولم تكن وفادة العرب علي الرسول صلى الله عليه وسلم كلها رغبة في اعتناق الإسلام وانقياداً لدعوته — وإن كان أغلبها كذلك — بل كانت بعض الوفادات لنيل الرّفد والإحسان، وبعضها لترشيح أنفسهم للرئاسة على أقوامهم. ومن ذلك أن بني تميم وفدوا على رسول الله (ص) فقال لهم :— ((اقبلوا البشرى يا بني تميم)) ففسّر بنو تميم كلمات الرسول(ص) تفسيراً مادياً بحتاً وقالوا له

بشرتنا فأعطنا. فكررها لهم، وهم يقولون : بشرتنا فأعطنا. ولم يكتفوا بذلك، بل صاروا يلحون عليه لذلك وينادونه من وراء حجرات أزواجه حتى شق عليه ذلك، وفي ذلك قوله تعالى { إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون } وقوله تعالى { الأعراب أشد كفراً ونفاقاً }.

وقد جاء إلى النبي (ص) وفد بني عامر وعليهم عامر بن الطُفيل، وأربد بن قيس، وما كان في نيتهم الإسلام، بل ازدادوا بعد وفادتهم إصراراً على كفرهم، حتى أنهم تآمروا على قتل النبي فلم يقدروا. وقال عامر بن الطفيل مخاطباً النبي (ص) : ((لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً)) وذلك أن النبي (ص) لم يطاوعه على إعطائه طلبه الرفد والميرة من تمر المدينة.

ويروي التاريخ حكايات كثيرة عن حرص بعض الوافدين من أجلاف العرب على الرئاسة والمال والطعام، ولم يكن غرضهم الدخول في الإسلام.

وربما اعتنقت قبيلة الإسلام عناداً وإغاضة لقبيلة أخرى لم تعتنقه كما كان الحال بين كندة ومراد، وذلك لما كان بين هاتين القبيلتين من خصومة جاهلية، على أن كندة دخلت الإسلام في تاريخ متأخر.

وفد قبيلة حضرموت :-

يذكر التاريخ أن وائل بن حُجر بن ربيعة وكان أبوه من أقيال اليمن، وفد على النبي (ص) فدخل المسجد فأدناه النبي إليه وبسط له رداءه وأجلسه معه. ثم صعد النبي (ص) المنبر وقال : أيها الناس،

هذا وائل بن حجر سيد الأقيال، أتاكم من أرض بعيدة – يعني حضرموت – راغبا في الإسلام. فقام وائل وقال : يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم، فتركته واخترت دين الله. فقال النبي : صدقت. اللهم بارك في وائل وولده.

وفد كندة :

وقدم على النبي الأشعث بن قيس في عدد من أصحابه.

وفد تُجيب :

وقدم على النبي وفد تجيب (وهم من قبيلة السكون) وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرضها الله عليهم. فسُرَّ رسول الله (ص) بهم وأكرم نزلهم. وقالوا يا رسول الله سقنا إليك حق الله عز وجل في أموالنا، فقال رسول الله : ردوها فاقسموها على فقرائكم، فقالوا ما قدمنا إلا بما فضل من فقرائنا. فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد هؤلاء الحي من تجيب فقال رسول الله (ص) : [إن الهدى بيد الله عز وجل. فمن أراد به خيرا شرح صدره للإسلام.

وفد الصَدِف والجُعفيين :

وقدمت على النبي قبيلة الصدف، كما قدم عليه وفد الجعفيين وهم سكان وادي جردان من حضرموت.

ويدل تعدد الوفود اليمنية إلى الرسول الكريم (ص) أن اليمن كانت ممزقة تحت العديد من الرئاسات العشائرية ولم تكن تحكمها حكومات مركزية موحدة.

عمال النبي صلى الله عليه وسلم على حضرموت

كان النبي يبعث بأمرائه وعماله على الصدقات إلى كل بلد دخل أهله في الإسلام. ومن أولئك العمال الذين عينوا بحضرموت:—

١) المهاجر بن أبي أمية المخزومي :

وهو شقيق أم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان اسمه (الوليد) فسماه النبي (المهاجر).

٢) زياد بن لبيد الأنصاري :

وهو أشهر رجل ولي بلاد حضرموت من الصحابة. كان عاملا للنبي على حضرموت ومنها بلاد كندة والسكون والصدف. ولما ولي أبو بكر رضي الله عنه، ولاّه قتال أهل الردّة من كندة حتى ظفر بالأشعث بن قيس، فبعث به أسيرا إلى أبي بكر كما سيأتي تفصيل ذلك.

٣) عكاشة بن ثور :

كان واليا على السكاسك والسكون ومعاوية من كندة. فلما مات رسول الله (ص) كان عماله على بلاد حضرموت (١) المهاجر على كندة و(٢) زياد على قبيلة حضرموت و(٣) عكاشة على السكاسك والسكون.

حضرموت في آخر حياة النبي (ص)

بعد أن استقر الإسلام بحضرموت في السنة العاشرة من الهجرة (٦٣١م) رضخت له القبائل القاطنة بحضرموت من كندة

والسكاسك والسكون والصدف وتجيب وحضرموت والجعفيين وغيرها من سكان تلك الناحية اليمنية تحت رئاسة من رأسهم النبي (ص) عليهم ومنهم الأشعث بن قيس على كندة، ووائل بن حجر على حضرموت، وقيس بن سلمة بن شراحيل على الجعفيين. وكان هذه القبائل ملوك ورؤساء عديدون أصبحوا بالإسلام في عداد سائر الناس مرؤوسين لأولئك النفر الذين عينهم النبي (ص) عليهم.

والظاهر أن بعضاً من أولئك الملوك والرؤساء إنما سكت على مضض واستكان على ضغينة لما سلبهُ من الرئاسة الجاهلية كما دلت على ذلك الحوادث.

لذلك، لما قام الأسود العنسي باليمن وأعلن الردّة واستولى على صنعاء في حياة النبي، لم يتوانَ بعض رؤساء سكان حضرموت، ولا سيما كندة — ومنهم بني وُلَيعة من بني عمرو بن معاوية — عن اغتنام الفرصة بتلبية دعوة الأسود العنسي، بل سرعان ما أعلنوا الردّة وناصبوا عمال النبي العداوة، وذلك في أخريات أيام حياته (ولما بلغ الخبر إلى المدينة بردّة بني وليعة وملوكهم لعنهم النبي).

ولم تدم فتنة العنسي طويلاً إذ قتله المسلمون الذين باليمن، وقد وردت البشرى بمقتله إلى النبي وقد اشتد به المرض فلم يبق بعدها سوى ليلة واحدة حتى لحق بالرفيق الأعلى: وكان ذلك في ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة.

صدى وفاة النبي بحضرموت

وعندما بلغ خبر وفاة النبي (ص) إلى حضرموت إلى عامله عليها زياد بن لبيد الأنصاري، وكان حينها في مدينة تريم، مع إقرار

أبي بكر رضي الله عنه له على عمله، لم يلبث حتى خطب الناس معلناً لهم خبر وفاة النبي وداعياً للبيعة لأبي بكر، فلبى نداءه بعض الحضارم، وامتنع عن البيعة مَنْ في قلبه مرض ومَنْ لم يطمئن قلبه بالإيمان كالأشعث بن قيس الكندي ومَن انحاز إلى جانبه من كندة ومنهم — كما ذكرنا — بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية، كما امتنع الذين تبعوا دعوة العنسي من بني عمرو بن معاوية ومن مال إليهم.

وبما أن الأشعث بن قيس كان أحد ملوك كندة، وكان صاحب (مرباع) (٣) حضرموت فقد كتب زياد إلى أبي بكر رضي الله عنه بالموقف في حضرموت وطلب منه المدد، فبادر أبو بكر لإجابته وقال له في رسالته إليه تلك الجملة المشهورة عن الصديق: استعن بمن أقبل على من أدبر.

ردة أهل حضرموت

كان المرتدون الحضارمة أربعة أصناف :—

١) صنف عادوا إلى عبادة الأوثان.

٢) وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي، وكان كل منهم قد ادعى النبوة قبل موت النبي، فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة غيرهم. وصدق الأسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم ومنهم ملوك بني وليعة الذين سوف يأتي ذكرهم.. فقتل الأسود قبل موت النبي، وبقي بعض من آمن به فقتلهم عمال النبي (ص) في خلافة أبي بكر، وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر جيشاً بقيادة خالد بن الوليد فقتلوه.

٣) وصنف ثالث استمروا على الإسلام، لكنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمن النبي، وهم الذين ناظر عمر بن الخطاب أبا بكر في قتالهم. وإلى هذه الفئة يُنسب البيتان المشهوران :—

أطعنا رسول الله ما دام بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

٤) وصنف توقف فلم يطع أحداً من الطوائف الثلاث وتربَّص لمن تكون الغلبة.

ويستطاع القول إن هذه الأصناف الأربعة تمثل كافة المرتدين العرب لا الحضارم وحدهم.

وكان المرتدون الحضارمة متمثلين أصلاً في كندة، وكانت رئاسة كندة في بني ولبعة بالذات وهؤلاء فرعان :

<u>الفرع الأول :</u>

بنو عمرو بن معاوية. وهم ملوك أربعة هم :

جَمَد، ومِخوس، ومِشْرَح، وأبضعة تشاركهم في الذكر والرئاسة أختهم العَمَرَّدة.

<u>الفرع الثاني :</u>

بنو الحارث بن معاوية، وهم ملكان هما :

السِّمط بن الأسود، والأشعث بن قيس وهو آخر ملوكهم.

ولقد كانت ردة كندة حركة رجعية دفعت إليها عدة عوامل أظهرها :—

١ – الحنين إلى ظلم الجاهلية وبطشها وجبروتها وأنانيتها.

٢ – عجز رؤساء المرتدين عن مزاحمة المتنورين بتعاليم الإسلام.

٣ – قعود جهلهم بهم عن التأهل لاحتلال المراكز المهمة والوظائف الإسلامية العالية، بعد أن سُلِبوا الرئاسة الوراثية التقليدية، وغدا الإسلام يأبى أن يتبوأها إلا من كان كفؤاً لها بعلمه وقوة إيمانه وسابقته من الإسلام.

وبالنظر إلى العداء القديم المستحكم بين قبيلتي حضرموت وكندة فقد انحازت حضرموت إلى جانب زياد وناصروه على كندة وبقية المرتدين، على أنه انحاز إلى المرتدين أفراد أشقياء من قبيلة حضرموت ومن السَّبيع الهمدانية وقبيلتي السكون والسكاسك.

ودارت رحى الحرب بين المسلمين والمرتدين في موضع، لا يعرف مكانه اليوم، يقال له (محجر الزَّرقان) فهُزمت كندة وانسحبت إلى موطن أعوانها من قبيلة حضرموت ولاذت بحصن (النُّجَيْر) الواقع شرقي مدينة تريم (٤) وهو حصن لقبيلة حضرموت استولى عليه أولئك الأفراد من قبيلة حضرموت الذين انحازوا إلى المرتدين.

وداهم المسلمون حصن النجير وحدثت به معركة تاريخية مشهورة كانت نتيجتها أن انهزم المرتدون هزيمة منكرة وكانت نصراً عظيماً للمسلمين. وكان بين قتلى المرتدين ملوك بني عمرو بن معاوية الأربعة وأختهم العَمَرَّدة، والسمط بن الأسود أحد ملكي بني الحارث بن معاوية. أما الملك الآخر وهو الأشعث بن قيس رأس الفتنة فكان بين الأسرى.

ويذكر أن زياداً بعث بالأسرى ومنهم الأشعث إلى أبي بكر

فمنَّ عليهم بالحياة بعد تجديد إسلامهم.

المرتدون من المهرة :

أما المرتدون من منطقة المهرة الحضرمية، فقد سار إليهم عكرمة بن أبي جهل في جيش من المسلمين الذين كانوا يقاتلون المرتدين في عمان، ودارت بين المهرة وبين المسلمين معركة فاصلة في مكان سماه المؤرخون (جيروت) ولعله (حَبْرُوت) كُسر فيه المهرة المرتدون وأُسر قائدهم شخريت، وبعث به عكرمة إلى أبي بكر مع جمع من الأسرى المهرة.

وانتهت فتنة الردة الحضرمية / المهرية. واستقرت حضرموت تحت ظل الخلافة الإسلامية.

العمال على حضرموت في عهد الراشدين

توفي الخليفة أبو بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال. وولي بعده عمر بن الخطاب، وبقيت حضرموت جزءاً لا ينفصل عن اليمن، وقطعة من الدولة الإسلامية الفتية.

كانت حضرموت على عهد الخلفاء الثلاثة في أغلب الأحوال تحت حكم من يتولى على اليمن، بيد أن ولاة اليمن ربما جعلوا عليها نوّابا. ويُذكر أن أحد الخلفاء استعمل في حضرموت عاملاً من قبله.

يعلى بن مُنْيَة :

ولما توفي أبو بكر وَوُلي عمر استعمل على اليمن يعلى بن منية

(نسبة إلى أمه) أما أبوه فهو أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي حليف قريش. واتهم يعلى باستغلال مركزه فعزله الخليفة عمر (٥). ولما بويع عثمان (٦) استعمل يعلى على اليمن. ويقال إنه عاد إلى استغلال مركزه من جديد. ويقال أيضا إنه مات ولديه ثروة قدرت بستمائة ألف دينار.

عديّ بن نوفل :

وعلى الرغم من أن يعلى كان مستقلاً بالإمارة على اليمن، فإن أمر حضرموت لم يكن إليه، بل إن الخليفة بالمدينة استعمل عليها عاملاً خاصا من قبله وهو عدي بن نوفل، إذ استعمله عمر بن الخطاب على حضرموت، ثم عمل لعثمان بعده أيضاً. وعديّ هذا هو أخو ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها.

أما في عهد الخليفة علي فقد كان عامله على اليمن عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب، وقد بقي في منصبه حتى وفاة الإمام علي كرم الله وجهه (٧)، وكانت حضرموت إبان عمالته تابعة لليمن الأعلى من الناحية الإدارية.

وينبغي أن يلاحظ أن الحضارم كانوا في كل مناطق حضرموت، مستقلين بشؤونهم الداخلية يديرونها بوساطة رؤساء عنهم وفق عاداتهم وتقاليدهم وعقيدتهم الجديدة، وكانت واجبات عمال النبي صلى الله عليه وسلم وعمال الخلفاء الراشدين من بعده منحصرة في الإشراف على أداء الزكاة وإقامة الفرائض الدينية الأخرى.

الهجرة الحضرمية في عهد الفتوح الإسلامية

كانت حروب الردّة في عهد أبي بكر، والفتوح في عهد عمر ومن بعده، من بواعث هجرة القبائل الساكنة بحضرموت، شأنهم في ذلك شأن بقية القبائل الذين هاجروا من جهات أخرى من جزيرة العرب، صوب الحجاز، أولاً، حيث تعبأ الجيوش وتجهز البعوث إلى شتى نواحي الأرض، ثم ذهابهم، ثانياً إلى الثغور، في سبيل نشر الدين الإسلامي والقضاء على مناوئيه.

فهب رجال بلاد حضرموت وعليهم أقيالهم وملوكهم ورؤساؤهم أمثال وائل بن حجر، والأشعث بن قيس وغيرهم من زعماء قبائل حضرموت وكندة والصدف والسكون والجعفيين.

وكان عمر بن الخطاب قد استنفر من أهل اليمن رجالهم وذوي الشأن والنجدة لتلبية صوت الجهاد ونفير الإسلام.فرحل جمع غفير من أهل جهة حضرموت بأسرهم وذراريهم — كسائر العرب — لأداء واجبهم نحو دينهم وعروبتهم، ثم توطنوا فيما بعد ثغور الإسلام. فنزحت قبائل من حضرموت عن وطنها الأصلي إلى غير رجعة، فاستبدلوا لهم في البلدان الخصبة أهلاً بأهل وجيراناً بجيران. فأثرت هذه الهجرة على بلاد حضرموت، إذ نقص عدد سكانها نقصاً كبيراً.

ونزح الحضارم إلى الحجاز وإلى الكوفة (العراق) وإلى الشام وإلى مصر في أعداد كبيرة، واشتركوا في جيوش الفتح الإسلامي قادة وجنودا ومنهم من تولى بتلك الأقاليم الإسلامية وغيرها — مثل شمال إفريقيا والأندلس — الرئاسة والحكم والقضاء والإفتاء وشاركوا — كما شارك أبناؤهم وأحفادهم من بعدهم — في مختلف

نواحي النشاط العسكري والإداري والفكري، وبرز منهم رجال تحدث عنهم التاريخ حديث إجلال وإكبار (راجع كتاب "الجامع" للمؤلف).

فبالإضافة إلى إبادة حروب الردة، كانت الهجرة ضربة على حضرموت أفقدتها أكثر سكانها. وقد أصيبت حضرموت بضربات عنيفة وقاسية في العهدين الأموي والعباسي كما سيأتي ذكره. ونتج عن ذلك خواء بعض النواحي الحضرمية من أهلها، وخراب بعض بلدانها وقراها، وتدهور الحالة الاجتماعية والاقتصادية بها(٨).

لذلك لم يعد لبلاد حضرموت من الشأن ما يجعل الولاية عليها أمراً يستحق الذكر. فلم يحفظ التاريخ اسم أحد من المتولين عليها إلا نادراً. واكتفى المؤرخون بما عرف من أنها قطعة من اليمن مضافة إلى عمالة من يتولى صنعاء من قبل الدولة.

حضرموت في العهد الأموي

لما وُلي معاوية بن أبي سفيان استعمل على صنعاء — قاعدة اليمن — فيروز الديلمي، أحد الفرس الذين كانوا باليمن، وقد سبق ذكر فيروز هذا بمناسبة مشاركته في قتل الأسود العنسي الكذّاب. وبقي باليمن حتى توفي سنة ٥٣هـ (٦٧٢م) في عهد معاوية.

وفي عهد عبدالله بن الزبير، تولّى على حضرموت من قبله عمارة بن عمرو بن حزم، ويحتمل أنه كان نائباً لعامل صنعاء عبدالله بن عبد الرحمن بن مخزوم وكان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن.

ولما أضيفت اليمن إلى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٢هـ (٦٩١م)، ولّى الحجاج على حضرموت الحكم بن موسى

الثقفي.
وتذكر روايات تاريخية أن الولاة الأمويين ألحقوا بأهل اليمن وحضرموت من الجور والعسف ما أثار الحفائظ وأضرم الصدور غيظاً عليهم، الأمر الذي أدى إلى ثورة عبدالله بن يحيى الكندي، والملقب بـ ((طالب الحق))، وانضمام جانب كبير من الحضارم تحت رايته مما سيأتي ذكره. وكان على حضرموت حينئذ من قبل الأمويين إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي.

ثورة عبدالله بن يحيى الكندي بحضرموت

شاخت الدولة الأموية، وبدأ التصدع في جوانبها من عهد والوليد بن يزيد، ولم يكن اليمانية – وهو أعظم جُند أهل الشام – راضين عنه.

ومن المعروف أن جُند الشام هم الذين ارتكزت على أسنتهم وحرابهم الدولة الأموية.

فجرؤت النفوس على الخروج على الملك الأموي، ونجمت قرون الفتن والأحزاب والمؤامرات السرية ضد الدولة. وانتشرت المناوشات الدامية في شتى أنحاء المملكة الأموية، وغدت بها أوصال الدولة أشلاءً مقطعة بأيدي الطامعين والثائرين والحاقدين مما أوقع في النفوس يقيناً بانهيارها وقُرب اضمحلالها.

هذه الحالة التي كانت عليها الدولة الأموية جرأت أبا حمزة الحَرُوري الإباضي على التآمر مع عبدالله بن يحيى الكندي للقيام بثورة في حضرموت وعموم اليمن ضد الحكم الأموي، لا سيما أن

عبدالله بن يحيى كان في طليعة المتذمرين من الحالة السيئة التي عمت اليمن وحضرموت على أيدي الأمويين.

كان أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي السّلمي (وأحياناً يسمى الحروري الإباضي) أحد أهل البصرة ممن لبى دعوة عبدالله بن إباض التميمي الخارجي. وتتلخص دعوة عبدالله بن إباض في: (أن أهل القبلة)، أي المسلمين، غيرهم كفار، ولكنهم غير مشركين، فمناكحتهم وموارثتهم جائزة إلا أن أموالهم من السلاح والعتاد عند الحرب حلالان، وأن مرتكبي الكبائر ليسوا بمؤمنين، ولكنهم موحدون، وأن مرتكب الكبيرة كافر كفر النعمة لا كفر المِلّة، وانهم لا يتولون من الخلفاء الأربعة غير الخليفتين أبي بكر وعمر، وأن الخليفتين علياً وعثمان قد خالفا – حسب زعمهم – سنة النبي محمد (ص) (إلى غير ذلك) (٩). وقد سميت هذه الفرقة بالإباضية نسبة إلى عبدالله بن إباض المذكور. وهي إحدى فرق الخوارج.

والحقيقة أن وجود الخوارج بحضرموت كان قديماً. وأول اتصالهم بحضرموت كان في بداية النصف الثاني من القرن الأول من الهجرة (٦٨٥م) فقد بعث أتباع نجدة بن عامر الحنفي الخارجي، المتغلب على اليمامة والبحرين، بأنصارهم إلى حضرموت سنة ٦٦هـ (٦٨٥م) وولّوا أبا فديك لقبض الصدقة باسم الفرقة النجدية (نسبة إلى نجدة بن عامر المذكور)، وكان هذا أول اتصال الخوارج بحضرموت، وقد أحدث ذلك جواً صالحاً لتلقي نحلة الإباضية بالقبول والإذعان.

وكان أبو حمزة المختار يتردد على مكة كل عام ويدعو إلى الثورة ضد مروان بن محمد الأموي، وإلى اعتناق المذهب الإباضي.

وفي سنة ١٢٨هـ (٧٤٥م) اتصل أبو حمزة في مكة بعبدالله بن يحيى الكندي من أهل حضرموت وشرح له فكرته الثورية ومذهبه الإباضي. فاستحسن عبدالله بن يحيى ما قاله أبو حمزة وخرج أبو حمزة وعبدالله بن يحيى وجماعة من أنصار أبي حمزة إلى حضرموت وهنا أعلنوا الثورة على مروان بن محمد ودعوا للبيعة لعبدالله بن يحيى ولقبوه " طالب الحق ".

كان ذلك أو سنة ١٢٩هـ (٧٤٦م) وكان هذا أول وجود المذهب الإباضي بحضرموت.

فكثر أنصار ((طالب الحق))، لا سيما أن الناس قد برموا بالحالة في حضرموت من عمال بني أمية وظلمهم وعسفهم كما تذكر الروايات التاريخية.

وكان على حضرموت من قبل الأمويين إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي (١٠) فاعتقله أنصار ((طالب الحق)) ردحاً من الزمن ثم أخلوا سبيله.

وكتب عبدالله بن يحيى إلى من كان على مذهبه بصنعاء أنه قادم عليهم. واستخلف بحضرموت عبدالله بن سعيد الحضرمي.

وتوجه طالب الحق سنة ١٢٦هـ (٧٤٦م) إلى صنعاء في ألفين من رجاله الحضارم واستولى عليها ثم بسط سلطانه على اليمن. وأقام عبدالله بن يحيى بصنعاء شهراً كان الخوارج (الشراة) يأتون خلاله إليه من كل مكان حتى كثر جمعه، الأمر الذي شجعه على الاستيلاء على مكة والمدينة، وكان ذلك سنة ١٣٠هـ (٧٤٧م) إذ أنه، فعلاً، وجه إلى تلك المدينتين المشرّفتين أبا حمزة المختار وآخرين من أنصاره على رأس جيش كثيف واستولى أبو

حمزة على مكة ثم على المدينة.

ولما بلغ مروان بن محمد الأموي (١١) خبر استيلاء أبي حمزة على مكة والمدينة جرّد له من الشام حملة عسكرية قوية بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي. فكانت معركة بين الأمويين والإباضيين في مكة قتل فيها أبو حمزة وأكثر أنصاره. أما الباقون من أنصار أبي حمزة فقد لاذوا بالفرار إلى صنعاء.

وتحرك عندئذ عبدالله بن يحيى ((طالب الحق)) بجيش من صنعاء ضم فلول جيش أبي حمزة. والتقى بجيش ابن عطيه السعدي في الطائف فدارت بين الفريقين معركة في الطائف قتل فيها ((طالب الحق)) وجمع كبير من أنصاره، وتوجه ابن عطية إلى صنعاء لمقاتلة من بقي بها من الخوارج وتمكن من قمع ثورتهم وكسر شوكتهم.

عند ذلك فر من بقي من الإباضيين على قيد الحياة إلى حضرموت فتعقبهم ابن عطية وقضى عليهم واحتل مدينة شبام وكانت مركزاً هاماً لهم.

ثم أتى ابن عطية كتاب من مروان بن محمد يأمره بالذهاب على عجل إلى مكة ليحج بالناس، فصالح ابن عطية أهل حضرموت، وذهب إلى مكة ومعه جماعة من الحضارم. فلما كان ببلاد مراد قتله الإباضية.

فلما علم ابن أخي عبدالله بن عطية (١٢)، وهو بصنعاء، خبر قتل عمه، أرسل شعيباً البارقي على راس جيش إلى حضرموت، فأوقع بالإباضية الذين كانوا بها. إلا أن قسوته تجاوزت الحدود، فقد قتل صبيانهم وبقر بطون نسائهم وأتلف أموالهم وأخرب وهب قراهم.

وأخمدت ثورة الإباضية بحضرموت سنة ١٣٠هـ (٧٤٧م).

وللمؤرخين الحضارم وغيرهم عن شخصية (طالب الحق) وعن ثورته وأهدافهما أحاديث مطولة ومتضاربة لوّنتها الأهواء بأصباغها.

حضرموت في العهد العباسي

كانت الدولة الأموية تلفظ أنفاسها الأخيرة في عهد مروان بن محمد الجعدي. فكتب إليه نصر بن يسار رسالة يعلمه فيها عن مغزى دعوة أبي مسلم الخُراساني وضمنها الأبيات التالية وهي مشهورة في التاريخ الأموي، والأبيات لأبي مريم البجلي :—

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضِرامَ
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أوّلها الكلامَ
لئن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودَها جثث وهامَ
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظٌ أميّة أم نيامَ
فإن كانوا لحينهمُ نياماً ... فقل قوموا فقد حان القيامَ

وفي سنة ١٣٣هـ (٧٥٠م) انهزم مروان بن محمد الجعدي عسكرياً أمام طليعة الحركة العباسية الصاعدة، ففر بفلول جيشه إلى مصر وقتل في قرية (بُوصير) المصرية.

وتولى الحكم أبو العباس السفّاح، أول خلفاء بني العباس، فولّى على اليمن عمه داوود بن علي فتوفي في السنة نفسها. فعين مكانه ابن خاله محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي. وفي سنة

١٣٤هـ (٧٥١م) عين السفاح على اليمن علي بن الربيع بن عبد المدان الحارثي.

وتوفي السفاح سنة ١٣٦هـ (٧٥٣م) وتولى بعده أبو جعفر المنصور، فاستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد المدان الحارثي، فثار أهل اليمن سنة ١٤٢هـ (٧٥٩م) فعزله المنصور وولى مكانه معن بن زائدة ولما قدم معن اليمن قتل أهلها قتلاً فاحشاً، وقد استعمل على بعض مخاليفه، ومنها حضرموت، بعض أقربائه. وكان بعض قرابته فسقة ظالمين، فقتل أهل المعافر (١٣) أحدهم وقتل الحضارمة آخر منهم، فشدد معن بن زائدة في الانتقام من أهل المعافر ومن الحضارم إلا أن القتل في الحضارم كان فظيعاً حتى بلغ عدد القتلى خمسة عشر ألفاً كما يذكر المؤرخ الديبع (١٤)، وذلك لأن الحضارم حاربوه وقاموه.

ويذكر الديبع أيضاً أن معن بن زائدة عاقب أهل اليمن بأمور أخرى غير القتل وذلك بأن ألبسهم السواد.

وقد مدح الشاعر مروان بن أبي حفصة معن بن زائدة بقصيدة على ما صنع بأهل حضرموت، ومن تلك القصيدة الأربعة الأبيات المشهورة التالية :—

لقد أصبحتْ في كلّ شرقٍ ومغرب ... بسيفك أعناقُ المريبين خُضَّعا
وَطِئْتَ خدود الحضرميين وطأةً ... لها الهَدُّ ركنٌ منهمُ فتضعضعا
فأقعوا على الأذناب إقعاء معشر ... يرون لزوم السلم أبقى وأنفعا
فلو مدّت الأيدي إلى الحرب كلها ... لكفوا وما مدوا إلى الحرب إصبعا

وبقي معن والياً على اليمن تسع سنين حتى ولاه المهدي العباسي (١٥٨- ١٦٩هـ) (٧٧٤ – ٧٨٥م) سجستان بأرض العجم، واستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن فمكث والياً بها ثلاث سنين (١٥).

بيد أن الحضارم بعثوا إلى معن بن زائدة من يغتاله في مستقر حكمه ببست (سجستان).

وهكذا توالى خلفاء بني العباس على الحكم في بغداد، وتوالى عمالهم على اليمن. وكانت اليمن تموج بالفتن والاضطرابات والأطماع السياسية.

وكانت الحالة العامة بحضرموت ليست بأحسن ولا بأهدأ مما هي عليه في مخاليف اليمن الأخرى.

ثم تولى الحكم الخليفة المأمون سنة ١٩٨هـ (٨١٣م).

وعلى إثر تمرد قبيلة الأشاعر باليمن عين المأمون عاملاً له على تهامة هو محمد بن عبدالله بن زياد سنة ٢٠٢هـ (٨١٧م).

دولة بني زياد:

فأخضع ابن زياد الأشاعر وأعاد الأمور إلى نصابها وجعل مدينة زبيد عاصمة حكمه سنة ٢٠٤هـ (٨١٩م) وفي سنة ٢٠٥هـ (٨٢٠م) أنشأ محمد بن زياد هذا (دولة بني زياد) باليمن، وقد سمّاها المؤرخ بهاء الدين الجَنَديّ (صدر الدولة اليمنية الحديثة) إذ كانت أول دولة تقام في اليمن مستقلة عن النفوذ العباسي.

وحكم محمد بن زياد اليمن زهاء أربعين سنة حتى توفي، وخلفه على الحكم ابنه إبراهيم سنة ٢٤٢هـ (٨٥٦م). وقد دامت دولة بني زياد ما يقرب من مئة وسبع وتسعين سنة، كان آخر حكامها

الحسين بن سلامة (٣٩١ – ٤٠٢هـ) (١٠٠٠ – ١٠١١) وهو مولى بني زياد، وقد تولى الحكم حيث لم يبق من بني زياد غير طفل صغير اسمه أبو الجيش.

دولة بني يعفر:

وخلال حكم بني زياد في تهامة، قامت سنة ٢٢٥هـ (٨٣٩م) دولة بني يعفر في (شبام) (١٦) أولاً ثم في (صنعاء). وقد أنشأها إبراهيم بن يعفر، وكان والده يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الحميري قد عين عاملاً على صنعاء سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦م) من قبل الخليفة العباسي المعتمد بن المتوكل ٢٥٦ – ٢٧٩هـ (٨٦٩ – ٨٩٢م).

وتلاشت دولة بني يعفر سنة ٣٩٣هـ، وكان آخر حكامها أسعد بن عبدالله (٣٨٧ – ٣٩٣هـ) (٩٩٧ – ١٠٠٢م).

وفي عهد هذه الدولة غزا القرامطة اليمن سنة ٢٩٣هـ (٩٠٥م) بزعامة علي بن الفضل القرمطي.

وعلي بن الفضل هذا يمني وهو شخصية شاذة برزت على مسرح الأحداث اليمنية في اليمن الأعلى، وكان أول ظهوره في يافع بصفته داعياً لعبيد الله المهدي من ذرية عقيل بن أبي طالب. وقد تمكن ابن الفضل من الظهور بالزهد والصلاح فالتف حوله أناس كثيرون. ثم استطاع جمع أموال طائلة سخرها في الفتن حوله أناس كثيرون. ثم استطاع جمع أموال طائلة سخرها في الفتن والأطماع السياسية. فراح يغزو الأقاليم اليمنية.وفي (المذيخرة). (١٧) التي جعلها قصبة ملكه نشر مذهبه الإباحي الذي أجمله في

قصيدة مشهورة، منها قوله :—

خذي الدف يا هذه، واضربي … وغني هَذَاذيك (١٨) ثم اطربي
تولى نبيٌّ بني هاشم … وهذا نبيٌّ بني يعرب
لكل نبيٍّ مضى شرعة … وهاتا شريعة هذا النبي
فقد حطَّ عنا فروضَ الصلاة … وفرضَ الصيام فلم تتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي … وإن صوّموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا … ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين … من الأقربين أو الأجنبي
بماذا حللتِ لهذا الغريب … وصرت محرمة للأب
أليسَ الغِراسُ لمن ربَّه … وأسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء … يحلّ، فقدِّست من مذهب(١٩)

وقد هاجم القرامطة حضرموت في بداية القرن التاسع الهجري (٩١٣م). وبقي لهم نفوذ بها فترة من الزمن، وكان المذهب القرمطي، الذي أول ما ظهر في العراق، قد انتشر في بعض أنحاء العالم العربي. ولم تدم الحركة القرمطية أكثر من ثلاثين عاما على وجه التقريب.

الإمامة في اليمن

وفي سنة ٢٨٤هـ (٨٩٧م) بويع الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب) أول إمام في اليمن،

وكان مستقره (صعدة). وكان بعض أهل شمال اليمن الأعلى قد استدعاه من المدينة المنورة حيث عرف بالعلم والعبادة والتقوى والصلاح. وله مؤلفات منها (الأحكام) وقد نهج فيه نهج الإمام مالك في (الموَطّأ)، وكذا (المُنتخَب) و(الفنون) في الفقه.

ومعظم أئمة اليمن من أولاده وعددهم تسعة وخمسون إماماً وهم الذين يسمون بالحسَنيين. أما الباقون فينتسب خمسة منهم إلى الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب، والثان إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وهم الحُسَيْنيُّون (٢٠).

وكانت اليمن قد انفصلت عن الحكم العباسي. ودارت بين الإمام الهادي وبني يعفر وغيرهم من ذوي السلطة السياسية في اليمن معارك عديدة، كما أن اصطدامات دموية جرت بينه وبين علي بن الفضل القرمطي.

حالة حضرموت بين ٤٠٢ — ٦٦٢هـ (٧٥٠ — ١٠١٠م)

في خلال هذه الفترة التاريخية ظلت حضرموت تحت حكم اليمن الأعلى اسمياً. فكان أهله في واقع الأمر، هم الحكام الفعليون لها. وكانت البلاد الحضرمية مجزأة إلى مناطق عشائرية يتحكم في كل منطقة منها رئيس عشائري من ذوي القوة والمَنَعَة.

ومن المؤسف له أن المؤرخين أهملوا تاريخ حضرموت عن تلك الفترة. وكلما يعرف عنها هو قولهم (إن الحاكم الزيادي أو اليعفري أو غيرهما بسط حكمه على حضرموت)، ولا أكثر من ذلك.

والحقيقة أن استقلال حضرموت بشؤونها كان متمشياً مع طبيعة الأشياء ذلك لأن الحكام في شمال اليمن كانوا في شغل شاغل بفتنهم المستعرة فيما بينهم، بل إنهم في الواقع كانوا حكام قرى ومدن أو مناطق قبلية محدودة، ولم يكن أحد منهم من ذوي الشوكة والنفوذ والواسعين، ومنهم من كان ((يعدّل)) (٢١) بلاده للحكام الأجانب.

قدوم المهاجر أحمد بن عيسى إلى حضرموت

ومن أهم ما حدث بحضرموت إبان العهد الزيادي قدوم السيد أحمد بن عيسى جد العلويين بحضرموت. وكان قد قدم من البصرة سنة ٣١٨هـ (٩٣٠م) يرافقه ابنه عبيدالله وحفيده بَصري بن عبيد الله وجماعة من عائلته وأتباعه.

قدم المهاجر أولاً إلى قرية (الجُبَيل) بوادي دوعن، ولم تطل إقامته بها، فغادرها إلى مدينة الهجرين، ثم اتجه منها إلى (قارة بني جُشَير) وهي إحدى قرى كندة القديمة. وتقع هذه القرية بالقرب من قرية (بُور).

وكان لقدوم المهاجر إلى حضرموت ولأحفاده من بعده أثر عظيم في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والمذهبي. وقد غدا أحفاد المهاجر إلى اليوم من أهم مصادر التصوف في حضرموت.

فقد كانت الاضطرابات الثورية في جنوب العراق خلال الحكم العباسي وهذا السبب نفسه هو الذي دفع من قبل بأئمة اليمن إلى الفرار من العراق إلى المدينة المنورة. كما دفع بجد آل

باوزير إلى الفرار من العراق إلى المكلا.

أما سبب قدوم المهاجر إلى حضرموت واختياره لها داراً بعد أن طاف بالحجاز واليمن الأعلى بعد مغادرته وطنه الأصلي العراق، وكذا قبره ومذهبه ونواح أخرى من نشاطه وتاريخ حياته بصورة عامة فقد كتب عن كل ذلك المهتمون بتاريخ هذا السيد الجليل الصفحات العديدة، وهي ممتعة ومفيدة لمن يهمه الاطلاع عليها، وقد توفي المهاجر بالحُسَيْسَة سنة ٣٤٥هـ (٩٥٦م) ودفن بها.

ويُعرف أحفاد المهاجر في حضرموت بالعلويين نسبة إلى جدهم الأعلى علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر.

وفي رأينا أن أحداً من الذين تدبّروا حضرموت، في تاريخها المعروف، حكّاماً أو محكومين، قادة أو أتباعاً، لم يترك من المعالم البارزة في هذه البلاد مثل ما تركه السيد المهاجر وبعض الأكابر من أحفاده (٢٢). فقد كان تأثيرهم على سير الأحداث بحضرموت أقوى من تأثير مشائخ حضرموت على ما للمشائخ من نفوذ وسمو مقام عند الحضارم. ومما وقفنا عليه من تاريخ حياة المهاجر وبعض من أحفاده أن أبرز ما تميزت به عهودهم أنهم لم يسعوا إلى ملك أو سيطرة سياسية في حضرموت ولكنهم إنما كان بعضهم بحق، ورغم كل المكاره التي صادفتهم، دعاة خير إلى الطرائق السويّة، وكان مشهورُهم تغمره بركة مستورهم كما قد قيل قديماً عنهم.

دولة بني نجاح

بعد وفاة الأمير الحسن بن سلامة، آخر ولاة بني زياد، استولى على الحكم نجاح الحبشي، أحد موالي بني زياد، واستقل بالسلطة في

تهامة وتجعل مقر حكمه مدينة زبيد.

واستمرت دولة بني نجاح في خضم من الفتن والصراع على السلطة، مع الصليحيين وغيرهم من عام ٤٠٣ إلى عام ٥٥٥ هجرية (١٠١٢ – ١١٦٠م)، إلا أنها دولة كانت منحصرة في تهامة.

ومن أمراء بني نجاح (جيّاش بن نجاح) وكان يلقب بالعادل بن الطامي، وهو مؤلف كتاب (المفيد عن أخبار زبيد). وقد حكم الأمير جياش من سنة (٤٨٣ – ٤٩٨هـ) (١٠٩٠ – ١١٠٤م).

وآخر أمراء بني نجاح الأمير فاتك بن محمد بن فاتك (٥٤٠ – ٥٥٥هـ) (١١٤٥ – ١١٦٠م).

دولة الصليحيين

أنشأ هذه الدولة الأمير علي بن محمد الصليحي (٤٣٩ – ٤٥٨هـ) (١٠٤٧ – ١٠٦٥) وكان مقره الأول جبل مسار ثم تمركز بصنعاء.

ويقال إن ملك الصليحيين امتد إلى حضرموت ساحلها وداخلها، إلا أننا لا نعلم شيئاً عن طبيعة ذلك الحكم ولا عن كيفية استيلاء الصليحيين على حضرموت. على أنه من المعروف أن الحكام الصليحيين، بوصفهم من حكام الشيعة، قد ساعدوا على توطيد مركز العلويين في درجة الإباضيين الذين كانوا مناوئين لهم في حضرموت، وساعدوا على تقليص النفوذ الإباضي(٢٣).

وكانت عدن حين برز الصليحيون على مسرح الأحداث، تحت حكم بني معن (علاقة لهم بمعن بن زائدة الشيباني) حين كانوا

عمالاً عليها من قبل بني يعفر.

وعندما استولى الصليحيون على عدن أبقوا بني معن نواباً عليها تحت إشراف الأمير أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي والد السيدة (التي عرفت منذ صغرها بلقب أروى وهو لقب يعني الظبية وقد غلب على اسمها). وبقي الأمير أحمد بعدن حتى مات في حادثة انهدام منزله عليه.

وكان بنو معن يدفعون للصليحيين جزءاً من إيرادات عدن السنوية.

وكانت لبني معن علاقات تجارية قوية مع الساحل الحضرمي، وهي العلاقات التقليدية القديمة بين عدن والشحر. فلما استولى الصليحيون على عدن امتد نفوذهم عن طريق بني معن إلى حضرموت ساحلها وداخلها.

وقد جعل الصليحيون لهم نواباً في حضرموت، هم، كما يقال محلياً، آل فارس على الشحر، وآل الدّغّار على شبام، وآل قحطان على تريم. وهؤلاء جميعهم من الحضارم، وكانوا من ذوي السلطة في مناطقهم.

ولما زوج الأمير علي بن محمد الصليحي ابنه المكرّم بالسيدة أروى بنت أحمد الصليحية جعل صداقها جزءاً من إيرادات عدن، فاستمر بنو معن يدفعون هذا الخراج المقرر عليهم.

وعندما امتنع بنو معن عن دفع الخراج، داهمهم المكرم بن علي الصليحي وطردهم من عدن، وولّاها بعض أقاربه، وهم العباس والمسعود أبناء المكرم الهمداني، بعد أن قسّم (عدن) إلى قسمين بينهما، إذ جعل للعباس حصن التعكر (٢٤) وما يأتي من البر،

وللمسعود حصن الخضراء (٢٥) وما يليه من البحر. واستخلفهما للسيدة أروى على أن يسوق كل من هما إليها خمسين ألف دينار كل عام. وقد استمرا على ذلك، كما استمر من جاء من بعدهما من أولادهما إلى وفاة السيدة أروى.

ومن حكام الصليحيين المشهورين السيدة أروى بنت أحمد سالفة الذكر. وقد حكمت معظم البلاد اليمنية بعد أن شاركت زوجها المكرم في تدبير شؤون الدولة منذ قيامه حتى مات، وقبضت على أزمة الأمور في البلاد من سنة ٤٨٤ – ٥٣٢هـ (١٠٩١ – ١١٣٧م).

ويذكر التاريخ السيدة أروى بالفضل والدهاء، وسمو التفكير وسداد الرأي، ولها محاسن في اليمن كثيرة، منها بناء جامع (ذي جبلة) وعمارة الجناح الشرقي للجامع الكبير بصنعاء، وغير ذلك من المساجد ومعاهد العلم والوقفيات الكبيرة والصدقات ورواتب العلماء والمرشدين والمدرسين. وقد توفيت السيدة أروى بمدينة (ذي جبلة) (٢٦) سنة ٥٣٢هـ (١١٣٧م) ودفنت بجامعها الشهير بعد أن أسندت وصيتها إلى آل الزريع حيث تولى الأمر سبأ بن أبي السعود بن زريع الملقب بـ (الداعي).

دولة بني زريع وبني حاتم وبني مهدي

لما توفي العباس بن المكرم الهمداني خلفه ابنه زريع بن العباس على ما كان متولياً عليه من عدن. وقد سميت الدولة الزريعية باسمه.

وامتد حكم بني زريع من سنة ٤٧٠ – ٥٦٩هـ (١٠٧٧ – ١١٧٣م).

وقد اشترك بنو زريع إلى جانب الصليحيين في صراعهم ضد بني نجاح وحققوا انتصارات لها شأن في التاريخ.

وبعد أن ضعف شأن الصليحيين بوفاة السيدة أروى بنت أحمد امتد نفوذ بني زريع إلى خارج عدن، فاستولوا على المعافر وقامة في حياة الداعي سبأ ابن أبي السعود. وقد توفي الداعي سنة ٥٣٣هـ (١١٣٨م) بحصن الدُّمْلُوَة.

وكان آخر أمراء بني زريع أبو الدر جوهر العظمي، وقد حكم بين سنة ٥٦٠ و ٥٦٩هـ (١١٦٤ – ١١٧٣م) ومنه انتزع الأيوبيون ملك اليمن.

وخلال عهد الصليحيين والزريعيين قامت في اليمن الأعلى دولتان صغيرتان هما دولة بني حاتم (٤٩٢ – ٥٦٩هـ) (١٠٩٨ – ١١٧٣م)، ودولة بني مهدي (٥٥٣ – ٥٦٩هـ) (١١٥٨ – ١١٧٣م) ولم يكن لهما أية علاقة بحضرموت.

وقد جرف التيار الأيوبي هذه الدول الثلاث كما سيأتي ذكر ذلك في الفصول القادمة.

الأيوبيون في اليمن

قامت دولة الأديويين في مصر على أنقاض الحكم الفاطمي الذي انتهى سنة ٥٦٦هـ (١١٧٠م). وقد أسس هذه الدولة صلاح الدين بن نجم الدين أبو الشكر أيوب، وباسمه سميت الدولة.

ومن طموحات الأيوبيين في الحكم القضاء على الشيعة في مصر وإحلال السنة محلها وإشعال الحرب ضد الصَّليبيين.

وقد تمكن صلاح الدين الأيوبي من قهر الصليبيين في عدة

وقائع شهيرة، منها وقعة (حطّين)، كما تمكن من فتح القدس الشريف، ومن إلحق الهزيمة بالحملات العسكرية الصليبية التي كان يقودها ريتشارد (قلب الأسد) ملك بريطانيا.

وقد انتشر نفوذ الأيوبيين إلى العراق وسوريا والحجاز واليمن.

ومن مآثر صلاح الدين الأيوبي الخالدة بناؤه مدرسة الأزهر الشريف لتدريس المذاهب الأربعة أما الأزهر فقد كان بناؤه في عهد الفاطميين.

وقد انتهت دولة الأيوبيين سنة ٦٥٠هـ (١٢٥٢م) بقيام دولة المماليك في مصر التي بدأت بالملكة شجرة الدُّر سنة ٦٤٨هـ (١٢٥٠م).

أما قدوم الأيوبيين إلى اليمن فكان سببه أن الفوضى العشائرية استبدت باليمن، فاستنجد أهلها بالخليفة الفاطمي بمصر (ذلك قبل قيام دولة الأيوبيين) فأمر وزيره صلاح الدين الأيوبي بنجدة اليمنيين، فبعث صلاح الدين أخاه توران شاه على رأس جيش كبير إلى اليمن، فوصل (زبيد) في شهر شوال سنة ٥٦٩هـ (١٩٧٤م) وقضى على الفوضويين، وأنهى من تبقى من حكام الصليحيين وبني حاتم وبني مهدي.

وهكذا كان قدوم الأيوبيين إلى اليمن خاتمة كل الدويلات التي كانت قائمة في اليمن الأعلى.. ثم اتجه الأيوبيون نحو عدن فأزالوا عنها وعن نواحيها حكم بني زريع.

حضرموت تستقل بأمرها عن اليمن الأعلى

وبانتهاء حكم الصليحيين في اليمن صارت حضرموت تحت

ولاتها السابقين الخليين مستقلة بأمرها في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (١٠٥٩م).

وتقسم حضرموت إلى ثلاث إمارات أو أكثر، إحداها إمارة آل قحطان، ومركزها مدينة تريم، والثانية إمارة بني الدغّار، ومركزها شبام، والثالثة إمارة آل فارس، ومركزها مدينة الشحر.

وقد مكثت حضرموت بين هذه الإمارات الثلاث تتخبّط في ظلام الفوضى والتطاحن بينها. كما تعرضت لانتفاضات الثائرين وغارات القبائل مدة من الزمن. واستمرت كذلك إلى أن استولى عليها عثمان الزنجيلي، نائب الأيوبيين على عدن ونواحيها، سنة ٥٧٦هـ (١١٨٠م) !. وقد بقيت هذه الإمارات تحت سلطة الزنجيلي ردحاً من الزمن ثم انتفضت عليه. وعادت من جديد تصارع الأقدار. وكان لم يكن لأهلها إلا الاقتتال فيما بينهم والاقتتال مع الآخرين. وليس ذلك بمستغرب من حكام عشائريين ينظم علاقاتهم الداخلية والخارجية قول عشائري مأثور وهو (مَنْ عَزَّ بَزّ).

إمارة بني قحطان

أول أمراء هذه الإمارة هو قحطان بن العوام بن أحمد القحطاني ويرجع بنسبه إلى فهد بن القيل يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر.

ولا يعرف بالضبط التاريخ الذي أقيمت فيه هذه الإمارة أو لعهدها والاحتمال القوي أنها أقيمت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي).

ومن سلاطين هذه الإمارة السلطان عبدالله بن راشد بن شجعنة القحطاني وهو الأمير المشهور الذي ينسب وادي حضرموت الرئيسي إليه، فيقال له إلى اليوم " وادي ابن راشد " وكان هذا فقيهاً وعادلاً، وكان مولده بتريم سنة ٥٥٣هـ (١١٥٨م). وقد توفي سنة ٦١٦هـ (١٢١٩م). وآخر سلاطينها فهد بن عبدالله، وقد تولى الحكم في حياة أبيه سنة ٦٠٣هـ (١٢٠٦م).

إمارة بني الدّغّار (٢٧)

أول أمراء هذه الإمارة الدغّار بن أحمد الهزيلي. والهزيليون أمراء شبام يلتقون في النسب في آل قحطان عند فهد بن القيل يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر. وفيهم قال نشوان بن سعيد الحميري:—

وبني الهزيل وآل فهدٍ منهم   من كلِّ هشٍّ للندى مرتاح

وقد قامت هذه الدولة في مدينة شبام بعد زوال السلطة الإباضية منها وكان آخر سلاطينها راشد بن أحمد بن النعمان. وفي عهده استولى آل يماني على شبام وكانت نهاية إمارة بني الدّغّار. وذلك في سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٨م). وبعد طردهم من شبام أقام آل الدغار إمارة صغيرة لهم في وادي حجر في العام نفسه.

إمارة آل فارس بن إقبال

لا يعرف الأمير الأول الذي أنشأ هذه الإمارة، ولكن عبد الباقي بن فارس بن إقبال كان أول أمير ذكرته التواليخ. وقد توفي بمأرب سنة ٥٤٧هـ (١١٥٢م).

ومن أمراء آل إقبال الأمير عبد الرحمن بن راشد بن إقبال سلطان الشحر واختلف المؤرخون حول نسبته. فبعضهم يزعم أنه من آل فارس بن إقبال وبعضهم الآخر يزعم أنه من آل قحطان. ويبدو لنا أنه من آل قحطان الذين استولوا على الشحر بعد أن انتزعوها من آل فارس. وفيها يقول الشاعر الشعبي العدني أبو حنيفة النقيب:—

أنت أنت الذي إن عادلوا بك ملوك الورى لم يعدلوك
أنت في البر وهّاب القرى، أنت في البحر وهّاب الفلوك
إن مدح بالكرم معطي المئة، فما يمتدح موطي الملوك
كل ملاّك (قحطان) الورى بكفالة منكهم قد كفلوك(٢٨)

وقد استولى على عدد من مدن وقرى وادي حضرموت بالشراء من ولاتها سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) ولكنها — وذلك ما يحدث دائماً — خرجت عن يده بعد ثلاث سنين من شرائها. وشراء البلدان عادة تقليدية في حضرموت — كما كانت في نواح أخرى من العالم — واستمرت إلى القرن الثالث عشر الهجري (٢٩).

وقد توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد سنة ٦٦٤هـ (١٢٦٥م) ودفن بالشحر، وقيل أنه مدفون بناحية أخرى من حضرموت. إن تواريخ قيام وزوال هذه الإمارات غير محققة. أما من الناحية السياسية فلعل أصدق وأوجز وصف أطلعنا

عليه هذه الإمارات ما قاله الشاطري عنها وهو : (إن دولة كل من هؤلاء الأسر التي توارثت السلطنة على حضرموت لها مد وجزر وانبساط وانكماش وقد يعتريها الضعف حتى يكاد يقضي عليها، ثم تنبعث مرة أخرى من جديد ويتجدد شبابها. كما أن نهاية زمن السابقة يكون بداية زمن اللاحقة. وقد يطول هذا الزمن المشترك بينهما يتنازعان فيه البقاء حتى تتغلب القوية على الضعيفة. كما يقع هذا كثيرا في التاريخ (وخاصة في تاريخ الدولة اليمنية الشمالية التي مر ذكرها في الفصول السابقة).

كل هذا مع عدم خلو المطاف دوماً بحضرموت من أشخاص وأسر وقبائل وأخرى تتجاذب الحبل أيضاً مع هذه السلطنات في عهودها (٣٠).

وإذا كانت هذه الإمارات تتنازع السلطة فيما بينها ومع الطامعين والفوضويين الآخرين في شرقي حضرموت وساحلها، فإن غربي حضرموت ظل مسرحاً للصراع العشائري بين قبائل أخرى أهمها قبيلة خيثمة (نهد)، التي كانت شوكة في جنب الإمارات الثلاث سالفة الذكر.

عثمان الزنجيلي (٣١) يغزو حضرموت

السبب الذي دفع بعثمان الزنجيلي إلى غزو حضرموت غير معروف. فمن المؤرخين من يقرر أن السبب كان (الطمع في الاستيلاء على حضرموت) (٣٢)، ومنهم من يرى متأكداً (أن الخوارج هم الذين جاؤوا بالغز)(٣٣) إلى حضرموت للقضاء على الشيعة وعلى أنصارهم كما يبدو.

وفي سنة **٥٧٥هـ (١١٧٩م)** جهز الأيوبيون جيشاً من اليمنيين والشماليين ومن الأكراد والأتراك الذين عرفوا في التاريخ الحضرمي وغيره بـ (الغُز) تحت قيادة عثمان الزنجيلي. فاحتل الزنجيلي الشحر، وبعدها احتل تريم وشبام، فأزال بهذا الاحتلال عن هذه المدن سلطان آل قحطان وآل فارس وآل الدَّغار. وفي غزوه هذا ارتكب الزنجيلي بعض الفظائع منها قتل بعض فقهاء الحضارم.

وعاد الزنجيلي إلى عدن بعد أن ترك أخاه (الأسود) أو (السُّوَيْد) (٣٤) الزنجيلي والياً على حضرموت.

وثارت قبائل حضرموت في عهد (السويد الزنجيلي) ولم يستطع كبح جماحها، وعادت إمارات آل قحطان وآل إقبال وآل الدغار إلى الظهور. ولا يعرف ماذا كان مصير (السُّويد). فأرسل الأيوبيون إلى حضرموت جيشاً كثيفاً بقيادة **عمر بن مهدي اليمني** لإخضاع الإمارات الثلاث. فاستولى ابن مهدي على الشحر وتريم وشبام بعد مجازر رهيبة.

وفي سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) ثارت قبيلة نهد على ابن مهدي في وادي شُحُوح وهاجمت ابن مهدي في شبام وقتلته. وكان في ذلك نهاية وجود الأيوبيين بحضرموت.

دولة آل يماني

أنشأ هذه الدولة الأمير مسعود بن يماني بن لبيد الظنّي سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) على إثر اندحار الأيوبيين من حضرموت. واستولى على معظم مدن وقرى حضرموت الداخل بعد أن طرد منها حكامها الصغار. وقد حاول مسعود الاستيلاء على الشحر،

لكن حكامها آل إقبال استعصوا عليه فصالحهم على الصداقة المتبادلة وعاد أدراجه إلى الداخل.

وبما أن (بني ضنة) و (نهد) يرجعون بنسبهم إلى رابطة واحدة هي عشيرة (بني حرام) بن منكان بن كنانة من قضاعة، فإن (نهد) ساعدوا آل يماني في توطيد دعائم دولتهم أو انهم، في الأقل، لم يعرقلوا نموها وتوسعها.

وفي بداية هذه الدولة بدأ شأن آل كثير يظهر كقبيلة قوية في حضرموت يرجع أصلها أيضاً إلى (بني حرام) أيضاً، وكان آل كثير قد عمروا مدينة (عينات) سنة ٦٢٩هـ (١٢٣١م) في وادي بُرح (وهي عينات القديمة لا الجديدة التي اختطها الشيخ أبو بكر بن سالم العلوي).

دولة الرسوليين باليمن الأعلى

في سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٨م) قامت دولة بني رسول، وينتهي نسبهم إلى محمد بن هارون أحد وزراء الأيوبيين بمصر (وهو من الأكراد). وكان لمحمد هذا حظوة عند الخليفة العباسي، وكان قد أرسله إلى مصر والشام في عدة مناسبات ولهذا أطلق عليه اسم (رسول). وكان أول أمراء هذه الدولة المنصور بن عمر بن علي بن رسول. وقد أنابه المسعود الأيوبي (آخر أمراء بني أيوب) في اليمن (٦١٢ – ٦٢٦هـ) (١٢١٥ – ١٢٢٨م) عندما توجه إلى مصر سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م).

وقد ظلت دولة بني رسول في حروب مستمرة مع أئمة اليمن رغم تمكن الرسوليين من الاستيلاء على تعز وإب وصنعاء وجانب من المقطعات الشمالية اليمنية.

وبالنظر إلى الصعوبات التي صادفها مسعود بن يماني في إرساء قواعد دولته، فقد استعان بالمنصور الرسولي. وقدم الرسولي المدد العسكري لابن يماني ولكنه لم يكن مدداً بما فيه الكفاية.

ومات مسعود بن يماني سنة ٦٤٨هـ (١٢٥٠م) وبنيت على قبره أول قبة تقام بمقبرة الفُرَيْط بتريم.

وتولى عمر بن مسعود بن يماني الحكم بعد أبيه. وظلت صلاته ببني رسول مستمرة، وتولى بعد عمر بن مسعود أمراء عديدون من آل يماني كانت عهودهم كلها صراعاً مع الحوادث الدامية.

سالم بن إدريس الحبوضي

في سنة ٦٧٣هـ (١٢٧٤م) ظهر على مسرح الأحداث الحضرمية سالم بن إدريس الحبوضي الظفاري المولد الحضرمي الأصل.

وهو سالم بن إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحبوضي نسبة إلى قرية حبوضة الواقعة شمال غرب سيئون أو شرقي تريم.

كان جده الأكبر محمد بن أحمد عاملاً للسلطان محمد بن أحمد الأكحل المنجوي (٣٥) أمير مرباط. فلما مات الأكحل ولم يترك عقباً تولى إمارته بعده محمد بن أحمد الحبوضي. فلما مات محمد تولى بعده ابنه أحمد الذي بنى مدينة ظفار سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٧م) وأمر أهل (مرباط) أن ينتقلوا إليها. وبعد وفاة أحمد تولى بعده ابنه محمد ثم إدريس ثم سالم بن إدريس موضوع حديثنا.

وعلى أساس الفتن الضاربة أطنابها بحضرموت حاول سالم بن إدريس توسيع إمارته، فقدم إلى حضرموت سنة ٦٧٣هـ

(١٢٧٤م) واشترى مدينة شبام واستعمل أخاه موسى عليها. ثم هاجم واحتل مدينتي سيئون ودمّون. وحاصر مدينة تريم وكانت حينها تحت حكم الأمير عمر بن مسعود بن يماني. وحاول ابن يماني الاستعانة ببني رسول لكنه لم يفز منهم بطائل. ومع ذلك صمد آل يماني في وجه الحصار الحبوضي الذي دام عدة أشهر.. وطال صمود ابن يماني فيئس الحبوضي من الاستيلاء على مدينة تريم وعاد إلى مدينة شبام، ثم غادر حضرموت إلى ظفار تاركاً آل كثير عمالاً على ممتلكاته الحضرمية.

ويذكر التاريخ أن سالم بن إدريس الحبوضي، خلال تملكه بحضرموت أوقف الكثير من الأراضي والنخيل في مقاطعات وادي عمد وحريضة وهينن وحورة والهجرين ودوعن ورخية وغيرها على المحتاجين من الغرباء المنقطعين وأبناء السبيل ولا تزال هذه الصدقة الخالدة إلى الآن معروفة بين الحضارم بـ ((صدقة الحبوضي)) إلا أنها مع الأسف أشبه بالصدقة الضائعة أو هي ضائعة فعلاً.

وعندما احتل بنو رسول الشحر سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٨م) وأرغموا حاكمها راشد بن شجعنة بن إقبال على الفرار منها. جهّز الحبوضي حملة بحرية وبرية ضدهم لاستعادة الشحر ولكنه لم يفلح في محاولته.

ثم جرى بين الرسوليين والحبوضي ما جعل بني رسول يجهزون على الحبوضي حملة عسكرية إلى ظفار. ودارت بين بني رسول والحبوضي معركة في قرية رَيْسُوت القريبة من بلدة ظفار حيث قتل سالم بن إدريس الحبوضي وانهزم جيشه. فاحتل الرسوليون ظفار سنة ٦٧٨هـ (١٢٧٩م). وظل بنو رسول يحكمون ظفار حتى

سنة ٨٠٧هـ (١٤٠٤م) حين أخرجهم منها آل كثير (٣٦).

أما حكم الرسوليين للشحر فقد استمر حتى سنة ٨٣٦هـ (١٤٣٢م) حين انتزع الشحر منهم الأمير محمد بن سعيد أبو دجانة الكندي الذي سيأتي ذكره.

وانتهت دولة بني رسول في اليمن الأعلى بالأمير مسعود أبي القاسم سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م).

الدولة الكثيرية الأولى

كان آل كثير، بعد أن قاموا مستقراً لهم في عيْنات، قد شرعوا يتناجون فيما بينهم للقضاء على جميع السلطات الفوضوية في البلاد الحضرمية وتشييد (دولة كثيرية) على أنقاضها، وطفقوا يجمعون حولهم الأنصار ويستعينون بشتى الوسائل للوصول إلى هدفهم.

ولما قدم الحبوضي إلى حضرموت انتهزوا هذه الفرصة فأظهروا له الولاء والطّاعة وقاموا بالدعاية له وترويج سياسته، وتولّوا أعماله العسكرية، فلما عاد إلى ظفار مقر مملكته أناب عنه في الديار الحضرمية آل كثير يحكمون باسمه، كما تقدم، وكان ذلك سنة ٦٧٥هـ (١٢٧٦م).

وبعد قتل الحبوضي في ظفار تشبث آل كثير بما في أيديهم من البلدان التي كانوا يحكمونها باسم الحبوضي، وضاعفوا من جهودهم في التقرب إلى رجال الدين من علويين ومشائخ فقام هؤلاء بنصرة آل كثير والدعاية لهم بين الجماهير.

واستولى آل كثير على معظم المدن والقرى الحضرمية في بداية القرن الثامن الهجري، واستطاعوا مع الزمن، أن يقلصوا إمارة آل

يماني حتى حصروها في مدينة تريم وكان حاكمها محمد بن أحمد بن سلطان آخر أمراء آل يماني.

وفي سنة ٩٢٦هـ (١٥١٩م) استولى السلطان بدر بن عبد الله (بو طويرق) على تريم فخلصت حضرموت — ساحلها وداخلها — لآل كثير وتقوضت دعائم دولة آل يماني بعد أن دامت أكثر من ثلاثمائة سنة بين قوة وضعف ومد وجزر، حتى خارت قواها وآلت إلى ما آلت إليه، بعد أن كان قد سرى فيها سوس الانشقاق والتناحر الداخلي.

لكن آل يماني وفصائلهم الأخرى كآل تميم والمناهيل أصبحوا، في تاريخ متأخر، من أقوى العوامل في تدمير الدولة الكثيرية عند بزوغ فجر الدولة القطيعية، كما سيأتي تفصيل ذلك.

وفي الثمانينيات في القرن الثامن الهجري (حوالي ١٣٨٠م) ولد علي بن عمر بن جعفر الكثيري، وهو أول رئيس يحوّل الرابطة الكثيرية من قبيلة إلى دولة، وهو أول من نودي به سلطاناً (٣٧) من آل كثير على حضرموت. وقد توفي علي بن عمر الكثيري سنة ٨٢٥هـ (١٤٢١م).

دولة أبي دجانة (٣٨)

هو الأمير محمد بن سعيد بن فارس الكندي المكنّى أبو دجانة. وهو كندي الأصل وأمه ابنة معاشر المهري، وكان مقر دولته مدينة (جيْريج) بالإقليم المهري.. ولا يعرف كيف نشأت هذه الدولة.

وفي سنة ٧٣٦هـ (١٤٣٢م) هاجم أبو دجانة الشحر بمساعدة أخواله المهرة فانتزعها من حكامها الرسوليين، وبقي الحاكم

بها قرابة ربع قرن من الزمن.

وفي سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) التجأ إلى الشحر عدد كبير من يافع برئاسة الشيخ مبارك الكلدي، وكان الطاهريون قد طردوهم من عدن بعد أن استولوا عليها.

وحسّن اليافعيون لأبي دجانة الاستيلاء على عدن ووعدوه بالمساندة وكان هو يخشى أن يداهم الطاهريون الشحر طمعاً في الاستيلاء عليها كما قد فعل من سبقهم من حكام عدن أمثال الأيوبيين والرسوليين. فهاجم عدن بحملة عسكرية مكونة من المهرة والحموم ويافع كلد. لكن عاصفة بحرية شتت أسطوله الغازي حول عدن فهزمه الطاهريون وأسروه، وكان ذلك سنة ٨٦٢هـ (١٤٥٧م).

ثم أرسل الطاهريون كما قد توقع أبو دجانة — جيشاً لاحتلال الشحر فاحتلوا جانبها الشرقي وبقيت والدة أبي دجانة تدافع مع من عندها من جنود أبي دجانة من جانب الشحر الغربي. فصالحها الطاهريون على إطلاق سراح ابنها من الأسر على أن تغادر الشحر هي وجماعتها إلى جيْريج حيث سيصل ابنها رأساً من عدن. فقبلت ولم تغادر الشحر إلا بعد أن جاءها نبأ بوصول ابنها إلى جيريج. واحتل الطاهريون كل الشحر سنة ٨٦٢هـ (١٤٥٧م).

دولة بني طاهر

كان علي بن طاهر تاج الدين بن معوضة الأموي القرشي وأخوه عامر بن طاهر واليين على عدن من قبل السلاطين بني رسول. وعند انتهاء الدولة الرسولية باليمن ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) احتل الطاهريون عدن احتلالاً رسمياً وطردوا منها بعض الفصائل

اليافعية التي كانت مسيطرة بها كآل أحمد وآل كلد فالتجأ آل كلد إلى الشحر عند أميرها أبي دجانة.

وفي سنة ٨٦٤هـ (١٤٥٦م) تمكن الطاهريون من الاستيلاء على الشحر ودحر أبي دجانة عنها.

فبادر آل كثير، وذلك على عهد سلطانهم بدر بن محمد بن عبدالله الكثيري (توفي سنة ٩١٥هـ - ١٥٠٩م) وأنشأوا مع الطاهريين علاقات ودية.

وبالنظر إلى الفتن التي ثارت على الطاهريين في اليمن، أقام الطاهريون السلطان بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري عاملاً لهم على الشحر سنة ٨٦٨هـ (١٤٦٢م). وكان هذا أول اتصال لآل كثير بالشحر.

وفي سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٨م) جاء سعد بن مبارك أبي دجانة (ابن أخي محمد بن سعيد) وانتزع الشحر من يد السلطان بدر بن محمد الكثيري. وكانت تلك نهاية سيطرة الطاهريين على الشحر.

وفي سنة ٩٠١هـ (١٤٩٥م) هاجم الكثيريون الشحر بقيادة السلطان جعفر بن عبدالله بن علي الكثيري وطردوا أبا دجانة منها، وكانت هذه نهاية حكم آل أبي دجانة بالشحر.

وظلت العلاقات الحسنة قائمة بين آل كثير والطاهريين وكان الكثيريون يدفعون خراجاً — رمزاً للولاء — للطاهريين قدره أربعة آلاف أشرفي ذهباً (من ذوات الثمان قطع) وعشرين رطلاً من العنبر الأصلي وكميات من المواد الغذائية.

ومن بين عمال الطاهريين على عدن الأمير مرجان الظّافري الذي استطاع بحنكته ودهائه أن يجنب عدن العديد من النكبات،

وفي مقدمتها صده الغزو البرتغالي (٣٩) عنها سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م)، وكان هذا الأمير على علاقات طيبة جداً مع الحضارم عموماً، حكاماً ومحكومين.

السلطان بدر بوطويرق الكثيري (٤٠)

هو بدر بن عبدالله بن علي بن عمر الكثيري، وكنيته الخليلة ((بوطويرق)). وهو أشهر سلاطين آل كثير على الإطلاق. ولد سنة ٩٠٥هـ (١٤٩٦م) أي بعد أن احتل جده جعفر الشحر بعام واحد.

وكان أخوه محمد (هو جد الأمراء آل عبد الودود حلاّن الريدة الشرقية التي كانت تسمّى ريدة آل عبد الودود بالمشقاص) قد تولى السلطنة بعد أبيه عبد الله سنة ٩١٠هـ (١٥٠٤م). لكن طموح أخيه بدر لم يترك له مجالاً للتحرّك. فما إن وافت سنة ٩٢٧هـ (١٥٢٠م) حتى كان بوطويرق الحاكم الفعلي لحضرموت، وبقي أخوه محمد حاكماً على ظفار. لكن أبا طويرق انتزع ظفار من أخيه سنة ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) واستقل بأمر الدولة الكثيرية كلها بعد أن جعل أخاه محمداً حاكماً على مدينة الشحر.

وفي عهد أبي طويرق هاجم البرتغاليون مدينة الشحر ٩٢٩هـ (١٥٢٢م) في سلسلة غاراتهم الانتقامية الموجهة ضد الحامي والشحر وعدن.

وكانت لأبي طويرق علاقات ودية مع الدولة التركية التي عبرت عن صداقتها له بأن أرسلت له ثلة من الجنود الأتراك إلى الشحر لمساعدته تحت قيادة رجب التركي.

وزعم إصلاحات اجتماعية لها شأن أقامها أبو طويرق في عهده، فقد كان ميالاً لفتح أبواب الفتن بينه وبين رؤساء المقاطعات الحضرمية حتى المسلمين منهم. لذلك كانت المشاحنات الدموية مشتعلة بينه والحضارم طيلة أيام حكمه.

وكان موقفه من أعيان الحضارم وبعض الزعماء الدينيين — كالشيخ معروف بن عبد الله باجمال والشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة — موقفاً اتسم بالتعسف وقصر النظر، الأمر الذي أفسد علاقاته حتى بأفراد أسرته الذين ضاقوا ذرعاً، في النهاية، بتصرفاته الهوجاء فخلعوه عن الحكم وألقوا به في سجن سيئون حيث مات سنة ٩٧٧هـ (١٥٦٩م).

الشهداء السبعة والغزو البرتغالي

من أبرز معالم التاريخ الوطني بحضرموت تلك المقاومة الباسلة التي أبداها أهل الشحر العُزّل من السلاح في وجه الحملة الانتقامية التي شنها البرتغاليون على مدينتهم.

بعد أن انهزم البرتغاليون المستعمرون أمام الأمير مرجان الظافري في عدن سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) أدركوا أن الشحر هي إحدى الروافد الرئيسية التي تمد عدن بجانب من قوتها ومنعتها.

وبما أن البرتغاليين رغم هزيمتهم أمام الأمير مرجان ظلوا طامعين في الاستيلاء على عدن، فقد قرروا أن يدمروا، أولاً إمكانيات الشحر المادية والبشرية حتى لا تتمكن في المستقبل من تقديم أي عون مادي لعدن وذلك لكي تصبح عدن سهلة السقوط في أيديهم.

فوصل من الهند البرتغالية إلى الشحر صباح يوم الخميس التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٩٢٩هـ (١٥٢٣م) أسطول

برتغالي مكون من ثماني سفن حربية واتصل قائده البرتغالي (لويز دي منريس) بحاكم الشحر الأمير مطران بن منصور مطالباً السلطان بدر الكثيري (بوطويرق) بممتلكات شخص برتغالي زعم أنه مات بالشحر وأن السلطان المذكور استولى على تركته. وطلب القائد البرتغالي تسليم المتوفى إليه في الحال وإلاّ فإنه سوف يأخذها بالقوة. وكان هذا الطلب سبباً مفتعلاً لغزو الشحر.. فنفى الأمير مطران علمه بالشخص المتوفى وبتركته وأخبر القائد أن السلطان بدراً في حضرموت الداخل وأنه سوف يعود إلى الشحر بعد أيام قليلة وأنه سوف يعرض الأمر عليه. فأصر القائد على تلبية طلبه فاتضح للأمير مطران ولأهل الشحر أن البرتغاليين يبيتون أمراً لهم. فجمع الأمير مطران أعيان البلدة وتدارسوا الأمر بينهم، وكان من جملة ما قرروه، أن استعدوا لمنازلة البرتغاليين مهما كلفهم الأمر، وبعثوا برسالة مستعجلة للسلطان بدر أحاطوه فيها علماً بالموقف، كما وجهوا رسالة أخرى إلى الأمير عطيف بن علي بن دَحْدَح، قائد منطقة المشقاص، بطلب النجدة العسكرية السريعة لأن حامية الشحر كانت قد ذهبت إلى حضرموت الداخل بصحبة السلطان بدر ولم يبق من الجند بالشحر إلا بعض المُسنّين حرّاساً على بعض المؤسسات الرسمية.

وفي بكرة يوم الجمعة العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٢٩هـ (١٥٢٣م) نزل إلى الشحر سبعمائة من المقاتلين البرتغاليين والهنود ومعهم كل ما استطاعوا توفيره لأنفسهم من آلات التدمير والقتل، وابتدأوا يطلقون النار على كل من يصادفونه. ويضرمون النار في المنازل والمستودعات والأكواخ،

وامتدت أيديهم بالنهب في المحلات التجارية.

ودارت معارك في الشحر ثلاثة أيام متوالية استشهد فيها المئات من أبناء الشحر وأحرقت مئات المنازل والأكواخ.

وكان قادة المقاومة سبعة أشخاص هم :-

١) الفقيه العلامة الشيخ يعقوب بن صالح الحُرَيْضي.
٢) الفقيه الشيخ أحمد بن عبدالله بَلْحاج بافضل.
٣) الشيخ سالم بن صالح با عُوَين.
٤) الشيخ حسين بن عبدالله الجُمْحي (الملقب بـ "العيدروس").
٥) الشيخ أحمد بن رضوان با فضل.
٦) الشيخ فضل بن رضوان با فضل.
٧) الأمير مطران بن منصور حاكم مدينة الشحر.

وقد استشهد هؤلاء السبعة في معارك ((الأيام الثلاثة))، ودفن ستة منهم في قبر واحد بالشحر يعرف إلى اليوم باسم (قبر السبعة). أما الشهيد السابع فهو الشيخ أحمد بن عبدالله بافضل فقد دفن في قبة والده الشيخ الفقيه عبدالله بلحاج بافضل.

وفي صباح ثالث أيام المعركة (أي الأحد الثاني عشر من ربيع الأول) جاء جيش من القشاص بقيادة عطيف بن دحدح لنجدة أهل الشحر فلاذ البرتغاليون بالفرار في سفنهم.

فكانت هذه المعركة أول مقاومة تمت في وجه الأطماع الاستعمارية الأوروبية في اليمن أو ربما في العالم العربي بأسره عام ١٥٢٣م.

وظلت ذكرى هذه البطولة الوطنية نبراساً يضيء سبل الفداء

والشرف والكرامة عبر صفحات التاريخ الحضرمي.

وقد أراد الله أن تسير الحوادث على غير ما أراد البرتغاليون المعتدون فلم يتمكنوا من الاستيلاء على عدن بعد هذه الحادثة.

الدولة الكثيرية بعد أبي طويرق

انقسم سلاطين آل كثير على أنفسهم بعد وفاة أبي طويرق ودخلوا في تطاحن لا نهاية له على السلطة، حتى كان عام ١٠٢٤هـ (١٦١٥م) عندما استولى على السلطة بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق. فاستعان هذا الأمير بالإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.

فأشاع عنه منافسوه أنه اعتنق المذهب الزيدي فأدت هذه الإشاعة إلى انقسام الناس بين مؤيد له ومؤيد لابن أخيه السلطان بدر بن عبدالله بن عمر ابن بدر أبي طويرق. وإلى السلطان عبدالله بن عمر هذا تنسب (دولة آل عبدالله) وهي الدولة الكثيرية الثانية التي سوف نتحدث عنها في فصل قادم.

وفي سنة ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) تدخل إمام اليمن بجيش جرار تحت قيادة القاضي الصفي أحمد بن حسين الحيمي لنصرة السلطان بدر بن عمر ضد مناوئه ابن أخيه بدر بن عبدالله.

وكانت النتيجة، في آخر الأمر، أن تلاشت سلطة سلاطين آل كثير جميعهم، وأصبح الأمر والنهي في حضرموت لزعماء الجيش الإمامي الذين أرغموا أئمة المساجد أن يزيدوا في الأذان جملة ((حي على خير العمل)) فامتثل بعض الأئمة ورفض الآخرون (٤١).

وفي سنة ١١١٣هـ (١٧٠١م) على عهد السلطان بدر بن محمد المعروف المقسم الزيود ويافع (جند الجيش الإمامي)، وعمت

البلاد موجات من الجور والاقتتال بين الزيود ويافع ومن كان في صف كل جانب منهما.

وفي سنة ١١١٧هـ (١٧٠٥م) وذهب السلطان بدر إلى يافع، وبتأييد من العلويين لاستقدام مجندين يافعيين (لإنقاذ من بها من أهل السنة) (٤٢) وعاد بستة آلاف مقاتل وطرد الزيود من حضرموت.

لكن يافع ما لبثوا أن استبدوا بالأمر، واستولوا على أملاك الدولة الكثيرية واقتسموها بين عشائرهم. فصارت (سيئون) لآل الضبي و(تريم) لآل اللبْعوس و(تريس) لآل (النقيب) و(شبام) للموسطة ... واستقلت قبائل آل تميم بالسلطة في قراهم، ووضعوا أيدهم في أيدي يافع ضد البقية الباقية من الأمراء الكثيريين، إذ لم ينس آل تميم أن آل كثير هم الذين قوضوا دولتهم – دولة آل يماني – بني ضنة.

وأخذت الدولة الكثيرية تترنح تحت هذه الضربات المتلاحقة. ثم انكفأت على نفسها لتلفظ أنفاسها الأخيرة رغم محاولات بذلها بعض سلاطين آل كثير لبث الحياة في جسمها المتداعي.

وانتهت الدولة الكثيرية الأولى في بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (١٧٣٨م) على عهد السلطان جعفر بن عمر بن جعفر الكثيري.

وكان آل كثير قد فقدوا ظفار سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م).

حكم الطوائف اليافعية بساحل حضرموت

بعد أن تضعضع حال الدولة الكثيرية الأولى، استولت كل

حامية كثيرية،(وكانت مؤلفة بصورة رئيسية من الجند اليافعيين) متمركزة في ساحل حضرموت، على السلطة في المكان الذي كانت متمركزة فيه وانفردت بالحكم فيه.

وكانت تلك الحاميات اليافعية تعرف بـ (المكاتب السبعة)، ويقصد بالمكتب " الحامية " وهي :–

١– مكتب آل كساد في قريتي الديس والحامي ويرجع آل كساد وآل بريك بنسبهم إلى ذي ناخب اليافعيين.

٢– مكتب آل النشادي في قرية عَرَف.

٣– مكتب آل بريك في حصن جِرد وفي القسم الشرقي من مدينة الشحر المعروف بـ ((رباط بن جويّان)).

٤– مكتب آل البطاطي في حارة الرَّحلة في مدينة الشحر.

٥– مكتب ابن عاطف جابر في حارة الجُزَيِّرة في مدينة الشحر.

٦– مكتب ابن معوضة في حارة الخور من مدينة الشحر وفي منطقة حرير الواقعة غربي الشحر.

٧– مكتب آل الشيخ علي بن هرهره في قرية تبالة.

وبعد زوال حكم السلطان بدر بن عمر الكثيري استأثرت هذه الطوائف اليافعية بحكم المناطق التي كانت تحميها، على أن بعض هذه (المكاتب) كان يظهر ولاء لسلاطين آل كثير الذين تعاقبوا على حكم الساحل الحضرمي أملا منهم في إحياء الأمجاد الكثيرية الماضية.

إمارة آل بريك :–

وفي عام ١٠٨١هـ (١٦٧٠م) اصبح (مكتب) آل بريك قوة نامية طغت على بقية (المكاتب) اليافعية الموجودة بالشحر واخضعتها لسيطرتها.

وفي سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) استولى السلطان جعفر بن عمر بن بدر الكثيري على الشحر فارعن له آل بريك بالشحر لكن ملك السلطان جعفر هذا ما لبث أن تدهور، وهنا أعلن آل بريك إمارتهم بالشحر سنة ١١٦٥هـ (١٧٥١م).

وكانت الأسرة البريكية الأقوى تمكن بين الأسر البريكية المتعددة، أسر الشيخ عمر بن عبد الرب بن بريك متمثلة في أبنائه السبعة وهم : ناجي، وسعيد، وعبود، ومرعي، وأحمد، وجابر وشيخان. ومن هنا كان أول حاكم بريكي على الشحر ونواحيها الأمير ناجي ابن عمر بن عبد الرب بن بريك وذلك سنة ١١٦٥هـ (١٧٥١م).

إمارة آل كساد :–

وفي قريتي الديس والحامي قام آل كساد يشيدوا لهم إمارة. وكان الكساديون مكونين من اسرتين : إحداهما أسرة النقيب حسن بن صلاح الكسادي وكان مقرها قرية الديس، والثانية أسرة النقيب أحمد بن على الكسادي واكن مقرها قرية الحامي.

ومن الكساديين حلان الديس برز سالم بن صلاح كربّان سفينة شراعية، وكان يتردد للتجارة على ميناء المكلا، ثم طابت له الإقامة بها فجعلها مستقره وكان محبوباً بين الناس وجاء بعده ابنه أحمد

فأنشأ الإمارة الكسادية بالمكلا سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) وهي أول إمارة يافعية تقام في حضرموت.

غزو الوهابيين لوادي حضرموت

الوهابيون هم أتباع الداعية الإسلامي الشهير محمد بن عبد الوهاب النجدي، وقد تأسس هذه المذهب في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، في حوالي عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) على عهد السلطان الكثيري جعفر علي بن عمر بن بدر (منطقة الحضارم أميدر)، جاء الوهابيون عن طريق العبر إلى وادي حضرموت في حملة استطلاعية عسكرية، ثم عادوا أدراجهم إلى نجران.

وفي سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) جاء الوهابيون للمرة الثانية غزاة لحضرموت، وفي هذه المرة ناصرتهم جماعات كبيرة حضرمية من قبائل نهد ويافع والنفر الناقمين على الخرافات الصوفية في حضرموت.

وتعرف هذه الحملة العسكرية بحملة (ابن قملا) وهو أحد رؤساء قبيلة دهم اليمانية، وكان مرشداً للجيش الوهابي في توجيهه إلى حضرموت، كان ذلك على عهد السلطان الكثيري علي بن عمر بن جعفر بن بدر.

وبما أن عقائد الوهابيين تستنكر ما تعوّد عليه بعض الحضارم من التبرك بقبور الموتى، وإقامة القباب عليها، وتقديم النذور، وإقامة الزيارات لها، فقد هدم الوهابيون كل قباب القبور الموجودة في تريم، وأحرقوا بعض الكتب المتداولة في الأوساط الصوفية في مدينة تريم، إذ أن الوهابيين يعتقدون أنها مخالفة لعقيدة التوحيد الإسلامية،

وخاصة تلك الكتب المليئة بحكايات الكرامات المنسوبة إلى بعض العلويين والمشائخ المعتقد فيهم عند الحضارم.

ومنع الوهابيون قراءة الرواتب وإقامة الحضرات والزيارات للقبور، وقد مكثوا في وادي حضرموت زهاء أربعين يوماً، ويذكر بعض المؤرخين أن فرقة من الجيش الوهابي توجهت إلى الشحر لما بلغهم عن أن بالشحر من الخرافات التي يلصقها بعضهم بالدين ما يشابه ما كان موجوداً في تريم، وأقامت هذه الفرقة العسكرية معسكراً لها في منطقة الخور، ولكنهم – كما يقال – لم يهدموا شيئا من القباب في الشحر، وكان ذلك على عهد السلاطين آل بريك.

ثم عاد الوهابيون إلى نجران مارين بالعبر، والوهابيون هم الذين حفروا بئر عساكر المشهورة في الأطراف الشرقية لرملة السبعتين، وهم الذين مهدوا الطريق المعروفة بدرب الأمير (قائد الجيش الوهابي) الواقعة في منطقتي قيلق الصيعر ودهم في أطراف الصحراء.

الغزو العثماني

في عام ٩٤٥هـ (١٥٣٨م) كانت الامبراطورية العثمانية قد بلغت الذروة في القوة والنفوذ الواسع، وكان قد خضع لها الكثير من أقطار الشرق الأوسط وأفريقيا وبعض البلدان في شرق أوروبا، وكانت اليمن إحدى أمنيات السلاطين الأتراك لأهميتها من الناحية العسكرية وموقعها الاستراتيجي المهمين على شواطئ البحرين العربي والأحمر بحيث يمكن الأتراك من غزو منطقة الشرق الأقصى بما فيها (الهند).

كان الاحتلال التركي لليمن يمثل ثلاث مراحل :

الأولى : غزو الأتراك لليمن سنة ١٥٣٨م وقد قاومتها قوات الإمام شرف الدين ثم ابنه المطهر، وانهزم الأتراك سنة ١٥٦٨م، ولم يبق منهم إلا نقطة ارتكاز واحدة في زبيد.

وعاد الأتراك ليحتلوا اليمن سنة ٩٧٦هـ (١٥٦٩م) وأنزلوا قواتهم في زبيد، وبعد مقاومة دامية بقيادة الأئمة انهزموا عام ١٠٤٥هـ (١٦٣٦م) وبذلك انتهت المرحلة الثانية.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر حاول الأتراك إقامة مركز نفوذ لهم في الساحل الحضرمي وخاصة في الشحر وشرمة بوساطة آل كثير ومساعي بعض العلويين ولكن قوة يافع المتحدة (آل كساد وآل بريك) انزلوا الهزيمة بالقوة البحرية التي أرسلوها إلى الساحل الحضرمي.

وبعد أن احتل الإنجليز عدن في ١٨٣٩م عاد الأتراك فاحتلوا اليمن سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) ولكن الصراعات استمرت

معهم داخل اليمن واشتدت مقاومة اليمنيين لهم بقيادة الأئمة حتى كانت هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، وكانت هذه آخر هزيمة للأتراك في اليمن.

دولة آل عبد الله (أو) الدولة الكثيرية الثانية

آل عيسى بن بدر :

بعد مضي فترة من الزمن انزوى فيها آل كثير في وادي تاربة كأفراد عاديين بعد أن فقدوا دولتهم التي كانت أعظم دولة قامت في حضرموت وأطولها أمداً، استطاع السلطان جعفر بن علي بن عمر الكثيري بعد عودته إلى حضرموت من إندونيسيا طرد يافع الموسطة من شبام والاستيلاء عليها، كان ذلك سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣م).

لكن آل كثير ما لبثوا أن تنازعوا السلطة فيما بينهم في شبام إلى أن انتهى الأمر بهذه المدينة العريقة الصابرة إلى السقوط سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) في يد آل عيسى بن بدر (ينطقها الحضارم عيسى آمبدر) آل كثير. وكان أول سلاطينها عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري. وتوفي السلطان هذا سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م) فتولى أمر شبام بعده ابنه منصور بن عمر الذي كان بطشه واستفزازه ليافع (٤٣)، أحد أسباب قيام الدولة القعيطية.

وفي سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) شن يافع الموسطة حملة على شبام واحتلوا نصفها ثم قام الصلح بينهم وبين حاكمها الكثيري السلطان منصور بن عمر. وهدأت الحالة بعض الشيء.

وفي سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) هجم آل كثير على تريس واستولوا عليها وكان بها ابن النقيب السعيد اليافعي، فطردوه منها.

آل عبدالله :-

وفي سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) ظهر السلطان غالب بن محسن الكثيري على المسرح السياسي الحضرمي، فاشترى قرية الغرف من آل تميم فكانت هذه القرية نواة دول آل عبدالله. وكان مولد غالب بن محسن سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م). وفي سنتي ٤/٥ ١٢٦هـ (١٨٤٨/٧م) استطاع غالب بن محسن القضاء على السلطة اليافعية في مدينتي تريم وسيئون.

وفي سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) طرد آل كثير الأمير علي بن ناجي الثاني من الشحر واحتلوها وأنهوا بهذا الاحتلال الإمارة البريكية.

وفي السنة نفسها حاول آل كثير الاستيلاء على المكلا وإنهاء دولة الكسادي بها ولكنهم فشلوا.

وفي السنة نفسها أيضاً استطاع التحالف الكسادي / القعيطي انتزاع الشحر من آل كثير، وبذلك أصبحت الشحر جزءاً من أملاك القعيطي كما اتفق على ذلك مسبقاً بين الكسادي والقعيطي.

وفي سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) حاول آل كثير استعادة الشحر من القعيطي ولكنهم فشلوا.

وفي سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) حاول القعيطي والكسادي القضاء على دولة آل عبد الله في تريم وسيئون ونواحيها ولكنهم فشلوا. ومات السلطان غالب بن محسن سنة ١٢٨٧هـ

(١٨٧٠م).

وفي سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) خضعت الدولة الكثيرية، في عهد السلطان منصور بن غالب، لمعاهدة الحماية البريطانية التي كانت قد أبرمها الإنجليز مع القعيطي سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م).

وفي سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، في عهد السلطان جعفر بن منصور أبرم آل كثير معاهدة الاستشارة مع الإنجليز.

وفي أكتوبر سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) انتهت الدولة الكثيرية بالانتفاضة المحلية التي سبقت استقلال الجنوب اليمني كله في نهاية نوفمبر سنة (١٩٦٧م) ١٣٨٧هـ، وكان آخر سلاطينها حسين بن علي بن منصور الكثيري.

الدولة القعيطية

نشأت هذه الدولة بشراء عمر بن عوض القعيطي قرية (الريضة) بالقطن من آل العيدروس سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م).

وفي سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) اشترى القعيطي نصف مدينة شبام من حاكمها السلطان منصور بن عمر الكثيري.

وفي السنة نفسها قتل القعيطيون السلطان منصور في شبام (٤٤) وأصبحت المدينة خالصة لآل القعيطي.

وفي سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) توفي عمر بن عوض القعيطي مؤسس الدولة القعيطية وخلفه على الحكم أبناؤه الخمسة محمد وصالح وعبدالله وعوض وعلي، وكان عوض أبرزهم.

وفي سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) آل حكمُ الشحر إلى القعيطي على إثر الحملة المشتركة التي شنها آل القعيطي بمساندة

النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا. وفي سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) استولى القعيطي على المكلا وبروم وبذلك تم القضاء على الإمارة الكسادية بمساعدة الإنجليز في عهد الأمير عمر بن صلاح الكسادي. وأبرمت بين القعيطي والإنجليز معاهدة صداقة سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م).

وفي سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) دخل القعيطي تحت الحماية البريطانية.

وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أبرم السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة الاستشارة مع الإنجليز.

وفي سبتمبر ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) انتهت الدولة القعيطية بالانتفاضة المحلية التي سبقت الجنوب اليمني كله في نهاية نوفمبر ٣٠/١١/١٩٦٧م — ٢٨/٨/١٣٨٧هـ. وكان آخر سلاطينها غالب بن عوض بن صالح القعيطي.

دولة آل العمودي

تميزت هذه الدولة، دون أية دولة أخرى قامت في حضرموت بأنها قامت بالجمع بين السلطتين الروحية والزمنية.

ولد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، الذي ينتسب إليه المشائخ آل العمودي سنة ٦٠٠هـ (١٢٠٣م) في مدينة (قيدون) بدوعن. وكان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه كان ذكي الفؤاد وقد وهبه الله القدرة على الرياضة وسلوك طريق الصوفية. وقد استطاع هذا الأمي، بفضل قوة شخصيته أن يخلق له مكانة مرموقة بين رجال الدين والتصوف في عصره، وأن يجمع حوله

الأنصار والمريدين، وأن يصبح أحد مشاهير الدعاة إلى الله بين البادية والحضر، وأن يؤسس له في دوعن نفوذاً روحياً تطور على مدى الزمن حتى أصبح نفوذاً سياسياً لعب دوراً هاماً في تاريخ حضرموت. وقد سماه معاصروه من رجال التصوف في حضرموت ((عمود الدين)).

وتوفي الشيخ سعيد بن عيسى بقيدون سنة ٦٧١هـ (١٢٧٢م) ودفن بها. وقد خلف من بعده ابنه محمد فثبت مقام أبيه في نفوس الناس.وتوارث هذا المنصب أولاده وأحفاده، والتف حولهم رؤساء القبائل وكثير من حملة السلاح. وقد بلغت درجة النفوذ الروحي عند آل العمودي حداً جعلهم بفضلها لا يشعرون بالولاء والطاعة لأية سلطة سياسية في البلاد. ولهذا فكروا في الاستقلال السياسي وبسط نفوذهم المادي إلى جانب نفوذهم الروحي.

ثم آلت السلطة إلى الشيخ عبدالله بن عثمان بن سعيد العمودي، وكان أول من استعمل نفوذه السياسي، فاستولى على بلدة الخريبة في دوعن سنة ٨٣٧هـ (١٤٣٣م).

وخلفه الشيخ عثمان بن أحمد العمودي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري. وقد عاصر الشيخ عثمان السلطان بدر أبا طويرق الكثيري ونشأت بين هاتين الشخصيتين خصومة ولدتها القوة الذاتية الكامنة في كل منهما.

وقد تسلح آل العمودي ((بالبنادق)) ربما قبل الوقت الذي تسلح به جنود أبي طويرق. لذلك كان العمودي ينازل أبا طويرق على قدم المساواة في السلاح. وعندما عقد أبو طويرق علاقات

ودية مع الأتراك، أعلن العمودي عدم موافقته على تصرفات بدر وانحاز إلى إمام الزيدية في اليمن وكوّن في اليمن جبهة سياسية معارضة لسياسة أبي طويرق.

وفي الوقت الذي كان أبو طويرق يتودد فيه إلى البرتغاليين ويسكت على قرصنتهم ضد السفن الحضرمية في أعالي البحار، كان العمودي ينادي بالجهاد ضد البرتغاليين المعتدين.

وإمعاناً في إحراج أبي طويرق وإظهاره بمظهر السلطان المتخاذل المالي للإفرنج القراصنة، شن العمودي سنة ٩٣٨هـ (١٥٣١م) غارة على بلدة (تبالة) بالشحر، وكان تجار الشحر يخزنون بها أموالهم خيفة مهاجمة البرتغاليين الشحر وعدم قدرة أبي طويرق على الدفاع عنهم وعن أموالهم، ونهب العمودي تلك الأموال. ثم استولى على وادي دوعن (الأيمن) ثم على وادي دوعن (الأيسر) وكانا تابعين لأبي طويرق.

وكان رد الفعل من قبل أبي طويرق أن هاجم مدينة آل العمودي المقدسة (قيدون)، التي بها قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، ونهبها وهدّم خزان المياه الذي بها وأذاق جند أهلها صنوفاً من التعذيب والعسف. وتحت إغراء المال انحاز رئيس جند العمودي إلى أبي طويرق. وقد حاول أبو طويرق أن يحيل (قيدون) إلى قرية صغيرة حيث إنه أمر تجارها وأعيانها بالانتقال إلى المدن المجاورة.وفي سنة ٩٤٩هـ (١٥٤٢م) هاجم أبو طويرق مدينة (بُضة) مقر السلطة العمودية، ولكنه لم يستطع التغلب عليها.

وفي سنة ٩٥٥هـ (١٥٤٨م) حاصر أبو طويرق (بُضة) للمرة الثانية بجيش تحت قيادة الأمير يوسف التركي والأمير علي بن

عمر الكثيري. وأخذ الكثيريون يرمون (بضة) بالمدافع.. لكن هذه الحصار انحسر عن (بضة) بسبب انتفاضات قامت ضد أبي طويرق في مناطق أخرى من سلطنته الحضرمية. وبمساندة القبيلة النهدية هاجم العمودي (شبوة) التي كانت من أملاك أبي طويرق وقد حاول الأمير علي بن عمر الكثيري — عامل بدر في شبوة — فك الحصار فلم يفلح. فدخل جنود العمودي شبوة ونهبوا ما كان بها من أموال.

وفي سنة ٩٥٦هـ (١٥٤٩م) عقد السلطان بدر صلحاً مع العمودي بعد أن باءت بالفشل محاولاته للقضاء على سلطة العمودي. وقد دام هذا الصلح إلى أن ألقى أبناء أبي طويرق القبض على أبيهم والزج به في السجن.

وفي أجواء سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) شبت الفتنة من جديد بين آل كثير وآل العمودي. وظل آل العمودي موالين لأئمة اليمن مدة حكمهم السياسي في دوعن، ففي سنة ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) عقد الإمام في صنعاء ولاية رسمية للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن العمودي، بناء على طلب الأخير.

ولما غزا الزيود حضرموت في العام نفسه، بقيادة الصفي أحمد بن حسن الحيمي، في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، قدم الشيخ عبدالله العمودي، بوساطة ابنه محمد، المواد الغذائية ووسائل النقل من جمال وحمير للجيش الزيدي الزاحف على آل كثير.

ودارت الأيام دورها، وقد توسعت شقة الخلاف بين رؤساء آل العمودي في أواخر القرن الثاني عشر الهجري (١٧٨٤م).

وقد أدى هذا التناحر فيما بينهم إلى لجوء بعضهم إلى الكسادي

أمير المكلا مستنصراً به على منافسيه من أبناء عمومته، فأرسل الكسادي سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) جنوداً بقيادة مَجْحِمٌ بن علي الكسادي فاستولى على أكثر وادي دوعن الأيمن.

لكن آل العمودي، بعد أن تضايقوا من تصرفات جنود الكسادي عادوا فتضامنوا للتخلص من هذا الاحتلال ودارت بينهم وبين الكسادي معارك انتهت بجلاء الكسادي عن دوعن.

والممتع في الأمر أن آل كثير أعداء العمودي القدامى وقفوا إلى جانبهم ضد الكسادي اليافعي، نصيرهم بالأمس، كما وقف إلى جانبهم خصم جديد للكسادي هو القعيطي اليافعي.. والأيام تلد العجائب !!

لكن التطاحن بين آل العمودي ظل مشتعلاً، وقد اكتوى به سكان الوادي العُزّل من السلاح فالتجأوا إلى القعيطي وطالبوه بإنقاذهم.

فاستقدم القعيطي إلى المكلا الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الكريم العمودي أحد رؤساء آل مطهر، واتفق معه على أن تكون السلطة القعيطية هي المسؤولة الأولى في منطقته عن الأمن وقرر له مرتباً شهرياً على أن ينحصر نفوذ العمودي في داخل منطقته. فكان ذلك بداية التدخل القعيطي وبداية النهاية لحكم آل العمودي.

لكن الشيخ عبد الرحمن ظل مرهقاً الرعايا بالضرائب الفادحة لإشباع حاجته إلى المال الذي يقدمه وقوداً للفتن والدسائس ضد الرؤساء والآخرين من آل العمودي.

فاضطر القعيطي إلى حرب الشيخ عبد الرحمن، ففر العمودي إلى جهة الوديان الغربية (القِبْلَة) حيث جمع عسكراً من البادية

وهاجم بلدة الحزبية واستولى عليها وأكثر من النهب والسلب في الوادي.

فهاجمه القعيطي مرة أخرى، مستعيناً بقبائل الوادي، وانتهى الأمر بهزيمة العمودي سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م). واحتل القعيطي الحزبية والقرى التي كانت تحت نفوذ (ابن عبد الكريم العمودي).

وأسند القعيطي حكم وادي دوعن (أيمنه وأيسره) إلى المقدم عمر بن أحمد باصرة الخامعي السّيباني الذي قدم للجيش القعيطي مساعدة فعالة في حربه ضد العمودي.

دولة نهد

كانت قبيلة (خيثمة) أشهر قبائل (نهد) وأكثرها عدداً وأصعبها مراساً، وهي التي كانت تترأس الحركات التي تقوم بها القبائل المنسوبة حقيقة أو اسماً إلى نهد.

وفي القديم، كانت القبائل الوافدة من اليمن أو من عمان إلى حضرموت يقال لها (نهد) وذلك لانطواء تلك القبائل النازحة عن أوطانها، تحت لواء (خيثمة). وفي القرن السابع الهجري (حوالي ١٢٥٢م) آلت رعاية خيثمة إلى عامر بن شمّاخ، وأخيه فضالة بن شماخ، وابنه عمر بن عامر بن شماخ، وعمر هذا هو جد آل عامر المعروفين منذ ذلك العهد إلى اليوم.

أما فضالة بن شماخ فهو أبو عامر بن فضالة بن شماخ جد آل عبدالله وآل بشر المتوفى سنة ٦٨١هـ (١٢٨٢م) ببلدة عمد وقبره بها معروف.

وفي سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) تجمعت خيثمة ومن تبعها من

نهد تحت رئيسها عامر بن شماخ المذكور فاجتاحت حضرموت واستولت على شبام وسيئون وتريم.

وقد شجع (نهد) على هذا العمل قتلهم عمر بن مهدي اليمني — قائد جيش الأيوبيين — سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م)، فكانوا يرون أن دولة آل يماني في شرقي حضرموت ما قامت إلا على كواهلهم.

وعندما احتل الرسوليون جانباً من حضرموت سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) هادنتهم نهد، وبذلك ضمنوا تأييد الرسوليين لهم. لكن (نهد) عادت وانقلبت على الرسوليين عندما أحست بضعفهم وأقامت (دولة نهد) في مناطق حضرموت الغربية جاعلة بلدة (السُّور) قاعدة لها.

وصارت الزعامة على هذه الدولة حينئذ لآل عامر نسل عمر بن عامر بن شماخ بن عبيدالله بن عمر الروضاني النهدي. وسمّيت بلدة (السور) لذلك(سُور آل عامر).

وعندما بزغ نجم الدولة الكثيرية دخل رجالها في صراع مرير مع (نهد)، وانتزع علي بن عمر جعفر الكثيري مدينة شبام منهم سنة ٨٢٤هـ (١٤٢١م).

بعد ذلك حصر (نهد) اهتمامهم بمنطقتهم الواقعة غربي حضرموت، وظلوا مسيطرين على مناطق الكسر والهجرين ووادي عمد حتى هاجمهم أبو طويرق سنة ٩٣٧هـ (١٥٣٠م) وضم هذه المناطق، وما جاورها غرباً إلى شبوة، إلى الدولة الكثيرية، باستثناء وادي عمد.

وفي سنة ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) استولى أبو طويرق على منطقة وادي عمد ونواحيها، وقتل المتولي بها وهو فارس بن عبدالله بن علي

العامري النهدي.

لكن (نهد) لم يهدأ لها بال فراحت تشن الغارات على المناطق التي يسيطر عليها آل كثير في شرقي وغربي حضرموت.

وبعد وفاة أبي طويرق سنة ٩٧٧هـ (١٥٦٩م) عاد رجال (نهد) وفرضوا سيطرتهم على مناطقهم القديمة في غربي حضرموت وخاصة على منطقة الكسر وبحران. وظل حالهم على ذلك المنوال حتى قيام الدولة القعيطية التي عقدت صلحاً مع (نهد) على أن تكون لها السيطرة الداخلية في شؤونهم.

وعندما أبرم القعيطي معاهدة الاستشارة مع الحكومة البريطانية سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أخضع الإنجليز (نهداً) للقعيطي فصاروا من جملة رعايا الدولة القعيطية. ومما هو جدير بالذكر فإنه إلى حكام (نهد) يرجع حكام قبائل حضرموت لاستئناف أحكامهم حسب العوائد والسوالف العشائرية، كما يرجع إلى حكام (نهد) القول الفصل في الاختلاف الذي ينشأ بين القبائل الحضرمية حول قضايا (العَيْب).

دولة ابن مُقَيص

بالنظر إلى اليأس الذي استقر في نفوس الدعاة إلى الإصلاح من تصرفات السلطات اليافعية والكثيرية القائمة حينذاك في تريم وسيئون وشبام ونواحيها. وبالنظر إلى اضطرابات الأمن وتفشي الظلم والجور والقتل في وادي حضرموت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (١٧٨٦م). فقد أجمع بعض العلويين، من دعاة الإصلاح، وفي مقدمتهم أحمد بن عمر ابن سميط، وعبدالله بن

حسين بن طاهر، وحسن بن صالح البحر الجفري، على محاولة إنشاء دولة تعيد الحق إلى نصابه، وتبث الاطمئنان في النفوس، وتوطّد دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الوادي الذي نكب بحكّامه وقبائله.

ووقع اختيار أولئك العاملين على نصرة الحق، على الشيخ عمر بن عبدالله ابن مقيص الأحمدي اليافعي، أحد سكان قرية (بَيْت خُبَيْر) ليكون أميراً لدولتهم المرجوّة.

وكان أولئك العلويون، شأنهم شأن الغريق الذي يتشبث بالقشة رغبة منه في النجاة، فقد رأوا أن ابن مقيص، وجماعته الصغيرة من آل الأحمدي جديرون بالنهوض بمهام الدولة المنتظرة.

فعرضوا الخطوط العريضة للفكرة على ابن مقيص ورهطه فأبدى استعداده للعمل أميراً يؤيد الشرع الشريف، وأنه سوف يعمل بما يشير عليه أعيان العلويين وعلماؤهم شريطة أن يمدوه بالمال ويعضدوه بنفوذهم.

ثم فكر العلويون في (قاعدة حربية) لهذه الدولة تكون منطلقاً لحركاتها العسكرية، وترسانة لمهام الغزو والفتح. فاشترى العلويون لابن مقيص (حصن مُطَهَّر) من آل مُطَهَّر اليافعيين، ويقع هذا الحصن في سفح تل صغير يقال له (حَيْد قاسم) جنوب مدينة تريم. ووضعوا فيه مدفعاً بارودياً توكيداً منهم لهيبة الدولة المرتقبة. وبعدها فكر العلويون في وزير كفء للأمير المنتظر، فتم الاختيار على عبدالله بن أبي بكر عيديد ليكون وزيراً ومشيراً للأمير.

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) أُعلن قيام (دولة ابن مقيص) الفتيّة بقرية (بيت جُبَير) وكان عناصر الملك

الهامة قد اكتملت لما ينظر بُناتها.

وتعثرت الدولة منذ اليوم الأول لقيامها، وحاول القوم جهدهم أن يدفعوا بأميرها المستجد إلى الأمام، إلى الغزو، إلى الفتح، إلى قهر الظالمين، إلى إيقاف الباطل عند حده، إلى رفع لواء العدل، إلى، إلى،إلى آخره، ولكن مجهوداتهم ذهبت سدى.

ولسنا ندري السبب الحقيقي خلف هذا الإحجام الفاضح، ولكن التاريخ يذكر أن هذا التعثر وذلك الإحجام كان سبب (ما حل بقلب الأمير ابن مقيص من التردد والاضطراب وما حل بقلوب قبيلته من التردد والخور) (٤٥).

وانهارت الدولة ولما تمض على إنشائها سنتان. وتحطمت آمال العلويين. ومن كان يشاطرهم تلك الآمال من الحضارم، في استتباب الأمن ونشر العدل بين الناس على يد ابن مقيص.

وفي هذه الدولة وفي أميرها قال وزيرها السيد عبدالله بن أبي بكر عيديد من قصيدة طويلة :-

ولمّا رأيتُ شاة الهياج حسبتك فحلاً وأنت خصيّ

تبرقع فإنك مثل النساء وصُغ لك عقدين من بُصيص

لقد هالها الله من دولة تربت على الدّجر والخُنّيص

إلى قوله :

فخلّوا البنادق لأربابها وشلوا بديل البنادق عُصي

وقولوا على الله يُنصف لنا ويرجم أعداءنا بالحصي

ومات السيد عيديد، تغمده الله برحمته، ولم يذكر لنا مصادر التاريخ هل كان يعني ببيته الآخرين العلويين بُناة الدولة، أم كان

يعني أميرها ابن مقيص ورجاله! ويبدو أن الشاعر كان ذا روح فكاهية باسمة تضحك في وجه المكاره وعندما يرين الفشل على النفوس. لقد كان له، على أي حال، نصيب من (دولة الدّجر والخُنيص) بحكم وزارته لها.

مشروع الدولة العولقية بحضرموت

في الجيش العربي التابع لنظام حيدر أباد بالهند كانت تتنازع السلطة والنفوذ ثلاث شخصيات هي:-

الحاج عمر بن عوض القعيطي وكانت رتبته العسكرية ((شمْشير المُلك))، وعبدالله بن علي العولقي، وكانت رتبته العسكرية ((سيف الدولة))، وغالب بن محسن الكثيري، وكانت رتبته العسكرية ((غالب الدولة)).

وكانت هذه الشخصيات الثلاث مقرّبة من نظام حيدر اباد، وكان لكل منها أتباعه وأنصاره في أوساط المهاجرين اليمنيين بالهند، إلا أن القعيطي كان أكثرهم أنصاراً مالا وأوسعهم نفوذاً.

وكان هؤلاء الثلاثة يمتلكون الإقطاعيات الواسعة في ولاية حيدر أباد. وكان التنافس بينهم شديداً. وبسبب ((الحسَد)) السائد بينهم، كون العولقي والكثيري جبهةً ضد القعيطي الذي كان أكثر طموحاً في التسلط والرئاسة من منافسيه، وقد بلغ به التهور درجة جعلته يتطاول حتى على النظام نفسه.

وفي سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)، عندما كان تمرد الجيش الهندي (I NDIAN MUTINY) على أشده ضد الإنجليز في الهند، خطّط القعيطي للقيام بانقلاب عسكري في حيدر أباد. لإسقاط

حكم النظام والاستيلاء على مملكته وإقامة دولة (حضرمية) في الهند، وكادت الخطة أن تنجح لولا أن خبراً عن المؤامرة القعيطية تسرب إلى خصمه العولقي الذي كشف أسرار الخطة للنظام، وفشلت المؤامرة. وقد أعدم النظام مئات من المتآمرين ولكنه لم يستطع أن ينال القعيطي بسوء نظراً للعصبية العربية والهندية القوية التي كانت تسنده. وعلى أي حال فإن افتضاح أمر القعيطي على يد العولقي زاد نار الخصومة اشتعالاً بين القعيطي من جهة ومنافسيه العولقي والكثيري من جهة أخرى، وقد فكر الكثيري في الانسحاب من هذه المعركة، وكان يخشى أن يطرده النظام من حيدر أباد ويستولي على إقطاعياته بسبب المؤامرة القعيطية التي جعلت النظام يتوجس خيفة حتى من أقرب المقربين إليه من الرؤساء الحضارم. وبادر الكثيري وباع جانباً كبيراً من إقطاعياته بأثمان بخسة ووظّف الحصيلة في إحياء الدولة الكثيرية، وفي ذلك يقول المعلّم عبد الحق ساخراً من القعيطي والكثيري معاً ومن تنكر الحضارم لأفضال النظام عليهم قال المعلم من قصيدة طويلة :—

وَلا سَبَبْ غَالِبْ سِوى حِيْلَةَ عُمَــر   خَــرْجَــةْ مِن الــوُلايَةْ خَالِي
أَحْوال صَارت مِنْهم يَخشى الحليم   منها وتضحــك منها الجُهالِي

ولم تكن هذه الشخصيات الثلاث قائمة بالخدمة العسكرية بحيدر أباد وامتلاك الضياع الواسعة بها في كنف النظام فحسب، بل إن كل واحد من هؤلاء الثلاثة كان يحلم أيضاً بالملك وكان يسعى سعياً حثيثاً إلى إنشاء دولة له في حضرموت. ولسنا نعلم لماذا فكر العولقي في إنشاء دولة له في حضرموت ولم يحاول إقامتها في البلاد

العولقية.

وعندما اشترى الحاج عمر بن عوض القعيطي قرية (الرّيضة) في القطن سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) تمهيداً لإنشاء الدولة القعيطية، واشترى غالب بن محسن الكثيري قرية (الغُرَف) سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) تمهيداً لإحياء الدولة الكثيرية، قام العولقي بشراء قرية (الصّدَاع) وهي من ضواحي بلدة غيل باوزير، من آل بريك حكام الشحر ونواحيها سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) وأقام بها حصناً متين البناء عالي الأركان توطئة منه للاستيلاء على الغيل وإقامة دولته العولقية بها.

ومات الحاج عمر بن عوض القعيطي سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) وخلفه أبناؤه الخمسة وعلى رأسهم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي وكان هو الآخر ضابطاً كبيراً بجيش النظام العربي، وكانت رتبته العسكرية به (لواز جنج).

ثم مات عبد الله بن علي العولقي سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) وخلفه ابنه محسن الضابط بجيش النظام العربي برتبة (مُقَدّم جنج).

ولم يكن العولقي متستراً على عدائه للقعيطي، بل إنه كان يجاهره بأنه سوف يعمل لإجلاء يافع عن حضرموت ساحلها وداخلها وكان القعيطي يتوعّد العولقي بأنه سوف يحطم آماله في الحكم، وأنه سوف يدمر حصنه الكائن بالصّدَاع وسيأتي ببعض تراب أنقاضه إلى حيدر أباد لينثره في وجهه. وراح كل جانب يغزل الدسائس والمؤامرات ضد الجانب الآخر. واستطاع العولقي كسب صداقة قبيلة آل عَمَرّ العُوابثة التي كانت قوة مسلّحة لها شأنها في غيل باوزير.

وعندما جرى النزاع بين النقيب عمر بن صلاح الكسادي والجمعدار عوض بن عمر القعيطي على اتفاقية مناصفة مدينة المكلا، كان محسن العولقي أول من حرض الكسادي على نقض هذه الاتفاقية (المفروضة) وأمده بستين ألف ريال في السنة ليمكنه من الصمود في وجه الأطماع القعيطية. وقد دخل العولقي في تحالف عسكري مع الكسادي والكثيري لزحزحة القعيطي عن مدينة الشحر. وقد قام هذا التحالف سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) بغزو الشحر ولكن القعيطي هزمهم في وقعة ((إيشْراف)) المشهورة (٤٦).

وابتدأ القعيطي يتحرك بسرعة ضد ((المشروع)) العولقي. فهو بعد أن وطّد نفسه في الشحر راح واحتل (شحير). ثم داهم غيل باوزير واحتلها بعد أن طرد آل عَمَر با عَمَرْ منها، ثم داهم حصن العولقي بقرية الصَّدَاع، ولكن ((الحصن)) قاوم الهجوم القعيطي فاكتفى القعيطي بضرب حصار حوله دام عدة أشهر اضطرت حامية من رجال العوالق البواسل خلال مدة الحصار إلى أكل الجلود وشرب دماء الحيوان، ثم اضطرت الحامية إلى التسليم. وعندها نسف الجمعدار عوض حصن العولقي بالبارود وأحاله إلى كوم من التراب كما هو مُشاهَد اليوم. وأخذ بعض ترابه وحشاه في وجه محسن بن عبدالله العولقي في حيدر أباد.

وتبخرت أحلام العولقي في تكوين دولة عولقية بحضرموت، وكان ذلك سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م)، وبذلك انتهى الوجود العولقي بحضرموت.

تاريخ ما أهمله التاريخ

دولة آل الأعلم في شبام :

هؤلاء لا ينتمون إلى بني ضنّة. وقد أقاموا دولة لهم في مدينة شبام سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٨م). وترأس هذه الدولة راشد بن الأعلم وخلف راشد على السلطة يماني بن الأعلم. وبعد موته سنة ٦١٣هـ (١٢١٦م) تولى الحكم أخوه عبد العزيز بن الأعلم.

وظل عبد العزيز في صراع مع قبائل الوادي المحيطة بشبام حتى زالت سلطته عنها سنة ٦١٦هـ (١٢١٩م) عندما قدم جيش الأيوبيين إلى حضرموت بقيادة عمر بن مهدي.

وإمعانا في الكيد لآل الأعلم، ناصرت قبائل الوادي، وفي مقدمتها (نهد) عمر بن مهدي ضد آل الأعلم، فاحتل بن مهدي شبام.

واستنصر عبد العزيز الأعلم ببعض القبائل أملاً منه في معونتها له ليستعيد ولاية آبائه ولكنها خذلته. وفي سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) قُتل عبد العزيز بناحية بيحان وانتهت هذه الدولة.

دولة بني سعد في شبام :

بنو سعد قبيلة حضرمية اختلف المؤرخون في نسبتها. فقيل إنها من بني ضنة، وقيل إنها من (نهد) بالانتساب، وقيل إنها من آل قحطان.

وعندما اشتدت الفتن ضد بني يماني في منطقة شبام سلّم بني يماني أمر المدينة لبني سعد سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٦م) فملكوها حتى

انتزعها جيش الرسوليين منهم سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م). ثم استعاد نصار بن جميل العسدي شبام من الرسوليين سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) ونصار السعدي هذا هو الذي بنى حصن العِزّ الواقع جنوبي تريم سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٧م).

وبقيت شبام تحت حكم بني سعد حتى اشتراها سالم بن ادريس الحبوظي سنة ٦٧٣هـ (١٢٧٤م). وبذلك أُسْدِلَ الستار على تاريخ هذه الدولة.

دولة الأسداس في شبام :-

بعد قتل سالم بن ادريس الحبوظي في ظفار تولى على شبام من قبل الرسوليين، محمد بن محمد بن ناجي سنة ٦٧٣هـ (١٢٧٤م). وبعد محمد بن محمد ناجي تولى ابنه حسن. وبعد وفاة حسن تولى بعده أبناؤه الستة. وقد سميت هذه الدولة بـ (دولة الاسداس) لاشتراك ابناء حسن الستة في السيطرة على المدينة، إذ كان لكل واحد منهم سُدُس من أجزاء البلدة ومن إيراداتها يتصرف فيه كما شاء.

وفي سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٣م) انتزع آل جميل شبام من آل ناجي، وبذلك انتهت دولة الاسداس

دولة آل جميل في شبام :-

وتسمى هذه الدولة أيضاً (دولة آل حَسَنْ، وآل جَمِيل) وهما قبيلتان من بني سعد السابق ذكرهم، كلهم أبناء عمومة تولوا السلطة في شبام بعد أن ازالوا منها دولة الاسداس. بيد أن التنافس

بين أبناء العمومة هؤلاء أدّى إلى تدخل الأجانب في شئونهم. ولقد فضَّل آل جميل الرضوخ لمشاركة آل عامر (نهد) في حكم شبام تشفيا في بني عمهم الأقوياء آل حسن، واستمر حالهم على هذا المنوال حتى اجلاهم آل كثير عن شبام، عما بقي بأيديهم من قرى (سَوَاد بي ضنّة). والمقصود بسواد بني ضنّة المنطقة التي يسكنها آل كثير اليوم بين تريس وشبام. وقد انتزع آل كثير من آل جميل سنة ٨٢٤هـ (١٤٢١م). وبذلك انتهت هذه الدولة.

مشائخ حضرموت

المشائخ بحضرموت، يشكّلون كالعلويين طبقة اجتماعية عرف بعض رؤسائها بالصَّلاح والتفقّه في الدين والتصوف والنفوذ السياسي. وكانوا موضع تجلة واحترام الحكّام ورؤساء القبائل الذين منحوا بعضهم امتيازات خاصة كالإعفاء من العوائد.وقبول شفاعاتهم واعتبار قُراهم مناطق مأمونة. وبالمقابل كان المشائخ وخاصة آل عباد وآل باوزير وآل العمودي يقفون إلى جانب القبائل.وينظر العوام إلى المشائخ نظرة تقديس ويتبركون بقبور الصالحين من أجدادهم كتبركهم بقبور الصالحين من أجداد العلويين، ويقيمون لها الزيارات الموسمية. وكان الحكّام ورؤساء العشائر يستعينون بالمشائخ، كما يستعينون بالعلويين، لنشر الدعاية لهم، ولتثبيت نفوذهم بين الناس، وللسعي في إصلاح ذات البين بينهم، وللقيام بخفارة القوافل والمسافرين على السُّبُل العامة أيام الفتن بين الحكّام والقبائل.

ومن المشائخ وكذلك كان العلويون من يحمل السلاح وخاصة

أولئك الّذين يسكنون المناطق البدوية وفي نظام الطبقات (٤٧) السائد بحضرموت يُعد المشائخ في الدرجة الثانية، بعد العلويين، في السّلّم الاجتماعي.

وفي مجال التمايز الطبقي الرّجعي، فإن المشائخ، على أي حال، أقل تزمتاً من العلويين من حيث التزاوج (رجالاً ونساء) مع القبائل وغيرهم من طبقات المجتمع الحضرمي الأخرى.

ومن المشائخ وهذا هو شأن القبائل — من ينزل بنفسه، بسبب الفقر أو الضعف إلى طبقة الفلاّحين أو الحرفيين أو العمال المساكين.

وعندما قدم جد العلويين — المهاجر — إلى حضرموت كان المشائخ في طليعة المرحّبين به المناصرين له، كما كانوا من المؤيدين لأحفاد المهاجر عندما طالبهم بعض الحضارمة بإثبات نسبتهم إلى البيت النبوي (٤٨)، وكان ذلك بحوالي قرنين ونصف من السنين بعد وفاة المهاجر.

ومن أظهر مشائخ حضرموت آل بافضل وآل باوزير، وآل العمودي، وآل با عبّاد، وآل الخطيب، وآل باهرمز، وآل باسهل، وآل بامخرمة، وآل با جابر، وآل الزبيدي، وآل باجمال وغيرهم كثيرون ذوي الجاه والذين لا يغض من قدرهم عدم ذكرهم في هذا ((المُختصر)).

والمشائخ الذين لعبوا أدواراً هامة وخطيرة في تاريخ حضرموت السياسي ينتمون إلى أسر ثلاث هي:—

أسرة آل العمودي (وقد سبق ذكرهم، وآل با عباد، وآل باوزير.

آل باعبّاد

يرجع نسب هذه الأسرة إلى الشيخ عبدالله بن محمد باعباد المشهور بـ (القديم) ولد الشيخ القديم بمدينة شبام، وتوفي بالخلّة (الغُرفة) ودُفن بمقبرة شبام سنة ٦٨٧هـ (١٢٨٨م). أما والده فقد توفي بالشحر سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ودفن بمقبرة الشيخ عمرو بن أحمد بالشحر.

وكان الشيخ القديم يتمتع، في كثير من جهات حضرموت وما جاورها، بالجاه الواسع والكلمة النافذة والمريدين الكثيرين.

وقد اعتاد القديم قضاء أيام الخريف (خريف التمر والرّطب) خارج شبام في مكان بمنطقة (الخَول) يطلق عليه اسم (الخلّسة). وكلمة (الخلة) يستعملها حضارمة الداخل إلى اليوم على المكان الذي يقضون فيه فصل الخريف. وأقام القديم بمحلته مسجده المعروف.

ثم تحوّل القديم من شبام إلى قرية (الغُرَيْب) على إثر نزاع ثار بينه وبين والي شبام حينئذ الأمير محمد بن محمد ناجي. فأنشأ دار له بالخلة سمّاها (الغرفة) وتديّرها طيلة أيام السنة.

وبعد وفاة القديم جاء خلفه الشيخ محمد بن عمر بن عبد الرحمن با عباد وبنى داراً إلى جوار (الغرفة) سنة ٧٠١هـ (١٣٠١م) فتكاثرت الديار من حولها وكانت النتيجة أن قامت مدينة سُميت (الغرفة) أي الجنة نسبة إلى الدار الأولى التي بناها في محلته الصّيفية الشيخ القديم، وأصبحت (الغرفة) المقر الرئيسي لمشائخ آل عباد.

ومن هذه المدينة المباركة انتشر آل باعباد في الربوع

الحضرمية، ولهم في بعض نواحيها مشاهد وأضرحة مشهورة.

آل باوزير

في بداية القرن السادس الهجري (١١٠٧م) ولد في مدينة (بغداد) يعقوب بن يوسف بن علي بن طراد.

توفي والد يعقوب وهو صبي صغير فكفله جده علي بن طراد وكان وزيرا (من هنا جاءت تسمية آل باوزير) لأحد الخلفاء العباسيين. ومات جده سنة ٥٣٨هـ (١١٤٣م).

وهاجر يعقوب بن يوسف هو وأبناؤه عمر، عبدالله، ويوسف، وحفيده سالم بن عبد الله إلى حضرموت، ونزلوا بقرية (المكلا) وكانت هذه القرية حين قدوم آل الوزير (أو آل باوزير) إليها مكونة من عدة أكواخ للصيادين مقيمين بها، وتقع القرية إلى جنوب كثيب أبيض. يطوق المنطقة المعروفة بحي الشهيد خالد، ومات يعقوب بالمكلا سنة ٥٥٣هـ (١١٥٨م) ودفن بكثيبها الأبيض (الذي يعرف اليوم بتُربة يعقوب) وأقيمت على قبره، في تاريخ متأخر غير معروف قبته المشهورة القائمة إلى يومنا هذا.

وقد أقام أحد السلاطين آل كساد مقبرة لتكون مدفنا لأمواته بجوار قبر الشيخ يعقوب. ولم تطب الإقامة لأبناء يعقوب بن يوسف بقرية المكلا فارتحلوا إلى مدينة الشحر وكانت حينئذ مدينة عامرة على الساحل الحضرمي. ومن الشحر ودفن بمنطقة الخُور. ولم يخلّف عَقِباً. ومات عبدالله (وكان يُلقَب بالشيرازي) (٤٩) بالشحر. وهو المعروف (بمولى المَحَطّة) وقبره معروف وقائم إلى اليوم. وخلف عبدالله ابناً اسمه (محمد)

وهو الجد الأول لآل باوزير جميعهم وهو أيضاً المعروف بـ (مولى عَرَف) (٥٠). وخلف محمد ثلاثة أبناء هم:

١) أبو بكر، وهو جد آل باوزير بمنطقة حورة والنقعة المجاورة لها، وصاحب المسجد الجامع بحورة والصدقات والأوقاف التي بتلك المنطقة.

٢) سعيد، وهو جد آل باوزير سكان قرية (النقعة) المجاورة لمدينة (غيل باوزير). وقد خلف سعيد ابناً اسمه (أحمد) وهو صاحب القبر الذي تقام له زيارة النقعة المشهورة عند البدو والحضر.

٣) عمر، وهو المدفون بالغيل الأسفل سنة (٧١٢هـ) (١٣١٢م) والذي عرف فيما بعد باسم ((غيل عمر)) بوادي (عدم). ومات عمر بالغيل الأسفل ودفن بها وقبره يزار إلى اليوم. وخلف عمر ابناً اسمه (عبد الرحيم) وهو المدفون بمدينة الغيل والتي عرفت فيما بعد بغيل باوزير سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦م) وقد توفي عبد الرحيم بغيل باوزير سنة ٧٤٧هـ (١٣٤٦م). وإلى هؤلاء المشائخ ينتمي بقية المشائخ آل باوزير المنتشرون في الجهات الحضرمية وخارجها. ومما اشتهر به المشائخ آل باوزير ويذكر لهم بكل خير ديار الصدقة لعابري السبيل في أرجاء متعددة من أودية حضرموت وكانوا يوقفون النخيل والأراضي الزراعية على هذه الديار لتصرف إيراداتها في إيواء المسافرين والغرباء وإطعامهم مجاناً ولوجه الله ويعينون على نفقة الوقف رجالاً معروفين بالأمانة والنزاهة ((ليقوموا بواجب الضيافة لعابري السبيل)).

الهوامش

١) انظر الهامش رقم ١٣.

٢) هو المؤرخ أحمد بن أبي المعروف بابن واضح الأخباري والمشهور بلقب اليعقوبي له تاريخ إسلامي في ثلاثة مجلدات.

٣) المراد بصاحب مرباع حضرموت الرئاسة العامة على قبيلة حضرموت وغيرها من القبائل وهو ما يعرف اليوم (بالأب) الطائلة) وكان من حقه الحصول على ربع الفيء والغنيمة.

قال الشاعر :—

لك المرباع (أ) منها والصفايا (ب)
وحكمك والنشيطة (ج) والفضول (د)

(أ) ربع الغنيمة.

(ب) ما يصطفيه الرئيس لنفسه قبل القسمة.

(ج) ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصل إلى مقر القوم.

(د) ما فضل من القسمة مما لا يصح قسمته على عدد الغزاة كالبعير والفرس.

٤) موقع الحصن بين قرية خباية ومسيال عيديم شرقي تريم، ومن المسلمين المشهورين الذين قتلهم المرتدون عباد بن بشر الأوسي جد المشائخ آل الخطيب هكذا لتوارثهم الخطابة في جامع تريم منذ عهد الدولة القحطانية إلى

اليوم.

٥) قتل عمر بن الخطاب ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ (٦٤٤م).

٦) قتل عثمان سنة ٣٥هـ (٦٥٥م).

٧) قتل علي بن أبي طالب ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ (٦٦٠م).

٨) لمزيد من المعرفة عن الهجرة انظر كتابنا (الهجرة اليمنية).

٩) ص ١٦١ ج(١) (تاريخ حضرموت للحامد)، وللشهرستاني كلام مماثل ومطوّل عن الإباضية بصفحتي ١٤١ – ١٤٢ من الجزء الأول من كتابه (الملل النّحل).

١٠) كل مقره مدينة دمّون.

١١) كان الناس يلقبونه بالجعدي لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن. وبويع له بالخلافة في دمشق سنة ١٢٧هـ.

١٢) وهو عبد الرحمن بن يزيد بن عطية السعدي.

١٣) إقليم المعافر هو ما يعرف اليوم بالحُجرية في اليمن الأسفل، وقديماً كانت عاصمته (جبا) ثم (الدّملوة).

١٤) عبدالرحمن بن علي الديبع الزبيدي صاحب كتاب (الفضل المزيد في أخبار زبي) وغيره.

١٥) جاء أن معن بن زائدة قضى على سطوة الإباضية في حضرموت، وما بقي منها دمّرها محمد بن أب يعفر الحوالي (الحداد في جن المشاريخ).

١٦) شبام باليمن الأعلى ويقال لها شبام حمير، وهي غير شبام حضرموت.

١٧) الْمُذَيْخِرَة مدينة قديمة في تهامة.

١٨) هذاديك أي مرة بعد أخرى.

١٩) لعل تصوير المذهب القرمطي بهذه الصورة فيه مبالغة من وضع أعداء القرامطة. وعلى أي حال فإن هذه الأبيات ينبغي أن تؤخذ بتحفظ شديد ويجب ألا ينظر إليها كقضية مسلمة والجدل يطول في هذا المجال.

٢٠) كان آخر أئمة اليمن البدر بن أحمد بن يحي وقد أطاحت به الثورة اليمنية في ١٩٦٢/٩/٢٦م.

٢١) (عدّل المدينة الفلانية) تعني حيث تذكر في التواريخ الحضرمية أن حاكمها جعلها وثيقةً على الوفاء لحاكم آخر بالسمع والطاعة أو عدم الاعتداء.

٢٢) أشهر أحفاد المهاجر محمد بن علي بن محمد العلوي (٥٧٤ – ٦٥٣هـ – ١١٧٨ – ١٢٥٤م) الملقب بـ ((الإمام الفقيه المقدم)). لم يكن أول متصوفة حضرموت ولكن التصوف غلب على حضرموت منذ عهده، وله سيرة من الخير الاطلاع عيها.

٢٣) الحامد : في تاريخ حضرموت. أنظر الهامش رقم ١٥.

٢٤) التعكر هو جبل حديد المطل المعلا وفيه باب عدن الرئيسي.

٢٥) الخضراء هو الجبل الذي تمر بأسفله الآن الطريق البحرية من خور مكسر إلى كريتر. والجبل المواجه لجبل صيرة

يقال له جبل المنظر وهو مفصول عن جبل صيرة بفج صغير.

٢٦) هذه المدينة لم يبق منها اليوم إلا بعض خرائبها.

٢٧) بعض التواريخ تستعمل (الدغار) بالعين المهملة ولعله تصحيف.

٢٨) (ثغر عدن) لأبي مخرمة.

٢٩) اشترى آل با حميد قرية مئودة من آل كثير ٨٨٦هـ — ١٤٨١م.

اشترى آل كثير قرية الغرف من آل تميم سنة ١٢٦٢هـ — ١٨٤٥م.

اشترى القعيطي نصف مدينة شبام آل كثير سنة ١٢٧٥هـ — ١٨٥٨م.

اشترى العوالق قرية (الحزم) الصّداع من آل بريك سنة ١٢٨٠هـ — ١٨٦٣م.

اشترى القعيطي نصف المكلا من آل كساد سنة ١٢٩٠هـ — ١٨٧٣م.

كل هذا على سبيل المثال لا الحصر.

٣٠) ص١٦٥ من كتابه (أدوار التاريخ الحضرمي) جزء(١).

٣١) نسبة إلى قرية (زنجيلة) بسوريا.

٣٢) ص٨١ من (صفحات من التاريخ الحضرمي) لباوزير.

٣٣) عقود الألماس لعلوي بن طاهر الحداد.

٣٤) من اسم هذا الوالي جاء المثل الشعبي الحضرمي (قَبِّضها

سُوَيْد ونَم) أي: (دع الأمور في يدي السّويد واطمئن) وهو مثل يقال في مقام التهكم.

٣٥) من آل المنجوي الأمير حارثة الذي مدحه الشاعر التكريتي العدني بقصيدته المشهورة بالتكريتية سنة ٥٩٣هـ (١١٩٦م) والتي أولها :—

عُج برسم الدار فالطلل ... فالكثيب الفرد فالأثل
فبمأوى الشادن الغزل ... بين ظل الضال والجبل

ومنها :—

الهزبر المنجويُّ إذا ... ألقت الحرب العوان أذى
هو تاج والملوك حذا ... بل حضيض وهو كالقلل

والبيت الأخير أثار الأمير طغتكين الأيوبي على الشاعر في حكاية معروفة في التاريخ.

٣٦) زار ابن بطوطة ظفار، (في رحلته التي ابتدأها سنة ٧٢٥هـ — ١٣٢٤م) أيام ملكها المغيث الرسولي المتولي عليها من قبل أخيه المظفر الذي قتل سنة ٧٧٥هـ (١٣٧٣م).

٣٧) سنة ٨١٤هـ (١٤١١م).

٣٨) بعض التواريخ تذكر أنه من (نهد) وليس من كندة.

٣٩) راجع كتابنا (الشهداء السبعة).

٤٠) كلمة طويرق تصغير طارق وهو الشخص الذي يجوب طرقات الأرض. وكان ذلك شأن بدر في غزواته ضد

رؤساء المقاطعات الحضرمية. فكتاه الحضارم (بوطويرق) تهكماً به.

٤١) من الذين رفضوا عبد الله بن عمر بارضوان بافضل المؤذن في مسجد با علوي بتريم.

٤٢) هدية الزمن لأحمد فضل العبدلي.

٤٣) من ذلك نسفه دار بن معمر الخلاقي على سكانه، وكان من بينهم عمات عمر بن عوض القعيطي بالقطن، ومحاصرته أخواله آل علي جابر بخشامر، ومحاولته اغتيال عوض ابن عمر القعيطي، بأن وضع كيس بارود تحت البساط الذي أقام عليه وليمة له، ولكنه لم يحضر.

٤٤) دعاه أحد أتباع عوض بن عمر القعيطي إلى وليمة غداء وعندما قدم إليها مع أعوانه أمسك بيده سالم بن علي بن هرهرة مصافحاً وأجهز عليه يافع فقتلوه هو ومعيته من آل عيسى بن بدر.

٤٥) عبارة محمد بن هاشم مؤلف كتاب (تاريخ الدولة الكثيرية).

٤٦) راجع كتابنا ((في سبيل الحكم)).

٤٧) للمزيد من نظام الطبقات بحضرموت اقرأ كتابنا (نظام الطبقات بحضرموت).

٤٨) سار حفيد المهاجر علي بن أحمد بن أبي جديد ((توفي بمكة سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م). إلى البصرة وأثبت نسبهم عند قاضيها وأشهد على شهادة القاضي نحو مائة شاهد ممن يريد السفر إلى الحج ورقب بمكة حجاج

حضرموت على أولئك الشهود. وممن أيد صحة نسبتهم من المشائخ محمد بن أبي الحُب (توفي سنة ٦١١هـ) وفضل بن عبدالله بافضل.

٤٩) لأنه كان قد سافر من بغداد إلى شيراز وتزوج بها أم ابنه سالم.

٥٠) لأنه ولد وتوفي بها.

إلى الولد على وقولوا له ينظرها وينظر الأصواب ويقل للسلطان لرشها فإن الكتاب الذي فيه الشجاع عنده فجاموني وقرأت الكتاب ونظرت الأصواب. فإذا هي الموضحات فكتبت ديتها وكان شيئاً كثيراً. فلما خرج العصاب وعندي صاحبنا الرجل الصالح أحمد بن عبدالله بن عون فقال وهل لنا قسم في الكلام لم الكلام كله لكم يا أهل الكتب. فقلت ما تقول قال أقول هذا الرجل الذي جعلتم قيمة أصوابه أربعين أوقية فضة لا يساوي كله إلا أربع خماسي. فضحكنا من كلامه والكلام هنا طويل. والقليل دليل. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نهاية الدولة الكثيرية الأولى :

وبنهاية السلطان جعفر يسدل الستار على حياة الدولة الكثيرية الأولى تلك الدولة الزاهرة التي لعبت دورها في أربعمائة سنة على مسرح هذا العالم الفاني ولم يبق لها ذكر غير ما تضمنته أدمغة الحفاظ وبطون الأوراق.

تقوضت أطناب هذه الدولة. وتفرق رجالها في أكناف البلاد متجردين من القوة والرئاسة، والإدارة والسياسة، فالتجأ آل عبد الله إلى قارة (الصناهجة) ومنها إلى السحيل القبلي وإلى غاضبة في وادي ثاربة. واختار فريق منهم بلدة باعبدالله وهي حوطة السادة آل العيدروس موطناً لعزلتهم الهادئة المتواضعة.

القسم الثاني

سلطات الطوائف

والفترة بين الدولتين

وإنما أسميناها بعض سلطات الطوائف، لأنها سلطات صغيرة طائفية يافعية وغير يافعية، كل منها لا يستوجب لقب دولة لضيق نطاق سلطته، ولعدم قيامه على نظام دولي فمدينة ((تريم) وحدها ثلاث سلطات من هذا القبيل وهي سلطة آل غرامة بحارتي المجف والسوق، وسلطة أبن عبد القادر بالنويدرة، وسلطة آل همام بالخليف، ثم أن أبن يماني التميمي، كان يسيطر على (قسم) وضواحيها، وكذا لكل قبيلة من آل تميم بلدة تحكمها، وهناك نقط أخرى تسمى (حوط) يحكمها بعض السادة العلويين، وبعض المشايخ ذوي الفضل بدون جنود ولا عبيد.

واستأثر آل الضبي ((بسيون)) كما انفرد بنو النقيب ((بالمكلا)) وقطن ((بشبام)) وبنو بكر بحريضة. ولكل من قبائل الشنافر بلدة تمضي عليها سلطته وهلم جرا.

الحالة السياسية في الفترة :

وتوسط القرن الثاني عشر وقد فرغ الناس من دفن الدولة الكثيرية الأولى وأخذوا ينظرون إلى ما قد سد الأفق من غيوم الفوضى والاستبداد والظلم، والجور واندفاع القوى المسيطرة وراء أغراضها اندفاعاً لا يردعه رادع ولا يزعه وازع.

وكان التيار السياسي في مستهل ذلك القرن غير متجه إلى وجهة معينة، وكانت الفوضى السياسية قد بلغت النهاية، فأصبح القطر الحضرمي يموج صاخباً من عيث العسكر في المدن، والقبائل في الضواحي وتلاعبهم بالأمن تلاعباً لم يبق ولم يذر

(وكان هؤلاء العسكر من يافع الذين جلبوا من الجبل لتعزيز الدولة الكثيرية الأولى وتعضيد عرشها وأخذوا هم بأنفسهم يتغلبون على الحكم كما ذكرنا سابقاً ويستأثرون به ويزحزحون الدولة الوطنية عن نفوذها ومراكزها حتى قبضوا على البلاد وأخذوا بناصيتها، وأصبح لهم الحول والطول بداخلية حضرموت وسواحلها).

ولو أن هؤلاء المتغلبين يقصدون تأسيس دولة يافعية قوية الشكيمة تمتلك البلاد وتحكم العباد وتطمح إلى إقامة سلطان عام يسوس القطر عدلاً أو جوراً لما قلنا باضطراب الاتجاه السياسي إذ ذاك ولما رأينا عواطف الفتن والمحن تعصف بأهالي ذلك القرن من دون غاية مبررة اللهم إلا المطامع السافلة والأغراض الشخصية التي تنم عن روح شريرة سارية في المتسلحين لا تتمشى مع مصلحة النظام العام.

الفتن والفوضى :

وكان أديم القرنين الثاني عشر والثالث عشر بحضرموت كله مصبوغاً بالنجيع القاني من جراء الفتن الداخلية التي لم تزل نيرانها تلتهب بين القبائل المتسلحة طوراً وبينها وبين الدويلات طوراً وبين هذه مع بعضها أخرى.

ولو لم يمن الباري سبحانه بأولئك المناصيب من السادة[1] والمشايخ الذين كرسوا أوقاتهم للإصلاح بين المتحاربين، وبأولئك الدعاة من العلماء، الذي بحت أصواتهم، ونفذ مدادهم من النداء بالنصائح الناجعة، والرسائل النافعة التي ترسل تباعاً إلى رؤساء القبائل والدويلات – لولا ذلك لما علم أحد إلى أي مدى ينتهي الويل والثبور بهذه البقاع وإلى أي شأو يصل التآكل والتناطح بأولئك المسلحين المنكودي الحظوظ، ولما أن كانت القبائل المسلحة في ذلك العصر على جانب لا بأس به من حسن الظن بأولئك الأعلام، فإنه يقع لدعوتهم إياهم تأثير يكبح من جماح أهوائهم ما تسمح به الظروف.

ومن يطلع على بعض ما كتبه أولئك السادة في إصلاح القبائل ودعوتهم إلى

---

(١) السادة : جمع سيد وهو لقب يطلق في جنوب الجزيرة العربية على أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام، والمشايخ : جمع شيخ ويلقب به أبناء البيوتات المشهورة بالعلم والفضل والصلاح.

الخير يعلم مبلغ الجهود العنيفة التي قام بها أولئك الأعلام رحمهم الله في سبيل النفع العام وفي درء المفاسد عن القطر العزيز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السادة العلويون ومساعيهم :

للقرن الثالث عشر ظاهرة ممتازة بين القرون الأخيرة في تاريخ حضرموت إذ في طيات سنواته بلغت النعرة العلوية في السياسة أسمى مدارجها، فسقطت بذلك دويلات، وقامت على أنقاضها أخريات فتية لا يزال بعضها إلى الآن وهو الانقلاب السياسي الذي لم تعهد حضرموت في تاريخها الحديث مثله.

وفي هذا القرن الأحمر المخضبة أعوامه وشهوره بحمرة الدماء الأرجوانية انتشر بفضاء حضرموت رائحة القتيل ورددت جبالها صدى صرخات البنادق ورجات المدافع، وامتلأت بقاعها بأشلاء القتلى الذين ذهب أرواح بعضهم ضحية القمة، وبعضهم ضحية الأنانية، والبعض الآخر ضحية آمال سامية تجيش في صدورهم وقد اختطفتهم المنية دون تحقيقها.

وإنما أخرج السادة العلويين من عزلتهم إلى المعترك السياسي، وحملهم على نبذ تقاليدهم القائلة بوجوب ابتعادهم عن التداخل في شئون السلطات وتنازعها – هو ضجيج الوطن وعجيجه من عظيم ما يقاسي من الاضطرابات والفتن، وما يكابده قاطنوه من الضيم والقهر ومن انعدام القوة الحاكمة التي تخضع لها البلاد سواء اتصفت بالعدل أو الجور.

ومن يطالع تصانيفهم وأشعارهم ومكاتباتهم يدرك مبلغ حرصهم على إيجاد الوالي العدل وتغزلهم فيه وأسفهم لفقده، وبذلهم نفوسهم ونفيسهم في إقامته ولا يستطيع أحد أن يقيم دليلاً واحدا على انهم دعوا مرة واحدة إلى أنفسهم أو رموا إلى تأسيس دولة علوية، مع سهولة ذلك عليهم وانقياد الأمر إليهم، لو أرادوا لأنهم كانوا في عصر أصبحت فيه نظرة العامة والخاصة إليهم نظرة إجلال وإكبار، وظلت أنوار علومهم وإصلاحاتهم تنير السبل وترشد الضال، وتحل المشاكل، وتجعل لهم في القلوب مكانة لا تدانى ومنصباً لا يسامى.

ذلك لأن مهام الملك ومشاغل الولاية وأبهة السلطان ليست هي في اعتبارهم بالمهيع الذي تتطلبه تقاليدهم وموروثاتهم ، ولا هي بالمنهج الذي خطه لهم أهلوهم وأصولهم، وليست هي الضالة المنشودة ولا الغاية المقصودة التي يحيون الليالي ويصومون الهواجر ويعمرون الأسحار من أجل الحصول عليها فهم إنما ينظرون إليها نظرة المتكر المتفرج على أعمال الرواية التمثيلية وأبطالها، وهم إنما يقولون فيها ما قاله سيدنا الحسين الشيخ أبي بكر بن سالم للسلطان عبد الله بن عمر (إن الولاية على الناس لا نرضى بها حتى لخادمنا يجر لنا الماء ولا نوليها عيالنا) وقال بعض الحسينيين منهم :

من أراد الهم والغم الكبير .:. فليكن للناس سلطان أو وزير

أما قيام الحبيب طاهر بن الحسين العلوي فإنه لم يكن لتأسيس دولة علوية ولا لتأييد غرض سياسي، ولم يكن إلا دعوة مؤقتة لنصرة الشريعة ودحض الباطل ومكافحة الفوضى فقط كما سيأتي ذلك.

ونحن لا نبخل على قارئنا حماه الله بذكر أنموذج من تلك الارتباكات والمصائب التي أوقعت الوطن في مأزق حرجة تحيط بها البلايا من كل ناحية، وتقاقصها سيول زواجر من الهنات الشائنة التي لا تبيح الآداب إذاعتها.

قضية التابوت :

الذي يظهر أن نفسيات الامراء والزعماء من السادة وغيرهم من أهل ذلك القرن قاسية متصلبة لا تعرف المرونة، ولا تجنح إلى المجاملة، وربما تغلب على القوم التعسف الأناني، والتعصب الأعمى الذي تنكره العقول وتمجه الأذواق، وتقف الطباع السليمة حسرى دون شأوه.

وقضية التابوت يستنتج منها ما ذكرناه، ويعلم منها أيضاً مبلغ التخبط السياسي الذي تعانيه حضرموت في ذلك العهد وإليك ما قالوه عنها، قالوا : ((وفي سنة ١١٦١هـ كانت واقعة التابوت الذي أرسله الشيخ العمودي لضريح الحداد، وهو شبيه التابوت الذي على قبر المحضار)) فاختلف رأي السادة فبعضهم رضي ذلك

كالحبيب أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم ومنهم من لم يرض كالسادة آل العيدروس، وكذلك اختلف رأي القبائل على هذا حتى وقعت الحرب على وضعه، وأصابت رصاصة رأس السيد صالح بن علي بن أحمد ونفذوا به إلى عينات حيث قضى نحبه، وبقي التابوت موضوعاً في بعض الديار بأمر من يافع أشهرهم أحمد غرامة اليحسي وصمم الحبيب أحمد بن علي على وضعه على الضريح فجاء الرتبة من يافع ووضع بحضورهم، قيل على رضى من آل همام ممزوج بخداع.

وبعد وضعه قام السادة آل العيدروس وعظم عليهم الأمر واستنجدوا بالشنافر وساروا إلى أحيائهم، فصار بعد ذلك ما صار من حريق التوابيت كلها التي على القبور، ثم تراجع الناس واجتمع الرأي على إرجاع التوابيت فأعيدت على حالها وأصلحن بأعواد هندية مصبرة)).

سلطات تريم :

وانفرد بنو تبعوس بتريم، وكان آل غرامة منهم مسيطرين على كبد البلاد وسوقها، وبوابتها الجنوبية، ولهم شوكة لا بأس بها وهيبة سارية على بعض القبائل لهم، وبينهم وبين ابن همام صاحب حصن الرناد مابين أهالي حارتي السوق والخليف من الأحن والعداء، وبين كل من هذين وبين ابن عبد القادر صاحب النويدرة عداوة وبغضاء كذلك.

كانوا جميعاً يتغايرون فيما بينهم على رعاياهم تغاير التيوس في زرائبها ويحاول كل منهم أن يظهر لدى فتيان البلاد وفتياتها بمظهر القوة والصولة، فكان لذلك أسوأ تأثير في سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية بهذه الأطراف ومتى نجم العداء بين المتسيطرين صوبوا سهام انتقامهم إلى الرعايا المساكين فكان واحد من هذه الأقاليم الثلاثة يصب جام غضبه على رعايا الآخر، فبلغ إرهاق الأهالي مبلغاً غصت منه النفوس وضاقت منه الحواصل، ولما أن كانت طوائف السلطة بتريم ثلاثاً فقد تعددت الجمعة بها مع قربها من بعضها، بسبب الفتن بين الطوائف، ففي الحوطة (السوق) بالجامع، وبالنويدرة بمسجد الزاهر، وبالخليف بمسجد الوعل، وذلك لتعذر

وصول الناس إلى الجامع وقد وقع هذا سنة ١٢٤١هـ.

وقبيل ظهور الدولة الكثيرية الثانية كان رؤساء السلطات الواقعية بتريم هم: صالح حسين وعبد القادر بالنويدرة، وعبد القوي بن عبد الله غرامة بالحوطة والنقيب أين عبد الحبيب بن لحمان بالخليف.

عبد الله عوض غرامة:

الشيخ عبد الله بن عوض بن أحمد غرامة هو أمثل من اقتعد أريكة الحكم بتريم وأقواهم شوكة وأبعدهم صيتاً، وكانت قبائل آل تميم المجاورة بضواحي تريم تهابه وتركن إليه في كثير من مهماتها، والرجل على صرامته. وفظاظته كان واسع الصدر عظيم الاحتمال لما قد يجابهه به بعض الصادعين بالحق من العلويين، وله معهم وقائع وقضايا تدل على حلمة وعقلة تتداولها الألسنة آثرنا عدم إثباتها هنا لعدم علمنا بمبلغها من الصحة، وستأتي ترجمته في الجزء الثالث إن شاء الله.

هجرة الناس من تريم:

واشتدت الضائقة على الناس بتريم وقتل ظلماً السيد العلامة سالم بن أبي بكر عيديد[١] العلوي صاحب تخميس قصائد القوافي التي تقرأ عادة في ليالي رمضان بمساجد حضرموت فكان لقتله تأثير سيئ في الأوساط العامة، ورجح الناس الهجرة عن تريم إلى الضواحي، فهاجر عدد خطير من بيوتات تريم الراقية وعائلاتها كالسادة آل خرد وآل شهاب الدين وآل بلفقيه وآل الكاف وآل المشهور، وغيرهم وهاجر من كبار الشخصيات البارزة وجماعة انتقلوا بعائلاتهم إلى الضواحي فحصل بهم فيها نفع عظيم الشأن وقلبوا به حياتها الاجتماعية رأساً على عقب، ووجدوا بها متسعاً لبث آرائهم وإصلاحاتهم، وميداناً رحباً لمناورات ثورتهم ضد الفوضى والاستبداد.

(١) وذلك سنة ١٢٢٦م في محرم.

علوي المشهور[٢]:

وأول من خرج مهاجراً عن تريم السيد العظيم الحال علوي بن محمد المشهور العلوي وكان من العارفين بالله ومن أهل الأحوال السنية، وله قدم راسخ في الصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يشدد النكير على أهل الباطل جهاراً، وكذا على رجال الجاه والعلم من السادة العلويين، وندر أن يعترض عليه أحد. فكان علماء وقته كالحبيب علي بن شيخ بن محمد أبن شهاب الدين والحبيب أحمد بن حسين الحداد والحبيب حامد بن عمر والحبيب حسين بن عبد الله بن سهل العلويين يقابلون أغلاظه عليهم القول بالصمت وكان لا يستدل إلا من القرآن لا من الأخبار والآثار، ويؤول القرآن بتأويل مطابق، وقد بلغت به الحدة يوماً أن قام في مجمع حافل ضم العلماء المذكورين آنفاً وغيرهم فصلى عليهم أربع تكبيرات ولم يعترض عليه أحمد منهم، وقال: وددت لو اعترض علي أحد فأقابله بدليل من القرآن في أربع آيات، وقد صليت على قلوبهم لأنها ميته، وكان أهل البلد يرمونه بالجنون وكان يجمع حفاظ القرآن في البلد ويجعل لهم ضيافة في السنة مرتين أو ثلاث.

الحسين بن طاهر:

السيد الحبيب الحسين بن طاهر بن محمد بن هاشم العلوي هو من أوائل السابقين إلى الهجرة فراراً من الظلم فكانت هجرته سنة ١٢٠٨هـ قبل أن يستفحل الطغيان ويعم البلاد، وقبل أن يمتد محيط العدوان المؤلم الذي لا يطاق قال نجله الإمام الحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر: هاجر بنا الوالد من تريم قبل أن تبدو للعيان كل القبائح الفاضحة بها، وقد عظم علينا أمر الهجرة وشق علينا الخروج إلى الضواحي ولكن من لنا بمراجعة الوالد وهو رجل عظيم الهيبة جداً لا يستطيع أحداً

(٢) الذي ذكره السيد العلامة أحمد بن علي الجنيد في شرحه لأرجوزة السيد عبد الله ابن جعفر مدهر — إن السيد علوي المشهور خرج من تريم في الفتنة التي جرت بها بين السيد محمد بن عبد الرحمن العيدروس صاحب أبي رباقي، قاله إنه هاجر إلى ((المسك)) في مسجد الشيخ أحمد باعيسى أخذ مدة حتى انتهت الفتنة وتوفي بعد ما رجع ثم ذكر أن وفاته سنة ١٢٠٨هـ بالحريش.

أن يراجعه ن فقد كان رجال السطوة والسلطة يهابونه، وربما صدفوا عنه في الطريق هيبة منه، ولكنا بعد مضي عشر سنوات من هجرة الوالد بنا عرفنا صحة حدسه وبعد نظره، فقد عظمت المحنة وسادت الفتنة، وأخذت العائلات تهجر تريم الواحدة تلو الأخرى.

قال: كان الوالد الحسين يرمي إلى الحلال ببيت جبير قريباً من ضريح سيدنا محمد بن علوي، ولكنه رأى بالبقعة التي اختارها آثار عمران فانصرف عنها تورعاً قائلاً لعلها قد ملكت واستبدل بها ((المسيلة)) وكان موضع الدار التي ابتناها بها وما حولها وصرا لآل الهيج التميمين فرأى رجل صالح منهم أن القمر سقط من السماء إلى ذلك الوصر، فلما امتلك الوالد الموضع قالوا : هذه رؤيا صدقت.

قال: وكان أهالي تلك البقاع على جانب عظيم من الجهل والغفلة وكان الأكثر منهم قاطعاً للصلاة، وهناك جماعة من السادة العلويين قد اندمجت عوائدهم وتقاليدهم في عوائد القوم وتقاليدهم، فبذلنا جهودنا نحن والوالد والأخ طاهر في تلطيف طباع الأهالي وإرشادهم حتى نجحنا في الدعوة وحصل التأثير الواقع قالت وكانت وفاة سيدي الحسين بالمسيلة سنة ١٢٢٠هـ ودفن بتريم.

عبد الله بن أبي بكر عيديد :

ومن فحول الرجال الذين غادروا تريم فراراً من الظلم الحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد أخو سالم الشهيد، كان إماماً من أئمة عصره علماً وتقوى وهمة وحجى، وشهامة ونشاطاً، وكان من أكبر دعائم الإصلاح ودعاته، وقد اختاره رجال الإصلاح لوزارة عمر بن عبد الله مقيص كما سيأتي وذلك لرجاحة عقله وبعد نظره، وهو ثالث العبادلة السبعة المتعاصرين بحضرموت والذين لهم اليد الطولى في نشر العلم والإصلاح والفضيلة، وهم السادة عبد الله بن حسين بن طاهر، وعبد الله بن عمر بن يحيى، وعبد الله بن أبي بكر عيديد وعبد الله بن حسين بلفقيه وعبد الله بن علي بن شهاب الدين وعبد الله بن محمد باسودان وعبد الله بن سعد بن سمير.

وللحبيب عبد الله بن أبي بكر عديد مزيه عظيمة في نشر فن التجويد

بحضرموت بين العموم بشكر عليها، وله شعر جيد مستكمل الشروط ستري منه عند ذكر دولة بن مقيص.

وقد حكى عن نفسه اضطرابه وتردده في شأن الهجرة عن تريم فقال : ضقت ذرعاً من حوادث البلاد وما بها من الفتن والمحن، وزاد قتل أخي سالم طين التكثيف بله وبقيت متردداً بين المكث في تريم وبين الهجرة عنها، وقد ضاق الصدر جداً من هذا التردد والاضطراب لأن الهجرة لم تكن للدنيا بالأمر الهين، فكتبت إلى الحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر أشكو إليه أوهامي واضطرابي فأشار علي بأن أتناول كتاباً ما مما تصله يدي من كتبي التي في الرفوف ثم أفتحه بدون ترو قال : فلعل وإن تجد فيه ما ينشرح به صدرك، فمددت يدي فإذا بي تناولت كتاب مقامات الحريري وفتحته فإذا أنا أقرأ قوله:

لا تركنن إلى وطن — فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي — تطغى الوهاد على القنن
واهرب إلى كن يقي — ولو أنه حضن حضن
وجب البلاد فأيها — أرضاك فاختره وطن

فجد عزمي حينئذ على الهجرة وانتقلنا إلى بلدة السويري.

دويلة آل عمر بن جعفر:

في أوائل القرن الثالث عشر نجمت بأعلى حضرموت محاولة عنيفة لأحياء دولة آل كثير من سلالة عمر بن جعفر، وهرع إلى نصرتها جماعة من السادة آل العطاس وآل البار، وآل الحبشي العلويين، ولم يقصر الحبيب العلامة أحمد بن عمر بن سميط في نشر الدعاية لهذه الدولة التي علق الناس عليها آمالاً كباراً في إصلاح مستقبل حضرموت، ولكنه القضاء الحاتم ينظر ساخراً إلى تلك الأمال الخائبة، ويبتسم في أكمامه هازئاً بتلك الجهود الضائعة.

وإليك أسماء سلاطين هذه الدويلة الكثيرية متصلة الأرقام بمن قبلهم:

٣٨- السلطان جعفر بن علي :

السلطان جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطويرق جاء إلى حضرموت من هجرته الطويلة بجاوه والهند سنة ١٢١٨هـ ثم أقام أولا بهينن وشرع بكاتب الشنافر ونهد وأعيان السادة العلوية، ويبث الدعاء لأحياء دولة آل كثير، وزحزحة يافع عن البلاد.

وأشار عليه بعضهم بشراء عبيد يجندهم للقتال، فاقتنى منهم عدداً غير قليل ثم هجم على شبام وبها يافع فاستولى عليها بعد دحرهم عنها.

ظهور أصحاب البشوت الوهابيين :

ووصل إلى حضرموت لأول مرة أصحاب البشوت وهم آل بن قملا بدو من وهابي نجد جفاة الأخلاق غلاظ الطباع وصلوا إلى شبام ولم يتجاوزها لأن السلطان جعفر لم يمكنهم من المرور إلى أسفل حضرموت، بل ردهم من شبام فعادوا من حيث أتوا ، ثم هاجموا حضرموت مرتين أخريين كما سيأتي.

غزوات السلطان جعفر :

وأرسل السلطان جعفر جيوشه غرباً وشرقاً، فاستولى في الغرب على وادي عمد بأسره وبعض دوعن وحورة والكسر ودخل إلى عمد في موكب فخم وإطلاق رصاص وأراجيز سارة منها قول بعضهم زاملاً :

حيا بسلطان العضيد الموزعة ∴ من حجر بن دغار لمان الحناك

حيا بدولة بن عمر بن جعفر ∴ كم لي ولا تمناك يا نجم السماك

أما في الشرق فاستولى على المواضع الشرقية من سيون، وقد استعصت عليه سيون وبها يافع فحصرها ودام الحصر عليها نحو سنة فلم يقدر على دخولها فارتحل عنها بعد أن شاع أنه صالح أهلها وأنه طرح فيها ركباً

واتجه نحو تريم واستولى على بعض نقط منها وأقام بحصن فلوقة محاصراً

تريم ومحارباً لغرامة بعد أن وقع الصلح بين السلطان المذكور وبين ابن همام وابن عبد القادر وذلك سنة ١٢٢٢هـ.

السلطان جعفر ومنصب عينات :

واصطدم السلطان جعفر بمنصب عينات السيد الحبيب أحمد بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وقامت الحرب بينهما، وأرسل الحبيب في طلب جنود من جبل يافع فجاءوا، وامتد أجل الحرب حتى رفع كابوسها عنهم رجال الإصلاح ودب الوهن وضعفت همم العساكر من جنده، وأخذ التكاسل والتمرد منهم مأخذ عظيماً الأمر الذي سبب للسلطان جعفر أسفاً عظيماً أثر عليه في صحته، فمرض ومات بالمحيضرة ضواحي تريم سنة ١٢٢٣هـ.

٣٩- السلطان عمر بن علي :

السلطان عمر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر تولى السلطنة بشبام سنة ١٢٢٣هـ بعد أخيه جعفر، والسلطنة في دور الطفولة، وقد تعرت الأقوام المحاصرة لتريم وتشتت شملها، وانحصرت السلطنة في شبام فقط لأن المواضع الأخرى التي كان السلطان جعفر قد استولى عليها انفصلت عن السلطنة.

ولم تطل مدة السلطان عمر، وتوفي بشبام في السنة نفسها، ولذا لم يتمكن من معالجة الأمور وتقوية السلطنة.

٤٠- السلطان بدر بن علي :

هو بدر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر تولى بعد أخيه السلطان عمر ومات بعد أسابيع من ولايته.

٤١ – السلطان علي بن بدر :

السلطان علي بن بدر بن علي بن عمر بن جعفر ولي السلطنة بعد أبيه.

عودة آل البشوت :

وفي أيامه جاءت أقوام آل البشوت للمرة الثانية وهم آل ابن قملا (تتار الجزيرة العربية) فقد اكتسحوا القطر الحضرمي بجيش عرمرم من قبائل الدرعية وعاثوا فسادا في الكسر وعينان وحورة واضطر القبائل من نهد ويافع والشنافر إلى محالفتهم واستباح هؤلاء الدرعيون حضرموت بأسرها وسفكوا الدماء، وجاءوا إلى المسيلة آل شيخ، وحطوا في الصحراء الواقعة جنوبيها وحصروها ورموا ديارهم بالبنادق، فأجابهم السادة آل طاهر وآل يحيى بإطلاق الرصاص أيضاً وكان الإمام طاهر بن الحسين يوزع البارود على الديار بالفنجان لقلته عندهم، ولكنهم أرسلوا إلى المحاصرين رجلاً من آل باحبة من أتباع السادة المشار إليهم بعد أن ألبسوا لباس أصحاب البشوت حاملاً علماً أبيض فأتى إليهم يسألهم عن مرادهم ويهول عليهم قوة هذا الحصن (المسيلة) وامتلاؤه بالذخيرة والمؤن، وانتهى الأمر بالمحالفة ورحيل القوم.

ثم دخلوا تريم وكسروا قببها وحرقوا كتبها وغرموا أهلها من النقود والأقوات مالا يقدرون عليه، وحبسوا مناصب الجهة ومنعوا الرواتب والأذكار والتذكير مدة وجودهم وهي نحو أربعين يوماً، ثم انحسروا راجعين إلى أراضيهم وذلك سنة ١٢٢٤هـ.

٤٢ – السلطان عمر بن جعفر :

السلطان عمر بن جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله وهو آخر سلاطين آل عمر بن جعفر تولى شبام بعد ابن عمه علي بن بدر، وهو على

سوء تدبيره وضعف إرادته قد امتد زمن دولته إلى سنة ١٢٤٠هـ غير أنها ولاية مكتوف مغلوب على أمره.

الحالة في شبام:

وقد أصبحت مدينة شبام مرتعاً لأفخاذ الشنافرة يتحكمون في أهلها بما شاءت لهم أطماعهم وأهوائهم، ولكل فرد منهم حكمة، ولكل فرد سيطرته من دون معقب ولا وازع.

وتفاقم الأمر واصطخبت أمواج الظلم والطغيان، واضطر كل فرد من سكان شبام أن يجعل له ربيعاً (مجيرا) أو خفيرا يمونه ويسكنه في بيته كأحد أفراد عائلته؛ ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ لم يغن الربعاء ولا الخفرا شيئاً بل صاروا هم أنفسهم أيضاً يرهقون مخفوريهم بالطلبات الباهظة ويدسون إليهم من القبائل من يتهددهم ويرعبهم حتى يزيدوا في التمسك بخفارتهم ويجيبوا طلباتهم فيقتسموا المغنم مع شركائهم في (المنصف).

السيد ابن سميط:

وعظم الخطب، وضج الناس ولم يعد في الطاقة احتمال هذه الكوارث وطفق الحبيب أحمد بن عمر بن سميط العلوي يصرح بملء فيه رافعاً عقيرته بالإنكار والنعي على الظلمة ظلمهم، ولكن أنى يسمع له قول السفهاء قد استمروا هذا المرعى الوخيم، والسلطان وعقلاء القوم يستثقلون ظل هذا الحبيب ويختفون منه إذ أقبل عليهم واعظا أو منكراً.

الهجرة :

وأشار ابن سميط بوجوب الهجرة فشرع تجار البلد يرحلون عنها إلى حوطة السادة العلوية كالحزم عند السادة آل العيدروس، وحوطة السادة آل أحمد ابن زين الحبشي وغيرهما، ولم تمض بضعة أيام حتى خلت البلاد من تجارها، وظهر الخراب والتعطيل جلياً، واضطر بقية الأهالي إلى الاستعداد للهجرة.

السلطان يعقد مجلساً :

وفت ذلك في عضد السلطان ومن حوله من عقلاء الشناقر فعقدوا مجلساً قرروا فيه على أن يرسل السلطان إلى أولئك المهاجرين عبد الله بن محمد بن مرعي بن طالب يستميلهم إلى العودة ويبشرهم بحسن المستقبل ويطلب منهم نقوداً للسلطان ليستعين بها على إصلاح الحالة.

وذهب الرسول لمهمته على المهاجرين واحداً واحداً ولكنه لم يظفر منهم بطائل بل عاد بخفي حنين .

الحلف الثلاثي :

وولدت الظروف العصيبة حلفاً ثلاثياً بين السلطان عمر بن جعفر وآل علي جابر اليافعيين، وآل عبد العزيز على إصلاح الحالة وحماية البلاد من المظالم وجعل الأمر أثلاثاً بين المتحالفين، وتكفل ابن علي جابر بإخراج الفخائذ من البلاد قسرا ولم يخرجوا منها اختياراً.

وأخذت المفاوضات بين الحلفاء وبين المتغلبين تعمل عملها، والسلطان يحاول إقناع هؤلاء بالخروج عن شبام بهدوء وسكون ولكنهم أصروا على البقاء بها حتى هجم ابن علي جابر برجاله على الديار، وأخرج القوم عنها، وتنفس الناس الصعداء، وأقام الحلفاء معالم العدل والإنصاف، وبثوا في البلاد روح الطمأنينة والأمان. وبلغت هذه البشرى مسامع أولئك الملتجئين إلى حوط السادة، وعندما تأكدوا صحتها وأخذوا يعودون إلى مقرهم، زرافات ووحدانا حتى رجعت المياه إلى مجاريها.

انتهاء دولة آل عمر بن جعفر :

كان آل علي جابر حينما شاركوا في ولاية شبام وضعوا لها رتباً (خفراء) يحمونها من اعتداء المعتدين، ولم يقصر هؤلاء الرتب في القيام بواجبهم وحيث أن للشناقر دالة على البلاد، واعتياداً على العبث فيها فقد وقع من بعض صغارهم جرم استوجب الانتقام من رجال الرتب الذين ألجأهم الحال إلى قتل الشنفري، الأمر الذي

أهاج قبائل الشناقر وأثار حفائظهم، فلم يسعهم إلا ترتيب التدابير اللازمة وقرروا محو دولة آل عمر بن جعفر التي هي في الحقيقة في نظرهم دولة آل علي جابر ، فأقبلوا جميعاً إلى حصن العقدة، وخاطبوا صاحبه، عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر في أن يحيي دولة آل كثير ، وإنهم له مساعدون وناصرون، واستفزت الأريحية ابن عيسى مبدر فخف إلى شبام واستولى عليها كما يأتي، وبذلك انتهت دولة آل عمر بن جعفر.

خروج المكرمي :

خرج حسن وهبة المكرمي في النصف الأخير من القرن الثاني عشر وهو من البحرين من جهة عمان – خرج إلى حضرموت وحط على شبام حرسها الله ومعه جيش كبير من نواحي اليمن وطال حصره لشبام واضطربت حضرموت لقدومه وظل الناس في خوف شديد وحارت العقول في شأنه، وكان الإمام محمد بن زين بن سميط العلوي يهدئ البلاد ويثبتهم، وقد كاتب المكرمي وأحسن له الخطاب، وقال له فيه: إن الأولى لك أن تنصرف عن البلدة ما زلت مجللاً محترماً وإلا فما يدريك ماذا يكون بعد، فرد عليه المكرمي رداً جميلاً وكان السيد المشار إليه كهفاً وملجأ ومنشطاً للجند الوطني حتى قال بعضهم : لولا الحبيب محمد لاختلفنا.

وكان يقول لهم اثبتوا فالأمر هين دون ماتتوهمون، ولم تطل إقامة المكرمي تحت شبام بل رحل عنها مكسوراً بعد أن هتك من رجاله العدد الكثير واضطر إلى المصالحة بعد أربعين يوماً.

والرجل أباضي ومعه من الجند نحو الأربعة آلاف فكان يتظاهر بنصر الشريعة الغراء ويدعي أنه إنما جاء لمحو سلطة الطاغوت، وكان ذلك في عصر الإمامين العلويين محمد بن زين بن سميط وسقاف بن محمد الصافي، ولما أظهر المكرمي من العدل ونصرة الشريعة، كتب الإمام سقاف إلى الإمام محمد بن زين يطلب منه الدعاء للمكرمي والدعاية له، فأجابه إن يك هو على حق فإننا نكتفي في الوقت الحاضر بدعاء المنابر له، ويشير إلى قولهم : واصلح من في صلاحه صلاح المسلمين الخ ... ولكن المكرمي لم يلبث أظهر ما هو منطو عليه من الدعوة

الأباضية واندفعت جنوده في نهب الأموال وانتهاك الحوط وقطع السبل وإهلاك الحرث، فانقلبت الدعاية ونفرت القلوب منه.

ويقال أن المكرمي كان صاحب سحر وشعوذة وطلاسم : وأنه لما حط رحاله تحت شبام وسكن في بعض بيوت السحيل وحار في أمرها أعتزل الناس في موضع وحده وجعل ينصب أعلاماً معه ويتمتم بتمائم ويسطر طلسمات لم تغن عنه شيئاً.

بدء الجهود العلوية :

وما ذكرناه من التلاعب السياسي والفوضى الاجتماعية وما سنذكره، إنما هو جزء من كل وقليل من كثير، ويكفي بعض هذا الآن يحدو بالسادة العلوية إلى الجهاد في سبيل إقامة دولة عامة تقضي على تلك الفتن السائدة في القطر وتريح أهله منها.

ولم يك هذا بالأمر الهين على قوم عزل من السلاح لا يملكون سوى نفوذهم الروحي وهممهم الصادقة، وهي التي تأتي بالعجائب وتقرب المستحيلات.

الإمام طاهر بن الحسين :

وطال الأمد على السادة العلوية وهم يتلمسون المظان الكافلة بالنجاح في إقامة دولة صالحة بالقطر الحضرمي، ثم قادهم التفكير بعد اليأس من إصلاح دويلات القطر وتوحيد كلمتها إلى مبايعة الحبيب طاهر بن الحسين بن طاهر بن محمد بن هاشم العلوي فاجتمعت كلمة أعيان السادة ورؤساء القبائل من تميم وآل كثير وغيرهم على توليته إماماً، وأن يحمل كل فرد منهم السلاح للنضال عن الحق ونصرة الشريعة، وقامت الحركة على قدم وساق ونشطت الهمم، وتسلح الإمام طاهر نفسه ولقب بناصر الدين، وكان يخطب الناس في الجمعة متقلداً سيفه وحاملاً بندقيته، ولم يبق للناس حديث إلا في هذه النهضة فمن محبذ ومن منتقد، وزحفوا على تريم وحصروها طويلاً لإبعاد الفوضى عنها، وكان يمشي معه من متسلحي السادة العلوية دون غيرهم ثلاثمائة متسلح وقد ليم على حمل السلاح ونبذ مبدأ الفقيه المقدم من كسر السيف وخلع السلاح، فكان يقول : لو حضر الفقيه زماننا هذا لأمر بتجليد النساء

فضلاً عن الرجال.

ميلاد الإمام طاهر ونشأته :

ولد سيدنا الإمام طاهر بن الحسين العلوي بتريم في ٤شعبان سنة ١١٨٤هـ ونشأ بها نشأة دينية نزيهة بعيدة عن الكدورات والسفاسف وربى في حجر أبيه الحسين، وربما سافر أبوه فتقوم بكفالته عمته أخت أبيه السيدة العريقة في العلم أم كلثوم، وهي التي يقال عنها أنها تجمعت لديها كل شروط القضاء غير الذكورة

وحفظ الإمام طاهر في طفولته القرآن حفظاً جيداً فكان يقرأه بتجويد تام ولا يكاد يغلط فيه، وكانت عمته أم كلثوم تراقبه وأخاه عبد الله مراقبة شديدة وتحرسهما نهاية الحراسة عن مخالطة الأغيار والأضداد بل وعن الاتصال بهم، فكانت تحتم عليهما إذ ذهبا إلى الكتاب أن لا يذهبا إلا من طريق معين ويعودوا به نفسه. وأذكت عليهما العيون والأرصاد فألزمت أناسا أن يوافوها بأخبارهما خارج الدار، وكان دخول السوق ممنوعاً عنهما بتاتاً فترعرع الإمام بتريم طالباً للعلم، متردداً على فضلائها مكباً على تحصيل العلوم والمعارف حتى غدا شاباً مهذباً يستضاء بعلمه، ويقتدي بفضائله ويلتجأ إلى آرائه.

وفي حدود سنة ١٢٠٨هـ وكان سنة إذ ذاك ٢٤ سنة نقله وسائر العائلة والده الحسين من تريم إلى مسيلة آل شيخ كما مر حيث توفي في سنة ١٢٢٠هـ وبزغت شمساً الإمام طاهر وأخيه عبد الله وأصبحا إمامين يشار إليهما في العلم والفضل والإصلاح.

علمه وفضله :

وهنا لا يسعنا إلا أن ننقل شيئاً مما كتبه عنه معاصره الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان في كتابه شرح خطبة الحبيب طاهر لأنه لم يكتب ما كتبه إلا عن خبرة صادقة مشاهدة عيان قال : كان سيدي طاهر آية في الذكاء والفهم جيد الحفظ وافر العقل حسن التصرف في علوم الأثر والرسم كامل الاتباع لجدة المختار وسلفه

الأبرار ويستمد في علومه ومعارفه من بحره التيار.

وأعلم أن هذا الإمام لم يعن بالتصنيف، ولم يرد من مناهل الجمع والتأليف إلا بعد أن حقق في فنون العلوم الشرعية وزاحم عنيها، وشارك في تحريرها رواتها وناقليها حتى صار منطوياً في عدادها دارة عليه بإمدادها مصحوباً عليه بالأعمال الزكية متبعاً فيها الآثار النبوية حتى صارت علومه وأعماله وأقواله وأفعاله متناوبة في التأثر والتأثير ولسان الحال والمقال منه يتعاوران في التعبير إلى آخر ما قال.

وأما إذا ذكرت الاستقامة فهو جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب كما قيل في القائم على الصراط المستقيم أي أنه ذو استقامة لا ينصرف عنها بالكرامة، ولا يلتفت إلى الملامة، فمن شاهد أحوال هذا الإمام علم أن الوصف لازم له لزوم الطوق للحمام.

وكان ملازماً للوسط في جميع أموره معرضاً عما لا يعنيه من أحوال نفسه وغيره مبالغاً في الأخذ بالاقتصاد في الملبس والمطعم على الوجه الأتم، وكان متسربلا بثوب العفاف حتى يرى أنه من الأغنياء حين يؤثر أهل الفقر والإجحاف قال : والحاصل أن هذا السيد الأمام قد تحلى في ظاهرة وباطنة بحلية التقوى وتمسك منها بالعروة الوثقى وصبر على تحقيقها والاتصاف بمعناها صبر المريض على الدواء كما كان عليه سلفه الخواص سادات الطريقة الصوفية أرباب الخصوصية والاختصاص.

أما زهده في الدنيا وعزف نفسه عن زينتها وعدم الرغبة فيها وفي جاهها وعزها وسياستها التي يتهدف بغرورها للهلاك كل غمر سفيه، فقد جمع ذلك وجعله تحت عقبه وداس عليه، وبالجملة فإنه بما جمعه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف وما أشرق عليه من أنوارها بلا أقول ولا امحاق صار بحيث يقال أنه أمة وحده وأنه السواد الأعظم والجماعة والحجة والأجمال انتهى كلام باسودان.

ما كتبه عنه صاحب الشجرة :

كتب جامع شجرة السادة العلوية العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور عند كتابة اسم الحبيب طاهر ما يأتي:- هو أمير المؤمنين الإمام العظيم والحبر

الفخيم الداعي إلى الله في سره وإعلانه والمناضل عن الدين بلسانه ويراعه وسنانه، والباذل ماله وماله في إقامة الشريعة، المتمسك من الجد والعزم والتقوى بأقوى ذريعة، العالم العامل النحرير الذي لم يوجد في وقته ولا بعده نظيره فضله مذكور وصيته مشهور، ذاك نسك وعبادة، وخوف وزهادة، وكان يبكي من خشية الله الدم بعد الدموع، نشأ بتريم وتخرج بمشايخ عصره وانتفع به كثيرون.

شيوخه ومن أخذ عنهم :

قال صاحب عقد اليواقيت : وسيدنا الحبيب طاهر رضي الله عنه اخذ أخذاً تاماً عن الحبيب أحمد بن حسن الحداد، وولديه عمر وعلوي، ولبس الخرقة منهم، وأخذ عن الحبيب حامد بن عمر، وعن ولده الحبيب عبد الرحمن بن حامد ولبس الخرقة منهما وأخذ أخذ تاماً، ولبس الخرقة عن الحبيبين العارفين الأجلين عمر وعلوي ابني الحبيب سقاف بن محمد بن عمر بن طه السقاف قرأ عليها وتردد إليهما وأكثر عن الحبيب عمر وانقطع إليه وتحكم له.

وأخذ أخذاً تاماً عن الإمام عبد الرحمن بن علوي مولى البطيحاء تفقه به وقرأ عليه، ومن مقر وأته عليه في الفقه فتح الجواد لأبن حجر بتمامه ولبس الخرقة منه، وأخذ عن السيد عبد الرحمن وعبد الله بافرج، وعن السيدين الجليلين عبد الله وعمر ابني محمد بن سهل ولبس منهما، وكل هؤلاء السبعة أخذوا ولبسوا الخرقة من الحبيب حسن بن عبد الله الحداد، بل لبس الخرقة الحبيب طاهر من يد الحبيب حسن بلا واسطة، ولبسهما من الحبيب جعفر بن أحمد بن زين الحبشي، ومن الحبيب عمر بن زين بن سميط وهما عن سيدنا الحبيب احمد بن زين الحبشي، وأخذ أيضاً عن السيد الفريد فقيه الزمان الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد بن عمر الهندوان وهو أخذ ولبس عن والده وعن الحبيب عبد الله الحداد.

وأخذ الحبيب طاهر أخذ تاماً ولبس عن الحبيب عيدروس بن عبد الرحمن أبن عبد الله بلفقيه، وعن الحبيب العلامة سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري، ولبس من السيد الجليل عيدروس بن عبد الرحمن البار، ومن السيد العارف أحمد بن علي

بن أحمد البحر القديمي اليمني، ولبس من الشيخ منصور أبي يوسف البديري عن السيد الإمام مشيخ بن علوي باعبود ولبس من السيد زين العابدين بن علوي جمل الليل المدني، ومن الشيخ الكبير محمد بن عبد الرحمن الكزبري، وهما عن الشيخ حسن بن إبراهيم الكردي، وهو عن أبيه وهو عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي.

ولسيدنا الحبيب طاهر اجتماعات بالسيد الإمام محمد بن عبد الرحمن الزواوي، والشيخين محمد صالح الرئيس، وعمر بن عبد الكريم العطار، والشيخ محمد بن حاتم وشيخنا وحيد الوقت والزمان عبد الله بن أحمد باسودان، وكل منهما ألبسه ولبس منه وانتفع بهم وانتفعوا به.

مصنفاته :

للإمام طاهر كمية نافعة جداً من التآليف الممتعة من يطالعها يحس في نفسه بزيادة من الخير، ويعرف قدر الرجل وتأثير نفثاته في تلقيح الأفكار فمن مصنفاته : الخطبة الشهيرة، وكفاية الخائض في علم الفرائض، وإتحاف النبيل بشرح حديث جبريل، ووصيته للحبيب عمر بن زين الحبشي ن ومثلها وصايا كثيرة لمريديه كلها نافع، والمقالة الواضحة في جواب السؤال عن الفاتحة، ورسالة في تحريم المشط بالشعر الممزوج بالورد كما هي العادة في زمنه، وديوان نظم وأجوبة كثيرة عن مسائل شرعية، والمسلك القريب لكل سالك منيب، ودعاء أسماء الله الحسنى إلى غير ذلك.

إصلاحاته :

لم يزل هذا الإمام منذ تبوأ (المسيلة) مسكناً له شغوفاً بالإصلاح بين المتخاصمين، ساعياً إلى إطفاء الفتن، ناشراً أعلام الحق حاملاً معاوله ليهدم الباطل فكم من فتنة درأها، وبدعة أماتها، وهذه مكاتباته نبراس يضيء لنا شيئاً من مجهوداته العظيمة التي كان يبذلها بسخاء وطيبة خاطر، فيطلبها من أرادها، غير أننا لا نضن على قارئنا بأنموذج منها يرتاح به الخاطر، ويزداد به المطالع خبرة بمجريات ذلك الجيل.

بين الكسادي وابن بريك:

نشأت ناشئة فتنة بين الكسادي صاحب المكلا وبين ابن بريك صاحب الشحر واستفحل الشر بينهما، وتضرر الناس، وتعرقل سير القوافل فتدخل المترجم له بين الطرفين وأرسل مندوبه إليهما يحمل لكل منهما كتاباً نثبت هنا من كتابه لهما ما يلزم فوصل المندوب ودفع لكل منهما كتابه ثم جرى على الخطة التي قررها الإمام حتى انحلت المشكلة وحصل الصلح.

كتابه للكسادي :

من طاهر بن حسين إلى الصدر الرئيس المقدام النقيب عبد الرب بن النقيب صلاح الكسادي ... وأخبار الجهة كما تبلغكم، والزمان مع عدم الشوكة والسلطان، ثم أنه بلغنا ما صار بينكم وبين ابن بريك من الأحوال بأسباب لا توجب هذه الأمور ورجونا خمودها وجمودها لعدم السبب المقتضي لذلك فتمادى الأمر وتطاول الحال، وأفضى على جمع أقوام وتحمل أثقال، يهلك تحتها الراعي والرعية وتكبر بها الفتنة، وتعظم البلية وتطول بها القضية، وليس الحاصل على ذلك إلا حظوظ ردية وعدم تدبير بالكلية ولو سددتم الأمور من أولها وحسمتم مادة الفتنة من أصلها لارتفع الخرق والتأم الفتق، وأنتم تعلمون ما يترتب على ذلك من الفساد وما يؤول إليه من هتك البلاد والعباد، وقد عرفتم ذلك بما سبق من الفتن وما مر عليكم من سابق الزمن، فإن الفتنة ما تحتها طائل، وإنما هي كما قال القائل : تهلك المال والرجال والعاقل يدبر الأحوال، والحليم يسعى في إخماد الفتن، ولا يحرك منها ما سكن وإذ بدا دخانها، واشتد غليانها، شمر لإطفائها، وبذل جهده في تحصيل دوائها، ولا يصغي لأقوال العذال، ولا إغراء السفهاء والأنذال، بل يعلم ويتحقق أن العز والفخر في احتمال الأذى والمحن، ودفع السيئة بالتي هي أحسن فإذ الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ولا يصلح الراعي إلا بحال الرعية، وأين الصلاح من هذه الآية، ولقد هلك العباد والبلاد، وانتشر الشر وزاد، والسبب عدم النظر في أوائل الأمور، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، والمطلوب بهذا كله

بذل النصيحة وأنكم تقبلون ما يعرض عليكم مما فيه يحصل السكون وينسد باب الفتنة كيف يكون.

وهذا المحب الصادق الأود الشيخ سعيد بن محمد رجل مبارك يحب الإصلاح والسعي في أمور الخير ونيته صالحة فيكم، وهو محب لكم ومود في جنابكم إن شاء الله يكون على يديه سد هذا الباب، وأنتم منكم المساعدة بالموافقة والمطابقة، وارموا بالحمية والعصبية، واسلكوا السبيل المرضية، والشفقة بالرعية. تنالوا عز الدنيا والأخرة وكل رتبة فاخرة.

كتابه لابن بريك:

((من طاهر بن حسين إلى النقيب ناجي بن علي بن بريك الصدر المحترم، ثم أنه بلغنا ما وقع عندكم من الحركة والحادث الباعث بينكم وبين الكسادي ووجبت علينا النصيحة، وبذلك ما تقتضيه المحبة والمودة الصحيحة فاعلم يا محبنا أن الفتنة آخرها قتل، وهلاك المال والرجال، وبتقدير الظفر والكرامة فليس فيها سلامة، بل هي شوم وملامة، وحسرة وندامة، في الدنيا ويوم القيامة، وقد رأيتم ما اقتضته الفتنة السابقة، وما أدت إليه من الأحوال الشاقة، وما حصل بها من الضرر الكثير، الصغير والكبير، من هلاك البلاد والعباد، وتقطع أسباب المعاش والمعاد وباقية آثارها إلى الآن كما هو مشاهد بالعيان، والإنسان على نفسه بصيرة، والعاقل طبيب نفسه، وقد قيل : لا يقوم الملك إلا بالجند ولا الجند إلا بالبلاد ولا البلاد إلا بالرعية ولا الرعية إلا بحسن السياسة.

وأنتم تعلمون ما تقتضي إليه هذه الأحوال من الفساد والتخريب الذي يعمي كل طبيب.

إلى أن قال بعد إطناب طويل في النصيحة.

ثم إن محبنا الشيخ سعيد بن محمد بن سليمان الزبيدي رجل صافي الطوية، صالح النية، ولا يريد إلا الخير والإصلاح، واصل إليكم لسد هذا الباب وإصلاح ما وقع من الخراب، فليكن منكم الإنصات والقبول والموافقة والمطابقة إلى ما منه الخير

يؤول، فما في هذا الشأن غالب ولا مغلوب، ولا طالب ولا مطلوب، ولكن كله عيوب وذنوب، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، والفضل لمن ترك هذه الأشياء ورفضها والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، ورفعة المقدار والثناء، والذكر عند الاختيار وأهل البصائر والأبصار، وإنما هو لمن عفى وأصلح، وآثر ما هو أنجح وأرجح، يحصل له بذلك العز والوقار، والمهابة عند الأخيار والأشرار، والنعيم المقيم في الدنيا ودار القرار.

وهذا منا أداء للنصيحة الواجبة التي يقتضيها الدين وما بيننا من المعرفة إلا المودة، ونرجوا أن تكون لديكم مسموعة، وعلى الرأس مرفوعة، فإن من يدلك على رشدك، وما يعلو به قدرك ومجدك، وينهاك عن أسباب الشقاق ودنيء الأخلاق، هو محبك حقيقة وإن كان أبعد بعيد، ومن يغريك بالفساد ويفتح لك أبوب النكاد، هو عدوك حقيقة وإن كان أقرب قريب، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم والسلام.

حرر ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٣١هـ

بين آل مرساف وآل عبد الشيخ:

آل عبد الشيخ وآل مرساف بطنان من تميم، وهما متجاوران في الموقع ولكل منهما كما البقية قبائل آل تميم منطقة نفوذ لا تعداها، تشمل هذه المناطق نخيلاً ومزارع لمتمولين شتى، وقد جرى العرف على أن لكل قبيل حق الحماية للأموال التي تشملها منطقتها وتسمى الحماية في عرفهم (شراحة) والمنطقة النفوذ (شايم) وليس للملاك حق قط في تحويل الشراحة إلى من يريدون.

وقد نجمت فتنة بين هاتين القبيلتين بسبب شايم شراحة لطائفة كانت تقرض يقال لها آل حمتوش، واجتمع رأي المتمولين في تحويل شراحة هذه الطائفة لآل مرساف، فاعترض ابن عبد الشيخ بحجة أن حمتوش ربيعة وأنه لا يرضى بانتزاع شايمة منه وطال النزاع حتى التحم القتال بين الفريقين.

فكتب الإمام طاهر إلى آل عبد الشيخ بباعطير كتاباً يشدد عليهم فيه الإنكار

ويخبرهم بأن صاحب المال له الحق في ماله، وقد أجابوه بجواب يدل على تعقل كبير وأدب عزيز وكظم لمشاعرهم الثائرة يحاولون أن يقنعوا الحبيب طاهر بأن حمتوش تحت رباعتهم وأن انتزاع الشايم منهم يعد خرقاً لرباعتهم ودوساً لشرفهم يكسبهم عاراً ومثلة بين القبائل، فهم يلتمسون من الحبيب طاهر أن يقدر ذلك، وأن ينظر إلى الطرفين بعين واحدة.

فأجابهم بما لفظه بعد الديباجة :

وبعد فقد وصل إلينا كتابكم، ونحن كما ذكرتم نرى الجميع بعين واحدة ولكن كل من يحب المكارم ويسعى في خدمة المسلمين، ونصرة الضعفاء والمساكين فهو محبنا وصديقنا كائناً من كان وكل من يسارع إلى الخنا ويميل إلى سفاسف الأمور، وضر الضعفاء والمساكين فهو عدونا وبغيضنا كائناً من كان، ومن أوثق عرى الإيمان بغض العاصي وحب المطيع.

وذكرتم إن حمتوش ربيعكم فلا بأس، رباعكم تام، فمن غصبة أو نهبة أو ضر به أو قتله، أو ظلمة بأي وجه كان، وجب عليكم القيام لنصرته والمطالبة بحقه من غير ملام ولا حرام، وأما إن كنتم ربعتوه ليتسلط على السادة والمساكين بالضرب والغصب والسب والشتم وإهلاك أموالهم، فهذا رباع ما سبقكم إليه احد من قبائل حضرموت لا يافعي ولا شنفري.

وأنتم أولاد سالم بن عمر، وأبوكم مقدام، ورئيس قبيلته، وله السهم الأوفر في المكارم، والمسارعة إلى الخير، وأفني وقته كله في الإصلاح وخدمة أهل البيت المساكين، ورفع كل باطل منكور، وأنتم لا يليق بكم ولا يحسن منكم إلا اقتفاء آثاره والسير بسيرته، فهذا الذي نحبه لكم ونرضاه إلى أن قال : استمعوا النصيحة مني لكم من الناصحين وأحب لكم ما أحب لنفسي من الخير، وما أطلت الكلام إلا لأن والدكم كان يستشيرنا ويصغي لكلامنا فمن حق المودة أن نبين لكم ما فيه صلاحكم، ولكم بذلك الذكر الجميل، فإن أنتم ممتثلون لرأينا وقابلون لنصحنا، ووقع كلامنا في بالكم فصلوا إلينا ونحن نعرفكم ما يصلح ويخرجكم من الحرج والضيق، وإن أنتم

عندكم خلاف فلكل شيء غاية والله ولي التوفيق والسلام. **طاهر بن حسين بن طاهر**

وكأن الفتنة قد تفاقم أمرها واستطار شررها فتدخل في إصلاحها المقدم ابن يماني رئيس آل تميم فلم ينجح، ورأى أن يعتزل القوم غاضباً ويقف وقفة المتفرج، ففاجأه مكتوب من الحبيب طاهر استهله بقوله : الحمد لله ناصر من نصره، إن ينصركم الله فلا غالب لكم كما في الآية المشتهرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد حتف الطغاة والبغاة العصاة الفجرة وعلى آل وصحبه الكرام البررة، وعلى المحبين الصادقين، الرؤساء الصدور الأخوال المقدم أحمد بن عبد الله بن يماني والمقدم عبد الله بن عوض بن عمر بن قرموص لازالا بنصر الحق قائمين، ولخذلان أهل الباطل ملازمين آمين.

الموجب من أجل قضية آل باعطير وآل مرساف، قد صار عندكم العلم التام بها والإطلاع الكامل عليها، وقد دخلتم في قضيتهم وسعيتم في إصلاحها ونبذوا كلامكم وراء ظهورهم، وهذا الأمر إن وقع فيه السكوت والتهاون تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، والانتقام عام من اللطيف الخبير، قال تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وقال تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، إلى آخر ما كتبه.

والكتاب مطول وحاصلة الحث على إصلاح القضية ولو بالقوة وعلى التحريض على القيام على الباغي.

وجاب الكتاب من المقدم يطلب من الحبيب طاهر أن يكتب لجميع آل تميم ويجمعهم في قسم بلدة المقدم ليصبح بهم آل باعطير، فأجابه الحبيب بما نصه إلى الجناب المكرم الرئيس المقدم الصدر عبد الله بن أحمد بن يماني حفظة الله بعد السلام وصل كتابكم الذي لنا وللجماعة، وكتبنا لهم وحثثناهم وحرضناهم وهم واصلون إليك، الخال عوض مشغول بزواج أخيه، وقد وصل منه كتاب اليوم وذكر أنه بإينفذ إليكم السبت، ولعل آل تميم يتقدمون أجيناء بأن آل تميم ما يسرون إلا بمسيرك وأنت تقودهم وإن شاء الله الجمعة يصلون إليكم، وأنتم صلبوا الكلام، وقوموا المقام،

واصدقوا واصحوا بالجد والصبر تنال الآمال، وتصلح الأحوال، وأن نفع الأنام أفضل من الصيام والقيام، وكل يقيمه الله في مقام، والسلام عليكم ورحمة الله وعلى من لديكم كافة.

طاهر بن حسين بن طاهر

وفعلاً أجتمع القوم وشددوا على المتحاربين؛ وقبل ابن عبد الشيخ حكم المقدم بشرط أن له أن ينفذه لدى رئيس قبيلة بأجرى من الشنافر.

وكتب الحبيب طاهر كتاباً إلى الرئيس بدر بن علي باجرى يبين له أصل القضية ويستحثه على فصل الحكم بالحق والعدل.

هذه قطرة من بحر طام بعيد القاعة والجوانب من جهوده الإصلاحية، وعلى هذه فقس ما سواها.

مبايعة الناس له :

في سنة ١٢٢٠ التهبت نيران الفتن واندلع لسانها المهيب في القطر كله، وأصبح من أفراد الأمة خائفاً على نفسه وعلى نفيسه من المال والعرض وفي ذلك العصر الرهيب أقبل ذوو البشوت آل ابن قملا – كما ذكرنا في دولة آل عمر ابن جعفر، فعاثوا في الأرض فساداً وكانوا ضغثاً على أبالة، فازدادت الحالة حرلجة وتسلسلت الكوارث يتلو بعضها بعضاً.

فاضطر الإمام طاهر إلى دعوة أولاده ورجال عشيرته وبلدته إلى حمل السلاح والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وحرمهم المعرضة للخطر، ثم ما لبث مبدأ حمل السلاح أن أنتشر بين كثير من السادة العلوية وعضدهم في الدفاع ونصرة الشريعة جماعة من قبائل القطر.

وجاءت فكرة الثورة على الحالة السوداء التي يكابدها وادي الاحقاف وقام أعيان السادة، وعقلاء العشائر يندون بها، ويفكرون في القضاء عليها بأيديهم، ويوالون الاجتماعات ويتداولون الآراء في ذلك حتى قر رأيهم على مبايعة الحبيب طاهر على إحياء الشريعة المطهرة، والقتال في سبيل ذلك تحت رايته.

أول اتفاق بينه وبين السادة :

في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ وزعت رقاع الدعوة على أعيان السادة العلويين المجاورين فاجتمعوا بمسيلة آل الشيخ وبعد الأخذ والرد طيلة اليوم وقع الحاضرون على وثيقة الاتفاقية الآتية بنصها وفصها وتوقيعات رجالها كما ترى وهي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، الحمد لله وبه الثقة والاعتصام، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونعم النصر والمستعان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل نجوم الاقتداء وأئمة الاهتداء في كل أوان، وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

(أما بعد) فهذا ما حضر عليه السادة الذي تيسر اجتماعهم واجتمع عليه رأيهم، واتفقت عليه مشورتهم، وهم الحاضرون الآن السيد عبد الله بن علوي العيدروس، والسيد محمد بن عبد الله بن يحيى، والسيد عبد الله بن الحسين بن محمد شهاب الدين، والسيد أحمد بن علي بن شيخ بن شهاب الدين، وعمر بن أبي بكر بن يحيى، وأحمد بن أبي بكر عيديد وعبد الله بن أبي بكر بن سالم عيديد كلا منهم عن نفسه وعمن رضي من إخوانه وأصحابه وقبيلته، ووضع قلمه من سائر العلويين، على أنهم يقومون بالحق بينهم على ما قال الله ورسوله، وعليهم في جميع الأشياء باللطف والإحسان من غير عنف واستكبار، وأن الإشارة في ما يتعلق بهم وينوبهم في أمر دينهم ودنياهم وسائر أحوالهم للسيد الشريف طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي على قانون الشرع الشريف واتباع الحق بحسب اجتهاده ونظره وعرفه شرعاً وسياسة، وله المشاورة لمن شاء، والاستعانة والاستكفاء بمن شاء، ومن أشار عليه بأمر أو استعان في حال به فعليه الامتثال، وإن نابتهم نائبة أو أحدهم من بعضهم البعض أو من غيرهم فكلمتهم واحدة ويدهم واحدة في دفعها بحسب الاتفاق والإمكان وما يليق وما يحسن منهم، اتفق المذكورون، أسوة بسيد المرسلين، وقدوة السلف الصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآل وصحبه وسلم.

أقر بذلك علوي بن محمد بن عبد الرحمن العيدروس، أقر بذلك عبد الله بن محمد بن شهاب، أقر بذلك عبد الله بن أبي بكر بن سالم عيديد، أقر بذلك أحمد بن علي بن شيخ بن شهاب، أقر بذلك عمر بن أبي بكر بن يحيى، حضر على ذلك علي بن سهل بن عبد الله بن سهل، رضي بما ذكر محمد بن عبد الله بن يحيى، حضر ذلك علي بن أحمد العيدروس، حضر ذلك أحمد بن أبي بكر عيديد، أقر بذلك أحمد بن علوي بن فرج، حضر ذلك حسن بن علوي بن عمر العيدروس وولده محمد بن حسن، حضر ذلك أبو بكر بن علي بن عبد الرحمن العيدروس، حضر ذلك حسين بن مصطفى بن حسين العيدروس، حضر ذلك عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى، حضر ذلك عبد الله بن حسين بن محمد بن شهاب، حضر ذلك عيدروس بن عبد الرحمن بن علي بن شهاب أقروا بما ذكر حسين وعبد الله وعمر بنو أبي بكر بن حسين عيديد، حضر ذلك حسين بن حسن بن أحمد العيدروس، حضر ذلك جعفر بن زين العيدروس.

الاجتماع الثاني والعهد :

وبعد الاجتماع الأول بأسبوع وقع اجتماع ثان وتقرر فيه التوقيع على ما يأتي نثبته بحروفه وتوقيعات رجاله :

الحمد لله في آخر محرم سنة ١٢٧٦هـ اتفق وحضر السادة الأشراف الآتي ذكرهم من السادة العلويين وكل منهم وضع محضرة بيده عنه وعن كل من ينوب عنهم، واجتمع رأيهم وانضم شملهم على ما أمر الله بالاجتماع عليه بلسان رسوله صلوات الله وسلامه عليه من التعاون على البر والتقوى، وإعلاء كلمة الله لهم وعليهم وما اختلفوا فيه فمردود إلى الله ورسوله وذي الأمر منهم وهو من ارتضاه السيد القايم طاهر بن الحسين بن طاهر عند اجتماعهم إليه وأنهم متبعون لما قاله : مرتضون بمن أقامه، وأن يدهم واحدة لتأييد الحق متتابعون فيه بأحوالهم وأموالهم، ممتثلون لمن أقامه السيد طاهر، أعطوا الله بذلك من أنفسهم عهوده الأكيدة، ومواثيقه الشديدة وهم كما ترى في وجه السطور.

"**صيغة العهد**" يقول كل واحد منهم : على عهد الله وعهد رسوله بأني تابع ما قال الله ورسوله وما شملته الوثيقة , وأن أبانا طاهر بن حسين تابعين لما قاله وصرفه واختاره لنا.

حضر ذلك السيد الشريف عبد القادر بن جعفر الحبشي، حضر ذلك ورضي به علوي بن عمر شالم الجفري، حضر ذلك السيد علي بن عمر بن أحمد العيدوس، حضر على ما شمله المسطور الشريف علي بن محسن بن عمر العيدوس عفى الله عنه، حضر ذلك السيد حسن بن عبد الله بن علوي الحبشي، حضر ذلك السيد جعفر بن هاشم بن علي بن أحمد بن جعفر الحبشي حضر ذلك السيد الشريف محمد بن أحمد بن عمر العيدروس، حضر ذلك السيد عبد الله بن أحمد بن حسين الحبشي عفى الله عنه، حضر السيد أحمد بن سالم الحبشي، حضر ذلك السيد حسين بن شيخ بن أحمد العيدروس عفى الله عنه، حضر على ذلك محسن بن علوي بن أحمد بن عيدروس الحامد، حضر على ذلك يحيى بن أحمد بن جعفر، حضر على ذلك السيد الشريف عمر بن شيخ بن عمر ابن أحمد العيدروس، حضر على ذلك جعفر بن أحمد بن جعفر الحبشي، حضر على ذلك السيد علوي بن احمد بن عبد الله العيدروس، حضر على ذلك حسين بن أحمد بن عمر العيدروس، حضر على ما شمله المسطور العبد الفقير صالح بن أحمد أبن جعفر عفى الله عنه، حضر على ذلك علي بن حسين بن عمر بن أحمد العيدروس. حضر على ذلك عبد الله بن أحمد بن جعفر الحبشي، حضر على ذلك عمر بن حسين مرزق على كافة آل مرزق، حضر على ذلك محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن شيخ بن شهاب، حضر على ذلك محمد بن عبد الرحمن الكاف حضر على ذلك إبراهيم بن زين بن يحيى، حضر على ذلك الفقير إلى الله محمد بن عبد الرحمن السبيتي،

بينه وبين آل تميم :

واجتمع بنو تميم بمسيلة آل شيخ، وتكلم فيهم الإمام، ثم قام الحبيب عبد الله بن علوي العيدروس فتكلم عن وجوب النهضة والثورة ضد الباطل وتداول الكلام جماعة من تميم، ثم قر رأيهم على الاتفاقية الآتية بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتهم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون والحمد لله الذي أمر بالجمعية والاتفاق فقال واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وزجر عن التنازع والافتراق فقال ولا تنازعوا فتفشلوا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي إلى الله بغاية الإرفاق، وعلى آله وصحبه التابعين لهم على الوفاق، أما بعد فقد حصل الاجتماع والاتفاق بين السادة العلويين بواسطة القائم من طرفهم والنائب عنهم برضاهم الفقير طاهر بن الحسين بن طاهر وبين المحبين الموفقين آل تميم، وهم من آل قصير الحنيش بن عمر وعبد الله بن عوض وعلي بن سعيد وأخيه أحمد وولده مبارك وعوض بالحنيش وعلي بن محمد وسعيد وعلي وناصر بن محمد بن سعيد بن علي وعمر بن أحمد بن عيدان، ومن آل شملان طالب بن عوض وعمر بن عوض وعمر بن عثمان وعوض بن سالم وأحمد علي وعوض دحنان، ومن القرامصة عوض بن عمر وحصر بن عوض وعيد الحبيب، وسالم بن عبد الله علاو وفتيح أخيه، وعوض أخيه وعوض بن علي وناصر أحمد وعبد الله بن ناصر وعلي وزيمر أبنا عمر بن عوض، ومن الفلاهمة أحمد بن ناصر وسالم أخيه وناصر وسالم وعلي أبناء محمد بن علي وسعيد الحمومي وعلي وسعيد ابنا عوض بن علي ومحمد بن أحمد بن هدنة وولده دريس ومحمد بن سالم آل عوسى وسعيد بن أحمد الهيج وسالم علي بن احمد. ومن آل أحمد بن زيدان وعلي بن عمر وولده وعوض بن سعيد وأحمد بن مبارك وسالم وعمر أبناء محمد أبن علي وسالم بن محمد بن عوده وسالم بن عوض وسالم بن عبد الله ومن آل حفي سالم بن عمر بالحفي وأحمد بن علي بن عمر وناصر بن سعيد وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن سعيد بن عمر بن عمران وعبود بن عوض، ووقعت البيعة الأكيدة من المذكورين ومن سيضع قلمه غير المذكورين والعهد الوثيق للسيد طاهر على أنهم نصرته وأعوانه وتبعته فيما قال الله ورسوله وعلى إعلاء كلمة الله وتنفيذ أحكام الشريعة وأنهم مطيعونه وممتثلونه فيما أمر ونهى مما يوافق حكم الله ورسوله يوالون من والى ويعادون من عادى ولا يدخلون في أمر ولا يخرجون منه إلا برأيه ومشورته ورضاه وأن كل ما بينهم من قتل وجرح وفرث ودعوى ومشاجرة في عاداتهم وقبائلهم قبل التاريخ في كل ذلك

صلح وأمان وهدنة سنتين مبتداها من حال التاريخ لا يكون فيها كلام ولا يفتح فيها خبر وإن كل حادث يحدث بعد التاريخ قتلاً أو جرحاً أو مشاجرة أو شتماً أو غير ذلك من شريف أو قبيلي أو غيرهم فمرجعه ومرده إلى الشريعة وحكم الله ورسوله وأن كل أمر يتوجه من السيد طاهر إلى أحد كائناً من كان فلم يمتثل ولم يفعل فيد الجميع عليه واحدة أصحابه وغيرهم حتى يفئ إلى أمر الله وينقاد لأحكام الله وقعت المبايعة من المذكورين على ما ذكر ويد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً وبيعة المذكورين عن أنفسهم وعمن لم يحضر من أصحابهم وذلك غرة محرم الحرام سنة ١٢٢٦هـ ست وعشرين ومائتين وألف.

حضر على ذلك الفقير إلى الله عبد الله بن حسين بن محمد بن شهاب الدين حضر عمر بن أبي بكر بن يحيى حضر على ذلك عمر بن طه بن محمد بن طه، حضر على ذلك طالب بن عوض بن شملان ومن ذكر أعلاه من أصحابه آل شملان، حضر على ذلك عبد الله بن عوض بالحنيش ومن ذكر أعلا من أصحابه آل قصير حضر على ذلك سالم بن عمر بالحفي ومن ذكر أعلاه من أصحابه آل بالحفي، حضر على ذلك علي بن عمر بمر بالكيك وأصحابه المذكورين أعلاه الخط حضر ذلك عوض بن عمر وجميع أصحابه المذكورين أعلا المسطور حضر أحمد ابن ناصر ومحمد بن سالم ومن ذكر من القلاهمة أعلا، حضر ذلك علي بن عبود ابن سعيد، حضر على ذلك عوض بن علي بن يماني بن فلوقة، حضر على ذلك سالم بن علي ابن أحمد حضر ذلك يماني بن عوض بن يماني حضر ذلك عمر بن محمد فلوقة، حضر على ذلك سعيد بن أحمد بن يماني بن حيراس حضر عبد الله بن سعيد بن أحمد بن فلوقه، حضر عبد الله بن حفيظ، حضر على ذلك عبود بن علي، حضر على ذلك شائف بن محمد بن عبد الله بابك عفى الله عنه، حضر ريس بن محمد بلهندي؛ وأخوه ناصر عنهم وأصحابهم، حضر على ذلك عوض بن عبد الله بن مرساف، حضر على ذلك أحمد بن عوض محمد بن عبدالله المكنا الغاوي بن مرساف حضر على ذلك علي بن سالم بن فلوقه، حضر على ذلك سالم بن عمر بن

عبد الشيخ واصنّاه أحمد وعيسى وولده عبد الشيخ بن سالم، حضر على ذلك أحمد بن ناصر بن عيسى، حضر على ذلك مبارك بن عبود بن عيسى. حضر عبود بن سعيد بن مرساف، حضر ذلك علي بن أحمد بن علي وولده عمر، حضر ذلك سالم بن سعيد آل الشيخ، حضر على ذلك عوض بن عبود بن مرساف حضر ذلك يعقوب بن مبارك بن علي حضر عبد الله بن أحمد بن يماني.

حاشيته تحت المعاهدة :

الحمد لله وحده أما بعد وقع الاتفاق بين آل تميم بمحضر من سيضع محضرة وهم آل قرموص وآل فلهوم وابن زيدان وآل شملان وآل الحتيش، اتفق كافة المذكورين وتبادلوا تشالوا على صلح وأمان وهدنة في كل ما بينهم، من دم ومال وغير ذلك حسبما في باطن المسطور، ومدة الصلح سنتين كاملة تلي السنتين المذكورة، باطناً فيكون أولها غرة محرم سنة ١٢٢٨هـ ثمان وعشرين ومائتين وألف والله الرقيب والحميل عليهم في الوفاء بذلك ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، جرى ما ذكر بالرضى والاختيار والله خير الشاهدين، حضر ذلك وكتبه طاهر بن الحسين، حضر على ذلك عبد الله بن حسين بن شهاب، حضر على ذلك عبد الله بن احمد بن يماني، حضر علي بن أحمد بن مرساف، حضر عمر بن عوض بن شملان، حضر على ذلك عوض بن عمر بن قرموص حضر ذلك سعيد بن أحمد الهيج، شهد على ذلك ريس بن محمد بن علي حضر ذلك الحتيش بن عمر بالحتيش بالقصير حضر ذلك علي بن عمر بالكيك.

بينه وبين آل كثير :

توجه السيد عبد الله بن علوي العيدروس إلى السرير وشبام نائباً عن الإمام طاهر فعقد الاتفاقية الآتية ننشرها برمتها وتوقيعاتها :-

بسم الله الرحمن الرحيم والله على ما نقول وكيل الحمد الله بتاريخ آخر عاشورا عام ١٢٢٦هـ ست وعشرين ومائتين وألف اتفق السيد الشريف عبدالله بن علوي بن عبدالله العيدروس نائباً عن السيد ناصر الدين طاهر بن الحسين بن طاهر والسلطان

علي بن بدر بن محسن قائماً عن السلطان عمر بن جعفر بن علي ومن حضر بحضوره من آل كثير الآتي ذكرهم :

كلاً عن نفسه وقامت العروة الوثيقة بينهم على المتابعة والكفاية السيد عمن بايعه والمذكورون عنهم وعن أصحابهم للطالب من الفريقين بيعة المطلوب على الباغي ومخالف الحق بما طلبه من الرجال بما يحتاجونه من النفقة والزانة عدة ومدة أن ليدي حدري وعلوي وليس للمبطل تبعة ولا مساعدة من الجانبين. بدأ السلطان علي بن بدر بن محسن باحسن بن سالم على آل مسفر بدأ على أبن عوض وجعفر بن بدر عن آل محمد بن عمر وآل كده، بدأ بدر بن علي محمد وبدر بن جعفر بن سعيد على آل سعيد لؤي، بدأ بدر بن علي بن سعيد وصالح بن عوض بن عامر وعامر بن سعيد بن جعفر على آل عبد العزيز كل على ربعه،

وبدا مبارك بن بدر على آل مرعي، بدأ جعفر بن عون وزيمه بن سالمين وبدر بن عوض الصغير علي آل عون، بدا محمد بن عيسى علي آل عمر بن بدر، بدا عوض بن سعيد بن جعفر بن طالب وعبود بن عامر بن عمر بن طالب وسعيد بن عامر بن سعيد على آل يماني، ومرعي بن عمر بن حيدره على آل حيدره، بدأ عمر بن حمود وعبود بن جعفر الوعل وعوض بن عمر العاس على آل فلهوم، بدأ محمد بن جعفر بن مهري، وسعيد بن ريس ومبارك بن عبود وعبود بن عوض على آل مهري، وبدأ عزان بن عمر وفرج بن علي على آل عبدات، بدأ سالمين بن علي وفرج بن سالمين على آل سند، بدأ حمود بن بدر وعبد العزيز بن عبود على آل سيف، بدأ صالح محمد بن الشيخ علي عن آل الشيخ علي ما خلا علي حسين.

أعطوا المذكورون عروة الله وعهده كما ذكر، كتب ذلك وحضر على مبادي من ذكر محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي، حضر ما شمله هذا المشروح على المذكورين الفقير إلى ربه علي بن عمر بن أحمد العيدروس، حضر ما شمله المسطور العبد الفقير صالح بن أحمد بن جعفر الحبشي، حضر ذلك جعفر بن أحمد بن جعفر الحبشي،

آل تميم أيضاً :

حدثت بجوار المسيلة حادثة بين بعض رجال آل تميم وبعض أرباب الأطيان من غيرهم ولم يتحمل التميمي الحكم الصادر في هذه الحادثة لأنه حكم خارج عن العرف المألوف بين آل تميم والمتمولين، وتفاقم الأمر، وتباطأ أعيان التميميين في القيام على صلحيهم وإلزامه بالحكم بحسب المعاهدة السابقة بينهم وبين الإمام طاهر.

فعظم الأمر على الإمام وأخذ يحتج عليهم ويوسط لهم السفراء وبدأت النفرة تدب بينه وبينهم لولا أن كبار الأحلام تداركوا القضية وأزاحوا سوء التفاهم عن الطرفين، فوقع الاجتماع (بمسيلة آل شيخ) وكتبت بينهم هذا الاتفاقية بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

الحمد لله الذي حث على المعاونة على البر والتقوى وزجر عن متابعة الشيطان ومطاوعة الأهوى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البالغ في نصح الأمة إلى الغاية القصوى وعلى آله وصحبه المقتفين سبيله في السر والنجوى، أما بعد فقد وقع الاتفاق بين السيد طاهر وبين آل تميم، بعد أن وقع منهم التقصير فيما التزموه وبايعوا عليه وحصل منهم الاعتراف والندم والتزموا الآن بأنهم أتباع وأعوان ونصرة للسيد طاهر يأتمرون بما أمر، وينزجرون عما زجر وارتضوه ناظرا لهم في أمورهم العامة، من كل ما يجمع شملهم ويصلح دينهم ودنياهم وأرضهم ويعلي كلمتهم، ويرفع اسمهم يقودهم إلى كل مليح ويذودهم عن كل قبيح وكلمته نافذة وأمره مطاع ثم إن أكبر جريمة وأعظم عظيمة يعلمهم الآن متواطئين عليها حصر الشراحة والبقار في أناس معروفين منهم لا تنتقل إلى سواهم فنهاهم عن ذلك وزجرهم وأمرهم أن ينتهوا عن ذلك وأن يكون أهل الأموال أولياء أموالهم في شارحة وبقار، وغير ذلك يفتون من شاءوا ويشرحون من شاءوا كل قبيلة في محلها فأجابوه إلى ذلك برضاهم عالمين أن في ذلك الخير والبركة والسلامة من كل هلكة والتزم الشرح بقبول الفتوى والباقون بالدخول عليهم طوعاً أو كرهاً واتفقوا على أن مرد جميع

الوقائع والمنازعات إلى ما قال الله ورسوله غير أن جميع المشاجرات والخصومات صغيرها وكبيرها الواقعة بين آل تميم بعضهم البعض، وغير آل تميم لا ترفع إلى السيد طاهر ولا يشوشون عليه بها بل يرفعونها إلى المنصوب من تحته وهم المنفذون والممضون لأحكام الله إن كان المحكوم عليه من غيرهم ممن طلب منه التنفيذ منهم فلينفذ كائنا من كان لا لأحد منهم نسيب ولا ربيع وإن كان المحكوم منهم فالمنفذ في كل قبيلة رؤساؤها وعقالها الآتي ذكرهم من قدر بنفسه على تنفيذ الحكم أمضاه ومن عجز استعان ببقية آل تميم وألزمتهم إعانته وعلى أن جميع مؤنهم وزانتهم في سائر حروبهم مع يافع وغيرهم من عند أنفسهم، إلا أن وصلت نبذة غريبة أو نابت نائبة وتوجهت المعونة على أهل الجهة فيخرج من كل جهة القدر اللائق بمشورة السيد طاهر ليس لأحد تقديم ولا تأخير إلا بأمره وإن طلب الزكاة وأراد أن يتولاها أو رأى لها مصرفا لائقاً فيسلمها إليه سائر أهل الجهة هذا ما صار الاتفاق عليه بين السيد طاهر وآل تميم، وأما ما بين السادة وآل تميم فالكل مزمومون بما قال الله ورسوله وإن وصلهم عدو إلى جهتهم فيدهم عليه واحدة وكل من طلب منهم السادة أو آل تميم فيختص بطلبة وإن استعان السادة بهم في نائبة تخصهم فعليهم المعونة وعلى السادة المؤونة تراضي المذكورون على جميع ما ذكر وأعطوا عليه العهود الوثيقة والأيمان الأكيدة والمتحملون والمتكفلون للسيد طاهر بالوفاء بما في السطور : الحتيش بن عمر، وعوض بن عمر بن قرموص، وعمر بن عوض بن شملان، وعلي بن عمر بالكيك، وسعيد بن أحمد الهيج، والله الرقيب والحسيب : حضر على نفسه عوض بن عمر بن قرموص حضر على نفسه حضر ابن عوض بن عيسى بن قرموص، حضر على نفسه سالم بن عبد الله علاو بن قرموص، حضر على نفسه عبد الحبيب بن أحمد بن قرموص، حضر على نفسه عمر بن عوض بن شملان حضر على نفسه عبد الله بن أحمد بن شملان حضر على سعيد بن شملان حضر ذلك الحتيش بن عمر بالحتيش بالقصير، حضر ذلك محمد بن عمر بلحتيش حضر على ذلك سعيد بن أحمد الهيج عن نفسه وآل الهيج حضر محمد بن عبد الله بن قرموص حضر ذلك أحمد بن عمر بن زيدان حضر ذلك علي بن عمر بالكيك، حضر ذلك عوض بن سعيد بنكيك عنه وعن أصحابه، حضر ذلك

ناصر بن أحمد بن قرموص، حضر ذلك يماني بن عمر بالجود.

بينه وبين آل جابر :

وأقبل إليه رجال آل جابر طائعين، راغبين فأخذ منهم البيعة وزبرت بينهم هذه الوثيقة بنصها:-

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أما بعد : فقد حصلت المبايعة والمعاهدة للسيد طاهر بن الحسين من آل عمر بن عيسى وآل عبد الله بن عيسى آل جابر وآل تويع من سيضع محضرة منهم بايع المذكورون السيد طاهر المذكور على السمع والطاعة فيما قال الله ورسوله وعلى أنهم تبعته ونصرته وجنده على إقامة الشريعة وتنفيذ أحكام الله يوالون من والى ويعادون من عادى، وعلى أن كل ما بينهم من بعضهم البعض أو بينهم وبين غيرهم من قتل وجرح ومشاجرة فيه سنتين هدنة وأمان لا يفتح فيه كلام وكل حادث يحدث بعد المبايعة والمعاهدة مرده ومرجعة إلى ما قال الله ورسوله وعلى أن صار منه هيار في شارحة فالفتوى عليه جائزة وبالجملة فكل ما صارت المبايعة من آل تميم عليه فهو فيه مثله جرى ما ذكر كما ذكر منتصف شهر ربيع الأول من سنة ١٢٢٦هـ ست وعشرين ومائتين وألف والله خير الشاهدين والله الرقيب.

نهاية الحركة :

لم تلبث هذه الحركة أن ذبلت أغصانها وخمدت نيرانها، وكان تكاسل بعض الأفراد وتهاونهم وتباطؤهم في العمل بل وخيانة البعض منهم وهي العوامل الوحيدة في هدم قواعد النهضة من أساسها، وخنقها وهي لا تزال في المهد.

والحركة هذه وإن تك مشادة على أسس متين من النيات الصالحة، إلا أن ذلك لا يغنيها فتيلا، ما دامت أعمالها غير جارية على المجرى الطبيعي الملائم لروح ذلك العصر ، فزعماء الحركة رجال أئمة صالحون، قد سما بهم نسكهم وتقاهم وورعهم عن المستوى العام، وحجبهم عن سبر كثير من طبائع العامة وأخلاقها

وجشعها واتكالها على الحطام، فحسب أولئك الأعلام أن مجرد العهود كاف في كبح جماح الأهواء، وحمل المتسخطين على القتال تبرعاً واحتساباً، في حين أن عامة هؤلاء لا يعرفون لنصرة الشريعة معنى غير الاستفاضة بأنها ستغل أيديهم عما تعودته من الامتداد في ظلم المساكين والتسيطر عليه.

وإنما عاهد زعماؤهم على ما عاهدوا عليه، إما تأثرا وقتياً من موعظة واعظ، أو خجلاً من لومة عالم، وإلا فهم يعلمون أنهم لا يقدرون على هذا الأمر ولا يستطيعون كبح جماح أنفسهم فضلاً عن أفراد قومهم.

وقد ورد على الإمام طاهر مرة بعض سواح اليمن وجعل ينظر معجباً بالإمام وحركاته، ورآه وقد دخل عليه بعض زعماء العشائر رأى الإمام يجله ويحتفي به، فلما انصرف الزعيم أقبل السائح على الإمام يسأله عن سبب إجلاله للرجل ثم صارت بينهما المحاورة الآتية :

الإمام – هذا زعيم قومه

السايح – كم يا ترى عدد من يطيعه من قومه ؟

الإمام – كم أنت تظن ؟

السايح – على الأقل ألفي مقاتل

الإمام مبتسماً – مثل هذا قد لا تطيعه خادمة منزله فلا يستطيع إجبارها وإنما نعامله هذه المعاملة رجاء أن يعضد دعايتنا بين نظرائه ولو بلسانه.

هذا ويلوح إلي أن المال هو العنصر الأكبر الذي عليه المدار في سير الحركات لم ينظر إليه بالعين التي يستحقها ولم يعط مركزه الطبيعي فيها فانفرط عقد النهضة انفراطاً لم تستطع تلك العقول الكبيرة أن تمسكه. وقد صدق شوقي حيث يقول :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم .:. لم يبن ملك على جهل وإقلال

هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا ... رأيا لرأي ومقدالاً لمقدال

وربما أخذ الأسف بخناق الباحث المدقق عند ما يهم بالبحث في حياة الإمام طاهر فلا يجد لكتاب ذلك العصر كثيراً ولا قليلاً من تفاصيل تلك الحركة ووجودها وخمودها غير هذه النتف التي لا تروي للباحث غليلاً ولا تشفي له عليلاً.

آخر عهوده :

يظهر أن الإمام طاهر حينما رأى ما رأى من تباطؤ المبايعين وتخاذلهم، وشاهد من فساد الأحوال ما ينوء بالمشروع ويسبب له الفشل وترجح لديه أن يخلع نفسه عن هذه المبايعة ويتزحزح عن موقفه بلطف وحكمة، ويظهر أن القوم كل ما رأوا من أنفسهم تقصيراً فيما بايعوا عليه، وتفريطاً فيما ندبوا إليه وآنسوا من الإمام شيئاً من الامتعاض أبوا إلى الرشد وأقبلوا إليه نادمين تائبين، ولما أن تكرر مثل هذا الحال رأى الإمام أن يتخلص من مسئوليتهم بدون عنف فأقام لهم رجالاً آخرين يعالجون قضاياهم، وينظرون في شئونهم وأراحهم وأراح نفسه مما كان يعانيه ويكابده، وإليك هذا العهد الأخير بحروفه :-

بسم الله الرحمن الرحيم إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً الحمد لله الذي جعل التحابب والتوادد والمناصرة على البر والتقوى سبب خير الدنيا والآخرة وأقوى وسيلة إلى نيل الدرجات الفاخرة كما جعل الاختلاف والتفرق والمنافرة والتقاطع والتدابر والمهاجرة ينشأ عنها كل حادثة فاقرة ويتولد عنها كل علة باطنة وظاهرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تركنا على الشريعة الغراء الزاهرة، وبين لنا أحكامها بالحجج الواضحة والباهرة وعلى آله وصحبه المحيين منها كل سنة داثرة : أما بعد : فهذا ما عهده الفقير طاهر بن الحسين إلى إخوانه من السادة الموالين والمحبين الموافقين المؤمنين الحنيش بن عمر وكافة من تبعه وكافة آل شملان وكافة القراصمة وكافة آل زيدان وكافة القلاقمة زادهم الله من التوفيق وأخذ بنواصيهم إلى أقوم طريق، وأعلموا وفقكم الله بأن خاطري طيب عليكم وراض عنكم وأنتم في حل من كل تقصير وأنا أطلب منكم طيب الخاطر والرضا والإحلال

ثم إن الذي أوصيكم به وأحثكم عليه تقوى الله تعالى فإن خيرات الدنيا والآخرة بها منوطة ورحمة الله ورأفته على القائمين بها مبسوطة وهي الائتمار بما به أمر والانزجار عما عنه زجر فمن سلك سبيلها فاز وغنم ومن حاد عنها هلك وندم فتماسكوا وتعاونوا على سلوك هذا السبيل ولا تميلوا عنها فيا خسارة من عنها يميل وأعلموا أن رأسها وعمادها الصلاة إذ هي عماد الدين وعلامة فارقة بين الصالحين والطالحين بل بين المؤمنين والمنافقين فمروا بها نسائكم وأولادكم وصغاركم وكبارکم، وأهل محالكم وقوموا عليهم فيها المقام التام إذ هي أعظم شعائر الإسلام فلا دين لمن لا صلاة له وازجروا تاركها وأشد الزجر وشددوا عليهم في هذا الأمر وأحثكم على التعلم والتعليم وعمارة الوقت بالمدارس، والعناية بطلب العلم في كل حين فطلب العلم فريضة والعبادة بدونه ميتة أو مريضة خصوصاً أنتم أيها الأخوان من السادة أحملوا أولادكم وصغاركم على الطلب وفرغوهم له فإنه نعم الأدب وهو دين أهلكم الماضين وحلية سلفكم السابقين واللاحقين وأوصيكم أيها القبائل بمحبة أهل البيت وإكرامهم وإجلالهم والقيام بحقوقهم وبذل الوسع في محبتهم ومودتهم المفروضة على كل إنسان بنص القرآن وأنهم بضعة الرسول وسلالة البتول والحذر من إهانتهم والاستخفاف بهم فإن ذلك يسخط الرحمن ويسرع بهلاك الأديان والأبدان وكذلك بقية المجاورين قوموا بحقوقهم وأجبروا خواطرهم واحتملوا زلاتهم وأوصيكم وأحرضكم وأحثكم على التوادد فيما بينكم وتصفية القلوب من الأحقاد والضغائن وجمع كلمتكم على نصرة المظلوم وردع كل جاهل غشوم والقيام بحماية الجهة والذب عنها والسعي في صيانتها وأمانها ورد كل حادثة جلت أو قلت إلى ما قال الله ورسوله وأنفذوا حكم الله على القوي والضعيف فبذلك تنحسم مواد الشرور فإن خير الدنيا والآخرة على حكم الله يدور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. هذا وقد جعلت الحنيش بن عمر، وعمر بن عوض، وعبد الله وعلي أبني عوض بن عيسى وسالم عبد الله علاو، ومحمد عبد الله، وسعيد بن أحمد الهيج، وعلي بن عمر بلكيك، وريس هند، وناصر بن محمد وأحمد بن ناصر، كل واحد من هؤلاء قائماً وحاكماً على قبيلته وأهل محلته يكفهم عن الأثم والعدوان، ويحملهم على الحق في كل شأن، والوالد عبد الله بن علوي والأصناء علوي بن عبد الرحمن، وسالم بن أبي

بكر وأحمد بن علي محلي ومقامي في كل حادثة ومعضلة في الجهة يجمع هؤلاء الرؤساء من القبائل مع هؤلاء الأعيان من السادة وما رأوه صالحاً لاتقاً يصرفونه وينفذونه وعلى الباقين الامتثال والاستماع لما أشاروا إليه.

هذا ما عهدناه إليكم ونحبه ونرضاه لكم وفيه فوزكم ونجاتكم وصلاح دينكم ودنياكم فمن أمتثل الوصية وقبلها بقوة ونية فاز بكل أمنيه في أموره الدينية والدنيوية ومن أبى واستكبر وتمادي وأصر فقد خان الله ورسوله ونقض العهد والذمة وتعرض لسخط الله وعقابه عاجلاً وآجلا وحسبه الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أنتهى.

عمله اليومي :

يقوم الإمام طاهر من النوم سحرا ويشتغل بالصلاة والدعاء ومراقبة الباري إلى الفجر، ثم يستمر في أوراده الدينية فلا ينقص منها شيئاً عما حرره في كتابه المسلك القريب صباحاً ومساء بل يزيد من التلاوة والتهجد ما لم يذكره هناك، ويتناول فطوره إن لم يكن صائماً عند الإشراق من فنجان أو فنجانين من القهوة الممزوجة بالسكر والزنجبيل وقطعة من الخبز البر، ثم يخرج بعد صلاة الإشراق فيطوف على مزارعه ومغارس نخيله ويحادث المزارعين والحراث بما يناسب، ثم يعود إلى منزله ويأتي إليه الواردون من كل الطبقات فيقابل كلاً منهم بما يلائم حاله.

ومن عمله كل يوم خياطة كوفية واحدة وربما زاد عليها، وكتابة كراس واحد من قطع النصف وربما زاد عليه، وكان يقول لا أخشى الفقر وفي يدي الكتابة والخياطة وكان قوته الخاص من عمل يده.

وتجمع العائلة صغاراً وكباراً ضحوة النهار على قهوة تطبخ بينهم فيحضر هو آخرها ويتحدث معهم حتى ينتهوا من احتسائها، ثم ينهض لصلاة الضحى ويقدم له طعام الغداء، فيتناوله غالباً بمعية أخيه عبد الله إذا لم يكن هناك ضيوف.

ويذهب إلى المسجد الذي ابتناه أبوه شمالي دارهم فيصلي الظهر وكذا يفعل في جميع الصلوات المكتوبة. وفي العشية يتفرغ للتدريس والإرشاد وهدى العباد لصلاح

المعاش والمعاد، نفع الله به.

وفاته :

توفي الإمام طاهر بن الحسين وله من العمر سبع وخمسون سنة قضاها في محاولة تأييد الشرع الشريف بهذه الأقطار وإعلاء كلمته، فلم يزل رحمة الله مجاهدا في سبيل ذلك لساناً وسناناً وروحاً وبدنا حتى أدركته المنية سنة ١٢٤١هـ ودفن بمسيلة آل شيخ رحمة الله ونفع به.

اتصال العلويين بمحمد علي باشا :

والتفق السادة العلويون فكاتبوا محمد علي باشا وكان قد تال بخديويه مصر، فاستنجدوا به راجين منه أن يمدهم بجيش يدوخ البلاد ويقيم لها والياً عدلا ولكن محمد علي لم تسمح له ظروفه بإنالتهم البغية على أنه لم يقصر في مكاتبة بعض رؤساء القبائل بحضرموت مفاوضا إياهم في هذه القضية، وأصدر فرمانا للمقدم علي بن عمر بن فرموص بإشارة من السادة العلويين ليكون والياً مؤقتاً لأنه ذو بصيرة وعشيرة، وأخيراً خابت الآمال من هذا الباب الذي طرقوه.

اتصالهم بإمام اليمن :

وحسبوا أن إمام اليمن سيسعفهم بما تطمح إليه أمانيهم من إصلاح حضرموت وتخليصها مما هي فيه من البلايا والرزايا ففاوضوه مكاتبة وسفارة فلم يجدوا لديه إسعافاً ولا رغبة فيما فاوضوه فيه، وقد جاء أثناء مكاتبة من الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر لأخيه الأكبر طاهر بن الحسين ما يشير إلى ذلك قال :-

((والقبائل طلعوا يوماً إلى تحت البلاد وظل حرب مدة ذلك اليوم، ولا أحد به شيء.. ويظهر من الحالة أنهم إلى زيادة.

والإخوان نظموا رأيا وذلك بأن يكون من تحت أمام صنعاء لأنه قريب المنال، وحضرموت عمدة دولتهم فقد ضاع ملكهم من حين ضاعوا حضرموت وتأتيه سهلة من غير تعب لا عليه ولا على أهل الجهة، الله يختار ما هو الخير، وأنتم خذوا الأمر

بالأسهل، دع المقادير تجري في أعنتها، ولا تضيع وقتك من غير طائل، والسعي في صلاح المسلمين واجب وأي واجب ولكن.

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه .:. وليس عليه أن يساعده الدهر

فإن رأيت كلام الرجل ليس له جدوى ولا ثمرة فاقطعه رأساً ولا تشغل به قلبك ولا لسانك البتة)).

الحالة في شرق حضرموت

منصب عينات وابن يماني:

للحبيب السيد أحمد بن سالم بن أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم منصب عينات عزة النفس وإباء، ولا يقعقع له بشنان ولا يهدد ببنان، ولا يغمز له جانب، ولا يداس له حمى، فهو أشم الأنف أبي النفس نزاعاً إلى الحروب ميالاً إلى القتال، وقد أمضى أكثر أيامه في الحروب لا يكاد يخلص من حرب إلا يتورط في أخرى، وهو مع هذا كان عابداً ناسكاً عظيم المجاهدة والعبادة يقوم الليل ويصوم الأشهر الحرام ويحب العلم وأهلهم يجليهم كثيراً.

وفي أوائل العقد الرابع من القرن الثالث عشر نشبت الحروب الضروس بينه وبين المقدم عبد الله بن أحمد بن يماني من جراء الحصون المسماه بالغرفة واللواتي خارج بلدة قسم، واستمرت هذه الحرب نحو سبع سنوات تضرر الناس منها أي ضرر، وجند كل منهما جنوداً من المقاتلة عادت عليهما وعلى غيرهما بالخسارة والدمار.

كيف كان سير الفتنة والحروب:

وفي أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٧هـ أقبل جماعة من أتباع المنصب من جبل يافع يسوقون أغناماً إليه تجي له كل عام، ويصحبتهم أشخاص من السادة

القاطنين بحبان، ولما أن وصلوا عينات توجه بعض الاتباع إلى تريم لقضاء غرض لهم فلقوا تحت ديار باعطير نفراً من آل يماني الذين أسرعوا فأطلقوا الرصاص على الأتباع المساكين فقتلوا واحد منهم وجرحوا واحداً، ووصل الخبر إلى المنصب فلم يعمل شيئاً في حينه، وعظم الأمر على السادة الذين جاءوا من حبان فكمن منهم اثنان خارج عينات حوالي خفرة حتى مر بهم بعض آل عثمان من أصحاب المقدم فقتلوه وذلك في ١٩ محرم سنة ١٢٣٨هـ ثم اتجه أولئك السادة إلى تريم ومنها إلى شبام رأساً وهناك وجدوا قافلة متوجهة إلى بلادهم فصحبوها.

انتقام آل عثمان وابن يماني:

وتحزب آل عثمان وابن يماني وصمموا على قتل ابن المنصب أحمد بن سالم وكان ابنه هذا يتعود الجلوس كل ليلة بعد المغرب على مصطبة لدار أبيه في حوزة النخر هو وجماعة من أصحابه، ففي ليلة الأحد لثمان عشرين خلت من المحرم سنة ١٢٣٨هـ بعد المغرب وصل رجل من آل يماني ووقف أمام المصطبة وعليها السيدان أبو بكر بن احمد بن سالم وعمر بن صالح وأطلق عليهما الرصاص فسقط السيد عمر بن صالح شهيداً رحمه الله.

استنجاد المنصب بيافع:

وكتب المنصب إعلاما ليافع تريم واستنجاداً بهم فهرع منهم جماعة من مواليد الجبل ومواليد حضرموت نحو ثلاثين شخصاً وأقاموا بعينات، وبعث المنصب أيضاً ولديه أبا بكر وسالماً إلى الشحر والمكلا يستنجدان بمن فيها من يافع، وكأنهما لم ينجحا في مهمتهما لأن القوم بالثغرين ظهر عليهم شيء من التردد والتكاسل، وكثرت بينهم وبين المنصب المكاتبات من غير طائل، وأقبلت يافع سيون نحو ثلاثين شخصاً من أعيانهم وعقلائهم، وصارت يافع تريم تغزو غزوات صغيرة وتهاجم قسم وضواحيها وتقتل وتنهب وذهب المنصب إلى تريم وجمع يافع بها ووحد كلمتهم، ثم نفذ ابن عبد القادر إلى زيدة الصيعر فجلب منهم مائة شخص، ومر بسيون وجلب منها رجالاً وذلك في محرم سنة ١٢٣٩هـ.

مهاجمة ابن يماني لعينات :

وجمع ابن يماني أقواماً من أهل الباطنة ورجالاً من المناهيل نحو المائتين وهجم بهم على عينات، وفي هذه الهجمة الأولى قتل مملوك لسالم غرامة اليافعي وهجم ثانياً فأصيب الحسين من أولاد غرامة أيضاً.

ثم عمل ابن يماني تدابير حربية ناجحة فهجم على عينات من جانبها النجدي، وجعل ليافع كميناً حتى إذا خرجوا لرد الهجوم وأمعنوا في البعد عن البلاد خرج عليهم الكمين وركب أكتافهم فقتل منهم رجل من آل الشيخ علي وقطع رأسه، وقتل رجل آخر من المجاورة ومملوك لحسين بن عامر وغير هؤلاء أيضاً.

يافع تغزو شرقاً :

ووالت يافع غزواتها شرقي عينات فغنمت من المناهيل أغناماً كثيرة ثلاثة آلاف نسمة، وقتلت أربعة أشخاص وسلبت سلاحهم وذلك حوالي حصن (العر) على طريق قبر هود، وبعد ذلك جعلوا منهم كميناً تحت قسم حوالي بير الكبش.

المنصب يجلب جنداً :

وتوجه المنصب إلى سيون وشبام وغاب من عينات نحو شهرين ثم عاد ومعه مائتا مقاتل من يافع آل الضبي والموسطة فمروا بتريم وأقاموا بها أربعة أيام ثم شخصوا إلى عينات وقرروا الحملة على (قسم) غير أن عبد الله عوض غرامة لم يرض بذلك وصدهم عن هذا الرأي.

دخول أحمد بن عبد الشيخ في الفتنة :

وكان آل عبد الشيخ سكان باعطير في أول الأمر محايدين ثم انحازوا إلى جانب ابن يماني، والسبب في ذلك أن صاحب باعطير كان صديقاً ليافع وصادف أن أبق عبد من عبيد يافع سيون ووقع في باعطير فأخذه آل عبد الشيخ وارسلوه إلى (قسم) وعز ذلك على يافع واتفقوا على أن يلزمهم بقيمة العبد، وقد نال أحمد بن عمر بن عبد الشيخ نصف الخسارة، فما رضي أن يدفع وذهب إلى ابن يماني وحالفه

واستجلب منه رجلاً شحن بهم كوتاً (طابية) له وجعل فيه من المؤونة ما يكفي مدة طويلة، وفي الكوت نفسه بير محفورة أقبلت يافع وحصروا الكوت ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أسلم الرجل ومن معه من الكوت وتركوه فارغاً، وأحست يافع بذلك فاستولوا عليه ثم خربوه ودفنوا بئره وذلك في رجب سنة ١٢٣٩هـ.

الاستيلاء على غرفة المقطم :

وهجمت يافع على غرفة المقطع التي بالعرض الشرقي على طريق هود فوق النقرة واستولوا عليها ولم يجدوا بها أحداً من رتب ابن يماني سوى شخصين نجيا بأنفسهما، ولم يظهر من صاحب قسم أقل من حركة أو مبالاة لأنه كان إذ ذاك خلواً من الجند ما عدا رتب قسم، وبعد أن استولت يافع على المقطع قرروا بناء أربع طوابي على مسقى المقطع ثم شحنوها بالرجال والمؤن وعاد الكثيرون من يافع إلى بلادهم.

وقعة البضيم :

ولكن المقدم ابن يماني انتهز فرصة عودة يافع إلى أوطانهم،فأنفذ جماعة من قومه إلى المناهيل وبعث معهم ثلاثمائة ريال فاستجلب منهم نحو مائة مقاتل وأضاف إليهم رجالاً من تميم.

ثم بعد استكمال عددهم أعد كميناً مهماً (بالبضيع) وأوعز إلى رجال من جنده يناوشون يافع القتال فخرج جماعة من يافع لقتالهم فتقهقر المناوشون إلى البضيع حيث الكمين، وتبعهم اليوافع ولم يشعروا إلا بالكمين وقد حف بهم وفعل فيهم الأفاعيل وأندحروا وقتل منهم خمسة عشر شخصاً، وكثيرون من الجرحى، وانتزعت الأسلحة من القتلى والجرحى، فمن قتل من المراقدة محمد حسين بو طلع وثلاثة من العبيد وثمانية من يافع الجبل وواحد يقال له بامزيود من بني لبعوس، وجوهر عبد ناجي، وقطعت رؤوس بعض القتلى وأخذت إلى (قسم) وكانت هذه الوقعة يوم الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٢٣٩هـ.

عودة الغرفة والطوابي إلى المقدم:

واستفحل شأن المقدم لا سيما بعد رجوع الكثيرين من يافع إلى بلدانهم وقدوم المناهيل إلى المقدم، وقد كتبت يافع إلى أصحابهم بسيون وتريم يطلبون النجدة ويستحثونهم على الإسراع لأن الأكوات (الطوابي) وغرفة المقطع أصبحن مشرفات على السقوط في يد المقدم، ولكن أولئك لم يحصل منهم غير التواني والتردد.

وضاق رجال الأكوات ذرعاً ولم يبق فيهم رمق للصبر فخرجوا منها كلهم لخمس خلون من رمضان سنة ١٢٣٩هـ وبقيت الغرفة حافظة نفسها على مضض وحصرها المقدم حصراً شديداً. وأخيراً صارت المفاوضة بين المقدم وحامية الغرفة على أن يخرجوا بدون أسلحة غير عمر أحمد السيلي فله أن يلجو بسلاحه لأنه هو الواسطة في المفاوضات، فخرجوا جميعاً بعد أن أجارهم بوجهة أحد آل عثمان وكان عددهم ١٣ شخصاً منهم ثلاثة من لبعوس وتسعة من سيون ومن الغرباء الذين جلبهم المنصب من يافع.

دويلة آل عيسى بن بدر

وتنطق عيسى م بدر بقلب الباء والنون (بن) ميماً ساكنة تأسست بشبام سنة ١٢٣٩هـ على أنقاض دويلة آل عمر بن جعفر كما مر وأول سلاطينها هو :-

٤٣- السلطان عمر بن جعفر بن عيسى م بدر :

هو السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن عمر بن بدر بوطويرق صاحب (العقاد) قدم من جاوة سنة ١٢٣٠هـ وجعل ينظر من كثب إلى ماجريات شبام وفوضاها ولما أن أقبل عليه الشنافر وأجمعوا على توليته سلطاناً أظهر الارتياح لذلك غير أنه صارحهم بطلب العهد والميثاق على بذل مجهودهم في سبيل تعزيز هذه الدولة، فلم يكن منهم إلا الموافقة على ما طلب.

أرزاق المحاربين:

وقد دفع من ماله الخاص عطايا المحاربين من الشنافر، قيل أنه دفع أول قسط ألف فرانصه مقدماً حين الاتفاق، ودفع ثاني قسط ألفاً أيضاً أثناء حصار شبام ودفع الألف الثالثة بعد الاستيلاء على شبام.

آل الضبي ومساعدتهم:

ولم يغفل عمر بن جعفر بن عيسى م بدر أن يخطب وداد آل الضبي اليوافع فقد أوعز إلى من يجس نبضهم شفاهاً بسيون بخصوص الرغبة في مساعدته على حرب شبام وانتزاعها من أحضان الحلفاء فإذا القوم من أشد الناس رغبة في ذلك فكان يكتب إليهم، ويجيبونه بالإيجاب، ثم ما عقدت الاتفاقية أن أبرمت وأرسل آل الضبي رجالهم ومعونتهم المادية إلى العقاد.

الإنذار بالحرب:

وأرسل أبن عيسى م بدر إلى الحلفاء ينذرهم بالحرب إذا هم لم يرفعوا الرتب عن شبام ويتخلوا عن دولة آل عمر بن جعفر، فما كان من هؤلاء إلا الإعراض والاستخفاف بهذا الإنذار المجحف.

حصر شبام:

ولم يلبث المتجمهرون أن تجمعوا حول شبام وبالغوا في حصارها فلم يمكنوا أحد مهما كانت مكانته في الوجاهة والنفوذ من الدخول إلى البلاد أو الخروج منها.

ولم يتأثم المحاصرون أيضاً من إتلاف ما وصلت إليه أيديهم من الثمار والزروع المغروسة تحت المدينة، ولم يتأثموا قط من أن يمدوا أيديهم إلى الأضرار والإفساد والتخريب الذي لا يجيزه العرف ولا توافق عليه الآداب.

دخول البلاد:

واستمر حصار شبام شهرين والقوم متيقظون لأدنى مار، وأقل عابر، وضعف

الجانب الشمالي من شبام عن المقاومة فسقط في حجور المحاصرين، ودخل السلطان عمر بن جعفر بن عيسى م بدر شبام من هذا الجانب واستولى على جزء منها نحو النصف فترك حراً للداخلين والخارجين، وبقي النصف الآخر محصوراً.

تسليم السلطان :

وطالت المضايقة على السلطان عمر بن جعفر بن علي وأصحابه، فلم يستطيعوا أن يتحملوا أكثر مما تحملوا فجمع السلطان أصحابه واستشارهم في الأمر وأجمع رأيهم على الخروج من البلاد وتركها لابن عيسى م بدر وذلك سنة ١٢٣٩هـ توفي السلطان عمر بن جعفر بن عيسى م بدر بشبام سنة ١٢٤٣هـ

٤٤ – السلطان منصور بن عمر :

منصور بن عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر بن بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق ولد حوالي سنة ١٢٢٥هـ بجزيرة مادورا إحدى جزر أندونيسيا وتولى سلطنة شبام وهو صغير بعد وفاة أبيه وذلك تحت وصاية عمه عبد الله بن جعفر الذي اعتزل الولاية عند ما آنس الرشد في ابن أخيه، ونما منصور فتى عبقرياً جباراً مغرماً بالسلطة والقسوة، ولوعاً بالقهر والسطوة، ميالاً إلى الحرب والبطش فابتدأ ولايته بشراء العبيد المقاتلين حتى جمع نيفاً وستين عبداً.

تذكرة الحبيب حسن بن صالح الجفري :

وانهالت على السلطان منصور بن عمر الرسائل العلوية من كل صوب وكلها يحتوي على الإرشادات المعاشية والمعادية، والنصائح الدينية والدنيوية، وقد اخترنا في هذا المختصر أن نقتصر للقارئ من تلك الرسائل على تذكرة الحبيب العلامة حسن بن صالح الجفري العلوي نفع الله به نقلها بمثابة أنموذج لاختصارها وأهمية موضوعها قال :

تذكرة من الفقير إلى ربه الحسن بن صالح البحر الجفري للسلطان الموفق إن شاء الله منصور بن عمر بن جعفر، أن ترحم من ولاك الله عليهم وتشفق بهم وتصطبر وتحتسب وتثق بوعد مولاك الصادق أن يرزقك من حيث لا تحتسب وتسير مع سيرهم معاملة من الله ابتغاء ثوابه العظيم وقد أضرت بهم الحاجات ووصلتهم المكربات من فوات أموالهم وانقطاع سبلهم وأسبابهم، فأنت إن صبرت واحتسبت فأنا بشيرك ببذل ما تبتغيه، ودفع ما تختشيه، فعسى تقبل هذه النصيحة بهمة عليه، ونفس أبيه، فما وعدتك إلا بوعد من لا يخلف الميعاد وهو المستعان فإن الأجر بعد الصبر قال تعالى ((إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) وفقك الله بهدى الرسول وبلغك كل مأمول وسول انتهى.

يافع الموسطة :

أخذ منصور بن عمر يتحكك بيافع الموسطة ويناصبهم العداء حتى تضايقوا من أذاه مضايقة حملتهم على شن الغارة على (شبام) ففي سنة ١٢٤٩هـ هجمت يافع الموسطة على البلاد وذعر الأهالي من طلق الرصاص بغتة، ولم يشعر الناس إلا بالحملات على الديار ومساكن الأهالي وكسر كثير من أبواب الديار وخلع بعضها وتواثب عبيد منصور بن عمر إلى منازل البلدة فاحتلوا بعضها واحتلت يافع البعض الآخر، ومنصور في الحصن متقلداً بندقيته ويصدر الأوامر لعبيده ويحرضهم وربما أطلق هو بنفسه الرصاص من مشاويف[1] الحصن.

لطف منصور بن عمر :

حكي لي بعض المعمرين من العبيد وقد رآه في ذلك الموقف العصيب قال : كنت إذ ذاك طفلاً تربيت في منزله فدخلت عليه يوم الحملة وبيدي رسائل أعطانيها بعض من في المحضرة السفلى لأبلغها للسلطان، فكأني أراه الآن وهو مكب على المشواف يصوب بندقيته للخارج، وبعد أن فرغ من مهمته التفت نحوي وتناول مني

[1] المشواف : هو كوة صغيرة أو ثقب نافذ من الجدار يوضع فيه عنق البندقية ويطلق منه الرصاص

الرسالة وهو ملتحف بصبيغة سوداء في يوم شات ولا أنس لطفه في ذلك اليوم الهائل إذ ابتسم في وجهي وقال لي وهو ممسك بطرف أذني أبوك خير الله ؟ قلت نعم، قال كن أبداً مثله.

واستولت الموسطة على نصف البلاد وتطاولت إلى النصف الآخر ولكن الصلح وقع بين الطرفين على إيقاف الحرب وأن يبقى نصف شبام بيد الموسطة في مقابل دراهم معلومة تدفع أيضاً لمنصور، ويبقى النصف الآخر بيده وهدأ الناس بعد ذلك وعم السلم.

منصور والشنافر :

لم تكن العلاقات بين منصور والشنافر في ذلك الوقت حسنة، فإن منصوراً يرى نفسه علياً عليهم بعبيده وقوته، وهم يرون فيه أنانية وعجرفة لا تطاقان ولا تحتملها نفوسهم وإباؤهم.

لما وقد أتيح لمنصور أن يكون مركزه بين صخرتين قويتين يافع والشنافر – فقد رأى أن يستثمر هذا المركز فيضرب هذا بذاك أو على الأقل يستعين بزيد على بكر مرة ويستعين ببكر على زيد مرة أخرى بحسب ما تمليه على الظروف.

قتل حمود بن عبد العزيز :

حمود بن سعيد بن عبد العزيز من أعيان الشنافرة، وله مكانة عظيمة ليس في قارة آل عبد العزيز وحدها بل في السليل بأجمعه، بيد أنه كان قوي الإعجاب بنفسه وعشيرته، ملابساً لإرهاق العزل من الناس وظلمهم، وقد أصبح أهالي شبام قاطبة يهابونه، ويصانعونه ويجاملونه مخافة ظلمه، واتقاء لشره، حتى قيل أن جماعة منهم اشتركوا في ذبح كبش ولما أن وجدوا لحمه جيداً أهدى كل منهم نصيبه منه خفية لحمود حتى ورد إليه أكثر لحم الكبش.

ومر منصور يوماً في المسجد الجامع بشبام فلمح حموداً يخاطب رجلاً من الأهالي وسمعه وهو يقول للرجل بلهجة تهديد ((لا بأس أنت تحس بها والله لا نفعك

هذا مشيراً إلى منصور وعاد منصور إلى قصره فأمر بعض عبيده أن يتعرضوا لحمود عند انصرافه من شبام ويقتلوه وانصرف حمود راكباً مطيته فتصدى له العبيد خارج البلد وصاحوا به (أن استعد) فأحس بالشر وبدأ يجاوبهم فلم يمهلوه بل أطلقوا عليه الرصاص فخر قتيلاً.

دويلة ابن مقيص :

تترك السلطان منصور بن عمر مشغولاً بعداء الشنافر ويافع منهمكاً في حروبه ومهاجماته ونلتفت إلى الجانب الأوسط من حضرموت فنجد السادة العلويين لم يزالوا دائبين في بذل مساعيهم ومجهوداتهم المتوالية في إقامة وال عدل يريح الناس مما هم فيه من الفتن التي لا حد لها ولا نهاية.

والشيخ المقدم عمر بن عبد الله بن مقيص الأحمدي اليافعي رجل ذو نية صالحة وميل للصلاح والخير وذو شجاعة وعزم، ولديه عصبية لا بأس بها رأى العلويون ومن نحا نحوهم من المجاهدين لتخليص الوطن من ويلاته أن الرجل يملك شيئاً من الجدارة بأن يتصدى لهذا الأمر الجلل بمساعدة أهل الإصلاح من الأمة الذين ألجأهم ما يلجئ الغريق إلى التشبث بما هو أوهن من بيت العنكبوت.

وسرعان ما كانت المفاوضة معه فضرب صدر نفسه انتدابا بالقيام بهذه السلطنة المتوقعة وقطع العهود على نفسه بأن يؤسس بعشيرته دولة عادلة تؤيد الشرع الأغر وتعمل بما يشير به عليه أعيان السادة وعلماؤهم على أن يمدوه بالمال ويعضدوه بنفوذهم، فاستبشرت النفوس، ونهض أمثال الإمام أحمد بن عمر بن سميط والإمام عبد الله بن حسين بن طاهر، والإمام الحسن بن صالح البحر الجفري، وغيرهم من الأئمة الأعلام فعضدوا الرجل وأمدوه بما يلزم وقدموا له الآراء السديدة، وجمعوا له الأموال الكافية، وابتاعوا له مدفعاً يتهدد به المعارضين، واشتروا له حصن مطهر من آل مطهر اليافعيين ليجعله قاعدة حربيه لملكه، وكان مقيماً ببيت جبير.

ماذا يقول ابن سميط:

وإليك مكتوباً عثرنا عليه كتبه بيده الحبيب أحمد بن عمر بن سميط العلوي إلى السادة العلويين بالجهة الشرقية، ننقله هنا بنصه تبركاً وإفادة للقراء بمثال من تلك المساعي الطاهرة قال :-

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة يخص سادتي الحبائب الإجلاء الأعلام الحبيب عبدالله بن الحسين بن طاهر والحبيب عبدالله بن أبي بكر عيديد وكافة السادة من آل أبي علوي حفظهم الله وأدام النفع بهم لنا ولسائر المسلمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعلمكم أنه وصل خط للفقير من السلطان عمر بن عبدالله بن علي بن مقيص الأحمدي وعرض بالشأن الذي تصدى للقيام به، فالله يبارك له ولنا ولجميع المسلمين في ذلك ويسخر له على ذلك أعواناً وبطائن من أهل العلم والفضل والصلاح، إذا نسي ذكروه وإن ذكر أعانوه، ويشرح صدره لقبول نصحهم وإرشادهم، في عافية للجميع، وإن رأيتم باسادتي أن ترشدوه وتحولوا عليه في أن يقيم علمه خاصة لتعليم مهمات الدين التي يلزم لكل تعلمها ولو بالرحلة ولو إلى الصين ويحمل الكل من جهال طبقات الناس على دخولها من شريف وقبيلي وحراق وسالي وسائل سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً ويكون ذلك تلقينا من غير حضور قلم ولا دواة لما فيهما من المضرة لبعض الناس ممن يقل خوفه من الله كما تفيدون ذلك. ويجعل لذلك ما يرغب أهل الفاقة والحاجة في دخولها للتعلم كما لا يخفاكم إن ذلك من أجل المهمات ومن أقوى داعي لحصول النفحات؛ ورسخوها في الجهة المشار إلى ذلك بحديث إن لربكم في أيام دهركم نفحات إلا فتعرضوا لها، وهذا إن شاء الله من التعرض ولا تروون علينا فالحاضر يرى ما لا يرى الغائب.

ومن عجب إهداء تمر لخيبر ... وتعليم زيد بعض علم الفرائض

والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من المستمد أحمد بن عمر بن زيد بن سميط

عفى الله عنه

وقد أمعنا النظر في حواشي هذا المكتوب المبارك فلم نجد لها تاريخاً ولعل الكاتب وهو صاحب نفسه سهى عن ذلك.

ثم كتبوا المعاهدات بينهم وبينه وزبروا الوثائق ، وجعلوا وزيره ومستشاره السيد العلامة عبد الله بن أبي بكر عيديد العلوي يستنير برأيه ويستضيء بإرشاداته.

وقامت هذه الدولة الفتية بقرية بيت جبير في ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ولعلها كانت أقصر دويلات العالم عمراً إذ لم تمض عليها سنتان إلا وقد قوضت أطنابها وخلت في خبر كان، وحاول القوم جهدهم أن يدفعوا بسلطانها إلى الأمام ويحملوه على الفتح والغزو ولكن مجهوداتهم ذهبت سدى لما حل بقلب المقدم من التردد والاضطراب، وبقلوب قبيلته من التمرد والخور، وفي ذلك يقول الحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد من قصيدة طويلة كلها تأسف وتحرق إلى أن قال :

ولما رأيت لياة الهياج ... حسبتك فحلا وأنت خصي
تبرقع فإنك مثل النساء ... وضع لك دقشين من بصبص
لقد هالنا الله من دولة ... تربت على التجر والخنبص

إلى أن قال بعد كلام قاذع لاذع ينبغي تركه هنا :

فخلوا البنادق لأربابها ... وشلوا بديل البنادق عصي
وقولوا عسى الله ينصف لنا ... ويرجم أعداءنا بالحصى

وشقة من شعر عيديد:

وبهذه المناسبة نذكر ما كنا وعدنا به عند ذكر الهجرة من تريم بأننا سنعرض على القارئ لوناً من شعر السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد العلوي ثالث العبادلة، ووفاء بذلك ننقل إليك ما قاله في المهجر (جاوه) عند سفره منها إلى حضرموت، وهي أبيات تعطيك صورة صادقة عن العواطف التي تتجاذب الحضرمي بجاوة بين المهجر ووطنه.

قال :

رحيل المرء من ذي الأرض أولى ... فهل من سامع للنصح أم لا
تلاف العمر قبل تلاف نفس ... وقبل تصير تحت الرمل رملا
فلا إن مت ترضاها مقرا ... ولا إن عشت ترضاها محلا
ومن عاداتها الإنسان ينسي ... بها وطناً وأولاداً وأهلا
محبته الذين دعوه بعلاً ... تنسيه الذين رعوه طفلا
مقيم لا يميل العيش فيها ... ولو أن جال في عقباه ملا
يروق النفس رونقها فتصغي ... ويأبى العقل ذلك لو تولا
كأن بماءها نفثات سحر ... تصيره على الأذان ثقلا
وتجعله على الأقدام قيداً ... وفي الأيدي إلى الأعناق غلا
فلا هو يستطيع لذاك فكاً ... ولا هو يستطيع لذاك حلا
نقطي من معايبها عيوباً ... مداهنة لساكنها الأجلا

إلى أن قال :

فجد العزم وارحل كم خليل ... له خل مفارقة وخلى
تجد بالدار يا مغرور داراً ... وبالبخل الذي تهواه خلا
فلو فكرت فيما بعد فيها ... لما في سوحها طولت حبلا
فذي الدنيا متى ما تم شغل ... بدا من بعده سبعون شغلا
متى أدركت فيها نيل عز ... فقد أدركت في التحقيق ذلا

إلى أن قال :

فسافرنا بعين الله تجري ... سفينتنا بنا خبباً وهذلا
جرت تطوي سجل البحر طياً ... كما يطوي الذي كتب السجلا
وتقطع في مسابسة لحتى ... يكون القطع في ذا البعد وصلا
وترقص إذ تغن الريح نغماً ... وضرب الموج في الجنبين طبلا
فيجريها بعون الله ريح ... إلى بر حوى شرقاً وأفضلا
تركنا أرض نبت ستنسى ... لأرض نبتها أعلى وأغلى

بها الأرواح في مرعى خصيب ... وإن كانت على الأجساد محلا
رضيناها ولو ألقت علينا ... تراباً صار للعينين كحلا
فنمسحه على الأبدان طيباً ... وننثره على الجلاس فلا

العودة إلى منصور :

أفلت دولة ابن مقيص والناظرون إليها ينشدون قول التهامي :

ياكوكبا ما كان أقصر عمره ∴ وكذا تكو كواكب الأسحار

وبعد أن يئسوا وعادوا فولوا وجوههم مرة ثانية شطر منصور بن عمر وإذا هو لا يزال منهمكا في إيقاد نيران الفتن وارتكاب المناهج العمياء في سلوكه السياسي المذبذب.

تخويب الموزع :

وتجمعت الشنافر وقد هاجت هياجاً شديداً لقتل حمود بن عبد العزيز وغطرسة منصور بن عمر عليهم ومحاولة إذلالهم، ولم تلبث الحرب أن اندلع لهيبها بينهم وبينه فقطعت السبل وروعت الأهالي وحصرت شبام، وأقبلت الشنافر على الموزع الذي هو خارج البلاد وعليه مدار الري في المغارس حولها فحطموه وتركوه خراباً لا يفيد شيئاً من صد مياه السيول وضبطها.

فاستغاث السلطان منصور بن عمر وتداخل المصلحون وجلهم من كبار العلويين ودعا الحبيب حسن بن صالح الجفري عقلاء الشنافر إلى منزله بذي أصبح ووعظهم وألح عليهم في إطفاء الفتنة التي عم ضررها، وطال أمدها، ولم تقتصر ويلاتها على منصور وعبيده بل تناولت الأبرياء ومن لا حول لهم ولا طول.

وارتفع الحصار عن شبام وتنفس الناس الصعداء واستمر الأمن في السبل ولم يصل إلينا شيء من شروط هذا الصلح أو الهدنة التي أراحت البلاد والعباد.

الشنافر وتريس :

وشاءت الأقدار بعد ذلك أن تجمع بين منصور والشنافر، وذلك انه كان بين هؤلاء ويافع عداء مستمر، ولم يفتأ القتال بينهما ينجم من حين لآخر.

وفي ٢٠شعبان سنة ١٢٥٠هـ هجم الشنافر على تريس واستولوا على الجانب الشرقي منها وكان بها ابن النقيب السعيد اليافعي، فأدركت يافع من جميع النواحي المجاورة وحصرت الهاجمين حتى أذعنوا، وطلبوا الخروج فخرجوا والتقوا مع يافع شرقي البلد بمحل يسمى الصليب وحصل قتال عنيف بين الطرفين وقعت فيه الهزيمة على الشنافر وسلبت يافع قلاعهم، وقتل من رجال يافع عبد الله بن صالح الجهوري، وجرح عبد الحبيب بن بريك بن النقيب وأصابته رصاصة في رقبته فقطعها الحكيم وسلم.

وبعد هذه الواقعة بلغ غيظ الشنافر من يافع أقصاه حتى دفعهم ذلك إلى التودد والاتجاه نحو السلطان منصور بن عمر، وطفقوا يثيرون حميته ويوغرون صدره على يافع علاوة على ما قد كان عنده من الحقد مما لا يقبل مزيداً.

البطش بيافع :

ولم يزل منصور بن عمر يناصب يافع العداء مرة ويسالمهم أخرى حتى سولت له نفسه الخيانة فيهم فبطش بهم في نفس شبام بطشة قوية قتل فيها من رجالهم وعيونهم عدداً غير قليل وطرد بقيتهم من البلاد وذلك في آخر ليلة من رمضان سنة ١٢٦٠هـ وطفق الرجل يملأ ما ضغية فخراً بهذا الصنيع، ويكاتب أعيان القطر وسادته مبشراً ومتحدثاً بهذه الهنة التي ظل يعتبرها من سوابغ النعم وعظائم المنن، ولكنه لم يقابله من أولئك الأعيان والسادة أحد إلا بالإعراض والفتور، ولم يأته ولا جواب واحد ما عدى نصيحته طويلة من الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي كتبها له إرشاداً ننقل منها ما يأتي :-

((..... ثم إن هذا المراد لا يتم إلا بمجالسة العلماء والأخذ بما أشاروا به في

هذا المرمى فاسمع ما أشير به عليك تحمد وبكل خير تسعد وذلك سبعة أمور اجعلها همك ووجه إليها عزمك.

الأول : مجانبة الجليس السوء الخاص والعام فالخاص هو الزوجة والخادم والوكيل والوزير، والعام هو المعلم والأنيس والمشير، فبصلاح هؤلاء صلاحك وفلاحك ونجاحك وبفسادهم هلاكك وفسادك وكسادك قال الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) الآية وقال تعالى (والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) الآية وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليلة فلينظر أحدكم من يخالل ويصاحب، وفي حديث اخر المرء على دين زوجته فاجعل جلساءك الخاصة والعامة أهل الصلاح والدين، وجانب أهل الجهل والفاسدين.

والثاني : اجتهد أن يكون أكلك ولباسك أحل مما تجد واحذر من استعمال الحرام في ذلك فبالحلال يتنور قلبك ويزيد فهمك، ويرضى ربك وتعرف حقائق الأمور وعلى ما هي عليه ويقوى جنانك على الأعداء ويزيد رعبهم منك.

والثالث : كمال الجد في الأمر المعروف والنهي عن المنكر في بلادك وإحياء السنن وإماتة البدع، وحث أهل العلم على ذلك، واطلب تنبيههم لكم على ذلك واشكرهم عليه وعلى المبادرة إليه.

الرابع : رد جميع القضايا والمنازعات إلى الشريعة المطهرة والحكم بالمعتمد في المذهب وترك التساهل في ذلك وترك طلب شيء من الدنيا من الخصمين أو أحدهما وزجر من بذل ذلك لكم وإهانته ورده إليه وإشاعة ذمة بين الناس فبذلك يرضى الملك والعلام وتنفذ الأحكام، ويتم لكم النظام، وتكونون من الناصرين لدين الله فتظفرون بنصره إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وبضد ما ذكر تفسد الأمور، وينقلب الشرع باطلا موجباً للشرور، ويسقط قدركم وهيبتكم من النفوس، وتكونون من الذين يلبسون الحق بالباطل وتتشبهوا بكل لئيم جاهل.

الخامس : جميع جنودكم ومن تقلمونه في الفتن احترسوا منهم فلا تمكنوهم من أمر ولا تفشوا إليهم خبراً ولا سراء، وإذا احتجتم إليهم فاستعملوهم في الحرب فقط

والحذر من أن تجعلوا لهم على أنفسكم القوناً أو امتيازاً قط إلا إذا فعل منهم أحد مكروه، وأتى بمصلحة فجازوه عليها جزاء يرغبه هو وأمثاله في فعل مثلها.

السادس : المبادرة إلى قلع أصل كل فساد الساعي في ظلم العباد وأذى البلاد، فبادروا إليه فلو فات هذا مساعدكم عليه فإن شاء الله تتمكنون منه في أقرب وقت فإذا تمكنتم منه فذكوه ولا تبقوا منه شيئاً كما فعل والدكم رحمة الله عليه حتى رأيتم منه ما رأيتم.

السابع : لا بد وأن يكون في خاطركم شيء من ميل بعض الرعية إلى يافع أيام مشاركتهم لكم ومودتهم إليهم فالحذر الحذر أن تعاقبوا أحداً على ذلك بل اعفوه واصفحوا عنه ولا تؤخذوا به إذ الحامل لهم مع المشاركة توهمات حملتهم على ذلك الميل والمودة فاعذروهم، وقد قال الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات.

هذا ما حضر الآن فاعملوا به تظفروا بفوائده وتعودوا بعوائده والدعاء لكم مبذول والسلام

١٠شوال سنة ١٢٦٠هـ

عبد الله بن عمر بن يحيى

حصن السعيدية:

وهو حصن ذو موقع هام بقرب الجبل غربي شبام يحتله الشنافر من آل عبد العزيز، فكان منصور بن عمر طالما أضمر الاستيلاء عليه حتى سنحت له الفرصة فاستحث عبيده على الهجوم عليه ودفعهم إلى ذلك بالترغيب والترهيب حتى حملوه على من فيه من الرتب (الحامية) فأخرجوهم منه قسرا ولم يلبثوا أن احتلوه سنة ١٢٦٠هـ.

ومنذ ذلك الحين والحصن يذهب ويجيء بين السلطان منصور ومجاوريه من الشنافرة ويافع حتى ٢٨جمادي الأولى سنة ١٢٧١هـ عندما سرت من القطن طائفة

من يافع دليلها مبارك بن العريان بن عبد العزيز، ومحمد بن سعيد بن سعيد وهجمت على الحصن المشار إليه فأخرجوا من فيه من الشنافرة واحتله يافع احتلالاً نهائياً وشحنوه بالذخائر والمال والرجال.

دار معمر :

وأسرف السلطان منصور بن عمر إسرافاً كبيراً في التحكك بيافع والاسترسال في السفه حتى عثر عثرته الشهيرة التي أكسبته عاراً وشناراً لا تمحوها السنون، وحولت عنه قلوب محبيه وأصدقائه، وقطعت عليه خط الرجعة إلى حظيرة السلم والسلامة، تلك هي فعلته بدار معمر، وذلك أن المنصور بن عمر أمر عبيده فسروا ليلاً إلى القطن وأخذوا يحفرون تحت دار معمر على حين غفلة من أهله حتى تمكنوا من موازاة سوط الدار فوضعوا هناك دبة عظيمة من البارود في جوفها فتيله يمتد أحد طرفيها خارج الدبة حيث أشعلوا فيه النار وانطلقوا هاربين.

ولم تمض بضع دقائق حتى أكلت النار الفتيلة ووصلت إلى البارود فانفجر انفجاراً هائلاً تدهور منه الدار من أساسه على من فيه فلم ينج منهم أحد، وكان من سكانه أيضاً عقيلتان من حرم الجمعدار عمر بن عوض القعيطي قيل أنهما عمتاه هلكن فيمن هلك.

هذه الكارثة المحزنة أحدثت أسوأ أثر في الأوساط الحضرمية لا سيما الدوائر العلوية، وأسقطت هيبة منصور بن عمر من النفوس بدلاً من أن تعيدها وضعضعت من مركزه بدلاً أن تعززه وتقويه.

نزول القعيطي إلى الميدان :

وبرز عمر بن عوض القعيطي من عزلته يومئذ وكان محايداً وإنما حمله على الدخول في الحرب ما نال حرمه من الانتهاك وما رآه من طغيان منصور بن عمر على عامة المحاربين والمحايدين.

ولم يكن للقعيطي إذ ذاك موقع بحضرموت يمكنه أن يجعله قاعدة حربية له،

فكتب مع ثقة عنده إلى آل الضبي بسيون يستميلهم إليه ويطلب منهم مثوى تأوي إليه قواته وقوداه فلم ينجح الرسول في مهمته.

واتصل بالسادة آل عبد الله بن علوي العيدروس فابتاع منهم حوطتهم بالقطن واشخص إليها نجله محمد بن عمر ومملوكة الماس عمر، وأصبحت منذ ذلك الحين مركزاً للدولة القعيطية بحضرموت، وجهزوا الحملة نحو شبام وعقد محمد بن عمر اتفاقية بينه وبين آل عبد العزيز وكلاهما موتور لمنصور بن عمر، وحط القعيطي بجيشه في القارة وحصرت شبام وخرب الموزع للمرة الثانية.

قوم القبلة وحصر شبام:

وأرسل الأمير محمد بن عمر القعيطي في تجنيد جيش من القبلة (من الغرب) فوصلت الجنود إلى حضرموت أواخر سنة ١٢٦٤هـ وحطوا تحت شبام ودليلهم ابن عبد العزيز فاستولوا على ضواحي شبام وعلى العسلف والحوايـر والظاهرة وحبايات، ولم يبق مع ابن عيسى م بدر غير بزرق والسعيدية والعقاد وخمير وديار آل زيمه وآل سند، وعسكرت الجنود بالقارة وكربت نخيل تلك البقاع وقطعت حطبه، وأقامت منه عروشاً للجند، وجعلوا للجيش ثلاث محطات على عدد القواد وهم ثلاثة قطيان الكربي والجربيي وطالب بن حسين وفي بعض ليالي المحرم سنة ١٢٦٥هـ هجمت يافع ومن معهم على سحيل آل مهري ثم تقهقروا عنه واحتلوا كوتاً واحداً لآل مهري تحت السحيل وابتنوا بجهة الغرب منه كوتاً آخر شمالي بير خريبة، وبذلك قطعوا الطريق القديم المؤدي إلى شبام وصار الناس يسيرون إليها بسفح الجبل الغربي ومع ذلك فالرصاص لا يزال ينال الممر المذكور من الكوتين واشتد الحصار على شبام وذعر الناس وبلغ بهم الخوف والضائقة أقصاهما، وما برحت خيل القوم تغير حوالي ظويلم وبحيره وانقطع طريق جعيمة نتردد الخيل عليها من فرط قبوسه.

نجدة الدولة آل عبد الله:

واستغاث السلطان منصور بن عمر بدولة آل عبد الله الحديثة العهد فأنجدته،

وكان القعيطي لا يزال إلى ذلك الحين وهو مسلم لهذه الدولة وكان يود أن لو بقيت كذلك أي مسالمة له غير متدخلة في شيء مما يكون بينه وبين منصور ابن عمر، ولكن النعرة القومية الملتهبة جذوتها إذ ذاك بين يافع والشنافر لم تدع للتعقل والرزانة موضعاً، فلم يسع القعيطي حينئذ وقد بدأته الدولة بالعداء إلا أن يصمد لها وجهاً لوجه وهو في غاية الغيظ والحنق.

وجهة نظر العلويين في ذلك:

يظهر أن السادة العلويين قد غاظتهم كثيراً حادثة دار معصر فانصرفت قلوبهم بتاتاً عن منصور بن عمر وحولوا آمالهم إلى عقد حلف متين بين القعيطي وابن عبدالله، وبذلوا جهوداً عظيمة لتحقيق هذا المشروع الذي يعد في حكم المستحيل نظراً لعصبية الطرفين القومية، واجتمع رجال من ذوي الشخصيات البارزة في العلويين ببلدة ذي أصبح بدار الحبيب العلامة الحسن بن صالح الجفري العلوي وتناولوا المشروع أخذاً ورداً وكلهم ساخط من تصرفات السلطان منصور بن عمر متحمس ضده، ناقم على دولة آل عبد الله نجدته والقيام معه.

وأنشدت هناك قصيدة قالها الحبيب محسن بن علوي السقاف في السلطان منصور حينما أتاه مرة مع رجال من المصلحين ليراجعوه في قضية إصلاحية فلم يشأ هذا أن يقابلهم، ومطلع تلك القصيدة :

أيا من تعاظم في نفسه … وعنا تولى ومن اتمرد

إلى أن قال :-

وأضحى عن النصح في معزل … وطينته عجنت بالحسد
وظلم العباد له شيمة … خصوصاً رعيته في البلد
وقد بطر الحق مستكبراً … ولم يرعوي أن نهاه أحد
ولم يستمع قول أهل الحجا … إذا ما دعوه لطرق الرشد
وقد غرة بالإله الغرور … فزاد بذلك الغرور أود

إلى أن قال :

ستقهر ثم إلى القهقرى	*تصير وأمرك بالذا فسد*
وتعزل عما وليت ولا	*ترى النصر يوماً بحول الصمد*

إلى آخر ما قال : وتم رأى القوم على السعي في التوفيق بين القعيطي ودولة آل عبدالله ، وأن يكتبوا أولاً في المجمع كتاباً للجمعدار عوض بن عمر على لسان الحبيب الحسن بن صالح، ويرون رأيه فيما يقترحونه عليه فكتبوا إليه كتاباً مطولاً نقتطف منه ما يأتي :-

((والسلطان منصور بن عمر خطيئته خاسرة على دار ابن معمر وقد ألقى فيه ما ألقاه فهو في ذلك على غاية الإساءة والظلم، والآن الرجاء من الكريم المنان أن يكون اجتماع الكلمة أنتم والسلطان غالب بن محسن على رد أموال يافع وإعطاء كل ذي حق حقه ونكون واحدة في إعلاء دين الله وشريعة رسوله)).

إلى أن قال :

((وهذه نصيحتنا لك يا محب يا محبوب فالله يوفقك لها ويتقبلها منك ومنا فتقع الموافقة والمعاهدة بينكم وبين السلطان غالب وقد تم الكلام بينه وبين ابن يماني إلى آخر ما قال)).

وقد أجابهم الجمعدار جواباً مجملاً تكسوه المجاملة والاعتذار بلطف، وتيار العداء في ذلك الحين قوي جارف منحدر من الطرفين فلم تستطع الجهود العلوية أن تصل إلى شيء من غايتها، وحاول أولئك السادة أن يحولوا على الأقل بين اتحاد الدولة مع منصور بن عمر فقصرت بهم مساعيهم عن ذلك على أن مشروع التوفيق بين الدولة والقعيطي لم يمت بل ظل ساتراً يظهر مرة ويختبوا أخرى حتى جاء أوانه كما سيأتي.

قدوم جيوش آل عبد الله :

وأقبل الأمير عبود بن سالم لفك الحصار عن شبام ومعه جنود كثيرة مؤلفة من قبائل شتى من الحموم والعوامر وآل باجري وآل تميم ونحوهم مع من لحق بهم من آل كثير، ومروا في زحفهم بذي إصبح وتناول الجيش كله غداءة ضيفاً على الحبيب الحسن بن صالح البحر العلوي، واختلى الحبيب حسن بالأمير عبود وصرح له برأيه ورأي كبار العلويين في أن الدولة في غنى عن أن تجلب لها عدوا جديداً قاهر وهو القعيطي، وأن منصوراً ليس من أولئك الذين يرجى خير من قربهم ونصرتهم، وإن من صالح الدولة بل وصالح القطر بأسرة الاتفاق مع القعيطي على إصلاح البلاد وإقامة العدل وتوطيد الأمن وليس من الصالح قط توسيع دوائر الفتن وبذل المجهود في اضرار العباد والبلاد فوعده الأمير عبود خيراً.

وتحرك الجيش من ذي إصبح بعد الظهر قاصداً محطات المحاصرين، ولما انتهى إلى حصن قسيل اجتمع رؤساء القبائل وقرروا الحملة والهجوم على الأقوام المحاصرة رغما عن عدم رضى الأمير عبود بذلك إشفاقاً منه على الجيش، وعصدت القبائل نحو النقر والأمير يزجرهم معترضاً على حصانه فلم يسمع له زجراً ولا أمر، وقد استبدوا أيضاً فكتبوا لحامية البلاد بوقت الهجوم لكي يتخذ هجوم الجميع في وقت واحد.

وعند الأصيل كانت الحملة من الجهتين، الحامية هجمت من الجهة الغربية بينما الأمير عبود وقبائله هجموا من الجهة الشرقية فارتاع المحاصرون وذعروا واضطربوا ولم تقم لهم قائمة ففروا عن محطاتهم وتركوا العروش بمن فيها من مرضى وجرحى وأثاث، وأسرع بعض المهاجمين فأشعل النار في العروش وكثر النهب والقتل، وأصبح كوت آل مهري الذي احتله يافع والكوت الآخر الذي ابتنوه بجانبه منعزلين ومحصورين بأقوام الدولة، وأرادت يافع الوصول إلى حامية الكوتين بزاد وذخيرة فيصر بهم رجال الدولة ولم يمكنوهم من ذلك.

وفي اليوم الثاني زحف رجال من جيش الدولة على الكوتين فهجم عبيد آل

عيسى م بدر على الكوت الصغير الذي بناه يافع وفيه أربعة من الحامية فقتل أحدهم وسلم الثلاثة أنفسهم، وهجم آل كثير على الكوت الكبير وضيقوا عليه كثيراً وفيه تسعة أشخاص فطلبوا الخروج في وجه أحد رؤساء آل كثير.

فخرج بهم سالمين بن عبدالله في خفارته بأسلابهم وكل ما يلزمهم وارتفع الحصار تماماً عن شبام وحارت أقوام القبلة ولم يدروا ماذا يفعلوا، فأوعزوا إلى بعض الرجال بدون علم يافع أن يفاوض الدولة في شأنهم، والمتقدم في ذلك هو قطيان الكربي فجمعت لهم الدولة شيئاً غير قليل من النقد مقابل رحيلهم وعودتهم إلى بلادهم.

مغبة نجدة الدولة لمنصور:

وبهذه النجدة اندفعت التيارات العصبية تجرف ما أمامها، وأبحر صريخ يافعي من حضرموت إلى الدكن يستصرخ بالقعيطي لإنقاذ قومه من الطغيان الشنفري، وبهذا ما تسلسل عنه من مصادمات مع القعيطي نرى أن مغبة نجدة الدولة لمنصور كانت وخيمة، وإنها دفعت في صداقته وعداوة القعيطي ثمناً باهظاً أوقف تيار انتصاراتها الأولى وجعل لها من منصور وتبعاته شغلاً شاغلاً كانت له نتائجه الوخيمة فيما بعد.

اتحاد الدولة مع منصور:

وبعد أن أنجدت الدولة منصوراً بشبام أخذت تتفاوض معه على الاتحاد وجعلها دولة واحدة، وكان في أثناء حصار شبام وقوة صيال أقوام القبلة على ضواحيها استطاع منصور بن عمر أن ينسل إلى سيون ليوقع أمام رجال دولة آل عبد الله على ما قررته المفاوضة من الاتفاقية التي مؤداها أن يكون منصور بن عمر كفرد من أفراد آل عبد الله، وأن يرفع يده عن الرعايا وعن مطالبتهم بأي شيء من المال، وأن تدفع له الدولة يومياً سبعة ريال فرانصه، وتم الأمر على ذلك ووقع الطرفان على الاتفاقية واستمرت الدولة في دفع اليومية له بضعة أسابيع حتى حصلت هنات من منصور تخالف الاتفاقية فقطعت.

قدوم يافع للانتقام:

قلنا أن السادة العلويين قد أحسوا بالشر الناشئ من اتحاد الدولة مع منصور واصطدامها مع القعيطي فحاولوا عبثاً أن يمنعوا هذا القضاء الحاتم بنفوذهم ونصحهم وأقلامهم، وقد استغل رجال يافع الموتورين من الدولة هذا الاصطدام الذي سمحت به الظروف عفواً فظلوا يحرضون القعيطي على نصرة قومه، ويذكرونه فعائل منصور وقطائعه، وشخص وفد منهم إلى حيدر أباد لمقابلة الجمعدار عمر بن عوض مصحوباً بكتاب أيضاً من الجمعدار محمد بن عمر ونجح الوفد في مهمته وجهزت الإمدادات وتوجه المقدم محمد شهر والمقدم عبد الله صالح داود مفوضين من قبل القعيطي إلى جبل يافع لتجنيد جنود من هناك، ثم أبحرا من الجبل على ظهر باخرة إنكليزية يقودان حملة كثيفة، وتجمع لدى القعيطي جيشاً يتألف من نحو ألف وخمسمائة مقاتل من يوافع الجبل وحضرموت يتقدمهم علي بن حسن الضباعي وأحد السادة آل الشيخ أبي بكر ومحمد المثنى وعلي الحريبي وصالح بن ناجي وغيرهم من القواد المحنكين وركبوا من الهند في سفائن شراعية في وقت اضطراب البحر وهيجانه فنالهم فيه أذى كثير من الأنواء والأمراض ومات منهم خلق كثيرون ووصلوا إلى المكلا منتصف شهر صفر سنة ١٢٦٥هـ ومنها توجهوا إلى حضرموت قاصدين القطن ومعهم مدفع واحد وطنبشية وبعد أن ارتاحوا بالقطن من وعثاء السفر اتجهوا نحو شبام ووقفوا عند ديار السلطان عيسى ورموها بالمدفع فتكتك من جدرانها وأثر فيها تأثيراً بليغاً وسلم أهلها فأخرجوهم منها على أنهم في الوجه وهم أولاد عيسى ومعهم جماعة من آل كثير الآخرين.

سقوط سيون:

وزحف الجيش نحو سيون وبقيت الطنبشية الموسطة يحاصرون العقاد ويرمونه بالمدفع حتى استسلم وذلك في الوقت الذي كانت المعركة محتدمة بسيون والقتلة قائمة وأخذوا بعد ذلك يستولون على زبون آل كثير التي حوالي العقاد واحداً بعد الآخر حتى استولوا عليها جميعاً.

وفي فجر يوم الاثنين ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٦٥هـ دخلوا سيون بدون أن يلاقوا أي معارضة لخلو البلاد عن الحامية التي تذكر، وكان سبب ذلك أن نذيراً ورد لحاميتها من جهة الغرب بأن جيوش يافع متوجهة إلى الجانب الشرقي، فخرج الأمير عبد الله بن صالح بن محمد ومعه حامية سيون لصدها حتى وصل إلى القريو من ضواحي بلدة تريس فبات ومن معه هناك ليلة الاثنين وجيوش يافع توجهت شرقاً ماره بالمسيال ولم يشعر الأمير عبد الله إلا والصريخ من سيون ولم يكن بها من الحامية إلا أشخاص قلائل لا يعتد بهم فنو أكثرهم وسقطت سيون في قبضة يافع.

فتنة سيون وحصر يافع فيها :

فلما أن علم الأمير عبد الله بذلك كر راجعاً إلى سيون بمن معه وأرسل صريخاً مستعجلاً إلى عبيد الدولة بشبام[1] يستنجد بهم فوردوا، أما الأمير عبد الله ومن معه قصدا الحصن الدويل ونواحيه وحصنها. أما حامية شبام فسبقوا إلى الدجن وحصنوه وتمكنوا من تحصين جميع الزبون الخارجية غير مسجد جوهر الشرقي ودار خلع أحمد فقد أمسكتها يافع كما أنها استولت أيضاً على السحيل كله إلا حصن الحد وعلى الحوطة كلها غير جثمة، وأقبل عبيد تريم إذ وصلهم الصريخ أيضاً فدخلوا إلى سيون من السدة الشرقية وهجموا على دار الحداد وقد احتله يافع فأخرجوهم منه، ولحقت العوامر برأسهم ربيع بن جحير فدخلوا البلاد من جانبها الجنوبي واحتلوا دبار جثمة ومسجد سعيد، واحتل الأمير علي بن أحمد الموضع المسمى كلابه ومسجد جوهر، بعد ثمانية أيام من دخول يافع وقع حصن الحد في أيديهم أيضاً ووصلت النجدات يتلو بعضها بعضاً من آل كثير وغيرهم وأحاطت القبائل والدولة بالبلاد واستحر القتل في الطرفين واشتد الحصار على يافع حتى اضطروا إلى اغتصاب ما في أيدي الأهالي من تمر وحبوب وبقر وغنم، وبذل القعيطي أقصى ما في وسعه من الأيصال

---

[1] قيل أنه لما ورد الصريخ إلى عبيد الدولة بشبام وكان عددهم مائة وخمسين عبداً أسرعوا إلى النجدة فمنعهم السلطان منصور بن عمر وأغلق سدة البلاد قائلاً إذا كانت سيون قد سقطت فلا أرضى أن تبقى شبام بلا حامية فتسقط أيضاً. وغضب العبيد لذلك وقالوا إن لم تفتح لنا السدة كسرناها وفتحها وخرجوا يتقدمهم فرج بن غالب من عبيد تريم، وهذه الحادثة من الأسباب التي باعدت بين الدولة ومنصور.

المؤن والذخائر إليهم، وأوصل كراء الحمل الواحد إلى عشرة ريالات وبقيت الحالة هكذا إلى منتصف جمادى الأولى إذ اشتدت الضائقة كثيراً وكادت الأقوات تنعدم فطلب رجال من يافع الجبل طلباً من الدولة بواسطة مقدمهم صائل بن ناجي أن تسمح لهم بالخروج من البلاد بخفارتها نفسها فرفضت الدولة ذلك.

فشل السادة :

وقل رجال من السادة العلوية منهم الحبيب محسن بن علوي السقاف العلوي ومعهم من رؤساء القبائل ساعين في هذا الموضوع، وأخيراً قبلت الدولة خروجهم بثلاثة شروط :

١- وضع ما بأيديهم من منهوبات البلاد.

٢- تقديم رهائن للدولة على الوفاء.

٣- أن يكون الخروج نهاراً.

وكان مع يافع الجبل نحو الثلاثين جريحاً، فرفض صائل تقديم الرهائن وخروج النهار وفشلت السعادة وعاد الحال كما كان عليه.

واقعة جبل المحترقة :

وفي ٢٢ جمادي الأول صمم نحو الأربعمائة مقاتل من يافع الجبل على الخروج على متون البنادق فخرجوا نصف الليل الأخير، وكان للدولة أكوات مبنية بالقتة موضع على محاذات الغبيل والمحترقة، وفيها حاميات لا تفارقها ليلاً ولا نهاراً، وحدث أن وافق تلك الليلة وصول جيوش مجموعة من شبوة ومن الشحابلة وبالليث وبن حيدره ونهد وغيرهم، يبلغ عددهم نحو الثمانمائة مقاتل مرسلة من الأمير عبود بن سالم.

وقد تلقاهم الأمير علي بن أحمد إلى الغرفة فوزعهم، وحول آل حيدره إلى حاميات الأكوات المشار إليها آنفاً، وزحف بالباقين إلى تريس ومن غريب الاتفاق أن وصل آل حيدره إلى الأكوات قبيل مرور يافع الجبل بها، بينما أولئك يتعارفون مع

زملائهم إذ مر هؤلاء على حين غفلة فأحس بهم بعضهم وإنذعرت حاميات الأكوات ورمتهم بالرصاص غير أنهم مروا بدون كبير ضرر، وبقي منهم جماعة نحو الثمانين شخصاً تخلفوا عن قومهم، فكمن لهم رجال الدولة من العوامرة وآل حيدرة وتصدوا لهم فألجؤوهم إلى جبل المحترقة فباتوا به محصورين إلى طلوع الفجر وهجم عليهم رجال الدولة وقتلوا منهم أكثرهم وأسروا عشرين وبقي منهم في الجبل اثنان خرجوا بعد ذلك ناجين بأنفسهم على فرط قبوسه إلى القارة.

وبعد يومين ظهر منهم شخص بلبسه في وادي (جدب) على أناس من آل أحمد بن زين الحبشي وكان هؤلاء السادة قد وجدوا واحداً آخر مستجيراً بمسجد البهاء فأخذوا الاثنين وبلغوهما مأمنهما في القارة.

خروج بقية يافع من سيون :

ثم قام الحبيب محسن بن علوي السقاف العلوي والسلطان علي بن أحمد وجماعة من رؤساء آل كثير فأخرجوا بقية القوم من سيون.

قوم ذو حسين وحصر شبام:

وفي أواخر رجب سنة ١٢٦٥هـ وصل إلى حضرموت خمسمائة مقاتل من قبيلة ذو حسين ومعهم ثلاثون فارساً يطلبون الانتظام في العسكرية عند القعيطي أو الدولة، وقد كتبوا للدولة كتاباً عند وصولهم إلى الكسر وأجابتهم بالرفض فساروا إلى القطن وتم أمرهم مع القعيطي، وبدأت خيلهم تغير فاتحة شهر شعبان إلى أن وصلت قبوسة وظفروا برجل من آل كده الكثيريين فقتلوه.

وفي ١٥ شعبان وكان يوم عيد أغارت الخيل والرجالة منهم وبعض يافع على خريف (رطب) المسيلة الواقعة جنوبي قبوسة وقطعوه وعلمت بهم القبائل المجاورة من آل كثير فأسرعوا لاسترداد الخريف منهم، وقامت المعركة على ساق وقتل جماعة من الطرفين، وتقهقر الهاجمون إلى المسلف بعد أن طرحوا أكثر الخريف، وقتل جعفر بن عبدالله بن كده. واستمرت ذو حسين محاصرة شبام.

نقب السور وتسللهم ثم حصرهم في الداخل :

وفي أواخر شعبان من سنة ١٢٦٥هـ وذو حسين محاصرون شبام أوعز القعيطي لجماعة من آل عبد العزيز وعبيد يافع وبذل لهم نقوداً وافرة بأن ينقبوا سور المدينة نقباً كافياً لدخول القوم ففعلوا وحفروا في السور الشمالي السدة الشرقية حتى عملوا نقباً واسعاً بحسب المرام وأعلموا المحاصرين بذلك ليهجموا كما هي الخطة المدبرة، فأقبل القوم وأحس بهم حماة المدينة فأصلوهم ناراً حامية ولكنهم هجموا فقبضوا الشويرع وحصروا به وتبودل الرصاص وتبب البارود وقتل كثيرون واستغاث المحصورون فسعى في إخراجهم سالمين بن عبد الله في مقابل نقود بذلها القعيطي بمثابة غرامة.

بين الدولة ومنصور :

بعد أن قطعت الدولة عن منصور ما كانت تدفعه له يومياً وبعد خروج عبيدها المائة والخمسة من شبام لنجدة سيون كما تقدم – حصل فتور عظيم في العلاقات بين الطرفين وقد تورط الاثنان في الاشتباك مع القعيطي في الحرب والفتن وتمنت الدولة لو أنها تسحب كل حشيتها من شبام بتاتاً وتقطع علاقاتها بمنصور ولكن أنى لها ذلك والشر قد أبدى ناجذيه وبروقه تلهب من كل ناحية ولا مناص من فتنة إلا إلى أخرى، والدولة قد كلت ولغبت من مساعدة منصور وسئمت مراوغته وصلفه وما ولده لها من المشاكل لا سيما والحروب التي تعانيها هي في الجهة الشرقية مع آل تميم والمهام العظيمة التي تقابلها الضائقة المالية الآخذة بخناقها كل ذلك يقلق بالها ويرعد فرائصها، فتركت لها حامية صغيرة لمنصور بشبام ولم تساعده بغير ذلك.

واستمر الحال على هذا المنوال – فتن وغارات وخوف مستمر وشرور متقدة حتى سنة ١٢٧٢هـ وقد عاد السلطان غالب بن محسن من الهند إلى حضرموت فطمع منصور في تجديد العلاقات بينه وبين الدولة وعقد اتفاقية جديدة معها.

زيارة منصور لتريم:

وفي منتصف شوال سنة ١٢٧٢هـ سار منصور إلى تريم مرحباً بالسلطان غالب الذي كان ذلك الوقت بتريم هو ورجال دولته، وقدم منصور كتاباً إلى السيد الجليل أحمد الجنيد العلوي ينبئه بأنه سينزل ضيفاً عليه وكتب أيضاً إلى السلطان غالب إعلاما بقدومه، ولما أن وصل منصور قريباً من المدينة خرج رجال الدولة وعساكرها للقائه خارج البلد وضربوا له الخانات وطبلة الدولة الرسمية وأدخلوه إلى المدينة في موكب عظيم وزغردة إطلاق رصاص إلى أن وصلوا إلى المقبرة العامة فزاروا ضرائح المشاهير من الأولياء، ثم دخلوا البلد بأراجيزهم وطبولهم إلى دار الحبيب أحمد الجنيد العلوي فتناولوا فيها طعام الغداء، وكذا تناول السلطان منصور طعام عشائه مع حاشيته فيها أيضاً ضيفاً على السيد المشار إليه، وأما في اليوم التالي فقد كان غدواءة عند السلطان غالب وهكذا أخذ رجال الدولة كبيرهم وصغيرهم يتسابقون إلى دعوته لتناول الطعام في منازلهم.

الغرض من الزيارة:

وأسر السلطان منصور إلى بعض أعيان السادة العلويين بتريم غرضه من الوصول إلى مؤملا منهم أن يسعوا في تجديد العلاقات السالفة بينه وبين دولة آل عبد الله وأن يعقدوا بينهما اتفاقية جديدة متضمنة مصلحة الجامعة الشنفرية، وكان السلطان منصور يتكلم والأذواق تمج ما يتفوه من العبارات المنمقة وتأكيد الوعود، وذلك لكثرة ما شوهد عنه من الغدر والمكر سواء كان يقصده اختياراً أو تلجئه إليه الظروف اضطراراً، ولم يسع أولئك السادة إلا التوسط في القضية غير أنهم وجدوا الدولة خالية بتاتاً عن الرغبة في عقد اتفاقية من جديد.

المفاوضة وفشلها:

ولكي يتضح للسلطان منصور بن عمر ما تضمره الدولة جمع أولئك المتوسطون السلطان غالباً والسلطان منصور في مجلس حضره رجال الدولة ووضع الموضوع على بساط البحث بكل صراحة فشكى منصور حراجة الحالة الحاضرة

الحاضرة وصرح بأنه يستحيل عليه حفظ شبام من القعيطي إذا لم تساعده الدولة وأنه يرجح أن يتخلى عن شبام للدولة بطيبة خاطر من أن يتولاها القعيطي وأنه أي منصور، يطلب الاتحاد مع آل عبد الله وتوحيد صفوفهم معاً وتنظيم جبهتهم حتى يتمكنوا من دحر هذا العدو اللدود الأجنبي، وأطال منصور من أمثال هذه الأقناعات التي كان السلطان غالب، ومن بمعيته يقابلونها ببرود واضح.

وأكد السلطان غالب بأنه هو أعرف الناس بقوة القعيطي وطول أنفاسه وعظم همته، فهو لم يكن كيفية فخاخ يافع الذين عرفنا كيف نلعب عليهم ونزحزحهم عن مواضعهم، والحقيقة المرة هي أننا نحتاج إلى نقود كثيرة للمقاومة وحفظ ما بأيدينا – يقول السلطان – أرى أن نضرب على تريم وشبام وسيؤن مبلغاً من المال كافيا نحيطة أثلاثاً متساوية على هذه البلدان الثلاث. وننهض بالدفاع والهجوم فإن القعيطي كما ترون سيشير علينا حرباً شعواء غرباً وشرقاً، ثم قال: وأسر إليكم همساً أن جمهور السادة وغيرهم من أعيان الرعايا لا يشايعونا قط على عداء القعيطي ولم يزالوا يلوموننا على الدخول معه في الحرب.

وأجابه منصور بأنك صادق فيما قلت غير أن شبام ميتة ولا تستطيع أن تتحمل قسطاً من المصاريف مهما صغر وقل.

وكان منصور يرمي إلى أن تعاد الاتفاقية السابقة التي تنص على أنه يتسلم يومياً من الدولة سبعة ونصفاً من الريالات الفرانصة وأن يبقى في شبام كأحد أفراد آل عبد الله ، ولكن السلطان غالباً خيره بين أمور ثلاثة لا غير، إما أن يبقى حاكماً في شبام وتنجده الدولة عند الحاجة بشرط أن تتحمل شبام ثلث المصاريف، وإما أن يخرج من شبام ويتولى بلدة تريس بدلاً عنها وعلى الدولة أن تقوم بجميع مصاريف الفتن والحروب، وإما أن يتخلى عن شبام وتتولاها الدولة ويقيم هو بسيؤن كأحد أفراد آل عبد الله ويتناول يومياً سبعة فرانصة.

ولما يئس منصور من إجابته إلى ما كان يطلب تظاهر باختيار الثالثة وهو التخلي عن شبام وإرجاء التصديق على الاتفاقية، ثم غادر تريم هو ورجال الدولة

معاً إلى سيون وهو متظاهر بالرضى والغبطة متقد الباطن حنقاً وغيضاً وعاد منها إلى شبام.

كوت الركز :

وفي ٢٨ جمادي الأولى سنة ١٢٧٣هـ سرت جماعة من يافع ليلاً ومعهم مبارك بن العريان بن عبد العزيز إلى كوت (الركز) وفيه عبيد السلطان منصور ورموه بالمدفع فأثر ذلك في جدران الكوت وحينئذ هجم رجال يافع على الكوت واستولوا عليه ووصل المسعدون من شبام والتحم القتال في الطرفين وأرسل منصور صريخاً إلى سيون مستنجداً بالدولة فوصلته النجدة يتقدمها الأمير عبود بن سالم.

استئناف المفاوضة :

وبعد هدوء المعركة والعودة إلى شبام استأنف السلطان منصور المفاوضة مع الأمير عبود وعرض عليه أن تبتاع الدولة منه نصف شبام بدراهم وهو في حاجة إليها ويبقى نصفها الآخر تحت حكمه، فلم يقبل الأمير عبود ذلك ورفضه باسم الدولة رفضاً باتاً ثم عاد إلى سيون وترك ثلة من العبيد بشبام مع حاميتها.

انحياز منصور للقعيطي :

وفي ليلة ٢٠ جمادي الآخرة خرج السلطان منصور إلى فناء حصن السعيدية في لقاء مع جماعة من وجهاء يافع وتم الكلام معهم على أن يبيع نصف البلاد للقعيطي ويتسلم الثمن نقداً ولعل المفاوضة في هذا الشأن قد أخذت مجراها منذ توجه الأمير عبود إلى سيون، وعندما نقد القعيطي الثمن كاملاً للسلطان منصور دخل به إلى شبام يحمله له بعض لخصائه ثم عاد وجلس هو وجماعة من يافع في فناء الحصن المشار إليه وأرسل إلى عبيد الدولة المرابطين بشبام أن أخرجوا من البلاد حالاً بدون مهلة وأخبرهم بالاتفاقية وانقضاء الأمر.

وفي صباح الخميس دخلت يافع إلى شبام في موكب وزجل عظيم في صباح الجمعة دخلها الجمعدار عوض بن عمر وحاشيته.

الالتحام الكاذب :

بعد انحياز منصور إلى جانب الجمعدار عوض بن عمر القعيطي وامتلاك كل منهما ناصفة من شبام عظمت بينهما المودة الزائفة والصداقة الكاذبة وصار يلتقيان يومياً صباحاً ومساء ويتعاشران معاشرة الأحباب غير أن كلا منهما يدبر الخطط السرية لإهلاك صديقه ومحوه من هذا العالم، وما كان يخفى على كل منهما ما يضمره أحدهما نحو حبيبه، ومضت الأيام والأسابيع والشهور والتدابير تعمل أعمالها في الباطن دون أن يبدو منها إلى الخارج إلا الأثر الطفيف الذي لا تنهض به حجة، ولا تقوم عليه تهمة، ونفوس الطرفين تتلهف بشوق إلى احتضان الفرص السانحة لإنجاز العمل الحاسم لبت الموضوع وكان القعيطي لا يكره توسيع مسافة الخلف بين منصور والدولة بسيون ويغار قلب كل منهما على الآخر.

نتائج منطقية :

وفي ذات يوم تولدت فكرة غريبة بين العاهلين وهي أن السلطان المرحوم عبدالله بن عمر بن بدر بوطويرق جد دولة آل عبدالله كان قد خلع نفسه من الملك وولى أخاه بدر بن عمر بإشارة من الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم كما تقدم في بابه، وبدر بن عمر هذا هو الذي اعترفت له الحكومة الإمامية بالملك وقد استمر الملك فيه وفي أعقابه من بعده إلى أن اغتصب منهم وبناء على هذا فإن المنصور بن عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر بن عمر هو الوارث الشرعي للملك وهو صاحب الحق في البلاد، وليس لأولاد عبدالله بن عمر أن ينكروا ذلك وإن هم ارتكبوا سبيل العناد في هذا فالحق ينحاز حينئذ إلى القوة وهي التي تعيدهم إلى صوابهم، ثم اتفق رأي العاهلين على أن يكتب منصور للسلطان غالب وقومه مطالباً بحقه فإن أذعنوا وإلا ...

كتاب منصور إلى سيون :

ولسنا ندري أصادرة عن جد هذه الفكرة من تلك الأدمغة الكبيرة أم عن هزل أم هي من الألغام الخفية التي يضعها القوم لبعضهم بعضاً غير أن الكتاب قد كتب

وأرسل بالفعل إلى سيئون وهذا ما ورد فيه:-

((نعلمكم من شأن سيئون أن أردتم تسلمون لنا مفاتيحها وتخرجون منها فهو المطلوب لأنها حق لنا ورثناها من جدنا بدر بن عمر وإذا كنتم قد خسرتم شيئاً في إخراجكم يافع منها إذ كروه لنا ولا بد ما نسلمه لكم وأن ركبكم الهوى ولا رضيتوا - جوابكم علينا أما كذا أو كذا .....)).

وقد أرسل هذا الكتاب مع دلال من دلالي شبام ولم يتحصل منصور على جواب لكتابه هذا بل قيل أنهم قالوا للدلال قل لمنصور ليس له عندنا جواب ويقال أنهم سألوا الدلال عمن سلمه الكتاب فقال لهم سلمنيه السلطان منصور بحضرة الجمعدار عوض.

حادثة الشويك :

وفي إحدى شهور سنة ١٢٧٤هـ دعى السلطان منصور إلى القطن لحضور زواج عند بعض سراه يافع فتوجه إليها مع نجله جعفر وصادف أن وصل الشريف عبد الرحمن إلى العروض بقوم معه من القبلة وكتب أعلاماً للدولة بوصوله ثم يعرض عليها تجنيد من معه (قلمه) قائلاً أنه قدم للجند أقوات شهرين وأنه يعرض مثل هذا على يافع ولا بدله من استخراج دراهم من حضرموت وإذا لم تقبل الدولة هذا العرض فإنه سيجند من معه عند يافع.

هكذا يقول الشريف في كتابه للدولة وأرسل ابنه حسيناً إلى القعيطي بمثل ذلك وينذره إذا لم يقبل بأن يدخل في جانب الدولة، وقد ورد الجواب من السلطان غالب بأنه يمكنه قبول الجند بالقوت والذخيرة فقط أما الدراهم فالدولة لا تستطيع أن تتكفل بدفع شيء منها.

وجاء الشريف الحسين بن عبد الرحمن إلى القطن مصادفاً حفلات الزواج الذي حضرة منصور فكان هذا لا يكره التحريش بين الحسين ويافع جرياً على عادته في الكيد للقوم سراً حتى نشب في بعض الليالي شجار عنيف بين الحسين وبينهم وتحدى كل منهم صاحبه (ميثان) فقال الشريف : (مالي عذر أعبر بخيلي ورجلي كبد القطن)

وأجابه بعض المشائخ يافع : (أن دخلت القطن أدحق (طا) على رقبتي هذه) وضرب اليافعي على رقبة نفسه وحينئذ توجه حسين إلى العروض فأخبر والده بذلك.

وفي يوم الأحد لعشر خلون من رجب أغار الشريف حسين وجماعته على القطن وتعرضت له يافع والتحمت الحرب بين الطرفين وسقط الحسين قتيلاً في المعركة وعقر فرسه، وسلبت يافع سلاحه وحصلت خسارة جسيمة في الفريقين وممن قتل من جانب يافع مبارك بن العريان بن عبد العزيز الكثيري، وقد مر له ذكر في غير هذا المكان وقالوا هو رجل ظالم فرج الله على الناس من شره.

المؤامرة ضد منصور وأبناء محمد بن عمر :

طالما تشوقت وجوه يافع إلى الفرص السانحة للفتك بمنصور والتغدي به قبل أن يتعشى بهم فرأوا أن وجوده بالقطن أيام الزواج من أصلح السوانح لهذا العمل وهي فرصة ربما لا يسمح الدهر بمثلها مرة أخرى، فتآمر جماعة منهم وفيهم الماس الحبشي على البطش بمنصور صبيحة ليلة المؤامرة، ولكن الجمعدار محمد بن عمر القعيطي لم يرق لديه هذا الصنيع فتصدى لمعارضته معارضة شديدة، أحبطت المشروع تماماً، محتجاً بأن منصور ضيفه ونازلاً تحت أمانه فالشهامة والمروءة تحتمان عليه أن يحميه حتى يخرج من ضيافته، ففشلت هذه المؤامرة وعاد السلطان منصور إلى شبام سالماً.

قتل منصور وجماعته :

وفي ليلة الخميس ليومين خلياً من شعبان سنة ١٢٧٤هـ دبرت الخطة الناجحة بشبام لقتل السلطان منصور ابن عمر بن عيسى م بدر - فدعى ضحوة الخميس إلى دار الخضراء وقد غصت بوجوه يافع فذهب إليها يصحبه ولد عيسى م بدر وثلاثة من عبيده منهم مقدمهم بخيت، ولما وصل منصور إلى الدار صعد إلى المحضرة فوجدها ملأى بأعيان يافع منهم الشيخ عبد الحبيب بن أبو بكر ابن النقيب فجلس يتحدث معهم، ثم دخل رجل فقال له : أن الجمعدار عوض بن عمر يريد الاتفاق بك في الطباق العلوي فقام ومعه سبعة من يافع ولما دخلوا المحضرة العليا التي كان

ينتظرهم فيها الجمعدار عوض جلسوا يتحدثون قليلاً، قيل أن بعضهم ناول منصوراً كتاباً مزوراً فلما قرأه اعترى ونهض فسبقه أحدهم فضربه بنمشة من ورائه في رقبته وتمكن منصور قبل أن يسقط من نشر جنبيته وطعن بها ابن الدهري طعنة خفيفة ثم سقط قتيلاً رحمه الله.

وذهب إثنان من العسكر إلى دار ابن عمه علي بن عبد الله بن جعفر فدعوه ليلاقيهم إلى الدهليز (الضيقة) فما نزل إليهم لم يمهلوه فقتلوه وقتلوا أربعة من عبيد منصور وألقي القبض على عائلة آل عيسى وعبيدهم، وفر الباقون منهم من النساء والصغار إلى الخارج وتحصنوا بسيون وأمكنة آل كثير، وخلصت شبام منذ ذلك الحين إلى القعيطي.

بعض صفات السلطان منصور بن عمر :

كان لونه أقرب إلى البياض منه إلى السمرة، وكان معتدل القامة خفيف اللحية جهوري الصوت قوي العارضة، ولد ببلدة فمكسان من بلدان مالوره إحدى جزر أندونسيا وهي بجوار جزيرة (جاو) وأمه من (الملاورة) وقد ورث عن أخواله شدة التصلب في الرأي ومعالجة الأمور بالقوة فقط وهو مع ذلك لطيف المحادثة أنيس المحاضرة حافظة للأشعار العامية السياسية والزوامل التاريخية، سخي بما تحت يده من النقود، لا يعرف التوفير ولا الاقتصاد، ومن أجل هذه الظاهرة تراه كثيراً ما يقع في الأزمات والضائقات المالية حتى يضحي بشيء من سلطانه في سبيل الحصول على النقود.

ما يلبسه من الثياب :

كان يتزر بالشيلان الحضرمية الثمينة، ويرتدي أحياناً عليها الجبب النفيسة والموشاة بخيوط الذهب، والتي يصل طولها إلى ركبتيه معتماً بالعمائم (المحارم) الهندية متقلداً النمشة المرصع غمدها بالفضة ومتمنطقاً بالجنبية الحضرمية المطرز مقبضها بنقوش الذهب.

حكى لي بعض شيوخ المعمرين من العلويين قال : لا زلت أذكر وأنا طفل لم أتجاوز السادسة من العمر، والنساء في جانب الحريم من دارنا يذهبن ويقبلن مشتغلات بتهيئة القهوة والغداء لقدوم السلطان منصور بن عمر الذي ظل اسمه ذلك اليوم ملء أسماعنا، ولم أنس ساعة أقبل السلطان مع حاشيته ودخل فناء دارنا وهبط والدي مهرولاً مع جماعتنا لملاقاته في الفناء وقد البستني يومئذ مربيتي أحسن ثيابي، وأدخلت أنا وأخ لي أسن مني إلى مجلس السلطان وكأني الآن أرى السلطان وهو يسأل أبي عنا فيجيبه : هما ولدي فيبتسم قائلاً : ما شاء الله ثم أخرج من جيبه مطواة ملونه ودعانا إليه وقبل أيدينا ودفع لكل واحد منا ريالاً فرانصة.

أما أخلاقه وعقليته فقد مر بك الكثير من تصرفاته التي توضح لك ذلك.

قصيدة ابن النقيب والرد عليها :

للشيخ عبد الله بن النقيب اليافعي قصيدة طنانة كلها من السهل الممتنع والشعر العذب المرقص يشمت فيها بمنصور بن عمر ويذكر قتله وأسبابه عليها جواب من الشيخ الشاعر الشهير عبد الحق الدموني أحببنا إثباتها هنا لعلاقتهما بالموضوع ولما فيها من الإجادة في السبك وحسن الإشارة إلى المقصود.

والقصيدتان إنما قيلتا بالشعر الحميني الدارج لأنه الشعر الذي تستسيغه إفهام العامة وتتقبله أذواقهم وترتسم به أذهانهم وهو لا يكون إلا باللغة العامية دون المراعاة فيه لحركات الإعراب أو التمشي مع قوانين اللغة الفصحى، أما الوزن فهو عمادة الذي عليه يعتمد إلا أنه كثيراً ما يفارق أوزان الخليل والأخفش بل يتكيف بأوزان متنوعة تنسقها نسقاً له طبيعة السوانح المتفوثة من توالج الجوانح.

وربما تعسر على غير الحضرمي أن يتذوق ويستسيغ بعضاً من وزن القصائد الحمينية الحضرمية لعدم تعود لسانه على نطق الدارجة.

وإليك الآن قصيدة ابن النقيب في مقتل منصور ووزنها هكذا :-

مستفعلن فاعلاتن فاع لن فع لن ∴ مستفعلن فاعلاتن فاعلن فع لان

قال ابن النقيب:

يارب سائلك بالاسماء كلها تتشرح   من الخطايا عسى بالعفو يوم النور
أغفر ذنوبي الهي رب لا تفضح   راجيك تكرم بجودك عندي للقصور

إلى أن قال وأجاد ولا سماحة الشحنة وعتاثة السباب:

ذا قصل والبارح النوم اشتعف روح   طول الوجاه ما هنيته والسهر ملكور
الناس ناموا وأنا بطلت في المسدح   لا هم دنيا ولا باطل على مقهور
الحمد لله نور القبولة يتلح   لانا بلا قوت في الصفرا ولا محصور
العز يكفي وسطها اذا نا انجح   من ساحة الحصن اما نارنا المشهور
يسلم عمر بن عوض فوق العدو نبح   بالحال والمال والمدفع عليه يثور
وحمله الشرق الى خافقه يوم أكلح   في المركز شاف القيامة بعشها ونشور
وصلوه ربعة كما الاظباء سواء تبزح   وخلوا العبد يبحا في الجبل مكسور
يدعون من فوق طيب يا وليث الفتح   وأهل المش في تلاهم طلبوا زمهور
من بعدها نيف المكسور مارنح   ولا حسب لي بقلبة عندنا محزور
عينة بقطعات يا ينبح ويا يقدح   غايب يوم الجماعة هناك بالمقصور
تفخوك بالعيب كل فيك يتمدح   قا خلع بيتك خلعته ايش من محذور
نثراك وقع لك تعطن من قتل لكسح   وين عزيز أيش لقي فيك يا القنتور
ما حد يشارك بحرمة صورتها يتضح   ما يصلح العقد بين أثنين بالمتمور
في الأولة قد قسرت الناس بالجلح   والثانية غاب سحرك فر يا لمسحور
وقعوا له أساد غاصوا له وهو يسبح   لقفوه من منزله حوش بهم قليور
ولو هو الأسبق كليس يا يفرح   ويا يقولون دامت بيده النيور
قم يا رسولي من الدمنه شبام اسرح   حلو وسطها بني مالك رجال صدور
لي نللوا صبعها خشوه وتسمح   من بعدما كان يطمر في السماء مذعور
بالمعتني فوق مهري مصطلح يجمح   مر تحت قبل يحنف بالزيد معكور
تونك بوادي العجل مرتحب ذي لمسبح   تسمر خطامه ومن بعض الحجج مقصور

في حيد قاسم بصبح طير ما يبرح   فوق المسيلة منجد منطلق مشحور
توك وعبرة في الحيوار يتقزح   من كوت عامر وقبله لا تجي للسور
وقصد الى الشعب الذي هو بالرصاص أقلح   لعماه لي خيم البارود فوق القور
فيه آل سلمه تريك الحرب لي صيح   وارم المعلم سعيد اشرح له المسطور
قل له يقول السعيدي غيثنا طرح   فوق المدينة تبها نخليها وتبور
ما هو كما غيثكم لكل لغب ينفح   يرعد ويبرق وتاليه ارتكز عكور
شف من لغب ما لغبنا كان يوم أصبح   واليافعي توب وقته يلبح المنزور
حترا وعلوي شفوا من ذي يطلقح   من لا تفكر لنفسه ليت له معقور
ذات وقت كل بعقله من ظمى يتنزح   من شاوف الناس يحرم لأضواء محبور

وأجابه المعلم عبد الحق قائلاً:

لاحت بورق الظفر في الليل ذي جوح   وحن رعد الجميلة فوق روس القور
من فوق بحجم والمزن تطرح   فلكت سيوله ورأوا نبره المعصور
وجا مكاتب وقال آن لا أنت خصم أفوح   بالغم طووا لآل عيسى م بدر بالأحصور
ذي سيرهم كان في ظلمة بليل أكلح   واليوم من بعد تلك الظلمة أمست نور
والوعل ذي كان في الأحبار يتبجح   ما يعرف النقم خالف نشره المنثور
في الجو رأسه اذا شاف القنص زوح   غير الأجل في الصحايف يوم له محزور
يوم انقضى العمر من شاهق جبل لوح   ولعاد عرقة شبا ملها ولا تعزور
من غيرنا هل ورد للنقم ويتسمح   عسفوا قرونه وشربوا دمه المنثور
تقنو فعائله ذي تاري وذي تجرح   وإلا فوالله ما حد يقتل الماسور
الجيد اللي قتل من سوقها تفرح   ليته قتل يوم لاقي تحت قفشي الدور
غير المنية رمت به بن عصم لبيح   ما عاد يعزم بنفسه لو يكن معذور
ما تصمت الحنفة الأكل راس القرح   ومن ذي بر حصل ذريته المبرور
ومن ذري شوف مثله قط ما يبرح   هو من ذرى ذري للحيلة كما منصور
أشغله بيع المنحة شافها تتضح   ولا اشغلته النقش ذي تكسر العبرور

الفقر يـــا زارعي وذكـــر الفقـــر لا صبيح … وصاحب الفقر يقطـــب زنــده المعســـور
يا عازم أعزم من الشعب الوريب واسرح … في الحال من دار بحرى المسجد المشـــهور
حليت في وســـط غاصـــه للبـــلا تنطـــح … وفي الضنك كل مـــترس منـــهم مخبـــور
سمح بخطي مجـــر سفو مـــن ســـمح … والقصد بشالم التـــي مكســـورها مجبـــور
يستشق الطرف فـــي منالتـــهم واروح … والقامزي شفل ذي حلان تحـــت الســور
تلقا محمـــد إذا جـــاء الضيـــف يتفـــرح … وأن لا ضوى بات في جنح الدجى مذعـــور
قل له معنى لكم في الفلـــك ذي طـــرح … ذي كسروا يافع أثقالـــه وهـــو معصـــور

إلى أن قال :-

يا حادي أقصد لمن في ديرتـــه رنـــج … من بعد شلة ليالي قد مضت وعصـــور
خصه سلامي وقل له ياسعيدي صـــح … صوب المعلم وهو من شأنكم معكـــور
وصل كتابك وبطنه كل سطر وســـمح … كأنه من النحو فيه الجـــار والمجـــرور
صححته ؟ وإلا خبركم عاد ما تصحـــح … ولا تعين لـــي القـــامر مـــن المقصـــور
الحرمة العاقر التي صوبـــها يتضـــح … صارت لكم بكر بعد الماضي المكســـور
والصقر ذي في الهوي يصقر إذ ميـــح … برح وصارت عيونه من فعاله عـــور
ذالا من السعد وإلا كـــان مـــا يـــبرح … غزلوا يفوعه شبك من غزله المـــتزور
تكرت عينه على قطعـــات بـــا ينبـــح … كله على البال ما في ذا الزمن منكـــور
هذا جوابـــك واذكـــر عيالكـــم بالـــح … وغيلنا بعد رعـــده ارتكـــزن أعكـــور
كله من الريح لي منه المـــزن تلقـــح … يوم استعف صار غيث القبوله منخـــور
ولعاد حوس ونخل المدعـــي صـــوح … نبر لساعة حصـــادة وأحكـــم التنبـــور
أيـــام فـــي شـــقها البـــاروت يتســـمح … ليلـــة بليلـــه يفلـــح يـــلاقى قرقـــور
كم من جميلة وكم وجوده بـــها فلـــح … ذا وأنت حاضر وسرنا في نعم وسرور
ذا قال ما هو كما منصور بايشـــرح … لي حطحط الحيد قطبها متن وأظـــهور
نحن وأنتم فسحنا والعـــدو مـــا فســـح … إلا أن أظهر سبل عليكم ذي يزوع الفور
والخصم ياخو على بـــالصلح يفـــرح … قايس من أرض التميمي با يقع مقصـــور

طرحت رزايع عجبنا ذي كوى تجـــح … لكل من سار عرض الحد هو مقصـــور
أمسى كما الغار وسط الغاز ذي يلفـــح … وفـــوق تلـــك طرحنـــا تحتـــه النـــور
ومن لعب خلها مـــن الديـــم لا تفـــذح … قد خير يبقـــى المخبـــا بيقـــا مســـرور

اتفق مؤرخو العرب قبل الإسلام، على أن تأسيس مدينة "تريم" واختطاطها، كان في عهد الدولة السبائية،التي امتدت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده، واختلفوا في مأخذ تسميتها ب "تريم". فمن قائل أنها تسمت[١] باسم تريم، أحد أولاد سبأ الأصغر، أول ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، الذين يبتدئ ملكهم من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، إلى أوائل القرن الثاني بعد الميلاد[٢]. ومن قائل أنها تسمت باسم قبيلة من حضرموت[٣] وجاء هناك قول بأن الذي اختطها، أسعد الكامل، حوالي القرن الرابع بعد الميلاد، على أن ما نجنح إليه بعد تمحيص الأقوال المتقدمة، أن اختطاطها، وقع في عهد ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، إذ[٤] جاء فيما عثر عليه النقابون، من الإفرنج المستشرقين، اسم ملك من

(١) لعله: سميت.

(٢) ما ذكره بعض مؤرخي العصر عن تحديد طبقات ملوك اليمن وأزمنتها لا يخرج عن الحدس والتخمين.

(٣) قال في المعجم: تريم، اسم إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتيها: شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينة باسميهما. قال الأعشى:

طال الثواء على تريم *** وقد نأت بكر بن وائل.

(٤) صوابه: إذ

ملوك هذه الطبقة، يسمى "يريم أيمن" بالياء، تولى الملك ما بين السنة الثمانين، والسنة الخمسين قبل الميلاد، لأن هناك ما يدل على الشبه الواقع بين اسم تريم، ويريم، وهو أن مؤرخي العرب قبل الإسلام ذكروا أن أولاد سبأ الأصغر تفرقوا في البلاد بعد تخرب السد بمأرب، وأن تريم أحد أولاد سبأ الأصغر، نزل حضرموت وأسس مدينة تريم[٥].

وأيضا جاء فيما عثر عليه النقابون، أن السد بدأ يتصدع ويتهدم حوالي القرن الذي قبل الميلاد، أي نحو ظهور ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، ونقلها عاصمتها إلى ظفار.

وأما اشتقاق لفظة تريم في اللغة، فقد ذكر بعض أهل اللغة في مادة ريم، أن تريم هو الفضل والعلاوة[٦]، وذكر أسماء أودية وحصون وقرى ومواضع يشتق أسمها من هذه المادة، فمن ذلك حصن باليمن يسمى "يريم" وبخلاف بها أيضا يسمى "ريم" بفتح الراء، وموضع ببلاد المغرب يسمى "ريم" بكسر

(٥) هذا مما يؤيد أن تريم اسم قبيلة، لأنه من المستبعد أن يطول عمر أحد أولاد سبأ الأصغر إلى ما بعد تهدم السد. ولكن لا يبعد أن يعقب بقبيلة يطلق عليها اسمه كما يطلق لقب "النظر قريش" على القبيلة كلها: ونظائر ذلك كثير : ككنانة، وأسد، وبكر وشيبان، فكل هذه القبائل تسمى باسم جدها الأعلى. فتأمل.

(٦) تمامه: بين القودين الخ ما في القاموس المحيط.

الراء، و"ريمه" بالكسر وادي لبني شيبة بالمدينة، ومريمه، قرية معروفة بحضرموت، وريّم عليه "زاد عليه"[٧].

ويظهر أن تريم منذ تأسيسها لم تلبث طويلا حتى تولاها ملوك كندة، بتولية ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية الذين أطلق عليهم فيما بعد "ملوك سبأ وريدان وحضرموت" وكان يطلق أيضا على الملوك السبائيين "التبابعة" وكانوا بمنزلة الخلفاء للمسلمين ويطلق على ملوك كندة "الاقيال والعياهل". ولعل تولية كندة على تريم كانت من أعمال أوائل القرن الخامس بعد الميلاد في عهد التبع حسان بن أسعد، وعهد حجر بن عمرو آكل المرار، كما يؤخذ من بعض الأقوال أيضا، إذ أن السبائيين في منتصف القرن الرابع ضعفوا باستيلاء الحبشة على اليمن. على أنه طرأ على ملوك كندة ضعف أدى إلى تفرق أحفاد حجر

(٧) صدق الذي قال إن الأسماء لا تعلل. فكيف تعلل بقية أسماء القرى والبلدان والأودية بحضرموت. إذ أن من الأسماء المرتجل المهمل، وما كان من بقية لغات أمم متقادمة، وألفاظ دارسة. على أن صاحب القاموس ذكر في مادة تريم ما نصه: التريم كحذيم موضع. وكأمير، المتواضع لله تعالى والملوث بالمطالب والأدران،ولم يذكر البلد في هذا الموضع لأنه يرى أن اسمها مأخوذ من البراح ولذلك عقبه به في مادة "ري" فقال: والبراح ما رمت المحل، وما رمت المكان، ومنه ما برحت، وريم به، إذا قطع. ثم عقبه بذكر الأمكنة فكان مأخوذا من الفعل منفيا يقال: ما رمت من المكان، ما برحت، وتريم، تبرح، أو على التفاؤل: كما تسمى الفلاة، مفازة واللديغ، سليما. على أن هذا أيضا غير سالم من الخدش.

بن عمرو آكل المرار، وتولى حفيده شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار فيما بعد قبيلة بكر بن وائل باليمامة ونجد، ثم قتل في أوائل القرن السادس للميلاد، وفي ذلك يقول الأعشى الأسدي سنة سبع من الهجرة:

طال الثواء على تريم … وقد نأت بكر بن وائل

وبالرغم من الضعف بقيت "تريم" تحت حكم كندة، وكان الملك أيام البعثة حجر بن وائل الذي كاتبه النبي عليه الصلاة والسلام[٨].

(٨) في هذه القطعة خبط وخلط، يعلم مما نشرته المجلة آنفا"[١]. ومما لم يذكر هناك وقد ذكرناه في "عقد الياقوت"[٢] أن كندة تنقسم قسمين: كندة الملوك، وهؤلاء هم الذين فيهم الملك من بني ثور بن عفير، وهو المسمى بكندة الملوك، فأعقب من فخذين: معاوية وأشرس ابني ثور. والعقب من معاوية هذا في أبنيه: مرتع وزيد، ومن ولده كان الملوك المشهورون ويسمون بمعاوية الأكرمين. وهذه أفخاذهم التي كان فيها الملك هم: بنو يزيد بن معاوية، وبنو وهب بن معاوية، وبنو بدا بن الحارث بن معاوية، وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية، وبنو معاوية بن الحارث، وبنو ذهل بن معاوية القفيد، وبنو عمرو بن معاوية، وبنو الحارث بن معاوية. فهؤلاء بنو معاوية بن كندة، ومنهم الملوك المتوجون. يقال كان فيهم سبعون ملكا متوجا، أولهم ثور وآخرهم الأشعث بن قيس: فقد كان من ملوك كندة، ـ

*١ يقصد مجلة "الرابطة" العلوية التي كانت تصدر في جاكرتا بإندونيسيا باللغة العربية في مطلع القرن العشرين الميلادي وكان يرأس تحريرها العلامة الشاعر الفقيه المؤرخ السيد أحمد بن عبد الله السقاف رحمه الله، وكانت تزخر بالبحوث القيمة والدراسات المفيدة. وقد زودنا صديقنا الدكتور محمد بن أبي بكر حميد بخمسة مجلدات منها وقد توقفت عن الصدور في بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

*٢ كتاب للمعلق رحمه الله يعد مرجعا تاريخيا مهما.

ـ وهو صاحب مرباع حضرموت. وقد جاء الإسلام وفيهم من الملوك، ملوك بني وليعة وهم خمسة: جمد ومخوس ومشرح وابضعة وأختهم العمردة، وكان لكل واحد منهم واد يحميه، وهم بني عمرو بن معاوية، كما أن الأشعث بن قيس والسمط بن الأسود، من بني الحارث بن معاوية. ولم تكن تريم ولا أسافل وادي حضرموت بمنزل لهم. وإنما كانت منازل حضرموت، القبيلة الأصلية الحضرمية، والسكون من كندة، ومن هؤلاء بنو قتيرة: سكان تريم إذ ذاك. وإنما كانت منازل كندة الملوك في أعالي وادي حضرموت، وقد أصابتهم الحرب بعدها لما ارتدوا، فضعفوا وتفرقوا "أيادي سبا" وسلمت السكون والسكاسك من ذلك. وقول المحاضر: كان الملك أيام البعثة حجر بن وائل، صوابه: حجر بن ربيعة، وقد علمت أنه لم يكن له الملك بها وحده، بل كان له شركاء، كما علمت، وقد ذكره ابن سعد فيمن كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أقيال حضرموت وهم: زرعة وفهد والبحي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر. وكتب أيضا إلى بني معاوية من كندة، وقد وفد ابنه وائل بن حجر على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكتب له -أي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عند رجوعه كتبا ثلاثة إلى المهاجر بن أمية، وأكثر من ذكره ينسبه حضرميا، والكتب التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ذكرها أهل السير، وذكرها الطبراني في الصغير، وفيها ما يدل على أنه كما أرى كان بشبوه، فإن وائل بن حجر قال في حديثه: وفي كتابي الذي لي ولأهل بيتي: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية، لأبناء معشر أبناء ضمعاج أقوال شنؤه (هكذا وأظنه محرفا عن شبوه) بما كان لهم فيها من ملك ومزامر وعمران، وبحر وملح ومحجر، وما كان لهم من مال أورثوه بيبعث، وما لهم فيها من مال بحضرموت، أعلاها وأسفلها. وفي المعجم لياقوت مخالفة لهذا قال: من ملك وعمران ومزاهر وعرمان وملح ومحجر، وما كان لهم من مال آثاروه بيبعث والانابير، وما كان لهم من مال بحضرموت. أهـ. ولا تخلو هذه الأسماء من تحريف وبأعلى حضرموت واد يسمى "يبعث": بينه وبين "شبوه" يوم واحد. وإنما قلنا إنه شبوه، فحرف إلى شنؤة، لأن شنؤة من الأزد، ولا نعلم أن أحدا منهم كان قيلا بحضرموت، فضلا عن أن يكون هناك أقوال متعددون. ومما يدل على أن بني معاوية الملوك لم تكن منازلهم بأسفل حضرموت، ما حكوه في أخبار الردة: أن زياد بن لبيد قال لبني معاوية: يا أخابث الناس ألستم سكان ـ

وقد دخلت كندة في الإسلام، وسائر اليمن وحضرموت، وبعث النبي عليه الصلاة والسلام إليها، عامله زياد بن لبيد الخزرجي الأنصاري، سنة ثمان من الهجرة، وكانت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزياد بتريم وفيها وصله الخبر[٩] وبايعه أهل "تريم" بالخلافة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

ولما أمتنع بعض قبائل كندة من تأدية الزكاة لزياد بن لبيد، سار إليهم بأهل تريم[١٠] وجماعة من الصحابة قدموا اليمن لما علموا بامتناعهم[١١] وكانوا قد تجمعوا بالنجير، وخباية، قريتين على نحو ثلاثة أميال من تريم وقاتلهم هو وأهل تريم حتى تم النصر وانهزمت كندة بعد أسر ستة آلاف منها، وقتل بعض الصحابة ودفنوا بتريم، والبعض أصيبوا بجراحات فتداووا بتريم، ومع أن ظهور الإسلام قد اضعف نفوذ ملوك كندة بتريم وسائر حضرموت، إذ ظلت تريم في

- حضرموت، وجيران السكون لما صبتم أن تكونوا وتصنعوا في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم.

وأما الأشرس بن ثور: فمن عقبه السكون والسكاسك (سكاسك كندة وهم غير سكاسك حمير فأولئك كانوا أكثر وأشهر) وآل شبيب، وآل عقبة. وسعد، وتجيب، والصدف. ومن أراد زيادة البيان فليرجع إلى "عقد الياقوت".

(٩) لعله: وصل إليه الخبر

(١٠) كانوا من السكون من كندة

(١١) قد قدموا في جند.

عصر الخلفاء الراشدين، وأكثر ملوك بني أمية تابعة لهم، فهو -أي ظهور الإسلام- لم يلاش نفوذ كندة، بدليل أنه في سنة ١٢٨، وافى عبد الله بن يحيى الكندي الأعور الملقب "بطالب الحق" مكة للحج، ولقي أبا حمزة الخارجي الأباضي، فقال له انطلق معي فإني رجل مطاع، فانطلق معه إلى حضرموت واستولى على تريم وسائر حضرموت سنة ١٢٩ من الهجرة، ولم تعد إلى الخضوع لمروان -بن محمد-، آخر ملوك بني أمية، إلا بعد قتل طالب الحق[١٢].

وفي سنة ١٣٣ من الهجرة، وجه السفاح العباسي عامله عليها -أي تريم- وعلى سائر اليمن وحضرموت، محمد بن زيد بن عبيد الله، إلى أن ولى المنصور العباسي، معن بن زائدة، اليمن، ومعن هذا جعل أخاه عاملا على

(١٢) إن طالب الحق لم يقم بقوة كندة فحسب، بل بقوة أهل حضرموت أيضا، وقد حداهم إلى ذلك ما يفعله والي اليمن: القاسم بن عمير الثقفي، من الجور الظاهر والعسف الشديد، والسيرة القبيحة. وقد جاء الخوارج من كل أوب، والتفوا حول طالب الحق حين ظهر، وكان على حضرموت إذ ذاك وال من كندة أيضا، وهو: إبراهيم بن جبلة بن سعيد الكندي، فقاتله طالب الحق فأخذه فحبسه، ثم أطلقه فلحق بصنعاء، وكان الولاة من ثقيف، قد توالوا على اليمن وحضرموت واحد بعد واحد، وفعلوا في أهلها الأفاعيل، وولى الحجاج على حضرموت، الحكَم بن مولى الثقفي، وقد تولى اليمن كلها في عهد مروان جماعة، آخرهم القاسم بن عمير.

تريم، وكان أخو معن هذا متظاهرا بالفسق؛ سفاكا للدماء، فقتله أهل تريم[*]. وما زالت تريم تابعة للخلافة العباسية إلى سنة ٢٠٢ من الهجرة، حيث ملكها بنو زياد، أمراء اليمن مع سائر حضرموت، وامتدت سيطرتهم عليها إلى أن انقرض ملكهم سنة ٤٠٧ [١٣] وبعدهم ملكها بنو معن، ملوك

(١٣) ذكروا أن المنصور العباسي استعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبدالمدان الحارثي، وعزله سنة ١٤٠ من الهجرة، بمعن بن زائدة، وهو الذي أخرب مدينة المعافر وقتل من أهلها نحوا من ألفين، بابن عم له استعمله عليهم فقتلوه، ولم يقتله أهل تريم كما قال الحاضر. وهو الذي قتل عبد الله بن يحي الحضرمي وخمسة عشر معه بحضرموت، وهو الذي ألبس أهل اليمن السواد، واستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن حين ولاه المهدي سجستان، ذكر هذا كله أحد علماء العصر الشيخ حسين بن أحمد العرشي اليمني في كتابه "بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام". وذكر مؤلف "اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية" وهو السيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي بلدا، الحسني نسبا: أن زائدة بن معن؛ مكث واليا باليمن ثلاث سنين، ثم توالت الأمراء من بني العباس، إلى سنة ٢٦٣، فبلغوا زهاء نيف وخمسين عاملا، إلى ولاية المعتمد أحمد بن المتوكل، وكان العامل على اليمن على عهده، محمد بن يعفر الحوالي، فأقره –أي احمد بن المتوكل– وخالف عليه أهل حضرموت، فسار إليها وفتحها بعد امتناعها على من قبله؛ فهذا يخالف ما ذكره الحاضر من أنها دخلت في حوزة آل زياد منذ سنة ٢٠٢ هـ. وقال في موضع آخر[٣]: وفي سنة ٤١٠ هـ كانت اليمن=

تعليق المحقق على الحاضرة:

(*) في سفينة العلامة العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس المتوفى بحريضة عام ١٣٣٤هـ. ذكر رضي الله عنه أن قتل أخو معن بن زائدة كان في ضاحية من ضواحي مدينة حريضة. وقد شرح الحبيب أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه مقدمات ودوافع القتل ونتائجه بتفصيل في سفينته المخطوطة التي لدي نسخة منها.

«٣» أي محمد بن إسماعيل الكبسي، صاحب كتاب اللطائف السنية.

عدن؛ وليسوا بني معن بن زائدة، حتى استولى عليها الصليحي داعية الفاطميين، وبعد قتل الصليحي سنة ٤٨١ من الهجرة، عادت أمارة تريم إلى آل راشد، بطن من كندة، سنة ٥٧٤، حين تغلب على تريم وجميع حضرموت، عثمان الزنجاوي، من قبل شمس الدين، أخي صلاح الدين – الأيوبي– وقبض على ملكها عبد الله بن راشد، المولود بتريم سنة ٥٥٣ من الهجرة، وأخيه أحمد؛ وحملهما إلى عدن ثم عاد الأمير عبد الله بن راشد إلى منصة الأمارة، وبقي أميرا إلى أن قتل سنة ٦١٢ من الهجرة، بعد تنازله عن الملك طوعا وزهدا فيه، وتجردا للعبادة، وهو مدفون بمريمه.

ثم تولى بعد ذلك على تريم آل الصبرات[١٤] ثم آل يماني بعد أن قامت

= مشتركة بين أمرائها: كانت التهائم وأعمالها في يد موالي بني زياد، وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر إلى بني معن؛ وذخر والعكر والصلوة وصبر إلى بني الكريدي، واستمرت صنعاء تختلف عليها أيدي الأمراء إلى قيام الصليحي. وأما اليمن الأعلى فانقسم بين آل أبي يعفر وآل الضحاك وآل أبي الفتوح وأولاد الإمام يوسف الداعي، وبين أولاد الإمام القاسم العياني، ولكن صاحب "بلوغ المرام" قال: إن أول ملك بني معن كان سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٦٠ فأخرجهم منها الصليحي.

(١٤) ذكر في المشرع الروي[٤] في ترجمة سيدنا احمد بن عيسى المهاجر إلى الله في ص١٢٧=

«٤» المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي؛ لمؤلفه السيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي، مرجع تاريخي = مهم ومشهور طبع عام ١٣١٧ هـ وإن أخذ عليه بعض المؤرخين عدم ذكره لعدد من أعيان العصر من

= ج١: أنه – أي سيدنا أحمد بن عيسى – انتقل من "الهجرين" إلى "قارة بني جشير" ثم انتقل منها إلى "الحسيسة"، وإنه مات ودفن بها سنة ٣٤٥هـ من الهجرة. وكانت "الحسيسة" عامرة بالسكان والمسافرين، إلى أن أخربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٨٣٩ من الهجرة، فهذا يدل على بقاء شوكة لهم –أي آل الصبرات– إلى ذلك العهد. كما أن صاحب المشرع "٥"، ذكر في ج ١ ص ١٨٨ في ترجمة السيد محمد بن عبد الله بن =

= العلويين الذي كتب فيه كتابه ومن أبرزهم، الإمام الكبير العارف بالله: عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي، والإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس العلوي. وربما تكون للمؤلف أسبابه الجوهرية في هذا المنحى والتي نعتقد أن من أبرزها : أولاً– عدم معرفة المؤلف بحضرموت حيث لم يزرها خلال حياته فقد ولد بالهجر وتوفي به. وثانياً– عدم توفر المادة التاريخية المتكاملة من هذين الإمامين الجليلين على سبيل المثال. وثالثاً – ميل العديد من علماء وأعيان العلويين – كما هو حال السيد عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم والإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس – إلى الخمول والعزوف عن الشهرة والظهور. وهذا الذي عرض لصاحب كتاب "المشرع" في مسألة عدم توفر المادة التاريخية عن العديد من الأعلام، قد عانى منه مؤرخون كبار سبقوه أو جاءوا بعده ومن أبرزهم العلامة الشيخ الصالح عبد الله بن أسعد اليافعي صاحب تاريخ "مرآة الجنان" على سبيل المثال.

وقد اختصر كتاب المشرع السيد المؤرخ العلامة الفقيه/ محمد بن أحمد الشاطري العلوي أمد الله في عمره، ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن خلو كتاب المشرع الروي من ذكر مناقب الإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس كان فيه خيرا كثيرا لنا نحن أسرة آل عطاس خاصة، لأنه كان من ضمن الحوافز التي حدت بالعبقري المجدد والعلامة المحقق الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس المتوفى بالمشهد حضرموت عام ١١٧٢ هـ إلى تخصيص جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، بسفر مناقب موسوعي خاص سماه "القرطاس في مناقب الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس" حيث قال رحمه الله سأفرد هذا الإمام الكبير "بمشرع خاص به" وهو مكون من أربعة أجزاء. جزءان مخصصان للمناقب وجزءان لشرح راتب الحبيب عمر العطاس. وهو المرجع الوحيد الثابت لدينا عن مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ومنهجه في الدعوة. حيث استوعب ذلك كل ما كتبه كل من سبقوه عن الحبيب عمر العطاس مثل الإمام عيسى بن محمد الحبشي في تاريخه "أعيان القرن الحادي عشر" والإمام علي بن عبد الله باراس في كتابه "ترياق الواصل" وغيرهم. وقد فقدت كل هذه الكتب للأسف وتناولتها يد الضياع والأرضة والتلف عدا كتاب القرطاس.

(٥) العلامة الفقيه المؤرخ الفلكي السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشِّلِّي بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن الإمام عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط. ولد عام ١٠٢٠ هـ وتوفي بمكة المكرمة عام ١٠٩٣ هـ. تلقى السيد محمد بن أبي بكر =

بينهم حروب تداولوا بها الدولة على تريم[١٥]. وفي أثناء هذه الحروب،

= الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، حصول أذى على آل أبي علوي من الصبرات، وقتل بعقب ذلك أربعة من مشائخ الصبرات لم يعلم لهم قاتلاً، وهذا يكون في حدود السبعمائة تقريبا.

(١٥) ذكر في المشرع ج ١ ص ٢٠١ في ترجمة سيدنا محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم: أن سلطان اليمن أرسل عسكرا إلى أحمد بن يماني سلطان حضرموت، ليأخذ منه بندر "الشحر"، وكان صاحب الترجمة –أي السيد محمد مولى الدويلة– وأحمد بن يماني بالبندر. فنزل العسكر بقربه وكان لا يقدر على مقاتلتهم فطلب منهم – أي السلطان أحمد بن يماني– أن يصبروا إلى أن يصلي الجمعة ويخرج لهم عن البلد، فأبوا وقالوا: لا بد من خروجك الساعة، فقال له السيد محمد مولى الدويلة –صاحب الترجمة– أخرج عليهم فإن الله ينصرك، فخرج لحاربتهم فلما التقى الجمعان أخذ السيد مولى =

= الشلي عن والده وغيره من العلماء في مختلف العلوم، وممن تلقى منهم السيد أبي بكر بن شهاب الدين، وعبد الرحمن بن علوي بافقيه، والقاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب، والشيخ محمد بارضوان الشهير بمقلان، والشيخ محمد بن أحمد باجبير، والسيد عمر عقيلي بن عمران باعمر الظفاري، والشيخ عمر بارجاء الشهير بالخطيب. ارتحل السيد محمد بن أبي بكر الشلي إلى الهند وأقام بها أربع سنوات، وصحب بها السيد أبا بكر بن حسين صاحب بيجافور، وغيره، وأخذ منهم. ثم رحل إلى الحرمين فلازم علماءها كالشيخ عبد العزيز الزمزمي، والشيخ عبد الله باقشير، والشيخ علي بن الجمال وغيرهم كثير. وتولى التدريس بإجازة من شيوخه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة. وله تآليف منها: السناء الباهر بشرح النور السافر في أخبار القرن العاشر، وعقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر، والمشرع الروي في مناقب آل أبي علوي، ورسالة في الاصطرلاب، ورسالة في اتفاق المطالع واختلافها، ورسالتان في الميقات بالآله. وله عدد كبير من الطلاب منهم : إدريس بن أحمد بن إدريس بن علي الشماع المتوفى عام ١١٢٦ هـ، وإمام الدين أحمد بن عيسى المرشدي مفتي مكة المتوفى عام ١٠٥٥ هـ. ومن شيوخ السيد محمد بن أبي بكر الشِّلِّي المشهورين: السيد زين بن عبد القادر بن محمد بن يحي الطبري المفتي المتوفى عام ١٠٧٨ هـ، والسيد أبي بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس (٩٩٧ – ١٠٦٨ هـ).

= الدويلة كفا من الحصى ونفث فيه ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين"[٦]. وكانت وفاة السيد محمد مولى الدويلة سنة٩٦٥ من الهجرة. في المشرع أيضا ج٢ ص٣٣، في ترجمة سيدنا أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة، أنه رأى يماني بن فاضل في صغره فقال"[٧]: سيصول هذا على أبيه ويخرجه من بلاده فكان كما قال. وفي ترجمة السيد محمد بن سيدنا عبد الرحمن السقاف في ج١ ص١٨٤ من المشرع، ذكر حصار دوس بن راصع لابن أخيه يماني بن محمد بن راصع في حصنه بـ"تريم" حتى أكل الجلود ثم سلم حصنه لعمه. وذكر الشلي أيضا في المشرع الروي في ترجمة السيد محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم: أن الوالي كان على عهده بـ"تريم": يماني بن عمر، وهو معاصر للشيخ عبد الله باعلوي، ووفاة الشيخ عبد الله باعلوي: سنة ٧٣١ من الهجرة، وكانت الحرب بين الصبرات وآل يماني على عهده مستمرة، كما يؤخذ من المشرع ج ٢ ص ١٩٠، وقد كان لآل أحمد وآل كثير ذكر في ذلك العهد. فيظهر أن الصبرات وآل يماني مكثوا بهذه المدة كلها يتنازعون الدولة كما قاله المحاضر عافاه الله. وقد ذكر الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل التريمي"[٨]، في =

٦٥ لعله قرأ على الحصى الذي رمى به أولئك القوم الذين حالوا دون مسلم وأداء صلاة الجمعة، الدعاء المأثور وأول سورة يس إلى قوله تعالى "فهم لا يبصرون" تشبها بجده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، الذي فعل قريبا من ذلك على كفار قريش الذين اجتمعوا لقتله، وذلك ساعة خروجه من بيته بمكة مهاجرا إلى المدينة بعد أن حل محله أخوه وابن عمه وصهره الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه، على فراشه مفتديا بنفسه سيد الأولين والآخرين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٧٥ أي بفراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله كما ورد: "اتقوا فراسة المؤمن..." الحديث

٨٥ الشيخ العلامة الفقيه المؤرخ محمد بن عوض بن محمد بافضل المذحجي التريمي، وليد مدينة العلم تريم ودفينها رحمه الله تعالى، توفي رحمه الله عام ١٣٦٩ هـ. وهو إمام جليل من أئمة العلم والصلاح والتقوى، كان ملازما لشيخه الإمام الكبير علم الشريعة والحقيقة الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوي المتوفى في السادس من رجب عام ١٣٣٤ هـ بحريضة حضرموت حتى وفاته، وكان من تلامذة ذلك الإمام المقربين والأثيرين لديه، وقد جمع كلام شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس في كتاب ضخم من جزأين سماه "تنوير الأغلاس بكلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس" كما عكف على كتابة تفاصيل بعض رحلات شيخه الحبيب أحمد التي رافقه فيها، وقد خصص كتابه القيم المشار إليه "صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل" لذكر تاريخ ومناقب أعلام بيته بيت آل أبي فضل المشهورين بالعلم والفضل، وهم من قبيلة مذحج من سعد العشيرة وقد أنعم الله علي أنا الفقير إلى الله كاتب هذه السطور بلقاء هذا الإمام الجليل الشيخ محمد بن عوض بافضل =

= كتابه "صلة الأهل، بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل" في ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، المولود بـ"تريم" سنة ٨٥٠ من الهجرة، والمتوفى سنة ٩١٨ من الهجرة، قصة فيها ذكر واقعة "بريح" قرية خربة حول تريم، والواقعة المذكورة وقعت بين السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري، وكان جنده بني عمه وآل أحمد من "المسفلة"، وبين سلطان "تريم" محمد بن أحمد بن سلطان، ومعه الصبرات وبنو حارثة، قتل فيها من الفريقين أربعون رجلا، وكان السلطان محمد يومئذ متوليا "ظفار" و"الشحر" وقرى من حضرموت، وذكر في المشرع أيضا ج١ ص١٣٠ ما خلاصته: إن مدينة "تريم" كانت مسورة، وأن السيد الجليل المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل ذكر أنها سورت بسور جيد من "قارة الغزالي"، ثم أخربه —أي السور— السلطان بدر بن محمد الكثيري سنة ٨٩٥ من الهجرة، ثم عمّر ثم أخربه السلطان عبد الله بن راصع سنة ٩١٠ من الهجرة، ثم أعاده السلطان محمد بن أحمد سنة ٩١٣ من الهجرة، وذكر أن السلطان بدر بوطويرق أخذها —أي تريم— منه سنة ٩٢٦ من الهجرة."[٩]. =

= وأنا في سن التمييز في منزلنا بمدينة حريضة، وكان لي منه الإلباس وإجازة التبرك بالتماس من سيدي وشيخي الوالد، رحمهم الله أجمعين. أما إجازته لسيدي وشيخي الوالد عبد الرحمن فقد نظمها في منظومة عصماء رائقة معبرة قال فيها:

يا كريما نمته قوم كرام ... بلغوا من عليكم ما راموا
يا وجيها فيه الشهامة لاحت ... وهو طفل ويافع وغلام
قد رقا أصله إلى خير مرقى ... وهو في عصره إمام همام
يا سليل البر المهذب عبد الله ... شهم نزيله لا يضام
أنت من بعده الخليفة يرجى ... الخير منه ويستتب القيام
فانتهض للسرى وأحي مقاما ... فيه يحيا الإيمان والإسلام
بالتلاوات والجماعات والنشر ... للتذكر كي يهب النيام
وارق عبد الرحمن تلك المراقي ... والمعالي فمهرها الاهتمام
هذه الكتب والدفاتر تحوي ... كل فن يا من بها مستهام
أنت مني بها مجاز كما أني ... مجاز والشيخ ذاك الإمام
سيدي أحمد ووالدك المنتجب ... الذي فاخرت به الأقوام
فاتبعهم فإنهم سلكوا منهاج ... خير الورى عليه السلام

٩٥ بدأ تحرك بنو كثير بن ظنه في محاولة تأسيس دولتهم منذ أواخر القرن السادس الهجري، وحضرموت خلال تلك الفترة ساحة صراع على السلطة بين آل راشد بن أقيال، وآل يماني بن الأعلم، =

ــ ورجال الغز وهم الهاجمون من العساكر المصرية وجيوش بن مهدي اليمني وغيرهما من العشائر الوطنية من نهد وبني حنزلة وبني حرام.

وينتسب آل كثير إلى ظنّه الرأس بن عبد الله بن حرام القحطاني وكان موطنهم الغيظة عاصمة محافظة المهرة حاليا.

وكان ميلاد الدولة الكثيرية في أواخر القرن الثامن الهجري سنة ٧٨١ على يد أبناء جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير الأول وهم يماني ومدرك وعمر بعد صراع مع الظلفان أهل هينن وغيرهم من آل أحمد بن يماني وآل الصبيرات

وفي هذه الفترة كانت ولادة مؤسس الدولة الكثيرية وعميدها وهو علي بن عمر بن جعفر بن بدر الكثيري، وهو أول من حول القبيلة الكثيرية إلى دولة منظمة وأول من نصب سلطانا على حضرموت. ولد ببلدة بور، واتصل بالشيخ علي بن عمر باعباد وغيرهم من رجال الصلاح وغادر بور عام ٨١٤هـ للاستيلاء على ظفار، وقد وقف معه أهل العلم والصلاح في حضرموت ومكنوه من الاستيلاء عليها. وقد استولى على ظفار وظلت تحت حكم الدولة الكثيرية الأولى التي أفل نجمها سنة ١١٣٠ هـ. توفي السلطان علي بن عمر سنة ٨٢٥ هـ وترك من الأولاد المعروفين ثلاثة، عبد الله، وبدر، ومحمد.

ومن أشهر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى، السلطان بدر بن عبد الله بن علي بن عمر، ولد سنة ٨٤٠ هـ وتولى السلطنة بعد أخيه محمد سنة ٨٥٥ هـ. عقد الإمام أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف " الملقب بالسكران " صلحا سمي " صلح الغدير: بين السلطان بدر وبين القبائل الثائرة عليه في معركة باجلحبان التي قتل فيها راصع بن دويس وراصع بن يماني، وبعد مضي أشهر عقد الإمام عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف صلحا بين السلطان بدر وسلطان بن دويس سنة ٨٥٥ في " صوح " وسمي صلح صوح، قتل السلطان بدر ابن أخيه علي بن محمد بن عبد الله في سيئون سنة ٨٥٨ هـ بسبب المكائد التي كان يتصيها عليه، وتمردت عليه تريم سنة ٨٦٨ هـ فحاصرها بدون طائل وظل مع راصع في تريم في كر وفر حتى دخلها واستولى عليها سنة ٨٨٩ هـ. واستولى على الشحر سنة ٨٦٧ هـ. توفي السلطان بدر بشبام سنة ٨٩٤ هـ ودفن في مقبرة جرب هيصم. (تاريخ الدولة الكثيرية لابن هاشم ص ٢٤، ٢٥ بتصرف).

ومن أشهر سلاطين هذه الدولة أيضا " بدر " الملقب بأبي طويرق " بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله ابن علي بن عمر بن جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير بن ظنه بن عبد الله بن حرام بن عمر بن سبأ الأكبر، وينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام كما جاء نسبه في دشتة العلامة النسابة المحقق السيد زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس العلوي.

امتد سلطان السلطان بدر بو طويرق إلى العوالق غربا وسيحوت شرقا والسواحل الجنوبية جنوبا والرمال شمالا. كان متقشفا حازما شجاعا كريما وسياسيا بارعا. ولد سنة ٩٠٢ هـ. ترجم له السيد عبد القادر العيدروس العلوي في كتابه النور السافر. وقد طالت مدة ولايته وحكمه وكان معاصرا للشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله العلوي. وفي حروبه للاستيلاء على حضرموت تحالف السلطان ــ

ــ بدر بوطويرق مع الأتراك حيث أمده الأتراك بجيش عام ٩٢٦ هـ بقيادة شخص يسمى رجب التركي وكان أول ظهور للبنادق في حضرموت على أكتاف ذلك الجيش التركي وهو بندق " بوفتيلة " ودخل بهم بدر شبام حيث قضى فيها على حكم آل محمد الشبمليون واستولى على تريم من آل جرفان وآل يماني وآل عمر سنة ٩٢٧ هـ وهي أول دولة لآل جعفر الكثيري بتريم. واستولى في ذلك العام أيضا على هينن. وأمر بأن تضرب باسمه النقود الفضية من فئة الريال والنصف والربع والنحاسية الصغيرة والكبيرة سنة ٩٣٧ هـ وفي سنة ٩٤٢ هـ أمر بضرب نقود أيضا سميت "بقشة" ولا زال أهل حضرموت يطلقون على النقود اسم " البقش " حتى اليوم. وواجه ثورات قبائل الحموم ونهد. وفي عهده هاجم البرتغال الشحر يسفنهم سنة ٩٢٩ هـ وسنة ٩٤٢ هـ. واتصل بدر بوطويرق بالدولة العلية آنذاك في عهد سلطانها سليمان القانوني وكان يستنجد به على البرتغاليين فلبى طلبه بتجريدة من الجيش التركي وصلت بندر الشحر عام ٩٤٥ هـ. وانتفضت عليه نهد والهجرين سنة ٩٤٨ هـ. وتورط في حرب مع العمودي ابتداء من عام ٩٤٨ هـ حتى تم الصلح بينهما عام ٩٥١ هـ ثم انتقض سنة ٩٥٥ هـ وظل السلطان بدر يخرج من تمرد عليه إلى تمرد آخر حتى قبض عليه ابنه عبدالله بن بدر سنة ٩٧٦ هـ وحبسه في بعض حجرات قصره بسيئون ثم نقل إلى حصن مريمة ومكث محبوسا نحو سنة ونصف ثم أعيد من مريمة إلى سيئون حيث أدركته الوفاة سنة ٩٧٧ هـ وعمره آنذاك ٧٥ سنة. ودفن بمقبرة السلاطين بسيئون وقبره غربي قبر الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة رحم الله الجميع.

وقد انتهت الدولة الكثيرية الأولى بنهاية السلطان جعفر بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق في أجواء عام ١١٤٣هـ.

أما الدولة الكثيرية الثانية فقد بدأت مع السلطان جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطويرق حين عودته إلى حضرموت من هجرته الطويلة بجاوه والهند سنة ١٢١٨ هـ وتسمى دولة آل عمر بن جعفر وقام لنصرتها السادة العلويين وغيرهم من مشائخ العلم والفضل بحضرموت لوضع حد لدول الطوائف والفوضى التي اجتاحت حضرموت قبل قيام هذه الدولة. وقد دالت هذه الدولة وأفل نجمها في النصف من القرن الثالث عشر الهجري في حدود عام ١٢٤٠ هـ وكان آخر سلاطينها السلطان عمر بن جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله الذي تولى شبام بعد ابن عمه علي بن بدر وكان سيئ التدبير ضعيف الإرادة.

ويعتبر السلطان غالب بن محسن الكثيري الذي عاش في الفترة (١٢٢٣ - ١٢٨٧) هـ الموافق (١٨٠٨ - ١٨٧٠) ميلادية هو مؤسس الدولة الكثيرية الثالثة والأخيرة وتسمى دولة آل عبد الله آل كثير التي بدأت مع السلطان غالب بن محسن حوالي عام ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ ميلادية حيث استطاع السلطان غالب بما أوتي من ثروة ووجاهة وحنكة وطموح إلى جمع كلمة قبيلته. وقد اشترى بعض القرى ودخل في منافسة وصراع مع الدولة القعيطية اليافعية التي بدأت تكونها في نفس الوقت تقريبا. وخلفه ابنه منصور بن غالب ١٢٧٠ هـ إلى ١٣٤٧ هـ حيث توفي وهو يؤدي فريضة الحج بجبل عرفات من ذلك العام. وتولى بعده ابنه علي بن منصور بن غالب الذي توفي عام ١٣٥٧ هـ بسيئون ثم ــ

استولت الدولة الرسولية على "تريم" وسائر "حضرموت"، سنة ٦٥٨ من الهجرة، في عهد ثاني ملوكها المظفر. وفي أواخر القرن السابع الهجري، عادت الدولة إلى آل يماني وآل راصع وبقيت إلى أواخر القرن التاسع، حيث قامت دولة آل عبد الله على "ظفار" و"سيئون" وامتدت إلى "تريم"[١٦] ولكن الأمر

(١٦) التحقيق أن بني رسول الأكراد، استولوا على "ظفار" و"حضرموت" سنة ٦٧٨ من الهجرة، وكان قد استولى عليها قبل ذلك "سالم بن إدريس الحبوظي" ملك "ظفار"، ثم نهب أموالا للملك المظفر الرسولي، فجهز الحبوظي إليه والتقى الجيشان أمام ظفار اليوم السابع والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ٦٧٨، وقتل سالم بن إدريس الحبوظي في المعركة"[١٠]، وهزم جيشه، واستولت عساكر الرسوليين على "ظفار" اليوم الثامن والعشرين منه – أي من شهر رجب المذكور– وتسلموا "شبام" في حضرموت، اليوم الثامن من شهر رمضان من السنة المذكورة، وكانت حضرموت إذ ذاك، بيد بني الحبوظي وأحلافهم، ولم يكن للرسوليين حلفاء إلا: أبا شماخ، وعمر بن علي مسعود، مع ميل فيهم إلى بني الحبوظي. ولبني الحبوظي آثار وصدقات جارية –أي بحضرموت– =

= خلفه أخوه جعفر بن منصور الذي توفي عام ١٣٦٧ هـ وخلفه ابن أخيه حسين بن علي بن منصور الذي انتهت فترة حكمة عام ١٣٨٧ هـ وتوفي بعد ذلك بجدة بالمملكة العربية السعودية. وتجدر الإشارة إلى أنه في فترة هذه الدولة وقعت مع بريطانيا معاهدات ثلاث "الصداقة والحماية والاستشارة" وقد أفل نجم الدولة الكثيرية الثالثة عام ١٣٨٧ هـ الموافق لعام ١٩٦٧ ميلادية بقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ثم الديموقراطية الشعبية بعد ذلك، وحضرموت حاليا محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية حيث قامت الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ ميلادية. ويتميز سلاطين آل كثير وخصوصا في الدولة الكثيرية الثالثة بالتواضع والصلاح والتقوى واحترام أهل العلم والفضل والرجوع إليهم ويتحرى العدل في أحكامهم، وكانت قصورهم ومجالسهم مفتوحة لمواطنيهم بشكل ملحوظ. رحم الله الجميع.

١٠٥ في قرية من قرى "ظفار" تسمى حاليا "عوقد" وكان اسمها القديم "عيقد" كما ذكر ذلك المؤرخ الخزرجي في "العقود اللؤلؤية".

لم يلبث إلا قليلا، حتى عادت الإمارة على "تريم" لآل يماني ولآل راصع، إلى أن خرج الزيدية من اليمن سنة ٩٢٦ هـ بمعية بدر أبي طويرق المولود سنة ٩٠٢ هـ، الذي تولى الإمارة وسمي سلطانا وهو صغير وقضى على تعدد السلطات والملوك بحضرموت[١٧]. وأقام الشريعة، وبدر هذا هو الذي قبل

= إلى اليوم، بخلاف الرسوليين الذين دمروا اليمن وحضرموت كإخوانهم الأتراك، عاملهم الله بما يستحقون. وقد جعل الرسولي: محمد بن محمد بن ناجي، أميرا على حضرموت، فأقام فيها مدة ثم رجع إلى "تعز"، فقيل له: كيف عاملت أصحاب حضرموت؟ قال: لما حللت بـ"شبام" واقعني رجل يقال له يماني، أعظمهم رجلا، فجمع عسكرا عظيما لقتالي، وجمعت أيضا عسكرا لقتاله، وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق، ولم يبق عنده شيء، وكنت استمد من مولانا السلطان. فلما لم يجد شيئا ينفقه على من معه، وصلني بنفسه، فلما أناخ بعيره على باب داري، ودخل الحاجب يستأذن له، قلت له يصل. فلما دخل علي قال: اعلم أني لما أردت الخروج إليك اشهدت جماعة من أهل بيتي إني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد. قال: فقلت له وهما عليك. ثم أكرمته وأحسنت إليه، وجعلت له موضعا يكفيه، وعاد إلى أهله على أحسن حال، فجرى على ذلك النمط أربعة أقوام، أحاربهم حتى يؤدوا أنفسهم إلي، وبعد ذلك لم يرفع رأسه إلي أحد من أهل حضرموت.

(١٧) إن الحرب لم يزل سجالا بين السلطان بدر أبي طويرق وأقاربه"[١١] ولم يكد يضعضع قوة المناوئين له بأسفل الوادي –أي وادي حضرموت– بواسطة سلاح البنادق الذي تحصل عليه من "مصطفى آغا" التركي قومندان الأسطول التركي، حتى قام العمودي"[١٢] يناوئه في أعلا الوادي، وبغر عليه أهل المسفلة"[١٣]. ولما قبل أبو طويرق العهد من السلطان =

١١٥ خصومه

١٢٥ آل عمودي: يعود نسبهم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

١٣٥ المناطق التي هي أسفل وادي حضرموت.

- سليم التركي، انحاز العمودي إلى إمام اليمن، وأشجى أبا طويرق بوثباته، حتى لقد كان أبو طويرق في بعض المرات يتقيه، هو ومن معه بالمصالحة. ولقد هاجم العمودي عدة مواضع من ممالك أبي طويرق. لقد استولى على "الجبيل" سنة ٩٣٨ من الهجرة، وأغار على "تباله"[١٤]؛ في ليلة الأحد ٢٧ من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان بها أموال التجار حصنوها في "تباله" خوفا من وصول الإفرنج؛ وفيها [جوخ وزنبق ومرجان وغير ذلك]، فأخذ ذلك -أي العمودي جميعه. وأخذ "القرين" ثم "الخريبه" ثم استولى على "الوادي الأيسر". نعم إن أبا طويرق حمل على "دوعن" واستنقذ من العمودي بعض ما استولى عليه، وكان العمودي محالفا لآل عامر، فحشد العمودي سيبان -أي قبيلة سيبان- وآل عامر[١٥]، حصر السلطان أبا طويرق بدوعن، حتى تم الصلح: على أن من بيده شي من القرى فهي له. ودخل "الشنافر" في صلح علي بن فارس رئيس آل عامر، في المروة والفارب[١٦]، ليتركوا العمودي فلم يفعلوا. حتى وقعت حادثة حلت آل علي بن فارس على ترك العمودي ومحالفة أبي طويرق، وحملوا معه على أملاك العمودي بـ"دوعن" سنة ٩٤٠ هـ، واستولوا على "القرين" ثم انشقت العصا بين أبي طويرق وأخيه محمد، وسعى محمد بن علي بن فارس بينهما -أي بالصلح- على أن تكون "المسفلة" "وغلفار" للسلطان محمد، و"المعلاة" و"هين" و"الشحر" للسلطان بدر، وعلى أن آل احمد وآل يماني وبني سعد، رباعة محمد، وآل عبد الله أهل "حريضة" و"مبخ" حلفاؤه -أي حلفاء محمد- وأن بيت زياد الخمومي في صلح محمد، وبيت محمد في صلح بدر. ولم يكف الشيخ العمودي عن إثارة القبائل ضد أبي طويرق قط، فأثار باحكيم في "القزه" وأثار بامشموس فاستقلوا بـ"حجر" ثم تشوش الحال بين السلطان بدر أبي طويرق وأخيه السلطان محمد، فجاء محمد ولقيه العمودي إلى "قيدون" وأزمعوا مهاجمة أملاك بدر، فهاجما معا "صيلع" ثم دخلا "دوعن" ومكثا بجندهما تحت "الخريبه" مدة. وعاد السلطان محمد إلى حضرموت[١٧]. ثم إن الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي أخا القائم -

* ١٤ ◆ ضاحية من ضواحي الشحر.
* ١٥ ◆ فخذ من قبيلة نهد
* ١٦ ◆ في الأمد القريب والبعيد وفي القليل والكثير.
* ١٧ ◆ إلى أسفل وادي حضرموت من أعلاه حيث اصطلح أهل أعلى وادي حضرموت وأهل ساحلها على تسمية أسفل الوادي "بحضرموت" لكون قبيلة حضرموت كانت تسكن تلك المنطقة من "العقاد" وتسمى "الجمة" غربا وحتى قبر نبي الله هود شرقا. وكانت قبيلة كندة تسكن أعلى الوادي كما ذكر ذلك المحقق رحمه الله. وقبيلة حمير أكثر انتشارا في الساحل على تداخل بين هذه القبائل هنا وهناك.

- بمنصبهم وأملاكهم وحرمهم، وهو الشيخ عثمان بن أحمد، وصل إلى الشحر منتصف ذي القعدة سنة ٩٤٤ من الهجرة، ليعقد صلحا مع السلطان بدر -أبي طويرق- فلم يتم شي. ثم إن السلطان بدر أهمه شأن العمودي جدا، لأنه حالف بن جسار في "المسفله" وآل عامر ونجد البادية بـ"شبوه"[١٨]، فحط عسكره في ٢٩ محرم سنة ٩٤٥ من الهجرة، على "بضه" فكَسر دوعها. ثم إن السلطان شن الحرب على آل عامر أحلاف العمودي سنة ٩٤٨ من الهجرة، حتى أخضعهم. ولكنهم عادوا فتحالفوا مع العمودي في رمضان من تلك السنة، فجرد السلطان بدر -جيشا لذلك، وهجم على "قيدون" وهي حوطة[١٩] -

* ١٨ ◆ شبوه: محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية.
* ١٩ ◆ الحوطة: هي المدينة أو القرية "بحضرموت" التي تكون معروفة الحدود الأربعة، المحصنة، والمحوطة أي المحاطة بسياج من العهود والمواثيق التي تواثقها كافة القبائل المجاورة لها مع الإمام العالم العابد المصلح الذي يتخذ من تلك المدينة أو القرية مقرا له ومركزه (ويسمى في حضرموت مقامه) العلمي الروحي الإصلاحي، أو مع القائم في مقامه من بعده. وتسمى مثل هذه المعاهدات في حضرموت "وجوه" مفردها "وجه" ويحوط هذا الأمام العالم العابد المصلح تلك المدينة أو القرية - أي يحصنها- بالدعوة إلى الله ونشر العلم وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين من كافة الشرائح الاجتماعية، وإكرام الضيوف والقاصدين والعابرين، وبتطبيق أحكام الشرع الشريف في كل شأن من شئون حياة تلك المدينة أو القرية بعيدا عن قانون الأعراف القبلية، وبمجالس العلم وتلاوة القرآن والذكر والدعاء؛ ومن جانبها - أي القبائل المجاورة- تحوط "تحصن" تلك البلدة بالاحترام والحماية وعدم الاقتتال فيها أو أخذ الثأر داخل حدودها الأربعة، والدفاع جماعيا عنها ضد أي معتد أو غازي أو منتهك لكانتها بسوء أدب أو سلوك مشين. وكان القبيلي يلتقي في تلك البلدة "الحوطة" قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه أو قريبه أو من له ثأر عنده في العموم قديم أو حديث، فلا يأخذ بثأره منه ولا يتعرض له بسوء، وإن فعل ذلك داخل الحوطة، تجتمع القبائل المجاورة على الفور وتخير قبيلة الآخذ بثأره أو القاتل عموما داخل الحوطة بين أمرين: أولهما، التبرؤ من القاتل بشكل مكتوب واعتبار دمه مهدورا يحق لمن يلقاه من أي قبيلة أن يقتله دون أن تطالب قبيلته بالثأر أو الدية. وثانيها، إن رفضت القبيلة الإذعان لذلك تعلن كافة قبائل الجوار الحرب عليها والتمتع عن التعامل أو التحالف معها أو حماية أي فرد من أفرادها حتى تذعن بالتبرؤ عن القاتل. ومن "الحوط" المشهورة بحضرموت - على سبيل مثال: "قيدون": حوطة الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي الصديقي؛ و "عيناتا": حوطة الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله، و"حريضة" حوطة الإمام الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس، و "المشهد: حوطة الإمام الحبيب علي بن حسن بن عبد الله العطاس.

– لا يقربها أحد، ولكنه أخل بذلك، فنهبها نهبا ذريعا، وفعل فيها عسكره أفعالا شنيعة، واخربوا كريفها[٢٠]، وبقي حصنها ممتنعا، فجاءت أكياس من الدراهم أرسلها الباشا التركي من عدن، فدخلت "قيدون" في زف عظيم، فأبرقت عين رئيس عسكر – العمودي – لها، ولم يلبث إن انحاز للسلطان بدر وغدر بالعمودي. ولم يزل السلطان بدر – محاصر العمودي بـ"بضه". فأراد العمودي أن يشغله فأرسل جندا بقيادة أخيه عبد الله ليغيروا على " الشحر" فوصلوا " فوّه" ورجعوا. ثم إن السلطان بدر رأى أن يستصلح أهل "المشقة" وآل عامر، تقربا للعمودي – من قبل السلطان بدر أبي طويرق –، فتم الصلح في سنة ٩٤٩ من الهجرة، بينه –أي السلطان– وبين آل عامر في شهر رجب، ورد لهم حقوقهم. وفي شهر شعبان اصطلح مع أهل "المشقه" وعدّلوا[٢١] له "اللسك" و"الصبوات الواسطة". وعدّل لهم السلطان "حيد قاسم" و"دمون". والصيد[٢٢] لهم "تريم" يأكلونها[٢٣] وإن الخيار للعمودي إن أراد أن يدخل في الصلح أو يخرج، فامتنع من الصلح. فلما امتنع العمودي من الصلح اغتاظ السلطان منه، ولكنه غيظ الأسير على القيد، فوصل – السلطان – إلى "سوط بلعبيد" و"ريدة بامسدوس" فلم يظفر بشي. فعاد إلى "وادي عمد" من هناك، وكاتب آل سعيد باعيسى [هكذا يسمى آل العمودي في التواريخ القديمة، نسبة إلى جدهم عيسى والد الشيخ الكبير سعيد بن عيسى] بأن يأخذوا –

*٢٠ الكريف: حوض كبير يتم حفره وكبسه بالأحجار وطرقه بالنورة وتسويره، في المدن والقرى بأعلى وادي حضرموت، التي تشرب من مياه الأمطار والسيول وليس بها عيون ماء أو آبار قريبة الماء، وتتجمع في هذا الكريف المياه من الأمطار والسيول فيشرب منه أهالي البلدة ويسقون دوابهم ومواشيهم منه ويستخدمون بعض مياهه في سقي النخيل وفق قواعد وأقسام بين السكان محددة.

*٢١ العدالة: في عرف أهل حضرموت ولهجتهم عبارة عن: شي ثمين من أملاك الشخص " صك أرض أو مزرعة أو قطعة سلاح أو كمية ذهب أو فضة " يضعه كل طرف من أطراف الخصام أو الحرب لدى المحكم - بفتح الكاف - في إتمام الصلح بينه وبين خصمه دليلا على التزامه بقبول الصلح والتحكيم وقبوله بنتيجته، والتزامه بتنفيذه، وتختلف العدائل حسب إمكانيات المتخاصمين ونوع التخاصم، ويسترد كل طرف عدالته بعد تنفيذ حكم الصلح.

*٢٢ عبيد السلطان وعسكره في نفس الوقت، وقد زال الرق والعبودية من حضرموت خصوصا واليمن عموما بشكل كامل منذ أكثر من نصف قرن، ولم يعد لذلك الرق أي وجود.

*٢٣ أي يأخذون ما شاؤا من الأرزاق والمحاصيل منها ويفرضون ما شاؤا من الأتاوات على أهلها.

– "قيدون" فتكون حوطة، ويخربوا حصنها. فنقلوا تجارها إلى "صيف" وما بقي بها إلا الفقراء. ثم في ذي القعدة سنة ٩٤٩ من الهجرة، عزم السلطان بدر على حرب العمودي فلم يقدر على دخول "دوعن" لأن العمودي بنى حصنا في منفذ الوادي[٢٤] وشحنه برماة البنادق، فعاد السلطان بدر من جهة "ريدة بامسدوس" وطلب منه[٢٥] الموافقة على حرب العمودي، فأبى عليه فأغار على ابله وغنمه وقد أدركه البدو وقتلوا جملة من عسكر – السلطان – فنزل إلى الوادي من عقبة[٢٦] "الخربة" ومعه جند ليس بالقليل فيهم مائة وستون فارسا.وجاء إلى ساقية "بضه" بلد العمودي ليخربها، فقتل هناك جماعة من عسكره وبعض عبيد العمودي، ولكنه تمكن من إخرابها وبناء ثلاثة حصون عليها لتمنع عمارتها، ثم عاد إلى حضرموت في آخر ذي الحجة من تلك السنة، ولم يتفق بينهما صلح حتى كانت سنة ٩٥١ من الهجرة، فتم الصلح بينهما وضمّن بدر على نفسه جماعة من بني عمه آل كثير. لكن أمد هذا الصلح لم يدم طويلا،فإن الفقيه محمد بحرق، أمير السلطان، قبض أبناء آل عامر بـ"هينن" وسجنهم بـ"الهجرين" وأرسل يخبر بدرا بذلك وهو بـ"الشحر" وكان عنده ثابت بن علي بن فارس، ورپس بن محمد بن علي بن فارس وجماعة من آل عامر، فأمر بأخذ خيلهم، وعلموا بذلك فهربوا قبل أن يتمكن من القبض عليهم. فكان ذلك سببا لانتقاض الصلح واضطراب الحبل واجتماع العمودي وآل عامر وآل عبد العزيز والعوامر والشنافر ضد السلطان بدر، حتى بلغ بهم الحال أن أخذوا بلدة "بور" وأغاروا على "تريم" وتفصيل ذلك يطول. وخلاصته كما ذكره السيد محمد بن عمر الطيب بافقيه العلوي في تاريخه[٢٧]: أن عسكر السلطان بدر بقيادة يوسف التركي وعلى بن عمر قد حاصروا العمودي في "بضه" وجعلوا يرمونها بالمدافع في شعبان من سنة ٩٥٥ هـ، وكان في "هينن" الأمير عنبر التركي والفقيه محمد بحرق فلما حصل في آل عامر ما حصل كما سبق ذكره، هاجموا "هينن" من أملاك بدر ثم ذهبوا إلى العمودي فتلقاهم عسكر السلطان فهاجموهم فانهزم العسكر وقتل جماعة من الفريقين. واضطرب –

*٢٤ وادي "دوعن"

*٢٥ طلب من بامسدوس

*٢٦ طريق جبلي متعرج يربط بين منطقة في أسفل الجبل وبلدان أو طرق رئيسة أخرى.

*٢٧ تاريخ "ثغر الشحر" للسيد محمد بن عمر الطيب بافقيه العلوي، ويسمى أيضا تاريخ الطيب بافقيه.

- وادي الكَسر"[٢٨]" وهاجم آل عامر "شبوه" من أملاك بدر، فلما غشي خبر الهزيمة والاضطراب إلى بدر عزم من "الشحر" إلى حضرموت – أي إلى الوادي – ولكن بعد أن نقل الأدم وانتقض الفتيل"[٢٩]"، فخرج من "الشحر" في ١٩ رمضان من تلك السنة وأمضى أيام عيد الفطر بـ"سيئون" وقدم بجنده إلى "شبوه" ففرق آل عامر وجاء إلى "شبوه" بن عبد الواحد صاحب "حبّان" وطلب منه أن يساعده على خصومه: بن ثاقب، صاحب "يشبم" وابن سده؛ فساعده بدر وعاد إلى شبوه، فأعطاها أناس من النسيين، ورجع إلى "هينن" ثم إلى "سيئون" ثم إلى "الشحر" فوصلها ليلة الجمعة ٢٣ من شهر محرم فاتحة عام ٩٥٦ هـ. فرجع آل عامر إلى "شبوه" فحاصروها وورد العمودي بالمدفع إلى "صيف" ففرق عساكر السلطان، وسار إلى جهة "حبّان" فأصلح بين قبائلها واجتمع بثابت بن علي بن ثابت، ومحمد بن علي بن سليمان؛ وحالفوا خيلا كثيرا، وعصبوا القبائل؛ وتحمل العمودي بأكثر المصاريف، ونزل على "شبوه" فحصرها بمن معه. وحاول علي بن عمر، نائب بدر الدفاع عنها، فطلع إلى الجبل وأراد من آل كثير المسير معه لإنقاذها؛ ولكنهم علموا بأن جند لهد والعمودي المحاصر ل "شبوه" جند كثيف فعدلوا عن ذلك. وأخلى عسكر السلطان "هينن" وخلي "الكسر" كله لآل عامر. وسار آل عبد العزيز وحالفوا البادية على مخالفة السلطان بدر؛ فوافقهم على ذلك العوامر والشنافر؛ وأرسلوا لآل عامر أن يعودوا من "شبوه" إلى "الكسر" فيبنون السور لمدينتهم التي كان بدر قد أخربها من قبل، فعادوا وبنوها وأقاموا بيوتهم. وعاد علي بن عمر، نائب بدر؛ فاتحد مع المخالفين فملكوا بلدة "بور" في يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى، وصعد – أي السلطان – إلى "هينن" وصالح آل عامر، فأطلق أبناءهم، وأطلق آل مخاشن وأعطاهم "حوره" فلما أطلقوا ورجع السلطان إلى "سيئون" نقضوا صلحه، وراسلوا آل كثير وعلي بن عمر، واجتمع الجميع ب "الكسر" وأخذ كل منهم بلاده؛ وحاصروا "هينن" وأغاروا تحت "شبام" وخرج السلطان إلى "الفرقة" ثم رأي قلة من معه فعاد إلى "سيئون" –

([٢٨]) الكسر بفتح الكاف وكسر السين وسكون الراء، ملتقى الأودية الثلاثة، بأعلى حضرموت؛ وادي دوعن، ووادي العين، ووادي عمد، وسمي كسرا لأن السيول تكسر فيه

([٢٩]) قصد الإيهاب وانحل الرباط

– ثم اضطر إلى مصالحة العمودي، فصالحه في رجب من نفس السنة (٩٥٦). وبقي الحال كذلك إلى سنة ٩٧٦ هـ، فهجم عليه ابنه عبد الله بن بدر وهو بحصن "سيئون" فقبض عليه ليلة الجمعة ٢٣ ربيع الثاني من السنة المذكورة ومات هو تحت الحفظ في أواخر شعبان سنة ٩٧٧ هـ. فتبين بما ذكرناه أن بدر أبا طويرق، لم يستول على "حضرموت" كلها ولا في أي وقت من الأوقات كما ذكره الحاضر عافاه الله، فالصواب ما ذكرناه. ومما يستوقف النظر الكفاءة التي أظهرها الشيخ عثمان بن أحمد العمودي في مقاومة بدر، مع أن بدر أعظم مكنة منه لاستيلائه على السواحل وكانت لهم – أي بدر ومن معه – "ظفار" والمواضع الخصبة بوادي "حضرموت". وكان الترك يساعدون بدرا بالسلاح والجند والأمراء كالأميرين عنبر ويوسف، ومع هذا كله فقد قاومه العمودي مقاومة تستخرج الإعجاب. ولم تزل الحرب بعد ذلك سجالا بين العمودي والكثيري إلى خروج الإمام أحمد بن حسن المنصور – الزيدي – الذي يلقبه أهل "حضرموت" بسيل الليل"[٣٠]" وقد كان تولى السلطنة من آل كثير عدة، فتوفي السلطان عبد الله بن بدر أبي طويرق يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول عام ٩٨٥ من الهجرة، وتولى بعده ابنه"[٣١]" عبدالله بن جعفر"[٣٢]" بن عبد الله بن بدر أبي طويرق. فلما كان سنة ٩٩٩ من الهجرة؛ افتك السلطان عمر بن بدر أبي طويرق من القيد والسجن وخلع عبد الله بن جعفر وتولى مكانه. وقد نشبت بينه وبين العمودي حرب وكان القائم منهم إذ ذاك الشيخ عبد الرحمن العمودي، وذلك سنة –

٣٠ يبدو أن تلقيب أهل حضرموت للصفي أحمد بن حسن بن القاسم ب "سيل الليل" كان كناية عن أن الصفي المذكور لم يمكث وجيشه بحضرموت بعد معركته مع السلطان بدر بن عبد الله الكثيري التصدي لحليفه السلطان بدر بن عمر الكثيري في القرن الحادي عشر الهجري ولم يترك له وجودا ثابتا بها، بل قفل عائدا إلى صنعاء عبر الصحراء بعد أن مر بوادي حضرموت من أعلاه إلى أسفله كما يكون حال السيل الذي ينساب عبر المطارح ليلا والناس نيام فيتجه إلى الصحراء أو إلى البحر قبل أن يستعد له أصحاب المزارع بإقامة المتاريس أمامه ليبقى في السواقي والمزارع لتكون لقدومه فائدة وأثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

٣١ لعله ابن ابنه، وسقطت كلمة ابن من النسخة الأصلية بسهو من الناسخ.

٣٢ لم يشر المحقق رحمه إلى ولاية السلطان جعفر بن عبد الله بن بدر أبي طويرق، لأن ولايته لم تدم أكثر من ست سنوات، ولم تشهد أي حوادث تاريخية تذكر، وقد قتل السلطان جعفر المذكور عام ٩٩٠ هـ كما ذكر ذلك السيد محمد بن هاشم في "تاريخ الدولة الكثيرية".

سيادة السلاطين آل عثمان عليه بمرسوم من السلطان سليم، سنة ٩٤٤هـ،

- ١٠١٤ من الهجرة، وفي ليلة الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٢١ من الهجرة، تـوفي السلطان عمر بن السلطان بدر أبي طويرق، وولي بعده أبنه عبد الله بن عمر، ومكث في السلطنة إلى ليلة الثلاثاء ٤ ربيع الأول سنة ١٠٣٤ من الهجرة؛ فتخلى عن الملك وأقام بعده بدر بن السلطان عمر بن بدر أبي طويرق، وسار هو إلى الحج فحـج. ثم في سـنة ١٠٥٨ خلع السلطان بدر بن عمر وتولى بعده بدر بن عبد الله وقبض على عمه بدر بن عمر. فكان ذلك سببا لخروج الزيدية إلى "حضرموت" سنة ١٠٦٥ من الهجـرة. وتم استيلاؤهم عليها سنة ١٠٧٠ هـ. هذا ولم يذكر الخاضر شيئا عن من تولى قبل بدر"٢٣" من آل كثير، وإن كانوا قد نازعوا آل يماني الأمر من قبل. فممن علمناه منهم عبد الله بن علي الكثيري، وكانت تحت إمرته "الشحر" و"ظفار" و"سيئون" وغير ذلك. وكـان إذا سار إلى "ظفار" أبقى ولديه بدر ومحمد يسوسان الأمر بـ"حضرموت". وقد اختلفا مرة حتى أدى الحال إلى الحرب بينهما، ولما رجع أبوهما من "ظفار" قتل جعفـر بـن محمـد الجعفري الكثيري، وكان ولي بدر، لتداخله في ذلك. وقد قامت الحروب بين بدر بن عبد الله بن علي الكثيري ووالي "تريم" سلطان بن دويس بن يماني. وبدر هذا كما يعلم مما تقدم غير بدر أبي طويرق، لأن الأخير هو بدر بن عبد الله بن جعفر؛ وإنما ولد سنة ٩٠٣ هـ؛ والأول كان في أواسط القرن التاسع. وقد اختط الكثيري عينات"٢٤" في حدود الستمائة على ما قيل والله وأعلم. وأما آل يماني فمن سلاطينهم: يماني بن محمد بن راصع، ودويس بن راصع، وسلطان بن دويس، ومحمد بن أحمد بن يماني وغيرهم.

---

٢٣ أبو طويريق

٢٤ عينات: بكسر العين المهملة وسكون التحتية، فنون، فتاء فوقية. قرية من أشهر قرى حضرموت، على نصف مرحلة من تريم، أول من اختطها آل كثير سنة ٦٢٩ هجرية وسكنوها آل كثير وآل بليث، وهذه عينات القديمة أما الجديدة فهي حوطة الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف التي بنى فيها داره في القرن العاشر الهجري وحولها أقيمت العديد من الديار وصارت قرية ثم مدينة عامرة بالعلوم حيث توافد على هذا الإمام الكبير طلبة العلم من حضرموت خاصة ومن اليمن عامة ومن مختلف بلاد العالم الإسلامي وبها مرقده ومراقد معظم أولاده وأحفاده.

نظرا لما انتابه من هجوم البرتغال على "الشحر" سنة ٩٢٩هـ لكنه في آخر الأمر وثب عليه ابنه عبد الله وتغلب عليه حتى مات سنة ٩٧٧هـ؛ ثم تداول الملك أولاده إلى أن انتقض عليه يافع(*)، وكانوا جنودا لهم، وطردوا

تعليق المحقق على الحاضرة:

(*) يعود نسب قبائل يافع التي منها القعيطي إلى قبيلة حمير اليمنية وكان أول قدوم لهم إلى حضرموت بشكل مكثف في القرن العاشر الهجري حين استقدمهم السلطان بدر بوطويرق الكثيري كجنود وحماية لدولته في مواجهة هجمات بعض القبائل وتمرد البعض الآخر على دولته وبتوجيه ونصيحة من الإمام العلامة الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله العلوي، كما ذكر ذلك المرحوم عبد الخالق بن عبد الله بن صالح البطاطي "نائب الدولة القعيطية في شبام والشحر سابقا" في كتابه المسمى "إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع بحضرموت" وكانت القبيلة اليافعية تسمى "مكيا" وقد توزعت هذه القبائل وانتشرت في مدن وقرى حضرموت "الساحل والداخل" كما شرح ذلك بتفصيل صاحب كتاب "إثبات ما ليس مثبوت" وقد قامت عدة دول يافعية في حضرموت كدولة الكسادي ودولة آل بريك وكان أبرزها وأطولها عمرا وأكثرها أثرا وتأثيرا في تاريخ حضرموت الدولة القعيطية الحضرمية التي بدأت في التكون والتأسيس على يد الجمعدار عمر بن عوض القعيطي الذي سافر إلى حيدر آباد الهند عام ١٢٠٧ هـ الموافق لعام ١٧٩٢ ميلادية. واستطاع أن يرقى مرتبة عالية عند حكام تلك البلاد ويكوّن ثروة طائلة أمد بها قومه في حضرموت الذين بدءوا في شراء الأراضي والقرى بهدف تأسيس دولتهم ولكن عمر بن عوض القعيطي لم ير دولته في حضرموت حيث داهمه الأجل في حيدر آباد فقام ابنه عوض بن عمر القعيطي بإكمال ما ابتدأه والده وهو بحق مؤسس السلطنة القعيطية الحضرمية وفي عهده وقّع معاهدة الصداقة مع بريطانيا عام ١٨٨٨ م. ثم تولى السلطنة بعد ذلك ابنه غالب بن عوض وفي عهده وقعت معاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٩١٧ هـ ثم تولى بعد ذلك السلطنة الابن الثاني للسلطان عوض وهو السلطان عمر بن عوض وبعده تولى ابن أخيه السلطان صالح بن غالب وفي عهده تم توقيع معاهدة الصداقة مع بريطانيا وتولى السلطان صالح بن غالب سنة ١٩٥٥ ميلادية وتولى بعده ابنه عوض بن صالح الذي توفي عام ١٩٦٦ ميلادية وتولى بعده ابنه غالب بن عوض بن صالح ولم تدم سلطته أكثر من سنة مكتظة بالاضطرابات حيث انتهت في عهده السلطنة القعيطية بقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عام ١٩٦٧ م وقد دخلت الدولة القعيطية في حروب متعددة مع الدولة الكثيرية حتى استقرت أوضاعهما في آخر الأمر بانقسام حضرموت التي هي الآن محافظة ضمن الجمهورية اليمنية بعد قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ ميلادية. =

- وقد جرت محاولات كثيرة لتوحيد حضرموت خلال عهد الدولتين الكثيرية والقعيطية لم يكتب لها النجاح.

وكان السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي، رحمه الله من ألمع سلاطين حضرموت وأكثرهم علما وحنكة له مؤلفات عدة. وكان من أبرز إنجازاته، نقل مكتبته القيمة من الهند إلى المكلا وتخصيصها بمبنى مستقل بجوار مسجد السلطان عمر وتشكيل هيئة لإدارتها وكانت تفتح أبوابها للقراء والباحثين صباحا ومساء مع نظام دقيق ومنضبط للإعارة منها، حيث كانت الفائدة منها على مستوى حضرموت كبيرة وواضحة وكانت قاعتها مكانا للندوات الثقافية والمؤتمرات. ومن إنجازات السلطان صالح رحمه الله مشروع قيام مجلس تشريعي منتخب لحضرموت وإن لم يتم في عهده ووضع الخطوط العريضة لدستور حضرموت. والسماح بإنشاء أول حزب بحضرموت باسم الحزب الوطني. ويعتبر أول حزب على مستوى جنوب اليمن يتشكل في النصف الأول من القرن العشرين. بل وأول حزب رسمي معترف به في اليمن بوجه عام. وكان السلطان صالح فارسا مغوارا، كثيرا ما يذهب إلى غابات الهند مع صديقه المرحوم الشاعر المبدع العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب المتوفى سنة ١٣٤١ هـ بحيدر آباد الهند ومع عدد من أقرانه لمصارعة الأسود وفي أحد الجولات صرع السلطان صالح بن غالب القعيطي ثلاثة أسود في جولة واحدة سجلتها قريحة العلامة الشاعر أبي بكر بن شهاب بقصيدة طويلة من ضمنها قوله يخاطب صديقه وزميله السلطان صالح :

ذهبت إلى منازلة الأسود   وذلك ما ورثت من الجدود
أخذت ثلاثة وتركت جما   لكيلا ينقرضن من الوجود

وكان السلطان صالح محاورا مقنعا واسع المعرفة، والحري من أثق في صدقه بأن السلطان صالح بن غالب القعيطي رحمه الله كان يحفظ ثلاثة آلاف حديث نبوي مسندة. والحقيقة فإن بيت القعيطي بيت علم وفضل إلى جانب الحكم والسلطة حيث بذلوا من أموالهم التي جمعوها في الهند لخدمة حضرموت الشيء الكثير ولم يستغلوا أي مورد من مواردها الشحيحة في ذلك الوقت. وفي عهد السلطان صالح رحمه الله بلغت السلطنة القعيطية قمة مجدها. حيث أسس أول حكم محلي منتخب في حضرموت من خلال المجالس البلدية والقروية المنتخبة والتي جعل لها صلاحيات واسعة يندر وجود مثلها في كثير من البلاد التي تتشدق بدعوى الديموقراطية، وجعل لتلك المجالس إدارة مستقلة تحت الإدارة الإقليمية، وتم الفصل بين السلطات الثلاث في عهده حيث أنشأ مجلسا للدولة ومجلسا عاليا للقضاء وإدارة مالية منضبطة في دخل الدولة وصرفها وميزانيتها وجمارك مؤسسة على نظام جمركي دقيق، وفي عهد بدأ التعليم الحديث بحضرموت بإدارة عدد من الخبراء من السودان الشقيق مثل الأستاذ الفاضل محجوب زيادة والأستاذ سعيد القدال الذي تولى وزارة السلطنة بعد ذلك، وفي عهده أيضا تمكن العديد من أبناء حضرموت من الدراسة الأكاديمية في الخارج في تخصصات متعددة، ونبغوا وبرزوا، حيث تولوا بعد ذلك مناصب مهمة ووزارة في الدولة، وفي عهد السلطان صالح رحمه الله تشكل أول جيش نظامي حديث للسلطنة وفرقة -

- موسيقية وطنية وكانت للسلطان جلسة يومية بعد صلاة المغرب في قصره مفتوحة لكل من له حاجة أو مظلمة أو سؤال حتى في المجال العلمي أو الأدبي أو الفقهي أو التاريخي يريد رفعه للسلطان وكان يحضرها العديد من العلماء والأدباء والوجهاء ورجال الدولة والشخصيات الاجتماعية وشيوخ القبائل من المقيمين في المكلا عاصمة السلطنة ومن القادمين إليها من ألوية السلطنة أو من الخارج. وقد حدد السلطان صالح رحمه الله بالاتفاق مع أهل الحل والعقد من أعضاء مجلس الدولة لنفسه ولمن يعمل في الدولة من أولاده وأفراد أسرته رواتب شهرية تصرف لهم في نفس وقت صرف رواتب بقية موظفي الدولة، وكان السلطان صالح رحمه الله عندما يصرف مرتبه قبل نهاية الشهر على مصاريفه الشخصية وعلى المساعدات التي يقدمها لبعض من يقصده في ذلك يلجأ للاقتراض من تجار المكلا على راتب الشهر القادم دون أن يمس بميزانية الدولة. وربما اعتذر بعض التجار عن إقراضه أو إقراض بعض ولده حين يطلبون ذلك بحجة أنه يطالبهم بمبالغ لا يمكن له تلبية طلبهم قبل تسديدها فلا يمسه ضرر أو ضيم من قريب أو من بعيد. ومن أمثلة اهتمام السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي رحمه الله بجمع تراث ومخطوطات حضرموت والعناية بها نشير إلى الرسالة التي وجهها بتاريخ ١١ صفر عام ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ يناير عام ١٩٤٥م إلى المغفور لهما الشيخين سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن، وعلي بن عوض بن عبد الرحمن آل باسويدان، بمدينة شبام، والتي زودني الصديق العزيز الأستاذ عبد الله محفوظ باسويدان مشكورا بنسخة مصورة منها وكان نصها كالتالي:

[بعد التحية : قد بلغنا عن الثقات أن عندكما كتبا وكراريس وملفات تاريخية قيمة من جمع وتأليف عمكما المغفور له العلامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باسويدان، حيث خلفها تركة بالإرث لأبويكما المرحومين عبدالله وعوض وهذان الأخيران خلفاها تركة بالإرث لورثتهما وأنتما القائمين عن الجميع. وحيث أن العلم وديعة في أعناق العلماء؛ فأحببنا أن نطلب منكما كل ما كان لديكما من مؤلفات عمكما المغفور له الشيخ سالم المذكور لنشره عنه ونرفع به ذكره في الأنام إلى المستوى اللائق بمكانته السامية، وأنتما على الخيار بين أن تقدما هذه الكتب التاريخية والملفات والكراريس لبيعها علينا ولندفع لكم ما يعادل أثمانها بكل سرور وبين أن ترسلاها إلينا للنقل عنها كل ما يهمنا نقله على قانون الإعارة ثم نعيدها إليكما. ولا نستحسن منكما أن تقدما أي عذر من الأعذار أو تنكرا وجودها بين كتبكما فتركاها تذهب ضحية الأرضة أو التلف أو الضياع. ولا شك أن نشرها لمما يعود بالذكر الحسن على كافة أسرتكم الكريمة. وقد خولنا نائب شبام بالنيابة للتفاوض معكم فيما يتعلق بصدد هذه الكتب التاريخية المشار إليها. أما على سبيل البيع أو على سبيل الإعارة. فنأمل منكما أن تلبيا طلبنا هذا لا زلتما مشكورين. صالح بن غالب القعيطي]. رحم الله السلطان صالح ذلك الحاكم العالم العادل.

آل كثير سنة ١١١٩ من الهجرة، وما انفكوا إلى سنة ١٢٢٢ من الهجرة، حيث وصل آل بن قملا إلى "الشحر" من جهة الشمال وسلمت لهم حضرموت(*) . وعلى أثر ذلك استولى السلطان غالب بن محسن مؤسس الدولة الحالية(**) . على "تريم" وما زالت تحت سيادة عائلته(***) . وحاول يافع الاستيلاء على "تريم" في أواخر القرن الماضي ففشلوا(١٨) .

(١٨) قد اقتضب المحاضر عافاه الله القول هنا ولا لوم عليه، فإنه إنما حاضر في مدينة "كريم" خاصة، فلا عجب إذا لم يستطرد بقية الحوادث. إن التحاكم إلى الشريعة وإقامة القضاة كان ظاهرا في عصر السلطان بدر وما بعده، وإن كان لا يخلو عصره من حوادث واضطرابات كما يلوح للقارئ من خلال ما كتبناه وما لم نكتبه. وقد كان عصر ابنه=

تعليق المحقق على المحاضرة:

(*) ذكر هذه الغزوة العلامة السيد علي بن حسين بن محمد العطاس في الجزء الأول من كتابه "تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس" بالسند السماعي المتصل عن واحد من قادة الجيش الذي صد الغزاة عن مدينة حريضة ووادي عمد، سنورد النص في قسم مستقل من هذا الكتاب.

(**) انتهت سيادة تلك العائلة الكثيرية وزالت عن "تريم" بسقوط حضرموت في يد الجبهة القومية عام ١٩٦٧م.

(***) أي في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي حين كتب المحاضر محاضرته ونشرها وقد انتهى حكم الدولة الكثيرية وعهدها بسقوط حضرموت في يد الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، في سبتمبر عام ١٩٦٧ م وأصبحت بعد ذلك حضرموت بكاملها محافظة من محافظة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي أعلنت استقلالها عن بريطانيا في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ م وسميت حضرموت "المحافظة الخامسة" ثم تغير أسم الجمهورية المذكورة إلى "جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية" وعاد لحضرموت رسميا أسمها التاريخي "محافظة حضرموت" ثم أصبحت حضرموت محافظة من محافظات "الجمهورية اليمنية" بعد إعلان الوحدة بين جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٩٩٠ م. وسميت بعد ذلك "الجمهورية اليمنية".

= عبدالله أقل اضطرابا. وقد كان العصر الذهبي عصر السلطان عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق بن عبد الله بن جعفر، وهو الذي تخلى فيما بعد عن الملك. وقد ترجم السيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي للسلطان عمر بن بدر أبي طويرق فقال: كان حسن الشمائل، وافر العقل، كثير الفراسة، صاحب أخلاق جميلة، قل أن ورد عليه أحد من الغرباء إلا صدر وهو يثني عليه الثناء الجميل، وكان شجاعا مقداما. ولعبد الصمد باكثير[٣٥] فيه مدائح قال – أي الشلي في المشرع – : وتولى بعده ابنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق، مهاب النظر، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، وولي الملك فأحسن القيام به واظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد، ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض إلا بالدرجة العليا، وخرج من أهله وماله، وقصد الحرم الشريف، وأعرض عن الملك، وأقام بمكة المكرمة إلى أن توفي في سنة ١٠٤٤هـ من الهجرة ودفن بالشبيكة. أما أخوه بدر بن عمر الذي تولى بعده فإنه أحسن الإدارة في أول دولته، ثم طغى وبغى وظلم العباد، فأشار بعض السادة على ابن أخيه بدر بن عبد الله أن يقوم عليه فيخلعه، ففعل وانتصر عليه وتولى السلطنة ودانت له الأمور، ثم عاد هو فظلم وصادر السادة[٣٦] فاجتمعوا ودعوا الله عليه فكان من قدر الله أن كتب عمه[٣٧] من محبسه إلى الإمام إسماعيل[٣٨] إمام اليمن، وانجر الحال إلى تجهيزه على حضرموت. أما تفصيل تلك الحوادث فقد تضمنته السيرة المتوكلية، وجمعت صغيرها وكبيرها وذكرها أكثر مؤرخي اليمن وحضرموت، ولكن اشتهارها لا يمنعنا عن تلخيص المهم منها تكثيرا للإفادة فنقول:

٣٥ عبد الصمد باكثير: سكرتير الدولة الكثيرية وكاتبها ومنشئ رسائلها في عهد السلطان عمر بن بدر أبي طويرق وعهد ابنه السلطان عبد الله وكان في معيتهما حضرا وسفرا وصارت الشحر موطنا ثانيا له بعد سيئون لكثرة تردده عليها، وقصائده العمريات تسمعك السحر الفاتن، وتريك المناظر الخلابة، له ترجمة في كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين" للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف.

٣٦ يقصد بمصادر السادة: أنه ألغى دور السادة بني علوي، وصادر حقهم في الإصلاح ونشر العلم.

٣٧ بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق.

٣٨ المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد من أولاد الهادي يحي بن حسين، تولى الإمامة في اليمن بعد وفاة أخيه المؤيد محمد بن القاسم عام ١٠٥٣ من الهجرة. والده القاسم بن محمد الملقب بالمنصور، هو مؤسس دولة بيت القاسم في عام ١٠٠٦ من الهجرة وبه ابتدأت الدولة الزيدية الثانية. توفي الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في الخامس من شهر جمادى الآخر عام ١٠٨٧ هـ بمدينة ضوران آنس عن ست وستين سنة من عمره وثلاث وأربعين سنة من حكمه، ويعتبر عهده من أقوى عهود =

= نقلا عن التاريخ المسمى اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية للشيخ محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي بلدا والحسيني نسبا رحمة الله عليه، وهو تاريخ مختصر اشتمل على تاريخ اليمن من أول الدهر إلى سنة ١٣٠٥ من الهجرة، وقد زدنا عليها لقولات من مواضع أخرى وللبيان ميزنا ذلك بجعله بين قوسين. قال – أي الكبسي – {وفي سنة ١٠٦٥ في شهر صفر، أمر الإمام بحشد الجنود وأرباب البنود، إلى بني أرض،لإصلاح فاسدها، وتقويم حائزها، لأجل الدخول إلى حضرموت، لإنجاد بدر بن عمر. ومنعت بلاد الرصاص ويافع وبلاد العولقي والجرشي والواحدي والفضلي عن المضي في بلادهم[٣٩] فجد الإمام إلى جهادهم فاجتمع لأولاد أخويه زهاء عشرة آلاف من مقاتلة الرجال، وألف عنان من الخيل وجزيلها، لعز الإسلام محمد[٤٠] بن الحسن بن الإمام – القاسم بن محمد – فانفذ قبل ذلك رسائله إلى الشيخ حسين الرصاص، لأنه أول قفل لتلك الأقفاص، وكتيبة في فلك العراص، فلما علم الرصاص بما أجمع عليه الإمام شمخ بالعرنين، وبرز بروز ليث العرين، وحشد قبائل البلاد، وحرض على التأهب في غورها والأنجاد، وتصور أن نفوذ العسكر إلى خلفه، دلالة على عجزه وضعفه، فركز نفسه هدفا للحين، والنفش في ناعوره قول أحمد بن الحسين – أبي الطيب المتنبي –

غير أن الفتى يلاقي المنايا   كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز أن تكون جبانا

الأئمة الزيدية في اليمن وأوسعها رقعة، تولى بعده الإمامة ابن أخيه " الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم، وهو الذي قاد حملة سلفه على حضرموت، وتلقب بالمهدي بعد توليه الإمامة، وذلك بعد صراع بينه وبين أخيه الحسين بن الحسن وابن عمه محمد بن القاسم ليس هنا محل تفصيله. وتجدر الإشارة إلى إن اسم قائد الحملة على حضرموت " أحمد بن حسن بن القاسم" ابن أخي الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم والذي كان يلقب قبل أن يتولى الإمامة بعد وفاة المتوكل إسماعيل بالصفي أحمد بن حسن" قد تعرض للكثير من الاضطراب والتحريف في أصل التعليق على المحاضرة للسيد العلامة علوي بن طاهر الحداد الذي نشرته مجلة "الرابطة العلوية" عام ١٣٤٩ هـ. ولأننا على اليقين أن التحريف مصدره الناسخ أو الطابع وليس المعلق الثبت الموسوعي الثقة، أو الذي نقل عنه المعلق وهو السيد محمد بن إسماعيل الكبسي، سمحنا لأنفسنا بتصحيح الاسم كلما مررنا عليه ولذلك جرى التنبيه. توفي الإمام المهدي أحمد بن حسن بن القاسم عام ١٠٩٢ هـ وكانت وفاته عن ثلاث وستين سنة من مولده وخمس سنوات من حكمه، وقد بدأ الخلاف والضعف بعد وفاته يدب في الأسرة القاسمية حتى انتهت وبنهايته كانت نهاية الدولة الزيدية الثانية.

٣٩٥ مجرد المرور بها إلى حضرموت وليس البقاء أو السيطرة عليها

٤٠٥ في الأصل محمد بن الحسن والصحيح أحمد بن الحسن

فترتب هو والعولقي بعسكرهما بنجد السلف، وضحى بقية السلاطين أمام وخلق، وكان قليل من أصحاب الإمام قد تقدموا إلى الزاهر ما غلب عليه الرصاص وكانت في الأصل للقائفي. ولما سئم الرصاص من الانتظار، بادر إلى ذي كرت بجيش جرار، فرقي أولاد الإمام بنفوسهم إلى نجد السلف، وبادروا إليه يوم الخميس رابع الربيع الأول من سنة ١٠٦٥، والتقى جمعهم بكرة على الشيخ "يعني الرصاص" ومن إليه، فقصد الصفي "يعني أحمد بن الحسن" مركزه "أي الرصاص" وهو المقام الأول والمركز المعدل، فاشتجرت الرماح، واشتد الكفاح، واختلف الرصاص" يعني رصاص البنادق" ونادى لسان الحال ولات حين مناص. وقد أبان الصفي عن تحليق العقاب، وشجاعة أبيه حيدر[٤١] حين اقتلع الباب[٤٢]، فانخزل عن الرصاص منصر العولقي، وتأخر عن الحرب =

٤١٥ يقصد بذلك أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه.

٤٢٥ باب حصن خيبر كما ورد في السيرة النبوية والأحاديث الصحيحة أن باب الحصن المذكور الذي قال بعض الرواة انه أعجز مائة فارس عن حمله قد اقتلعه الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه بمفرده في غزوة خيبر المشهورة التي قادها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بعد حصار استمر فترة من الزمن للحصن المذكور. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في ليلة من الليالي وأصحابه المشاركين في تلك الغزوة من حوله: " غدا يحمل الراية رجل يحب الله ويحبه الله " فلما أصبح الصبح واجتمع الصحابة المشاركون في تلك الغزوة حول الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله رفع رأسه الشريف وقال " أين علي بن أبي طالب" فقيل له يا رسول الله إنه أرمد. فقال ادعوه لي، فجاء الإمام علي كرم الله وجهه وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنفث الحبيب المصطفى من ريقه المبارك في عين أخيه وصهره علي بن أبي طالب وقرأ عليها فعادت كأن لم يكن بها سابق ألم أو أذى، ثم سلمه الراية بيده الشريفة فانطلق أبو الحسن رضي الله حيث اقتلع الباب ودخل المسلمون الحصن وكان النصر المؤزر المبين. وقد أشرت إلى تلك الواقعة في قصيدة متواضعة لي بدأتها أمام مشهد سيدي الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه في النجف الأشرف عند زيارتي له عام ١٩٨٨ م. فقلت من ضمن تلك القصيدة :

سل غزوة الأحزاب عنهُ وخيبر ال   مشهور في قول الرسول الهادي
رجلٌ يحب الله يحمل راية ال   فتح غدا بصلابة الأطواد
ويحبه مولاه جل جلاله   وبفضله القرآن جاء ينادي
سل عنه محراب التهجد والدعاء   ليلا إذا اشتمل الورى بسواد
تلقاه بالصوت الحزين يردد ال   آهات فيه مفكرا ومنادي
يبتث دار السوء يخشى وحشة ال   درب الطويل يقول أين الزاد
علَم اليقين ستاهُ لو كشف الغطاء   ما زاده في علمه بسداد

إلى آخر القصيدة. وتفاصيل هذه الواقعة مثبوتة في كتب الحديث والسيرة المعتمدة.

= الذي لقي، وتبعه قبائل يافع بمن بقي، وثبت للكفاح الرصاص، وصار رديئة للرماح، وهدفا للرصاص، وأمر الصفي أصحابه بترك الرمي، فاخترطوا السيوف، وأقبلوا على الحتوف، واختلط الفريقان، حتى أغبر الدو، واصطدمت الهامات في الجو، فانجلت المعركة عن قتل حسين الرصاص وجميع من ثبت معه، فحمل رأسه بعد قطعه بالحسام، إلى أن مثل به في حضرة الإمام؛ [لم يكن قصد هذا الجيش حرب أحد من هذه القبائل، ولكنه أراد النفوذ"[٤٣]" في بلادهم فاعترضوه وحالوا بينه وبين ذلك، وقد أطال القائد الصفي أحمد بن الحسن المراودة لهم في ذلك فأبوا كل الإباء، أما حسين الرصاص فقد أبان عن ثبات وشجاعة باهرة وقتل ما يقرب من ثلاثين رجلا، وقد أعجب الصفي بشجاعته إعجابا كليا وعرض عليه الأمان والصفح فأبى وقاتل حتى قتل. وقد رق صاحب السيرة المتوكلية الثناء عليه وأطراه على شجاعته" وانهزم أخوه صالح الرصاص إلى الجسيمة وطريقة إلى البيضاء، وانتهبت العساكر جميع ما في مخيم الرصاص، ثم وجه بعد ذلك صالح الرصاص إلى بلاده وقبائله.] ثم ذكر المؤرخ – أي الكبسي – حربهم لبلاد يافع واستيلائهم على جبل العر ومرقد الموسطة إلى أن قال": وصلح أمر يافع وسكنت الزعازع وعاد الأمر إلى حضرة الإمام وأمروا على البلاد السيد شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين. وكان رأي الإمام عدم منازعة الأمراء إلى الوفود"[٤٤]" وأن يلبثوا الجنود. ولما بلغ السلطان الذي في حضرموت"[٤٥]" هذا النصر الجسيم، والفتح العظيم، أطلق عمه"[٤٦]" من الترسيم، وأشعر بطاعة الإمام، وإظهار الخطبة والإتمام؛ فأوسل الأمير صالح بن حسين إلى تلك الديار فوجد الأمر على حقيقته [وقد ذكر في السيرة المتوكلية ما وقع في صدر ذلك من المكاتبات بين السلطان بدر بن عبد الله والإمام المتوكل وهي مكاتبات فصيحة]. ووجه إلى بدر بن عمر ولاية ظفار وجعل الإمام ولاية البيضاء ويافع إلى ابن أخيه الحسين بن الحسن، فاستمر على ولايتها من رداع إلى أعمال حضرموت. وفي سنة ١٠٦٨ من الهجرة، غدر صاحب حضرموت بدر بن عبد الله بعمه بدر بن عمر وأخرجه من ظفار، فوصل إلى الإمام للانتصار، فأكرمه الإمام، وأوعده ببلوغ المرام وبقي في =

[٤٣] مجرد المرورية بلادهم وليس بقصد الاستيلاء والسيطرة على مناطق حكمهم.

[٤٤] إلى حين عودته وجيشه من حضرموت.

[٤٥] السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق الكثيري.

[٤٦] السلطان بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق.

= الحضرة مكرما حتى كان شهر جماد الأول من سنة ١٠٦٩ من الهجرة، برز الإمام في المشية وضرب فيها الوطاق. ووصله إليهما عز الإسلام محمد بن الحسن المنصور فاجتمعا على اصطفاء الصفي لفتح حضرموت والشحر المشهور، احمد بن الحسن بن المنصور، وفي الخامس تهيأ الصفي وسار إلى وادي السر بمخلاف خولان ثم منه إلى قحوان ثم إلى رغوان ثم سار مأرب وبيحان ثم دخل أطراف بلاد العولقي فوصل بلدة واسط ثم سار إلى وادي حجر ثم تجرد من حجر تجرد الحسام. وقد كان سلطان حضرموت قدم عسكره إلى أعلا عقبة حجر لمنع احمد بن الحسن عن صعودها فطلع عليهم العقبة ففروا عن مراكزهم والهزم مقدم السلطان ومهد لمن بعده هذه الفعال. فصعدوا صنعه حذوا النعال بالنعال، واستولى الصفي على خزائنه وازواده وذخيرته وامداده. [إن جيش الشريف احمد بن الحسن مؤلف من ستة آلاف من الجند وثلاثة آلاف جمل تحمل الذخائر والمؤن. وكان نزولهم في حجر بمحل معروف بها اليوم يسمى السداره، وقد والاه إلى هناك الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن العمودي وكان والده الشيخ عبد الرحمن هو الوالي إذ ذاك، وكان منحازا إليه، ومر الجيش المتوكلي بريدة الدين وهم منحازون إلى جانب العمودي والإمام. وقد ذكر في السيرة المتوكلية الطريق التي مروا بها والمنازل التي نزلوها وأسعار البلاد ووصف رخاء الريدة المذكورة في ذلك الزمان] وعند ذلك طلعت على الصفي طلائع الانتصار، وتواترت إليه قبائل تلك البلاد. [إن الجيش المتوكلي اخترق الريدة وكان دليله العمودي وقبائله، وكان من سياسة العمودي أن حدر الطريق به حتى جاوز حدوده من الوادي فانحدروا إليه – أي إلى الوادي– من عقبة نسره بمنعطف من الوادي يسمى الجزع، وتقدموا إلى الهجرين وهاجموا المبظرة فأخذوها وقد بقيت الطريق التي مر بها هذا الجيش في جول الجبل أي صحراءه نهج أبيض يسميها أهل البلاد الطريق الزيدية] ثم تقدم إلى الهجرين ولم يبق إلى محل السلطان عمر غير يومين. فتلقاه الحضارم ركبانا ورجاله، وقاتلوا عن منصب سلطانهم لا محالة. فأطلقت عليهم الرصاص المذابة، ووجه إليهم الردى أسبابه، فقتلوا في الأودية والشعوب. وخروا على الأذقان والجنوب. [إن السلطان بدر بن عبد الله قد جمع جيشا كثيفا من قبائل حضرموت وسيبان نحو ثلاثين الفا وعسكر بهم تحت الجبل المعروف بسدبه: " ولعل الصحيح ثلاثة آلاف " فلما أقبل الجيش المتوكلي وتناوش الجيشان هبت ريح من ورائه وألقت غبارها على الجيش الكثيري يخالطه =

= جراد أبيض، وصدق المتوكلي الحملة على جيش الكثيري، فولوا الأدبار وآوى السلطان بدر إلى "المحجيق" ثم هينن" وانهزم السلطان من هينن إلى شبام، وقد طوى عليه بساط الأحكام"[٤٧]. فدخل الصفي هينن واغتنم ذخائر السلطان ثم عطف على شبام فأخذها سلام بسلام. وهي عين مدائن الإسلام [يعني بلاد الإسلام الحضرمية، وهذا كان في ذلك الوقت، وقد نقص عمرانها وصارت بلد تريم هي التي يشار إليها في الإقليم في الحديث والقديم]"[٤٨] فاستولى الصفي على منازل ذلك البدر، ولما سقط في يد السلطان عاد إلى الطاعة بعد العصيان. وصلحت الأحوال، ورجع الصفي في أنعم بال. وأطيب حال. [لما وصل الصفي الشريف أحمد بن الحسن إلى شبام فملكها، اجتمع السادة العلويون وساروا – أي وفد منهم– من تريم إلى شبام وتوسطوا في إصلاح ذات البين وحقن الدماء وتم ذلك على أيديهم ولشرح ما وقع محل غير هذا]"[٤٩]. وأرسل الصفي بالسلطان بدر إلى =

٤٧◆ لعله وقد طوي عنه بساط الحكم.

٤٨◆ لعل المعلق رحمه الله يقصد بقوله: "وصارت بلد تريم هي التي يشار إليها في الإقليم في الحديث والقديم". من حيث تحول السلطة الحاكمة بعد ذلك من وقت لآخر إلى "تريم". أما بالنسبة للسلطة الروحية والمذهبية، فتريم كانت ولا تزال هي التي يشار إليها في الإقليم. والحقيقة فإن مفتاحي حضرموت في التاريخ القديم وحتى وقت قريب في مجال انطلاق الراغبين في السيطرة على حكم حضرموت هما الشحر" في ساحل حضرموت، وشبام" في الوادي، ثم أصبحت" المكلا " هي عاصمة الساحل، وسيئون "هي عاصمة الداخل – الوادي – حتى توحدت حضرموت بعد الاستقلال عام ١٩٦٧ هـ وصارت " المكلا " هي عاصمة محافظة حضرموت. أما السلطة الروحية والمذهبية والعلمية فقد ظلت لتريم منذ دخول الإسلام إلى حضرموت وإن شاركتها بعد ذلك في هذه السلطة مدن اشتهرت بمن حلها من الأعلام، مثل غيل أبي وزير في الساحل، والهدون "وعريضة في الوادي.

٤٩◆ لم نطلع على شرح من المعلق العلامة الحداد رحمه حول موقف السادة العلويين من قضية الصراع بين السلطان بدر بن عبد الله وعمه بدر بن عمر ومن استعانة السلطان بدر بن عمر بالجيش الإمامي في إعادته إلى الحكم والمعركة التي جرت بين الطرفين، ولعل المنية قد عاجلت المعلق رحمه الله قبل شرح ما يتعلق بهذا الموضوع التاريخي المهم أو أن ما كتبه لم نسمع به ولم يصل إلى أيدينا حتى الآن. وتجدر الملاحظة هنا إلى أن الإمام العلامة والمؤرخ الثقة الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس المتوفى عام ١١٧٢ من الهجرة النبوية بمدينة المشهد بحضرموت قد أشار في الجزء الأول من كتابه "القرطاس بمناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس" ص ٤٢٥ الحكاية السلسة والسياقين إلى موقف الشخصيات العلمية والاجتماعية بوجه عام في ذلك الوقت من هذا الصراع ومن أبرزهم دون شك أعلام العلويين وعلمائهم ومناصبهم. وقد تحدد ذلك المواقف =

= حضرة الإمام، فاستبقاه الإمام أياما ثم فسح له العودة إلى دياره وتوفي بجهته –أي بلاده– بعد عودته إليها كما سيأتي. ثم ارتحل الصفي إلى حضرة الإمام. فوصل حوران في أبهة فاخرة ودولة قاهرة تعنو لها الأكاسرة ونصر عجيب وفتح قريب.} انتهى من السيرة المتوكلية. [توفي الصفي السيد احمد بن الحسن سنة ١٠٩٢ وقد رثاه القاضي العلامة علي بن أبي صالح بن أبي الرجال بقصيدة غراء ضمنها الكثير من أيام حروبه ننقلها هنا من هامش البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني الذي طبع بمصر في هذا الوقت وهي:

لقد حل في هذا الضريح برغمنا ... إمام به ليل الغواية ينجلي
إمام هدى المهدي أفضل قائم ... وخير إمام عالم متبتل
ومن لم يزل يحمي الذمار بعزمه ... ويكشف عن سكانها كل مشكل
فطهر أقطار البلاد بسيفه ... ومهدها للقائم المتوكل
وحاصر "صنعاء" عند ذاك بجحفل ... يظلله فيها عجاجة قسطل
وسار إلى "لحج" وأطلال "خنفر" ... بكل فتى ماضي العزيمة فيصل
فأصلحها ثم انثنى نحو "صعدة" ... فزحزح عنها معضلا أي معضل
وأم بلاد "الجوف" والخوف قد طما ... فصارت عن الخوف الشديد بمعزل
وسل على "الرصاص" في النجد صارما ... جوانبه مصقولة كالسجنجل
وفي "يافع" لم يبق للقرم نافع ... من السيف في يوم أغر محجل
وفي "آل فضل" لم يدع من كماتهم ... سوى هالك تحت القنا أو مكبل

من أغلبيتهم المطلقة كما ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في الوقوف إلى جانب الحاكم في حينه السلطان بدر بن عبد الله وتحفيزه إلى قتال الجيش الإمامي وهو الموقف الذي خالفهم فيه الحبيب العارف بالله الإمام عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس المتوفى "بنفحون" عام ١٠٧٢ من الهجرة والمدفون بحريضة وقد ذكر الحبيب علي بن حسن بتفصيل الحوار الذي جرى بين الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس من جهة والسلطان بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري ووزيره من جهة ثانية حول مواجهة حملة الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بقيادة ابن أخيه الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم وانتداب الحبيب عمر العطاس ولديه سالم والحسين لمقابلة الصفي أحمد بن الحسن في شبام برسالة خطية من والدهم بعد انتصار الصفي على الكثيري وبعض من الحوار الذي دار بين الصفي والسيدين سالم والحسين ورد الصفي الخطي على الحبيب عمر بن عبد الرحمن. وللأهمية التاريخية التي يمثلها ما أورده الحبيب علي بن حسن العطاس في هذا السياق رأينا أن نفرد نص ما ورد حول هذا الموضوع بفصل مستقل في هذا الكتاب مع تحليل وتحقيق متواضع من جانبنا لهذا النص التاريخي المفيد. (انظر الملحق صفحة ٩١).

يرجع عهد دخول السادة[*]، إلى تريم واستيطانهم بها إلى سنة ٥٢١ من الهجرة في عصر الإمام علي بن علوي خالع قسم[١٩] المتوفى سنة ٥٢٩هـ.

وفي "حضرموت" فل حد جيوشهم	وحكم بيض الهند في كل مقتل
وقاد إلى أطلال "حجة" إذ دعا	يكف الأيادي جحفلا بعد جحفل
ومال إلى "ذيبين" عند فسادها	فمزقهم بالسيف في كل منهل
وفي "الأبرق" الفرد الذي شاع ذكره	سقى القوم في الهيجاء عصارة حنظل
"ومسقيان" أفناها بسوء فعالها	بسمر دقاق من قنا الخط ذبل

ولها – أي القصيدة – بقية نكتفي منها بما ذكرناه]. أما بقية من تولى بحضرموت من عمال الإمام وسلاطين آل كثير، فقد بيناه في محاضرتنا التي ألقيناها في بيت الرابطة العلوية بـ"تاته أبغ" فلا نعيده تفاديا من التطويل.

(١٩) قوله في عصر الإمام علي بن علوي خالع قسم، أقول: يحسن بنا وقد عقفنا على مواضع من هذه المحاضرة أن لا نمر باسم هذا السيد الفذ الفرد الجليل صامتين عن ذكر بعض فضائله ومناقبه فنقول: هو الإمام علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر. ولد ببيت جبير: وترقى في أحضان أبيه علوي وتأدب به، وطلب العلم وقرنه بالعمل، وانتشر ذكره وبعد صيته، وترجمه عدة من مؤرخي اليمن "كالجندي والخزرجي والأهدل والشرجي" وغيرهم وترجمته مبسوطة في المشرع الروي في صحيفة ٢٣٠ – ١٣١ من الجزء الثاني. وقد كان المترجم له رضي الله عنه يتردد إلى تريم من قبل كما ذكروه في ترجمته حتى تهيأ له الانتقال إليها. ويدل تردده إليها وإلى بقية النواحي مثل "قسم" إنه لم يبق للخوارج إذ ذاك أي نفوذ. وإن مذهب السنة قد استقر بتريم من قبله بطبقات، وإذا لاحظنا نسب بعض علماء تريم لذلك العهد نعرف من الأسماء المرددة حقيقة ما أشرنا إليه، فإنه من المحال أن يسمى الخارجي باسم علي أو الحسين. ولكنا إذ استعرضنا نسب أحد شيوخ الفقيه المقدم وهو العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن–

تعليق المحقق على المحاضرة:

(*) السادة بنو علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى.

أي من هجرتهم من البصرة وحلولهم بحضرموت بنحو ٢٠٠ سنة وقد انتعشت حضرموت علميا ودينيا واجتماعيا بدخولهم إليها وكذا بنزولهم تريم منذ أوائل القرن الرابع. لقد نبغ كثير من العلماء والأدباء والشعراء بتريم أمثال الشيخ محمد بن الحب[٢٠]، صاحب المصنفات والرسائل التي منها

سالم بن محمد بن علي بن سالم بن مروان الحضرمي التريمي، وجدنا جده الثالث يسمى عليا وهو علي بن سالم، فيكون في طبقة سيدنا محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر. وسيدنا محمد ولد بـ"سمل" وإنما انتقل إلى "بيت جبير" فيما بعد. وقد بقيت "بيت جبير" بيدهم لم يتخلوا عنها على عظم محارثها واتساعها. وهذا مما يدلك على وفرة الأيدي التي تتبعهم وتقوم لهم بالأعمال، وبأن ثروتهم متسعة. إذ كان لهم "صوح" فوهبوه مولاهم "مخدم" اكتفاء بأموال "سمل" و"بيت جبير" ثم زاد المترجم – بفتح الجيم– رضي الله عنه: بأن اشترى أرض "قسم" بعشرين ألف دينار، فغرسها نخلا وتوفر العلويون فيما بعد على عمارتها حتى لقد كان توضع بمسجدها أيام الخريف نحو عشرين سجادة وإنما كان يتخذ السجادة فيهم الفقيه الكبير القدر. على إنه هو الذي خلع "قسم" أي غرسها نخلا. فأهل حضرموت يقولون "خلع النخلة" أي غرسها. لأنه لا يغرسها حتى يخلعها من جذر أمها، فالكلمة مجازية. وكان انتقال سيدنا علي "خالع قسم" المترجم إلى "تريم" مع بني عمه من بني بصري وجديد.

(٢٠) ذكره سيدنا علي بن أبي بكر السكران العلوي في كتابه البرقة المشيقة فقال: "أعجوبة زمانه، وعلامة أوانه، جمال الدنيا والدين وبركة الإسلام والمسلمين: أبو سعيد محمد بن أحمد بن أبي الحب الشعيثي القرشي الحضرمي التريمي. ثم ذكر فيه مرثية له رثى بها الإمام سالم بن بصري الحسيني من آل بصري المعروفين أخوة بني علوي والإمام سالم المذكور من أشياخ ابن أبي الحب. وذكره صاحب المشرع في ترجمة الإمام سالم بن بصري وفي ترجمة الإمام علي بن محمد بن جديد وساق له رسالة كتبها إليه.

دعاء بر الوالدين(*)، والشيخ الشاعر الشهير حسان[٢١] والمشائخ آل بافضل[٢٢] وكل هؤلاء تقريبا كانوا معاصرين للفقيه المقدم وظهر من مشاهير العلويين وغيرهم في هذا العصر وما يليه علماء وفقهاء وأدباء وأطباء ورياضيون نذكر منهم من نبغ في الفلك مثل العيدروس الأكبر[٢٣] ومثل

(٢١) لم أقف على اسم حسان هذا ولا على شي من خبره. أما المؤرخ فهو الشيخ عبد الرحمن بن علي حسان له تاريخ لحضرموت يسمى "البهاء" يوجد منه نحو عشرين كراسا في خزانة شيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي. وأخبرني السيد الفقيه سالم بن احمد المحضار العلوي الحباني حين زرته سنة ١٣٢١ هـ ببلدة حبان أن عنده نسخة من تاريخه كاملة وكتابا في مناقب آل باعلوي.

(٢٢) أفردهم بالترجمة الشيخ العلامة محمد بن عوض بن محمد بافضل رحمه الله في كتابه "صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل"

(٢٣) هو الأمام الكبير والقطب العارف الشهير عبد الله بن أبي بكر السكران بن الإمام عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه محمد بن علي باعلوي. ترجمت له كل الكتب التاريخية الحضرمية المؤلفة في عصره ومن بعده. بلغ الشأو العظيم في العلم والمعرفة والتقوى شابا وتربى بوالده وعمه الإمام عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف وغيرهم من كبار العلويين واختير لنقابة السادة العلويين وهو ابن خمس وعشرين سنة على كثرة الجحاجحة الكبار من العلويين من أعمامه وغيرهم. ولد سنة=

تعليق المحقق على المحاضرة:

(*) نسبة دعاء بر الوالدين وفصول ختم القرآن ودعائه إلى الشيخ ابن أبي الحب لا تصح على الإطلاق، لأن دعاء بر الوالدين وفصول الختم ودعائه اشتهرت وتوثقت نسبتها إلى الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالتواتر وذلك معروف في حضرموت وغيرها من البلاد العربية والإسلامية وهو مروي بالسند إليه وقد وردت في صحيفة دعوات الإمام زين العابدين وفي أكثر من مصدر من المصادر المعتمدة. وقد نفى صاحب التعليقات العلامة الإمام علوي بن طاهر الحداد نسبة هذه الأدعية إلى ابن أبي الحب وذكر أن له -أي الحبيب علوي بن طاهر الحداد- في دعاء الختم سندان من طريق شيخه العلامة الإمام أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس رحمهم الله أجمعين.

صاحب العمائم محمد بن علوي بن احمد بن الفقيه المقدم نابغة العلوم الفلكية والطبية[٢٤] ومثل ابن مولى عيديد احمد بن محمد في الطب والتشريح[٢٥] ويهمنا أن لا يفوتنا ذكر اثنين من المشاهير أحدهما السيد علي

٨١١ من الهجرة وتوفي سنة ٨٦٥ هـ وترجمته مبسوطة في المشرع الروي والجوهر الشفاف والعقد النبوي والسلسلة العيدروسية ومرآة الشموس وشرح العينية وغير ذلك.

(٢٤) صاحب العمائم السيد الإمام محمد بن علوي بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، أخذ العلوم الشرعية والتصوف عن الإمام الكبير عبد الله باعلوي وتربى وتخرج به وأخذ الطب والفلك والحساب عن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل ورحل إلى زبيد وتعز وعدن وأخذ عن علمائها والوافدين من العلماء إليها ثم رحل إلى مقديشوه وكانت إذ ذاك عامرة معمورة بالعلماء بل كانت السواحل كلها مملوءة من أهل العلم وهي التي تسمى اليوم بأفريقية الشرقية. حفظ القرآن العظيم والتنبيه وأكثر المهذب في فقه الشافعي. لقب بصاحب العمائم لأنه احترق عليه ثلاثة عشرة عمامة من السراج لاستغراقه في المطالعة. عاد إلى تريم يحمل تلك الفنون التي حصلها فأجادها فانتفع به فقهاء البلاد الحضرمية من آل بالشحر وآل باحرمي وآل يعقوب وآل عمودي وغيرهم وممن تخرج به الإمام القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة والسيد الإمام محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم العلوي والسيد الجليل أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم العلوي والشيخ القدوة محمد بن أبي بكر عباد وله منه إجازات في مجلد والفقيه سعد المعلم باعبيد والشيخ الإمام الصالح فضل بن عبد الله فضل الشحري وغيرهم توفي بتريم يوم الأربعاء من شهر ذي الحجة سنة ٧٦٧ هـ.

(٢٥) هو احمد بن محمد صاحب عيديد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط جد العلويين الجامع لهم. كان السيد أحمد بن محمد صاحب عيديد رحمه الله مع مشاركته في الفنون الشرعية مختصا بعلمي الطب والتشريح ومشتغلا بهما.

بن محمد بن جديد المتوفى سنة ٦٢٠هـ.[٢٦] والذي ترجم له الملك

---

(٢٦) قال الملك الأفضل في العطايا السنية: علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين. ويعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الجديد. أبو الحسن، أصله من حضرموت من اليمن من أشراف هناك يعرفون بآل باعلوي بيت علم وصلاح وعبادة على طريقة التصوف وفيهم فقهاء وعلماء فضلاء. وقد قدم المذكور عدن وأخذ كتاب المستصفى عن القاضي إبراهيم القريظي عن مصنفه، وقدم مع أخ له اسمه عبد الملك إلى الشيخ مدافع بقرية الوجيز من أعمال تعز فرحب بهما وأكرم نزولهما وأقاما عنده أياما وزوجهما بابنتيه رقية وسكينة بذي هريم وأخذ الناس عن الشريف أبي جديد أخذا كثيرا. وممن أخذ عنه الإمام محمد بن مسعود السفالي والإمام بن ناصر الحميري وأحمد بن محمد الجندي والإمام حسن بن راشد والإمام الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن أحمد القشلي. وكان متى ذكر عند القشلي قال: ابن جديد رجل ثقة من الحفاظ وأخذ عنه الفقيه عمر بن علي صاحب بيت حسين. وأقام بالجبال مدة طويلة وصار له ذكر شائع وفضل كبير واسع. وقصد من جميع نواحي اليمن والبلدان. كما ذكره الجندي في تاريخه فقال بعد أن ساق سلسلة نسبه كما تقدم: ويعرف بالشريف أبي الجديد عند أهل اليمن أصله من حضرموت من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف وفيهم فقهاء يأتي ذكر من تحقق إن شاء الله تعالى منهم مع أهل بلده. وذكره ابن سمرة في تاريخه والعواجي في تلخيصه والإمام حسين الأهدل في تاريخه نحوا من ذلك.

الأفضل[٢٧] في العطايا السنية، وأبو مخرمة[٢٨] في تكميل الطبقات وغيرهما

---

(٢٧) الملك الأفضل هو أبو العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول، تولى ملك اليمن في اليوم الذي توفي فيه والده وهو يوم السبت ٢٥ جمادي الأولى سنة ٧٦٤هـ وكان ملكا شهما يقظا حازما فقيها مشاركا للعلماء في عدة فنون من العلم عارفا بالنحو والآداب واللغة والأنساب وسير العرب وسير الملوك. صنف عدة من الكتب منها كتاب "نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون" لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله، وهو كتاب نافع جدا وله كتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها وله كتاب نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخبار واختصر تاريخ ابن خلكان وله كتاب بغية ذو الهمم في انساب العرب والعجم.

(٢٨) المراد به عبد الله بن عمر مخرمة الجوهي السيباني من قبيلة الجوهيين السيبانيين الحميريين. وهم بجبال حضرموت الجنوبية الشرقية بمحل يعرف بريدة الجوهيين توفي سنة ٩٧٣ هـ وله من المؤلفات فتاويه المشهورة وشرح كتاب العدة والسلاح وتتمة طبقات الأسنوي وغير ذلك. ومن آل بامخرمة هولاء عدة فضلاء وفقهاء:

كالفقيه ذي المؤلفات الشهيرة والفتاوى المفيدة عبد الله بن احمد بامخرمة المتوفى بعدن سنة ٩٠٣ من الهجرة. وقد تولى القضاء بالشحر وغيضة البهيش عند سلطان كان متوليا في تلك النواحي في زمنه. كما تولى القضاء بعدن وبها توفي. وقد اجتمع بابن حجر صاحب التحفة وتناظرا وكان أبو مخرمة ملما بعلوم الفلك.

ومنهم الفقيه العلامة أبي محمد الطيب بن عبد الله بن عمر بامخرمة العدني صاحب كتاب "النسبة إلى المواضع والبلدان" وهو كتاب مفيد ذكر فيه كثيرا من البلدان الحضرمية وما يتعلق بها منه نسخة عند المشائخ آل باقيس ببلد حلوان بوادي دوعن حضرموت،ونسخة أو أكثر بصنعاء ونسخة في خزانة السيد الجليل علوي بن حسن الجفري العلوي ببلاد لحج. وله تاريخ "ثغر عدن" أيضا وهو نادر في موضوعه."٥٠"

---

٥٠ ♦ تاريخ "ثغر عدن" أصبح الآن متداولا بعد أن قامت مكتبة مدبولي بالقاهرة بتصويره.

كالجندي[٢٩] وذكروا عنه أنه — أي السيد علي بن محمد بن جديد — أول من حذف السند في رواية الحديث واستحسن العلماء منه ذلك. والثاني السيد الإمام عبد الله باعلوي[٣٠] الذي نبغ في الكرم نبوغه في العلم وجمع إلى

ومنهم الشيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبد الله بامخرمة "٥١" وهو غير المترجم له وقد وقفت على شجرة لهم (أي آل بامخرمة).

(٢٩) بهاء الدين يوسف بن يعقوب الجندي صاحب التاريخ المشهور.

(٣٠) الإمام العالم العامل الشيخ الفقيه عبد الله بن علوي بن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وسلوك الطريقة، جاور بمكة المكرمة ثمان سنين ونفع الله به أهلها وصحبه طوائف الأكابر من العلماء والمشائخ الفضلاء. ولد رضي الله عنه بتريم سنة ٦٤٠ هـ في حياة جده الفقيه المقدم وقيل سنة ٦٣٨ هـ وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة أو قريبا منها على خلاف في سنة ولادته، وتوفي يوم الأربعاء

«٥١» قال العارف بالله الحبيب عمر بن سقاف علوي، في كتابه "تفريج القلوب": [الشيخ الإمام العالم الرباني الفقيه الصوفي عمر بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري السيباني الهجراني، قال - السيد محمد بن أبي بكر الشلي في كتابه "السنا الباهر" عن الشيخ عمر بامخرمة: "شيخ المتصوف وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه، ناظم ما ينثر من المآثر، فذلكة كمال الأوائل والأواخر، اشتغل بالعلوم الشرعية والفنون الأدبية، وأخذ ذلك عن والده، والشيخ محمد باجرفيل، ومحي النفوس الإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس، وصحب في الطريقة شيوخا إلى أن رسخ فيها قدمه رسوخا، وحج بيت الله الحرام، وزار محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين، وأنشأ وهو بالمدينة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها:

قف بالمطي ضحى على الإطلال وأنخ بظل نخيلها والضال

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بطيبة، في بعض الليالي، فأصبح وجهه بالنور متلالي، ورائحة ثوبه وبدنه تفوق رائحة المسك الغالي. وأخذ عن جماعة باليمن بمدينة زبيد، وبندر عدن] انتهى من كتاب "فيض الأسرار" للشيخ عبد الله بن أحمد باسودان رحمه الله تعالى، ص١٣١ و١٣٢.

= منتصف جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ. تفقه على السيد الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط وعلى الفقيه عبد الله بن إبراهيم باقشير وفي سائر العلوم على أبيه وجده ولبس منهم خرقة التصوف وأخذ وانتفع به خلق كثير من أجلهم الفقيه علي بن سلم الهاشمي العقيلي (جد آل بن سلم بكسر السين واللام وسكون الميم المعروفين بالغيل) والشيخ علي بن محمد باشعيب، والشيخ عمر باوزير المقبور بالغيل والشيخ فضل بن محمد بافضل و الشيخ عبد الله بن الفقيه فضل والشيخ محمد بن أبي بكر باعباد والشيخ محمد بن علي الخطيب والشيخ مفلح بن عبد الله بن فهد والشيخ خليل بن عمر بن ميمون صاحب أحور (والده الشيخ ميمون أحد أشياخ الإمام عبد الله باعلوي اجتمع به عام ٦٧٠ وهو في طريقه إلى الحج وأخذ عنه) والشيخ باحمران المقبور بجيفعة وهو غير الشيخ باحمران تلميذ الفقيه المقدم المقبور ببلد عورة بدوعن. رحل الشيخ عبد الله باعلوي أول رحلة للحج سنة ٦٧٠ هـ وتوجه بعد الحج إلى المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقام بها نحو سنة ثم عاد إلى مكة المكرمة وجاور بها كما تقدم وأخذ بها عن الكثير وأخذ عنه الكثير. ولما توفي أخوه علي بن علوي كتب له أعيان حضرموت في العودة إليها فرحل إلى زبيد ثم تعز واجتمع بعلمائها وأخذوا عنه وأخذ عنهم، وممن أخذ عنه من العلويين "٥٢" أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد وابن أخيه محمد =

«٥٢» قال الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان المقدادي الكندي في الجزء الأول من كتابه "فيض الأسرار" ما نصه:

{اعلم أن إطلاق اسم العلويين في العرف والاصطلاح الخاص على كل بيت ينتسب إلى سيدنا الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر إلى الله بن عيسى شرعا واصطلاحا لا لغة فيجيء فيه ما في أحكام الوقف والوصية ونحوهما في حق الشريف والسيد بأنه صار خاصا بأولاد الحسين، وإن كان في الأصل أنه يطلق ذلك على كل رفيع القدر وعلى من فاق أقرانه وكذا هنا فإن العلوي يطلق لغة على كل من ينتسب إلى من يسمى علي ثم خصص اصطلاحا بكل من ينتسب إلى أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم خصص ثانيا وأطلق على كل من ينتسب إلى علوي بن عبيد الله، إذ لم يبق من ذرية المهاجر إلى الله تعالى سيدنا أحمد بن عيسى إلا أولاد علوي المذكور فأطلق هذا الاسم عليهم وبقية من ينتسب إلى سيدنا علي وسيدنا العباس يطلق عليهم أسماء أخرى خاصة بهم. وهذا سيدنا علوي بن عبيد الله له أخوان أحدهما بصري وهو شقيق علوي ولد بالبصرة وكان طويل الباع في العلوم واسع الرواية وله ذرية مشهورون بسعة الرواية وكان الغالب على ذريته العلوم الشرعية وكان لهم حافتان في مدينة تريم حافة آل العيدروس [أي المسماة في الوقت الحاضر] =

= مولى الدويلة بن علي بن علوي وأبو بكر وعلوي أبناء عمه أحمد والشيخ عبد الله ابن شيخه احمد بن عبد الرحمن العلوي. كان الشيخ عبد الله باعلوي أبيض اللون، طويل القامة، صبيح الوجه، واسع العينين، فصيح اللسان، كث اللحية، بهي المنظر، يحسم لمن يلقاه. وكان كثير التلاوة للقرآن، كثير البكاء من خشية الله ولاسيما عند تلاوة القرآن حتى كف بصره. وكان يحب الزراعة ويحث عليها أصحابه ويقول هي أفضل المكاسب: وكان هو معتنيا بها متوسعا فيها كثير الحرث "ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن حسان الساكن بـ"زيدة المشقاص" شارح جميع المختصرات وصاحب التاريخ في مناقب آل=

بقرب مسجد الهيدروس، وحافة مسجد الحيوظي، والثاني الإمام جديد بفتح الجيم وبمهملتين بينهما تحتية، سمي بذلك لأنه ولد بحضرموت، وسمي جديد إشارة إلى أنه مما تجدد لوالده من الأولاد بعد سفره، وأمه أم ولد. كان عالما عاملا نبيل القدر سائر الذكر من أملا أهل عصره إسنادا وأرفعهم في الأصلين عمادا. أخذ عن والده عبيد الله وأخويه علوي وبصري، وتأدب بهم وسمع خلائق لا يحصون بحضرموت واليمن والحرمين والأحساء والعراق وظفار وكان على فضله متفننا في علوم الأدب مع التقوى والورع التام. وله ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم والمعارف، وكان الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والاشتغال بأنواع العبادة، وكانت حافتهم المخصوصة بهم عند مسجدهم المعروف الآن بمسجد بروم. قال في المشروع الروي، ولم أقف على تاريخ ولا وفاة أخويه علوي وبصري وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة أميال من مدينة تريم وما يعرف الآن إلا قبر علوي وقيل إن جديدا انتقل ببيت جبير وكانت رئاسة العلم والفضل في الديار الحضرمية لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرئاسة لبني عمهم جديد بن عبيد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السادسة ثم انقضت السنون وأهلها وكأنها أحلام، ولم يدرك لهذين القبيلتين شيئا من العمائر والبنيان لتقادم الأزمان، ودوران الدوران، فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة ومتعها بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الآخرة واختص الذكر المخلد والثناء المتضد ببني علوي بن عبيد الله بن أحمد فطبقوا الأرض وعم نفعهم الطول والعرض. فذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان } انتهى من فيض الأسرار للشيخ عبد الله باسودان رحمه الله ج١ ص ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦. ومن هذا وغيره من المصادر الموثوقة يتضح أن اسم العلويين "في حضرموت وبعض بلاد المهجر الحضرمي كأندونيسيا وما جاورها وبعض البلاد الأفريقية" ويسمون أيضا بنو علوي وآل باعلوي وكلها بمعنى واحد وتطلق على ذرية الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد أي صلة لهذه الأسرة الحسينية الهاشمية — نسبا أو مذهبا — بالنصيريين أتباع "محمد بن نصير النميري" الذي يطلق عليهم اسم العلويين حاليا في بلاد الشام وتركيا.

غزارة المعرفة والعلم ضخامة الثروة والاعتناء الشديد بالمصالح الاقتصادية إذ كان متفانيا في تنشيط الزراعة وترقيتها والحث عليها . فقد بلغ من كرم هذا السيد الإمام أن نافت وقفياته على مسجد باعلوي(*) وعلى دار الضيافة

=باعلوي وصاحب التاريخين البسيط والوسيط لحضرموت. وكان للشيخ عبد الله باعلوي ديوان مرتب بالعطاء الجزيل باسم الفقراء وأبناء السبيل، وكان كثير الإحسان إلى جيرانه والتفقد لهم. وتصدق بأمواله إلا القليل. ووقف على مسجد بني علوي بتريم المنسوب إليه نخيلا وأراضي وعلى الضيفان الواردين إليه، ووقف على من يحفر قبور الأموات ويسد اللحد باللبن نخلا وأرضا وأعطى تلميذه الشيخ محمد باشعيب أرضا ووقف على ضيف بلدة الشيخ محمد باشعيب المسماه "الواسطة" نخلا وأرضا. وحكى تلميذه الشيخ علي بن سلم أنه أتى له خمسمائة دينار ففرقها في يومه ولم يترك لأهله منها شيئا.

تعليق المحقق على المحاضرة:

(*) أطلق مؤسس الطريقة العطاسية العلوية بالهند وجنوب شرق آسيا، ومقام باعلوي بحضرموت الداعية الإسلامي المشهور في الهند والشرق الأقصى العلامة الإمام عبد الله بن علوي بن حسن بن علي بن أحمد بن صالح بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس، المتوفى عام (١٣٣٤هـ) بحريضة، اسم "مسجد باعلوي" على مسجديه اللذين بناهما الأول في موطنه "مدينة حريضة، والثاني بمدينة المكلا " حضرموت اليمن. تبركا وتيمنا باسم مسجد باعلوي بتريم. ويعتبر مسجد باعلوي بحريضة الذي أكمل بناءه عام ١٣٢٨ هـ معلما حضاريا متميزا من معالم الفن المعماري الإسلامي في شبه الجزيرة العربية. فرش الإمام عبد الله بن علوي العطاس أرضيته بأجود أنواع الرخام الذي نقله من الهند إلى حضرموت فله الغاية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري أي قبل حوالي مائة عام وزوده بالثريات المضيئة والساعات الكبيرة والمصابيح والفرش التي صنعت خصيصا في الهند لأجله وبجانب مسجد باعلوي المذكور أسس بانيه الإمام عبد الله بن علوي العطاس مكتبة سماها "مكتبة باعلوي" ومدرسة سماه "مدرسة دار العلوم" وقد أوقف كل ذلك للعبادة ولطلبة العلم في تلك الجهة. وقد أرخ العلامة الفقيه الشيخ عوض بن محمد بافضل التدحجي التريمي إنتهاء عمارة مسجد با علوي بحريضة بقصيدة عصماء قال فيها. =

حمدا كثيرا على ما أنعم الله ... على حريضة من خير وأسداه
حوطها عمر العطاس من قدم ... فكان مسكنه فيها ومثواه
بها استنارت قباب ومساجدها ... تزهو فليس لها مثل وأشباه
بها ترى المسجد المشهور "باعلوي" ... قد أسسوه على التقوى وبناه
وقد تلونا من القرآن آيته ... وأرخت "في بيوت أذن الله"
أعلا القواعد عبد الله بن علوي ... منه كما قد علمت مجدا سجاياه
ما أن رأينا له مثلا يشابهه ... في الخلق والخلق إن الله أعطاه
أقامه الله نفعا للعباد فلم ... فلم يزل بأنعمه في شكر مولاه

وتجمع حروف " في بيوت أذن الله " الأبجدية على " ١٣٢٨ " وهو تاريخ إكمال بناء ذلك المسجد المبارك. ومن خلال المقارنة بين صفات سيدنا الإمام الكبير عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم، الشهير " بعبد الله باعلوي " الذي ينسب إليه مسجد باعلوي في تريم، في غزارة العلم وعلو الهمة وقوة الشخصية وسعة الإطلاع والتميز بالسخاء والكرم والجود بما يملك والاهتمام بالمصالح العامة في موطنه وما حوله والخروج من الدنيا بعد أن أوقف جل ما يملك في سبيل الله، وبين صفات مؤسس مسجدي باعلوي بحريضة والمكلا الداعي إلى الله الإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس، نجد تطابقا شبه تام بين الإمامين الجليلين حتى في الجزئيات البسيطة من تلك الصفات الحميدة. لقد خرج الإمام عبد الله بن علوي العطاس من الدنيا بعد أن أوقف كل ما يملك عدا بيت سكناه المتواضع في حريضة الذي انتقل إلى جوار ربه فيه. وقد روى الذين ترجموا لهذا الإمام الكبير كالشيخ العلامة عفيف بن عبد الله بن العقيف الكندي الهجراني رحمه الله في كتابه " الفيروزج النفيس" والعلامة مفتي الديار الحضرمية سابقا السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف رحمه الله في كتابه " الرحلة الدوعنية" وفي قصيدته التي مطلعها " حمل الغرام وداوه باليأس " وكذا العلامة السيد علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس في كتابه " تاج الأعراس" وغيرهم عن سخاء وعلو همة الإمام عبد الله بن علوي العطاس الأعاجيب.

وتجدر الإشارة إلى أن سبط الإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس وحفيد شيخه العلامة إمام الشريعة والحقيقة الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس السيد الجليل محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس المتوفى بسنغافورا رحمه الله قد بنى مسجدا في سنغافورا بجنوب شرق آسيا سماه " مسجد باعلوي " تيمنا وتبركا باسم المساجد الثلاثة في تريم وحريضة والمكلا، وهو يقوم بدور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين في تلك البلاد برعاية وإشراف ابن مؤسسه السيد الأخ حسن بن محمد بن سالم العطاس. للإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس العديد من المؤلفات أشرت إليها في النبذة التي كتبتها عنه في كتابي حول منهج الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس في الدعوة الذي سميته : " دراسات وتأملات في منهج الدعوة عند الإمام العطاس ".

وعلى مقابر تريم، وعلى إدارة القبان "مصلحة المقاييس" بالسوق مائة ألف دينار، وكان ينفق على جميع فقراء السادة بتريم، وله ديوان مرتب بالعطاء للفقراء وأبناء السبيل. وقد حذا حذوه من تقدم في النبوغ كثيرون، نعد منهم: السيد الإمام زين العابدين العيدروس المتوفى سنة ١٠٤١ هـ،[31] الذي تولى

(٣١) السيد العلامة الجليل زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن الإمام عبد الله العيدروس العلوي. ولد بتريم سنة ٩٨٤ هـ فأخذ عن والده ولازمه وأخذ عن غيره من أهل عصره كالشيخ زين بن حسين بافضل، والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عقيل العلوي والشيخ محمد بن إسماعيل بافضل والسيد عبد الرحمن بن علي باحسن القارة العلوي والسيد عبد الله بن محمد بروم العلوي وغيرهم وتصدى للنفع والتدريس فكان أول تدريسه في علم التفسير، وتخرج به جماعة كثيرون منهم ولده الحبر جعفر الصادق والسيد عبد الرحمن السقاف العيدروس العلوي والسيد عبد الله بن أحمد العيدروس العلوي والسيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، والسيد حسين بن عبد الله الغصن العلوي والشيخ عبد الله بن سهل بافضل والشيخ أحمد بن عبد الله بالفحل الشهير بالسودي والشيخ عمر بن أحمد باشراحيل وغيرهم. وكان من السراة ذوي الوجاهة والرئاسة وقد تولى منصب والده بعد وفاته وقام به قياما تاما وهو معدود من الأجواد المشهورين. وكان له جاه عظيم عند السلطان الكثيري وذويه حتى صارت شئون ملكه كلها إليه. وفوض إليه أمر السادة وغيرهم. وكان مبالغا في تحصيل العظيم لدولة آل كثير قامعا للمخالفين عليهم متوليا للدفاع عنهم بالرأي والتدبير والمكاتبة وهو صاحب الرسالة المشهورة التي أجاب بها إمام اليمن الحسن بن القاسم[53] ذكرها في المشرع. وللإمام المؤيد مؤلف في الرد عليها في مجلد صغير. وقد تولى ابنه محمد المصطفى

٥٣ الحسن بن القاسم، أخو المتوكل إسماعيل بن القاسم ووالد الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم الذي بعثه عمه المتوكل إسماعيل إلى حضرموت بجيش جرار لنصرة السلطان بدر بن عمر الكثيري في حضرموت عندما احتدم الصراع بينه وبين ابن أخيه السلطان بدر بن عبد الله في القرن الحادي عشر الهجري.

النقابة العلوية بتريم، وكان نابغة العلوم التي من جملتها علم الطب والزراعة. وله مزيد إلمام بالشئون السياسية حتى كان السلطان عبد الله بن عمر الكثيري يعتمد عليه في سياسة البلاد الداخلية والخارجية ولا يخالف له رأيا في تصرفاته.

بن زين العابدين بعده نقابة السادة العلويين وقد أوردت مجلة الرابطة العلوية صورة العقد الذي حرره العلويون بينهم حين ولوه النقابة وكان كأبيه فضلا وجودا وبذلا وإنفاقا وكان ابنه زين العابدين بن محمد المصطفى يواصله كل سنة بعشرين ألف ريال فينفقها ويستدين قبل أن تجيء الثانية. توفي السيد محمد المصطفى ابن السيد زين العابدين بن عبد الله بن شيخ عام ١١٠٩هـ وأما ابنه زين العابدين بن محمد المصطفى فقد توفي في حدود سنة ١١٣٤هـ وله أخ آخر اسمه شيخ كان جليل القدر توفي سنة ١١٥٧هـ.

آل عطاس وقبائل وادي عمد

في مواجهة ناجي بن قملا وجيشه

ذكر العلامة السيد علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس في الجزء الأول من كتابه"تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس: شرحا تفصيليا لموقعة بحران -وهي أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت- التي حدثت عام ١٢٢٤ من الهجرة، بين ناجي بن قملا وجيشه من جهة وبين آل عطاس وقبائل وادي عمد من جهة ثانية بقيادة السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس فقال:

[أخبرني المقدم الثقة علي "بكسر العين" بن سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي، ساكن قرن بن عدوان من وادي عمد، من رواية والده، -سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي- لأنه كان أحد قواد جيش المنطقة في تلك الحرب:

أن الحبيب علي بن جعفر العطاس هو الذي تولى القيادة العامة للجيش المكون من قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، حينما هاجم ناجي بن قملا، حريضة ووادي عمد بعد أن استولوا على أسفل حضرموت وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حورة، ولما كانت حريضة هي العاصمة اجتمعت فيها قبائل الجعده والسادة آل عطاس.

وكان عادة أهل حضرموت كغيرهم من العرب أن الجيش يهاجم العدو دفعة واحدة، ويدافع كذلك، فلهذا يسري فيهم الضعف إذا طال عليهم أمد القتال،

فقال لهم الحبيب علي بن جعفر العطاس: هل تريدون أن يكون الدفاع على قواعدكم أو تحبون أني أتولى القيادة؟ فقالوا له بصوت واحد: رضينا أن تكون أنت القائد العام. فعند ذلك أمر أولا بإرسال النساء والصبيان إلى وادي عمد، ثم مشى بنفسه على جميع البيوت التي في حريضة وضبط ما فيها من الأطعمة لأجل تموين الجيش، ثم جعل الجيش ثلاث فرق، وقال لهم الأولى قلب الجيش والثانية جناحه الأيمن والثالثة جناحه الأيسر، وعرفهم كيف تكون مواصلة الفرق لبعضها، وجعل خط الدفاع من غمدان إلى الطويل" أي من الجبل الشرقي إلى الجبل الغربي" وتقلد هو بندقه المعروف بالمظفري المشهور بالإصابة وجعل مركزه الفرقة الأولى، المكونة من السادة آل عطاس وقبيلة آل سلمة "بكسر السين واللام والميم مع سكون الهاء" من الجعدة، وهم سكان أواسط وادي عمد، كما أنه جعل قائد الفرقة الثانية المكونة من آل محمد "بكسر الميم والحاء والميم الثانية مع سكون الدال" بن حمد الجعده سكان أعلى الوادي الحبيب عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبد الله بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم "وليد عمد ودفينها" وجعل الحبيب عبد الله بن طالب بن الحسين بن عمر العطاس" وليد حريضة ودفينها" قائدا على الفرقة الثالثة المكونة من آل عل "بكسر العين وسكون اللام بعد حذف الياء" بن عبد الله الجعده وهم سكان تبرعه من أسفل وادي عمد، فجعل الحبيب علي بن جعفر العطاس على كل قبيلة من تعتقده وتحترمه من السادة المتقدم ذكرهم زيادة على غيره.

وهناك ابتدأ جيش بن قملا يهاجمون الثكنة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم وحمي الوطيس بين الفريقين فلما كادوا يخترقونها بعد التعب الشديد جاء المدد بالجنود النشيطة، وهكذا استمر القتال على تلك الحال ستة أشهر حتى انهزم بن قملا شهر هزيمة.

ومما يجدر بالذكر هنا أن المقدم عمر بن علي باصليب المشجري لما بلغه الخبر بهجوم بن قملا على بلد حريضة جاء إليها في ثلاثمائة رامي من قومه آل باصليب سكان حالة باصليب والمعقل بوادي عمد منجدا للسادة آل عطاس وقبائل الجعدة، ففرحوا بهم ومنهم؛ وشكر الحبيب علي بن جعفر المقدم باصليب وقومه على غيرتهم، ثم قال لهم إن الزاد الموجود الآن عندنا في حريضة غير كاف لنا ولكم وطلب منهم العودة إلى منازلهم، وقال لهم نحن نكفي العدو للدفاع إن شاء الله، وإن دعت الحاجة عندنا سنرسل لكم، فلما رجعوا إلى وطنهم أمر المقدم المذكور أصحابه، أن يأتي كل واحد منهم بجراب "أي عرق بالتحريك" من التمر فجمعوا ثلاثمائة جراب على عددهم وأرسلوها إلى حريضة مساعدة منهم في تموين الجيش.

ثم كتب الحبيب على بن جعفر كتابا إلى "ريدة الصيعر" يستنجدهم لإطلاق الأسرى الذي حبسهم بن قملا في مصنعة "حوره". فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جربوع في خمسمائة رامي من قومهما آل عل بفتح العين وسكون اللام" بالليث، يقود آل عل بليث بن رميدان وآل حاتم بن جربوع، وفعلا هاجموا مصنعة حورة، وقد بدأ أثر الضعف يدب في جيش بن قملا وذلك حينما ابتدأ محمد علي باشا صراعه مع قيادتهم، واحتل الجيش الصيعري حوره، وأطلق الأسرى منها بأجمعهم، وأهل حضرموت يسمون جيش بن قملا، في هذه الحروب " قوم بن قمله" باسم قائدهم العام ناجي بن قملا، ويقلبون الألف هاء) انتهى باختصار من ص ٢٣٣و٢٣٤و ١/٢٣٥ تاج الأعراس.

وقال الشيخ العلامة المؤرخ/ سالم بن محمد بن سالم بن حميد في كتابه "العدة المفيدة في تاريخ حضرموت:

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف هجرية، كان وصول بن قملا وجيوشه من قبائل الدرعية إلى الجهة الحضرمية، واستولى على الكسور مثل هينن وحوره وحواليها، معه قاضيه سبيت" أي بضم السين"

وفي ذلك الوقت كان المعلم عبد الله بن سعد بن سمير قاضيا "بهينن" من زمن السلطان جعفر بن علي يعني الكثيري،فبقي هناك فقربه بن قملا وصالح بن قملا القبائل أي حملة السلاح من يافعي ونهدي وشنفري؛ وحبسوا له أي أخذ منهم الرهائن، وهدم غالب رؤوس القبب المبنية على القبور، حتى بلغ إلى قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ووقع من أقوامه السفك لدماء المسلمين، وانزعج بسببه البلاد والعباد إلى غاية أن أهل السواد والخلاء " يعني الفلاحين" انتقلوا إلى البلدان والحصون، خوفا من جيوشه وتعديهم الحدود).

انتهى من التاج ص٢٣٥و ١/٢٣٦.

حوار حول مواجهة الجيش الزيدي
بين الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس
والسلطان بدر بن عبد الله الكثيري

يقول الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس في كتابه "القرطاس" ما نصه:

[حكي لنا أنه لما خرج الزيدية إلى جهة حضرموت قام لهم الوالي عليها وهو السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر من آل كثير، وأراد قتالهم وأرسل إلى الحبيب عمر – بن عبد الرحمن العطاس – يشاوره في ذلك.

فأرسل إليه سيدنا عمر أن لا تفعل ولا تقاتلهم وقال "هذا سيل ما تقعده المطاونة بالمرابش" (ق ١).

فأبى السلطان إلا قتالهم، ثم وصل إلى حضرة سيدنا عمر – بن عبد الرحمن في حريضة – يشاوره في ذلك بنفسه. وجاء معه بجملة مكاتيب وصلته من جملة مناصب (ق ٢) حضرموت نحو ملا زمالة (ق ٣) غالبها مُصَدَّرَة بقوله تعالى " قل يا أيها الكافرون" إلى آخر السورة. وفيها منهم الأمر للسلطان بدر بقتال الزيدية.

فقال له سيدنا عمر – بن عبد الرحمن العطاس – تبي – أي تريد – تشاور وتمتثل أو تبي – تريد – تشاور وتلقي لنا مثل النساء، شاوروهن واعصوهن؟"

فقال له "بل نشاورك ونمتثل رأيك". ظنا منه أنه سينعم له بقتالهم كما أنعم له جماعة من مناصب الجهة بل غالبهم إلا القليل.

فقال له سيدنا عمر " إن كنت ممتثلا فلا تقاتلهم. فإن هذا الأمر قضاء من الله مبرم ولولا ذلك، فرجل قادر أن يردهم بركعتين بإذن الله"(ق ٤) يعني فلا يخرجون من بلادهم صنعاء ولا يتوجهون إلى الجهة الحضرمية بالكلية.

وكان مع السلطان بدر بعض الوزراء من أهل الفصاحة والمعرفة. فقال الوزير:

"يا حبيب عمر إن الفقيه عمر بامخرمة (ق ٥) يقول: ولا علينا من الرومي (ق ٦) ولا من إمام".

فقال الحبيب عمر: "

وما ذا قال – أي الشيخ عمر بامخرمه – بعده – أي بعد هذا البيت من الشعر –؟"

فقال الوزير: " الله ثم أنتم أعلم"

فقال الحبيب عمر: " إنه قال بعده: إلا إن قضى الأمر والقدرة لها الاحتكام".

قلت – أي الحبيب علي بن حسن مؤلف القرطاس – :

هذه المراجعة بهذا القول تناسب ما روي أن بعض السادة العلويين (ق ٧) طلع على معاوية بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه. فلما أحس بالعلوي مقبلا عليه قال لأصحابه وهو مضطجع لجنبه: "أجلسوني" ثم استحضر قول الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم *** إني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه ذلك الشريف العلوي فأجابه " بقول الشاعر في هذه القصيدة نفسها"

وإذا المنية أنشبت أظفارها *** ألفيت كل تميمة لا تنفع]

ثم يستطرد الحبيب علي بن حسن روايته لتفاصيل خروج القائد الزيدي إلى حضرموت فيقول:

[رجعنا إلى ما نحن بصدده: فخرج السلطان – بدر بن عبد الله – من عنده – أي من عند الحبيب عمر العطاس – مظهرا الامتثال مضمرا للقتال.

فلما خرج من عنده قال سيدي عمر للحاضرين "بدر يبي – أي يريد – يقاتل."

فقال السلطان بدر "وايش العذر".

فلما قاتلهم هزموه وكان من أمرهم ما كان.

وكان خروج الإمام أحمد بن حسن الزيدي المذكور في هذه القصة ووصوله إلى جهة حضرموت، آخر شهر رجب الأصب سنة ١٠٧٠ هـ، ومعه السلطان بدر بن عمر بن بدر الكثيري، وكان مخرجهم على العولقي وابن عبد الواحد. وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي عارضهم إلى نحو جردان (ق ٨).

قالوا وكان الإمام أحمد بن حسن المذكور، صاحب معرفة تامة بأحوال السلف، حتى أنه يأخذ بالفال على طريقة النبوة.

روي أنه لما أراد المروح بالجيش من أرض العولقي، سرّح قدامه جريدة من الخيل، وقال لهم " أتوني بأول رجل تجدونه" فأتوه برجل راكب راحلة يريد الحج. فلما مثل بين يديه قال له: "من أنت؟" فقال "أنا سالم مسلّم" فقال "من مَن؟" فقال "من آل مسلّم". ففرح وتفاءل به للسلامة، وقال له: "إلى أين تريد؟"

قال: "أريد الحج" فأعطاه جائزة سنية وكتب له كتب إلى كل بلد يعبرها في مملكته بالإكرام.

ثم سار بالجيش، ووقعت طريقهم على "حَجْر" ثم طلعوا العقبة المدلاة على "السوط" وخرجوا عقبة في "الجزع" تسمى "باعُقْبَه" وهي قِبَل "ليه" بالجانب القبلي. ونصبوا خيامهم بـ"جِنْفرة بيضان". ووقفوا يومين، وحمّلوا - تحركوا قاصدين ضمير (ق ٩) "عشير" نهار الخميس، ومع أهل "الهجرين" منهم خوف عظيم.

وفي "الهجرين" رتبة (ق ١٠) متقاربة حتى أن جماعة من الرتبة خرجوا إلى محطة (ق ١١) السلطان بدر بن عبد الله بن عمر، وهو حاط بأسفل "بحران" (ق ١٢).

وخرج أيضا رجل من ذيابنة (ق ١٣) حريضة إلى عند النقيب أحمد بن سالم بن زيد بحصن "المنيظرة".

وبعد ذلك أن أهل "الهجرين" خرجوا إلى عند ابن الإمام وطلبوا أمانهم لأهل "الهجرين" ونواحيها حتى "ميخ". وكان توجههم بعد صلاة الجمعة. وبعد أن شرذمة من ذلك القوم خرجوا إلى أسفل متنفسين (ق ١٤) لما وصلوا تحت المنيظرة ضربوهم العسكر (ق ١٥) الذي فيها حتى أنهم طلعوا البلاد وهاشوهم (ق ١٦) وهاشوها. وقتلوا في الحصن نحو إحدى عشر رجلا منهم النقيب أحمد بن سالم بن زيد وغيره.

و"الهجرين" اصطلت من الهتك إلا أن عسكرا من عند الإمام أحمد بن حسن طلعوها رتبة نحو مائتين أو ثلاثمائة ولم يغيروا على أحد من أهل البلاد شيئا إلا قوتهم فقط. وكان وقوفهم في "عشير" وفي البلاد - أي الهجرين - الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلوث وحمّلوا (ق ١٧) نهار الربوع إلى

"مراوح" ومفارهم (ق ١٨) يوم الخميس (ق ١٩) على السلطان بدر بن عبد الله بن عمر، ومعه قوم كثير.

وعندما وقعت الغارة تقاتلت (ق ٢٠) وانهزمت جميع القوم التي معه قبل أن يتواصلون، ما بقي إلا هو وأناس قليل.

وحين رأى السلطان الكثيري ذلك (ق ٢١) فر بنفسه هاربا إلى عند آل كثير. (ق ٢٢).

وقوم أحمد بن حسن هاشوا "حوره" و"سدبه".

وبعد ذلك نجا (ق ٢٣) أحمد بن حسن وقومه إلى حضرموت (ق ٢٤)

ودنت (ق ٢٥) له مصنعة (ق ٢٦) "هينن" بغير قتال.

وكذلك ودوا عليه (ق ٢٧) جميع نقباء حضرموت ووجهوه (ق٢٨) أهلها.

ولما وصل الإمام الزيدي إلى جهة حضرموت بعد أن هزم جيش السلطان الكثيري ونفذ إلى مساقل (ق ٢٩) حضرموت، أوفد عليه سيدنا عمر - بن عبد الرحمن العطاس - أولاده حسينا وسالما (ق ٣٠) نفع الله بهما.

فلما رآهما الإمام أجلهما وقام بواجب حقهما وقال لهما : "إني أرى عليكما سيما الخلافة ومخايل النجابة" (ق ٣١) وذلك لما رأى من أنوار النبوة على كريم وجهيهما. وقال: " إن قبلتما مني هذه الأرض وجهتها إليكما" فلم يوافقاه على شي من ذلك. وقد كان سيدنا عمر - بن عبد الرحمن العطاس - كتب معهما كتابا إلى الإمام المذكور يقول فيه " أنظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة ينظر الله إليك بها".

قالوا لما قرأ الإمام كتابه قال لمن عنده: "إني لما نظرت إلى هذا الكتاب طرح الله في قلبي الرحمة العامة لأهل حضرموت"

وقال لأولاد سيدي عمر – سالم والحسين – : "والله لولا ما ابتليت به من هذا الجيش لأتيت إلى والدكما وزرته" وكتب لهما كتابا بتوجيه جهة الوديان والكسور (ق ٣٢) إليهما. وخطه معنا (ق ٣٣) إلى الآن.

إلا أن الوالد عمر – بن عبد الرحمن العطاس – لما وقف عليه (ق ٣٤) رماه إلى الأرض وقال:

"مراده بهذا ألا يبائي – يريدني – أميره" – على سبيل التهكم –]

انتهى من القرطاس ج١ ص ٤٣٥ - ٤٣٩.

__ملاحظة:__

- كل الجمل والكلمات التي بين خطين صغيرين هي من عندنا للربط بين الجمل أو لإزالة الإبهام في النص، وليس من المحاضر أو من المعلق أو من نص رواية الحبيب علي بن حسن العطاس عن حملة المتوكل إسماعيل بن القاسم.
- جعلنا أرقام تحقيق هذا النص من القرطاس يبدأ بالحرف (ق) وهو أول حرف من كلمة " قرطاس " ثم رقم التحقيق.

(ق ١) "هذا سيل ما تطاوله المرابش" المرابش بلهجة حضرموت هي المقاطف التي تصنع من خوص جريد النخل والتي يحمل فيها الطين الخاص بالبناء ليوضع في وعاء كبير أيضا من خوص جريد النخل يسمى "الجِبْل" بكسر الجيم وسكون الباء واللام، وتحمله الدواب على ظهورها من مكان الطين إلى مكان البناء وكذا يحمل فيها حب الذرة والحنطة وغيره. وعبارة "سيل ما تطاوله المرابش "، تعني أنه سيل قوي جارف لا ينفع الطين الذي

تحمله المرابش في صده وعمل حاجز لوقفه، لأن هذا الطين سيكون قليل الكمية وبطئ في الحضور وغير مجدي في عمل الحاجز المناسب. وهذا كناية عن قوة جيش الصفي احمد بن الحسن في العدة والعدد وأنه لا توجد بينه وبين جيش السلطان الكثيري نسبة في ذلك مما يجعل جيش السلطان المكون من بعض القبائل المتحالفة معه غير قادر على صده أو مطاولته ومقاومته ومما يجعل بالتالي هزيمة السلطان وجيشه أمامه أمر محقق.

(ق ٢) المنصب: يقصد به في حضرموت اصطلاحا: الشخص القائم في منصب ومركز إمام من أئمة العلم والكرم والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين، ليقوم بدور ذلك الإمام، وتمثيل أسرة ذلك الإمام ورئاستها وتنظيم شئونها الاجتماعية والتراثية وعلاقتها بغيرها من الأسر والقبائل في أداء الواجبات وحل الخلافات وفي الرجوع إليه في كل ما يخص الأسرة أفرادا ومجموع. ويجب أن يكون متحدرا من أسرة ذلك الإمام العالم الكريم الداعي المصلح. والمنصب صفة، تطلق في الغالب على رئيس الأسرة المنتمية إلى السادة بني وعلوي والمشائخ المعروفين بحضرموت كآل العمودي وآل باوزير وآل الزبيدي وغيرهم. أما بالنسبة للقبائل فرئيس القبيلة يسمى هناك "المقدم" أو "الحكَم" بفتح الحاء والكاف.

(ق ٣) بسكون الزاي والميم والألف وكسر اللام : وهي الكيس الذي توضع فيه الأشياء الخفيفة.

(ق ٤) يشير الحبيب عمر بقوله "ولولا ذلك فرجل قادر أن يردهم بركعتين " إلى مضمون الحديث النبوي الصحيح "رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره" وفي هذه النصيحة من الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس للسلطان بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري، تبدو ملاحظ مهمة تستوجب توضيحها وتسجيلها.

- استخدم الحبيب عمر بن عبد الرحمن مع السلطان أسلوب التلطف والمداراة في محاولته إثناءه عن القتال والتصدي للجيش الإمامي من خلال تركيزه رضي الله عنه في توضيح أسباب تداعيات تلك الحملة على القضاء المبرم. وهذا التلطف والمداراة في الدعوة إلى الكف عن القتل والقتال وسفك الدماء البريئة لغير هدف سامي تعلو به كلمة الحق والعدل، هو ما يتوقعه المنصف من إمام من أئمة اليقين مثل الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس الذي جمع الله بين علم الشريعة والحقيقة. وبجانب ذلك الإيمان اليقيني فإننا نجد في ثنايا نصيحة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس للسلطان شعورا حقيقيا وصادقا بأن هذه المعركة عبثية لا معنى لها، من واقع أنها ليست معركة للدفاع عن أرض أو عرض أو عقيدة، وإنما هي في المحصلة النهائية مجرد صراع قبلي على السلطة بين السلطان بدر بن عبد الله وعمه السلطان بدر بن عمر. وما ذا ينتظر من إمام علم ودعوة إلى الله وكرم وإصلاح غير توجيه النصيحة إلى من استشاره بالحكمة والعمل على قطع دابر أسباب تلك المعركة التي لا طائل تحتها ولا فائدة منها للبلاد والعباد.

- استشارة السلطان ونصيحة الحبيب عمر العطاس له بعدم القتال، بينما كانت مكاتيب أغلب مناصب حضرموت تحرضه على القتال تدل على:

أ- إن أعلام السادة بني علوي ومشائخ الجهة كانوا على جانب عظيم من الاهتمام بأمر مواطنيهم ومن المشاركة الفاعلة في العمل العام الوطني إيجابيا دون سعي إلى الحكم أو السلطة ودون الدخول في صراع عليها، وفي الوقت نفسه دون تبعية انتهازية مذلة لأصحابها.

ب- إنه كان هناك خلاف في الرأي والاجتهاد وتقدير الأمور ينجم بين لحظة وأخرى بين أعلام بني علوي من علماء ومناصب ودعاة إلى الله وإن

هذا الخلاف لم يكن يفسد الود قضية بينهم أو يفضي إلى صراع أو تجريح أو تشكيك أو قطيعة أو للجوء إلى الحكام لفظه وحله، وهذا التعامل الرفيع مع الخلاف في الرأي والاجتهاد، يعتبر بكل المقاييس نهجا حضاريا يستحق كل التقدير والإعجاب.

ج- إن الحبيب عمر كان ذو بصر ثاقب وبصيرة نافذة في أمور الحرب والعمل الوطني العام وليس مجرد رجل دعوة خامل منعزل عن الحياة وعن خدمة بلاده ودينه ووطنه بكل السبل والوسائل المتاحة كالذين يغيبون أنفسهم عن الاهتمام بأمر أوطانهم ومواطنيهم ويعزفون عن متابعة مستجدات عصرهم ويرفضون وقراءة واقعهم بعمق ووعي بدعوى باطلة ومتهافتة مفادها: أن السلف كانوا على هذه الشاكلة التي هم عليها. وهو الأمر الذي تنفيه وتفنده سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم. وما ذكره الحبيب علي بن حسن هنا دليلا عمليا على ذلك.

- إن الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم وجيشه حين قدم إلى حضرموت، لم يكن غازيا محتلا، ولا وطنيا موحدا، وإنما كان مجرد منجد لسلطان حليف له، خلعه ابن أخيه من سلطانه فلجأ إلى الإمام المتوكل إسماعيل واستنجد به، وكانت هيبة دولة الأئمة الزيدية بوصفها من الدول ذات النفوذ والقوة في شبه الجزيرة العربية آنذاك تقتضي إلى أن يخف الإمام لنجدة من استنجد به من حلفائه، ويؤكد بذلك هيبة دولته ومكانتها مهما كانت التكاليف والتضحيات. والدليل على ذلك أن القائد الإمامي وجيشه بعد انتصارهم على السلطان بدر بن عبد الله وتوزيع الولاية حلفائهم من أهل البلد نفسها، لم يتركوا لهم وجودا قويا ثابتا في حضرموت بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذه الحقيقة أدركها الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس مبكرا حين سمى القائد الإمامي وجيشه أثناء حواره مع السلطان

بدر، باسم "سيل الليل" وسيل الليل هو الذي ينحدر من المطارح الجبلية ومن الوديان ليلا والناس نيام. فلا يعترضه أحد أو يوقف سيره أو يوجهه إلى الحقول والمزارع والسواقي مما يجعله يندفع بسرعة إلى البحر أو الصحراء البعيدة ودون أن يترك أو وجود أو أثر له في أماكن عبوره. وهو أمر أكده الكبسي في السيرة المتوكلية بعد فترة طويلة من الزمن حين ذكر أن الصفي أحمد بن الحسن لم يكن حين عرض على الرصاص والعولقي وغيرهم السماح له بالمرور في مناطقهم إلى حضرموت يفكر في الاستيلاء على تلك المناطق أو البقاء طويلا فيها.

- إن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ومن في طبقته من أعلام السادة بني علوي كانوا في عصرهم، يقيمون بعمق عوامل القوة والضعف ويدركون بوعي أسباب النصر والهزيمة، ويتابعون بدقة ومثابرة حجم القوى المحيطة بهم من حيث العدد والعدة ومن حيث دقائق وتفاصيل وأثر البواعث العقدية والاقتصادية والاجتماعية في تحرك تلك القوى. وهذا ما نسميه قراءة الواقع الذي عبر عنه الحبيب عمر العطاس في إيجاز حين قال للسلطان بدر بن عبد الله عن القائد الإمامي وجيشه " هذا سيل ما تطاوله المرابش".

(ق ٥) الفقيه الصوفي العارف بالله الشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري الشيباني الهجراني: اشتغل بالعلوم الشريعة والفنون الأدبية، وأخذ ذلك عن والده وعن الشيخ محمد باجرافيل والشيخ عبد الرحمن الأخضر باهرمز صاحب "هينن" وعن الإمام الكبير الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني، وأخذ عن جماعة كثير في الحرمين الشريفين وفي زبيد وعدن. ولد الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة كما ذكر الطيب بافقيه في تاريخه: يوم الثلاثاء سنة ٨٨٤ هـ، وتوفي بمدينة سيئون بحضرموت يوم

السبت العشرين من شهر ذي القعدة عام ٩٥٢ هـ.

(ق ٦) الرومي ويقصد بهم الأتراك العثمانين.

(ق ٧) تنسب هذه القصة إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، بأنه هو الذي دخل على معاوية ورد عليه بالبيت الذي مطلعه " وإذا المنية أنشبت أظفارها).

(ق ٨) وادي في حضرموت على حدودها الغربية، في منطقة الواحدي. مشهور بالعسل المتميز.

(ق ٩) بوابة دخول مياه السيول ويبنى عادة من الحجر الصلد، ويقوم بدور كاسر لقوة اندفاع السيل عند دخوله الوادي حتى لا يؤدي إلى تدمير الحواجز بين المزارع

(ق ١٠) الرتبة: فرقة من الجند يتم ترتيبها من قبل القائد في أماكن مخصصة في المدينة أو القرية للدفاع عن هذه المدينة من المهاجمين.

(ق ١١) محل نزول الجيش أو القافلة.

(ق ١٢) أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت وبها ديار قبيلة نهد الحضرمية.

(ق ١٣) قبيلة "الذيباني" قبيلة يافعية "حميرية" الأصل من القبائل اليافعية المعروفة التي استوطنت حضرموت منذ قرون عديدة. وانتشرت في أماكن متفرقة من داخل حضرموت وساحلها. وفي مدينة "حريضة" يوجد فروع من فروع هذه القبيلة العربية اليمنية الأصيلة. ويسمى شيخها "النقيب" وهم من المعروفين بالحكمة ورجاحة العقل وكثرة العبادة والذكر: منهم المرحوم النقيب صلاح بن سالم الذيباني. الذي أدركناه ويبدو أن النقيب أحمد بن سالم

بن زيد المذكور في هذا الرواية التاريخية هو أحد هولاء النقباء المقيمين في المنيظرة بالهجرين.

(ق ١٤) يقصد المؤلف نفع الله به، أن وفدا من أهل الهجرين خرجوا بعد صلاة الجمعة إلى عند الصفي أحمد بن الحسن وهو يعسكر بجيشه في حصن المنيظرة القريب من الهجرين لطلب الأمان لأهل الهجرين ونواحيها حتى قرية ميخ، وقد أجابهم إلى ما طلبوا. والسبب خروجهم وطلب الأمان هو إن قلة من أهل الهجرين خرجوا للتنزه والتمشية حتى وصلوا بالقرب من حصن المنيظرة فظنهم عسكر الصفي مهاجمين، لأنهم كما نعتقد لم يبلغوا بقدومهم. فجرى ضربهم بالسلاح الناري من قبل العسكر.

(ق ١٥) عسكر الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم.

(ق ١٦) هاشوهم أي نهبوا ممتلكاتهم. " والهوش" هو النهب من قبل الغزاة أو من قطاع الطرق.

(ق ١٧) حملوا: حملوا أمتعتهم بهدف مغادرة المكان وغادروه بالفعل.

(ق ١٨) مغارهم: غارتهم الهجومية على السلطان

(ق ١٩) يبدو حسب سير الرواية أن الغارة تمت في بداية شهر شعبان من عام ١٠٧٠ هـ.

(ق ٢٠) تفككت وتشرذمت ودب الضعف والفرقة بداخلها.

(ق ٢١) المصير الذي آل إليه جيشه وحلفائه

(ق ٢٢) يبدو أن المقصود بآل كثير الذين فر نحوهم السلطان بدر بن عبدالله، هم الفرع الكثيري الذي يسكن في شرقي حريضة في ضاحيتين متقاربتين تسمى الأولى "البدع الأعلى" والثانية "البدع الأسفل".

(ق ٢٣) المقصود هنا بكلمة نجا " اتجه" وربما يكون الخطأ من ناسخ الأصل.

(ق ٢٤) أي إلى أسفل وادي حضرموت من أعلاه حيث اصطلح أهل أعلى وادي حضرموت وأهل ساحلها على تسمية أسفل الوادي "بحضرموت" لكون قبيلة حضرموت كانت تسكن تلك المنطقة من "العقاد" أو "الحمّة" غربا وحتى قبر نبي الله هود شرقا.

(ق ٢٥) ودّت: بتشديد الدال وسكون التاء أي "استسلمت" وسلّمت أمرها

(ق ٢٦) الحصن الذي يقام على تل أو جبل صغير للدفاع منه ومراقبة تحرك العدو وضربه.

(ق ٢٧) هكذا في الأصل ولعل الخطأ من الناسخ والمقصود. ودّوا له، أي استسلموا له.

(ق ٢٨) هكذا في الأصل "ووجهوه" ولعله خطأ واضح من الناسخ، والصحيح "نقباء حضرموت ووجوهها". والنقباء هم رؤساء العشائر اليافعية بحضرموت وتسمى "مكاتب يافع".

(ق ٢٩) مسافل حضرموت: الجزء الأسفل من حضرموت ومركزه وقتها مدينة "شبام".

(ق ٣٠) السيد العلامة الحبيب سالم بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس: ولد بحريضة في أجواء عام ١٠٤٣ هـ. كان رحمه الله عالما عاملا وصالحا عابدا تربى بوالده الحبيب عمر، وطلب العلم الشريف على والده وعلى الشيخ علي بن عبد الله باراس والحبيب عيسى بن محمد الحبشي. كان له إلى جانب طلب العلم ونشره والدعوة إلى الله، عناية وهمة في مجال الزراعة وغرس النخيل والعناية بها والتصدق على الفقراء والمساكين. ترجم

له شيخه الحبيب عيسى بن محمد الحبشي في تاريخه. توفي بقرية "حميشه" ليلة الاثنين لثمان عشر من شهر صفر الخير عام ١٠٨٧ من الهجرة ونقل إلى حريضة ودفن بجوار والده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس رحمهم الله.

والسيد العلامة الحبيب الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس: ولد بحريضة.كان خليفة والده في العلم والتعليم والدعوة إلى الله وإكرام الضيوف وإصلاح ذات البين والمرجع الذي يشار إليه بالبنان في الفتوى ورجاحة العقل وسداد الرأي يهابه الحكام في عصره ويضعون لرأيه ونصيحته كل التقدير والاهتمام. كان يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، يواجه الملوك ومن دونهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تربى بوالده الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس وتهذب به وطلب العلم الشريف بين يديه. من أبرز مشائخه: قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، والشيخ العلامة علي بن عبد الله باراس، والحبيب عيسى بن محمد الحبشي، والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن مديحج، والعلامة السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه.وهب الله له الذرية العظيمة المباركة الصالحة المنتشرة حيث مد الله في عمره المبارك حتى رأى أولاد أولاد أولاده. وبل ودرس بعضهم عليه وتربى به، وله العديد من التلاميذ الذين من أبرزهم مؤلف القرطاس ومؤسس المشهد الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن الحسين بن عمر العطاس. سماه شيخ والده الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم قبل وجوده وقال لوالده أنه سيكون له حال كحال ذلك الشيخ الجليل ومكانة في العلم والعمل والعبادة كمكانته. كان وجوده في أجواء عام ١٠٤٩ هـ وتوفي عام ١١٣٩هـ. له من الأولاد عشرة: أحمد وعبد الله وعلي ومحسن وحسن وحمزة وطالب وعمر وعيدروس وعبدالرحمن. وله من البنات ثلاث: فاطمة الأولى توفيت صغيرة في حياة والدها" وفاطمة الثانية وسلمى. توفي والده الحبيب عمر بن

عبدالرحمن العطاس عام ١٠٧٢ هـ وعمر الحبيب الحسين بن عمر خمسة وعشرين عاماً. كان نقش خاتمة: الواثق بالله.

(ق ٣١) لا جدال في رواية الحبيب علي بن حسن العطاس هذه حول قدوم القائد الزيدي إلى حضرموت وتحركاته. وما دار من حوارات بشأن ذلك قبل وبعد قدومه. وهي من أصح الروايات وأثبتها. لأن المؤلف رحمه الله عاصر أحد مبعوثي جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس إلى الصفي أحمد بن حسن بن القاسم. وهو الحبيب الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس وتربى به وتتلمذ عليه والأقرب أنه سمع تفاصيل هذه الرواية منه مباشرة.

(ق ٣٢) الكسور جمع كَسِرٌ بفتح الكاف وكسر السين وسكون الراء وهو المكان الذي يكسر في السيل القادم من أحد الأودية ويتجه إلى وجهة أخرى بعد أن تتكسر حدة اندفاعه.

(ق ٣٣) أي أن نص تلك الرسالة من الصفي أحمد بن حسن بن القاسم للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، كان في حين تأليف القرطاس موجود عند المؤلف نفع الله به، وهي وثيقة تاريخية مهمة لا شك أن يد الضياع والإهمال قد طالتها بعد وفاة المؤلف رحمه الله بزمن يسير أو كبير. المهم أنها من الوثائق التاريخية التي يصعب حصرها والتي ضاعت أو التهمتها الأرضة للأسف.

(ق ٣٤) وقف عليه. أي قرأه.

دولة آل يماني
ومركزها تريم

بعد ان دارت الدائرة على ابن مهدي ، واستولت نهد على حضرموت عام ٦٢١ هـ . وفي تلك الحالة المرتبكة التي اصبحت بها حضرموت مضطربة تتخبط في همجية وفوضى اختلط بها الحابل والقابل ، وغدت بها نهد المتبدية تتحكم في رقاب أهالي مدن حضرموت المتحضرة نسبياً في ذلك العهد ، نهض مسعود بن يماني يؤيده قومه بنو حرام لتلافي الأمور والأخذ بزمام الحالة ، ولعل مما سهل له ذلك ان كانت بنو حرام تمتّ الى نهد المتغلبين إذ ذاك وهم قبيلة خيثمة بصلة النسبة اذ كانت حينئذ تعدُّ من نهد اسماً لأنها كانت مثلها طارئة على حضرموت وقد غلب اسم نهد على كل القبائل النازحة الى حضرموت التي لم تكن من أهلها الأصيلين بها ، فتخلت نهد عن قيام حرام رغبة أو رهبة وتولى مسعود على تريم فكان ذلك تأسيساً لدولة آل يماني التي بقيت مدة طويلة ، فهي وإن عرتها فترات تكبو بها تارة وتنهض تارة اخرى ، ولم تكن مستمرة فقد عاشت كذلك اكثر من مائتي سنة .

السلطان مسعود بن يماني

من عام ٦٢١ الى عام ٦٤٨

وأول من تولى منهم هو مسعود بن يماني بن لبيد الضّني من بني ضنة ابن عبدالله بن حرام بن ملكان بن كنانة ، ويقال أن بني حرام هؤلاء انتقلوا من اليمن الى حضرموت ، قال حسين الاهدل في تاريخه : والأمراء بمدينة جلى ، بنو يعقوب يشهرون بني حرام بحاءٍ وراء مهملتين ابن ملكان بن كنانة انتقل جماعة منهم الى حضرموت اه هكذا جعلهم من كنان .

وكان مسعود محمود السيرة ، له رحمة بالرعية وديانة ، وقد أثنى عليه صاحب برد النعيم وهو محمد بن عبدالله بن سليمان الخطيب التريمي .

تولى السلطنة سنة ٦٢١ احدى وعشرين وستمائة بفضل تأييد بني حرام ونصرهم وتساهل نهد وقلة رغبتهم في الإقامة في شرقي حضرموت . وما هي الا أيام قلائل حتى استولى على شبام ، ولما خالفت شبام مع جميل ابن فاضل سنة ٦٢٢ في ربيع الأول منها هب لتلافي الحالة فطرد جميلاً المذكور وعاقب أهل شبام . فسكن جميل مدوده فحصره مسعود حتى صالحه[1] .

---

(١) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

ثم إن جميلاً التجأ الى خيثمة (نهد ومنهم آل عامر ورمضان الموجودون اليوم) واتفق معهم. ففي اليوم الثاني من ذي الحجة سنة ٦٢٣ ساقت خيثمة عسكراً معهم جميل بن فاضل المذكور، وفهد بن عبدالله الى بني حرام وجرى بينهم قتال عظيم في الشقة بقرب شبام، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ واناس غيرهم، ولم يقتل من حرام احد، وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه سلم مسعود شباماً الى بني سعد فملكوها[1].

وسمت همة مسعود لتوسيع مملكته، فلما كانت سنة ٦٢٥ خرج بعسكره متجهاً صوب هينن والهجرين لضمهما اليه. فأما الهجرين فسلم أهلها البلاد اليه، وتمنع أهل هينن فحاصرها حتى رماها بالمنجنيق فخربها وأحرقها وعند ذلك نزلوا على حكمه[2] وفي الوقت نفسه تألبت قبيلة خيثمة على بني حرام فأغاروا عليهم فأخذوا الحريف والذرة فرعت بنو حرام (صوحاً) ودخلوا لاجئين الى شعب تريم فحصرتهم خيثمة فيها. لذلك وقع بعد هذا الحادث قحط عظيم في البلاد[3].

ولم تكن هذ العراقيل والمصائب لتكسر همة مسعود بن يماني أو تفل عزيمته، بل انها زادت في مضائه وشحذ عزيمته، وجعلته في السنة بعدها وهي سنة ٦٢٦ يطالع بجيشه متجهاً صوب الشحر ثم يحصرها، حتى اضطرب أمر صاحبها ابن اقبال واضطر الى مصالحته، وعند ذاك عاد الى مقره تريم.

وبقي مسعود مصراً على ضم شبام اليه حتى اشتراها بسنة ٦٢٨ من صاحبها إذ ذاك عيسى بن فاضل السعدي[4]، واتجه بعد ذلك صوب وادي عمد فقاتل أهل عنق حتى صالحوه ورجع الى تريم مظفراً[5]، ولكن لا ليخلد ويهدأ الى الراحة ويفتر عما اعتزمه من توحيد حضرموت تحت سلطته فانه ما أتت سنة ٦٣٠ حتى تجهز نحو الجوف ومأرب[6] والظاهر انه لم ينجح فيما

(١) (٢) المصدر السابق. (٣) (٤) (٥) (٦) تاريخ شنبل.

ذهب من أجله ، وبدأت الأيام تعاكسه .

ولما كان آل كثير قد عمروا عينات عام ٦٢٩ في وادي بوحة (وهي عينات القديمة لا الجديدة المعروفة الآن التي اختطها الشيخ الكبير أبو بكر ابن سالم العلوي) وبدأ شأنهم يظهر -حال يماني بن جعفر بن حرام في قبيلة خيثمة حتى وصل تحت عينات[1] .

وبقيت الظروف معاكسة لمسعود بن يماني وأمره الى التأخر ، حتى لقد هاجم ابن اقبال حضرموت فحاصر بلدانها الى ان اشترى تريماً وشباماً وجميع حضرموت سنة ٦٣٣ ، ولما امتنعت مشطة وعينات على ابن اقبال حاصرهما الى اول سنة ٦٣٤ ثم في صفر منها وصلت قحطان ، وفي ربيع الأول جاء فهد بن عبدالله فملكه ابن اقبال مقر آبائه مدينة تريم ثم خرجوا عن طاعته ، وفي السنة ذاتها خالفت نهد عليهم[2] .

فذهب فهد الى اليمن مستنصراً الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، وابن اقبال اذ ذاك قد رجع الى بلاده الشحر وذلك عام ٦٣٥ ، وفيها ملك ابن راشد بن احمد بن نعمان شباماً فخالفت عليه بنو سعد وامتنعت البلاد ونهض ابن اقبال ضده ثم خرج ابن اقبال فدخل شباماً. وفي آخر شعبان من السنة قتل سبعة من بني حرام في مصنعة تريم منهم يماني بن جعفر وابن مسعود وغيرهم[3] وعلى أثر ذلك صار بنو ضنة في رمضان وقطعوا الخريف ثم إنه في آخر هذا العام تولى أبو حبشة مدينة تريم ولعله كان نائباً عن ابن اقبال صاحب الشحر التابع لبني رسول ورجع ابن اقبال الى الشحر .

ثم أتى الأمر على خلاف ما في الحسبان، ففي سنة ٦٣٦ تجمعت نهد تحت رئيسها عامر بن شماخ جد آل عامر فاجتاحت حضرموت واستولت عليها وأخرج عبيد آل اقبال وآل ابي قحطان سوى احمد فقد بقي بدمون

---

(١) (٢) (٣) تاريخ شنبل .

وعند ذلك رد ابن اقبال سروم الى مسعود ، وفي تلك السنة دخل مسعود الى تريم ونهب سوقها ونهب شيئاً من دورها، وحلّوا (خَيله) . وسار عامر الى مصنعة تريم ، مع فضالة، وعند ذلك وصلت تجيب واخرج مسعود الناس الى المسفلة وحباية والعرض ، ولم تصلّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جُمَع من رمضان .. ثم إنه رجع بعض الناس وأُقيمت الجمعة .

والمفهوم ان خروج قبائل خيثمة (نهد) مع عامر بن شماخ واجتياحهم حضرموت لم يكن أمراً عرض لهم فقط ، بل كان ذلك بسعي وطلب من مسعود، ويفسر ذلك دخوله تريماً بعدهم، فنهد لم تخرج الا انتقاماً لمسعود من أهالي حضرموت ذلك لأنها ترى ان دولة مسعود انما قامت على كواهلهم بعد القضاء على ابن مهدي ، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فالمفهوم من صنيع مسعود انه عامل اهالي تريم معاملة انتقامية ، ويشهد لذلك نهبه سوقها وبعض دورها وطرده اهلها الى القرى المجاورة ولو موقتاً .

كان هذا وفهد بن عبدالله قد اقبل عائداً من رحلته الى اليمن اذ ذهب اليها كما سبق عام ٦٣٥ مستنصراً بابن رسول ، وفي شوال سنة ٦٣٦ وصل فهد ومعه جيش من الغز وأميرهم علاء الدين وتسلموا البلاد من ابن شماخ بشراء منه .

ويظهر مما نقله شنبل ان بني حرام عادوا للانتقاض فقد ذكر انهم صالوا فأخذوا الحريف في هذا العام ، لذلك لما قدم عسكر الغز سنة ٦٣٧ وأميرهم الممدود ومعهم ابن شماخ جاءوا فالتقوا ببني ضنة فهزموهم حتى دحلوا البلدان والقرى التي بأيديهم من غير قتال ، وولي الغز نواب الرسوليين حضرموت جميعها ، وسار علاء الدين الى المسفلة وألزمهم دفعاً ثقيلاً — أي كالغرامة عليهم — ثم وصل ابن عبيد وقد تعين والياً على تريم من جهة الملك المنصور ابن رسول فقبضها ، وعندئذ سار فهد وعلاء الدين وابن

شماخ الى شبام ورأسوا فيها ابن الذئب أميراً وأصعدوا[1].

هكذا حكى المؤرخ الفاضل السيد شنبل، وهو يدل على أن ابن شماخ وفهد اصبحوا حلفاء للغز نواب الرسوليين وهذا ما حمل ابن شماخ لمعاودة الكرة ومهاجمة بني ضنة.

الا أن ابن شماخ عاد فانتقض على علاء الدين ورجع جميع نهد منقلبين الى حضرموت مع ابن شماخ، حتى اخرج المنصور اميراً اسمه ابن زكري[2] في عسكر كبير ولما كانوا في الكسر لقيتهم فهد فوقع القتال بينهم فهزموا الغز وقتلوا اميرهم ابن زكري وغيره، وكان القتال عند احروم وعندك[3] ونهبوهم، ثم رجع البدو الى حضرموت ولم يحضر ابن شماخ — فيما يظهر — الوقعة.

جاء البدو الى حضرموت وابن شماخ تحت شبام وبنو ضنة تحت تريم وعند ذلك كما في شنبل أخلى اهل تريم سوق الرعية وحلوا الحليف وسوق بني محمد، واطلع راشد احد عشر رجلاً من آل تريم المصنعة وقيدهم، وحينئذ احتلت البلاد في آخر شعبان وسقطت المصنعة، ثم أخرج ابن عبيد عامل الرسولي منها بثمن أخذه.[4]

وبقيت الأمور مضطربة كذلك الى أن توفي الملك المنصور عمر بن علي رسول وذلك سنة ٦٤٧[5].

والظاهر أن هذه الحوادث الأخيرة كانت وقد فترت همة مسعود

---

(١) شنبل (٢) بامخرمة (٣) با مخرمة وشنبل (٤) شنبل..

(٥) هو السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول واسم رسول محمد بن هارون بن يرحى بن ابي الفتح بن رستم الغساني الجفني الملقب نورالدين اول من ملك اليمن من بني رسول وكان احد امراء المسعود الايوبي السابق الذكر، ولما سار المسعود من اليمن الى مصر سنة ٦٢٠ استنابه في اليمن فكان محموداً لدى الناس، ولما كانت وقعة عصر بصنعاء بين الاشراف وبني رسول سنة ٦٢٣ وانتصر فيها بنو رسول على الاشراف خاف المسعود على اليمن من بني رسول فرجع عام٦٢٤ وقبض بني رسول وارسل منهم الى مصر واستبقى منهم المنصور=

ابن يماني وتحولت نفسه عن الملك وعندما مال الى التصوف والفقر على يد الشيخ علي بن محمد الخطيب المعروف بمولى الوعل ، وأوصى اذا مات أن يدفن عند شيخه المذكور فقبر كما أوصى ، والا فقبور آبائه بتربة زنبل، ثم عمل عليه ولده الملك السلطان عمر بن مسعود قبة لطيفة،وكانت اول قبة بنيت بمجنة تريم ، وقد خربت الآن من طول الزمان . وكان أهل البلد يأخذون قليلاً قليلاً من طينها تداوياً للجرح الخبيث يبرأ ، هذا وكانت وفاة السلطان مسعود بن يماني في ربيع الثاني سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى (١) .

= للمودة بينهما ، ثم لما عزم المسعود الى الديار المصرية سنة٦٢٦ استناب المنصور على اليمن . فلما بلغ مكة توفي كما سبق، وعندما علم المنصور بذلك اظهر بقاءه على النيابة لبني ايوب فلم يغير خطة ولا سكة وأضمر خلاف ذلك فجعل يولي الحصون من يرتضيه ووثق به ، ويعزل من يخشى منه خلافاً وان ظهر له في احد خلاف عمل في قتله واسره حتى استولى على اليمن بأسره ونازع الكامل في ولاية مكة وفي سنة ٦٢٠ اظهر الاستقلال وامران يخطب له على المنابر وان تضرب السكة باسمه وارسل الى المستنصر العباسي ببغداد يطلب منه نيابة السلطنة في قطر اليمن فوصله ذلك من الخليفة ،وكان ملكاً عاقلا ثاقب الرأي شجاعاً لا يمل ،الحرب عارفاً حازماً سريع النهضة عند الحادثة • ولم يقنع بملك اليمن حتى طرد عساكر بني ايوب مرة بعد اخرى من مكة المشرفة وله مآثر دينية منها مدرسة بمكة واخرى بعدن واخرى في حد المسكنة من نواحي سهام وبورشان بتعز وثلاث مدارس بزبيد ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرسه ومؤذناً وايتاماً يتعلمون القرآن العظيم ووقف ما يكفي لذلك ، ولما رجع من صنعاء الى الجند وثبت عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في قصر الجند ٩ ذي القعدة سنة ٦٤٧، ويقال ان الذي شجعهم على ذلك ابن أخيه ابي بكر بن الحسن بن علي اهـ . ملخص من بامخرمة.

(١) انظر الجوهر وبرد النعيم .

عمر بن مسعود

من عام ٦٤٨ الى عام ٦٧٥

وولي تريماً بعد وفاة مسعود بن يماني ابنه السلطان عمر بن مسعود بن يماني بن لبيد، واستمر الى السنة التي بعدها سنة ٦٤٩ فحصل بينه وبين محمد ابن كليب احد بني عمه وهو محمد بن كليب بن جعفر بن لبيد[١] ما عكر الجو، فنشبت الحرب بينهم وافترقت بنو حرام فرقتين ، وجرت وقعة بينهم في قصعان — وهو موضع لبني حرام جنوبي تريم — ثم انتقلوا والتقوا عند مدودة فقتل عمر بن عيسى[٢] .

وفي سنة ٦٥٣ نشبت الفتنة ايضاً بين عمر بن مسعود واحمد بن لبيد : واقبل احمد ببني حنيش واجمعوا للقتال بين بور وقارة جشيب وهزم عمر ومن معه، وقتل قتلى من البدو والقرار[٣] ، ولعل الأحوال هدأت بينهم بعد ذلك ، ولكنها عادت فيما بعد ، فنشبت الحرب بين عمر بن مسعود واحمد بن لبيد عام ٦٥٥ ، فانهزم عمر وقتل جعفر بن محمد بن لبيد وخطيب ابن سالم بن محرم .

ثم حصل ما هيج نصار بن جميل امير شبام من جهة الرسوليين ،

(١) انظر طرفة الاصحاب (٢) و (٣) شنبل .

ففي ذي الحجة آخر هذه السنة نكل نصّار بالعسكر تحت تريم ، وبني قارة العرّ وبنى تحتها داراً[1] .

والظاهر أن الأمور جرت بعد ذلك على ما يرجو ابن مسعود واستقامت له الأحوال وتوثقت عرى الصداقة والوداد بينه وبين المظفر الرسولي باليمن ، إذ كانت حضرموت تابعة للرسوليين من عهد والده المنصور ، فكان ذلك من أكبر الأسباب لتقوية ساعد عمر بن مسعود وغرس الهيبة في قلوب منازعيه من بني عمه من جهة وفي نفوس سائر قبائل حضرموت ، من جهة ثانية، فكفوا عن معاكسته ومعارضته .

وقد استمر هدوء تريم وما حواليها تحت حكم عمر بن مسعود الى خروج الحبوظي الى حضرموت[2] ، وذلك أنه في سنة ٦٧٣ اشترى سالم بن ادريس الحبوظي شباماً ، هكذا اطلق المؤرخ شنبل ، واما الخزرجي فيقول أن السبب وقوع مجاعة عظيمة وقحط شديد بحضرموت فأقبل أهلها إلى سالم ابن ادريس الحبوظي صاحب ظفار مسترفدين ومستعينين به فسلموا اليه مصانع حضرموت في مقابل مال اعطاهم اياه لدفع ما نزل بهم فخرج معهم الى حضرموت وتسلم المصانع ثم عاد الى ظفار فرجع أهل حضرموت الى مصانعهم واستردوها .

قال شنبل : وخرج الى حضرموت فيها ، يعني سنة ٦٧٣ ، ودخل مدينة تريم مع من ساعده من نهد، وحصر فيها ابن مسعود، وأقام فيها ثلاثة اشهر ، واستفتح دمون والعجز والغيل الا علا وسيوُن ، وارسل ابن مسعود ولده (نجله) الى الغز يعني الرسوليين فلم يرجع معه بأحد ، واقبل ابن شماخ (وهذا من حلفاء الرسوليين) فخاف منه الحبوظي ، وانتقل الى دمون ثم الى شبام ، فاجتمع بأخيه موسى ، ثم سار الى ظفار ، واستناب في القرى

---

(١) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

(٢) انظر قصة استيلاء الحبوظي على حضرموت ومناوأته للرسوليين إجهاز الملك المظفر عليه . وقصة راشد بن شجعنة صاحب الشحر معه ، ومآثر آل الحبوظي بحضرموت في فصل خاص سيأتي.

آل كثير ، وعلى مخرجه يقول المؤرخ شنبل: خلت البلاد من أهلها ، ولم تقم في تريم جمعة مدة مقامه في حضرموت تسعة أشهر اهـ . والظاهر أن سائر قرى حضرموت لم تزل في قبضة سالم بن ادريس الحبوظي ،يدل على ذلك ما حكاه الخزرجي عند خروج جيوش المظفر الرسولي الى ظفار لمهاجمة الحبوظي ، وان ابن مسعود في سنة ٦٧٤ كما في شنبل سار في جماعة من حرام الى اليمن (يعني مستنصراً) فلم يجيء بأحد .

وفي سنة ٦٧٤ ملك يماني بن احمد بن لبيد قرية سروم، وهكذا خذل الرسولي عمر بن مسعود وبقيت حضرموت تحت سلطة الحبوظي الى سنة ٦٧٨ اذ جهز عليه الملك المظفر عسكراً مقسماً الى ثلاث فرق كما سيأتي، فقتل سالم بن ادريس ، فكان مدة استيلائه على حضرموت خمس سنين . وفي اثناء تلك المدة مات السلطان عمر بن مسعود بن يماني وذلك في محرم سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة هجرية رحمه الله تعالى .

يماني بن عمر

من عام ٦٧٥ الى عام ٧١٤

وولي بعد عمر بن مسعود مدينة تريم ابنه يماني بن عمر بن مسعود ، ولم يكن لهذا الوالي من الذكر والأخبار ما لأبيه ، او ابنه السلطان عبد الله لآتي ذكره .

والظاهر أنه اختار بعد آبائه حياة الهدوء والسكينة اذ رأى الظروف المحيطة به لا تساعده على الحركات وحب التوسع ، فقد كانت الحالة مغايرة تماماً للحالة التي كان عليها خلفه فرأى السلامة والراحة في السكون .

ذلك أن في أيامه اشتدت قبضة الرسوليين على حضرموت لا سيما سواحلها ، التي صارت تحت حكمهم المباشر . فقد غدت الشحر بعد طرد صاحبها راشد بن شجعنة بن ناجي بن اقبال[1] تحت عمال الرسوليين المرسلين من جهتهم ، بعد أن كانت تحت ادارة اصحابها الحقيقيين يتصرفون فيها التصرف التام ، وليس عليهم الا دفع الخراج المعين للملك الرسولي ، وكانوا حينئذ قد استولوا على ظفار بعد استيلائهم على الشحر عام ٦٧٧ أي بعد تولي السلطان يماني بنحو العامين ، وقتلوا الحبوظي عام ٦٧٨

---

(١) اخترنا ان نختص تاريخ استيلاء الحبوظي على حضر موت ،ثم اصطدامه بالرسوليين والقضاء عليه ، بفصل خاص سيأتي في هذا الباب ان شاء الله تعالى .

وبقيت شبام تحت عمالتهم ، وتوطن الغز بعض قرى السرير منها الحول وانف خطم وشبام ايضاً ، وكان يماني كسلفه تابعاً لهم ، فلعل ذلك هو الذي قيّد من حريته وطلبه الاستزادة في الملك ، فلم يؤثر عن هذا السلطان شيء مما كان يؤثر عن آبائه من الحركات والآثار ، بل اقتنع فيما يظهر بإمـــارة مدينة تريم ، فرضي بإمارة تريم رضى الوادع القنوع ، وإلا فقد بقي والياً مدة تقرب من الأربعين عاماً .

وفي أيامه جاء السيل الهميم العظيم الذي خرّب الاحجال وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي ، وأخذ من شبام قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار . وكان ذلك يوم الإثنين الثالث من رمضان عام ٦٩٩ ،(١) وفي أيامه بنيت بلدة الغرفة، اذ بنى الشيخ محمد بن عمر باعباد داره بسفح الحول فكان أول ما بنى من بلدة الغرفة، ثم تبعه الناس وبنوا وسكنوا(٢) . كما بنيت في أيامه بلدة الغيل ــ غيل عمر قرب ساه ــ اذ بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في الغيل بيتاً ثم تبعه الناس(٣) .

ولم يزل يماني والياً على تريم الى أن توفي سنة ٧١٤ هـ (٤) اربعة عشر وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

---

(١) شنبل .
(٢) ابن حسان وبامخرمة وسفينة البضائع .
(٣) تاريخ ابن حسان .
(٤) انظر قلائد النحر لبامخرمة حوادث تلك السنة .

عبد الله بن يماني بن عمر

من عام ٧١٤ الى عام ٥ أو ٧٤٦

وتولى بعد يماني ابنه السلطان عبدالله بن يماني بن عمر بن مسعود ، وهو السلطان العادل[١] المشهور بعلوّ الهمة وصرامة العزيمة ، كما تنبىء بذلك آثاره وتشهد أخباره . وهو الذي قيل أن في دولته عمرت تريم ما لم تعمر قبلها منذ أيام عبدالله بن راشد . وكان من كبر الأمل ومضاء العزيمة بمكان جعله بعد أن تولى بسبع سنين يحدث نفسه باجلاء الغز (وهم جنود الرسوليين حينئذ وأعوانهم) فما أتت سنة ٧٢٣ حتى أعد العدة وهاجمهم في الحول وشبام فاستولى على الحول وحاصر بلدة شبام ثم ارتفع عنها واستولى على سيون[٢] .

وفي ذلك الحين وجد آل كثير الفرصة سانحة لهم لمهاجمة بور فصالوا عليها وأخذوها وقتلوا جماعة من أصحابها آل ابي نجار[٣] ، زاد المؤرخ شنبل ان منهم اربعة ولدوا في يوم وختنوا في يوم وختموا القرآن الكريم في يوم وقتلوا يومئذ في يوم .

وعندما رأى الناس ما صنعه عبدالله بن يماني بالغز تشجعوا للايقاع

---

(١) برد النعيم . (٢) تاريخ شنبل . (٣) شنبل وابن حسان .

بهم فأغار آل جميل على انف خطم (المحترقة اليوم) فظهروا على الغز بها وقتلوا من بقي بها منهم، وذلك سنة ٧٢٧ هـ . ولم يبق بيد الغز غير شبام، واستمرت الى عام ٧٣٤ حينما أخذها بنو حسن بن محمد بن ناجي وزالت دولة الغز من شبام. وكانت ولاية بني حسن تسمى دولة الأسداس لانقسامها بينهم لكل قبيلة سدس، الى أن أخذ بنو سعد البلاد وانفرد آل جميل بعدُ بولاية شبام وذلك سنة ٧٣٥[١] .

وفي عام ٧٣٤ دخلت نهد الريدة فملكوها . وملك الشحر حسن بن منجوه ، وفي سنة ٧٣٦ كانت وقعة مهيتم او متهيم قرية من قرى الريدة انتصر فيها الأمير ابن معيبد على بني حرام [٢].

ولم يزل السلطان عبدالله بن يماني والياً على تريم وبعض بلدان حضرموت الأخرى الى أن توفي سنة ٥ او ٧٤٦ هـ رحمة الله تعالى عليه[٣] .

---

(١) (٢) (٣) انظر شنبل وابن حسان .

احمد بن يماني بن عمر

من عام ٥ او ٧٤٧ الى عام ٧٥٧

وتولى بعد السلطان عبدالله بن يماني أخوه السلطان احمد بن يماني بن عمر [١]. فنهض بأعباء السلطنة بعزيمة ونشاط واستمر كذلك ، ولما ثار آل حسن على آل جميل بني سعد بشبام سنة ٧٤٨ واخرجوا آل جميل ، قربوا السلطان احمد بن يماني بن عمر بن مسعود الا انه في آخر شعبان دخل آل جميل شباماً وعادوا مع آل حسن الى ما كانوا عليه[٢] ، وفي تلك السنة استولى السلطان احمد بن يماني على قارة الشناهز وأخرج أهلها[٣] .

والظاهر أن السلطان أحمد بن يماني لم يطمع إذ ذاك في ضم شبام اليه ، او انه لم يرغب في الإستيلاء عليها تفادياً من نزاع بني سعد المتكالبين تنافساً عليها ؛ فلم يغتنم فرصة انشقاق العصا بين آل جميل وآل حسن بني سعد، وما أتت سنة ٧٤٦ حتى انفرد آل جميل بولاية شبام واستقلوا بها وغلبوا عليها اخوانهم بني حسن [٤].

ولكن آل حسن لم يفتئوا يحوكون الشباك ويعدون العدة حتى كانت بينهم لقية الساقية في مغربين آل جميل ومعهم آل عامر من جهة وبين

(١) انظر بامخرمة . (٢) (٣) ابن حسان وشنبل . (٤) شنبل .

آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نهد من جهة ثانية تحت شبام ، فقتل من الفريقين نحو العشرين اشهرهم فاضل بن مرة وذلك سنة ٧٥٠ هـ ، فكانت تلك فرصة لتدخل آل عامر في شئون شبام وولايتها ، فشاركوا آل جميل فيها . وما انسلخ شهر ذي الحجة من تلك السنة الا وقد وصلت ظعائن آل عامر الى شبام وبقوا فيها ، ولم يتخلوا عنها الا عام ٧٥٧ .[١]

وفي الجوهر ما محصله أن أحمد بن يماني سلطان حضرموت كان بالشحر مع امير فيها خالف على سلطان اليمن ، وان سلطان اليمن ارسل اليه عسكر كثيفاً مع أمير يقال له البرجمي ، وكان وصوله يوم الجمعة ، فنزل قريباً من الشحر وصادف ذلك وجود الشيخ السيد محمد بن علي مولى الدويلة بالشحر فأتى اليه احمد بن يماني متوسلاً به الى الأمير البرجمي ان يتركهم حتى يصلّوا الجمعة وانهم سيخرجون بعد ذلك من غير قتال . فخرج الى الأمير والح عليه في ذلك فأبى ، وقال : لا ، إلا أن يخرجوا هذه الساعة . فرجع السيد محمد بن علي الى ابن يماني ومن معه وكانوا قليلاً لا طاقة لهم بذلك العسكر وقال لهم : اخرجوا اليهم وقاتلوهم فانكم ستنصرون عليهم ان شاء الله تعالى . فخرجوا باشارته، وخرج السيد محمد بن علي معهم فلما التقى الجمعان نفث في حصيات ورمى بها في وجوه القوم فظفر بهم آل يماني ومن معه وهزموهم[٢] .

واستمر احمد بن يماني بن عمر في الولاية بتريم الى عام ٧٥٧، فرغب عن ادارة السلطنة وفضّل اعتزال الحكم وتقديم ابنه محمد، فقدم محمداً في تريم وفي سائر ولايته. ولم أعلم وفاته بالتحقيق ولكن اعتزاله كان هذا العام .

---

(١) شنبل .

(٢) انظر الجوهر للشيخ عبدالرحمن الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥ ، وكانت وفاة السيد الامام محمد بن علي بن علوي المذكور في الحكاية يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٧٦٩ .

محمد بن احمـــد بن يماني

من عام ٧٥٧ الى عام ٧٧٠ هـ

ثم ولي تريم وما اليها – بعد اعتزال ابيه – السلطان محمد بن احمد بن يماني ، وذلك كما سبق عام ٧٥٧ . [1]

وفي ايامه خرج الملك المظفر بن الملك المجاهد الى حضرموت وذلك سنة ٧٦٦ ، وصعد نحو البندر فأخذ بلدة عـرَف ، ورجع الى حضرموت ثانياً عام ٧٦٨ وأقام في بلدة تريم ، وقصد الشحر يصحبه محمد بن أحمد بن يماني فخرج اليهم صاحب الشحر صارم الدين في عسكره فانهزموا ورجعوا خائبين ، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، واستمر الأمير صارم الدين داوود بن موسى بن حناجر اميراً في الشحر[2] ، واقام المظفر في تريم مدة ، ثم سافر الى بلاد الظاهر ومات بها .

والمفهوم أن هناك تحالفاً وقع بين آل يماني والملك المظفر بن المجاهد المذكور أدّى بمحمد بن احمد لأن يصحبه لقتال امير الشحر غير عابيء بأن ذلك يؤدي الى إغضاب سلطان اليمن يومئذ وهو الأفضل بن المجاهد الرسولي .

---

(١) انظر بامخرمة .

(٢) شنبل .

وأدى به ايضاً أن يعمل بكل ما في وسعه لمساعدة المظفر على صاحب الشحر والسعي في اضعافه وقطع ما يحتاج اليه من جهة الداخل ، حتّى منع تسيير الخيل من حضرموت الى جهة الشحر وقبض على بعض الذين ارادوا السفر بها من آل ابي عباد وأخذهم الى القارة كما ذكره في الجوهر الشفاف .

والظاهر أن سوء التفاهم عاد بين محمد بن احمد بن يماني وآل جميل ، حتى انه لما قتل فاضل بن جميل سنة ٧٦٩ خارج الغرفة وكان قتلته عبيد بني ضنة ، ووقعت الحرب بين آل جميل وبني ضنة لذلك السبب ، إتُّهم بذلك السلطان محمد بن احمد بن يماني فقيل ان ذلك بأمر وإيعاز منه[1] .

وفي يوم الإثنين ١٢ جمادى الآخرة من عام ٧٧٠ وصل محمد بن احمد بن يماني بالعسكر الى قارة الاشبا واعتدى على (البدع) وأسرف وانصرف .

ولما كان منتصف رجب من هذا العام توفي السلطان محمد بن احمد، فتنازع الولاية بعده ابنه عبدالله وابن اخيه راصع بن دويس ، ثم ولّي راصع بعد أيام[2] .

---

(١) شنبل .   (٢) بامخرمة .

راصع بن دويس بن أحمد

من عام ٧٧٠ الى عام ٨١٣

لقد كانت وفاة السلطان محمد بن احمد فاتحة للنزاع بين آل يماني ، فقد اراد الولاية بعده ابنه عبد الله بن محمد ، ولكن ابن عمه راصع نهض في وجهه ضارباً صدره لها . ولعل ذلك لكونه يرى انه اجدر بها ، فاحتدم التنازع وانجلى الغبار عن تولي راصع بعد أيام من وفاة عمه ، ومع ذلك فعبدالله لم يكفّ عن منازعته طوعاً وعن طيب نفس ، بل غُلب على ذلك فسكت على مضض ، حتى لما كانت سنة ٧٧٦ باع نصفاً من تريم للغزّ ، وبقي يضمر لراصع السوء حتى امكنته الظروف ، فثار على راصع عام ٧٩٠ كما سيأتي .

وتقلد راصع ولاية تريم بعد عمه محمد ، وفي سنة ٧٧١ أي بعد توليه بعام واحد لما أخذ آل جميل الحزمة في صفر قهراً وأخرج آل عبدالله بن سالمين من الغيل فأخربوها وأحرقوها وذهب عبد الله الى آل يماني ثار معهم وبناها لهم[1] .

ومع كون شبام في ذلك الحين لم تكن في ممتلكات آل يماني ، فالمفهوم

---

(١) شنبل .

أن للسلطان ابن يماني بعض الإشراف عليها ، فقد كانت له بها رتبة (حامية) من جنوده ، ولم يخرجوا الا في شعبان من عام ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائة ، والظاهر ان تاريخ هذه العلاقة يرجع الى سنة ٧٤٨ حين قرّب آل حسن السلطان احمد بن يماني كما تقدم .

وقد بقي النزاع محتدماً بين آل جميل وآل حسن بني سعد . واستمرت الحرب بينهم لا تعروها الا فترات قصيرة ، ففي سنة ٧٧٢ اصطلح آل جميل بعضهم مع بعض واجتمعوا . الا انه لما كان العشرون من رمضان ادخل الذين كانوا مخرجين من آل حسن شباماً بغير رضاهم[١] .

ثم انه في عام ٧٧٣ عدى آل جميل في شــبام فلم يظفروا بطائل ، فجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم وأخرجوهم كل ذلك في ليلة واحدة[٢] .

فلما كانت سنة ٧٧٤ عدى آل جميل في شبام بمن معهم ثانياً فأخذوا البلاد، وامتنع آل حسن ومن معهم في الحصن وقتل منهم قتلى،منهم ابن عامر بن محمد بن علي بن جميل من آل حسن . وأقام آل جميل محاصرين لهم في الحصن قريباً من شهرين حتى أكلوا الحمر والجلود ، ثم خرجوا في ربيع الأول ، وانفرد آل جميل حينئذٍ بولاية شبام[٣] .

وقد رسخت أقدام آل جميل في شبام وصارت منسوبة اليهم خاصة، وهدأت الأحوال عندهم، لولا أنه في عام ٧٩٤ هـ نشبت الحرب بينهم وبين آل ثعلب اصحاب تريس ، وكان السبب ان هناك زرعاً كانوا متنازعين فيه ، فصال عليه آل جميل وأخذوا سنبله فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموهم وقتلوا منهم خمسة ، منهم اثنان من آل مرة وثلاثة من العبيد ، واستمرت الحرب بينهم، وتكرر قطع النخيل في تريس وابلغوا فيها نخلا كثيراً بقطع وتحريق ولسي[٤] (كلمة حضرمية يراد بها قطع السعف)، فكانت هذه نكبة اخرى لتريس بعد نكبتها عام ٧٨٣ من

---

(١) (٢) (٣) تاريخ السيد شنبل (٤) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

جانب السلطان راصع صاحب الترجمة ، وذلك باتلاف نخلها كما سيأتي في الأسطر القادمة ، وانما قدمت هذا مع تأخر تاريخه استرسالاً مع حوادث آل جميل .

ونعود الى سياق سيرة السلطان راصع بن دويس ، ففي سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة، جمع راصع عسكراً فطلع بهم نحو الغيل وصال على أهل الغيل وحاصرهم حتى اعطوه نخيلاً مما في أيديهم ، فلما كانت سنة ٧٧٨ جمع راصع بن دويس عسكراً فيه ما يزيد على مائة فارس ورجل كثير وطلع بهم الى الشحر[1] ، ولم يذكر أنه رجع بطائل .

وفي سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة نشبت الحرب بين راصع وبين ابن ثعلب صاحب تريس،فهاجمه راصع ولسي من نخل تريس ما شاء الله ثم اصطلحوا .[2]

ولما كان تولي راصع غير مبني على اتفاق من بادىء الأمر . بل كان بعد تنازع بينه وبين ابن عمه وهو عبدالله بن محمد بن احمد ، وهو ان سكت فان سكوته على مضض وضغينة كما سبق ، ففي سنة ٧٩٠ تسعين وسبعمائة وقعت الحرب بين آل يماني،فجمع راصع جيشاً عظيماً ، وكذلك جمع ابن عمه محمد وصال عليهم راصع من شبام[3] كما قال شنبل ، وهذا يفهم ان محمداً قد احتل تريماً ، واقاموا ببور ووقعت بينهم وقعة بالحسيسة فهزمهم راصع . فكان القتلى في عسكر آل محمد عشرين وخيلاً كثيراً، ولم يقتل من عسكر راصع سوى فرس ، والظاهر انه كان في ذلك القضاء على حركة ابن عمه ، الأمر المقتضي ليأسه عن الإمارة بشرق حضرموت ، فلا جرم اذا طمع في ذلك بعده .

وقد طلع راصع الى الشحر فيما بعد ، وذلك في ربيع الأول سنة

---

(١) (٢) (٣) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

٧٩٥ وحصرها وقتل جماعة من الفريقين ولم يظفر بشيء من غير صلح[١].

وقد امتد فيما بعد نظر راصع ، وطمع في توسيع نطاق ملكه ، فلما أخذ آل كثير ظفار واخرجوا السلطان وسار الى اليمن سنة ٨٠٧ طلع اليهم ابن جسار مرسلاً من جانب راصع وآل كثير واتفقوا على ان ظفار تكون مشتركة بين راصع وآل كثير نصف لهم ونصف لراصع ، ثم جاءوا جميعاً الى حضرموت ، ثم في تلك السنة طلع نجل احمد بن جسار بعسكر نحو خمسين فارساً وعاد من ظفار سنة ٨٠٩ بغير شيء بينه وبين آل كثير[٢] ، فكان ذلك فشلاً لدولة آل يماني ،كما انه نجاح كبير لتأسيس دولة آل كثير التي نمت وترعرعت فيما بعد وامتدت الى حضرموت . وكان فيها بعد القضاء على دولة آل يماني .

وكان السلطان هذا أول من حط الحرس (الضريبة) عن آل ابي علوي الحسينيين بتريم ،وكان اذ ذاك ثلاثين قهاول ، فانالسادة العلويين شكوا اليه ما تسبب عن ذلك من تنازع وأذى ،فأسقطه على يد السيد علوي بن محمد بن علي مولى الدويلة المتوفى سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة ، الا أن بعض السادة اقترح أن تبقى خمس قهاول للعبيد فبقيت كذلك . انظر الجوهر[٣] .

---

(١) (٢) انظر تاريخ شنبل .
(٣) الجوهر الشفاف ، الحكاية ٣٨٧ .

آل يمـــاني بخنفر

رحيل عبد الله بن محمد عن شرق حضرموت الى وادي علي

لقد كانت معركة الحسيِّسة بين راصع ومن صحبه وبين ابن عمه عبدالله ابن محمد ومن معه معركة فاصلة بين الأميرين المتنازعين ، جعلت الأمير عبدالله يقتنع بعدم استطاعته التغلب على ابن عمه الأمير بل السلطان راصع . وبعثت في نفسه اليأس عن وصوله الى كرسي الإمارة في شرق وادي حضرموت ، فلاجرم اذا طمع بنظرة في الأفق متلمساً الناحية من الأرض يجد فيها مراغماً لعدوه ومسرحاً لتنفيذ رغبته الملحة في اعتلاء كرسي آخر بدلاً عن كرسي أبيه .

فذهب الى جهة وادي عمد حيث استطاع أن يؤسس له هناك إمارة ببلدة خنفر من وادي عمد وأقام هناك ولسان حاله يقول :

فرحلت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يـــوم مرصـــد

وشدّ من ساعده تأييد آل عامر وابن شماح وآل كثير والصبرات له هناك ، الأمر الذي اقضّ مضاجع اعدائه بتريم وجعلهم يعتزمون المبادرة بالقضاء على حركته في مهدها قبل أن يستفحل شأنها ويمتد لهيبها .

كان ذلك وقد شاخ راصع فيما أظن أو ضعف عن أن يقود حركة

القضاء عليه بنفسه ، ورأى في نجله دويس الكفاية التامة لقيادة جيشه ، فاضطلع بذلك دويس بن راصع وطلع مصعداً نحو وادي عمد بخلق كثير وذلك سنة ٨١١ احدى عشرة وثمانمائة ، ولكنه جاء وقد خرج أمر عبدالله عن حد التلافي واصبح وله سند قوي من قبائل الناحية ، وبالرغم من مساعدة آل شحبل لدويس وجيشه فقد فشل الفشل التام وانهزم جيشه وعاد دويس يتعثر في أذيال الخيبة والإخفاق بعد أن هزمه عبدالله بن محمد وقتل من أصحابه خمسين رجلاً كما ذكر شنبل ، زاد في سفينة البضائع : وقتل عمر بن عامر الحسني ، وقتل محمد بن جميل[1] .

وقد بقي الأمير عبدالله بن محمد بن أحمد بن يماني بخنفر وأولد راصعاً ومحمداً ، والأخير خلّف علياً وعبدالله[2] ، ولم ينبيء التاريخ عن محاولة اخرى من جهة دويس بن راصع ضد عبدالله وابنائه بعد المحاولة التي ذكرناها .

وقد أغاث الله الناس في هذين العامين ومنّ عليهم في جهة حضرموت والكسر في سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة ، ورخيت الأسعار حتى بلغ الحب القهاول (اثنا عشر مداً) بدرهم كبير ، وصار التمر خمسة وعشرون رطلاً بدرهم كبير ، والسمن ثلاثة ارطال بدرهم كبير ، وازداد سعر الحب في السنة التي بعدها الى قهاول ومدين بدرهم كبير ، مع بقاء سعر الأشياء الأخرى على ما كان عليه في العام الذي قبله .

وفي سنة ٨١٢ إثنتي عشرة وثمانمائة طلع دويس بن راصع الى الشحر ومعه ابن جسار وفيها امير تركي . وذكر شنبل ان باقديم بن سيبان ارسل بألف من آل عامر وآل كثير والصبرات وغيرهم وطلعوا من دوعن .

---

(١) انظر تاريخ شنبل وسفينة البضائع .
(٢) انظر برد النعيم .

فالتقوا بولد راصع فهزمهم دويس فانهزموا الى جبل الشحر وقتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة،ومن أهل دوعن والكسر ومن معهم اربعة[1].

ولم تطل بعد ذلك حياة راصع بن عمر بن دويس،فتوفي في ذي القعدة سنة ٨١٣ ثلاثة عشرة وثمانمائة[2] رحمه الله تعالى.

---

(١) و (٢) انظر تاريخ شنبل.

دويس بن راصع

من عام ٨١٣ الى عام ٨٤٤

منذ أن استولى الكثيرون على بور وقتلوا جماعة من أصحابها آل ابي نجار عام ٧٢٣ كما تقدم ، ثم ابتسمت الحظوظ لهم ، فاستولى الكثيري على ظفار كما سبق ، وفشل ابن جسار في خديعته بمشاركة ابن يماني اياه منذ ذلك الحين ، وأمر آل كثير سائر الى النماء والظهور .

ولم تأت أخريات أيام راصع الا وقد ظهرت نوايا آل كثير واتضحت الغاية التي هم يجرون اليها ، والغرض الذي يرمون اليه . وهو تأسيس دولة لهم بظفار وحضرموت ، ولم يمت راصع ويتولى بعده ابنه دويس الا وقد خرجت دولتهم من حيز المحاولة والتهيئة الى حيز الظهور والاختمار ونشطوا للكفاح والنزول الى ميدان الصراع بينهم وبين آل يماني .

فتولى دويس بن راصع بعد أبيه ، وقام بالولاية بكل جدارة وتأهل ، وذلك بعد وقوع ما تقدم ايام والده ، وشهد الوقائع التي زادت في تحنيكه وممارسته القتال ومعاناة القبائل وأبلى فيها بلاء لا بأس به .

تولى تريماً وما حولها وهو يرعى بعين الحيطة والحيفة الحركات الكثيرية

التي تدور حوله ، ثم انجلى الغبار ورفع اللثام عن هذا المنافس الجديد البارز في الميدان وهو الكثيري ، فعند ذلك ابتدأ دور الصراع وتنازع البقاء بين الدولتين بحضرموت واحتدم النزاع بين الكثيري ودويس بن راصع ، فمال إلى ناحية آل كثير آل عامر والصبرات ، كما مال الى ابن يماني آل احمد وآل جميل .

وفي سنة ٨١٦ التقى دويس بن راصع ومعه آل احمد وآل جميل بآل كثير ومعهم آل عامر والصبرات تحت اللسك فكانت الدائرة على دويس ومن معه فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة وقتل من شبام رام واحد[١] .

وفي ذلك العام كان ابن جسار يحوك الحبائل للاستيلاء على ظفار وضمها الى دويس ، ويجاذب الكثيري الحبل حتى التقى على ابن عمر بن جعفر الكثيري هو وابن جسار ومعه القرى من قبائل ظفار فهزمهم الكثيري ، وقتل منهم جماعة ، وأخفر ابن جسار ، وأخذ الكثيري ظفار ، واستولى عليها[٢] . ثم ما زالت الحرب بين الكثيري وابن يماني سجالاً حتى كانت سنة ٨١٧ فكانت وقعة برمان بين الكثيري ومعه الصبرات ودويس ومعه آل جميل فهزم آل كثير دويساً ومن معه وأخذوا زانة الحرب كلها . وقتلوا ثلاثين . وأشهر من قتل عمر بن احمد بن جسار وولد عمر بن سنان وعبدالله بن طوق ومن آل جميل خمسة والباقون اخدام. ومن الآخرين جسار بن نصار وحسن ابن قرظم ومن الصبرات واحمد[٣] .

ولم يزل الصراع قائماً حتى هاجم آل احمد (عينات) موضع آل كثير اذ ذاك، فأخربوها بمؤامرة مع الرماة وقتلوا ثمانية : اثنين من آل كثير وخمسة من العبيد ورجل آخر وذلك سنة ٨١٨ او ٨١٩ هـ .

ولما كانت سنة ٨٢٢ حصل بعض التناكر والتشاحن بين دويس وصهره

---

(١) (٢) شنبل . ومعنى أخفره أسره .
(٣) ذخائر الحرب .

زوج أخته محمد بن احمد بن جسار وأدّى الى العداوة ، وأن يتصل محمد ابن احمد بابن أخي دويس وهو يماني بن محمد بن راصع فيثيره على عمه دويس مقدّماً له كل مساعدة لذلك ، وعند ذلك وجد آل كثير الفرصة سانحة لمساعدة يماني على عمه فهاجموه معه واستولى يماني على حصون عمه جميعها الا حصناً واحداً ، وليس ذلك في تريم وحدها بل فيها وفي قرى حضرموت جميعها ، ثم صالحه وترك لعمه (دمّوناً) واستمر على حضرموت بعد ان تحالف هو وعلي بن عمر الكثيري وعدّل سيئون على الطّيب[1] واستقر أمر يماني حتى لم يعد يخطر ببال احد أن يعود دويس الى ملكه ، ولكن دويساً لم يمكث كثيراً حتى ثار على ابن اخيه وهاجمه بمن معه وحصروه في حصن تريم حتى سلم لهم الحصن وتبعته سائر حصون آل يماني[2] .

ومنذ ذلك الحين ونجم الكثيري آخذ في العلو وأمره الى التقدم ، ففي سنة ٨٢١ بنى علي بن عمر الكثيري الحسيسة وفي سنة ٨٢٤ هاجم شباماً وشارك فيها آل عمر بن عامر على التناصف بينهم ، واستفحل امر آل كثير . وبعد وفاة علي بن عمر حفر ابنه بئراً في حصن شبام سنة ٨٣٦ وفي سنة ٨٣٩ عاد الكثيري من ظفار معه عقيـــل بن عيسى الصبري فهاجم اللسك فقطع كثيراً من نخلها وحاصر بلدة (يفل) وأخرب الحسيسة ، ثم أخرب قرية باهزيل وقارة الاشبا . وهما حينئذ تحت يده وذلك سنة ٨٤٠ ، وفي سنة ٨٤١ احدى وأربعين وثمانمائة هاجم بلدة (سيئون) وحاصرها حتى استولى عليها في رمضان من تلك السنة .

ومع هذا لم تكن كل هذه الحوادث كافية لعظة آل يماني المتخاصمين المنشقّين بل زادوا في تعاديهم وخصامهم ، وهكذا اذا نزلت الأقدار عميت الأبصار ، وقد قيل :

---

(١) اي جعلها وثيقة على الوفاء .
(٢) هذا ملخص ما في الجوهر الحكاية (٤٧٧) وعن شنبل بعض ذلك .

مصائب قوم عند قوم فوائد .

ففي سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة بينما كان السلطان دويس بن راصع في حصن المشرفي بتريم اذا بني يماني بن محمد بن راصع ، وهما راصع وعبدالله يهاجمانه على غرة بمساعدة بعض عبيده ، وليس لديه سوى حامية الحصن وهم العبيد ، فقيداه في المشرفي ، وكان الذين امسكوه ، ثم طلع الولدان المذكوران فاستوليا على الحصن ، وكان لدويس ولدان احداهما سلطان والثاني راصع ، فهرب الأول إلى دمُّون بلد أبيه وامتنع فيها ، وهرب الآخر الى العجز وامتنع فيها . قال شنبل : فلما كان يوم السبت او ليلته ولم يذكر الشهر قتل راصع ومن والاه من العبيد دويساً .

وكان أخو راصع بن يماني ، وهو عبدالله بن يماني غائباً لم يحضر قتل دويس ، والسبب في ذلك انهم بعد اعتقالهم دويساً جمعوا شيئاً من الحلي ذهباً وفضه وبعثوا عبدالله ليأخذ به خيلاً ، فطلع به بطريق الجبال يريد الكسر ، فعلم به آل كثير فتقدموه الى وادي العين بالكسر فظفروا به وأخذوا ما معه .

وبذلك انتهت ولاية السلطان دويس بن راصع بعد ان دامت مدة تقارب الأربعين عاماً وله مع السيد الإمام محمد بن علوي بن محمد مولى الدويلة وعلي بن سعيد الرخيلة ، وغيرها من صالحي تريم حكايات مذكورة في الجوهر الشفاف ، رحم الله تعالى الجميع .

سلطان بن دويس

من عام ٨٤٤ الى عام ٨٧٢

لست أدري كيف آل أمر ولد يماني بن محمد بن راصع بعد قتلهما دويساً واستيلائهما على حصن تريم ، والمنقول أن سلطان بن دويس الذي ذكرنا في حكاية قتل ابيه انه لجأ الى دمون ، عاد فولي مدينة تريم بعد والده ومعه اخوه راصع (حتى انه في سنة ٨٤٦ جمع من جمع من الصبرات وآل أحمد وهاجم ابن كثير بشبام فأتلفوا بها نخلاً كثيراً ، ثم إنهم أخذوا حصن (الغرفة) وأخربوه وقطعوا في موشح خريفاً (ثمر النخل) ثم وقع الصلح بينهم لمدة شهرين) .

كان سلطان بن دويس المذكور والياً عادلاً ، حسن السيرة محموداً لدى الرعية ، وقد اثنى المؤرخ السيد شنبل عليه قائلاً انـــه : السلطان العادل الأجلّ الكامل الذي الصدق في الحديث شيمته والوفاء بالعهد عادته .

ولم ينم ابن كثير على الثأر . فما مضت أشهر حتى تحزب هو وفارس ابن سليمان والصبرات وهاجموا بني دويس ومن معهما حتى أخرجوهم من تريم وقتلوا منهم قريباً من الثلاثين نفراً أشهرهم آل جسار وأصحابهم .

ولم ينقل أن الكثيري بقي متولياً على تريم ، بل المأثور ان ابنا دويس عادا الى تريم وبقيت تحت سلطان بن دويس .

وفي هذا العهد كان السلطان بدر بن عبدالله الكثيري قد عظم شأنه، اذ كانت تحت سلطته ظفار وبعض حضرموت الا ما كان من أمر الشحر فإنها لم تزل في أول الأمر بيد بني دجانة حتى انتزعها الطاهريون منهم أولاً وثانياً ثم صارت بعد الى الكثيري كما سيأتي مفصلاً .

وكان من عادة السلطان بدر بن عبدالله بن علي الكثيري انه يتردد كثيراً إلى ظفار ، ويترك على حضرموت ولديه محمداً وبدراً يديران الشئون الحربية والسياسية . وهكذا نمت الدولة الكثيرية، فبعد استيلاء آل كثير على سيؤون وشبام حاصروا قرية (يفل) التي يحتلها حينئذ آل جميل من بني سعد فأخرجوهم منها في ذي القعدة سنة ٨٤٦ هـ ثم آل الأمر بعد الى استيلائهم على الشحر . ثم أخذوا بلدة حيريج سنة ٨٧١ هـ .

أما سلطان بن دويس صاحب تريم فكان إذ ذاك قابعاً في بلدته مقتنعاً بها مكتفياً بما هو عليه من العناية برعيته وحسن سياسته معهم حتى حاربه السلطان بدر بن عبدالله .

قال السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء المقبور بتعز رحمه الله تعالى في كتابه (مناقب العيدروس رضي الله تعالى عنه) ما نصه : — اخبرنا السيد الشريف عبدالله بن علوي ومحمد بن عمر البواب . قالا : وقع بين والي تريم وبين بدر بن عبدالله الكثيري صاحب ظفار والشحر — (اي الذي آل أمره الى أن تولاهما . وإلا فالشحر لم تكن يومئذ تحت سلطته) حرب . ووالي تريم هو سلطان بن دويس اليماني اذ ذاك عاجز عن مقاومته كالٌّ عن مناضلته ، وغاية ما تنتهي قوته أن يمنع حوزة بلده لا اعمالها ،

فغالب المضرّة انما تلحق الضعفاء والمساكين ، وكان الشيخ عبدالله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه باذلاً في دفع المضرة عنهم بماله وعرضه وتلك سيرته ومطلبه وغرضه ، قالا : فسار الشيخ الى الشحر وعارضه[1] بدر المذكور الى قرية تسمى القارة (بمعجمة مثناة ومهملة) فلما اجتمع به الشيخ رضي الله تعالى عنه سأله الكف والإصلاح فأبى إلا الحرب ووضع السلاح ، فألح الشيخ عليه أشد الإلحاح فلم يجبه وعدل في ذلك عن طريق السماح ، فلما رأى الشيخ ذلك منه طلب شهراً فأبى ، ثم عشرين يوماً فأبى ثم عشراً فأبى فقال له الشيخ علي عشر في عشر في عشر خمس مرات أو ست مرات ثم سافر الشيخ رضي الله عنه تعالى الى الشحر ، وحفظ الله البلاد فلم يضره شيئاً حتى رجع الشيخ رضي الله تعالى عنه وأخذ بينهما صلحاً طويلاً اهـ .

والظاهر أن هجوم بدر هذا هو الذي ذكره شنبل في تاريخه، اذ ذكر ما نصه : — وفي سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانمائة أغار بدر بن عبدالله وآل كثير على تريم ، ولقيتهم فَزَعَةُ[2] تريم فقتل منهم محمد بن راصع وأبو عنبر عبدالله العامري ورجع بدر ومن معه اهـ . على انه في هذه السنة عينها في رمضان منها توفي القطب الإمام العيدروس رضي الله عنه .

وقد كنت أعجب من تأخر استيلاء آل كثير على تريم وبقائهم بعيداً عنها وكونهم وإن دخلوا اليها فلا ترسخ اقدامهم بها أو تطول اقامتهم فيها مع انضمام سائر بلدان حضرموت اليهم سواها لا سيما بعد تخاذل آل يماني وانشقاقهم ، وان مدينة تريم لم تدخل تحت سلطانهم الى اثناء القرن العاشر .

---

(١) اي لاقاه او قابله بلغة حضرموت .

(٢) الفزعة المراد بهم سرعان الرجال الذين يهبون للنجدة .

وأستبعد أن يكون السبب عجز آل كثير عن قهر آل يماني أو قوة أولئك وقدرتهم على صدهم لا سيما بعد انشقاق آل يماني وتحاربهم .

ثم ظهر لي من استقراء الأحوال وفحوى الحوادث ان مرجع السبب الى الساده العلويين الذين غدا لهم الرأي والكلمة النافذة في مدينة تريم وغدت بحق مدينتهم ، وفوق كونهم قد ألفوا آل يماني والكريم ألوف ، وكونهم يعدونهم من ابناء البلاد المتغذين بمائه وهوائه وابن الوطن أحن وأغير عليه ، فهم قد تحققوا فيهم اتباع نصائحهم ، وامتثال أوامرهم في كل ما يصلح البلاد والعباد ، زد على ذلك ان هؤلاء قد عرفوا حقهم وقدروا لهم قدرهم ، وكونت السنين الطويلة والأجيال المتعاقبة لديهم للعلويين المنزلة السامية والمكانة العالية ، هذا مع كونهم يشكون في غيرهم ممن يتولى البلاد بعدهم ممن لا يتحققون هويته ، وما سيؤول اليه امرهم وكلمتهم اذا تولى على بلدهم كذلك لا يستنكر منهم ان عارضوا في ذلك المعارضة القولية والعملية سراً وعلناً .

لذلك فالكثيري وإن تمكّن من دخول تريم غير مرة فلم ترسخ قدمه بل كان سرعان ما يخرج عنها طائعاً او كارهاً ، والمفهوم من سعي الإمام العيدروس في الصلح بين ابن يماني والكثيري ان الغرض الأكبر منه صدّ بدر بن عبدالله عن تريم والإبقاء على دولة آل يماني ، وهو وإن تأخر نجاحه في ذلك فقد كانت العاقبة النجاح .

وهكذا استمرت دولة آل يماني بتريم حتى شاء الله ان يشاء العلويون — بعد اختبارهم الدولة الكثيرية ومعرفتهم حسن سيرتها — ان تنضم تريم اليهم فكان ذلك ، وذلك في اثناء القرن العاشر على يد السلطان العادل بدر ابي طويرق والله أعلم .

وقد بقي سلطان والياً على تريم الى أن توفي سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة أهـ ، ولما كان في أيام ابيه الإتفاق بين العلويين بتريم على تزعيم

الإمام عمر المحضار عليهم وترتيب الضمناء من تحته كما سيأتي شرح ذلك مع ذكر صيغة الإتفاقية ، فقد ضمن سلطان المذكور لهم وعليهم في كل ذلك ، وحضر اجتماعهم لإبرام الإتفاقية ووضع امضاءه عليها ولعل حضوره بالنيابة عن أبيه .

احمد بن سلطان

من عام ٨٧٢ الى عام ...

وأحمد بن سلطان هو نجل سلطان بن دويس الآنف الذكر. ولم يحدثنا التاريخ بكثير من أخباره ، والظاهر أن مدة ولايته لم تطل ، فلم يلبث طويلاً ، بل استولى على تريم عبدالله بن راصع بن يماني بن محمد بن راصع والمفهوم أن ذلك بتأييد ومساعدة من آل كثير ، فقد سبق لنا ان ذكرنا ان هناك تحالفاً بين جده يماني بن محمد الذي تغلب على تريم سنة ٨٢٢ بمساعدة علي بن عمر الكثيري وبين علي بن عمر المذكور ، وقد ذكر شنبل في تاريخه ان أحمد بن سلطان استمر في نزاعه مع آل كثير فقال ما نصه : — في سنة ٨٧٤ اربع وسبعين وثمانمائة أغار آل دويس (يعني آل دويس بن راصع الذي اغتيل في حصن تريم سنة ٨٤٤ وهو جد أحمد هذا) من تريم في خيل على بور فقتلوا دواباً كثيرة ورجعوا سالمين ، فخرج آل بور مع السلطان جعفر بن عبدالله حتى وصلوا تحت مقيبل ، فتبع أحمد بن سلطان المغيرين من أصحابهم برجال ، فالتقى الفريقان بموضع من صوح يسمى باعطيس فهزم جعفر آل تريم ، وقتل عشرة رجال أشهرهم اولاد راصع ابن دويس وهما دويس بن يماني ، وولد سلطان بن يماني ، وعبدالله بن علي ابن كثير الأصقع واثنان من الجعافر وواحد من آل شحبل أهـ بحروفه ، ولم يذكر لنا السيد شنبل شيئاً من أخباره بعد هذا سوى انه افهم ان وفاته كانت قبل عام ٨٨٩ هـ .

عبد الله بن راصع

من عام ... الى عام ٩١٢

بعد وفاة سلطان تريم سلطان بن دويس السابق الذكر ، وتولي ابنه احمد بن سلطان الماضي ذكره ايضاً، واصرار أحمد هذا على عداء آل كثير ومهاجمته اياهم في بلدة بور ، رأى عبدالله بن راصع بن يماني بن محمد ابن راصع الفرصة سانحة للانتقام من آل دويس ولاعتلاء كرسي ولاية تريم الذي اعتلاه والده ثم سُلِبه وان في امكانه حينئذٍ الإستيلاء على تريم وطرد بني دويس منها، فهاجمها وصاحبه التوفيق فأخرج آل دويس منها، ولم يفصح التاريخ عن تفاصيل ذلك اللهم الا عن كونه قد استولى على تريم قبل عام ٨٨٩ .

لذلك ما أتى عام ٨٨٩ الا وقد أعد آل دويس بن راصع العدة وأخذوا الأهبة لمهاجمة تريم فدخلوا اليها يقدمهم السلطان محمد بن احمد بن سلطان وأعمامه اولاد سلطان ابن دويس ومعهم آل عامر والصبرات وحصروا عبدالله بن راصع[١] .

فعند ذلك لاحت الفرصة لبدر بن محمد الكثيري وأظهر الحمية وتذكر العهود السابقة لحلفاء جده وهم آل يماني بن راصع فجيّش بدر على تريم بمساعدة آل عامر ايضاً فدخلها يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى ضحىً وقتل جماعة نحو خمسة وعشرين اشهرهم علي بن عبدالله المنقوش وعلي بن يماني حرار الصبري وابن صبرة وأربعة من آل ذبيح ، وملك البلاد بدر وسلم له الحصن عبدالله بن راصع ، وانتقل آل عمر وآل دويس إلى اليمن[٢] هكذا قال شنبل، ولكن المفهوم ان محمد بن أحمد

---

(١) انظر تاريخ شنبل .

(٢) انظر شنبل .

بقي بدمّون وان عبدالله بن راصع عاد والياً على تريم بتأييد الكثيري وقد عدّلت تريم لعبدالله بن راصع سنة ٩٠٦ .[1]

ولكن محمد بن احمد لم ينم عن الثأر فلم يفتأ يعد العدة ويحوك الحبائل حتى هاجم عبدالله بن راصع بتريم فقتل عبدالله بن راصع وقتل ابنه راصع وذلك سنة ٩١٢ ثنتي عشرة وتسعمائة .[2]

وعبدالله بن راصع هذا هو الذي عمر سرحة مصنعة تريم سنة ٩٠٤ وهدم سور مدينة تريم الذي جدده قبله السلطان بدر بن محمد سنة ٨٩٥ ولما تولى السلطان محمد بن احمد الآتي ذكره اعاده وذلك سنة ٩١٣ هـ .

وكان النزاع بين آل دويس بن راصع وآل محمد بن راصع آخر صدمة وقفز في بناء دولة آل يماني العتيقة فانصدع بها صدعاً ادّى به الى الإنهيار فالإضمحلال ، وقد قال تعالى : » ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» ، فقد تولى بعد ذلك السلطان محمد بن احمد فكان خاتمة عقد آل يماني وآخر سلطان منهم ، وأسدل الستار على دولة آل يماني وانضمت تريم الى الدولة الكثيرية كما سيأتي تفصيل ذلك ولله الأمر من قبل ومن بعد .

محمد بن احمد بن سلطان

من عام ٩١٢ الى عام ٩٢٦

ذكرنا فيما سبق كيف فشل محمد بن أحمد هذا اول مرة في القضاء على عبدالله بن راصع المتربع على كرسي ابيه بتريم ، وأن السبب راجع الى نصرة آل كثير لعبدالله المذكور ونجدتهم له ، وانه مع ذلك لم ينم عن ثأره

---

(١) تاريخ باعباد . .
(٢) باعباد واختصار تاريخ الطيب بافقيه الشحري .

ولم ييأس عن مرامه ، بل لم يفتأ يأخذ أُهبته ويعدُّ عدته، فبعد أن بنى دموناً[1] وكان قد أخربها آل محمد حين أخذوها سنة ٨٩٠، وفي تلك السنة بنى محمد ابن عبدالله بن جسار قريتي مشطة والواسطة بعد أن اخربهما الكثيري ، دخل محمد بن احمد بن سلطان مدينة تريم بعد قتل السلطان عبدالله بن راصع وابنه راصع سنة ٩١٢ ثنتي عشرة وتسعمائة واستولى عليها بعده ، وعدّل مدينة تريم لآل كثير .

ثم زالت عدالة تريم في رجب أو شعبان من سنة ٩١٤ فعاد إلى الحرب مع آل كثير فصالوا عليه وكانت وقعة ترح (بالحاء المهملة) ويقال لها المجف المشهورة بالمصابن في ٢٩ رمضان بقرب تريم قتل فيها من آل كثير عشرون ومن أعيانهم وطاس المعتاشي ومن أهل المسفلة عشرون من اعيانهم دويس بن راصع . وكان المقدم فيها على آل كثير بدر بن محمد بن عبدالله ، فثبت هو وكرّ هو وأصحابه بعد ما قتل من قتل منهم وتفرقوا فحصلت بردّته الهزيمة على أهل المسفلة .

ولم يستول بدر على تريم يومئذ، بل كانت هذه الوقعة شبيهة بالغارة فقط ، فقد بقي السلطان محمد بن احمد والياً عليها الى سنة ٩٢٦ هـ، اذ خرج السلطان بدر بن عبدالله ابو طويرق ومعه الترك الى حضرموت وقائد الترك رجب التركي ، فأخذ السلطان بدر مدينة شبام وما اليها من آل محمد، وأخذ الأحروم وما اليها من آل عبدالله وقبض على بني عمه آل محمد اصحاب شبام ليلة السبت الحادية والعشرين من شعبان، وبذلك قضي على ولايتهم بشبام ، ثم قصد مدينة تريم المحروسة في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فتحصن أهلها نحو عشرين يوماً ثم استسلموا وبذلوا الطاعة وسلموا البلاد وأجلى آل يماني وآل عمر إلى اليمن وأبقى عبيدهم بها ، فكان ذلك أول دولة آل جعفر

---

(١) يلاحظ انهم يسمون البلدان باسم الحصون التي تشرف عليها وهي المعنية بقولهم فلان بناها او خربها وأمثالها .

بتريم آخر هذه السنة ٩٢٦ ، واستولى على تريم قسراً من سلطانها محمد بن احمد بن سلطان ، وقد وقع وهم في السلطان محمد بن احمد فظن بعض الناس انه غير ابن يماني وانه يسمى ابن جردان الصوقحي الرويدي ، ومنشأ هذا الوهم ان في اختصار تاريخ الطيب للسيد عمر بن سقاف الصافي ما نصه : — (وكان صاحب تريم محمد بن احمد بن جردان الصوقحي الرويدي وفارس وعيسى والسجالي وجماعة احرقوا عليهم في حوش وجماعة سلموا) وفي العبارة سقط وحذف لحرف العطف ولعل الصواب هكذا : — وكان صاحب تريم محمد بن احمد وابن جردان الصوقحي الرويدي والخ ، ويستقرب أن يكون اسم ابن جردان موافقاً لاسم السلطان وانه يسمى محمد بن أحمد ايضاً فظن الناقل من تلك النسخة ان الإسم مكرر اذ لا شك أن صاحبها يومئذ هو محمد بن احمد سلطان بن دويس الى آخر نسبه ، الى مسعود بن يماني ، وقد ذكر أنها أخذت من السلطان محمد بن احمد صاحب « النور السافر » وغيره والله أعلم .

ومنذ استولى السلطان بدر بن عبدالله ابو طويرق على تريم خلصت حضرموت للدولة الكثيرية وتقوضت دولة آل يماني العتيقة بعد بقائها اكثر من ثلاثمائة سنة بين قوة وضعف ومد وجزر ، الا أنها في الآخر عرتها آفات الدول ، وسرى فيها سوس الإنشقاق والإفتراق كما قدمنا حتى خارت وضعفت وآلت الى ما آلت اليه فتداعت ثم اضمحلت .

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وتلك الأيام نداولها بين الناس .

بنو سَعْــــد

بنو سعد قبيلة من القبائل التي كانت تقطن بحضرموت في تلك العصور . وليس هي سعد هوازن ولا سعد العشيرة ولكنها قبيلة بحضرموت بهذا الاسم . تنتسب إلى قبيلة (نهد) في ذلك العهد. وفي طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب[1] بعد ذكر قبائل ضنة، ذكر قبيلة بني سعد وقال: وليست من ضنه . ثم عدّ بعدها خيثمة وعشائرها وقال : هذه الوجوه كلها يقال لها : (نهد) لأنهم سكنوا البلاد وهم مختلفو القبائل ، والأصل فيهم قحطان هكذا قال .

بعد هذا التعريف نقول : — سبق ان ذكرنا ولاية بني الأعلم على شبام

---

(١) هذا كتاب ألفه الملك الأشرف الرسولي، واسمه عمر بن المظفر يوسف بن المنصور، وهو اكبر اولاد الملك المظفر سناً. وقد سبقت ترجمته عند ذكر تراجم سائر الملوك الرسوليين، وكان أديباً فاضلا كاملا اشتغل بطلب العلم في حياة ابيه حتى برع في فنون منه ، وكان محبوباً عند الناس، وقد ذكر ان له مصنفات كثيرة في فنون عديدة، وتوفي بمدينة تعز لسبع بقين من شهر محرم سنة ٦٩٦ﻫ .

وكتابه هذا لطيف غير مبسوط، وقد اطلعت على نسخة منه مخطوطة ونقلت ما نقلت عنها . ثم ان هذا طبع في احدى مطابع اوروبا وقد تكلم فيه في انساب القبائل لاسيما قبائل اليمن وذكر قبائل حضرموت الموجودة في عهده وذكر عدداً من شيوخ تلك القبائل وزعمائها في ذاك الحين ومما سهل له الاطلاع على هذه المعلومات اتصال حضرموت باليمن في عصر الرسوليين لا سيما وقد كانت الشحر احدى القطائع التي اقطعها المظفر احد ابنائه وهو المؤيد وقد بقي بها حتى توفي والده وقدجهز له جيشاً من نواحي الشحر وبلاد المهرة لقتال اخيه الأشرف الا انه لم ينجح كما سبق ذلك في تعليقاتنا والله اعلم .

ونهاية أمرهم، وأنه بعد ذلك بقي بنو سعد الذين صاروا خلفاء لهم يتحيّنون الفرص لاستعادة ملك حلفائهم من بني حارثة واسترجاع مجدهم .

ففي سنة ٦١٩ هـ طلع ابن مهدي المتغلب على حضرموت الى احور . ثم عاد وقد انتقض عليه جميل بن فاضل بتريس ولكن ابن مهدي شمّر عن ساعد الجد لتلافي الخطر مدركاً : ان جميلاً المذكور لم يجرأ على ما صنع الا بتأييد بني حارثة ، وكان في نفس ابن مهدي عليهم ما فيها ، فما كان منه الا ان هاجم بلدة بتريس حتى اخذها قسراً وهدمها بعد ان استفرغ ما أملاه عليه الحقد والانتقام من بني حارثة، ولم يكفه ذلك حتى اصدر عليهم حكماً غاية في القسوة زيادة في الانتقام منهم وهو طردهم من حضرموت الى خارجها ، فقتل من قتل منهم وأجلى الباقين(١) .

ولم ينس بنو سعد ثأر حلفائهم ومواطنيهم. بل عرفوا كيف يكون انتهاز الفرصة للانتقام من العدو ، ففي سنة ٦٢٠هـ تمردت قبيلة ظبيان من(نهد) ضد ابن مهدي، فثار معها بنوسعد وأكثر عشائر نهد وجاوت الثورة(الكسر)حتى انتشرت الى ما فوقه من الأودية، وهكذا لم يزل امر (نهد) في التضخم والاستفحال حتى هاجموا ابن مهدي في مقره بشبام . وذلك بعد عوده من اليمن سنة ٦٢١ فقتلوه، وعند ذلك استولوا على سائر حضرموت (٢) .

وبعد ان استولت (نهد) على حضرموت وقضوا على ابن مهدي اتفقوا على التخلي عنها لمسعود بن يماني الضني صاحب تريم كما تقدم شرح ذلك. وكانت مدينة شبام وما اليها من جملة ما استولى عليه مسعود من بلاد حضرموت(٣) .

ولم تدم طاعة بني سعد لمسعود طويلاً ؛ فلما كانت سنة ٦٢٢هـ اثنتين وعشرين وستمائة انتقضت شبام مع جميل بن فاضل السعدي، فما كان من ابن يماني الا أن هبّ للمبادرة بالقضاء على هذه الثورة. فجهز على شبام وطرد

---

(١) و (٢) و (٣) عن تاريخ شنبل .

جميل بن فاضل المذكور منها، فسكن جميل بلدة (مدود) ولكن مسعود بن يماني حاصره بها، كما يقول المؤرخ شنبل . والمفهوم ان فاضلاً نجا بعد هذا الحصار[١] .

وفي سنة ٦٢٣هـ في ربيع الأول منها قالوا إن رابطة (أي حامية) ابن الحبوظي – وابن الحبوظي في ذلك العهد هو احمد بن محمد – نزلت بمدينة شبام وذلك باذن واتفاق مع مسعود[٢] .

وقد مكثتْ بشبام اكثر من خمسة أشهر، ثم نقلها مسعود عنها الى تريم وكان ذلك في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان من تلك السنة المذكورة[٣]

ولكن جميل بن فاضل لم يهدأ ولم يخلد الى الدعة والسكون، بل انه ذهب الى ناحية (نهد) ليعبيء له قوة للانتقام . وفي اليوم الثاني من ذي الحجة ساقت خيثمة عسكراً عليهم جميل بن فاضل ومهدي بن عبد الله لمهاجمة بني حرام نصار ابن يماني وعسكره، فجرى بين الفريقين قتال عظيم في الشقة عند شبام، فقتل جميل المذكور ونجل فضالة ابن شماخ في أناس غيرهم ولم يقتل من حرام احد[٤]

وهذه الحركات والمشاغبات الجرمية لم تذهب عبثاً بل جعلت مسعوداً يتفادى هذه الفتن والحروب بتسليم مدينة شبام الى بني سعد، وعبارة تاريخ شنبل : (وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر – يعني ذى الحجة – من سنة ٦٢٣هـ سلم مسعود شباماً لبني سعد فملكوها)[٥]

الا أن ابن يماني لم يزل يفتل لبني سعد في الذروة والغارب حتى اشترى مدينة شبام من عيسى بن فاضل السعدي وذلك سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة . وما زالت تحت سلطته الى سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة حينما

---

(١) و (٢) عن تاريخ شنبل .
(٣) و (٤) و (٥) عن شنبل باللفظ أو بالمعنى .

اشترى ابن اقبال جميع بلدان حضرموت من أهلها بعد عجزهم عن مقاومته[1] .

ولما عاد ابن اقبال الى بلاده الشحر ، وملك ابن راشد ابن احمد بن نعمان مدينة شبام بلد آبائه ، خرج بنو سعد عليه وبقيتْ كذلك حتى استولى عليها ابن شماخ ، كما استولى على تريم ثم تسلمها منه الغز أصحاب الرسوليين الذين جاء بهم (نهد) وأميرهم علاء الدين كما تقدم ذكر ذلك ، ثم ترأس على شبام ابن الذئب سنة ٦٣٧ هـ نائباً عن الغز . وعقب ذلك ما عقبه من خلاف بين نهدٍ وبينهم كما سبق[2] .

نصار بن جميل السّعدي :

في سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة خرج نصار بن جميل السعدي بالغز وأميرهم ابن سعد الدين وتولى عقب ذلك على شبام وثارتْ الحرب بين نصار ابن جميل وأحمد بن لبيد حتى اعتدى الأخير على شبام وقطع خريفها – ثمر نخيلها – وقتل جماعة [4] . وعقب ذلك أن هاجم نصار تريم وقطع بعض الخريف .

وفي ذي الحجة سنة ٦٥٥ هـ نكل نصار بالعسكر تحت تريم وبنى قارة العزّ وربطها وبنى تحتها داراً [5]

ولم تزل شباماً تحت سلطة بني سعد حتى اشتراها سالم بن ادريس الحبوظي منهم عام ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة الى أن قتله جيش المظفر تحت ظفار سنة ٦٧٨ هـ كما سبق شرحه ، فتولى عليها من قبل الرسولي محمد بن محمد ناجي في الثامن من شهر رمضان السنة المذكورة[6] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) من شنبل ايضاً .

(٦) عن تاريخ الخزرجي وشنبل .

دولة الأسداس :

وتولت على شبام بعد ذلك دولة الأسداس وهم أولاد حسن محمد ناجي وإنما سميت دولتهم دولة الأسداس – على ما قاله المؤرخون – لاشتراكهم في أمر شبام لكل قبيلة سدس[1] .

ثم انتهت دولتهم بأخذ أولاد حسن بن محمد ناجي لشبام واستيلاء بني سعد عليها[2] وكان هذا كله بعد هيجان آل جميل و غارتهم على (أنف خطم) وقتلهم لبقايا الغز بها وذلك سنة ٧٢٧ هـ سبع وعشرين وسبعمائة .

وبالقضاء على دولة الأسداس زالت دولة الغزّ من شبام وذلك سنة ٧٣٤ هـ .

آل حسن وآل جميل :

هما قبيلتان من بني سعد كلهم أبناء عم . إحداهما تنسب الى جميل بن فاضل والثانية الى حسن بن فاضل . ذكرهم صاحب طرفة الأصحاب وذكر شيوخهم في عصره ، أما آل جميل فقال : مشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن أخيه محمد بن نصّاره جميل بن فاضل . وذكر آل حسن وقال : مشايخهم علي بن جميل بن حسن بن فاضل وابن عمه عبد الله بن جميل بن حسن ابن فاضل اهـ[3]

وكان من أمرهم انه بعدما أزيلت دولة الأسداس وهم أولاد حسن ابن محمد بن ناجي القائمون عن الرسوليين من شبام في سنة ٧٣٤هـ اربع وثلاثين وسبعمائة واستولى بنو سعد عليها كانت السلطة لآل حسن وآل جميل وكان الأمر بينهم على السواء .

---

(١) عن تاريخ ابي مخرمة .
(٢) راجع ما كتبه المؤرخ شنبل والمؤرخ الطيب ابو مخرمة في حوادث هذه السنين .
(٣) انظر طرفة الأصحاب للملك الأشرف بن المظفر .

ولكن آل جميل رأوا من انفسهم أو من ميل الناس اليهم ما شجعهم على حب التغلب على اخوانهم والاستبداد بأمر شبام دونهم، فصمموا على ذلك، ففي سنة ٧٣٥هـ خمس وثلاثين وسبعمائة تفرد آل جميل بولاية شبام فكانت تلك بداية الافتراق والانشقاق بين ابناء العم . ومن ذلك الحين وبنو حسن يعدون العدة ويتحينون الفرصة للقيام ضد بني عمهم وان صبروا زمناً على مضض .

ولما كانت سنة ٧٤٨ هـ ثمان وأربعين وسبعمائة تمرد آل حسن على آل جميل وثاروا عليهم في شبام وما زالوا حتى اخرجوهم منها واستمالوا لنصرتهم صاحب تريم احمد بن يماني بن عمر بن مسعود . إلا ان آل جميل عادوا فدخلوا إلى شبام بعد اشهر فقط وذلك في آخر يوم من شعبان من ذلك العام، الا انهم تصالحوا مع اخوانهم آل حسن وعادوا الى ما كانوا عليه قبل سنين من الهدوء . وصار أمر البلاد مشتركا بين الأسرتين . ثم عاد آل جميل الى العمل للسيطرة على البلد والتغلب على آل حسن وانفردوا بولاية شبام سنة ٧٤٩ هـ تسع واربعين وسبعمائة .

وحينئذٍ تأصلت العداوة بين الفريقين وضم كل فريق منهم الى جانبه من استطاع ضمه من القبائل . فلما كانت سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة اندلعت نار الحرب بينهم فكانت : لَقَيْـَة السّاقية في مغر بين آل جميل ومعهم آل عامر من (نهد) وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نهد ايضاً تحت شبام، فقتل من الفريقين نحو عشرين أشهرهم فاضل بن مرة، فاضطر الأمر آل جميل أن يدخلوا آل عامر مدينة شبام ويشاركوهم فيها، فوصلت ظعائنهم اليها في سلخ ذي الحجة من هذا العام . وبقي امر شبام بين آل جميل السعديين وآل عامر النهديين على الاشتراك سواء بسواء[6] .

---

(١) هذا عن تاريخ احمد بن علوي شنبل .

وهكذا أدت المنافسة بين الاخوان الى تدخل الأجانب في أمرهم، وان يفضل آل جميل الرضوخ لمشاركة البعداء تشفياً من بني عمومتهم الأقرباء وقد قال الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهنّد

ولم يزل آل عامر على ذلك الى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة فتخلوا عن شبام وعادوا الى أوطانهم .

حرب آل جميل وبني ضِنَّـــة

وخروج آل حسن من شبام

في سنة ٧٦٩ هـ تسع وستين وسبعمائة قتل فاضل بن جميل السعدي في بلدة الغرفة ، قتله عبيد بني ضنة . فكان ذلك سبباً لاندلاع نار الحرب بين آل جميل وبني ضنة . ويقال ان ذلك وقع بإغراء من محمد بن احمد بن يماني صاحب تريم .

ويقول شنبل: انه في سنة ٧٧١هـ احدى وسبعين وسبعمائة اخذ جميل (الحزمة) وفي رمضان منها أخرج رتبة سلطان – اي حاميته – ويعني بالسلطان فيما يظهر ابن يماني صاحب تريم(١) .

والظاهر ان الوئام لم يدم بين آل جميل بعضهم مع بعض، ويقول المؤرخ المذكور: انهم في سنة ٧٧٢هـ اثنتين وسبعين وسبعمائة تصالحوا واجتمعوا

(١) عن تاريخ شنبل العلوي .

والظاهر ايضاً ان البعض منهم كانوا اخرجوا من شبام . قال المؤرخ : فلما كان العشرون من رمضان ادخل الفريق الذي اخرج عنها آل حسن بدون رضىً ممن بها منهم .

وفي سنة ٧٧٣ هـ ثلاث وسبعين وسبعمائة اعتدى آل جميل بشبام اي على آل حسن فلم ينجحوا فجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم واخرجوهم من شبام كل ذلك في ليلة واحدة[١] .

إلا أن آل جميل لم ينسوا ثأرهم بل بقوا يترقبون الفرصة، ففي سنة ٧٧٤ اربع وسبعين وسبعمائة هاجموا بمن معهم آل حسن بشبام ودخلوها واخذوها لولا امتناع آل حسن في الحصن ، وقد قتل من الفريقين قتلى،منهم من آل حسن عامر بن محمد بن علي ابن جميل . ولكن آل جميل مكثوا محاصرين لآل حسن في الحصن قريباً من شهرين حتى اكلوا الحمر والجلود . ثم خرجوا في ربيع من تلك السنة وعند ذلك انفرد آل جميل بولاية شبام،فكان هذا آخر عهد آل حسن بولاية شبام[٢]

انفراد آل جميل بولاية شبام :

وقد رسخت أقدام آل جميل بشبام ، ولم يعد لآل حسن معهم اي نزاع فيها، وهدأت الأمور هنالك لولا انه في سنة ٧٩٤ هـ اربع وتسعين وسبعمائة ، نشبت الحرب بين آل جميل وآل ثعلب اصحاب بلدة تريس ، تنازع الطرفين في زرعٍ ،فبغى عليه آل جميل وأخذوا سنبله . فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموا آل جميل وقتلوا منهم خمسة ، منهم اثنان من آل مرّة وثلاثة من العبيد، واستمرت الحرب فيهم وتكرر قطع النخيل في تريس وأتلف بها نخل كثير بقطع وتحريق وغيره[٣] .

ثم انه في سنة ٨١٤هـ ثارت الفتنة بين آل جميل أنفسهم، فاعتدى آل

---

(١) و (١) و (٢) عن تاريخ شنبل

نصار بن جميل على آل مرّة وطردوهم، فعدى آل مرّة في أنف خطم — المحترقة — على علي بن عيسى . قال المؤرخ شنبل : ثم طردوا آل معقل من شبام .

ولما كانت سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة اتصل آل جميل بآل عامر وأشركوهم معهم في ولاية شبام ثانية ، وفي تلك السنة بنى آل جميل جمعية لآل محمد بن فاضل بن معمر(١)

وعندما اشتعلت الحرب بين آل يماني وآل كثير كان آل جميل في جانب ابن يماني صاحب تريم ، ففي سنة ٨١٧هـ كانت وقعة برمان بين الكثيري ومعه الصبرات . وبين دويس بن راصع بن يماني ومعه آل جميل، فكانت الغلبة للكثيري، وكانت الهزيمة نصيب دويس وأصحابه . وأخذت عليه عدد الحرب كلها (أي في هذه الوقعة) ، وقتل فيها ثلاثون، أشهرهم عمر بن احمد بن جسار وابن عمر بن سنان وعبد الله بن طوق . ومن آل جميل خمسة والباقون من الخدم، ومن الجانب الآخر جسار بن نصار وحسن بن قرضم ومن الصبرات واحد(١) .

نهايه دولة آل جميل :

كانت هذه الفتن بين بني سعد بعضهم مع بعض وهذه الضغائن والثارات أكبر الاسباب لانهيار دولتهم وذهاب ريحهم . ثم طردهم من شبام وتوديعهم لولايتها الوداع الأخير، ثم إجلائهم عما بقي بأيديهم من قرى سواد بني ضنة وهذه العلّة هي العلة التي عرت دولة آل يماني في ذلك العهد فكانت سبباً لضعفهم وتداعي دولتهم . وهكذا يكون الافتراق والاختلاف طليعةً للضعف فالانهيار فالتلاشي .

---

(١) عن تاريخ شنبل .

فلما كانت سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة بغى آل عامر على شركائهم آل جميل بشبام وهي خالية يومئذ ما فيها الانصار وابنه فاستولوا عليها [١] ثم اتبعوا نصرهم هذا بمهاجمة بلدة (يفل) [٢] و (القارة) واستولوا عليها فكان ذلك نهاية عهد آل جميل بحكم شبام . كما كان ذلك تمهيداً لدخول الكثيري اليهـــا .

وفي سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة هاجم علي بن عمر بن كثير مدينة شبام فقطع خريفها (تمر نخيلها) ثم شارك آل كثير آل عامر في شبام على المناصفة [٣] فكان ذلك بداية دولة آل كثير في شبام .

ولما كانت سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة استولى آل جميل على بلدة (يفل) وكانت يومئذ عدالة لابن راصع [٤] ابن يماني، واستمرت بأيديهم نحو تسع سنين حتى هاجمها ابن كثير وحصرها سنة ٨٤٦ ست وأربعين وثمانمائة [٥] ثم اخرجهم في ذي القعدة من تلك السنة ضحىً. فكان ذلك نهاية دولة بني سعد بعدما سرى فيها الانحلال بسبب علة الشقاق والضغائن بينهم (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

---

(١) عن تاريخ شنبل .

(٢) وفي كتاب الفوائد السنية للسيد أحمد بن حسن الحداد : أن السلطان عبدالله بن علي الكثيري لما حاصر قرية (يفل) بالمثناة التحتية والفاء واللام وكان ذلك في شهر رمضان المعظم، فبينما هم كذلك اذ ناداه واحـــد من بني سعد المحصورين وقال : يا سلطان هذه صدقتك تنفقها في رمضان المعظم علينا كل ليلة ؟ خصصت رمضان بهذا البلاء والشدة ، فسمع الكثيري قوله فارتحل عنهم حتى خرج شهر رمضان وكانت عادة الولاة خصوصاً في حضرموت يتجنبون حرب الخصم والإضرار به في رمضان خاصة وكذا في الأشهر الحرم وأيام الأعياد الخ اه ومحل الغرض من هذا التعليق ، ضبط كلمة (يفل) اذ البعض ينطق بها بالجيم والله اعلم .

(٣) و (٤) و (٥) عن تاريخ السيد أحمد شنبل العلوي .

نَهد

(نهد) في العرب قبيلتان، إحداهما بنو نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة، والأخرى في همدان ، وهم بنو نهد بن رهبة بن دعام بن مالك بن مادية بن صعب .

وبحضرموت من حوالي القرن السادس قبائل عديدة تسمى نهداً . منهم قبيلة خيثمة وظبيان ومرّة ومعروف وبنو ضنة وبنو سعد . هكذا كانوا يسمون كل من نزل بحضرموت نازحاً اليها من الجهات الأخرى بهذا الاسم (نهد) .

والحقيقة انهم ليسوا كلهم نهداً . بل المرجح ان البعض منهم من (نهد) حقيقةً وهم قبائل خيثمة وظبيان ومرة ومعروف ، أما البعض الآخر فليسوا منهم وانما شاركوهم في نزول بلاد حضرموت ، فغلب عليهم عند أهل حضرموت هذا الاسم . وفي (طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب) بعد ان ذكر قبائل بني حرام وبني سعد وخيثمة قال :

« هذه الوجوه كلها يقال لهم (نهد) . لأنهم يسكنون البلاد وانتسبوا الى الى هذا الاسم فغلب عليهم ولأنهم مختلفوا القبائل . والأصل فيهم قحطان » .

و (نهد) المقيمون بحضرموت المقدم ذكرهم ينتسبون الى نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . نزحوا الى ناحية حضرموت من الناحية الشمالية الغربية من اليمن حيث منازل قحطان الى اليوم . وذلك حوالي

القرن الخامس الهجري أو بعد ذلك بقليل .

ولا صحة لما زعمه بعض المعاصرين ممن كتب في تاريخ حضرموت من احتمال انهم جاءوا الى حضرموت في عهد ازدهار الدولة الحميريّة فيها . وأنهم سكنوا في كسر قشاقش وان المخينيق كان معقلاً لهم ، الى غير ذلك مما لا يرجع الى مستند تاريخي صحيح ، بل التاريخ يدل على خلافه .

فقشاقش في تلك العهود وما بعدها بدهر طويل موطن تجيب . وقد ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) قال : —

(قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب) ثم قال عند ذكر الكسر : — (ويسكن الكسر في وسط حضرموت تجيب) ثم قال :— (وبحضرموت منهم اليوم الف وخمسمائة ، فيهم اربعمائة فارس ، ويعرف الكسر بكسر قشاقش ، وفيه يقول ابو سليمان بن يزيد بن ابي الحسن الطائي : —

واوطن منا في قصور براقش فمأود وادي الكسر كسر قشاقش
الى قَيّنان كل أغلب رائش بهاليل ليسوا بالدناة الفواحش
ولا الحلم ان طاش الحليم بطائش)

وذكر من جملة قرى تجيب (صوران) و(حوره) و(هينن) و(سدبه) و(العجلانية) وغيرها [1] وتوفي الهمداني المذكور سنة ٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ومن هذا وغيره تعرف قيمة القول بنزول (نهد) في هذه المواقع قبل هذا التاريخ .

---

(١) عبارته : — والكسر قرى كثيرة ، منها قرية يقال لها هينن فيها بطنان من تجيب يقال لهما بنوسهل وبنو بداء فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ورأسهم اليوم محمد بن الحصين التجيبي ، وقرية لبداء أخرى يقال لها حورة. فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ، رأسهم اليوم حارثة بن نعيم . ومحمد ومحريه ابناء الأعجم . وقرية بها يقال لها قشاقش ، وقرية ، يقال لها (صوران) وقرية يقال لها سدبة الراس فيها محمد بن يوسف التجيبي ، وقرية يقال لها العجلانية ، وقرية يقال لها منوب . ووواديان لها (رخيه) و (دهر) فيهما قرى كثيرة ، وفي رخيه درب يقال له سور بني نعيم من تجيب ، ولهم قرى كثيرة اه .

وقد سبقتهم الى هذه المواطن كندة . أما الصدف منهم فمن حين كانوا وعرفوا . وأما سائر كندة ففاءوا اليها بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة بعد ان اجلوا عن البحرين والمشقّر وغمر ذي كندة في الجاهلية كما ذكر[1] في حين انه لا يعرف لقبيلة (نهد) ذكر بحضرموت قبل القرن الرابع الهجري . ولم يذكرهم الهمداني ، حينما ذكر كثيراً من قبائل حضرموت في ذلك العهد وعدد مشايخهم .

فما قيل من سبق نزول (نهد) بحضرموت قبل هذا التاريخ ، من هُجرْ القول الذي لا يستند الى دليل ولا يتدعم ببرهان فوق كونه يصادم ما يقتضيه مصادر العلم وأسفار التاريخ .

وأقدم عهد يمكن أن تكون نزلت فيه هذه القبيلة في غربي حضرموت هو كما قلنا حوالي اوائل القرن الخامس الهجري ، اذ نزلوا على سكان تلك المواطن الأصليين وهم كندة وتُجيب ، وما زالوا حتى زحموهم عن بعضها ثم ما لبثوا ينمون ويتكاثر عددهم ويقوى جانبهم بمن ينضم اليهم من قبائل حضرموت حتى استوثق ساعدهم واستفحل امرهم وصاروا قبيلةً كبرى يخطب ودّها وتخشى معرّتها .

ومع شدّة شهوة هذه القبيلة للغزو كسائر قبائل (الكسر) في تلك العصور من كندة وتُجيب فهي لم تجرؤ على غزو شرق حضرموت بالخروج نحو مواطن قبائل حضرموت الأصليين التي حدّها الهمداني بمدينة شبام الا بعد أن وجدت لها هناك ردءاً ومساعداً وهو قبيلة بني حرام المعروفة . التي تعد في عرف ذلك العصر من (نهد) وليست منهم[2]، فاجتاحت بلاد حضرموت في أول القرن السّابع سنة ٦٠١ هـ احدى وستمائة هجرية حينما شاركتهم في اكتساح تلك البلاد واجتياحها بنو سعد وبنو حارثة التجيبيون الكنديون أيضاً .

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب .

(٢) انظر ما نقلناه عن نسبهم وأصلهم في اوائل هذا الباب عند ذكر نسب آل يماني اصحاب تريم .

وكان استيلاؤهم على حضرموت سنة ٦٠٠ ستمائة . ثم إنها ومن عاضدها في هذا العمل اتفقوا سنة ٦٠١ احدى وستمائة على اقتسام بلدان السرير . فأخذت قبيلة معروف ومرّة (شباماً) و (الحول) و (تريس) . وبنو سعد وظبيان (حبوظة) و(سيوون). وبنو ضنة (بوراً) و(مسيب) و(مريمة)[١] الا ان امرهم آل بعد الى الفشل شيئاً فشيئاً حتى جلوا عن هذه الأماكن، وعاد كلّ منهم الى وطنه.

ولكن (نهداً) عادوا سنة ٦٠٤ ﻫ وحاصروا مدينة (شبام)و (تريم)و(مريمة). وكانت وقعة تحت مريمة ، قتل فيها محمد بن راشد بن ابي الليل بن يماني الحارثي في جماعة . ودام حصار (نهد) لمريمة سبعين ليلة كما نقل [٢].

وبالرغم من اجتماع اهل حضرموت وتحالفهم على السّمع والطاعة واقامة الشرائع الاسلامية، وكان ذلك بتريم في السابع من شعبان من تلك السنة المذكورة . بالرغم من ذلك فلم يمنع هذا نهداً من عَبثهم، فأفسدوا خريف حضرموت في ذلك العام [٣] . ثم انه في فاتحة ذي الحجة من السنة نفسها كانت وقعة الوحلا بين (نهد) وقبائل شرقي حضرموت ، قتل فيها نجل محمد ابن فاضل وابو كلاب المري وابو عبيد السلمي وحسين باجرارة وابن يزيد . هذه الأسماء هي التي ذكرها التاريخ . قالوا: وأبلى فيها فهد بن عبد الله بن راشد ، بلاءً حسناً ، وقاتل قتالاً عُرِف به [٤] .

ثم في سنة ٦٠٥ ﻫ خمس وستمائة ، أغار بنو حارثة التجيبيون الكنديون[٥] وبنو سعد على (نهد) تحت بلدة (بور) وقتلوا ابنـــاء بشار وابن عليّان من نهد في رجال آخرين من معروف وظبيان [٦] .

---

(١) عن تاريخ السيد أحمد شنبل .

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) أنظر تاريخ أحمد شنبل العلوي وباعباد . مما يلاحظ هنا أن بني جارثه قد صاروا في هذه الفترة من قبائل شرق حضرموت بعد ان كانوا نازلين بالكسر وقراه كما سبق ذكر ذلك ، وتلك هي مواقعهم قديماً . والظاهر انهم تحولوا فيما بعد الى ناحية شرق حضرموت وأواسطها وكانت لهم بها صولة ودولة .

والظاهر ان هذه الوقائع التي أقضّت مضاجع (نهد) في اواسط بلاد حضرموت الأمر الذي جعلها تظعن عنها راجعة ادراجها نحو الناحية الغربية ، وأن تفضل البقاء هناك ثاوية في مواقع تجيب وكندة بعد ان استوبأت مرعى شرقي حضرموت واستوخمت البغي على قبائل تلك الناحية الذين صار امرهم الى التحزب والتحالف ضدها وضد كل من أراد الإخلال بأمن بلدان (السرير) وسائر حضرموت . ولم يعد بنو ضنة قادرين على تأييد (نهد) ومساعدتهم على التغلب على قرى (السرير) او مواصلة الاقامة بها بعدما رأت من تآزر قبائل حضرموت .

ثم أكّد التحالف الأول تحالف آخر وقع سنة ٦٠٦ هـ ست وستمائة . اذ اجتمعت بنو حارثة وبنو حرام على طاعة السلطان عبد الله بن راشد وتحالفوا في جامع تريم وتخلوا عن جميع مافي أيديهم من قرى (السرير) وغيرها . وعند ذلك بعث السلطان عبد الله خداماً لخرص وجباية (السرير) و(شبام) فكان هذا الخاتمة الفاصلة لصولة (نهد) على بلدان حضرموت[1]

ومع هذا لم يزل آل راشد حاقدين على بني ضنة تمالؤهم مع نهد، والظاهر أنهم صاروا يتربصون بهم الدوائر للبطش بهم والقضاء على شوكتهم القضاء التام .

وفي سنة ٦١٦ هـ ست عشرة وستمائة بعث السلطان عبد الله بن راشد رجالاً من أتباعه فقادوا عسكراً من تجيب وسبأ ومذحج ، وطردوا بني ضنة . ثم التقوا عند (الحول) – موضع بلدة الغرفة اليوم – وهو اذ ذاك معقل بني ضنة ومعتصمهم ، فهزم آل راشد بني ضنة في شهر ربيع الأول وقتلوا منهم عدة قتلى وأخذوا اموالهم . الا ان هذا الأمر جاء متأخراً . فلم يمض زمن طويل حتى خرج ابن مهدي واجتاح حضرموت ولم يتمكن آل راشد من القضاء التام على بني ضنة وإبادتهم .

وفي سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة خرج عمر بن مهدي نائب الأيوبيين

(١) عن تاريخ شنبل وغيره .

فاستولى على حضرموت ، ولم يلق مقاومة تذكر ، اللهم الا من بني حارثة وبني سعد بقرب شبام كما سبق . فبعد ان اخضع شرقي حضرموت اخضع قبائل غربي حضرموت ومن جملتها (نهد) .

الا ان ابن مهدي فيما يظهر لم يكن من المرونة وحسن السّياسة على ما يرام ، فلم يعقد تحالفاً بينه وبين ابناء البلاد . ولم يغرس له اي صداقة او صلة وُدٍّ معهم . بل استغل فيهم هيبة القوة ورهبة السيف. لذلك حينما توجه نحو اليمن للاجتماع بالملك المسعود الأيوبي بتعز ما لبث ان انتقضت عليه حضرموت وما حولها، فثارت قبائل(حجر) ثم (دوعن)و(أهل عرَف). فخرج مسرعاً لتلافي هذا الخطر وقام عند عوده بتأديب بعض المتمردين ضده ولكن ما لبث ان انتقضت عليه(نهد)و(ظبيان) وأكثر نهد ومعهم بنو سعد وذلك سنة ٦٢٠هـ عشرين وستمائة، واستولى على ناحية (الكسر) كله وما فوقه من الأودية[١] وحينئذ عظم الخطب واتسع الخرق على الراقع . ولم يزل امر نهد ومن على شاكلتهم سائراً في الاستفحال حتى عظم خطرهم وخرج عن حد التلافي ثم آل الأمر إلى ان اوقعوا بابن مهدي في مقرّه بشبام وذلك سنة ٦٢١ هـ احدى وعشرين وستمائة فقتلوه في كثير من اصحابه واستولوا على شبام فتريم وسائر حضرموت. وبعد القضاء على ابن مهدي كسروا السجن واخرجوا منه أولاد السلطان عبد الله بن راشد[٢] فكانت تلك نهاية ابن مهدي .

وفي تلك الحالة المرتبكة نشأت دولةمسعود بن يماني الضني بتريم ولم تطب لنهد الاقامة بحضرموت بل غادروها وتركوها لابن يماني كما ذكرنا . فنهضت دولة ابن يماني على حراب بني حرام مع موقف المجاملة الذي اتخذته (نهد) مع بني ضنة أصدقائهم الذين يمتّون بالنسب الاسمي الى نهد وان لم يكن نسب(حرام)الى نهد صحيحاً في الحقيقة ، الا لأنها مثل نهد ـ خيثمة وغيرها ـ طارئة على حضرموت . وقد غلب اسم (نهد) كما قلنا في الفصل

---

(١) و (٢) عن المؤرخ أحمد شنبل وبعض المؤرخين بعده .

الماضي على كل القبائل النازحة الى حضرموت من خارجها في ذلك العصر . فتخلت (نهد) لمسعود عن حضرموت وعادت الى منازلها . فكان ذلك أصل تأسيس الدولة اليمانية بتريم التي استمرت الى اكثر من ثلاثمائة سنة[1]

ولما خالف جميل بن فاضل السعدي على مسعود فطرده من شبام ثم حصره في(مدوده) ، ثم سالمه بعد ذلك ، ذهب جميل المذكور فيما بعد . فمالأ خيثمة واتفق معهم ،وصادف اتفاق فهد بن عبد الله معهم على مهاجمة بني حرام . ففي اليوم الثاني من ذي الحجة سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستمائة ساقت خيثمة عسكراً مع جميل بن فاضل المذكور وفهد بن عبد الله ، وجرى بينهم قتال شديد في الشقة بقرب شبام . انتهى بقتل جميل بن فاضل السعدي ونجل فضالة بن شماخ واناس غيرهم ،ولم يقتل من بني حرام أحد ، وفشلت هذه الحملة إلا انها أثَّرت تأثيراً معنوياً على رأي مسعود ، فسلم مدينة شبام الى بني سعد تفادياً من هذه الفتن والتعكيرات[2] .

ثم عادت قبيلة خيثمة سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة فتألبت على بني حرام فهاجموهم حتى أخذوا محصول التمر والذرة . فَرَعَتْ بنو حرام أرض (صوح) ودخلوا لاجئين الى تريم فحصرتهم خيثمة بها . حتى وقع بعد هذا الحصار غلاء شديد وقحط عظيم بتريم[3] فكانت هذه المرة الثالثة لاجتياح نهد لبلاد حضرموت .

عامر بن شماخ :

كانت قبيلة خيثمة في ذلك العهد هي أشهر قبائل نهد وأكثرها عدداً وأصعبها مراساً ، وهي التي كانت تترأس الحركات التي تقوم بها القبائل المنسوبة حقيقةً أو اسماً الى نهد ، وزعيمها اذذاك عامر بن شماخ وأخوه فضالة بن

(١) أنظر ما شرحناه في فصل دولة آل يماني عن اصل نشأتها .
(٢) قد ذكرنا في فصل بني سعد شرح هذه الحركات وما تعلق بها .
(٣) عن تاريخ شنبل .

شماخ وابنه عمر بن عامر بن شماخ . وعمر هذا ، هو جد آل عامر المعروفين منذ ذلك العهد الى اليوم[1] . وأما فضالة بن شماخ فهو أبو عامر بن فضالة ابن شماخ جد آل عبد الله وآل بشر المتوفى سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة ببلدة (عمد) وقبره بها معروف[2] .

ولما كانت سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة تجمعت خيثمة ومن تبعها من (نهد) تحت رئيسها عامر بن شماخ المذكور فاجتاحت حضرموت واستولت عليها وأخرجوا عبيد آل اقبال وآل ابي قحطان سوى أحمد فقد بقي بدمون وعند ذلك ردّ ابن اقبال بلدة سروم[3] لمسعود في تلك السنة ، ودخل مسعود الى تريم ونهب سوقها وبعض دورها كما قال المؤرخون . وسار عامر مع فضالة الى مصنعة تريم . وعند ذلك وصلت تجيب وأخرج مسعود الناس كلهم الى (المسفلة) : خباية والعرض . ولم تُصَلّ في تريم جمعة باقي شهر رجب وشهر شعبان كله وثلاث جمع من شهر رمضان . ثم رجع الناس فيما بعد الى تريم وعند ذلك اقيمت الجمعة[4] .

وقد سبق لنا أن قلنا ان المفهوم ان خروج نهد خيثمة ومن صحبها مع

---

(١) عن تاريخ الطيب أبي مخرمة وعن سفينة البضائع ايضاً . وعبارة ابي مخرمة في حوادث سنة ٦٣٦ ما نصه : — وجدت بخط الوالد رحمه الله تعالى : ان ابن شماخ جد آل عامر استولى في سنة ٦٣٦ هـ على جميع حضرموت وأخرج بقية آل اقبال وجميع آل قحطان من حضرموت . ثم إن السلطان الملك المنصور جهز ابن زكري في عساكر ، فلما حصلوا بالكسر لقيهم نهد واحلافها الى آخر ما قد ذكرنا .

(٢) عبارة العلامة السيد علي بن حسن العطاس صاحب المشهد في كتابه سفينة البضائع في حوادث سنة ٦٨٢ ما نصه : — فيها توفي عامر بن فضالة **بن شماخ** بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي جد آل عبد الله وآل بشر ، وهو ابن عم عمر بن عامر . وكانت وفاة عامر بن فضالة ببلدة (عمد) وقبره بها معروف .

(٣) سروم : بلدة موقعها غرب عينات لا تزال القارة أو الهضبة التي كانت عليها تسمى باسمها الى اليوم .

(٤) عن تاريخ أحمد شنبل .

عامر بن شماخ ، ولم يكن أمراً تلقائياً اتفاقياً ساقه الحظ لمسعود ، بل الظاهر انه كان بسعي وبتدبير مبيّت من مسعود . ويفسّر هذا دخوله مدينة تريم بعدهم ونهبه سوقها ودورها. ثم ما صدر منه من طرد أهلهـــا إلى القرى المجاورة . الأمر الدال على ان نهداً لم يخرجوا الا إنجاداً لمسعود الذي يرون ان دولته قامت على كواهلهم وأسنّة حرابهم بعد القضاء على ابن مهدي سنة ٦٢١ هـ .

ومعاملة مسعود لأهل تريم بهذه المعاملة وبتلك القسوة تدل على ضغينة عنده عليهم ، وانه صنع ما صنع معهم على سبيل التشفي والانتقام منهم .

على ان مدينة تريم لم تصف لمسعود ولم تستمر سلطته عليها حتى قدم فهد بن عبد الله في شوال من سنة ٦٣٦ هـ ، صحبة جند من الغزّ اميرهم علاء الدين، فتسلموا البلاد من ابن شمّاخ بشراءٍ منه. إلاَّ أن مدينة (شبام) وقرى (سروم) و (المسفلة) و (دمون) بقيت في ايدي بني حرام، بل بلغ بهم الأمر الى أن أخذ محصول التمر في ذلك العام[1].

وعندما أقبل جيش من الغز (جنود الرسوليين في ذلك العهد) أميرهم الممدود سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة ، كان حليفهم ابن شماخ مرافقاً لهم . وقد رأى بنو ضنة عدم القدرة على مقاومتهم ففضلوا الانسحاب أمامهم وأخلوا القرى التي بأيديهم بدون قتال واستولى عليها الغز . وحينئذ توجّه أميرهم علاء الدين الى المسفلة (الجهة الشرقية من حضرموت) وألزمهم دفع غرامة ثقيلة . ثم قدم المدعو ابن عبيد الذي عين والياً على تريم من قبل الملك المنصور صاحب اليمن، وذهب فهد وعلاء الدين نائب المنصور وحليفه ابن شماخ الى شبام وجعلوا عليها ابن الذئب أميراً من جهة الدولة الرسولية . ثم ذهبوا الى الناحية الغربية[2] .

وهذا يدل على ان ابن شماخ وفهداً صارا حليفين للغز نوّاب الرّسوليين.

---

(١) و (٢) عن تاريخ شنبل .

فلهذا أعادوا الكرة لمهاجمة بني ضنّة الخارجين عن طاعة تلك الدولة يومئذٍ .

إلا أن ابن شماخ قد عاد فانقلب على علاء الدين ورجع بجميع من ورائه منقلبين إلى حضرموت ، حتى جهز سلطان اليمن يومئذٍ جيشاً جعل عليهم اميراً يقال له ابن ابي الزكري[1] فلما كانوا (بالكسر) لقيتهم (نهد) وأحلافها ووقع بينهم قتال عند (أحروم)و(عندل)فلم يظفروا ، وانهزم جيش صاحب اليمن وقتل الامير ابن ابي زكري[2] ورجع الجيش إلى اليمن وعادت نهد إلى حضرموت[3] .

والمفهوم ان ابن شماخ لم يرافق نهداً في هذه الوقعة بل بقي بحضرموت حتى انه لما رجع البدو الى حضرموت كان ابن شماخ مرابطاً حول شبام، كما كان بنو ضنة مرابطين حول تريم. وقد بقيت الحالة مرتبكة بحضرموت إلى أن مات مسعود بن يماني سنة ٦٤٨ هـ ، وفي تلك الأثناء خرج نصار بن جميل واستولى على شبام كما ذكرنا . ولم ينقل ان لنهد في هذه الفترة القصيرة حركة بحضرموت .

ولما كانت سنة ٦٧٣ هـ ثلاث وسبعين وستمائة ، حينما استولى سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت ، استنجد ابن مسعود بالغزّ فلم ينجدوه الا ان حليفهم ابن شماخ اقبل بجيشٍ جرار الجأ ابن الحبوظي الى التحول عن تريم الى دمون، وعقب ذلك ان عاد الحبوظي الى ظفار وترك على حضرموت آل كثير نواباً من قبله عليها ، إلا أنه في إثر هذا كله هاجم المظفر الرسولي ابن الحبوظي سنة ٦٧٨ ثمان وسبعين وستمائة وقتله تحت ظفار واستولى اثر ذلك على حضرموت . وتناوب امراء الرسوليين على حضرموت .

ولم يعد لابن شماخ ذكر في حركات حضرموت. والظاهر ان نهداً اقتنعوا بمواطنهم ، واشتغلوا بها ورأوا الحالة قد تطورت وصارت لا تسمح

---

(١) و (٢) في شنبل بدل ابن زكري ابن ركوس .

(٣) عن تاريخ الطيب ابي مخرمة وفقاً لما في تاريخ شنبل .

لأي غازٍ بغزوها من قبل القبائل المجاورة ، وغدت لا تسمح لوجود الفوضوية إذ اشتدت قبضة أمراء اليمن على البلاد ، فلم يجرأوا ان يحركوا ساكناً ، اللهم إلاّ ما نقل بعض المؤرخين من ان ابن شماخ في سنة ٦٨٨ رعى واستباح (صوحاً) و(جل ، تحت التناهر) * ،فلعل هذا منهم كان مجرد اغارة مستعجلة او انه وقع تصحيف في تاريخ السنة والله اعلم .

آل عامر :

كانت الزعامة في قبائل (نهد) معقودة لقبيلة(خيثمة) ،وكان رئيسها اذذاك عامر بن شماخ ، وهو الذي تقاد باسمه حركات (نهد) وتنقلاتها ، ولكن الحالة في هذا العهد ، أي عند انسلاخ القرن السابع الهجري وما قبله بقليل تطوّرت؛ فقد تكاثر عدد ذرية عامر بن شماخ زعيم (نهد) السابق في أوائل هذا القرن واشتد ساعدهم ونما صيتهم ، فصارت الزعامة حينئذٍ لآل عامر نسل عمر ابن عامر بن شماخ بن عبيد الله بن عمر الروضاني النهديّ[1] وصار اسم آل عامر – لا سيما في شرق حضرموت وما سواها من البلدان النائية عنهم نسبيــاً يطلق على نهد تغليباً لاسم آل عامر الطائر الصيت ، وكانت بلدة السُّور موطناً لهم منسوباً الى اسمهم معروفاً بسور آل عامر .

والظاهر أن بني عمهم آل فضالة ، ومنهم آل عبدالله وآل بشر المعروفين الى اليوم ، لم يعودوا ينازعونهم هذه الرئاسة، واتفقوا على ان يكونوا كسائر قبائل نهد تابعين لاسم آل عامر .

ولما وقع الاشتقاق بين آل جميل وآل حسن بني سعد بشبام ، وضم كلاهما من شاء من قبائل حضرموت ،كان آل عامر من نصيب آل جميل ، فشهدوا معهم (لَقَيْةَ الساقية) بينهم وبين آل حسن ومن معهم من بني ضنَّة ثم شاركوا آل جميل في شبام كما قد ذكرنا ، والظاهر ان ضعف آل جميل

---

* هكذا بخط المؤلف .

(١) انظر كتاب سفينة البضائع للعلامة الشهير السيد علي بن حسن العطاس العلوي صاحب المشهد وتاريخ الطيب أبي مخرمة .

عن مقاومة بني عمهم آل حسن بمن معهم من بني ضنة ، مع قلة ذات أيديهم من المال هو الأمر الذي تسبَّب عنه اضطرار آل جميل لأن يشركوا آل عامر معهم في ولاية شبام في تلك السنة اي سنة ٧٤٨هـ، فتحول آل عامر الى شبام ووصلت ظعائنهم اليها في سلخ ذي الحجة من ذلك العام ، وقد بقوا بشبام الى سنة ٧٥٧ هـ ، ثم تخلوا عن شبام وعادوا إلى موطنهم .

ولم يعد لهم أي تدخل فيها بعد هذا الا بعد مدةٍ طويلـــة . ففي سنة ٨١٤هـ — حينما كانت شبام تحت سلطة آل جميل خاصّة وولايتهم — وقع اختلاف وافتراق بين عشائر آل جميل ، وثارت بينهم الفتنة ، فعاد آل عامر الى شبام سنة ٨١٥هـ خمس عشرة وثمانمائة وشاركوهم . ولا يبعد أن يكون ذلك باستدعاء من جانب بعض آل جميل .

وهكذا بقي آل عامر اصدقاء او حلفاء لآل جميل، إلا أنه في عام ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة هجم آل عامر على آل جميل بشبام على حين غرّة وهي اذذاك خاليةٌ ليس فيها سوى نصّار وابنه واستولوا عليها كما قد أشرنا فيما سبق ثم اخذوا (القاره) و (يفل) مؤقّتاً .

والظاهر ان الذي حملهم على هذه الفعلة ذلك القحط الهائل المرعب ، الذي اجتاح قطر حضرموت كله وخاصة ناحية (الكسر) وما اليها ، الواقع في هذه السَّنَة . اعني سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة المسمّى (زمان بالعظام)[1] فقد غلت الأسعار جداً ومات أكثر الناس من الجوع وأكلوا الحمر والقطط وحتّى الكلاب ايضاً، بل قيل إن في (حريظة) اكل بعض الآدميين بعضاً[2] ومات في (جذية)و(منوب) خالق كثير في ديارهم ولم يغسلوا حتّى يبسوا وخلت بعض ديار شبام وديار كثيرة (بالكسر) ووادي (عمد) .

فمن المحتمل ان يكون هذا من جملة الدوافع لهذا الاعتداء من آل

---

(١) الزمان في لغة اهل حضرموت يطلق على المجاعة .

(٢) يبدو في هذا الكلام ما يشبه ان يكون مبالغة ، ولكن هكذا ذكر المؤرخون .

عامر على احلافهم آل جميل ، فكان ذلك ممهد لانهيار دولة آل جميل بل دولة بني سعد كلهم واضمحلالها .

فقد عقب هذا ان صال علي بن عمر بن جعفر الكثيري سنة ٨٢٤ هـ ، اربع وعشرين وثمانمائة على شبام فجذ ثمر نخيلها ثم دخل اليها فشارك آل عامر فيها على المناصفة بينهم فكان ذلك بداية دولة آل كثير بشبام ونهاية دولة بني سعد بها كما شرحنا ذلك مفصلاً في بابه . فآل عامر لم يخرجوا نحو شرقي حضرموت فاتحين في هذه المرة ، بل منجدين لحلفائهم .

والا فالمعروف أن آل عامر ومن تبعهم من نهد قد اعرضوا قبل هذا عن حضرموت (أي شرقيها) والتدخل في شئون تلك الناحية . ورأوا الاشتغال ببلادهم وانفسهم أولى لهم وأسلم . على أن ذلك لم يمنعهم أن يهاجموا (الرّيدة) وان يستولوا عليها سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة[١] ثم فتر أمرهم بعد واشتغلوا بحروبهم مع مجاوريهم .

وأما آل فضالة بن شماخ فقد اشتروا قرية (العجلانية) سنة ٧٧٢ هـ ، اثنتين وسبعين وسبعمائة من صاحبها احمد بن عبد جعفر القيسي ، وعند ذلك خربوا قرية (حريز) وظعنوا الى (العجلانية) قبل عيد الأضحى ، من ذي الحجة تلك السنة[٢] .

وفي سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة هجم آل عامر على مذحج[٣] فالتقوا تحت (حورة) فهزم آل عامر مذحجاً ومن معهم وقتل منهم نحو اربعة عشر . وفي تلك السنة نفسها أخذ آل شحبل (سحيل عمد) وأخرجوا أهله منه[٤]

---

(١) و (٢) كل هذا عن تاريخ شنبل ومثله تاريخ باعباد .

(٣) مذحج في ذلك العصر قبائل متعددة منهم آل غويث. قال الأشرف شيخهم علي بن محفوظ وآل باجياده قال مشايخهم علي بن مخاشن بن جندب بن مخاشن . آل رباع مشايخهم في عصر الأشرف عمر بن شماخ وحسن بن مذكور وفاضل بن الحارث اه ما ذكره في طرفة الاصحاب في معرفة الانساب للملك الأشرف الرسولي . ومذحج كمجلس اسم ابن مالك بن زيد بن كهلان كما في الكامل للمبرد وشرح النهج وغيره . (٤) عن تاريخ السيد شنبل .

الا انه في سنة٧٧٦ زال آل شحبل وزيدان من(عمد) ورجع إليها آل ابي زيد وآل عامر بثمنٍ دفعوه لزيدان واقتسموها ثلاثاً بينهم وربطوها بينهم[(١)]

وعلى كل حال فلم يعد لنهد تلك الصَّولة والدولة التي طالما كانت تتيه بها عـلى قبائل وادي حضرموت ، وغدا لأجلها أمراؤها وزعماؤها يتنافسون في خطب ود هذه القبيلة وتوقِّي غضبها والحرص على اكتساب نصرتها وتفادي عداوتها . فأصبحت كسائر القبائل تغار وتغير ، وتهزم عدوها تارة وتهزم تارة اخرى .

فيوم عليها ويوم لها ويوم تساء ويوم تسر

ثم عاد مجد آل عامر النهديين . فصار لآل فارس العامريين النهديين دولة سيطروا بها على بلدان وقرى من ناحية (الكسر) وما حوله بالاضافة الى موطنهم (سور آل عامر)، ومنها (المنيظرة) و(عمد) و(الهجرين) ، وما زالوا بها حتى هاجمهم السلطان بدر بن عبد الله الكثيري (أبو طويرق) إذ نزل الى (السور) فحاصرها سنة ٩٣٧ هـ ،سبع وثلاثين وتسعمائة حتى خضع له فارس وأخوه عمر على تعديل عنق[(٢)] على الطاعة والتبعية . ثم في ١٣ ربيع الثاني من تلك السنة اتفق السلطان بدر مع آل علي بن فارس على تعديل(مصنعة الهجرين) و(المنيظرة)عشر سنين على السمع والطاعة والتبعية له . وبذلك ثبتت تبعية آل عامر لبدر واعلانهم الطاعة والسمع له ، ولم يبق لهم الاستقلال بحكم بلادهم اذ صارت جزءاً من سلطنة السلطان بدر .

ولما انتهت عشر السنين المذكورة ، ودخلت سنة ٩٤٧هـ سبع وأربعين وتسعمائة ، استولى السلطان بدر على عمد ونواحيها من وادي عمد ، وقتل المتولي بها ، وهو فارس بن عبد الله بن علي العامري النهدي . كما استولى في

---

(١) معنى ربطوها : جعلوا فيها رابطة وهي الحامية التي تربط الموضع بالدولة أو القبيلة المنسوبة اليها .

(٢) اي تقديمها كرهن عنده لأن العدالة عند أهل حضرموت في التحاكم وما يشبه هو الرهينة .

تلك السنة على بلدة(الهجرين) وسائر بلدانهم . قالوا : انه دخل(الهجرين) بدون قتال . دخل من جانب وخرج آل عامر من الجانب الآخر ، وهم ثابت وأولاده محمد بن علي بن فارس . ولما اخضع بدر آل عامر ومن معهم هَدَّم سور آل عامر ، واستتب لبدر اذذاك الاستيلاء على وادي حضرموت حتّى شبوة[1] .

وقد عاد آل عامر وسواهم من نهد بدواً وحضراً فيما بعد لمساعدة الشيخ العمودي ضد السلطان بدر سنة ٩٥٥ هـ ، خمس وخمسين وتسعمائة ، فحاصروا شبوة وأغاروا على بلدان (الكسر) وسطوا عليها .

على أن حركتهم هذه كلها لم تكن من جهتهم بصورة مستقلة ، بل انهم قاموا بها تبعاً للشيخ العمودي وبمساعدته وإغرائه ثم خرج بدر بنفسه من الشحر في ١٩ رمضان من تلك السنة فأخضعهم ، وعاد العمودي للمقاومة الى ان حل شهر رجب سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة ، وفيه تمّ الصلح بينه وبين العمودي ، والله اعلم .

---

(١) عن تاريخ الطيب بافقيه واختصار السيد عمر بن سقاف وغيرها .

حوادث وأخبار

مرتبة على السنين

من عام ٦١٧ هـ – الى عام ٩٠٠هـ

نقلنا هذا عن التواريخ الحضرمية وفضّلنا إبقاءه بلغته الدارجة كما وجدناه . وأكثره عن تاريخ شنبل . لهذا نشير فيما نقلناه عن غيره بعزوه اليه:

(استيلاء ابن مهدي على حضرموت بأجمعها ، بناء حصن شبام ، طلوعه الى (أحور) وخلاف آل جميل وصاحب (تريس) عليه ، طلوعه الى اليمن ، رجوعه وقتله ، موت عبد الباقي بن فارس ، اختطاط أحمد بن محمد الحبوظي مدينة ظفار . إجلاء ابن مهدي لبني حارثة الى ناحية اليمن ، خروج شبام على مسعود رابطة الحبوظي بها . تسليم شبام الى بني سعد) .

٦١٧ هـ : – استولى ابن مهدي على جميع حضرموت . وفيها خالف اهل (دوعن) في رجب ، فاجتمعوا في (هدون) فقاتلهم وأخرب القرية .

٦١٨ هـ : – بنى ابن مهدي حصن شبام . وخدّد بها خندقاً . وفي آخرها مات عبد الباقي بن فارس، وقتل ابن علاء بن يماني ببيحان ، ا هـ ، وفيها

توفي الشيخ مدافع المعيني .

٦١٩ هـ : — طلع ابن مهدي الى (أحور) ثم عاد وقد خالف عليه[1] جميل ابن فاضل في (تريس) فأخذها قسراً وهدمها وطرد بقية بني حارثة من حضرموت وقتل اناساً منهم . وفيها قتل عبد العزيز بن الأعلم ببيحان، وفيها خالف اهل حَريز على ابن مهدي ثم صالحوه . وفيها خالف اهل (حبّان)، وفيها بنى ابن مهدي (قارة العرّ بعد ان أخربها .

٦٢٠ هـ : — طلع ابن مهدي الى اليمن . فلما طلع ابن مهدي الى اليمن لقي الملك المسعود بتعز، وخالف اهل (حجر) بعده وقتلوا اناساً من أصحابه، ثم رجع باذن الملك المسعود الى حضرموت وقتل من أهل (حجر) قتلى كثيرين . وخرج ابن خليل يتلقى ابن مهدي ومعه قوم، فلقي قوماً من أهل وادي (عمد) ناصرين لأهل (دوعن) لأنهم أيضاً قد خالفوا، فقتل جماعة منهم . وخالف اهل (عَرَف) وحاصروا (الاسعاء) فهزمهم اهل الاسعاء وقتلوا منهم وأسروا ثم خرج ابن مهدي فقطع نخيلهم ورجع إلى شبام . وقد خالف بنو ظبيان وبنو سعد وأكثر نهد وحازوا (الكسر) وما فوقه من الأودية، وامتنع عليهم اهل الهجرين . فقاتلوا وكسروا أهل الهجرين ثم صالحوهم اه (شنبل) .

وفيها اختط السلطان احمد بن محمد الحبوظي مدينة ظفار . وأمر اهل (مرباط) بالانتقال اليها ، كما في تاريخ أبي مخرمة .

٦٢١ هـ : — قتل الأمير عمر بن مهدي في كثير من أصحابه ، قتلتهم (نهد) وأحلافها يوم الخميس التاسع من المحرم .

واستولوا على (شبام) و (تريس) وسائر حضرموت . وفيها ملك عبد الرحمن ابن راشد بن اقبال (الشحر) كما في تاريخ ابي مخرمة عن ابن حسان وتاريخ شنبل . زاد الأخير : —

« وأخرجت نهد اولاد عبد الله بن راشد من سجن ابن مهدي فسكنوا (الشحر) . وفيها حجّ فهد بن عبد الله » .

---

(١) كلمة (خالف) تحمل معنى تمرد أو ثار، وهي دارجة حضرمية وقد تكرر ذكرها .

٦٢٢ هـ : — خالفت شبام وجميل بن فاضل على مسعود بن يماني في ربيع الأول، فطرد جميلاً وعاقب اهل شبام. فسكن جميل (مدورة) فحصره مسعود. ثم صالحه، وفيها سقط جانب مصنعة تريم الأيسر من بناء عبد الله ابن راشد، فبناه مسعود وأخرج فيه مسعود باباً. وفيها أو في التي بعدها مات الفقيه محمد بن الحسين البجلي.

٦٢٣ هـ : — حصلت رابطة[1] الحبوظي في شبام في ربيع الأول لعشرين بقيت منه باذن مسعود، وفيها جاءت سيول فغيَّرت (عدداً) من الأنفس والأموال والديار والضياع[2] والأشجار، وعرضت عوارض فغرقت السفن في البحار.

وفيها في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان نقل مسعود رابطة الحبوظي الى تريم، وفيها في اليوم الثاني من ذي الحجة ساقت (خيثمة) عسكراً ومعهم جميل بن فاضل وفهد بن عبد الله الى بني حرام وجرى بينهم قتال عظيم في الشقة عند شبام، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ في ناس غيرهم ولم يقتل من (حرام) أحد، وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر سلَّم مسعود شباماً الى بني سعد فملكوها.

(مهاجمة ابن جميل بن فاضل ومن معه على شبام.
وفاة الفقيه علي بن احمد بامروان . رَمْي مسعود
لبلدة (هينن) بالمنجنيق) .

٦٢٤ هـ : — فيها توفي الفقيه علي بن احمد بامروان لثلاث مضين من رجب.

---

(١) سبق لنا ان فسرنا الرابطة بالحامية التي تربط البلدة او الموضع بالدولة التي تنتسب اليها.
(٢) في نسخة من شنبل والصعيد وما هنا أوضح وعليه بعض النسخ.

٦٢٥هـ : — خرج مسعود بالعسكر الى (هينن) و(الهجرين) فسلم اهل الهجرين البلاد وحاصر (هينن) ورماها بالمنجنيق حتّى خربها وأحرقها ثم خرجوا على حكمه . وفيها صالت خيثمة ونهد على بني حرام فأخذوا الخريف[1] والذرة ورعت بنو حرام أرض (صوح) ودخلوا شعب تريم وحصرهم بنو خيثمة في تريم . ووقع قحط عظيم بعد هذا الحادث .

(ابتداء دولة بني رسول باليمن. وفاة أحمد بن محمد الحبوظي. شراء مسعود لشبام عمارة بلدة عينات، شراء ابن اقبال لتريم وشبام . سفر فهد الى اليمن. خروج آل اقبال وآل قحطان من تريم . دخول مسعود اليها، تعطيل الجمعة بتريم لأكثر من شهرين. تسلّم الغزّ مدينة تريم . انقلاب ابن شماخ على الغز . استيلاؤه على حضرموت وغير ذلك) .

٦٢٦ هـ : — فيها طلع مسعود الى (الشحر) فحصرهم (يعني اهلها)ثم اصطلح هو وابن اقبال، وفيها حصر ابن خليل (الشحر) اهـ ، عن شنبل وفقاً لأبي مخرمة. زاد الأخير : وفيها كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر ابن علي (أي باليمن) .

٦٢٨ هـ : — فيها توفي ابن الحبوظي[2] في شهر رجب، وفيها اشترى مسعود شباماً من عيسى بن فاضل، وخرج بعسكر الى وادي عمد وقاتل اهل عَنَق . ثم صالحهم ورجع الى تريم .

٦٢٩ هـ : — فيها اشترى مسعود شباماً من بني سعد[3] وفيها عمر آل

(١) المراد بالخريف ثمر النخل من تمر أو بلح .
(٢) اسمه أحمد بن محمد الحبوظي وهو جد سالم بن ادريس .
(٣) الظاهر ان هذا الخبر مكرر وانه المذكور قبلها .

كثير (عينات) في وادي (بوحة) اهـ (شنبل)

وفي «المشرع»: هذه هي القديمة، وأما الجديدة فهي محل دار الشيخ ابي بكر ابن سالم ، فانه لما بنى بنى الناس حوله فصارت قرية اهـ بالمعنى .

٦٣٠ هـ : — فيها سار حارث بن عامر العود الى (مرخة) فقتل بها وسار مسعود الى الجوف ومأرب ، وفيها قتل اهل الهجرين سكران بن عامر ، وفيها طلع عيسى بن يماني الى (الصروم) وقتل علي بن عيسى ولم يدرك .

٦٣١ هـ : — صال يماني بن جعفر من بني حرام على آل كثير في خيثمة ووصل تحت عينات اهـ .

وفيها ميلاد النووي العلاّمة صاحب التصانيف .

٦٣٣هـ : — حصرت (مشطة) و(عينات) ، وفي ذي الحجة منها اشترى ابن اقبال تريماً وشباماً وجميع حضرموت .

٦٣٤ هـ : — حصر ابن اقبال (مشطة) وعسكر الى (عينات) وامتنعوا كلهم . وفي صفر وصل بقحطان ، ووصل فهد في ربيع الآخر وملّكه ابن اقبال تريماً وخرجوا عن طاعته . وفيها خالفت نهد عليهم اهـ (شنبل) .

وفي قلائد النحر لأبي مخرمة : — وفيها قتل ابن مهدي (بأحور) اهـ وهو مشكل ولعله ابن مهدي آخر . او انه وهم ، والله اعلم .

٦٣٥ هـ : — فيها سار فهد الى اليمن ورجع ابن اقبال الى بلاده وملك راشد بن احمد بن نعمان مدينة شبام . وخالفت عليه بنو سعد ، وامتنعت البلاد وخالف ابن اقبال . وفيها رجع ابن اقبال الى شبام وفي آخر شعبان قتل عدد من بني حرام في مصنعة تريم ، منهم يماني بن جعفر وابن مسعود وفي رمضان صال بنو ضنّة ، وقطعوا (الخريف) ، وفي آخرها تولى ابو حبشة مدينة تريم ورجع ابن اقبال الى الشحر .

٦٣٦ هـ : — فيها تولى ابن شماخ البلاد ، وخرج عبيد بن اقبال وآل

أبي قحطان سوى احمد فانه تخلّف (بدمون) وردّ ابن اقبال قرية (سروم) الى مسعود. وفيها دخل مسعود مدينة (تريم) ونهب سوقها وشيئاً من دورها وحلّوا ناحية (خَيْلَة)، وسار عامر الى مصنعة تريم مع فضالة فوصلت قبيلة (تجيب). وأخرجَ مسعود الناس كلهم الى (المسفلة) و(خبابة) و(العرض). ولم تصلّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جمع من رمضان، ثم رجع بعض الناس، وأقيمت الجمعة، وفي شوال وصل فهد والغُزّ وأميرهم علاء الدين. وتسلّموا البلاد من ابن شماخ بشراء، وكذلك (شبام) و (سروم) و(المسفلة) و(دمون) في ايدي حرام. فصالوا وأخذوا (الحريف) [1] اهـ.

وقد ذكر ابو مخرمة بعض ما ذكره شنبل هنا. وزاد ما نصه: —

وجدت بخط الوالد رحمه الله تعالى ان ابن شماخ جد آل عامر استولى في سنة ٦٣٦ على جميع حضرموت وأخرج بقية آل اقبال وجميع آل قحطان من حضرموت، ثم ان السلطان الملك المنصور جهّز ابن زكري في عسكر فلما حصلوا بـ (الكسر) [2] لقيتهم نهد وأحلافها ووقع بينهم القتال عند (أحروم) و(عندل) فلم يظفر بهم، وانهزم العسكر الى اليمن ورجعت نهد الى حضرموت كذا بخط الوالد اهـ.

هكذا نقل ابو مخرمة في قلادة النحر عن ابيه عبد الله بن احمد ابي مخرمة العلامة المشهور، وظاهر ما نقلناه وما سننقله عن المؤرخ شنبل ان ذلك في السنة الّتي بعدها.

وسيأتي في حوادث سنة ٦٨٢ هـ عن سفينة البضائع للعلامة علي بن حسن العطاس ما يؤيد قول أبي مخرمة المذكور من ان عامر بن شماخ هو جد آل عامر حيث ذكر نجله عمر بن عامر، قال: انه جد آل عامر.

٦٣٧ هـ: — فيها وصل عسكر من الغز ايضاً أميرهم الممدود بن شماخ

---

(١) يلاحظ اننا كما قد اشرنا ننقل عبارات المؤرخين برمتها على علاتها.
(٢) كلمة حصلوا تعني بلغوا أو نزلوا.

فانهزم بنو ضنّة وأخلْوا البلاد والقرى التي في ايديهم من غير قتال ووليها الغز جميعها . وسار علاء الدين الى المسفلة (الناحية الشرقية من حضرموت) وألزمهم دفعاً (أي غرامة) ثقيلاً ، ثم وصل ابن عبيد والياً على تريم من جهة الملك المنصور فقبضها ثم سار فهد وعلاء الدين وابن شماخ الى شبام ورأسوا فيها ابن الذيب أميراً واصعدوا ثم ردّ (أي رجع) ابن شماخ على علاء الدين ورجع جميع نهد منقلبين الى حضرموت مع ابن شماخ، وخرج ابن ركوس[1] في عسكر كثير، ولما حصلوا في (الكسر) لقيتهم نهد وهزموا الغز. وقتل ابن ركوس الأمير وغيره عند (أحروم) و(عندل) ونهبوهم ثم رجع البدو إلى حضرموت . وابن شماخ لا يــزال تحت شبام وبنو ضنة تحت تريم . وأخلى اهل تريم سوق الرعية ، وحلوا الخليف وسوق بني محمد . واطلع راشد أحد عشر رجلاً من أهل تريم المصنعة (الحصن او القصر) وقيدهم . ودُخلت البلاد في آخر شعبان وحصلت (أي أُحْرِزَتْ) المصنعة ثم خرج ابن عبيد منها بثمن أخذه .

٦٣٨ ه : — فيها ملك عبد الرحمن بن راشد (الاسعاء) بعد رجوعه من اليمن. وخرج ابن الأصبحي، وقتل الأمير فيها وربط جماعة من أهل (الشحر).

(عمارة مقدّم جامع شبام والمنبر . خروج نصار بالغز . مهاجمته لتريم . قتل عبد الله الحبوظي . قتل الملك المنصور وترجمته . تحوله عن المذهب الحنفي الى الشافعي . استيلاء عبد الرحمن بن راشد على (الأسعاء) ثانياً . الى غير ذلك) .

٦٤٣ه : — فيها عُمرِّ مقدم الجامع بشبام وجدّد له منبر، وكلُّ ذلك بأمر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على يد السلطان عبد الرحمن بن

---

(١) في قلائد النحر لأبي مخرمة : ابن زكري بدل ابن ركوس ولعله الصواب .

راشد بن اقبال في ولاية نصار .

٦٤٤ هـ : — فيها خرج نصار بن جميل بالغز وأميرهم ابن سعد الدين وذلك بعد افتراق (حرام) فرجع الغز من بلدة (صيْف) بعد أن أقاموا فيها.

٦٤٥هـ : — فيها ثارت الحرب بين نصار وأحمد بن لبيد، فقطع (خريف) شبام وقتل منهم جماعة .

٦٤٦ هـ : — فيها صال نصار على تريم وقطع بعض (الخريف) وفيها قُتِل عبد الله بن الحبوظي في (حَيْريج) .

٦٤٧ هـ : — فيها قتل الملك المنصور وهو نور الدين علي بن عمر بن رسول بن هارون بن الفتح الغسَّاني. مَلَكَ البــلاد من حضرموت الى مكة المشرفة . وأمر الخطباء ان يخطبوا له على المنابر في سائر اقطار اليمن . وأن تضرب السّكّة على اسمه، فاشتدّ ذلك على صاحب مصر الملك العادل . فأرسل سرايا الى مكة في سنة ٦٣٥ هـ ، خمس وثلاثين وست مائة حتى بلغ الرياض . فلما علم المصريون ، خرجوا عن مكة ودخل مكة معتمراً في رجب وفرّق فيها اموالاً عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الأمان فأمّنهم وأكرمهم . ولم تزل الأيام مساعدة له واحداً وعشرين عاماً ومات شهيداً في قصره يوم تاسع ذي القعــدة، قتله مماليك له كان واثقاً بهم . وله مدارس بزبيد ومكة ، وكان حنفيّ المذهب ثم انتقل الى مذهب الشافعي، والسبب أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له : صِرْ إلى المذهب الشافعي أو كما قال . وبنى حصوناً بين مكة والمدينة . وكان يصحبه الشيخ والفقيه صاحبا عواجه .

ثم ان مماليكه وثبوا عليه فقتلوه في قصر الجند تاسع ذي القعدة من هذه السنة ، ويقال ان الذي شجعهم على ذلك ابن أخيه أسد الدين محمد بن الحسن ابن علي بن رسول .ا هـ ، عن بعض المجاميع وأبي مخرمة .

وفيها مَلَكَ (الشحر) عبد الرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس بن محفوظ

ابن محرّم بن فارس الأكبر، أخذ مُلْكَ (الشحر) خمساً وأربعين سنةً، وعليه قُطعة (أتاوة) لملوك الغُزّ يحملها اليهم في كل سنة. ولما تولى السلطنة نور الدين ولىّ (الشحر) رجلاً من الغز ونقيباً معه، فأقام بالشحر سنتين ثم حصلت بينهما عداوة، فاشتد النقيب على الأمير، فقتله واستولى على البلاد، فندم نور الدين على عزله عبد الرحمن. وكان عبد الرحمن قدم إلى باب السلطان فاستدعاه السلطان نور الدين وخلع عليه، وأمره ان يتقدم إلى (الشحر)، وأقام بها الى ان توفي نور الدين واستولى الملك المظفر على ملك اليمن، ثم تقدم اليه عبد الرحمن بهدية جليلة من جملتها قطعة عنبر كمثل الفيل في العِظَم والمسك في الرائحة[1] وكافأه المظفر مكافأةً حسنة وجهزه إلى بلاده. وكان يقال له حاتم زمانه، وكانت وفاته سنة ٦٦٤ اربع وستين وستمائة رحمه الله... آمين. وقبره في تربة (الشحر) مقصود يزار ويتبرك به، ما قصده ذوحاجةٍ الا قضى الله حاجتهاه. عن مجموعة السيد محمد بن علي بن عمر.

(وفاة مسعود بن يماني. الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب وافتراق بني حرام فرقتين، وفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. السيول العظيمة. الزلازل الثلاث في سنة واحدة. الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وغير ذلك).

٦٤٨ هـ: — فيها مات مسعود بن اليماني في ربيع الثاني اهـ (شنبل).

وفي «الجوهر الشفاف» الحكاية الرابعة والثمانين قصة السلطان مسعود ابن يماني سلطان حضرموت وانه كان من أهل اللهو ثم تصوّف وتحكّم على يد الشيخ علي بن محمّد الخطيب. ثم قال أخيراً: وقبر مسعود المذكور الى

---

(١) هكذا وجدته، ولعل الصواب، وكالمسك في الرائحة.

جانب قبر شيخه قبلي الجبانة ، وعليه قبة ليس في قبور تريم غيرها ا هـ .

وعبارة برد النعيم : — وقد أوصى مسعود المذكور لما دنت الوفاة ، ان يقبر عند قبر شيخه علي المشهور المذكور، فقُبِر كما أوصى . وإلا فقبور آبائه بتربة (زنبل) . ثم عمل عليه ولده الملك السلطان عمر قبةً لطيفة . وكانت أول قبة بنيت بمجنة تريم . وقد خربت الآن من طول الزمان . وكان اهل البلد يأخذون قليلاً قليلاً من طينها تداوياً للجرح الخبيث فيبرأ ا هـ .

٦٤٩ هـ : — ثارت الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب، وافترقت بنو حرام فرقتين، وجرت لقية بينهم في (قصعـــان) ثم انتقلوا والتقوا عند (مدورة) فقتل عمر بن عيسى . وفيها وقع سيل جاحش ا هـ .

٦٥٣ هـ : — فيها توفي الفقيه المقدم محمد بن علي علوي في آخر ليلة من السنة المذكورة ، وفيها وقعت الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وأقبل أحمد ببني حنش واجتمعوا للقتال بين (بور) و(قارة جشيب) وهُزِم عُمَر وَمَنْ معه وقتل قتلى من البدو والقرار[1] .

٦٥٤ هـ : — فيها وقع الغيث، جاءت سيول عظيمة في (المعلاه) و(المسفلة) وأخذَتْ حِلَلْ بدو ومواشي ، وتلفت احجال [2] ومساجد .. وفيها ليلة الاربعاء ثلاث من جمادى الآخرة ، كان بدء الزلزلة بمدينة الرسول على ساكنها أفضل الصلاة والسّلام وآله الكرام وسكنت نـــار بطرف الحَرَّة كأنها بلد عظيمة (كذا) الخ ما هُناك .

٦٥٥ هـ : — وقعت فتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد، وهزم عسكر عمر وقتل جعفر بن محمد بن لبيد وحطيب بن سالم بن محرم . وفيها في ذي الحجة نكّل نصار بالعسكر تحت تريم وبنى (قارة العزّ) وربطها وبنى تحتها داراً ا هـ .

---

(١) القرار : سكان المدن والقرى عكس البدو في لغة أهل حضرموت .
(٢) أحجال : مزارع .

(زوال الدولة العباسية . إعادة الهرموزي على ظفار . حج المظفر . وفاة السلطان عبد الرحمن بن راشد . تولي راشد بن شجعنة على الشحر . وفاة ادريس بن احمد الحبوظي . احتراق زرع حضرموت في نجم الزبان ، الى غير ذلك من الأحداث) .

٦٥٦ هـ : — فيها زالت الدولة العباسيَّة، وكانت ولايتهم في أوائل سنة ١٣٢ هـ ، أولهم أبو العباس السفاح ، وجملة الخلفاء منهم وهم الذين استوطنوا بغداد سبعة وثلاثون خليفة ، آخرهم المستعصم بالله ، وجملة ما ملكوا من السنين خمسمائة واثنان وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً ، واستشهد المستعصم بالله ليلة الأحد اربعة عشرة صفر من سنة ٦٥٦ ستة وخمسين وستمائة ا هـ .

٦٥٨ هـ : — فيها ظهر الهرموزي على ظفار ونال منها ومن اهلها منالاً بالقتل والأسر وغيره، ثم انصرف منها على غير وجه ، وفيها خربت ديار جمَّة بالامصار .

٦٥٩ هـ : — فيها عزم الملك يوسف بن عمر من اليمن لأداء فريضة الحج ، وخرج الى مكة في شهر شوال ، وسار في البر والمراكب تسايره في البحر بما يحتاج إليه حتى دخل (مكة) محرماً ملبياً عاري البدن حتى أتم حجه ثم اجتمع الناس إليه وعلَّمهم المناسك وحمل القِرَب على يديه وأفاض على جانبيه تَقرباً إلى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالماً غانماً وأخذ مدينة (ظفار) قهراً في سنة ٦٧٦ هـ ، وهو اكثر بني رسول إنشاءً للمدارس والجوامع ، وأقام في الملك قدر ست وأربعين سنة، ثم استخلف ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف، وكتب له بذلك تقليداً كريماً في جمادى الأولى ا هـ .

٦٦٤ هـ : — توفي السلطان عبد الرحمن بن راشد ، لأربع وعشرين

من شهر ذي الحجة، ثم تولى بعده راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن اقبال، ولم يزل مالكاً للشحر الى سنة ستمائة وسبعين . ثم ظهر منه ما ظهر فتغير عليه باطن السلطان الملك المظفر وذلك أنه واصل سالم بن إدريس الحبوظي ، فلما أخذ الملك المظفر (ظفار) وقتل سالم بن ادريس ووصل اليه راشد بن شجعنة الى بابه أودعه سجن (زبيد) مدةً ،ثم أمر بإخراجه وأمره بسكنى بعض بيوت (زبيد) وقرر له رزقاً يقوم به وبأهله، فأقام مدة وتوفي بـ (زبيد) وكانت له قرابة وعقب هناك اهـ ، وفاقاً لأبي مخرمة .

٦٦٧ هـ : — فيهـا احترق زرع حضرموت اهـ من تاريخ الطيب ابي مخرمة .

٦٧٠ هـ : — توفي ادريس بن احمد الحبوظي في رمضان اهـ ، وهو والد سالم بن ادريس الحبـوظي المتولي عـلى حضرموت ، الآتي ذكره .

(استيلاء سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت . تعطيل الجمعة بتريم لمدة تسعة اشهر . وفاة عمر بن مسعود ، قتل علي بن عمر بن كثير . طرد الغز لراشد ابن شجعنة من الشحر . وفاة راشد بن عبد الباقي . هجوم المظفر على ظفار وقتل صاحبها سالم بن ادريس . الى غير ذلك من الأحداث) .

٦٧٣ هـ : اشترى سالم بن ادريس الحبوظي (شباماً) وخرج إلى حضرموت فيهـا، ودخل مدينة (تريم) مع من ساعده من (نهد) وحصر فيها ابن مسعود وأقام تحتها ثلاثة اشهر واستفتح بلدة (دمّون) و(العجز) و(الغيل الأعلا) و (سيوون) . وأرسل ابن مسعود ولده الى الغـز فلم يرجع معه بأحد . وأقبل ابن شماخ بعسكر، فخاف منه الحبوظي وانتقل الى (دمّون) ثم إلى (شبام) فاجتمع بأخيه موسى. ثم سار إلى (ظفار)

واستناب في القرى آل كثير ، وعلى مخرجه (اي عند خروجه) خلت البلاد (يعني مدينة تريم) من اهلها ولم تقم في (تريم) جمعة مدّة مقامه في حضرموت ، تسعـــة اشهر ا هـ .

٦٧٤ هـ : — فيها ملك يماني بن أحمد قرية (سروم) وسار ابن مسعود في جماعة من (حرام) إلى (اليمن) فلم يجيء احد[1] ا هـ .

٦٧٥ هـ : — فيها مات ابن مسعود في محرم وقتل علي بن عمر بن كثير .

٦٧٧ هـ . وفيها ورد الغز إلى (الشحر) وهرب ابن شجعنة الى الجبال و(حصْوَيْل) . وربط الغز (الشحر) و (الريدة) وكان ابن الحبوظي قد جهز جهاراً في البحر ، فلما جاوز البحر الى البر قبضوه (اي قبضوا عليه) وقد وقع بينهم وبين (الغز) الذين بالشحر قتال ، فقتل قتلى من الفريقين .

وفيها في رمضان توفي راشد بن عبد الباقي ، وفي ذي القعدة توفي أخوه فهد ا هـ .

٦٧٨ هـ : — فيها جهز الملك المظفر صاحب اليمن عـــلى (ظفار) واستولى عليها بعد أن قتـــل صاحبها سالم بن ادريس ، وكان قتله في يوم ٢٧ من شهر رجب من هذه السنة (وقد شرحنا في فصل خاص في صفحات ماضية من هذا الباب منقولة عن تاريخ الخزرجي وغيره). وفي مجموعة السيد محمد بن علي بن عمر بن الشيخ أبي بكر المعروف بالحبيد زيادة هذا نصها : —

ولم تزل (ظفار) تتنقّل من دولة إلى دولة كما قال تعالى « وتلك الأيام نداولها بين الناس» حتى صارت بعد ذلك الى يد علي بن عمر بن كثـــير . (مرباط وما حواليها) . و (مرباط) خيْصة على السَّاحل بينها وبين (ظفار) مرحلتان من الشق الشرقي الى جهة (حاسك)، مقبور فيها الشيخ الكبير السيد الشريف

---

(١) هكذا في الأصل من شنبل، ولعل الصواب ، فلم يجيء مأجد أي نجدة له لأنه ذهب مستنصراً .

الامام محمد بن علي باعلوي صاحب (مرباط) (وهو المتوفى سنة ٥٥١ه) رضي الله عنه، وكان الشيخ الكبير المذكور أعني محمد بن علي يربّع (يخفر) القوافل من (بيت جبير) احدى قرى حضرموت الى (ظفار) ، و (بيت جبير) قرية مـــن قرى حضرموت كانت عامرةً بالعلويين وانتقلوا عنها الى بلدة (تريم) . وهي الآن خراب، وكانت القوافل تأتي إليها من اليمن الى آخر ما ذكره .

٦٨١ ه : — فيها سمع شهير الدين ابن نباتة صحيح البخاري على عزّ الدين الحرّاني (بمصر) وفيها توفي ابن خلكان مؤلف التاريخ (بدمشق) .

(وفاة عامر بن فضالة بن شمّاخ جد آل عبد الله وآل بشر . وموت علي بن مسعود بتريم . بناء مسجد المقدسي بشبام ، عدوان بعض آل جعفر على خويلة. خروج رابطة الغز من الهجرين ومن صيف . اقطاع الملك المظفر ابنه الواثق ظفار الحبوظي . خروج الملك المؤيد وعمته الشمسيّة الى (الشحر) وفاة المظفر الرسولي. والخلاف بين الأشرف والمؤيد وانتصار الأشرف على المؤيد والقبْض عليه، الى غير ذلك) .

٦٨٢ ه : — فيها توفي عامر بن فضالة بن شماخ بـ (عمد) ومات علي بن مسعود بتريم اه .

وفي «سفينة البضائع» للسيد علي بن حسن العطاس العلوي صاحب المشْهد قال : وفيها توفي عامر بن فضالة بن شماخ بن عبد الله الروضاني النهدي جدّ آل عبد الله وآل بشرْ ، وهو ابن عم عمر بن عامر جد آل عامر . وكانت وفاة عامر بن فضالة ببلدة (عمد) . وقبره بها معروف اه .

٦٨٣ ه : — فيها بني مَسْجد المقدسي ببلدة (شبام) .

٦٨٤ هـ : — فيها توفي الشيخ يحيى بن ابراهيم فضل . وفارس بن عبد الباقي ا هـ .

٦٨٥ هـ : — فيها أصاب (ظفار) مطر شديد وريح عاصف وسيول ، وزاد البحر واجتمع الماء ، وغيّر الزرع وأخذ دياراً كثيرة ومن فيها . وفيها عدا بعض آل جعفر في (حويلة) ا هـ .

٦٨٦ هـ :— فيها أخرج أهل الهجرين رابطة الغز اهـ . وفقاً لأبي مخرمة.

٦٨٧ هـ : — فيها توفي الشيخ العارف عبد الله بن محمد باعباد الشهير بـ (القديم) بالحول ونقل إلى (شبام) .

٦٨٨ هـ :— فيها رعى ابن شماخ زرع (صوح) ، وحل تحت الشناهز ا هـ . وفقاً لأبي مخرمة.

٦٨٩ هـ : — فيها أخرج اهل (صيْف) رابطة الغز من حصنهم ا هـ ، عن ابي مخرمة .

٦٩٠ هـ : — فيها قتل آل لبيد ابن باقي ، يماني بن أحمد بن لبيد بالأصبح ا هـ ، عن أبي مخرمة .

٦٩١ هـ : — فيها قتل محمد بن نصار وابنه تحت قرية (يفل) .

٦٩٢ هـ : — كان المتولي بظفار الحبوظي الملك ابراهيم بن الملك المظفر يوسف بن عمر . وكان مشتغلاً بالنظر في فنون العلم، وأقطعه والده ظفار الحبوظي في السنة المذكورة، وتوفي بها ، واستقل أولاده بالملك إلى يومنا . هكذا قال الخزرجي .

قال أبو مخرمة : وفيها ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر عباد ا هـ .

٦٩٤ هـ : — فيها أخذ ابن فيض بلدة (عرف)، وخرج الملك المؤيد إلى (الشحر) وعمته الشمسية معه وأقام بها ثلاثة أشهر ، وفيها مات الملك المظفر في رمضان وقام ابنه الملك الأشرف، فلما بلغ المؤيد ذلك ، عزم على

محاربة أخيه ، إلى أن قال : — ثم خرج الأشرف بالعساكر مع ولديه، فالتقوا بموضع يقال له (صهيب)، فهزم عسكر المؤيد، وأمسكوه هو وولداه ومضوا بهم الى الاشرف — الى ان قال — واستولى الاشرف على (اليمن) و (الشحر) وما لابنيه في حضرموت وغيرهـا اهـ . وفاقاً لأبي مخرمة وما هنا اكثر بسطاً . الا انه ابدل (صهيب) بـ (الدعيس) ولعله هو الأصوب .

(وقوع البَرَدَ العظيم . القبض على المؤيـد الرسولي . وفاة الأشرف وأخته الشمسية . أول من ظلم على أهل النخل طغتكين وغير ذلك) .

٦٩٥ هـ : — وقع باليمن مطرٌ عظيم وَبَرَد، ووقع بَرَدٌ كالجبل الصغير لها شرافات (كذا) في مغارة بين بلد (بيحان) و (الراحة)، فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها[1] ... وفيها قبض الأشرف على أخيه المؤيد وقد نال الملك الأشرف عمر بن يوسف ستة عشر شهراً محمود السيرة وحصل في دولته جراد عظيم، فشكت الرعية اليه ذلك فسامحهم وأمر بتعداد النخل بالفقهاء وأزال الجور عن أهله . وكان أول من جار على اهل النخل سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ثم الأمير سنقر وأول من عطف على أهله وتلافاهم بعد التلف الشديد الملك الأشرف ثم قفّا فعله اخوه المؤيّد . وقال للعدول : اذا بقيتْ لنا نخلة رضينا بها فرغّب الرعية في غرس النخل ورغب في ذلك النخل من لم يملكه . وتوفي الملك الأشرف عمر ليلـة الثلاثاء المحرم سنة ٦٩٦ هـ ، كما سيأتي. فلما توفي أجْمَع اكثرُ أهل دولته على اخراج أخيه

(١) لعل هنا سقطاً ، وقد حذفنا بعض كلمات غير مفهومة المعنى .

الملك المؤيد وتقليده الملك ، ولما وليه جعل الوزارة الى القاضي موفق الدين علي بن محمد النحوي المعروف بابن الصاحب ، وكان المؤيد ملكاً في غاية الجود والشجاعة ، وهب مرة لبعض خواصه خزانة عدن[1] بأسرها وأمر باطلاق الاسد ، وأُخلي المجلس وبارز الأسد وقاتله حتّى قتله ، وأقام في الملك خمسة وعشرين سنة وأشهُر .

وكانت وفاته بدار الشجرة أول ليلة من ذي الحجة سنة ٧٢١ ﻫ وحفظ (التنبيه) في مذهب الامام الشافعي و(مقدمة طاهر) في النَّحوْ و(كفاية المتحفظ) في اللغة وأخذ الحديث عن أشياخ قطره ، وكان والده الملك المجاهد بقلعة تعز ولم يترك سواه ، فاستقر له الأمر من بعده وكان فيه من الرئاسة والإقدام ما لم يكن في غيره ، فأقام هنالك شهرين .

٦٩٦ ﻫ : ـ مات الأشرف واستولى المؤيد على ما كان لأبيه في (اليمن) (الشحر) و حضرموت و نجـزت عمارة مسجد الحوفة بشبام ا ﻫ ، عن ابي مخرمة وعن غيره ، وفيها توفي الملك الأشرف وأخته الشمسيَّة .

(السّيل العظيم . بناء بلدة الغرفة . بناء غيل عمر . الى غير ذلك) .

٦٩٩ ﻫ :ـ فيها جاء السّيل العظيم المسمى الهميم فأخرب الاحجال ، وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي ... وأخذ من (شبام) قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار ، وكان ذلك ليلة أو يوم الاثنين الثالث من رمضان .

وفيها ولد عبد الله بن الشيخ باكريت في ربيع الأول ، وفيها توفي السيد

---

(١) أي جودٍ في هبة المرء بعض خواصه خزانة ليست ملكه وحده ولكنها ملك الأمة أو بيت المال ؟ إنها هنة من هناته .

علي بن علوي بن الفقيه ا هـ .

٧٠١ هـ : — فيها بنى الشيخ محمد بن عمر باعباد بسفح الحول، وهي أول دار بنيت بالغرفة . ثم بنى الناس بعده وسكنها الناس بعد ذلك، وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وهو والد الشيخ عبد الله الاخير ا هـ ، عن سفينة البضائع ، وتاريخ ابن حسان وفاقاً لأبي مخرمة .

ووقع في مجموعة ابن عباس باعباد ان ذلك كان في سنة ٦٩١ وهو غلط .

وفيها توفي بمصر الحاكم العبيدي ، ودفن عند السَّيِّدة نفيسة ، وكانت خلافته أربعين سنة . وفيها توفي أبو نمي صاحب مكة .

٧٠٢ هـ : — فيها توفي الفقيه علي بن أحمد الأصبحي مؤلف كتاب (العين)، والتقي ابن دقيق العيد . وفيها هاجم التتار (الشَّام) وكُسِروا ثم عادوا فدخلوا الى برج دمشق ثم نصر الله المسلمين .

٧٠٥ هـ : — فيها كانت فتنة شيخ الحنابلة العلامة ابن تيمية . وعقدت ثلاثة مجالس لذلك . وقد قام الناس عليه وسجن بضعة عشر شهراً ، وأُخرج ثم حبس ثم أُبعد الى الاسكندرية بدعوى انه كان يقول (الرحمن على العرش استوى) حقيقةً ، وأنه تكلم بحرفٍ وصوت، ونودي في دمشق من كان على عقيدة ابن تيمية حلّ ماله ودمه ا هـ .

٧٠٦ هـ : — فيها بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في (الغيل) بيتاً، ثم بنى الناس بعده ا هـ . عن تاريخ ابن حسَّان . والغَيْل الذي ذكره هو المشهور بـ (غيل ساه) .

(ميلاد محمد بن ابي بكر عباد . وفاة يماني بن عمر ابن مسعود . عمارة جانب جامع بلدة شبام . تزويج خمسة آلاف امرأة سيئة السلوك، وغير ذلك من الأحداث)

٧١٢ هـ : — فيها ولد الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن ابي بكر عباد، ليلة الثلاثاء الرابع من ربيع الأول اهـ عن تاريخ ابي مخرمة، قلادة النحر .

٧١٤ هـ : — فيها مات يماني بن عمر بن مسعود، وتولى مدينة (تريم) بعده ابنه عبد الله بن يماني اهـ عن ابي مخرمة وشنبل .

٧١٩ هـ : — فيها عمر الجانب النجدي (أي الشمالي) من الجامع بشبام بحضرموت .

٧٢٠ هـ : — فيها قال المؤرخ ابو مخرمة : حبس إبن تيمية بقلعة دمشق لإفتائه في الطلاق مخالفاً لجماهير أهل السنة. قال ابو مخرمة : وجاء بالسلطانية برد كبارٌ وزنت منه واحدة ثمانية عشر درهماً فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة وبدِّدت الخمور أجمع بهمة علي شاه الوزير وزوّج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد اهـ .

(ظهور النار بشبام . دولة المجاهد الغساني . الوقعة بين نهد والغز في (الحول) . اطلاق ابن تيميّة. وفاة الملك المسعود صاحب اليمن . صيال ابن يماني على الغز . عدوان آل كثير على (بور) وقتلهم جماعة من آل ابي نجار . وقوع الغيث وغير ذلك) .

٧٢١ هـ : — فيها ثارت نار بشبام بالليل ترى بين الديار في موضع بالبلد، فكانت ترى بالجو ولم تعرف من اين لدى ظهورها، وعقب هذا الحادث وقع القحط والموت الذريع في الآدميين والمواشي ، فهلك خلق

كثير ودام ذلك الى السنة التي بعدها ا هـ . وقال ابو مخرمة : وفيها كان ابتداء دولة المجاهد الغساني باليمن . وفيها وقع الحرب بين (نهد) و(الغز) وأعان الغز بنو سعد فوقعت بينهم لقية بـ (الحول) تسمى (لقية الشعب) قتل فيها قتلى من الفريقين أكثرهم من ديوان الغز . وفيها أُطلق ابن تيمية بعد الحبس خمسة اشهر ا هـ .

٧٢٢ هـ : — فيها وقع الخلاف في اليمن وولي المنصور ، وتوفي الملك المسعود .

٧٢٣ هـ : — فيها وقع الخلاف في حضرموت وصال ابن يماني ابن عمر على الغز ، فأخذ (الحول) وحصر (شباماً) ثم ارتفع من تحتهما وأخذ (سيووناً) وعدى آل كثير في بلدة (بور) فأخذوها وقتلوا جماعة من آل ابي نجار (منهم أربعة ولدوا في يوم وختنوا في يوم وختموا القرآن في يوم وقتلوا في يوم) عن شنبل وأبي مخرمة الا المقوس عليه فهو عن مجموعةالحبيد.

٧٢٤ هـ : — فيها ولد الأمير محمد بن ثور بن حسن الكردي القضاعي ا هـ ، وفي ابي مخرمة : وحضر الظاهر المجاهد لـ (تعز) .

٧٢٥ هـ : — حصر المجاهد مدينة (عدن) نحو سبعة ايام ثم ارتفع .

٧٢٧ هـ : — فيها أغار آل جميل على (أنف خطم) وقتلوا بقية الغز بها اهـ .

٧٢٨ هـ : — فيها فتح الملك المجاهد مدينة (عدن) ا هـ .

٧٢٩ هـ : — توفي الفقيه احمد ابن ابي الخير منصور السعدي ، وقبر بـ (زبيد) .

٧٣٠ هـ : — فيها ولد الشيخ فضل بن عبد الله ، وحصل بـ (تعز) و(زبيد) ونواحيهما مرض غريب (زكام وسعال هلك فيه خلق كثير ، وكانوا يسمونه به ، وكان الخطيب في جامع (زبيد) لا تسمع خطبته من سعال الناس في تلك المدة ولا يدرى ما يقول لتواتر السعال ا هـ .

(وفاة الشيخ احمد بن باقي بن نعمان . زوال دولة الغز من شبام وتولي بني سعد بها ووقعة متيهم. وبناء قرية زاهر بوادي عمد) .

٧٣٣ هـ : — توفي الشيخ الفقيه احمد بن باقي بن نعمان ا هـ —

٧٣٤ هـ : — زالت دولة الغز من (شبام) بأخذ أولاد حسن بن محمد ابن ناجي في ربيع . . . . وكانت ولايتهم تسمى دولة الأسداس، لكل قبيلةٍ سدس اهـ، وفاقاً لأبي مخرمة : زاد، ثم أخذ بنو سعد البلاد اهـ زاد شنبل : وفيها في رجب دخلت نهد (الريدة) ، وملكوها وملك (الشحر) حسن بن . . . في خلافة العتمي (كذا) ا هـ .

٧٣٥ هـ : — تفرد آل جميل بولاية (شبام) ا هـ .

٧٣٦ هـ : — فيها وقعة متيهم (وفي أبي مخرمة مهيم) قرية من قرى (الريدة)، نُصر فيها الأمير ابن معيبد على بني حرام ا هـ . وفي سفينة البضائع : فيها بنيت قرية زاهر بوادي عمد ا هـ ، وفقاً لأبي مخرمة .

٧٣٧ هـ : — فرغ القاضي رضي الدين ابن السبتي من شرح ارجوزة الرحبي ا هـ .

٧٤٠ هـ : — فيها سكن الشيخ باعباد (ذي اصبح) وبنى بها مسجداً ا هـ .

٧٤٢ هـ : — فيها توفي الشيخ شماسة بن احمد بحيريج ا هـ ، بامخرمة .

(غريبة . وفاة السلطان عبد الله بن يماني ، وعبد الرحمن باوزير . والخلاف بين آل جميل وآل حسن بشبام . ولقية الساقية ودخول آل عامر في ولاية شبام وخروجهم. وتقديم احمد بن يماني وولده) .

٧٤٤ هـ : — ولدت بنت الأمير بدر الدين محمد بن الفخر ، ويقال لها غناء، ولداً على وفاء سبعة اشهر من حمله، وجهه وجه جدي، وله قرنان واربع أعين، ثنتان من قدام واثنتان من خلف، وأُذناه في رأسِ الكتفين، في كل كتف أذن، وأنفه اعوج، وله سن وناب ولسان ابن آدم، وشعر بين الجنبين وله أربع أرجل، في كل رجل اربعة اصابع وكراع حمار، وبه عجز مشقوق وله من قدامه ذكر ومن خلفه فرج انثى، فسبحان الخلاق العليم اهـ ، عن أبي مخرمة .

٧٤٥ هـ : — فيها توفي السلطان عبد الله بن يماني بن عمر بن مسعود يماني الذي عمرت (تريم) في دولته، ولم تعمر قبله من زمن عبد الله بن راشد اهـ.

٧٤٧ هـ : — فيها توفي الشيخ الصالح عبد الرحيم بن عمر باوزير، ودفن بمسجدهم بـ (الغيل) اهـ . وفي ابي مخرمة عن ابن حسان: وفيها عمر الطباقان البحري (الجنوبي) والشرقي في جامع شبام، وفيها مات عبد الله بن يماني ابن عمر بن مسعود وولي اخوه احمد اهـ .

٧٤٨ هـ : — فيها خالف آل حسن على آل جميل في (شبام) وأخرجوهم منها وقربوا احمد بن يماني بن عمر بن مسعود في آخر يوم من شعبان ودخلوها آل جميل وعادوا هم وآل حسن على ما كانوا عليه، وفيها اخذ السلطان احمد بن يماني قادة الشناهز وأخرجوا اهلها اهـ وفقاً لأبي مخرمة .

٧٤٩ هـ : — وقع بمصر وبـــاء عظيم حتى قيل مات في آخر يوم من

رمضان ستة عشر الفاً. فانا لله وانا اليه راجعون.

وفيها انفرد آل جميل بولاية (شبام) ... وآل قارة الاشباء ا هـ.

٧٥٠ هـ: — فيها لقية السَّاقية في مغر بين آل جميل ومعهم آل عامر، وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نهد تحت (شبام) فقتل من الفريقين نحو العشرين، اشهرهم فاضل بن مرة، وفيها شارك آل جميل آل عامر في (شبام) فوصلت ظعائنهم سلخ ذي الحجة ا هـ.

٧٥٢ هـ: — فيها دخل يحيي البوني اليمن وحضرموت فدخل شباماً وأجاز الشيخ محمد بن ابي بكر باعباد اجازة عامة وذلك في رجب من هذا العام ا هـ، بامخرمة وفقاً لسفينة البضائع وزاد فيها: وسافر في رمضان ا هـ.

٧٥٧ هـ — تخلى آل عامر من (شبام) وفيها احمد بن عبدالله ابو دجانة، واصطلح أهل (الهجرين) بعد فرقتهم قريباً من عشر سنين ا هـ، وفيها قدم أحمد ابن يماني ولده محمد في تريم وفي جميع ممالكه ا هـ، عن أبي مخرمة عن ابن حسان، وفيها كما في سفينة البضائع: توفيت مريم بنت عبدالله ابن محمد باعباد.

(طلوع بعض آل جميل الى الشحر. الأمطار تخريبها في جهة زبيد. ظهور الأشراف والإمام علي إبن محمد بصعدة. النجم ذو الذنب. وفاة عبد الله إبن محمد باعباد).

٧٥٨ هـ: — فيها طلع بعض آل جميل الى (الشحر).

٧٦٠ هـ: — فيها كان المطر المشهور بمدينة (زبيد) ونواحيها، فتهدمت المساكن والبيوت على أهلها وامتلأت الآبار ماء، ومات تحت الهدم نحو مائة انسان ا هـ، ابو مخرمة.

٧٦٢ هـ : — فيها وما قبلها كان خراب (زبيد) و (تهامة) من المغاربة وظهور الأشراف وإمامهم علي بن محمد في (صعدة) ا هـ ، أبو مخرمة .

٧٦٣ هـ : — ظهر نجم وراءه كالسِّلسلة قدر ذراع — اي في رأي العين — ظهر بالمغرب ثم انتقل الى المشرق ليالي . وفيها توفي الشيخ عبد الله ابن محمد بن عمر باعباد ليلة الخامس والعشرين من رجب ا هـ ، عن ابي مخرمة .

(بناء قبة مولى الدويلة وتجديدها . المظفر بن المجاهد بحضرموت . قتل فاضل بن جميل ، وغير ذلك).

٧٦٥ هـ : — فيها جدد الملك الأشرف شعبان بن حسن القبَّة التي بناها الملك المنصور على قبر الشيخ الربَّاني العالم العامل قطب الوقت السيد الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ علي بن الشيخ علوي بن الفقيه محمد بن علي المعروف بمولى الدويلة نفعنا الله به آمين .

٧٦٦ هـ : — وصل الملك المظفر ابن الملك المجاهد الى حضرموت ولم يظفر بشيء إلا أنه طلع الى نحو البندر وأخذ عرَفاً ا هـ .

٧٦٨ هـ : — رجع — يعني المظفر — الى حضرموت وأقام في بلدة (تريم) مدة ، ثم سافر الى بلاد الظاهر ومات بها . وفيها بنى مسجد السقاف بتريم اهـ . وقال غيره : وقصد الملك المظفر وابن اليماني (الشحر) فخرج اليهم صاحبها صارم الدين في عسكره ، فانهزموا ورجعوا خائبين ، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، واستمر الأمير صارم الدين داود بن موسى ابن حناجر أميراً في (الشحر) أهـ من تاريخ الرسولي .

٧٦٩هـ : — فيها قتل فاضل بن جميل خارج الغرفة ، قتله عبيد بني ضنة وثارت الحرب بين آل جميل وبني ضنة بذلك السبب ، ويقال إنه بأمر من محمد ابن احمد بن يماني ا هـ .

(وفاة محمد بن أحمد بن يماني . تنازع ابنه وابن أخيه في الولاية . خروج رتبة السلطان من شبام . حوادث آل جميل وآل حسن . شراء آل فضالة قرية العجلانيّة ، وغير ذلك) .

٧٧٠هـ : — فيها وصل يماني بن محمد بن احمد بالعسكر الى (قارة الاشبا) يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة ، وأحدث في البدع ، وأسرف ثم انصرف اهـ . وقال الطيب ابو مخرمة : — فيها في منتصف رجب توفي محمد بن احمد بن يماني ، وتنازع الولاية بعده ولده عبد الله وابن أخيه راصع ابن دويس ، ثم ولي راصع بعده بأيَّام اهـ .

٧٧١ هـ : — فيها اخذ جميل (الحرمة) في صفر قهراً ، وأخرج آل عبد الله ابن مسالمين من العسل (كذا) فأخربوها وحرقوها ، وراح آل عبد الله الى ابن يماني فثار معهم وبناها لهم اهـ . وقال ابو مخرمة : فيها في شعبان اخرج رتبة السلطان من (شبام) اهـ .

٧٧٢هـ : — فيها اصطلح آل جميل بعضهم بعضاً واجتمعوا ، فلما كان العشرون من رمضان ادخل الذين كانوا مخرجين آل حسن (شبام) بغير رضاهم[1] . وفيها اشترى آل فضالة (العجلانية) من احمد بن عبد جعفر القيسي فأخربوا (حريزاً) وظعنوا الى (العجلانية) قبيل عيد الحجة ، وفيها ثبتت (عنيبدة) لابن حسن بن الأعلم اهـ .

٧٧٣ هـ : — فيها عدى آل جميل في (شبام) . فلم يظفروا ، وجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم واخرجوهم ، كل ذلك في ليلة واحدة اهـ . وعن

(١) هكذا في الأصل الذي نقلت منه فلينظر معناه .

الطيب ابي مخرمة: وفيها عقد إمام الزيدية علي بن محمد الإمامة لابنه صلاح الدين ا هـ.

(حصر آل جميل لآل حسن . صيال آل عامر على مذحج . القحط . اغتيال صاحب ظفار).

٧٧٤ هـ : — عدى آل جميل ومن معهم في (شبام) فأخذوا البلاد وامتنع آل حسن ومن معهم في (الحصن) . وقتل منهم قتلى منهم ولد عامر ابن محمد بن علي بن جميل من آل حسن، واقام آل جميل محاصرينهم في الحصن قريباً من شهرين حتى اكلوا الحمر والجلود، ثم خرجوا في ربيع الأول وانفرد آل جميل بولاية (شبام) ا هـ.

٧٧٥هـ : — فيها صال آل عامر على مذحج، فالتقوا تحت (حورة) فهزم آل عامر مذحجاً ومن معهم، وقتل منهم قريب من ثلاثين من آل حريضة اربعة عشر، وفيها اخذ آل شحبل (سحيل عمد) وأخرجوا أهله منها، وفيها وقع قحط بحضرموت وغلت الأسعار حتى بيع التمر رطل بدرهم والطعام (الحب) شطر بدرهم ، وبيع الفَقُّوذ (وهو خضرة معروفة) ستون بدرهم وبلغ سعر الطعام بدوعن (مصرا) اي مد بدينار، ومات خلق كثير من الضعفاء، وفيها انزل الله الغيث فأخرج (دوعن) سيلاً عظيماً في ذي القعدة فجرّ نخل (رحبة دوعن) ردها كما كانت حتى وصل شيء من النخل تجريفه[1] الى الكسر ا هـ.

---

(١) اي بثمره .

وفيها كما في ابي مخرمة: خرج سلطان (ظفار) المظفر بن الفائز بن الجواد ليلاً للتنزّه، فقتل غيلةً فلم تصْبح له عين ولا اثر ولا عرف من اغتاله اه .

٧٧٦ هـ : — زال شحبل وزيدان من (عمد) ورجع اليها ابو فريد ... وآل عامر بثمن اعطوه زيدان وربطوها اثلاثاً بينهم، وفيها باع ولد محمد بن احمد بن يماني نصف (تريم) الى الغز وربط المشرفي بينه وبينهم .

٧٧٧ هـ : — جمع راصع عسكراً وطلع الى (الغيل) ابن محصن وصال عليهم وحاصرهم حتى أعطوه نخيلاً مما في ايديهم ا هـ .

(طلوع راصع بن دويس نحو الشحر . ابن بوز
وولاية الشحر وقتل اميرها الذي يقال له الرضي .
الزّلزلة التي اسقطت دياراً كثيرة والوباء في جهة القبلة) .

٧٧٨ هـ : — جمع راصع بن دويس عسكراً يزيد على مائة فارس ورَجْلاً كثيراً، وطلع بهم الى (الشحر) اهـ ، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي بمكة .

٧٨٠ هـ : — فيها قتل الغز الامير الذي بالشحر الذي يقال له الرضي لأنه اظهر كثيراً من المنكر من ذلك انه من مات لا يدفن الا بجعل فقتلوه وأمسكوا البلاد ا هـ .

أقول هكذا جاء ابن بوز بالتاء، المثلثة والراء، وقد تكرر ذكره في الجوهر كما سبق عند ذكرنا امارة (الشحر) بالباء الموحدة والزاي والضبط فيه بالنقط لا غير . وانه كان عاملاً لملك اليمن، وقد شفع السقاف عنده في اخذ مفاتيح ابن عمه علي بن عبد الله اذ طلع الى الشحر في ذلك . وانه اعني ابن بوز او ابن ثور هاجم غيل ابن يمين فدخل اليه ثم خرج كما في الحكاية

الحادية والسبعين بعد المائتين والثالثة والخمسين بعد المائتين. وقصة محاربته لأهل حضرموت وحبسه بعض أخدام العلويين لذلك. وشفاعة السيد عبد الله ابن علوي فيهم كما ذكره ايضاً في ذكر المكاشفات، وهذا يدلُّ على ان ما هنا تصحيف، وان الاصل ابن بوز بالباء الموحدة والراء وقد هرب من الشحر وتركها سنة ٧٩٥ كما سيأتي والله اعلم.

٧٨٢ هـ : — فيها توفي الأمير سيف الدين محمد بن احمد بن الحاجب الكردي.

٧٨٣ هـ : — فيها ثارت الحرب بين راصع وابن ثعلب صاحب (تريس) ولسى (اي قطع) من نخل (تريس) ما شاء الله ثم اصطلحوا، وفيها وقعت رجفة عظيمة في وادي (عمد) جميعه ا هـ.

ومن مجموعة السيد محمد بن علي ابن الشيخ ابي بكر الملقب بالحبيد ما نصه : — فيها في شعبان توفي الشيخ يوسف بن احمد باناجه الشهير بـ (بحر النور) ببلدة الرشيد بدوعن رحمه الله تعالى، وفيها أيضاً وقعت في وادي عمد رجفة عظيمة حتى ظن كل من سمعها انها مختصَّة به وبما حوله من عظمها وفيها والعياذ بالله تعالى وقع في (دوعن) وعك عظيم حتى اخلى دياراً من اهلها وعم الوادي جميعه الا من شاء الله ووقع ايضاً في (القبلة) حتى ذكر انه مات من الحاضنة نحو سبعمائة نفر ومن الظواهر خلق كثير لا يحصي عددهم الا الله ووقع زلزال في قرن البقر بدوعن في تلك السنة حتى انه انهار قريب من اثني عشر داراً وانصدع في الجبل صدع ا هـ.

٧٨٤ هـ : — فيها وقع خسف عند (الحريبة) بدوعن. اه من المجموعة ايضاً.

٧٨٧ هـ : — فيها خرج الخطي، والتقى هو والمسلمون، فقتل من الفريقين نحواً من خمسة عشر الفاً. وفيها قرَّب آل محفوظ آل عبد الله الى (صيلع) ووطأوا لهم الحديث فلما امنوهم ارسلوا لهم ذات يوم وقالوا لهم: نحن نريد (الكسر) فلما خرجوا معهم قتلوا منهم ثلاثة عشر اه

(الحرب بين آل يماني . الغيث بحضرموت .
ووصول سيل الحوت الى قرب عينات . أسْر الأشراف
بالحجاز . الحرب بين ابن ثعلب وآل جميل . آل
سويد من بني ظبيان . هروب امير الشحر . بناء جامع
هينن . طلوع راصع الى الشحر وغير ذلك) .

٧٩٠هـ : فيها ثارت الحرب بين آل يماني، فجمع راصع جيشاً عظيماً وكذلك جمع ولد عمه محمد وصال عليهم راصع من شبام واقاموا بـ(بور) ووقعت بينهم وقعة بالحسيسة فهزمهم راصع وكان القتلى في عسكر آل محمد عشرين وخيلاً كثيراً ولم يقتل من عسكر راصع الا خيل. اهـ

٧٩٤ هـ :فيها الاثنين وثمان عشرة رجب اغاث الله الناس بحضرموت غيثاً عامّاً وجاءت من جهة شبام ونواحيها سيول عظيمة وسال وادي (الحون) سيلا صعد الى قرب (عينات) وأخذ أموالاً لآل تميم، ومات فيه نحو اربعة عشر نفساً وأيضاً سال وادي (ثبي) سيلاً عظيماً اخذ نخلاً كثيراً في (النُّخرْ) وكانت هذه السنة رخيّة السعر وفيها اسر علي بن عجلان ثلاثة وسبعين من الأشراف الذين يخوفون اهل مكة وينهون الناس ودرَّعهم وحبسهم، وكان الحج ذا رخاء وعدل ولله الحمد ، وفيها ثارت الحرب بين آل ثعلب وهم اهل (تريس) وآل جميل وهم آل شبام، وكان السبب في اثارة الحرب (بياض بالأصل المنقول منه ولعله هكذا زرع كانوا) متنازعين فيه فصال عليه آل جميل واخذوا بعض (سبوله) أي سنبله، فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموهم وقتلوا منهم خمسةً، اثنين من آل مرة وثلاثة من العبيد، واستمرت الحرب بينهم وتكرر القطع في نخيل (تريس) . واتلفوا منها نخلاً كثيرة بقطع وحريق و(لسي) أي قطع ، وفيها بنى آل سويد بنو ظبيان قرية ..... اهـ

٧٩٥ هـ : — فيها هرب أمير الشحر ابن ثور اه . وفيها بني جامع هينن جميعه حيطانه و (سواريه) أي عُمُدُه كما في « سفينة البضائع » .

٧٩٦ هـ : طلع راصع الى الشحر في ربيع الأول وحصرها وقتل جماعة من الفريقين ولم يظفرا بشيء من غير صلح اه

(وفاة الامام محمد بن ابي بكر عباد . واحمد باوزير بحورة . وسعيد لحاف بالشحر . والفقيه العواجي بلحج والشيخ احمد بن حسان وعبيد الحرفوش وعبدالله باحاتم والخطيب عبد الرحمن باطّطه والملك الأشرف ابن الأفضل الغساني ومحمد بن عبد الله باعباد والشيخ محمد بن عثمان العمودي والشيخ علي بن سعيد باوزير والعارف فضل بن عبد اللهبالشحر الى غير ذلك) .

٨٠١ هـ : — فيها في خامس رمضان توفي الامام الفقيه المبرز محمد بن ابي بكر بن عمر باعباد والشيخ الصالح احمد بن سعيد باوزير بقرية (حورة) والشيخ تقي الدين سعيد بنالشيخ محمد بن سعيد لحاف بالشحر ، والفقيه الصالح ابو عبد الرحمن محمد بنعبد الرحمن العواجي بلحج ، وفيها قتل الشيخ احمد ابن حسان بحضرموت، قتله آل كثير أهل (بور) وتوفي بمكة عبد الله بن سعيد المعروف بعبيد الحرفوش اه عن ابي مخرمة باختصار .

٨٠٢ هـ : — فيها توفي الفقيه عفيف الدين عبد الله بن علي بن ابراهيم باحاتم في شهر صفر اه بامخرمة .

٨٠٣ هـ : — توفي الخطيب وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى باططه الظفاري والملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل الغساني اه عن ابي مخرمة .

٨٠٤ هـ : — ولد القاضي جمال الدين محمد بن مسعود ابو شكيل فيما

اظن، وتوفي محمد بن راصع بطريق حضرموت خارجاً من ظفار اه عن ابي مخرمة.

٨٠٥ هـ : — توفي الشيخ الصّالح جمال الدين محمد بن عبد الله باعباد والشيخ الصالح شرف الدين محمد بن عثمان العمودي، في رمضان منها توفي الشيخ الصالح علي بن سعيد باوزير بالشحر ونقل الى الغيل وولد الفقيه عفيف الدين عبد الله بن علي باشميل بغيل أبي وزير، توفي الشيخ الكبير العارف بالله فضل بن عبد الله بالشحر اه عن ابي مخرمة .

(أخذ آل كثير لظفار . اتفاقهم مع آل يماني عليها ثمّ اختلافهم . الرخاء العظيم بحضرموت) .

٨٠٧ هـ : — فيها أخذ آل كثير ظفار وأخرجوا السلطان، وسار الى اليمن وطلع اليهم ابن جسار، واتفقوا على أن ظفار انصاف بين راصع وآل كثير ووصلوا حضرموت جميعهم اه ثمّ قال: وفي سنة ٨٠٧ طلع ولد احمد بن جسار ظفار بعسكر نحو خمسين فارساً وفيها بنى (قارة الاشبا) اه .

٨٠٨ هـ : — فيها توفي مادح رسول الله ﷺ الشاعر عبد الرحيم البرعي رحمه الله تعالى .

٨٠٩ هـ :— طلع ولد احمد بن جسار من ظفار بغير شيء بينه وبين آل كثير اه .

٨١٠ هـ : — فيها منّ الله تعالى بالغيث في الجهة بحضرموت و(الكسر) وأرخى الله الأسعار حتّى بلغ الطعام الحب (قهـــاول) أي اثنا عشر مداً بدرهم كبير، والتمر خمسة وعشرين رطلاً بدرهم كبير والسمن ثلاثة ارطال بدرهم كبير اه .

(طلوع دويس الى (عمد) ضد عبد الله بن محمد بن يماني وهزيمته . الرخاء بحضرموت . طلوع دويس الى الشحر ، واصطدامه بآل كثير وآل عامر والصبرات ، وغير ذلك من الأحداث) .

٨١١ هـ : — فيها طلع دويس بن راصع الى وادي (عمد) بخلق كثير ، وصال هو وآل شحبل على (عمد) وفيها عبد الله بن محمد بن يماني وآل عامر وابن شماخ وآل كثير والصبرات ، فهزمهم عبد الله بن محمد ومن معه ، وقتل من اصحاب ولد راصع خمسون . وفيها بلغ الطعام الى (قهاول) و(مدّين) بدرهم كبير اه . وفي « سفينة البضائع » بعد قوله : وقتل من ولد راصع خمسون ، وقتل عمر بن عامر الحسني وقتل محمد بن جميل اه .

٨١٢ هـ : — فيها حط الجحفلي تحت الشحر فأرسل الى آل عامر فحالفهم وطلعوا اليه فهرب الجحفلي ، وفيها طلع دويس بن راصع الى (الشحر) وابن جسار وفيها امير تركي ، فأرسل (باقديم) من (سيبان) بألفٍ من آل عامر وآل كثير والصبرات وغيرهم ، وطلعوا من (دوعن) وأهله معهم فالتقوا وولد راصع فهزمهم دويس فانهزموا الى جبل (الشحر) وقتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة ومن اهل (الكسر) و (دوعن) ومن معهم أربعة اه .

(وفاة راصع . بناء جعيمة . وقعة تحت اللسك . وفاة حيدرة بن ثعلب . استيلاء الكثيري على ظفار . وقعة برمان وغير ذلك) .

٨١٣ هـ : — فيها توفي راصع بن عمر دويس في ذي القعدة منها .

٨١٤ هـ : — عدى آل نصار بن جميل في شبام وطردوا آل مرة ، وفيها عدى آل مرة في (انف خطم) — للحترقة — على علي بن عيسى ثم طردوا

معقل من شبام اه .

٨١٥ هـ : — فيها توفي الفقيه العلامة القاضي احمد بن ابي بكر الناشري وفيها اشترك آل جميل وآل عامر في (شبام) وفيها بنى آل جميل (جعيمة) لآل محمد بن فاضل بن معمر اه .

٨١٦ هـ : — فيها التقى الصبرات وآل كثير ومعهم آل عامر وآل جميل وآل احمد وولد راصع تحت (اللسك)، فانهزم دويس ومن معه وقتل منهم عشرة ومن (شبام) رامي، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب، وفيها التقى علي بن عمر بن جعفر الكثيري هو وابن جسّار و(القرى) ، فهزمهم الكثيري وقتل منهم جماعة وأخفر ابن جسار — أسره — وأخذ الكثيري (ظفار) واستولى عليها اه .

٨١٧ هـ : — فيها وقعة برمان بين الصبرات والكثيري وآل جميل ودويس فهزموهم، وأخذوا(زانة)[1] الحرب كلها وقتلوا ثلاثين . اشهر من قتل عمر بن احمد بن جسار وولد عمر بن سنان وعبد الله بن طوق ، ومن آل جميل خمسة والباقون (أخدام) ومن الآخرين جسار بن: نصار وحسن بن مرظم، ومن الصبرات واحد اه .

(وفاة المؤرخ ابن حسان . والقطب السقاف . خراب (عينات) على أيدي آل أحمد . صيال الظلفان على آل عامر . والوقعة بين آل حسن وآل عيسى) .

٨١٨ هـ : — صال الظلفان ومذحج على آل عامر بالسور. وفيها توفي الفقيه العالم عبد الرحمن بن حسّان وهو الامام أوحد عصره في العلم. كان كريماً معظماً سخياً جواداً، له تصانيف منها (شرح جامع المختصرات) و (نكت على المهذب) وله تاريخ، وله نبذة في أدلة التنبيه، وله قصائد عظيمة (كذا) وكتاب

(١) زانة الحرب : عدتها ، بلغة الحضارم .

مناقب السيد محمد بن علي باعلوي وغيره رحمه الله تعالى ونفع به وتوفي بجهة (الريدة) بمكان يعرف بكروشم اه .

٨١٩ هـ : — التقى آل حسن وآل عيسى تحت (باهزيل) ، فقتل ابن عساكر وعامر بن محمد وابن محمد بن جميل. وفيها في شعبان انتقل الشيخ الولي الغوث القطب السقاف يتيمة عقد السادة الأشراف الشريف الحسيني عبد الرحمن بن محمد بن علي علوي نفع الله به ورضي عنه، وفيها أخرب آل أحمد (عينات) بمعاملة من الرماة[1] وقتلوا ثمانية ، اثنين من آل كثير وخمسة عبيد وآخر اه بتصرف .

(غزوة (الصيعر) على(سيبان) . أخذ آل جميل قرية (يفل).بناء الكثيري (الحسيسة) . عدوان ولد راصع على عمه واستقلاله بأمر حضرموت) .

٨٢٠ هـ : — غزت (الصَّيْعَر) (سيبانَ) في بيوتهم بالليل وهم قلة، فقتلت (سيبان) منهم ثمانية. اشهرهم باوزيفه ولد ربيع بن عون، واستردوا — لعل المعنى رجعوا — . وفيها يوم النصف من شعبان الاثنين قتل آل معقل جميل ابن عيسى بن جميل بن نصار تحت (يفل) غدراً. وفيها ليلة سبع وعشرين من ذي الحجة أخذ آل جميل (يفل) نصبوا سلماً وطلعوا الحصن ، قيل بمعاملة من الرامي — لعلّ المعني بالمعاملة المؤامرة — وقتلوا محمد بن حسن بن معقل اه .

٨٢١ هـ : — في جمادى الأولى بنى علي بن عمر بن جعفر بن كثير (الحسيسة)اه

٨٢٢ هـ : — بنى آل رباع حصناً فوق الدكة ، وفيها عدى ولد راصع على عمه في تريم وقرى حضرموت جميعها . وتحالف هو وعلي بن عمر

(١) في مجموعة الحيميدان ذلك سنة ٨١٩ والله اعلم .

الكثيري و(عدّل) سيوفاً على الطيب اه . لعل المراد جعلها وثيقة للوفاء بالعهد .

والسبب كما في« الجوهر الشفاف » الحكاية السابعة والسبعين بعد الاربعمائة وقوع تناكر وعداء بين دويس ومحمد بن احمد بن جسّار، فَعَدَى يماني بن محمد بن راصع على عمه بمساعدة محمد بن احمد هذا ومساعدة آل كثير فأخذ حصونه سوى حصنٍ واحد ثم هجم دويس وحصر ابن اخيه واستولى على الحصون اه ملخصاً من «الجوهر الشفاف» .

(القحط الشديد حتى اكل الناس الكلاب والآدميين. أخذ آل عامر لشبام ويفل والقارة) .

٨٢٣ هـ : — وقع زمان — يعني قحط — بالعظام في جمادى الأولى ، وقع فيه موت كثيرٍ لا يحصيهم الا الله (فيها غلت الأسعار غلاءً كثيراً طعام الذرة مصرا (مد) الاربـــع بالصغير بدرهم كبير والكنب شطر ، وقلّت، المواشي حتى بلغ الثور بمائة دينار كبار والبقرة ستين ديناراً كبيراً والشاة بميزان ثلاث اواق ، ومات اكثر الخلق من الجوع وأكلوا الحمير والهررة والكلاب وقيل اكل بعض بني آدم بعضاً في (حريضة) ومات في (حذيه) و(منوب) خلق كثير في ديارهم ولم يغسلوا حتى يبسوا وخلت بعض ديار شبام ولم تنقطع فيها جمعة وخلت ديار كثيرة بالكسر ووادي عمد ، وفيها عدى آل عامر في (شبام) على آل جميل وهي خالية ليس فيها إلا نصار وولدُه وأخذوا (يفل) و (القارة) اه .

(اقتسام آل كثير وآل عمر بن عامر شباماً . صيال محمد بن علي الكثيري على الكسر) .

٨٢٤ هـ : — صال علي بن عمر على (شبام) وقطع خريفها واقتسم آل عمر بن عامر وآل كثير شباماً اه .

٨٢٥ :ـ عدى سليمان بن عبد الله بن عقيل على بني عمه في (هينن)، وفيها عدى ضحاك الملكي في (حورة) على ابن عمه، وقتل ابا بشر بن عقيل بن حارب وولده مدعدع بن سليمان. وفيها صال محمد بن علي الكثيري على (الكسر) اهـ.

(طلوع محمد بن علي ظفار وقتله. وفاة علي بن عمر باعباد).

٨٣٣ هـ :ـ صال آل عبد الله بن عامر ومذحج وآل حريضة وآل هينن وغيرهم على (الهجرين) وفيها آل عامر بن شماخ، فخرج لهم اهل الهجرين فهزمهم آل عبد الله وقتل من آل عامر اربعة وجماعة آخرين اكثر من خمسة عشر اهـ.

٨٣٤ هـ :ـ طلع محمد بن علي ظفار ثم خرج في شوال هو وجماعة من اصحابه واستخفر بجماعةٍ من القرى والشحرى، فلما وصلوا الى موضع يسمى (حمرا) والقرى والشحرى كثير فيه، خرجوا اليه وأصحابه فقتلوه اهـ.

٨٣٥ هـ :ـ فيها توفي الشيخ الصالح علي بن عمر باعباد.

(طلوع السلطان عبد الله بن علي الى ظفار. حصر عسكر اليمن للشحر بلا جدوى. حفر الكثيري بئر حصن شبام. اخذ العمودي الأيمن وخروجه منه. ذهاب عقيل بن عيسى الى ظفار وتخريبه للحسيسة).

٨٣٦ هـ :ـ سار السلطان عبد الله بن علي الى (ظفار). وفيها جاء عسكر لسلطان (اليمن) فحصروا (الشحر) وفيها ابن فارس فقتل منهم

جماعة ورجعوا غير قاضين حاجة ، وفيها حفر السلطان الكثيري بئراً في حصن (شبام) بين الغرف اه .

٨٣٧ هـ : — توفي العلامة الفقيه الامام اسماعيل بن محمد بن ابي بكر المقري اليمني ، وفيها أخذ آل جميل (يفل) بمعاملة من بعض الرماة وهو يومئذ (عدالة) لولد راصع ، وفيها اخذ عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن عيسى العَمُودي (الخريبة) والأيمن[1] جميعه اه .

٨٣٨ هـ : — فيها اخذ فارس بن سليمان الايمن (جميعه) من عبد الله ابن محمد بن عثمان بن سعيد بن عيسى ورجع كل منهم الى بلده اه .

٨٣٩ هـ : — فيها سار عقيل بن عيسى الصبري الى (ظفار) فخرج هو والسلطان الكثيري الى حضرموت فقطعوا في اللسك نخلاً كثيراً . وفيها حصر (يفل) وفيها أخرب الحسيسة اه .

(تخريب باهزيل وقارة الأشباء . اخذ الكثيري سيوونا . وفاة الشيخ احمد بن عمر باعباد) .

٨٤٠ هـ : — فيها اخرب ابن كثير قرن باهزيل وقارة الاشباء وهما يومئذ تحت يده، وسار ابن فارس الى (ظفار) يريد حصرها ومعه بعض آل كثير اه زاد في «سفينة البضائع» عند قوله قرن باهزيل بجهة الغريب اه .

٨٤١ هـ : — اخذ السلطان الكثيري سيوونا بعد محاصرتها في رمضان وفيها تحزّب السلطان وآل عبد الله وصالوا على (الهجرين) فوقع بينهم قتال وأتلفوا الزرع اه .

٨٤٣ : — توفي الشيخ احمد بن عمر باعباد .

---

(١) يعني الوادي الايمن من دوعن .

(قتل دويس . وفاة صاحب دوغة . هجوم آل
يماني ومن معهم على ابن كثير. هجومه بمن تبعه على
آل يماني وأخذه تريم. اخراجه آل جميل من يفل) .

٨٤٤ هـ : — فيها عدى ابنا يماني بن محمد بن راصع وهما راصع وعبد الله على عم ابيهم دويس بمساعدة بعض عبيده معهم، فقيّداه في المشرفي وهو ساكن فيه مع الرابطة العبيد، فأمسكوه وطلع الولدان المذكوران فاستوليا على الحصن، ومع دويس ولدان اسم احدهما سلطان والآخر راصع، فهرب سلطان الى (دمّون) بلاد ابيه وامتنع فيها وهرب راصع الى العجز وامتنع فيها، فلما كان يوم السبت او ليلته قتل راصع ومن والاه من العبيد دويساً، وكان راصع المذكور غائباً هو وأخوه عبد الله لم يحْضُرَا قتل دويس لأنه بعد العدوى جَمَعَ شيئاً من الحلي ذهباً وفضة وذهب به يريد (الكسر) ليشتري خيلاً، فعَلم به آل كثير فاعترضوه بوادي العين فظفروا به وبما معه . اه بتصرف

٨٤٥ هـ : — فيها توفي الشيخ الكبير محمد بن ...[1] صاحب دوغة . وفيها بنى آل جميل (يفل) في تلك المدة بمساعدة المذكورين، وقتل... بعض آل كثير ووقع تلف في زرع وخريف بشبام .

٨٤٦ هـ : — فيها صال يماني والصبرات وآل احمد ومن والاهم على ابن كثير فأتلفوا في (شبام) نخلاً كثيراً وأخذوا حصن الغرفة وأخربوه وقطعوا في (موشح) خريفاً ثم وقع الصلح بين الجميع الى نحو شهرين ثم تحزب ابن كثير وآل دويس وتحزّب هو وفارس بن سليمان والصبرات وصالوا على اولاد دويس ومن معهم وأخرجوهم من تريم وقتل منهم قريباً من ثلاثين نفراً . وفيها حصر ابن كثير (يفل) وفيها آل جميل وأُخرجوا في ذي القعدة ضحى اه .

---

(١) بياض في الاصل .

(وفاة الحافظ ابن حجر . وميلاد عبد الرحمن ابن الشيخ علي وابي بكر العيدروس . بناء مسجد العيدروس. صلح الإمام الزيدي وآل طاهر) .

٨٥٠ هـ : — ولد الشيخ الشريف عبد الرحمن بن الشيخ علي بن ابي بكر العلوي .

٨٥١ هـ : — ولد الشيخ الشريف ابو بكر بن عبد الله العيدروس العلوي . وفيها بني مسجد الشيخ عبد الله بن ابي بكر وفرغ منه اهـ .

٨٥٢ هـ : — فيها اصطلح الامام الزيدي الناصر وآل طاهر بن معوضة وهما علي وعامر وانتشر صيت آل طاهر. وفيها توفي الشيخ الإمام شيخ الحديث ابن حجر بمصر اهـ . والمراد به ابن حجر العسقلاني الحافظ صاحب الفتح وتهذيب التهذيب والاصابة وغيرها من المصنفات المفيدة .

(ظهور الأضواء الغريبة مع الضباب بحضرموت) .

٨٥٣ هـ : — فيها وقع موت — اي كثير فوق المعتاد — في (شبام) و(بور) اهـ .

وفي مجموعة السيد المرحوم محمد بن علي الحبيد عن « سفينة البضائع » ان فيها ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة بعد العشاء ليلة ثنتي عشرة من نجم البلدة حصلت قتمة [1] وغيم وظلمة ثم مع ذلك ظهرت شعاعات وأضواء متفرقة ومتصلة من الأرض الى السماء وأكثرها واعلاها

---

(١) قتمة : اي ضباب .

بـ(الغرفة) غرفة الشيخ باعباد محيطة بالبلاد شرقاً وغرباً وبحراً ونجداً (اي جنوباً وشمالاً)، وكان يعلو ويهبط ويخبو ويظهر، وكان مع الناس فزع ورعب وَوَلَـهْ والتجاء الى الله تعالى من ذلك لرَفع ذلك وكشف ما حلّ بهم لأن ذلك يرى كالنار المقبلة ثم يحصل له مسير وشعاعات وانتقالات وأضواء فخافوا ان يكون امراً منزلاً مُهيْلا (كذا) نسأل الله العافية. وكان لهم من الضجيج والابتهال والصلاة والدعاء مع ذلك الكثير نسأل الله تعالى العافية ، وكان ذلك بطن بلد (سيوون) و (بور) و (الغريب) و(موشح) و(جغيمة) وهو قليل اقل من الغرفة ثم بعد ذلك اغاث الله الناس غيثاً عاماً اه . وقال غيره : وفيها وفاة الحافظ ابن حجر العسقلاني بمصر بسبب الطاعون رحمه الله تعالى .

(لقية الساقية بين آل جميل وآل حسن . وفاة صاحب الجوهر) .

٨٥٤ هـ : — فيها وقعة الساقية بين آل جميل ومعهم آل عامر وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة ، فقتل من الفريقـــين نحو عشرين . وفيها غزت الصيعر سيبان والمعارّة فأخذوا منهم إبلاً وتبعهم (العوابثة) وسيبان والمعارة والتقوا بين الغيل وحضرموت، فقتل من الفريقين ثلاثة وثلاثون منهم من الصيعر ثلاثة عشر ومن العوابثة وأصحابهم عشرون اه .

٨٥٥ هـ : — توفي الرجل الصالح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب مصنف «الجوهر الشفاف». وفيها توفي محمد بن عبد الله بن كثير فجأة اه .

(آل طاهر وعدن. الخلاف بين آل كثير. وفاة مولى عيديد . الخلاف بين آل ثعلب. وفاة بدر الكثيري صاحب الغيضة. غزو ابي دجانة لعدن وأسره. استيلاء بادجانة الآخر على الشحر . آل طاهر والشحر) .

٨٥٧ هـ : — فيها توفي الشيخ الصالح سعد بامذحج السويني تاسع رجب منها

٨٥٨ هـ : — فيها أخذ آل طاهر (عدن) وفيها عدى بعض آل كثير في (بور) ، وهجم علي بن محمد الكثيري ورطاس بن بدر ولد بدر بن عمر وآل يماني بن جعفر على بدر بن عبد الله بن علي قبيل وفاة أخيه علي بن عبد الله وعلي توفي بسيوون ثم سدوا واصطلحوا ورجعوا جميعهم على عادتهم اهـ .

٨٦١ هـ : — قتل عقيل بن عيسى تحت السور ، قتله آل شحبل. وفيها توفي الشريف الناسك الجامع بين الشريعة والحقيقة محمد بن علي باعلوي صاحب عيديد ، وفيها قتل ... العمري ومرح [1] في وادي (ثبي) في (عقبة خملول) اهـ .

وفيها جهز ابو دجانة صاحب الشحر محمد بن سعد على عدن في تسع سفن شراعية ومعه جماعة من المهرة ويافع وغيرهم ، وكان هذا منه باغراء من يافع الهاربين من عدن ، اللاجئين الى الشحر ، إذ أجلاهم آل طاهر ، ولكن ابا دجانة المذكور كُسِر ثم أُسِر واعتقل ولم يطلق الا بعد تسلم بني طاهر الشحر فعاد ومات اهـ ملخصاً عن تاريخ الطيب ابي مخرمة ، وقد قدمنا القصّة بطولها في فصل ماضٍ فلينظر هناك .

٨٦٣ هـ : — فيها عدى ولد عمر بن ثعلب على ابن عمه عقيل وحيدرة

(١) هكذا في الأصل الذي نقلت منه ، والظاهر ان هنا سقطا قبل كلمة العمري .

وحصرهم في (تريس) وأزالهم وأتوا الى (الكسر) عند آل عامر فتحصل لهم تأليف ومساعدة من آل عامر ونهد فتحزبوا ووصلوا (تريس) فحصل بينهم صلح على المناصفة بين آل حيدرة وابن عمهم ثم بعد ايام تخلى عنهـا واعطوه شيئاً من النخل والذبر[1] اهـ .

٨٦٤ هـ : — توفي بدر بن عبد الله الكثيري صاحب الغيضة وفيها أخرب السلطان بدر ابن السلطان عبد الله مقيبل اهـ .

وفيها اخذ ابو دجانة (الشحر) من نواب بني طاهر، فتجهز الظافر بنفسه حتى استعادها بعد هرب ابي دجانة قبل قدومه وألزم بدر بن عبد الله مساعدة نائبهم بها اهـ عن أبي مخرمة ملخصاً ، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل ماض بالتفصيل .

(إغارة بدر بن عبد الله على تريم . وفاة الامام العيدروس. وفاة السيد عبد الله الأهدل. اخذ بدر بن عبد الله (الشحر) . أخذ آل كثير حيريج) .

٨٦٥ هـ : — أغار بدر بن عبد الله وآل كثير على تريم ولقيتهم فزعة تريم فقتل منهم محمد بن راصع وابو عنبر عبد الله العامري ورجع بدر ومن معه . وفيها توفي العارف بالله الامام السيد عبد الله بن ابي بكر العيدروس نفع الله تعالى به اهـ .

٨٦٦ هـ : — توفي الشيخ الأجل عبد الله بن عمر الأهدل اهـ .

٨٦٧ هـ : — عزم السلطان بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري الى (الشحر) مستخلفاً عليها من آل طاهر . وفيها اخذ السلطان بدر بن عبد الله (الشحر)

---

(١) الذبر : الأرض الزراعية .

من غير تعب ولا قتال وهي دولتهم بالشحر اه .

٨٦٩ هـ : ـ فيها توفي السيد الشريف محمد بن حسن بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اه .

٨٧٠ هـ : ـ فيها قتل منصور القيسي صاحب العجلانية اه .

٨٧١ هـ : ـ فيها اخذ آل كثير (حيريج) اه .

(وفاة السلطان سلطان بن دويس اليماني . سهل ابن احمد صاحب يبحر . ميلاد السيد احمد شنبل المؤرخ . وفاة سهل باقشير . آل دويس وآل كثير . اسعد بادجانة والشحر . وفاة يس بن احمد باعلوي وعبد الرحمن باجرش والشيخ عبد الله بافضل وحيدرة ابن ثعلب وشراء باحميد مدودة. وفاة الشيخ عبد الرحمن ابن مزاحم وغلاء الملح ، الى غير ذلك) .

٨٧٢ هـ : ـ فيها توفي السلطان العادل الأجلّ الكامل، الذي الصدق في الحديث شيمته، والوفاء بالعهد عادته، سلطان بن دويس بن راصع. وفيها ولد السيد احمد بن شنبل عبد الله بن علوي صاحب التاريخ اه وهذا منقول منه . وتقدم ذكر سلطان بن دويس وترجمته في تراجم ولاة آل يماني .

٨٧٣ هـ : ـ توفي السيد المشهور سهل بن احمد بن محمد بن علوي صاحب (يبحر) اه .

٨٧٤ هـ : ـ اغار آل دويس من (تريم) في خيل على (بور) ، فقتلوا دواباً كثيرة ورجعوا سالمين . فخرج آل بور مفزعين مع السلطان جعفر ابن عبد الله حتى وصلوا تحت مقيبل فتبع احمد بن سلطان المغيرين من اصحابهم برجال فالتقى الفريقان بموضع من (صوح) يسمى باعطيس الحربون فهزم

جعفر آل تريم وقتل عشرة رجال اشهرهم اولاد راصع بن دويس وهما دويس ويماني وولد سلطان يماني وعبد الله بن علي بن كثير الاصقع واثنين من الجعافر وواحد من آل شحبل اه .

٨٧٦ هـ : — فيها توفي الشيخ الفقيه سهل ابن عبد الله بن .... بن حكم باقشير .

٨٨٣ هـ : — اخذ سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي بلد (الشحر) من بدر بن محمد الكثيري وقيل ان ذلك سنة ٨٩٤ اه عن اختصار تاريخ الطيب بافقيه للسيد الصالح عمر بن سقاف الصافي .

٨٨٤ هـ : — فيها وفاة يس بن احمد بن علوي، وفيها توفي التاجر الفاعل للخيرات عبد الرحمن ابن محمد باجُرش اه .

وفيها كما في « سفينة البضائع » توفي محمد بن عبد الله باحارث بخنفر اه .

٨٨٥ هـ : — فيها توفي الرجل الصالح الشريف عبد الرحمن بن الحسين ابن الشيخ عبد الرحمن اه .

٨٨٦ هـ : — فيها توفي الصالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بافضل، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب اه. وتوفي صاحب (الشبيكة) القديم، وفي عصره اشترى آل باحميد (مدودة) من السلطان بدر بن عبد الله وحملوا السلاح ضد آل كثير اه. عن المشرع والغرر .

٨٨٧ هـ : — فيها توفي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن حزام ببروم. وفيها ارسل الله سيلاً عظيماً ومرّ في الحرم الشريف وهلك خلق كثير اشهرهم ابن الزبري . وفيها بلغ الملح المصرا (المد) بدينار شحري اه .

(دخول آل دويس تريم . دخول بدر الى تريم
وفاة يحيى العامري . بناء دمون وشطة والرابطة .
وفاة صاحب الحمراء) .

٨٨٨ هـ : — فيها قتل آل شحبل سباع، عدى عليهم بنوعمهم والفخذ من آل عامر اهـ [١] وفيها كما في «سفينة البضائع» توفي الشيخ الصالح محمد ابن عبد الله العفيف بالهجرين اهـ .

٨٨٩ هـ : — دخل آل دويس ومقدمهم السلطان محمد بن احمد وأعمامه وأولاد سلطان ومعهم آل عامر والصبرات تريماً وحصروا ولد راصع بن يماني . وفيها جيَّش بدر على تريم بمساعدة آل عامر، فدخل (تريما) يوم الاربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى ضحى، وقتل جماعة نحو خمسة وعشرين، أشهرهم : علي بن عبد اللهالمنقوش وعلي بن جرار الصبري وابن صبرة واربعة من آل ذبيح وملك البلاد بدر وودّى عليه[٢] الحصن ولد راصع وانتقل آل عُمر وآل دويس الى (اليمن) اهـ .

وفيها توفي السيد عمر بن عبد الرحمن العلوي الملقب بصاحب الحمراء بتعز رحمه الله تعالى .

٨٩٠ هـ : — فيها أخذ آل محمد دمونا وأخربوها، وفيها عدى بالحمار في الحريبة وقتل بايحيى بدعج اهـ .

٨٩١ هـ : — فيها اغـاث الله حضرموت بسيلين عظيمين في نجم (الصرفة) ، وفيها بلغ الطعام (الحب) ستة بالمكتوب اهـ .

---

(١) ينظر في تصحيح هذه العبارة .
(٢) كلمة حضرمية معناها استلم .

٨٩٢ هـ : — فيها قتل جِبّل بن يماني، وفيها توفي الفقيه العلامة المحدث يحيى ابن‌بكر العامري. وفيها بنيت (دمّون) بناها محمد بن احمد و(مشطة) (والواسطة) ، بناهما محمد بن عبد الله بن‌جسار بعد اخراب الكثيري لهما. اهـ.

(وقعة الحسيسة . وقعة الحبة. نهاية المنقول من
تاريخ السيد شنبل) .

٨٩٤ هـ : — فيها وقعة الحسيسة وذلك ان اهل تريم الحاصرين(١) .. .. عيسى بن عبد الله بن جسار علي بن عبدالله الجعفري ويماني ابو طلة ومن آل احمد بن عمر اثنين ومن آل سلم اثنين وعبد الله بن احمد العمودي ومن آل كثير زامل باجري وولد سلطان بن محرم. وفيها الثامن من ربيع الأول وقعت ملقاة بـ(الحبة) تحت (شبام) وقتل من الفريقين ثمانية وخمسون قتيلاً، اشهرهم عبد الله بن محمد الكثيري وابن اخيه عمر بن بدر ومن جنده نيف وأربعون، منهم يماني بن راصع وعيسى بن محمد الصبري وابن احمد بن زيد الاصلعي وابن علي بن حسن المحاسبي وجماعة من آل عامر وبعض من آل سلم وجماعة من عبيد آل يماني ومن آل احمد جماعة، ومن قوم ولد جعفر الكثيري جماعة اشهرهم بدر بن جعفر وولد عنترة وعامر ابن عبد العزيز ومن آل جابر اثنان واولاد احمد بن شمان وعبد الله بن عيسى الصبري. والقصة في ذلك ان آل احمد بن عبد الله الكثيري دخلو شباماً على ولد جعفر والمخلف اهل الكسر وأهل المسفلة وحصروه في حصنها عشرة ايام واستنقذه اخوه بدر بن جعفر وآل كثير وآل عامر اهـ وهنا قال ابو عباد في تاريخه: والى هنا ما أردت نقله نسقاً من تاريخ السيد الشريف احمد بن شنبل علوي والديبع والخزرجي .

(١) هنا بالأصل المنقول منه بياض واحرف غير مفهومة ولعل الأسماء المذكورة اسماء القتلى .

٩٠٠ هـ : — فيها أو في التي بعدها، وصل السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري من ظفار ، فحاصر (الشحر) ثم انتقل الى (تبالة) فأخرج اليه صاحبها سعد بادجانة عسكراً فالتقوا بعسكر السلطان جعفر فكانت الهزيمة في عسكر بادجانة، وانتهى الأمر باستيلاء الكثيري على (الشحر) كما سيأتي في حوادث السنة الأولى من القرن العاشر. والله تعالى اعلم .

الفصل الأول

خصوصية حضرموت

لحضرموت خصوصيتها التي تميزها عن مناطق اليمن الأخرى، وحتى عن بعض مناطق الجزيرة العربية. وثمة ظواهر عدة تشابكت معاً لتعطي حضرموت تلك الخصوصية. وكما أنه لكل مجتمع عربي خصوصيته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى؛ فإن عوامل مشتركة تجمع بين هذه المجتمعات كافة.

ولكننا هنا بصدد تناول تلك الخصوصية التي مكنت حضرموت من القضاء على الصراع القبلي والثأر الذي تفشى في المجتمع، وتعود جذوره إلى ما قبل ظهور الإسلام. ولتلك الخصوصية خمسة مظاهر هي التي تهمنا في هذه الدراسة وهي: الجغرافيا، والتراتب الاجتماعي، والمهجر، وبروز حكام مستنيرين، والاستعمار البريطاني.

أولاً: الجغرافيا

تنقسم حضرموت إلى ثلاث مناطق جغرافية تختلف كل واحدة منها عن الأخرى. المنطقة الأولى هي الشريط الساحلي الممتد على ساحل المحيط الهندي من الشرق إلى الغرب، وقد اتجه سكان هذا الشريط نحو البحر، سواء أكان ذلك بالاعتماد على الأسماك في غذائهم أم على التجارة والإبحار في أعالي المحيط. والمنطقة الثانية هي وادي حضرموت الكبير الذي يشمل وادي حضرموت ووادي دوعن، وهما واديان زراعيان تعتمد الزراعة فيهما على الأمطار الموسمية والآبار، وتكثر فيهما أشجار النخيل صِنوان وغير صِنوان وطلعها هضيم، كما تزرع بعض الحبوب. والحياة هنا لا تخلو من بعض الضيق بالنسبة

للسواد الأعظم من الناس. أما المنطقة الثالثة فهي المنطقة الجبلية الصحراوية التي تمتد من وادي المسيلة شمالا إلى البحر جنوباً، وتسكن فيها قبائل الحموم وسيبان ونُوَّح والدِّيِّن والعوابثة، وهي تحالفات قبلية، ولكن في داخلها تقسيمات صغرى. وتسود في هذه المنطقة حياة رعوية بدوية قاسية، يصطرع فيها الناس من أجل البقاء. وفرضت ظروف الحياة القاسية علاقات اجتماعية بدائية، حيث يسود النظام الأبوي والاقتصاد المشاعي المنزلي.

أعطى هذا الوضع الجغرافي لحضرموت صفات لها أثرها في الصراع القبلي، فالمناطق الجبلية الصحراوية هي موطن الصراع القبلي، أما المناطق الساحلية فيضعف فيها مثل ذلك الصراع، إلا في الحالات التي تدخلت فيها قبيلة يافع، بينما تجمع المنطقة الوسطى خليط بين الاثنين. وبذلك هيأت الجغرافيا المسرح للصراع القبلي.

وفي هذا الصدد يقول هارولد إنجرامس، أول مستشار بريطاني لحضرموت: "إن طبيعة البلاد تقدم تفسيراً لطبيعة شعبها. فالمساحات الشاسعة من الجبال والبوادي الجرداء أوجدت عند البدوي إحساساً عميقاً بالحرية التي يمانع في التنازل عنها إلى أي أحد، لأن هذه الحرية هي كل ما يملك. وفي الوديان العميقة في المنطقة الداخلية؛ فإن الأفق تحده حواجز ترتفع ألف قدم. وأدى هذا إلى تفرد يصعب وجوده عند سواهم... وتجمع حضرموت تناقضات شديدة الغرابة، فالحضارة تمتد من أقصى حالات الترف والرخاء إلى البؤس المطلق، ومن الثقافة الراقية إلى الهمجية التامة" (التقرير).

ثانياً: التراتب الاجتماعي

تتميز حضرموت بتراتب اجتماعي له خصوصيته التي شدَّت انتباه العديد من الباحثين. ويختلف التراتب الاجتماعي (social stratification) عن التركيب الطبقي (class structure). ولعل عالم الاجتماع الشهير عبد الله بوجرا _ وهو من أصل حضرمي وكيني _ من أوائل الباحثين الذين

تصدوا لدراسة هذه الظاهـرة فـي كتـابـه المنشور عام ١٩٧١ عن التراتب الاجتماعي في مدينة حريضة في وادي حضرموت (The Politics of Stratification). ثم أخذت الدراسات تثرى من باحثين من بريطانيا (هارتلي) ومن فرنسا (كاملين) واعتمدت تلك الأبحاث على مناطق مختلفة وكتبت في أزمنة مختلفة، مما أدى إلى بعض الاختلافات في التناول. ولكن يبقى التراتب الاجتماعي في إطاره العام هو الصفة التي تميز المجتمع الحضرمي، مع أن الهجرة والنشاط الاقتصادي واتساع فرص التعليم قد خفف من حدة ذلك التراتب الاجتماعي.

ويقف في أعلى الهرم الاجتماعي السادة، وهم يرجعون في نسبهم الشريف إلى الرسول ﷺ عن طريق أحمد بن عيسى المشهور بالمهاجر. ورغم وجود السادة في مختلف البلاد الإسلامية، إلا أن لهم في حضرموت دوراً مؤثراً في الحياة السياسية والفكرية، وهذه خصوصية تميز بها المجتمع الحضرمي. ويقول المؤرخ الحضرمي سعيد باوزير إن السادة عززوا تمايزهم الاجتماعي بروافد أقوى من الثقافة القائمة على الخرافات والشعائر والطقوس الدينية. وقدم عدد من العلويين إسهامات واضحة في مجال الأدب والعلوم الاجتماعية والدينية (سعيد باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي).

وينقسم السادة إلى عدد من العائلات التي تنتشر على امتداد حضرموت. ويقول المؤرخ الحضرمي محمد عبد القادر بامطرف إن السادة ليس لهم نفوذ روحي فحسب، بل كانوا أيضا من الناحية الذاتية أكبر قبيلة في حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم والتأثير في مجتمعهم، ويتمتعون بنفوذ روحي، وتأثيرهم في الناس كبير.

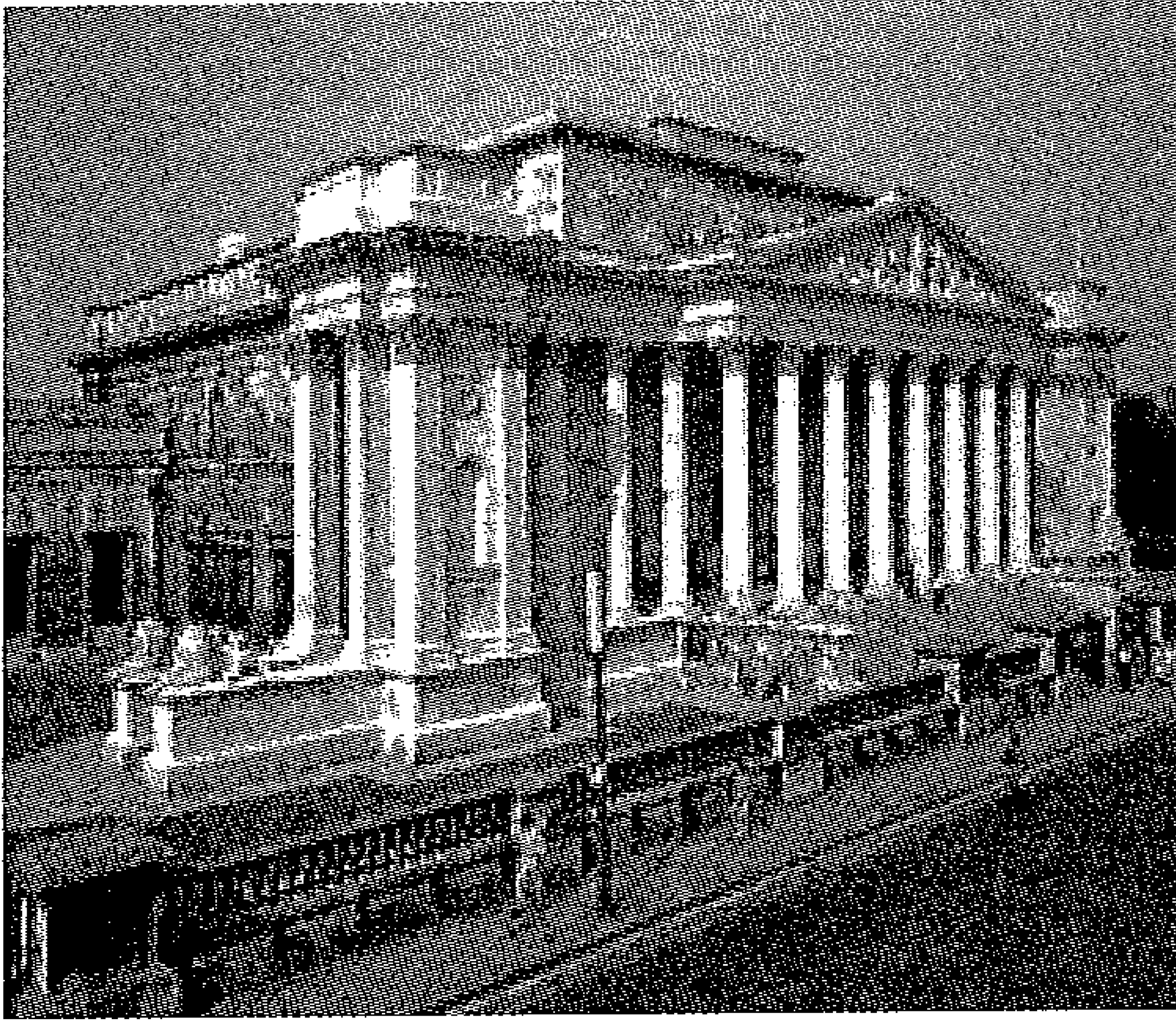
ويتخذ بعض البارزين من السادة مكانا يسمى (الحوطة) لأنها تحاط بعناية السيد وبسور، ويكون الإنسان داخلها آمناً في ظل تلك الحماية الروحية، لأن السادة لا يحملون سلاحاً. والحوطة معفية من الضرائب ومن تدخل السلاطين، ويقول المستشرق البريطاني سارجنت إن

الحوطة لعبت دوراً مهماً في تاريخ حضرموت، ففي مجتمع تسود فيه الحروب القبلية أصبحت هناك ضرورة لمنطقة محايدة لأسباب دينية وسياسية واقتصادية. وغالباً ما تكون عند ملتقى طرق تجمع القبائل (سارجنت، ١٩٦٢م).

وليس كل السادة أغنياء، فبعضهم ينتمي إلى الطبقة الغنية وبعضهم إلى الطبقة المتوسطة، وربما عانى بعضهم الحاجة. وإذا كان السيد على جانب من الثراء، فإن نفوذه يكون طاغياً. ويقف السيد أبوبكر بن شيخ الكاف على قمة تلك المجموعة من السادة الأغنياء. وتكمن أهمية السيد الكاف في أنه سخر نفوذه الروحي وإمكانياته المادية التي كوَّنها مع أسرته في المهجر في جنوب شرق آسيا لخدمة قضايا حضرموت، وله يد طولى ودور مؤثر في محاربة الصراع القبلي. وتحتاج سيرة السيد الكاف إلى دراسة منفردة للوقوف على دوره السياسي والاجتماعي. وقد فصل إنجرامس القول في أسماء عائلات السادة في كتابه عن حضرموت (ص٤٥-٤٩).

ويتمتع السادة ببعض الامتيازات التي لا تحظى بها الفئات الأخرى، فلا يسمح لغير العلوي بالزواج من العلوية، بينما يسمح للعلوي بالزواج من غير العلوية. وأدَّى هذا التمييز إلى صراع حاد وضار بلغ قمته في المهجر، وعلينا أن لا نأخذ هذا التمييز ببساطة، فهو يضفي على السادة تميزاً اجتماعياً متفرداً، ويضفي المزيد على مكانتهم الرفيعة. ويتولى السادة الإشراف على الأوقاف، وربما كان لهم نصيب من الزكاة، مما أعطاهم دفعة اقتصادية. ويحمل بعض السادة _وكذلك المشائخ_ لقب منصب، وهو دور سياسي مكّنهم من أن يلعبوا دوراً مؤثراً في البلاد.

إن الوضع المتميز للسادة هو الذي مكَّنهم من التأثير في أوضاع حضرموت، وبخاصة في حل النزاعات القبلية. ولكنها كانت حلولاً منفردة، وعندما بدأ تطبيق سياسة الصلح العام، انتقل دورهم الفردي إلى دور حاسم.





تمثال رأس أسد من النحاس يرجع إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن السابع قبل الميلاد، أهداه السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى الرحالة الإنجليزي (بسكوين) ومعروض حالياً في مدخل معرض فيتزويليام في مدينة كمبريدج في بريطانيا (الصورة أعلاه).

ويتحدث الدكتور عكاشة عن السادة في كتابه عن قيام الدولة القعيطية واصفاً إياهم بالأرستقراطية الدينية، التي لها وضع طبقي مُتَميِّز، كما يتحدث عن الإقطاع في حضرموت. ونحا الدكتور محمد سعيد داؤد المنحى نفسه في دراسته عن حركة ابن عبدات في الغرفة. لقد راجت تعابير أرستقراطية وطبقية وإقطاعية في الأدب السياسي منذ ما يقارب القرن، وهي تعابير مأخوذة من الواقع الأوربي ولا تنطبق على واقع البلاد العربية، وذلك عندما سيطر المنهج السوفييتي العقيم على بعض الدراسات الأكاديمية بل على كثير منها. فليس ثمة إقطاع في حضرموت بالمعنى الكلاسيكي، ولا حتى بالمعنى العريض، ولم يكن السادة طبقة ولا فئة أرستقراطية، لأنهم لو كانوا كذلك لما استطاعوا أن يلعبوا ذلك الدور المؤثر في مجتمعهم الذي يعتمد على القبول الطوعي وليس على أي سلطة مفروضة من عل. إن هذه التعابير المستلفة من الواقع الأوربي تسلب السادة دورهم المؤثر في مجتمعهم، وتشوه الدراسات التاريخية، وقد سار عدد من الباحثين على منوال الدكتور عكاشة والدكتور داؤد.

ويأتي المشائخ في المرتبة الثانية بعد السادة، وهم العلماء حملة التراث الديني. وقبل القرن التاسع الميلادي كان المشائخ أكثر القوى الدينية تأثيراً في البلاد، وينتشرون في معظم حضرموت، ولا يحملون السلاح، وقد لعبوا من موقعهم ذاك دوراً مؤثراً في حسم الصراعات القبلية، ويتمتع المشائخ ببعض الامتيازات مثل الإعفاء من الضرائب ومنح قراهم الأمان، ومن أشهر أسرهم: آل العمودي وآل باوزير وآل باسودان وآل باجمال وآل باحميد وآل الخطيب وآل طاهر وآل بافضل وآل بامخرمة وآل باعباد وآل بريك وآل باهرمز وآل بن سحق وآل بحرق، وآل بكير وآل باشراحيل وآل باجنيد وآل باسلامة.

ويأتي في المرتبة الثالثة القبائل، والقبيلة مؤسسة اجتماعية وسياسية واقتصادية لها تقاليدها وأعرافها التي وجدت قبل ظهور الإسلام، وتماسك القبيلة ووحدتها ضروري للدفاع عن موارد رزقها المحدودة والحفاظ عليها. وجاء تعريف القبيلة في بأنها شكل من أشكال النظام الاجتماعي، ويتميز المجتمع القبلي بأن أعضاءه يرتبطون فيما بينهم برابطة القرابة وبعلاقات النسب، كما أنهم يعيشون في منطقة جغرافية ذات حدود واضحة، ويمارسون داخلها في الغالب سلطاتهم باستقلالية عن أي سلطة خارجية (الموسوعة اليمنية، ص٢٣٦٨ وما بعدها).

إن هذه الاستقلالية التي أشارت إليها الموسوعة تجعل القبيلة في صِدَام مع السلطة المركزية التي تريد فرض سيطرتها على القبيلة، بينما تصارع القبيلة للحفاظ على استقلالها، لأنه من دون ذلك الاستقلال يصعب على القبيلة ممارسة دورها بكفاءة. ولكن تطور الحياة يستدعي وجود سلطة مركزية تنظم أمور المجتمع، فيصبح من الضروري إيجاد صيغة توفِّق بين السلطة المركزية وبين استقلال القبيلة. وفي هذا الصدد يقول إنجرامس إن القبائل سواء المستقرين منهم أو الرحل، يريدون الاستقلال. كان من السهل على الأقل تفهم مطالب البدو، لأن أقصى ما كان ينطوي عليه مطلبهم هو عدم المساس بحريتهم في الهضاب والصحاري، وكانت المجموعات غير المستقرة وما زالت أصعب مراساً، فكل عشيرة صغيرة تَعُدُّ نفسها مستقلة وقوية، وتستطيع لا أن تسلح

نفسها فحسب، بل وأن تشتري وتسلح قوات خاصة من العبيد، وكانت تفعل كل ما في وسعها لتوسيع حدود ديارها على حساب جيرانها (التقرير، ص١٢).

ولنا أن نقف عند ظاهرة الأخذ بالثأر، فالثأر ظاهرة تنتشر عند انعدام وجود سلطة مركزية تفرض حكم القانون، فتتولى كل قبيلة تطبيق القانون الذي يناسبها. ولأن القبيلة تعتمد على تماسكها؛ فإن الاعتداء على أحد أفرادها يضعف مكانتها وسط القبائل، ويجعلها قليلة الشأن، بل يغري القبائل الأخرى بالتَّعدِّي عليها وسلبها حقوقها. كما أن قسوة الحياة في تلك الصحاري البيد يجعل حياة الإنسان قليلة الجدوى ويصبح الموت، ليس مأساة، وإنما هو جزء من نمط الحياة، فيسترخص الناس حياة بعضهم بعضاً. وتناولت الموسوعة اليمنية موضوع الثأر باستفاضة، ففي الجزء الثاني (ص٧٥٧-٧٨٦) تقول الموسوعة: إن الثأر انتقام بدائي يؤدي إلى تفاقم الخطأ، وهو تعبير جزئي خاطئ عن إرادة فردية.

وما زالت مشكلة الثأر تؤرق بعض جوانب المجتمع اليمني، فقد وَجَّهَ فخامة رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح بتشكيل لجنة وطنية عليا ولجان فرعية في المحافظات التي بها قضايا ثأر؛ وذلك لحصر قضايا الثأر وتوضيح أسبابها واقتراح الحلول المناسبة لها. وجاء في صدر القرار الجمهوري الذي صدر يوم ٢٠٠٤/٩/٢١م، ما يلي: "نظراً لما تخلقه ظاهرة الثأر من آثار سلبية وسفك للدماء وما يشكله هذا الموروث الاجتماعي السيئ من تهديد للأمن والسلام الاجتماعي وإعاقة لمسيرة التنمية... لهذا صدر القرار" (جريدة الثورة، العدد ١٤٣٧٢، بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٤م). ثم تصدى للأمر المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية وعقد ندوة تتناول مشكلة الثأر.

ونشرت جريدة الثورة التي تصدر في صنعاء عرضاً لكتاب من تأليف أحمد يحي الديلمي بعنوان "الثأر ودور التعليم"، انتهى مؤلفه إلى أن الواجب يحتم اتخاذ سياسات تعليمية جديدة تحد من ظاهرة الثأر وانعكاساتها السلبية (١٠ مايو ٢٠٠٥م).

وتتداخل القبائل فيما بينها، سواء عن طريق النسب أم المصلحة المشتركة، مما يجعلها تتعصب لنفسها ولفروعها، وأصبحت تلك العصبية تشكل الحلقة الرئيسية في العلاقات القبلية، كما أن الصراعات السياسية والتحالفات القبلية أجَّجت حدة النزاعات القبلية.

وأفراد القبائل يحملون السلاح ويشكلون القوة الفعلية التي تسيطر على زمام الأمور في حضرموت، وينقسمون إلى مستقرين ورحل. وتقف قبيلة يافع على قمة القبائل المستقرة، وهي القبيلة التي حكمت حضرموت فعلاً، وساهمت في تأسيس الأسر الحاكمة في حضرموت التي تقاسمت السلطة فيما بينها ودخلت في صراعات بعضها مع بعض، وتداخلت تلك الصراعات مع القبائل الأخرى لتضفي على مناخ حضرموت اضطراباً أصبح السمة التي تميز الوضع الاجتماعي في البلاد.

كما تعد قبيلة الحموم من القبائل الرئيسية في حضرموت، وتستوطن المناطق الشمالية الشرقية من لواء الشحر، ويحيط بها وادي حضرموت ووادي المسيلة من الشمال والشرق، ومدن وقرى ساحل الشحر من الجنوب، ويُعَدُّ آل عمرو هم القبيلة الأم في التجمع الحمومي، ومنهم المقدم بن حبريش الذي تزعَّم المعارضة القبلية ضد الدولة القعيطية، قد كان بينهم وبينها عداء قديم استمر على مدى قرن من الزمان.

وكذلك تعد سيبان إحدى التحالفات القبلية الكبرى في حضرموت، وهي أيضاً من أكثر التحالفات القبلية تعقيداً في بنيته، فهذا التحالف يضم قبائل قد لا تربطها ببعضها قرابة الدم، بما يمثل فعلاً تجسيداً لمصطلح التحالف. وقد توجد قبائل في حالة خلاف مع سيبان وتنتمي في الوقت نفسه لهذا التحالف مثل الشنافر والباصليب. وتنتشر قبائل هذا التحالف في الجزء الغربي والأوسط من الهضبة الممتدة من ريدة الجوهيين شرقاً حتى مشارف وادي حجر غرباً، ومن وادي دوعن في الشمال وشمال غرب حتى مدن الشريط الساحلي جنوباً وبالذات من بلدتي شحير وغيل باوزير شرقاً حتى منطقة بروم غرباً. وتنقلت زعامة

التحالف بين عدد من القبائل، وفي فترة المعارضة للسلطة القعيطية كان زعيم التحالف المقدم بانهيم من قبيلة المراشدة.

إن السادة والمشائخ يشكلون القوة التي تعمل على تهدئة الصراعات القبلية، بينما القبائل تذكي من ذلك الصراع. واستمرت الصراعات القبلية تخيم على حياة حضرموت، حتى برزت قوى جديدة عملت على الحد منها والقضاء عليها.

يقول علي عقيل بن يحيى في كتابه "حضرموت": "اقتضى الوضع السياسي القديم في حضرموت أن توجد بجانب السلطنتين القعيطية والكثيرية رئاسات يمارسها مشائخ القبائل المسلحة والمناصب من العلويين، وتحكم هذه الرئاسات مناطقها بشكل يجعلها منفصلة عن سلطة الدولتين. وقد أدى ذلك الوضع إلى ضعف سلطة الحكومة، لأنها تحتاج إلى نفوذ المناصب العلويين لتهدئة المشاغبات والثورات التي تشنها القبائل كثيراً، وتحتاج من الجانب الآخر إلى عصبية هذه القبائل لتستند إليها في الصراع بينهما" (ص ٣٦-٣٧).

ويبقى في الدرجات الأدنى من التراتب الاجتماعي فئات أخرى بجانب السادة والمشائخ والقبائل، وبالرغم من أنها تقف على هامش ذلك الصراع، إلا أن ثقلها يميل إلى محاربة الصراع القبلي، إما عن قناعة بعدم جدواه، أو سيراً خلف الفئات العليا من المجتمع التي تحاربه، وسواء أكان السبب هذا أم ذاك، فإنها لعبت دوراً إيجابياً في تلك المعركة.

ثالثاً: الهجرة

تعد ظاهرة الهجرة من خصوصيات المجتمع الحضرمي. وقد عرف عدد من المجتمعات هجرة أهلها إلى بلاد غريبة، فما هو الجديد في هجرة الحضارم؟

الهجرة الحضرمية ظاهرة فريدة، سواء أكان ذلك في حجمها

بالنسبة لعدد سكان البلاد أم من حيث الآثار التي ترتبت عليها في الوطن الأم أو في المهجر. ولقيت ظاهرة هجرة الحضارم اهتماماً كبيراً من عدد من العلماء، وعقد من أجلها عدد من المؤتمرات في بريطانيا والسويد والنرويج وهولندا وماليزيا، ونشر عنها عدد من الكتب والأبحاث، كان آخرها كتاب الباحثة الألمانية أولريكة فرايتاج عام ٢٠٠٤م، وكتاب الباحث النرويجي لايف مانجر عام ٢٠٠٤م. ولسنا هنا بصدد تناول الهجرة الحضرمية في أبعادها وتشعباتها، بل سوف نتناول فقط جوانبها المتعلقة بالصراع القبلي والثأر.

فما هي أسباب تلك الهجرة؟ وما هي النتائج التي ترتبت عليها؟ إنها عدة عوامل تشابك بعضها مع بعض، وأعطت للهجرة بعدها التاريخي والاجتماعي.

جاء أغلب المهاجرين من وادي حضرموت ودوعن، وهذا الأمر توقف عنده الباحثون طويلاً، ولعل ضيق سبل العيش والصراعات القبلية التي كانت تفتُّ من عضد المجتمع الحضرمي، هي التي دفعت بعض الشباب للخروج من لهيبها الحارق والبحث عن مكان آمن يمارسون فيه حياة آمنة منتجة. وقد كان ذلك الصراع ضارياً بدرجة قد لا يدركها المعاصرون، ولكنه كان هاجساً يؤرق المهاجرين، وانصب جل تفكيرهم في الوسيلة التي يتم بها القضاء عليه، ولعل حياة المهجر في المجتمعات التي تنعم بدرجة من الاستقرار، قد فتحت وعيهم إلى خطورة تلك الصراعات، كما أن الارتباط الطويل بالتجارة في المحيط الهندي لعب دوراً في تلك الهجرة. وكان الأثر الثاني للمهجر الثروات التي جمعها الحضارم من ممارسة مختلف ضروب النشاط الاقتصادي، وكانت رابطتهم بالوطن الأم قوية، فقد ترك أغلبهم عائلاتهم خلفهم، وهذا الارتباط بالوطن هو الذي دفعهم إلى العودة وهم يحملون ثرواتهم ويحملون مشاريع استثمارية طموحة.

ولكن الصراعات القبلية كانت عاملاً معوقاً لتلك الطموحات، فعندما شيَّد السيد أبوبكر بن شيخ الكاف طريقاً للعربات من ميناء الشحر إلى

تريم في وادي حضرموت، عارضته القبائل وخرجت غاضبة على سلطة الدولة، لأن الطريق يسلبهم مصدر رزقهم حيث كانوا يتولون ترحيل البضائع بجمالهم، ولكن حركة التطور لن تظل وقفاً على الترحيل بالجمال، والأمثلة كثيرة للحضارم الذين عادوا بطموحات عريضة، ولكن الصراعات القبلية وقفت عائقاً دون تحقيق تلك الطموحات.

وتفجر في المهجر صراع فكري ودموي ضار بين السادة وبين جماعات الحضارم من غير السادة، وتمخض عن ذلك الصراع بروز الحركة الإرشادية عام ١٩١٤، التي تنادي بإصلاح المجتمع الإسلامي وتجديده. وكان أثر الحركة الإرشادية محدوداً في حضرموت لانشغالها بقضايا الصراع في إندونيسيا، ولأن الإدارة البريطانية فرضت حظراً على نشاط الجمعية في حضرموت، كما أن اختلاف الأوضاع والاهتمامات في المهجر، لم تقرب الحركة كثيراً إلى حضرموت.

وعندما بدأت الجمعية تهتم بحضرموت، انشغلت بقضايا لم يكن الصراع القبلي ضمن أولى اهتماماتها، فكان أثرها في مجرى ذلك الصراع محدوداً. فلماذا لم تهتم الحركة الإرشادية بقضية ساخنة مثل الصراع القبلي، وركزت على قضايا ربما لها أهميتها، ولكنها لا ترقى إلى مستوى الصراع القبلي؟ لعل الحركة الإرشادية اهتمت بتجديد الإسلام وإصلاحه من دون أن تدرك أن ذلك التجديد والإصلاح ليس مجرد نظرية لاهوتية ولا مجرد صراع مع قوى سياسية على رأسها السادة، وإنما هو في الأساس الوصول رأساً إلى قلب العقبات التي تقف عائقاً أمام تقدم المجتمع، ولم يكن الصراع القبلي في قائمة أجندة نشاطها السياسي. كما أن الحياة في المهجر جعلت التراتب الاجتماعي يؤثر في حياة المهاجرين، ولم يعد مقبولاً في أرجاء تلك البلاد، بينما يسمعون عن الصراع القبلي ولكنه لا يؤثر فيهم بشكل مباشر. وبرغم ذلك كانت الحركة الإرشادية نبراساً أضاء في ليل السياسة الحضرمية، وانجلى ذلك الضياء في موقفها من السياسة البريطانية، مما جعل الجبهة القومية التي حققت استقلال جنوب اليمن عام ١٩٦٧، تعد نفسها وريثة الحركة الإرشادية.

عندما دخلت الحركة الإرشادية معترك الصراع القبلي، كان ذلك من باب آخر، فقد جلب بعض المهاجرين أموالهم إلى حضرموت، ودخلوا في صراع مع السلطات القائمة ومع الحكم البريطاني، واستغلوا الصراع القبلي في معركتهم، ولعل ابن عبدات أبرز مثال على ذلك، وسوف نتعرض لدوره لاحقاً.

رابعاً: بروز قيادات مستنيرة

الخاصية الرابعة التي تميز بها المجتمع الحضرمي هي بروز قيادات مستنيرة في النصف الأول من القرن العشرين. فقد برز في هذه الفترة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا (الساحل والوادي)، والسلطان علي بن منصور الكثيري سلطان سيئون وتريم (أي حضرموت الداخل)، والسلطان علي بن صلاح القعيطي نائب السلطان صالح في شبام. وبرز بعض السادة المستنيرين أشهرهم السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، وبرزت صفوة مستنيرة منهم سعيد عوض باوزير. ولقي السلطان صالح إشادة من عدد من الكتاب، فقد أشاد به صلاح البكري بطريقة لا تخلو من مبالغة، وكتب عنه المؤرخ الحضرمي سعيد عوض باوزير قائلاً: "لا نعرف فيما قرأنا في تاريخ حضرموت ملكاً قوبل عهده بمثل ما قوبل به عهد السلطان صالح من تفاؤل وأمل"، ويقول المؤرخ محمد أحمد الشاطري: "تولى السلطان العلاّمة صالح بن غالب المعروف بثقافته واتساعه في كثير من العلوم، وبحبه للنظام والإصلاح"، وكتب المؤرخ سعيد باوزير عن السلطان علي بن صلاح يقول إنه كان مؤمناً أشد الإيمان بوجوب القيام بإصلاحات عامة في السلطنة القعيطية، ساخطاً على انعدام الأمن وتفشي الجهالة (ص١٧٣). وكان السيد الكاف من رواد التحديث، فعبّد الطرق وأدخل العربات والتليفون، وصرف على التعليم والصحة وحفر الآبار وشراء العبيد وعتقهم، وكان حسم الصراعات القبلية هاجساً يؤرقه.

تلك القيادات المستنيرة كانت تقف ضد الصراع القبلي، فلماذا برزت تلك القيادات في تلك الفترة؟ وهل كان بروزها مصادفة؟ والمصادفة

وحدها لا تكفي لتفسير الأحداث التاريخية. إن بروز تلك القيادات جزء من إفراز المجتمع الحضرمي الذي ظلت إيجابياته تتراكم عبر سنوات، مثل التعليم والمهجر والتاريخ، تجمعت كلها لتفرز تلك الكوكبة من القياديين المستنيرين، وكان بروزهم في منعطف حاسم من مجرى حركة المجتمع، وتزامن بروز تلك القيادات مع سيطرة الاستعمار على مقاليد الأمور في حضرموت، فألقوا بثقلهم جميعاً في معترك الصراع القبلي.

خامساً: الاستعمار البريطاني

الخصوصية الخامسة للمجتمع الحضرمي هي طبيعة الاستعمار البريطاني، فقد استعمر البريطانيون عدداً من البلاد العربية وغير العربية، واستولوا عليها بحد السيف، فاحتلوا الهند بالقوة، واحتلوا عدن بالقوة، واحتلوا مصر بعد هزيمة العرابيين في التل الكبير، واحتلوا السودان بعد هزيمة الدولة المهدية في معركة كرري، وكذا الحال في كينيا وجنوب إفريقيا، والأمثلة كثيرة، ولكن اختلف الوضع بالنسبة لحضرموت.

اختلف وضع بريطانيا في حضرموت عنه في كثير من المستعمرات الأخرى، إذ



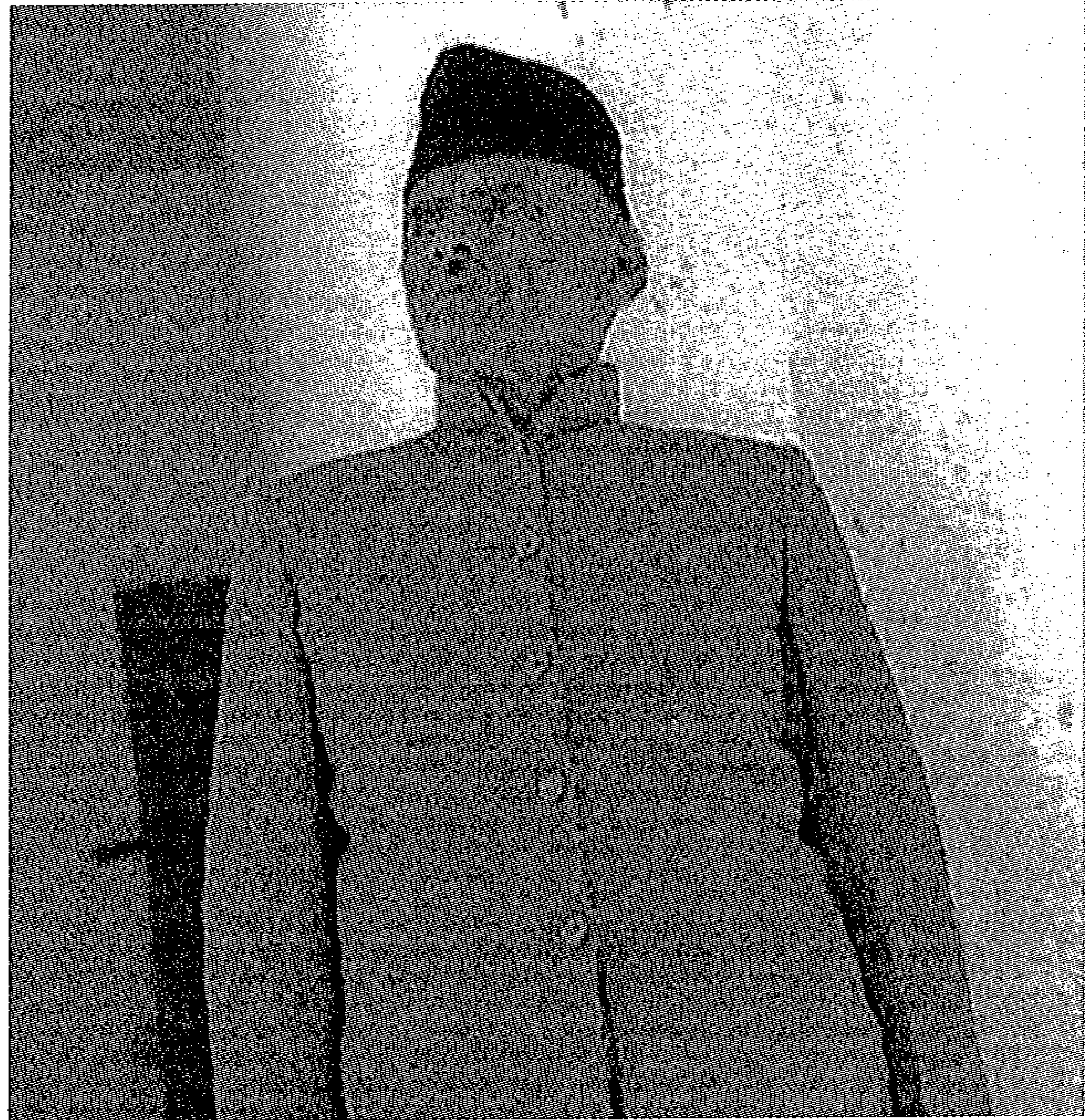
السلطان السير صالح بن غالب بن عوض بن عمر بن عوض القعيطي، رحمه الله، سلطان حضرموت.



السلطان علي بن صلاح بن محمد بن عمر بن عوض القعيطي، رحمه الله.

كان التدخل الأجنبي الهاجس الذي يؤرق بريطانيا بالنسبة لحضرموت، وبالذات تدخل الإمبراطورية العثمانية واليمن الشمالي؛ مما يهدد سلامة مستعمرة عدن الحيوية، فبدأت بريطانيا بعقد معاهدات صداقة مع الحكام المحليين في حضرموت، فعقدت مع السلطنة القعيطية معاهدة حماية عام ١٨٨٨م، وفي عام ١٩١٨م عقدت اتفاقية بين القعيطي والكثيري دخلت بموجبها الدولة الكثيرية في معاهدة الحماية. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتكشف ضعف تلك السياسة، مما دفع بريطانيا لانتهاج سياسة جديدة تسمى التقدم نحو الأمام، وانتهت بعقد معاهدات الاستشارة مع السلاطين. وبموجب تلك السياسة، أصبح لبريطانيا مستشار مقيم في كل سلطنة، وأصبح يوجِّه سياستها إلا في الأمور المتعلقة بالدين والعادات، وتولى إنجرامس منصب أول مستشار مقيم في حضرموت.

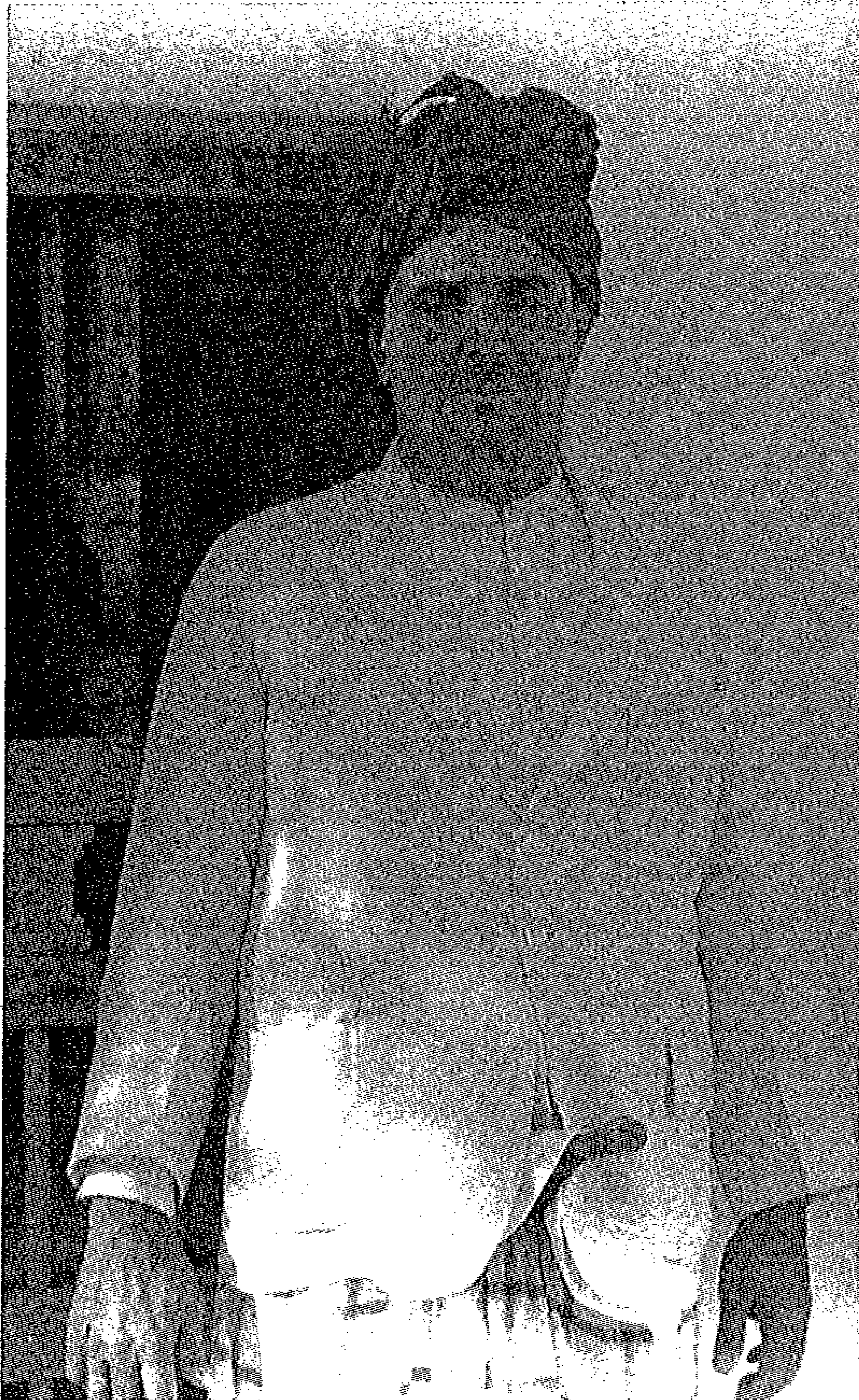
فما هي أهمية حضرموت بالنسبة لبريطانيا؟ لم تكن حضرموت منطقة اقتصادية واعدة، بل كانت أهميتها ذات أبعاد اقتصادية مستقبلية، وبالذات عندما بدأت طبول الحرب تقرع في أوروبا بعد صعود النازيين إلى السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣م. إن موقع حضرموت يكمل سيطرة بريطانيا على غرب المحيط الهندي، ويمثل نقطة انطلاق إلى الخليج العربي، ومرتكزاً للقفز إلى الهند، وتستدعي مثل تلك الأهداف توفر الأمن والاستقرار، وإلا أصبح الهدف الاستراتيجي قليل الجدوى.

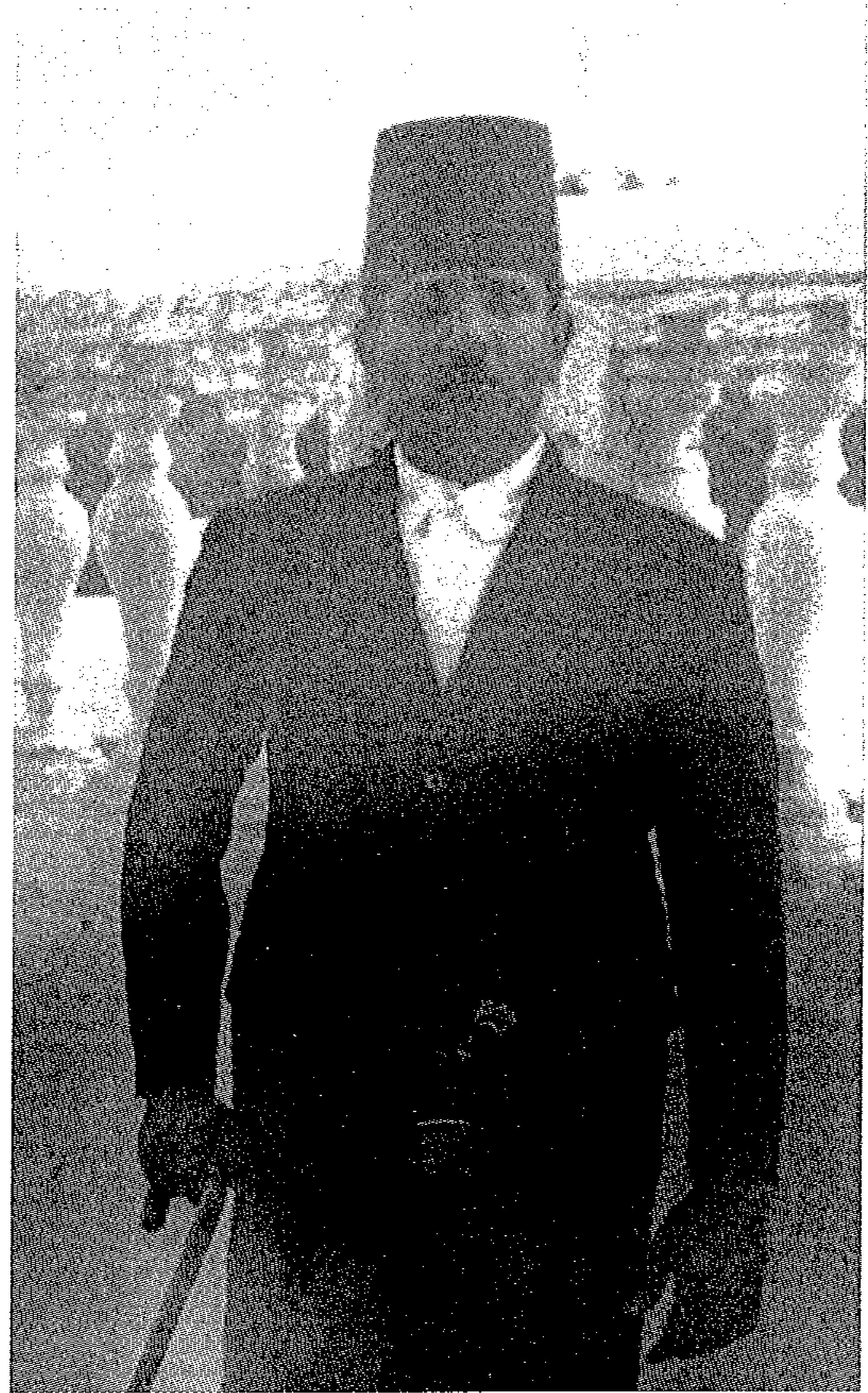


يمين: السيد أبوبكر بن شيخ الكاف.

أسفل يمين: السلطان عبدالله بن منصور الكثيري.

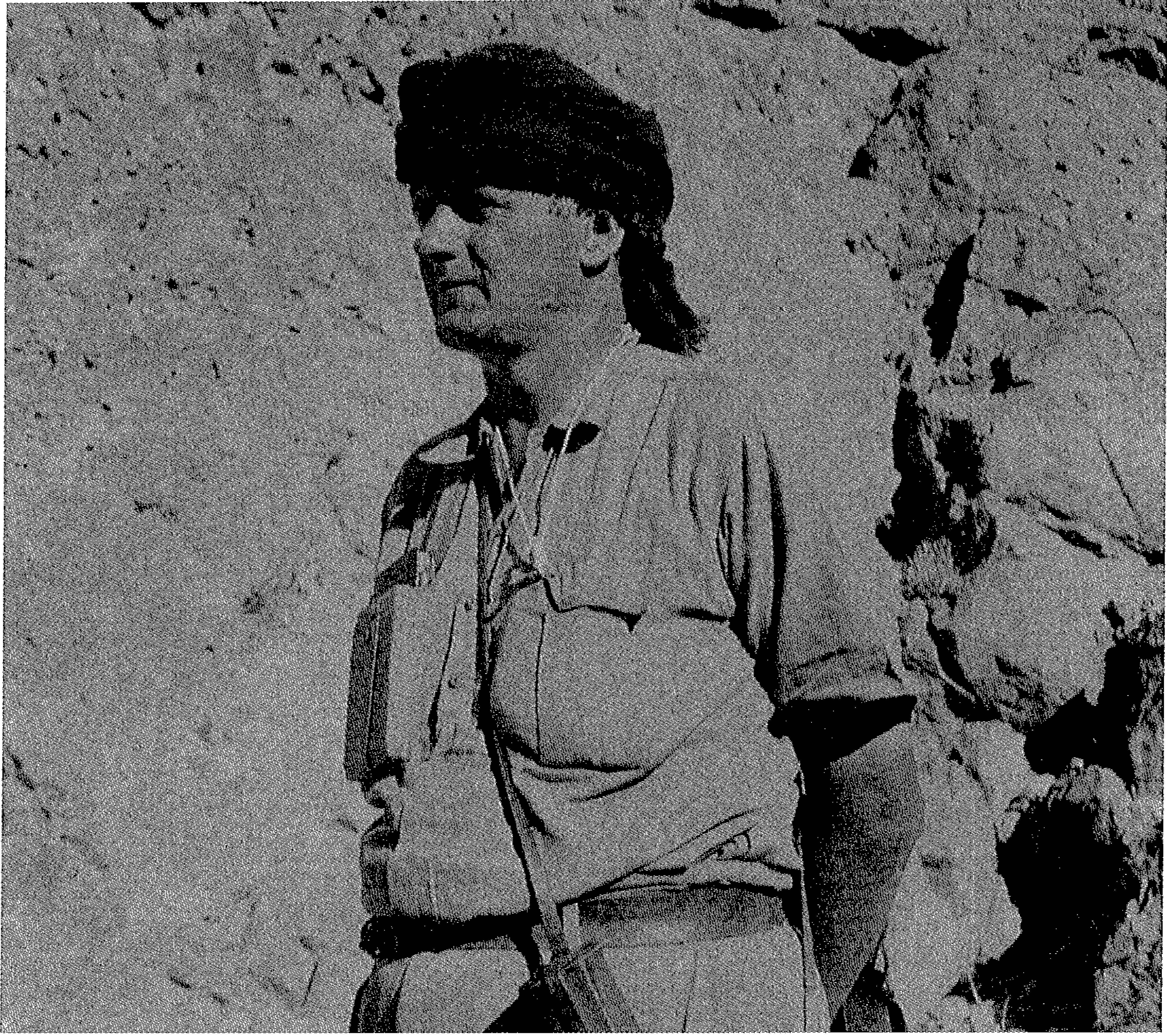
أسفل يسار: السلطان علي بن منصور الكثيري.





من أجل ذلك بدأت بريطانيا بتحسس طريقها إلى حضرموت، وذلك بالتعرف على طبيعتها وأوضاعها، وفي هذا الصدد يمكننا أن نفهم دوافع الرحلة التي قام بها فان دير ميولين قنصل هولندا في جدة إلى حضرموت عام ١٩٣١م، ولعل رحلته كانت بتنسيق مع السلطات البريطانية في عدن معتمداً على صلات هولندا الوثيقة مع الحضارم باندونيسيا، فاتصل بقيادات المجتمع الحضرمي، وكان واضحاً وصريحاً في ردِّهِ عليهم عندما طلبوا منه تدخل قوة خارجية، وبالذات تدخُّل هولندا لحسم الصراع القبلي المحتدم في البلاد، فقال لهم: "طالما أن الهولنديين لا يمكنهم دخول أبواب حضرموت إلا بإذن من بريطانيا، فإن الاتصال بين حكومتنا وبين القوى المصطرعة في تلك البلاد يبقى صعباً... يمكنني أن أنصح فقط بالنضال من أجل الوحدة... وإذا لم يستطيعوا تحقيق هذا بأنفسهم، فإن التعاون مع السلطات البريطانية في عدن _ التي لجئوا لها في أوقات سابقة _ يبقى هو الحل الوحيد" (ص٧).

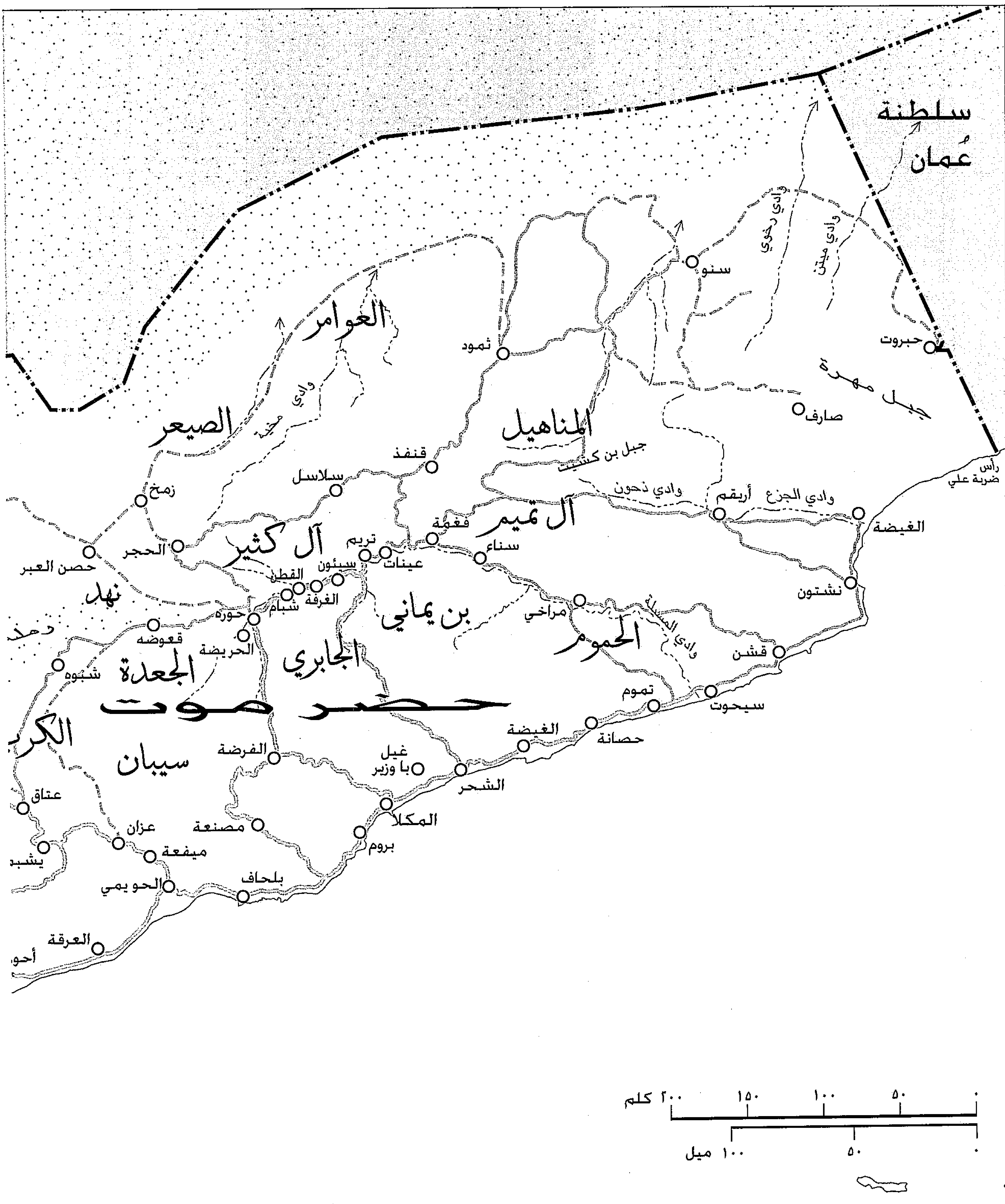
وكانت الخطوة الثانية في ذلك التلمُّس الحذر زيارة سير رايلي لوادي حضرموت عام ١٩٣٣م، وتبع ذلك إرسال إنجرامس إلى حضرموت، وإنجرامس من الإداريين البريطانيين المقتدرين، وعمل لفترة ضابطاً سياسياً في زنجبار، ثم انتقل إلى عدن، ويبدو أنه أظهر قدراتٍ إداريةً، فبعثته الإدارة البريطانية في عدن إلى حضرموت عام ١٩٣٣م للوقوف على أوضاعها، وكتب تقريراً عن الحالة في حضرموت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً: ١٩٣٤-١٩٣٥، وصدر في كتاب باللغة الإنجليزية ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور سعيد النوبان عليه الرحمة، ونشرته جامعة عدن عام ٢٠٠١م، وكان التقرير هو الأساس الذي بنت عليه بريطانيا سياستها في حضرموت. وقد درجت بريطانيا على إرسال مندوب لها إلى البلاد التي تريد أن تتدخل فيها لينير لها السبيل الذي تسلكه. حدث هذا في السودان عندما أرسلت الكولونيل ستيوارت عام ١٨٨٢م بعد احتلالها مصر، فقد جاء إليها ستيوارت والثورة المهدية تتصاعد أمواجها دفاقة، ووضع تقريراً عن أوضاع السودان جميعها، وهو التقرير الذي بنت عليه بريطانيا سياستها في السودان حتى احتلته عام ١٨٩٨م.



إنجرامس في بلاد الصيعر.

يعد تقرير إنجرامس قطعة رائعة من الأدب السياسي، ويقع في ٢٠٠ صفحة، وشمل جغرافية وتاريخ حضرموت وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونظامها القبلي والهجرة، إنه وثيقة مهمة لكل من يريد أن يكون له شأن في حضرموت، وكشف التقرير عن قدرات إنجرامس في التقصي والتحليل، وشكل له التقرير أرضاً صلبة وقف عليها عندما حكم البلاد لاحقاً ولعب دوراً حاسماً في تاريخها.

ولم يكن دخول بريطانيا إلى حضرموت بالقوة، وإنما باتفاق مع حكامها، فهل وقَّع أولئك الحكام تلك الاتفاقية لأنهم أدركوا أن بريطانيا قادمة لا محالة فسلموا بالأمر الواقع؟ أو أنهم كانوا يريدون تدخل بريطانيا بقوتها


سلطنة عُمان
العوامر
الصيعر
المناهيل
آل كثير
آل تميم
بن يماني
الجابري
الجعدة
الحموم
حضرموت
سيبان
الكرب
نهد
ثمود
سنو
حبروت
جبل مهرة
صارف
جبل بن كشيت
قنفذ
سلاسل
زمخ
وادي ذحون
أريقم
وادي الجزع
الغيضة
رأس ضربة علي
فغمة
سناء
تريم
عينات
سيئون
الحجر
حصن العبر
القطن
الغرفة
شبام
حوره
قعوضه
الحريضة
شبوه
نشتون
مراخي
قشن
سيحوت
تموم
حصانة
الغيضة
غيل با وزير
الشحر
الفرضة
المكلا
مصنعة
بروم
عتاق
عزان
ميفعة
الحو يمي
بلحاف
العرقة
٢٠٠ كلم
١٥٠
١٠٠
٥٠
٠
١٠٠ ميل
٥٠
٠



الجمهورية اليمنية

الحدود الدولية
طرق رئيسية
طرق فرعية
دروب غير معبَّدة

المملكة العربية السعودية
خميس مشيط
أبها
نجران
صعدة
حيجان
جيزان
ميدي
حوث
الحزم
خمر
اللحية
عمران
حجة
وادي السد
صنعاء
الزيدية
مأرب
مناخة
معبر
حريب
نقوب
الحديدة
ذمار
بيحان القصاب
بيت الفقيه
نصاب
رداء
يريم
زبيد
البيضاء
موشج
عب
لودر
الصرة
تعز
الضالع
المخا
شقراء
زنجبار
لحج
الشيخ عثمان
مدينة الشعب
عدن
إرتريا
خليج عدن
جيبوتي

العسكرية لتساعد في حسم الصراعات القبلية؟ يقول الرحالة فان دير ميولين إن السيد أبابكر الكاف كان يتوقع نشوب صراعات كثيرة بين البدو في المستقبل، وكان مقتنعاً أن الطائرات هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تخضع البدو للنظام وتضع حداً للحروب التي استمرت لعدة قرون (ص٢٦). ولعل الإجابة على السؤال تجمع بين هذا وذاك. ويثير الأمر جدلاً، فبعض يرى فيه خضوعاً للاستعمار، ويتهم القيادات التي دعت لتدخل بريطانيا بتهم شتى وينعتهم بنعوت مختلفة، بينما يرى فيه بعض آخر فهماً واقعياً لمجريات الأمور وحلاً حاسماً للمشاكل وعلى رأسها الصراع القبلي الذي كاد أن يؤدي إلى فشل المجتمع وإلى ذهاب ريحه.

ويقول إنجرامس إن تعيين مستشار لحاكم في الجزيرة العربية ليس أمراً جديداً، فقد وصف لورانس السياسة المتفق عليها للجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى بأنها إقامة طوق حول الجزيرة العربية، تلك البلاد التي يجب أن تصان بوصفها موطن الشخصية العربية المتفردة، وما دامت أساطيلنا تحتفظ بشواطئها؛ فإن الجزيرة العربية ينبغي أن تكون حرة في التعامل مع مصيرها المعقد والمقدر لها" (عن إنجرامس).

كان دخول بريطانيا إلى حضرموت سلمياً، ومرَّ عبر عدة مراحل، فلم يكن لبريطانيا وجود عسكري في البلاد، ولم تكن لها إدارة متشعبة، كان هناك فقط المستشار البريطاني ومعه حفنة من المساعدين، أما الإدارة الفعلية فكانت في يد الحكام المحليين، وكان من الضروري وجود انسجام بين الإدارة البريطانية والسلطة المحلية حتى يستقيم أمر الاستشارة، وكان الصراع القبلي نقطة التقاء بين الطرفين، مما سهل القضاء عليه.

الفصل الثاني

الصراع القبلي في معترك السياسة الحضرمية

أخذ الصراع القبلي أبعاداً جديدة عندما دخل معترك السياسة الحضرمية. فقد كان ذلك الصراع ينشب في الماضي حول موارد الرزق وقضايا جانبية أخرى، وما إن بدأ تأسيس الدول المركزية، واحتربت تلك الدول بعضها مع بعض؛ حتى استعانت بالقبائل في حربها تلك، كما أن الدولة المركزية تريد بسط سلطانها، وهذا يتعارض مع النزعة الاستقلالية لدى القبائل، ثم فرضت تلك الدول ضرائب تحتاجها لإقامة نظامها المركزي، فالضرائب بالنسبة للدولة المركزية هي ينبوع الحياة، وكان جمع تلك الضرائب في الماضي وقفاً على القبائل، فهم الذين يقومون بفرضها ويتولون جمعها، فأصبح الصراع القبلي متشعباً. ولسنا هنا بصدد تناول الصراع القبلي في معترك السياسة الحضرمية باستفاضة، وإنما نريد تحديد إطاره العام قبل أن يتم لجمه والسيطرة عليه.

يلخص المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف الموقف قائلاً: "لم تعرف حضرموت في تاريخها القريب والبعيد سلطة مركزية تشمل الإقليم كله، وإنما وجدت هناك دويلات صغيرة ظلت تنازع بعضها بعضاً، ولم تملك أي منها القوة التي تستطيع بها فرض سيطرتها على المناطق التي تخضع لها اسمياً، وكانت السيطرة الفعلية خارج تلك المدن لرؤساء العشائر التقليديين الذين كانوا يبيعون الأمن لتلك الدويلات لقاء مبلغ من المال."

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هنا هو: لماذا برزت الحاجة إلى قيام دولة مركزية في ذلك الوقت، ولم تبرز تلك الحاجة من قبل

عندما كانت القبائل تهيمن على مجريات الأمور؟ يبدو أن بروز الحاجة للدولة المركزية كان ينسجم مع حركة التاريخ الصاعدة، عندما أصبح المجتمع ينشد الاستقرار الذي ينسق حركة التجارة المتزايدة، ويمهد السبل للأموال الوافدة لتجد طريقها إلى دائرة النشاط الاقتصادي. يضاف إلى ذلك أن الاحتكاك بتجارب قريبة وبعيدة، كشف أهمية مثل ذلك الاستقرار، فالدولة المركزية ليست قدراً مكتوباً على المجتمعات منذ الأزل، ولكنها ضرورة يفرضها تطور الحياة، فأصبح الصراع القبلي يناطح حركة التاريخ الصاعدة، ولكن القضاء عليه لا يتم بعصا سحرية، وإنما يحتاج لجد جهيد متواصل.

ولقد كُتِبَ الكثيرُ عن الصراع القبلي والسياسة في حضرموت، تناولته كتب التراث، وتناوله الأكاديميون المعاصرون، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- محمد عبد الكريم عكاشة، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري (رسالة دكتوراه).
٢- عبد الله سليمان الجعيدي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية في حضرموت: ١٩١٨-١٩٤٥م (رسالة ماجستير، ثم طبعت في كتاب).
٣- إنجرامس، حضرموت: ١٩٣٤-١٩٤٥م (ترجمة د. سعيد النوبان).
٤- ثابت صالح اليزيدي، التطورات السياسية في حضرموت: ١٩٢٧-١٩٦١م (رسالة دكتوراه، جامعة بغداد).
٥- وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت: ١٩٠٠-١٩٦٣م (تحرير صالح باصرة ومحمد سعيد داؤد) ومن ضمن الموضوعات التي اشتملت عليها ما يأتي:
   - حركة ابن عبدات في الغرفة: ١٩٢٤-١٩٤٥م.
   - الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في محافظة حضرموت: ١٩٤٨-١٩٦١م.
   - الانتفاضات القبلية في محافظة حضرموت ١٩٥١-١٩٦١م.
   - الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه.

تداخلت أربع قوى في الصراع السياسي في حضرموت، أولها الدولة الكثيرية والدولة القعيطية، وثانيها القبائل التي أقحمت في ذلك الصراع، وثالثها بريطانيا. فمنذ احتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩م، واهتمامها بالمنطقة ينمو ونفوذها يترسّخ، لأن المنطقة تتمتع بموقع استراتيجي ازدادت أهميته مع تزايد الصراع الدولي وبروز قوى أخرى تتطلع إليه وهي الإمبراطورية العثمانية وإمام اليمن والمملكة السعودية، وكانت تلك القوى هي العنصر الرابع في الصراع، وأشار بامطرف إلى ذلك قائلاً: "بيد أن هناك من كان يرقب الموقف الحضرمي بصورة أدق وأشمل وهم الإنجليز والأتراك الذين كانوا يتجاذبون السلطة في منطقتي البحر الأحمر والبحر العربي، لقد كان الإنجليز والأتراك ينظرون لحوادث حضرموت بعين المتربص الختول".

يمتد الصراع الكثيري القعيطي منذ مطالع القرن التاسع عشر إلى النصف الثاني من القرن العشرين، وكان كل من الكثيري والقعيطي يمثل قوة قبلية طامحة لتأسيس ملك، واستعانا بقبائل أخرى في صراعها ذاك، فأصبح الصراع القبلي ملازماً لنشأة الدولتين، كما انسكبت أموال المهجر في أتون ذلك الصراع، فقد هاجرت مجموعة من الحضارم إلى حيدر أباد، أشهرهم غالب بن محسن الكثيري وعمر بن عوض القعيطي وعبد الله بن علي العولقي، وحققوا ثراءً ومكانة عسكرية رفيعة في جيش حاكم حيدر أباد.

كان الكثيري سباقاً إلى تأسيس دولته في حضرموت مستغلاً ثروته وتحالف العولقي معه، ومعتمداً على مساندة القبائل، فأسس الدولة الكثيرية الثانية عام ١٨٤٥م، بعد صراع مع قبائل يافع في المنطقة، وسيطر على أهم مدينتين هما تريم، التي اتخذها عاصمة له، وسيئون، ثم جاء القعيطي واستطاع أن يُحكِم قبضته على حضرموت الساحل مستعيناً بآل يافع في حضرموت. وأصبح ثمَّةَ شعور بعدم الثقة بين السلطنتين القعيطية والكثيرية، إذ كان الصراع القبلي يذكي ذلك الشعور المتبادل، وتدخلت القوى الأجنبية في ذلك المعترك المشوب بالريبة، ومنها بالذات بريطانيا وتركيا، فلم يعد الصراع السياسي في

حضرموت شأناً محلياً، فها هم أمراء حضرموت يجلبون أموالهم من المهجر ويسكبونها في أتون ذلك المعترك، وها هي بريطانيا تتدخل تدخلاً ليس فيه خفاء لتسند إحدى القوى المتصارعة. وأصبح جلياً أن اختيار الجانب الأقوى دولياً هو العنصر الحاسم في الصراع، بغض النظر عن مبدئية ذلك الاختيار، وبخاصة أن ذلك الصراع هو صراع طموحات شخصية وليس صراع مبادئ، فأخذ النفوذ الأجنبي ينغرس بعمق في تربة حضرموت السياسية.

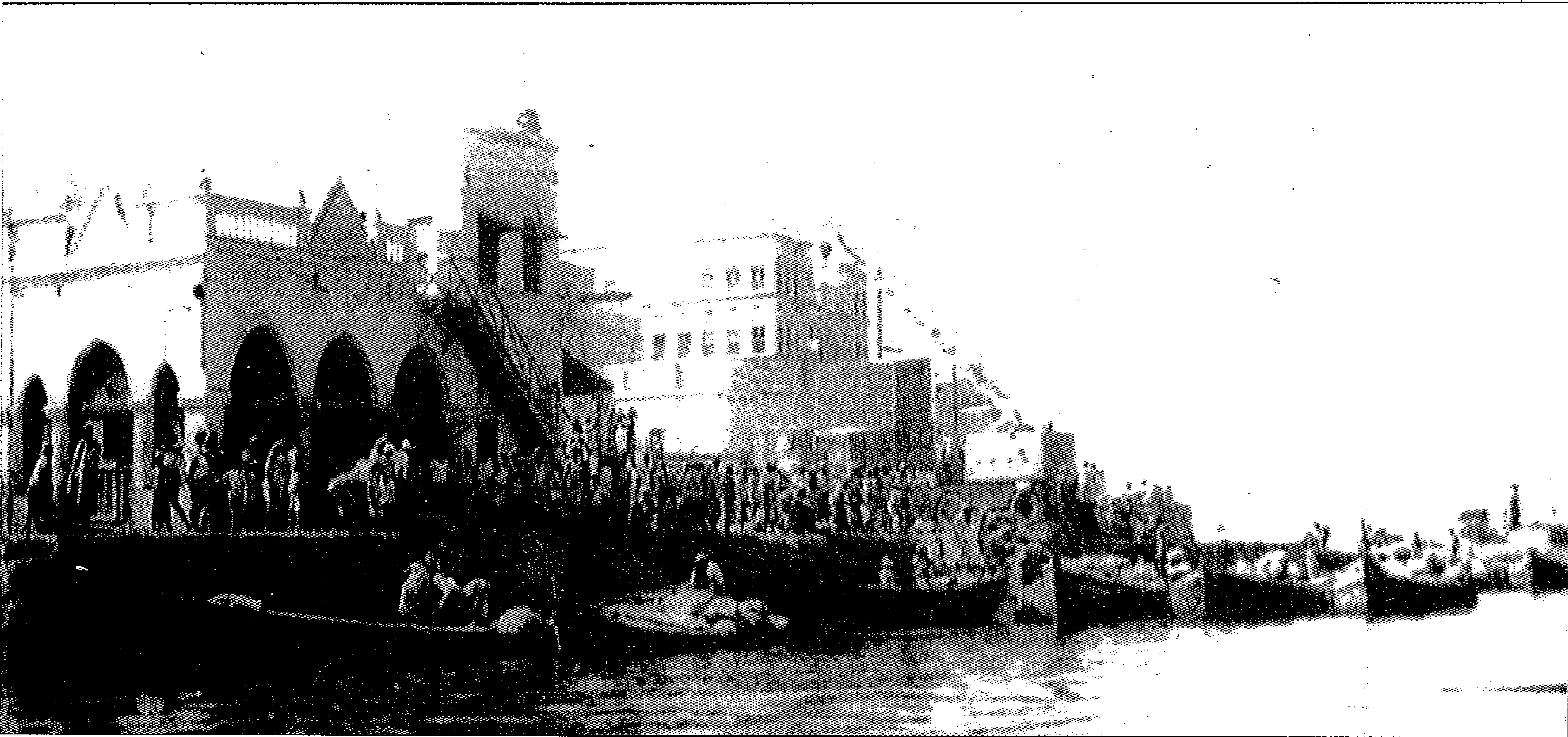
توصلت بريطانيا إلى ضرورة تدخلها في شئون حضرموت حتى تضمن عدم تدخل أي دولة خارجية، فعقدت اتفاقية الصداقة مع السلطان القعيطي عام ١٨٨٨م، ثم تدخلت بريطانيا، بعد أن خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى، لتخفيف حدة الصراع بين القعيطي والكثيري، فمهدت السُّبل لعقد الاتفاقية بينهما عام ١٩١٨م، التي أصبح بموجبها الكثيري واقعاً تحت الحماية البريطانية عن طريق السلطان القعيطي. ثم توالت الاتفاقيات بين القعيطي والكثيري لتخفيف التوتر بينهما، وحددها إنجرامس بسبع معاهدات بين ١٩٢٣-١٩٢٦م، وعُقِدَ في الشحر وسنغافورة مؤتمران في عامي ١٩٢٧-١٩٢٨م، نوقشت فيهما السُّبل الكفيلة بتحسين العلاقة بين الدولتين.

لقد أدى انحسار دولة الكثيري وضعف قوتها إلى اشتداد الخلافات بين القبائل والأفخاذ في الاتحاد الشنفري، فأصبحت القرى على طول الوادي من شرقي شبام إلى شرقي تريم تُعَدُّ كل واحدة منها حكومة مدنية مستقلة بذاتها، ويصعب أن يمر المسافر وسطها من دون أن يرافقه حارس لحمايته (يسمى سِيَارَة).

ولم تسلم الدولة القعيطية من الصراعات القبلية في سعيها لتوسيع نفوذها، وهذا موضوع تناوله الباحثون باستفاضة، ونكتفي هنا برسم أهم معالمه، ففي عام ١٨٩٦م، بدأت علاقة القعيطي بمنطقة حجر عندما اشترى ميفع الساحلية. وفي عام ١٩٠٢م، بدأ يتوغل في منطقة حجر الداخلية، ولكنه وجد مقاومة من قبيلة نوَّح المعروفة بشدة مراسها، ففرضت عليها الدولة القعيطية حرباً اقتصادية استمرت ١٢ عاماً،



أعلى: مجموعة من أبناء الوادي في انتظار وصول الباخرة التي تحمل أهاليهم العائدين من المهجر.
وكان ميناء المكلا هو بالبوابة إلى شرق آسيا والهند وشرق أفريقيا.
أسفل: وصول القوارب التي تنقل العائدين من المهجر على متن البواخر بميناء المكلا-الفرضة.



أرغمت بعدها القبيلة على طلب الصلح واللجوء للتحكيم، وانتهى التحكيم بوضع وادي حجر تحت السيطرة القعيطية، مقابل إعفاء قبائل نوَّح من جميع الرسوم. ثم توسعت الدولة القعيطية في مناطق حجر العليا معتمدة على الأحلاف والاتفاقات القبلية، ولعل هذا المثل يوضح أن الصراع القبلي لا يحسم إلا بقوة الدولة المركزية وبالتحالفات القبلية، إلى جانب عوامل أخرى.

وعندما حاولت الدولة القعيطية التوسع في الساحل شرقاً، واجهت مقاومة من قبائل الحموم، وكان صراعاً شرساً وطويل الأجل. ويمكن أن يكون من أسباب طول ذلك الصراع وشراسته أنه يمس بشكل مباشر قضايا حيوية متعلقة بحياة الحموم، فقد كانوا يتولون فرض الضرائب ونقل البضائع من ميناء الشحر إلى مناطق حضرموت المختلفة، وكانت تلك مصادر دخل أساسية لهم، وقامت العلاقة بين الدولة القعيطية والحموم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى على أساس اعتراف الدولة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية، ثم جاءت الدولة المركزية لتقلص تلك الامتيازات. وكانت معاهدة ١٩١٨م نقطة تحوُّل في سياسة الدولة القعيطية التوسعية، فقد حددت المعاهدة مناطق السلطنة الكثيرية، ولم تحدد مناطق السلطنة القعيطية؛ مما ترك لها المجال مفتوحاً، وكانت أراضي الحموم ضمن الأراضي التي تريد الدولة القعيطية فرض نفوذها عليها.

بدأ الخلاف عندما رفض السلطان القعيطي تجديد الصلح مع الحموم، وانتهج سياسة عدائية معهم، فكان رد فعل الحموم عدائياً أيضاً إذ اتخذ طابع السلب وقطع الطريق، فدبر لهم حاكم الشحر* مكيدة بأنْ دعاهم إلى الشحر بهدف الصلح، وعندما قدموا إلى المدينة اعتقل ٢٧ من زعمائهم وأعدمهم وزج بأعداد منهم في السجن، فحفر خندق دموي في العلاقة بينهما. وأعقب الفترة بعد المذبحة من عام ١٩١٩م إلى ١٩٢٥م ترقب مشوب بالحذر من الجانبين، وكانت من أصعب الفترات وأقساها في تاريخ الحموم. وتواصلت الأعمال العدوانية، ولم تستطع الدولة القعيطية كبح جماح الحموم الذين كثرت تعدياتهم،

* نائب السلطان القعيطي، ناصر أحمد بوبك القعيطي..

فقام السلطان الكثيري مع قسم من العلويين بالتوسط بين الطرفين لعقد صلح بينهما، ووافق الحموم عام ١٩٢٨م على عقد صلح مع الدولة القعيطية لمدة عام، ولكن أجواء عدم الثقة حالت دون التوقيع على وثيقة الصلح. واستمر الوضع حتى تدخل بريطانيا عام ١٩٣٣م، بل استمر حتى منتصف القرن العشرين (اليزيدي، ص٢٦٥).

كانت الأوضاع الأمنية في حضرموت، سواء في الدولة الكثيرية أم القعيطية، سيئة للمدى البعيد. ويبدو أن الأوضاع في الدولة الكثيرية كانت أكثر تردِّياً من الدولة القعيطية، فعندما زار الرحالة الهولندي فان دير ميولين حضرموت عام ١٩٣١م كتب يقول إن وزير السلطنة القعيطية نصحه بأن لا يسافر إلى حضرموت الداخل إلا تحت حراسة جنود من العبيد التابعين للدولة يسمونهم الحاشية، وهم من أصل إفريقي وغالباً من الصومال، وقد لعبوا دوراً في إخماد الحركات القبلية، وذكر الوزير المحضار الحاشية في قصيدة له عندما ذهب لإخضاع مدينة شبام التي خرجت على الدولة القعيطية، فقال شعراً على الزامل يُعَدُّ نموذجاً للدبلوماسية، حيث عرض الصلح وعرض القوة:

قال بوطالب: وصلنا يا شبـــام العالية ... يا مدينة حضرموت
طالبين الخير والعسكر معي والحاشية ... والمدافع والهروت*

ورسم الرحالة الهولندي فان دير ميولين جانباً من صور الصراعات القبلية القاتمة عند زيارته لحضرموت عام ١٩٣١م، فقال إنه شاهد العديد من مظاهر الحروب التي تفتُّ من عضد المجتمع وتهدُّ قواه الإنتاجية، فتخرَّبت المزارع وذَبُل الشجر، وانحصر الناس في قراهم وداخل حصونهم أسرى واقع مرير، وشاهد في إحدى تلك القرى صورة لذلك الخراب فوصفها قائلاً: "رأينا في لحظة لمحات خاطفة من الفقر المدقع ورتابة الحياة والجوع في قرية من هذا الجزء من حضرموت، حيث هلك الناس وامتصت الحرب قواهم، والرجال الذين عاشوا مآسيها هربوا إلى بلاد أجنبية" (فان دير ميولين، ١٩٩٨م).

* الهروت: نوع من البنادق، واستخدام أولئك الجنود يمثل قمة الريبة من العناصر المحلية.

وقدم صورة أخرى، فقال: "ثم لاحت بعد فترة من خلال الضباب قلاع آل البُقْري، إنها مركز المنطقة التي تدور فيها الحرب، حيث تحارب مجموعتان من القرى بعضها البعض مدى أحد عشر عاماً. القلاع عالية ومسلحة تحسُّباً لأي هجوم محتمل، والحدائق محاطة بجدران من الطين بها بوابات، وأطل الجنود برؤوسهم من فوق درابزين السطح عندما سمعوا صوت عربتنا، وصاحوا علينا أن نلتفَّ إلى الجانب الآخر من القلعة حيث قد يصيبنا رصاص الأعداء في هذا الجانب، ثم فتحوا لنا البوابة من الجانب الآخر، وعندما بدت علينا نظرات متسائلة عن الجدران التي تتعلق فوقها البنادق وأحزمة الرصاص، قال القائد: الحرب مهنة الرجال، وبعد مناقشات تابعها الجنود باهتمام، قفز إخوان البُقري الاثنان وعبَّرا عن ضيقهما بالحرب واشتياقهما لإنهاء الأسر داخل المنزل، ويتطلع الجميع بشوق إلى إنهاء الصراع، ولكن لا توجد سلطة مركزية لتتدخل وتفرض قرارها". ويختتم الرحالة الهولندي ملاحظاته قائلاً: "أدركنا أن انعدام الأمن هنا مسألة أخطر مما كنا نتصور، أدركنا أننا وسط أناس يتطلعون إلى يد قوية تحقق الاستقرار والأمن والقانون".



إحدى اجتماعات القبائل للسلام، في ريدة المعارة بحضرموت ١٩٣٦-١٩٣٨.

ويبدو أن الصراع القبلي أصبح يخيم على سماء الحياة الحضرمية، بل وصل مرحلة الأزمة. يقول المؤرخ الشاطري إن القبائل المسلحة استرسلت في الحروب والفوضى. وتنقسم كل قبيلة إلى أفخاذ وأُسَر، وتتطاحن وتظلم العُزَّل، ويبلغ بعضهم مرحلة ترويع النساء والأطفال وبيع الأحرار ونهب الأموال وقطع الطريق (الشاطري، ص٣٣٨-٣٤٠).

ويقول باوزير: "كانت القبائل المسلحة أوفر عدداً وأسلحة من جند الحكومة أضعافاً مضاعفة، وتسيطر على مناطق البلاد سيطرة فعالة حيث كان الجند لا يستطيعون الاحتفاظ بالأمن خارج المدن والقرى الخاضعة لنفوذ الحكومة، وربما عاثت بعض القبائل سلباً ونهباً وسفك دماء، ولا يجد الجيش في نفسه القدرة الكافية على إخضاعهم". ثم يقول: "إن المهاجرين الذين يرغبون في الإصلاح تجلى لهم عجز الحكومة وأدركوا أن عصيان قبيلة مسلحة واحدة يكفي لإحباط أي مشروع اقتصادي أو اجتماعي، فكيف والقبائل كلها في حالة عصيان مستمر؟" (باوزير، ص٢٩٨-٢٩٩)، ثم يقول: "من الأمور المسلَّم بها أن انعدام الأمن في المناطق القبلية بحضرموت هو من أكبر العوائق لتقدُّم البلاد وإصلاحها من جميع النواحي، وكان كل شيء يوحي بعدم استطاعة الحكومتين القعيطية والكثيرية وحدهما إخضاع القبائل التي تعوَّدت الفوضى" (ص٢٥٠).

ويقول إنجرامس: "حتى عام ١٩٣٧م كانت السِّمة البارزة لحياة الحضارم في بلادهم أنهم في نزاع داخلي مزمن، فهم رغم مقدرتهم على جمع المال في الخارج من الممتلكات العقارية والتجارة ومنح القروض وما إلى ذلك، فقد كانوا قَطْعاً عاجزين عن العيش في بلادهم نفسها من دون اختصام، ولم يكن أحد يسافر آمناً من دون حماية توفرها القبيلة التي يمر بديارها، وفي المناطق المستوطنة كانت قرى كثيرة في حرب مع القرى المجاورة، وفي بعض الحالات كانت هناك شبكات متكاملة من الخنادق للدفاع وللاتصالات. ويقدر عدد الوفيات المفاجئة في وادي حضرموت وحده بعشر وفيات في الشهر، وحتى أفراد الفئات غير المسلحة كانوا يتعرضون إلى القتل في أحيان ليست قليلة، وكانت

أسوأ المناطق ديار الكثيري، ولكن هناك مناطق في منطقة القعيطي لا تقل عنها سوءاً، وفي الحقيقة فإن قوى الأمن القعيطية لم تكن فعَّالة إلا بإبقاء البدو بعيداً عن المدن القعيطية الرئيسية، ويعود عدم فعاليتهم إلى الاتفاقات المهينة التي وقَّعها السلطان مع البدو والتي تعهَّدوا فيها بعدم شن غارات على مسافة قريبة من المدن التي عليها أعمدة بيضاء لترسيم الحدود، واقتصر نشاط القوات النظامية على المراسيم فقط، واعتمدت قوة الدولة على المرتزقة غير النظاميين وعلى العبيد، وكان السلطان تحت رحمتهم إلى حد كبير، واعتمد على قدرته في تأليب بعضهم على بعض" (تقرير إنجرامس ١٩٤٥، ص٢).

ويستمر قائلاً: "وحتى نهاية عام ١٩٣٦م، كان انعدام الأمن عامًّا في أنحاء البلاد، ولا يستطيع أحد أن يسافر آمناً من دون حراسة توفرها القبيلة التي يمر بديارها، وفي المناطق المأهولة، كانت قرى كثيرة في حرب مع القرى المجاورة، وفي بعض الحالات كانت هناك شبكات متكاملة من الخنادق للدفاع وللاتصالات، وقدر متوسط الوفيات في وادي حضرموت وحده عشر وفيات في الشهر وحتى أفراد القبائل غير المسلحة كانوا يتعرضون للقتل في أحيان ليست قليلة، وكانت أسوأ المناطق ديار آل كثير، ولكن هناك مناطق أخرى لا تقل عنها سوءاً تقع تحت النفوذ القعيطي، وفي الحقيقة لم تكن قوى الأمن فعالة إلا في إبقاء البدو بعيداً عن المدن القعيطية الرئيسية، وما كان لها أن تكون فعالة لولا الاتفاقات المهينة التي عقدها السلطان مع البدو".

لقد أصبح القادة في حضرموت يؤرقهم الشوق إلى الأمن والاستقرار، وأصبح القضاء عليه ملحاً، وعبروا عنه في مجالسهم، وأفصحوا عنه للأجانب الذين زاروا البلاد، وفي هذا المنعطف برزت رغبة بريطانيا للتدخل في حضرموت، يدفع بها طموحها في التوسع وتأمين المنطقة من خطر التدخل الأجنبي. فكيف كانت معركة القضاء على الثأر؟ وكيف سارت؟ وماذا نتج عنها؟

الفصل الثالث

الصلح القبلي - المرحلة الأولى

توقيع الصلح (صلح إنجرامس)

لم يهبط الصلح القبلي برداً على بيداء حضرموت وأهلها في غفلة من أمرهم، بل كان معركة معقدة وطويلة النفس. إن خصوصية حضرموت وتفاقم الصراع القبلي في الساحة السياسية، فرضا ضرورة إيجاد مخرج من ذلك المأزق، وفي هذا الصدد كتب إنجرامس يقول: "إن الوضع في حضرموت عبارة عن بلد ضاق ذرعاً بالنزاعات الداخلية وانعدام النظام، وأصبح على استعداد لقبول أي تدخل يمنحه قدراً أكبر من الاستقرار" (ص٢٠). وكتب إنجرامس أيضاً يقول: "كانت السِّمة البارزة لحياة الحضارم في بلادهم أنهم في نزاع داخلي مزمن، فهم رغم مقدرتهم على جمع المال في الخارج من الممتلكات العقارية والتجارة ومنح القروض وما إلى ذلك، فقد كانوا قَطْعاً عاجزين عن العيش في بلادهم نفسها من دون اختصام" (تقرير إنجرامس)، ولكن لماذا كانت حضرموت على استعداد لقبول التغيير دون المناطق الأخرى التي تضج بالصراع القبلي؟ حاولنا تقديم الإجابة على هذا السؤال في الفصل الأول الخاص بخصوصية حضرموت.

نتناول الآن الجوانب العملية المتعلقة بمحاربة الصراع القبلي، فقد اكتنفتْ محاربة الصراع القبلي والثأر صعاب وتحديات، وكان أكثرها رسوخاً الصراعات القبلية والأخذ بالثأر في تركيب النظام القبلي ونسيجه. ولعل من أشق الأمور محاربة التقاليد التي ترسّخت تاريخياً، حتى غدت وكأنها جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، والناس يسيرون

على هدى تلك التقاليد وهم يصيحون: "إناَّ وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون"، وهم يقولون هذا حتى ولو كان آباؤهم لا يفقهون شيئاً ولا يعقلون، ويبدو أن الأوضاع في حضرموت في النصف الأول من القرن العشرين وفرت مناخاً ساعد على التصدي للصراعات القبلية والثأر، ويقف على رأس هذه الأوضاع وجود سلطة مركزية تستطيع فرض قبضتها على مجريات الأمور. وقد تضافرت عدة عوامل في لحظة تاريخية لتهيئ التربة لتلك لأوضاع.

كانت بريطانيا تستحث الخطى لتحقيق الاستقرار في المنطقة، ولأن طبول الحرب بدأت تقرع في أوروبا منذ صعود النازية للسلطة عام ١٩٣٣م، فقد أصبح جلياً أن الحرب قادمة لا محالة، فكان تحقيق الهدنة في حضرموت ضرورياً لتأمين خطوط الإمبراطورية البريطانية. ورشحت من ثنايا الوثائق البريطانية ضرورة أخرى تستدعي خلق استقرار في المنطقة، وهي التنقيب عن المعادن وبالذات التنقيب عن النفط، فقد تم العثور على بعض الصخور المغطاة بالنفط مما يشير إلى وجوده في وادي حضرموت. صحيح أن النفط لم يشكل أولوية بعد، ولكنه كان هاجساً في ذهن الإدارة البريطانية (الوثائق البريطانية، ص١١٩). كما يشير إلى ذلك البحوث والدراسات في كتاب "جغرافيا وجيولوجيا المكلا"، الصادر في ١٩٢٥م بالقاهرة، للكاتب والخبير البريطاني ليتل (أنظر صفحة ١٠٦)، بطلب من السلطان غالب بن عوض القعيطي ضمن برنامج التعاون بين مصر وحضرموت آنذاك. ويتكون هذا الكتاب من ٣٠٠ صفحة، مع الصور والخرائط والبيانات البحثية والاستكشافية الفنية النفطية، وتُعَدُّ هذه البحوث هي الأولى من نوعها في الجزيرة العربية، وتزامنت مع ما يعمل في مملكة البحرين الشقيقة.

وكان مجيء إنجرامس مستشاراً للسلطتين القعيطية والكثيرية، وفي تحالف وثيق مع حكامها ومع القيادات المحلية من سادة ومشائخ، هو البداية العملية لحل مشكلة الصراع القبلي، ولكن ما كان له أن يحقق ذلك النجاح لولا توفر العوامل الأخرى التي أشرنا إليها سابقاً. ولكن رغم ذلك لم يمض الدرب رخاءً.

كانت الخطوة الأولى مؤتمر الصلح الذي انعقد في سيئون، حيث ذهب إنجرامس إلى وادي حضرموت للترتيب لعقد ذلك المؤتمر، واعتمد على علاقة آل الكاف بالإنجليز ونفوذهم في سنغافورة، ثم قام بزيارة الشيخ سالم بن جعفر الكثيري في بلدته العقدة، وهو صديق كل من السلطانين القعيطي والكثيري. ثم زار إنجرامس السلطان علي بن صلاح القعيطي في القطن، والذي كان حاكماً مستنيراً وسعى جاهداً لتحقيق الصلح القبلي، وأوضح إنجرامس أن مهمته هي تحسين العلاقات القعيطية الكثيرية وتحقيق السلام في البلاد، واقترح حضورهما إلى مدينة سيئون. ثم زار آل البُقري الذين لا يميلون كثيراً للسلام؛ لأنه يضعهم تحت رحمة السلاطين. وفي حريضة قابل السيد أبي بكر العطاس فوجده غير متفائل من تحقيق السلام (أورد إنجرامس أحداث ووقائع مؤتمر سيئون في كتابه "الجزيرة العربية والجزر"، ص٢٤٥-٢٥١).

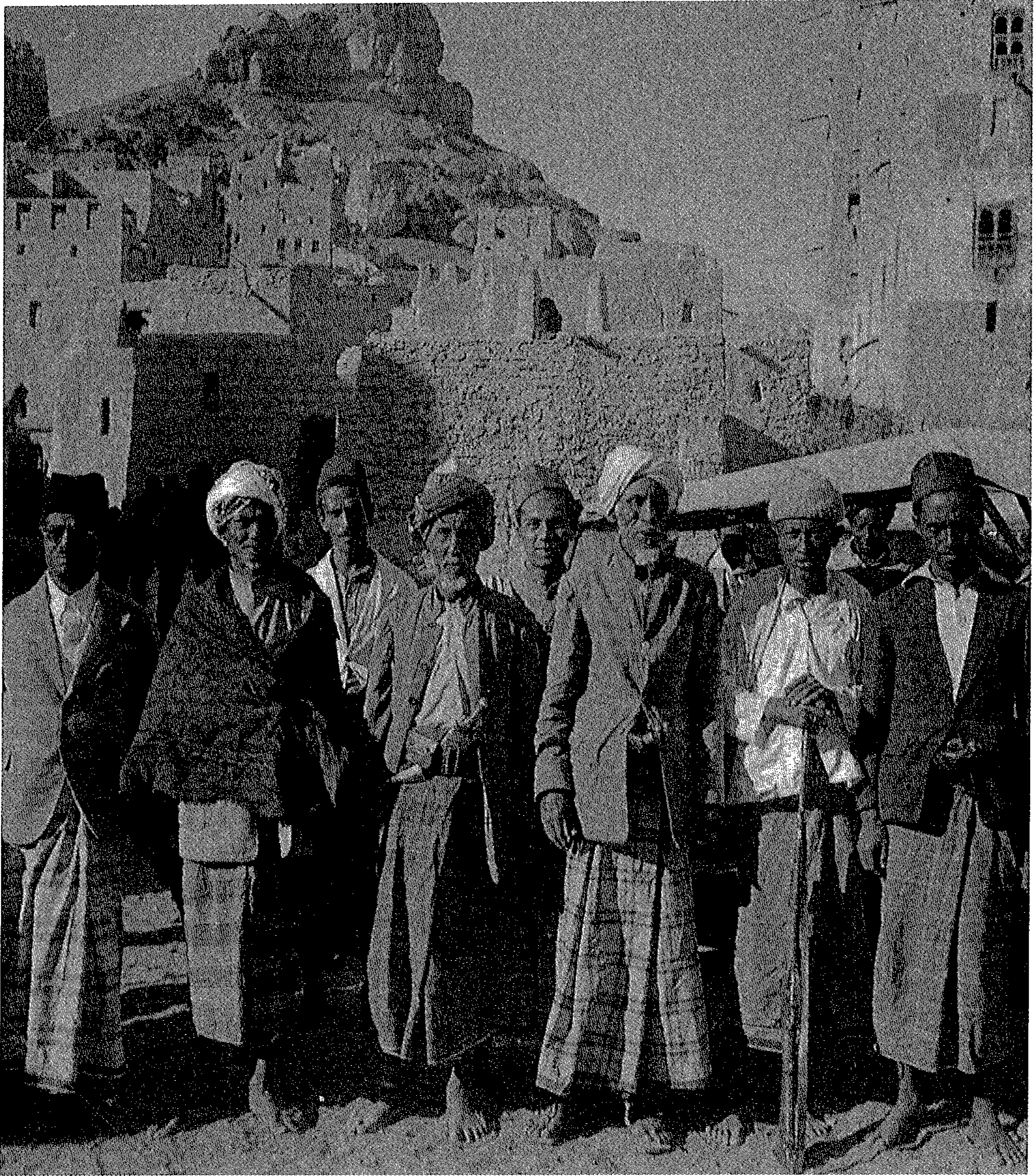
وعاد إنجرامس إلى سيئون بصحبة السلطان علي بن صلاح القعيطي والشيخ سالم بن جعفر لأنهما من ركائز الدعوة للسلام، وعمَّت البهجة بتلك العودة حسب رواية إنجرامس، وأدى ذلك إلى انعقاد المؤتمر في جوٍّ ساده التفاؤل.

واقترح إنجرامس عقد صلح لفترة عشر سنوات، لأنها الفترة التي تكفي لتحقيق السلام وتنظيم البلاد. ولكن مشائخ القبائل قالوا إن تلك الفترة طويلة وتكاد تكون مستحيلة، واقترحوا فترة ستة أشهر، وهي الفترة التي يمكن أن يحصلوا على موافقة القبائل عليها، لكن إنجرامس رأى أن فترة الأشهر الستة عديمة الجدوى، فرفعت الفترة إلى عام، فاقترح إنجرامس ثلاث سنوات كحل وسط، وهذا ما تم الاتفاق عليه.

ورأى زعماء القبائل ضرورة وجود أداة للتعامل مع الصراعات السابقة، وأن الهدنة لن تدوم ثلاث سنوات ما لم يوجد تأكيد بفحص أسباب الحروب القائمة بينهم وتسويتها، أما فيما يخص خرق الهدنة مستقبلاً، فقد حاول الزعماء إغراء إنجرامس بإعطاء وعد بأن تتولى الحكومة أمرها، فاقترح إنجرامس تكوين لجنة للتعامل مع التعديات القديمة، وأن

يكون علي بن صلاح وسالم بن جعفر من ضمن أعضائها، وقال إنه كان حريصاً أن لا يكون بقية الأعضاء صوريين. وتم الاتفاق على تعيين عبدالله بن محسن أحد أفراد عائلة الكثيري، واقترح السيد الكاف إدخال عوض بن عزان من آل بن عبدات وعلوي بن علي مقدم قبيلة بن يماني، وحرص الحضور على أن يكون إنجرامس عضواً في تلك اللجنة ولكنه وضَّح لهم استحالة ذلك، ووعد بأن يقف خلفهم لمساعدتهم، وكان هذا رأي السيد الكاف. واتفق الحضور على صيغة إعلان يتم نشره





أعلى: اجتماع لجنة السلام أمام منزل الشيخ سالم بن جعفر، ويظهر في الصورة الشيخ سالم بن جعفر بن طالب الكثيري في المركز الوسط والثالث من اليمين، وعلى يمينه الشيخ عائض بن سالمين بن طالب الكثيري، وعلي يمينه الشيخ عبد علوي التميمي.

الصفحة المقابلة: لجنة السلام، ويتوسط الحضور رئيس اللجنة السلطان علي بن صلاح القعيطي وعلى يساره السلطان علي بن منصور الكثيري، ثم الشيخ سلام بن جعفر الكثيري عضو اللجنة، وفي الركن الأيسر الوجيه أبو بكر بن شيخ الكاف وعلى يمين السلطان علي بن صلاح الشيخ عبد علوي التميمي وغيرهم من وجهاء القبائل.

بعد تحقيق الهدنة وبعد موافقة السلطان صالح القعيطي التي وعدهم إنجرامس بالحصول عليها بعد عودته للمكلا. ويقول نصُّ البيان:

"الحمد لله المستعان وعليه توكلنا، تحريراً في بلد سيئون في ٢٩ رمضان ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م فقد حصل الاتفاق على ما هو آت:

أولاً: بما أن حكومة جلالة ملك بريطانيا ترغب في حصول الأمان العام في حضرموت وتهتم بالتآزر ما بين السلطان صالح بن غالب القعيطي بحضور السلطان علي بن منصور الكثيري في المحافظة على هذا الأمان العام وبما أن هذا التآزر صار فعلاً بينهما بحضور السلطان علي بن منصور الكثيري والسلطان علي بن صلاح نائباً عن السلطان صالح بن غالب القعيطي، والآن بصفة خطوة ابتدائية نحو تأسيس هذا الأمان المرغوب لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا فقد جعل السلطانان المذكوران أعلاه هدنة صلح ثلاث سنين بين الشنافر بعضهم البعض وآل تميم بعضهم البعض وبين آل تميم ودولة آل عبد الله وغيرهم من قبائل حضرموت على عوائد الإصلاحات الجارية ابتداء من ذي الحجة عام ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م.

ثانياً: ولأجل نيل رعاية حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا، فقد أقام السلطان صالح بن غالب القعيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص هم:

١- السلطان علي بن صلاح القعيطي.

٢- السلطان عبد الله بن محسن الكثيري.

٣- الشيخ سالم بن جعفر بن سالم.

٤- الشيخ عوض بن عزان بن عبدات.

٥- الشيخ عبد بن علوي بن علي التميمي.

لأجل دراسة المشاكل وحلها في باطن الصلح بالإصلاحات أو

بالتحكيم والسعي في تأسيس إصلاح مؤبد بين أهالي حضرموت، فيلزم القبول بما قررته اللجنة المذكورة.

ثالثاً: يريد السلطانان المذكوران أعلاه أن ترفع إليهما أية مخالفات تحصل من أي من القبائل بقصد إعلام جلالة ملك بريطانيا جورج السادس بأي خرق للهدنة من أي قبيلة.

وأخذ كل واحد من الحاضرين نسخة من مسودة الإعلان لدراستها، على أن يجتمعوا في اليوم التالي في قصر السلطان الكثيري. كان البند الأول في الاجتماع كتابة وثيقة الهدنة التي سيتم التوقيع عليها، وتواصل الاجتماع في اليوم التالي، واتفق الحاضرون على وضع وثيقة للهدنة على أساس الخطوط العامة لوثائق الهدنة الحضرمية، ودار نقاش طويل حول إدراج اسم إنجرامس في الوثيقة بجانب اسم السلطانين القعيطي والكثيري، ويقول إنجرامس "لعل ذلك كان أفضل لأن العرب لا يميلون كثيراً للأشياء المجردة ويفضلون التعامل مع الأفراد". وأخيراً وافق إنجرامس أن تنتهي مقدمة وثيقة الهدنة بالنص الآتي: "بما أن حكومة جلالة الملك ترغب في السلام في حضرموت"، واعتقد أن هذا النص سوف يعطي الوثيقة وزناً.

وتمت في النهاية صياغة البيان الرسمي الذي يقول: "إن الاجتماع الرسمي الذي عقد في قصر السلطان الكثيري أوصى قبائل حضرموت بقبول هدنة لفترة ثلاث سنوات"، على أن تتم قراءة البيان في اجتماع عام لأنه لا توجد في سيئون صحف في ذلك الوقت، وأرسل البيان إلى مختلف القبائل الأساسية وإلى زعماء القبائل، وأصبحت تلك الهدنة تعرف بصلح إنجرامس.

انعقد اجتماع لجنة الأمان يوم الثلاثاء ١٥ ربيع الأول ١٣٥٦هـ، الموافق ٢٦ مايو ١٩٣٧م، في مقرها بحارة حَسَّان بسيئون، وفي يوم ٣ محرم، الموافق ١٦ مارس، تم اختيار الأديب المفكر محمد بن هاشم سكرتيراً للجنة، وفي ١٣ محرم، الموافق ٢٦ مارس، تم اختيار الفقيه القاضي



الشيخ المقدم العبد بن علي بن يماني التميمي، عضو لجنة أمان حضرموت.

السيد محمد بن شيخ المساوى مستشاراً شرعياً للجنة.

يتضح من العرض السابق أن الهدنة كانت جهداً مشتركاً، وذلك الجهد المشترك هو الذي حقق نجاحها، وكان إنجرامس هو المحرك الأساسي تسنده قوة الإمبراطورية البريطانية ومقدرته الشخصية وفهمه لأوضاع البلاد. ولا ننكر دور بريطانيا في تحقيق السلام لمجرد أنها دولة مستعمرة، ولكن هذا الدور لا ينفي عنها دورها الاستعماري ولا ينفي عنها ممارساتها الأخرى في قمع شعب جنوب اليمن. ووقفت مع إنجرامس قوى اجتماعية أخرى وساندته مادياً ومعنوياً، فقد أنفق السيد الكاف خمسين ألف ريال على ترتيبات الهدنة. وواجهت تلك القوى نقداً من بعض الجهات واتهمتها بأنها عميلة للاستعمار، وهذا جنوح أصيبت به بعض القوى الاجتماعية التي لا تميز بين الأهداف الاقتصادية والسياسية للاستعمار وبين منجزات الحضارة الأوربية. فقد كتب المؤرخ الحضرمي محمد عبد القادر بامطرف يقول: "إن غاية البريطانيين من توطيد هذه الهدنة هو توطيد الأمن في المنطقة خدمة لأهدافهم البعيدة، وليس لكي ينعم الأهالي بالأمن والاستقرار. وكان الأمن البريطاني أمناً تتعلق به عدة خيوط، كان أمناً يعالج الأعراض ولا يعالج المرض" (النص من محمد سعيد داؤد، مداولات ندوة المقاومة الشعبية في حضرموت، ص٥٥).

لم تكن بريطانيا تدير جمعية خيرية، وإنما دولة استعمارية تسعى إلى توطيد دعائم حكمها الاستعماري. وهي في سعيها ذاك تدخل بعض



سكرتير لجنة الأمان بحضرموت، السيد محمد بن هاشم بن طاهر باعلوي.

منجزات الحضارة الأوربية، من نظم الحكم والخدمات الاجتماعية. ولكن معاداة الاستعمار بدون رؤية تاريخية جدلية يدفعنا أحياناً إلى إنكار كل المنجزات الإيجابية. وإذا كان الأمن الذي قادته بريطانيا يعالج الأعراض، فعلينا أن ننطلق منه لنعالج المرض لا أن ننتقده. وهل قمنا من قبل بمعالجة تلك الأعراض؟

ثم بدأت المرحلة الشاقة التالية، وهي توقيع القبائل على معاهدة الصلح. وكانت كل قبيلة في حضرموت تعد نفسها حكومة قائمة بذاتها، ولم يكن بينها جامع، فكان لابد من التعامل مع كل واحدة على حدة. ويعد هذا التعامل نقلة من حال إلى حال، وتخطى الصراع بين القبائل، وبينها وبين السلطة المركزية، مما استدعي توقيع معاهدة مع كل واحدة منها، فتم توقيع ١٤٠٠ معاهدة. واحتاج الحفاظ على تلك المعاهدات إلى سلطة مركزية قوية الدعائم، وكان السلاح الجوي الملكي هو العامل الحاسم حتى إن لم يتم استعماله، وقد صرَّح أحد قادته قائلاً: "من المهم استعراض القوة حتى لا يتعين علينا استعمالها".

ولقد سنحت الفرصة لاستعراض القوة فيما عرف بحادثة رِسِب، التي وقعت في ١٤ ديسمبر ١٩٣٦م. فحتى ذلك التاريخ لم تنفذ عملية جوية في حضرموت، ولكن عندما اعتدى جماعة من قبيلة بن يماني على سيارة كان يستقلها الضابط السياسي، أرسلت الحكومة إنذاراً شديد اللهجة للقبيلة تطلب منها تسليم الآتي: (١) ١٠٠ ناقة سليمة، (٢)



قاضي لجنة الأمان بحضرموت، السيد/ محمد شيخ مساوى.

٣٠ بندقية صالحة للاستعمال، (٣) ١٠٠ شاة، (٤) ضِعف قيمة الأموال والبضائع التي نهبت، (٥) تسليم ستة رهائن، اثنين من كل بيت من بيوت القبيلة.

وفي حالة امتناع القبيلة عن الانصياع لهذه المطالب، فإنها سوف تضرب قراها بالطائرات وتحرم من دخول كل مدن وأسواق السلطنتين القعيطية والكثيرية. وعندما انتهت المهلة التي منحت للقبيلة، تم ضربها بالطائرات لمدة خمسة أيام، مع تحاشي المساكن والتركيز على المزارع. وبعدها انصاعت القبيلة (وثائق اليمن، ص١٠٧، وقد جمعتها دورين إنجرامس وابنتها ليلى في خمسة عشر مجلداً).

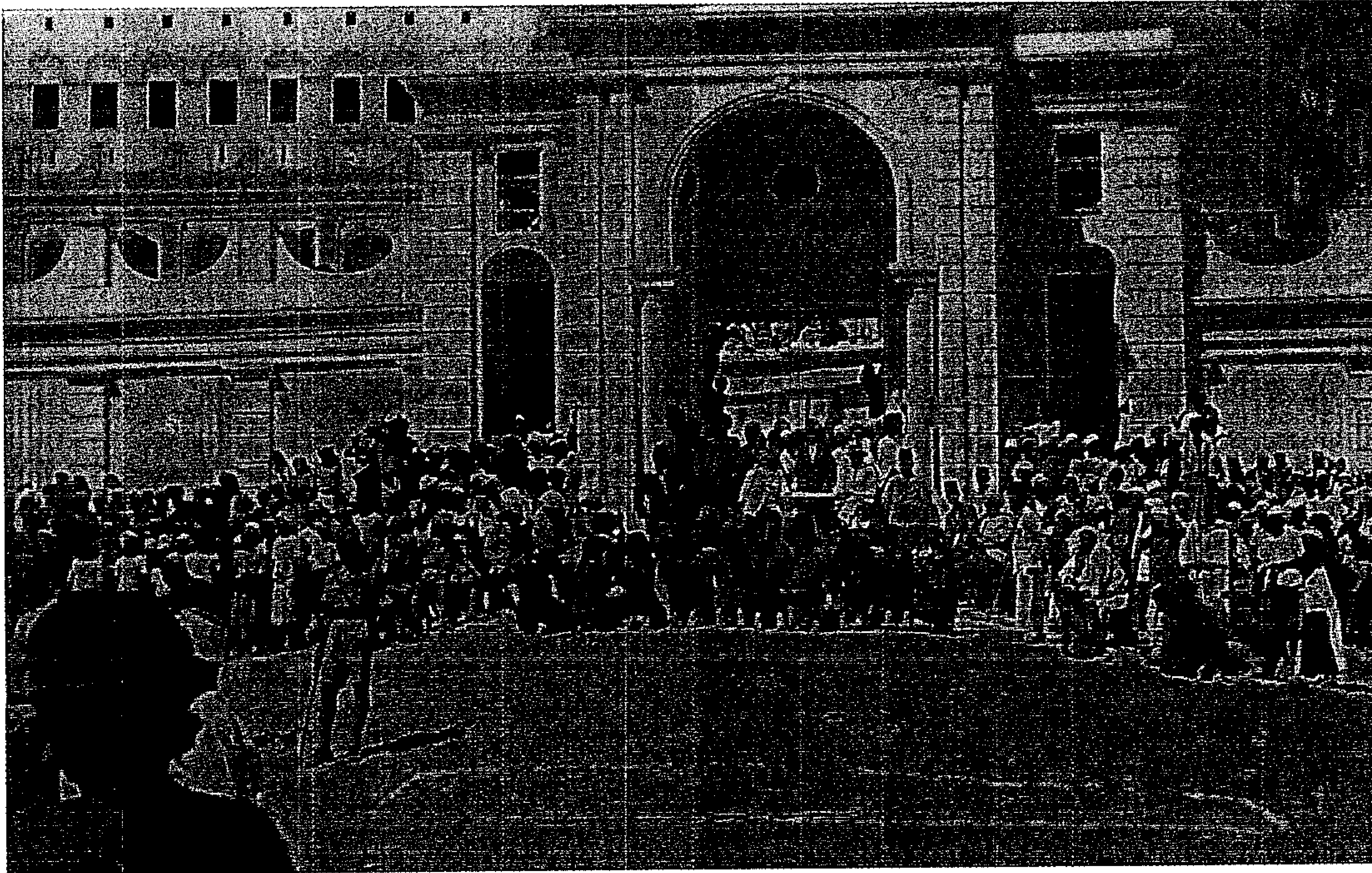
ووضَّحت الإدارة البريطانية في عدن في تقرير إلى وزارة المستعمرات الخطوات التي اتخذت قبل تنفيذ الغارات. وكان أولها: أن المتهمين يُمنَحون فرصة كافية قبل بدء الغارات، كما تنحصر الغارات في أضيق نطاق ممكن، ولا تعاقب كل القبيلة إذا كان جزء منها مذنباً. واتخذت أقصى درجات الحذر للحفاظ على الأرواح وتجنب الدمار غير الضروري. ويقول التقرير: إن الغارات جاءت بنتائج باهرة، فما أن انطلقت القنابل حتى أدرك القوم أن الحكومة جادة، وأكدت سلطة الدولة المركزية (المرجع السابق، ص٢٥٦ وص٢٦٠).

وتبرز هنا عدة أسئلة مهمة، هل كان ذلك العنف مبررا؟ وهل كان هو السبيل الوحيد المتاح؟ وهل جاء بنتائج تساوي ذلك العنف؟ أو أن استعمال ذلك العنف مجرد صلف استعماري، علماً بأن أساليب التوسع الاستعماري صحبها بطش شديد القسوة. ولكن في هذه الحالة وقفت بعض القوى المحلية وراء استعمال العنف، لا من أجل تمكين سطوة الاستعمار، ولكن من أجل حسم الصراع القبلي. فقد كان الصراع متفشياً وعنيفاً، ولا يمكن ردعه إلا بالعنف إذا كان يراد للبلاد أن تنعم بدرجة من الاستقرار. ولم يكن ذلك العنف عملية متواصلة، فقد استعمل مرة وجاء بنتائج إيجابية، أهمها تأكيد سلطة الدولة المركزية التي أصبحت هي التي تدير الدولة وتطبق القانون. وإذا خسرت القبائل استقلالها أو بعضاً منه؛ فإن البلاد قد جَنَت الاستقرار والسلطة المركزية التي تنظم ذلك الاستقرار وترعاه.

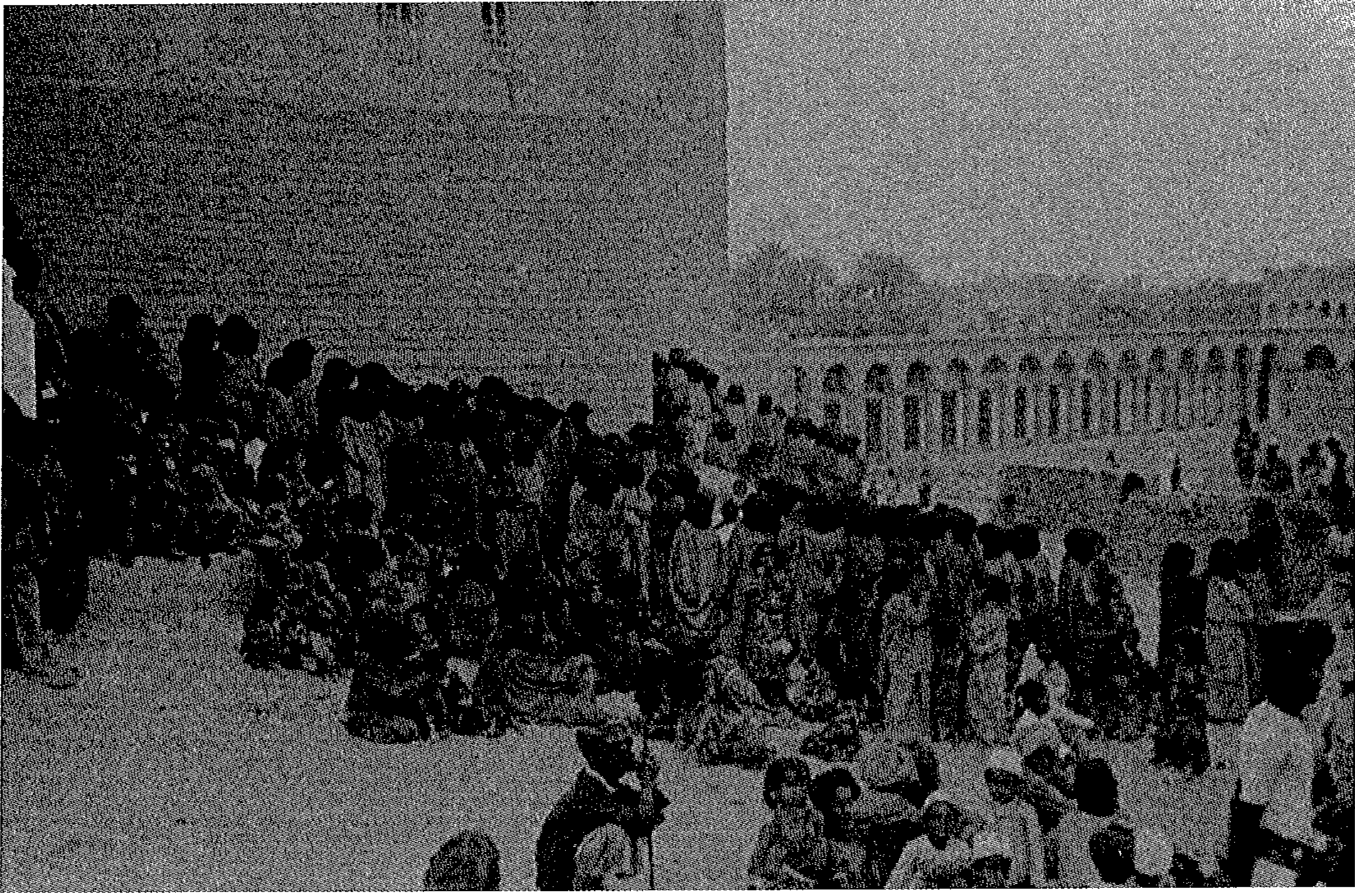
بدأ التنفيذ الفعلي للصلح القبلي عندما تم استدعاء قبيلة آل كثير للاجتماع في حوطة أحمد بن زين بعد أسبوع من مؤتمر سيئون، المنعقد في ١٨ ذي القعدة ١٣٥٥هـ، الموافق ٣١ يناير ١٩٣٧م، وطُلِب منها قبول هدنة لمدة ثلاث سنوات، ابتداء من ١٢ فبراير. ولم يكن ذلك الاجتماع مرضياً تماماً رغم توقيع غالبية العشائر، لأن عدداً منهم امتنع عن التوقيع، ولم يرضخ ابن عبدات بعد. ثم عقد اجتماع آخر في منطقة بحيرة، شمال الحوطة، في ٢٤ ذي القعدة ١٣٥٥هـ، الموافق ٧ فبراير ١٩٣٧م، وقَّع فيه الجميع بما فيهم ابن عبدات. (وثائق التطور السياسي في حضرموت، لشهر سبتمبر ١٩٣٧م، وقد سجل إنجرامس هذه الوثائق عام ١٩٤٥م).

وجاء في تقرير إنجرامس في مارس ١٩٣٧م: "بعد توقيع قبائل نهد والجعدة، وقَّعت كل القبائل الصغيرة اليوم، وسوف تُوقِّع قبيلة المناهيل خلال الأيام القادمة. وهذه القبيلة في عداء مع الجميع ومنطقتهم جرداء، وأصبح من الممكن معالجة أمرهم بعد أن توحد الجميع، وامتد السلام حتى حدود المهرة" (الوثائق البريطانية، ص١٠٠).





هذه الصفحة وأعلى الصفحة المقابلة: جموع الرجال والنساء أمام القصر الكثيري في سيئون، عام ١٩٣٧م، حيث تتعاهد قبائل بن يماني على السلام وتسليم السلاح والذبائح من الجمال والغنم. وكانت النساء قد لعبن دوراً مهماً في صنع السلام من وراء الكواليس.



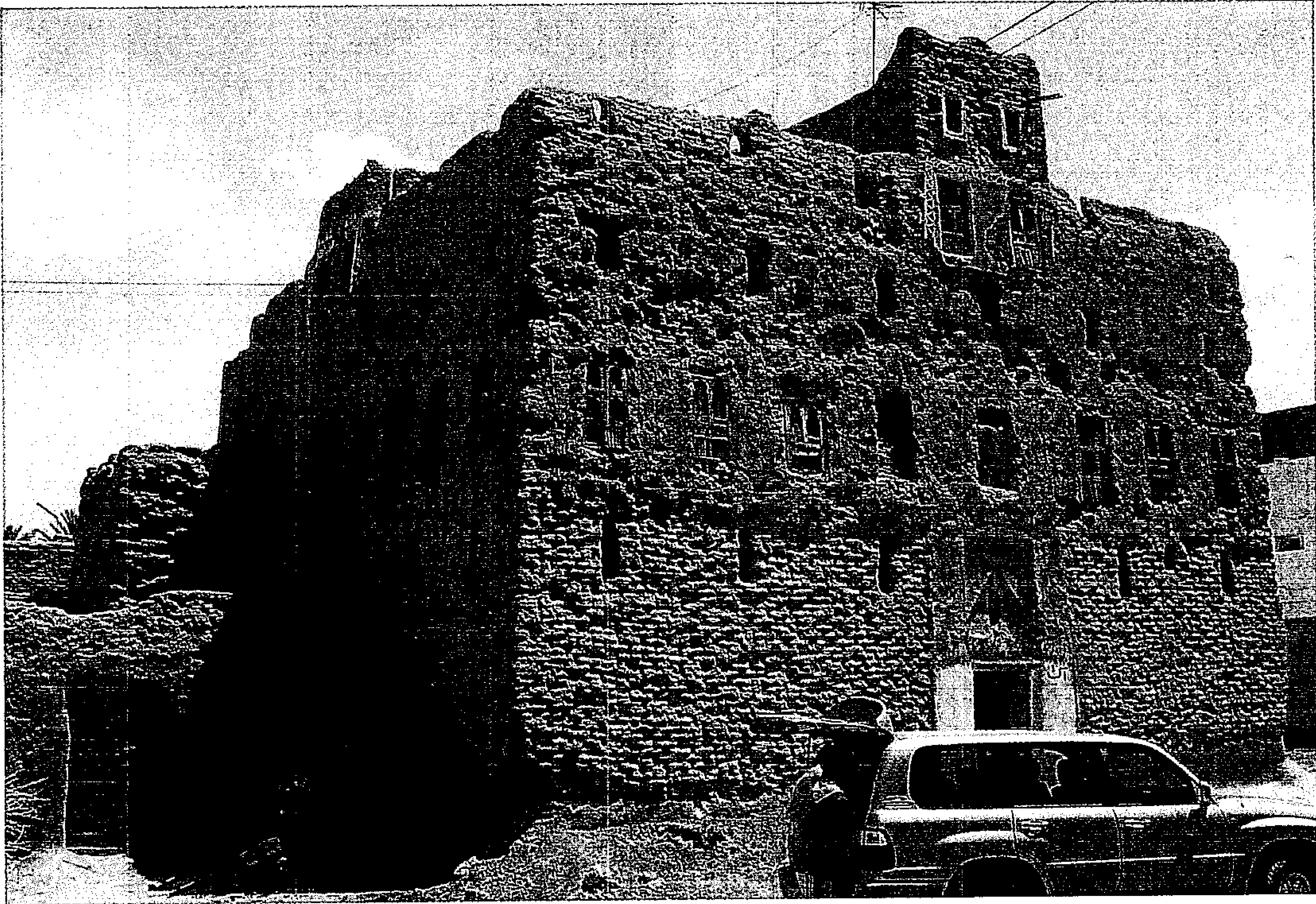


إمرأتان تتبادلان التحايا في صورة نادرة التقطتها دورين إنجرامس في مدينة القطن - حضرموت. وقد وردت الصورة في كتابها المعنون: Time in Arabia.

عقبات في طريق الصلح

لم يكن توقيع معاهدة السلام هو الحد الفاصل بين الصراع القبلي والاستقرار، واستمرت الصراعات والأزمات تتفجر هنا وهناك وإن خفَّت حدتها. وقد برزت ثلاث قضايا في منطقة قبيلة الصيعر، وفي حصن العبر، وفي منطقة قبيلة التميمي، فعقد مؤتمر برئاسة سلاح الطيران في عدن، في يناير ١٩٣٨م، لدراسة هذه القضايا. وناقش المؤتمر الخطوات العسكرية التي تتخذ، وأكد على ضرورة أن يتبع فترة انتهاء الإنذار قصف جوي حتى لا تكون تلك الإنذارات عديمة الجدوى. وبالنسبة لقرية التميمي فضَّل المؤتمر إرسال حملة عسكرية بدلاً من القصف الجوي لتقليل الخسائر في الأرواح (المرجع السابق، ص٢٦٢-٢٦٤).

ثم برزت مشكلة قبيلة الحموم، وهي قبيلة عصية على الانقياد،



منطقة بحيرة شمالي الحوطة وغربي شبام (صور حديثة). المنزل الذي عقد فيه اجتماع موسع لقبائل آل كثير الحضر والبدو مع السيد إنجرامس وتم توقيع الاتفاقية من كل الحضور.



أعلى: مشايخ وحكمان قبيلة نهد.

ولها تاريخ طويل من الصراع مع السلطات المركزية في سنوات خلت، وتواصل لسنوات تلت. وجاء في تقرير سلاح الطيران أنه خلال الأيام العشرة الماضية وقَع ما لا يقل عن عشر هجمات على العربات التي تستعمل الطريق بين الشحر وسيئون، الذي صُرِفَت أموال طائلة على تشييده، ووقعت خسائر في الأرواح والممتلكات. فتم إغلاق الطريق، واتخذت خطوات لمنع الحموم من الأسواق. ورغم الضغط بالحصار الاقتصادي الذي فرض، إلا أن العمليات العسكرية قد تستمر طويلاً، لأن المنطقة شاسعة والأهداف مبعثرة. وحسب التقرير؛ فإن الفترات الطويلة بين العمليات وانعدام الخطوات الحاسمة من جانب الحكومة، أمور غير مرغوب فيها، وسيعود استعراض القوة الجوية بنتائج إيجابية، وسيكون سلاح الجو الملكي على اتصال وثيق مع السلطات في مدينة الشحر. وأوصى التقرير بشدة على الاحتفاظ بطائرتين على الأقل في منطقة فُوَّه، القريبة من المكلا، حتى ينجلي الموقف.





أعلى: أفراد قبيلة المناهيل، حضرموت، ١٩٣٦-١٩٣٨. أسفل: المقدم طماطم، شيخ قبيلة المناهيل.



الحكم علي بن صالح بن ثابت النهدي، مقدم وشيخ نهد.

وأوصى التقرير على التأكد من أن الأهداف غير مأهولة قبل قصفها للمرة الأولى، وأن يتم إلقاء قنابل زنة ٢٠ رطلاً خارج القرى، وإذا برزت دلائل تشير إلى أن عملية الإخلاء بدأت، يتم تأخير الهجوم الرئيسي، وتستعمل المدافع الرشاشة ضد البدو الذين يطلقون النار على الطائرات (المرجع السابق، ص٢٦٧).

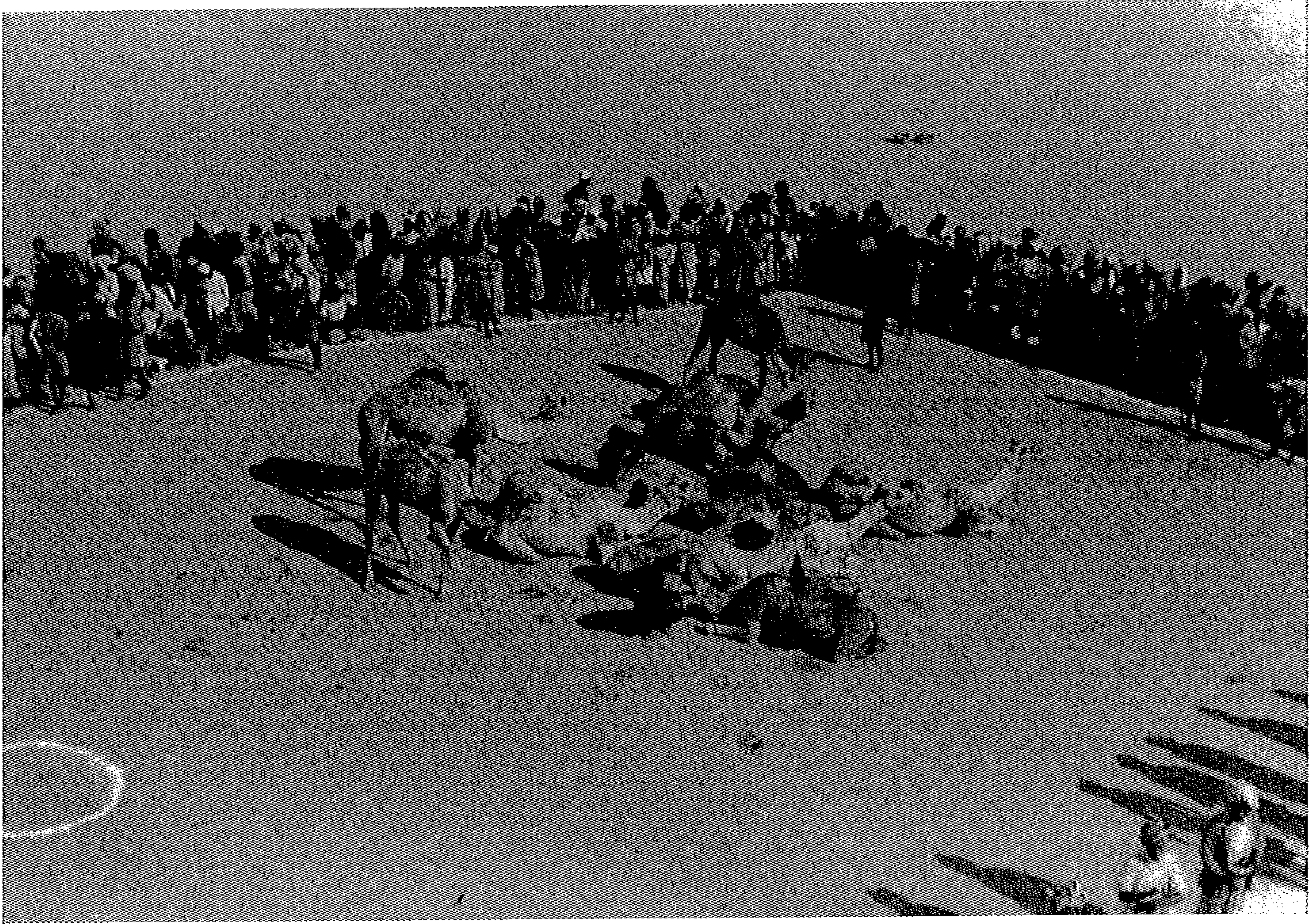
ولم يقتصر الأمر على القصف، بل فُرِض حصار اقتصادي على القبيلة. ولم يكن مثل الحصار في السابق، حين كان الحموم يحصلون على المواد التموينية من الدولة الكثيرية، إذ أنه بعد توقيع الاتفاقية بين الدولتين القعيطية والكثيرية أصبح الحصار صارماً.

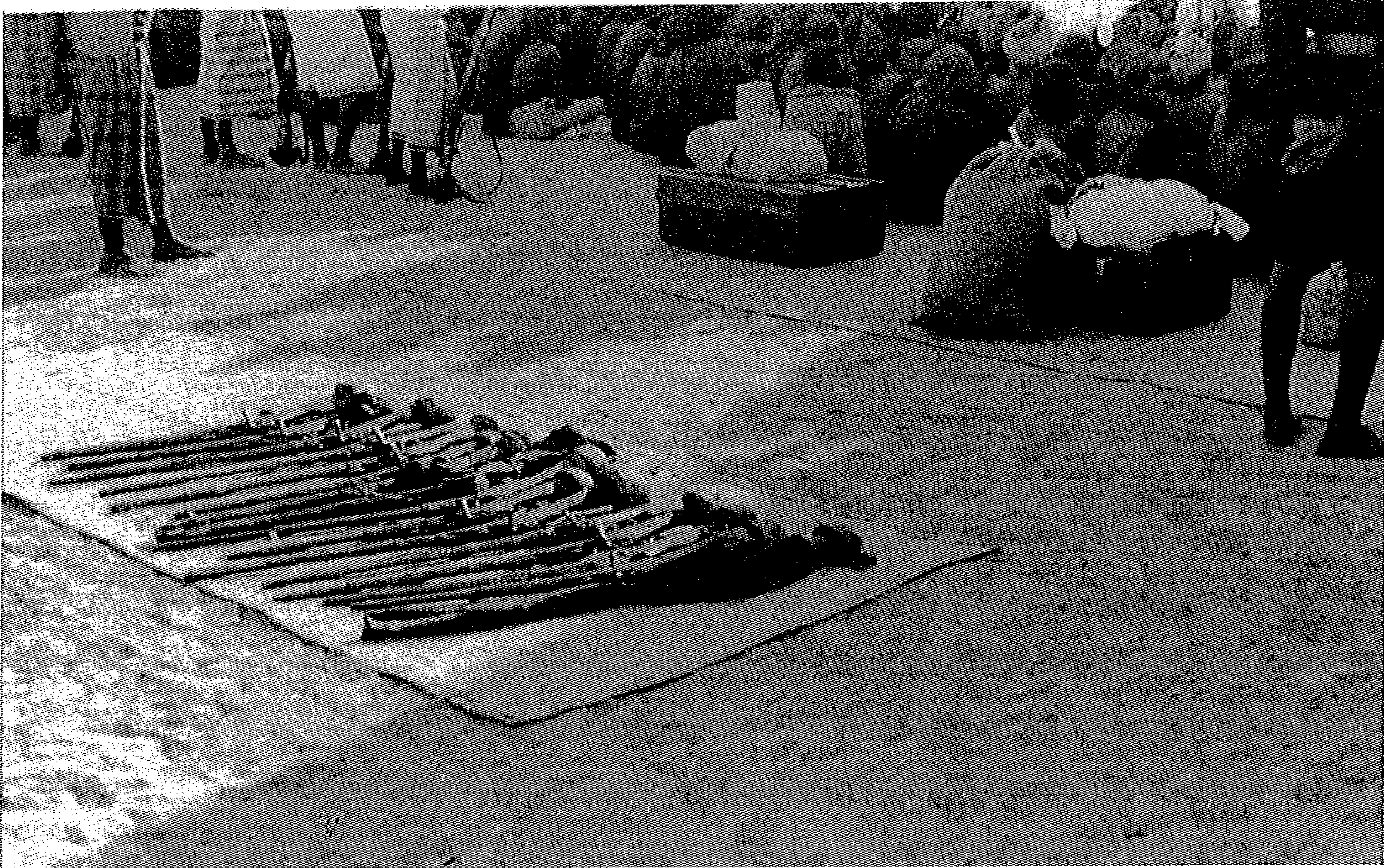
وأتت تلك الحملات الجوية والحصار الاقتصادي ثمارها. ففي الثامن عشر من فبراير ١٩٣٨م وقَّع كل عناصر قبيلة الحموم المذنبين وثيقة تحملوا فيها مسئولية التعدي الذي وقع على الطريق، وتعهدوا بإعادة الممتلكات التي نهبت، ودفع الغرامة التي قررت، وإطلاق سراح الرهائن، وتسليم الجناة لتتم محاكمتهم بقوانين الشريعة. ولم يحضر علي بن حبريش مقدم بيت آل علي الاجتماع بحجة المرض، ولكن الذين نابوا عنه أكدوا التزامهم بكل ما يتم التوقيع عليه (راجع تفاصيل الحملات على الحموم في الوثائق البريطانية، ص٢٦٩-٣٧٩).





أعلى: أفراد من قبيلة الصيعر، حضرموت ١٩٣٦-١٩٣٨. أسفل: أمام القصر الكثيري في سيئون، ١٩٣٧، حيث نرى أفراد قبيلة الحموم في احتفاليات السلام.





في ساحة القصر الكثيري في سيئون، ١٩٣٧، حيث يتعاهد الحموم على السلام، ونرى في الصورة أدناه البنادق التي سلمها الحموم.

وأفرز الصراع القبلي ضرورة إعادة تنظيم الدولة والقوات النظامية، فكتب إنجرامس تقريراً وضَّح فيه الوضع المعقد لتلك القوات، إذ تتكوَّن القوات النظامية في السلطنة القعيطية من: (١) جيش المكلا النظامي، (٢) قوات الشرطة في المكلا والشحر، (٣) الجندرمة التابعة للسلطان القعيطي. أما بالنسبة للسلطنة الكثيرية، فالقوة النظامية من الشرطة هي أساساً شرطة المدن الكثيرية، وهي سيئون وتريم وتريس والحوطة والغرفة وغيل بن يمين، ويضاف إليها الدوريات التي تحرس طريق الكاف بين الشحر وسيئون. وتحتفظ بعض المدن مثل الغرفة بجيشها الخاص من العبيد. ولا يبقى سوى الصحاري الشاسعة التي تسكنها القبائل شبه الرعوية، وينظر سكان المدن المستقرون إلى تلك القبائل نظرتهم للمنبوذين، ولعل هذا ما جعلهم على الدوام مصدر تهديد للسلام، ولكنهم مصدر اقتصادي مهم لأنهم يتولون عملية الترحيل. واقترح إنجرامس كحل لهذه المشكلة تكوين جيش البادية الحضرمي بالاشتراك بين الدولتين القعيطية والكثيرية، ويتم تكوينه على غرار دوريات الصحراء التابعة للفيلق العربي في شرق الأردن، والذي كان تحت قيادة قلوب باشا. وجيء بضباط من الفيلق العربي ليتولوا تدريب جيش البادية الحضرمي، ورصدت له ميزانية ٤٠٠٠ جنية إسترليني من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٠م. وكانت الإدارة البريطانية تهدف أيضاً من تكوين ذلك الجيش إلى تخفيف الرفض الكامن في النفسية البدوية وتقريبهم إلى المجتمع، لعل ذلك يساعد على اندماجهم فيه. فبرغم عنف الصراع القبلي والمحاولات التي تمت للقضاء عليه، إلا أنه أفرز أيضاً جوانب إيجابية تتجه كلها نحو تعزيز سلطة الدولة المركزية.

ما هي حصيلة تلك الغارات في نظر الإدارة البريطانية؟ ترى الإدارة أن النتائج السياسية لتلك الغارات كانت ممتازة. فبسببها بدأت العناصر الجانحة تدرك أن الحكومة لا تتوعد بتهديدات جوفاء لا يمكنها تنفيذها، ولا شك أن هذا الاعتقاد كان ناتجاً من انعدام فعالية سلطة الدولة في تلك المناطق النائية، ولكن ما أن بدأ القصف الجوي حتى أدركت تلك العناصر أن الحكومة جادة في تهديدها، فكانت النتيجة رائعة، وسار تطور الخدمات الاجتماعية جنباً إلى جنب مع العمل العسكري.

حركة ابن عبدات في مجرى الصراع القبلي

لحركة ابن عبدات في مدينة الغرفة في وادي حضرموت أبعاد ممتدة ومتشابكة، فقد تداخلت الحركة مع الصراع القبلي في حضرموت، ومع الصراع العلوي الإرشادي في إندونيسيا، ومع المراحل المختلفة التي مَرَّتْ بها الحركة نفسها، ولقيت حظاً وافراً من الدراسات. ولسنا هنا بصدد تناول تلك هذه الحركة بالدراسة، وإنما سنتناول صلتها بمعركة الصراع القبلي.

تحالف ابن عبدات مع السلطان علي بن صلاح القعيطي، نائب السلطان القعيطي بالمكلا، بعد أن ساءت علاقة الأخير مع المستشار البريطاني إنجرامس، وتغيرت من صداقة إلى عداوة وانعدام الثقة، نتيجة لأن إنجرامس استطاع السيطرة والاستحكام على كل مفاصل السلطة في الدولة القعيطية بمساعدة وجهد السلطان علي بن صلاح، ولم يعجب هذا التصرف السلطان علي، كما أن إنجرامس اعتبر اتصال السلطان علي بجهات خارجية وبالسعودية، وزيارة فيلبي له بالقطن، خروجاً عن طاعته، وعن اتفاقية الحماية بين بريطانيا وبين السلطان القعيطي.

---

* توضيحات هامة:

١) الحكم الجديد: هو فترة سيطرة إنجرامس على مقاليد الأمور في الدولتين القعيطية والكثيرية.

٢) أما عدم رضاء عدن والانجليز عن زيارة الرحالة (فيلبي) لأنه يمثل تيارا يختلف عن تيار إنجرامس وعدن في وزارة المستعمرات البريطانية بلندن.

٣) إن زيارة فيلبي لحضرموت وخصوصية بقائه في القطن عند السلطان علي بن صلاح قد أثار غيض إنجرامس، وعد ذلك خرقا لاتفاقية الحماية والاستشارة، ويتعارض مع إستراتيجيته في المنطقه وفشله، وبالتالي التعجيل برحيله، وهذا ما دفعه لإفشال هذا الاتجاه، وتدبير مؤامرة ضد السلطان علي بن صلاح، وإبعاده عن السلطة.

٤) الحمد لله العزيز الأعز، والموفق المعتز، أن وفقني أن أنفذ كل رغبات الوالد المرحوم علي بن صلاح القعيطي، بزيارة البلدان التي خطط برغبة شديدة لزيارتها، فقد زرتها بنفس المقصد والرغبة والنية، وهذا ساعدني في كتابة ما استطعت كتابته ونشره، والفضل الأول والأخير لله الواحد الأحد، وبعد ذلك الحرمان الذي لازمني طوال حياتي من حنان وعطف الأبوة والأمومة، فوالدتي توفيت وعمري عام تقريباً، ووالدي اختاره الله للاعتقال والنفي (وهذا أول أنواع العقاب في حضرموت)، ثم انتقل إلى رحمة الله وعمري لم يتجاوز العامين أو الثلاثة، منها عام في المنفى.

وقال الرحالة الهولندي، فان دير ميولين، في كتابه "رحلة من عدن إلى حضرموت" (ص١٦٤-١٦٦) الآتي نصاً: "الذي حدث هو أن السلطان علي بن صلاح لم يعد سلطاناً، فقد اصطدم مع الحكم الجديد، وأُبعِد عن شبام. فسكن في بلدة القطن ملتزماً الصمت والهدوء بين حدائقه وكتبه، كونه يُعَدُّ من المتعلمين والمثقفين في ذلك الزمان. وقد أخبرنا بأن النزاع الذي حصل بينه وبين السلطة كان نتيجة كيد وخداع الناس، ولكنه لم يرغب الدخول في تفاصيله، ولم يكترث لما أبديناه من أسف لما حصل، لأنه ليس بحاجة إلى عطف الآخرين".

وقال فان دير ميولين أيضاً: "من المعروف عن علي بن صلاح أنه مثقف ويحب القراءة. وكانت الرحالة الإنجليزية المعروفة، فريا ستارك، قد لاحظت ذلك أثناء محادثاتها معه حول التاريخ القديم لحضرموت. أما فيلبي -وهو أحد كبار المستشرقين- فمكث معه أسبوعاً كاملاً أثناء آخر وأشهر رحلة له في الجزيرة العربية. ولكن السلطات البريطانية لم تكن مرتاحة لوجود هذا الرحالة المغامر في حضرموت، ولذلك فإن وجوده في القطن لم يساعد على تحسين العلاقات المتوترة بين السلطان علي والمسؤولين البريطانيين. ولكن علي بن صلاح لم يأت على ذكر هذه المسألة إلا نادراً، وإذا حدث وذكرها فكان ذلك من باب المزاح. وكان على ما يبدو يحب التحدث إلى ضيوفه ومناقشتهم في مواضيع علمية، الأمر الذي جعله يستمتع بوجود السيد هيرمان كلما زاره".

ثم أضاف الرحالة الهولندي: "هو شخصياً يرغب السفر إلى الهند ومنها إلى سنغافورة وجاوة ليزور المراكز الحضرمية في تلك البلاد، ولكي يرى ويدرك بنفسه كيف وأين نشأت فكرة حضرموت الجديدة. ومن جاوة كان يريد أن يبحر على متن سفينة حجاج، لكي يقوم بمناسك الحج الكريم، ليعود منها إلى وطنه. ولم يكن ذلك كافياً، فقد امتدت مشاريع السفر لهذا الرحالة المهتم بالتاريخ العربي وجغرافيته، فأراد أن

يتابع ترحاله إلى أوروبا، وعلى الأخص إلى مدينة لايدن مركز الدراسات الشرقية. ولكنه ما لبث أن اضطر لأن يتخلى عن "مشروع" سفره الأخير بسبب اقتراب الحرب العالمية في أوروبا. ونحن من جهتنا كنا نأمل مخلصين أن تحل روح المسامحة بين الحكام الحاليين في حضرموت والسلطان علي بن صلاح، وأن يفتحوا أمامه سبل العودة إلى منصبٍ ما يستطيع أن يسخِّر فيه علمه ومعرفته في خدمة بلده".

وختم فان دير ميولين بالقول: "لكننا من جهة أخرى لم نعبِّر عن أي انتقاد إزاء أي خطأ أو تقصير قد يكون ارتكبه. كما أننا لم نستثنِ أن يكون المصلحون البريطانيون في حضرموت قد قصَّروا في تقصِّي حقيقة المكايد والمؤامرات التي حيكت ضده، وانتهت بتنحيته عن منصبه. ومع ذلك بقي شعورنا أن علي بن صلاح كان أحد سلاطين حضرموت الذي تمتع بدون أي شك ببعض الميزات الحسنة، والذي بسبب علمه الراقي وقِيَمه الروحية احتل مركزاً يعلو بكثير عن غيره من سلاطين تلك البلاد".*

أما الدولة الكثيرية فظلت أوضاعها كما كانت، بل ربما صارت أسوأ لقلة مواردها المالية. وكانت ردة الفعل لسلوك إنجرامس أن حصل تفاهم وتبادل المراسلات وتوقيع اتفاقية سرية بين السلطان علي بن صلاح وبن عبدات، نشرت في كتاب "السلطان علي بن صلاح القعيطي"، لترتيب أوضاعهم المستقبلية في اتجاه مُعادٍ لسياسة إنجرامس البريطانية في المنطقة، والسلطان القعيطي بالمكلا والسلطان الكثيري بسيئون لقبولهما بتلك السياسة.

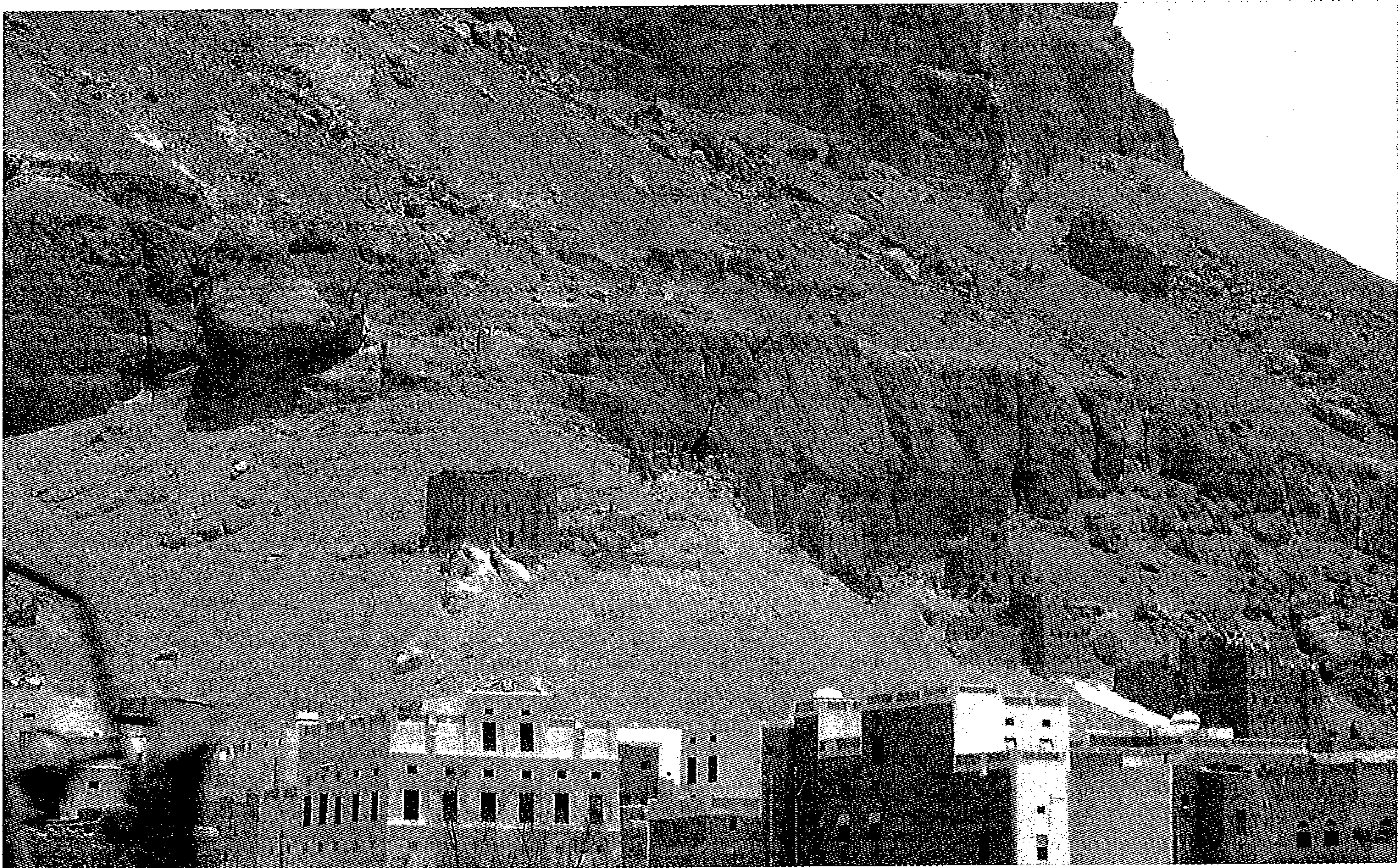
في تلك الظروف كان العالم يعيش بداية الحرب العالمية الثانية. ويتضح من رسائل علي بن صلاح، المرسلة سرياً برسول خاص أنه بحكم ثقافته الواسعة ومتابعته للأخبار العالمية وتطورات الحرب كان يراهن على هزيمة بريطانيا وبالتالي فإنها لن تتدخل في الحرب الداخلية

بوادي حضرموت لانشغالها بالحرب الكبرى، ورفض روسيا وساطة أمريكا وبريطانيا لحل مشكلة الحدود مع بولندا وامتناع أمريكا عن إمداد اسبانيا بالنفط وزحف الحلفاء في إيطاليا وتقدم اليابان في بورما وإبادتهم لفرقه بريطانيه كاملة وتحرك إيطاليا في الصومال وما يهددهم (أي البريطانيين) من تطورات هذه الحرب لغير صالحهم. وأمام كل ذلك فبريطانيا ستترك وادي حضرموت في حربه وصراعه القبلي، وستكون المحصلة الأخيرة فشل سياسة إنجرامس في حضرموت، وبالتالي سحبه من المنطقة، وهذه غاية السلطان علي بن صلاح.

قال (إنجرامس) في رسالة إلى حاكم عدن أنه سينسحب من وادي حضرموت إلى الساحل ما لم يعزَّز بدعم عسكري وبقوة من عدن، مع

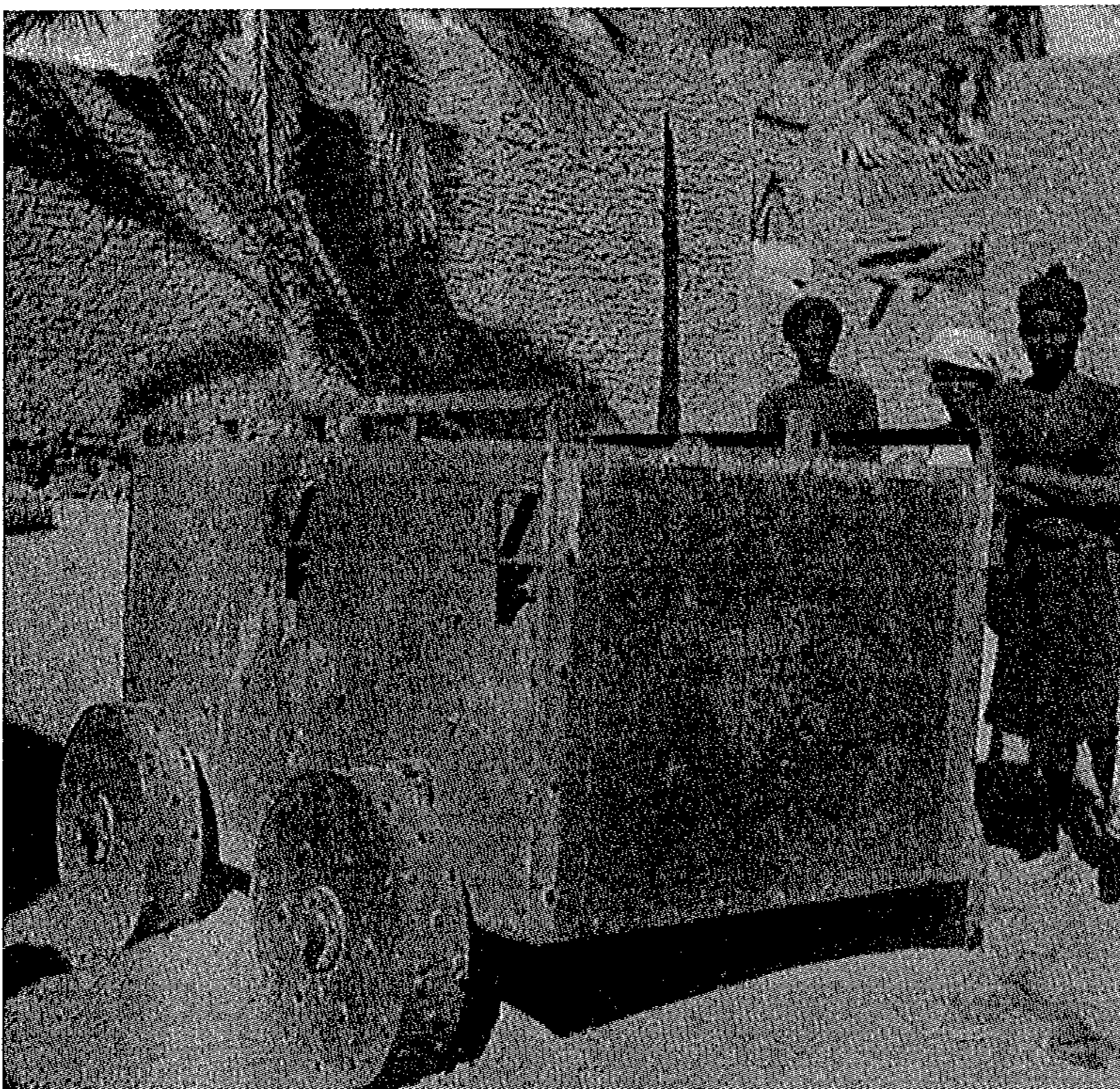
منزل بن عبدات - حصون وقلاع جبلية للدفاع عن الغرفة.





أعلى: صورة حديثة لمدينة الغرفة. أسفل يمين: مخابئ بن عبدات في الغرفة.
أسفل يسار: دفاعات بن عبدات ضد القوات الحكومية والبريطانية.







أفراد من قبائل حضرموت تحمل البنادق المعروفة باسم الهطفة، وهو نوع عُرف قبل الميزز والشرفة والكندا.

قوات جوية بالضرورة، وسيصبح السلطان القعيطي بدولته بساحل حضرموت فقط لأن دولته أكثر استقراراً وتنظيماً، مالياً وعسكرياً وإدارياً وغيره، عكس الحال في الدولة الكثيرية.

وهذا الرهان أشار إليه وأكده الكاتب الإنجليزي آر.جاي. غافين، في كتابه "عدن تحت الاستعمار البريطاني". لكن إنجرامس في الأخير أقنع حاكم عدن بمطلبه بتدخل قوات جوية، وهذا الذي تم بالفعل، فثبت صحة المثل القائل "تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن"، وهُزم الحليفان عسكرياً وانتصر إنجرامس.

وقد كانت عائلة ابن عبدات من العائلات الكثيرية التي حققت ثراءً كبيراً في إندونيسيا، مثلها مثل عائلات حضرمية أخرى. وفي عام ١٩٢٣م قام عمر بن عبيد بن عبدات الكثيري بالاستيلاء على مدينة الغرفة وما حولها، وكان يدعمه أخوه خالد، زعيم آل خالد بن عمر وأحد

أثرياء الحضارم البارزين في إندونيسيا. وكان ذلك جانباً من الصراع بين العائلة الكثيرية، ولكن أقحم فيه الصراع القبلي، حيث انحازت قبائل المنطقة لأحد الفريقين، فانضمت إلى اِبن عبدات قبائل الحموم التي كانت في صراع مع الدولة القعيطية.

وحمل الاحتلال أيضاً أصداء الحركة الإرشادية في اندونيسيا. ويقول الدكتور محمد سعيد داؤد: "عندما دعا انجرامس قبائل حضرموت لهدنة السلام في عام ١٩٣٦م، لم يتوان إبن عبدات في تلبية نداء السلام والتعايش السلمي بوصفه أحد الأهداف الرئيسية التي يسعى بن عبدات لتحقيقها بين القبائل المتنازعة في حضرموت (المصدر السابق، ص٥٩). فهو هنا يتفق مع السياسة البريطانية ومع قيادات المجتمع.

ولكن حركة بن عبدات لم تنته عند ذلك، بل تواصلت بشكل درامي أثناء الحرب العالمية الثانية وهذا ما سوف نتعرض له في الفصل القادم.

الخلاصة

تبرز هنا عدة أسئلة: هل كانت تلك الأساليب العنيفة ضرورية؟ وهل كان من الممكن إتِّباع وسائل أخرى أقل عنفا؟ وهل كانت الحملات عملاً عشوائياً، أم كانت عمليات عسكرية منظمة لها أهداف محددة؟ وهل أتت تلك الحملات بنتائج توازي الخسائر التي ترتبت عليها؟

توضح تلك الوسائل عنف الصراع القبلي وصعوبة القضاء عليه بمجرد توقيع معاهدات. وقد اتخذت إجراءات أخرى لتقرِّب القبائل من الدولة المركزية، حتى لا تبقى تلك الدولة مجرد أداة قمع، وسوف نتناول بعضها لاحقا.

ويرى الدكتور محمد سعيد داؤد أن من أبرز سلبيات المعاهدات أنها

نقلت السلطة الفعلية من أيدي الحكام إلى أيدي السلطات البريطانية. وهنا نسأل: هل كان الحكام المحليون يتمتعون فعلاً بسلطات سلبتها منهم الإدارة البريطانية، أم أن الأمر كان مزايدة سياسية ركبت موجة العداء للاستعمار من غير تبصُّر كافٍ لأبعاد تلك السياسة؟

يقول المؤرخ الحضرمي محمد عبد القادر بامطرف إن غاية البريطانيين من عقد هذه الهدنة هو توطيد الأمن في المنطقة خدمة لأغراضهم البعيدة وليس لكي ينعم الأهالي بالأمن والاستقرار. كان الأمن البريطاني أمناً تتعلق به عدة خيوط، كان أمناً يعالج الأسباب ولا يعالج المرض، فبريطانيا على (سبيل المثال) تسعى وتهدف لإصلاح الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للقبائل، وعلى إزالة أسباب الخلاف القائم بينها، لأن هذا لا يخدم السياسة الاستعمارية القائمة على تكريس القبلية والتخلف في المنطقة بما ينسجم مع المصالح البريطانية فيها (النص من داؤد، ص٥٥). مثل هذا النقد ينظر من زاوية واحدة ولا يخلو من مغالطة. فكيف تنسجم القبلية والتخلف مع المصالح البريطانية؟ إن بريطانيا دولة استعمارية، ولكن حملت معها بعض منجزات الحضارة الأوروبية التي زرعتها في البلاد التي استعمرتها. صحيح أنها لم تعمل جاهدة على تطوير الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ولكن هذا لا ينفي دورها في محاربة الصراع القبلي.

ولعل من أبرز نتائج الهدنة إبرام المعاهدة بين السلطانين القعيطي والكثيري في فبراير عام ١٩٣٩م، واتفاق السلطانين على التعاون بينهما، ورأت الحكومة البريطانية أن ذلك التعاون ضروري لإخماد الفتن، وسوف تدعم الحكومة البريطانية ذلك الاتفاق بحل الخلافات التي قد تنشأ بين السلطنتين بتحكيم والي عدن.

الفصل الرابع

الصلح القبلي - المرحلة الثانية وما بعدها

(١٩٤٠-١٩٥٠)

هدنة ١٩٤٠

انتهت هدنة الصلح الأولى عام ١٩٤٠م، وبرزت بعض الأمور التي فرضت مسار الهدنة الثانية التي امتدت من عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٥٠م.

أولها: الحرب العالمية الثانية التي اندلعت عام ١٩٣٩م، ففي عام ١٩٤٠م كانت ألمانيا تشق طريقها بقوة من نصر إلى آخر، بينما كانت أوضاع الحلفاء متدهورة ومُنيت جيوشهم بهزائم متلاحقة، وفرضت تلك الأوضاع انتهاج سياسة أكثر حزماً للسيطرة على الأوضاع الأمنية التي تناسب ظروف الحرب. وكان ذلك من الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى استعمال السلاح الجوي لقمع التمرد القبلي.

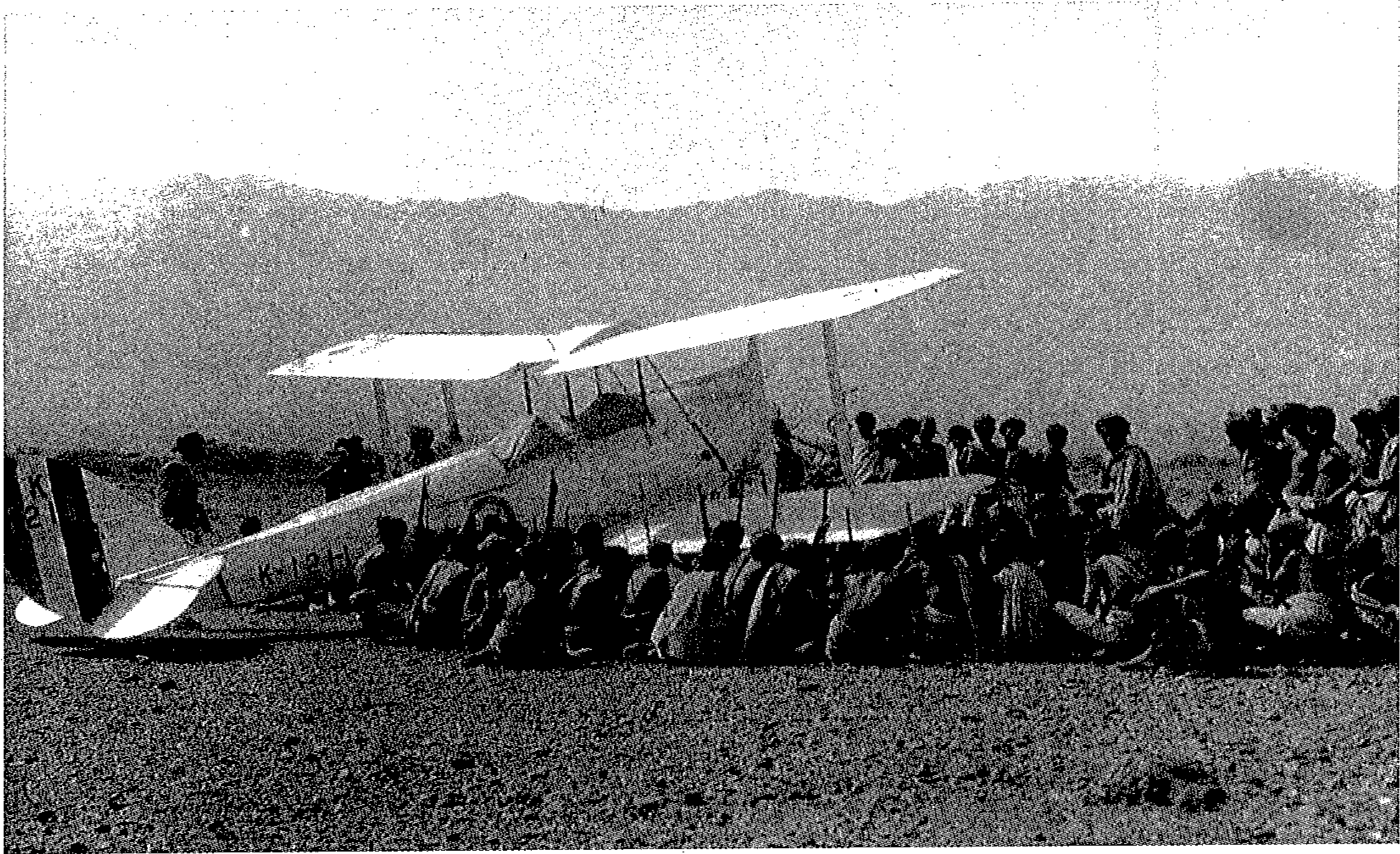
ويبدو أن القصف الجوي قد أثار بعض الصحف البريطانية فتعرضت له بالنقد، مما دفع وزارة الطيران البريطانية إلى كتابة تقرير إلى والي عدن تشرح فيه ظروف ذلك القصف وملابساته. وجاء في التقرير: "تبلغ مساحة محمية عدن ٤٨ ألف ميل مربع، وتكاد تكون خالية من الطرقات الصالحة للنقل البري ووسائل الاتصال الأخرى. وهناك قوة عسكرية صغيرة يتولى أمرها الحكام المحليون، ولا توجد قوة عسكرية تستطيع أن تتصدى للمشاكل التي قد تطرأ، ولذلك فإن سرباً من ١٢ طائرة هو القوة الوحيدة المتاحة للحفاظ على الاستقرار في تلك

المساحات الشاسعة". وحدَّد التقرير بالتفصيل الخطوات التي تُتَّبع قبل تنفيذ القصف الجوي، وأكد أن القصف الجوي يجب أن تسبقه خطوات عديدة وإنذارات. ويؤكد التقرير أن النتائج السياسية التي ترتبت على القصف الجوي كانت باهرة. (الوثائق البريطانية، ص٢٥٤-٢٦١).

وقال فيلبي في كتابه "بنات سبأ" (ص٣٠٦): "اعترفت بريطانيا بشنِّ ثمان هجمات جوية ضد قبائل حضرموت، ثم انطلقت حملة أخرى في فبراير ١٩٣٨م بست هجمات قامت بصب وابل من القنابل على البيوت والقرى والمدنيين الآمنين وعلى بساتين النخيل والزراعة."

من الجانب الآخر، أدَّت هزائم الحلفاء إلى دفع بعض القوى المناوئة لهم إلى الميل نحو ألمانيا وإيطاليا، ما أدى إلى تعقد الوضع بالنسبة لبريطانيا. وارتبط ذلك التأييد بالوضع القبلي المعقد، حيث استغلت بعض القوى السياسية التحالفات القبلية وزجَّت بها في ذلك المعترك.

كان الأمر الثاني الذي فرض مسار الهدنة الثانية هو المجاعة التي مُنِيَت بها حضرموت، واشتدت حِدَّتُها ما بين عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤م، ولم تكن البلاد قد شهدت لها مثيلاً منذ عام ١٨٦٧م. وفَاقَمَ من حِدَّة المجاعة احتلال اليابانيين لجنوب شرق آسيا وانقطاع المعونات التي كان يرسلها الحضارم من هناك. وأدت المجاعة إلى اضطراب الأوضاع وهجرة أهالي المناطق المنكوبة إلى المدن. وكان وقعها في الريف ثقيلاً، وبالذات في وادي حضرموت، فهاجر كثير من أهله إلى المدن يبحثون عن قوت يومهم. وتقدَّر الوَفَيَات من المجاعة في الوادي بعشرين كل أسبوع، ولم تكن الدولة تملك إمكانيات لمجابهتها. فكانت المجاعة، كما يقول آر.جاي. جافين: "هبة من السماء بالنسبة لتبرير التدخل البريطاني (ص٣١٠)". فتدخلت بريطانيا بمساعدات كبيرة لدرء ويلاتها. وفي حين لم تكن هذه المساعدات كافية فإنها كانت مدخلاً لبريطانيا لتفرض قبضتها على مجريات الأمور، ومنها الصراع القبلي. لقد خدمت المجاعة أهداف بريطانيا التوسعية، كما أدت إلى دخول الشاحنات الكبيرة، وسبَّب هذا مشاكل جديدةً مع القبائل.



أعلى: طائرة عسكرية من سلاح الجو البريطاني التي ضربت قبائل حضرموت قبل توقيع السلام والهدنة (آل يماني، الحموم، آل جابر، بن عبدات).
أسفل: موقع اجتماع رسب، والتي كانت أكثر منطقة ضربت بالطائرات (١٩٣٦-١٩٣٨م).



الأمر الثالث كان تجربة السنوات الثلاث. فقد جاءت الهدنة بنتائج إيجابية، وعقد إنجرامس مقارنة بين أوضاع حضرموت عند توقيع الهدنة، وبعد مضي ثماني سنوات، فقال إن ميزانية الدولة كانت قبل توقيع الهدنة ٦٣٠ ألف روبية (وهي العملة الهندية التي كانت مستعملة قبل أن يستبدل بها الشلن المستعمل في شرق أفريقيا). وبعد سبع سنوات بلغت ١٥ مليون روبية، وبلغ عجز الميزانية ٤٠ ألف روبية عام ١٩٣٩م، فأصبح الفائض ١٤مليون روبية عام ١٩٤٤م". ويضيف إنجرامس: "أصبح البدو اليوم يثقون في الحكومة القعيطية، وما عادوا يخشون أن تصيبهم رصاصة من رصاصات جنود الحكومة. وعندما ينشب بينهم خلاف يلجؤون إلى والي المنطقة" (تقرير إنجرامس، ص٢٨٧-٢٨٨).

ولكن عقلية البدوي المتعجلة للنتائج لم تستوعب الأبعاد التي أحدثتها تلك السنوات الثلاث. وكانت تجربة الدولة مع قبيلة الحموم لا تخلو من عنف، بل من كثير من العنف. إلا أن قطاعات من المجتمع أدركت تلك الأبعاد الإيجابية، وكان ذلك حافزاً للمضي قدماً نحو هدنة أخرى، فبعد انتهاء الهدنة بقيت الأوضاع مضطربة، وبالذات في طريق الشحر وتريم، وحتى الطرق القريبة من العاصمة لم تكن تخلو من اضطراب. وقد وصف الشيخ القدال رحلته من المكلا إلى الشحر عام ١٩٤١م، التي كشفت تدهور الأوضاع الأمنية، فقال: "كان السفر إلى الشحر في أيام عصيبة جداً، حيث كان رجال البادية في مقاطعة مع الدولة، والسفر محفوف بالمخاطر. وللسفر إلى الشحر طريقان، الأول طريق الساحل عندما يكون البحر في حالة جزر، ولكنه طريق غير محروس ويتعرض فيه البدو للمسافرين. ويمر الطريق الثاني

حالة المجاعة بحضرموت في مشهد بجوار مطبخ خيري في شبام.



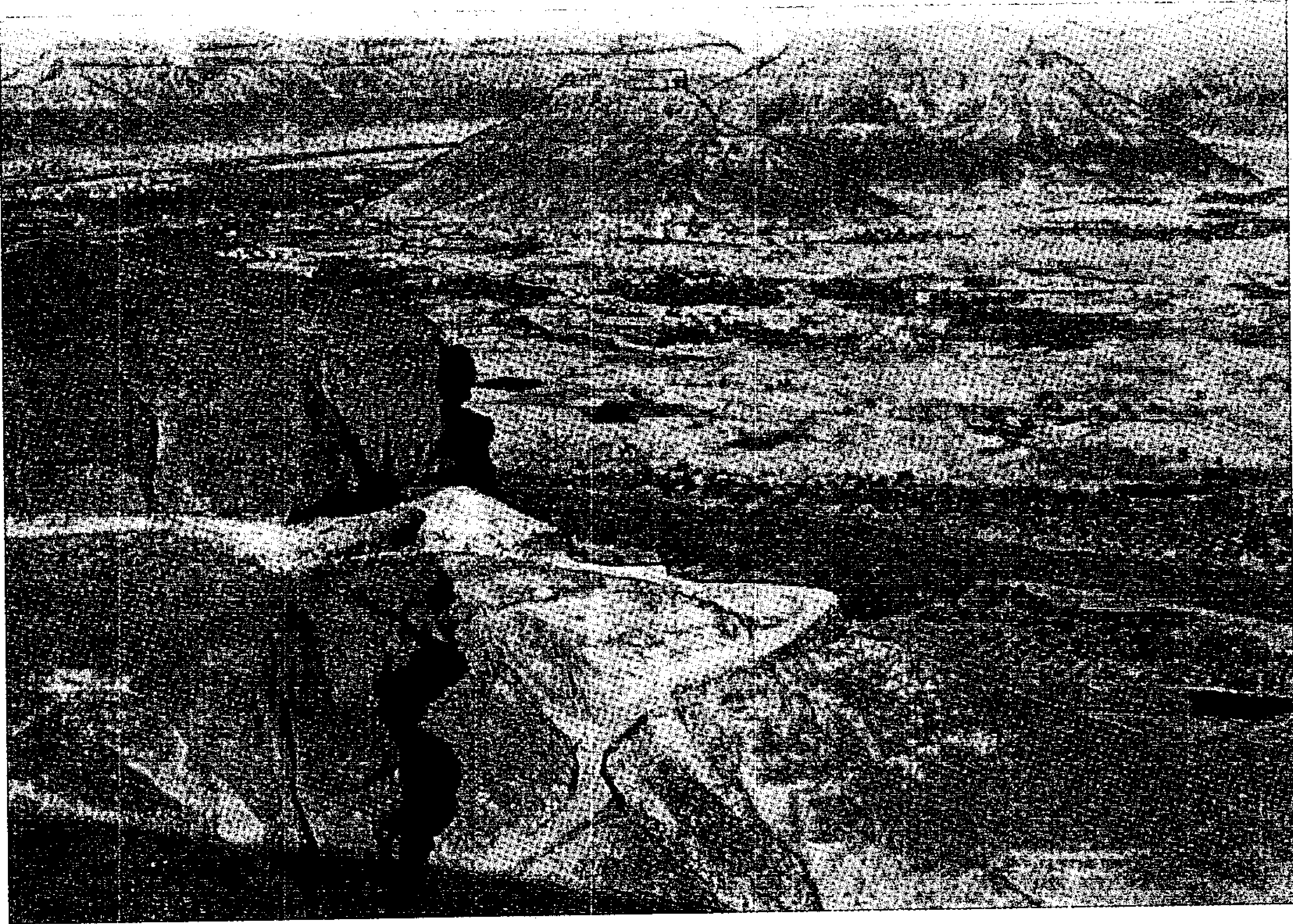
عبر الجبال ماراً ببعض القرى، وهو طريق محروس بحصون صغيرة مقامة على رؤوس الجبال، ويبعد كل حصن عن الثاني بضع كيلومترات، وبكل حصن عدد من الجنود المسلحين بالبنادق، وقد سافرنا على هذا الطريق في عربة صغيرة تحرسها عربة كبيرة من الجنود" (الشيخ القدال باشا، ص٧٢).

تمثل الأمر الرابع في أن سلطة الدولة المركزية ترسخت أكثر من ذي قبل، وأصبح بإمكانها أن تسوس الأمور بهيبتها. كما أن تأسيس جيش البادية في أواخر عام ١٩٣٩م ساعد على كسر حدة الخلاف بين الدولة المركزية وبين القبائل، فما عادت القبائل تواجه جيشاً غريباً، بل تواجه جيشاً من أبنائها. ومع مرور الزمن أصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية في منطقتي حضرموت والمهرة. وشرح إنجرامس، صاحب مشروع جيش البادية، الهدف من تكوينه وهو ضعف السلطنتين عن حفظ النظام في المناطق النائية (سلطان ناجي، ص١٧٠). كما تم تكوين مجلس الدولة في السلطنة القعيطية، فأعطى دفعة لنظام الحكم، وأصبح اتخاذ القرار تسنده قوة لها نفوذ في البلاد. وهذا لا يعني أن المجلس كان نظاماً ديمقراطياً مكتملاً، ولكنه كان خطوة لتأسيس حكم أكثر اتساعاً من حكم السلطان المطلق. ويقول سلطان ناجي إنه أصبح القوة المتميزة ذات الخصائص الفريدة في الجنوب، فقد ارتبطت بنشوئه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرُّحَّل، وأصبحت أعماله تضم حفظ الأمن في كل المحمية الشرقية، والمرابَطة في مراكز الحدود، ومسؤولية الدفاع عنها، ثم الاتصالات مع البدو الرحل (سلطان ناجي، ص١٧٠).

وكان الأمر الخامس أن بعض القبائل ما زالت تجنح بعيداً عن سلطان الدولة، وما زالت مصدر قلق للسلطة المركزية؛ فكان تمديد الهدنة ضرورياً. ولكن ذلك التمديد لم يكن آلياً بل اكتنفته أيضاً صعاب. ويرى آر.جاي. جافين أنه بانتهاء الهدنة عام ١٩٤٠م لم يتم بالكاد أي تقدم بالنسبة لتأسيس إدارة مستقرة في الوادي (آر.جاي. جافين، ص٢٠٦). وفي مطلع عام ١٩٤٠م تم تمديد الهدنة لعشر سنوات بإعلان من السلطانين القعيطي والكثيري. وجاء الإعلان مدعوماً برسالة من والي عدن إلى



أعلى: حاكم عدن السيد/ ريلي يفتتح طريق الكاف بين تريم والشحر.
أسفل: طريق الكاف أول طريق للسيارات بين الشحر وتريم.



الأمراء والشعب في حضرموت، قال فيها: "أبعث تحياتي بهذه المناسبة السعيدة"، وذكر فيها الفوائد التي جنتها البلاد من الهدنة السابقة، فقد أوقفت العلاقات المهلكة التي كانت وصمة عار على حضرموت لمدى عصور عديدة، فجلبت الهدنة أماناً وتقدماً للبلاد، وساعدت حكومة جلالة الملك السلاطين في المحافظة على هذا الأمان بواسطة اتخاذ أعمال تأديبية عندما تقتضي الحاجة لذلك، وفي جلب الرفاهية لبلادهم، وتشجيع المشروعات الزراعية وغيرها. وقدمت الحكومة قرضاً بمبلغ ١٥ ألف جنية (الوثائق البريطانية، ص٣٣٤)، ونشر الخبر في الجريدة الرسمية لمحمية عدن، وجاء في الخبر أن حكومة المكلا رفعت الرسوم الجمركية من ٤٠,٥٪ إلى ٤٢,٥٪ للصرف على القوة العسكرية حتى تستطيع حراسة الطرقات بكفاءة. وقدم العديد من زعماء القبائل والسادة دعمهم للمستشار المقيم مستر إنجرامس لمجهوده في تحقيق الاستقرار بإبرام الهدنة (الوثائق البريطانية، ص٣٣٠).

إلا أن المستشار يرى أنه رغم ذلك التأييد فثمة جهات ما زالت تشكل خطراً على الاستقرار، وثمة أحاديث تدور بين قطاعات أخرى تثير بعض المعارضة للهدنة، مثل قبائل نهد والجعدة. يضاف إلى ذلك التقارير التي تشير إلى عدم وجود استقرار في بعض المناطق، وبالذات بين الحموم، وقد اتخذت الخطوات التي تضمن استقرار الأوضاع الداخلية.

ولكن التهديد الأكبر جاء من أمير الغرفة، عمر عبيد بن عبدات. وحركة ابن عبدات في مدينة الغرفة في وادي حضرموت، لها أبعاد ممتدة ومتشابكة، فقد تداخلت الحركة مع الصراع القبلي في حضرموت ومع الصراع العلوي الإرشادي في إندونيسيا، ومع المراحل المختلفة التي مرت بها الحركة نفسها، وحظيت بنصيب وافر من الدراسات، ولسنا هنا بصدد تناول تلك الحركة بالدراسة، وإنما نتناول صلتها بمعركة الصراع القبلي.

وقد كانت عائلة ابن عبدات من العائلات الكثيرية التي حققت ثراء

كبيراً في إندونيسيا وسنغافورة مثلها مثل عائلات حضرمية أخرى. وفي عام ١٩٢٤م قام عمر عبيد بن عبدات الكثيري بالاستيلاء على مدينة الغرفة وما حولها، وكان يدعمه أخوه خالد، زعيم آل خالد بن عمر وأحد أثرياء الحضارم البارزين في إندونيسيا، واستطاع أن يستقطب بعض زعماء القبائل. وكان ذلك جانباً من الصراع بين العائلة الكثيرية الحاكمة في سيئون، ولكن أقحم فيه الصراع القبلي، حيث انحازت قبائل المنطقة لأحد الفريقين، فانضمت قبائل الحموم التي كانت في صراع مع الدولة القعيطية إلى ابن عبدات. وحمل الاحتلال أيضاً أصداء الحركة الإرشادية في إندونيسيا. ويقول الدكتور محمد سعيد داؤد: "عندما دعا إنجرامس قبائل حضرموت إلى هدنة السلام في عام ١٩٣٧م، لم يتوان ابن عبدات في تلبية نداء السلام والتعايش السلمي بوصفه أحد الأهداف الرئيسية التي يسعى ابن عبدات لتحقيقها بين القبائل المتنازعة في حضرموت (المصدر السابق، ص٥٩) فهو هنا يتفق مع السياسة البريطانية ومع قيادات المجتمع. ولكن إنجرامس يقول إن ابن عبدات قَبِل بالهدنة بعد جدال طويل، ولكنه حافظ بعد ذلك على ولائه (التقرير، ص١١).

وفي مطلع عام ١٩٣٩م توفى عمر عبيد بن عبدات، وخَلَفَهُ ابنُ أخيه عبيد صالح بن عبدات، الذي يصفه إنجرامس بأنه شخص غير مسؤول وربما غريب الأطوار، فقد كان يتناول طعامه منفرداً ولا يسمح إلا لزوجته بطبخه له خوفاً من التسمم، وكان لا يشرب الماء إلا بعد أن يصبه في قرن الخرتيت الذي يقال إنه يمتص السم. وهذه أمور عابرة، ولكن الخطأ الأساسي الذي ارتكبه ابن عبدات هو نقل الصراع الإرشادي العلوي من جنوب شرق آسيا إلى حضرموت.

كان وضع العلويين في جاوة يختلف عن وضعهم المترسخ اجتماعياً وتاريخياً في حضرموت، كما أن وضع العلويين المتميز في حضرموت لم يكن من أولويات القضايا التي تواجهها البلاد، فإقحام الأفكار الإرشادية في الصراع في حضرموت يعد قراءة لا تاريخية لمقومات ذلك الصراع. وكانت الانتصارات الأولى التي حققتها دول المحور قد أعطت فهما

خاطئاً لمجريات الحرب مما دفع بعضهم لاتخاذ مواقف غير موفقة، فلم يقتصر ابن عبدات على القضايا الداخلية، بل أقحم نفسه في علاقات مع قوى خارجية. ودخل ابن عبدات معترك السياسة الحضرمية من بوابة الصراع القبلي، ولعله لم يوفَّق في اختيار التوقيت المناسب لصراعه الداخلي، ولم يوفق في اختيار تحالفاته الخارجية.

فبعد وفاة عمه، ذهب عبيد بن عبدات إلى جنوب شرق آسيا وجمع ميراثه وعاد إلى حضرموت. وكان مصمماً على توسيع حدوده ونفوذه، واصطدم ذلك التصميم بتعقيدات الأوضاع الداخلية والإقليمية والعالمية. وعندما زار إنجرامس وزوجته إندونيسيا عام ١٩٣٩م، أقامت له عائلة ابن عبدات حفل كوكتيل في فندقهم الفخم، وكانت جدران غرفة الاستقبال مغطاة بصور لمدينة الغرفة، وكتب عليها "الغرفة في حضرموت التي حاربت العائلة طويلاً من أجلها" (ص٥٩٤).

وهنا تبرز طموحات العائلة القبلية، في حين لم يكن الصراع الإرشادي العلوي صراعاً قبلياً، بل كان صراعاً سياسياً اجتماعياً. ولكن ابن عبدات أقحم فيه الصراع القبلي، وجاء ذلك الإقحام في وقت كان الصراع القبلي محارَباً من السلطة البريطانية ومن قوى اجتماعية حضرمية.

تحالَف ابن عبدات مع السلطان علي بن صلاح القعيطي نائب السلطان القعيطي في منطقة القطن. ولهذا التحالف جوانبه الإيجابية، كما أن له سلبياته، فالسلطان علي بن صلاح له نفوذه في حضرموت وعزز التحالف من موقف ابن عبدات، ولكن له أيضاً خلافاته مع السلطان القعيطي ومع المستشار البريطاني. ودفع علي بن صلاح ثمناً غالياً لذلك التحالف (راجع: السلطان علي بن صلاح القعيطي، نصف قرن من الصراع السياسي في حضرموت).

قام ابن عبدات، في أواخر عام ١٩٣٩م، بعمليات عسكرية جديدة وسَّع على إثرها تحصيناته وقدَّم دعماً لقبيلة الحموم، فأصبح طريق العربات الوحيد غير آمن. ويعد البعض أن ابن عبدات من دعاة التحرر

من الاستعمار البريطاني ومن نفوذ السلاطين والقيادات العلوية، ولكنه أقحم الصراع القبلي في معاركه تلك في الوقت الذي أصبح فيه القضاء على الصراع القبلي يشكل هاجساً لبعض القيادات الحضرمية، واتخذ مواقف عدائية مع بعض القيادات الحضرمية المؤثرة. كما أنه دخل في علاقات سياسية مع دول أوربية في وقت كانت الحرب العالمية الثانية تمر بمنعطفات حرجة بالنسبة لبريطانيا.

قامت السلطات البريطانية بشن حملة عسكرية على ابن عبدات عام ١٩٤٥م، استسلم على إثرها ابن عبدات وتم نفيه إلى إندونيسيا (راجع دراسة الدكتور. محمد سعيد داؤد عن سيرة ابن عبدات، وكذلك دراسة عبد الله الجعيدي، ص١٦٨-١٧٩).

ما هو أثر حركة ابن عبدات في مجرى الصراع القبلي؟ دخلت حركة ابن عبدات معترك السياسية الحضرمية والصراع مع الاستعمار البريطاني ومع السلاطين من باب التحالفات القبلية، في الوقت الذي كان فيه الصراع القبلي يشكل بؤرة تخلف تستوجب محاربته.

إن الصراع ضد الاستعمار البريطاني لا يعني مصادمة كل السياسات التي جاء بها وحاول إدخالها في البلاد، كما أن الحركة لم تقرأ المناخ العالمي قراءة صحيحة مما أدخلها في نفق ضيق، في الوقت الذي كانت تحتاج فيه إلى مساحة أرحب للحركة، ولعل ذلك كان أحد أسباب عزلتها.

الصراع القبلي: ١٩٥٠ وما بعده

لم تُنهِ الهدنة الثانية الصراع القبلي، ولكنها كسرت من حدته. وأدى ذلك الانكسار إلى التعامل مع الصراع القبلي بأساليب سياسية لا مجرد القمع بالسلاح. وتزامن مع انتهاء فترة الهدنة الثانية بعض التغييرات في السلطنة القعيطية وصحبتها أحداث عاصفة انعكست على الصراع القبلي، ففي ديسمبر عام ١٩٥٠م تم تعيين الشيخ القدال وزيراً للسلطنة

القعيطية، وهو سوداني وعمل وزيراً للمعارف منذ مجيئه إلى حضرموت عام ١٩٣٩م. وقد اعترض الحزب الوطني على ذلك التعيين وخرجت مظاهرة سلمية إلى القصر السلطاني في المكلا، ووقع صدام في ساحة القصر راح ضحيته ١٧ مواطناً، واعتُقِل قادة الحزب الوطني وقُدِّموا للمحاكمة، وتمكنت الحكومة من احتواء الموقف (راجع الفصل الخامس من كتاب الشيخ القدال، حيث تم تناول الأحداث باستفاضة).

كان لتلك الأحداث انعكاسها على الأوضاع القبلية في دوعن، لأنها بعيدة عن مركز الصراع، وسعت الحكومة لاحتوائها (راجع ثابت اليزيدي، التطورات السياسية في حضرموت: ١٩٢٧- ١٩٦١م، ص٢٩٣ وما بعدها).

وكانت مشكلة القبائل من أولى القضايا التي أولاها الشيخ القدال اهتمامه، فأعد بعد أسبوعين من توليه منصب وزير السلطنة مذكرة بعثها إلى نواب الألوية (حكام المقاطعات) قال فيها:

"تفكر الحكومة جِدِّياً في وضع سياسة لتحسين حالة البدو المادية والاجتماعية، وسأبحث معكم الموضوع في مؤتمركم القادم، وليكن البحث شاملاً، وأذكر لكم على سبيل المثال بعض تلك النواحي:

١- العمران الزراعي كإصلاح المضالع والسدود.

٢- تحسين حالة البهائم عن طريق تحسين النسل بجلب فصائل من الخارج.

٣- تحسين الحالة الصحية بإقامة صيدليات.

٤- نشر التعليم بإقامة مدارس.

٥- إيجاد مصدر للرزق كالحمول والصيد.

كل هذه المواضيع تحتاج إلى كثير من البحث، فأطلب منكم أن تدرسوها جيداً وتحضُروا مُلِمِّين بها، ومعكم من الإحصاءات التي تساعد على التحضير والإلمام بها" (الشيخ القدال باشا، ص١٢٧).

وتوضح الرسالة مبادرة لاحتواء صراع القبائل ضد السلطة المركزية، وهو الصراع الذي لم يهدأ له جنب لعقود خلت. وتعبِّر الرسالة عن أسلوب جديد لاحتواء ذلك الصراع، لا عن طريق القوة وحدها، بل بالتصدي للقضايا المُلِحَّة التي تمسُّ حياة البدو. ووجدت الرسالة استجابة من بعض حكام الألوية، ولكن واقع حضرموت الاقتصادي وتعقيدات التعامل مع المجتمع القبلي حالت دون بلوغها الهدف الذي كانت تستشرف آفاقه.

وكان أول التعقيدات انفجار المشكلة المزمنة بين الحكومة وبين البدو حول طريق العربات الذي يربط الساحل بالداخل ويحرم البدو من نقل البضائع ويسلبهم مصدر دخل مهم. وتصدَّت قبيلة الحموم لقيادة المعارضة، فقام زعيمها أحمد بن حبريش بالدعوة إلى تجمع قبلي، وانضم إليه سعيد بانهيم زعيم قبيلة سيبان. ويبدو أن ذلك التجمع قد فشل، فقد كتب الشيخ القدال إلى المقدم أحمد باصرة نائب لواء الشحر بفشل الاجتماع، وأن القبائل تفرقوا دون اتفاق، وطلب منه أن يتصل سِرَّاً بالمقدم ابن حبريش الذي يتبع إلى لوائه ويحاول إبعاده عن ذلك التكتل.

وواصلت الحكومة اتصالها المباشر مع زعماء القبائل، لأن مثل ذلك الاتصال له أثره في المجتمع القبلي الذي يقوم على الولاء لشيخ القبيلة، فأقنعت ابن حبريش بزيارة المكلا ومقابلة السلطان، واشترط ابن حبريش أن يأخذه المقدم باصُرَّة في الوجه، أي أن يكون تحت حمايته (والأخذ في الوجه مبدأ صارم لدى البادية ومَن لا يحافظ عليه يجلب لنفسه العار). ويبدو أن ابن حبريش طلب ذلك الأمان لعدم ثقته في الحكومة، مما يدل على أن العداء التقليدي بين الحكومة وبين القبائل لم ينته تماماً، وهذا ما علَّق عليه الشيخ القدال بعد المقابلة قائلاً: "ابن حبريش ليست لديه مواضيع مهمة، ولكن عداء الحُمومي التقليدي للدولة ما زالت فيه رواسب في نفسه". وكان أهم اعتراض تقدم به ابن حبريش هو تشييد الطريق البري الذي يمر بأرضهم من دون مشورتهم، فأكد له الشيخ القدال أن تخوُّف البادية من هذا الطريق يجب أن لا

يكون مصدر خوف من جانبهم، فالحكومة ساهرة على منفعة البادية. وأعادت الحكومة إلى ابن حبريش مُرَتَّبه الذي كانت قد قطعته عنه. وكتب الشيخ القدال بعد نهاية المقابلة قائلاً: "وإني على أية حال لست متأكداً من ولاء ابن حبريش، ولكن يجب أن نجرب ونحسن معاملته، وإذا لم ينفع هذا الطريق فسوف نجرب إجراءات أخرى معه" (الشيخ القدال باشا، ص١٢٩).

وانفجر الصراع مع المقدم بانهيم. فقد بعث ثلاثة من زعماء القبائل برسالة إلى الشيخ القدال ذكروا فيها أن العربات وصلت أرضهم وبها جنود وعمال وذلك من غير علمهم، بينما يوجد بينهم وبين الحكومة القعيطية حلف وعهد، فأطلقت القبائل الرصاص على عربات الحكومة وموظفيها، فأرسل الشيخ القدال رسالة إلى بانهيم قال فيها إنه أرسل وفداً حكومياً يوضح الكشف على الطريق، ثم قال: "أما مسألة تهديدكم العمال وإطلاق الرصاص عليهم، فالمسالة عائد غلطها عليكم" (المصدر السابق، ص١٢٩).

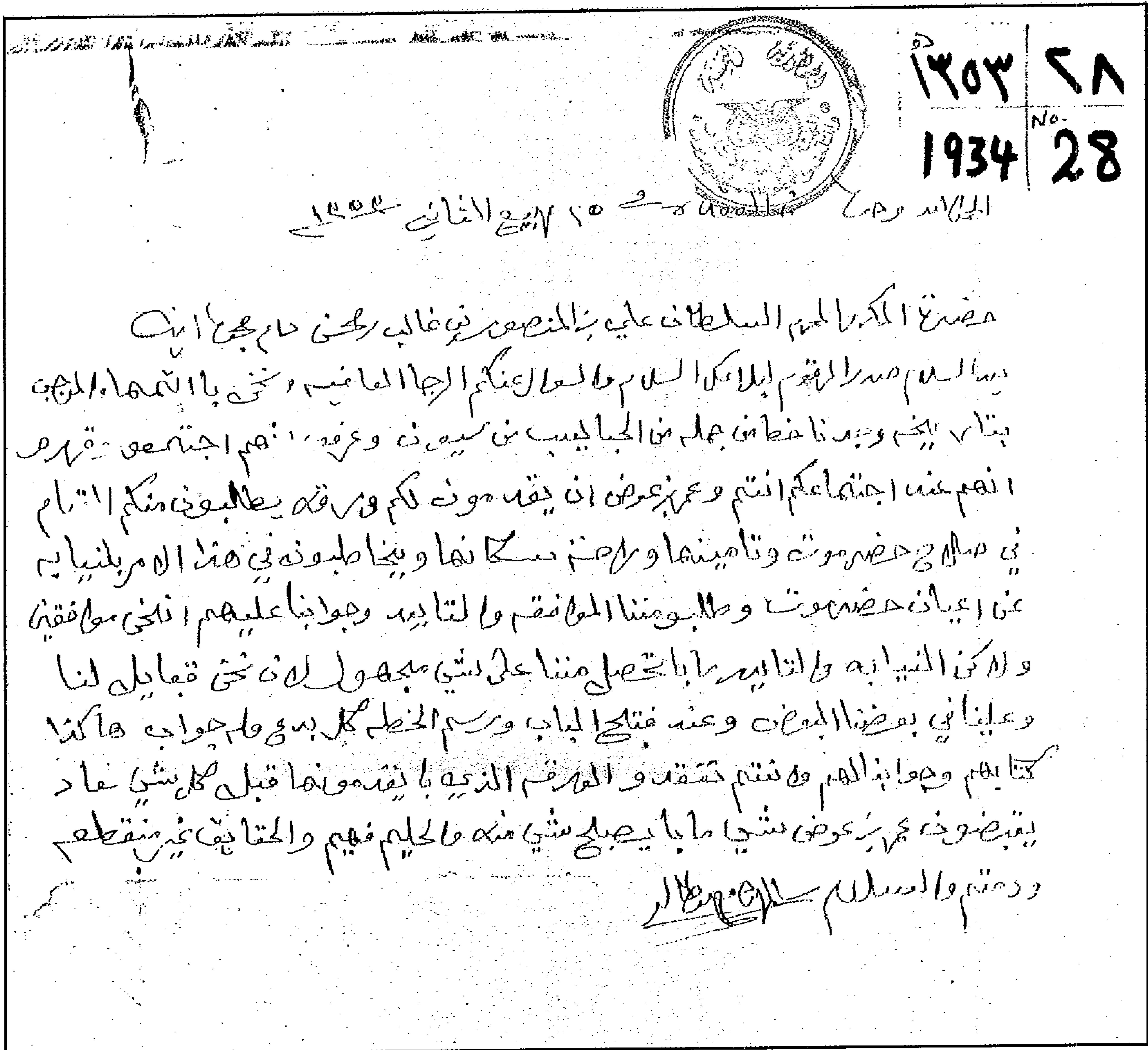


محادثات السلام مع المناهيل، ويرى في الصورة الكولونيل السير هيو بوستيد في عام ١٩٥٢م تقريباً.

ويبدو أن بانهيم أدرك خطورة معارضته للحكومة، فطلب من الشيخ حسين العمودي منصب مدينة بُضَة أن يتوسط له لدى الحكومة، فبعث العمودي برسالة إلى الشيخ القدال: "نشكركم على اجتهادكم في إصلاح حال حضرموت المحتاجة إلى أمثالكم"، ثم وضح له أن الاتفاق على الصلح مع المقدم بانهيم قد تم، وأنه أصبح مطيعاً للحكومة، وطلب منه إعفاءه من الغرامة المطلوبة منه وأيضاً من المبالغ المُرَحَّلة، واختتم قائلاً:"المقدم بانهيم رجل رئيس قوم وعزيز نفس، فنرجوكم الموافقة على دفع ماهيته السابقة، ومنحه ماهية تليق به لأجل أن يكون لديه ثقة باحترام الحكومة وتجعله شديد الولاء لها"، وأرفق المنصب رسالته برسالة من بانهيم إلى الشيخ القدال قال فيها: "إننا حاولنا أن نلتقي بكم شخصياً عدة مرات ولكن الظروف ما ساعدتنا لأننا نسمع عنكم من كرم الأخلاق وحبكم في الصلاح". ووافق الشيخ القدال على إعفاء بانهيم من الغرامة، ثم قال: "أما المبالغ المُرَحَّلة فستبقى حتى يتضح موقف بانهيم من الحكومة، وأما طلب ماهية للمقدم فعند دخوله المكلا وإظهار حسن نواياه للحكومة فسوف ننظر في إعادة ماهيته، ونرجو أن يسير في المستقبل سيراً حسناً مثل بقية المقادمة الآخرين، ولا يخفاكم أن الحكومة باذلة الجهد لأجل الأمن والصالح العام، كما أن الحكومة تعتبر القبائل أولادها ولا تروم لهم إلا الخير" (المصدر السابق، ص١٣٠).

واستطاعت الحكومة أن تتوصل إلى حل بالنسبة لمشكلة الترحيل، فاجتمع الشيخ القدال مع زعماء البدو، واتفقوا أن يكون نقل البضائع مناصفة بين البدو وبين الشاحنات، وكان الحل مرحلة انتقالية حتى فرَض النقل بالشاحنات نفسه على واقع الحال.

لقد كان الصراع بين القبائل والسلطة المركزية معقداً. ولا يمكن حَلُّه بالقوة وحدها، وإنما بالسياسة المدعومة بسلطة الدولة، وهذا هو الفرق بين الحاكم الاستعماري والحاكم المصلح.

٢-١ 
١٣٥٣ ٢٨
1934 No. 28

[illegible] ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٣

حضرة الأكرم المحترم السلطان علي بن المنصور بن غالب [illegible] دام مجده آمين
بعد السلام [illegible] ابلاغكم السلام والسؤال عنكم الرجا العافيه ونحن بالنعماء [illegible]
[illegible] وصلنا خط من جمله من الحبايب من سيون وغيره انهم اجتمعو وقررو
انهم عند اجتماعكم انتم وعمر بن عوض ان يقدمون لكم ورقه يطالبون منكم الاتمام
في صلاح حضرموت وتامينها وراحت سكانها ويخاطبونه في هذا الامر بالنيابه
عن اعيان حضرموت وطالبو منا الموافقه والتاييد وجوابنا عليهم انا نحن موافقين
ولاكن النيابه والتاييد ما يحصل منا على شي مجهول لان نحن قبايل لنا
وعلينا في بعضنا البعض وعند فتح الباب ورسم الخطه كل يدعي وله جواب هاكذا
كتابهم وجوابنا لهم وانتم تتفقدو الورقه الذي با يقدمونها قبل كل شي [illegible]
[illegible] عمر بن عوض شي ما با يصلح شي منه والحليم فهيم والحقايق غير منقطعه
ودمتم والسلام سالم بن جعفر طالب

٢-١ رسالة من الشيخ سالم بن جعفر طالب إلى السلطان الكثيري

يقول الشيخ سالم بن جعفر بن طالب في رسالته إلى السلطان على بن المنصور بن غالب الكثيري، انه تلقى رسالة من عدد من الحبايب في سيون، وتشير الرسالة إلى أنهم عقدوا اجتماعا قرروا فيه تقديم ورقة إلى الاجتماع الذي سيضم السلطان علي بن منصور الكثيري والسلطان عمر بن عوض القعيطي، وتتضمن الورقة مطالبهم بإتمام الإصلاح في حضرموت.

ويخبر الشيخ سالم بن جعفر بن طالب، السلطان علي بن منصور الكثيري في رسالته المؤرخ في ٢٨ مايو ١٩٣٤ (١٥ ربيع الثاني ١٣٥٣) أن الحبايب طلبوا منه الموافقة والتأييد على ما جاء في ورقتهم حول إتمام الإصلاح، على اعتبار الطلب صادر بالنيابة عن أعيان حضرموت.

ويقول الشيخ سالم بن جعفر بن طالب في رسالته إلى السلطان علي بن منصور الكثيري انه موافق على الإصلاح، ولكن لا يمكنه الموافقة على شيء مجهول وتأييده. ويؤكد بن طالب في رسالته للسلطان الكثيري قوله: „نحن قبايل، لنا وعلينا في بعضنا البعض، وعند فتح الباب، ورسم الخطة، كل يدع وله جواب„.

ويحذر الشيخ سالم بن طالب طالب السلطان الكثيري منبها إياه بان „الحليم فهيم والحقائق غير منقطعة„ حسب تعبيره.

ملاحظة: الشيخ سالم بن جعفر بن طالب من مشايخ وزعماء القبائل الكثيرية، وفي الواقع كان أحد مستشاري الدولة الكثيرية.

٢-٢-١

٣٢٥ ١٣٥٣

No. 325 1934

الجمعية الكثيرية الأصلاحية المركزية

بتافيا سنترم «جاوه»

ALDJAMIJAH ALKATIERIJAH
BATAVIA – CENTRUM
JAVA

تاريخ ١ شعبان ١٣٥٣
موافق ٩ نوفمبر ١٩٣٤
صادر الى سيون (حضرموت)
جوابا لرقم .... الوارد من ....

الى حضرة السلطان الامجد، الحائز رتب السياده أباً عن جد، زهرة الشجرة الكثيريه الفاخره، الحسيب النسيب اخينا علي بن منصور بن غالب الكثيري، دام محفوظا بالرعايه الابديه، محفوظا بالوقايه الاحديه.

بعد سلام ينبئ عن صريح الوداد، ويخبر عما في صميم الفؤاد، من صحيح المحبه والاتحاد، وسؤال عن احوال حضرتكم العليه، صانها باري البريه. نعرض عليكم بانه قد تقرر في الاجتماع العمومي السنوي المنعقد في صباح يوم الاحد الواقع في ٢٦ رجب سنة ١٣٥٣هـ وفق ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٤م، ان تكون ادارة الجمعية الكثيريه الاصلاحيه المركزيه مؤلفه من حضرات الأفاضل المذكوره اسماؤهم ادنى هذا:

الرئيس ربيع بن علي بلوعل، نائب الرئيس عمر بن مرعي بن جعفر بن مرعي، الكاتب صالح بن سعيد بن عوض بن حيدره، نائب الكاتب عبد الله بن عايض بالرواس، امين الصندوق سالم بن عبدالله بن طالب، المستشارون هم: علي بن بدر بن حيدره، سعيد بن صالح بن عمر امبدر، سالم بن صالح بن كده، محمد بن سعيد بلوعل، محمد بن سعيد بن مهري، صالح بن عايض بلوعل، عبد بن عوض العوبثي، سعيد بن جعفر بلوعل، خميس بن علي بن سعيد، صالح بن جعفر بن سند.

نرجو ان تكونوا على بينة من الامر، كما اننا نرجو منكم ايضا ان تداوموا مواصلتنا بتحاريركم الكريمه وبشائركم النفيسه، التي هي شفاء القلوب، وآثار أعز المحبوب، فتلك غاية المأمول، ونهاية المسؤول.

ونغتنم هذه الفرصه لاعلام حضرتكم، أن ادارة الجمعية الكثيرية الاصلاحيه المركزيه السابقه، قد شكلت لجنه وطنيه إسمها «لجنة الاصلاح الوطني» مؤلفه من الاخ سالم بن عبدالله بن طالب رئيس، والاخ صالح بن جعفر بن سند كاتبا، والوالد علي بن بدر بن حيدره امين الصندوق، والوالد علي بن صالح بن مهري مستشار. ومقاصد اللجنة المذكوره هي: جمع الاموال من اعانات سنويه وشهريه، وصدقات، وزكوات، واوقاف وهبات، ثم صرفها فيما يأتي:

(١) ارسال وفد الى الوطن الحضرمي مؤلف من رئيس اللجنه وكاتبها ومستشارها للسعي وراء الاصلاح العام بين سكان حضرموت.

(٢) إقامة مدرسه داخليه «رباط» جامعه لأولاد الشعب الحضرمي، لتعليمهم العلوم الدينيه والعلوم العصريه مع اللغات الاجنبيه كاللغة الانكليزيه واللغة الهولنديه. ويكون التعليم فيها لاولاد الفقراء والمساكين والايتام المقلين مجانا وكذلك اكلهم ولباسهم.

(٣) إيجاد مدارس اخرى صغيره متفرقه بأنحاء الوطن الحضرمي، وتكون هذه المدارس كمدارس اوليه تابعه للجامعة المذكوره.

هاهي مشاريع لجنة الاصلاح الوطني. وقد اخبرنا رجالها، بأنهم إبتداءً من هذا الشهر

الصفحة الثانيه

٢-٢ رسالة من الجمعية الكثيرية الإصلاحية في جاوه إلى السلطان علي بن منصور الكثيري

تنقل الرسالة إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري قرار الاجتماع العمومي السنوي للجمعية الكثيرية الإصلاحية المركزية، الذي انعقد في جاوه يوم٤ نوفمبر ١٩٣٤ (٢٦ رجب ١٣٥٣) واختيار الاجتماع أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية.

كما تبلغ الرسالة التي تحمل تاريخ ٩ نوفمبر ١٩٣٤ (١ شعبان ١٣٥٣) السلطان على بن منصور الكثيري، أن الهيئة الإدارية السابقة للجمعية كانت قد شكلت لجنة وطنية اسمها (لجنة الإصلاح الوطني) تتلخص مهمتها في ثلاث مشاريع هي:

١) إرسال وفد إلى حضرموت للسعي وراء الإصلاح العام بين السكان.
٢) إقامة مدرسة داخلية جامعة (رباط) لتدريس أولاد الشعب الحضرمي (في جاوه) العلوم الدينية إلى جانب العلوم العصرية واللغات الأجنبية (الانكليزية والهولندية)، على أن تتحمل الجمعية نفقات الدراسة والأكل والملبس بالنسبة للأيتام ولأولاد الفقراء والمساكين.
٣) إقامة مدارس أولية في أنحاء الوطن الحضرمي تكون تابعة للجامعات المذكورة.

٢-٣-١

١٣٥٤ ٣٦٤
1935 364

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. ومن شرحهم قتل مسلم فقد شارك القاتل [illegible]

اما بعد فنحن الماضين اسفل هذا علي بن يدري بن [illegible] و صالح بن جعفر بن مهري وصالح بن جعفر بن سند ابن [illegible] بالموجب وكاتبنا من الجمعية الكثيرية للاصلاح الوطن الحضرمي الاصلاحية، فقد نشرنا مقاصد الجمعية نحو الوطن الحضرمي وهو الصلح والاصلاح للوطن الحضرمي واهله حسب مسودة الصلح الذي قد اطلعتم عليه الشنافر وقد لبوا دعوتنا الكثير ممن قد وافقوا و صححوا وختموا ومنهم من وافق عليه في ذي الارض ولكن ليعيد صح وطلب مهلة وقبيلته فنحن راجين الجواب بتصحيحه مثل اخوته ثم بعد ذالك اقترح علينا بعض محبي الخير والاصلاح ان نسعى بين القبيل المتصافيه في الدموم والمتجاورين ان نجعل بينهما عهوداً ومواثيق يتعاهدون بها ويوفون بالعهد والوجه فاجرينا على المقترحات [illegible] لكم من احال التاريخ انا كل ما حدث بينكم ان يكون حكمه من كتاب الله او سنة رسوله ومن عصى منكم فيد الجميع منكم واحدة عليه حتى يرجع من الخطأ الى الصواب

الفصل الثاني ان كل من انضم الى هذا الوثر والزم نفسه انه منكم منه بشرط ان يكون حط في مابينكم [illegible] في [illegible] قبل الدخول فإذا صح نفسه يلزمكم ان تقبلوه

الفصل الثالث تقيم لكم مدرسة تعلم اولادكم وتربيهم وتربيهم على الاخوية والشهامة العربية بموجب منهاج التعليم [illegible]

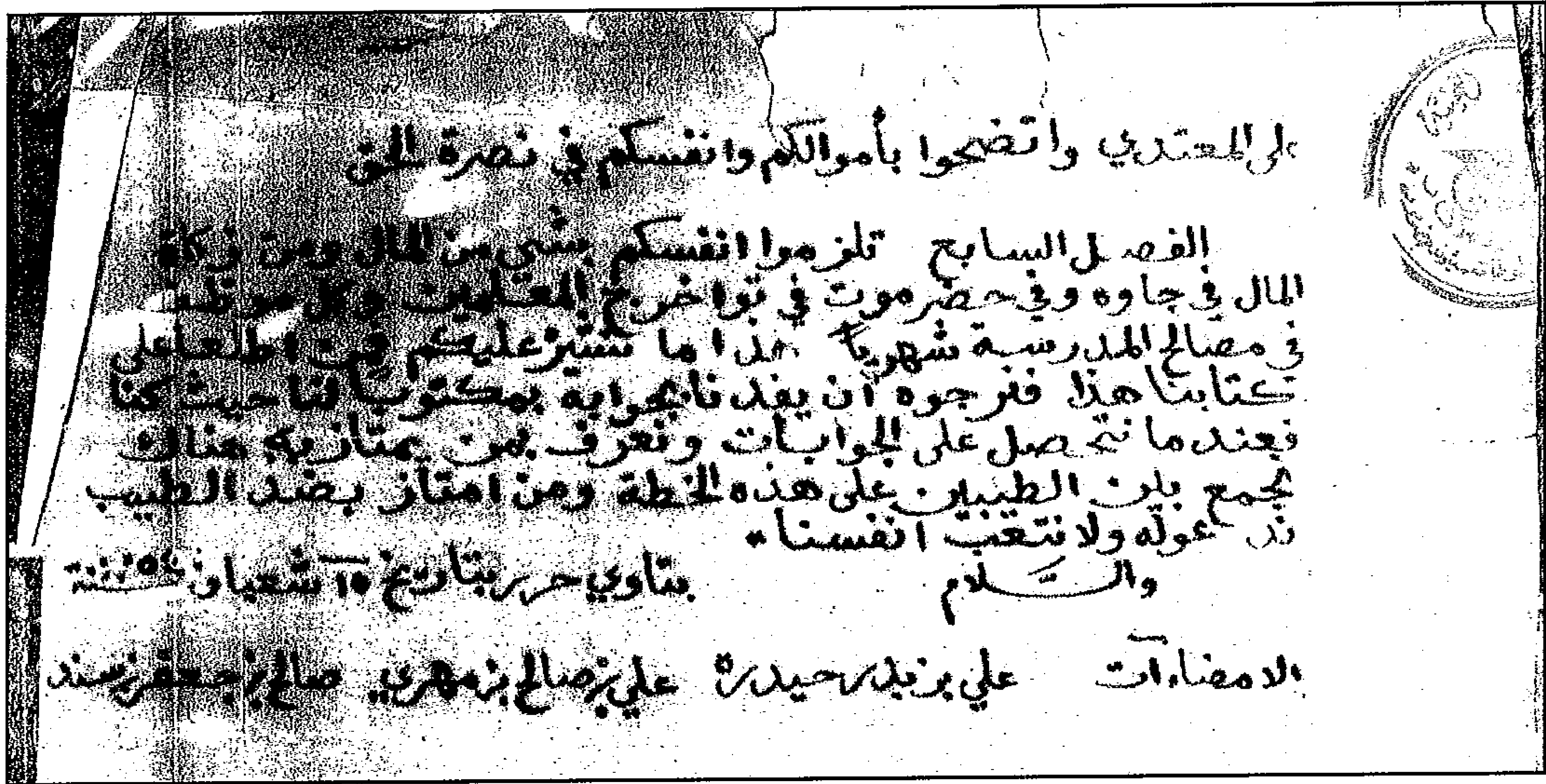
الفصل الرابع يكون لهذه المدرسة الأمان المطلق من كل القبيل للمعلم والمتعلم ومن اوا اليها فهو آمن من كل قبيلة منكم ومن تعدى على احداً منكم فالجميع عليه يداً واحدة ويعقلونه

الفصل الخامس أن يكون لهذه المدرسة إدارة من كل قبيلة واحد يحافظون على الموظفين في المدرسة فكل حادث يحدث بينكم فرده اليهم فيحكمون فيه من كتاب الله وسنة رسوله ولهم ان يستعينوا بحاكم شرعي ويمضو على الحكم [illegible]

الفصل السادس تلزموا انفسكم اعطا الحق الشرعي [illegible] انفسكم واطلبوا الحق الشرعي من غيركم ومن عصى منكم [illegible] منكم او من غيركم او تعدا عليكم احد فيد الجميع واحدة عليه

[illegible]

٢-٣-٢



على المعتدي واتضحوا بأموالكم وانفسكم في نصرة الحق

الفصل السابع تلزموا انفسكم بشيء من المال ومن زكاة
المال في جاوه وفي حضرموت في تواخير المعلمين وكل موظف
في مصالح المدرسة شهريا. هذا ما نشير عليكم في اطلاعكم على
كتابنا هذا فنرجوه أن يفيدنا بجوابه بمكتوب لنا حيث كنا
وعندما نحصل على الجوابات ونعرف من يمتاز به هناك
نجمع بين الطيبين على هذه الخطة ومن امتاز بضد الطيب
ندعوله ولا نتعب انفسنا.
والسلام
بتاوي حرر بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٥٤ سنة

الامضاءات علي بن بدر بن حيدره علي بن صالح بن مهري صالح بن جعفر بن سند

٢-٣ بيان جمعية إصلاح الوطن الحضرمي

يوضح البيان الصادر عن إدارة جمعية إصلاح الوطن الحضرمي في بتاوي ـــ في جاوه، بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٣٥ (١٥ شعبان ١٣٥٤) مقاصد الجمعية نحو الوطن الحضرمي. ويقول البيان أن هذه المقاصد تتمثل في الصلح والإصلاح للوطن الحضرمي وأهله، بحسب مسودة الصلح التي اطلع عليها معظم الشنافر، كما لبى دعوة الصلح الكثيرين.

ويتضمن البيان الذي يحمل تواقيع كل من: علي بدر بن حيدره، وعلي بن صالح بن مهري، وصالح بن جعفر بن سند، تفاصيل ما جاء في المسودة التي تتألف من سبعة فصول، يبدؤها البيان بالفصل الثاني الذي يخاطب من يلزم نفسه بهذا الصلح فانه «منكم وانتم منه بشرط أن يكون حلف في ما بينكم».

وتلتزم جمعية إصلاح الوطن الحضرمي بموجب الفصل الثالث لمسودة الصلح ببناء مدرسة لتعليم أبناء القبائل وتربيتهم على الإخوة والشهامة العربية.

ويشدد الفصل الرابع من مسودة الصلح على أن يكون لهذه المدرسة الأمان المطلق للمعلم والمتعلم، وان من لجأ إليها فهو آمن، ومن تعدى على احد من المتصالحين فالجميع يدا واحدة عليه.

ويشترط الفصل الخامس من مسودة الصلح أن يكون لكل قبيلة ممثل واحد في إدارة المدرسة للمحافظة على موظفي المدرسة، وعلى الادارة أن تحكم في كل حدث يحدث بموجب كتاب الله وسنة رسوله، ولها أن تستعين بحاكم شرعي.

ويدعو الفصل السادس من مسودة الصلح المنضّمين إليها بإلزام أنفسهم بالحق الشرعي، وطلب الحق الشرعي من الغير، وان يكونوا يدا واحدة على من يعصي، سواء منهم أو من غيره، وان يكونوا يدا واحدة على المعتدي، وان يضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة الحق.

ويهيب الفصل السابع من مسودة الصلح المنضمين إليها بالتزام بشيء من المال ومن زكاة المال في جاوة وحضرموت لدفع أجور المعلمين وموظفي مصالح المدرسة.

وفي الختام دعت الرسالة الذين سيطلعون على مسودة الصلح إلى أن يرسلوا بملاحظاتهم وآرائهم بخصوصها ليتسنى بعدها جمع الموافقين على الخطة.

٢-٤-١

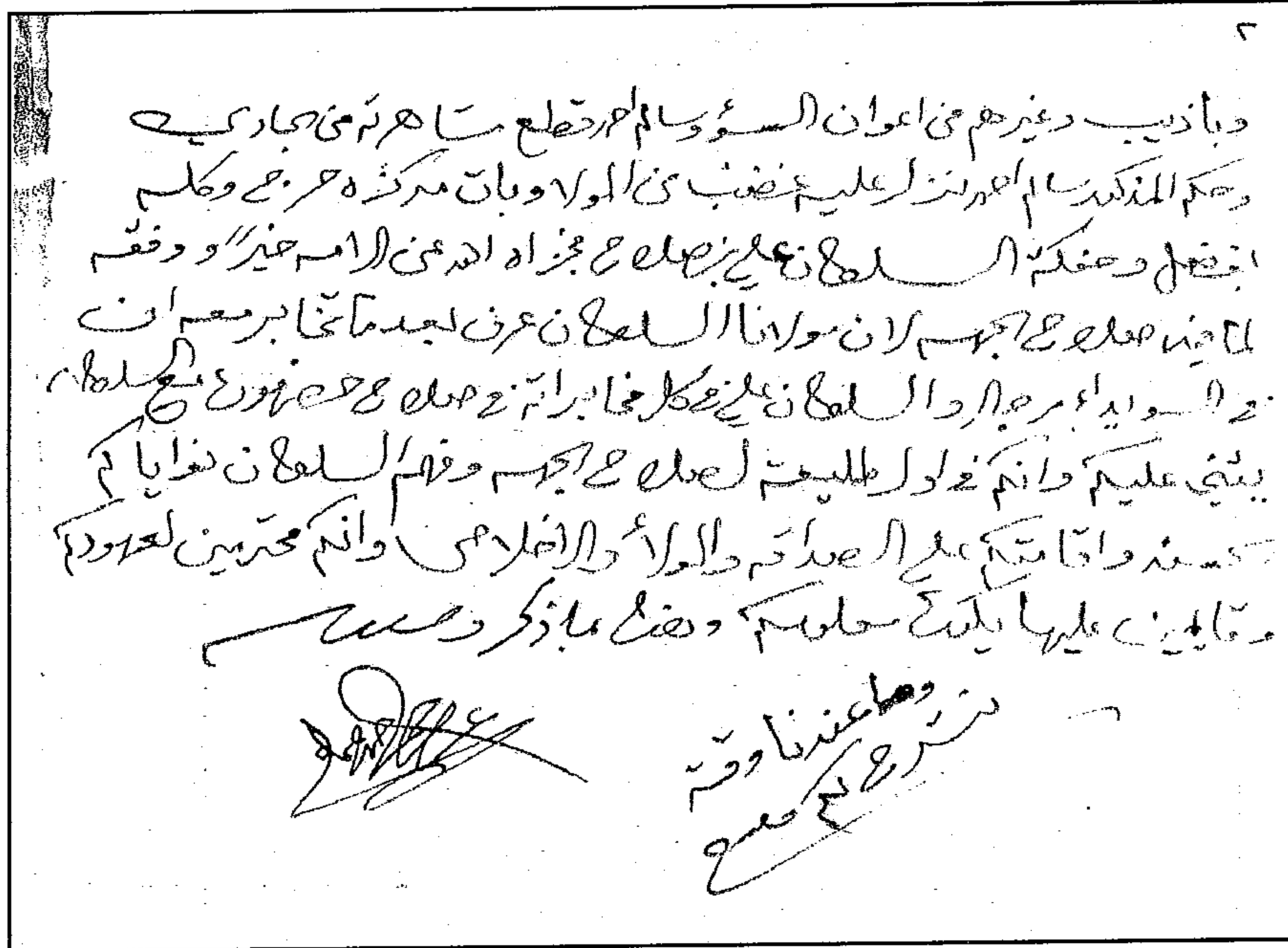
١٣٥٥ | ٣٨٣
1936 | No. 383

المكلا في ١٦ صفر ١٣٥٥

حضرة المكرم المحترم الامجد جناب الشيخ سالم بن جعفر بن ابو بكر بن يحيى بن طالب سلمه

ابدأ لكم التحية [illegible] وذويكم [illegible] كما نحن [illegible] بالتمام. كتابكم الكريم رقم ٣ مجاريه وصل
[illegible] وخط السلطان علي بن صالح [illegible] وخط [illegible] كذلك. وعرفتم بصلح
[illegible] السيد [illegible] علي بن [illegible] حكم المذكور خدمة الصلح [illegible]
[illegible] بلادهم [illegible] المذكور هذا العهد انه جديد [illegible]
[illegible] المادة ١٠ [illegible] احيرا طلبهم السلطان صالح لاجل تمهيد مسائل الصلح
[illegible] المذكور [illegible] عنكم [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] الصلح [illegible]
[illegible] الان لان المذكور يعتمد على رايكم [illegible]
[illegible] يطلب [illegible] تعرفون الحالة [illegible] اشير عليكم ان
[illegible] النفس [illegible] احسن وهذا جميع [illegible]
[illegible] ان المذكور [illegible] هذا الصلح سيد [illegible] السا عد
[illegible] خدمة الوطن
[illegible] المادة ١٠ [illegible] سيد ابو بكر [illegible] الوصول [illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible] نظر السلطان صالح
[illegible] وقد تشكلت لجنة للمصالح
[illegible] السابقين [illegible] اللجنة [illegible]
[illegible] ٣٠٠ [illegible] ١٥ [illegible]
[illegible] السيد [illegible] السلطان
[illegible] اللجنة الى ٣ [illegible]. ومولانا
السلطان [illegible] منها ١٥ [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] وقد [illegible] جميع [illegible]
[illegible] والسلطان علي بن صالح [illegible]
مولانا السلطان [illegible] والاعتبار [illegible] احمد فقط
[illegible] المستشار [illegible] لمولانا السلطان صالح. اما [illegible] سالم [illegible]
[illegible] والدعاية [illegible] كثيرة جداً وقد [illegible] على اللجنة [illegible]
والسلطان [illegible] كل شيء [illegible] عن كل شي لا سيما [illegible] مظالم [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] مطلقاً ومنع الناس جميع [illegible]
[illegible] اذا [illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان [illegible] وكذا [illegible]

٢-٤-٢


٣
وباذيب وغيرهم من اعوان الجمعدار سالم [illegible]
[illegible]
[illegible] بفضل حنكة السلطان علي بن صلاح فجزاه الله عن الامة خيراً ووفقه
لما فيه صلاح الجهة لان مولانا السلطان عرف بعدما تخابر معه ان
في السويداء رجالا والسلطان علي في كل مخابراته يعمل لصلاح حضرموت مع السلطان
يثني عليكم وانكم في اول طليعة لصلاح الجهة وفهم السلطان نواياكم
الحسنة واقامتكم على الصداقة والولاء والاخلاص وانكم محترمين لعهودكم
وقايمين عليها [illegible]
[illegible]

٢-٤ رسالة إلى الشيخ سالم بن جعفر بن طالب

تبارك الرسالة جهود الصلح. ويقول كاتبها انه سلم رسالة الشيخ سالم بن جعفر بن طالب إلى السلطان على بن صلاح القعيطي. كما يخبر كاتب الرسالة الشيخ سالم بان السلطان صالح بن غالب القعيطي طلب اللقاء مع السادة الكاف، لأجل التمهيد لمسالة الإصلاح. ويوضح كاتب الرسالة بأنه افهم السلطان حقيقة نوايا الشيخ سالم بن طالب. وينصح كاتب الرسالة الشيخ سالم بمقابلة السلطان لان الفرصة حسب رأيه سانحة لمثل هذه المقابلة. ويشجع كاتب الرسالة الشيخ سالم على عدم التردد، ويقول له إن جميع الملتفين حول السلطان هم من أصدقائه، أي من أصدقاء الشيخ سالم، ويؤكد له أن خدمة الوطن تحتاج إلى تضحية. ويخبر كاتب الرسالة، التي تحمل تاريخ ٨ مايو ١٩٣٦ (١٦ صفر ١٣٥٥) الشيخ سالم بن طالب بقرار تشكيل لجنة لإعادة النظر في المأمورين السابقين، وان اللجنة استلمت أكثر من ٢٠٠ عريضة شكوى، كما يخبره عن الإجراءات الإدارية التي اتخذها السلطان صالح بن غالب القعيطي. ويؤكد كاتب الرسالة أن للسلطان علي بن صلاح حظوة واعتبارا لدى السلطان صالح بن غالب، وانه اكتشف فيه مزايا لا تدرك في احد قط قط، وهو آلآن المستشار الحقيقي للسلطان صالح*.

وأخيرا يتحدث كاتب الرسالة عن تفاصيل عزل السلطان الجمعدار سالم من جميع مناصبه، ومنعه من زيارته، ويخبره عن الإجراءات التي اتخذت بحق أعوان الجمعدار، ويقول كاتب الرسالة إن كل ذلك تم «بفضل حنكة السلطان على بن صلاح، فجزاه الله عن الأمة خيرا ووفقه لما فيه صلاح الجهة، لأن مولانا السلطان عرف بعدما تخابر معه أن في السويداء رجالا، والسلطان علي في كل مخابراته يعمل لصلاح حضرموت مع السلطان يثني عليكم (الشيخ سالم بن طالب) وأنكم في أولا طليعة لصلاح الجهة، وفهم السلطان نواياكم الحسنة، وإقامتكم على الصداقة والولاء والإخلاص، وأنكم محترمين لعهودكم وقيمين عليها».

كما تشير الرسالة إلى أن عبد الرحمن بن حامد فهو في نظر السلطان صالح في كفة ثانية، أما السيد ابوبكر حسين فلا داعي لوصوله حتى يتم الانقلاب. والسيد حامد تأثر بحماء يومين وزيادة بوفاة زوجته بنت السلطان غالب في حيدر آباد، لهذا تأخرت أعمال اللجنة إلى ٢١ الجاري. وتقول الرسالة إن التغييرات شملت يوسف شريف من الجمارك و١٥ موظفا وحاكم السوق ألآن سعيد مرزوق وغيّر حاكمي الغيل والشحر. وتوقع كاتب الرسالة أن يتم تغيير الهيئة السابقة:السياسية والإدارية، وكذلك القضاة.

ملاحظة: * [هذا مؤشر على أن على بن صلاح يقف وراء إقصاء هذه المجموعة والتغييرات التي جرت]

٢-٥

١٣٥٥ ٤٠١

1936 No. 401

الحمد لله وحده [illegible] المكلا شهر ٢٣ ربيع اول ١٣٥٥

الجناب المكرم الاكرم السلطان علي بن المنصور بن غالب الكثيري دام محفوظا امين بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] بانا وصلنا الشحر [illegible] ١٥ ربيع اول [illegible] يوم السبت توجهنا الى المكلا والسادة بقيو في الشحر وبعد اربع ايام وصلوا [illegible] واجهنا السلطان اول وثاني وثالث قبل يصلون السادة ومن بعد ما وصلوا [illegible] وقال لهم اجتمعوا انتم وسالم [illegible] وحامد ابوبكر واحمد بن ناصر وعلي بن صلاح وبن عثمان وارسموا خطة للصلاح [illegible] الصلاح للبلاد والعباد [illegible] وفتح الباب وظهر لنا ان حامد المحضار واحمد بن ناصر البطاطي ما يتفق رايهم [illegible] والسادة وعلي بن صلاح وبن عثمان متفقين الراي [illegible] المجلس [illegible] هذا النهار [illegible] كل مخالف [illegible] امور الصلاح [illegible] السادة [illegible] والسلام

[illegible]

٢-٥ رسالة إلى السلطان الكثيري من الشيخ سالم بن جعفر طالب

يخبر الشيخ سالم بن جعفر بن سالم بن طالب السلطان على بن المنصور بن غالب محسن الكثيري عن زيارته إلى المكلا، وعن مقابلته السلطان صالح بن غالب القعيطي، وعقد اجتماع بأمر من السلطان لرسم خطة للإصلاح.

ويقول الشيخ سالم بن طالب في رسالته المؤرخة ١٣ يونيو ١٩٣٦ (٢٣ ربيع الأول ١٣٥٥)، أن الاجتماع ضم بالإضافة إليه كلا من: حامد ابوبكر المحضار، واحمد بن ناصر البطاطي، وعلي بن صلاح القعيطي، وبن عثمان، وان آراء حامد ابوبكر المحضار، واحمد بن ناصر البطاطي خالفت آراء بقية المشاركين في الاجتماع، ويشير إلى أن هدف حامد أبوبكر واحمد بن ناصر كان العرقلة، لذا فقد تقرر إرجاء الاجتماع إلى آخر النهار.

ويؤكد الشيخ سالم بن طالب في رسالته إلى السلطان علي بن منصور الكثيري انه لن يوافق على أي قرار إلاّ بعد الرجوع إليه.

٦-٢

الرقم ٤١٤ | ١٣٥٥ هـ

No. 414 | 1936

الحمد لله وحده من المقعد ٢٣ ربيع الثاني ٥٥ عام

الجناب المكرم المحترم السلطان علي بن المنصور بن غالب دام محروساً آمين بعد السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ثم سؤالنا عنكم الرجا العافية ونحن بالنعمة كتابكم وصل وجواب فهمنا وكلما شرحتم
صار مفهوم اخرج افدتم جودت بك على صالح بن غالب لقد احسنتم وعلى نية صلاح تختلف المكاتبة
بينكم وبينه ولا بد من الاتفاق انتم وهو ذلك المراد وبما صدقتوا انتم وهو بالصلح في
حضرموت من دون كلفه ولا تعب الصدق بالصلح يقع الكلها اجتهد في الاتفاق وا
جموع ايام وكامتنا على الصلاح ومن طرف الناس راكبين على حصان الشيطانت.
نحن كتبنا لهم ثلاث خطوط ولا نحصل جواب منهم اما الصلح رجعوه لسول والغوا ما احد
يستتب واما الحلني لي في الجبل من صدقة صادت من الجبل فهو عايب وخايب وبيد البدو
عليه وصار ونحن وجملة من آل عمر بعد يا فيه بايرجع الشر بيننا وبينهم ومن خالد بن عمر
بعضا من طرف ذلك وعاد نحن با نرجيه بالعاني وبا نطلع في وجهه ان عاده بايميل من الغز
من المراتب لي في الجبل ولا بغا الشر اصحاب آل عمر منه والبدو ما اتفاق ما احد عليه
لا من في لومه وعيبه على نفسه ونظر با نرميه باشوفكم تعارض وتحضر الحضر نفع
وهذا ما لزم والحقايف غير منقطعة ودمتم والسلام سالم جعفر بن طالب

سالم جعفر طالب

٦-٢ نسخة ثانية من رسالة إلى السلطان الكثيري من الشيخ سالم بن جعفر بن طالب

٢-٧

١٣٥٥ | ٤٣٤
1936 | No. 434

الحمد لله وحده من المكلا ... جماد اول ١٣٥٥

حضرة المكرم المحترم السلطان علي بن المنصور بن غالب ... دام ... بعد السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته ... [illegible]

[illegible]

٢-٧ رسالة من الشيخ سالم بن جعفر بن طالب إلى السلطان علي بن منصور الكثيري

يشير الشيخ سالم بن جعفر بن طالب في رسالته إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري بان السلطان أحسن صنعا عندما رد على رسالة السلطان صالح بن غالب القعيطي، وينصحه انه لا ضير من التفاهم مع علي بن صلاح، مؤكدا أن هذا هو المراد، ويقول له إذا صدقت نواياكما أنت وهو فبإمكانكما إصلاح حضرموت من دون كلفة ولا تعب.

ويحث الشيخ سالم بن جعفر بن طالب في رسالته المؤرخة في ١٣ يوليو ١٩٣٦ (٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٥) يحث السلطان علي بن منصور الكثيري على السعي إلى الاتفاق مع علي بن صلاح، وجمع كلمتهما، ورأيهما على الإصلاح، ويقول «الصدق بايصلح بقعا كلها» في الوقت الذي «الناس راكبين على حصان الشيطان».

٢-٨

حرر بتاريخ ٢٧ شهر ذي القعده ١٣٥٥م الموافق ٩ شهر فبراير ١٩٣٧ سنه

جناب محترم المقام السلطان علي بن صلاح القعيطي المحترم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام نفيدكم انه وصلنا التلغراف المشروح أدناه من السلطان عوض بن صالح نائب سمو سلطان الشحر والمكلا لمعلوميتكم

من السلطان عوض بن صالح
الى المستر انجرامس في سيون

سنمنع السودان من الدخول في المكلا والشحر واي منهم يصل الى المكلا والشحر سنحبسه والأحسن ان تنصحو رئيس سيحوت بأن يمنع القبايل من الدخول في سيحوت "

واننا سنحرر كتابا لنائب سلطان قشن وسقطره في سيحوت بموجب ذلك ودمتم

W. H. Ingrams
المستر انجرامس
النائب السياسي الأول

٢-٨ رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس

تطلب رسالة الضابط السياسي الأول المستر انجرامس من السلطان علي بن صلاح القعيطي، نائب سلطان الشحر والمكلا، التدخل لإرجاع جارية مملوكة لآل عبد العزيز محتجزة كرهينة لدى آل الشيخ علي، بسبب خلاف بين آل الشيخ علي، وآل عبد العزيز.

ويطلب الضابط السياسي الأول، المستر انجرامس، في رسالته المؤرخة ١٦ فبراير١٩٣٧ (٥ ذو الحجة ١٣٥٥) من السلطان علي بن صلاح القعيطي، نائب سلطان الشحر والمكلا، اتخاذ الإجراءات اللازمة لإرجاع الجارية إلى أصحابها، مذكرا بالهدنة المبرمة بين الجانبين لمدة ثلاث سنوات.

ملاحظة: [هذا نموذج من تدخلات انجرامس الفضة وغير المقبولة]

٢-٩



[redacted]

Aden Residency.

دار حكومة عدن

نمرة ١٩٣/٥٧

حرر ~~بعدن~~ بالمكلا بتاريخ ٩ من مايو ١٩٣٧م الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٥٦ﻫ

قدوة الأمراء الكرام و عمدة النجباء الفخام محبنا و صديقنا السلطان علي بن صلاح القعيطي نائب سمو سلطان الشحر والمكلا المفخم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام ستتذكرون على اننا حررنا كتاباً للسلطان عوض في تاريخ ١٧ مارس ١٩٣٧م واعلمتونا شفاهيًا في تاريخ ٢١ ابريل ١٩٣٧م على ان عادة تجميع عشرات غير مفروضه تحت سدة شبام على الجمال التي لم تدخل المدينه توقفت. بلغنا الان من الـ بوبكر على ان العاده لاتزال مستمرة الى الوقت الحاضر ونطلب على انكم ستتخذوا الوسائل بتوقيفها لانها تحمل مثل بطال لنهد وآل تميم وغيرهم من الناس الذين يجبون تجميع عشرات ما حصل المنع عليهم ودمتم

انجرامس

٢-٩ رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس

يشير الضابط السياسي الأول، المستر انجرامس، في رسالته إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي، نائب سلطان الشحر والمكلا، التي تحمل تاريخ ٩ مايو ١٩٣٧ (٢٧ صفر ١٣٥٦)، يشير إلى ما بلغه بان عادة جمع العشور تحت سدة شبام على قوافل الجمال، التي لم تدخل المدينة مستمرة، خلافا لما كان ابلغه به السلطان في وقت سابق بأنها توقفت.

ويطلب الضابط السياسي الأول، من السلطان على بن صلاح، اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع ذلك، منبها إلى أن استمرار جمع العشور يشجع نهد وتميم وغيرهم من الذين منعوا من جمع العشور على العودة إلى م مارس ة ما منعوا منه.

ملاحظة: [هذا نموذج من التدخل الذي كان يمارسه انجرامس]

٣-١-١



Aden Residency.

دار حكومة عدن

نمرة

سبعة عشر فبراير سنة ١٩٣٧

حرر بعدن بتاريخ سنة ١٩٣ م

قدوة الأمراء المشايخ الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا الشيخ عمر بن عبيد عبدات المفخم دام محروسا

بعد اهداء اطيب السلام ترجماني والي عدن ان افيدكم على انه وصله كتاب من الجنتلمين سيسين ودلي محامين في سنغافورة ويفيدون في ذلك الكتاب على أنك حاكم مستقل وعلى ان الصحائح التي على اوراق الوكالة وغيرها من الفريقين يحتاج الى صحيحك فقط) ان الوالي افاد الجنتلمين سيسين ودلي وايضا حكومة سنغافورة والقنصل العام في بتافيا على انك انت عاقل آل بن عبدات من اهل عامر قبيلة كثيرية وهي قسم من معاهدي الشافر الذي تعترف ان السلطان الكثيري من آل عبد الله بصفة سلطانهم وعلى انه لا توجد لديك منه له استقلال وعلى أنه يجب ان يكون صحيح الكثيري على اوراق الوكالة وغيرها بالنيابة عن والي عدن.

انا نتخذ هذه الفرصة ان ننصحك في احسن المصالح التي هي لك نظرا لكون مشتملك على الاتفاق على الاجتهاد في الحصول على الاعتراف باستقلالك لأن الحكومة البريطانية ما تعترف به.

ان الله الذي جاريه الآن في شأن الباسبورتات التي لأهل الشافر على ان يوافق عليها سلطان الكثيري ونحن مشتاقين على أن تكونوا انتم

٣-١-٢

وإيالا مصطلحين انا نضمر لكم شخصيًا الشعور الودي ونود ان نراكم
تخطو خطوات تخدم مسائل الامان في حضرموت،
فلهذه الاسباب نرجو على انكم ستنضمون حالاً في صلح الثلاث السنين
الذي سابره فيه المفاوضه الآن لاجل ان تنالوا الشرف والشكر من الحكومه
البريطانيه ومن جميع اهالي حضرموت ونرجو على انكم ما بتحدعوت بالأكاذيب
والرماء الكذب، بعض من الناس ضدع آل بن يماني من آل جابر ليعتقدو
على ان الحكومه ما ستستعمل ولا ستطلق عليهم القنابل ولكنهم سيرون
اليوم على ان الحكومه البريطانيه تأكد ما تقول لان القنابل ما نزلت
اطابقها عليهم ونرجو على انكم ستسمعون نصيحتنا الوديه قبل
ان يكون الوقت متأخراً جداً اوجهم،

المستر انجرامس

الضابط السياسي الاول

٣-١ رسالة انجرامس إلى الشيخ عمر بن عبيد عبدات

ينقل الضابط السياسي الأول المستر انجرامس في رسالته الموجهة إلى عمر بن عبيد عبدات تذَكِّير والي عدن إيّاه، بما انه عاقل آل بن عبدات من أهل عامر، وهي قبيلة كثيرية، والتي هي جزء من معاهدي الشنافر، فعلى ذلك الأساس فانه لا يتمتع بأي استقلال.

وتنصح الرسالة التي تحمل تاريخ ١ فبراير ١٩٣٧ (٢٠ ذو القعدة ١٣٥٥) تنصح ابن عبدات بان لا يصر على الاجتهاد في الحصول على اعتراف باستقلاله. ويحذره والي عدن من عدم اعتراف الحكومة البريطانية به في حال أعلن استقلاله.

وينقل انجرامس إلى ابن عبدات، إن والي عدن يود أن يراه متصالحا مع الشنافر، وان يتخذ الخطوات الرامية إلى تثبيت الأمن في حضرموت.

ويرجو والي عدن ابن عبدات الانضمام الفوري إلى صلح الثلاث سنوات، الذي تجري المفاوضات بشأنه. ويحذره من تصديق الأكاذيب التي انطلت على بعض آل بن يماني من آل جابر، من أن الحكومة البريطانية لن تستعمل القوة. ويقول هاهم تأكدوا من أن الحكومة البريطانية تعني ما تقول. وتوجه الرسالة تهديدا مبطنا إلى ابن عبدات، إذ ترجوه بالإصغاء إلى النصيحة الودية قبل فوات الأوان.

١-٢-٣

38

Section. File No.

Heading. Serial No.

NOTES.

DEPT.
BRANCH.

Pros. 19 Nos. 3-2-37

Subject.

[illegible]

Notes and Orders.

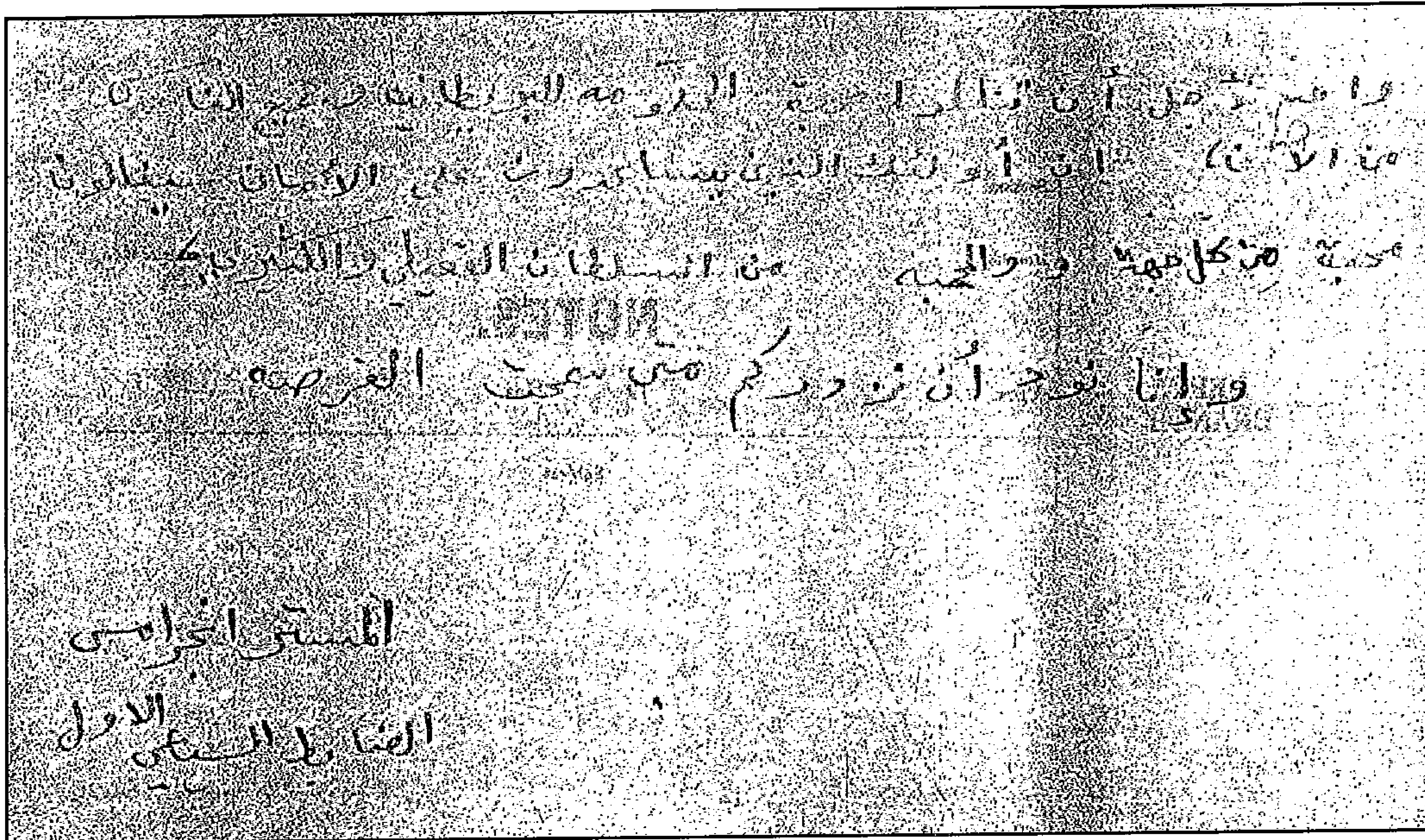
[illegible]

S. 1.

MGIPC—S1—336(S&P)MFP—(M-2074)—28-3-36—10,00,000.

[illegible]

٣-٢-٢



إن أولئك الذين يساعدون على الأمان سينالون
محبة من كل جهة والمحبة من السلطانين القعيطي والكثيري
وإنا نرجو ... الفرصة

المستر انجرامس
الضابط السياسي الأول

٣-٢ رسالة من انجرامس إلى مبارك بن محمد بن عجاج النهدي وعلى بن صالح بن ثابت

تقول الرسالة: إن الحكومة البريطانية تبذل حاليا الجهود من اجل إبرام صلح مدته ثلاث سنوات، وتضيف الرسالة: كما أن الحكومة البريطانية تساعد بقوة السلطانين القعيطي والكثيري اللذين يسعيان إلى استتباب الأمن.

وتحذر الرسالة المؤرخة في ٣ فبراير ١٩٣٧ (٢١ ذو القعدة ١٣٥٥) من أن الحكومة البريطانية لن تقبل الأعمال التي تؤدي إلى الإخلال بالأمن على الطرق، كتلك التي قام بها آل بن يماني من آل جابر ضد المسافرين، ما دفع الحكومة البريطانية إلى ضربهم بالقنابل.

وتوضح الرسالة: إن الحكومة البريطانية لا تود معاقبة الناس، ولكن إذا جرى تهديد باستخدام القوة فان الحكومة البريطانية ستحول أقوالها إلى أفعال.

وترجو الرسالة في الختام مبارك بن محمد باعجاج، وعلي بن صالح بن ثابت، الانضمام إلى صلح الثلاث سنوات. وتشدد الرسالة على أن أولئك الذين يساعدون على الأمان سينالوا محبة الجميع ومحبة السلطانين القعيطي والكثيري.

٣-٣

52

ALY BEN SALAH BEN MOH. EL-KOIETY

El Kotn - Reida

Hadramot

علي بن صلاح بن محمد القعيطي

القطن ـــ بلاد الريضه

حضرموت

تحريراً في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ موافق ٧ فبراير سنة ١٩٣٧

جناب المكرم العزيز محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الاول دام محروسا
بعد التحية سلمنا كتابكم والانعام الذي انشاء الله يكون ثم اننا نرجوكم المعذرة عن الحضور اليوم لحضور
المجلس لاننا فتحنا سيرد مسئلة آل عبد العزيز وآل علي جابر وهذا اليوم با نخلصها اذ نخشى
من انه يحصل حدوث شي يخل بالامن وقد ارسلنا نائبا عنا الولد محمد بن ناصر والسلطان
علي قدره كانه في غيابه الصلاح حفظ السلطان وصل وعد فيما يبعض التدابير كما يخبركم
بها المكرم الولد صعيب علوي بن علي بن عاني بن يماني نقل ... الختم

Sultan 'Ali bin Salah Al-Qu'aiti asks for an excuse for his non-attendance in the meeting today because he is arranging for the settlement of the case in existence between Al 'Abdul Aziz & Al 'Ali Jabir which he will dispose of it today for he fears lest any happens which spoil the peace, sending Muhammad bin Nasir & Sultan 'Ali as his representatives.

Acknowledges receipt of H.H's letter & says that he has carried out some of the arrangements as will be explained by Abd Alawi bin 'Ali bin Yemani :—

٣-٣ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى انجرامس

تتضمن الرسالة اعتذار السلطان علي بن صلاح القعيطي للضابط السياسي الأول المستر انجرامس عن حضور الاجتماع. ويخبره بأنه أناب عنه محمد بن ناصر، نظرا لضرورة بقائه للمشاركة في جلسة خاصة بحل خلاف بين آل عبد العزيز وآل علي جابر.

وتوضح رسالة السلطان التي تحمل تاريخ ٧ فبراير ١٩٣٧ (٢٤ ذو القعدة ١٣٥٥) للمستر انجرامس بان حل الخلاف لا يقبل التأجيل، لأن التراخي في حله قد يؤدي إلى الإخلال بالأمن.

ملاحظة: الاجتماع الأول عقد في الحوطة بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٣٧ (١٢ ذو القعدة ١٣٥٥) والثاني عقد في بحيره بتاريخ ٢ فبراير ١٩٣٧ (٢١ ذو القعدة ١٣٥٥). ولم يحضر السلطان على بن صلاح القعيطي الاجتماعين، ما أثار عدم رضاء المستر انجرامس، وشكوكه. فبعث برسالة استفسار إلى السلطان علي بن صلاح عن سب عدم حضوره الاجتماعين المهمين. ما دفع السلطان إلى شرح سبب تأخره عن الاجتماعين في هذه الرسالة.

٣-٤

١٣٥٥

44

من قعوضه ٢٥ القعدة الى سيون حضرموت

جناب رفيع المقام المستر الافخم انجرامس السياسي بعد اهدا
السلام كتابكم المحرر ٢١ القعدة وصل وعرفناه ان الدولة البريطانية مسعاها [illegible]
في تحصيل الامان في حضرموت وتودون ان تعمل صلح ثلاث سنين
وفي اثنا ذا الحد [illegible] وان السلطان القعيطي والسلطان الكثيري
يعملون يد واحدة لتحصيل الامان والحكومة البريطانية مساعدة
لهم [illegible] الامان والاصلاح لكم ونودي به وانما ما وجدنا عند
[illegible] عليه و[illegible] السبل والطرقات [illegible] الطرقات
واذا كان تكون صلاح وامان على الصلح على [illegible] الذي [illegible]
[illegible] ذا الحد نحن وانما الجهات الحظر بين سكانها قبائل [illegible]
وجهاتهم عاطلة من عمارات الاراضي و[illegible] الدما [illegible]
[illegible] وغير ذا الحد ونحن طالبين الدما عند بعضهم [illegible]
عن [illegible] والمقادم [illegible] في الحديث [illegible] الما فالسلطان
والسلطان القعيطي والسلطان الكثيري عالمين بسوالف [illegible]
[illegible] ونشكر الدولة الكريمة والسلطان القعيطي والسلطان
الكثيري بجلب الما وننظرهم الى الصلاح وتحت مساعدتكم على الاصلاح والسلام

من المحب مبارك بن محمد [illegible]
بن عجاج النهدي

٣-٤ رسالة من مبارك بن محمد بن عجاج النهدي إلى انجرامس

يؤكد مبارك بن محمد بن عجاج استلامه رسالة الضابط السياسي الأول المستر انجرامس المؤرخة في ٣ فبراير ١٩٣٧ (٢١ ذو القعدة ١٣٥٥)، والتي أشار فيها إلى مساعي الحكومة البريطانية من اجل إبرام صلح لمدة ثلاث سنوات، والى أن الحكومة لن تتهاون مع كل من يحاول تعكير صفو أمن الناس.

ويؤكد مبارك بن محمد بن عجاج النهدي في رسالته الجوابية المرسلة إلى المستر انجرامس من قعوضه بتاريخ ٦ فبراير ١٩٣٧ (٢٥ ذو القعدة ١٣٥٥)، يؤكد دعمه وتأييده للجهود الرامية إلى استتباب الأمن، وصيانته أينما كان، ومن أي جهة بدرت، كما يؤكد في الرسالة رفضه التعرض للناس، وتعكير صفو الأمن في الطرقات. ويشير مبارك بن محمد بن عجاج النهدي في رسالته إلى مشاكل الثار بين القبائل ويقول: إن السلطان القعيطي والسلطان الكثيري يعلمان بتفاصيل مشاكل المنطقة. وأخيرا يشكر الدولة البريطانية والسلطان القعيطي والسلطان الكثيري على توفير الماء، وبذل الجهود من اجل الإصلاح الذي يقول انه يدعمه.

٣-٥

ALY BEN SALAH BEN MOI

El Kotn - Reida

Hadramot

137 علي بن صلاح بن محمد القعيطي

القطن — بلاد الريضه

حضرموت

تحريراً في ٢٧ القعده سنة ١٣٥٥ موافق ١٠ فبراير سنة ١٩٣٧

حضرة المحترم محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الاول دام محروسا

بعد التحيه نشعر قبله بطيه جوابا من [illegible] ورقعنا لكم خبر اتفاقنا بالصلح وساعته تلقينا كتابكم والمسوده التي يتعلق بالصلح فيما بين اهل الرموم من ال كثير ويافع نحيطكم وقبل كل شي قد اكدنا لكم بتفاهم انا وانتم والسيد بوبكر والسلطان على السعي لوجهة واحده في الصلاح ونجح بحيره ارسلنا من ينوب عنا لانا ذلك اليوم سددنا مسالة ال علي جابر وال عبدالعزيز وايضا اتفقنا بالشيخ عمر عبيد بن عبدات وتوصلنا الى حل كثير من قضايا اصحابه ال عامر وال علي جابر. قبيلة ال بشر التي صار منها الاعتدا علي حريضه بيت الساده ال العطاس ارسلنا لهم انذار وهددناهم والسوق الوحيد لهم بلاد العجربن هي منفصله عن دايرة اعمالنا مع انكم ساعدتمونا كثيرا في تاديب العصاه افدتم ان عزمتم على التوجه لسنغافوره ان شا الله ننتفع لكم قبل التوجه والمخابره شفاها ولنا حاجات ضروريه لاعمال الاصلاح صدر تقريرا بطيه ارجوكم الجهد فيها حتى يتسنى لنا القيام بالواجب وهي بالاجمال حامية كافيه وسلاح طيبا وماليه تسد العجزات الماليه حاضر كثير والمحصول الشهري الى ريال ١٠٠٠ لا يقوم ولا تغني شيئا وطالما الحينا على جلالة السلطان صالح ولكن معرقلين الاصلاح يصرفونه عن ذلك اما الان بوجودكم واهتمامكم بالمشاريع الاصلاحيه فان وطيد الامل امامنا عمم وخصوصه كما اخبركم المقدم بن عياض وابن راشد الخ [illegible] عدم موافقتكم على ذلك وربما نعطيهم انذار نهائيا وحينما نقصد وحدانيا [illegible]

علي [signature]

٣-٥ **رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى انجرامس**

يخبر السلطان علي بن صلاح القعيطي، الضابط السياسي الأول انجرامس انه استطاع تسوية المشاكل بين آل علي جابر وآل عبد العزيز. كما يُعلمه بالاتفاق الذي تم مع الشيخ عمر عبيد بن عبدات على حل الكثير من القضايا بين آل عامر وآل علي جابر.

ويُشير السلطان علي بن صلاح القعيطي في رسالته التي بعث بها من القطن في ١٠ فبراير ١٩٣٧ (٢٧ ذو القعدة ١٣٥٥) يشير إلى التقرير المرفق برسالته والذي يتضمن ما تحتاج إليه عملية الإصلاح من سلاح ومال. ويشكو السلطان علي بن صلاح للمستر انجرامس من أنه رغم إلحاحه على السلطان صالح لزيادة الدعم، إلاّ أن معارضي الإصلاح يصرفون نظر السلطان صالح عن الطلب، معربا عن الأمل في أن يلعب انجرامس ما دام مهتما بالإصلاح دوره لتوفير مستلزمات الإصلاح. ويوضح للمستر انجرامس انه أرسل من يمثله لاجتماع بحيره. ويؤكد طلب الدعم لاستكمال مسألة الإصلاح (حسب تقرير مرفق) بما يزيد عن حامية من الجنود، وسلاح ومالية، مذكرا المستر انجرامس بوجود عجز مالي ملحوظ.

ملاحظة: الرسالة تعكس صوره من أسباب بداية الخلاف بين السلطان على بن صلاح من السلطة في المكلا، وذلك لشعوره بان ثمة قصد يهدف إلى إضعاف مركزه. (ولهذا السبب بدأ السلطان على بن صلاح يفكر في أسلوب للدفاع عن شبام والقطن وحمايتهما من أي هجوم من قبل ابن عبدات)

٣-٦

47

تحريراً في ٣ الحجة ١٣٥٥

حضرة المحترم سعادة المستشار انجرامس الضابط السياسي الاول بعد التحية والاكرام

في هذا اليوم تمت الامضاءات على الهدنة الثلاث سنوات من جانب قبيلة آل تميم كل هذا جرى بواسطة مساعيكم الحسنة واهتمامكم العظيم في تثبيت الأمن في ربوع وطننا الحبيب حضرموت فبناء على هذا نشكر جنابكم وجناب الحكومة البريطانية اجزل الشكر ونشكر ايضا جناب السلطان علي بن صلاح والسيد الجليل ابوبكر بن شيخ الكاف.

ان قبائل آل تميم في غاية الفرح والسرور من هذه الهدنة التي ستريح الناس من القتل والعناد وان امان السبل هو غاية ما يتمناه الجميع ففي هذه الهدنة سيحولوا الناس نظرهم نحو التجارات والزراعات التي تهاون فيها سكان حضرموت من مدة طويلة لاسباب عدم استقرار الأمن بين القبائل والآن الناس ظهر ثقتهم بالحكومة البريطانية فقط ولو جاءت الهدنة من جانب آخر لما قبلها الناس

التي سعادتكم صرحتم لنا بالأمس في اول اجتماع في قصر السيد ابوبكر بن شيخ وتعهدتم لنا بانكم ستكونون دائما بجانبنا لاجل المساعدة على حفظ الامان واستتباب العدل والانصاف من هذا نكون ممنونين كثير وفي غاية الاطمئنان. واننا نحب ان نرى عن قريب العلم البريطاني يرفرف على احد القصور التي ستكون فيها احد المندوب الداخلية بحضرموت ولعند ذلك يكون الاطمئنان الكامل لسكان البلاد.

اما القبائل التي الى الآن لم تطرح امضاءها على الهدنة مثل قبيلة الصيعر، والعوامر، والمناهيل، وبعض من آل جابر، والحموم، والمهرة، والسماح والبواقي. هؤلاء لهم دموم عندنا ولنا عندهم دموم والعادة ان هؤلاء البدو ياتون بالقوافل من الساحل والحطب [illegible] من جبال حضرموت ودائما سيرهم بالطرق الجادة وعندما يرون طليبهم يخبروا عليه ويقتلوه وان وجدوا مال او ركاب نهبوها او نخيل قطعوها فماذا نعمل اذا صادفناهم في اثناء الطريق فهل نكون نحن مكتفين ايدينا وهم يفعلوا فينا ما شاؤوا بحجة انهم ما جرى لهم [illegible] اننا منتظرين رأيكم الصائب ونظركم الثاقب في شأن هذه المسألة الخطيرة.

هذا وتقبلوا خالص احترامنا

المخلصين

مقدم آل تميم

المقدم العبد بن علي بن يماني

التميمي

وكافة قبائل آل تميم وبني ظنه

٣-٦ رسالة من مقدم آل تميم إلى انجرامس حول الموافقة على هدنة الثلاث سنوات

تستهل الرسالة، التي تحمل توقيع مقدم آل تميم المقدم العبد بن علي بن يماني التميمي وكافة بين آل تميم وبني ظنه، والموجهة إلى المستشار السياسي الأول انجرامس، بشكره شخصيا، وشكر الحكومة البريطانية، والسلطان علي بن صلاح القعيطي، والسيد أبوبكر بن شيخ الكاف، على ما بذلوه من جهود للتوصل إلى هدنة الثلاث سنوات.

ويؤكد مقدم آل تميم في رسالته المؤرخة في ١٤ فبراير ١٩٣٧ (٣ ذو الحجة ١٣٥٥) أن الهدنة ستريح الناس من الاقتتال. ويزيد أن هذا هو ما يتمناه الجميع. وان الموافقة على الهدنة تعني أن الناس وضعوا ثقتهم في الحكومة البريطانية. ويضيف قوله لو كان اقتراح الهدنة جاء من أي طرف آخر لما قبلها الناس.

ويطلب مقدم آل تميم من الضابط السياسي الأول انجرامس أن يفتيه في الموقف الذي عليه أن يتخذه من أفراد من القبائل، التي لم توقع على الهدنة، مثل الصيعر، والعوامر، والمناهيل، وبعض من آل جابر، والحموم، والمهرة، والسماح، والبواقي، التي توجد ثارات بينهم، وبين آل تميم، في حال قتلوا، أو نهبوا، أو اعتدوا على ممتلكات من عليه لهم دم.

٣-٧-١

55

[illegible] علي بن صلاح [illegible]

لقد اهدا اليك السلام وصلنا كتابكم بالامس عندما كنا
في جيزان ونشكركم عليه ونرجو ان المادة التي كنتم تتحيرون
فيها [illegible]

ولقد [illegible] الامر لا شك [illegible] ان
ابن [illegible] على الهدنة وهذا الامر [illegible]
[illegible] التعاون
في المواد [illegible]
في [illegible]

[illegible]
[illegible] في هذه المواد
التي [illegible]
[illegible]
[illegible] في مادة [illegible]
على انه اذا يسيرون الى [illegible] سيلقى القبض
عليهم [illegible] الا بالقبض عليهم اذا يسيرون
الى [illegible] والقطف [illegible]
على انه يريدنا ان نتخذ اقصى [illegible] ونطلب
في هذه المواد [illegible]
[illegible] لا ينبغي [illegible] على
[illegible]
ومادة التموين [illegible] ولا ينبغي [illegible] ان تتأخروا
عن

٣-٧-٢

في الحال ارسلنا لعرات السلطان [illegible] الا ينبغي ان يسمح لاحد منهم بالتدخل

عن معاملة مادة العوزان لانه كل انسان

مستعد الان للامان وينبغي اتمام الهدنة

باسرع وقت ممكن لانه عندما تتم سيذهب

الى المكلا بحيث انا وعندنا السلطان صالح بان

نعاونه في مادة تحصيل الرسوم حسب طلبنا

وسنبقى في المكلا لنشغلنا بالنيابة عن

الحكومة البريطانية وان ننصح السلطان عوض

اثناء غياب السلطان صالح ونرجو ان نواجهكم

لاجل تعليماتكم ونرجو في الحال ان جميع المواد ستستعد

لتسديدها امر نسيتا فيها مادة آل عبد العزيز

وآل [illegible] وممكن ان تتحول هذه الامور الى

الانا حسبما التي ترغب التي سنعرضها وايضا [illegible]

يلزم على عمل [illegible] في الزيادة [illegible]

منا اول مساعدات عظيمة وكلا يعني احسن

لانه يلزم علينا ان نكون ممنونين او على [illegible]

مساعيه المسببة للامان ولعارفته [illegible]

حاوي خبر بلغنا على ان [illegible]

الى [illegible] المكلا [illegible]

[illegible] مطلقا [illegible]

حاوي خبر بلغنا [illegible]

المسألة [illegible] كانت موجودة [illegible]

[illegible]

٣-٧ رسالة انجرامس إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي بخصوص اجتماعات الحوطه

يخبر الضابط السياسي الأول انجرامس، السلطان علي بن صلاح القعيطي، بموافقة ابن عبدات على الهدنة، بفضل مساعيه الشخصية، ومساعي السيد أبوبكر بن الشيخ الكاف.

ويبدي انجرامس في الرسالة استغرابه واستياءه من عدم حضور السلطان علي بن صلاح اجتماع بحيره رغم طلبه إليه، طالبا من السلطان التعاون بنية حسنة في المستقبل مع هذه الأمور التي تخدم الأمن.

ويطلب انجرامس من السلطان علي بن صلاح القعيطي وبناء على ثاني برقية من السلطان صالح، بضرورة اعتقال آل بشر، الذين هم من نهد، إذا ما توجهوا إلى شبام أو القطن.

ويؤكد المستر انجرامس، في خطابه إلى السلطان علي بن صلاح، ضرورة م مارس ة الضغوط على نهد، لدفعها إلى الموافقة على هدنة الثلاث سنوات. ويؤكد المستر انجرامس للسلطان علي بن صلاح، ضرورة عدم التراخي عن منع العوران من السفر، بل إتمام الهدنة التي بات الجميع يتوخاها بأسرع وقت ممكن.

ويعرب انجرامس عن الأمل في لقاء السلطان علي بن صلاح بعد أيام، وقد تمت تسوية الخلافات بشكل ما، ومن ضمنها خلافات آل عبد العزيز، وآل علي جابر. ويؤكد المستر انجرامس ضرورة تسوية هذه المشاكل قبل أن تستفحل، وتتحول إلى مشاكل جديدة، كما يدعو إلى ضرورة انضمام آل يافع إلى الهدنة.

ويقول المستر انجرامس في رسالته إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي، إن بعضا من آل تميم، ينوي التوجه إلى البحر عبر المكلا، ويطلب منه عدم السماح لأحد مطلقا بالتحرك قبل تسوية الخلافات، كما يخبره بان معلومات وصلته تفيد: أن شيخ نهد، أرسل جوابات على الكتب التي كان وجهها إليه، ويطلب من السلطان علي بن صلاح أن يرسل الجوابات إليه حالا إذا ما كان يحتفظ بها.

ملاحظة: كتب المستر هذه الرسالة بعد اجتماعات آل كثير في الحوطة في ٢٤ يناير ١٩٣٧ (١٢ ذو القعدة ١٣٥٥) وفي بحيره في ٢ فبراير ١٩٣٧ (٢١ ذو القعدة ١٣٥٥) ولم يحضرهما السلطان علي بن صلاح القعيطي، معتذرا بانشغاله بقضية (آل عبد العزيز وآل جابر).ولكن يبدو أن المستر انجرامس لم يقتنع بهذا العذر، لاعتقاده المسبق بان لدى السلطان علي بن صلاح خطة أخرى، ويتبع مسارا آخر بخصوص الأمن والصلح، وان مساعيه تنصب على تجميع يافع في جمعية يتولى هو رئاستها. وهذه هي أحدى المحاولات التي بذلها المستر انجرامس لبث الشكوك حول سلوك السلطان علي بن صلاح.

٨-٣

جناب صديقنا السلطان علي بن صلاح القعيطي   دام محروسًا

بعد اهداء مزيد السلام تعرفونا مرسول لكم باطن هذا كتب المركز لمحمد بن عجاج وعلي بن صالح بن ثابت
آمل بعد الاطلاع عليه وارسل ان ترسلونهم اليهم وترون الضيا طي هذا نقل
لملومتكم الخاص ارسلت لعمر بن عبيد عبدات وقد بلغني أن اقول على انه كان
يسبب فتنة فيما بين اهل عبد العزيز واهل يافع وعلى ان المساء لم يا تسدد
بصورة مرضية وفي الوقت انا صرنا منتظرين صحيحكم على الأوراق بخصوص
المجلس الذي وافقتم عليه ان يكون يوم الخميس ولكن مع انه لم يصلنا ذلك
اخشى على ان ذلك سيتأجل ونستصير ممنونين ان ارجعتم الينا
الأوراق وعليها صحيحكم في اسرع وقت ممكن ودمتم

المستر انجرامس
الضابط السياسي الأول

٣-٨ رسالة من انجرامس إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي يطلعه فيها على محاولات عمر بن عبدات إلى إثارة فتنة بين أهل عبد العزيز وأهل يافع

يطلب المستر انجرامس في هذه الرسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي، إيصال خطابه المرفق، بعد الاطلاع عليه، إلى محمد بن عجاج، وعلي بن صالح بن ثابت. كما يخبر المستر انجرامس السلطان علي بن صلاح انه أرسل خطابا إلى عمر بن عبيد بن عبدات لمنعه من إثارة الفتنة بين أهل عبد العزيز وأهل يافع. بانتظار استلام الأوراق الخاصة بالاجتماع الذي وافق على أن يعقد يوم الخميس وهي موقعة من قبله، كما يخبره بأنه يخشى أن يتأجل الاجتماع.

٣-٩

59

من المقدم حرر بتاريخ ٢٨ شهر القعده سنة ١٣٥٥

حضرة جناب حضرة الحاكم المفخم محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الأول دام محروساً

بعد اهداء كمال التحية وزايد الاحترام قد وصلنا كتابكم وكامل ما شرحكم صار مفهوم وبما اننا قد عرفنا

السلطان علي بن منصور ان قبيلتنا آل مرعي بن طالب الجميع قد صححوا على مسودة الهدنة

D/. 28th Dhul Qaada 1355.
10th February 1937.

From

Shaikh Salim bin Jafar bin Talib.

To

The 1st Political officer.

A.C.

We have received your letter & noted its cont.
We have already informed Sultan Ali bin Mansur
That our Tribe of Al Marai bin Talib as a whole, have
already signed the truce document on behalf of themselves &
others. We have deferred your reply on a/c of some of the
neighbours whom we visited & talked to them until they

٣-٩ رسالة من الشيخ سالم بن جعفر بن طالب إلى انجرامس يخبره فيها بموافقة قبيلة آل مرعي بن طالب على مسودة الهدنة

يخبر الشيخ سالم بن جعفر بن طالب، المستشار السياسي الأول انجرامس في رسالته التي تحمل ١٠ فبراير ١٩٣٧ (٢٨ ذو القعدة ١٣٥٥) أن قبيلة آل مرعي بن طالب، قد وافقت على مسودة الهدنة. وان تأخره في الرد على خطابه سببه الاتصال ببعض القبائل المجاورة لحثها على الموافقة على مسودة الهدنة. ويبلّغ الشيخ سالم بن جعفر بن طالب في رسالته المستر انجرامس بأنه قد تمت الموافقة من القبائل بالفعل على مسودة الهدنة وانه مرسل إليه المسودة التي تحمل تواقيع الجميع.

٣-١٠-١

الى المشايخ محمد واحمد ابنا عرباض

بعد السلام: نحرر هذا لنفيدكم بانا وصلنا في [illegible] ريضه اليوم هذا لاجل نعمل تدبير في صلح ثلاث سنوات بين الجعده حسبما قد عملنا مع آل كثير وآل عامر والعوامر والشنافر وآل تميم وآل نهد

ولذلك نرجاكم ان تأمروا القبايل المذكورين أدناه الذيهم تحت نفوذكم وهم

آل سيبان
آل العوابث
آل ديين

الذين حاصله دعوم فيما بينهم وبين بعض من القبايل المذكورين اعلاه بأن يميلون لا طرفكم حالاً لنضمن انفسهم في الصلح المذكور ويبدو على ارجاعهم

ونرجاكم ايضاً ان تضموا القبايل المذكورين أدناه وهم

نوح الوادي
آل بطاطي
وجميع آل محفوظ
آل سودان
آل عمران
آل جزناع
وآل باقطيان
وآل بارشيد الجنوح

وسيذهب المنصب احمد بن حسين مولى المشهد الى القبائل المذكورين أدناه لأجل يأخذ صفاحيهم على المسودة الصلح

آل الماني وهم
آل النوبت
آل سلمان
بن ذف

٣-١٠-٢

96

٣-١٠ رسالة إلى المشايخ محمد واحمد أبناء عمر باصره

تبدأ الرسالة الموجهة من المستر انجرامس إلى المشايخ محمد واحمد أبناء عمر باصرة، بإعلامهم بخبر وصوله إلى حريضة من اجل تدبير صلح الثلاث سنوات بين الجعدة، على شاكلة الصلح الذي تم التوصل إليه مع آل كثير، وآل عامر، والعوامر، والشنافر، وآل تميم، وآل نهد.

وترجو الرسالة من المشايخ أبناء عمر باصرة دعوة القبائل الخاضعة لنفوذهم وهي: آل سيبان، وآل العوابث، وآل دَيّن، بالوصول إلى طرفهم للانضمام إلى هدنة الثلاث سنوات. كما يرجو كاتب الرسالة ضم القبائل أدناه إلى الهدنة وهي: نوح الوادي، آل البطاطي، جميع آل محفوظ، آل سودان، آل حمران، آل جزناع، آل با قطيان، آل بارشيد النوح.

كما تخبر الرسالة المشايخ أبناء عمر باصره بان المنصب احمد بن حسين، مولى المشهد سيذهب إلى فخايذ: آل الماضي، وهم آل النويف، وآل سلمان، وآل بن دُف، لأجل الحصول على موافقاتهم على مسودة الهدنة.

٣-١١

٣-١١ رسالة من محمد واحمد عمر باصره إلى انجرامس حول الطلب إلى القبائل التي تحت نفوذهم بقبول الصلح

تشكر الرسالة الموجهة من محمد واحمد عمر باصرة إلى الضابط السياسي الأول انجرامس على مسعاه الجميل وعمله المبرور، وتفيد الرسالة باستلام مسودة الصلح.

وتبلغ الرسالة المؤرخة في ٢٨ فبراير ١٩٣٧ (١٨ ذو الحجة ١٣٥٥) المستر انجرامس بأنه واستجابة لطلبه توجها إلى رؤساء القبائل لأخذ التعهدات اللازمة منهم لقبول الصلح، وعندما سينجز المشروع سيتم اطلاعه على تفاصيله.

١٢-٣

229

السيد ابوبكر بن شيخ الكاف
الغناء تريم
حضرموت

SYED ABUBAKAR BIN SHEIKH ALKAFF

AL-GHENNA-TAREEM
HADRAMOUT.

General peace file

(نمرة ٦٠ / ١٢)

تحريرا بسيئون ٣١ مايو ١٩٣٧

حضرة المكرم صديق حضرموت المستر انجرامس دام محبا للسلام. كتابكم المحرر ٢٤ ابريل وصل وقرأناه عن شأن الافراد الذين ترغبون في انتخابهم للجنة الساحل ودوعن. المسألة ستكون على البال وسنفتكر في ذلك وانتم ايضا افتكروا لان القضية مهمة ذات بال والرأي الكريم ودمتم

No 60/12, Seiyun, Dt. 31st May 1937.

From

Saiyid Bubaker bin Sheikh Al Kaf.

To

The 1st Political Officer.

A.C.,

We have received your letter dated the 24th April and noted its contents wherein you intimated to us about the individuals whom you wish to select for the Coastal-Duan Board (and in reply) we inform you that this case will be in our mind & shall think over it. You may also think over it because it is important. Your decision is paramount.

Greetings.

Slip B.

1st P.O. Please see slip B. For orders please.

١٢-٣ رسالة من السيد أبوبكر بن شيخ الكاف إلى انجرامس حول أهمية انتخاب لجنة للساحل ودوعن

يخاطب السيد أبوبكر بن شيخ الكاف الضابط السياسي الأول انجرامس بصديق حضرموت. ويبلغه في رسالة تحمل تاريخ ٣١ مايو ١٩٣٧ (٢٠ ربيع الأول ١٣٥٦) انه استلم خطابه المؤرخ ٢٤ ابريل ١٩٣٧ بشأن اقتراح أسماء من يعتقد بوجوب انتخابهم لعضوية لجنة الساحل ودوعن. ويعد السيد أبوبكر بن شيخ الكاف المستر انجرامس بالتفكير في ذلك. كما يطلب منه أن يفكر من جانبه أيضا في الأسماء التي يراها مناسبة نظرا لأهمية القضية.

١٣-٣

يا حضرة الصاحب المحترم المستر انقرامس حماه الله. بعد السلام والتحية

نحن الذين نرفع اليك هذه العريضة مشايخ من آل باوزير من سكان عرب قضاء الهجرين
جهة وادي العين. بلغنا ما قمتوا فيه من اصلاح البلاد والعباد وسمعنا عن الناس
من اخباركم التي تسر النفوس وتشرح الصدور ونحن مشايخ وطيبتنا ووظيفتنا من قبلنا
اهلنا الصلاح والنفع. ولكن الحين حسب تعلمون القبايل والوقت ما عاد يقابل فقد
كثرت علينا الفتن والتعادي وزادت علينا الاذايا من البدو الذين تداخلوا على اهلنا
وفي شؤون اوقافنا واصداقنا واستجلبوا بعض سفهاءنا وخلوهم يعاكسونا وحرّبوهم
حتى حملوا السلاح علينا وآذونا الاذى البالغ وصرنا اليوم غرض للتخريب والاذية
قومنا لي نصروهم البدو. ونحن المشايخ خيرة ما عهد لنا ولا لاهلنا عن السلاح ولكن
هاؤلاء جماعتنا حملوه علينا وصرنا ذالحين نمشي ونحن خايفين واموالنا صارت
تحت رحمتهم. تفضلوا الله الله عليكم انظروا احوالنا وخلصونا من هذا الحال الشديد
وهذا بخصوص ما ذكر. والوقت هذا واموالنا وارواحنا في خطر. الدبرة الدبرة والسلام
من المشايخ عبود بن احمد بن نهيم واحمد بن محمد وبوبكر عبود آل نهيم
ويسلم بن علي باشيبه

١٣-٣ عريضة من مشايخ آل باوزير إلى انجرامس ترحب بجهوده من اجل الإصلاح

عريضة موجهة من مشايخ آل باوزير، من سكان قضاء الهجرين، جهة وادي العين، إلى الضباط السياسي الأول المستر انجرامس، تحمل توقيع المشايخ:عبود بن احمد بن نهيم، واحمد بن محمد، وبوبك عبود آل نهيم، ويسلم بن علي باشيبه. وترحب العريضة بما قام به المستر انجرامس من جهود لإصلاح البلاد والعباد، وتؤكد أن وظيفة المشايخ هو العمل على الصلاح والنفع. ويشكو رافعوا العريضة من اعتداءات البدو عليهم، وتدخلهم في شؤونهم، بعد أن استطاعوا إغراء بعض آل باوزير بالوقوف معهم. وتوضح الرسالة أنهم مشايخ خيرون، ولا عهد لهم أو لأهلهم بحمل السلاح، ولكن أبناء قومهم الذين نصروا البدو دفعوهم إلى ذلك. ويناشد المشايخ في عريضتهم الضابط السياسي الأول المستر انجرامس بمساعدتهم على حماية أموالهم وأرواحهم.

٣-١٤-١

Sayed Hassan bin Abubakr bin Abdulla Al-Attas

17/10 In R. No. 1332/1 17/10/37

Suggestions about the Programme of Pacification

١١ شعبان ١٣٥٦

من صاحب ... حسن ... مستشار الحكومة القعيطية، وكيل حكومة عدن

مستر انجرامس المفخم

[illegible]

٣-١٤ مقترحات السيد حسن العطاس بشأن تحقيق المصالحة بين القبائل الحضرمية المتقاتلة

ينصح السيد حسن أبوبكر بن عبد الله العطاس، مستشار الحكومة القعيطية، وكيل حكومة عدن، مستر انجرامس، بإقرار برنامج للعمل، بعد أن وفقه الله وحالفه الحظ، في إيقاف سفك الدماء، وتحقيق المصالحة بين القبائل الحضرمية المتقاتلة.

ويطلب السيد حسن العطاس من المستر انجرامس في خطابه إليه الذي يحمل تاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٣٧ (١١ شعبان ١٣٥٦) أن يكون البرنامج الذي يطالب به متفقا مع طبائع وعادات القبائل الحضرمية،

٣-١٤-٢

244

والعلماء بالسلطة التامة في المسائل الصغيرة حتى لا يتعبوكم.

خامسا: المناصب وذوي الجاه من السادة تبقى سلطتهم الروحية لدى القبائل

لاستعمالهم وقت الحاجة.

سادسا: القبائل المذكورة مرتبطة رأسا بوكيل حكومة بريطانيا العظمى المقيم

في حضرموت

سابعا: يكون لدى حكومة بريطانيا العظمى مندوبا مقيما من أهل الجاه والسلطة

المعروفة لدى القبائل المذكورة ليكون وسيطا بين القبائل والحكومة.

[illegible] يستفيدوا من الارتقاء [illegible] الذي أعتقد [illegible] الاستعداد

[illegible] ثم من المواد [illegible] حكومة بريطانيا العظمى [illegible] الأوجه

[illegible] سيقومون [illegible]

[illegible]

المخلص

السيد حسن بن [illegible] بن عبد الله العطاس

وذلك تحسبا للمشاكل المقبلة، وتداركها في الوقت المناسب، قبل الحاجة إلى اللجوء إلى يد من حديد.

ويقول السيد حسن العطاس في رسالته انه وبصفته حضرمي، ولديه الاطلاع على شؤون القبائل الحضرمية الغربية مثل: نهد، جعده، ابن ماضي، المشاجر، باتيس، بالعبيد، آل صميدع، الصاعر، النمره، نعمان، روح، يقترح برنامجا للعمل يتضمن سبع نقاط هي:

١) عقد اجتماع عام لرؤساء القبائل الحضرمية الغربية المذكورة، بحضور مناصب السادة والمشايخ أهل النفوذ الروحي ليكونوا مساعدين لوكيل حكومة عدن انجرامس.
٢) الحكومتان الكثيرية والقعيطية لا يمكنهما حضور الاجتماع منفردتين.
٣) الدعوة إلى الاجتماع يجب أن تصدر عن وكيل حكومة عدن المستر انجرامس مباشرة إلى رؤساء القبائل الحضرمية الغربية المذكورة.
٤) ضرورة تأييد رؤساء القبائل والمناصب وأهل النفوذ من الرجال البارزين، وإعطائهم السلطة التامة في المسائل الصغيرة حتى لا يتعبوا الحكومة.
٥) الإبقاء على السلطة الروحية للمناصب وذوي الجاه من السادة على القبائل لاستفادة منهم عند الضرورة.
٦) ربط القبائل الحضرمية الغربية المذكورة، ربطا مباشرا بوكيل الحكومة البريطانية المقيم في حضرموت.
٧) اختيار مندوب مقيم لدى حكومة بريطانيا من أهل الجاه والسلطة، ومن المعروفين لدى القبائل الحضرمية الغربية المذكورة ليقوم بدور الوساطة بين القبائل والحكومة.

٤- ما قبل معاهدات السلام

٤-١-١

61 1927 حقايق عن حضرموت

٤-١ وثيقة حقائق عن حضرموت

وثيقة ترجع إلى العام ١٩٢٧ (١٣٤٦هـ) تحمل توقيع «مُطَّلِع»، وتحمل عنوان «حقائق عن حضرموت»، تتضمن تفاصيل عن فترة حكم السلطان عمر بن عوض القعيطي وفساده، وفترة ولاية ابن أخيه السلطان المصلح صالح بن غالب القعيطي.

تقول الوثيقة إن عداء الحموم للسلطنة القعيطية استفحل في أواخر العام (١٣٤٥هـ) وقطع البدو الطرق، واحتلوا مدينة الديس على الساحل شرق الشحر ونهبوها واسروا من كان فيها من العسكر. وبعد أن فر البدو بالغنائم وبالأسرى إلى البادية، اقتحم المدينة فريق من قوات السلطان القعيطي ونهبوا ما عفَّ البدو عن نهبه.

٤-١-٢

نمرة ٢ تابع ما قبله

شكر الجزيل ونادى بالقبول ولما ناب صالحا ابن احمد ووكله وكالة عامة مطلقة اعلنها وسافر الى عدن ليقوم مقامه في كل
يتعلق بالسلطنة وطار بما قد حوته خزائنه من مال البلاد وتركها تمر بعد ما دهاها الجراد وقد فرحت الرعية بارتفاع
الكابوس عنهم وشعوره بما هو اهله من ذكر ودعاء

حدثني الشيخ الطيب الساسي عنه انه شديد من اكثر رجال السلطنة القعيطية ورؤساء عسكرها وحاولوا ابطال الصلح بكل وسيلة
لانهم لم لا ظلم الرعية ونهبها جهارا وسرقة اموالها عندما كان النهب والصلح يحول بينهم وبين هذا ولكن صبر
الساسي وتجلده وحكمة السلطان صالح ودقة نظره تغلبا وثبت الصلح وتنفست الرعية والحمد لله وقد عرف
سلطان صالح لاهل حضرموت مصلحتهم وتحقق ان لا بقاء لسلطنته الا بالتآزر والتعاون والاتحاد معهم وان
في ذلك فائدة الجميع والتمكن من اخضاع البادية فكتب الى السيد ابي بكر الكاف والسلطان علي بن منصور ومن شاركهم
من الاعيان في عمل الاصلاح وطلب منهم وصولا وفد يمثل اهل حضرموت ليعقد معه مؤتمرا يقرر فيه كل ما تكون به عمارة
البلاد ودرء غائلة العباد والتآخي والتناصر على الحق والانصاف فلبى اهل حضرموت صوته ووصلوا اليه في اول
ربيع ثاني [illegible] وانعقد المؤتمر من مفوضي السلطنتين القعيطية والكثيرية وهيئة الوفد الحضرمي في المكلا
الشحر برئاسة السلطان صالح ووضعت قرارات ذلك الاجتماع وعقدت معاهدة مكملة لمعاهدة عدن وتوثقت
روابط الصداقة بين السلطنة القعيطية وحضرموت واهل الداخل وكان الشيخ الساسي مديرا وامينا لذلك المؤتمر وصاحب
اليد البيضاء فيه وكان السيد محمد بن عقيل اذ ذاك بعيدا في اليمن وعاد الوفد الحضرمي مسرورا بالنتيجة التي
حصلت ولما انفض المؤتمرون عنهم الشيخ الطيب الساسي ليذهب الى سنقافورة ليبلغ مهاجري حضرموت ما تم
في المؤتمر الاول المذكور وليقيم هناك مؤتمرا ثانيا من رؤساء الجمعيات الحضرمية وعقلائهم وقد جاهد في ذلك
السبيل وعانى صعوبات واعترضته عقبات وقد ازره هناك رجال من اهل الهمم والشهم والاخلاص والتروي
في النفوس وبذلوا في سبيل النجاح المشروع كل ما لزم حتى تم ما املوه على احسن ما يؤمل فعقد المؤتمر الثاني
في سنقافورة ووضع قراراته وطبعها ووزعها ونشرتها الصحف في حينها

وفي تلك الاوقات قام السلطان صالح باصلاحات جمة في الساحل وفي المحاكم والاحكام وفتح المدارس وبث روح التآخي
والصفاء بين جميع قبائل الشعب الحضرمي وذهب الى مصر ليدرس ما يجب نقله من الامور الى داخل حضرموت وساحلها
وبذل كثيرا من ماله الخاص في تلك السبيل على انه جاءه ما ليس له في حساب من حوادث حدثت في الهند تتعلق بما بيتهم
من الاموال هناك وجل تلك الحوادث مما احدثته حماقة عمر فاضطر السلطان صالح الى العود الى الهند مؤقتا لاصلاح ما
فسد مصمما على سرعة الرجوع بجميع عائلته وحاشيته الى المكلا في اقرب فرصة

فما كان من السلطان عمر الا انه اغتنم هذه الفرصة وسافر من الهند على اسم الحج وانما قصده ان يمر الى المكلا ويقطع جماركها
ومعاملها لاصحاب الهنود وغيرهم ويأخذ منهم مقدما اجارة سنة في البعض وفي البعض اكثر وقد فعل ذلك ولتعطيل حل
ما عمله ابن اخيه

وتشير الوثيقة إلى الخسارة الكبيرة التي تكبدها رعايا السلطنة القعيطية في الأرواح والممتلكات، ويأس الناس من قدرة السلطان عمر القعيطي على مواجهة البدو نظرا لانصرافه إلى جمع الأموال وبأي وسيلة لصرفها على ملذاته في الهند.

وتُبَيّن الوثيقة أن السلطان عوض القعيطي جعل السلطنة بعده لثلاثة هم: ولداه غالب وعمر، وحفيده صالح بن غالب، يتولاها لاحق بعد سابق، إما عند موت السابق أو عزله لظلمه أو لفساده. وبعد أن توفي السلطان غالب تولى السلطنة عمر، وعمل كل ما يوجب طرده حسب وصية والده، وبعد أن أصبح الناس بين شرين، حسب تعبير كاتب الوثيقة، تذاكر بعض من وصفهم كاتب الوثيقة بالرحماء، ومنهم السيد محمد بن عقيل، والشيخ الطيب الساسي المكي، مع بعض أهل حضرموت في الأمر، ووجد السلطان نفسه مضطرا إلى دعوة ابن أخيه صالح بن غالب ليتولى أمر الإصلاح. فلبى ابن أخيه

٤-١-٣



أ ٦١/ ١٣٤٦

No. 61/2 1927

صفحة ٣ تابع ما قبله

ما عمله ابن اخيه من الاصلاحات واعاد الفوضى الى اطوار البلاد وعرضها ونزلها اشتعلت نار والنهب والسلب سائدان
في جميعها والاحكام تباع بالمزاد العلني الى ما لا يحصى من الفظائع التي لا نحب ذكرها الآن وان ما عمله السلطان صالح
من الاصلاحات قد نغم المفسدين وسنعهم مما اعتادوه من الظلم والرشا فاملأت قلوبهم حقدا على الخل تخلصي وما صلح
ومن مقدمتهم السيد محمد عقيل والساسي فتواطؤا على الغدر بهما والتشنيع بالكذب عليهما
وفي تلك الايام عاد الشيخ الساسي من سنقافورة بحمل قرارات المؤتمر الى السلطان عمر في الهند فوجده غائبا فسلمها
الى وكيله المطلق السلطان صالح وبعد تمحيصها سر بها وقبلها وكتب الى اركان المؤتمر الاصلاحي الحضرمي ولجنته التنفيذية
بسروره من المؤتمر وقراراته وبقبوله لها ووعدهم ببذل النفس والنفيس في الاصلاح والتجديد طبقا لاحكام الشرع المحمدي الشريف
كما كتب بذلك الى حضرموت وعاد الساسي من الهند قاصدا حضرموت ليبلغ الفريق الثاني ما عمله حسب تكليفهم
اياهم فوصل الى المكلا ٢٥ صفر ١٣٤٦ وقد سبقه اليها السلطان عمر بعد عوده من الحج بادية عليه علامات
الفتور من الزيادة في الكبر والغطرسة والبخل والطمع المزري والاستهتار بالظلم وجمع المال وقد افهمه شياطينه ان ما
قام به السلطان صالح وساعده عليه الشيخ الساسي لا يتفق مع ما يحبه جنابه بل هو مما يغل يده عن ظلم العباد وجمع البلاد
بالفسوق والفساد فما كاد يصل الا ارسل الى الساسي الباخرة من اهانه وفتش بدنه وامتعته وسلب منه جميع اوراقه
والحرص للساسي عليها حمل المهم منها في حقيبته وتفعلها وكد على اعوان السلطان اذ انهم لم يتمكنوا الا بحضوره وتحمل
بصبر وحلم ما اصابه من اذية فاهانته جزاء نصحه وصالح خدمته فما كانت الا اياما حتى عاد السلطان اليه الحقيبة بعد ان سحبها
واخذ منها اوراقا مهمة ولعله ظن ان فيها ما يخدش نزاهة الشيخ الساسي لجهله وهي في الحقيقة تفيد ضد ما ظنه الغبي
وهي عند صاحبها ذات قيمة وارسل السلطان كتابا بقلمه الى الشيخ الساسي يعتذر له فاجابه الساسي وطلب منه الاوراق المسلوبة
فلم يرد شيئا منها وطلب منه الساسي الاذن بمغادرة المكلا ليبلغ من اناب من اهل حضرموت قرارات مؤتمر سنقافورة فكتب اليه
السلطان بان يبقى لانه يجب ان يخوض معه في امور مهمة وذلك مكر منه وغدر وقد كان ليلا ونهارا منهمكا في جمع الاموال
وظلم الرعية بعجل شديد لان الاجازة التي نالها من رياسة عساكر حيدر اباد شارفت الانتهاء لان السلطان احد عساكر
سلطان حيدر اباد الدكن حتى كان ٢٣ ربيع ثاني ١٣٤٦ لم يشعر الساسي الا مفاجأة قوم من عسكر السلطان تخلو
بيته بالقوة واخذوه قهرا الى بيت السيد محمد عقيل فلما وصل الى بيت عقيل وجد العسكر قد احتلته واكتظ بهم على
سعته واقفل بابه الذي لا يقفل ليلا ولا نهارا عن زائريه فتحولوا خصمه ووجد ابن عقيل بين العساكر جالسا فاجلسوا
الساسي عنفا وتكلم احد رؤساء العسكر فقال انا وجدنا كتابا من جاوه تفيد ان مؤتمر الاصلاح الذي اقيم في سنقافورة
قام بمساعيكما ابن عقيل والساسي وانا نقرر ان نتيجته القضاء علينا وعلى السلطنة ولذلك قررنا بالاجماع اخراجكما
مع عائلتكما في هذا المركب الموجود في المرسى والا فانكما تعرضان انفسكما للخطر الشديد وانا سنعمل ما نريد اذا بقيتما
فاجابهم ابن عقيل ما كل ما قيل صحيح ولا كل دعوى تثبت وانا مستعدون للمحاكمة وبحق الله الحق والمؤتمر اقامه وكيل
سلطانكم

الطلب، فبادر السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، والسلطان علي بن منصور الكثيري سلطان تريم وسيئون وداخلية حضرموت، إضافة إلى جماعة من السادة الأعيان ووجهاء حضرموت، بادروا إلى إصلاح ذات البين بين الحموم والسلطنة القعيطية. ونجحت جهودهم بالفعل، وعقد صلح بين الطرفين مدته ١٤ شهرا. وقد أناب الموقعون على صك الصلح، الشيخ الطيب الساسي، لحمل صك الصلح إلى السلطان عمر بن عوض القعيطي، الذي فرح بهذا الفرج بعد الشدة، فوجه رسالة شكر إلى أهل حضرموت، ومنح ابن أخيه صالح بن غالب القعيطي وكالة عامة مطلقة في كل ما يتعلق بأمور السلطنة، وسجل الوكالة في عدن، وبعدها غادر البلاد ومعه ما احتوته صناديق السلطنة من مال، وترك البلاد كمزرعة قد أبادها الجراء، حسب تعبير كاتب الوثيقة. أما الشيخ الطيب الساسي فقد تعرض إلى عنت رجال السلطنة، وكبار قادتها العسكريين في محاولة منهم للتنصل من الصلح ليكونوا قادرين على ظلم الرعية، والنهب،

٤-١-٤

تابع ما قبله

وكيل سلطانكم وكنت اذ ذاك غائبا فصاح العسكر لا بد نقبل محاكمه ولاه كلاما ... ما اجمعنا عليه بقوتنا

فقال لهم بن عقيل انا الذي علمناه ان للبلد سلطانا وانكم تحت حكمه وبيننا وبينه معاهدة ... فقالوا

انهم ... السلطان حكما ... تم خرجوا وقد كتب بن عقيل للسلطان عمر ما جابه بانه ...

السيد ... ثم ارسل السيد الوزير ... فقال الوزير للعلامة الجليل السيد المصلح الشهير محمد بن عقيل المعروف في مصر وفي سائر

الاقطار الاسلامية بمعارفه الكبيرة وغيرته الاسلامية ... وليس لي ولا للسلطان ... ولو اقمت خفنا عليك

منهم ... بن عقيل ان كان ما تزعم صدقا فان الخطر محيط بك وبسلطانك وسيجري عليكم من هؤلاء الحمقى ما جرى على العباسيين

من الترك واني ساجعلكما في ... وساخذ خفيرا من احدى القبائل يقيم معي في بيتي واكون في امن وطمأنينة حتى لو كنت

... عددا من تلك الحشرات ... البلاد محمد ... الوزير وسكت ثم قال اني انما بلغتك كلام السلطان وما بلغهم

... الجواب ثم خرج وارسل الى بن عقيل الجواب مع اخي الوزير ... قد دبر السلطان نفسه

وبالفعل سافر بن عقيل والساسي وعائلته في نفس السفينة التي سافر فيها السلطان عمر من المكلا الى عدن ... ربيع ثاني ١٣٤٧

و... وصلوا الى عدن ١٨ منه ولم يزل ابن عقيل والساسي بها وقد اغضب ما جرى من السلطان عمر جميع عقلاء البلاد ساحلها

وداخليتها واحفظ السلطان صالح بوجه اشد واخص واستنكر الامر عقلاء عدن وذوو النفوذ فيها كما اغضب

... رفض السلطان عمر قرارات مؤتمر سنغافوره الذي وافق عليها السلطان صالح وكيله واعتبرها جميع العقلاء

المخلصين الطريق الوحيد لنجاة حضرموت من المهالك المحدقة بها والمشرفة عليها وصار ... في جميع انحاء حضرموت

وفي المهجر ... وحشية السلطان عمر وعداوته للاصلاح والمصلحين وتعدد ... وعن قريب تصل

وفود الحضارم الى عدن لملافاة الامر وضبط الاعمال واخماد الثورات ومداواة ما عمله الجهل ...

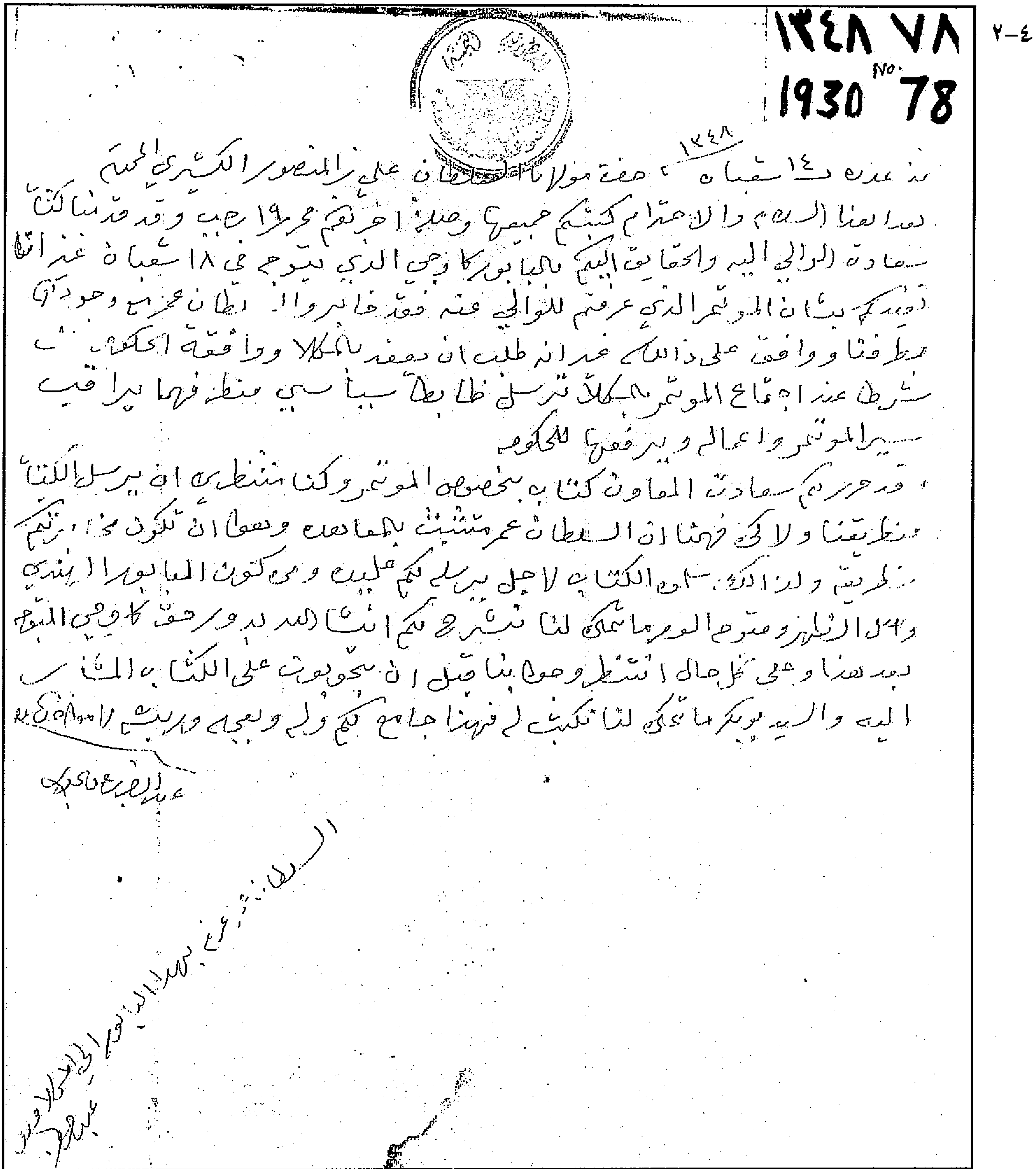
... الله ان يجعل العاقبة خيرا وان يهلك الظالمين ...

مطلق

لكن صبر الشيخ الساسي، وصموده، وحكمة السلطان صالح بن غالب القعيطي، ودقة نظره، تغلبا على كل تلك المحاولات، وثبت الصلح.

وعرفانا من السلطان صالح بن غالب القعيطي بجميل أهل حضرموت، وإدراكه بان لا بقاء للسلطنة إلا بالتآزر والتعاون والاتحاد، كتب إلى كل من السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، والسلطان علي بن منصور الكثيري، والى جميع الأعيان المؤيدين للإصلاح، دعاهم إلى عقد مؤتمر لبحث سبل إعمار البلاد، وتحقيق الرفاهية للعباد والتآخي والتناصر، فرحب أهل حضرموت بالدعوة، وبالفعل انعقد في ٢٩ أغسطس ١٩٢٧ (١ ربيع الثاني ١٣٤٦) مؤتمر ضم مفوضين عن السلطنتين القعيطية والكثيرية، وهيئة الوفد الحضرمي في المكلا والشحر، برئاسة السلطان صالح، واتخذ المؤتمر، الذي اختير الشيخ الطيب الساسي مديرا وأمينا له، قرارا بالإجماع بعقد معاهدة مكملة لمعاهدة عدن، وتوثقت بهذه المعاهدة عرى المحبة والصداقة بين حضرموت الداخل والساحل. وقرر المؤتمرون إرسال الشيخ الطيب الساسي إلى سنغافورة ليبلغ مهاجري حضرموت بما تم الاتفاق عليه في المؤتمر، وما تمخض عنه، ولبحث مسألة عقد مؤتمر ثان هناك لرؤساء الجمعيات الحضرمية، واعيان الجالية ووجهائها. وقد بذل الشيخ الساسي جهودا مضنية في سبيل عقد ذلك المؤتمر، وتكللت جهوده وجهود من آزره في المهجر وعقد مؤتمر سنغافورة.

وبينما كان السلطان صالح بن غالب القعيطي منهمكا في الإصلاحات بتحديث القضاء والقوانين، والتعليم، وبث روح الأخوة والوفاق بين قبائل حضرموت، بلغه ما لم يكن في الحسبان، وهو انه وبسبب من حماقات عمه، السلطان عمر، تم التفريط بجل أموال العائلة في الهند، فقرر السفر إلى هناك لإصلاح ما يمكن إصلاحه، ولنقل جميع أفراد عائلته وحاشيته إلى المكلا. وما كان من السلطان عمر إلاّ أن اغتنم موسم الحج وغادر الهند بذريعة التوجه إلى الديار المقدسة، لكن قصده كان المرور بالمكلا ليستولي على أموال جماركها، وعائدات السلطنة الأخرى. فهدم بتصرفاته كل ما بناه ابن أخيه السلطان صالح، وأعاد الفوضى إلى طول البلاد وعرضها. ووقف بوجه الإصلاح، وضد كل من دعم وآزر وكيله: السلطان صالح، ورفض قرارات مؤتمر سنغافورة.



١٣٤٨ ٧٨
1930 No. 78

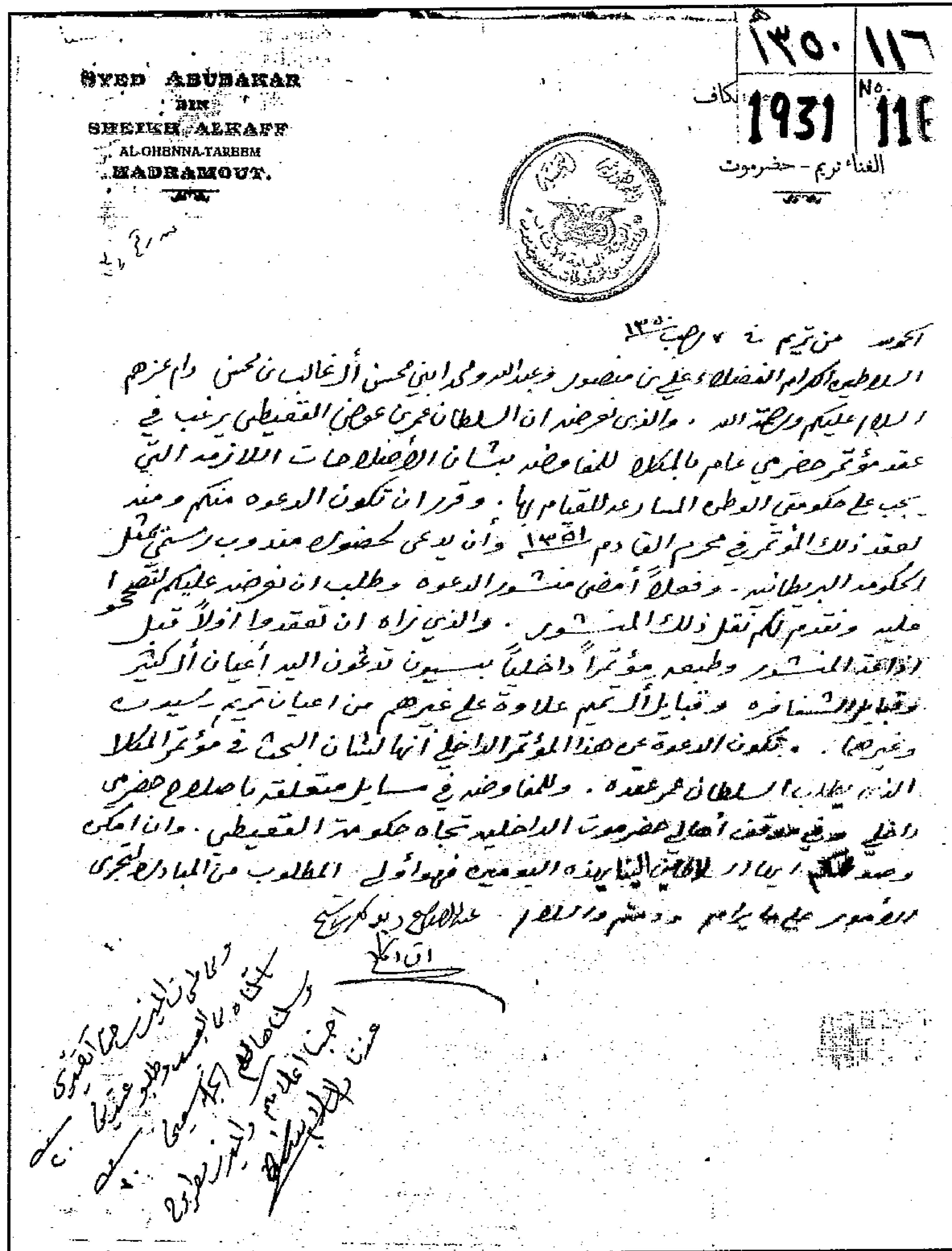
بندر عدن ١٤ شعبان ١٣٤٨ حضرة مولانا السلطان علي بن منصور الكثيري المحترم

٤-٢ رسالة إلي السلطان علي بن منصور الكثيري من مستشار الدولة الكثيرية عبد الرحمن علي الجفري (تحركات بشأن مؤتمر للسلام في حضرموت وسنغافورة)

يخبر كاتب الرسالة عبد الرحمن علي الجفري: مستشار الدولة الكثيرية في عدن، يخبر السلطان علي بن منصور الكثيري، انه تم إبلاغ الوالي البريطاني بمضمون رسالته حول المؤتمر، وان الوالي أخبر السلطان عمر بن عوض القعيطي باقتراح عقد المؤتمر، وان السلطان عمر وافق على الفكرة، وطلب عقد المؤتمر في المكلا، ووافقت الحكومة البريطانية على عقده في المكلا، ولكن بشرط إرسال ضابط سياسي من قبلها ليراقب سير أعمال المؤتمر، وما يتمخض عنه، ليرفع تقريرا بذلك إلى الحكومة البريطانية.

كما يخبر الجفري في رسالته التي تحمل تاريخ ١٣ فبراير ١٩٣٠ (١٤ شعبان ١٣٤٨) يخبر السلطان علي بن منصور الكثيري، أن معاون الوالي قد حرر رسالة له كان من المفروض إرسالها إليه، لكن السلطان عمر بن عوض القعيطي يرى أن تكون كافة المراسلات، بخصوص هذا الموضوع عن طريقه، لذا فقد سلم إلى السلطان عمر الرسالة لكي يتولى إرسالها إليه.

٤-٣



SYED ABUBAKAR BIN SHEIKH ALKAFF AL-GHENNA-TAREEM HADRAMOUT.

الغناء تريم - حضرموت

١١٦ ١٣٥٠
No. 116 1931
الكاف

الحمد لله من تريم في ٧ رجب ١٣٥٠

السلاطين الكرام الفضلاء علي بن منصور وعبد الله ومحمد ابني محسن آل غالب بن محسن دام عزهم

السلام عليكم ورحمة الله . والذي نعرضه ان السلطان عمر بن عوض القعيطي يرغب في عقد مؤتمر حضرمي عام بالمكلا للمفاوضة بشأن الإصلاحات اللازمة التي يجب على حكومتي الوطن [illegible] للقيام بها . وقرر ان تكون الدعوة منكم ومنه لعقد ذلك المؤتمر في محرم القادم ١٣٥١ وان يدعى لحضوره مندوب رسمي يمثل الحكومة البريطانية . وفعلاً أمضى منشور الدعوة وطلب ان نوضح عليكم لتصححوا عليه [illegible] لكم نقل ذلك المنشور . والذي نراه ان تعقدوا أولاً قبل [illegible] المنشور وطبعه مؤتمراً داخلياً بسيئون تدعون اليه أعيان آل كثير وقبائل الشنافره وقبائل آل تميم علاوة على غيرهم من اعيان تريم وسيئون وغيرهم . وتكون الدعوة عن هذا المؤتمر الداخلي انها لشأن البحث في مؤتمر المكلا الذي يطلب السلطان عمر عقده . وللمفاوضة في مسائل متعلقة باصلاح حضرمي داخلي وفي موقف أهالي حضرموت الداخلية تجاه حكومة القعيطي . وان امكن [illegible] المطلوب من المبادرة لتجري الامور على ما يرام [illegible] والسلام [illegible]

٤-٣ **رسالة إلى السلاطين علي بن منصور وعبد الله ومحمد ابني محسن آل غالب الكثيري حول رغبة السلطان عمر بن عوض القعيطي عقد مؤتمر في المكلا لبحث الإصلاحات التي على حكومتي القعيطي والكثيري القيام بها**

يكتب السيدان عبد الرحمن بن أبوبكر بن شيخ الكاف في رسالته تحمل تاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٣١ (٧ رجب ١٣٥٠) إلى السلاطين علي بن منصور، وعبد الله بن محسن، ومحمد بن محسن آل غالب الكثيري، أن السلطان عمر بن عوض القعيطي، راغب في عقد مؤتمر حضرمي عام في المكلا، للتفاوض بشأن الإصلاحات التي على حكومتي القعيطي والكثيري القيام بها بأسرع وقت ممكن. كما يخبر السيدان سلاطين آل كثير باقتراح السلطان عمر بن عوض القعيطي، بان تكون الدعوة إلى المؤتمر المنوي عقده في شهر محرم ١٣٥١ مشتركة أي صادرة منه ومنكم، وان يدعى لحضور المؤتمر مندوب رسمي يمثل الحكومة البريطانية. وقد اعد السلطان عمر بن عوض القعيطي مسودة الدعوة إلى المؤتمر، ويطلب إجراء التعديلات الضرورية عليها قبل نشرها.

ويقترح السيدان الكاف على سلاطين آل كثير، عقد مؤتمر داخلي في سيئون، بمشاركة أعيان آل كثير، واعيان تريم، وسيئون، وقبائل الشنافره، وقبائل آل تميم. كما يقترح السيدان الكاف أن يكرس المؤتمر الداخلي لبحث ما يجب أن يناقشه مؤتمر المكلا، الذي يدعو السلطان عمر القعيطي إلى عقده، وللتفاوض بشأن المسائل ذات العلاقة بالإصلاح الحضرمي الداخلي، وموقف أهالي حضرموت الداخل من حكومة القعيطي. ومن اجل إنجاح المساعي الرامية إلى عقد مؤتمر المكلا وإنجاحه، يزيد السيدان الكاف، ويتمنيان على سلاطين آل كثير عقد لقاء في تريم لبحث مبادرة عقد المؤتمر.

٤-٤

١٣٥٠ | ١١٣
1931 | No. 113

منشور السلطاني عن المؤتمر الآتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى كافة الشعب الحضرمي في الوطن والمهجر انه ليسرنا ان نرى القطر الحضرمي قد بدأ يتطلب الاصلاحات النافعة وقد اصبح في حاجة اليها وقد اخذت افكار المصلحين تتجه نحوها كما اننا نحن ايضا منذ أمد نفكر في الوسائل الموصلة اليها الى اليوم وقد ساعد الحظ بوصولنا نحن السلطان عمر بن عوض من اوربا الى عاصمتنا المكلا وقد صادف وصولنا قدوم السيدين عبد الرحمن ابوبكر ابن شيخ بن عبد الرحمن الكاف اليها الاول من سنغافورة والثاني من حضرموت فقد حصلت المفاوضة معهما في طريقة الاصلاح واتصلت بنا نحن سلاطين آل عبدالله ثم نتيجة المفاوضة وهي انه تقرر عقد مؤتمر عام تشترك فيه حكومتنا نحن السلطان عمر بن عوض وسلاطين آل عبدالله ومن يهمه هذا الاصلاح من اعيان الشعب الوطني والمهجر للبحث في وسائل الاصلاح ~~لعيان~~ العام لقطرنا المحبوب وتقرير قرارات المؤتمر بأغلبية الاصوات وسنطلب من الحكومة الانكليزية ارسال مندوب من قبلها لحضور المؤتمر والوقت المقرر لعقد هذا المؤتمر المبارك ان شاء الله تعالى سيكون في شهر محرم الحرام ١٣٥١ في بندر المكلا

وستؤسس لجنة تمهيدية للمؤتمر تتألف من خمسة اعضاء نستنخبهم في شهر شوال الاتي لتقوم بما يلزم من الشؤون الخاصة للمؤتمر المذكور وتنعقد هذه اللجنة في شوال الاتي [illegible] منه تعالى تحقيق الآمال والسلام حرر في تاريخ جمادى الثاني ١٣٥٠

عمر بن عوض القعيطي

٤-٤ نص مسودة منشور دعوة السلطان عمر بن عوض القعيطي إلى عقد مؤتمر الإصلاح

٤-٥-١

الرقم ٢٠ — التاريخ ١٣٥١ هـ

No. 20 — Date 1932

نمرة (١٤٤) حرر بالمكلا في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ موافق ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٢

الى حضرة جناب محبنا وصديقنا المستر شمبيون سكرتير المحمية بعدن المفخم دام محروساً

بعد اهداء مزيد الاحترام نفيدكم ان لنا في مستعمرات (هولندا) بالهند الشرقية رعايا كثيرين ولهم هناك تجارة واسعة واملاك عظيمة وان اولئك الرعايا يتكونون من السادة العلويين الاشراف الذين ينتهي نسبهم الى سبط رسول الله الحسين بن علي ومن العرب الذين تتألف منهم طبقات المشايخ والقبايل (اي حملة السلاح) ومن عداهم وقد قطعوا في تلك البلاد سنيناً طوالاً وهم على ما كان عليه آباؤهم من قبل اهل دين واحد وعقيدة واحدة وتقاليد واحدة كلهم يخضع لها وفي السنين الاخيرة انبعثت بينهم بالهند الهولنديه الشرقيه فتنة بعثتها ايد خفية تعمل للايقاع بهم فاثارت بعضهم على بعض اثارت فريقاً من الحضارم غير العلويين وهذا الفريق الثائر هو الذي يتألف منه حزب الارشاد فاخذ هذا الحزب يهاجم السادة العلويين ومن والاهم من الحضارم في انسابهم ومقاماتهم بالجحود مرة وبالغمز واللمز اخرى وما زال كذلك عشرة اعوام وتزيد وفي هذه الآونة الاخيرة عمد الى نادي بمساواة الانساب الادنى بالاعلا وانكار التفاوت والتفاضل بينها وانكار كل الاحكام الشرعية والعرفية التي بنيت على تفاوت انساب القبايل وتفاضلها وكل هذا الذي يدعو اليه حزب الارشاد ويخالف كل المخالفة ما كانت عليه العرب قبل الاسلام وبعده اذ تعالي الانساب وتفاضلها امر قررته الشرائع واعترفت به العقول ولكن هذا الفريق من الحضارم انخدع بما يوحي اليه دعاة الفتنة الذين عرفوا كيف يثيرونها بين العرب بالطعن في الانساب العالية والبيوتات الشريفة اذ سولوا للعرب المنتمين الى بيوت لا تساوي بيوت السادة الاشراف سولوا لهم انهم اذا انكروا ان يكون بيت اعلا من بيوتهم اصبحوا وليس احد يفضلهم واصبح لهم حق تلك الحقوق التي يتمتع بها اهل الانساب العاليه لانهم قد ساووهم وتحت ذلك التسويل اندفعوا يهاجمون السادة وينكرون حقهم ويبسطون اليهم السنتهم بالسوء والعدوان ولا شك ان هذا امر ان اغفلناه ستتعقبه عواقب وخيمة في بلاد العرب وتنتج عنه فتنة بين السادة الاشراف ومن يهاجمونهم ونخشى كثيراً ان يكون النداء بالمساواة في الانساب واسقاط الاحكام المبنية على تفاوتها مقدمة للنداء بالمساواة في كل شئ كمثل ما تفعله البلشفيك وعند ايذ يكبر الامر ويتفاقم الى حيث لا يستطاع اصلاحه . وقد وصلت الينا عريضة من جماعة من السادة العلويين يشكون فيها ما اصابهم مؤخراً من حزب الارشاد في عقايدهم وتقاليدهم ومقوماتهم وآخر ما اقترفه ذلك الحزب ان عمد الى لقب سيد وشريف فاطلقه على كل فرد من افراد الامة الحضرمية وذلك خلاف لما جرى عليه سلفنا الحضرمي اذ ان لقب سيد وشريف مختص عرفاً وشرعياً بذرية سبطي رسول الله الحسن والحسين ليس لاحد من غير ذرية السبطين ان يلقب بها الا ابتغى الفتنة واثارت الخواطر وقد مضى على ذلك سلفنا الحضرمي منذ ان حل بينهم السادة العلويين الاشراف منذ اكثر من الف سنة ولم يلقب احد من غير ابناء السبطين بسيد او شريف وليس ذلك في حضرموت فقط بل وفي الجزيرة العربية كلها تقصر لقب سيد او شريف على ابناء السبطين تشريفاً لهم وتمييزاً عما

٤-٥ رسالة إلى سكرتير محمية عدن المستر شمبيون حول الصراع في اندونيسيا بين السادة الأشراف وحزب الإرشاد

الرسالة الموجهة إلى سكرتير محمية عدن المستر شمبيون، في الحقيقة، أشبه بتقرير يفصل دوافع وخلفيات ومخاطر الصراع، الذي بدأ يشتد بين فريق من الموالين لحزب الإرشاد، وبين السادة العلويين الأشراف من الحضارم المقيمين في جزر الهند الشرقية، أي اندونيسيا، المستعمرة من قبل هولندا.

وتبدأ الرسالة المرسلة من المكلا ١٠سبتمبر ١٩٣٢ (٩ جمادى الأولى ١٣٥١) بشرح مكونات الجالية الحضرمية في اندونيسيا، التي في معظمها من التجار والملاك. ويوضح التقرير أن الجالية تتكون بشكل رئيسي من السادة العلويين الأشراف، الذين ينتهي نسبهم إلى سبط الرسول الحسين بن علي، ومن العرب، الذين تتألف منهم حلقات المشايخ والقبايل (أي حملة السلاح) إضافة إلى فئات اجتماعية

٤-٥-٢

بما عداهم وتدنهم في ذلك ائمة الفقه الاسلامي وبنوا عليه احكاماً توجد عند وجوده وتنتفي عند انتفائه ومن ثم كان
من ينتحل هذا اللقب وهو ليس من ابناء السبطين مشاغباً آثماً عاملاً على اشعال الفتنة باشا الروح الشعوبية التي
تضارع الروح البلشفية تماماً وحسب الأمة الحضرمية ما قد خسرته منذ نشأت الفتنة الارشادية مادياً وادبياً
هذا . ونا نقدم اليكم طي هذا الخطاب نص العريضة التي رفعها الينا السادة العلويين بما
اصابهم من الاعتداآت المتوالية من الارشاديين وانا ان شاء الله سنعمل على ايقاف المعتدي عند حده وتدارك
الأمر قبل تفاقمه دفعاً لما يترتب على ذلك لدوام الفتن وحفظاً للحقوق على اربابها لا سيما وان للسادة
العلويين ايد بيضاء على الأمة الحضرمية اعترفت بها حكومتنا وحكومة ابن عبدالله في المعاهدة التي
عقدت بينها في عدن حيث قررتا وجوب احترام السادة العلويين والمحافظة على حقوقهم لذلك فانا نستنكر
كل من يصيب السادة العلويين بسوء وكان في انسابهم ام في عقائدهم وتقاليدهم ونعمل لانصافهم ان
شاء الله ونرجوكم ان تساعدونا على ذلك توطيد للسلام كما نرجوكم ان تبلغوا لقنصل جلالة ملك
بريطانيا العام في بتاوي (جاوه) ان يرفع الى الوالي العام هناك والي المدني العمومي والى ناظر الكتابية
مذكرة يطلب منهم ان لا يسمحوا ولا يعترفوا لاحد من العرب الحضارم الذين جرى بالهند الشرقية بتسجيل
لقب سيد او شريف سواءً كان في الادارة ام في القضاء إلا للسادة العلويين ومن في حكمهم ممن صحت
نسبته الى احد السبطين كما نرجوكم ان تأكدوا على قنصل جلالة ملك بريطانيا العام ان يتفاوض مع ولاة
الأمور الهولنديين بشرح لهم المضار التي تترتب على اطلاق الحضارم غير العلويين على انفسهم
لقب سيد او شريف اذ ان هذين اللقبين لا يطلقان في بلاد العرب لاسيما حضرموت إلا على ذرية
السبطين فاذا ما تلقب بهما غيرهم فهو متعمد عامل على ايقاد الفتنة في بلاد العرب وفي اي بلاد آخر
يتواجد فيه العرب .

أخرى. وتضيف الرسالة بان هؤلاء امضوا سنين طويلة في اندونيسيا في وئام وسلام، وعلى ما كان عليه آباؤهم، وهم أصحاب دين واحد وعقيدة واحدة وتقاليد واحدة، إلى أن اندلعت بينهم، ومنذ نحو عشرة أعوام، فتنة تؤججها أيد خفية حسب تعبير كاتب التقرير. وتهدف تلك الأيدي، التي ينسبها التقرير إلى حزب الإرشاد، الإيقاع بين أبناء الجالية بمهاجمة السادة العلويين ومن يواليهم من الحضارم، في أنسابهم وعقائدهم، وأخيرا المناداة بالمساواة في الأنساب، وإنكار التفاوت والتفاضل في انساب القبائل. وتقول الرسالة إن ما ينادي به حزب الإرشاد يخالف كل المخالفة ما كانت عليه العرب قبل الإسلام وبعده.

وتشير الرسالة إلى القلق الشديد من دعوات المساواة، التي ينادي بها حزب الإرشاد، وتعرب عن الخشية من أن يكون كل ذلك مقدمة للنداء بالمساواة في كل شيء، كما يفعل البلشفيك (أي الشيوعيون). وتحذر الرسالة من مغبة أن يفلت الأمر إلى درجة يتعذر معها إمكانية الإصلاح.

ويكشف كاتب الرسالة انه تلقى عريضة من السادة العلويين في جاوة، يشكون فيها ما لحق بهم من تجاوزات، آخرها ما عمد إليه حزب الإرشاد، بإطلاق لقب سيد وشريف على كل فرد من أفراد الأمة الحضرمية.

ويطلب كاتب الرسالة مساعدة سكرتير محمية عدن المستر شمبيون، بإبلاغ قنصل جلالة ملك بريطانيا في بتاوي (جاوه) بإبلاغ كل من يهمه الأمر، بعدم السماح للحضارم المقيمين في جزر الهند الشرقية، من غير العلويين بتسجيل لقب سيد أو شريف، كما يرجوه التأكيد على قنصل ملك بريطانيا، التفاوض مع ولاة الأمر الهولنديين، بهذا الخصوص، وشرح مضار تسجيل لقب سيد أو شريف لغير العلويين ويحذر من أن في هذا الأمر إيقاد للفتنة.

٤-٦

الرقم ٤٩ التاريخ ١٣٣٤هـ

1915 49

No 49 1915

نحن الموقعون على هذا سادات حضرموت وامراؤها ورؤساء قبائلها وتجارها على العموم بأننا نرفض وننبذ كل حماية او محالفة علينا لدولة الانكليز المدعيه بها علينا رفضاً كلياً الملزوم منه التبري والتخلي من شؤون ارضنا برائنا حسبما يقتضيه علينا ديننا

ثم اننا نقول ونقر ونعترف لدولتنا العلية العثمانية بان لها الطول القويه لاننا من التابعين لها والداخلين تحت رعايتها والمذعنين لاحكامها والمحبين لها في حرب وسلم حسبما توجبه علينا الديانة الاسلاميه والرابطة الجامعه بيننا وبينها خلفاً عن سلف من قديم الازمان

وبناءً على اعلان سلطان المسلمين الجهاد المقدس على دولة الانكليز والمتفقين معها نعلن التبري والرفض المؤبد من كل علاقة تزعم بها دولة الانكليز علينا وايضاً نلزم انفسنا ونوجب عليها القيام بحقوق دولتنا العلية العثمانيه وسلاطينها آل عثمان العظام ومولاة من والاهم ومعاداة من عاداهم وان نحمي كل من يصل الينا من رعاياهم تاجراً او سايحاً نفسه وماله وان نراعي رضاهم ونتجنب كل مداخلة او محالفة اجنبية لارض دولتنا على لتأييد شأننا ومعتقدنا سالمين الى يوم الدين

انه بمعنى اعلاننا هذا يبلغ لجميع الدول

اننا ممن دخل حماية الدولة الانكليزيه ليعلموا حقيقة رفضنا وتبرينا لحماية الانكليز المزعومه التي لا نعترف بها ولا نعول عليها ولا نرضاها ولا من توسط بها وسعى فيها وليعلموا ايضاً اعترافنا بالتبعيه المطلقة المؤبده لدولتنا العليه العثمانيه وليؤيدوا ذلك قياماً بواجب العداله والحريه الواجبتين على كل دولة متمدنة اتباعهما وشد ازرها لاقناع كل مدعي برعايا واملاك غيره وقد كتبنا هذا في مجلس عمومي حضره الاعيان من اهل السطوه والنفوذ والحل والعقد من الامراء ومناصب السادات العلويين والمشايخ والعلماء والتجار ورؤساء القبائل والتابعين لهم من الرعايا على العموم وعليه امضاآتنا بما ارتضيناه واخترناه

فليعلم ذلك والله على ما نقول وكيل وعليه الاعتماد

١ شهر ١٣٣٤

الرقم	التاريخ
٤٩	١٣٣٤
No 49	Date 1915

الرقم المسلسل

٤-٦ عهد من سادة حضرموت وأمرائها وقبائلها وتجارها برفض أي حماية أو حلف يفرض عليهم من قبل الإنكليز (دعم آل كثير للعثمانيين ورفضهم الإنكليز)

عهد باسم سادة حضرموت، وأمرائها، وقبائلها، وتجارها، برفض ونبذ كل حماية أو حلف يفرض عليهم من قبل الانكليز. ويقر الموقعون على العهد، باليد الطولى والقوية للدولة العلية العثمانية عليهم، لأنهم تابعين لها، وداخلين تحت لوائها، ومذعنين لحكامها، ومستجيبين لها في الحرب والسلم.

كما يعلن العهد، تلبية الجهاد المقدس، الذي أعلنه سلطان المسلمين على دولة الانكليز وأعوانها، ويتبرأ الموقعون على العهد، ويرفضون أي علاقة تدّعيها عليهم دولة الانكليز.

ويعلن الموقعون على العهد، بانهم كتبوه في مجلس عام ضم الأعيان من أهل السطوة والنفوذ، والحل والعقد، من الأمراء، ومناصب السادة العلويين، والمشايخ، والعلماء، والتجار، ورؤساء القبائل، والتابعين لهم من الرعايا.

ملاحظة: لقد تم بالفعل التوقيع على هذا العهد. وتلقى السلطان الكثيري فرمانا من الدولة العثمانية لانحيازه إليهم، وانحياز الإنكليز إلى جانب القعيطي كاملا. وتعزز بذلك موقف القعيطي سياسيا وعسكريا واقتصاديا وجغرافيا واجتماعيا.

٤-٧ رسالة من الأمير منصور بن غالب الكثير إلى أمير مأرب الشريف عبد الرحمن بن حسين علوي

يبلغ الأمير منصور بن غالب الكثيري في رسالته المؤرخة في ٥ مارس ١٩١٦ (آخر ربيع الثاني ١٣٣٤) أمير مأرب، انه استلم رسالته، ورسالة الوالي التركي على اليمن: محمود نديم. ويشكر الأمير منصور الكثيري، أمير مأرب على هديته، وهي عبارة عن مدفع وحصان.

ويحيي الأمير منصور بن غالب الكثيري علاقات أمير مأرب بالدولة العثمانية، ويطلب تزويده بكل الأخبار في تلك الجهات مع شرحها. كما يخبره بالاطلاع على مضمون رسالة الوالي التركي على اليمن محمود نديم. ثم يسرد تفاصيل الهدايا التي بعث بها إليه.

٧-٤

من بلد سيون الى مارب بلاد سبا في سلخ ربيع اخر سنة ١٣٣٤

[illegible] حضرة الشهم الغيور حميد الاخلاق والشيم الامير المحترم
صديقنا الشريف عبد الرحمن بن حسين علوي دام الله بقاه في عز ونعم وشريف
السلام ورحمة الله عليكم وصدور المحرر اليكم عن احوال صالحه وجهتنا بحمد الله
ساكنه غير ان الحوادث الداخليه ان عينتا وبقدر الله ما هو خير وما به صلاح
المسلمين انشاء الله بمنه وكرمه ومكتوبكم وانا نابع مكتوب حضرة والي
اليمن المحترم محمود نديم واسرنا وكامل شرحكم فهمناه وهو ابيد الاشراف
الكرام علي حسين وناصر اسرنا حصلهم بليلنا وتشكرنا بذالك الوفاده
وما بمعيتهم هو المدفع والحصان هديه منكم لنا الان لتم ملجا لكل ملمه اما الحصان
استلمناه والمدفع خلفوه في قعطبه عندكم اخبار هو بزعاج الحدث
الاسباب سيخبركم بها نهو راجع منا لكم هديه بيد المذكورين وبيدهم
مبزر من عمل الولنده مجبور في قطعه جم ومعا وصول الاشراف ونحن في بلد تريم
وجاء لكن الايام [illegible] ما بقدرنا من الاعمال الحسين بمقابلتهم ووردنا
وصولهم تونا الى تريم ما قدر الله الاسباب وفرحنا بوصولهم جم وارتباطكم بدوله
العثمانيه ادام مهارب البريه اسرنا الان حب الدوله الاسلاميه
لن يخلو منه فواد كل مومن ونحب الاطلاع على كلما سيحدث في تلك الجهات
ومكاتبتكم لا تنقطعنا مع شرح الاخبار صدر كتاب الحضرت والي اليمن محمود
نديم اطلعوا عليه وبلغوه بليه وصدر بيد الشريف علي كسوه لابنكم
تعذر علاج تام بركه وصدرت هديه وحصال
المبروك الشريف
وما به وحسين ربك مع المبزر المذكور اعلا تفضلوا بقبولها وعذرونا
لان الحين ينكر في جنابكم ولاكن اتباعا للحديث تهادوا تحابوا وتمكين نحن
ثم ارضنا دالشريف علي واصحابه منهم نسيح ما تيسر ليس يذكر ودمتم بالعافيه
من عالم والسلام ما فاضيا محسن ولاولادنا الجميع

٤-٨

٤-٨ رسالة من الأمير منصور بن غالب الكثيري إلى الوالي التركي على اليمن محمد نديم

يؤكد الأمير منصور بن غالب الكثيري في رسالته إلى الوالي التركي على اليمن: محمود نديم، التي تحمل تاريخ ٥ مارس ١٩١٦ (آخر ربيع الثاني ١٣٣٤) بأنه يتشرف بتبعيته للدوحة العلية، الحامية لبيضة الإسلام. ويشير الأمير في رسالته إلى انه يعتقد بان عزّته من عَزّة الدولة العثمانية ورفعتها. ويشكو الأمير للوالي التركي عدم وصول الجرايد إلى حضرموت، بسبب سيطرة الانكليز على موانئ حضرموت وموالاة القعيطي للانكليز.

٤-٩

النمرة ٥٢ التاريخ ١٣٣٤
No 52 Date 1916

رقم ٥٢ التاريخ ١٣٣٤
52 1916

لحج
نمرة ١

بعد الحمد لله عز شأنه

الى حضرة محترم المقام صاحب الهمة السامية والفضايل العاليه الأمير منصور بن غالب الكثيري حفظه الله تعالى السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم الذي اوجب رفع هذا اليكم ان الدولة الانكليزيه بغدرها ومكرها قد ادخلت حضر[موت]
الحضرميه سابقاً تحت حمايتها وطلبت التصديق عليها من الدول الاوروباويه واهلها لايعلمون وكان ذلك بدوا[عي]
اهل المطامع الاشعبيه الدخلا في جهتكم وحيث قد تم مقصدها كما زعمت فلا يخرجكم من هذه الحماية المزعو[مة]
الا اجتماع كلمتكم على رفضها مطابقاً لما حوته مواد المسوده المرسوله اليكم تحت نمرة (٢) طي هذا وقد ار[سلنا]
مثلها لبعض الاشراف المشهورين في جهتكم ليساعدوكم على انفاذ مطلوبنا والمقصود نقل المسوده المذكوره [...]
والتجار وعقال القبايل في محفل واحد او ترفع اليهم لاجل وضع اسمائهم عليها ونلتمس ان يكون نقلها في بياض [...]
حسن وان يصدر امركم بقراءة المنشور المطول المفصل المعلوم بنمرة (٣) في الجمعات والجموع ثم ا[رسال]
المسوده بعد التصديق والامضاء والتختيم عليها من طرفكم الينا الى حوطة لحج صحبة البريد بغاية السرعه
وعلى ذلك فالدوله العليه العثمانيه تتكفل لكم في المستقبل بعد الصلح بحفظ ارضكم واشخاصكم واموالكم [...]
وسرتم براً وبحراً في بلاد الدوله العليه العثمانيه او بلاد الاجانب بواسطة قناصلها في البلاد الاجنبيه
[...]عتم واجبتم وبادرتم بالجواب طبق المطلوب والا ستكلفون جلالة سلطان المسلمين خادم الحرمين الشـ[ريفين]
الدوله العليه العثمانيه بما لايريده ولايرضاه لكم مما لاقبل لكم به ولا طاقة وما سيحصل من الاضرار بالا[...]
وانتم المخاطبون به امام الله لان جزيرة العرب باسرها هي ملكاً للدوله العليه العثمانيه [...]
محلية عنها فمن عصاها او زاحمها او ادعى بحد او بلد فيها وهو داخل تحت الافرنج استحق الجـ[...]
ثم ليعلم جنابكم ان الدوله العليه ها هي الآن على طرف الظفر والغالبيه وبعد لاتسكت عن سوق
فرق المارقين الذين دخلوا تحت حماية الاجانب وسيكون معاقبتهم باشد ما يكون فقد جعلنا هذا [...]
وتحذيراً الى الرؤسا والاعيان نرجو نفعهم بذلك لتبرأ الذمه وتسقط الحجه ومن كان مطيعاً فـ[...]
العليه العثمانيه ايدها الله على ما كان عليه ولا نكلفه غير الواجب الشرعي وبهذا المضمون قد كتبنا
امرا جزيرة العرب فاجابوا بالسمع والطاعة هذا ما وجب رفعه اليكم والله يقرن امورنا واموركم
ودمتم محروسين والسلام ١٠ صباح [...] جمادى الاخر ١٣٣٤

قايد الجيوش العثمانيه الا[...]
امير اللوا

١٩١٦/٥/٤

٤-٩ رسالة من قائد الجيوش العثمانية إلى الأمير منصور بن غالب الكثيري

تقول الرسالة الموجهة من قائد الجيوش العثمانية في حوطة لحج، إلى الأمير منصور بن غالب الكثيري، إن الانكليز وضعوا جميع الأراضي الحضرمية سابقا تحت حمايتهم، وطلبوا من الدول الأوروبية الموافقة على ذلك، في الوقت الذي لا علم لأهل حضرموت بذلك، غير بعض الذين يصفهم القائد العثماني بأهل المطامع والدخلاء في حضرموت.

ويقرّ قائد الجيوش العثمانية في رسالته التي تحمل تاريخ ٤ مايو ١٩١٦ (٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣٤) بأن الانكليز حققوا ما أرادوا، ويعرب عن اعتقاده بعدم وجود حل للخروج من الحماية البريطانية، إلاّ باللجوء إلى الأشراف المشهورين في جهة الأمير منصور بن غالب الكثيري ليساعدوا على توقيع الأعيان، والتجار، وعقال القبائل، على العريضة التي تحمل رقم (٣) المرفق مسودتها طي الرسالة، ويطلب إرسالها بأسرع وقت إلى حوطة لحج.

ويَقول قائد الجيوش العثمانية، إن الدولة العثمانية ستكفل بعد الصلح، أي بعد الانتصار في الحرب العالمية الأولى، حفظ حياة وأراضي وأموال جميع الذين وقعوا على العريضة.

ويحذر قائد الجيوش العثمانية، الأمير منصور بن غالب الكثيري من عصيان أمر السلطان العثماني.

ويتوعد قائد الجيوش العثمانية في رسالته، كل من سيدخل تحت حماية الأجنبي، بإنزال اشد العقاب بحقه بعد الانتصار الذي أصبح قريبا حسب قوله.

٥-١

Date No.
1922 106



الحمد لله وحده من المكلا الى سيئوت في ١٣ شهر الحجة ١٣٤٠
٢-١٩٢٢

الى جناب المكرمين الأصنا السلاطين المحترمين منصور ومحسن ابنا غالب بن محسن آل عبدالله دام نعاهم

وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته المرجو تكونوا بعافيه ومن العايدين الفايزين بعيد الحج الاكبر كل عام وانتم بخير وقد سبق لجنابكم جملة كتب المرجو وصولها وقد بلغنا ما هو حاصل في الجهه الحضرميه المتكا كيين على تأمينها من خلاف على شريف وضعيف وقصير يد ومسكين وقد طلبنا وصولكم الينا لاجل المخابره في ذلك وقبل تاريخه بلغنا ما حصل من البرتي هوش القافله الخارجه من المكلا نحو اربعين جمل حق رعايانا وهذا ليس عليه صبر وفيه هتك شرف علينا وعليكم وفيه تغريم لمن با يفعل شي وهذا حال ما يرضاه الله ولا رسوله ولا نرضا به علينا ولا عليكم لأنه مخالف للمعاهدات والمكاتبات وصار الامر بالعكس على الناس ولهذا حبينا نعرفكم ونحثكم على القيام على المخالفين والناكثين في كلما حصل منهم على موجب ما التزمنا به في المكاتبات نحن وانتم ومن دخل معنا ومعكم ولا نعتذر من القيام في ذلك من ابتدا الى انتها من كل شي منطريقه في كل ما حدث من الشتاقر وياقع ونحب القيام على المذكورين وتأديبهم وارجاع ما كان عندهم واجرا الاحكام عليهم بموجب ما حصل منهم بحسب الشريعه والعداله وبعد القيام على المذكورين يقع القيام على غيرهم من قبايل حضرموت كل من عتدى علينا او عليكم او ما يشوم الدولتين ويلومهم وقصدنا القيام على المذكورين من حال وصول خطنا هذا اليكم والولد علي بن صلاح عندكم وكلما به الصلاح لنا ولكم العمد عليه وباذلين كل ما يناسب علينا للقيام مالم ونزعوت القيام على المخالفين بحال الساعه غير ممكن وفي تأخيره فايده للطرفين موافقين على ذلك انما لازم وصولكم الينا انتم ومن ترون صحبتكم وتكون المخابره فيما بيننا وبينكم فيما فيه الصلاح للجميع ومتى وصلتم ان اردتم المخابره بطرفنا بالمكلا هو المراد وان قصدتم التوجه الى عدن وتكون المخابره بحضور الوالي متفقين على كلما يوافق عندكم والخيره لكم وان لم يحصل القيام على المخالفين ولا الوصول الينا فلتعلموا انا مجبورين على رفع الامر الى والي عدن وناخذ رايه ونشرح له الحال ونمنع جميع الخارج من بنادرنا ونمنع ... ولا نسمح لاحد بالمرور فيها لامن بحر ولا من بر ونرجوكم ان توافقونا ... وتمنعون الداخل والخارج من ... جميع المخالفين والناكثين وكل من دخل معنا او معكم وطرح ايضاه في المكاتبات ولم يقم ولم يساعد على ... المنع والقيام عليهم الجميع حتى يحصل القيام منهم وهذا صحبناه خطريقة الولد سالم بن جعفر بن ... بن طالب وعمرنا ... الحبايب عمر بن عبدالرحمن العيدروس وعمر بن عبدالله الحبشي وعبدالله بن حسين السقاف لاجل المخابره في ذمة ... من اللوم والحرج قبل الله وخلقه هذا والسلام عليكم واعلموا دكم علي ... والهم عنا ...

كتبه ... صاحب المكلا ...

[signature]

٥-١ رسالة من السلطان عمر بن عوض القعيطي والسيد حسين المحضار إلى السلطانين منصور بن غالب ومحسن بن غالب الكثيري

يخبر السلطان عمر بن عوض القعيطي، السلطانين منصور ومحسن ابنا غالب بن محسن عبد الله الكثيري بتعرض قافلة من أربعين دابة، كانت خارجة من المكلا، إلى هجوم خلافا للمعاهدات المبرمة. وتدعو الرسالة التي تحمل تاريخ ٢٧ يوليو ١٩٢٣ (١٣ ذو الحجة ١٣٤١) السلطانين إلى محاسبة المتورطين في الهجوم، بحسب الشريعة والعدالة، وإعادة الأموال المنهوبة إلى أصحابها، والى ضرورة محاسبة كل من اعتدى ويعتدي على الدولتين القعيطية والكثيرية.

ويطلب السلطان عمر بن عوض القعيطي من السلطانين منصور ومحسن الكثيري بمعاقبة المعتدين فورا، ودون تأخير، حال وصول الرسالة مع وجود علي بن صلاح القعيطي هناك. ويترك السلطان عمر بن عوض القعيطي في رسالته خيار تأجيل اتخاذ إجراء بحق المتورطين في الهجوم إلى السلطانين منصور ومحسن، إذا ما رأيا في التأجيل فائدة للطرفين، لكنه يطلب منهما ضرورة اللقاء بينه وبين السلطانين منصور ومحسن، سواء في المكلا، وهو المطلوب، أو في عدن، بحضور الوالي.

ويحذر السلطان عمر بن عوض القعيطي انه في حال لم يتم اللقاء بينه وبين السلطانين، وفي حال عدم اتخاذ ما يلزم لمعاقبة المتورطين، فانه سيضطر إلى رفع الموضوع إلى والي عدن للمشورة، وسيغلق في هذه الحالة مداخل ومخارج جميع الموانئ، من البحر والبر بوجه جميع المخالفين والناكثين للعهود والمواثيق، التي التزم بها للدولة القعيطية أو الكثيرية، وطلب من السلطانين منصور ومحسن أن يطبقا المنع نفسه على الداخل إلى سيئون والخارج منها.

٥-٢-١

D.G. NO
1922 105



الحمد لله

بعد طلب السلطان عمر بن عوض القعيطي والسيد حسين بن حامد المحضار
السادة عمر بن عبد الرحمن العيدروس وعمر بن عبد الله الحبشي وعبد الله بن حسين
السقاف والصدر سالم بن جعفر بن محمد بن طالب الحضور مع السلاطين آل عبد الله
وتحرير ما كتبوه إليهم وقرروه على حسبما في خط الكاتب انعقدت
جلسة في بيت الصدر سالم بن جعفر بن محمد بن طالب في العقدة وحضرها السادة
وسالم المذكورين والسلاطين علي بن المنصور وعلي بن صلاح وسالم بن عوض
وعبد الله بن محسن والشيخ عبد القادر بن الشيخ علي في يوم الأحد ٢٩ الحجة ١٣٤١
وقد تأخر عنها السلطان المنصور بن غالب بعد عزمه على الحضور لحدوث
انحراف في صحته ولتقط بعد الجلسة المذكورة منه بين السلاطين
المذكورين في كلما يزيل الشكوك والأوهام التي ترتبت عليها
إساءات الظنون فيما بينهم وعدم المبادرة بالمساعدة ولما صدره
في الحوادث الواقعة التي سنشرحها بعد هذا وغيرها وقد ابدا
السلطان علي بن منصور شكوى خصال على الدولة القعيطية أولاً في ما فات
على من رعايا آل عبد الله آل التميمي من تمر وطعام أيام فتنة بن سلمه
بعد الحكم فيهما من السيد حسين بن حامد بأن كل ما فات من ذلك فهو
بوجه السلطان غالب بن عوض حسب الوثيقة والحكم
ثانياً اختلال عسكر الدولة القعيطية في بلد سناه وهي في أرض الكثيري
وداخله ولبس لهم ذلك ، ثالثاً ما وقع من الدولة القعيطية في
وادي بن علي وتداخله ما بين بن سعيد بن عامر الجابري والسعدي
رابعاً ما هو حاصل على رعايا بن عبد الله من التميم الآن من نهب
ما تحت يدهم ونهب مال وعدم التزامهم القانون والدستور التي
بينهم على يد السيد حسين بن حامد خامساً قبض محمد امبارك بن سعيد امدرعي
في المكلا بغير موجب وقبض عوض بن علي عامر بن عبد الله بن محمد بن سعيد امدرعي
في المكلا كذلك وهذه الخمس الخصال أبدى يحيى بن عبد الله بأنها واقعة عليه
خاصة من الدولة القعيطية نفسه وأما الوقائع والحوادث
المناسبة بين الدولتين فكثير منها قتل زكري في أرض القعيطي
وحوادثه المفقوده وقتل بن النبي بن سريع وقتل آل المهري والعامري
في سوق تريم وقتل السالك الذين لا يحصون لكثرتهم بغير حق

٥-٢-٢

قيظ البرخي أمثال آل بلديا) وغيرهم من آل بحيص
منه ما أباه السلاطين ووقع عثرة في طريق الصلاح والقيام وحصل أساوي
ظنون وقد قرر أهل المجلس ما ذكر وأنه لا يحصل تقدم في الصلاح إلا
نه كان الشكوك وإلا قام ولا يتم صدق الحلف إلا بذلك والحلف
إن كان جاهلياً فقد قرر الإسلام ومدح الموفين بالعهد والحليف
له حليفه له من الحقوق ما للعرب مع قربه تحتيناً تقرر في المجلس
أن جواب ما سألوه سلاطين آل عبدالله ترجيع إلى السلطان عمر بن عوض
السيد حسين بن حامد وبالجواب الثاني بنزول ما مع آل عبدالله بن ظنون
وأما بقية الحوادث الماضية بين الدولتين فقد قرر المجلس أن
يكون القيام فيها من الآن على النظر بين الدولتين ولكن لا يتم
ذلك إلا بخروج السيد حسين بن حامد وبعطية السلطان عمر بن عوض
النائبة بالقيام والإذن العام في العمل والقيام بكلما به الصلاح
ورفض منافعهم وحفظ عرضهم وشرفهم بحيث لا يتوقف الإصلاح
بعد نظر سلاطيننا حضرموت ما به الصلاح واتفاقهم على ذلك
فإن قدر الله وخرج السيد حسين وأعطاه السلطان عمر ما ذكر
وعمل بجميع ما تضمنته مكاتبات عدن التي صارت نسياً منسياً
من نصر المظلوم وأمان السبل والمسالك وإطفاء الفتن وقامت الروابط
المحمدية وتحرر السادة العلوية فقد تمت النعمة وذهبت النقمة
وفصل الدول من اللوم وسقط لها النعم وإن تباطلوا
ورجعوا إلى الله والشكالية وحلفهم ما يلزمهم في المجالس
وتوافق ما ... أو كما قيل الحلف كلمة السر ... ما قرره أهل المجلس الذي اتفقوا
إمضاءهم ... تعالى الله ... كتب ... أحمد بن سعيد بن عبدالله

حضر تقرير ما ذكر الأهل
عمر بن عبدالقادر ...
السيد عبدالله ... السقاف
ما ذكر ... صحيح
شهد على ما ذكر
[illegible]
سلخ المحرم ١٣٤١

٥-٢ تقرير الاجتماع الخاص لبحث ما جاء في رسالة السلطان عمر بن عوض القعيطي والسيد المحضار وغيرهما إلى سلاطين آل عبد الله الكثيري

اثر وصول رسالة السلطان عمر بن عوض القعيطي عقد اجتماع في ١٢ أغسطس ١٩٢٣ (٢٩ ذو الحجة ١٣٤١) شارك فيه كل من السادة عمر بن عبد الرحمن العيدروس، وعمر بن عبد الله الحبشي، وعبد الله بن حسين السقاف، وسالم بن جعفر بن علي بن طالب، وحضره السلطان علي بن منصور الكثيري، والسلطان على بن صلاح القعيطي، وسالم بن عبود، وعبد الله بن محسن، والشيخ عبد القادر بن الشيخ علي، وتأخر عن الاجتماع السلطان المنصور بن غالب الكثيري لإصابته بوعكة صحية.

وأشار السلطان علي بن منصور الكثيري إلى ضرورة إزالة الشكوك والأوهام التي تراكمت، والتي أدت إلى إساءة الظنون بين الكثيري والقعيطي، كما أدت إلى عدم المبادرة بالمساعدة والمعاضدة لمواجهة الحوادث الواقعة.

وسرد السلطان علي بن منصور الكثيري، عددا من المآخذ على الدولة القعيطية، التي اعتبرها السبب في تعكير صفو العلاقة بين الدولتين الكثيرية والقعيطية، ومن هذه المآخذ:

أولا: ما تعرض له رعايا بن عبد الله مع آل تميم أيام فتنة بن يسلم بعد الحكم في القضية من قبل السيد حسين بن حامد المحضار.

ثانيا:احتلال عسكر الدولة القعيطية أراض تعود إلى الشنافر.

ثالثا: ما قامت به الدولة القعيطية في وادي بن علي والتدخل ما بين الجابري والسعدي.

رابعا: تجاوزات السيد حسين بن حامد المحضار على رعايا بن عبد الله من آل تميم، ونهب أموالهم خرقا للقانون والمواثيق المبرمة.

خامسا: القبض على محمد امبارك بن سعيد امرعي في المكلا بغير وجه حق، واحتجاز حاجات تعود لعامر بن عبد الله بن محمد بن سعيد امرعي في المكلا أيضا.

أما الوقائع والأحداث التي تمس شرف الدولتين فكثيرة كما أشار الاجتماع. واقر المشاركون في الاجتماع عدم إمكانية تحقيق أي تقدم بين الجانبين ما لم تتم إزالة الشكوك والأوهام بينهما، وما لم يتم الوفاء بالأحلاف. كما اقر المجتمعون بان الجواب على ما شكا منه سلاطين آل عبد الله الكثيري موجود لدى السلطان عمر بن عوض القعيطي والسيد حسين بن حامد المحضار، وبإعطاء الجواب الشافي من جانبهما ستزول ما لدى آل عبد الله من ظنون.

أما ما يخص الحوادث التي تمس شرف الدولتين فيري المجتمعون بأنها يجب أن تحل بجهود الدولتين وبالتدريج.

ملاحظة: [المحضار هو وزير السلطان عمر بن عوض القعيطي ومستشاره الخاص. أما طبيعة المشاكل والاتهامات فترجع إلى ما لخصها التقرير في النقاط الخمس أعلاه. والهدف من اللقاء كان تلطيف الجو بين الدولتين، لاسيما وان الدولة الكثيرية محاطة بحدود الدولة القعيطية من جميع الجهات، كما لا تملك الدولة الكثيرية ميناء بحريا.]

٥-٣-١



١٣٤٢ ١١٢
DATE 1923 NO. 113

نمرة ٤

سلطنات شحر ومكلا
SULTAN OF SHIHR & MUKALLA

الحمد لله بعد المكافات يوم الاحد ١٣ في جماد الثاني عام ١٣٤٢

فقد حصل الاتفاق بين السلاطين عمر بن عوض بن عمر القعيطي والسلطان علي بن منصور بن غالب بن محسن قايماً عن والده السلطان منصور بن غالب بن محسن وعمه محسن بن غالب بن محسن آل عبد الله

وبعد اتفاق السلاطين المذكورين وصفو الخواطر بينهم وتاكيد الصداقة والزالة الشكوك والاوهام واتفاق الراي وجمع الكلمة تقرر ما ياتي اسفل هذا طبقاً للمعاهدة التي بينهم اولاً القيام على كل من حصل منه خلاف او تعدي على ما يشوم الدولتين ويلومهم في رعاياهم وفي شرايف وضعيف ومسكين وعابر طريق وقصير يد واخذ الحق منهم ورد المظالم وردع الخلافات من وقوع المعاهدة بينهم الى حال التاريخ وفي المستقبل اذا حصل خلاف من قبايل الجهة الحضرمية يقومون على القبايل بموجب المكاتبات التي بينهم وبين الدولتين ان كل من حصل منه خلاف فيما يشوم الدولتين ويلومهم فعلا فيلتم القيام عليهم وردعهم من الخلاف وعلى الدول مساعدة التابعين على المخالف بكلما يلزم للقيام ومن لا قام على رفيقه المخالف عليه يعطي الدولتين [illegible] والتي [illegible] المخالف ويقومون الدول عليه حتى يرجع من خلافه ويعطي الحق بموجب سوارح الجهة وسوارح القبايل والدول في الجهة الحضرمية بما يليق به مقام الدول وايضا تقرر وان يعقدون صلح في الطوارف والشروط بين جميع قبايل حضرموت [illegible] سنين [illegible] بينهم من حيث يطرحون [illegible] اي قبايل كل من طرح وجهه [illegible] صلح لمن طرح وجهه [illegible] تغلق [illegible] القبايل [illegible] وبعد ذلك تكون [illegible] والدولتين ان يتخبون من سادة حضرموت [illegible] وقبايلها من [illegible] لاهلية والتعيين للصلاح ان [illegible] واحكام [illegible] في كلما به الصلاح في الجهة الحضرمية [illegible] بما بين القبايل في الطوارف والشروط التي بينهم وكلما [illegible] بين قبيلتين يعقدون حلف بينهم في ذلك ما بد ويلزم القبايل ان يقدمون [illegible] عند المذكورين وكلما حكم به يلزمهم قبوله ومن شكا [illegible] في احكام [illegible] عند الدولتين و [illegible] بينهم [illegible] عليهم [illegible] واحكام [illegible] في مدة [illegible] القبايل [illegible] الدولتين [illegible] واحكام كما [illegible] ذلك وان لم يقوموا [illegible] من القبايل [illegible] من صلح [illegible]

٥-٣ اتفاق الصداقة وإزالة الشكوك والأوهام بين السلطان عمر بن عوض القعيطي والسلطان علي بن منصور بن غالب القعيطي

بعد اجتماع ١٢ أغسطس ١٩٢٣ (٢٩ ذو الحجة ١٣٤١) الذي شارك فيه كل من السادة عمر بن عبد الرحمن العيدروس، وعمر بن عبد الله الحبشي، وعبد الله بن حسين السقاف، وسالم بن جعفر بن علي بن طالب، وحضره السلطان علي بن منصور الكثيري، والسلطان علي بن صلاح القعيطي، وسالم بن عبود، وعبد الله بن محسن، والشيخ عبد القادر بن الشيخ علي، حصل اتفاق في ٢١ يناير ١٩٢٤ (١٣ جمادى الآخرة ١٣٤٢) بين سلطان شحر والمكلا: عمر بن عوض القعيطي، والسلطان علي بن منصور بن غالب بن محسن الكثيري، نيابة عن والده السلطان منصور بن غالب بن محسن، ونيابة عن عمه محسن بن غالب بن محسن آل عبد الله، ونص الاتفاق على صفو الخواطر، وتأكيد الصداقة، وإزالة

٥-٣-٢

الشكوك والأوهام، وجمع الكلمة واتفاق الرأي.

وقرر الجانبان بموجب هذا الاتفاق إحياء العمل بالمعاهدة المبرمة بينهما. وأوضح الاتفاق التزامات كل جانب تجاه الآخر في محاسبة كل من تعدى على حقوق الآخرين، أو قام بعمل شائن ضد الدولتين، ورد المظالم، وردع الخلافات، التي وقعت منذ إبرام المعاهدة والى حين تاريخه.

كما قرر الجانبان، وبموجب هذا الاتفاق بينهما، عقد صلح بين جميع قبائل حضرموت لمدة خمس سنوات، ويشرح الاتفاق تفاصيل آلية وخطوات تنفيذ هذا الصلح.

ملاحظة: [هذا الصلح تم قبل صلح انجرامس].

٥-٤

١٣٧ | ١٣٥٠هـ

No. 137 | 1932

كاف

SYED ABUBAKAR
BIN
SHEIKH ALKAFF
AL-GHENNA-TAREEM
HADRAMOUT.

الغناء تريم – حضرموت

الحمد لله من تريم في ١١ القعدة ١٣٥٠هـ

حضرة السلطان الأمجد علي بن منصور بن غالب أدام الله بقاه. السلام عليكم ورحمة الله ونؤمل دوام سروركم وسعادتكم. كما أننا والحمد لله كذلك. وأحوال الجهة بطرفنا هادية ساكنة. ومنذ أيام وجدنا كتاب من السلطان علي بن صلاح يفيد بتباعد لرأينا في أن يدعو الشيخ سالم بن جعفر للمفاوضة في إصلاح المسائل التي بينهم. وبالفعل دعاه وأحب رتق الخرق وسد الخصام ولكن من الأسف أن الشيخ سالم رفض مقابلتهم واعتذر بضيق الوقت. وللوقت نحن نرى أن من واجبكم القيام بتقريب الطرفين إلى بعضهما. وإزالة سوء التفاهم حتى لا تتسع الهوة وتتفاقم القضية. فتعملوا ما هو في الجهد أولى وأحسن. وحينا كنتم تعلمون ذلك. والسلطان علي بن صلاح يكتب لنا بتأكيد وجهته نحو الإصلاح ورغبته في المكاتفة معكم على ذلك. وما دام هو يكتب بذلك ويظهر رغبته في التعاضد معكم سواء كان صادقا في هذه الدعوى أو متظاهرا فقط والأقرب عندنا صدقه وإخلاصه. وعلى كل تقدير فمقابلته بمثل ما رغب فيه هو أولى بمقامكم السامي والمعاملة وإيجاد الصداقة لا تضر صاحبها. وأنتم أعلم بكل هذا. والمولى يوفقكم ويسددكم. وخط ابن شيباني [illegible] والأخ عمر بن أبوبكر سيصل إليكم وتخابروا وإياه بهذا الشأن. وصدر إليكم خط السلطان علي بن صلاح وخط التوي انظروها ورجعوها. وكذا نقل خط السيد عمر بن عبدالله الحبشي للسلطان علي بن صلاح وهو الذي سطره في دعوة الشيخ سالم

هذا ودمتم والسلام. [illegible]

[illegible]

٥-٤ رسالة من السيدين عمر وابوبكر بن شيخ الكاف إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري

يوضح السيد أبوبكر بن شيخ الكاف في رسالته إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري، بتاريخ ١٩ مارس ١٩٢٣ (١١ ذو القعدة ١٣٥٠) انه تلقى رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي، يخبره فيها بأنه تبنى اقتراحه بالفعل، ووجه دعوة إلى الشيخ سالم بن جعفر للمفاوضة معه بشأن ما يسميه السيد أبوبكر بـ«رتق الخرق وسد الخصام»، لكن بن جعفر رفض واعتذر متذرعا بضيق الوقت.

ويقترح السيد أبوبكر بن شيخ الكاف على السلطان علي بن منصور الكثيري السعي إلى جمع الطرفين على مائدة المفاوضات، ويرى أن إزالة سوء التفاهم بين ابن جعفر والسلطان علي بن صلاح ضرورية، لكي لا تتسع الهوة وتتفاقم القضية.

ويؤكد السيد الكاف، أن السلطان علي بن صلاح ابلغه برغبته في الإصلاح، والتكاتف، والتعاضد، مع السلطان علي بن منصور. وينصح السيد الكاف، السلطان علي بن منصور بضرورة مقابلته بمثل ما يرغب فيه، وان المجاملة، وإيجاد الصداقة، لا تضر صاحبها، سواء أكان السلطان علي بن صلاح صادقا في هذه الدعوى أو متظاهرا. ويستدرك السيد الكاف أن الأقرب لديه هو أن السلطان علي بن صلاح صادق ومخلص في ما يقول.

ملاحظة: [السيد أبوبكر بن شيخ الكاف كان أغنى رجالات حضرموت، وكان من رعايا الدولة الكثيرية، وأحد ابرز دعاة الخير والسلام والتعليم. وقد بذل اموالا طائلة من اجل تحقيق الأمن والصلح بين القبائل. وكان مقربا جدا من المستشار البريطاني. أما الشيخ سالم بن جعفر فهو أحد قادة ومشائخ الدولة الكثيرية، واحد السعاة إلى إقامة الصلح بين القبائل وتقارب الكثيري والقعيطي].

٥-٥ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى الكولونيل ليك حاكم عدن

يقول السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري في رسالته الموجهة إلى حاكم عدن الكولونيل ليك، أن الأصوات قد بحّت من الصراخ بطلب الإصلاح، وان الأعصاب قد جفّت من السعي إلى تحصيل هذا الإصلاح.

ويؤكد السلطان في رسالته، والتي تحمل تاريخ ٢٢ يوليو ١٩٣٦ (٣ جمادى الأولى ١٣٥٥) أن حالة حضرموت الحاضرة لا تحتمل التأخير أكثر من هذا. ويشدد على أن تحقيق الإصلاح لن يكون بدون مساعدة حكومة عدن وعنايتها.

وتدعو الرسالة حكومة عدن، إلى عدم الوقوف مكتوفة الأيدي تجاه ما يعتبرها السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري، الفوضى التي تحول بين حكومتي حضرموت. ويضيف السلطان في رسالته، أن حكومة عدن وبإهمالها قد ينالها القسط الأكبر من المسؤولية عن الإصلاح المنشود، في الوقت الذي تملك من الوسائل ما يزيح الأسلاك الشائكة عن طريق الإصلاح، ومن المعاول الصلبة، حسب تعبيره، ما يمهد السبيل للإصلاح.

ويخبر السلطان علي بن منصور، في رسالته الكولونيل ليك، بان لدى مفوضه السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، من التفاصيل ما يغني عن الشرح في هذه الرسالة.

٥-٥

الرقم ٦٤ التاريخ ١٣٥٥ هـ

No. 64 Date 1936

الحمد لله من سيئون في ٣ جماد الأولى سنة ١٣٥٥

وبعد التحية اللازمة لذلك المقام السامي نقدم الى فخامتكم بأننا قد تسلمنا [illegible] من مفوضنا السيد أبوبكر بن شيخ الكاف يشكو فيه الظروف والأحوال المتعلقة بالقضية الحضرمية وسيرها بعدن ويعلق الآمال الكبيرة على همتكم والتفاتكم الى ما يصلح هذه المنطقة المنكودة الحظ

والحقيقة يا فخامة ان امورنا قد بحت من الصراخ بطلب الاصلاح وأعصابنا قد جفت من السعي في تحصيله . وحالة حضرموت الداخلية لا تحتمل التأخير اكثر من الواقع . وقد اتضح جليا لدى من يعرف الحال ان شيئا يسمى اصلاح لا يكون بدون مساعدة حكومة عدن وعنايتها ولا يخفى على فخامة ان حكومة عدن لا يعجبها ان تقف مكتوفة الايدي تجاه هذه الفوضى الحاصلة بين حكومة القطر الحضرمي و[illegible] إذ لا ريب ان حكومة عدن [illegible] أكبر قسط من المسؤولية عن هذا الاصلاح المنشود لأنها [illegible] من يتألموا بأحوالها هذه) من الوسائل الأدبية ما يفتح الأسلاك للتأكيد من طريق الاصلاح ومن المعاول العملية ما يمهد سبيله

وبلسان مفوضنا من التعليمات التفصيلية ما يغني عن الشرح في هذا الصدد

وتقبلوا منا مزيد الولاء والاحترام

[illegible]

٥-٦-١

١٣٥٥ | ٤٤٤
No. 1936 | 444

مستر كورنليس ٢ جماد الاخر سنة ١٣٥٥

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه
تخص حضرة جلالة السلطان المعظم سمو علي بن منصور بن غالب الكثيري
وكافة اخوانه الاجلاء رجال ال عبد الله دام عزهم امين.
سلاما واحتراما عليكم وعلى ما تضمنه دائرتكم ومناطق بلادكم ورحمة الله
وبركاته. ونحن وجميع الشنافر ورؤساء القبائل ومديري الجمعيات بأتم
الصحة. امابعد لتابكم المؤرخ ٣ ربيع الثاني وصل وحصل به الانشراح
والسرور ولا سيما اهتمامكم وتنازلكم لنا بالجواب وهذا الدليل على حلمكم ادامكم
الله ذخرا للوطن واهله والتواضع من اخلاق الانبياء مثل ما قال النبي عليه الصلاة
والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ثم لذالك عرفتم من طرف
الصلح وتكلمتم مع بعض الناس ونحن ثقتنا فيكم كبيره ولكن ربما من بعض المصححين
على مسودة الصلح ما يفتحهم كلامكم هذا يقولون هل طرب على جميع الشنافر
ولا سيما الذين قد اتفقوا على المسوده بل كلا قد كاتب قبيلته انه بدء على قبيلته
في جاوه بل كذالك المقدم سالم بن جعفر بن طالب في كتابه يقول مسودة
الصلح ارسلها السلطان علي بن منصور الى طرفنا ونحن نمشيها على الكثير
وجوبنا عليه نحن قد امضينا وهذه الوظيفه انت دولتهم وابوهم هذا شي
انت تعلم منا به وليس نحن منا قشيناك في هذه المساله ولكن منا رفع الحقائق
وامنا فيك جميل وبغينا لك اليد الطولى على جميع القطر الحضرمي بالاحكام
العادله وليس بغريب في كمالكم وامثالكم ولكن الاوقات بيد [illegible] والافكار [illegible]
ميزان وانتم ان تكونون مستعدين لكل ما يرفع مستواكم و مستوا قومه
وترقيت وطنكم المحبوب الذي ليس لكم وطن غيره الا الله [illegible] فالامم المترقيه
ما تكتفي بوطنها بل تستعد لفتح الاقطار الاخرى وليس يخفى على امثالكم
تاريخ المسلمين وانتشار الاسلام وفتوحات الاملاك شرقا وغربا بل الاوربابين
الذي ما تغيب الشمس عن املاكهم مثل الانقليز ولا يكتفي بذالك حتى انه
تحب يقاسمكم في الجبال الجرداء والاماكن [illegible] فبهذا يكون الانسان درس في
المستقبل يزاحم الامم قبل ان تزاحمه ويدعي الناس للخير قبل ان تدعيه ومثلا ما
قلتم ان قومكم مقتولين الاحساس والشعور وطلبكم من الله يبدل الحاله بمنه
وكرمه هذا في محله ويقيض الله لهذا الامه من يوقضها ويرشدها
بهذه الجمله ما فهمناها ولا استحسناها منكم اسمح لي قليل اتكلم في هذه النقطه
المهمه اما الناس قد يكونون في فتره وتنقطع عنهم التعاليم السماويه ويخبطون
خبط عشوى او يكون جميع همهم همي وغوغي ليس فيهم من رجل رشيد الذي
يعرف الحق من الباطل وتختلط عليهم المسائل ولا يميزون بين الغث والسمين
وهذولا الذي يستحقون الرشد والصلاح اما النبوه انقطعت ومن دعى بها
فقد كفر والملائكه ما تنزل من السماء جهارا حتى تكون داعيه لبنو ادم
واما الاجانب مثل الافرنج فصلاحهم واصلاحهم فساد مدنية الاوراوبين
تفسد الاسلام في دينهم واخلاقهم ما يقلد اروباويين مسلم الا وهو
مستخف دينه هل رايتم تاريخ عبد العزيز ابن السعود الذي كان رعيه لابن
صباح في الكويت والان سار ملك العرب بالحجاف او ربه نحذا فيرها

٥-٦-٢

نبح الرباص بعشرين نفر والآن تغضب من غضبه
جميع المسلمين الذي يحسبونه الاب الشفيق ونحن امنا فيك ان تكون
رجل كبير تدعي قومك بالاعتصام في دين الاسلام الذي ساوى
بين الكبير والصغير الابيض والاسود مثل ما قال الله سبحانه وتعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا امر الله بالاعتصام بحبل الله ونهى
عن التفرق وقال في اية اخرى حق علينا نصر المؤمنين وقال تعالى الآن
جندنا هم الغالبون وقال تعالى ان حزب الله هم ~~الغالبون~~ المفلحون
وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال عليه الصلاة
والسلام ما تترك امه كتاب الله وسنة رسوله الا جعل الله
باسهم بينهم فبهذا الدليل نحن نصدق تصديق جازم من قام داعي بكتاب
الله وسنة رسوله فانه منصور ويأتيه خير الدنيا وخير الاخره وقبائل حضرموت
شتات متفرقين متقاطعين ادنى لسان داعيه ويد عامله وسيف مسلول
يأتيه الناس من جميع الاقطار وكلمة الله هي العليا واما من جلس في داره
مثل ابونا صالح عبيد اذا خطبناه بالصلح والاتفاق هو وعامر بن جعفر
قال بيني وبينه كتاب الله وهو جالس في بيته وقلنا له كتاب الله فيه
الهدى والنور ولا تتخذ بامه الا وشمخة انوافهم من فوق الثريا
ولكن ما من شروطه مجلس على الكرسي وجواب على من يعرف كتاب الله
وعلى من لا يعرف كتاب الله ولا حكمه يحتاج في تعب قليل وسهر وبذل المال
ثم من بعده انهما وامان البلاد وانقاذ الناس من ظلمه والمظلوم يستوفي
حقه على من ظلمه ولا عافيه لبلادنا الا بالدين ليس سلامت المسلمين
في اهمال القوانين الاسلاميه مثل ما قال الامام مالك ما يصلح اخر هذه الامه
الا ما اصلح اولها واما بلاد يبيعون الوجوه بذبح الاطفال ويعبدون الله بواسطه
المقابر ونشب التوابيت فهذه امه ميته وقد قال الله في الاموات انك لن تسمع
الموتى ولن تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وانتم فيكم الكفاه اذا جاهتم النفوس
تفلحوا وانتم مسؤلين قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم
كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته ما تقولون ايه في هذا الحديث بين يدي الله
يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله وهذا قليل من كثير
ونحن اشفق عليكم ليس لنا وراء هذا الكلام غرض خلاف اعلاء كلمة الحق واما
السلطان صالح بن غالب القعيطي فهو معروف ولا نريد الفاظ الى عمر بن عوض
الا بمثل هذا نحب الصلح والصلاح ولكن ما قفالا فعال اعمال والامه مثل الانفس
ان انهاقت ... مثل ما قال مجنون ليلى تداويت من ليلى بليلى في الهوى
كما يتداوى صاحب الخمر بالخمر والعفو منكم من زلة اللسان والقلم والسلام
طالب الدعاء ولدكم صالح بن جعفر بن سند

٥-٦ الصفحة الأولى من رسالة صالح بن جعفر بن سند إلى السلطان علي بن منصور الكثيري

الرسالة موجهة من صالح بن جعفر بن سند إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري جوابا على رسالة السلطان. وتتطرق الرسالة إلى مساعي السلطان من اجل تحقيق الصلح. ويقول كاتب الرسالة إن جميع الشنافر، ورؤساء القبائل، ومديري الجمعيات يولون السلطان ثقة كبيرة، لكنه ينبه السلطان إلى أن بعض الذين يطرحون تعديلات على مسودة معاهدة الصلح لن يقتنعوا بكلام السلطان. ويشير صالح بن جعفر بن سند بهذا الخصوص إلى كتاب المقدم سالم بن جعفر بن طالب، الذي يقول فيه: إن السلطان علي بن منصور أرسل مسودة الصلح إلى طرفهم، وهم الذين سيطبقوا المسودة على آل كثير.

ويؤكد صالح بن جعفر بن سند، في رسالته إلى السلطان علي بن منصور الكثيري التي تحمل تاريخ ٢١ أغسطس ١٩٣٦ (٣ جمادى الآخرة ١٣٥٥) انه لا يريد مناقشة السلطان في أمور يعلمها، لكنه يقول إن هدفه هو إبلاغ السلطان بالحقائق، لأنه يتمنى أن يكون للسلطان اليد الطولى على جميع القطر الحضرمي بالأحكام العادلة. وتدخل الرسالة في تفاصيل ما يعتبرها بن سند بأنها ترفع من شأن الأمم.

ويختتم صالح بن جعفر بن سند رسالته المطولة بالقول بان القصد من وراء كل ما جاء فيها هو إعلاء كلمة الحق.

ملاحظة: [صالح بن جعفر بن سند هو أحد رجالات الدولة الكثيرية وفقهائها.]

٥-٧

From the Resident Adviser
Mukalla.
Hadhramaut.

من المستشار المقيم
في المكلا
بحضرموت

COPY [illegible]

الى جناب حضرة السلطان علي بن صلاح القعيطي دام محروساً
بعد تقديم السلام نفيدكم على ان لجنة امان حضرموت
رفعت البيان الاشخاص المذكورين اذناه [illegible]
عن الحضور امام اللجنة بالنسبة خصومهم ولذلك نترجاكم
ان تصدروا اوامركم اليهم بالحضور امام اللجنة
حالاً و[illegible] بعملكم ذلك ودمتم

المدعي — المدعى عليه
سعيد بن عامر التميمي — عبدالله بن محمد جنيد السالمي [illegible]
عبدالله بن صالح بن زيمه — عبدالله [illegible]
سالم بن صالح بن ازيمه

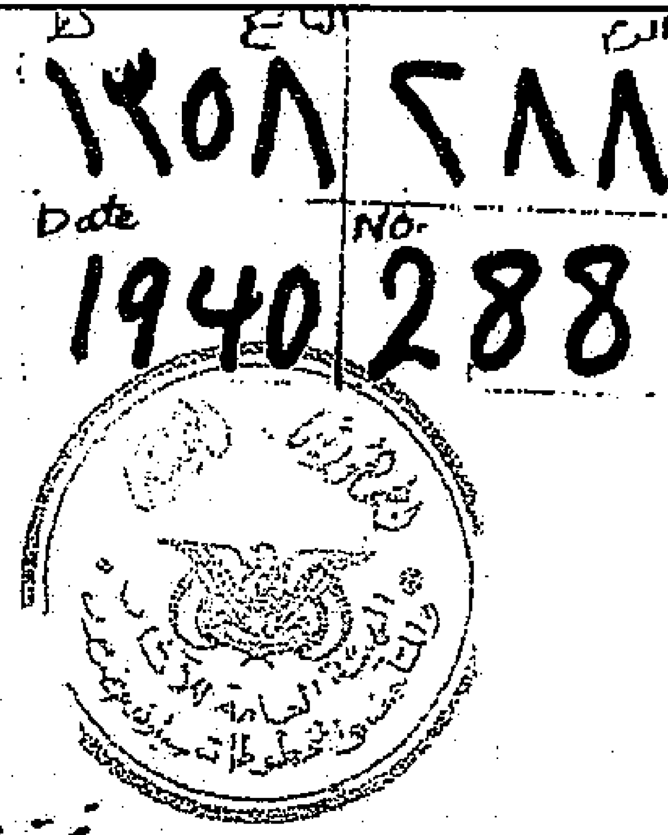
امضاء
المستر فجس
[illegible] ٣٧/١٢٨/١٣ — ٢١ مايو ١٩٣٨
[illegible] مع مزيد الاحترام [illegible]
[illegible]

٥-٧ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى المستر فجس

يطلب المستر فجس، المستشار المقيم في المكلا، يطلب من السلطان علي بن صلاح القعيطي في رسالة تحمل تاريخ ٢١ مايو ١٩٣٨ وفي إطار عمل لجنة أمان حضرموت، التي شكلت لفض الدعاوى بين القبائل تمهيدا لعقد الصلح، يطلب من السلطان إصدار أوامره بحضور عدد من المدعين والمدعى عليهم أمام لجنة أمان حضرموت.

٥-٨





Gaafar Bin Mansour El-Kathire
SULTAN HADRAMOT

نمرة ٤٠/٣/١٩

الكهيد تحريراً بسيئون في ٢٠ الحجة ١٣٥٨ سنة و٣٠ جنواري سنة ١٩٤٠

ياسعادة الوالي برنارد ريلي المحترم لازلتم محروسين . تحية وسلاماً
ونرفع الى سعادتكم ما ياتي :
لقد ورد خطابكم العام للشعب الحضرمي والمبشر باستمرار الأمن وان حكومة
جلالة الملك سوف تعتبر أي مخالفة لمدة الصلح بعين الأسف والغضب
وقد تلقى الشعب الحضرمي خطابكم هذا بسرور عام واطمئنان ولقد .
وقوبل برضى تام من جميع الطبقات . ولكن بن عبدات قد بدأ في اواخر
مدة صلح الثلاث السنين يسعى في تحريض بعض القبائل على العصيان خصوصاً
قبيلة المحاديم واغراءهم لمخالفة الصلح والاستهانة بمقاصد الحكومة : وقد
اغتنم انتهاء صلح الثلاث السنين فصدرت منه تصرفات تضر كثيراً بالامان
وتغري القبائل بالانتقاض اذا لم يحصل له العقاب التام الذي يجعله عبرة
لغيره . فالناس هنا كلهم في انتظار ما يعاقب به هذا العاصي للحكومة
والآن . ياسعادة الوالي . ان صلح العشر السنين بل وصلح الابد يتوقف
على ابعاد بن عبدات من الطريق . ونحن نرى ان الرمي بالقنابل شيئ ضروري لابد
منه في هذا الحال . وبدون هذا فالأمن مهدد والاصلاحات التي بنيتموها
في الماضي ستنهدم من اساسها . ومستشارنا المستر انجرامس قد درس الحالة
كما ينبغي .

٥-٨ رسالة من السلطان جعفر الكثيري إلى الوالي البريطاني برنارد ريلي

يشيد السلطان جعفر بن منصور الكثيري في رسالته إلى الوالي البريطاني برنارد ريلي بالموقف الذي اتخذته الحكومة البريطانية، المتمثل في دعم صلح الثلاث سنوات، الذي تم التوصل إليه في حضرموت.

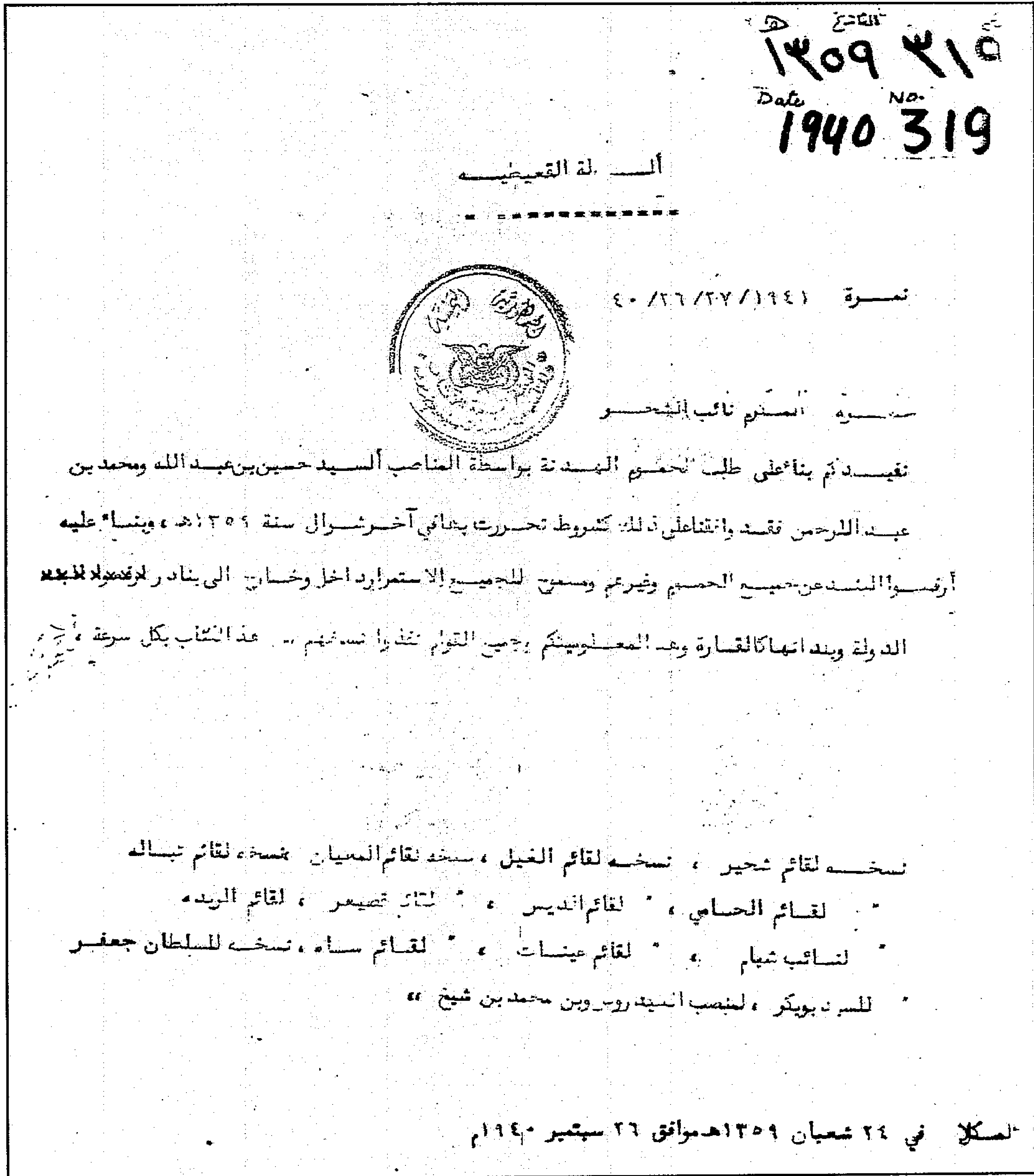
ويحرض السلطان جعفر بن المنصور الكثيري الوالي البريطاني على ابن عبدات، ويطلب إنزال العقاب به ليكون عبرة لغيره. ويقول في رسالته المؤرخة في ٣٠ يناير ١٩٤٠ (٢٠ ذو الحجة ١٣٥٨) إن الناس كلهم بانتظار معاقبة ابن عبدات، الذي يصفه بالعاصي للحكومة.

ويشرح السلطان جعفر بن المنصور الكثيري سبب المطالبة بمعاقبة بن عبدات، بان هذا الأخير سيسعى مع انتهاء مدة صلح الثلاث سنوات إلى تحريض بعض القبائل على العصيان خصوصا قبيلة الحموم.

ويوضح السلطان جعفر بن المنصور الكثيري في رسالته إلى الوالي البريطاني برنارد ريلي، أن تحقيق صلح العشر سنوات، بل والصلح الأبدي غير ممكن دون إبعاد بن عبدات عن الطريق.

ويؤيد السلطان جعفر شن الهجمات الجوية على المتمردين، ويحذر من انه بدون استخدام القوة ضد ابن عبدات فان الأمن مهدد، كما أن الإصلاحات التي بنيت ستتهدم من أساسها، ويدعم موقفه هذا بالتوكيد للوالي بان المستشار انجرامس قد درس الحالة كما ينبغي.

٥-٩



التاريخ هـ ١٣٥٩ رقم ٣١٩

Date 1940 No. 319

الدولة القعيطيه

نمرة ١٩٤١/٢٧/٢٦/٤٠

حضرة المكرم نائب الشحر

نفيدكم بناءً على طلب الحموم الهدنة بواسطة المناصب السيد حسين بن عبد الله ومحمد بن عبد الرحمن فقد وافقنا على ذلك بشروط تحررت بحالي آخر شوال سنة ١٣٥٩هـ، وبناء عليه أرفعوا المنع عن جميع الحموم وغيرهم ويسمح للجميع الاستمرار بالدخول والخروج الى بنادر [illegible] الدولة وبندا [illegible] القارة [illegible] بجميع اللوازم [illegible] هذا الكتاب بكل سرعة

نسخه لقائم شحير ، نسخه لقائم الغيل ، نسخه لقائم المسيان ، نسخه لقائم تبالة
" لقائم الحامي ، " لقائم الديس ، " لقائم قصيعر ، لقائم الريده
" لنائب شبام ، " لقائم عينات ، " لقائم سـاه ، نسخه للسلطان جعفر
" للسيد بوبكر ، لمنصب السيد [illegible] بن محمد بن شيخ "

المكلا في ٢٤ شعبان ١٣٥٩هـ موافق ٢٦ سبتمبر ١٩٤٠م

٥-٩ رسالة إلى نائب الشحر

تحمل الرسالة الموجهة إلى نائب الشحر تاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٠ (٢٤ شعبان ١٣٥٩) وفحواها أن قبائل الحموم طلبت الهدنة بواسطة المنصبين السيد حسين بن عبدالله والسيد محمد بن عبد الرحمن وقد تمت الاستجابة للهدنة بشروط.

وتبلغ الرسالة نائب الشحر برفع الحظر المفروض على تحرك الحموم وغيرهم. كما أن الرسالة منسوخة إلى السلطان جعفر بن المنصور الكثيري والى القائمين على المدن المعنية، والى المنصبين السيد حسين بن عبد الله، والسيد محمد بن عبد الرحمن.

ملاحظة: [صيغة الرسالة التي تتضمن أمرا إلى نائب الشحر توحي بأنها موجهة من شخص رفيع المنصب كأن يكون نائب السلطان أو وزير].

١٠-٥

١٣٥٩ ٣١١
Date 1940 No. 311

حكومة سيون
GOVERNMENT OF SEIYUN

From
THE RESIDENT ADVISER TO
THE KATHIRI SULTAN

من
المستشار المقيم للسلطان الكثيري

نمرة ١٣٥٣

سيون ١٦ نوفمبر ١٩٤٠

حضرة مقام الملك محبنا صديقنا السلطان جعفر بن منصور الكثيري

بعد السلام

بالإشارة إلى كتابكم نمرة ٥٩/٢١٦/٤٠ المحرر ١٤ نوفمبر ١٩٤٠

أحب أن أشكركم على العمل الذي قررتم اتخاذه في هذه المسئلة الصعبة وأقترح أن يكون نائبكم في مؤتمر الصلح الآتي في حالة يمكنه معاً أن يوضح آرائكم حول تسوية أبدية لهذه المسئلة للفريق الآخر الموجود

لهذا السبب أقترح أنه سيكون مفيداً إذا يقام اجتماع آخر عند الفرصة التي تستدعيكم لكي تقرر الوجهة التي يجب أن تتخذ إذا نظر أن تكون المفاوضات المقبلة عرضة للهبوط حول مسئلة كهذه الحدوث من وقتكم

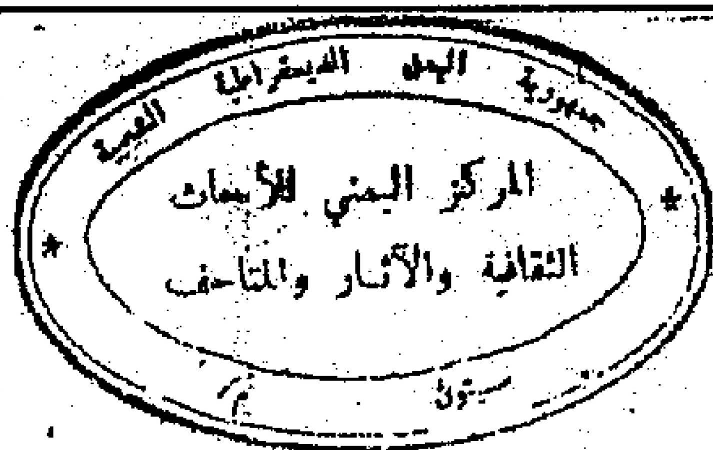
R.H. Sheehan
المساعد المالي للمستشار

١٠-٥ رسالة إلى السلطان جعفر بن منصور الكثيري من المساعد المالي للمستشار البريطاني

يشكر المساعد المالي للمستشار البريطاني المقيم للسلطان الكثيري في رسالته المحررة في ١٤ نوفمبر ١٩٤٠ (١٣ شوال ١٣٥٩) يشكر السلطان جعفر بن منصور الكثيري على قراره الذي يصفه بالصعب. ويقصد به قرار المشاركة في مؤتمر الصلح. ويقترح على السلطان أن يكون الشخص الذي سيختاره ليكون مندوبا عنه إلى المؤتمر كفوءا، وقادرا على شرح آراء السلطان للفريق الآخر، تحقيقا للتوصل إلى صلح أبدي.

كما يقترح المساعد المالي للمستشار البريطاني المقيم على السلطان الكثيري عقد اجتماع ثان، وذلك للاتفاق على المواقف التي يجب اتخاذها خلال مفاوضات الصلح المنتظرة، وذلك لضمان نجاحها

٥-١١-١



الرقم ٣٣٧ التاريخ ١٣٦٠
No. 337 Date 1941





GOVERNMENT OF ADEN.

حكومة عدن

نمرة س/ ٣٥٤١

حرر بعدن بتاريخ ١ صفر/ربيع اول سنة ١٣٦٠ – الموافق ٢٩ شهر مارس سنة ١٩٤١

قدوة الأمراء الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا السلطان جعفر بن منصور الكثيري

المفخم دام محروساً

بعد اهداء مزيد السلام [illegible] اليكم هذا [illegible] نخبركم بانه اتصل بنا بشأن من انقضاء اعمال حكومة سيئون غير سائرة على ما يرام من السرعة او الاتقان وان الاخلال بالزمن قد دب وتسرب الى القطر الحضرمي – وكما تعلمون فان حكومة صاحب الجلالة في خلال الاربع السنوات الاخيرة قد ساعدت حضرموت بكيفية لم يكن التذكير في شأنه سابقاً على الاطلاق – ونشر لواء السلام [illegible] القبائل على الاستقرار الآمنين ولكن كما كان على الدوام يؤكد عليكم وعلى شقيقكم المرحوم الذي هو في جوار ربه الآن، بانه ليس من [illegible] بان تقوم بجميع النفقات او بجميع الاعمال اللازمة في الدولة، ان كل الضباط الذين ترسلهم حكومة جلالته ليساعدوا سيكونون حقيقة يقدمون اقصى ما في وسعهم من الخدمات للبلاد – ومع ذلك فانه من غاية اللازم بانكم انتم واقاربكم والناس المتعلمون الموجودون في حضرموت (وبهذه المناسبة اود بان ابين بان اهالي حضرموت هم بالاجمال اوفر حظاً من التربية والتعليم من غيرهم من اهالي البلاد المحمية الأخرى) [illegible] نقول انه من اللازم بان تقدموا [illegible]

٥-١١ رسالة عتاب من والي عدن الكولونيل ليك إلى السلطان جعفر بن منصور الكثيري

يبدأ الكولونيل ليك والي عدن رسالته إلى السلطان جعفر بن منصور الكثيري بالتعبير عن عدم الارتياح من سير أعمال حكومة سيئون، ومن اضطراب حبل الأمن.

ويلوم والي عدن في رسالته المؤرخة ٢٩ مارس ١٩٤١ (١ ربيع الأول ١٣٦٠) السلطان جعفر على التقاعس، وعدم القيام بالواجب في الوقت الذي ساعدت الحكومة البريطانية خلال السنوات الأربع الماضيات حضرموت بما لم يكن في الحسبان. ونشرت لواء السلام. وضربت من يصفهم الوالي بالاشرار الآثمين بالقنابل.

ويطلب والي عدن من السلطان الكثيري، وأقربائه، والطبقات المتعلمة، التعاون النشيط مع الحكومة البريطانية، ليس بالأقوال بل بالأفعال. ويذكّر الوالي بهذا الخصوص السلطان جعفر بضرورة التعاون التام مع الحكومة البريطانية، لإقامة حكومة فعالة قادرة على إدارة البلاد.

ويضرب الوالي مثلا للسلطان على عدم التعاون ويذكر حادثة قتل سيد من آل عيدروس الذي لم يتخذ السلطان، ولا سادة حضرموت الخطوات الضرورية بشأنها. ويذكر مثالا آخر على عدم التعاون وهو عدم إنشاء نظام لجني الضرائب في المدن والقرى التابعة للسلطان الكثيري، بذريعة أن الناس فقراء لا يمكنهم تحمل دفع الضريبة. وأخيرا يطلب والي عدن المستر ليك من السلطان جعفر بن منصور الكثيري معالجة هذه الأمور التي يصفها بالمهمة، بقسط أوفر من الهمة السابقة، حسب تعبيره.

ويختتم والي عدن رسالته إلى السلطان الكثيري بأن ثمة قول مأثور بالإنكليزية لابد أن له مثيل في العربية وهو (أن الله يعين من يعين نفسه).

٦-١



الإنذارات

Aden Residency.

دار حكومة عدن



نمرة

سنه ١٩٣ ع

حرر بعدن بتاريخ

قدوة الامراء/المشايخ الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا

المفخم دام محروسا

يحبذ سعادة الوالي المنشور الذي وافقا عليه السلطان القعيطي والسلطان الكثيري
بخصوص الاصلاح العام والتآزر اللذان يؤسسانهما في حضرموت وبنيته
جميع اهالي البلاد به .
ثانيا ـــ ان حكومة بريطانيا ترغب باخلاص ان تنظر في استقرار الامان والرفاهيه
في البلاد وفي نجاح اهالي حضرموت تحت حكم سمو السلطان القعيطي والسلطان
الكثيري متآزرين بعملهما بموافقة حكومة بريطانيا الدولة الحامية لهما .
ثالثا ـــ يتأسف سعادة الوالي تأسفا عظيما على حادثة التعرض على الطريق الذي صارت
من آل بني يماني من قبيلة آل جابر وينصح جميع المفسدين والمتعرضين ان يعتبروا بقضيتهم
وبالاعمال التي ستتخذ عليهم بحيث ان اولئك الذين يعترضون الطرقات ستعاقبهم
حكومة بريطانيا بمساعدتها للسلطان القعيطي والسلطان الكثيري .

W. H. Ingrams

عن السكرتير السياسي

٦-١ الوالي البريطاني ينذر من يسميهم بالمفسدين وبالمتعرضين لأمن الناس بالعقاب

رسالة من المستر انجرامس توضح ترحيب الوالي البريطاني بالمنشور الصادر عن السلطان القعيطي والسلطان الكثيري وبما يقومان به بموافقة الحكومة البريطانية الحامية لهما.

وتنذر الرسالة جميع من تسميهم بالمفسدين وبالمتعرضين لأمن الناس بالعقاب، وتشير إلى ما بدر من آل بني يماني من قبيلة آل جابر.

٦-٢



سيون ١٥ القعدة ١٣٥٥

١٩٢٧م

[redacted]

بجناب محترم المقام محبنا السلطان علي بن صلاح القعيطي الأفخم دام محروساً

بعد إهداء السلام نرجو أنكم متمتعون بالصحة التامة ؟

ثانياً - ترونا مرسلون لكم صحبة هذا نقل الإنذار النهائي التي أصدرته حكومة جلالة الملك لآل بن يماني وذلك يختص برمي القنابل على سبب زرعها من فجر يوم الاثنين ١٩ ذو القعدة ١٣٥٥ لمعلوميتكم ولنشره حسب العادة وأيضاً لفاً نقل منشور ستنشره الحكومة لجميع القبايل التي قد تساعد أو تأوي آل بن يماني لمعلوميتكم وبناءً على ذلك نترجاكم فضلاً المساعدة في إصدار أوامركم بمنع دخول آل بن يماني من شبام وغيرها وقد أرسلنا تلغراف إلى سمو السلطان صالح بإجراء التدابير في منع آل بن يماني من دخول إلى الشحر وغيرها وفي الختام تقبلوا

منا فائق الاحترام والسلام

انجرامس

٦-٢ إنذار نهائي إلى آل بن يماني

رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس تنقل له الإنذار النهائي الصادر عن الحكومة البريطانية إلى آل بن يماني. وتطلب الرسالة من السلطان منع دخول آل بن يماني إلى شبام وغيرها، كما تحذر الرسالة جميع القبائل من مساعدة أو ايواء آل بن يماني.

٦-٣-١

الى الشيخ عباني بن عمر بن دوس

" " عمر بن طهيش

" " عبد الله بن سالم باحوزه

" " صالح بن عمر بن عامر وكافة آل بن عباني

من حيث أن دفاعكم عن الاتهامات المشروحه في الاعلان

انكم عجزتم عن الحضور للدفاع

المحرر يوم الربوع بتاريخ ٢٣ شوال ١٣٤٥ الموافق ٦ جنواري ١٩٢٧ صار غير مرضي ولا مقنع،

ولذلك صرتم مجرمين للاتهامات

١) على انه في ليلة الثلوث تاريخ ١٦ رمضان سنة ١٣٥٥ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٢٦

تقدم واحد من جانبكم اسمه صالح بن سعيد بن اسماعيل بن جمم بن عباني ووضع

حجار على الطريق بقرب الحزب ومنع الموترات التي هي ملكاً للسادة آل الكاف

والتي كان فيها المستر انجرامس الضابط السياسي الاول وجماعه مسافرين

طلب دراهماً منهم بالتهديد/

ثانياً على انه في ليلة الثلوث تاريخ ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٥ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٢٦

بقرب سبب تقدم رجل من الغنيذه اسمه سعيد المعاري او غيره وضارب

رصاص على موتر السادة آل الكاف الذي كان فيه القبطان سيتن ضابط بريطاني

وجماعته مسافرين وعطل الموتر وجرحوا نفرين/

وزيادة على ذلك طلب رجل من الغنيذه اسمه سعيد المعاري او غيره

دراهماً بالتهديد من الجماعه المذكورين/

ولذلك فسعادة والي عدن يأمركم ان تسلموا حالاً وسريعاً

(اولاً) عشر ناقات صحيحه

ثلاثين بندق صالح

مئة غنم

ثانياً) اضعاف مبلغ الدراهم والبضاعه المأخوذه من الجماعات المذكورين في

[illegible]

٦-٣-٢

ثالثاً) ست رهائن — رهينتين من كل بيت يعني اثنين من بيت بن هوطلي واثنين
من بيت احمد بن عبد الله واثنين من بيت عكشات/

يلزم تسليم الجمال والبنادق والغنم والدراهم الى يد الضابط السياسي
لحكومة عدن وسلطان آل كثير في الغرفة امام القصر في سيئون الى غاية
ان تقرر الحكومة البريطانيه عنهم وسيحصل تبديلهم عندما ترغب في أوقات
حسبما ترضى الحكومه وعلى شرط ان الرهائن الذي ستكون بدلهم تكون
رهائناً مناسبة"/

وان عجزتم عن الامتثال للشروط المذكوره اعلاه الى غاية عصر
يوم الخميس تاريخ ٢٨ جنواري ١٩٣٧ الموافق ١٥ ذوالقعده ١٣٥٥ فبلادكم ستلقى عليها القنابل من الجو الى
ان يصدر اعلان آخر أو الى أن تمتثلوا للأوامر/

وسيحصل المنع عليكم من الدخول الى الشحر والمكلا وجميع بنادر السلطان
القعيطي ومن شبام وسيئون وتريم وجميع الاسواق والمدن التابعه
لسلطان القعيطي والكثيري الى ان تمتثلوا للأوامر/

W. H. Ingrams

عن السكرتير السياسي

يوم السبت ٣ ذوالقعده ١٣٥٥
الموافق ١٦ جنواري ١٩٣٧م

٦-٣ تحذير إلى مشايخ آل بن يماني وكافة آل بن يماني بقصف مناطقهم في حال لم ينفذوا الحكم الصادر بحقهم

رسالة من المستر انجرامس إلى المشايخ: يماني بن عمر بن دوس، وعمر بن طهيش، وعبد الله بن يسالم باحزز، وصالح بن عمر بن عامر وكافة آل يماني تخبرهم فيها بإدانتهم بالتهم الموجهة إليهم، وتبلغهم بالحكم الصادر عليهم من قبل والي عدن. وتحذر الرسالة المشايخ المذكورين وجميع آل بن يماني بالامتثال لشروط الحكم الصادر في موعد أقصاه عصر يوم ٢٨ يناير ١٩٣٧ (١٥ ذو القعدة ١٣٥٥)، وفي حال عدم تنفيذ الحكم سيتم قصف مناطقهم، وسيمنعون من دخول إلى الشحر والمكلا وشبام وسيئون وتريم وجميع الأسواق والمدن التابعة للسلطان القعيطي وللسلطان الكثيري.

٦-٤

نمرة ٣٨/٢٠٢

حرر في سيون بتاريخ ١٠ شهر ديسمبر ١٩٣٧م

حضرة جناب المحترم محبنا السلطان علي بن صلاح القعيطي المحترم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام نحرر هذا لنفيدكم على اننا وصلنا الى سيون نهار امس وعند وصولنا ما وجدنا اهل حاتم (يعني الصيعر) حسب وعدهم وعلى كل حال يفتهم لنا على انهم خائفين من بدوهم الذين هم ليس تحت سلطتهم لئلا يحصل عليهم تحيير او غارة في شأنهم في سيون ولذلك نترجاكم ان تفهموهم على انهم اذا يكونوا رجال سلم و[illegible] الأمان ينبغي عليهم ان يصلون حالاً وفاءً لوعدهم واذا نجد على ان بدوهم عاصيين عليهم حكمنا سنخدمهم التعاون عليهم مالم فالحكومه باتقوم عليهم (يعني اهل حاتم جميعا) ودمتم

انجرامس

٦-٤ تحذير إلى آل حاتم (الصيعر) بالإيفاء بما وعدوا وإلاّ سيعرضون أنفسهم إلى عقاب الحكومة

رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس يرجوه فيها افهام آل حاتم (الصيعر) بان يكونوا رجال سلام وأمان وأنم يصلوا إلى سيئون لمقابلته كما وعدوا، وفي حال لم يفوا بوعدهم فسيعرضون أنفسهم لعقاب الحكومة.

٦-٥

٢٩٢٨

حرر في تاريخ ١٢ من ذي القعدة ١٣٥٦

الى جناب المحتشم المحب السلطان علي بن صلاح القعيطي المحترم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام نعلمكم اننا متوجهين الان الى بلاد الصيعر على الطياره لأجل نرمي عليهم اعلان الضرب لحسن والضرب سيبتدي في يوم السبت ولذلك سنعود الى ميدان القطن ونرجاكم فضلاً ان تواجهونا هناك لاجل نتفاوض معكم ودمتم

انجرامس

٦-٥ انجرامس يبلغ السلطان علي بن صلاح القعيطي بالتوجه إلى بلاد الصيعر لإنذارهم بقرار قصفهم

رسالة إلى السلطان علي بن صلاح من المستر انجرامس يخبره فيها بأنه توجه بطرق الجو إلى بلاد الصيعر لينذرهم بقرار قصفهم. كما يرجو انجرامس التفاوض مع السلطان في القطن بهذا الخصوص.

٦-٦

تعترف حكومة صاحب الجلالة بحكومتين فقط في حضرموت ورضي حالتها الدولتين القعيطيه والكثيريه
باتباع نصيحة حكومة صاحب الجلالة وبالعمل المتضامن معهم . على أن حكومة صاحب الجلالة لم تتدخل
في أمور الرؤساء والناس الآخرين في البلد بل تركتهم يعالجون أمورهم في المدن والقبائل طالما لم تكن هنالك أي
شكوى من الظلم وطالما أنهم ما يتداخلون في شؤون الناس الآخرين أو يضرون بالأمن على الطرق . وكانت الحكومه
ولا تزال تعطي الناس كل المساعده الممكنة لكي يستريحوا ويعيشوا في أمان وعداله ويحسنوا بلادهم .
وكل هذا مفهوم للخاص والعام . وبالرغم من أن قبائل كثيره غير راضيه أن يكون بن عبدات في الغرفه الا أن الحكومه
لم تزعجهم . وعندما ابتدأ الصلح كان عمر عبيد يطالب بالاستقلال كدولة ثالثة . والحكومه لم تستطع الاعتراف
بهذا وأخبرته بذلك فتوقف عن عمل أي شيء عن ذلك . وعندما مات صالح عبيد وأخوه فالحكومه لم تعمل أي
شيء في منع عبيد صالح من الرجوع الى الغرفه وتركوه هنالك كما تركوا عمه سابقا . فبالرغم من الأنذارات لأن
يسلك سلوكا حسنا ليس فقط من جهة الحكومه بل من جهة أقاربه أيضا ومن الناس المحبين له وانتشر السلام
فما كان منه بعد عودته في الحال الا أن قام بأعمال طائشة ظالمة . ونورد هنا بعضا من الأعمال التي عملها منذ
أن عاد من سنقافوره . فقد زوّل أحد المساكين من الغرفه عندما حاول الحصول على الأنصاف ضد أحد
أتباع عبيد صالح من السلطان . ورفض أن ينشر أعلانا في الغرفه ليطلب المساعده في القبض على شخص ارتكب
جريمة القتل . وجلب البدو الى الغرفه وابتدأ يمد البدو . وقدم للبدو ذخائر فكانت النتيجه أن قتل
كثير من عساكر القعيطي والكثيري وتخرب واحد اوري وأشياء أخرى . ورفض أن يتحد مع بقية القبائل في طلب مد
الصلح وأقام صلحا لنفسه . وهاجم بعض من عبيده عبيد الآخرين ورفض أن يرسلهم الى السلطان لأجل بحث القضيه
وابتدأ يبني في عسيله بالقرب من سيئون من دون رخصه من السلطان ووضع عبيده من حملة السلاح فيها فهددوا
السادة وقتلوا أحد الجمالة ثم قدم للبدو مساعده أخرى من الفلوس والذخائر وبعد ذلك أرسل البدو ليتعرضوا
مواتر الحكومه التي كانت راجعة من البحر . وحاول قطع الطريق الى شبوه وحشر الى سيئون . وألقى القبض رجاله
على أحد المساكين مع بقرته من سيئون . وعلى كل حال ليس هنالك فائدة من سرد كل هذه الأشياء . وكل واحد يعلم
أنه جاب البدو الى الوادي وهذا ما قد صار مثله من سابق . والآن يطالب بأن يكون أميرا على جميع آل عامر وعلى
كل واحد بايروح معه . ويقولون آل عامر أنهم ما يريدوه . والحكومه قد صبرت عليه وعملت كل الوسائل لان تجعله
معتدلا ومتعقلا في أموره ولكن بدون فائدة . والآن لأجل يكون الأمان في حضرموت فالحكومه مضطره أن تحاربه
من الجو وبالوسائل الأخرى . فاذا يسلّم ويسافر الى سنقافوره بدون ربشه فما با تكون هنالك أي مشقه أخرى ولكن
أذا ما با يسافر فكثير من الناس با يتعذبون معه وبا يكون هو المسؤل . ومن الشفقه أن يستطيع انسان واحد عمل
ربوشات للناس جمله وأن الذين يساعدونه ويستلمون المساعدات منه ويقولون أنهم با يقاتلون معه ننصحهم أن
يتركوه وشأنه ويتجنبوا الأذيه لأنفسهم وللناس الآخرين ولا أحد يقدر يقاوم الطيارات . ٢

٦-٦ قرار بمحاربة عبيد بن صالح بن عبدات من الجو وبالوسائل الأخرى

وثيقة تؤكد اعتراف الحكومة البريطانية بحكومتين فقط في حضرموت وترضى بالدولتين القعيطية والكثيرية وتتضامن معهما. وتبدي الوثيقة عدم رضى الحكومة البريطانية عما قام به عبيد صالح بن عبدات من أعمال وصفتها الوثيقة بالطائشة والظالمة. وبعد أن تسرد الوثيقة بعض ما قام به عبيد صالح بن عبدات من أعمال وما اتخذ من مواقف. وتشير الوثيقة إلى أن صبر الحكومة قد نفذ، وقد عملت ما بوسعها لكي تجعله يكون معتدلا ومتعقلا في أمور كثيرة ولكن دون جدوى. وتؤكد الوثيقة أن الحكومة ومن اجل الحفاظ على الأمان في حضرموت تجد نفسها مضطرة لمحاربة عبيد صالح بن عبدات من الجو وبالوسائل الأخرى. وتحذر الوثيقة عبيد صالح بن عبدات من مغبة إصراره على البقاء في الغرفة، بعد أن طلبت منه التوجه إلى سنغافورة بهدوء. وتنبه الوثيقة إلى انه في حال لن يترك المنطقة ولن يتوقف عن إثارة البلبلة فان الكثيرين سيتعرضون إلى الأذى بسببه.

٦-٦

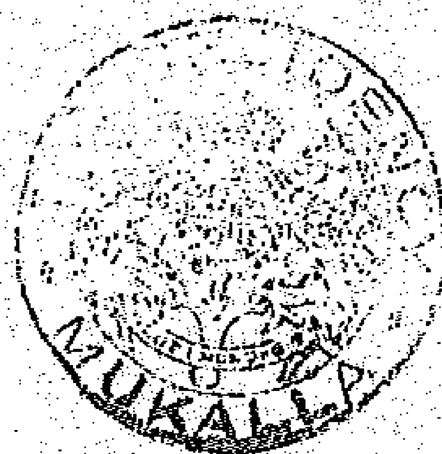
ألى جميع ألقبائل وألناس ألآخرين ألذين يساعدون عبيد صالح بن عبدات أو ألذين قد يعتبرون مساعدين له :-

= = = = = = = = = = = = = = = = = = = =

تطالبكم ألحكومة أن تعلموا أنه بما أن عبيد صالح بن عبدات قد عكّر ألأمن على ألطرق وقام بأعمال عدائية ضد ألسلطات ألوالية ألراسية بحضرموت أي ألسلطان ألقعيطي وألسلطان ألكثيري ألحائزان بالتحالف وتحت حماية حكومة صاحب ألجلالة ، وقدم أيضا تموينات من ألذخيرة ألمدموم وأتى بالمسوم تجنود مأجورين ألى وادي حضرموت فلقد قررت ألحكومة أتخاذ أجراآت عقابية متناهية ضده وبناء على ذلك سوف تتخذ أجراآت جوية وعسكرية ضده مالم يقبل شروط حكومة صاحب ألجلالة ، وهي دفع (٢٥٠٠٠) ربيه غرامه و (٤٠٠٠٠) حبّة رصاص وأن يزيح نفسه من حضرموت :-

وبهذا ألأشعار ننذركم أنتم بمساعدتكم عبيد صالح أو بتحالفكم ألمذكوره بأيّ وجهة كانت سوف تعرضون أنفسكم لسخط ألحكومة ألشديد وألى نفس ألعقاب ألمفروض عليه .

بناء عليه يلزمكم أن تتحاشوا عمل أيّ شيئ مساعد له وأن لا تقدمون له أيّ مساعدة شخصيّة أو مساعدة بالمال وألتموينات .



٦-٧ إنذار إلى جميع القبائل بعدم مساعدة عبيد بن صالح بن عبدات

إنذار موجه إلى جميع القبائل والى كل من يساعد عبيد صالح بن عبدات باتخاذ إجراءات عقابية شديدة ضده بعد أن قام بأعمال عدائية ضد السلطات الحضرمية المتمثلة في السلطانين القعيطي والكثيري وهما يتمتعان بالحماية البريطانية. ويشير الإنذار إلى اتخاذ إجراءات جوية وعسكرية ضد بن عبدات في حال لم يمثل للشروط التي فرضتها الحكومة البريطانية وهي دفع غرامة بمبلغ ٢٥ ألف روبية وتسليم ٤٠ ألف رصاصة، ومغادرة حضرموت.

نمرة ١١٥٣/ ١٨١ ٦-٨

المكلا

حرر بالمكلا بتاريخ ٧ شهر اكتوبر ١٩٣٧ سنة

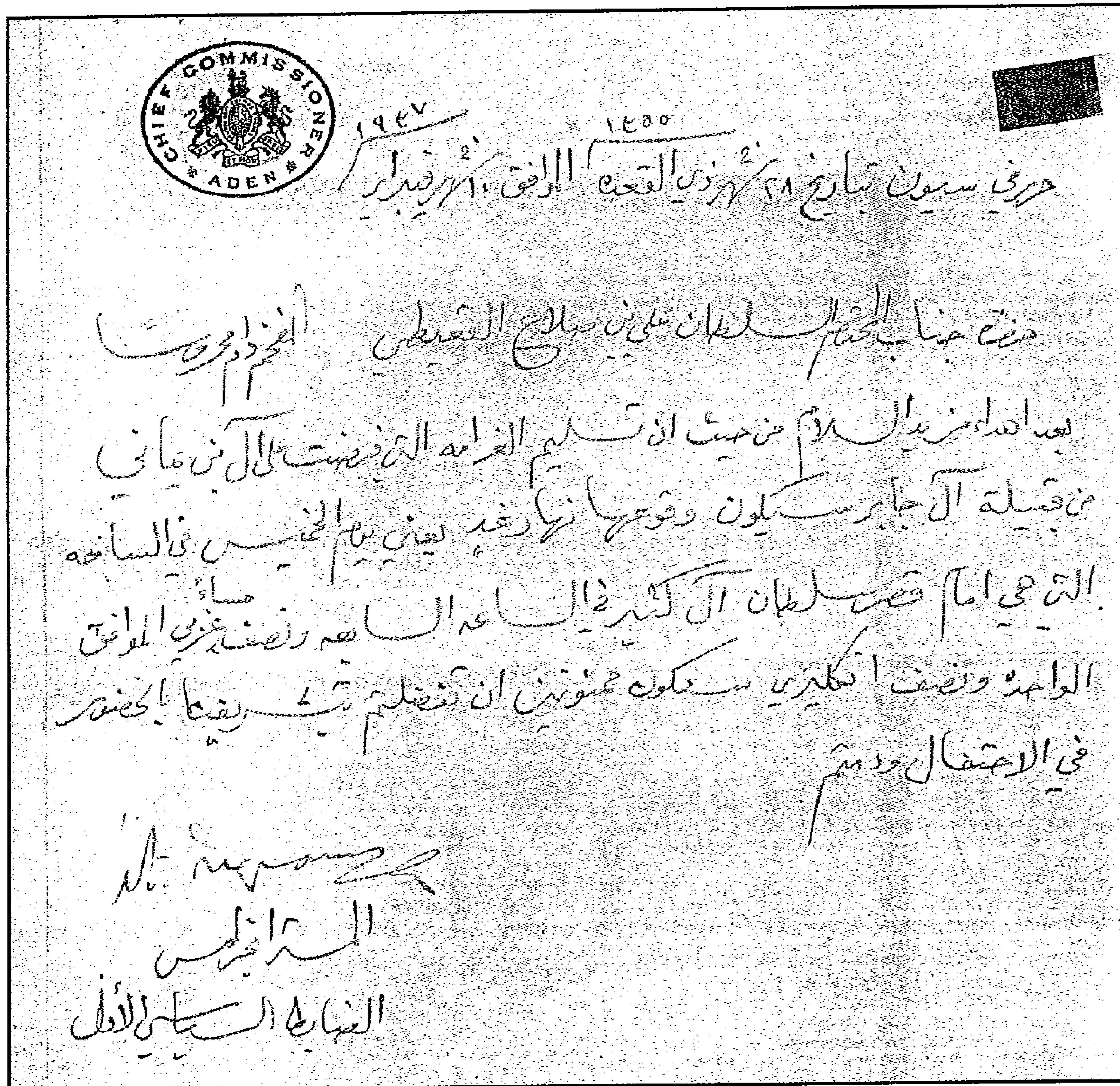
الى جناب محترم المقام محبنا السلطان علي بن صلاح القعيطي دام محروساً

بعد اهداء مزيد السلام بناءً على العباره الثانيه من كتابكم المحرر
١٨ رجب ١٣٥٦ سنة نفيدكم على اننا قد كتبنا لنائب سلطان سقطره
في قشن على أن ينظر في اشتراك المهره في صلح الثلاث السنوات
كما تروننا نقل ذلك الكتاب مصدر لغا المعلوم منكم وقد اشتكوا
المهره عند السيد بوبكر بن شيخ الكاف على أن اهل تميم يأخذون منهم
خفره ولكن اجبنا عليهم عن طريق السيد بوبكر على أن يتوقفوا من
اخذ السياره من اهل تميم واهل تميم بالمثل سيتوقفوا من ذلك
ودمتم محروسين ، انجرامس

٦-٨ الطلب إلى نائب سلطان سقطرة بانضمام المهرة إلى صلح الثلاث سنوات

رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس يخبره فيها بأنه طلب من نائب سلطان سقطرة المقيم في قشن انضمام المهرة إلى صلح الثلاث سنوات.

٦-٩



[redacted]

حرر في سيئون بتاريخ ٢١ شهر ذي القعدة ١٣٥٥ الموافق ٤ شهر فبراير ١٩٣٧

حضرة جناب المحتشم السلطان علي بن صلاح القعيطي المحترم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام من حيث ان تسليم الغرامه التي فرضت على آل بن يماني من قبيلة آل جابر ستكون وقوعها نهار غد يعني يوم الخميس في الساحه التي هي امام قصر سلطان آل كثير في الساعه ١٠ ونصف عربي مساء الموافق الواحده ونصف انكليزي ستكونوا ممنونين ان تتفضلوا بتشريفنا بالحضور في الاحتفال ودمتم

[illegible]
المستر انجرامس
الضابط السياسي الأول

٦-٩ مراسم تسليم آل بن يماني الغرامة التي فرضت عليهم

رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس يدعوه فيها إلى حضور مراسم تسليم آل بن يماني من قبيلة آل جابر، الغرامة التي كانت فرضت عليهم، والتي من المقرر أن تقام في سيئون في الساحة المواجهة لقصر سلطان آل كثير.

٦-١٠-١

إلى جميع القبايل التي قد تساعد ادناري آل بن يماني

من حيث ان آل بن يماني اعترضوا طريق السبيل ورموا رصاص على موانز في طريق المونتر في شهر رمضان

ومن حيث انه حصل الطلب لآل بن يماني ان يحضروا في سيون للدفاع عن التهم التي عليهم في تاريخ ١٦ جنوادي ١٩٣٧م الموافق ٢ ذوالقعده ١٣٥٥هـ

ومن حيث ان دفاعهم كان غير مرضيًا ولا مقنعًا واصدرت الحكومه الحكم عليهم بدفع

عشر نوق سليمه

ثلاثين بندق صالح

مئة غنمه

ثلاثين ريال

وتسليم سته رهاين

ومن حيث أنه اعطيت لهم مده لدفع الغرامه المزكوره أعلاه الى غاية عصر يوم الخميس تاريخ ٢٨ جنوادي ١٩٣٧م الموافق ١٥ ذوالقعده ١٣٥٥هـ ولكنهم عجزوا عن دفعها

فلذلك أصدرت حكومة جلالة الملك انذاراتها النهائيه لآل بن يماني تفيدهم فيها على انه من حيث انهم عجزوا عن لامتثال الشروط الحكومه فستلقى القنابل على قريتهم المسمى رسبب مع ذرعها من فجر يوم الاثنين تاريخ ١ فيبروادي ١٩٣٩م الموافق ١٩ ذوالقعده ١٣٥٥هـ

وسيحصل المنع على آل بن يماني من الدخول الى البنادر والمدن والأسواق إلى ان يدفعوا الغرامه

وبناءً على ذالك يلزم عليكم ان تمنعوا آل بن يماني من الدخول

٦-١٠-٢

إلى بلادكم ولا تأووهم ولا تساعدوا أحداً منهم بأي وسيله كانت
وعلى الخصوص لا تجلبوا بضايع لهم
وان بلغ مسامع الحكومه على انكم ساعدتم او آويتم او عاونتم
احداً من آل بن يماني فيلزم عليكم ان تفهموا على انكم ستنالوا
سخط الحكومه الشديد وسيحصل المنع لجميع قبايلكم من الدخول
إلى البنادر والمدن والاسواق

عن السكرتير السياسي
لحكومه عدن

الخميس ٢٨ جنواري ١٩٣٧م
الموافق ١٥ ذو القعده ١٣٥٥هـ

٦-١٠ الإنذار النهائي إلى آل بن يماني بقصف قريتهم «رسب»

وثيقة تحذير من المستشار السياسي لحكومة عدن إلى جميع القبائل بعدم مساعدة آل بن يماني أو إيوائهم. وتتضمن الوثيقة إنذارا نهائيا موجها من الحكومة البريطانية إلى آل بن يماني بقصف قريتهم «رسب» ابتداء من فجر الأول من فبراير ١٩٣٩ (١٩ ذو القعدة ١٣٥٥) نظرا لفشلهم في الامتثال لشروط الحكم الصادر بحقهم. وأكدت الوثيقة انه في حال بلغ مسامع حكومة عدن أن إحدى القبائل ساعدت أحدا من آل بن يماني أو آوت أو عاونت أحداً منهم فستمنع الحكومة القبيلة المتورطة من الدخول إلى الموانئ والمدن والأسواق.

٦-١١

الى :

الشيخ عبيد بن صالح بن عبدات .

بما أنكم عجزتم عن الظهور لتردوا عن التهم المفصلة في أشعاري وجد غير مرضي .

وبما أنكم بناءً على ذلك أصبحتم مدانين بالتهم وهي :-

(١) أنه في أوقات مختلفة من شهر أكتوبر سنة ١٩٣٩م قدمتم ذخائر الى الحموم مع علمكم بأن تلك القبائل في حالة عصيان ضد السلطان القعيطي .

(٢) أنه في شهر يناير سنة ١٩٤٠م وضعتم عبيد المسلحين في كوت يسمى عسيله بجوار سيون وقد قام ... بأعمال تعد وابد السلطة الوالية الراسخة أي السلطان الكثيري وقتلوا مسكين ... السلطان .

(٣) أنكم استخدمتم مترقة من المرتزقة ومن ضمنهم الحموم وأحليتم قلاعا وقطاعة في الدولة الكثيرية متحدين بذلك السلطة الوالية الراسخة . وقام هؤلاء المرتزقة والآخرون الذين تحت سلطتكم بأعمال مختلفة منافية للأمر الذي أسسته حكومتاد والي حضرموت بمآزرة حكومة صاحب الجلالة ومن ضمن ما عملتم :-

(١) أطلق الرصاص على سيون تاريخ ٢١ مارس .

(٢) يوم ٢٢ مارس ... مسكين مع ماشيته من ضواحي سيون .

(٣) يوم ٢٣ مارس اعترض احد المساكين في قسبل و

(٤) وعلى أنه من ... تحدي السلطات الوالية الراسخة بحضرموت أي السلطان القعيطي والسلطان الكثيري اللذان بالتحالف وتحت حماية صاحب الجلالة البريطانية .

فبهذا يأمركم صاحب السعادة الوالي :

(١) أن تقدموا في الحال

(٢٥٠٠٠ ربيه) "خمسه وعشرين ألف ربيه"

(٤٠٠٠٠) حبه رصاص ، "أربعين ألف حبه رصاص."

(٢) أن تريحوا أنفسكم من حضرموت .

ويكون تسليم الفلوس والرصاص الى نائب صاحب السعادة والى السلطان الكثيري بسيون وأنتم ... ان تحضروا ... من وقت وصولكم بسيون وتتعهد الحكومه بعمل الترتيبات لسفركم ... بكرامة ... طيلة أيام رحلتكم . فاذا عجزتم عن قبول الشروط المذكورة ... في ... الأحد ٢١ شهر ابريل فالمناطق التي تحتلونها أنتم ومعاضديكم سوف ترى ... من الجو ... من البرجتي يصدر ... جديد أو لحتى تعلنون قبولها . وعلى ذلك ستمنعون من استلام أي تموينات من كل الموانئ والأسواق والمدن الواقعة تحت السلطنتين القعيطي والكثيري لحتى تعلنون قبولها .

نائب حكومة صاحب الجلالة في محمية عدن الشرقيه .

٦-١١ **إنذار موجه إلى الشيخ عبيد بن صالح بن عبدات بقصف مواقعه ومواقع مؤيديه إذ لم يمتثل للحكم الصادر بحقه**

وثيقة ادانة الشيخ عبيد بن صالح بن عبدات بالتهم الموجهة إليه تحمل تاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٤٠ وموقعة من قبل نائب الحكومة البريطانية في محمية عدن الشرقية. وتنذر الوثيقة الشيخ عبيد بن صالح بن عبدات بشن هجوم بري عليه، وقصف مواقعه ومواقع مؤيديه من الجو، في موعد أقصاه ٢١ ابريل ١٩٤٠، في حال لم يمتثل للحكم الصادر بحقه وهو دفع غرامة نقدية بمبلغ ٢٥ ألف روبية، وتقديم ٤٠ ألف رصاصة ومغادرة حضرموت.

٦-١٢

الى جناب سالم بن محمد بن جربوع وعبدالله بن عون بن ملهي
وسالم بن تحدال جربوع وطنف بن سهيل بن امبيدان
وعلي بن عنظه بن تريم رؤساء الصيعر دامو محروسين

بعد السلام عليكم حسب علمكم أن حكومة جلالة الملك ترغب أن ترى في تأسيس أمان وطيد في حضرموت ولاجل هذا اتحد والسلاطين يداً واحده وبمساعدة الحكومه البريطانيه اسسوا صلح ثلاث سنين اشتركوا فيه جميع القبايل والمتحد ولكن من سوء الحظ الى حد الآن قليل من الصيعر فقط اشتركوا في هذا الصلح وصارت حوادث كثيره التي شغلت الناس الأخرين الذي تكنوا على هذا الصلح وصاروا غير آمنين وقد وصلتكم كتب في هذه المسئله من نائب الحكومه القعيطيه في شبام ومن السلطان علي بن منصور الكثيري ولكن لم تظهر نتيجه حسنه من ذلك ولهذا السبب قررت الحكومه البريطانيه أن تتوسط لاجل تؤسس الأمان في بلاد الصيعر وما بين الصيعر وسكان حضرموت الأخرين ويلزم عليكم تعرفوا على أن السلطان القعيطي صالح بن غالب والسلطان الكثيري علي بن منصور هم اصدقاء الحكومه البريطانيه وتحت حمايتها وعلى طلبهم وطلب جميع اهالي البلاد جاءت الحكومه البريطانيه الى حضرموت لمساعدة البلاد وتأسيس الأمان وصلاح البلاد.

الصيعر بينهم مكاتبات مع السلطان القعيطي والسلطان الكثيري وبفضل هذه المكاتبات هي أن بلادكم ايضاً تحت حماية حكومة جلالة الملك ولا بتسمح حكومة جلالة الملك للدول الأخرى أن تدخل في بلادكم وتتداخل في امور كم ولكن تريدكم ايضاً أن تساعدوا في المحافظه على الأمان حتى أن جميع الناس يسيروا في اشغالهم من دون تعرض عليهم وانتم تعلموا على أنه من منذ تأسيس الأمان دخلت اصحابكم حضرموت بأمان وابتاعوا واشتروا بكل حريه وحيث ان بلاد الصيعر هي بلاد كبيره وواسعه واغلب القبايل ما عندهم مساكن مستقره لاجل هذا يلزم على الحكومه أن تعامل القبيلة بأجمعها تكون رؤساء القبايل يداً واحده عندما يتعاملون مع الحكومه كذلك تكون المسئوليه على القبيله كلها بالمحافظه على الأمان.
الآن لاجل أن نتخابر في التدابير على شأن الامان واعطاء الكفالات الاكيده نطلب من رؤساء الصيعر أن يصلون الى حضرموت ويكونوا

٦-١٢-٢

حاضرين هناك لمواجهتنا في تاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٣٧ سنة الموافق
(٢٥ شعبان ١٣٥٦ سنة) وسنكون نحن في ذلك الوقت في سيون
ويلزم عليكم أن تعطونا خبر عن وصولكم حتى نعين وقت المخابره
وقبل تاريخ ٣١ اكتوبر الموافق (٢٥ شعبان ١٣٥٦ سنة) ستكون
الطيارات قد طارت على بلاد الصيعر ودرست احوالها ولكن
لا تخافو لأنها ما ستصل الى بلادكم لاجل تضركم وتؤذيكم بل فقط
لاجل تدرس البلاد وتعاقب الذين يخالفون وينكثون الأمان
فقط واذا حصلت ~~حركات~~ المقاومه لطالبها فستتخذ الحكومه عمل
عدائي على القبايل حتى أنه ما احد يقدر يقاومها فيما بعد
انتم تعرفو أن البدو يعتبرونا مثل اصدقاء والحكومه البريطانيه
تريد أن تكون صديقه لهم وتبقى على صداقتها مع جميع الناس
الذي تحت حمايتها
والآن الله الله لا تعجزو عن الوصول في اليوم المعلوم لمواجهتنا
انا نائب الحكومه بسبب اذا ما تصلو فالحكومه باتضطر أن تتخذ
العمل الذي تنكرونه لانما لتأسيس الأمان

٦-١٢ دعوة رؤساء الصيعر بالانضمام إلى صلح الثلاث سنوات

دعوة من نائب الحكومة البريطانية إلى رؤساء الصيعر: يسلم بن محمد بن جربوع، وعبد الله بن عون بن ملهي، وسالم بن محمد آل جربوع، وطنف بن سهيل بن رميدان، وعلي بن عيظه بن تريم، بالانضمام إلى صلح الثلاث سنوات. وتنبه الوثيقة رؤساء الصيعر إلى أن السلطان صالح بن غالب القعيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري هما من أصدقاء الحكومة البريطانية كما أنهما تحت حمايتها. وتدعو الوثيقة رؤساء الصيعر إلى اجتماع في سيئون في ٣١ أكتوبر ١٩٣٧ (٢٥ شعبان ١٣٥٦) وذلك لبحث التدابير اللازمة للمحافظة على الأمان.

٦-١٣-١

سيئون في ابريل سنة ١٩٣٧ الموافق ١٩ ذو القعدة

الى حضرة جناب مخدوم المقام الشيخ عمر بن عبيد بن عبدات دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام ترجماني والي عدن ان افيدكم على انه وصله كتاب من المحترمين سيبس ودللي محامين في سنقافورة ويفيدون في ذلك الكتاب على انك حاكم مستقل وعلى ان الصحايح التي على اوراق التي على اوراق الوكالات وغيرها من العرفه تحتاج الى صحيحك فقط ان الوالي افاد المحترمين سيبس ودلي وايضا حكومة سنقافورة والقنصل العام في بتافيا على انك انت عاقل ال بن عبدات من اهل عامر قبيلة كثيرة وهي قسم من معاهدي الشنافر الذي يعترف ان السلطان الكثيري من اهل عبدالله بصفة سلطانهم وعلى انه لا توجد لديك منزلة استقلال وعلى انه يجب ان يكون صحيح السلطان الكثيري على ورق الوكاله وغيرها وبالنيابه عن والي عدن

انا نتخذ هذه الفرصه ان ننصحك في احسن المصالح التي هي لك نظرا لصون حشمتك على الا تصر على الاجتهاد في الحصول على الاعتراف باستقلالك لان الحكومه البريطانيه ما ستعترف به

ان التدابير جاريه الان في شان الاستورات التي لاهل الشنافر على ان توافقت عليها سلطان ال كثير ونحن مشتاقين على ان تكونوا انتم واباه مصطلحين انا نظن لكم شخصيا الشعور الودي ونود ان نراكم ان تخطو خطوات نحو مسايل الامان في حضرموت

فلهذه الاسباب نرجو على انكم ستقتطعوها الاتي على الثلاث السنوات الذي سايره فيه المفاوضه الان لاجل ان تنالوا الشرف والشكر من الحكومه البريطانيه ومن جميع اهالي حضرموت

٦-١٣-٢

نرجو على أنكم ما تنخدعون بالأذريات والرجال الذين
بعض من الناس خدع آل بن يماني من الجانب
لتصدقوا على أن الحكومة ما تستعمل والاستطاعة
عليهم القتال ولكنهم سيرون اليوم على أن الحكومة
البريطانية ما كدرها تتول لأن القتال جاري
الملاقتها عليهم نرجو على أنكم تستسمعون
نصيحتنا الودية قبل أن يكون الوقت متأخرًا
خادمكم ،

صحيح المستر انجرامس
الضابط السياسي الأول

٦-١٣ تحذير الشيخ عمر بن عبيد بن عبدات بعدم المراوغة

رسالة تحمل توقيع الضابط السياسي الأول المستر انجرامس موجهة إلى الشيخ عمر بن عبيد بن عبدات. وتنصح الرسالة الشيخ عمر بعدم السعي إلى الاستقلال لأن الحكومة البريطانية لن تعترف باستقلاله. وتشير الرسالة إلى رغبة الضابط السياسي في أن يرى الوئام قائما بين الشيخ عمر والسلطان الكثيري، والعمل على استتباب الأمن في حضرموت بالانضمام إلى صلح الثلاث سنوات. وتحذر الرسالة الشيخ عمر بن عبيد بن عبدات من مغبة المراوغة.

٧-١

الرقم ١٨ التاريخ ١٣٥١
No. 18 Date 1932

Aly Bin Mansour al Kateery
Sultan Hydromot

من سيئون في صفر سنة ١٣٥١

نحيي صديقنا فخامة والي عدن المعظم الكولونل ب. ر. ريلي المحترم
بعد التحية والسلام . نرفع الى معاليكم أن المعاهدة التي ابرمت بعدن
بين حكومتنا وحكومة القعيطي ظلت عديمة الفايده بتاتا ولم ينتج
منها أدنى شي من مصالح القطر سوى تكدير الخواطر وايغار الصدور
بما تضمنته من الأجحاف وهضم الحقوق . ولهذا فانا وجميع عقلا الشعب
وسراته غير مرتضين هذه المعاهدة الغير الصالحة لفايدة الشعب والقطر
فلذا نستطلع رايكم وراي حكومتكم تجاه ذلك . وانا منتظرون بفارغ
صبر الأفاده التامه من فخامتكم . وفي الختام تقبلوا احترامنا واخلاصنا
ودمتم

٧-١ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى والي عدن يشكو فيها من المعاهدة المبرمة في عدن بين حكومته وحكومة القعيطي لما فيها من إجحاف وهضم لحقوق حكومته

يشكو السلطان علي بن منصور الكثيري في رسالته التي تحمل تاريخ صفر ١٣٥١ (١٩٣٢م) إلى والي عدن الكولونيل ريلي من المعاهدة المبرمة بين حكومته وحكومة القعيطي في عدن من إجحاف وهضم للحقوق. ويضيف أن المعاهدة لم تحقق شيئاً سوى تكدير الخواطر وايغار الصدور لما تضمنته من إجحاف وهضم للحقوق. ويبّلغ والي عدن أن من يسميهم بعقلاء الشعب وسراته غير راضين عن المعاهدة. ويطلب من والي عدن رأيه بهذا الخصوص.

Date 1933 No 161

٧-٢

٧-٢ اعتراضات السلطان علي بن منصور الكثيري على معاهدة عدن مع حكومة القعيطي ومقترحاته من اجل حل الموضوع

يلخص السلطان الكثيري الإشكالات الناجمة عن إبرام معاهدة عدن في ثلاث نقاط رئيسية هي:

١) اعتبار عائدات الواردات التي تمر في أراضي القعيطي رسوم مرور فقط وإقامة مستودع (صندوق) في المكلا والشحر لإيداع العائدات فيه باسم سلطنة الكثيري.

٢) توريد السلاح الكافي لجنود ومناصري حكومة الكثيري والسماح للدولة الكثيرية باستيراد ما تحتاج من سلاح لاستتباب الأمن وإخضاع المتمردين وهما أمران لا يمكن تحقيقهما دون وجود السلاح الكافي للجنود.

٣) ضرورة أن تكون المخاطبات بين حكومة الكثيري وحكومة عدن مباشرة دون وسيط، لأن ما ورد في معاهدة عدن بهذا الشأن فرضته ظروف قاهرة على حكومة الكثيري.

٧-٣-١

١٣٥٣ ٢٦٦
No. 266
1934

Abdul Rahim ... Aly El Gifree
ADEN CAMP

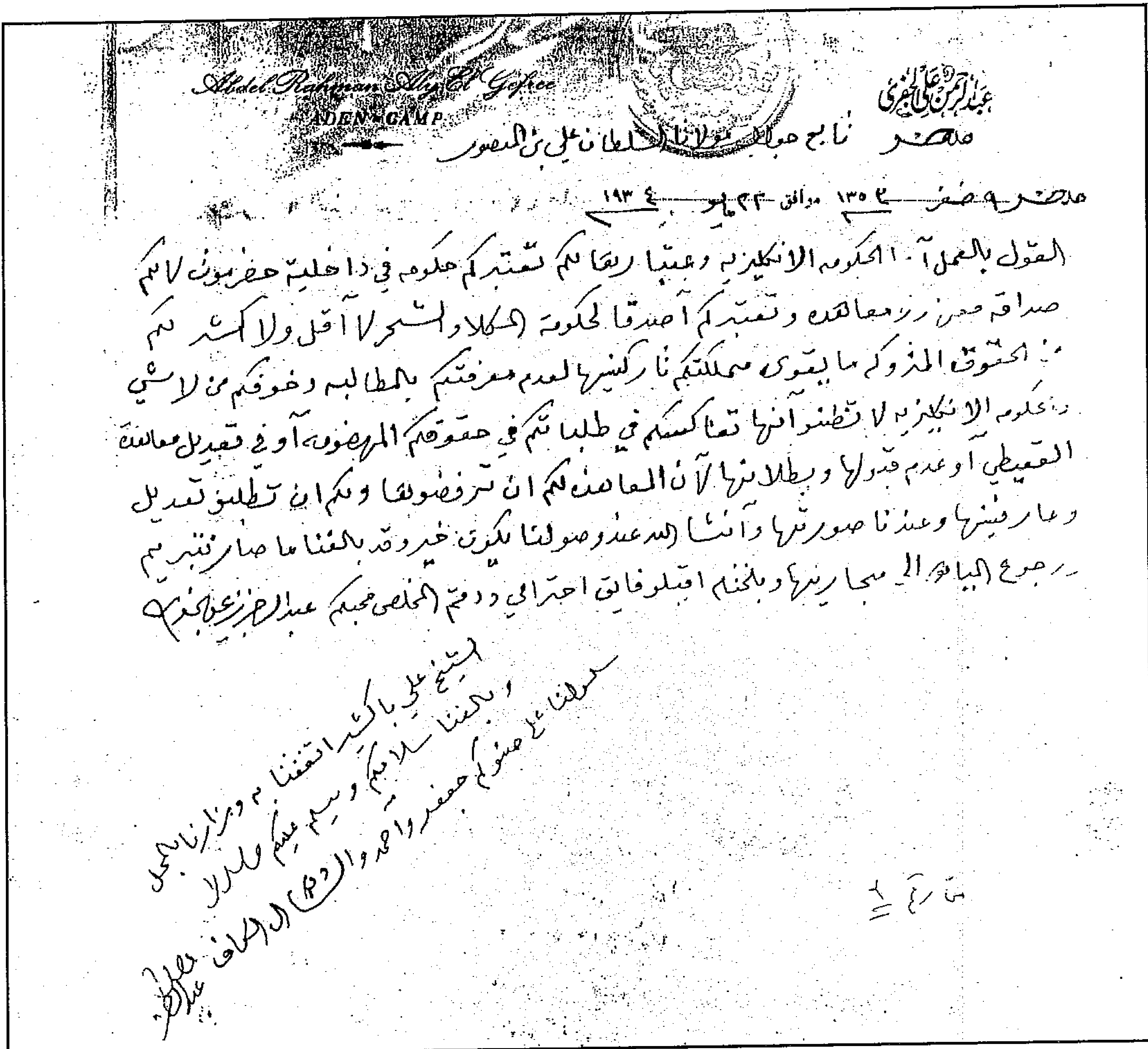
ملحصر

عدن ٩ صفر ١٣٥٣ موافق ٢٣ مايو ١٩٣٤

حضرة صاحب السمو مولانا الفخم السلطان علي بن المنصور بن غالب الكثيري [illegible]

بعد التحيه وسلامي عليكم فبقدر اشواقي اليكم فعسى تكونوا كما تحبون وتحب وقد اجت كتابكم محرر ١٥ محرم مع قيام الموسلة وسررت بما فيتم وتحمدنا على ذلك اذ قد تم وصول جوابنا بالمعاينه وطلبه تعلق جوابنا بعيد شوال فقد عجبنا لعدم وصول ولا عرفنا عن طريق من ارسال وما شرحتموه عن شقيقكم منا فالقلوب شواهد مما نتمنا لكم من الخير وطلبكم في جواب شوال محرر ١٧ منه طلبتم الافادة عن زيارة الوالي لليمن فلا بد قد بلغكم وهيا المعاقدة لمدة اربعين سنه ويكون الحال على ما هي عليه لا غير اما حالة اوربا فهيا بركان يغلي نسال الله لسلامه والنجاة من شرتها والشرق كذالك طمع اليابان في الصين واندار تها الدول لعدم التداخل او اي مساعدة لصين من قرض او سلاح فكل ذالك تعمد اليابان غدا حذرتها وتقول الشرق للشرقين والغرب للغربين وهذا ما ينقبض امريكا وروسيا ودول اوربا لان فيه ضياع مصالحهم في الصين وسقوطها هيبتهم وفي البلقان تحالف دولي واستعداد ربنا يلطف بالعباد والجزيرة العربيه الحرب بين الامام يحيى وابن السعود وقد احتل الحديده وسيدي بمساعدة الزرانيق وبنه مروان والامام من جهة نجران وعسير فسرقنا ثان ابن السعود شركت وتقدم وجرها من الحديده اذ حرث تاركين سلاحها وغيرها وحصره ولدامت ابن السعود [illegible] وتقدم الجيش الامام السيف احمد ابن الي الموترال سلاح ان يسرق للامام بعودة المعارضه للهدنه وحملا الدعوة للامام وقبل الطرفين الهدنه ... ان الحرب ... ابن السعود لنقض الدعاية ولنيل ولحرص لاهل الحرب [illegible] في الامور تحول [illegible] [illegible] ... عدن ... اما ... اما لم ... احملوا اتكالكم على الجد [illegible] كل الامور والتقرب الى رعاياكم ... [illegible]

٧-٣-٢


Abdel Rahman Aly El Gefree
ADEN CAMP
عبد الرحمن علي الجفري

٧-٣ رسالة من عبد الرحمن الجفري إلى السلطان علي بن منصور الكثيري تؤكد حق الكثيري بالمطالبة بتعديل معاهدة عدن مع القعيطي أو المطالبة بإلغائها

يطمئن السيد عبد الرحمن علي الجفري في رسالته السلطان علي بن منصور الكثيري ويخبره فيها بان الحكومة البريطانية صديقة لحكومة الكثيري التي تعتبرها صديقة لحكومة المكلا والشحر. وتؤكد الرسالة حق الكثيري بالمطالبة بتعديل المعاهدة مع القعيطي أو رفضها.

كما تتضمن رسالة الجفري المحررة في ٢٢ مايو ١٩٣٤ أنباء عن الوضع في أوروبا، وفي آسيا وعن موقف اليابان من الصين والذي يغيض أميركا وروسيا ودول أوروبا، كما تتطرق الرسالة إلى الوضع في البلقان. وبخصوص الوضع في الجزيرة العربية يتحدث الجفري في رسالته إلى السلطان علي بن منصور الكثيري عن الحرب بين إمام اليمن يحيى حميد الدين وابن سعود، ويقول إن هذا الأخير احتل الحديدة وميدي بمساعدة الزرانيق وبن مروان، أما الإمام فقد احتل نجران وعسير والحق شر هزيمة بقوات ابن سعود. وقد توقفت الحرب بعد قبول الطرفين الهدنة التي دعا إليها المؤتمر الإسلامي، لكن الجفري يتوقع في رسالته بعودة الحرب بين اليمن والسعودية.

٧-٤

الرقم ٤٣ التاريخ ١٣٥٣هـ
No. 43 Date 1935

دار حكومة عدن

غرة ٤٥٦

حرر بتاريخ ١٣ فبروارى ١٩٣٥م

الى جناب محترم المقام محبنا السلطان علي بن منصور الكثيري المفخم دام محروس

بعد السلام نفيدكم انه في المدة القريبة تصلنا اغلب كتبكم المختومه رأسا ونقولها تصلنا عن طريق سمو السلطان عمر بن عوض القعيطي او نائبه في غلافا مختومه ايضا ولهذا نفيدكم مع الأسف يا محبنا بان عملكم هذا مما يثير الشكوى سمو السلطان عمر ومع انه مخالف للقواعد المنتظمه فهو ايضا مخالفا للبند الخامس من اتفاقكم معه ففي اثناء زيارة سعادة الوالي الى طرفكم في شهر نوفمبر ١٩٣٣م اخبركم سعادة الوالي المذكور على انه ينبغي لكم ان تكونو ترسلو بكتبكم اصل ونقل فالاصل يرسل الينا مختوم رأسا ونقل ذلك يرسل مفتوحا وبمعيته كتاب منكم لسمو السلطان عمر او نائبه لاجل يتفضل يرسل به الينا ولاجل انه يطلع على فحواه فقط ولكنا نتأسف ان نفيدكم على انكم لم تعملو بذلك وقد كنا يا محبنا سنرجع لكم الكتب المختومه المرسله عن طريق سمو السلطان عمر مختومه كما كانت ولكن لم نعمل ذلك احتراما لكم هذه المرة فتفضلو اعلمو يا محبنا على انه اذا لم يحصل الامتثال لما عرفناكم به الان سنضطر على ارجاع ارسالتكم المعنونه باسمنا اليكم وذلك الكتاب المرسل رأسا والكتاب الذي من طريق سمو السلطان عمر ان لم يرسل مفتوحا لمعلوميته ولذلك ينبغي لكم ان تكونو تعلمو ملحوظ في كتبكم المختومه المرسله لهذه الدارة رأسا على انكم قد ارسلتم نقل مفتوح لسمو السلطان عمر وبمعيته كتاب منكم له تطلبون منه ارساله الينا وبعملكم هذا سنعلم على انكم امتثلتم للبند الخامس من اتفاقكم معه وكتابكم المفتوح لسمو السلطان ينبغي ان ترسلو به بمعية كتاب منكم له تطلبو فيه ان يتفضل يرسل به الينا ودمتم محروسين

[signature]

السكرتير

٧-٤ رسالة تنبيه من حكومة عدن إلى السلطان علي بن منصور الكثيري بضرورة الالتزام بقواعد المراسلات المنصوص عليها في المعاهدة

تبنه رسالة حكومة عدن إلى السلطان علي بن منصور الكثيري التي تحمل تاريخ ١٣ فبراير ١٩٣٥ بضرورة الالتزام بقواعد المراسلات بينه وبين الحكومة والموضحة في البند الخامس من الاتفاق الموقع بين السلطان الكثيري والسلطان عمر بن عوض القعيطي.

٧-٥

١٣٥٣ | ٣٢١

1934 | No. 321

... ١٨ رجب ١٣٥٣

حضرة المكرم المحترم السلطان علي بن المنصور بن غالب ...

[illegible]

٧-٥ **رسالة من الشيخ سالم بن جعفر بن طالب إلى السلطان الكثيري يعترض فيها على إلغاء معاهدة عدن وينتقد تحريض الجفري على إلغائها**

رسالة إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري من الشيخ سالم بن جعفر بن طالب تحمل تاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٣٤ (١٨ رجب ١٣٥٣) يبين فيها معارضته لإلغاء معاهدة عدن بين حكومتي الكثيري والقعيطي، ويؤكد أن مساعي السيد عبد الرحمن الجفري لإلغاء المعاهدة غير صائبة، ويحذر الشيخ سالم بن جعفر من دوافع الجفري، لكنه يؤكد انه لا يعارض تعديل تلك الشروط الواردة في المعاهدة التي يعتقد السلطان الكثيري بأنها تلحق الحيف بسلطنته.

٧-٦

١٣٥٣ ٣٤٢
1935 No. 342

من عدن ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٤

حضرة الأكرم الأفخم مولانا السلطان علي بن المنصور بن غالب الكثيري دام عزه

أهديكم تحية وسؤالي عنكم ... وقد تشرفنا بورود كتابكم ...

٧-٦ رسالة من الجفري إلى السلطان الكثيري يحرضه فيها على السلطان القعيطي ويشجعه على نقض معاهدة عدن والتراسل مع حكومة عدن مباشرة

رسالة إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري من عبد الرحمن علي الجفري يحرضه فيها على القعيطي، ويشجعه على نقض المعاهدة، وعلى الكتابة إلى حكومة عدن مباشرة وتذكيرها بأنه قبل المعاهدة التي يصفها بالمشؤومة لأن حكومة عدن كانت شاهدة عليها.

ويوضح الجفري للسلطان الكثيري أن الشدة في صالحه. ويحذره من التراخي.كما يخبره بان بأفضل وافق على دفع ثمن الأسلحة، كما يخبره بان حكومة عدن كتبت إلى نائب السلطان القعيطي يطلب فيها عدم التعرض إلى شحنة الأسلحة أو فرض رسوم عليها.

٧-٧

الرقم ٤٧ التاريخ ١٣٥٣
No. 47 Date 1935

تحريراً بسيئون في ٣ الحجة ١٣٥٣ دام محروساً

حضرة الأجل الأفخم صديقنا الأعز الكلنل ليك السكرتير السياسي بحكومة عدن

بعد التحية السنية اللائقة بمقامكم السامي نفيدكم بورود كتابكم رقم ١٣ فبراير ١٩٣٥م بخصوص الملاحظة على تقديم كتبنا اليكم مختومة من الأصل والنقل. وهذا يا فخامة السكرتير هو ما جرينا عليه دايماً من العادة في تقديم كتبنا اليكم بواسطة القعيطي منذ أبرمت معاهدة عدن. ولا نذكر قط اننا ارسلنا تحريراً لكم لا اصلاً ولا نقلاً الا مختوماً

لكننا على كل حال نشكركم على تنبيهكم لنا بأن نص معاهدة عدن وأسلوب السير على القاعدة المنتظمة تقتضي الجري على ما [illegible] في خطابكم المذكور

ومع اننا لا نعلم ان شيئاً من مواد تلك المعاهدة ينص بأنه يتحتم علينا ارسال مكاتيبنا اليكم مفتوحة ونحن نعتبر ان [illegible] من ارسالنا اياها مختومة مخالف للبند الخامس هو فهم صحيح. ولهذا رغماً عن عدم عثورنا على نص ظاهر في ذلك ننصاع لما اردتم. غير اننا نشترط في هذا ان يقوم السلطان عمر فعلاً بتنفيذ جميع بنود المعاهدة لاسيما الشروط السادس والسابع والعاشر من المعاهدة المشار اليها لأنه ولا يخفى لكم ما حصل بسبب تراخيه من التقصير الشاين والتطبيق مع تفاقم [illegible] الخراب وتزايد الفوضى وصراخ الرعايا المتوالي فضلاً عن انه عطل تجارة واسعة وتضعضع المعاهدة [illegible] المهيمن على مركز الأقليم وفضلاً عن ان حكومتكم بالمكلا دعتنا سنة ١٣٤٦ للمؤتمر المنعقد بالمكلا فحضرنا ثم انعقد مؤتمر سنغافوره ولم ينتج من ذلك شيء بسبب ذلك التراخي

أما ما دام الالتزام ببنود المعاهدة يقع فقط على طرف واحد فنحن نرى انفسنا مضطرين الى التمسك بجاري عادتنا في ارسال الكتب الى فخامتكم مختومة

ثم انه لم يسبق من حضرة السلطان عمر القعيطي أن بدت منه ملاحظة ارسال الكتب مختومة [illegible] الينا منه تنبيه بذلك. ونعتقد ان عدم ملاحظته انما هو ناشئ عن خلوه من الشكوك من جهتنا وجهتكم فيما يدور بيننا وبينكم من المكاتبات

والآن بقي لنا في هذا الختام ان نشير كذلك الى [illegible] سلطنتنا [illegible] بالجهات التابعة لها [illegible] ذو اقليم واحد ومملكة متحدة كما يعلم فخامتكم

هذا واقبلوا منا فايق احترامنا ودمتم في خير والسلام

٧-٧ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السكرتير السياسي بحكومة عدن الكولونيل ليك

رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السكرتير السياسي في حكومة عدن الكولونيل ليك تحمل تاريخ ٩ مارس ١٩٣٥ (٣ ذي الحجة ١٣٥٣) ردا على ملاحظة حكومة عدن بخصوص ضرورة الالتزام بالشروط المنصوص عليها في معاهدة عدن بخصوص نظام التراسل. ويقول السلطان في رسالته انه رغم عدم عثوره على نص في المعاهدة بهذا الخصوص إلاّ انه سينصاع إلى ما أرادت حكومة عدن. ولكن بشرط أن ينفذ السلطان عمر القعيطي جميع بنود المعاهدة لاسيما الشروط ٦ و٧ و١٠. ويشير السلطان الكثيري إلى انه ما دام الالتزام ببنود المعاهدة يقع فقط على طرف واحد فانه يرى نفسه مضطرا إلى التمسك بالطريقة التي اعتاد على إرسال رسائله إلى الكولونيل ليك.

٨-٧

١٣٥٣	٤٨
Date 1935	No. 48

الحمد لله   حرر تريم ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٣

حضرة السلطان المكرم علي بن منصور دام محروسا بعد التحية والسلام . نسأل الله تمام صحتكم

وبعد فقد استدعينا الاخوان محمد هاشم وعبدالله وعقدنا مجلسا تداولنا فيه الرأي

بشأن السياسة العامة لدولتكم تجاه هذه المكايد والوشايات التي تحوم حول

محكمة عدن فرأينا بالإجماع الإقناع باللين واللطف و(سدح الجنبا) فيما يليق

بسدحها والتبصر . ثم اتفقنا على كتابة الجواب بخصوص المكاتيب وفحصها فجعلناه

وسطا بين الشدة واللين كما ترون . ولكم الخيرة كما ترون والسلام

محمد هاشم

٧-٨ رسالة من محمد هاشم سكرتير لجنة أمان حضرموت إلى السلطان علي بن منصور الكثيري يدعوه فيها إلى ضرورة اللين تجاه ما يدور حول محكمة عدن

رسالة من محمد هاشم سكرتير لجنة السلام في حضرموت إلى السلطان علي بن منصور الكثيري تحمل تاريخ ٩ مارس ١٩٣٥ (٣ ذي الحجة ١٣٥٣) يخبره فيها بعقد مجلس تم خلاله تداول الرأي حول السياسة العامة للدولة الكثيرية تجاه ما يقول أنها مكائد ووشايات تحوم حول محكمة عدن، ويقول إن الآراء أجمعت على ضرورة الإقناع باللين وباللطف.

٧-٩ مسودة رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السكرتير السياسي بحكومة عدن الكولونيل ليك

مسودة رسالة مرسلة من قبل السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السكرتير السياسي في حكومة عدن الكولونيل ليك ردا على ملاحظة حكومة عدن بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٣٥ بخصوص ضرورة الالتزام بالشروط المنصوص عليها في معاهدة عدن بخصوص أسلوب التراسل. ويقول السلطان في رسالته انه رغم عدم عثوره على نص في المعاهدة بهذا الخصوص إلاّ انه سينصاع إلى ما أرادت حكومة عدن. ولكن بشرط أن ينفذ السلطان عمر القعيطي جميع بنود المعاهدة لاسيما الشروط ٦ و٧ و١٠. ويشير السلطان الكثيري إلى انه ما دام الالتزام ببنود المعاهدة يقع فقط على طرف واحد فانه يرى نفسه مضطرا إلى التمسك بالطريقة التي اعتاد على إرسال رسائله إلى الكولونيل ليك.

١٣٥٤ ٥٥

Date 1935 No. 55

حضرة الأجل صديقنا المستر الزكيك السكرتير السياسي لحكومة عدن دام مفخماً

بعد التحية السنية نفيدكم بورود تحريركم ١٢ فبروري ١٩٣٥م وأخذنا علماً بمضمونه وبما ذكرتم من وصول كتب الحكومة عدن مختومة الأصل منها والنقل فهذا دائماً هو ماجرينا عليه من العادة في تقديم كتبنا بواسطة المقيطي لحكومة عدن منذ أمضيت معاهدة عدن في السابق وانما من وقت ان أمرنا لنا سمة الوالي بان نحمل نقلاً في اللاحق وما تذكرانا ارسلنا تحريراً لحكومة عدن اصلاً ونقلاً الا ... لكننا على اي حال نشكركم على تنبيهكم بان نص معاهدة عدن واسلوب السير على القواعد المنظمة تقتضي اجرى على ما تشيرون له في خطابكم المذكور من الآن فصاعداً (ومع اننا لا نعلم ان شيئاً من مواد الاتفاقية ينص بأن نرسل تحريراتنا الى ... مكاتبنا اليكم مقتصرة بواسطة المقيطي ...)

ونود كثيراً من حكومة عدن ان تبذل ايضاً التنبيهات القيمة من هذا النوع للدولة المعظمة لتلافي التقصير الشائن الذي وقع بسبب تقاعس المقيطي عن تطبيق الشرط السادس والسابع والعاشر من المعاهدة المشار اليها وعدم قيامه بما يتحتم عليه كما يلزم بحسب ما علمكم من القطعية التاسعة وبما صار لك من المراكز ... وكذا أيضاً من اهماله المعاهدات والاتفاقيات التي حصلت بيننا على اساس معاهدة عدن والتي اكثر الغرض منها السعي في تطبيق شروط معاهدة عدن هذه التي اسلفناها وغيرها من الشروط كما يلزم ليس الا

فقد حصل هذا التقاعس رغماً عما يقتضم من امتداد سير الخراب والفوضى في اقليم حضرموت المتحد بموجب هذه المعاهدة وصار الاهمال العظيم فوق ارتفاع اصوات الرعايا وصراخهم المتوالي ومطالباتهم في جميع المناسبات واشهر ذلك في مؤتمر المكلا ومؤتمر استشارة غورة الذي عقدا بسعي حكومة المكلا وبمعرفتها

وقد يبقى لنا في هذا المقام ان نشير كذلك الى ما لسلطتنا في منطقة جهاتها والجهات التابعة لها من حق (الترانسيت) مما قد ادلينا سابقاً بما عندنا في هذا الصدد لفخامة الوالي وخصوصاً والمعروف بقعيطي معاً هنا عرفي اننا معدودون في اقليم متحد ومملكة متحدة كما تعلمون حضرتكم

ونظن بمناسبة مجيء دور التنبيه على العمل لتطبيق معاهدة عدن يحذا بنا ان نكون للامور التي ذكرناها آنفاً والتي لا تخفاكم محلها من هذه المعاهدة قسطها اللازم من اهتمام حكومة عدن الفخيمة بالتنبيه عليها والتعجيل بتحقيقها وافيدوا في الختام عظيم الشكر والاحترام

يعرفكم ما حصل بسببه من تراخيه من التقصير الشائن في التطبيق مع تفاقم سير الخراب وتزايد الفوضى وصراخ الرعايا المتوالي

١٠-٧

التاريخ ١٣٥٥ هـ No. 7 Date 1936

تفويض لنا المفاوضه مع الحكومة القعيطي

السيد عبدالرحمن علي الجفري

حضرة قدوة الاماثل الكرام صاحب السيادة الحسيب النسيب السيد ...

نهديكم ازكي التحيات وبعد فيسرنا ان نفوضكم بهذا تفويضا عامـــا

للنظر بالنيابة عنا في كافة الشئون التي تربط سلطنتنا بسلطنة الشحر والمكلا

والدخول مع حضرة صاحب السمو سلطانها في مباحثات ومفاوضات لتعديل بعض

بنود المعاهدة المعقودة بين السلطنتين • كما اننا من اجل هذا ولتمكين

دعائم الصداقة ولتأسيس روابط وعلاقات مباشرة بيننا وبين الدولة البريطانية

بواسطة ممثلها العظيم صاحب السعادة المندوب السامي البريطاني في عدن والبحر الاحمر

والدخول مع سعادته في مفاوضات بشأن ادخال تعديل على المعاهدة المعقودة

بيننا وبين سلطنة الشحر والمكلا التي نرى ان تفاوضوا بشأنها والادلاء

بوجهة نظرنا عنها لسعادة المندوب السامي لان سلطنة الشحر والمكلا تحت حماية

الدولة البريطانية •

وقد اصدرنا اليكم تفويضنا هذا للعمل بموجبه ونسأل الله ان يكلل

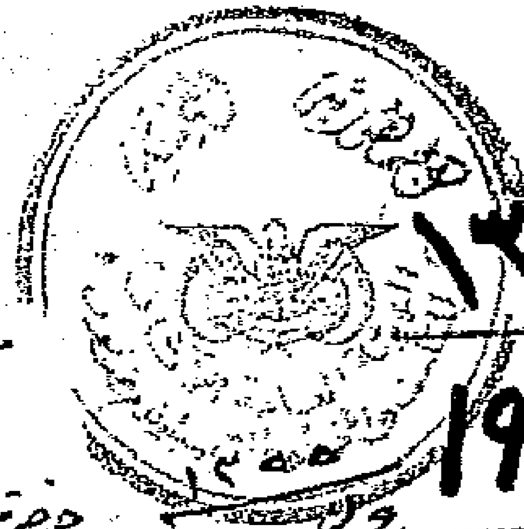
مساعيكم بالنجاح • والسلام عليكم ورحمة الله •

التاريخ ....

١٠-٧ السلطان الكثيري يعين السيد عبد الرحمن الجفري مفوضا عاما عن السلطنة للتباحث بخصوص تعديل معاهدة عدن مع حكومة القعيطي

رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري للسيد عبد الرحمن على الجفري يفوضه فيها تفويضا عاما للنظر في كافة الشؤون التي تربط السلطنة الكثيرية بسلطنة الشحر والمكلا بما في ذلك إجراء المباحثات والمفاوضات مع السلطان القعيطي بخصوص تعديل بعض بنود المعاهدة المبرمة بين السلطنتين.

٧-١١-١



الرقم ٤٢٨ ١٣٥٥
No. 428 1936

ب
١

حضرة المكرم مولانا السلطان علي بن منصور الكثيري حفظه الله آمين
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسؤلنا عنكم ارجو الله تكونوا بعافيه وقد تقدم لكم
خلافه بوصولنا من مصر وان الساده ارجعهم الى لجدن وقصدهم التوجه الى حضرموت
والسلطان صالح وصل من مصر بسلامه وسيكون عزمهم يومنا هذا في بابور البيس
صحبتهم السلامه في السفر والاقامه وقد اتفقنا بالسلطان صالح واخبرته ان السلطان علي
ارسل لي جواب مشتركه باسمي وباسم ساده آل الكاف والمذكور عرف بوصول
الورقه المرسله مع سالم بن جعفر وان السلطان علي اخذ ان اوراق الاتفاقات
والمعاهدات معه حرفه منها وان المرسل في مكاتبات وكلها حبر على ورق
والمذكور بصراحه يطلب تعديل المعاهده ويطلب حصة حقين من الجماركه لاجل
يستعين به على مرضيات تريم وسيون واذا لم يقبل شيئ من هذا الطلب
فلا لزوم لاحضار اتفاقات جديده كفايه الذي معنا وقد جوب علينا السلطان
وقال لنا اما واردات الشحر والمكلا فما تكفي لما نسلمه من مرضيات عسكر وغيره
ولا با نسلم شيئ واما تعديل معاهدة عدن ما فيه بند لتعديلها وهي معاهده
ابديه غير قابله لتعديل قلنا له ان كل شيئ قابل لتعديل والمعاهده وقعت في
وقت غير وقت اليوم وحباً لتاليف القلوب وللصلاح تفتكر في هذه المسأله
وتتقرب من الساده آل الكاف ويكونوا هم الواسطه فيما بينك وبين السلطان علي
خيراً من ان يدخل ثالث بينكم قال من الثالث قلنا له الحكومه وان السلطان علي
قد تكلم مع الحكومه في ذلك ايام عمك عمر وقالوا له ابقوا الخوض في هذه المسأله
الى وقت آخر وقد رسمنا خطه نمشي عليها ولا نحيد عنها مهما كلفنا الامر
وعلينا الصبر ومسعة البلاد لا نمل ولا نكل في عملنا وكل من سار على الدرب وصل
والمسأله تحتاج لمال وتستطلعون مع الساده وتشدوا عزائمهم وانتم كذلك
ومرسلين لكم جوابين ١ و ٢ تكتبوا للسلطان بموجبها وترسلون لنا نقل
اول جواب مع جواب للحكومه فمضمون جواب الحكومه انا مرسلون لكم طيه نقل
جواب ارسلناه لسلطان القعيطي لتطلعون عليه واذا جوب عليكم بعدم القبول
ترسلون الجواب الثاني وترسلوا نقله للحكومه كذلك وترسلون لنا تفويض بموجب
الصوره المرسله لكم عدد ٣ حسب تطلعون عليها مع الساده آل الكاف واما قضيه
جمع المال فيكون عليكم جانب وعلى [illegible] وعمكم جانب والساده جانب وعلى الوطن

٧-١١-٢

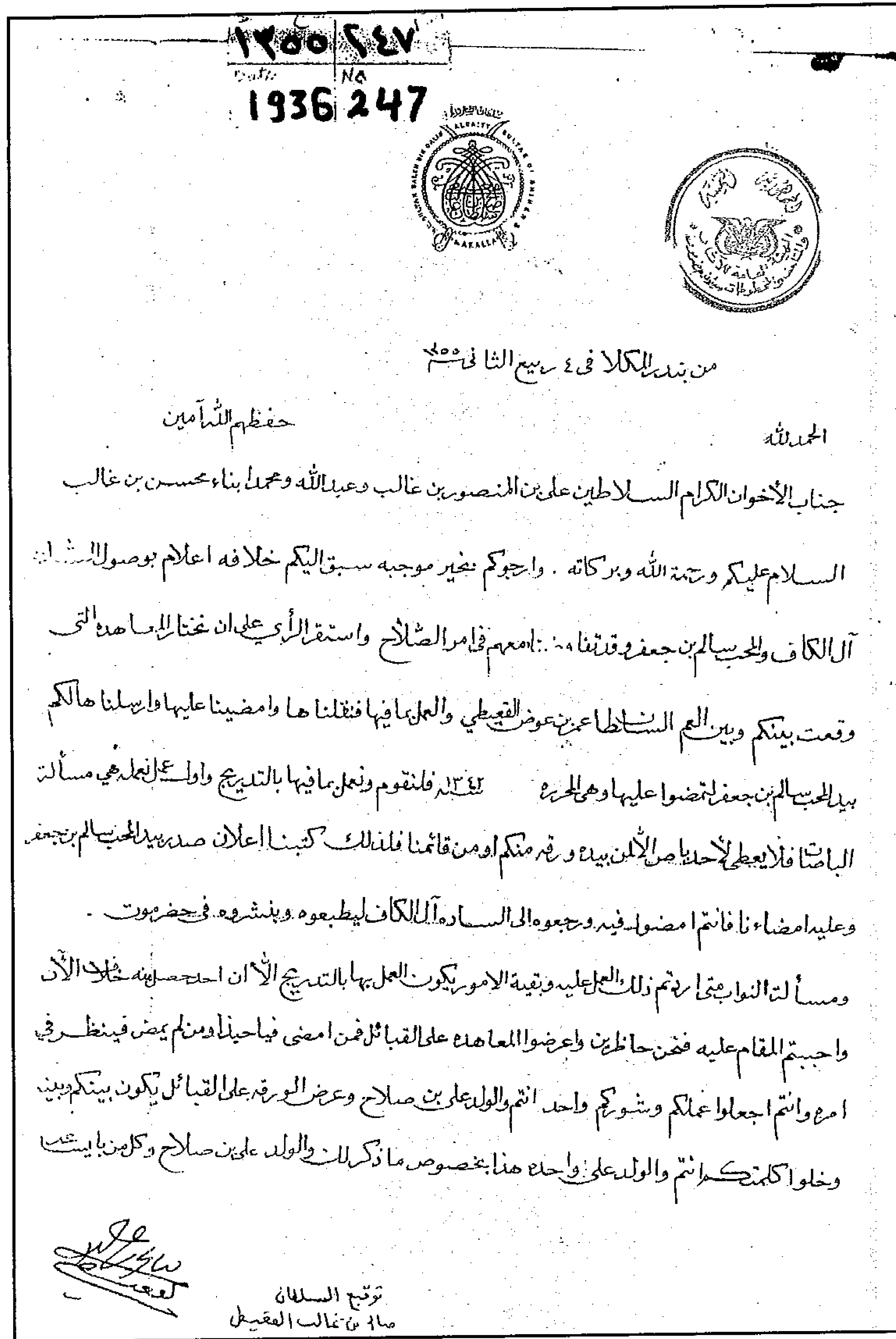
ص ٢

ترتيب وسيرنا جانب للقيام بالمهمه و المسئله متوقفه على وصول المستر انجرامس
لان المذكور راسي على احوال حضرموت ولازم من المقام وتركة الكسل والتردد
والكسل ما يقضا به محل يا مولانا وعلى قول ال حضرموت الذي با يزهر ما يغطي
شارب وهذه حقوق مشروعه لكم ما ينكرها الا من اعما الله بصيرته
او قصير الهمه الكسول الخلاصه من جهتنا بانقوم بكل شي والله معنا ان شاء الله
وانتم لازم من حركة تقوي كلما نقول ونكتبه للحكومه والحذر ان تتركونا نقوم
ونظهر في الميدان وتتركونا لانتقادات الناس وكلما نقدمه للحكومه
من ادلة وحجج قويه تصبح مالها قيمة وتكون كذابين في جميع كتاباتنا
لاني اتكلم باسمكم لا باسمي واطلب الطلبات لكم ولحضرموت لا باسم الجفري
وثقتنا بالله عظيمه انا ناجحون في جميع مساعينا فتثقوا بالله وتوكلوا عليه
واتفقوا مع اولاد عمكم وخذوا تفويض منهم انكم تمثلوني وتمثلون عنهم
في كل المخاطبات مع الحكومه الانجليزيه ومع القعيطي وان كلما تتكلموا فيه هو
عنكم وعنهم في كل الامور وليس الجماعه كفايه ولا تضيعون الفرص تفوتكم
عوضوا بما ذكر والسلام عليكم وعلى اخوانكم واولاد عمكم وانجالكم ما يسمح المخلص لكم
عبد الله علي الجفري

٧-١١ رسالة من الجفري إلى السلطان الكثير ينصحه فيها بالتقرب من السادة آل الكاف ليكونوا الواسطة بينه وبين السلطان علي بن صلاح القعيطي

كما يخبر الجفري السلطان الكثيري بأنه رسم خطة يمشي عليها ولن يحيد عنها مهما كلف الأمر. ويشرح للسلطان كيفية التحرك ومتطلباته. ويشير الجفري إلى أن المسألة متوقفة على وصول المستر انجرامس لأنه مطلع على أحوال حضرموت.ويدعو الجفري السلطان الكثيري إلى ترك الكسل والتردد، ويؤكد له انه من جهته سيقوم بكل ما يلزم، لكنه يحذره في الوقت نفسه من عدم التحرك لدعمه في ما يقوله ويكتبه للحكومة. ويشدد على أن كل ما يقوم به هو باسم السلطان الكثيري لا باسمه وان كل ما يطلب هو للسلطان ولحضرموت وليس لشخصه.

١٢-٧



١٩٣٦ ٢٤٧

من بندر المكلا في ٤ ربيع الثاني ١٣٥٥

الحمد لله

حفظهم الله آمين

جناب الأخوان الكرام السلاطين علي بن المنصور بن غالب وعبد الله ومحمد ابناء محسن بن غالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . واحوكم بخير موجبه سبق اليكم خلافه اعلام بوصول السادة آل الكاف والحبيب سالم بن جعفر وقد تفاوضنا معهم في امر الصلاح واستقر الرأي على ان نختار المعاهدة التي وقعت بينكم وبين العم السلطان عمر بن عوض القعيطي والعمل بما فيها فنقلناها وامضينا عليها وارسلناها لكم بيد الحبيب سالم بن جعفر لتمضوا عليها وهي المحررة سنة ١٣٤٢ فلنقوم ونعمل بما فيها بالتدريج واول عمل نعمله هي مسألة الباصات فلا يعطى لاحد باص الا من بيده ورقة منكم او من قائمنا فلذلك كتبنا اعلان صدر بيد الحبيب سالم بن جعفر وعليه امضاءنا فانتم امضوا فيه وجعوه الى السادة آل الكاف ليطبعوه وينشروه في حضرموت .

ومسألة النواب متى ما تم ذلك العمل عليه وبقية الامور يكون العمل بها بالتدريج الآن احد حصل منه خلاف الآن واجبتم المقام عليه فنحن حاضرين واعرضوا المعاهدة على القبائل فمن امضى فيا حيذا ومن لم يمض فينظر في امره وانتم اجعلوا عملكم وشوركم واحد انتم والولد علي بن صلاح وعرض الورقة على القبائل يكون بينكم وبين وخلوا كلمتكم انتم والولد علي واحدة هذا بخصوص ما ذكرنا والولد علي بن صلاح وكل من بايشا

توقيع السلطان
صالح بن غالب القعيطي

١٢-٧ رسالة من السلطان صالح بن غالب القعيطي إلى سلاطين آل كثير يخبرهم فيها باختيار المعاهدة الموقعة بين سلاطين آل كثير وعمه السلطان عمر بن عوض القعيطي ويطلب منهم التوقيع عليها

رسالة من السلطان صالح بن غالب القعيطي إلى السلاطين علي بن منصور بن غالب، وعبد الله ومحمد ابني محسن بن غالب الكثيري يخبرهم فيها بوصول السادة آل الكاف وسالم بن جعفر وبأنه تفاوض معهم في أمر الإصلاح، وقد استقر رأي المتفاوضين على اختيار المعاهدة المرفقة والموقعة بين سلاطين آل كثير وعمه السلطان عمر بن عوض القعيطي، والتي وقّع عليها بنفسه وها هو يرسلها بيد سالم بن جعفر للتوقيع عليها من قبل سلطان آل كثير، وتسليمها إلى السادة آل الكاف لطباعتها ونشرها.كما يطلب السلطان صالح بن غالب القعيطي سلاطين آل كثير بعرض المعاهدة على القبائل، ويحيي كل القبائل التي ستوقع على المعاهدة، ويقول إن القبائل التي لن توقع على المعاهدة سينظر في أمرها. ويشير السلطان صالح بن غالب القعيطي في الرسالة التي تحمل تاريخ ٢٥ مايو ١٩٣٦ (٤ ربيع الأول ١٣٥٥)إلى أن أول عمل يجب القيام به هو مسألة (الباصات) أي الجوازات، بحيث لا يتم إصدار أي جواز إلاّ بتوصية منكم أو من نائبنا. ويضيف السلطان في رسالته: اجعلوا عملكم وشوركم (رأيكم) واحد انتم والولد علي بن صلاح.

٧-١٣-١



١٣٥٥ | ٢٤٦

Date 1936 | No 246

تحريرا بسيئون في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥

نقدم الى حضرة

تحية خالصة ممزوجة بالولاء والوداد من صميم الفؤاد ونهنئ بمناسبة ارتقاء السلطان المعظم صالح بن غالب القعيطي على عرش آبائه الكرام وهو السلطان الذي يؤثر عنه رغبته في الاصلاح وميله الى الرقي [illegible] . بمناسبة ذلك قد اقمنا من انفسنا مفوضا هو السيد ابوبكر بن شيخ الكاف يفاوض عنا في الاصلاح الحضرمي ويدلي لحكومة عدن بالآراء والمقترحات التي لا سبيل الى اصلاح القطر بدون تنفيذها والجري على مقتضاها واذا فان القطر يظل على حالته السوداء المظلمة مغمورا دائما وابدا بالاضطرابات المزعجة والفوضى الشائنة . وان وقوف حكومة عدن على هذا موقف المتفرج الصامت لا يليق بمركزها الأدبي والاجتماعي ولا يتناسب مع دعواها الحماية والاشراف على هذا القطر

نحن نعلم أننا نحن الذين [illegible] علينا اصلاح وطننا لا على غيرنا غير أن حقا على حكومة عدن ان تزحزح تلك الحواجز والعوائق التي تعترض على طريق الاصلاح المطلوب [illegible] متعذر الحصول . لقد تعددت المعاهدات والاتفاقيات بين داخلية حضرموت والمكلا الا انها كلها تصبح حبرا على ورق ولا تحصل منها ما يرام ولهذا نفضنا ايدينا منها وبقينا غير متقيدين بشيء منها ولكننا متأسفين عندما نرى حكومة عدن لا تزال متشبثة بمراعاة معاهدة عدن المنعقدة سنة ١٣٣٦ في ٢٧ شعبان وهي تلك المعاهدة التي تشتمل على بضعة من البنود قد وقفت طودا شامخا على سبيل القطر الحضرمي وخلوصه من [illegible] . فهي معاهدة جائفة ان كانت الظروف الغابرة سوغتها فان الحالة الحاضرة لا تحتملها وها قد مضى عليها نحو العشرين ربيعا والحالة في القطر لم يحدث في اصلاحها ما يذكر وما ذلك الا من عدم اثرها في المجتمع الحضرمي .

فمعاهدة عدن غير صالحة قط لبعض بنودها للانطلاق في اصلاح القطر وتأمينه كما انها [illegible] من التناقض وتصادم العبارة ما لا سبيل الى تفسيره [illegible] وتمكننا ان نعترض الماضين من رجال الحكومة بعدن الذين اضطرتهم ظروف [illegible] الى المعاهدة [illegible] وقد اتصل رجال الحكومة بنا وبسلطتنا [illegible] يعود ممكن ان يقروا هذه العوائق التي تغل ايدينا عن ان تنطلق في اصلاح [illegible]

٧-١٣-٢

وإذا كان الشرط الأول ينص على أن حضرموت في أقليم واحد وهو تابع لسلطان الشحر والمكلا فأي حاجز وأي حائل لنا من إصلاح سلطنتنا أعظم من هذه الأغلال إذ يحظر علينا أن نعامل الدولة البريطانية أو نكاتبها إلا بواسطة سلطان الشحر والمكلا وإذا كان الشرط الثالث ينص باستقلالنا في بلادنا فإن الشرط الخامس يقيدنا بالاستقلال الشحر والمكلا وإذا كان الشرط السادس ينص على وجوب المحافظة على الأمان في السبل وإجراء العدالة فكيف نتمكن من هذا ونحن محرومون من الحرية في استجلاب الأسلحة اللازمة والحاجيات الواجبة من الدولة البريطانية إلا بواسطة سلطان الشحر والمكلا

إن عنايتكم يا صاحب الفخامة بالنظر إلى محسياتكم يجعلكم تتأملوا في العائقة إلى كل ما يقف عرضة على سبيل إصلاح بلادنا . وتتكرموا بإعادة النظر في مواد تلك المعاهدة التي لا يخفى على مثل فخامتكم أثرها السيئ في الهيئة الإدارية بالإقليم الحضرمي

وحكومة عدن هي المسئولة طبعاً عن طول بقاء حضرموت في هذا الحال المؤسف هذا ولا زلتم موفقين مسددين فاقبلوا منا خالص الود ومزيد الاحترام

٧-١٣ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي يخبره فيها بتفويض السيد أبوبكر بن شيخ الكاف للتباحث بخصوص الإصلاح، كما يطلب إلى إعادة النظر في معاهدة ١٣٣٦

رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي تحمل تاريخ ١٥ يوليو ١٩٣٦ (٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٥) يخبره فيها بتفويض السيد أبوبكر بن شيخ الكاف للتباحث حول موضوع الإصلاح الحضرمي وتقديم المقترحات اللازمة بهذا الشأن إلى حكومة عدن.

ويعرب السلطان عن أسفه لبقاء المعاهدات والاتفاقيات بين حضرموت الداخل والمكلا حبرا على ورق. كما يعرب عن أسفه لتثبيت حكومة عدن معاهدة ٢٧ شعبان ١٣٣٦ التي كانت عقبة في طريق خلاص القطر الحضرمي من مآسيه. ويشير السلطان الكثيري إلى أن معاهدة شعبان لم تعد تلبي متطلبات الوضع الراهن في بعض بنودها بعد مضي عشرين عاما على إبرامها. ويطلب السلطان علي بن منصور الكثيري في رسالته إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي إعادة النظر في المعاهدة.

١٤-٧

[illegible]

المكرم / من المسيلة في ٨ جماد الأول ١٣٥٥

المكرم الحميد الشيم السلطان المعان بعون المستعان علي بن المنصور بن غالب أبقاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا زلتم وانجالكم ومن لاذ بكم بعافيه وبعد [illegible]

[illegible] ووجدنا الأهل على ما يرام من العافيه لله الحمد ولا برحنا ذاكرين وشاكرين.

تلك الليالي النيره التي قضيناها لدى سيادتكم ولقينا فيها من أدبكم السامي ولطفكم وشيمكم الحميده وفضلكم الطامي ما لا يستطيع القلم وصفه. فنخاف ان يستمر بعدنا ذكراها فنسرع العوده طلباً لمثل تلك الجلسات الأنيسه التي اذكرتمونا فيها ما أنسانا الدهر من أدب غض وسير شائقه أبقاكم الله ومتع بكم

وبعد عودتنا نظرنا حالاً في القانون الدولي ورأينا جواز إعادة النظر في المعاهدات الدوليه أو تحوير بعض موادها أو الغاءها مرة واحده اذا اقتضت الظروف والأحوال أو تبدلت الحالة عما كانت عليه في أيام عقد المعاهده. وظهر لنا أن القصد لا يحصل بسهوله ولا بمجرد الكتابه مرة أو مرتين ولا بتفويض الأخ أبوبكر الذي يكره أن يجرح شعور القعيطي بما يكرهه. واذا كان الأمر جد فعليكم انتم والشيخ سالم بن جعفر أن تجمعوا بكل دقه الأسباب والأحوال التي دعت الى هذه المعاهده. والأدله الموضحه بأنها انما وقعت في ظروف قاهره وانتم انما صادقتم عليها تحت ضغط قوي من جانب الانكليز لا من جانب القعيطي [illegible] قسماً انما أنا فيها [illegible] متظاهر بأنه من قبل الانكليز [illegible]. وقد كثرت اذ ذاك علينا الاراجيف عند الانكليز واتجهت ظنون عدن نحونا بأننا نكاتب سعيد باشا. الأمر ما تستطيعون أن تبرروا بها الموقف بأن المعاهده انما عملت تبعاً لظروف غير عاديه. واذا جمعت هذه الأسباب والأدلة والبينات أرى انه لابد من توجهكم انتم [illegible] للتعارف بحكومة عدن والتفاهم معها ولو بواسطة محامي يدافع عن القضيه وتوصل الى وزارة المستعمرات بلندن. واذا لم تستحسنوا الذهاب بأنفسكم ترسلوا رجالاً محنكين من آل كثير فهم أجرأ فيما أظن من أصحابنا. والمسئله لها أهميتها والا فالخطر على السلطنة

وبعد امعان النظر في القانون الدولي وجدنا مسئلة الجواز وتصديقكم عليه وان كان مفيد من جهة الا ان ضرره أعظم لأنه مركز الاقليم [illegible] التي تعطي الجوازات [illegible] وانتم فقط [illegible] [illegible] وهذا تعضيد لما في معاهدة [illegible] الاقليم كله تابع للقعيطي وتصديقكم على [illegible] تصديق [illegible]. وأما سكوتكم عن [illegible] على اعطاء الجوازات من سابق الى الآن [illegible] يعد في القانون تعدياً [illegible] على حكومة عدن بموجب المعاهده [illegible]

١٤-٧ رسالة من محمد هاشم إلى السلطان عمر بن منصور الكثيري يخبره فيها بان القانون الدولي يجيز إعادة النظر في المعاهدات أو إلغائها إذا ما اقتضت الظروف والأحوال

رسالة إلى السلطان علي بن منصور الكثيري من سكرتير لجنة أمان حضرموت محمد هاشم تحمل تاريخ ٢٧ يوليو ١٩٣٦ (٨ جمادى الأولى ١٣٥٥) يخبره فيها بأنه وبموجب القانون الدولي يجوز إعادة النظر في المعاهدات أو تعديل موادها أو إلغائها، إذا ما اقتضت الظروف والأحوال. ويقول محمد هاشم إن تعديل المعاهدة لا يمكن أن يحصل بسهولة أو بمجرد الكتابة والاتصال بالسلطان القعيطي، بل إن الأمر يتطلب أن يجمع السلطان مع الشيخ سالم بن جعفر الأسباب التي دعت إلى إبرام هذه المعاهدة، وذكر الأدلة والبراهين التي تثبت على أنها وقعت في ظل ظروف قاهرة، كما مصادقة السلطان الكثيري عليها تمت بضغط شديد من قبل الإنكليز.

١٥-٧

١٣٥٥ ٢٦٩
Date 1936 No. 269

الحمد لله وعليه التكلان   من سيون في ٢١ شعبان ١٣٥٥

يرفع الى حضرة الأخ الماجد السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي لازال مؤيداً في سير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ولازلتم مغمورين بنعم الله تعالى والطافه . واننا نحمد الله
اليكم . ونقدم لهذا الى سموكم تجديداً للعهد وتقوية لروابط الأخاء والوداد وتهنئة
بحلول شهر الصيام المعظم اعاده الله على المسلمين في خير . ولدينا بحمد الله تعالى الأحوال
رائقة هادئة غير ان النظر في مبادئ الاصلاح الداخلي وقد طال علاجنا ذلك وكذا في
تأكد من ان المعاونة مع الحكومة القعيطية ستجئ بالمطلوب فعقدت عدة معاهدات اولاً
بخصوص السير في اصلاح حضرموت ولكن بمزيد الأسف كلها لم تأت بطائل . ومعاهدة عدن
عقدت في حالة شاذة فغدت غير صالحة للوقت الحاضر علاوة على ما فيها من غموض وابهام
وقصور . وقد فوضنا للسيد عبد الرحمن الجفري النظر في القضية الحضرمية فعسى ان يصيب
قبسه من ضوء رأيكم الثاقب .. واقبلوا في الختام فائق احترامنا ودمتم مؤيدين

١٥-٧ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي

يشكو السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي في هذه الرسالة ظروف عقد معاهدة عدن مع الحكومة القعيطية ويقول إن المعاهدة لم تعد صالحة ويطلب من السلطان العبدلي دعم مفوضه في القضية الحضرمية عبد الرحمن الجفري.

٧-١٦-١

Abdel Rahman Aly E. Gofree
Aden - Camp

الجفري

١٣٥٥ | ٤٦٩
1936 | No. 469

عدن كب

(٢)

عدن في غرة ~~رمضان~~ سنة ١٣٥٥ موافق ~~١٥ نوفمبر~~ سنة ١٩٣٦

حضرة الصدر الاعلى الهمام مولانا السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري حفظه الله

ابعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسؤالنا عنكم ارجو الله تكونوا بعافية ونهنيكم بهذه

الصيام اعاده الله عليكم في خيرات ومسرات وكتبكم من خيار رمضان وقوامه وعتقائه

وبلغكم في الدارين الاماني بمنه وكرمه آمين

وقد قدمنا لكم خطاب اعلام بوصول كتبكم وشرحنا لكم ما لزم شرحه فعسى وصلكم الان

الذي ارسلتوه للسلطان صالح قدمنا نقله للحكومه مع الكتب الذي منكم للحكومه وقد

تخابرنا مع المستر انجرامس في كل الاحوال عن طلبا تكم جميعها وبينا التعديلات التي

تطلبونها في معاهدة عدن وصدرت اليكم طيه ترجوا نا ذالك حسب رغبتكم والمذكور

يقول انه مجتهد اصلاح حضرموت وايضا ابذل كل جهدي للمساعده [illegible]

وبخصوص حادثة العوامر يقول ان الحكومه من بعد الان ستعمل كل [illegible] ابيد

اذا حصل منهم تعدي او من غيرهم وقد اخذ محلات العوامر الطياره [illegible]

بالطيارات عند اللزوم ثم يريدون منكم ان تطلبون من الحكومه التلغراف [illegible] الذي

تدفعون قيمته انتم مثل الذي عند القعيطي بالمكلا والثاني ما يتي جنيه على رسم

ومشاهرة [illegible] عدد الشهر ربيه ٨٠ الذي كما ان القعيطي يدفع شهريا اللا

سلكي ويدفع مشاهرة النفر المستخدمين ويعيشهم في التلغراف اللاسلكي لاجل ان

الوصل على اتصال دايم بحضرموت كما لا يخفا عليكم ذالك وكما ان في ذالك حسب قدري

ايضا صالحا لكم لاجل ان تكونوا على اتصال مع عدن بالمخابرات وايضا سيمكن اهل

حضرموت من المخابره مع عدن بالاجر كما ان اهل عدن سيتخابرون مع حضرموت

في معا. لاثنيهم وغير ذالك وكل تلك الاجر تكون بينكم وبين الحكومه كما مستغنيا [illegible]

او [illegible] معهم بهذا الخصوص [illegible] بالمكلا وان حصل تعدي من اي القبايل عليكم

يمكنكم حالا [illegible] الطيارات لصد [illegible] على

٧-١٦-٢



عبد الرحمن علي الجفري

Abdel Rahman Aly El Gefree

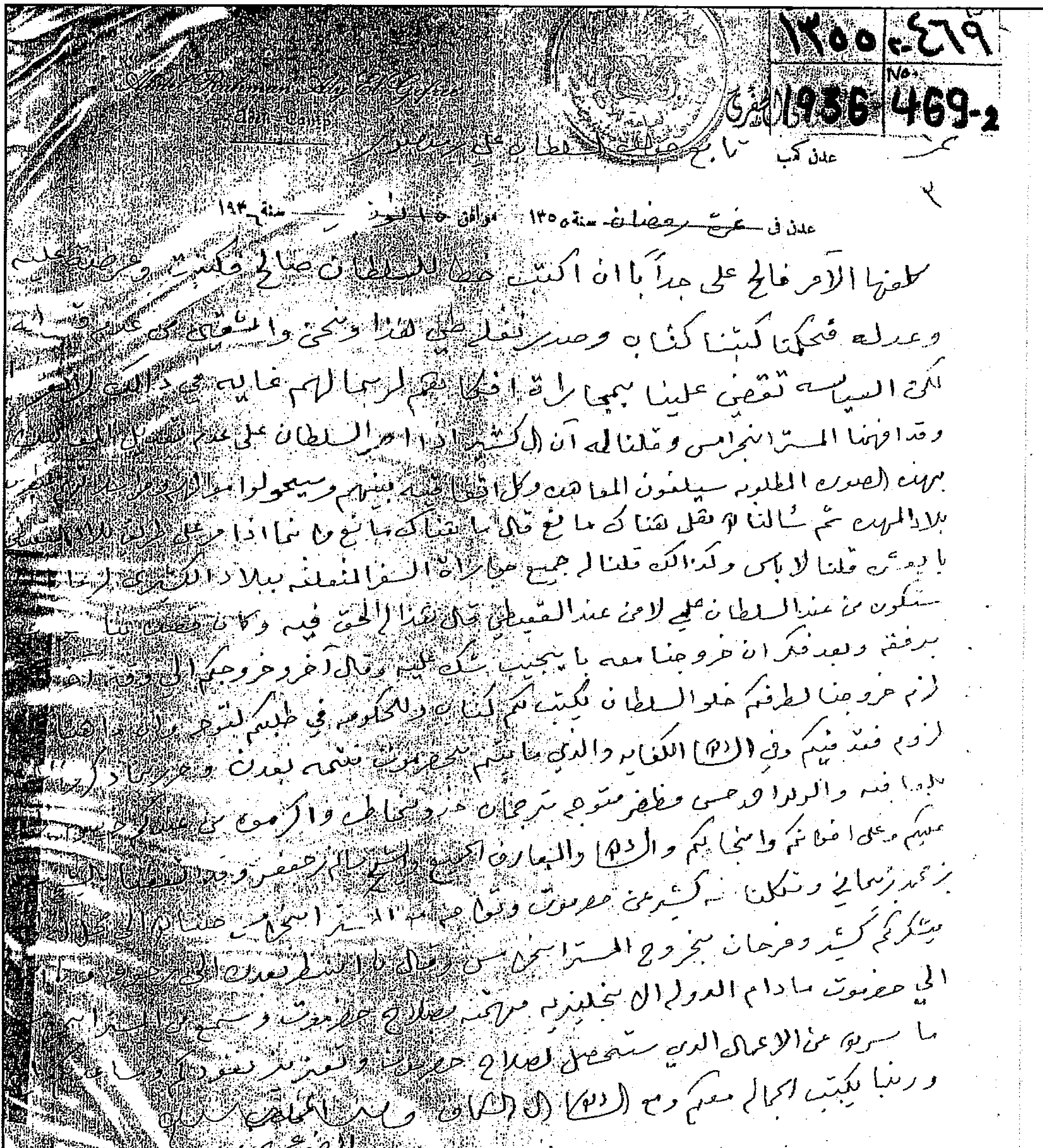
Aden - Camp

٢ عدن كمب تابع جواب السلطان علي بن منصور

عدن في ~~غرة رمضان~~ سنة ١٣٥٥ موافق ٥-١ ~~نوفمبر~~ سنة ١٩٣٦

على المعتدين عليهم لما كنا أشرنا الحكومة ولكن يحتاج تشترط عليهم ان الثلاثين
هذا يكون حقاً من حقوقهم ما لهم حق فيه لذا لك الظابط الذي بايرسلونه يكون
[illegible] من الهند لتعليم عسكركم ويكون ما قيته عليكم وأيضاً قصدهم
[illegible] اولاد بينها منظرهم لتعليمهم اللاسلكي مجاناً المدة ستة أشهر
[illegible] عليهم وطالبين الذين ترسلون من اولادكم او من قبائلكم لتعليمهم في مدرسة
الحكومة المخصصة باولاد الأمراء وأما بخ النابغين للحماية (ما علينا) وقد تخابرنا معهم شأن
هذا المشروع وقد عملنا كل ما نقدر عليه وبذلنا كثيراً من المجهودات حتى اتفقنا
[illegible] من الحقوق وآخذ ياة القعيطي على حقوقكم والخلاصة [illegible] الان توفق
بين مطالبكم والقعيطي والأطراف [illegible] وقولوا لهم اذا لم تعدلوا المعاهدة ونتحصل
على حصة من تعريفة جمرك المكلا والشحر على واردات حضرموت فنحن نشغل القعيطي
والقبائل [illegible] وإلغاء كل اتفاقية بيننا وبين حلافه وقفوا عند هذه النقطة
والمستر انجرامس متوجه يوم تاريخه الى المكلا والشحر وبرفقته زوجته وخدمه ..
لدرس احوال هناك والمخابرة مع السلطان القعيطي بشأنكم وفي أمور غيرها بشأن المكلا
وسيقيم بالمكلا ٢٠ يوم ويتوجه لطرفكم للمخابرة معكم وقد ترجمنا المعاهدة بعد تعديلها
[illegible] المذكور ليكون مخابرته مع القعيطي على بينة من مطالبكم وفهمنا هذا الكلام
وبعد المخابرة معكم بالتوجه دوعن لأنهم بانفسهم أخبار كثيرة عن دوعن [illegible] قصدهم
الاطلاع على ما يجري في دوعن ثم نفيدكم ان المستر انجرامس طلب مني ان اقترح
الى السلطان القعيطي وان يجتهد في ان يضع نفقة شيئاً مثلكم حتى انا نقدر
على التوفيق بينكم وبينه وان نعمل اعمال كثيرة في صالح الجميع وكلام كثير
وقلنا له اذا كان السلطان [illegible] لنا لتقبل ذلك [illegible]

٧-١٦-٣



١٣٥٥ ٤٦٩

1936 469-2

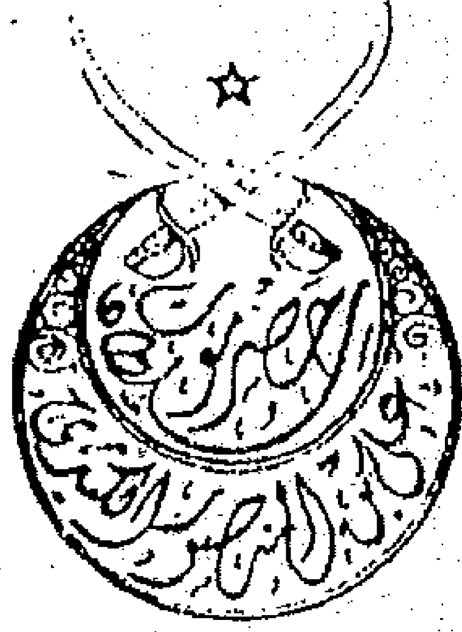
عدن في ... سنة ١٣٥٥ موافق ... سنة ١٩٣

٧-١٦ رسالة من عبد الرحمن الجفري إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري يخبره فيها باتصاله بالمستر انجرامس وبحث كافة القضايا معه بما في ذلك التعديلات اللازمة على معاهدة عدن

رسالة إلى السلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري من السيد عبد الرحمن علي الجفري يخبره فيها بوصول رسائله، ويقول انه اتصل بالمستر انجرامس حول كافة طلباته ومن بينها التعديلات المطلوبة على معاهدة عدن. ويدعو الجفري في رسالته الطويلة التي تحمل تاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٣٦ السلطان علي بن منصور الكثيري إلى تهديد السلطان القعيطي بأنه في حال لم يوافق على تعديل المعاهدة، ولم يسلم حصة من رسوم جمرك المكلا والشحر فانه سيلغي معاهدة عدن وكل الاتفاقيات المبرمة مع السلطان القعيطي وأسلافه. ويقول الجفري انه أفهَمَ المستر انجرامس بأنه في حال أصر السلطان القعيطي على عدم تعديل المعاهدة فان سلطان آل كثير سيلغي المعاهدة وكل الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، وسيحول الأموال والمراسلات لتمر عبر بلاد المهرة.

٧-١٧-١

التاريخ ١٣٥٥ هـ ٢٧٤
Date 1936 No. 274





Aly Bin Mansour El Kathiri
Sultan Hadramot

الحمد لله ومنه المدد والتوفيق من سيئون الى المكلا ١٢ رمضان ١٣٥٥

لاجناب السلطان المعظم اخونا صالح بن غالب القعيطي لا برح مؤيداً ومسددا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا برحتم مغمورين بنعم الله والطافه . ونهنيكم بليالي الشهر المسفر اعادها الله على الجميع بخير . ثم اننا بكل سرور وجذل تناولنا كتابكم الكريم رقيم ٢٨ شعبان ٥٥ وتلوناه فرحين باستمرار عافيتكم . وتجلت لنا من خلال سطوره حسن نيتكم وصفاء ضميركم وصادق اخوتكم ورغبتكم الاكيده في التعاضد والتآزر على مبادي العداله والانصاف . وهذا هو ما نريده ونتمناه ونرغب فيه . ولا ريب في ان سعادة وطننا العزيز متوقفة على ما سنبذله معاً من الجهود القائمة على اساس الولاء والاخلاص والمحبة الصافيه . وبناء على التصريح من عظمتكم لنا بان نعين الموضوع الذي نرى وجوب تعديله فنحن بكل سلامة بال نصارحكم : اولاً بان معاهدة عدن ليست بالمعاهدة العزيزه التي تعقد عادة بين طرفين متحابين رائدهما العدل والانصاف ومرماهما الولاء والاخلاص وانما هي معاهدة مجحفة لا تصلح ان تكون مجلبة لرضا الطرفين وتحابهم ولا هي جديرة بان تكون سعداً للوطن المشترك وهي جديرة الحيف المحسوس . فاعادة النظر فيها والحد والاثبات في موادها الزم للتصافي والتساعد وجلب الاصلاح المنشود .

وثانياً لا يخفى عظمتكم ان اللوازم الاصلاحيه ورقي البلاد وتأمينها تتوقف على الواردات التي هي حياة الاعمال وعظمتكم تعلمون ان معظم الواردات لا تكون الا من الصناعه او الزراعه او التجارة ف الصناعه فليس لحضرموت فيها نصيب والزراعه تحتاج الى الامن وهو متوقف على المال ... والتجاره نرى ان لرعايا سلطنتنا حقاً في اموالها التي ترد اليها من الخارج ولكنها قد حرمت منه ومع ان هذا هو حق لها تؤيده القوانين الدوليه فنحن نؤكد لعظمتكم اننا مضطرون الى فتح هذا الموضوع لما يحيط بنا من فقر الاهالي وصراخهم واحتجاجاتهم علينا وارتفاع اصواتهم بالشكوى من هذا الحيف

٧-١٧-٢

وبما إن الرسوم الجبائية التي ترهق بها رعايانا من دفاع وغيرها أقل لقيامه لسد الحاجات الضرورية
للدولة لما بيناه في الموضوع ببينت سنة فكيف ووسائل استتباب الأمن وتعميم البلاد في العصر
الحاضر هي وسائل فيه تعوز القائمين بإيجادها المصاريف باهظة لا بد من اقتطاعها والإنفاق بما
[illegible] الموجب نبقى في [illegible] البلاد فاعذرونا يا عظمة السلطان وتصوروا حالنا في هذا المركز
الحرج وهاتين النقطتين المشار إليهما أعلاه هما الأساس الجوهري الذي سنكون فيه المفاوضة
[illegible] وأن تدققوا النظر فيها لتبناه وتمنعوا من كوصيه الحقوقية وتقبلوا منا خالص تحياتنا

٧-١٧ رسالة من السلطان علي بن منصور الكثيري إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي يطلب فيها تعديل معاهدة كما يطالب بحصة من رسوم الجمارك لسد متطلبات دولته

رسالة إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي من السلطان علي بن منصور الكثيري، يصارحه فيها بضرورة تعديل معاهدة عدن لأنها كما يقول غير نزيهة ومجحفة، ولهذا فان تعديلها أمر ضروري لإسعاد الوطن المشترك وجلب الإصلاح المنشود. والأمر الثاني الذي يثيره السلطان الكثيري في رسالته التي تحمل تاريخ ٥ ديسمبر ١٩٣٦ (٢١رمضان ١٣٥٥) هو الحصول على حصة من رسوم الجمارك لسد حاجات دولته.

٧-١٨

الحمد لله وحده من المكلا الى سيئون في ١٠ القعدة ١٣٥٥ موافق
٢٨ جنوري سنة ١٩٣٧

حضرة صاحب العظمة الاخ السلطان علي بن منصور بن عبد الله الكثيري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولازلتم في نعمة من الله وفضل منه انا نحمد الله على نعمائه وقد وصل كتابكم الذي شرحتم فيه ما ترونه في معاهدة عدن واما نحن فما نرى في تلك المعاهدة ما ينافي صلاح حضرموت والمعاهدة نفسها خطوة اصلاحية وتطبيقها اذا طبقت باخلاص سيكون ذا فائدة عظيمة للوطن الحضرمي ونحن مساعدون على الاصلاح والمستر انجرام قدمنا وفهمنا معه وسررنا كثير أنه قد أخذ فعلاً فيما يعيننا ويعينكم على القيام بما تطلبه من حضرموت من رفاهية وامن واتفاق هذا وقد عزمنا على التوجه الى الهند وسنرجع بعد شهرين وعند رجوعنا سنجتمع نحن وانتم ونتفاوض فيما فيه الخير هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والسلام

صحيح السلطان
صالح بن غالب القعيطي

٧-١٨ رسالة من السلطان صالح بن غالب القعيطي إلى السلطان علي بن منصور الكثيري ردا على رسالته التي يطلب فيها تعديل معاهدة عدن. يؤكد فيها السلطان صالح أن المعاهدة لا تتضمن ما ينافي صلاح حضرموت

رسالة من السلطان صالح بن غالب القعيطي إلى السلطان علي بن منصور بن عبد الله الكثيري يخبره فيها بوصول رسالته التي تتضمن رأيه في معاهدة عدن وطلبه بتعديلها. ويقول السلطان القعيطي في رسالته التي تحمل تاريخ ٢٨ يناير ١٩٣٧ إن رأيه هو أن المعاهدة لا تتضمن ما ينافي الصلاح في حضرموت، كما أن المعاهدة إذا ما طبّقت بإخلاص فستعود بفائدة عظيمة على الوطن الحضرمي. كما يخبر السلطان القعيطي السلطان علي بن منصور الكثيري بأنه سيتوجه إلى الهند وسيرجع بعد شهرين وحال رجوعه فانه على استعداد للتفاوض معه حول كل ما فيه الخير.

٨-١-١

وهذا نقل حلف آل خميس

نقل حلف عمر عبيد وجماعته آل عبدات

نقل خط آل كوير في هينين

٨-١-١ أحلاف بين الدولتين القعيطية والكثيرية سبقت معاهدة سلام انجرامس وابتدأت من ١٣٠١ إلى ١٣٥٤. حلف آل خميّس، وآل كوير في هينين، وحلف عمر بن عبيد وجماعته آل عبدات

٨-١-٢

نقل خط التزام آل العامر

٢١

الحمد لله وحده وبعد لما كان يوم الاثنين وعشرين في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ فقد اتفقوا السلطان غالب بن عوض عمر القعيطي وآل عامر القائمين منهم عمر عبيد بن عبادات ... وعوض بن عوض بن ناصر وعوض بن عوان بن سعيد بن ... بن سعود وناصر بن عامر وعبدالله بن سليمان وفرج بن عامر وسعيد محمد العامر المذكورين ... والتزموا للدولة محابيس على الوفا على صلاح الجهة الحضرمية وعلى المسراح وكلما به الصلاح للسلطان غالب وجميع الكثير يلزم يطردون محابيس على الوفا والتبليغ ومن تأخر عن طرح المحابيس فلا له قبول عند الدولة ولا عند الكثيري الذي اكتفوا بالمحابيس وهم مقطوعين من كل نفاع ... بيد الدولة والكل وهذه علمهم والمحابيس محابيس ... وفا الانتباع للصلاح بجهة حضرموت والله كافي ورقيب ... اقر بما ذكر عمر عبيد بن عبادات ... شل وتحمل بوفا ما ذكر عبدالله ... علي على رجال ال... شل وتحمل بوفا ما ذكر ... بن عامر بن علي بن سعيد ... شل وتحمل على ما ذكر سعيد محمد ... شهد على ذلك محمد صالح الحمدي

٢٢

ولنعي التراب ... بالحبيب حسين بن حامد المحضار على ما ذكر باطن المسطور عن السلطان غالب بن عوض واخوانه واولاده الجميع وشل واحتمل ... مبارك بن محمد بن العبد ... على ما شملهم باطن المسطور على كافة آل عامر الجميع على حضور الشيخ محمد احمد بن محمد بن علي بن سعيد بن عبدالله المنصب كتب ذلك المسودة مبارك بن منيف بن عوض عبدالله بن منيف الجابري بتطريح الشيخ المنصب محمد احمد بن محمد بن علي بن سعيد بن عبدالله ... حضر ذلك من حضور الشهاد سعيد سالم بن عوض بن عبدالله سعيد ... صالح ... وصالح سعيد بن مبارك بن عوض باحويل محمد بن صالح ... بن عبدالله بن منيف وعبدالله سالم سعيد باحويل صحيح وكتب ذلك بحرفه مبارك بن منيف العبد بن عوض بن عبدالله شهد بذلك سالم حسن باعطاع لطف الله به امين شهد بذلك عبيد علي محمد ... التزامه

٢١

الحمد لله وحده وفي تاريخ ٢ شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٧ الف وثلثمائة وسبع واربعين فقد حصل الاتفاق ما بين الحبيب الشريف السيد حسين بن حامد المحضار حال كونه قايم عن السلطان غالب بن عوض عمر القعيطي والمقدم مبارك بن محمد العبد عوض بن منيف الجابري قايم ومتكفل عن قبيلة آل عامر الجميع على حضور الشيخ المنصب محمد بن احمد بن محمد بن علي بن سعيد بن عبدالله علي وكلا تدولة بلاد ساه وخليانها الجميع بانها للسلطان غالب بن عوض عمر بن عوض القعيطي بحسب ما اولى سعيد عبدالله للسلطان غالب المذكور وشل مبارك محمد العبد لوجهه للسلطان غالب بن عوض بنفسه وبنفسه عن قبيلته على كل من خالف على السلطان غالب بن عوض من اي جهة حيث يصلن نفعه وعلى رجالهم قدام رجال الدولة ورجالهم ورجال الدولة واحدين على كل دائي وشل واحتمل الحبيب حسين بن حامد المحضار قايم عن الدولة السلطان غالب بن عوض لمبارك بن محمد بن العبد بن عوض وقبيلته بكل الشرع وانصفهم وبانهم عيالهم وملتت عن مكاتب باتبع وكل نفاعهم تعقد تقرب في اي جهة والمحلة بالزوال واحد ... وشرهم واحد العوض عمر ومن يلوذ بهم ومبارك بن محمد وقبيلته ولايفوت مال بن عامر الامن حيث كما يفوت مال الدولة ولايفوت مال الامن حيث يفوت مال العامر مثل مخلد ما روث ... الحي بعد الميت ومن ... ما برى ... العزام

والنقل ...

٢٢

الحمد لله وفي تاريخ ٢ شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٧ الف وثلثمايه وسبع واربعين فقد حصل الاتفاق فيما بين المنصب الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن عبدالله ومبارك بن محمد العبد بن عوض بن منيف الجابري قايم عن آل عامر الجميع من العبد ... الجابري المذكورين في بلاد ساه بلاد الشيخ عبدالرحيم بن عبدالله ... وتراضوا المذكورين على مجيب الدولة السلطان غالب بن عوض عمر بن عوض القعيطي وشل مبارك المذكور للشيخ محمد المذكور لوجهه بنفسه وبنفسه للسلطان غالب بن عوض بمثل مكاتب بافع على حماية بلاد عبدالرحيم وخليانها من كل طائفة تجي بامر تبعه للسلطان غالب بن عوض هو وقبيلته بن ... ما اولى المنصب بن سعيد عبدالله حماية بلاد ساه من تدولها للسلطان غالب بن عوض عمر بن عوض فاذا ما سار به الوفا ما بين الشيخ المنصب محمد احمد بن محمد المذكور ومبارك بن محمد العبد المذكور على حضور عوض العبد سالم بن عوض وعبدالله بن محمد العبد بن عوض وسعيد مبارك عاصم وطايع بن عبدالله ... صحيح كاتبه ... بتطريح الشيخ المنصب محمد احمد ومبارك بن محمد العبد بن عوض عبدالله بن منيف الجابري صحيح كاتبه ... مبارك بن منيف صحيح مبارك بن محمد العبد وكذلك اقوالدنا الشيخ محمد بن احمد بن سعيد بن عبدالله ... مقر ومرتضي بان بلاد ساه هي من تعلقات الدولة القعيطية وتحت حمايته وملك من املاكه ... وخليانها ... ومن يحميها ... خيرات ... صحيح الشيخ محمد احمد بن محمد بن سعيد بن عبدالله وكتبه بيده

٨-١-٢ حلف آل عامر وحلف آل منيف الجابري

٨-١-٣

٢٣

حضر على اقرار الشيخ محمد السيد عمر بن حامد عمر حامد العطاس وكتب بيده
حضر على ذلك السيد محمد بن حسين بن عبد الرحمن [illegible] علوي [illegible]
شهد بذلك الاقل سالم حسن باعطاء وكتب بيده
شهد بذلك عبيد علي محمد بن نصيب وكتب بيده

٢٣

الحمد لله وحده وبعد وفي تاريخ ٢٨ شهر محرم [illegible] اقروا واعترفوا [illegible]
القبائل الجابر القائم عنهم المقدم مبارك بن محمد بن العبد بن عوض بن منيف الجابري
واصحاب آل جابر بان ابوهم وسلطانهم السلطان المكرم غالب بن عوض
بن عمر بن عوض القعيطي وانهم تبعه ورعيته [illegible] وان [illegible]
وخليانها واحياطها وجميع تعلقاتها تابعة للسلطان غالب بن عوض
القعيطي وتحت حمايته وعليه ان يقيم فيها العدل والانصاف [illegible]
بموجب املاكهم يقيم فيها حاكم من اراد وعلى القبائل المذكورين المقام
والمساعدة مع السلطان غالب بحسب مقدرتهم واستطاعتهم وان
ارضهم ارضهم واماكنهم اماكنهم وهم عيال بموجب مكاتيب بايديهم
وان [illegible] المذكورة هي حوطة الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله حصل
ذلك بواسطة السيد الشريف الحسين بن حامد المحضار والمنصب الشيخ
محمد احمد بن محمد بن سعيد عبد الله باوزير ووكيل السلطان المكرم غالب
بن عوض للشيخ محمد احمد المذكور والقبائل المذكورين بكلما [illegible] وصلح
مقام الشيخ بالقبائل وكفل وتحمل بوجه المقدم مبارك بن محمد العبد
عنه وعن اصحابه آل العامر الجابر بكلما ذكر وتحالفت الدولة القعيطية
في تامين السبل واعزاز السادة العلوية ونصر المظلوم وردع الظالم
في [illegible] وكل من حصل منه خلاف فبدا الدولة القعيطية والمقدم
مبارك واحد في ردع الخلاف . وهذا الوثر هو تقوية للاحلاف
السابقة ومرتبط بها حلف مترث يرثه الحي لعد الميت ابدا ما تناسلوا
من تبرا منه [illegible] ومن تخلا منه ما خلي [illegible] عايب وقابله عايب
الى ان يشيب الغراب ويغيض التراب ويرث الارض وارثها وعلى هذا
تناسلوا وتحالفوا المذكورين اعلاه بوفا ما ذكر عن رضى واختيار والله
عليهم جميل وكفيل . بداع على ما شمله الخط مبارك بن محمد العبد على
[illegible] عبد الله [illegible] . بداع ما شمله الخط سعيد [illegible] على
على جميع اصحابه آل [illegible] . بداع ما شمله الخط محمد بن صالح بن [illegible] عبد الله
بن منيف على رجال آل مبارك منيف . بداع عبد الله سالم
[illegible] سالم صالح سعيد بن مبارك بن عوض على [illegible] على
رجال آل [illegible] . كتب ذلك بامر المذكورين شيخهم المنصب
محمد احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله باوزير

٢٤

بداع على ما شمله هذا الخط سعيد سالم بن عوض بن عبد الله على رجال آل سالم بن عوض
كتب ذلك بيده وبامره الشيخ محمد احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله باوزير
حضر ذلك حضور الشهود عبد الله بن محمد بن سالم بن عبد الله [illegible]
صالح بن عليان حضر وكتب بخاطر [illegible] مبارك منيف العبد
بن عوض بن عبد الله بن منيف الجابري . شهد بذلك [illegible]
شهد بذلك وكتب بيده سالم حسن باعطاء [illegible]

هذا الحلف بن طناف المنهالي

٢٤

الحمد لله وحده وبعد في تاريخ ٢٢ شهر محرم [illegible] الف وثلثمائة وسبع وثلاثين
حصل الاتفاق بين الدولة الكرام السلاطين غالب وعمر ابني السلطان
عوض بن عمر بن عوض القعيطي عن انفسهما واولادهما ابدا ما تناسلوا وعن من يكفلهما
[illegible] عنهم وعن جميع [illegible] وبين المقدم البخيت بن
طناف المنهالي عنه وعن بيت كريم المناهيل على يد السيد الشريف الحسين
بن حامد المحضار على تقوية الاحلاف السابقة وعلى ان كلما [illegible]
وتحالفت الدولة القعيطية في تامين السبل ونصرة المظلوم وردع الظالم
و[illegible] من العدل والانصاف واعزاز السادة العلوية والمقام على المنهالي
في الجهة [illegible] من العبر الى قبر النبي هود . فالجميع [illegible] بوجوههم
[illegible] . فكل من حصل منه خلاف او تعدى على شيء مما ذكر
اعلاه فهو بوجه البخيت . فبدا الدولة القعيطية والمقدم البخيت
بن طناف واحده في ردع المخالف والخلاف . [illegible]
[illegible] ومساعدته [illegible] . وبين اماكن الدولة
الجميع [illegible] الوجه للدولة القعيطية وعلى ان هذا الوثر هو حلف
منعقد بين المذكورين اعلاه فيما ذكر ومرتبط بالاحلاف السابقة بينهم
وهو مترث بينهم يرثه الحي لعد الميت ابدا ما تناسلوا حلف الطيب والنقا
والصدق والوفا حلف بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد [illegible] عايب
وقابله عايب وكفل وتحمل البخيت بوفاء ما ذكر جميعه والمنهالي المذكور
[illegible] القديم في الحكم المذكور [illegible] هذا
عن رضا واختيار والله عليهم جميل وكفيل وكفل بوجه البخيت
بكلما يصلح [illegible] والله خير الشاهدين ... اقر بوفا ما ذكر اعلاه البخيت
بن طناف [illegible] عنه وعن قبيلته المناهيل وكتب بامره [illegible]
السيد سالم بن صالح الحامد . شهد بذلك [illegible] صالح الحامد . شهد بذلك
الشيخ المنصب محمد احمد بن سعيد بن عبد الله باوزير . شهد بذلك سالم حسين
باعطاء وكتب بيده

٨-١-٣ حلف بن طناف المنهالي

٨-١-٤

٢٥

الحمد لله وتاريخ ٧ رجب شهر الله الحرام سنة ١٣٤٣ الف وثلثمايه وست وثلاثين
تم عقد حلف مؤبد بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد حلف
... الدولة المكرم السلطان ... بن عمر بن عوض القعيطي والحلف
المذكور بينه وبين القبيلة آل عبد الشيخ وبينهم المقدم عمر بن محمد بن سالم
الشيخ ... اخلاف التميمي حلف الطيب والنقاء والصدق والوفا
على ... الحي بعد الميت من بعد المال ... الوصل ... يشيب
الغراب ويفنى التراب ويرث الله الارض ومن عليها ... عايب وخايب
... ومن ... مدة ... والله عليهم جميل وكفيل وكفى بالله شهيدا
... وحضر ... محمد بن ... بن ... الشيخ ... بن سالم
... بدا بوفا ما ذكر عمر بن محمد بن عمر بن سالم بن عبد الشيخ التميمي على
كافة رجال آل عبد الشيخ وكتب باوامر ... صلاح بن عبدالله بن مبارك
بن عمر بن شيبان التميمي حضر على ذلك ... بن ... بن عبد الشيخ
وكتب باوامر صالح بن عبدالله ... حضر على ذلك وشهد به سعيد بن ...
بن ربيع ... وكتبه بيده

٢٦

الحمد لله وحده وفي شهر القعدة عام ١٣٤٦ الف وثلثمايه وست وثلاثين
فقد حصل الاتفاق ما بين السيد الشريف الحسين بن حامد بن أحمد
المحضار نائب الدولة القعيطية والقايم مقامها وبين المقدم وبين المقدم
علي بن احمد بن عالي وقبيلته الآتي اسم أكثرهم وبيا ديهم اسفل المسطور واقروا
وارتضوا وتلفوا ... بوجوههم المقدم علي بن احمد بن عالي وقبيلته
آل تميم للسلطان المكرم غالب بن عوض بن عمر القعيطي ان كل ما تلم ... وتجامله
توجه لأهل ... ومشمله والقريه والسبيله وما شمله ... السلطان
غالب بن عوض ... الدوله العبداله ورعاياهم في حاذهم وبادهم ومالهم
... وبلودهم ... الغرم المذكور أعلاه من جهة الماليه حيثما كانت
في ارض التميمي . وفي اقامة العدل والانصاف وردع المخالفات وامان
السبل الجميع ... بوجيههم وليس لهم في مال التايم الا العاده
المعتاده من له الخمس ومن له العشر ومن له نصف العشر
ومن له ربع العشر ومن قد باع أو رهن فليس له شي والعهده على ما
شملته الخطوط البيع والرهن ومولى المال مختار في ماله وعلى آل
تميم التشرحات الحفظ والصيانه ورفع ايديهم من كل باطل وفرقه
ومضره على المال وأهله وليس يحصل على اهل المال منهم لا نزع ...
تفريع ولا ... وقت تخيير أو وقت قطيع أو غيره وان لا يتيحوا لأهل
المال بكل شي وافي ولا لأهل المال على الشارح في المايه اربع خاميه
... المايه كل شي ... قاطع ... ماذكر
ماذكر اعلاه ... لهم ... وكل من لم يرض ولم يطرح اقراره على
هذا الدفتر من آل تميم ... من المخالفه واخذ زيادة على ما ذكر
أو طرح اقراره ... على هذا الدفتر ونكث فهو عايب وهو منقطع
ومعاود من جميع المنافع ومقطوعه خوته وسيارته من كل ... آل
تميم ومن ... المكرم السلطان غالب بن عوض ومن المقدم علي بن احمد
ومن قريب ... الف ... او ... شرط
المخالف وليس ... ولا ... للدوله آل عمر بن عوض والمقدم
علي بن احمد جميع ... من آل تميم ... الدوله القعيطيه والدوله آل عبدالله
والمقدم علي بن احمد وجميع ... واخذه على المخالف ... بن عالي
... اعلاه ... الدوله
... اسمائهم اسفل المسطور ... بدا بوفا ما ذكر علي بن احمد
بن عالي .. بدا بوفا ما ذكر سليم بن محمد بن عبود عيسى وكتب باوامر سعيد بن زريق
بدا بوفا ما ذكر ... بن محمد بن عوض على رجال ... على وكتب باوامر سعيد بن زريق
بدا بوفا ما ذكر احمد بن عالي احمد بن علي على كافة آل عبدالله وكتب باوامر ... صالح بن عباني
بدا بوفا ما ذكر عالي بن سالم ... على رجال ... وكتب باوامر صلاح بن شيبان
بدا بوفا ما ذكر اعلاه علي بن ... على رجال ... ومن ... وكتب
باوامر ... بدا بوفا ما ذكر هادي بن ناصر على رجال ...
سعيد وكتب باوامر سعيد بن زريق .. بدا بوفا ما ذكر صالح بن علي على رجال آل
... وكتب باوامر سعيد بن زريق . بدا بوفا ما ذكر اعلا
سعيد سليم بن عبدالله بن ... بدا بوفا ما ذكر علي بن سعيد ... سعيد الكلاب
على رجال الكلاب وكتب باوامر سعيد بن زريق . بدا بوفا ما ذكر ... بن سالم
... على رجال ... وكافة ... بدا بوفا ما ذكر ... صالح
بن سالم بن عوض بن ... على رجال آل سالم بن عوض والاحمد سالم ومن ...
وكتب باوامر العبد ... بن عبود .. بدا بوفا ما ذكر احمد سالم بن فلوقه
على رجال آل ... بدا كرامه عبود على رجال آل كرامه .. بدا
عوض بن عبدالله على رجال آل عوض الفلوقه ... بدا بوفا ما ذكر كرامه عبود
بن سعيد ... على رجال آل سعيد ... وكتب باوامر سعيد بن زريق ... بدا
بوفا ما ذكر محمد بن فرج وعلي بن عوض الحتيش على كافة جماعتهم
الحتيش ... بدا بوفا ما ذكر ... بن محمد بن دحلج وكتب بيده على رجال
آل دحلج ... بدا بوفا ما ذكر ... احمد وكافة آل شملان ...

٨-١-٤ حلف آل عبد الشيخ التميمي، حلف آل بن يماني التميمي

٨-١-٥

٨-١-٥ حلف آل طالب

٨-١-٦

حلف الدولة العبدالله وآل عمر والعوامر وغيرهم

ولما كانت في شهر شوال ١٣٣٩ سنة ألف وثلثمايه وست وثلاثين بناءً على
المعاهده المنعقده بين الدولة القعيطيه والدولة الكثيريه عن الدولة
البريطانيه بواسطة والي عدن المحرره في شهر شعبان ١٣٣٦ سنة
حصل الاتفاق بين الدول المذكورين وهما السلاطين الكرام غالب بن عوض
وعمر بن عوض القعيطي عن انفسهما واولادهما ابدًا ما تناسلوا
وعن من يكفلهم ويصالحون ويبارون عنهم وعن جميع يافع من جانب
والسلاطين الكرام المنصور ومحسن ابني السلطان غالب بن محسن آل
عبدالله الكثيري عن انفسهما واولادهما ابدًا ما تناسلوا وعن من يكفلهم
ويصالحون ويبارون عنهم وعن من دخل مدخلهم من الشنافر كثيري
وعامري وباجري وجابري وطرح اقراره ووجهه اسفل المسطور من
جانب على يد السيد الشريف الحسين بن حامد بن احمد المحضار. وتعارفوا
وتراضوا وانعقد بينهم حلفًا بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد حلفًا
مؤبدًا مويد الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب. حلف الصدق والوفا
والطيب والنقا. عادم وفرث وشايم ولايم وجار وشيب على عوايد
الاحلاف الجاريه بين العرب بالجهه الحضرميه. حلف مترث يرثه الحي بعد
الميت ابدًا ما تناسلوا من يرث المال يرث الوجه. حلف من تراضيه
ما يرى ومن تخلا منه ما خلي براده عايب وغابه عايب. وعلى ان كل
كان بين الدوله القعيطيه ومن في ضفها من يافع. وبين الدولة العبدالله
ومن دخل مدخلهم من الشنافر وطرح اقراره اسفل المسطور ... من
من قبل هذا التاريخ واحقاد ودما وأموال وكاين ما كان فهو مهدوم
مردوم من كل الجوانب ولعاد فيه ثار ولا شار ولا دعوى ولا طلب. وعلى
ان كل من حصل منه خلاف على الدول المذكورين ورعاياهم وكيف من يلوهم
فيد الدولتين القعيطيه والكثيريه عليه واحده في ردع الخلاف والمخالف
كان حليف او مباري. والدولة البريطانيه مترده عليهم في كل خلاف
يصير من احدهما على بعضهما البعض. وتعين القايم عليه والرادع له
من الخلاف حسب المعاهدة المذكوره اعلاه. وان كل من طرح اقراره على
هذا الحلف فهو مقر ومتقفي وملتزم بما في تلك المعاهده من الشروط
وهذا الحلف تابع لتلك المعاهده ومرتبط بها وليس يخل بشي من
شروطها وهي العمده. وكل من لا دخل مدخل الدولة العبدالله من الشنافر
وهو حليف الدولة القعيطيه او مباري. وحصل منه خلاف على احدى
الدولتين آل عمر بن عوض القعيطي. او آل عبدالله الكثيري في ايش من امر
يلوهم فيد الدولتين عليه واحده في ردع الخلاف. وكل من طرح اقراره
ووجهه على هذا الحلف فهو مخاطب عن نفسه ... بنسبه

ومع ولا نقاب لذنب غير ذنبه ولا عليه مطالبه من الدولتين بخلاف
غيرهم. وليس للدولتين القعيطيه والكثيريه تداخل ولا اعتراض
فيما بين الشنافر في بعضهم البعض في اي امر كان. وليس لهم يعاونون
احد على احد. وكل من جه لعينه خلافه ليس له نفاعه من كل يدي
فهو مقطوع من جوه وقريبه وعايه وثاره تنكار على الاسم والدولتين
بالعهم ... تحصل الخلافه من قبيلته. وليس للدولة القعيطيه
ان يحالفون احدًا من الشنافر من بعد هذا التاريخ الا من طريق الدولة
آل عبدالله. وبرضاهم جرى ذلك وهم برضا المذكورين اعلاه
والله على ذلك رقيب. صحيح المنصور بن غالب بن محسن
الكثيري بيده. صحيح محسن بن غالب بن محسن الكثيري بيده كتبه
بلا عمر بن سالم على آل علي امرهم الى عمر بن طالب
بلا عوض بن محمد على آل الصالح بن علي الى عمر بن طالب
بلا سعيد بن خالد على آل خالد امرهم الى عمر بن طالب
بلا محمد جعفر بن سالم وطاهر بن سالمين على آل السلام امرهم الى عمر بن طالب
بلا سالم محمود بن سعيد على آل محمود بن سعيد امرهم الى عمر بن طالب
بلا محمد بن سالمين على آل السعيد والجعفر والحسن امرهم الى عمر بن طالب
بلا عبد سالمين بن سعيد امرهم على آل سالم امرهم الى عمر بن طالب والى عبد السعيد الى عمر بن طالب
بلا صالح بن محمود على آل عبدالله امرهم الى عمر بن طالب
بلا محمد بن سعيد امرهم على آل السعيد والمبارك امرهم الى آل عمر بن طالب
بلا عبدالكريم بن محمد على محمد بن سالم آل عوبثان
بلا عوض بن بخران بن زعيه على القحيم الزعيه آل عوبثان
بلا مبارك بن محمد بن زعيه على آل عمر بن الزعيه آل عوبثان
بلا احمد بن سالم بن زعيه على آل السعد عبود آل محمود سالم آل سالم بن زعيه
بلا عبدالله بن محمد بن زعيه على آل الزعيه بن عبود آل الزعيه
بدوا علي بن عبود بن سعيد بن عبدالله الشملان على آل الشملان آل عوبثان
بلا بخوت بن صالح على آل علي بن سعيد بن عبدالله آل عوبثان
بلا عامر بن سعيد بن الصقير على آل السعيد بن عبدالله آل الصقير
بلا صالح بن عبدالله بن زامل على آل علي بن عبدالله آل الصقير
بلا عامر بن عبدالله بن عوض على آل العزيز بن عبدالله آل الصقير
بلا عنظل بن عامر بن الصقير على آل الدين بن عبدالله آل الصقير
بلا صالح بن عامر بن الصقير على آل العاص بن عبدالله آل الصقير
بلا مبارك بن زعيه على آل العبود بن محمد بن زعيه
بلا احمد بن عوض بن بلوعل على رجال آل بلوعل بن قلهوم

٨-١-٦ حلف آل عبدالله وآل عمر والعوامر وغيرهم

٨-١-٧

بالحسن بن جعفر بن سويلم على الجعفر حمود والدعيس بن حمود السويلم
بالمحمد بن صالح بن سويلم على السعيد حمود السويلم
بالصالح بن جعفر بن سالم على المحمد العمر بن طالب
بالعبود بن سالم على العبود بن سالم والرشيد بن سالم الإمام بن جعفر بن طالب
بالجعفر بن سعيد وعبدالله بن سعيد على السعيد بن سالم والعبود بن عامر [illegible] بن طالب
بالمبارك وبالناظر على المبارك بن عيسى بن سعيد العيسى بن طالب
بالسعيد بن [illegible] على العبدالعزيز جعفر الجعفر بن طالب
بالعبدالله بن جعفر بن سالم على السالم مرعي محمد المرعي بن طالب
بالسعيد بن سالم على الطالب عبدالله محمد بن مرعي بن طالب
بالسالم بن عبيد بن عيسى على العامر محمد المرعي بن طالب
بالعبدالله بن محمد على المرعي بن علي والعمر بن علي والسعيد بن علي آل مرعي بن طالب
بالبدر بن عبدالله على الطالب المرعي المرعي بن طالب
بالعبدالله بن سالم على العامر عبدالله محمد بن مرعي بن طالب
بالسالم بن جعفر على الجعفر عبدالله محمد بن مرعي بن طالب
بالمحمد بن صالح على الصالح بن عبدالله محمد المرعي بن طالب
بالعبدالله بن سالم بن حيدرة على السالم حيدرة آل يماني
بالسالمين بن علي بلقاس على الجعفر بن عبدالله بلقاس
بالسالم بن [illegible] على الطنافر آل فلهوم
بالعبدالله بن أحمد على العوانز العوامر
بالمحمد بن عبدالله بن مرعي على العمر المرعي والمحمد المرعي المرعي بن طالب
بالصالح بن سالمين البرام على السالمين البرام [illegible]
بالمحمد بن عامر بن مهري على المهري [illegible]
بالعايض بن سالمين بلطراف على الطراف آل مرواس
بالمحمد بن علي بن هطيل على الهطيل الرواس
بالخالد وعبيد بن عوض ومحمد بن سالم على النجان الرواس
بالسالم مبارك بن مرعي على الجعفر ابن بدر آل مرعي بن سعيد
بالعزان بن [illegible] على السعيد مرعي آل سعيد
بالعبدالله بن عامر بن حصن على البدر بن حصن الرواس
بالعمر بن عبدالله بن ستيل على الرواس ابن بدر بن سند الرواس
بالسعيد البرام على نفسه وعلى عمر البرام العبدالله [illegible]
بالصالح بن عمران على السند ابن بدر السند الرواس
بالعمر بن عبود على آل عزان بن جعفر السند الرواس
بالصالح [illegible] بن سند على العون سند الرواس

بالسالم بن محمد بن سعيد على العلي محمد آل سعيد
بالغمر بن عوض بن صالح بن عمر على القوم آل سعيد
بالعمر بن محمد بن سند على [illegible] العزيز بن رواس السند الرواس
بالمحمد عامر بن ربيع بن صالح آل سعد على الجعفر بن رواس آل سند الرواس
بالبدر بن عزان بن سيف على آل سيف
بالصالح بن سالم بالصقيع على الصقحات آل جابر
بالعامر بن بدر على الجعفر بن سعيد آل سعيد
بالمحمد بن عمر ابن بدر على السعيد بن عبدالله العمر ابن بدر
بالمبارك بن سعيد بن بدر بن عبدالله على الخالد بن عبود البدر بن عبدالله
بالبدر بن جعفر على الجعفر بن محمد والعامر محمد البدر بن عبدالله البدر
بالحسن بن [illegible] على الخالد بن عبدالله والعامر بن سعيد السعيد بن علي بن طالب
بالسالم بن صالح بن عمر ابن بدر على الدعيس العمر ابن بدر
بالربيع ومحمد بن عمر ابن بدر على العلي بن عبدالله العمر ابن بدر
بالجعفر بن [illegible] بن عبدالودود على رجال العبدالودود [illegible]
بالسالمين صالح بن علي ومحمد بن جعفر على العمر جعفر الحاجز والعجلانية
بالسالمين [illegible] بن محمد على رجال الأحمد الكريتم بيت براهم العوامر
بالعلي بن جعفر على رجال الهبالين بيت براهم العوامر
بالعمر بن عبيد على نفسه وجماعته الكريتم آل براهم العوامر
بالغيظ بن جمعة بن حكناف على العبدالله بن حكناف آل براهم العوامر
بالفرج بن [illegible] على جماعته آل براهم العوامر
بالناصر بن سعيد بن عبود على جماعته آل براهم العوامر
بالغيظ بن [illegible] بن ناصر بن مطرف والبدر بن مطرف العوامر
بالمحمد بن صالح بن مطرف على السالمين مطرف والبدر بن مطرف العوامر
بالغيظ بن [illegible] ومحسن بن سعيد [illegible] بن محمد على الحاضر الحضن العوامر
بالسعيد بن [illegible] وعمر بن ربيع [illegible] بن جعفر على آل سيف الحضن العوامر
بالمبارك [illegible] وعبود بن سالم على رجال الكريتم والقناص العوامر
بالعبود بن سالم [illegible] على رجال [illegible] الحطاطب الحضن العوامر
بالعمر بن سعيد بن جعفر وعلي بن سالم بن خلا على رجال القشم والخلا العوامر
بالعبدالله بن صالح وسالم بن سعيد بن قاسم على [illegible] العبد الباقي العوامر
بالمنصور بن [illegible] على [illegible] عبدالله والناصر [illegible] الكريتم وعلى رجال [illegible] العبد الباقي
بالعلي بن سالم [illegible] بن بدر على رجال العيسى العبد الباقي العوامر
بالعامر بن حسن بن عقيل على رجال العامر بن سالم العبد الباقي العوامر
بالعمر وعلي ابنا عبدالله بن علي [illegible] وعلى رجال [illegible] على [illegible] العبد الباقي العوامر

٨-١-٧ حلف آل طالب والرواس والعوامر وغيرهم

٨-١-٨

٢٢

بلسان المنصب جعفر بن سالم بن محمد بن طالب على رجال العبيد محمد بن طالب

شهد بذلك وكتبه بيده عبيد علي محمد نصيب

شهد بذلك وكتب بيده مدوف مبارك بن سعيد [illegible]

قد سالم بن جعفر بن سالم المذكور اعلاه بان صح المبادي اعلاه طرحها

بوجه من الاصل وشاهدي البديا المذكورين اعلاه وجرى ذلك

بيده [illegible] في شهر الحجه الحرام اخر سنة ١٣٣٦ الف وثلاثمائة وست وثلاثين

وهذه نقل المسودة في ٢٣ شعبان ١٣٣٦ هـ حق عدلت حسب اذناه

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد قال الله تعالى في كتابه العزيز كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال سبحانه وتعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور. وها نحن ولله الحمد مومنون بالله متبعين لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهمتفقين في اتحاد الكلمه بما يعود نفعه على المسلمين وصلاح البلاد والعباد وراغبين فيما يوجب الامن والراحة للاهالي ورفاهيتهم في داخل البلاد وخارجها. فلهذا الدولة الكرام القعيطيه وآل عبدالله عقدوا بينهما معاهده موثقه الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب وهما السلطان السير غالب بن عوض بن عمر وعمر بن عوض القعيطي عن انفسهما وورثايهما وخلفايهما ومن يكفلهما من جهه والسلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبدالله عن انفسهما وورثايهما وخلفايهما ومن يكفلهما من جهه وجعلوا الشروط الآتيه

الشرط الاول

يرتضي السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا والسلاطين آل عبدالله اهل كثير ان يكون اقليم حضرموت اقليما واحدا وان الاقليم المذكور هو من تعلقات الدولة البريطانيه تابعا لسلاطين الشحر والمكلا

الشرط الثاني

يقر السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا ان سلاطين آل عبدالله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبدالله يحكمون في داخل حضرموت على مدن وقرى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمه والغيل وصار الاعتراف ان فخذ الشنافر الآتي ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبدالله وهم آل عمر وآل عامر والقحايد آل كثير والعوامر وآل باجري والجابري وما شملته حدودهم وهي معروفه مشهوره

الشرط الثالث

ليعهد السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا عن نفسه وورثايه وخلفايه من الجهة الاولى بانه يقر ويعترف بالحقوق والسيطره لسلاطين آل عبدالله وورثايهم وخلفايهم في المدن والقرى المذكوره مع فخذ الشنافر المذكورين في الشرط الثاني المذكور اعلاه وانه لم يتعرض لهم في اي امر كان مطلقا وانهم سلاطين مستقلين في بلادهم المعينه في الشرط الثاني

الشرط الرابع

٨-١-٨ مسودة معاهدة بين السلطان السير غالب بن عوض وعمر بن عوض القعيطي من جهة والسلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبدالله (آل كثير) سنة ١٣٣٦هـ بتاريخ ٢٣ شعبان

٨-١-٩

٤٥

يقبل سلاطين آل عبدالله عن أنفسهم وورثائهم وخلفائهم من الجهة الأخرى انهم لن يتعرضوا في اي طريقة كانت على حضرموت ماعدا المدن والقرى المذكوره في الشرط الثاني. وكذلك الحصن المذكور في الشرط المذكور. ويقروا ويقبلوا بأنهم ليس لهم حق في التعرض في محلات أخرى

الشرط الخامس

يرضون سلاطين آل عبدالله يقبلوا ان المعاهده المنعقده بين الدولة البريطانيه ودولة القعيطي في ١٨٨٨ سنة رابطه لهم وكأنهم جعلوها ويرضون بان يمتثلوا بشروطها بأمانة ويرضوا ايضا ان تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانيه بواسطة السلطان القعيطي سولي الشحر والمكلا

الشرط السادس

كلا الفريقين يقبلان ان يوقفا الفتن في الحال والاستقبال ويقبلان ان ينسيا ويعفيا عن كل ما سلف وان لا يصير من احدهما انتقام أو مطالبه في عوض ويرتضيان يحافظان في المستقبل على الأمان في السبل الكائنه في حدودها المعروفه واجراء العدالة طبقا للشريعه واحترام الساده العلويه واسعاف المظلوم واقامة العدالة العامه في حدودها المعروفه

الشرط السابع

يقبل المذكورين ان يساعدوا بعضهم بعضا اذا حصل خلاف من احد الجهتين على رعاياهم واصحابهم ومن تعلق بهم او على شريف او عابر سبيل وقاصد بلد ويقبلوا ان يحافظوا على ارواح واموال بعضهم بعضا واتباعهم ورعاياهم ومن يلوذ بهم ما داموا في حدودهم المعروفه وان يعاملوهم بالعدل والانصاف كمعاملتهم لغيرهم من اصحابهم

الشرط الثامن

يرتضي المذكورين ان تكون الحرية المطلقة للتجاره وان توخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس سواءً كانوا من رعايا اي كان من السلاطين المذكورين

الشرط التاسع

اذا رغب احد السلاطين المذكورين اعلاه ان يزور الآخر ينبغي ان يخبر بمراده حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام الواجب ويحتاج ان لا يزيد في اي حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفر اتقاء لحدوث الفتنه بين العسكر

الشرط العاشر

سلاطين القعيطي وسلاطين آل كثير يقبلوا بالسويه ان يعاونوا بعضهم بعضا حسب مقدرتهم واستطاعتهم في اي تدبير فيه صلاح الحضرموت وحوافيها

الشرط الحادي عشر

مقابل

٤٦

مقابلة بالقبول للشروط المذكوره أعلاه من لدن سلطان الشحر والمكلا وسلاطين آل عبدالله آل كثير سوف تتعهد الدولة البريطانيه ان تصلح جميع المنازعات الناشئه في المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والي عدن تحريرا في ٢٧ شهر شعبان ١٣٣٦ سنة في سبعة وعشرين شهر شعبان سنة الف وثلاثمائة وست وثلاثين ...

حلف آل عامر ١٣٣٧ سنة

الحمد لله وبعد لما كان في شهر محرم عاشور ١٣٣٧ سنة الف وثلثمائة وسبع وثلاثين بناءً على المعاهده المنعقده بين الدولة القعيطيه والدولة الكثيريه عند الدولة البريطانيه بواسطة والي عدن المحرر في شهر شعبان ١٣٣٦ سنة حصل الاتفاق بين الدولة القعيطيه وهما السلاطين الكرام غالب بن عوض وعمر بن عوض آل عمر بن عوض القعيطي عن انفسهما واولادهما أبدا ما تناسلوا وعن من يتقالهم ويصالحون ويبارون عنهم وعن جميع يافع من جانب وعمر بن عبيد بن خالد بن عمر بن عبدات وسعيد بن عوض وسالم بن سعيد وناصر بن عامر وسعيد بن عوض عبود وقاسم علي وعبود بن سالم وعمر بن عوض آل عبود بن عمر وعبدالله بن لحمان وفرج بن عامر وسعيد محمد ومبارك علي على رجال الصنفات والسويد والعمر بن علي.. وعبود بن محمد وعيظه علي وبشر آل علي بن سعيد ومحمد بن عوض وعلي مبارك وعوض مبارك آل محمد بن عمر وصالح بن عوض وناصر عبود آل كده وسالمين بن بدر وعامر سعيد آل زبيغر وعوض بن بدر وبشر بن عامر وحسين بن بدر آل سعيد بن بدر. وفرج بن علي وفرج بن سعيد وعمر بن عبدالله الكذي ومحمد بن بدر بن دالي العاطيف آل عبدات اهل هدامر وعلي بن سالمين وعبدالله بن صالح وعمر بن سعيد وعبود بن عامر آل كده وعبدالكريم بن صالح وصالح عوض آل عبدالله بن بدر. وسلامه مبارك وعلي بن عسكر وعامر بن صالح آل ادريس.. والداخلين مدخلهم من آل عامر وطرح اقراره ووجهه اسفل المسطور من جانب. على يد السيد الشريف الحسين بن حامد بن احمد المحضار على تقوية الأحلاف السابقه، وعلى ان كلما كان بين الدولة القعيطيه ومن في ضفها من يافع. وبين الشافر المذكورين اعلاه الواضعين ايديهم اسفل المسطور من ضغاين واحقاد من قبل هذا التاريخ ودما واموال وكائن ما كان ونهوبهم فردوم من كل الجوانب ولعادفين بارجاء اثار ولا دعوى ولا طلب. وعلى ان كلما نالته وتحملته الدولة القعيطيه للدولة البريطانيه. والدولة العبدالله من تأمين السبل ونصرة المظلوم وردع الظالم واقامة العدل والانصاف واعزاز الساده العلويه

٨-١-٩ حلف آل عامر

٨-١-١٠

١٨٢

شل بوجيههم فرج بن علي بن فرج بن سعيد الكدة على رجال آل العنتر
شل بوجيههم ربيع بن جعفر بن جعفر بن عبيد وعيظه بن علي ولبيد بن عمران على آل علي بن سعيد
شل بوجيه حمود بن عمر بن علي بن سعيد. شل بوجيههم سالم بن سعيد وجعفر بن عبدالله على آل جعفر
شل بوجيههم محمد بن عوض وعلي امبارك الجهوري. شل بوجيه عوض بن عبد الله ... ... على آل ... ... المقديم
صالح ... على ... حال ... الحمد لله ...
نقل حلف المنيباري كما تراه

الحمد لله وبعد لما كان في شهر محرم عاشور سنة الف وثلثمايه وسبع وثلاثين بناء على المعاهدة المنعقدة بين الدولة القعيطية والدولة الكثيرية عند الدولة البريطانية بواسطة والي عدن المحرر في شهر شعبان ١٣٣٦ حصل الاتفاق بين الدولة القعيطية وهما السلاطين الكرام غالب بن عوض وعمر بن عوض القعيطي عن نفسهما وأولادهما ... من يكفلهم ويصالحون ويبارون عنهم وعن جميع يافع من جانب. وبين سعيد بن محمد بن صالح وسالمين بن محمد بن سالمين ومحمد بن عبيد المنيباري على رجال المنيباري. وعلي بن سعيد وصالح بن سعيد ابني جعفر بن بدر على رجال الجعفر بن بدر. والداخلين مدخلهم من الشنافر الخايفين المخالفين للدولة القعيطية سابقا من جانب. على يد السيد الشريف الحسين بن حامد بن المحضار على تقوية الاحلاف السابقة. وعلى ان كلما كان بين الدولة القعيطية ومن في صفها من جانب من يافع وبين الشنافر المذكورين المصلحين لديهم اسفل المسطور منه من قبل هذا التاريخ واحقاد ودما واموال وكاين ما كانت ... ... من كل الجوانب العادفيه ... ولا دعوى ولا طلب. وعلى ان كلما تسلمته وتحملته الدولة القعيطية للدولة البريطانية والدولة الكثيرية من تأمين السبل ونصرة المظلوم وردع الظالم واقامة العدل والانصاف واعزاز السادة العلويين والمقام على المخالف في الجهة الحضرمية. فالجميع لوجيههم ويشورهم ويلومهم. وعلى انه كل من حصل منه خلاف او تعدى على الدولة المذكورين رعايا بالقم ومن يشورهم او يلومهم فيد الدولتين وجميع البدايا المذكورين واحدة على المخالف في ردع الخلاف والمخالف. وعلى ان كل من طرح اقراره ووجهه اسفل المسطور فهو مقر ومرتضي بالمعاهدة المذكورة اعلاه المنعقدة في عدن بين الدولتين الدولة القعيطية والدولة الكثيرية وكل من حصل منه خلاف من البدايا المذكورين او من بقية الشنافر حليف او مبادي فيد الدولة القعيطية والبدايا المذكورين واحدة على المخالف ولسبيله نقاعه من كل بدي ومقطوعة خوته وقرابته وسيارته وعايرته وليس للبدايا المذكورين اعتراض على الدولة القعيطية في المقام على المخالف. والدولة القعيطية منهم ما يؤمنه بها ويقوم على المخالف

١٨٣

المقام على المخالف في الجهة الحضرمية. فالجميع معتنق لوجيههم ويشورهم ويلومهم. وعلى ان كل من حصل منه خلاف او تعدى على الدولة المذكورين رعايا بالقم ومن يشورهم ويلومهم فيد الدولتين وجميع البدايا المذكورين اعلاه واحدة على المخالف في ردع الخلاف والمخالف. وعلى ان كل من طرح قراره ووجهه اسفل المسطور فهو مقر ومرتضي وملتزم بالمعاهدة المذكورة اعلاه المنعقدة في عدن بين الدولة القعيطية والدولة الكثيرية وكل من حصل منه خلاف من البدايا المذكورين اعلاه او من بقية الشنافر حليف او مبادي فيد الدولة القعيطية والبدايا على هذا واحدة على المخالف ولسبيله نقاعه من كل بدي ومقطوعة خوته وقرابته وسيارته وعايرته وليس للبدايا المذكورين اعتراض على الدولة القعيطية في المقام على المخالف. وللدولة القعيطية منهم ما يؤمنه بها ويقوم على المخالف. وعلى ان هذا الوثر هو حلف بين الدولة القعيطية والبدايا المذكورين اعلاه منعقد ومرتبط بالاحلاف السابقة المنعقدة بينهم وبين الدولة القعيطية حلف متوارث يرثه الحي بعد الميت ابدا ما تناسلوا حلف الطيب والنقا والصدق والوفا حلف بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد ... غايب. وقابل غايب من تبرا منه ما برى ومن تخلا منه ما خلى الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الارض وارثها. والله حلفه دون عبد النقي دون العايب. وعلى هذا تسلموا وتحملوا بوجيههم البدايا المذكورين اعلاه الواضعين مباديهم اسفل المسطور بوفا جميع ما ذكر من الضمانات والكاينة والمعاهدة والتبعة بين الدولة القعيطية والعامر في الجهة الحضرمية على حسب اعلاه. واذا طلب الدولة القعيطية السراج على حد السراج والمصطلح عليه ولا على العامر مانع من اماكن الدولة بحر وبر والله عليهم حميل وكفيل

شل بوجيه على رجال آل الضالع محمد بن عمر بن عسد بن عبدات ...
شل بوجيه على رجال آل العلي سعيد بن فرج بن عامر بن بدر بن مسعود بن عبد العزيز
شل بوجيه سعيد بكير بن عمر بن علي على آل العمرات علي
شل بوجيه عبدالله بن ... علي على رجال الصبغان اهل القارة
شل بوجيه سعيد بن علي بن عبود على آل الغراب بن علي الطول العبدلات
شل بوجيه عامر سعيد على آل عامر ابنا سالم بن بيفر
شل بوجيه صالح بن عامر على آل عبدالله سالم آل الكدة
شل بوجيه سالمين بن نبيس على آل محمد بن علي آل بن بيفر
شل بوجيه سعيد بن ... بن ناصر ... سالم بن سعيد العلي بن عمر آل عبدات
شل بوجيه ناصر بن عامر بن عمر وعمر بن صالح على آل عامر طاف العبدات
... بوجيههم ... ... شعر وعامل ...
... ... سعيد ابن عمر الكدة

٨-١-١٠حلف آل نيباري

٨-١-١١

حلف عبيد صالح وجماعته

٤

الحمد لله ... وبعد لما كان في شهر محرم عاشور [illegible] سنة [illegible] وثلاثماية وكذا [illegible]
تم حصول الاتفاق بين الدول الكرام السلاطين غالب بن عوض وعمر بن عوض
العمر بن عوض القعيطي عن أنفسهما وأولادهما الذي كانتا تناسلوا وعن من
يكفلهم ويصالحون ويبارون عنهم من جميع يافع من جانب، وبين عبيد صالح
بن سالمين بن عبدالله بن سعيد بن جعفر بن طالب وأصحابه آل جعفر بن طالب
الداخلين مدخله آل عمر وطرحا قراره ... اسفل المسطور من جانب
على يد السيد الشريف الحسين بن الحامد بن احمد المحضار على تقوية الاحلاف
السابقة ... وعلى ان كلما كان بين الدولة القعيطية ومن في ضمنها
من يافع، وبين عبيد صالح بن سالمين بن عبدالله بن سعيد وأصحابه آل جعفر
بن طالب والداخلين مدخله من آل عمر الواضعين مبادئهم ادناه من
[illegible] وأحقاد ودماء وأموال وكائن ما كان فهو مهدوم ومدفون
فيه لا ثار ولا دعوى ولا طلب .. وعلى انه كلما [illegible]
الدولة القعيطية في تأمين السبل ونصرة المظلوم وردع الظالم وإقامة
العدل والإنصاف وإعزاز المادة العلوية، والمقام على [illegible]
[illegible] . فالجميع معنق [illegible] وعلى
ان كل من حصل منه خلاف من البديا المذكورين او من [illegible]
حليف او مباري فالدولة القعيطية المقام عليه في ردع الخلاف والمخالف
وليس للبديا المذكورين اعتراض على الدولة القعيطية في القيام على
المخالف ... [illegible] على المخالف . [illegible]
[illegible] .. وعلى ان هذا الحلف هو حلف منعقد بين المذكورين
أعلاه فيما ذكر اعلاه ومرتبط بالاحلاف السابقة بينهم وبين الدولة
القعيطية والعمل على ما شملته تلك الاحلاف . وهذا الوثير
هو حلف مشترك يرثه الحي بعد الميت الذي كانتا تناسلوا . حلف الطيب
والنقا والصدق والوفا . حلف بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد
[illegible] وقابل غائب . من تبرأ منه ما بري ومن تخلا منه ما خلي
الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الأرض وارثها
وهو حلف دور عند النقي دون الغايب وعلى هذا [illegible]
البديا المذكورين الواضعين مبادئهم اسفل المسطور بوفا ما ذكر جميعه
عن رضا واختيار . والله عليهم جميل وكفيل
[illegible] بوفا ما ذكر عبيد بن صالح بن سالمين بن جعفر بن طالب
[illegible] عامر جعفر بن عمر بلفاس علي [illegible] عبدالله
[illegible] بوجيههم ما ذكر اعلاه عبدالله مطلق [illegible]
شهد على ذلك [illegible] عامر سعد بن سند وكتبه [illegible]
شهد على ذلك [illegible]
وكتبه [illegible]

٥٩

وعلى ان هذا الوثير هو حلف منعقد بين البديا المذكورين فيما ذكر اعلاه
وبين الدولة القعيطية ومرتبط بالاحلاف السابقة المنعقدة بينهم حلف
مشترك يرثه الحي بعد الميت الذي كانتا تناسلوا حلف الطيب والنقا
والصدق والوفا . حلف بعهد الله الوثيق، وميثاقه الشديد [illegible]
غائب وقابل غائب من تبرأ منه ما بري ومن تخلا منه ما خلي
الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الارض وارثها، وهو حلف
دور عند النقي دون الغايب، وعلى هذا [illegible] المذكورين
[illegible] البديا المذكورين الواضعين مبادئهم اسفل المسطور
بوفا جميع ما ذكر عن رضا واختيار ووضعوا [illegible] والله عليهم جميل وكفيل
[illegible] بوفا ما ذكر علي بن سعد بن جعفر [illegible] وكتبه [illegible]
عبيد علي محمد [illegible] ... [illegible] بوفا ما ذكر سعد بن محمد [illegible]
ومحمد عبيد [illegible] ... صحيح صالح بن سعد بن جعفر [illegible]
شهد على اقرار المذكورين عبدالقادر بن علي الشيخ [illegible] وكتبه بيده

٨-١-١١ حلف عبيد صالح وجماعته آل عمر (آل كثير)

٨-١-١٢

حلف آل عبدالله بلعليمي الجابري

الحمد لله — وفي تاريخ فاتحة شهر ذو الحجة سنة الف وثلثمائة سبع وثلاثين
بناءً على المعاهدة بين الدولة القعيطية والدولة الكثيرية المعقودة على
يد الدولة البريطانية بواسطة والي عدن المرحوم في شهر شعبان
حصل الاتفاق بين السلطان الأكرم غالب بن عوض والسلطان عمر بن عوض
القعيطي عن أنفسهما وأولادهما أنهما وكافة سلالتهم ومن
يكفلهم ويصاحبونهم ويجارون عنهم ومن جميع يافع من جانب، وبين
طالب عبدالله مرعي بلعليمي الجابري عنه وعن قبيلته من جانب
على يد السيد الشريف الحسين بن حامد بن أحمد المحضار. وتراضوا
وتعاقدوا المذكورين أن كلما كان بين الدولة القعيطية ومن معها
من يافع، وبين طالب عبدالله المذكور من دما وأموال وضغاين ولقفات
من قبل هذا التاريخ فهو مهدوم مردوم جميعه من كل الجوانب لا دية
ولا ثار ولا دعوى ولا طلب، وعلى أن كلما شلته وتحملته الدولة
القعيطية في تأمين السبل ونصرة المظلوم وردع الظالم وإقامة
العدل والانصاف وإعزاز السادة العلويين فالجميع مصدق لوجيههم
ويشوفهم ويلحقهم. وعلى أن كل من حصل منه خلاف أو تعدي
على الدول المذكورين القعيطية والكثيرية أو رعاياهم ومن يشوفهم
ويلحقهم فيد الدولتين واحدة في ردع الخلاف والمخالف والقيام على
المخالف. وليس للبدو المذكورين اعتراض على الدول المذكورين بما يقوم
على المخالف. وللدولتين ما يفهم بها رد بدي الخلاف. وليس للبدو المذكورين
نقاعة كل مخالف ومفطوح من خوفه وتغريبه حتى مخلوع من كل النقاع
ومن كل من طرف إقراره وصحيحه على هذا الوثر فهو [illegible] مرتضي بما في تلك
المعاهدة المذكورة أعلاه. وعلى أن هذا الوثر هو حلف متفقة
بين المذكورين فيما ذكر أعلاه وتقوية على الأحلاف السابقة ومرتبط
بها حلف مبارك مرشد الحي لعد الميت أنهم كافة سلالتهم حلف بعهد الله
الوثيق وميثاقه الشديد حلف الطيب والنقا والصدق والوفا
من تبرا منه ما برى ومن تخلا منه ما خلى إلا وهو عايب وقايلم عايب
الى أن تشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الأرض وارثها والله عليهم جميل وكفيل
بأبو جهم بوفا ما ذكر طالب عبدالله مرعي بلعليمي على رجال آل عبدالله جابر
ومن دخل مدخلهم. شهد بذلك وكتبه عبيد [illegible]
شهد بذلك سعد صالح بن ثابت السعدي

نقل حلف روضان الحمد لله وحده وبتاريخ ٥ [illegible] عام
فقد حصل الاتفاق بين السيد الشريف الحبيب حسين بن حامد
المحضار القائم مقام الدولة القعيطية وبين القبائل
الآتي ذكرهم وهم الجابري وآل ثابت وآل سيف وآل
[illegible] العبد والبدو الواصفين ساداتهم
وأتباعهم أسفل السطور بواسطة المناصب الكرام
الحبايب [illegible] ومرعي عبدالهادي العمودي [illegible]
المحضار [illegible] صالح [illegible] السادة [illegible]
[illegible] القعيطي على تأمين السبل ونصرة المظلوم
وردع الظالم وإعزاز السادة أهل البيت في حدودهم
وأرضهم المذكورة وكلما حصل من خلاف أو تعدي في
أحد القبائل المذكورة من كائن من كان نهب أو صدر
أو غيرهم [illegible] الدولة القعيطية ورعاياها فهو
[illegible] ومن يشوفهم ويلحقهم ويلزمهم ويد الـ
القعيطية [illegible] على المخالف [illegible] الدولة الـ
[illegible] في البلاد ونقاعتهم [illegible]
[illegible] روضان اجتمعوا وليس للبدو المذكورين اعتراض
على الدولة القعيطية بما تقوم على المخالف وهم عون الدولة
لرجالهم [illegible] وجعلوا هذا الوثر حلف متفقة
بين القبائل المذكورين والدولة القعيطية حلف [illegible]
مرشد الحي لعد الميت [illegible] الوثيق
حلف الطيب والنقا والصدق والوفا بعهد الله الوثيق
وميثاقه الشديد من تبرا منه ما برى ومن تخلا منه ما
خلى إلا وهو عايب وقايلم عايب الى أن تشيب الغراب
ويفنى التراب وهو حلف دوري [illegible] النقب [illegible]
[illegible] الأحلاف السابقة وأنهم [illegible] الدولة الـ
[illegible] لها وإن كلما شلته الدولة وتحملته
الدولة القعيطية لدولة آل عبدالله على موجب المكاتبة
الصادرة بينهم فهو مصدق لوجيههم وكل من طرح
إقراره على هذا الحلف ولم يقوم بما فيه أو [illegible]
عايب أو حصل عليه خلاف في بلاد [illegible]
يلحق [illegible] الدولة القعيطية وعلى هذا شلوا البدو المذكورين

٨-١-١٢ حلف آل عبد الله بلعليمي الجابري، وحلف آل روضان

٨-١-١٣

[illegible] ما ذكر أحلاف [illegible] عليهم الله

[illegible] صالح بن عبيد [illegible]

[illegible] بن محمد [illegible] بن عبد الله [illegible]

[illegible] سلطان [illegible]

[illegible] صالح بن عبد الله [illegible]

[illegible] مبارك بن عبد الله [illegible]

[illegible] عامر بن سعيد بن عقيل [illegible] سالم بن صالح [illegible]

[illegible] صالح بن علي بن سالم [illegible]

[illegible]

٨-١-١٣ حلف آل كده

٨-١-١٤

٤٦

نقل مسودة يافع مع الدولة القعيطي

الحمد لله الذي أمر بالتعاون والتناصر والتآمر بالحق والعدل والانتظام
وأمر بما في القرآن بنصر المظلوم والتعاون على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الإثم والعدوان والصلاة والسلام على إمام أهل الحق
ومقتداهم المنزل عليه لا أخص من كتاب من نحواهم وعلى
آله وصحبه ومن اتبع آثارهم واقتفاهم وبعد فلما كان
جمع الكلمة والمواخاة واتفاق الرأي والمعاونة على إقامة
الحق ونصرة المظلوم والإصلاح بين الناس من أعظم
القرب كما قال الشاعر إن المصائب لا كلها جمعت
وصعبت بأجمعها إلى سيان تنظيم أمر الإصلاح حال
والسعي في الصلاح ذات البين أنتدب لهذا
الفعل الحسن السيد المصلح الساعي في مصالح المسلمين
الحسن بن حامد بن أحمد بن محمد المحضار
اجتمع بواسطته كلمة الذين ذكرهم على المحالفة
والمواثقة الصادقة والمرابطة التامة والاتفاق
والعهود المعروفة بتقوى الله الصادقة عليهم قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
والمتعاهدون هم المكرمين السلطان
غالب بن عوض بن عمر وأخيه السلطان عمر بن عوض بن عمر
القعيطي وعن كافة آل عمر بن عوض الدولة القعيطي
وجميع يافع البلد موسطي وظبي وموسطي
ومفلحي وضبي ومسعدي وبكري وحطيطي
وجميع من حوته من قبيلة يافع في البلد غائبهم
والحاضر وغيرهم من ساير عشائرهم القعيطي
واجتمعوا على جمع كلمتهم وصلاح أحوالهم وشئونهم
في كل ما يتعلق بالدولة آل عمر بن عوض وقبولتهم كالتعاون على
ذلك بما بينهم جميع كلمة يسمى يافعي في البلد
ومن يلتحق بهم ومن ينتسب إليهم نسبة الكل
وعلى ذلك التعاون والتعاضد على مصالح جميع الأطراف
والسواحل والثغور والشوامخ والوديان وصاف وباد
ويسار وصناوي وظلمي وسيب وصالح وخرب
وحارة وعار وأموال وأموال ودبان وعينه
وخطلة ودابة وكلما يسمى ثروة وطارف مما
ذكر وما لم يذكر من ما تستوي الدولة داخل وخارج

في الحلف بين يافع جميع عشائرهم حلف بائد ماروث
ويستمر بعد الموت شامل للنفي والغائب في حفظ نفسه
وصالح منه ومن نيته وأمان ما دامت السماء والقمر بالسماء
إلى ما يشاء الله ويقول الرب الذي منه من الذي
والأجلاف في خلا ولو تراضوا على ترك من أين غنم
بمخصص الأحصن الصيت غائب وإذا فلك كان
بما لم مقبول غائب وإراد مطرود وغائب
وأبدأوا أسمائهم جميعهم وعن من غاب من أصحابهم
على كل حاضر وغائب كل واضح يهدي أو غائب وأوضح
صالح للد يافع شلوا يحملوا وطاه كل واحد على ديرته
وصلت الذي يشملهم الصالح وفصلهم لهم وقد رضوا
وصادق رجا لهم كلها وحلالها الدولة الكريمة
السلطان غالب بن عوض والسلطان عمر بن عوض القعيطي
في قام في نظام الدولة منهم بعدهم جميعا الرعية والقبائل
من جميع بلاد السلطة والتزموا يافع المذكورين
وعاونوهم من سار بينهم في مظاهرة أسمه يهدي
ويحملوا الدولة القعيطي ان بدهم وبلاد الدولة وحدة
وأقتصادهم ونظام الدولة واحد على كل من حصل
منه فلت من ينكث بما ذكر جميعهم وعند الدولة
عليه أعداء ولا يقبله فيما يخالفهم أعوان للدولة
على المخالف ومن حصل بينهم ينكث أو صعب أو يحصل
منه ولد الدولة في كل ما يشمل الدولة ويافع
فهم مدفوع على المخالف بنص على وفق حكم الدولة
وأي من ينسحب من الساحة من الدولة ما هو عليه
مثلما لم يصل حد الدولة السلطان غالب بن عوض بن صالح
عن سيف فيما بينهم البين ومدة الصلح المتفق
فيما بينهم في تحديد سنة ابتداها من غلا
صلح السيد حامد بن محمد المحضار من شهر
وعام
إلى شهر
والصلح المذكور في العظيم والدم والرحيم والعار
صلح نفاد وفاء بوفى به الفتى على الماضي
على هو عدا الأصلاح فيما بينهم وهو صادق وجميع يافع الحاضر
الغائب بين كل يدي قبيلته يدعى قبيلته الحاج وعليهم
يحضرون في هذا الصلاح بن الرخ والخطر

٨-١-١٤ حلف يافع

٨-١-١٥

٨-١-١٥ حلف بارباع، وحلف آل تميم

٨-٢-١

Date 1922 No. 105



الحمد لله

وبعد طلب السلطان عمر بن عوض القعيطي والسيد حسين بن حامد المحضار
السادة عمر عبد الرحمن العيدروس وعمر عبد الله الحبشي وعبد الله [illegible]
السقاف والصدر سالم جعفر بن محمد بن طالب الحضور مع السلاطين العبد لله
وتقرير ما كتبوه إليهم وقرروه على حسبما في خط المكاتبة انعقدت
جلسة في بيت الصدر سالم جعفر بن محمد بن طالب في الصفة وحضر السادة
وسالم المذكورين والسلاطين علي بن المنصور وعلي بن صلاح وسالم عبود
وعبد الله بن محسن والشيخ عبد القادر بن الشيخ علي في يوم الاحد ٢٩ الحجة ١٣٤١
وقد بادر فيها السلطان المنصور بن غالب بعد عزمه على الحضور لحدوث
انحراف في صحته والقصد بهذا الحلس المنعقد منه بين السلاطين
المذكورين في كل ما يزيل الشكوك والاوهام التي ترتبت عليها
الساءات الظنون فيما بينهم وعدم المبادرة بالمسامحة والتماس منه
في الحوادث الواقعة التي سنشرح بعد هذا وغيرها وقد ابدا
السلطان علي بن منصور من فيها على الدولة القعيطية الأخير ما كانت
على رعايا بن عبد الله من آل التميم من تمر وطعام ايام فتنة بن سلمه
بعد الحكم فيهما من السيد حسين زعامه بان كل ما فات من ذلك فهو
بوجه السلطان غالب بن عوض في الوقت والحكم
ثانيا احتلال عسكر الدولة القعيطية في بلد ساه وهي في ارض الكثيري
وداخله وليس لهم ذلك ثالثا ما وقع من الدولة القعيطية في
وادي بن علي وتداخلها ما بين بن سعيد بن عامر الجابري والسعدي
رابعا ما هو حاصل على رعايا بن عبد الله من آل التميم الآن من نهب
ما تحت يدهم من مال وعدم التزامهم القانون والدستور التي
بينهم على يد السيد حسين زعامه خامسا قبض محمد مبارك بن سعيد [illegible]
في المكلا بغير موجب وقبض [illegible] على عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله [illegible]
في المكلا كذلك وهذه الخمس الخصال [illegible] بن عبد الله بانها واقعة عليه
خاصة من الدولة القعيطية نفسها واما الوقائع والحوادث
الماسة شرف الدولتين فكثيرة منها قتل زكريا في ارض القعيطي
وحوادث المقدم وقتل اثنين من [illegible] وقتل المهري في العامري
في سوق تريم وقتل المساكين الذين لا يحصون [illegible] بغير حق

٨-٢ محضر جلسة بتاريخ ٢٩ ذو الحجة ١٣٤١ بحضور السلطان علي بن منصور الكثيري والسلطان علي بن صلاح القعيطي وسالم عبود وعبد الله بن محسن آل كثير والشيخ عبد القادر بن الشيخ علي والسيد حسين بن حامد المحضار لتسوية خلافات بين الدولتين القعيطية والكثيرية حول منطقة ساه الحدودية وإزالة كافة يؤدى إلى سوء الظن والشك ووقف كل ما من شانه أن يثير العداوات والصراعات بين قبائل المنطقة وإلزام شعب المنطقة باحترام النظم والقوانين السارية في الدولتين.

٨-٢-٢



وقد خطب في احفل اهل البلدين وغيرهم من الاشخاص
عن ما ابداه السلاطين ووقع عثره في طريق الصلاح والصلاح وحصل اساءه
الظلمون وقد قرر اهل المجلس ما ذكر وانه لا يحصل تقدم في الصلاح الا
اذا جاءت الشكوك والاوهام ولا يتم صدق الحلف لذلك الحلف
وان كان جاهليا فقد شرع الاسلام ومدح الموفين بالعهد والحلف
ثم حلفه لدفع الحقوق ما للقريب مع قريبه خصوصا ما تقرر في الجلسه
ان جانب ما يشكوه السلاطين آل عبدالله يرجع الى السلطان عمر بن عوض
والسيد حسين بن حامد وبالجانب الثاني بيد ما مع آل عبدالله من ظلمون
الى ما بقية الحوادث الماضية بين الدولتين فقد قرر المجلس ان
يكون الفتاح فيها من الان على القدر بين الدولتين ولكن لا يتم
ذلك الا بخروج السيد حسين بن حامد وبسطه السلطان عمر بن عوض
النائبة بالمقام والاذن العام في العمل والفتاح بجانب الصلاح
ورفقة منا معهم وحفظ عرضهم شرفهم بحيث لا يتوقف الا ملاحيم
بعد نظر السلاطين حضرموت ما به الصلاح واتفاقهم على ذلك
فان قدر الله وخرج السيد حسين واعطى السلطان عمر ما ذكر
وعمل بجميع ما تضمنته مكاتبات عدن التي صارت نسيا منسيا
من نصر المظلوم وامان السبل والمسالك واطفاء الفتن واقامت الرونق
المحمدي واعزاز السادة العلوية فقد تمت النعمه وذهبت النقم
وحصل الدولتين اللوم وسيسقطوا بعد اللوم وان تباطلوا
فتلاقوا الرجوع الى الله والشكايه وحلفهم ما يكون في المجالس سيخ
او كبيرا قبل الحلف كلمه السعو هذا ما قرره اهل المجلس الواضعون
امضاءتهم تحته وفقنا الله جميعا لما كتب وسلم احمد سعيد عبدالله

حضر من قبل ما ذكر الاول
عمر عبدالله ...
ما ذكر ...
السيد عبدالله ... السقاف
شهد على ما ذكر

٨-٣-١



١٣٥٨ ٣١٥

Date 1939 No. 315

اتفقوا الآتي ذكرهم ادناه وهم قبيلة آل عمر والفخائذ وآل عامر ومن دخل مدخلهم من غيرهم ومضى
على هذه المسوده على صلح خمس سنين بين المذكورين يبتدي من تاريخ فاتح الحجه ١٣٥٨ وينتهي سلخ
القعده ١٣٦٣ والصلح المذكور بين آل عمر وآل عامر جنب جيد وبين آل عمر والفخائذ جنب جيد
وبين الفخائذ وآل عامر جنب جيد وبين آل عمر بعضهم البعض جنب جيد وبين آل عامر بعضهم
البعض جنب جيد وبين الفخائذ بعضهم البعض جنب جيد . والصلح المذكور على موجب
عوايدهم واصطلاحهم السابقه والقديمه وكل من طرح من الشنافر أو غيرهم فالصلح بينهم وبين
كل من طرح على هذه المسوده فهو جنب جيد موجب عوايدهم واصطلاحهم وبعد انضمامهم
في الصلح المذكور في باطن سنه يعينون لهم لجنه من رؤساهم من كل جانب نفر او نفرين
واللجنه المذكوره ينتظرون فيها وتكون في محل معين في محلاتهم لاصلاح كل ما بينهم من
دعاوى ودعاوي وينفصلونها بموجب عوايدهم واحكامهم المعتاده . ومن لا يسلم الحكم
وشان شي زهقه فله النقا عند ابوة الشنافر ولا له إلا ما قالوه وعرفوه فهو
قاطع فاصل والعادي يرجع الى محل ثاني مادام الصلح ولا له سمع ولا قبول وكل الذي
على هذه المسوده يبتدي مع قبيلته كلها وان احتاج من يبدا احد من اصحابه معه
فله الحق في ذلك . وكل من حصل منه حادث في باطن الصلح المذكور بقتل أو غيره
فيلزم على قبيلة القاتل ان يقبضون عليه ويقدمونه لحكم الله ورسوله ويحكم عليه
بالقتل ان كان يستحقه بموجب حكم الشريعه المحمديه أو بديه ان كان حكمه في الشرع
الحكميه بالديه وان منعت القبيله الذي حدث القتل منها ولا قدمت القاتل
لحكم الشريعه او قدمته ولا انفذت الحكم عليه فعلى كل البدايا في هذا الصلح ان يرموها
ويقومون عليها ويلزمونها القيام على المجرم وتقديمه الى الشريعه وتنفيذ الحكم عليه وان
منعت فيد الكل عليها واحده ولا لهم بيضا إلا بعد ان يقهروها على اجابة الحق
ولو ادى لمقاطعتها او حربها وقتالها وان دخل جنيب من غير البدايا وحدث منه
حادث في احد البدايا فيد الكل عليه وهو ليس له سيارة ولا منافع ولا يدخل
ارضهم ولا مكانهم ومن دخله فهو عايب مكان ولا له وجه ويلزم على جميع
البدايا المتعاهده والقيام عليه واحد . اتفق المذكورين من الواضعات

٨-٣ اتفاق بين قبيلة آل عمر وفخائذها وقبيلة آل عامر وفخائذها على صلح لمدة خمس سنوات ابتداء من أول ذو الحجة ١٣٥٨ وينتهي في ذي القعدة ١٣٦٣ واتفاق الصلح هذا شمل بين الطرفين ومن ينضم إلى الاتفاق من الشنافر وسواهم. وجاءت دعوة الشنافر إلى الانضمام إلى هذه الاتفاقية لغرض قطع الطريق على تحقيق بن عبدات رغباته في إقامة كيان خاص به.

٨-٣-٢

نحن ... مبادينهم المستقل بهذا وعليهم عهد الله والميثاق على القيام بما تسطر في هذه السوده وانهم
اخوه بعضهم البعض كل منهم يرى لخوه ما يرى لنفسه . وان حصل من احد اعتدا على
احد من المضيين على هذه العريضه فيد الكل على المعتدي واحده وكل يقوم بماله وحاله
ورجاله من قرب حاله وهمته وعند حدوث اعتدا من كاين من كان منهم يتفقون على القيام
عليه و يرفعون لهم نعيم طائل يكون امامهم ومركزهم بعد وضع مبادينهم على هذه السوده
شلي وتحملوا المذكورين بالوفا بما تضمنه هذه السوده وطرحوا مباديهم عليها واعطوا
عهد الله والميثاق بالوفا بكل ما فيها والله شهيد ورقيب — عمر [illegible] سعيد على آل [illegible] على الادويس

شلو وتحمل [illegible] على آل [illegible] جعفر [illegible] طالب	مبارك [illegible] جعفر على نفسه	خميس صالح جعفر على آل [illegible] كده
,, ,, [illegible] جعفر [illegible] المعاطيف	سعيد [illegible] على [illegible] الجميع	عمر [illegible] صالح بالنيابة عنه ووالده
,, ,, سالم [illegible] على آل [illegible] العبود [illegible]	عوض [illegible] قحطان العامري	[illegible] عوض على آل [illegible]
,, ,, [illegible] سعيد بالنيابة على آل [illegible] عبود بالنيابة	[illegible] عيسى العامري	[illegible] صالح على آل جعفر [illegible] الجميع
,, ,, [illegible] على آل [illegible] الجميع	[illegible] على البدو والعوامر	العبد [illegible] عوض [illegible]
,, ,, علي [illegible] عوض على آل [illegible] الجميع	جعفر [illegible] عوض على آل [illegible] سعيد	احمد [illegible] عوض [illegible]
,, ,, سعيد [illegible] عبود على آل [illegible]	سالم [illegible] على الطنافره	عبيد [illegible] سعيد [illegible] على آل [illegible]
,, ,, السيد سعيد [illegible] عبود على بيت عبوده	عبود سالم [illegible] على آل العبود [illegible]	[illegible] علي [illegible] على القبيله [illegible] سعيد
,, ,, عوض [illegible] على المعارقه	مبارك [illegible] سعيد على آل [illegible] الكده	عمر [illegible] على آل [illegible]
,, ,, جعفر [illegible] سالم [illegible] على آل [illegible]	[illegible] علي [illegible]	[illegible] على الكثيري [illegible] العوامر
آل [illegible]	فرج [illegible] على آل [illegible] الجميع	مبارك [illegible] على [illegible]
شلو وتحمل عبود سالم على [illegible] جعفر [illegible] طالب	جعفر [illegible] غالب على نفسه	[illegible] عوض على آل دويس
,, ,, [illegible] سعيد [illegible] على آل [illegible] آل دويس	علي [illegible] جعفر على آل [illegible] سالم [illegible] كده	عمر [illegible] عنه [illegible]
,, ,, عوض [illegible] على آل [illegible] آل دويس	[illegible] سعيد على [illegible]	[illegible] آل [illegible]
,, ,, عمر [illegible] سعيد [illegible] آل كده	[illegible] سعيد على آل العامري [illegible]	صالح [illegible] سعيد على آل عوض
,, ,, [illegible] سعيد [illegible] كده على آل كده [illegible]	عوض [illegible] قحطان على الكثيري	[illegible] آل [illegible] سعيد
,, ,, [illegible] على آل [illegible] الجميع	عمر [illegible] على آل [illegible] سالم آل [illegible]	[illegible] على [illegible]
,, ,, عبيد صالح [illegible] على آل [illegible]	عامر [illegible] كده على آل سعيد [illegible] كده	عمر [illegible] على آل [illegible] عبود
,, ,, جعفر [illegible] عوض [illegible] على آل [illegible]	[illegible] جعفر [illegible] على نفسه	حسين [illegible] سعيد [illegible] على آل [illegible]

[illegible]

٨-٤-١

نص مسودة الصلح بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه أما بعد فنحن الواضعون اسماءنا وصحايحنا اسفل السطور نحن علي بن بدر بن حيدرة وعلي بن صالح بن مهري وسالم بن عبد الله بن سعيد بن جعفر بن طالب وصالح بن جعفر بن سند القائمون عن الجمعية الكثيرية راينا ان الواجب علينا وعلى كل شنفري ان نجمع كلمة الشنافر وان ننظر فيما يصلحهم في وطنهم حضرموت ويطفي نار الفتن منها ويزيل الضغائن والاحقاد ويصبحون الشنافر اخوة بعضهم البعض كعادة اهاليهم واجدادهم متعاضدين متساعدين على اصلاح الوطن واهله فرأينا انه لا يتيسر الصلاح والامن للكبير والصغير والمسكين والضعيف وعابر السبيل الا باصلاح الشنافر في بعضهم البعض فلذلك عقدنا صلح بين الدوله آل عبد الله وجميع الشنافر صلح جنب حيد وبين الشنافر في بعضهم البعض جوانب بين الكثير بين آل عمر والعامر صلح جنب حيد وبين آل عمر والغحايد صلح جنب حيد وبين الغحايد وآل عمر والعامر صلح جنب حيد وبين آل عمر في بعضهم البعض بين اهل الدموم طالب ومطلوب وبين آل عامر بالمثل بعضهم البعض بين اهل الدموم طالب ومطلوب وبين الغحايد بالمثل بعضهم البعض بين اهل الدموم طالب ومطلوب وبين آل كثير الجميع وبين العوامر الجميع وآل جابر الجميع وآل باجري الجميع صلح جنب حيد وبين العوامر بعضهم البعض بين اهل الدموم طالب ومطلوب وبين آل جابر بعضهم البعض اهل الدموم بين طالب ومطلوب وبين آل باجري بعضهم البعض بين اهل الدموم بين طالب ومطلوب وبين آل عوامر وآل باجري وآل جابر صلح جنب حيد والصلح على [illegible] الشنافر [illegible] ولايم وضعيف ومسكين وجار ونسيب صلح خمس سنين في الدم وعشر سنين في الثروث والطوارف يبتدي صلح الدم بعد غلاق صلح السلطان علي بن منصور الذي عقده بينهم ويبتدي صلح الثروث بالمثل بعد غلاق صلح الثرث صلح لا [illegible] ولا يقبل [illegible] عايب [illegible] عايب هالصلح يغلقه كما يومه وكل من منع ولا دخل الصلح من الشنافر فهو مقطوع الشنافر وكل نفاعه منكل [illegible] حتى يدخل الصلح [illegible] او [illegible] نفاعه من البادية قبل دخوله في الصلح فهو عايب ومسيئه بسيئة العيبان وكل شنفري في المهجر جاوه وعلاقاتها وكل ممالك الحكومة الهولنديه او ممالك الحكومة الانقريزيه يطرح وجهه وضمينه واقراره على نفسه او قبيلته وحيث ما يفصل نفوذه ونعدان يتم على المذكورين في المهجر باخرج به رجال ثقات يتمونه على جميع الشنافر في حضرموت وبعد تمامه يقومون في المهجر والصفو بين جميع الشنافر في جميع الدعاوي [illegible] ويستعينون بكل مصلح من اهل الجمعية الحضرميه مثل السلطان علي بن منصور وابوة الشنافر اهل الصلاح الخاليين عن الاغراض هذا ما راينا الصلاح ونسأل الله تعالى ان يكلل سعينا بالنجاح وتمام الصلاح والله الموفق للصواب وعليه الاعتماد .

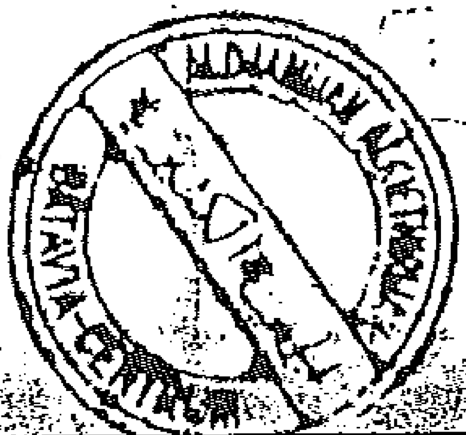
علي بن صالح بن مهري [illegible] ماذكر على رجال آل مهري — علي بن بدر بن حيدره

صالح بن جعفر بن سند — [illegible] بن علي [illegible] — سالم بن علي باجري

سالم بن جعفر بن مرعي بن طالب على رجال آل جعفر بن سالم.

[illegible] على رجال آل [illegible] بن سعيد آل مرعي بن طالب

[illegible] [illegible] وجوههم بوما ذكر



٨-٤-١ معاهدة بين آل بن حيدرة وآل بن مرعي وآل بن جعفر بن طالب عن الجمعية الكثيرية.

٨-٤-٢

شل وتحمل بونا ما ذكر علي بن صالح بن جعفر بن مهري على رجال آل مهري
شل وتحمل بونا ما ذكر سعيد بن محمد بن خالد بن جعفر على جميع آل خالد بن جعفر بن طالب
شل وتحمل بونا ما ذكر ربيع بن علي بالغيثا على رجال آل [illegible] سعيد الغيثا
شل وتحمل بونا ما ذكر [illegible] بن جعفر بن صميل على رجال آل [illegible] عبد العزيز الصميل
شل وتحمل بونا ما ذكر محمد بن سعيد بن عمر امبدي على رجال [illegible] عبد الله العمر امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر سعيد بن صالح بن عمر امبدي على رجال [illegible] عبد الله العمر امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر عايض بن جعفر بن حمود بن عمر امبدي على رجال [illegible] عبد الله العمر امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر عوض بن سعيد بن مرعي على رجال [illegible] العمر امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر صالح بن سالم بن عباد بن عمر امبدي على رجال العباد العمر امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر [illegible] بن مرعي بن طالب على رجال [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر سالم بن جعفر بن سالم بن مبارك على رجال آل مبارك [illegible] العبيد امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر سالم بن محمد [illegible] على جميع رجال [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر عبد الكريم [illegible] بن محمد امبدي [illegible] على رجال [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر حسين بن علي بن جعفر بن محمد بن سعيد الكثيري على رجال الجعفر محمد السعيد
شل وتحمل بونا ما ذكر حمود بن جعفر بن سند على رجال [illegible] امبدي
شل وتحمل بونا ما ذكر عمر بن مرعي بن جعفر على رجال الجعفر امبدي [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر سعيد بن عبيد بن جعفر [illegible] حمود [illegible] على رجال [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر صالح بن علي باجري على رجال [illegible] الباجري
شل وتحمل بونا ما ذكر سعيد بن حمود بن [illegible] بن عامر الجابري على رجال [illegible] بن عامر الجابري
شل وتحمل بونا ما ذكر عبد الله بن محمد بن مرعي على رجال السعيد امرعي [illegible]
شل وتحمل بونا ما ذكر عبد العزيز بن سعيد الشرعي على رجال الشرعي السعيد

٨-٤-٢ مبادرة من الجمعية الكثيرية من اجل عقد صلح بين الدولة الكثيرية وجميع الشنافر. ويتبين من هذه المبادرة بأنها ربما كانت تهدف إلى احتواء نزعات ابن عبدات بعد أن ادعى في الداخل ونشر ادعاءاته في المهجر أيضا بدولته المستقلة في الغرفة.

٨-٥

٨-٥ اتفاقية صلح بين قبائل آل تميم صعدي وحدري ومعه السير حسين بن حامد المحضار عن السلطان غالب بن عوض القعيطي في شهر رجب ١٣٣٥هـ.

٨-٦-١

1848 13



نقل

الحمد لله وحده

أما بعد لما كان شهر جماد اول سنة ١٢٦٤ اربع وستين ومايتين والف
فقد اتفقوا السلطان عبد الله بن محسن بن احمد بن محمد الكثيري
حال كونه قايما عن اخيه السلطان غالب بن محسن هو وكافة
بيت القرزات الجمعان وهم الآتي ذكرهم بالشل والتحمل
كل على ما ضيفه وتحمل عليه شلوا بالحلف والتنعم والتنعم
للسلطان عبد الله على كاين ما كان حيث يسرح انهم
تنعم له وصلاح السلطان ينقض كل حليف وصليح
لبيت القرزات وشل وتحمل السلطان عبد الله لبيت
القرزات بان ما سرح للقبايل انه مسرح لهم
وكل عاده مستعاده لهم او يد مترتبه وهي
على حق او عظيم بانها لهم ليس عليهم فيها مانع
من السلطان اذا اما زيد لهم لم يقصر عليهم في
يستعادونه وسارحين عليه وانهم اقرب الى
تكل زهبه مثل من هو قريب اليه من قبايله
والحلف مترتب حتى يشيب الغراب ويفنى
التراب الولد بعد والده ابدا ما تناسلوا
وشلوا للسلطان تكل منفعه لم انهم فاعلينها
وكل مخالف للسلطان انهم ما يلين عنها وهي
باقيه عيدا
شل وتحمل بما ذكر شل وتحمل بما ذكر علي بن محمد
عوض بن مانع على على كافة بيت شدربان
كافة بيت حسن ومن ومن طفوع شل وتحمل سالم
طفوع وقبيل العوض بن مانع بن سعود بن كفر على كافة بيت سعيد
عبود بن ... على حسب ذكر ... من طفوع

٨-٦-٢

شل وتحمل بما ذكر سعيد
بن عوض بن شرحيم
وسالم بن شرحيم على
كافة الشراحيم ومن
ظلفوه وكذا شل وتحمل
علي بن سالمين بن شرحيم
على ما شلوا فيه سعيد
بن عوض وسالم بن شرحيم
وقبلا للمذكورين أبا كرضم
بن حمد وسالم باسنل وشل
وتحمل سعد بن حمد بن شرحيم
فيما شل فيه سعيد بن عوض
بن شرحيم

شهد على ذلك [illegible] محمد بن عبدالله
[illegible] عبد الودود

شهد على ذلك سعيد بن محمود
بن مجدوح السعيدي وكتبه بامره

شهد بذلك عمر بن عبدالله باخوم
السيلي وكتب بامره

شلوا وتحملوا علي بن حمد
بن شذبان وسالم بن سعد
بن سعيد على كافة
بيت النخم بحيث
يقابلون عند السلطان
ويحملهم السلطان

وقبيل لسالم بن سعد
فيما شل فيه عوض
بن عامر بن سهيل
بن سويد

وقبيل لسالم بن سعد
فيما شل فيه عوض
بن عبود بن ساري
بن سويد

وشل عبود بلفهم
على ما شل فيه
سالم بن سعد
بن سويد
وأصحابه

شهد على ذلك عباد
بن هيثم بن عبدالباقي
العامري وكتبه

٨-٦ عقد اتفاقية القرزات الحموم والسلطان القعيطي.



مؤتمر السلام - أحد الاجتماعات، وفي الوسط السلطان علي بن صلاح القعيطي، وعلى يمينه المقدم أحمد بن حبريش شيخ قبيلة الحموم، وفي الآخر السيد أبوبكر بن شيخ الكاف.

٩- لجنة أمان حضرموت

٩-١

الحمد لله وهو المستعان وعليه التكلان تحريراً في بلد سيئون في ٢٩ رمضان ١٣٥٥هـ فقد حصل الاتفاق بما هو آت

ـ أولاً ـ بما ان حكومة جلالة ملك بريطانيا ترغب في حصول الأمان العام في حضرموت وتهتم في التآزر ما بين السلطان صالح بن غالب القعيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري في المحافظة على هذا الأمان العام وبما ان هذا التآزر صار فعلاً ما بينهما بحضور السلطان علي بن منصور الكثيري والسلطان علي بن صلاح نائباً عن السلطان صالح بن غالب القعيطي والآن بصفة خطوة ابتدائية نحو تاسيس هذا الامان المرغوب لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا فقد جعلا السلطانين المذكوران أعلاه هدنة صلح ثلاث سنين بين الشنافر بعضهم البعض وآل تميم بعضهم البعض وبين آل تميم ودولة آل عبدالله وغيرهم من قبايل حضرموت على عوايد الاصلاحات الجاريه البتدمت

ـ ثانياً ـ ولأجل نيل رغبة حكومة جلالة بريطانيا فقد أقاما السلطان صالح بن غالب القعيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص

(١) السلطان علي بن صلاح القعيطي)

(٢) السلطان عبدالله بن محسن الكثيري)

(٣) الشيخ سالم بن جعفر بن سالم)

(٤) الشيخ عوض بن عزان بن عبدات)

(٥) الشيخ عبد علوي بن علي التميمي)

لأجل دروس المشاكل وحلها في باطن الصلح بالاصلاحات أو بالتحكيم والسعي في تأسيس اصلاح مؤبد بين اهالي حضرموت فيلزم القبول بما قررته اللجنه المذكوره

ـ ثالثاً ـ يريدا السلطانين المذكوران اعلاه من اللجنة المذكوره ان ترفع اليهما خبر أي مخالفات تحصل من أي من القبايل وليقصدا اعلام حكومة جلالة ملك بريطانيا

٩-١ لجنة أمن حضرموت

٩-٢

حرر في سيون بتاريخ ٢٢ شهر ذي الحجه سنة ١٣٥٥

حضرة جناب المحترم السلطان علي بن صلاح القعيطي المفخم دام محروسا

بعد اهداء مزيد السلام نحرر هذا لنفيدكم على انه من حيث انه واجبا عليكم الان ان تتحركو نترجاكم ان تبتدو في السنة الجديده احسن وذلك بان تجتمعو في سيون في فاتحة محرم الحرام سنة ١٣٥٥ لاجل تسمعو وتعملو تدبير ما هو مشروح ادناه

اولاً قوانين لجنة امان حضرموت

ثانياً تعيين السكرتير

ولذلك نترجاكم ان تعتنو وتهتمو في هذه الماده وقد اوعدنا جميع القبايل على ان هذا الصلح ليس كالاصلاحات السابقه التي فيها اذا صار عقد صلح تنام الناس حتى يخلص وقد اوعدنا على ان تبتدي اللجنه العمل حالاً في التدابير الاصلاحيه ودمتم

انجرامس

الضابط السياسي الاول

٩-٢ رسالة إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي من المستر انجرامس

يطلب الضابط السياسي الأول انجرامس من السلطان علي بن صلاح القعيطي، التحرك والاجتماع في سيئون في الأول من محرم المقبل سنة ١٣٥٥ لاتخاذ التدابير اللازمة بخصوص:

أولا: قوانين لجنة أمان حضرموت.

ثانيا: تعيين سكرتير للجنة.

كما يطلب انجرامس من السلطان علي بن صلاح القعيطي في رسالته التي تحمل تاريخ ٥ مارس ١٩٣٧ (٢٢ ذو الحجة ١٣٥٥)الاهتمام بالموضوع، لأنه أي انجرامس، قد وعد القبائل بان الصلح المقترح ليس كالإصلاحات السابقة، وان اللجنة ستبدأ العمل حالا باتخاذ التدابير الإصلاحية.

ملاحظة: الرسالة المحررة في سيئون تحمل تاريخ ٢٢ ذو الحجة ١٣٥٥ وفيها يطلب انجرامس الاجتماع في فاتحة محرم ١٣٥٥ وهذا خطأ، إذ أن المقصود هو الاجتماع في محرم ١٣٥٦.

٩-٣-١

162

اعضاء اللجنه

سري



قرارات لجنة أمان حضرموت

أولاً - ستحتوي اللجنه على اشخاص [illegible] قا عليهم سلطاني القعطيه والى اثير ووافق عليهم الوالي

ثانياً - سيكون سكرتير للجنه وناصح شرعي

ثالثاً - سيحرر السكرتير لكل من وقع (يعني يدك) على الهدنه ويطلب منهم ان يعطوه تفاصيل عن كل دعوى لهم عند الموقعين (اي المدعين الاخرين) في الهدنه

رابعاً - سيدخل السكرتير جميع الدعاوي في دفتر السجلات بعية التبويبات المشروحه ادناه وهي

العمود الاول تاريخ التسليم المسلمه

العمود الثاني والثالث اسماء القبايل التي حاصله فيما بينهم الدعوى

العمود الرابع اصل الدعوى

العمود الخامس نمرة فيل (حزمة اوراق) الدعوى

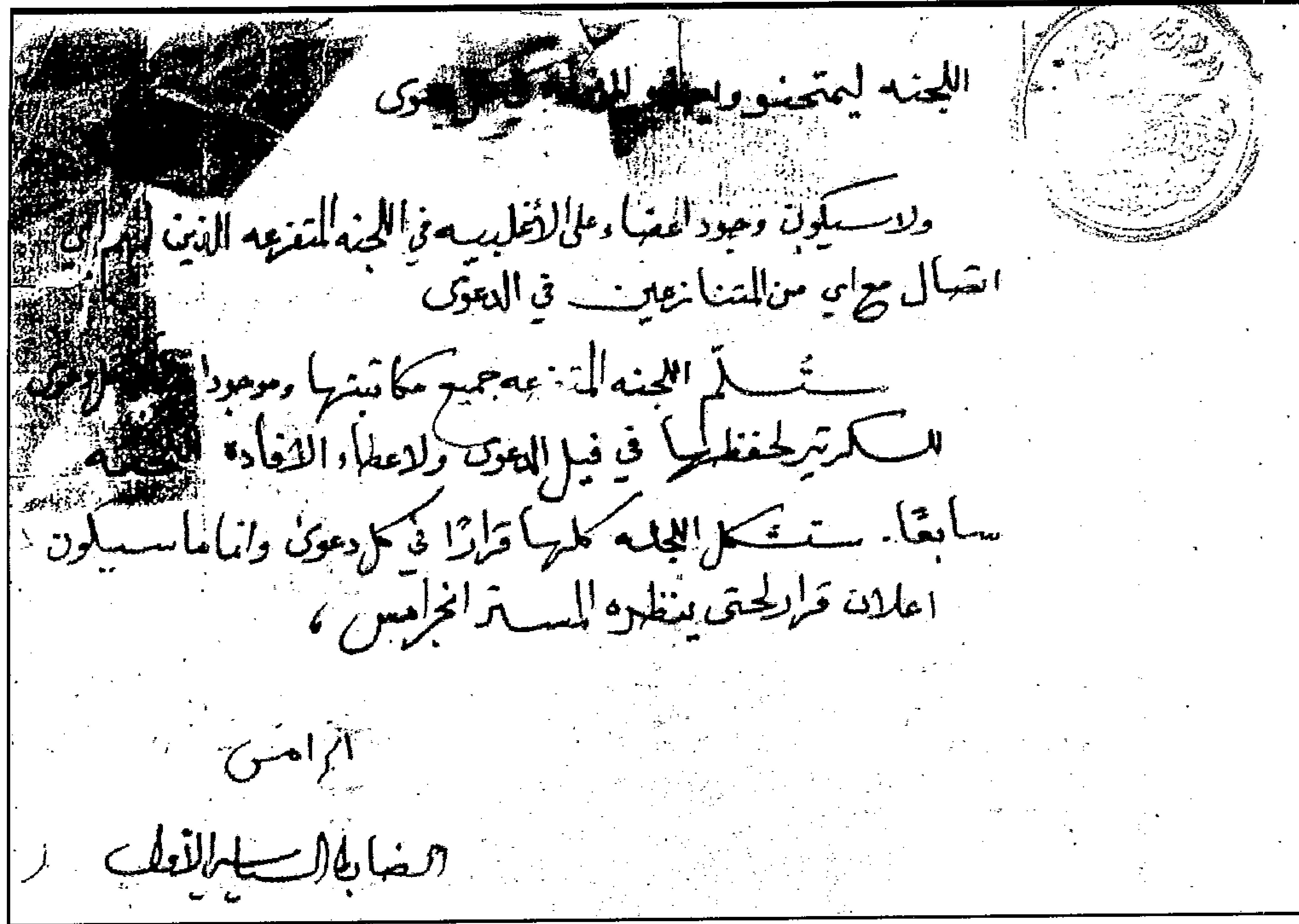
العمود السادس تاريخ فصل الدعوى

خامساً - ستحفظ كل دعوى في فيل (يعني حزمة اوراق) منفصل وجميع المكاتبه المختصه فيما ستحفظ في ذلك الفيل. واذا المكاتبه المذكوره تختص ببعض مسائل اخرى ينبغي اخذ مستخرجات منها وتوضع في الفيل المناسب. وينبغي وضع نمرة منفصله على كل فيل

سادساً - ستكون تقديم الافيال (يعني حزم الاوراق) امام اللجنه التي ستباشرها حسب ادناه.

ستعين اللجنه في كل دعوى لجنه فرعيه تحتوي ليس على الاقل من شخصين احدها على الاقل سيكون عضو من اعضاء اللجنه

٩-٣-٢



اللجنه ليمتحنو و[illegible] دعوى

ولا سيكون وجود اعضا على الأغلبيه في اللجنه المتفرعه الذين لهم اي
اتصال مع اي من المتنازعين في الدعوى

ستسلم اللجنه المتفرعه جميع مكاتبها وموجودا [illegible]
للسكرتير لحفظها في فيل الدعوى ولاعطاء الافاده [illegible]
سابقا. ستشكل اللجنه كلها قرارا في كل دعوى وانما سيكون
اعلان قرار حتى ينظره المستر انجرامس ،

انجرامس

الضابط السياسي الأول

٩-٣ مقترحات المستر انجرامس بخصوص آلية عمل لجنة أمان حضرموت

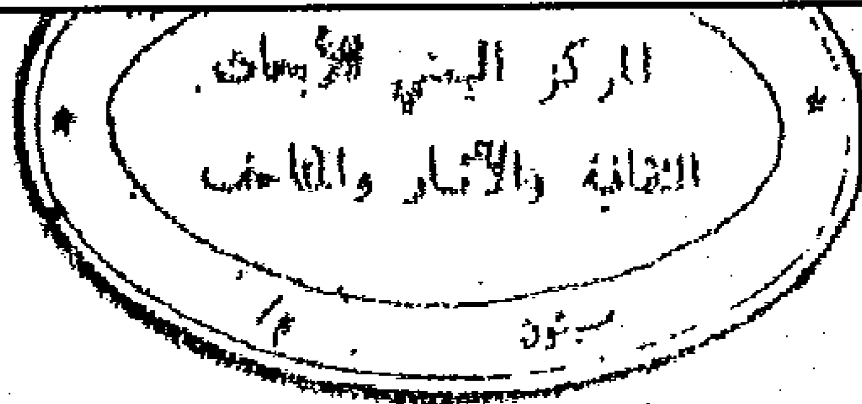
يقترح انجرامس آلية من سبع فقرات للجنة أمان حضرموت وهي: أن تضم اللجنة أشخاصا يقترحهم السلطانان القعيطي والكثيري، ويوافق عليهم الوالي البريطاني، وان يكون للجنة سكرتير وناصح شرعي، ويحدد مهام سكرتير لجنة الأمان في حضرموت بتحرير دعوى لكل من وقع على الهدنة، كما تنص الآلية على أن يدرج السكرتير كافة الدعاوى في سجل يتضمن الشروح التوضيحية الضرورية التي يفصّلها انجرامس ويوزعها على ستة حقول يسميها بالأعمدة:

الحقل الأول: يخص طبيعة الشكوى، أما الحقلان الثاني والثالث فيجب أن يضما أسماء طرفي الشكوى، والحقل الرابع : أصل الدعوى، أما الحقل الخامس فيجب أن يكون خاصا برقم أوراق الدعوى، وأخيرا الحقل السادس ويخص تاريخ الفصل في الدعوى.

ونص المقترح بان يتم حفظ كل دعوى كحزمة أوراق منفصلة، وإعطاء رقم لكل حزمة، قبل عرض الحزمة على اللجنة المختصة بالنظر في الدعوى. كما نص المقترح على أن تشكل اللجنة الأصلية لجنة فرعية تختص بالنظر في كل دعوى، على أن تضم اللجنة الفرعية ما لا يقل عن شخصين، احدهما عضو في اللجنة الأصلية، كما يشترط المقترح أن لا يكون أي عضو في اللجنة الفرعية على علاقة أو صلة بالمتنازعين من طرفي الدعوى.

وتنص الفقرة السابعة والأخيرة من مقترح آلية عمل لجنة أمان حضرموت على عدم إعلان قرارات الفصل في الدعاوى، قبل إقرارها من قبل الضابط السياسي الأول انجرامس.

٩-٤



١٧١ ١٣٥٦

Date 1938 No. 171



-٢-

القا بر من الطيارات رمي الرصاص من المكاين التي في الطيارات

جميع بلاد الحموم خصوصا شرق طريق اكاف وجميع البلاد التي موجودين فيها الحموم فيلزم عليكم (اولا) على انه يمكن بعض من القنابل تقرح حالا وبعض منها ماتقرح لمدة ساعات كثيره ولكن عند ما يبتدى ضرب القنابل فسيكون خطرا لكل واحد يبقى في تلك البقعه في النهار او في الليل الى ان تحصل الطاعة والامتثال امام الضابط السياسي في الشحر وحصل الرضاء منه بتوقيف القاء القنابل

ثانيا انه من الخطر أن احدا يلمس او يمسك اي قنبلة كانت لم تقرح

ولذالك ننذركم خصوصا على انه قبل فجر يوم الاحد تاريخ ١٣ شهر فبروارى ١٩٣٨ الموافق ٢٤ ذي الحجه ١٣٥٦ يلزم عليكم ان تخرجو من القرى والمحلات المذكوره في هذا الانذار انتم ونسائكم واطفالكم ومواشيكم الى محلات السلامه خارجا من البقعة المذكوره ولاجل سلامتكم ننذركم على ان لا احدا منكم يقرب على مسافة ضرب بندق في اى زرع كان قريبا لبقعة الضرب . الا أن الحكومه لا تسعى في قتل احد منكم وفي الحقيقه تسعى الحكومه بكل مجهود للتجنب من حد وث قتولات فقط . القتولات التي ستنالوها هى قتل اولئك الاشخاص الذين يعصون هذه الاوامر ويذهبون الى محلات الخطر المذكوره من ذات انفسهم

سابعا أن شروط الامتثال والطاعة التي تحتاج لكم ان تعملوها على ان لا يحصل القاء القنابل عليكم (او بعد القاء القنابل عليكم [redacted] هي ادناه

ان تسلموحالا

١. مئة ناقة صحيحه
٢. مئة بندق صالحه
٣. مبلغ الفلوس النقديه والبضايع التي نهبتموها
٤. قدر مبلغ الفلوس النقديه وقيمة البضايع التي نهبتموها
٥. تسليم جميع المجرمين او رهينتين من ذلك الخميده

فعند ما يبتدى ضرب القنابل سيكون ضابط سياسي موجودا في الشحر لاجل استلام هذه الغرامه يعني الشروط وعند ما تحصل الطاعه والامتثال سيتوقف رمي القنابل وسيسمح لكم الرجوع الى قراكم بحريه والبقا في المحلات التي منعنكم منها سابقا =

انجرامس
نائبا لحكومة البريطانيه
والمستشار المقيم للسلطان
القعيطي

٩-٤ إنذار من المستر انجرامس إلى الحموم بضرب مناطقهم ما لم يطيعوا الحكومة

ينذر انجرامس، نائب الحكومة البريطانية والمستشار المقيم للسلطان القعيطي، ينذر الحموم كافة، خصوصا أولئك المستوطنين في شرق طريق الكاف، بترك قراهم قبل فجر يوم ١٥ فبراير ١٩٣٨ (٤ ذو الحجة ١٣٥٦)، لان الحكومة ستشن هجوما جويا على العصاة.

وبينما يؤكد انجرامس في إنذاره، أن الحكومة البريطانية لا تسعى إلى قتل احد من الحموم، إلاّ انه يحذر من أن القتل سيكون نصيب كل من يعصي الأوامر، ويتوجه إلى مناطق الخطر التي يتحدث عنها.

ويطرح انجرامس في إنذاره خمسة شروط لإطلاق النار أو الاستسلام، هي بمثابة غرامة على الحموم، ويسميها شروط (الامتثال والطاعة)، بعد بدء الهجوم، وهذه الشروط هي تسليم: ١٠٠ ناقة صحيحة، و١٠٠ بندقية صالحة، والمبالغ النقدية والبضائع التي تم نهبها، إضافة إلى مبلغ مساو للمبالغ النقدية وقيمة البضائع المنهوبة، وأخيرا تسليم جميع المجرمين أو رهينتين من كل فخيذه.

ويوضح انجرامس، آلية استلام هذه الغرامة، ويقول إن ضابطا سياسيا سيكون موجودا في الشحر، مع ابتداء الهجوم، وهو المخول باستلام الغرامة المطلوبة. وبعد تسليم الغرامة سيتوقف الهجوم، وبإمكان الحموم الرجوع إلى قراهم وأماكنهم.

ملاحظة: قبائل تلك المنطقة قطعوا الطرق، وأثاروا قلاقل، وكانوا يعارضون مساعي السلطنتين القعيطية والكثيرية ومساعي حكومة بريطانيات الهادفة إلى وضع حد للفوضى بتوقيع معاهدة للسلام. وكانت الوسيلة الوحيدة لإخضاعهم استخدام سلاح الجو، نظرا لضعف الحكومتين القعيطية والكثيرية. وقد تم ذلك بحذر وتم إخضاع القبائل والسيطرة على الموقف لمصلحة أمن المنطقة والحكومتين القعيطية والكثيرية.

٩-٥

29.3.
Muhd Hashim
Re. Peace Board

الحمد لله   من سيؤن في ٦ محرم سنة ١٣٥٦

حضرة الجناب المحترم صديق حضرموت المستر انجرامس أدام الله بقاه
السلام عليكم والرحمة . وهذا بخصوص اعلامكم بأن استلمنا وظيفة سكرتير للجنة أمان حضرموت
ما ابتدأنا في العمل بها . ويوم الاثنين الماضي ٣ش الجاري اجتمع الأعضاء وقرروا ذلك
وقد كتبنا تقريراتهم وما يلزم . وهذا اليوم ابتدأ نرسل للبدو اوراقا لطلب دعاويهم
كما ترون الانموذج طي هذا . وأرسلنا للمقاديم والعوامر . وغدا انشاء الله نرسل
للأكثر وهكذا . وسننتظر الأجوبة ونعمل حسب ارشاداتكم للجنة . وما يكون
سنرفع خبره اليكم هذا ودمتم في خير والسلام

محمد هاشم
سكرتير لجنة امان حضرموت

٩-٥ رسالة من سكرتير لجنة أمان حضرموت السيد محمد بن هاشم إلى المستشار السياسي انجرامس

٦-٩

لجنة أمان حضرموت
مركز الإدارة بسيئون

أعضاء اللجنة : السلطان علي بن صلاح . السلطان عبدالله بن محسن
الصدر سالم بن جعفر . الصدر عوض بن عزان . المقدم العبد بن علي بن يماني

الحمد لله وهو المستعان على حصول الأمان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الى جناب المكرم المحترم
حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . موجبه نعلمكم بأن لجنة أمان حضرموت التي اقامها السلطان صالح بن غالب القعيطي والسلطان علي بن منصور . وايدتها الحكومه الانقريزيه تطلب منكم أن تتسامحون وتتغاضون وتتعافون مع من بينكم وبينه بالصلح وتتناسون ما بينكم وبينه من الدعاوي الماضيه بحسب الجهد والامكان (فمن عفى وأصلح فاجره على الله) واذا كنتم تقولون ان لكم عند من صالحتوهم أو عند بعضهم دعاوي لا تحمل النسيان ولا تريدون تتغاضون عنها . فلا بد لكم من ارسال هذه الدعاوي الى اللجنه لأجل تاخذ الجواب من المدعى عليه وتفصل الحكم في ذلك ان شاء الله تعالى .
ولكم مهله في تقديم دعواكم للجنه من حال تاريخه الى بعد عشرين يوما فان مضت المدة المذكورة ولا وصلت منكم دعوى فان دعواكم تموت ولا يبقى لها أثر ولا يمكن وصول أحد من أهل الدعوى الى اللجنه لأجل دعوى بل يكتفى بارسالها بالمكاتبة الا اذا دعت الحاجة الى حضوره وطلبته اللجنه يحضر والسلام حرر في ٧ محرم سنة ١٣٥٦

سكرتير اللجنه
محمد بن هاشم

٦-٩ نموذج لدعوات المطلوبين صادرة عن لجنة أمان حضرموت

٩-٧

من سيون في ١٢ محرم ١٣٥٦

حضرة الجناب المحترم . صديق حضرموت المستر انجرامس حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والذي نرفعه اليكم افادتكم باننا استلمنا وظيفة
مساعد السكرتير . والمستشار الشرعي . للجنة امان حضرموت . ومستمرين في العمل
باسم اللجنة مراعين ارشادا داتكم كما اننا لانستغني عنها في المستقبل . وقد ارسلنا
الخطوط للعوامر وال تميم وال كثير وبهند والجعده لطلب عاويهم وسنرفع
اليكم ما يتجدد ودمتم والسلام
مساعد السكرتير والمستشار الشرعي للجنة امان حضرموت
محمد بن شيخ المساوى

٩-٧ رسالة من المستشار الشرعي للجنة أمان حضرموت السيد محمد بن شيخ المساوى للمستشار السياسي انجرامس

٩-٨

تحريراً بسيون ٣ في محرم سنة ١٣٥٦

الكريم المحترم. دبليو. انتش. انجرامس الضابط السياسي الأول دام محروساً
تحيات وافرة. والذي نتقدم الى حضرتكم هو خبر انعقاد جلسة لجنة "امان حضرموت"
يوم الاثنين ٣ في محرم. ومما تقرر في هذه المجلس المنعقدة بقصر السيد بوبكر بن شيخ هو انتخاب
سكرتير للجنة وهو السيد محمد بن هاشم وانتخاب مستشار شرعي وهو السيد
محمد بن شيخ مساوى. الاثنان يعطا بشي شهرياً قدره مائة ريال ١٠٠ وتقرر ايضا
استيجار بيت لمركز الادارة بسيون وما يلزم له من ادوات ولوازم. وقد
طلبنا من السيدين عبدالرحمن وابي بكر ابني شيخ آل الكاف ان يبذلوا المصاريف
منهما لما يلزم للسكرتير والمستشار الشرعي والبيت ولوازمه ولوازم
الكتاب ومصاريف تنقلات اللجنة. يقدمون السادة ذلك مؤقتاً حتى تدبروا
ذلك. وقد قبلوا ذلك وسمحوا به جزاهم الله خيراً. فرجاء اللجنة ان تعملوا
الفكرة في الوسايل التي تحصل بها هذه المصاريف حتى يستمر عملها وتؤدي
واجبها بأحسن ما يرام. وقد بدأ السكرتير عمله من اليوم. وقد كتبنا
للسلاطين بشرهنا. اما خط السلطان علي فقد قدمناه لكم. واما خط السلطان
صالح فيرسل اليكم طي هذا. واقبلوا تحياتنا

٩-٨ **رسالة من لجنة أمان حضرموت للمستشار السياسي انجرامس حول انتخاب سكرتير للجنة ومستشار شرعي لها**

٩-٩

(لجنة أمان حضرموت)

سيئون

حرر تحريراً بسيئون في غرة صفر ١٣٥٦هـ

حضرة صديق حضرموت المستر انجرامس المحترم دامت معاليه

بعد تقديم لائق التحية لمقامكم السامي – نرفع اليكم ان لجنة امان حضرموت مستمرة في أعمالها وتعددت اختصاصاتها وكثرت أشغالها واقبلت عليها الأمة إقبالاً عظيماً وركنوا اليها ووضعوا ثقتهم بها. وكل ذلك اعتماداً على عدلكم وانصافكم وانكم ستقومون بنصر المظلومين واخراج حقوقهم المغصوبة من ظالميهم واللجنة في الوقت الحاضر تجري على الخطة التي رسمتموها لها لاتحيد عنها ابداً راجية من فضيلتكم ان تمدوها بعنايتكم وبما لديكم من ارشادات تخصها. وان تعضدوها بقوة تنفيذية تكون سبباً في تأمين حضرموت تأميناً مؤبداً. والمولى يحفظكم ويؤيدكم والسلام

محمد هاشم

سكرتير لجنة امان حضرموت

٩-٩ رسالة من سكرتير لجنة أمان حضرموت إلى المستشار السياسي انجرامس حول أعمال اللجنة

٩-١٠

الحمد وبتاريخ يوم الثلثاء ١٥ في ربيع الأول ١٣٥٦

انعقد مجلس ادارة لجنة أمان حضرموت في دارها بحارة الحسان بسيون وقدمت السكرتارية تقريرها للأعضاء عن الدعاوي الجميع . ثم قدمت الدعاوي التي قد وردت اجوبتها . وقد تداول الاعضاء الحديث بخصوص اللجنة ودعاويها . ثم تقرر ما يأتي :-

أولاً حكمت اللجنة في الدعاوي المقدمة اليها والتي قد وردت اجوبتها

ثانياً أفرزت الدعاوي التي ترى أنه يتسبب عن الحكم فيها مفاسد عمومية ربما تفتح باباً يصعب سده

ثالثاً الدعاوي التي مضى وقت الاجابه عنها . وظهر فيها تعنت المدعى عليهم ونكولهم فاللجنه ان تحكم بثبوت المدعى فيه للمدعي .

رابعاً كل الأملاك المنهوبه في الحرب ان فاتت ولم يبق لها أثر فلا دعوى فيها . وان بقيت ظاهرة محسوسة . فالدعوى مقبوله فيها

خامساً ما حكمت به اللجنة من الدعاوي المذكوره أعلاه . فللسكرتير ومعاونه أن يحرروا الاحكام المذكوره ويحرروا ما يلزم فيها بحسب ما تضمنته تلك الاحكام الى النهايه . ثم تقديمه للمستر انجرامس للمصادقة عليه

سادساً كتابة ثلاثة مكاتيب احدها للسلطان صالح بن غالب . وثانيها للسلطان علي بن منصور وثالثها للمستر انجرامس بخصوص انعقاد جلسات اللجنه .

ويوم الاربعاء صباحاً انعقد مجلس الاداره في ١٦ ربيع الاول ١٣٥٦ سنه وقرر ما يأتي :-

أولاً . التفويض للسكرتير والمستشار الشرعي أن يجريا ما يلزم في الدعاوي الشرعية البسيطه من المقابله بين المتداعيين . واجراء قواعد الشرع بينهما وكتابة الحكم في ذلك : ثم يعرض على الاعضاء عند اجتماعهم للمصادقة عليه

ثانياً قبول الدعاوي الوارده بعد انتهاء المده المقرره لقبول الدعاوي في محرم ١٣٥٦ سنه كل ذلك رعاية للمصلحة العامه وبالله التوفيق

محفوظ سعيد المصلي
نائب السلطان علي بن صلاح القعيطي

عبدالله بن محسن غالب
الكثيري

سالم بن جعفر طالب

المقدم العبد بن علي بن احمد التميمي

عمر بن هادي بن عبدالله بن [illegible]

٩-١٠ محضر مجلس لجنة أمان حضرموت

٩-١١

Sayed Hasan bin Abubakar bin Abdulla Al-Attas

In R. No. 1332/1

17/10

17/10/3

the Programme to be carried on

Proposed suggestion made by the ...

٩-١١ رسالة من السيد حسن بن أبوبكر العطاس إلى المستشار السياسي يقترح فيها بدعوة قبائل حضرموت إلى اجتماع يستثني منه الحكومتان القعيطية والكثيرية، ويقتصر على وجهاء من السادة لتكريس سلطتهم الروحية على القبائل، ولكي تكون اتصالات القبائل بوكيل الحكومة البريطانية المقيم في حضرموت مباشرة

١٢-٩

علي بن صلاح بن محمد القعيطي

القطن — بلاد الريضه

حضرموت

ALY BEN SALAH BEN MOH. EL-KOIETY

El Kotn - Reida

Hadramot

تحريراً في ٧ ذا القعدة سنة ١٣٥٥ موافق ٢٠ جنوارى سنة ١٩٣٧

حضرة محبنا وصديقنا المحترم المستر انجرامس السكرتير السياسي الاول للمعاون والي عدن دام محروس

بعد التحية تلقينا بيد التكريم خطابكم رقم ٦ ذي القعدة وتلوناه مسرورين بدوام صحتكم وحطنا علما بمضمن

ما تذكرون ومرور كتابنا لديكم احسنتم بالافادة ولا نزيدكم تأكيداً في مذاكرة السلطان صالح

فيما اشرنا به من جهة مسألة العبر وشبوه لاننا ما زلنا ننتظر الامر والمساعدة من لدنه

حتى نقوم بما يجب والظاهر كما قد عرفناكم باننا كتبنا لهم كتابا مع هجان ويومنا هذا

تسلمنا منهم كتابا صدر كما ترون الظروه وارجعوه الينا صحبتنا في تحسين ونقدم

وان شاء الله نحرص كل الحرص على حضور جلسات اللجنة المقبلة ونبذل قصارى جهدنا

في بناء دعائم الصلاح العام. ورسلتم محضر الجلسة مع صيغ المشورات التي ستصدر

الحبي وصلت وحلت لدينا محل الاستحسان ولحظنا ان قبائل رضوان من نهد اغفل

وضعهم لدنا وضعناهم وامضينا على محضر الجلسة وصدرت الاوراق مرجعة اليكم حسب

امركم بلغنا وصولكم شبام مستقبلين المستر هملتن ومن بمعيته وان جد عزمكم السفر وتا

والعهد قريب وختاما تقبلوا فائق احترامنا ودمتم

علي بن صلاح

[signature]

١٢-٩ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى المستشار السياسي انجرامس يذكره وينبهه فيها بأهمية العبر وشبوه وحدود حضرموت الغربية

٩-١٣

١٣٥٥ من الديده الى بلد الريضه
بتاريخ 15 في شهر القعده عام
الحبيب الوالد علي بن صلاح القعيطي سلمه الله آمين
المحب الاجل الاكرم المكرم
وبعد تشريف السلام عليكم ورحمة وبركاته صدر المرقوم منا ذكر علاه
الاعلام خبر عافيه نرجوكم بالطيد ونبى بباطيه الموجب الذي نعلمك به من طرف
الوعد الذي تم فيها الشيخ عبد الرزاق ما بيننا وبينك بنصف ١٢
والوعد السابق معاد ووقع بهين في شهر القعده
واقصاها بالنص لنا ذق المعروف الذي باليوحد نخرج من فوق
لنا نصل انقطعنا لنا ذق المعروف الذي
من عوير بن هادي بابعطي نخرج وان شاء الله وا رديف للوعد هذا
وكتاب صدر اليه والكتاب والمشافاه عند الاتفاق وكل حال باتم
الولد يسلم بن عون بن ملهي والله الله في الولد يسلم بالجود
والحلم فلهم في عذابه وعناه لا تفسل فيه هذا والسلام

طالبين لدعا منك الحكمان يسلم بن محمد
وعبد الله بن عون

٩-١٣ رسالة من الحكمان يسلم بن محمد وعبد الله بن عون الصيعري إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي

١٤-٩

ALY BEN SALAH BEN MOH. EL-KOIETY

El Kotn - Reida

Hadramot

علي بن صلاح بن محمد القعيطي 5

القطن — بلاد الريضه

حضرموت

تحريراً في ٢٤ القعدة سنة ١٣٥٥ موافق ٧ فبراير سنة ١٩٣٧

حضرة المكرم الاجل محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الاول المحترم دام محروسا

بعد التحية علمنا كتابكم والاتفاق الشامل بالمكلا ثم اننا نرجوكم المعذره عن الحضور اليوم لحضور الجلسه لاننا فتحنا سير دعوة بين ال عبد العزيز وال علي جابر وهذا اليوم با نخلصها اذ نخشى من التساهل في حدوث شي مخل بالامن وقد ارسلنا نائبنا عنا الولد محمد بن ناصر والسلطان علي فهو كما في نيابة المصلاح خط السلطان وصل وعرفنا بعض التدابير كما يخبركم بها المكرم الولد السيد علوي بن علي بن يماني في الختام نسأل ما لكم العقدم

Sultan 'Ali bin Salah Al-Qu'aiti asks for an excuse for his non-attendance in the meeting today because he is arranging for the settlement of the case in existence between Al 'Abdul Aziz & Al 'Ali Jabir which he will dispose of it today for he fears lest any happens which spoil the peace; sending Muhammad bin Nasir & Sultan 'Ali as his representatives.

Acknowledges receipt of H.H's letter & says that he has carried out some of the arrangements as will be explained by Abd Alawi bin Ali bin Yemani :

١٤-٩ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى المستشار البريطاني انجرامس يعتذر فيها عن عدم حضور الجلسة معه معللا ذلك بانشغاله بحل مسألة هامة أمنية بين آل عبد العزيز وآل علي جابر

٩-١٥

137 علي بن صلاح بن محمد القعيطي
القطن – بلاد الريضة
حضرموت

ÂLY BEN SALAH BEN MOH. EL-KOIETY
El Kotn – Reida
Hadramot

تحريراً في ٢٧ القعدة سنة ١٣٥٥ موافق ١٠ فبراير سنة ١٩٣٧

حضرة المحترم محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الاول دام محروسا
بعد التحيه نشعر قبله بلطيه جوابا من نهد ورفعنا لكم خبر التقائنا بالصاعري وساعته
تلقينا كتابكم والمسوده التي يتعلق بالصلح ضمانين اهل الرموم من ال الكثير وباقح تخصهم
وقبل كل شئ قد اكدنا لكم شفاها اننا وانتم والسيد بوبكر والسلطان علي نسعى لوجهة
واحده في الصلاح وبجمع بحيره ارسلنا من ينوب عنا لانا ذلك اليوم مسددنا مساله
ال علي جابر وال عبد العزيز وامس التقينا بالشيخ عمر عبيد بن عبدات وتوصلنا الى حل
كثير من قضايا اصحابه ال عامر وال علي جابر . قبيلة ال بشر التي صار منها الاعتدا
على حريك بيت الساده ال العطاس ارسلنا لهم انذار وهددناهم والسوق الوحيد لهم
بلاد الحجرين هي منفصله عن دايرة اعمالنا مع انكو بانه ساعد كثيرا في تاديب العصاه
اقدم ان عزمتم على التوجه لسيفخر ان شا الله نتفق لكم قبل التوجه والمخابره
شفاها ولنا حاجات ضروريه لاعمال الاصلاح صدر تحريرا لطيه ارجوكم الجهد
فيها حتى يتسنى لنا القيام بالواجب وهي بالاجمال حامية كافيه وسلاح طيبا
ومالية تسد العجزات الماليه عاجزه كثير والمحصول الشهري الى ريال ١٠٠٠ لا يقوم
ولا يغني شيئا وطالما الححنا على جلالة السلطان صالح ولكن معرقلين الاصلاح
يصرفونه عن ذلك اما الان بوجودكم واهتمامكم بالمشاريع الاصلاحيه فان
وطيد الامل امامكم وخصوصا كما اخبركم المقدم بن علي وان رايتم الخ
ليعا عدم موافقتي على ذلك وربما تعطوا الانذار نهائيا وختاما لعضد
واحترامنا مع الصفو علي

علي بن صلاح

٩-١٥ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى المستشار البريطاني انجرامس يؤكد له فيها إرسال مندوب عنه لحضور اجتماع بحيره وانه اتفق مع الشيخ عمر بن عبيد بن عبدات وتم التوصل إلى حل كثير من القضايا التي تخص أصحاب بن عبدات

٩-١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٥٥

الحمد لله   من بلد [illegible] يوم [illegible] ٩ شهر الحجة

الى حضرة الاخ الكريم [illegible] محبنا واخينا الكريم الاكرم [illegible] والناصح

السلطان علي بن منصور بن غالب بن محسن الكثيري [illegible]

[illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه

صدرت منه ما ذكر على اسعد وصول مشرفكم العزيز المحرر ٢٨ القعدة ١٣٥٥

وصل طرفنا يوم الخميس ٧ الجاري وحصل لنا الفهم التام [illegible]

[illegible] بين [illegible] وهاذا حسب ما [illegible]

والمرجو منكم وعرفتوا الكتاب الذي [illegible] اعلم [illegible]

[illegible] حسب عرفنا لكم [illegible] الذي جابوا الكتاب [illegible]

[illegible] السلطان علي بن صلاح [illegible]

[illegible] الكتابة [illegible]

[illegible] هاذا [illegible] عرفتم [illegible] بموافقة

الصلاح فنحن موافقين على الصلاح [illegible] وموافقين على ما عرفتم [illegible]

في نجح الصلاح [illegible] علينا وعليكم وعلى

جميع المسائل [illegible]

[illegible] والسلام عليكم وعلى

اصحابكم [illegible] من العيال الجميع

طالب الدعا الحكم مبارك بن محمد بن منيف بن عامر منيف بن عجاج النهدي

٩-١٦ رسالة من الحكم مبارك بن محمد بن منيف بن عامر بن عجاج النهدي إلى السلطان علي بن منصور الكثيري يؤكد له فيها الموافقة على الإصلاح

٩-١٧

السيد ابو بكر
بن شيخ الكاف
الغناء تريم
حضرموت

SYED ABUBAKAR
BIN
SHEIKH ALKAFF

AL-GHENNA-TAREEM.
HADRAMOUT.

General peace file

(نمرة ٦٠/١٢)

تحريرا بسيئون ٣١ مايو ١٩٣٧

حضرة المحترم صديق حضرت المستر انجرامس دام محبوب
بعد السلام . كتابكم المحرر ٢٤ ابريل وصلنا وقرأناه عن شأن الافراد الذين ترغبون
في انتخابهم للجنة بالساحل ودوعن . المسألة ستكون على البال وسنفتكر في ذلك
وانتم ايضا افتكروا لان القضية مهمة ذات بال والرأي الكريم ودمتم

No 60/12, Seiyun, Dt. 31st May 1937.

From
Seiyid Bubaker bin Sheikh Al-Kaf.

To
The 1st Political officer.

A.C.,

Ship B.

We have received your letter dated the 24th April and noted its contents wherein you intimated to us about the individuals whom you wish to select for the Coastal-Duan Board (and in reply) we inform you that this case will be in our mind & shall think over it. You may also think over it because it is important. Your decision is paramount.

Greetings.

1st P.O.
Please see ship B.
For orders please.

٩-١٧ رسالة من السيد أبوبكر بن شيخ الكاف إلى السيد انجرامس يتناول فيها موضوع لجنة أمان الساحل

٩-١٨

217



حرر ٢ صفر سنة ١٣٥٦ موافق ١٣ ابريل ١٩٣٧

دام محروسا

جناب المحترم محبنا وصديقنا المستر انجرامس الضابط السياسي الاول

١ بعد التحيه انا مرسلون مسوده الصلح لمعلوميتكم وقد وضعت عليها مبادي جميع قبائل الساحل بهذه الجمعه

٢ ونفيدكم ان الشحتيين واصحابهم افرضنا عليهم من كل جانب اثنين رهائن في مسالة القتل الذي صار بينهم والمحاكمه تصير فيما بينهم فقبلوا

٣ وغدا يصلون بالرهائن الينا وانستلمهم وقد صارت المفاوضه بيننا وبين العكابره تبشان ركاب باحسن فالترموا بالمخارجه فيها في اسرع وقت ممكن ودمتم سالمين

علي

٩-١٨ رسالة من السلطان علي بن صلاح القعيطي إلى المستشار السياسي انجرامس يبلغه فيها بإرسال مسودة الصلح الموقعة من قبل جميع قبائل الساحل

٩-١٩-١

219

الحمد لله بتاريخ شهر محرم الحرام ١٣٥٦ بناءً على رغبة الحكومة البريطانية والحكومة
القعيطية في الاصلاح بين القبائل ونشر الامن العام بين اهل الجهة الحضرمية انعقد صلح بين
العكابرة وبني حسن والحامدين ونوح والشعاملة والمحمديين والسموح والبهيش وآل دغار
ومن دخل مدخلهم في اصلاحاتهم على حسب قواعد الاصلاحات التي قامت بين قبائل حضرموت يافع
والشنافر ونهد والجعدة وغيرهم من قبائل حضرموت ومن دخل مدخلهم كما شملته صيغ
الاصلاحات من الشروط والمبادي صلحًا شاملاً كاملاً لمدة ثلاث سنين ابتداءً من شهر الحجة ١٣٥٥
وينتهي في سلخ الحجة ١٣٥٨ ومن طرح وجهه على هذه المسوده فهو عالق بوجهه الجميع الواضعين
مباديهم وشلوا وتحملوا الواضعين مباديهم ادناه العرفا بما ذكر اعلاه والله رقيب

بدا وشل بوجهه عمر باعبدالله باحسين
على جميع آل باحسين
بدا وشل بوجهه علي باعبدالله باقديم
على اهل باقديم
بدا وشل بوجهه علي باسالم باهدبان على اهل عصفر
بدا بوجهه حسن باكار على اهل عصفر
بدا بوجهه المقدم حسن بامحمد باعبدالرحيم باحاج
على آل باحاج الجميع
بدا بوجهه احمد باحسن باضلاع على ما بدا
عليه المقدم حسن بامحمد
بدا عمر بايسلم على ما بدا عليه المقدم حسن بامحمد
بدا عبدالله باسعيد باعبود وعوض
باعبدالله باحسن على ما بدا عليه المقدم حسن بامحمد
بدا وتحمل بوجهه عبدالله بايسلم بارعبده
على جميع آل بارعبده
بدا وتحمل بوجهه سالم باهن على آل بارعبده
بدا وتحمل بوجهه عمر باسعيد بابهلي بارعبدلي
وبدو جميع المذكورين اعلاه على رحباني

وشل وتحمل بوجهه حسن بن عمر
لشكلي على السموح لوا
وشل وتحمل احمد باسالم على
وشل وتحمل حسن باعبدالله على
البارسليم لوا
وشل وتحمل احمد باسالم وحسن
بامحمر على الشولي
وشل وتحمل عمر بابركات على
الحسنين

٩-١٩ اتفاقية صلح برعاية الدولة القعيطية بين قبائل العكابرة وبني حسن والحامديين ونوّح والشعاملة والمحمديين والسموح والبهيش وآل دغّار ومن تبعهم حسب القواعد التي تمت بين قبائل حضرموت الساحل وقبائل حضرموت الداخل وهي يافع والشنافر ونهد والجعدة وغيرهم ومن تبعهم وفقا لشروط الصلح الشامل لمدة ثلاث سنوات ابتداء من شهر ذي الحجة ١٣٥٥ المعروفة باتفاقية انجرامس.

٩-١٩-٢

الحمد لله بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٥هـ بناءً على رغبة الحكومة البريطانية والحكومة القعيطية في الإصلاح بين القبائل ونشر الأمن العام بين أهل الجهة الحضرمية انعقد صلح بين العكابرة وبني حسن والحامديين ونوح والشماملة والمحمديين والسموح والبهيش وال دغار ومن دخل مدخلهم في اصلاحاتهم على حسب قواعد الإصلاحات التي قامت بين قبائل حضرموت يافع والشنافر ونهد والجعدة وغيرهم من قبائل حضرموت ومن دخل مدخلهم كما شملته صيغ الإصلاحات من الشروط والمبادئ صلحا شاملا كاملا لمدة ثلاث سنوات ابتداء من شهر الحجة ١٣٥٥ وينتهي في سلخ الحجة ١٣٥٨ ومن طرح وجهه على هذه المسودة فهو عالق بوجهه لجميع الواضعين مبايهم ويشلوا ويتحملوا الواضعين مبايهم اداه الوفا بما ذكر اعلاه والله رقيب

بدا وشل بوجهه عمر با عبدالله باحسين على جميع ال باحسين

بدا وشل بوجهه علي با عبدالله باقدم على اهل باقدم

بدا بوجهه علي با سالم باهدنان على ال عضد

بدا بوجهه حسن با كار على اهل عضد

بدا بوجهه المقدم حسن با محمد با عبد الرحيم باحاج على ال باحاج اجمع

بدا بوجهه محمد با حسن با صلاح على ما بدا عليه المقدم حسن با محمد

بدا عمر با سلم على ما بدا عليه المقدم حسن با محمد

بدا عبدالله با سعيد با عمو وعوض با عبدالله باحسن على ما بدا عليه المقدم حسن با محمد

بدا وتحمل بوجهه عبدالله با سلم بارعيده على جميع ال بارعيده

وبدا وتحمل بوجهه سالم با احمد على ال بارعيده

بدا وتحمل بوجهه عمر با سعيد بالصلي بارعيدي

وبدا جميع المذكورين اعلاه على رجالهم

بدا وشل وتحمل حسن باعضا نبيدي المقدم على ما شملته مسودة الصلح

بدا وشل وتحمل احمد با سالم باحليب على ما شملته مسودة الصلح

وشل وتحمل بوجهه حسن بن عمر الشحي على السموح لوا

وشل وتحمل محمد با سالم على الجهضمي

وشل وتحمل حسن با عبدالله على البا وسليم لوا

وشل محمد با سالم وحسن باعمر على الشولي



وشل وتحمل عمر با بن بحان على الحسني

بدا وشل وتحمل المقدم عمر با عبدالله باكتيف على ما شملته مسودة الصلح

بدا وشل وتحمل علي با احمد باخميس على ما شملته مسودة الصلح

بدا وشل وتحمل سالم با سالم باشيد على ما شملته مسودة الصلح

بدا وشل وتحمل سالم با سعيد باكريم على ما شملته مسودة الصلح

بدا وشل عيسى با احمد ... على ما شملته مسودة الصلح

٩-١٩-٣

بدا وشل وتحمل حسن باعمر بارابح على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل با محمد با صبره على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل المقدم احمد با سعيد السليمي النوحي على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل المقدم سعيد بن سليمان السهيب على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل احمد بن سليمان بالرجف سعيد بن عمر الرجف على ما شملته مسودة الصلح
~~بدا وشل وتحمل~~
بدا وشل وتحمل المقدم سعيد باحسن باكرده الحامدي والمقدم حسن با سليمان با شعفين ومحمد با محفوظ الموجحي على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل بوجهه سالم باحمد با براهم على آل براهم وكتب تارع على نفسه
بدا وشل وتحمل محمد باعلي بانوش الشموسي
بدا وشل وتحمل عوض با سالم الشموسي
بدا وشل وتحمل بركات با مفتاش الشموسي
بدا وشل وتحمل سعيد با علي الشموسي
بدا وشل وتحمل سعيد باحسن الشموسي على اهل حمد
وشل احمد با سالم كنيفه على اهل حمد
وشل محمد باعلي با منماس كنيفه على اهل حمد
بدا وشل وتحمل

بدا وشل وتحمل على دار ...
... احمد طعام باعيبه ... على آل باعيبه لوا
بدا وشل وتحمل المقدم عيسى عبدالله با محمد المرضي البهيشي على المراوية لوا على ما شملته المسودة
بدا وشل وتحمل حسن بن علي با مزيد على آل بامزيد
بدا وشل وتحمل عبدالله محمد باغسيل على آل باغسيل
بدا وشل وتحمل علي حسن باغانم على آل باغانم على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل عمر حسن باحران البهيشي على آل باحران لوا على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل سعيد با عوض باحران على دار آل سالم على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل سعيد سالم با قوينه على آل على على ما شملته الصلح
بدا وشل وتحمل مهدي با سالم باحران على آل خميس لوا على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل مبارك باهشم على آل ... على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل علي باعبدالله با ساكن على آل باساكن لوا على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل بوجهه المقدم سعيد باحمد با قشيع با عوض المحمدي على آل باقشيع على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل بوجهه سالم با سعيد با قشيع على ما بدا به المقدم
وبدا وشل سالم باعبدالله باقشيع على ما بدا به المقدم
وبدا وشل احمد با كور باقشيع على ما بدا به المقدم
وبدا وشل سالم محمد باكيح باقشيع على ما بدا به المقدم
بدا وشل وتحمل بوجهه احمد باعبيد باحجلان وسالم با محرز هارش كنيفه على الحجالنه على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل بوجهه الشيخ سالم بالنهم على دار الحمر ...
بدا وشل وتحمل حسن بالنهم على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل وتحمل بوجه المقدم حسن باسمعان على آل باضمان با عوض المحمدي على ما شملته مسودة الصلح
وشل بوجهه سعد ... با حشيكان على ما بدا به المقدم

٩-١٩-٤

بدا وشل سالم باعلي بالسقع باعوضا المحمدي على ما بدا به المقدم
بدا وشل عوض محمد باحبيب باصنفان علاما بدا به المقدم
بدا وشل علي باسالم الشبير باصنفان علاما بدا به المقدم
بدا وشل وتحمل سعيد باعبيد بن قريش باوبار على الباوبار
وبدا وشل سالم باشليل باوبار على الباوبار
وبدا وشل سعيد باعلي باوبار على الباوبار .
بدا وشل وتحمل موجهه المقدم عوض باسالم بامهدي
المحمدي على ما شملته مسودة الصلح
بدا وشل سالم باعلي بامهدي علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل سعيد باعوض بامهدي علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل سالم باعوض بامهدي علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل سالم باعمر باجحوع بامهدي علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل وتحمل المقدم علي باسعيد باكثير باحبيش
المحمدي على الباحبيش لدا ما خلا دار بايوسف
بدا وشل احمد باسفالي علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل عمر محمد بامصوع علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل سعيد باناصر باحبيش علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل [illegible] معوض باحبش علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل سالم باعمر باشماي باحبش علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل وتحمل المقدم سالم باعوض بادريس باصنيب
بالهيثمي علا آل باصنيب لدا
بدا وشل وتحمل سالم باسالم باصنيب بادريس
علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل وتحمل سالم محمد بانقحم علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل وتحمل سالم سعيد باحبيب علاما بدا عليه المقدم
بدا وشل وتحمل [illegible] الصبوري على اهل الصبوري علا
ما بدا عليه المقدم

بدا وشل وتحمل المقدم سعيد باعمر بايوسف باحبيش المحمدي
على دار آل بايوسف لدا

وبدا على ما بدا عليه المقدم سالم باحبيش بايوسف
باحبيش المحمدي على دار آل بايوسف لدا

بدا وشل موجهه عساكر آل كبير مصبقر
العوبثاني على رجال الصبارة الجميع على
ما شملته المسوده.
بدا وشل موجهم سالم محمد باسره على قبيلته
وكتبه [illegible]

٩-٢٠

بناءً لصداقتي وصداقتي للدولة المعظمة اتعهد بانه لا يجري
مني ولا من اولادي ادنى خلاف قدر واتعهد بان ارشد الحكومة على كل من
خالف من قبيلتي في ابين لرفع مشاويه ومضوى المخالف ومجازاته كما اني
اتعهد بان اساعد بكل جهدي لطرد المخالف من جهتي بنفسي وان
لم استطع لطرد المخالف من جهتي اسمح للحكومة لاستعمال حصوني
لطرد المخالف والله على ذلك شهيد حرر بالمكلا في محرم ١٣٥٦
ومضاف الى ذلك بانني توجهت عنه وعن اولاده في صلح الثلاث السنوات التي
تبتدي من فاتح شهر الحجة ١٣٥٥ الى فاتح شهر الحجة لسنة ١٣٥٨ بموجب المسوده المحرره
في شهر الحجة ١٣٥٥ اقر عجلان بن علي بن عجلان العليا كتبه
جبيلره

٩-٢٠ تعهد من عجلان بن علي بن عجلان

٩-٢١-١

١٣٥٥ ٢٧٩

Date 1937 No. 279

الحمد لله تحريرًا في ١٨ شهر القعدة سنة ١٣٥٥ بناءً على رغبة الحكومة البريطانية في الاصلاح بين القبايل ونشر الأمان بين اهالي حضرموت فقد عقد السلطان علي بن المنصور بن غالب الكثيري والسلطان علي بن صلاح القعيطي نايبًا عن السلطان صالح بن غالب القعيطي صلح ثلاث سنين يبتدي من فاتحة شهر الحجه سنة ١٣٥٥ وينتهي سلخ شهر القعدة سنه ١٣٥٨ بين الشنافر وآل تميم ونهد ومن دخل مدخلهم في دمعم وثرون وطوارفا ونشايم وجار ونسيب وامان السبل لجميع الناس صلح شامل كامل فمن طرح وجهه على هذه المسوده فهو عالق وجهه . وهو بين آل عمر وآل عامر والفخايذ آل كثير والعوامر وآل باجري وآل جابر الجميع جنب حيد وبين كل من اسم الفخايذ المذكوره أعلاه في بعضهم البعض . بين اهل الرموم جنب حيد وبين فخايذ الشنافر المذكورين وآل تميم ونهد جنب حيد وبين آل تميم في بعضهم البعض ونهد في بعضهم البعض جنب حيد وبين الدوله الكثيريه والدوله القعيطيه والرموم . فكل من طرح وجهه على هذه المسوده فهو صليح كل الذي شلوا وتحملوا بوجيههم كل الذي بالوفا والله على ذلك رقيب

[illegible]

٩-٢١ بدعوة من الحكومة البريطانية عقدت هذه الاتفاقية بين السلطان علي بن منصور الكثيري وعلي بن صلاح القعيطي من جهة وبين قبائل الشنافر وآل تميم ومن تبعهم لمدة ثلاث سنوات، التزم بموجبها الطرفان بحفظ الأمان وعدم الاعتداء وعدم التقطع.

٩- لجنة أمان حضرموت

٩-٢١-٢

[illegible]

٩-٢١-٣

بن حمد بن علي باجري على آل حمد بن علي باجري [illegible]

شل وتحمل ابو [illegible] بن عوض [illegible]
على رجال آل [illegible] ومن ضعف وكتب
شهد بن محمد [illegible] سعيد [illegible]

شل وتحمل [illegible] صالح [illegible]
[illegible] على رجال آل [illegible]
ومن ضعف وكتب [illegible] بن محمد [illegible]

شل وتحمل [illegible]
على رجال آل [illegible] ومن ضعف وكتب
شهد بن محمد [illegible] سعيد [illegible]

شل وتحمل [illegible] البطاط [illegible]
[illegible] آل [illegible] وكتب [illegible] بن محمد [illegible]

شل وتحمل [illegible] صالح [illegible]

شل وتحمل [illegible]
[illegible] على رجال آل [illegible]
شل وتحمل [illegible] سالم بن عبدالله [illegible]
على رجال آل [illegible] الجابري
شل وتحمل [illegible] عبدالله فرج [illegible]
الجابري على رجال الا[illegible]

على رجال آل [illegible] باجري

شل وتحمل [illegible] مبارك [illegible] على آل [illegible]
[illegible]

شل وتحمل [illegible] سعيد [illegible]
على رجال بيت محمد آل [illegible]

شل وتحمل [illegible] محمد [illegible]
على رجال آل [illegible]

شل وتحمل [illegible] حسن بن عوض [illegible]
[illegible]

شل وتحمل [illegible] فرج [illegible]
[illegible]

شل وتحمل [illegible]
[illegible] على رجال [illegible]
[illegible]

شل وتحمل ابو [illegible] سعيد [illegible]
[illegible] على رجال [illegible]
[illegible] وكتب بامر [illegible]

على رجال آل سعيد بن مبارك
شل وتحمل [illegible] طالب [illegible]
[illegible] على رجال آل [illegible]
[illegible] سعيد [illegible]
شل وتحمل [illegible] حسن [illegible]
[illegible] آل [illegible] آل جابر
شل وتحمل [illegible] سالم [illegible] قاسم [illegible]
على رجال آل قاسم بن سعيد
[illegible]

شل وتحمل ابو [illegible] سعيد [illegible]
قعفان على رجال القعفان
ومن [illegible] وكتب بامر [illegible]
[illegible] قعفان

شل وتحمل ابو [illegible] سالمين [illegible]
[illegible] على رجال القعفان [illegible]
[illegible] وكتب بامر [illegible]
قعفان

٩-٢١-٤

[illegible]

٩-٢٢-١

الحمد لله تحريرا في شهر الحجة ١٣٥٥ سنة بناء على رغبة الحكومة البريطانية في الإصلاح بين القبائل ونشر الأمان بين أهالي حضرموت فقد عقد السلطان علي بن المنصور بن غالب الكثيري والسلطان علي بن صلاح القعيطي نائبا عن السلطان صالح بن غالب القعيطي صلح ثلاث سنين يبتدي في فاتحة شهر الحجة ١٣٥٥ سنة وينتهي سلخ شهر القعدة ١٣٥٨ سنة بين الشنافر وآل تميم والمناهيل والدولة آل عبد الله وآل تميم وبين آل تميم والمناهيل والبوارق والسماح وبين بني ظنه الجميع ومن دخل مدخلهم في دموم وثروث وطوارف وشابم وجار ونسيب وأمان السبل لجميع الناس صلح شامل كامل فمن طرح وجهه على هذه المسوده فهو عالق وجهه وبيتلوا وتحملوا بوجيههم كل يدي بالوفاء والصلح المذكور صلح جنب جنيد وما بين بني ظنه والشنافر آل عمر وآل عامر والنخايد وآل باجري والعوامر وآل جابر الجميع جنب جنيد والله على ذلك رقيب

٩-٢٢ عقد اتفاق بين السلطان علي بن منصور الكثيري والسلطان علي بن صالح القعيطي نيابة عن الدولة القعيطية لإقامة صلح لثلاثة سنوات بين ١٣٥٥هـ و١٣٥٨هـ.

٩-٢٢-٢

٩-٢٣-١

الحمد لله وتبارك ١٨ شهر القعدة سنه ١٣٥٥

[illegible] رغبة الحكومة البريطانية في الاصلاح بين القبايل ونشر الامان بين اهالي حضرموت فقد عقدا السلطان علي المنصور الكثيري والسلطان علي بن صلاح القعيطي نائبًا عن السلطان صالح بن غالب القعيطي صلحًا ثلاث سنين يبتدي من فاتحة محرم سنة ١٣٥٥ وينتهي في شهر القعدة سنة ١٣٥٨ بين قبايل وادي جردان [illegible] ومشايخه وسياطانه بالعبيد [illegible]

[illegible]

٩-٢٣ توقيع اتفاق صلح الثلاث سنوات بين السلطان علي بن صلاح القعيطي نيابة عن الدولة القعيطية وقبل وادي جردان وبالعبيد.

٩-٢٣-٢

حكم وشل الشيخ عبد الله بن ابو بكر الحبشي في وجه [illegible]
على رجال السالم الهديف اهل البويرده
وادي جدان حلان البويرده

شل احمد بن محمد بن لصعور بن بريك على [illegible] عياله وعلى اللصعور
شل على بن محمد بن احمد بن حنش على المحمد بن [illegible] ابو الغشي
شل سالم الربح با حميد على رجال الباحميد [illegible]
شل احمد بن عبد الله بن محمد بن ضباب على [illegible] الضباب
شل على بن حسين بن ضباب على رجال [illegible] ومن دخل معهم
شل [illegible] سالم بن احمد الديشي بن احمد بن [illegible] رجال البريكات
شل [illegible] بن سعيد بن مفلح على رجال [illegible] العبد الله
شل صالح بن سالم بن ناصر على السعيد [illegible] الباد حن
شل ناصر بن سليمان بن زعفان على [illegible] بجير واللبيه
الباد حن شل صالح بن منصور بن سليمان [illegible] العوض بن احمد
اهل الخليف الباد حن شهد بذلك الشيخ [illegible] بن عثمان بن بريك
شهد على بن خميس بن ضباب
شهد [illegible]

شل عبد الحق بن محسن على
رجال الباجبير العبادله
شل على بن ناصر بن عزيز [illegible]
على رجال المحمد الجعيول
شل ناصر بن سعيد بن حيد
بن حيد على رجال الحيد
حصن عمر بن عبد الله القشيبي [illegible]
حصن عبد الرحيم بن عبد الله بن [illegible]
بن بريك
شل صالح بن عبد الله بن عبد الرحيم
العبد القادر البريكه
شل سالم بن منصور البقيه بن عمر
على رجال العبود العمر
شل سالم بن احمد حميل بن احمد
بن عمر بن محمد دشش على
رجال المحمد دشش ومن دخل

شل ناصر بن عوض بن سالم [illegible] على رجال [illegible]

[illegible] شل [illegible] بن ناصر على [illegible] دحن
شل محمد بن عمر المشطاب والمقدم سعيد [illegible] بن سالم
وعوض بن محمد بن سليمان على [illegible] عمر باد
شهد بذلك الشيخ احمد بن محمد بن [illegible] بن بريكه
شهد بذلك احمد بن عبد الله العاقل [illegible] ضباب
شل احمد بن مبارك بن صالح بن الجعمد [illegible] على
الجعمان والعفرت البريكه شل [illegible] حسن
على الحسين العلي بن احمد البريك
شل على بن محسن بن محسن بن سالم [illegible]
بن محسن بن عمر على رجال المنصور بن عمر
ومن دخل معهم شهد بذلك
احمد بن محمد بن عبد الرحيم بن بريك شهد
محمد بن عزيز بن محمد دشش بن عمر
شل سعيد بن سالم بن صالح بن سالم [illegible]
على رجال [illegible] سالم [illegible] ومن دخل
[illegible]

٢٤-٩



(٦١)

سيون ٢٧ جنواري ١٩٣٧م

جناب محترم المقام محبنا السلطان علي بن صلاح القعيطي المفخم دام محروساً

بعد اهداء السلام نرجوا الله انكم في خير وعافيه،

ثانياً وصلنا شبام وسيونا بالسلامه بيوم الثلاث وكان لدينا كتاب باسمكم من السلطان صالح بن غالب وحيث اننا لم نتفق بكم شخصياً تكلفنا في أرسالم طي هذا فارجوكم العفو وقد تفاوضنا مع السلطان صالح بالا فواه ومن الكتاب ستروا جميع الحقائق وقد طلب منا سموا السلطان ان نساعده في بعض امور الاصلاح واظهرنا له استعدادنا لبذل كل خدمه نستطيع عملها وان شاء الله في يوم السبت نصل اليكم ونتفق بكم في شبام وهناك تحصل المفاوضه التامه في جميع الامور

ثالثاً. ان السلطان علي بن منصور سيرسل اليكم اوراق تخص في عقد الجلسه الاولى فتفضلاً وضع امضائكم عليها وارجاعها اليه بوجه السرعه ليتمكن له من طلب القبايل المذكوره غيره وكم نزيد الشكر بذلك والسلام

سلام بن الحسن

هاوي خير ونرجوا انكم ستحضروا الجلسه يوم الاحد حسب تروكتيب السلطان علي

صديقكم

انجرامس

المستر انجرامس

الضابط السياسي الاول

٩-٢٤ رسالة من السيد إنجرامس إلى السلطان علي بن صلاح القعيطي يطلب المساعدة لشئون الإصلاح.

قصيدة شعبية
معارضة لاتفاقية الحماية

هذه قصيدة الشيخ صلاح أحمد الأحمدي القعيطي أرسلها من مهجره بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٧م، عندما تدخل المستر إنجرامس بأمر من حكومته في شؤون حضرموت الداخلية وأبعد سلاطينها وأساطينها عن إدارة بلادهم إدارة حقيقية وتولى هو وحلفاؤه إدارة الأمور فلا حول ولا قوة إلا بالله. قال الشيخ صلاح:

أبديت بك وأدعوك يا جيد وغيرك ما يجُود
يا حي يا قيوم يا مطلق من السَّاق القيود
أسألك غفرانك إذا بيت وحدي في اللحود
قال القعيطي طول ليلي ما تهنيت الرقود
راحت جهة لحقاف لحمة فاس سرحت بالبرود
راحت مع الصاحب بلا قيمة ولا عسكر يقود
وشيدوا فيها الكنائس والبراكس للجنود
آهٍ على لوطان يا غبني على مثوى الجدود
كم صِحت كم ناديت قد بينت به قبل الوجود
لكننا معذور واحد عود ما مني وقود
أين الدول أين آل عبد الله وهمدان الأسود
وأين بن مطلق وبن ربعه وين بن سالم عبود
أين القعيطي أين يافع لي تطرح في الربود
ذي يرعضون السيل محرى يطلعونه في سنوب
اللي لهم عادات بالجودات من عادا وثمود
وين التميمي والمناهيل وين بن عبد الودود
أين الشنافر أين نهد اللي يزرون الشدود
أين الجعيدي أين كنده لي تعزوا بن كنود

والعو بثاني هم وسيبان شرحان الحدود

وابن باصره وبن صالح محمد بوعود

أين الذي قالوا حميناها بأسرار الجدود

هم حضروا البيعة وهم كانوا على البيعة شهود

هبت على لحقاف نفله باتيبس كل عود

والبخص عالتجار والشيبان ذي فيها قعود

ما نا في التسعين عالعكاز وعيوني صهود

والضيف ذي جاكم مقايس شي في العرقة صيود

ماشي متن وأوراك زلا عظام غبرى في جلود

كله وطنكم شبر سبخه هامله بين الحيود

قوت أهلها صفرا وخوريه وقد تمسى هبود

لا حب في المدفن ولا في الكيس خمسية نقود

وما الشريعة يا رفيقي بتوارى في اللحود

والشاب بايفلت وبايفلتن حلوان الخدود

وبا يقع تقبيل في الغره ولعماس النهود

هذا لحدث لكبر وعند البادري فسخ العقود

لو عاد بو غالب بقى ما با يذلين الأسود (يقصد به غالب بن عوض القعيطي)

يومه إذا قد قال نودى بالشوامخ باتنود

ولكاف بو سقاف بحره ما تبلده البلود (يقصد به السيد أبو بكر بن شيخ الكاف)

وان حد بغى له رز داره ما تفارقها الوفود

أيضا ولا تنسى علي وبفضله العالم شهود (يقصد به علي بن صلاح القعيطي)

ليث المغارة يصلح الهفوات في اليوم العنود

له ذهن ثاقب يخرج المُحرج مع وقت الورود

هو يا علي منصور في المجرا وفي المعنى سدود

عسى بها تغفر ذنوبه لي انكتبت في الرصود (يقصد به علي بن منصور الكثيري)

والختم صلى الله على الشافع لنا يوم الورود

صلاة على المختار دايم في ركوعي والسجود

ٱلشَّجاعةِ ، ولٰكنَّهُ ماتَ بعدَهُ وشيكاً بِسُمٍّ ـ حَسَبَما يقالُ ـ دُسَّ إليهِ ، وبموتهِ ٱنقرَضوا عن غيرِ وارثٍ ثابتٍ ، فصارتْ نقودُهُمْ ـ ٱلمقدَّرةُ بأكثرَ مِنْ عشرينَ ألفَ ألفِ روبيَّةٍ ، فضلاً عمَّا يُناسبُها مِنَ ٱلمجوهراتِ وٱلعقاراتِ ٱلكثيرةِ ـ طعمةً لبيتِ ٱلمالِ[1] .

وَأَصْبَحُـــوا لاَ تُـــرَىٰ إلاَّ مَنَـــازِلُهُـــمْ قَفْراً سِوَى ٱلذِّكْرِ وَٱلآثَارِ إنْ ذُكِرُوا[2]

وسبحانَ مَنْ لا يدومُ إلاَّ ملكُهُ[3] وما هنا ليسَ إلاَّ نموذجاً لِمَا في « **ٱلأصلِ** » مِنْ **أخبارِهِمُ ٱلشَّيِّقةِ** ، وكلُّهُ دونَ ما يَستحقُّونَ ؛ لأنَّ خبرَ ٱلأميرِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ مِنْ أكبرِ أخبارِهِ ، فلَو أنَّنا كتَبْنا كلَّ ما سَمعناهُ عمَّنْ رآهُ . . لكانَ عجباً! وموتُه مِن غيرِ وارثٍ قد ينافي كونَه مِن آلِ عبدِ ٱللهِ باحلوانَ ؛ لأنَّهم معروفونَ في ٱلغرفةِ بأنسابِهم إلى ٱلآنَ .

ٱلشِّحْرُ[4]

لَها عدَّةُ إطلاقاتٍ :

ٱلأوَّلُ : أنَّها ٱسمٌ لكلِّ ما شَمِلَهُ حدُّ حَضْرَمَوْتَ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ أوائِلَ ٱلكتابِ .

ٱلثَّاني : أنَّها ٱسمٌ لساحلِ ٱلمشقاصِ بأسرِهِ ، فما كانَ منهُ لبني ظنَّةَ . . فهوَ داخلٌ في

---

(١) ولم يكن بالهند آنذاك بيت مال إسلاميٌّ ، إنَّما ٱستولت على التَّركة الحكومة الإنكليزيَّة ؛ إذ كانتْ مستعمِرة الهند التي كانت تسمى آنذاك : درَّة التَّاج البريطانيِّ .

(٢) البيت من البسيط .

(٣) قال المصنِّف رحمه الله في « بضائع التابوت » : (ولقد رأيت قصره الفخم الضخم بحيدر آباد عندما اجتزت بها في سنة (١٣٤٩ هـ) خراباً يباباً) .

(٤) للطيب بامخرمة كلام مفيد عن الشحر في كتابه « نسبة البلدان » سيذكره المصنف في موضع لاحق ، وكان حقه أن يذكر هنا ، وقد كانت الشحر تطلق قديماً على المنطقة الساحلية الواقعة ما بين عمان وساحل حضرموت جميعها . أما اليوم . . فهي من أكبر مديريات حضرموت ، وتضم أربعة مراكز متباعدة ومترامية الأطراف وهي : الديس الحامي ، والريدة ، وقصيعر ، وغيل بن يمين . وهي منطقة غنية جداً بتراثها وخيراتها النفطية والسمكية . وهي تقع على سطح متسع من الشاطىء الذي ينحدر تدريجياً إلى البحر ، ولذا ترسو السفن بعيداً عنه لضحالته ، وكان لها قديماً سور له بوابتان تعرف إحداهما بسدَّة العيدروس ، والأخرى بسدَّة الخور ، وقد خرب هٰذا السور وبقيت سدة العيدروس قائمة كمعلم تاريخي .

حدِّ حَضْرَمَوْتَ ، وما كانَ منهُ للمَهْرَةِ كبديعوت . . فهوَ شِحْرُ ٱلمَهرةِ .

ٱلثَّالثُ : أَنَّها ٱسمٌ لجميعِ ما بينَ عَدَن وعُمانَ ، كما ذكرَهُ ياقوتُ [٣/٣٢٧] عنِ ٱلأَصمعيِّ .

وكثيرٌ مَنْ يقولُ : إِنَّ ظَفارَ هيَ قاعدةُ بلادِ ٱلشِّحرِ ، وفي « **ٱلأَصلِ** » بسطُ ذلكَ .

ٱلرَّابعُ : ٱختصاصُ ٱلاسمِ بٱلمدينةِ ٱليومَ .

لٰكنْ نقلَ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلحدَّادُ عنِ ٱلبابِ ٱلسَّابعِ مِنْ « نخبةِ ٱلدَّهرِ » : (إِنَّ لحَضْرَمَوْتَ فُرْضَتينِ[١] علىٰ ساحلِ ٱلبحرِ ، يقالُ لإِحداهما : شرمةُ ، وهيَ ٱلآتي ذِكرُها . وللأُخرىٰ : ٱلشِّحْرُ ، ولَمْ تَكُنْ بمدينةٍ ، وإِنَّما كانوا يَنزلونَ بها في خَصاصٍ[٢] ، حتَّىٰ بنىٰ بها ٱلملكُ ٱلمظفَّرُ ـ صاحبُ ٱليَمنِ في زماننا هٰذا[٣] ـ مدينةً حصينةً بعدَ سَنةِ سبعينَ وستِّ مئةٍ) اهـ[٤]

وفي « صبحِ ٱلأَعشىٰ » (٥/١٦) : (وٱلشِّحْرُ ـ قالَ ياقوتُ ٱلحَمَويُّ : هيَ بُلَيدَةٌ صغيرةٌ ـ ولَمْ يَزِدْ علىٰ ذلكَ . وٱلَّذي يَظهرُ : أَنَّ لَها إِقليماً يُنسَبُ إِليها) اهـ

وما ٱستظهرَهُ هوَ ٱلواقعُ ، ولاسيَّما في ٱلأَعرافِ ٱلقديمةِ ، وكانتْ وفاةُ ياقوتَ في سَنةِ (٦٢٦هـ) ؛ أَي : قُبيلَ أَنْ يَجعلَها ٱلمظفَّرُ مدينةً بمدَّةٍ ليستْ بٱلطَّويلةِ .

وما جاءَ في « صبحِ ٱلأَعشىٰ » عن ياقوت لعلَّهُ مِنْ غيرِ مادةِ ٱلشِّحْرِ ، أَمَّا فيها مِنْ « مُعْجَمِهِ » . . فقد أَطالَ ٱلقولَ عنِ ٱلشِّحْرِ ، وقالَ : (هوَ صقعٌ علىٰ ساحلِ بحرِ ٱلهندِ مِنْ ناحيةِ ٱليَمنِ ، وإِليهِ يُنسبُ ٱلعنبرُ ٱلشِّحْريُّ ؛ لأَنَّهُ يوجدُ في سواحلِهِ ، وهناكَ عدَّةُ

---

(١) الفُرضة : الفتحة الَّتي يدخل منها الماءُ ، وتطلق عرفاً على الميناءِ .

(٢) قوله (خصاص) : الَّذي في « الهديَّة السَّنيَّة » و« الشَّامل » : أَنَّها (أَخصاص) وهي ـ كما عرَّفها الحدَّاد ـ : بيوت صغيرة من الخوص والسَّعَف .

(٣) يعني به القرن السابع ، والمظفر هو الملك يوسف بن عمر بن رسول الرَّسولي ، كان تولِّيه الملكَ في اليمن عقب مقتل أبيه سنة (٦٤٩هـ) ، وتوفِّي هو سنة (٦٩٤هـ) .

(٤) « الهديَّة السَّنيَّة » للحدَّاد (ص١٦) (مخطوط) ، و« نخبة الدَّهر » هو لشيخ الرَّبوة محمَّد بن أَبي طالب الأَنصاريّ (٦٥٤ـ٧٢٧هـ) ، دمشقيٌّ ، وَلِيَ مشيخةَ الرَّبوة وهي من ضواحي دمشق ، وتوفِّي بصَفَدَ . وٱسم كتابه كاملاً : « نخبة الدَّهر في عجائِب البرِّ والبحر » مطبوع .

وقالَ مزاحمُ بنُ ٱلحارثِ ٱلعُقيليُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَنُنْعِمُ وَلاَ يُنْعَمْ عَلَيْنَا وَمَنْ يَقِسْ ... نَدَانَا بِأَنْدَىٰ مَنْ تَكَلَّمَ نَفْضُلِ
وَبِٱلْخَيْلِ مِنْ أَيَّامِهِنَّ وَشَبْوَةٍ ... وَدُهْرٍ وَمِنْ وَقْعِ ٱلصَّفِيحِ ٱلْمُصَقَّلِ

ومعناهُ : أنَّنا نُفَضَّلُ بِٱلخيلِ وأيَّامِها كمَا قالَ طُفيلٌ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا ... وَيَعْرِفْ لَهَا أَيَّامَهَا ٱلْخَيْرَ تُعْقِبِ

وكانَ في دهرٍ وشبوةَ وقائعُ لبني عقيلٍ علىٰ بني تميمٍ ، وهما بينَ داريهما ، ذكرهُ ٱلبكريُّ في « معجم ما ٱستعجم » [٢/٥٥٨] وضبطه بالفتح وقال : إنَّهُ علىٰ لفظِ ٱسمِ ٱلزَّمانِ .

وقد سَبَقَ عنِ ٱبنِ ٱلأثيرِ أنَّ شبوةَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، فدُهْرٌ مِنْ بابِ أَولىٰ ؛ لأنَّهُ أسفلُ عنها بكثيرٍ . ولَهُ ذِكرٌ في « صفةِ جزيرةِ ٱلعربِ » [١٦٥] لابنِ ٱلحائكِ يأتي في رخْية .

وفي دُهْرٍ أَكثرُ مِنْ ثلاثِ مئةِ رامٍ مِنْ آلِ بلْعُبَيدٍ[1] .

رَخْيَة[2]

وادٍ واسع ، في شِماله : ٱلمَخَارِمُ ، وفي جنوبه : سَهْوةُ .

قالَ ٱلهَمْدانيُّ : (مَنْ قَصَدَ حَضْرَمَوْتَ مِنْ بيحان وٱلسَّرو ودَثِينةَ . . فمخرجُهُ مِنْ بلدِ

= **الرِّهام** : المطر الضَّعيف الدَّائم . **وفي الرِّهام** : أي بسبب هـٰذا المطر الدائم ؛ حيث إنَّ (في) في اللُّغة العربيَّة لها عَشَرة معانٍ ، منها : التعليل ؛ نحو : دخلت امرأةٌ النَّارَ في هرة حبستها . وهـٰذا البيت أنشدهُ في « اللِّسان » و« التَّاج » هـٰكذا بقافية ميميَّة . ولـٰكن البيت في « الدِّيوان » من قصيدة لاميَّة مؤلَّفة من ستِّين بيتاً ، مطلعها :

أَلَمْ تَلْمُمْ عَلَىٰ ٱلدِّمَنِ ٱلْخَوَالِي ... لِسَلْمَىٰ بِٱلْمَذَانِبِ فَٱلْقُفَالِ

وقافيتهُ في « الدِّيوان » : (في الرِّمال) . **والمعنىٰ** : إنَّ هـٰذا البرق الَّذي لمع في آخر اللَّيل جاءَ الصَّباح وقد استقرَّ علىٰ صخور هـٰذا البلد المسمَّىٰ : دُهْراً . ومن شدَّة الخير الَّذي في هـٰذا البرق . . سالت الأَراضي ذات الأَشجار إلى الأَراضي ذات الرِّمال . والله أعلم .

(١) وهم آل عمرو وغيرهم كما تقدَّم ، ومنهم جماعة يقال لهم : آل بادُهري . من آل هَمِيم .

(٢) **وادي رخْيَة** : يقع بين وادي عمد شرقاً ، ووادي دهر غرباً ، قال بامخرمة في « النِّسبة » : (الرَّخْيِيُّ نسبة إلىٰ رَخْية ـ بالفتح وسكون الخاء وفتح المثنَّاة من تحت ثمَّ هاء ـ قال القاضي مسعود : جهة عريضة=

. . . .

= ذات مزارع على المطر ، جبليّة ، وأشجارها عُلُوب ، وفيها بعض نخيل ، وسكّانها آل بلعبيد ، وآل شحبل وبعض من كندة) اهـ

وهٰذا الوادي يسيل من الجنوب إلى الشّمال ، ويفضي إلىٰ رمل الحزار الواقع جنوب ريدة الصّيعر ، وهو وادٍ مستطيل ، يساقي دهر وعرما ووادي عمد . وهٰذه أسماء أجزاءِ جبله الشّرقيّ المشرف عليه من أعلاه : ساني ، فعُمْقان ، فدمَّت بن فريد ، فخُشْم متمّة ، فخُشْم قويرات ، فخشم الصُّدُوع بضمَّتين ، وهو خشم يمتدُّ إلى الغرب . وبالجانب الغربيِّ من أسفل الوادي : الحسوة ، وبير عامر ، حيث الارتفاع : (٢٦٥٠) قدم ، وبالجانب الشّرقيِّ : بئر حِدَيْجان حيث الارتفاع : (٢٦٠٠) قدم ، فبئر عاصم حيث الارتفاع : (٢٥٧٠) قدماً . وظهور جباله ـ أي سيطانه ـ فيها : الجَهَمَة ، بفتحات ـ من آل بلعبيد ، وآل سُمَيدع من آل عليٍّ . « الشّامل » (١٣٢) .

بلدان وادي رخية : أوّل بلد فيه من أعلاه : البُدَيعا : فيها آل لَحْوَل (الأحول) . ٢ـ الحُجَيل : فيها آل دُهر ، وآل زَوبَع بفتح الزّاي فسكون . ٣ـ دار الرُّقاب : فيها آل عليّ بن مُحَمَّد ، وآل باعِفَي ـ بكسر ففتح . ٤ـ لَعْمَق = الأعمق : لآل أحمد بن عمرو ، وكلُّ هٰؤلاءِ من الجهمة ، رئيسهم بامَزْعب . ٥ـ سَهْوة : أكبر قرية في وادي رخية ، سكّانها آل العموديّ ، وآل بفلح ، والمنصب في بيت الشّيخ عبد الله بن أفلح بفلح . ٦ـ مَرَاوِح : فيها آل بفلح . ٧ـ حصن آل عمر بن عليٍّ : الجهمة . ٨ـ حصون آل سعد : من آل سميدع . ٩ـ سلمون : فيها مقدَّم آل سميدع ، وحَرَث يقال لهم آل باقُسَيس . ١٠ـ حصن الشّرقي : لآل سميدع . ١١ـ حصن الجَيزة : بفتح الجيم ، لهم أيضاً . ١٢ـ قرية القرم : سكّانها آل الشّيخ بوبكر ، وفي مصنعتها : القراميش . ١٣ـ حصن الهجر : فيه القراميش . ١٤ـ لَنف = الأنف : في المصنعة . ١٥ـ بادِعام : سكّانه آل باعفي من آل هَمِيم ، وأخلاط من الحرّاثين . ١٦ـ الجدفرة : لآل بادعام من آل هميم . ١٧ـ لَعْمَق : فيه الكِسْران ، من آل بادعام ، وحرّاثون . ١٨ـ قرن طوع : سكّانه السّادة آل الشّيخ بوبكر . ١٩ـ نطَع : فيه آل الشّيخ بوبكر ، وحرّاثون . ٢٠ـ حصون آل عمرو : فيها آل عمرو . ٢١ـ روضاح : فيه آل بريك ، وآل غانم ، من آل حيدرة . ٢٢ـ عَلُوجة بفتح فضمٍّ ، فيها آل غانم ، وآل سالم ، وآل قُصَيِّر من آل حيدرة (قُصَيِّر : بضمٍّ ففتح فتشديد الياءِ) . ٢٣ـ صنا : فيها آل الشّيخ بوبكر ، وآل باعبّاد ، والمقدَّم بن سليم مقدَّم آل حيدرة ، وبيت الرِّئاسة لهم . ٢٤ـ القَرْقَر : فيها آل قَيران ، من آل حيدرة . ٢٥ـ حَنو : فيها آل طويل من آل حيدرة . ٢٦ـ الخرالب : أو الحجالب ، فيها آل غانم من آل حيدرة . ٢٧ـ الجدفرة : لآل حيدرة . ٢٨ـ عمقان : للسادة آل أحمد بن عيدروس آل الشّيخ أبو بكر ، وآل بَلَّيْث ، وحرّاثين . ٢٩ـ الخدود ، للبقّارة آل بلّيث . ٣٠ـ القبلي : لآل بلّيث ، وآل بليث عَزْوتهم وصريخهم هم وآل حيدرة والشّحابل . ٣١ـ منازل الشّحابل : آل حسين . ٣٢ـ نَبَاع : فيها آل مساعد بن حسن ، منهم ، (أي : شحابل) ، وفيها مقدَّمهم مُحَمَّد بن جميل بن شَحْبل . ٣٣ـ شرج آل علي بن أحمد : شحابل . ٣٤ـ المخارم : فيها آل مظفر ، وآل عجيّان ـ بتشديد الياء ـ من آل شحبل . ٣٥ـ السَّيلة : =

مذحج حتَّىٰ يصلَ إِلىٰ دُهرٍ ، وهوَ أَوَّلُ حَضْرَمَوْتَ مِنْ ذلكَ ٱلجانبِ ، وهوَ لِكندةَ ، وساكنُهُ تُجيبُ ، ثمَّ إِلىٰ وادي رَخْية ، وفيهِ قرىً ، مِنها : **صَمَعٌ** ، **وسور بني حارثة**)[1] .

وقالَ في موضعٍ آخَرَ : (وفي رَخْية دَرْبٌ يقالُ له : سُور بني نُعَيمٍ مِنْ تُجيب . ولَهم قرىً كثيرةٌ بوادٍ غيرِ ذلكَ ، وإِباضتُهُم قليلةٌ[2] ، وأَكثرُ ذلكَ في ٱلصَّدِفِ ؛ لأنَّهُم دخلوا في حِمْيَرَ ، وتُجيبُ مِنْ ولدِ ٱلأَشرسِ ٱبنِ كِندةَ) اهـ[3] ولرَخْية ذِكرٌ كثيرٌ في أَخبارِ بدرٍ بوطويرقٍ وغيرِهِ مِنَ « **ٱلأَصلِ** » .

ومِنْ أَكبرِ قُراها : صَنَا ، فيها جامعٌ .

وسُكّانُها : آلُ عيدروسِ بنِ عُمَرَ مِنْ آلِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ وآلُ باعبَّادٍ ، وآلُ حَيْدَرةَ ، يقالُ : إِنَّهُم مِنْ بني ظَنَّةَ[4] . يزيدُ عددُهُم عن أَربع مئَةِ رجلٍ . وقيلَ : لا يزيدونَ عن مئَتينِ .

وهُم فصيلتانِ : آلُ سالمٍ ، وآلُ غانمٍ ، يرجِعَانِ إِلىٰ رَوحٍ وهوَ جَدُّ آلِ تميمٍ ، فهُم وإِيّاهُم علىٰ رَجُلٍ واحدٍ .

وفي رَخْيةَ مِنْ آلِ بَلَّيث نحوُ ثمانينَ رامياً .

وما أَظُنُّ ٱمرأَ ٱلقيسِ إِلاَّ جمعَ إِلىٰ رخية وما حولها حيثُ يقولُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

خَرَجْنَا نُرِيعُ ٱلْوَحْشَ بَيْنَ ثِفَالَةٍ ... وَبَيْنَ رَخِيَّاتٍ إِلَىٰ فَجِّ أَخْرَبِ

وقد وهمَ ٱلأَخفشُ في قولِهِ : إِنَّ جبيهاءَ ٱلأَشجعيَّ جَمَعَ رخَّةَ علىٰ رَخَيَاتٍ في قولِهِ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

= لآل مُحَمَّد بن فارس بن شحبل . ٣٦ـ الخرشان : للشحابل ، أهل خيل وغارات . ٣٧ـ الغرفة : لابن مَرْبَش النَّهديّ . ٣٨ـ البوع : لآل حَدْجان من نهد . اهـ من « الشّامل » .

(١) صفة جزيرة العرب (١٦٥) .

(٢) قوله : (إباضتهم قليلة) أي : الَّذين من اعتنقوا مذهب الإباضيَّة الَّذي كان سائداً آنذاك قليل .

(٣) صفة جزيرة العرب (١٧٢) .

(٤) التحقيق كما في « الشّامل » : أَنَّهم من آل بلعبيد ، والله أعلم .

جَنُوبَ رُخَيَّاتٍ فَجِزْعِ تُنَاضُبِ   مَزَاحِفُ جَرَّارٍ مِنَ ٱلْغَيْثِ بَاكِرِ

وقالَ ٱلبكريُّ : إنَّما تستقيمُ لو كانَ ٱلواحدُ رخوةً أو رخية .

ومنهُ يتبيَّنُ أَنَّهُ كٱمرىءِ ٱلقيسِ لا يريدونَ إلاَّ رخيةَ هٰذهِ ، كما لا يريدُ بأخرب إلاَّ خربةَ ٱلقمازين مِن نهدٍ ؛ فإنَّ بينهَا وبينَ رخيةَ بٱلتَّقريبِ مقدارَ أربعِ ساعاتٍ .

ٱلمَخَارمُ[١]

هيَ في شِمالِ رَخْية ، وكانت تحتَ فارسِ بنِ عبدِ ٱللهِ بن عليٍّ ٱلنَّهديِّ ، فأخذَها منهُ ٱلسُّلطانُ بدرٌ بوطويرقٍ في سَنةِ (٩٤٥هـ)[٢] ، وردَّها لأَهليها آلِ شَحْبلٍ ، وعدَدُهم نحوُ ٱلأَربعينَ .

وفي أَخبارِ سنةِ (٩٥٢هـ) : أنَّ ٱلسُّلطانَ بدرَ بُوطُويرقٍ تجهَّزَ لحربِ ٱلمشقاصِ في ستِّ خيلٍ إلى ٱلرَّيدةِ ، ثمَّ تلاحقت بعدَهُ ٱلعساكرُ وٱلفرسانُ ؛ فمن آلِ شحبلٍ أربعةَ عشرَ فارساً . . . إلخ .

وآلُ شحبلٍ ثلاثُ فصائِلَ ، وعددُهُم نحو ٱلأَربعينَ :

آلُ مظفَّرٍ ، ومسكنُهُم ٱلمَخَارمُ . والمجَازِرَة ، ومسكنُهُم ٱلزِّبَارةُ . وآلُ عِجَيّان ، ومسكنُهُم حَشوةُ . وٱلمخارمُ وآلُ مَطْعمٍ ـ ويقالُ لَهم : آلُ مساعدٍ ـ منهُم : آلُ حسينٍ ، غربيَّ نَبَاع وغربيَّ ٱلمخارمِ . وآلُ عليِّ بنِ أَحمدَ ، حِصْنُهُم بينَ ٱلمخارمِ ونبَاع . وآلُ عبدِ ٱللهِ ، ومساكنُهُم بنبَاع ، وفيهِم كانت رئَاسةُ آلِ شحبل ٱلعامَّةُ . وآلُ شَحْبل مِنْ سَكُونِ كِندةَ[٣] .

---

(١) المخارم : بلدة أسفل وادي رخية ، كانت تمرُّ في حدودها القوافل الَّتي تأتي من شبوة . ومن العوالق إلىٰ قعوظة وشبام .

(٢) « تاريخ الشحر » لبافقيه (٢٥٥) .

(٣) ويقال : إنَّهم من آل رَوْح من تميم ، من بني ظَنَّة . « الأدوار » : (٣٥٤) .

ومقدّمُ ٱلشَّحابلةِ ٱلآن سالمُ بنُ يسلمَ. ومنهُمُ: ٱلشَّيخُ عوضُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ شحبل[1].

نِعْـمَ ٱلْفَتَـىٰ فِـي سَـوَادِ ٱللَّيْلِ نُصْـرَتُـهُ   لِبَـائِـسٍ أَو لِمَلْهُـوفٍ وَمُحْتَـاجِ

كانَ رئيسَ ٱلعربِ بالصُّولُو مِنْ بلادِ جاوة، وكانَ مثالَ ٱلإنصافِ، لَم يَشكُ حيفَهُ عدوٌّ ولا صديقٌ، يُحبُّ ٱلإصلاحَ، ويتمنَّىٰ رُقيَّ ٱلعربِ وتقدُّمَهُم، ولَم يَزَلْ باذلَ ٱلجهدِ في ذلكَ بلا معينٍ؛ لأنَّ جُلَّ - أَو كُلَّ - ٱلعربِ ٱلحضرميّين نَفْعيّونَ مُغرِضُونَ، لا يتَّخِذُونَ ٱلجمعيّاتِ وأَشباهَها - ممّا ظاهرهُ ٱلخيرُ - إلاَّ طريقاً إلى ٱلمَصَالحِ وٱلأَغراضِ وٱلتَّشفّي، وقد قالَ ٱلأَوَّلُ [مِنَ ٱلطَّويلِ]:

إِذَا أَلْـفُ بَـانٍ خَلْفَهُـمْ هَـادِمٌ كَفَـىٰ   فَكَيْـفَ بِبَـانٍ خَلْفَـهُ أَلْـفُ هَـادِمِ؟!!

ومنهمُ ٱلشَّيخُ عمرُ بنُ عبدِ ٱللهِ بن سالمِ بنِ شحبلٍ، لهُ شهامةٌ ومحبَّةٌ للخيرِ، وهوَ ٱلآنَ في ممباسا مِنَ ٱلسَّواحلِ ٱلإفريقيَّةِ، وبلغني أَنَّ جدَّ آلِ شحبلٍ كانَ بمريمة، فضاقت بهِ لمَّا كَثُرت ثاغيتهُ[2].. فَنَجَعَ إِلىٰ وادي عمد؛ لكثرةِ ما بها منَ ٱلمراعي، وٱستقرَّ بالرَّحبِ مِنهُ.

ولا تزالُ بهِ بيرٌ تُدْعَىٰ: (شحبلة) إلى ٱليومِ.

ثمَّ نجعَ بعضُهم إلىٰ نباع، وأَثْرَوا بها، إلاَّ أَنَّهُ كانَ بها ثلاثةُ إخوةٍ، وهم: مظفَّرٌ وجحدرٌ ومطعمٌ في حالةِ إملاقٍ، وكانَ على ٱلمخارمِ وآلِ كثيري من يأخذُ منهم ٱلرُّبُعَ ويسومُهم فوقَ ذلكَ سوءَ ٱلعذابِ، فجاءَ جماعةٌ منَ ٱلرَّعايا آلِ بافليعٍ وآلِ قنابٍ إلىٰ مظفَّرٍ وأَخويهِ، وجعلوا لمن يقتل أَميرهم ما كانوا يعطونَهُ، فكمَنوا لهُ، وقتَله مظفَّرٌ، فدفعوا لهُ ما كانَ يأخذُهُ منهم ذلكَ ٱلأَميرُ مدَّةً، ثمَّ منعوه.

وفي أَعلىٰ رخيةَ مكانٌ يُقالُ لهُ: **لَعْمَق**، فيهِ آلُ عفَي، وهم منَ ٱلجَهمَةِ، يرجعونَ إلىٰ آلِ بلعبيدٍ، لا يزيدُ رجالُهم عَن أَربعينَ.

---

(١) الشَّيخ عوض بن شحبل هٰذا.. كان - كما ذكر المصنِّف - من الرِّجال المصلحين، وكان مثقَّفاً ذكيّاً، وله نشاطات كبيرة في المهجر، ذكرها معاصره السيد سالم بن جندان رحمه الله.

(٢) أي: مواشيه.

ورؤَساؤُهُم ٱليومَ : محمَّدُ بنُ خميسِ بنِ منصورِ بنِ أَحمدَ . وأَحمدُ بنُ سالمِ بنِ منصورِ بنِ أَحمدَ . وهُم أَهلُ نجدةٍ وضيافةٍ ودِينٍ ومروءَةٍ .

سَوْطُ آلِ سِمَيْدَعْ[1]

هوَ في جنوبِ سِدَّةِ آلِ باتيس ، وهُم مِنْ آلِ نُعْمَانَ ، يَرجعونَ معَ آلِ باتيسٍ إلىٰ رجلٍ واحدٍ .

يُقدَّرونَ بمئَتي رامٍ ، علىٰ ما كانتِ ٱلعربُ عليهِ مِنَ ٱلمروءَةِ ، وٱلشَّهامةِ ، وٱلوفاءِ ، وحُسنِ ٱلضِّيافةِ ، وأَمانِ ٱلجارِ .

وفي جنوبِهِم سوطُ آلِ بلْعُبَيدٍ ، يبلغونَ ٱلْفَ رامٍ ، علىٰ رأْسِهِم : سالمُ بنُ ثابتٍ باهَيْصَمي .

وهُم قبائِلُ شتَّىٰ ، ولكلِّ قبيلةٍ منهُم رئِيسٌ ، غيرَ أَنَّ سالمَ بنَ ثابتٍ هوَ ٱلشَّيخُ ٱلعامُّ لَهم[2] .

وادي عَمْدٍ[3]

قالَ ٱلشَّيخُ زمليُّ بنُ عمرِو بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلفهميُّ باحلوانَ في كتابهِ « رشيدةُ ٱلإِخوانِ » : (إِنَّ بني ٱلقينِ ٱلتَّغلبيِّينَ بطنٌ مِن قُضاعةَ ، سكنوا بوادي عمد مِن

---

(١) وآل سميدع في المهجر ، ومنهم جماعة بالسُّعوديَّة .

(٢) كان ذلك سنة (١٣٦٦ هـ) زمن تأليف الكتاب .

(٣) وادي عَمْد : غربيَّ دوعن ، منابعه من جبل شناع ومنطقة هينن ، ويمضي إلىٰ قرب حريضة ، ثمَّ خنفر ، والنُعير ، وعَنَق ، والخميلة ، وينتهي في الصَّحراء غربيَّ كيدام بامسدوس .
وهو منطقة فقيرة وجافَّة عدا أجزاء منه في الجهة الجنوبيَّة ، حيث توجد أحراج النَّخيل ومزارع الذُّرة الَّتي تُسْقىٰ بماءِ السَّيل ؛ لأنَّ مياه الآبار لا يحصل عليها إلاَّ علىٰ عمق (٣٥٠) قدماً فأكثر . وبهـٰذه المنطقة آثار قديمة ، وعُثِر علىٰ معبد قرب حريضة في ريبون يسمَّىٰ معبد القمر ، وفيه دلالة علىٰ وجود عبادة وديانة قديمة في المنطقة . وأخذ من هـٰذا المعبد رأس تمثال علىٰ شكل أسد يصدر زئيراً إذا دخلته الرِّيح ، أهداه السُّلطان عليُّ بن صلاح القعيطيُّ لبعثة أُوربيَّة ، وهو في أحد المتاحف في مدينة لندن بإنكلترا .

حضرموتَ ، فقيلَ لهُ : وادي قضاعةَ ، وعمد هوَ أَحدهم ، وهوَ أَوَّلُ مَن سكنَ ذلكَ ٱلوادي ، فَسُمِّي بٱسمهِ)اهـ

قد مرَّ في جَردانَ أَنَّ بينَهُ وبينَ وادي عَمْدٍ مسيرةَ ثلاثةِ أَيّامٍ ، وبعضهُم يقولُ : أَربعٌ ، وٱلأَمرُ يسيرٌ ؛ لأَنَّ ٱلسّيرَ وٱلمراحلَ على ٱختلافٍ .

ويُطلَقُ علىٰ وادي عَمْدٍ إلى ٱليومِ وادي قُضاعةَ ، وهوَ لقبُ عَمرٍو[1] بنِ مالكِ بنِ مرّة بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ حِمْيَر .

وتزعُمُ نُسَّابُ مُضرَ أَنَّ قضاعةَ هوَ ٱبنُ مَعَدٍّ بنِ عدنانَ .

وقالَ ٱلهَمْدانيُّ في ٱلجزءِ ٱلأَوَّلِ مِنَ « الإِكليلِ » : (يمتنعُ ذلكَ لخصالٍ ؛ منها : أَنَّ حميرَ كانت أَعزَّ ٱلعربِ جميعِها ، وأَنَّهم كانوا ٱلملوك ٱلَّذينَ يدينونَ ٱلبلادَ ، ويقهرونَ ٱلعبادَ ، فلم يكونوا ليتركوا قضاعةَ بهٰذهِ ٱلحالةِ ـ وهم مِن غيرِ عبيدِهم ـ تسكنُ مأْربَ وصرواح وتَوطَّنُها ، وهم بيضةُ ٱلعزِّ ، ودارُ ٱلمملكةِ ، وبقعةُ ٱلجنَّتينِ ، وذَكَرُ قحطانَ ، ووَسَطُ ٱلإِقليمِ ، وكلُّ مَن ملكَ مِن حميرَ يَرى ٱلعالمَ عبيدَهُ ، وٱلعربَ جميعاً خَوَلَهُ . . . إلىٰ آخرِ ما ذكر ، فتعيَّنَ أَنَّ ٱلصَّوابَ أَنَّهم مِن حِمْيَرَ) .

وفي حديثٍ أَخرجَهُ ٱلطَّبرانيُّ [طس ١/١١١] عن عقبةَ بنِ عامرٍ : « أَنتُمْ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرَ » .

وفي آخَرَ أَخرجَهُ أَحمدُ عن عَمرِو بنِ مرَّةَ : « أَنتُمْ مَعْشَرَ قُضَاعَةَ مِنْ حِمْيَر » .[2]

ويأْتي في ٱلضُّلَيعةِ أَنَّ سائِرَ قبائِلِ ٱلسَّوطِ مِن حِمْيَرَ ، وهوَ مناسبٌ لِما هنا ، وبهِ يتبيَّنُ كَذِبُ أَعشىٰ ثعلبةَ في قولهِ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

قَالَتْ قُضَاعَةُ إِنَّا مِنْ ذَوِي يَمَنٍ ... وَٱللهُ يَعْلَمُ مَا بَرُّوا وَلاَ صَدَقُوا[3]

ورأَيتُ في (ص ١١٠) مِنَ « ٱلشِّهابِ ٱلرَّاصدِ » أَنَّ : قُضاعةَ كانَ مالكاً لبلادِ

---

(١) وفي نسخة : (عمر) .

(٢) مجمع الزوائد (١/ ١٩٩) .

(٣) البيت في « البيان والتبيين » (١/ ٣٠٦) .

ٱلشِّحْرِ ، وأَنَّ قبرَهُ موجودٌ بجَبَلِها ، ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ قُضاعةَ كانت بمأْرِبَ فتفرَّقتْ عنها بعدَ تفرُّقِ ٱلأَزدِ ، فنجوعُها مِنها إِلىٰ هـٰذا ٱلوادي وما والاهُ مِنْ أَقربِ ٱلقريبِ .

وقالَ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلعطَّاسُ : إِنَّما كانَ نُجوعُ قضاعةَ إِلىٰ وادي عمد أَواخرَ ٱلقرنِ ٱلسَّادسِ ، حينَما ماجَت حضرموتُ بٱلأَيُّوبيِّينَ ومواليهم ٱلغزِّ وٱلقبائلِ ٱلنَّاقلةِ إِليها ، ولا ٱختلافَ ؛ لاحتِمالِ تعدُّدِ ٱلنُّجوعِ كما ذُكِرَ عَن كِندةَ ، وٱلأَثبتُ ما سبقَ عَن باحلوانَ .

وذَكَرَ أَبو عليٍّ : (أَنَّ ثلاثةَ بطونٍ مِنْ قُضاعةَ ـ وهُم : بنو ناعبٍ ، وبنو داهنٍ ، وبنو رئَامٍ ـ كانوا متجاورينَ بٱلشِّحْرِ وحَضْرَمَوْتَ ، وكانَ ٱلشَّرُّ يَتَّقِدُ بينَ بني رئَامٍ وأَخويهِم ، فبينا هُم غارّونَ في بعضِ أَفراحِهم . . إِذْ أَنذرتْهُم كاهنةٌ لهم ، يقالُ لَها : خويلةُ ٱلرِّئاميَّةُ[1] ، فحَذِرَ مِنْ كلامِها أَربعونَ فتحصَّنوا بشَعَفِ ٱلجبالِ[2] ، وسَخِرَ بها ٱلباقونَ ، فصبَّحهُم بنو ناعبٍ وبنو داهنٍ فأَلقوا فيهِمُ ٱلسِّلاحَ حتَّىٰ أَبادوهُم ، وكانوا ثلاثينَ ـ كما يُعرفُ مِنْ شِعرِ خُوَيلةَ ٱلآتي ـ فلَم يَكُنْ مِنها إِلاَّ أَنْ قَطعتْ خناصرَهُم وٱنتظمَتْها قلادةً في جيدِها ، وركبتْ إِلى ٱبنِ أُختِها مرضاوي بنِ سعوَةَ ٱلمهريِّ تستنجدُ بهِ ، وما كادت تصلُ بينَ يديهِ حتَّىٰ مثلتْ تنشدُ [مِنَ ٱلكاملِ] :

يَـا خَيْـرَ مُعْتَمَـدٍ وَأَمْنَـعَ مَلْجَـأٍ ... وَأَعَـزَّ مُنْتَقِـمٍ وَأَدْرَكَ طَـالِـبِ

جَـاءَتْـكَ وَافِـدَةُ ٱلثَّكَـالَـىٰ تَغْتَلِـي ... بِسَـوَادِهَـا فِـرْقَ ٱلْفَضَـاءِ ٱلنَّـاضِـبِ[3]

هَـٰذِي خَنَـاصِـرُ أُسْـرَتِـي مَسْـرُودَةٌ ... فِي ٱلْجِيدِ مِنِّي مِثْلَ سِمطِ ٱلْكَاعِبِ[4]

---

(١) ليس الأَمر كذلك ؛ لأَنَّ خويلة الرِّئاميَّة من صميم بني رئَام ، وإِنَّما الكاهنة جارية لخُوَيلَة الرِّئاميَّة يقال لها : زَبْراءُ ، كما في « الأمالي » وانظر أيضاً تفصيل القصَّة في « جمهرة خطب العرب » (١/ ١١٠ـ١١٢) . والله أَعلم .

(٢) **شعف الجبال** : رؤوسها .

(٣) **الوافدة** : رسولة القوم . **الثَّكالىٰ** : النِّساء اللاَّتي فقدن حبيباً أَو غالياً ، ابناً كان أَو غيره . **تغتلي** : تعلو . **الفِرْق** : الجبل . **الفضاءُ** : الأَرض الخالية . **النَّاضب** : البعيد . **والمعنىٰ** : جئتك نائبة عن هؤلاءِ النِّسوة اللاَّتي فقدن أَحبابهنَّ ، وقد علوت جبالاً في أَراضٍ خالية بعيدة . والله أَعلم .

(٤) **مسرودة** : مجموعة واحد تلو الآخر . **سمط** : قلادة . **الكاعب** : الفتاة الَّتي كعب ـ بدا ـ نهدُها .

عِشْـرُونَ مُقْتَبِـلاً وَشَطْـرُ عَـدِيـدِهِـمْ | صُيَّـابَـةٌ فِـي ٱلْقَـوْمِ غَيْـرُ أَشَـائِـبِ[(١)]
طَـرَقَتْهُـمُ أَمُّ ٱلـدُّهيـم فَـأَصْبَحُـوا | تَسْتَـنُّ فَـوْقَهُـمْ ذُيُـولُ حَـوَاصِـبِ[(٢)]
جَـزَراً لِعَـافِيَـةِ ٱلْخَـوَامِـعِ بَعْـدَمَـا | كَانُوا ٱلْغِيَاثَ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱللاَّحِبِ[(٣)]
فَـأَبْـرِدْ غَلِيـلَ خُـوَيْلَـةَ ٱلثَّكْلَـى ٱلَّتِـي | رُمِيَتْ بِأَثْقَلَ مِنْ صُخُورِ ٱلصَّاقِبِ[(٤)]

فحميَ أَنفُهُ ، وقالَ :

أَخَـالَتَنَـا سِـرُّ ٱلنِّسَـاءِ مُحَـرَّمٌ | عَلَيْنَا وَتَشْهَادُ ٱلنَّدَامَىٰ عَلَى ٱلْخَمْرِ[(٥)]
لَئِـنْ لَـمْ أُصَبِّـحْ دَاهِنـاً وَلَفِيفَهَـا | وَنَـاعِبَهَـا جَهْـراً بِـرَاغِيَـةِ ٱلْبَكْـرِ[(٦)]

ثمَّ لَم يَزلْ يضربُ آباطَ ٱلإبلِ حتَّىٰ هَجَمَ برجالِهِ علىٰ بني ناعبٍ وبني داهنٍ ، ولَم يَنحجزْ[(٧)] عنهُم حتَّىٰ أَردىٰ ثلاثينَ) اهـ بٱختصارٍ[(٨)]

وما حرصتُ علىٰ هـٰذهِ ٱلقصَّةِ إلاَّ لأَنَّها تشمَلُ بقضاعة كثيراً مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، ولا شكَّ أَنَّ ٱلمَهْرةَ منهُم .

---

(١) **المقتبل** : الشَّاب ، وكأَنَّه استأْنف شبابه . **شطر عديدهم** : نصف عددهم . **الصُّيَّابة** : الأَسياد في قومهم . **أَشائِب** : لعلَّها مقلوب شوائِب ؛ أَي : اختلطوا بغيرهم . **ومعنى البيت** : هـٰذه خناصر ثلاثين شاباً من بني قومي ، وكلُّهم أَسياد من صميم النَّاس وليسوا من خلطائِهم ؛ إِذ ليس فيهم ما يعيبهم .

(٢) **أمُّ الدُّهيم** : المنيَّة . **تستنُّ** : تنشط . **ذيول حواصب** : ما تتركه الرِّيح الَّتي تحمل الحصباءَ من أَثر يشبه الذيل في الرَّمل . **والمعنى** : أَتتهم المنيَّة فصيَّرتهم في حفرة تنشط فوقها الرِّياح .

(٣) **جَزَراً** : قطعاً سائِغة للأَكل . **العافي** : طالب الرِّزق . **الخوامع** : الضِّباع .

(٤) **الصَّاقب** : اسم جبل .

(٥) **سِرُّ النِّساء** : كناية عن إِتيانهنَّ ، والمقصود أَنَّه حرَّم علىٰ نفسه إِتيان النِّساءِ ، والجلوس مع الندامىٰ في مجالس الخمر حتى يثأَر لخالته .

(٦) **أُصبِّح** : أَغزو في الصَّباح . **لفيفها** : جمعها . **ناعبها** : بنو ناعب . **جهراً** : عَلَناً . **الرَّاغية** : الرُّغاء وهو صوت الإِبل وضجيجها . **البكر** : الفتيُّ من الإِبل . **وراغية البكر** : مثل عربيٌّ يضرب في الشُّؤْم يجلبه الإِنسان علىٰ من سواه . **وأَصله** : أَنَّ قُدار بن سالف حينما عقر ناقة سيِّدنا صالح عليه الصلاة والسلام في قوم ثمود ، وكانت علىٰ وشك الولادة . . . خرج ابنها ـ بكرها ـ منها وصوَّت ورغا رُغاءً شديداً ، فأَنزل الله عقابه عليهم .

(٧) **ينحجز** : يمتنع .

(٨) أَمالي القالي (١/١٢٦) .

وقد مرَّ في ٱلدِّيسِ أَنَّ ٱلمناهيلَ وٱلحُمُومَ ويافعَ مِنْ حِمْيرَ بنِ سبأٍ. . فٱلأمرُ متقاربٌ بعضُهُ مِنْ بعضٍ .

وفي « رشيدةِ ٱلإخوانِ » لباحلوانَ : (إنَّ عوبثَ وناعبَ ورِئاماً سكنوا بينَ حضرموتَ وٱلشِّحرِ ، وحالفوا قبائلَ ٱلمناهيلِ وصاهروهم) اهـ

وجاءَ في «صفةِ جزيرةِ ٱلعربِ» لابنِ ٱلحائكِ : (أَنَّ لِبني رِئَامٍ حِصْناً منيعاً لا يرامُ بعمانَ)[1] .

وقالَ ياقوتُ في « مُعْجَمِهِ » [٣/ ١١٠] : رِئَامُ موضعٌ يُنسجُ فيهِ ٱلوَشْيُ ، وقيلَ : رِئَامُ مدينةُ ٱلأَوْدِ[2] ، قالَ ٱلأفْوَهُ ٱلأَوْدِيُّ [مِنَ ٱلكاملِ] :

إِنَّا بَنُو أَوْدِ ٱلَّذِي بِلِوَائِهِ مُنِعَتْ رِئَامُ وَقَدْ غَزَاهَا ٱلأَجْدَعُ

وفي « ٱلقاموسِ » : (ورِئَامُ ككتاب ، بلدٌ لِحمْيَرَ) .

وقالَ ٱلهَمْدانيُّ في ٱلجزءِ ٱلثّامنِ [ص٦٦] مِنَ « ٱلإكليلِ » : (أَمّا رِئَامُ . . فإِنَّهُ كانَ منسكاً[3] في رأسِ جبلٍ مِنْ بلدِ هَمْدان ، يُنسَبُ إِلىٰ رِئَامِ بنِ نهفان بنِ تُبَّعِ بنِ زيدِ بنِ عَمرو بنِ همدانَ ، وحولَهُ مواضعُ كانتِ ٱلوفودُ تحلُّ بها ، مِنها : حرمةُ) .

وبعدَ أَنْ أطالَ في وصفِها قالَ : (ولا أدري ، أَرِئَامَ هـٰذهِ يعني ٱلأفوهُ ٱلأَوديُّ بقولهِ ـ يعني ٱلبيتَ ٱلسّابقَ ـ أَم غيرَها مِنْ أَرضِ ٱليمنِ ؟ فإِنْ يَكُنْ رِئَامُ لهمدان . . فٱلبيتُ لكهلان ، ورِئَام لهمدان ، وكانوا يَحجّونَهُ ، فسارَ لَهُ ٱلأجدَعُ ـ ملكٌ مِنْ ملوكِ حِمْيَرَ ـ وهوَ تُبَّعُ ٱلأخيرِ ، وأَجدَعُ بنُ سودَان مِنْ ملوكِ هَمْدان أَيضاً ، وفيهِ يقولُ علقمةُ :

وَذا رِئَـامٍ وَبَنِـي فَـارِسٍ وَأَجْـدَعَ ٱلْقَيْـلِ أَخَـا يَشْحُمَـا

ورِئَامُ قبيلةٌ مِنْ مَهرةَ مِنْ قُضاعةَ ، ويُمكنُ أَنْ يكونَ عناها) اهـ بلفظه ، وموضعُ ٱلشّاهدُ هوَ ٱلجزءُ ٱلأخيرُ .

ووادي عَمْد بين جبلَينِ ، غربيٌ وشرقيٌ ، تتشعَّبُ منهُ طرقٌ تأخذُ واحدةٌ في ٱلغربِ

---

(١) « صفة جزيرة العرب » (٩٢) .

(٢) الأَود : قبيلة مذحجيَّة ، وهم بنو أَود بن الصَّعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، اشتهر منهم الصَّحابيُّ عمرو بن ميمون الأودي المتوفَّى (٧٥ هـ) ، والشّاعر الأفوه الأَوديُّ . ومساكنهم في دثينة من مديريَّة لودر من أعمال أَبين .

(٣) المنسك : الموضع الذي يعتاده الناس .

ونَقَلَهُ ياقوتُ في « معجمهِ » [٣٤١/١] وزادَ عليهِ ، ولهـٰذا ٱلمَعْدِنِ ذِكرٌ في « مجموعِ ٱلنَّوويِّ » و« أَصْلِهِ » .

وفي جنوبِ بَحْران إِلىٰ شَرْقٍ : دارُ ٱبنِ صِرَيْمَان ، مِنْ آلِ ثَابِتٍ ، فوقَ ٱلمضْلَعةِ ٱلَّتي مِنْ وادي دَوْعَن إِلى ٱلكَسْرِ .

قُعُوضَه

هيَ في جنوبيِّ هينَن في حضنِ ٱلجبلِ ، وهيَ سوقٌ عظيمٌ ، تَرِدُها ٱلقوافلُ مِنْ صنعاءَ ، وٱلجوف ، وبيحانَ ، ومَرْخةَ ، ونصَاب ، ونجران ، وغيرِها .

وفيها آلُ عجّاجٍ(١) ، ورئيسهُمُ : ٱلشَّيخُ ٱمباركُ بنُ محمَّدٍ ، شيخٌ مجرَّبٌ خبيرٌ ، ثابتُ ٱلعقيدةِ في ٱلدِّينِ ، حلب ٱلدَّهر أَشْطُرَهُ(٢) ، لَهُ شهامةٌ ومروءَةٌ ، وشمائِلُ عربيَّةٌ ، ومحافظةٌ على ٱلشَّعائِرِ ٱلدِّينيَّةِ .

وأَمَّا نَسبُهُم : فقد قالَ ٱلملكُ ٱلأَشرفُ عمرُ بنُ يوسفَ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ رسولٍ ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٩٦هـ) في كتابه « طرفةِ ٱلأَصحابِ في معرفةِ ٱلأَنسابِ » ـ وهوَ ٱلَّذي سمَّاهُ صاحبُ « ٱلتَّاج » في خُطبتهِ [ص٩] : « تحفةَ ٱلأَحبابِ » ، أَو هُما كتابانِ ، أَحدُهُما مختصَرٌ مِنَ ٱلآخَرِ ـ : (مشايخُ حَضْرَمَوْتَ يرجعونَ إِلىٰ بَطنينِ ، هُما : نهد ومَذْحِجٌ)(٣) .

ثمَّ قسَّم نَهْداً بٱلإِطلاقِ ٱلأَوَّلِ إِلىٰ عدَّةِ قبائِلَ ، ولـٰكنْ لَم يبقَ ٱسمُ نهدٍ في ٱلأَخيرِ إِلاَّ خاصّاً بقبائِلِ ٱلكَسرِ .

---

(١) آل عجّاج : قبيلة من نهد إحدىٰ أكبر قبائل المنطقة ، اشتهروا بتولي القضاء القبلي بالمنطقة ، ويعملون على الإصلاح والوساطة بين العشائر ، ولذا يلقبون : (الحُكْمان) جمع(حَكَم) . ومن سكان قعوضة غير آل عجّاج : آل بامطرف ، وآل بن سنكر وغيرهم .

(٢) حلب الدَّهر أَشطره : مستعار من حلب أَشطر النَّاقة ، وذلك إذا حلب خلفين من أَخلافها ، ثمَّ يحلبها الثَّانية خلفين أَيضاً . والمعنىٰ : أَنَّه اختبر الدَّهر ، شطري خيره وشرِّه ، فعرف ما فيه . يضرب : فيمن جرَّب الدَّهر .

(٣) « الطرفة » (١٣٥ ـ ١٣٦) .

وفي « ٱلتَّاجِ » و« أَصلِهِ » : (إِطلاقُ نهدٍ علىٰ قبيلةٍ مِنْ قضاعةَ ، وعلىٰ أُخرىٰ مِنْ هَمْدان) .

وقدِ ٱستقرَبنا أَنْ تكونَ هـٰذهِ هيَ مِنْ نهدِ قُضَاعةَ ؛ لاتِّصالها بوادي عَمْدٍ وهوَ وادي قضاعةَ ، ولولا أَنَّ ٱلملكَ ٱلأَشرفَ جَعَلَ نَهْدَ حَضْرَمَوْتَ مِنْ قبيلةٍ واحدةٍ . لَقُلنا : إِنَّ نهدَ ٱلكَسرِ مِنْ قضاعةَ ، ونهدَ هَمْدان مِنْ هَمْدان ، وهـٰذا هو ٱلأَقربُ ، كما يُعرفُ ممَّا يأتي في ٱلقارة وشبام .

وللأَشْرفِ أَغلاطٌ كثيرةٌ لم نتعقَّبها ، ومِنها هنا : إِغفالُهُ لِكندةَ وحَضْرَمَوْتَ وغيرِهما مِنَ ٱلقبائِلِ ٱلَّتي لا تزالُ بلادُ حَضْرَمَوْتَ مَلأَىٰ بأَعقابِهم ، وفيهمُ ٱلمشايخُ ٱلبارزونَ .

ومرجعُ نهدِ ٱلكَسْرِ إِلىٰ عمرَ بنِ عامرِ بنِ شمَّاخِ بنِ عبدِ ٱللهِ بن عمرَ ٱلرَّوضاني ٱلنَّهدي ، وإِلىٰ عامرِ بنِ فضالةَ بن شماخِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عُمَر ٱلرَّوضانيِّ ٱلنَّهديِّ ، وهوَ ٱلمُرادُ مِنَ ٱلمَثَلِ ٱلحضرميِّ ٱلسَّائِرِ : (ما كأَنَّ عامر تسوّق) ، وذلكَ أَنَّ ٱلجهمةَ قتلتْهُ سنةَ (٨٨٢هـ) وهوَ خارجٌ مِنَ ٱلسُّوقِ ، وقبرُهُ في شرقيِّ ٱلجامعِ ٱلقديمِ بحثم هينَن .

ورَوْضَانُ يجمعُ آلَ ثابتٍ ، وآلَ عَجَّاجٍ ، وآلَ مقيزحٍ ، وآلَ نفير ، وآلَ عبدِ ٱللهِ ، وآلَ بدرٍ .

وبقيَّةُ نهدٍ ينقسمونَ إِلىٰ ثلاثةِ أقسامٍ : ٱلمقاريمُ ، وٱلظِّلفانُ ، وبنو يزيدِ مجلِّفٍ .

وقد مرَّ ذِكرُ سدبه وحوره وأَعمالِهما ، وكلُّها مِنَ ٱلكَسرِ ، وإِنَّما ذكرناهُما هنا لاتِّصالِهما بوادي ٱلعينِ وشُربِهما مِنْ مياههِ .

وسيأْتي في ٱلقارةِ عن نهدٍ ما لهُ ٱتِّصالٌ بما هُنا ، وقالَ باحلوانَ في « رشيدةِ ٱلإِخوانِ » : (بنو نهدِ بنِ زيدِ بنِ ربيعةَ بنِ مرادِ بنِ أَسلمَ بنِ ٱلحافِ بنِ قُضَاعةَ . . هاجروا مِنَ ٱليمنِ إِلىٰ حضرموتَ ، وسكنوا ٱلعروضَ ، ووالي حضرموتَ لذلكَ ٱلعهدِ: عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ راشدٍ ٱلحميريُّ ، وكانت بلادُهم مِنَ ٱلعجلانيَّةِ إِلى ٱلعروض، ومن لَخْمَاس إِلىٰ أَعلىٰ سدبةَ ، وكانت فيها حدائقُ وزروعٌ ونخلٌ وعنبٌ وسدرٌ.

وكانت ولايةُ حضرموتَ ٱلوسطىٰ ـ شِبَام وتَرِيم وما بينهما ـ لآلِ راشدٍ ٱلحميريِّينَ ،

ولمَّا ضعفَ سلطانُها . ٱستنجدَ ٱلأَهالي بنهدٍ ، وطردت بني راشدٍ ، وظَلَّتْ نهدٌ تحكمُ حضرموتَ إِلىٰ تريمَ .

ثمَّ جاءت سيولٌ هائلةٌ أَضرَّت بٱلدِّيارِ وٱلأَشجارِ ، وتَلِفَ ٱلكثيرُ مِنَ ٱلنَّاسِ في ٱلعروضِ ، فٱضطرَّت نهدٌ إِلىٰ مغادرةِ تريم وشبام وٱلعودةِ إِلىٰ بلادِها ، وتركوا أَمَرَ حضرموتَ ٱلوسطى لعليِّ بنِ عمرَ بنِ مسعودٍ ، فٱغتنَمتِ ٱلفرصةَ بنو راشدٍ ، وكانَ ٱبنُ مسعودٍ لا يقدرُ علىٰ مقاومةِ بني سعدٍ وبني راشدٍ ، فسلَّم شبام لبني سعدٍ وتوجَّهَ بعسكرِهِ إلى ٱلهجرين ، وتخلَّت نهدٌ عن تريم وشبام ـ ذاتِ ٱلثَّروةِ ـ وقنعت بقعوضة وما إِليها) اهـ بنوعٍ مِنَ ٱختصارٍ ، وفي « **ٱلأَصلِ** » تفاصيلُ ما جرىٰ بينَ ٱلقبائِلِ ٱلمذكورةِ وٱلغزِّ وغيرِهم .

ٱلظَّاهره

هيَ في شرقيِّ قُعُوضه إِلىٰ جهةِ ٱلجنوبِ ، وفيها يقولُ ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ حامدٍ ٱلمِحضارُ لمَّا زارَها في أَيَّامِ ٱلحربِ للإِصلاحِ بينَ نهدٍ فلَم يَنجحْ :

يَـا ٱلظَّـاهِـرَهْ جينَـاشْ لِلمِقْـدَارْ   وَٱلْبُعْـدْ قَـرَّبْنَـا مُيُـوحَـهْ(١)
وَٱلْقِبْـوَلَـهْ مَـا طَعْمَهَـا ٱلاَّ قَـارْ   مَـاشِـي مَصَلَّـحْ مِـنْ جُبُـوحَـهْ(٢)

وقد ذكرتُ في « ٱلنَّجْمِ ٱلمضي لِنَقْدِ عبقريَّةِ ٱلرَّضي » أَنَّ هٰذا مِثْلُ قولِ حبيبٍ [أَبي تمَّام في « ديوانهِ » ٢/٢١ مِنَ ٱلكاملِ] :

وَٱلْحَمْـدُ شَهْـدٌ لاَ تَـرىٰ مُشْتَـارَهُ   يَجْنِيـهِ إِلاَّ مِـنْ نَقِيـعِ ٱلْحَنْظَـلِ(٣)

معَ يقيني أَنَّ ٱلعمَّ حسيناً لَم يَطَّلِعْ علىٰ بيتِ حبيبٍ قطُّ ، وإِنَّما هوَ دليلٌ لما أُقرِّرهُ مِنْ

---

(١) **المِيُوح والمَيْح** (عاميّة) معناها : الجهة وقطع المسافة ، والمعنىٰ ظاهر .
(٢) **الجُبُوح** ـ جمع جِبح ـ وهو : وعاء قُرْصِ العَسَل .
(٣) **الشهد** : العسل . **المشتار** : الَّذي يجني العسل .

فُحولَةِ ٱلشِّعرِ ٱلحضرميِّ ٱلعاميِّ ، وقوَّةِ مَتْنهِ وشدَّةِ أَسرِهِ[1] .

ولقد كانتِ ٱلقبائِلُ تضربُ آباطَ ٱلإِبلِ مِنْ نواحي حَضْرَمَوْتَ ٱلمترامِيةِ إِلىٰ حُكَّام نهدٍ في قعوضة وٱلظَّاهره وٱلقارةِ ، ولا يدخلُ مَنْ كانَ كبيراً منهُم في نفسِهِ إلاَّ في حَفْلٍ وزفافٍ ، فتقابلُهُ نهدٌ بمثلهِ للتَّرحيبِ ، ويتبادلونَ ٱلأَشعارَ ٱلطَّبيعيَّةَ ، ويشرحونَ فيها ما يختلجُ بصدورِهم وما يهْجُسُ علىٰ خواطرِهم بينَ طَلَقاتِ البنادقِ ٱلدَّاويةِ ، فمِنْ ذلكَ :

أَنَّ جماعةً مِنْ يافعٍ تَرافعوا إِلى ٱبنِ عَجّاجٍ في مهمَّةٍ كبرىٰ ، فقالَ شاعرهُم :

مَــا شِــي بقَــشْ مَــا شِــي بقَــشْ ... مِـــنْ لِـــي يِهِــزُّونَ ٱلنَّمَــشْ[2]

يَــافِــعْ كَمَــا نَــابِ ٱلْحَنَــشْ ... مَقْبُــوصُهُــمْ مَــا لُــهْ طَبِيــبْ[3]

فلَم يَبْلَعِ ٱلنَّهديُّ ريقَهُ حتَّىٰ قال :

مَــا فِــي قُعُــوضَــهْ شِــي وَخَــشْ ... أَوْعَــالْ فِــي رُوسِ ٱلْحَمَــشْ[4]

لَــوْ تِغْــدِي الأَعْظَــامْ طَــشّ ... قُــوِّس عَلَــى ٱلْحُكْــمِ ٱلصَّلِيــبْ[5]

وربَّما نظمَ ٱلمدَّعي دعواهُ في تلكَ ٱلأَراجيزِ فيُجيبُ خصمُهُ علىٰ غِرارِ قولهِ ، وأَتيا علىٰ أَطراف الجَرحِ وٱلتَّزكيةِ في أَشعارِهم . ثمَّ يَصبُّ حُكمُ ٱلحاكمِ ٱلنَّهديِّ في قالَبِ ٱلبحرِ وٱلقافيةِ ، فلا ينتهونَ إِلىٰ دارِ ٱلحاكمِ حيثُ تُمدُّ ٱلأَنطاعُ وتُبسَطُ ٱلموائِدُ . . إِلاَّ

---

(١) للسيد الأستاذ محمد بن هاشم ثلاث مقالات عن الشعر العامي الحضرمي نشرت في مجلة « الإخاء » لسان حال جمعية الأخوة والمعاونة بتريم في الأعداد الأولىٰ لعام (١٣٤٧هـ) ، وهي في « مجموع مقالات ابن هاشم » .

(٢) **البقش** : الفلوس = الدراهم = النقود = العَدِّي .

(٣) **المقبوص** : الملسوع .

(٤) **وخَش** : لعله يعني الظلم أو التعدي . **وروس الحمش** : أعالي الجبال .

(٥) **تِغْدي** : تصبح . **قوّس** : تمسك ؛ أي : حكمنا نافذ ولو أصبحت عظامنا مهشمة ، فتمسك به فهو الحكم الصائب .

وكان عبد الملك يأمر وصيفاً ينشدها علىٰ رأسه عندما يجلس للقضاء .

ثمَّ اعلَم أنَّ في كلِّ ربع بني سعدٍ ؛ إذ لا يمكنُ لعدلٍ وجودٌ معَ ما مُنِيَتْ بهِ ٱلمحاكمُ مِنَ ٱلرَّيث ٱلَّذي ٱتَّخذَهُ ٱلحكَّامُ وٱلمحامونَ سبيلاً للعَيث .

وسُكَّانُ ٱلظَّاهرةِ : آلُ مُقَيزِح ٱلنَّهديُّونَ . وفي جنوبِها إلى ٱلمشرقِ :

ٱلقارَةُ

هيَ قريةُ آلِ ثابتٍ(١) ، وإلىٰ جانبِها قارةٌ كانَ عليها حِصْنٌ يقالُ لَهُ : حصنُ قَشَاقش .

وآلُ ثابتٍ ليوثٌ خفيَّةٌ ، وكانَ رئيسُهُم ٱلشَّيخ عبدَ ٱللهِ بنَ ثابتٍ توفِّي سنةَ (١٣٢٨هـ) ، وخلفَهُ ولدُهُ ٱلشَّيخُ صالحُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ ثابتِ بنِ سلطانِ بن عبد الله بن ثابت بن علي بن فارس بن عقيل بن عيسى بن محمد بنِ عامرِ بنِ فضالةَ . أحدُ فحولِ ٱلرِّجالِ ، وحُكَّامِ ٱلعربِ ، وأُولِي رأيِها ، قتل في ٱلحربِ ٱلَّتي جَرَتْ بينَهُم وبينَ آلِ عَجّاجٍ ، في ليلةٍ مظلمةٍ ، فسمعَ فيها أصواتَ عبيدِ آلِ عَجّاجٍ . فخرجَ عليهِم بنَفْسهِ ، فأَبصروهُ قَبْلَ أَنْ يراهُم . . فأَطلقوا عليهِ ٱلرَّصاصَ سنةَ (١٣٥١هـ) فجاءَ موضعَ قولِ بشَّارِ بنِ حزنٍ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

إِنَّــا لَنُــرْخِــصُ يَــوْمَ ٱلــرَّوْعِ أَنْفُسَنَــا ... وَلَــوْ نُسَــامُ بِهَــا فِــي ٱلأَمْــنِ أَغْلَيْنَــا

قالَ ٱلمبرِّدُ [في « الكامل » ١/ ١٥٠] : هوَ مِنَ ٱلأَجدعِ بنِ مسروقٍ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَأَبْــذُلُ فِــي ٱلْهَيْجَــاءِ وَجْهِــي وَإِنَّنِــي ... لَــهُ فِــي سِــوَى ٱلْهَيْجَــاءِ غَيْــرُ بَــذُولِ

أَو مِن قولِ ٱلقتَّالِ ٱلكلابيِّ [مِنَ ٱلوافرِ] :

نُعَـــرِّضُ لِلطِّعَـــانِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَـــا ... وُجُـــوهـــاً لاَ تُعَـــرَّضُ لِلسِّبَـــابِ

وخَلَفَهُ ولدُهُ عليُّ بنُ صالحٍ ، شابٌّ نشيطٌ ظاهرُ ٱلشَّهامةِ ، جزلُ ٱلرَّأيِ ، كثيرُ ٱلرَّمادِ .

---

(١) آل ثابت بطن من نهد ، تنسب إليهم هـٰذه القارة وقرية بحران الآتي ذكرها قريباً .

مجذوبٍ : ما ترىٰ في ٱلقرَيْن؟ فقالَ : هوَ قرينٌ ما زالَ حسنٌ فيهِ ، فأَحبَّ أَن لا يزالَ فيهِ ؛ لكلامِ أَخيهِ .

ولا يزالُ أَعقابُهُ بها يَعمرونَ مسجدَهُ ويُكْرِمُونَ واردَهُ ، إِلاَّ أَنَّهم قَلُّوا ، فليسَ منهم بٱلقرينِ ٱلآنَ سوىٰ أَربعةِ رجالٍ ، وهيَ في شمالِ ٱلسَّومِ إِلىٰ جهةِ ٱلغربِ قليلاً ، وحوالَيها نخيلٌ كثيرٌ .

وفي شَمَالِها إِلىٰ شرقٍ : حصون آلِ حُصْنٍ مِنْ آلِ كثيرٍ ، لا يوجدُ بها ٱلآنَ مِنَ ٱلرِّجالِ إِلاَّ ٱلقليلُ .

شُحُوحٌ

هو وادٍ واسعٌ عن يسارِ ٱلذَّاهبِ مِنْ سيئون غرباً إِلىٰ تريس ، آخذٌ في ٱلجنوبِ ، يدفعُ فيهِ واديانِ عظيمانِ :

يقالُ لغربيِّهِما : **شحوحُ ابنِ ثعلبَ** ، نسبةً إِلىٰ أُمراءِ تريس ٱلسَّابقِ ذكرهم .

ولشرقيِّهما : **شحوحُ ٱبنِ يمانيٍّ** ، نسبةً إِلىٰ مسعودِ بنِ يماني[1] ؛ لأَنَّ نَهْداً ثارت وحلفاؤُها علىٰ عمرَ بنِ مهديٍّ أَحدِ أُمراءِ ٱلرَّسوليِّينَ موالي ٱلأَيوبيِّينَ في سَنةِ (٦٢١هـ)[2] ، فقَتلوهُ في وادي شحوحِ هٰذا ، ثمَّ ٱندفَعوا في ثورتهِم إِلىٰ تريم ، وٱستولَوا علىٰ جميعِ بلدانِ حَضْرَمَوْتَ ، غيرَ أَنَّ مسعودَ بنَ يمانيٍّ هٰذا أَخرجَهُم مِنها صاغِرينَ ، وٱستقالَ منهُم في نفسِ ٱلعامِ جميعَ بلدانِ حَضْرَمَوْتَ ، كما قالَ كُثَيِّرٌ [في « ديوانهِ » ٢٠٥ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَمَا تَرَكُوهَا عَنْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ ... وَلَٰكِنْ بِحَدِّ ٱلْمَشْرِفِيِّ ٱسْتَقَالَهَا[3]

---

(١) توفي مسعود بن يماني سنة (٦٤٨هـ) . « شنبل » (٩٤) .

(٢) « شنبل » (٨١) .

(٣) **العَنوة** : من الأَضداد فيكون بمعنىٰ : القهر والغصب . أو الطَّواعية والمودَّة . والمقصود هنا الثَّاني . **المشرفيُّ** : السَّيف . **استقال** : استعاض أو استبدل .

وقد ذكرتُ هٰذا ٱلبيتَ بـ« ٱلأَصلِ » ، ووازنتُ بينَهُ وبينَ نظرائهِ في ٱلمعنىٰ ، فلتُكْشَفْ منهُ .

وكانَ ذلكَ بدءَ أَمرٍ مسعودٍ ، وقد أَبقىٰ على ٱبنِ ثعلبَ فلَم يَتعرَّضْ لَهُ بسوءٍ ـ وكأَنَّهُ ساعدهُ علىٰ نهدٍ ـ فبقيَتْ في يدهِ تريسُ ، ثمَّ في أَعقابِهِ مِن بعدِهِ ، وكذلكَ بقيَ لهم وادي شحوحِ ٱلغربيُّ ، وأَمَّا وادي شحوحِ ٱلشَّرقيُّ . . فصارَ إِلى ٱبنِ يمانيٍّ ، فأُطلقَ عليهِ : شحوحُ ٱبنِ يماني ، كذا سمعتُهُ مِنْ بعضِ ٱلمعمَّرينَ .

مَدُودِهْ[1]

هيَ في سفحِ ٱلجبلِ ٱلشَّماليِّ عن سيئون . وهيَ مِنَ ٱلبلادِ ٱلقديمةِ ، ذكرها ٱبنُ ٱلحائِكِ ٱلهمدانيُّ ، إِلاَّ أَنَّهُ أَخطأَ في ترتيبِ موقعِها كما هوَ شأنُهُ في كثيرٍ مِنَ ٱلبلدانِ[2] .

وفي « ٱلأَصلِ » عنِ ٱلشَّيخِ سالمِ بنِ أَحمدَ باحميدٍ : أَنَّ ٱلشَّيخَ أَحمدَ بنَ ٱلجعدِ ٱجتمعَ فيها هوَ وٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ ٱلقديمُ عبَّاد ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٨٧هـ) .

وفي « ٱلمشرعِ »[3] (ص ٤٣٥ ج ٢) : أن برهانَ ٱلدِّينِ بنَ عبدِ ٱلكبيرِ بنِ عبدِ ٱللهِ باحُمَيدٍ ٱشترىٰ مدوده ـ وهيَ قريةٌ خربةٌ ـ مِنَ ٱلسُّلطانِ بدرِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ ٱلكثيريِّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٨٩٤هـ) ، وأَنَّهُ بناها وحفرَ بها بئْراً فمنعَهُ آلُ كثيرٍ ، فقامتِ ٱلحربُ بينَهُم ، وحملَ آلُ باحميدٍ ٱلسِّلاحَ ودَخلوا في حربِ آلِ يَمَانيٍّ بأَسفلِ حَضْرَمَوْتَ .

ولَم يَذكُرْ صاحبُ « ٱلمَشْرعِ » تاريخَ ٱلشِّراءِ ، ولٰكنَّهُ كانَ قَبْلَ سَنةِ (٨٨٦هـ) قطعاً .

ثمَّ إِنَّ ٱلشَّيخَ برهانَ ٱلدِّين وهبَها لوالدهِ عبدِ ٱلكبيرِ[4] ٱلمقبورِ في ٱلشُّبيكةِ مِنْ مكَّةَ

(١) وهي مسقط رأس آل باحميد ، وهي غير مدورة بالراء موضع بالكسر ، سبق ذكره .
(٢) صفة جزيرة العرب (١٦٩) .
(٣) في ترجمة السيد عبد الله بن محمد صاحب الشبيكة القديم ، المتوفى سنة (٨٨٦هـ) بمكة . (٢/ ٤٣٥ـ٤٣٦) .
(٤) الشيخ عبد الكبير هٰذا كان من أكابر أهل القرن التاسع ، له ترجمة في « الضوء اللامع » ، و« الدر =

وفي هـٰذهِ ٱلسَّنةِ وقعَ ٱلحلفُ بينَ راصعِ بنِ دُوَيس وآلِ كثيرٍ وآلِ جميلٍ ، وأَخذوا قارةَ ٱلشَّناهزِ مِنَ ٱلصَّبراتِ .

وفي حوادثِ سَنةِ (٧٩١هـ) أَنَّ راصعاً أَخذَ قارةَ ٱلشَّناهزِ ، وفيهِ دِلالةٌ علىٰ سرعةِ تقلُّبِ ٱلدُّولِ علىٰ هـٰذهِ ٱلقارةِ ٱلمذكورةِ .

ودولتُها في ٱلأَكثرِ لِلشَّناهزِ[1] ، وقد بقيَ منهُم جماعةٌ مِنَ ٱلحرَّاثينَ ، مِنْ آخِرِهم رجلٌ يقالُ لَهُ : صالحُ بنُ عوضٍ ٱلشَّنْهَزِيُّ ، وكانَ لَهُ شيءٌ مِنَ ٱلمالِ طمعَ فيه أَحدُ شياطينِ آلِ تميمٍ ، فأَغرىٰ بهِ عبداً مِنْ عبيدِ ٱلقرامِصَةِ يقالُ لَهُ : كِلَيْوَاسْ ، فقتلَهُ وٱستولىٰ هوَ علىٰ مالِهِ ، وكانَ ذلكَ حوالي سَنةِ (١٣٥٠هـ) .

وقد سبقَ في سدبه أَنَّ ٱلطَّيرَ يعفُّ عنِ ٱلتَّعدِّي علىٰ زروعِها ، وكأَنَّ فيها أَرصاداً تمنعُها مِن ذلكَ إِن صَحَّ ما قيلَ .

ٱلغُرَفُ

هيَ بلدةٌ صغيرةٌ في موقعٍ جميلٍ ، يحيطُ بها ٱلفضاءُ ٱلواسعُ مِنْ كلِّ جهةٍ ، تنشعبُ منها ٱلطُّرقُ ، فعلىٰ مقربةٍ مِنها في شمالِها تمرُّ ٱلطَّريقُ ٱلسُّلطانيَّةُ ٱلَّتي تجيءُ مِنْ أَعلىٰ حَضْرَمَوْتَ إِلىٰ أَسفلِها ، ومِنها إِلى ٱلجنوبِ ممرُّ ٱلطَّريقِ ٱلمَهْيَعِ إِلى ٱلشِّحْرِ وٱلمُكَلاَّ وغيرِهما مِنَ ٱلسَّواحلِ[2] .

---

(١) أرجع المؤرخ الأستاذ بامطرف أصل التسمية إلى (صنهاجة) . . وهي من فخائذ قبيلة حمير الكبيرة ، وكتب تحت هـٰذا الاسم في « الجامع » : (بنو صنهاجة أو الصناهيج فخذ من حمير حضرموت ، غادروا حضرموت بأجمعهم مع قبائل حضرمية أخرى ؛ تلبية لدعوة من الخليفة أبي بكر الصديق لفتح الشام . استقر الصناهيج أول الأمر بفلسطين ، ثم نزحوا منها إلى مصر ، فاستقرت طائفة منهم بخطة القرافة بالفسطاط ، ونزحت جماعة إلى منطقة الفيوم وبلدة أبو صير المجاورة لها ، ومن هؤلاء : الشاعر البوصيري صاحب البردة والهمزية . وبنو صنهاجة هؤلاء هم الذين اندمجت فيهم عدة قبائل بربرية في شمال أفريقيا يدعون : (صنهاجة) ، والنسبة إليهم صنهاجي ، وفي حضرموت يقال لهؤلاء : صناهجة ، وأطلال محلتهم باقية إلى اليوم إلى الشرق من مدينة تاربة بوادي حضرموت ، واسمها قارة الصناهيج . .) إلخ هـٰذا كلام بامطرف بنصه .

(٢) وطريق المكلا والشحر هـٰذه قام بتعبيدها السادة آل الكاف ، وتعرف بطريق الكاف .

وهيَ مِنَ ٱلقرى ٱلحديثةِ ٱلعهدِ ، كانت لآلِ زَيْدَانَ مِنَ ٱلقرامِصَةِ ٱلتَّميميِّينَ ، فٱشتراها منهُمُ ٱلسُّلطانُ عبدُ ٱللهِ بنُ محسنِ بنِ أَحمدَ ٱلكثيريُّ لأَخيهِ ٱلسُّلطانِ غالبٍ ، بهمَّةِ جدِّي ٱلمحسنِ ، وإِشارةِ سيِّد ٱلوادي ٱلحسنِ بنِ صالحٍ ٱلبحرِ ، ومساعدةِ جبلِ ٱلعبادةِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ بأَلفٍ ومئتي ريالٍ ـ وٱلمبيعُ إنما هو إِمارتها لا رقبتُها ـ وكانتْ أَوَّلَ دولتِهِم بها ، ولمَّا بدأَ ٱلسُّلطانُ عبدُ ٱللهِ بنُ محسنٍ بسورها . . ثارتْ ثائرةُ ٱلقرامصةِ حتَّىٰ أَرضاهُم بنافلةٍ مِنَ ٱلمالِ .

وكانَ يَسكنُها ٱلسَّيِّدُ ٱلجليلُ ، ٱلدَّاعي إِلى ٱللهِ بلسانهِ وقلمهِ ، ٱلوالدُ عثمانُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنْ يحيىٰ[1] ، حفيدُ ٱلعلاَّمةِ ٱلفاضلِ ٱلجليلِ عقيلِ بنِ عمر بِنْ يحيىٰ[2] ، لَهُ مؤَلَّفاتٌ كثيرةٌ في خدمةِ ٱلدِّينِ ٱلإِسلاميِّ ، ويدٌ بيضاءُ في نشرِ دعوتهِ وشرحِ أَسرارهِ بينَ ٱلجاوِيِّينَ .

ولمَّا وردتُ جاوة في سَنةِ (١٣٣٠هـ) . . وجدتُ جماعةً مِنَ ٱلسَّادةِ يُناوئُونَهُ ؛ منهُمُ : ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ شهابٍ[3] ، وٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ عليِّ بنِ شيخٍ ٱلعيدروسُ ، ومَنْ علىٰ شاكلتِهِم مِنَ ٱلرَّهطِ ٱلَّذي كان يبثُّ مبادىءَ ٱلإِرشادِ في

---

(١) ولد السيد عثمان ببتاوي جاكرتا سنة (١٢٤٨هـ) ، ونشأ في كنف والده ، ثم أرسله إلى حضرموت وأقام مدة بها يطلب العلم ما بين المسيله وتريم ؛ وقد قام برحلات إلى عدد من الأقطار ، فدخل مكة والمدينة والجزائر وتونس ومصر وإستانبول ، وله بها شيوخ عدة . ثم عاد إلى مسقط رأسه ، وأسس مطبعة حجرية نشر من خلالها مؤلفاته التي فاقت على (١٦٠) مؤلفاً ما بين رسالة وكتاب ، وأكبر مؤلفاته كتاب : « القوانين الشرعية » ، وكانت له لقاءات مع المستشرق الهولندي المعروف : سنوك هرخرونيه الذي يقال : إنه أسلم على يديه ، وقد ذكره المستر سنوك كثيراً في مذكراته المطبوعة .
وكانت وفاته ببتاوي يوم الأحد (٢١) صفر (١٣٣٢هـ) .

(٢) السيد عقيل بن عمر . . كان من كبار العارفين ، له مناقب جليلة وسيرة حسنة جميلة ، توفي بمكة سنة (١٢٣٧هـ) ، وله بها مقام كبير ، وذرية كثيرة ، له ذِكْرٌ في « عقد اليواقيت » ، وله مؤلفات عظيمة ، تنظر ترجمته منه .

(٣) المؤرخ والكاتب والأديب ، ولد بتريم سنة (١٢٨٧هـ) ، وتوفي بجاكرتا سنة (١٣٤٩هـ) ، كان من قدماء مؤسسي الرابطة العلوية ، له رسائل تاريخية ومقالات نشرت في الصحف الإندونيسية ، ينظر : « الرابطة » عدد (جمادى الأولى ـ رجب) ، وفيها معلومات كثيرة عن المذكور ، « الأعلام » (٦/١٩٩) نقلاً عن مقال لعبد الله السقاف بجريدة « المقطّم » ، « الجامع » لبامطرف .

ٱلمَسِيلَهْ

بميمٍ مفتوحةٍ ، ثمَّ سينٍ مكسورةٍ ، ثمَّ ياءٍ ساكنةٍ ، ثمَّ لامٍ مفتوحةٍ . سُمِّيت بذلكَ لأنَّها علىٰ ضفَّةِ مسيلِ عِدِمِ ٱلغربيَّةِ .

وعِدِم ـ بعين ودال مكسورتين ـ : أكبرُ ـ لا أكثر ـ مجاري ٱلسُّيولِ بحضرموتَ ، تنهرُ إليهِ مياهُ ٱلنَّجْدِ ٱلجنوبيِّ بحضرموتَ ، عدا ما يسقطُ إلى ٱلسَّاحلِ ، وما يفيضُ إلىٰ وادي سَنَا .

وكلُّ مياهِهِ تذهبُ ضياعاً لا تنفعُ إلاَّ ما في عينِ ٱلمسيلِ مِنَ ٱلنَّخيلِ ، وتلتقي مياهُهُ معَ مياهِ سَر عندَ طرفِ جبلِ كُحلانَ .

والمسيله هيَ مسكنُ ٱلسَّيِّدِ شيخِ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ ، ولذا قيلَ لَها : مسيلةُ آلِ شيخٍ .

قالَ ٱلسَّيِّدُ أحمدُ بنُ عليٍّ ٱلجنيدُ : منهُم : أبو بكرٍ وعبدُ ٱللهِ ، ٱبنا عمرَ بنِ طـٰهَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ شيخٍ ، كانا فاضلَينِ ، وقدِ ٱنتقلا ؛ أي : مِنْ قارةِ ٱلشَّناهزِ إلىٰ عينات ، وٱستوطناها حتَّىٰ ماتا .

فأمَّا عبدُ ٱللهِ : فقدِ ٱنقرضَ عَقِبُهُ مِنَ ٱلذُّكورِ .

وأمَّا أبو بكرٍ : فتركَ ولدَهُ عُمَرَ ، فعادَ إلى ٱلمسيله ، وبنىٰ عندَهُمُ ٱلحبيبُ حسينُ بنُ طاهرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هاشمٍ[1] مسجدَهُ ودارَهُ ٱلَّذي سكنَهُ بعدَهُ أولادُهُ :

ٱلحبيبُ طاهرُ بنُ حسينٍ ، صاحبُ ٱلنَّهضةِ ٱلمشهورةِ ، ٱلمتوفَّىٰ بٱلمسيله سَنَةَ (١٢٤١هـ)[2] .

---

(١) وكانت بها وفاته في (١٢) رجب (١٢٢٠هـ) ، ودفن بتريم ، عن عمر ناهز (٧٠) عاماً . وكان سبب نزوحه إلى المسيله : هو الاضطراب الأمني ، وشيوع الفوضى في البلاد .

(٢) الحبيب طاهر بن حسين من أكابر أهل عصره ، ومن أراد معرفة أخباره . فعليه بكتاب حفيده الأستاذ محمد بن هاشم المسمّى : « تاريخ الدولة الكثيرية » ، و« العدة المفيدة » لابن حميد ، و« تعليقات ضياء شهاب » (٢/ ٥٨٧) ، وغيرها .

والحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينٍ ، ٱلَّذي لا تستوفي ٱلعبارةُ كُنْهَ ما لَهُ مِنَ ٱلفضلِ ، ٱلمتوفَّىٰ بها سَنَةَ (١٢٧٢هـ)[1] .

وفي كلامِ ٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ عمرَ بنِ سميطٍ : أَنَّ أَباهم فرَّغهم للعلمِ ، وسافرَ إِلىٰ جاوةَ نحوَ ثلاثِ مرَّاتٍ .

ومنِ آلِ طاهرٍ : شيخُنا ٱلسَّيِّدُ ٱلجليلُ أَحمدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ ، كانَ جبلاً مِن جبالِ ٱلعلمِ وٱلعبادةِ ، توفِّي بٱلمسيله لأَربعٍ في جمادى ٱلآخرةِ مِن سنةِ (١٣١٧هـ) .

ومنهم : هاشمُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ ، كانَ مِن أَهلِ ٱلصَّلاحِ وٱلعبادةِ وٱلأَذكارِ ، توفِّي بعدن في رجبٍ سنةَ (١٣١٦هـ) ، ولهُ ٱبنٌ ذكيٌّ ، ناظمٌ ناثرٌ ، تقلَّبَ في ٱلأَعمالِ ٱلمدرسيَّةِ بفليمبانَ ، ثمَّ في جاوة ، ورأَسَ ٱلتَّحريرَ بجريدةِ « حضرموت » ، ثمَّ وَزَرَ للسُّلطانِ جعفرِ بنِ منصورٍ ، وهوَ ٱلآنَ يُدَرِّسُ بمدرسةِ جمعيَّةِ ٱلأُخوَّةِ وٱلمعاونةِ بتريمَ .

ومنهم : ٱلسَّيِّدُ أَبو بكرِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ طاهرٍ ، لَهُ جاهٌ ورئاسةٌ بالتَّيمورِ ، ثمَّ وصلَ إِلى ٱلمسيله ومعَهُ ٱلأَعلامُ ٱلحريريَّةُ ٱلمُحلاَّةِ بٱلذَّهبِ ٱلتِّبرِ وٱلطُّبولُ وٱلخيولُ ، توفِّيَ بٱلمسيله سنةَ (١٣٣١هـ) ، وأَبقىٰ عَتاداً نفيساً ، وأَثاثاً فاخراً ، وعُلُوقاً مُثمَّنَةً ، تولاَّها أَحدُ خُدَّامِهِ بعدَهُ ، فعَاثَ بها عيثَ ٱلجرادِ بٱلزُّروعِ ، وَلَمْ يُبقِ لأَولادِهِ ٱلصِّغارِ إِلاَّ ما لا يُسمِنُ ولا يُغني من جُوعٍ .

ومنهم : أَخوهُ ٱلخفيفُ ٱلظِّلِّ : عبدُ ٱللهِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ ، كانَ ظاهرَ ٱلتَّقوَىٰ وٱلوَرَعِ ، ولهُ معرفةٌ بٱلطِّبِّ ، وتَعَلُّقٌ بٱلسَّيِّدِ فضلِ بنِ علويٍّ مَوْلَىٰ خيله ، وطولُ صُحبَةٍ معَهُ في ٱلأَستانةِ ، ولِينُ جانبٍ ، ولطفُ أَخلاقٍ ، وحُسنُ محاضرةٍ .

توفِّيَ بٱلمدينةِ ٱلمنوَّرة في رمضانَ سنةَ (١٣٥٢هـ) .

---

(١) ترجمته الحافلة في « عقد اليواقيت الجوهرية » لتلميذه الإمام عيدروس بن عمر الحبشي (١/ ١٠٢) ، و« تاريخ الشعراء » (٣/ ١٦٢ ـ ١٧٨) .

ومنهمُ : ٱلسَّيِّدُ ٱلفاضلُ أَحمدُ بنُ طاهرِ بنِ أَحمدَ بنِ طاهرِ بنِ حسينٍ ، لهُ ٱعتناءٌ بٱلأَورادِ ، توفِّيَ بسنغافورة في (١٥) رمضانَ سنةَ (١٣١٤هـ) .

ومنهمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ بنِ طاهرِ بنِ حسينٍ ، لهُ سعة ٱطِّلاعٍ ، توفِّي بٱلمسيله سنةَ (١٣٠٠هـ) .

وقد عاشَ آل طاهرٍ إِلىٰ وفاةِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ مع آلِ يحيىٰ علىٰ عبادةِ ٱللهِ ومدارسةِ ٱلعلومِ ، وَٱلأَمرِ بٱلمعروفِ ، وٱلإِنكارِ لِلمنكرِ .

وكانَ عبدُ ٱللهِ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ جبلاً مِنْ جبالِ ٱلتَّقوىٰ ، وبحراً مِنْ بحورِ ٱلعِلْمِ ، توفِّيَ بٱلمسيله في سَنةِ (١٢٦٥هـ)[1] بإِثرِ وفاةِ ولدٍ لهُ شديدِ ٱلأَسرِ ، حديدِ ٱلفهمِ ، يَعرفُ مواقعَ رضاءِ أَبيهِ ويفعلُ ما يُحِبُّهُ مِن غَيرِ إِشارةٍ ، حتَّىٰ لقد وردَهُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ حسينٍ ٱلحدَّادُ وحدَهُ ، فذبحَ لهُ كبشاً ساحّاً كبيراً ، وما كادَ يستقرُّ بهِ ٱلمجلسُ حتَّىٰ دعاهُ وَسَارَّهُ بقولهِ : ٱذبحِ ٱلكبشَ ٱلفلانيَّ ـ يعني ٱلمذبوحَ ـ وإِنَّما لم يَكْتَفِ بعمَلِهِ حسبَ ٱلعادةِ ؛ لإِيثارِ ٱلخروجِ عنها بذبحِ ٱلكَبْشِ ٱلكبيرِ لواحدٍ ، فقالَ لوالدِهِ : إِنَّه لم يأْتِ إِلاَّ وحدَهُ معَ خادمٍ واحدٍ ، فيكفي لهُ رأْسٌ صغيرٌ .

فقالَ : لا تُراجِعْ ، وٱذبحِ ٱلكبيرَ ، قالَ : قد ذبحتُهُ . فَسُرَّ مِنْهُ وقرَّت بهِ عينُهُ . وٱسمُهُ أَبو بكرٍ .

وسمعتُ والدي يروي عنِ ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ أَنَّ قصَّةَ ذبحِ ٱلكبشِ للحدَّادِ وقعت للحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ معَ أَحدِ أَولادِهِ ، وٱلَّذي يرويهِ آلُ يحيىٰ بحذافيرِهم : ٱلأَوَّلُ ، وٱلأَمرُ قريبٌ ، وٱلتَّعدُّدُ بعيدٌ .

ثمَّ توفِّيَ بعدَهُ بها ولدُهُ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ عمرُ بنُ عبدِ ٱللهِ في سَنةِ (١٢٧٧هـ) ثمَّ أَخوهُ ٱلصُّوفيُّ ٱلفقيهُ مُحَمَّدٌ سَنةَ (١٣٠٨هـ) ، ودُفنَ بها .

---

(١) العلامة الكبير عبد الله بن عمر بن أبي بكر ، كان واحداً من العبادلة السبعة فقهاء حضرموت ، ولد بالمسيله سنة (١٢٠٧هـ) ، وتوفي بها كما ذكر المؤلف ، له ترجمة في : « عقد اليواقيت » ، و « تاريخ الشعراء » (٣/٢٠٨ـ٢١٤) ، وأخبار متفرقة في « العدة » .

وكانَ ٱلشَّيطانُ ـ كما قالَ بعضُهُم ـ يَفْرَقُ مِنَ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ فَرقَهُ مِنِ ٱبنِ ٱلخطَّابِ رضيَ ٱللهُ عنه فلَم يَدخلِ ٱلمسيله في أيَّامهِ ، ولـٰكنَّهُ لَم يَمُتْ إلاَّ وٱلشَّيطانُ ممتلىءُ ٱلصَّدرِ غيظاً من طولِ ما طُرِدَ عنها ، فٱحتبىٰ إِثْرَهُ في محرابِ مسجدِها .

ونزغَ ٱلشَّيطانُ بينَ أَبناءِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ وأَبناءِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ علىٰ أَوقافِ ٱلمسجدِ ونظارتهِ ، وكانَ ٱلَّذي تولَّىٰ كبرَ ٱلمخاصَمةِ ٱلسَّيِّدُ عقيلُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ، وكانَ لَهُ ٱختصاصٌ شديدٌ بٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ ، فلَم يبلُّوا غليلَ صدرهِ ، بل خذلوهُ ، فسافرَ إلى ٱلهندِ وحالفَ آلَ ٱلقعيطيِّ وهجمَ بهِم علىٰ تريم ، وكانت حادثةُ ٱلنُّويدرةِ وهيَ جانبُ تريم ٱلشَّماليُّ ، وٱستولَتْ عليهِ عساكرُ ٱلقعيطيِّ مِنْ جهةِ دمُّونَ ، بمساعدةِ آلِ تميم وخيانةٍ مِنْ بعضِ عبيدِ ٱلدَّولةِ ، وكانَ ذلكَ في سَنَةِ (١٢٩٢هـ) ، ودامَ ٱلحربُ وٱحتلالُ ٱلنُّويدرةِ إلىٰ سَنَةِ (١٢٩٤هـ) ، وفي تلكَ ٱلأثناءِ كانت وفاةُ ٱلسَّيِّدِ عقيلِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يحيىٰ عن أَربعينَ ربيعاً وأَربعةِ أَيَّامٍ ، أَخبرني ٱلفاضلُ ٱلوالدُ أَحمدُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ : أَنَّ عمَّهُ عقيلاً رأىٰ كَأَنَّ قائلاً يقولُ لهُ : عُمُرُكَ أَربعونَ عاماً ، فٱنزعجَ ، ولـٰكن عادَ فرأىٰ ذلكَ ٱلقائِلَ يقولُ لهُ : زِدناكَ أَربعَ مرَّاتٍ ، فٱطمأَنَّ .

فكانت ٱلرُّؤيا حقّاً ، ولـٰكن لَم تكنِ ٱلزِّيادةُ إلاَّ أَربعةَ أَيَّامٍ .

وفي تلكَ ٱلسَّنَةِ أيضاً ٱنتصرَ ٱلقعيطيُّ على ٱلعولقيِّ وعلى ٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ في ٱلحزمِ وصداع ، حَسَبَما سَبَقَ عندَ ذِكرِهما .

وبإِثرِ ذلكَ ٱنعقدَ ٱلصُّلحُ بواسطةِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ عمرَ ٱلحُبَيد[1] ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، وٱلعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ شهابٍ علىٰ تخييرِ ٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ بينَ :

أَنْ تخرجَ مِنْ تريم ، وتتسلَّمَ عشرةَ آلافِ ريالٍ .

---

(١) هو السيد الفاضل الشريف علي بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله الحُبَيد بن أبي بكر بن حسن بن الحسين بن الشيخ أبي بكر .

وبينَ أَنْ تدفعَها لِلقعيطيِّ فيرتفعَ بعسكرِهِ عنِ ٱلنُّويدرةِ فٱختارتْ هٰذهِ ، ووقعَ ٱلنَّاسُ مِنْ جرَّاءِ تحصيلها في قرنِ ٱلحمارِ ، وكُتبَت بينَهُم وثيقةٌ بتاريخِ ربيعٍ ٱلثَّاني مِنْ سَنةِ (١٢٩٤هـ) ، أَوردناها معَ تفصيلِ أَخبارِ تلكَ ٱلحادثةِ مفصَّلةً في « ٱلأَصلِ » ، وإِلىٰ هٰذهِ ٱلحادثةِ ٱلإِشارةُ بقولِ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ شهابٍ [في « ديوانه » ١٢١ مِنَ ٱلكاملِ] :

كَمْ فِتْنَةٍ فِيهَا ٱكْفَهَرَّ وَبَالُهَا حَمِدَ ٱلأَنَامُ سُرَايَ فِي إِخْمَادِهَا

وهوَ بارٌّ راشدٌ في ذلكَ ، فلقد كانَ لَهُ ٱلسَّعيُ ٱلحثيثُ في ٱلإِخمادِ ، ثمَّ كانت لهُ ٱليدُ ٱلبيضاءُ في تحصيلِ ٱلدَّراهمِ .

أَمَّا محمَّدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بن عمرَ . . فتركَ أولاداً كراماً ؛ منهم : شيخٌ ، وعمرُ ، وأَحمدُ ، لَهم مساعٍ جليلةٌ ، وفضائِلُ جميلةٌ ، وهُم مِنْ أَخصِّ ٱلنَّاسِ بأُستاذي ٱلأَبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ ، أَقاموا عندَهُ بٱلغرفةِ مدَّةً طويلةً للأَخذِ وٱلتَّلقِّي عنهُ . توفِّيَ ٱلأَوَّلُ بٱلمسيله سَنةَ (١٣١١هـ) ، وٱلآخرانِ بِمكَّةَ بعدَ أَداءِ ٱلنُّسكَينِ سَنةَ (١٣١٠هـ) وولدُهُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ محمَّدٍ حيٌّ يُرزَقُ إلى ٱلآنَ .

وأَمَّا ٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ عبدِ ٱللهِ . . فقد تركَ أَولاداً منهُم : ٱلمتَّفَقُ علىٰ صلاحهِ وتقواهُ ، ٱلسَّيِّدُ أَبو بكرِ بنُ عمرَ ، ٱلمتوفَّىٰ بسربايا سَنةَ (١٣٣١هـ)(١) .

ومنهُم : تاجرُ ٱلآخرةِ ، ٱلمشاركُ في كثيرٍ مِن فنونِ ٱلعِلْمِ ، ٱلوالدُ : أَحمدُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ (١٣٥٧هـ) ، وكانَ ٱلنَّاسُ يَنسبونَهُ إِلى ٱلشُّذوذِ ؛ لأَنَّهُ يُسامحُ في ٱلكبيرِ ويَشتدُّ في ٱلصَّغيرِ ، وربَّما عزَّ عليَّ ٱلانفصالُ عن قولِهم : (لأَنَّهُ يجودُ بٱلأَلفِ وقد يَضِنُّ بٱلدِّرهمِ) وكنتُ أَلومُ نفسي ، وأَستحيي مِن نظيرهِ حتَّىٰ رأَيتُ

---

(١) هو الحبيب المرشد الصالح أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر ، وكان من خواصه السيد العلامة علوي بن محمد بن طاهر الحداد ، الذي جمع بعض الكراريس من منثور كلامه ومواعظه ، وللحبيب أبو بكر رسالة حوت فوائد وأذكار (مخطوط) ، وله ذرية منتشرة ، ومن أَجَلِّ ذريته : ابنته السيدة المسنِدة العابدة الصالحة فاطمة بنت أبي بكر ، المتوفاة بتريم في (١٢) جمادى الأولى (١٣٥١هـ) .

ما يُشبهُهُ في سيرةِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ ٱلخطَّابِ رضي ٱللهُ عنهما ، وحاتمِ ٱلطَّائيِّ ، وعبدِ ٱللهِ بنِ جعفرٍ . وقالَ ٱلبحتريُّ [مِنَ الطَّويلِ] :

يَضِيقُ مِنَ ٱلأَمْرِ ٱلْيَسِيرِ مَخَافَةً ... وَإِنْ كَانَ أَضْحَىٰ وَاسِعَ ٱلصَّدْرِ وَٱلْيَدِ

وله أولاد ؛ منهُم : ٱبنُهُ ، قرَّةُ ٱلعينِ ، ٱلمنغَّص ٱلشباب مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريمَ في حياةِ أبيه سَنةِ (١٣٥٤هـ)[١] ، وأَخوهُ ٱلفاضلُ ٱلأَديبُ عبدُ ٱللهِ[٢] بنُ أَحمدَ ، يسكنُ ٱلآنَ في سنغافورةَ ، وهوَ ٱلَّذي كانَ يُصدِرُ مجلَّة (عكاظ) في حضرموتَ بخطِّ ٱليدِ ، وقدِ ٱطَّلعتُ علىٰ أَعدادٍ منها مليئةٍ بٱلفوائِدِ .

ولَعَمْري ، لقد كانتِ ٱلمسيله منزلَ عِلْمٍ ، ومَكْرِعَ رِيٍّ ، ومهادَ تقوىٰ ، وعمادَ شرفٍ ، بها رَسَتْ قواعدُ ٱلمجدِ ، وٱنبثقَتْ عيونُ ٱلجودِ ، وٱستحصفت[٣] أَسبابُ ٱلمكارمِ ، حتَّىٰ لقد وصفَها بعضُهم بقصيدةٍ قالَ في مطلعها بحقٍّ :

ٱللهُ أَكبَرُ هَٰذِهِ ٱلْمَسِيلَهْ ... فِيهَا ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ وَٱلْفَضِيلَهْ

إلاَّ أَنَّها تعاوِرُها ٱلظُّلمةُ وٱلنُّورُ ، وٱلغمُّ وٱلسُّرورُ ، ولمَّا وصلَها ٱلوالدُ أَحمدُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ في سَنةِ (١٣٤٥هـ)[٤] .. أَطلعَ بوحَها[٥] ، وأَعادَ رُوحَها ، فأَثَّ نباتُها ، وٱنتشرَ رُفاتُها ، ولٰكنَّهُ لم يَسْلَم مِن أَذيَّةِ آلِ تميمٍ معَ ٱنتسابِهم إِليهِ وإِلىٰ أَجدادِهِ بٱلخدمةِ ، فغادرَها إِلىٰ تريمَ ، وكانَ لهُ بها قصرٌ فخيمٌ ، فعادتِ ٱلمسيله إِلى ٱلذُّبولِ ، وغابَ عنها ٱلقبولُ .

---

(١) كان السيد محمد من ألمع بني يحيى المتأخرين ، ذكياً أديباً شاعراً نحوياً ، درس في حضرموت على يد المؤلف وغيره ، وكتب مصنفات في النحو والصرف .

(٢) كان مولده بسنغافورة حيث كان والده يقيم في حدود عام (١٣٢٥هـ) ، وتوفي سنة (١٤٠٥هـ) تقريباً بدولة بالإمارات العربية عند أولاده ، عن سن عالية ناهزت التسعين .
وكان قد تقلب في مناصب حكومية عديدة . ينظر : « تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة » (١/ ٣٢٥ـ٣٢٦) .

(٣) استحصفت : تمكّنت وٱستحكمت .

(٤) عائداً من سنغافورة .

(٥) بوحها : شمسها .

أَشْلَىٰ ٱلـزَّمَـانُ عَلَيْهَـا كُـلَّ حَـادِثَـةٍ ... وَفُـرْقَـةٍ تُظْلِـمُ ٱلـدُّنْيَـا لِنَـازِحِهَـا[1]
دَارٌ أُجِـلُّ ٱلْهَـوَىٰ عَـنْ أَنْ أُلِـمَّ بِهَـا ... فِـي ٱلـرَّكْـبِ إِلاَّ وَعَيْنِـي مِـنْ مَنَـائِحِهَـا

وسيأْتي ذكرُ ٱلسَّيِّدِ عقيلٍ وأَولادِهِ في يشحرَ .

دَمَح

اِعلَمْ أَنَّ في جنوبِ ٱلغُرَفِ فضاءً واسعاً تَشْرَعُ ـ كما سَبَقَ ـ فيهِ ٱلطَّريقُ إِلىٰ سواحلِ حَضْرَمَوْتَ وٱلمسيله في شرقيِّ ٱلغرفِ ، وذلكَ ٱلفضاءُ يمتدُّ في جنوبِها أَيضاً . وفي ذلكَ ٱلفضاءِ كثيرٌ مِنَ ٱلقرىٰ وٱلمزارعِ وٱلصَّحاري ، ولا ينتهي إِلاَّ بالعقبة المسماة بـ : عقبةِ ٱلغزِّ علىٰ ما نُفصِّلُهُ .

وأَوَّلُ ما يكونُ مِنَ ذلكَ ٱلفضاءِ يقالُ لَهُ : دَمَح .

وفي جنوبهِ جبلٌ شاهقٌ ، يمتدُّ إِلىٰ ما شاءَ ٱللهُ في جهةِ ٱلجنوبِ ، وأَمَّا مِن جهةِ ٱلشَّرقِ . . فإِنَّهُ ينقطعُ حيثُ ينبسطُ ذلكَ ٱلفضاءُ .

وقد وقعَ في « **ٱلأَصلِ** » أَنَّ هـٰذا ٱلجبلَ بقربٍ مِنَ ٱلسُّويريِّ ، وليسَ كذلكَ حَسَبَما أَخبرني مَن أَثقُ به مِن أَهلِ تلكَ ٱلجهةِ أَكثرَ مِن ثقتي بمن أَخبرَني بما ٱنبنىٰ عليهِ كلامي في « **ٱلأَصلِ** » ، ومهما يَكُنْ مِنَ ٱلأَمرِ . . فلَم يَنخرمِ ٱلتَّدليلُ بهِ علىٰ وجودِ أَهلِ ٱلرَّسِّ ببلادِ حَضْرَمَوْتَ ؛ لأَنَّ ٱلغُرَفَ وٱلسُّويريَّ متقاربتانِ ، وعن تقارُبهما نشأَ غلطُ من أَخبرني أَوَّلاً وقد نقلَ ٱلميدانيُّ عنِ ٱبنِ ٱلكلبيِّ : (أَنَّ لأَهلِ ٱلرَّسِّ نبيّاً يقالُ لَهُ : حنظلةُ بنُ صفوان، وكانَ بأَرضِهِم جبلٌ يقالُ لَهُ: دَمَخْ ، مصعدُهُ في ٱلسَّماءِ ميلٌ) اهـ[2]

ولَئِنْ كانَ ذاكَ بٱلخاءِ ٱلمعجمَةِ وهـٰذا بٱلمهملَةِ . . فإِنَّ ٱلأَمرَ قريبٌ جدّاً والتصحيفُ في مِثلِهِ كثيرٌ ؛ كما صحَّفوا (سر) عن (رس) .

---

(١) البيتان من ٱلبسيط ، وهما لأَبي تمَّام في « ديوانهِ » (١/ ٢٠٢ـ٢٠٣) . أَشلىٰ : أَغرىٰ . النَّازح : الَّذي ترك دياره ، وبَعُدَ عنها .

(٢) « مجمع الأمثال » (١/ ٤٢٩) .

وفوقَ هـٰذا فإنَّ ٱلجبلَ ٱلفاصلَ بينَ ٱلقُعَيطيِّ وٱلمَهْريِّ بسَاحِلِ ٱلبَحْرِ يقالُ لَهُ : **دَمَخٌ** بٱلخاءِ ٱلمعجمَةِ كما مرَّ في ٱلمرافىءِ ، وٱلأماكنُ متقاربةٌ ، وكلُّها مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، فٱلتَّدليلُ ثابتٌ علىٰ كلِّ حالٍ .

وقالَ ٱبنُ مُقْبلٍ ـ وكانَ وصَّافاً لكثيرٍ مِنَ ٱلأماكنِ ٱلحضرميَّةِ [مِنَ ٱلكاملِ] ـ :

لِمَـنِ ٱلـدِّيَـارُ بِجَـانِـبِ ٱلأَمْهَـارِ   فِبتَـلِّ دَمْـخٍ أَوْ بِسَلْـعِ حِـرَارِ
خَلَـدَتْ وَلَـمْ يَخْلُـدْ بِهَـا مَـنْ حَلَّهَـا   ذَاتُ ٱلنِّطَـاقِ فَبُـرْقَـةُ ٱلأَحْفَـارِ

وقالَ عنترةُ بنُ ٱلأخرسِ ٱلطَّائيُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

لَقَـدْ حَلَّقَـتْ بِـٱلْجَـوِّ فَتْخَـاءُ كَـاسِـرٍ   كَفَتْخَـاءِ دَمْـخٍ حَلَّقَـتْ بِـٱلْحَـزَوَّرِ(١)

وهوَ غيرُ دَمْخٍ ٱلواقعِ بٱلطَّائِفِ ٱلَّذي يقولُ فيهِ مُزَاحمٌ ٱلعُقَيْليُّ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

حَتَّـىٰ تُحَـوِّلَ دَمْخـاً عَـنْ مَـوَاضِعِـهِ   وَهَضْـبَ تُـرْبَـانَ وَٱلْجَلْحَـاءَ مِـنْ طُنُـبِ

وٱلأسماءُ كثيراً ما تتشابهُ .

وقالَ حمزةُ بنُ ٱلحسنِ ٱلأصبهانيُّ : **دمخٌ** : جبلٌ مِن جبالِ ضريّه ، طولُهُ في ٱلسَّماءِ ميلٌ .

وقالَ طُفيلٌ ٱلغنويُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَلَمَّـا بَـدَا دَمْـخٌ وَأَعْـرَضَ دُونَـهُ   غَـوَارِبُ مِـنْ رَمْـلٍ تَلُـوحُ شَـوَاكِلُـهْ

ٱلسَّهلةُ

ومِنْ وراءِ دَمَح في ٱلجنوبِ مكانٌ يقالُ لَهُ : **ٱلسَّهلةُ** ، لآلِ بالْهِنْديِّ مِنْ آلِ تَمِيمٍ . وفي أَوَّلِ سَفَرٍ لي مِنْ حَضْرَمَوْتَ ـ سنةَ (١٣٢٢هـ) إلى ٱلحجازِ ـ بكّرْتُ من سيئونَ معَ ٱلمرحومِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عمرَ ٱلسَّقَّافِ مِنْ مكانِنَا عَلَمْ بدرٍ ، وأَبرَدْنا بظِلِّ

---

(١) **الفتخاء** : ليّنة الجناح . **الكاسر** : العُقاب . **الحزوَّر** : المكان الغليظ . وللبيت قصة ذكرها الميداني في « مجمع الأمثال » (١/ ٤٢٩) عند قوله : (طارت بهم العنقاء) ، فليراجعها هناك من أحبَّ .

أَثْلٍ[1] حولَ ٱلغرفِ ، ثمَّ كانَ ٱلمبيتُ بهٰذا ٱلموضعِ ـ أَعني : ٱلسَّهلة ـ ، ومعَ ٱمتلاءِ صدري بٱلأَحزانِ لفراقِ والديَّ وأَهلي . . كانَ سروري عظيماً لمَّا علمتُ أَنَّ ٱسمَ هٰذا ٱلمكانِ هوَ ٱلسَّهلةُ وَتفاءَلْتُ خيراً ، كما أَنَّ والدي رحمهُ ٱللهُ تكدَّرَ لفراقي كثيراً ولٰكنَّهُ لَم يَقْدرْ علىٰ منعي عنِ ٱلحجِّ ، وفي ٱللَّيلةِ ٱلَّتي ركِبْتُ مِنْ فجرِها أو سَحَرِها . . زارَ بي أَحدَ ٱلفضلاءِ ٱلصَّالحينَ ، وبمجرَّدِ ما خرجنا مِنْ عندهِ إِذا بإِنسانٍ يصيحُ بقولهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فتبادرت دموعُ والدي مِنْ فرطِ ٱلسُّرورِ رضوانُ ٱللهِ عليهِ .

ومِنْ وراءِ ٱلسَّهلةِ جنوباً : **باعْلاَل** . وعن يمينهِ قريةٌ صغيرةٌ كانَ فيها ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ سليمانَ أَحدُ حكَّامِ آلِ تميمٍ وأُولي رأْيِهم ، قُتلَ في حربٍ ٱشتبكَ فيها معَ آلِ شملان بعد أَنْ سلَّمَ مِنْ صلاةِ ٱلصُّبحِ ، فلَم تَشْغلهُ ٱلحروبُ عن أَداءِ ٱلفريضةِ .

وفيها جماعةٌ مِنَ ٱلمشايخِ ٱلزُّبيديِّينَ .

ـ ومِنْ ورائِهما : **ٱلغارينِ** ، لآلِ مُحَمَّدٍ ٱلتَّميميِّينَ . ثمَّ : **بريكة** ، لآلِ مُحَمَّدٍ ٱلتَّميميِّينَ أَيضاً .

يَشْحَرْ

وهوَ وادٍ ليسَ بٱلواسعِ في جنوبِ ٱلمسيله إِلىٰ شرقٍ ، فيهِ عينُ ماءٍ صغيرةٍ .

كانَ ٱلسَّيِّدُ عقيلُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ يحيى ٱشتراهُ للأَميرِ محسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ ٱلعولقيِّ ، ٱلسَّابقِ ذِكرهُ في صداعٍ ، ثمَّ وقفَهُ بتوكيلٍ منهُ علىٰ نَفْسهِ وأَولادهِ ، وعلى ٱلواردينَ وٱلصَّادرينَ ، وٱلعلماءِ وٱلمتعلِّمينَ ، وٱلفقهاءِ وٱلمتفقِّهينَ ، وفي صيغةِ ٱلوقفِ مجالٌ واسعٌ لِلنَّظرِ ، لا سيَّما وقد فَهِمَ بعضُ متأَخِّري ٱلعلماءِ مِن كلامِ ٱبنِ حجرٍ موافقتَهُ للرَّمليِّ في ٱشتراطِ قَبولِ ٱلموقوفِ عليهِ ٱلمُعَيَّنِ ؛ لأَنَّهُ لا يتأَتَّىٰ مِنَ ٱلسَّيِّد عقيلٍ حينئذٍ ٱلوقفُ علىٰ نفسِهِ ، ثمَّ ٱلقَبولُ ، علىٰ ما بَسَطْتهُ في « **ٱلأَصلِ** » مِن وجهِ ٱلنَّظرِ .

---

(١) **الأثل** : نوع من أَنواع الشَّجر .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ عقيلُ بنُ عبدِ ٱللهِ شهماً قويَّ ٱلنَّفْسِ ، حميَّ ٱلأَنفِ ، كما يُعرفُ مِنْ قضيَّةِ ٱلنُّوَيدرةِ .

فَتَـىً عِنْـدَهُ حُسْـنُ ٱلثَّـوَابِ وَشَـرُّهُ   وَمِنْـهُ ٱلإِبَـاءُ ٱلْمِلْـحُ وَٱلْكَـرَمُ ٱلْعَـذْبُ(١)

وكانَ رَجُلَ جِدٍّ ، ولَه غرائِبُ ؛ مِنها : أَنَّهُ حجَّ ، وٱنعقدَتْ بينَهُ وبينَ ـ ٱلمثري ٱلشَّهيرِ صاحبِ الخيرات الكثيرة ، وٱلأَربطةِ ٱلمعروفةِ بمكَّةَ وجُدَّة ـ فرج يُسرٍ صداقةٌ متينةٌ ، ولمَّا عزمَ ٱلسَّيِّدُ عقيلٌ على ٱلسَّفرِ إِلىٰ جاوة بعدَ أَداءِ ٱلنُّسكَين . . قالَ لَهُ : مِثلُكَ لا ينبغي أَنْ يغيبَ عَنْ حَضْرَمَوْتَ .

فقالَ لهُ : لا يُمكنني ٱلرُّجوعُ إِليها إِلاَّ ببسطةِ كفٍّ أَستعينُ بها علىٰ حقوقِ ٱلشَّرفِ وٱلمجدِ . قالَ لَهُ : كم تُؤَمِّلُ مِنْ جاوة ؟ قالَ : ما أَنتَ وذاكَ ؟

فأَلحَّ عليهِ ، فقالَ لَهُ : لا يُمكنني ٱلرُّجوعُ إِلىٰ حضرموتَ إِلاَّ بثمانينَ أَلفَ ريالٍ .

فأَعطاهُ إِيَّاها معَ ملءِ مركبٍ شراعيٍّ مِنَ ٱلأَرُزِّ وما يناسبهُ مِنَ ٱلبضائِعِ وٱلحبوبِ ، وبمجرَّدِ ما وصلَ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ . . بنىٰ سدّاً للماءِ في مسيال عِدِم ، كلَّفَهُ نحواً مِنْ خمسينَ أَلفاً من ٱلرِّيالاتِ ، فٱجتاحَهُ ٱلسَّيلُ في ليلةٍ واحدةٍ!

وما زالَ ٱلسَّيِّدُ عقيلٌ علىٰ كسبِ ٱلجميلِ ، وفعلِ ٱلجليلِ ، لا يقرُّ علىٰ ضيمٍ ، ولا يَلينُ لقائدٍ ، ولمَّا لَم يَجِدْ عندَ ٱلكثيريِّ لِلنَّفعِ وٱلصَّنيعِ موضعاً . . ٱنبرىٰ لِلمضرَّةِ علىٰ حدِّ قولِ عبدِ ٱلأَعلى بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عامرٍ ـ وكانَ كما في « طبقاتِ ٱلنُّحاةِ » مِنَ ٱلفصحاءِ ـ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَنْفَـعْ . . فَضُـرَّ فَـإِنَّمَـا   يُـرَجَّـى ٱلْفَتَـىٰ كَيْمَـا يَضُـرَّ وَينْفَعَـا(٢)

وقالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ [في « ديوانهِ » ١/ ٤١٥ من مجزوءِ ٱلرَّجزِ] :

مِـــنْ مَعْشَـــرٍ لَـــمْ يُخلَقُـــوا   إِلاَّ لِنَفْـــــعٍ وَضَـــــــرَرْ

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لأبي تمام في « ديوانهِ » (١/ ١٤٣) .
(٢) البيت للنَّابغة الجعديِّ في « ديوانهِ » (١٠٦) .

وقالَ كعبٌ ٱلأشقريُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

رَأَيتُ يَزِيداً جَامِعَ ٱلْحَزْمِ وَٱلنَّدَىٰ   وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقالَ حبيبٌ [في « ديوانِهِ » ١/ ٤٠٠ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَلَمْ أَرَ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيسَ ضَائِراً   وَلَمْ أَرَ ضُرّاً عِنْدَ مَنْ لَيسَ يَنْفَعُ

وقالَ عديُّ بنُ زيدٍ [مِنَ ٱلطَّويل] :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ   وَلَمْ تُنْكِ بِٱلْبُؤْسِ عَدُوَّكَ فَٱبْعِدِ

وعندئِذٍ قامَ بفتنةِ ٱلنُّويدرةِ ٱلسَّابقِ ذِكرُها في ٱلمسيله .

ومِن مكارمِ عقيلٍ : أَنَّهُ وضعَ عندَ أَبي بسيطٍ أَربعينَ أَلفَ ريالٍ عَن مئةِ أَلفِ ربيَّةٍ هولنديَّةٍ بمصرفِ ذلكَ ٱلعهدِ علىٰ سبيلِ ٱلقرضِ ، فلمَّا تأَخَّرَ شغلُ أَبي بسيطٍ . . كتبَ لهُ ٱلنَّاصحونَ ليتلافىٰ مالَهُ بٱلسَّفرِ إِلىٰ سربايا مِن أَرضِ جاوة ، فلامَهم وقالَ : إِنِّي أَحرجَ ٱلأَوقات أُضيِّقُ علىٰ صديقي ، لو كانَ مالي بأَسرِهِ ينفِّسُ عنهُ ما وقعَ فيهِ . . لأَعطيتُهُ إِيَّاهُ .

ثمَّ لم أَدرِ ماذا صارَ ، غيرَ أَنَّ هـٰذا مِنَ ٱلشَّهامةِ وٱلوفاءِ بمكانٍ .

يَا هِمَّةً نَبُلَتْ عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهَا   كَأَنَّهَا وَتَعَالَتْ عَنْ مَدَى ٱلْهِمَمِ

وقد خلَّفَ جملةً مِنَ ٱلأَولادِ ، أَكبرهُمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عقيلٍ(١) ، كانت لَهُ حافظةٌ قويَّةٌ ، وٱطِّلاعٌ تامٌّ ، وإِكبابٌ على ٱلمطالعةِ ، وكانَ بدءَ أَمْرِهِ

---

(١) ولد بالمسيلة سنة (١٢٧٩هـ) ، عكف من صغره على مكتبة آبائه وأجداده ، ونهل منها علماً كثيراً . ثم سافر إلى سنغافورة تاجراً وأثرى بها ، رحل إلى بلدان عديدة .
كان له الريادة في إصدار أول صحيفة عربية تصدر في شرق آسيا ، وهي صحيفة : « الأيام » ، صدر عددها الأول في جمادى الآخرة (١٣٢٤هـ) (١٩٠٦م) ، وآخر عدد في ذي الحجة (١٣٢٦هـ) . وأتبعها بصحيفة : « الإصلاح » ، وكانت أسبوعية ، صدر عددها الأول في شوال (١٣٢٦هـ) ، واستمرت إلى ذي الحجة (١٣٢٨هـ) ، وكانت رئاسة تحريرها للأستاذ كرامة بلدرم .
ثم أصدر صحيفة : « برهوت » عندما كان مقيماً في الصولو بإندونيسيا ، مكثت عامين ثم انقطعت كمثيلاتها .

على ٱعتدالٍ في ٱلتَّشيعِ حتَّىٰ لقد دخلَ ٱلعراقَ في سَنةِ (١٣٣٠هـ) ومعَهُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ ٱلحبيدُ وٱلسَّيِّدُ يوسفُ بنُ أَحمدَ ٱلزَّواوي صاحبُ مَسْقطٍ ، فلَم يُرْضِ ٱلشِّيعةَ ولا أَهلَ ٱلسُّنَّةِ ؛ لخروجهِ عن سَمْتِ ٱلفريقينِ ، ولٰكنَّهُ غلا بٱلآخرةِ في تشيُّعهِ حتَّى ٱقتربَ مِنْ ساداتِ ٱلأُمَّةِ رضوانُ ٱللهِ عليهم ، وتأَثَّرَ بكلامهِ كثيرٌ ممَّنْ يَعِزُّ علينا ٱنحرافُهُم ، فلقد بعثَ ليَ بنسخةٍ مِنْ قصيدةٍ سيَّرها للإمامِ ٱلحالي ، يقولُ مِنها في مدحهِ [مِنَ ٱلكاملِ] :

رُوحٌ مُقَـــدَّسَـــةٌ وَقَلْـــبٌ ضَمَّـــهُ　　فِـي قَـالَـبِ ٱلتَّصْـوِيـرِ أَحْسَـنُ هَيْكَـلِ

ويقولُ فيها عن أَهلِ ٱلبيتِ :

بُـرَآءُ مِـنْ حَسَـدِ ٱلْمَشُـومِ وَغِلْظَـةِ ٱلْـ　　ـفَـظِّ ٱلْغَشُـومِ وَمِـنْ تَقَهْقُـرِ نَعْثَـلِ(١)

وما أَرىٰ هٰذا ٱلتَّعريضَ ٱلفاحشَ عن عقدٍ قلبيٍّ ونيَّةٍ قطعيَّةٍ ، وعلَّهُ كانَ عن ثورةٍ نفسيَّةٍ ذهبَ بهِ ٱلكلامُ فيها إِلىٰ غيرِ ما يريدُ ، وما أَصدقَ قولَ بديعِ ٱلزَّمانِ : الكلامُ مجون ، وٱلحديثُ شُجون ، وٱللَّفظُ قد يُوحِشُ وكلُّه ود ، وٱلشَّيءُ قد يُكرَهُ وما مِن فعلِهِ بُد ، وٱلعربُ تقولُ : لا أَبا لكَ في ٱلأَمرِ إذا هَمّ ، وقاتَلَهُ ٱللهُ ولا يريدونَ بهِ ٱلذَّمّ ، وويلُ أُمِّهِ للمرءِ إِذا أَهمّ .

أَمَّا ٱلإمامُ حفظَهُ ٱللهُ : فإِنَّهُ لا يعجبُهُ مثلُ ذلكَ ؛ لأَنَّهُ ليسَ مِنَ ٱلمتعصِّبينَ ، بل هوَ ٱلَّذي ٱجتثَّ عروقَ ٱلتَّعصُّبِ مِن بينِ ٱلزَّيديَّةِ وٱلشَّافعيَّةِ حتَّىٰ عادوا إِخواناً ، وسلَكَ فجَّهُ وليُّ عهدِهِ ، وبابُ مدينةِ مُلكِهِ ومجدِهِ : ولدُهُ أَحمدُ وولدُهُ زينُ ٱلشَّبابِ ٱلمأسوفُ عليهِ ٱلبدرُ محمَّدٌ .

وأَمَّا أَنَا : فقدِ ٱتَّعظتُ بغلوِّ ٱلعلاَّمَةِ ٱبنِ عقيلٍ ٱتِّعاظاً حسناً ؛ إِذ سَلِمتُ بٱستنكارِهِ عنِ ٱلوقوعِ في ٱلحِمَى ٱلَّذي لا ينبغي أَنْ يُقرَبَ ، لاسيَّما وحاميهِ سيِّدُ ولدِ آدمَ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وما للقاصرينَ أَمثالِنا وٱلدُّخولَ بينَ ٱلمهاجرينَ ٱلأَوَّلينَ وتعريفَ

---

(١) **التَّقهقر** : الرُّجوع . **النَّعثل** : الشَّيخ الأَحمق .

طبقاتِهم وترتيبَ درجاتِهم ؟ هيهاتَ! لقد حَنَّ قدحٌ ليسَ مِنها[1] .

وكانَ ٱلعلاَّمةُ ٱبنُ عقيلٍ قويَّ ٱلإرادةِ ، حميَّ ٱلأنفِ ، وجرىٰ عليهِ ٱمتحانٌ بسنغافورة وجاوة . . فلم يزلَّ نعلُه ، ولا لان جانبُه ، ولَهُ رحلاتٌ ـ حتَّىٰ إلى ٱلقارَّةِ ٱلأوربيَّةِ ـ بمعيَّةِ أَميرِ ٱلإحسانِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ ٱلسَّقَّافِ[2] ، ولهُ ٱتِّصالٌ بكثيرٍ مِنْ أَعيانِ مصرَ وغيرِها . ولَهُ مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ ، أَجمعُها وأَحبُّها إِليهِ ٱلكتابُ ٱلموسومُ بـ« ثمراتِ ٱلمطالعةِ » ، ومنها : « ٱلعَتْبُ ٱلجميلُ علىٰ أَهلِ ٱلجَرْحِ وٱلتَّعديلِ »[3] .

غيرَ أَنَّ ٱلشَّيخَ ٱلأَديبَ أَحمدَ ٱلحضرانيَّ أَخبَرني عن ٱلعبَّاديِّ ٱلثِّقةِ ٱلَّذي كانَ موظَّفاً بدارِ ٱلضَّربِ في حيدر آبادَ ٱلدَّكَنِ : أَنَّهُ ليسَ لهُ ، وإِنَّما كانَ مِن تأليفِ ٱلعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ شهابٍ ، فنزلَ عنهُ للعَلاَّمَةِ ٱبنِ عقيلٍ ، وأَنَّهُ كانَ شاهدَ ذلكَ ٱلنُّزولِ .

وأَنا في شكٍّ منهُ ؛ أَمَّا أَوَّلاً : فلأَنَّ عبارتَهُ وموضوعَهُ أَمَسُّ بعبارةِ ٱبنِ عقيلٍ وجَدِيلتِهِ ، وأَمَّا ثانياً : فإِنَّهُ حصيلُ مطالعاتٍ كثيرةٍ ومراجعاتٍ وفيرةٍ لا يصبرُ عليها شيخُنا ٱلعلاَّمةُ ٱبنُ شهابٍ ، وإِنَّما كانَ لهُ فهمٌ وقَّادٌ يتيسَّرُ لهُ عفواً معَهُ ٱلمرادُ ، وٱللهُ أَعلمُ .

توفِّيَ ٱلسَّيِّدُ ٱبنُ عقيلٍ بٱلحديدةِ سَنةَ (١٣٥٠هـ) ، وقد رثيتُهُ بمرثيَّةٍ لزوميَّةٍ توجَدُ بمكانِها مِنَ « ٱلدِّيوانِ » .

ورثاهُ جماعةٌ مِنَ ٱلأُدباءِ ؛ منهم ٱلعلاَّمةُ ٱلأَخُ علويُّ بنُ طاهرٍ ٱلحدَّادُ ، وٱلشَّاعرُ

---

(١) **حنَّ قدح ليس منها** : مثل تضربه العرب للرَّجل يتمدَّح بالشَّيء وهو من غير أهله .

(٢) هو السيد المحسن صاحب المبرات والأوقاف الخيرية ، محمد بن أحمد بن عبد الرحمـٰن بن علوي بن عبد الله بن محمد بن عمر الصافي السقاف . . .
ولد بسنغافورة ، وكان والده من أعيان تجارها ، مشهوراً بالسخاء والكرم ، واقتفى ابنه المترجم نهجه ، وأجرى الله على يديهما خيراً كثيراً ، توفي السيد محمد بسنغافورة سنة (١٣٢٣هـ) . تكلم عن جودهما صاحب « التلخيص » (٤٤) .

(٣) وقد طبع « العتب » بمصر قديماً ، وهو يتناول الدفاع عن بعض الرواة ضعفوا بسبب تهمتهم بالتشيع! وله مؤلفات أخرى غير هـٰذا . . تنظر في ترجمته الطويلة من « التعليقات » لضياء شهاب : (١/ ٣١٨ـ٣٢٤) ، « الرابطة » أعداد سنة (١٣٥١هـ) ، و« الأعلام » (٦/ ٢٦٩ـ٢٧٠) .

ٱلمطبوعُ : أَحمدُ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلسَّقَّافُ ، وٱلكاتبُ ٱلشَّهيرُ ٱلسَّيد محمَّدُ بنُ هاشمِ بنِ طاهرٍ ، وغيرُهم .

وتركَ أَولاداً ؛ مِنهُم ـ وهوَ أَكبرُهُم ـ : عيسىٰ ، لَهُ نكاتٌ ونوادرُ ، يسكنُ ٱلآنَ بصنعاءَ . ومِنهُم : عليٌّ ، شابٌّ فاضلٌ ، كريمُ ٱلأَخلاقِ ، كانَ كاتمَ سرِّ سيفِ ٱلإِسلامِ ٱلحسينِ بنِ أَميرِ ٱلمؤمنينَ ، وكانَ بمعيَّتهِ في سفرهِ إِلىٰ أَوربَّةَ ثمَّ إِلى ٱلحجازِ ، توفِّيَ بصنعاءَ في سَنةِ (١٣٦٣هـ) .

ومن أولاد السيد عقيل : ٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ عقيلٍ ، كانَ فقيهاً حكيماً ، ذا رأْيٍ أَصيلٍ ، وسعيٍ جميلٍ ، وخُلُقٍ حسنٍ ، توفِّيَ بٱلمسيله بإِثرِ حمَّىً خفيفةٍ جدّاً[١] في محرَّمٍ سنةَ (١٣٣٩هـ) ، وشهدَ دفنَهُ أَخوهُ ٱلعلاَّمةُ محمَّدٌ ؛ لأَنَّهُ وصلَ حضرموتَ في أَواخرِ سنةِ (١٣٣٨هـ) ، ولم تطل إِقامتُهُ بعدَ وفاةِ أَخيهِ بل عادَ إِلىٰ مقرِّ تجارتِهِ .

ولا بأْسَ إِذ جرىٰ ذِكرُ ٱلشَّيخِ فرجٍ يُسرٍ مِنَ ٱلإِشارةِ إِلىٰ سببِ ثروتهِ وزوالِها ؛ لأَنَّ خبرَ ذلكَ طريفٌ جدّاً ، فقد كانَ راكباً في أَحدِ ٱلمراكبِ ٱلشِّراعيَّةِ ، وكانَ في خُلقهِ حدَّةٌ وشراسةٌ ، وكانَ رُبَّانُ ٱلمركبِ يُحبُّ أَنْ يُغضبَهُ ويتنادرَ عليهِ ، فرسىٰ بهِمُ ٱلمركبُ في سيلان[٢] ولَهُ بها معارفُ ، ومِنْ عادتهِم أَنْ لا يُقلعوا إِلاَّ بعدَ شحنِ ٱلبضائعِ مِنها وهيَ تستغرقُ أَيّاماً ، فكانوا يخرجونَ لِلنُّزهةِ صباحَ كلِّ يوم إِلىٰ مرسىٰ كُلُمبو[٣] ، وهناكَ يحضرُ ٱلدَّلاَّلونَ بٱلأَشياءِ ٱلتَّافهةِ لِبَيْعِها بٱلمزادِ ، فتواطأَ ٱلرُّبانُ معَ ٱلحاضرينَ أَنْ يُوقِعوا فرجَ يسرٍ في ٱلشَّبكةِ ، فكانَ ٱلمعروضَ في ذلكَ ٱليومِ صندوقانِ خشبيَّانِ أَكلَ ٱلدَّهرُ عليهِما وشربَ ، وٱعترقتِ ٱلأَرضةُ ظواهرَهُما حتَّىٰ لَم يَبْقَ مِنهُما إِلاَّ ٱلرُّسومُ ، إِلاَّ أَنَّهُما

---

(١) وقد خلف السيد عمر في فضله وعلمه ابنُه العلامة الفقيه الأديب السيد إبراهيم بن عمر المولود بالمسيله سنة (١٣٢٧هـ) تقريباً . وقد كان السيد إبراهيم من أعيان علماء اليمن ، وتولى نظارة المعارف في صنعاء وتعز أيام الإمام أحمد . وهو من خريجي الرباط وجمعية الأخوة بتريم ، ودرس على شيوخ عصره ، وله منظومة عذبة حوَتْ أسماء شيوخه سمّاها : « مشرع المدد القوي نظم السند العلوي » . ثم تولى منصب إفتاء لواء تعز إلى أن توفي سنة (١٤١٥هـ) . له ترجمة مختصرة في : « لوامع النور » .

(٢) جزيرة سيلان الشهيرة المعروفة الآن باسم : (سيرلانكا) .

(٣) وهي العاصمة .

لا يزالانِ مُقفلَينِ ، فوقعا بتدبيرِ ٱلرُّبَّانِ عندَ فَرَج ، فأَخذوا يغمزون ويلمزون إِلىٰ أن ضاقَ صدرُ فرج ـ وسرعان ما يضيقُ ـ فعادَ إِلى ٱلمركبِ حزيناً ، ولمَّا كانَ وسطُ ٱللَّيلِ . . عزمَ علىٰ رميهِما في ٱلبحرِ ، ثمَّ ثابَ إِليهِ رشدُهُ وٱرتأَىٰ أَنْ لا يَرميَهُما حتَّىٰ يرىٰ ما فيهِما ، فعادَ بهِما إِلىٰ مَخْدعهِ وفتحهما . . فإِذا بهِما مشحونانِ بٱلأَوراقِ ٱلماليَّةِ مِنْ ذواتِ ٱلأَلفِ ربيَّةٍ بما يُقوَّمُ بعشراتِ ٱلملايينِ ، فمِنْ ذلكَ كانت ثروتُهُ ٱلَّتي لَم يَقفْ فيها عندَ غايةٍ مِنْ فعلِ ٱلمَكْرُماتِ ، إِلاَّ أَنَّ أَمرَها مَخُوفٌ ، ولاسيَّما إِنْ أَمكنَ معرفةُ أَربابِ تلكَ ٱلأَموالِ ، فعسىٰ أَنْ لا تُمكنَ معرفتُهُم إِذ ذاكَ ليكونَ لها وجهٌ مِنَ ٱلحلِّ .

ولَم يَكتفِ بتلكَ ٱلمبالغِ ٱلضَّخمةِ حتَّىٰ أَخذَ يوسّعُها بٱلتِّجارةِ ، فٱقتنى ٱلعددَ ٱلكثيرَ مِنَ ٱلمراكبِ ٱلشِّراعيَّةِ ، يَمخُرُ بها عبابَ ٱلبَحْرِ ٱلهادي وٱلهنديِّ وٱلأَحمر وٱلأَبيض وغيرِها ، حتَّىٰ لقد جهَّزَ في بعضِ ٱلمواسمِ خمساً وعشرينَ سفينةً هيَ وما فيها مِنَ ٱلبضائعِ . . مِنْ أَموالهِ ٱلخالصةِ . ولمَّا جاءَ ٱلإِدبارُ . . وَردَتْهُ في يومٍ واحدٍ خمسٌ وعشرونَ برقيَّةً ، كلٌّ واحدةٍ بتلفِ سفينةٍ وما فيها مِنَ ٱلبضائعِ ، فلَم يَنكسفْ بالُهُ ، ولَم يَتغيَّرْ حالُهُ . علىٰ روايةِ هـٰذا ٱتَّفقَ جماعةٌ مِنْ معمِّري ٱلحُدَيدةِ في سنةِ (١٣٤٠هـ) عن خبرةٍ بحقيقةِ ٱلأَمرِ ؛ إِذ كانَ رَباؤهُ هوَ بٱلحديدةِ ، إِلاَّ أَنَّ في ٱلنَّفسِ شيئاً مِنَ ٱلبرقيَّاتِ ؛ لأَنِّي لا أَدري أَكانت متَّصلةً لذلكَ ٱلعهدِ أَم لا؟

وكانَ عبداً حَبشيّاً أَعتقَهُ بعضُ أَهلِ ٱلحديدةِ ، وكانت أُمُّ ٱلسَّيِّدِ ٱلجليلِ عقيلٍ حَبشيَّةً أَيضاً ، فهـٰذا معَ عِشْقِ ٱلمكارمِ وتحمُّلِ المغارمِ . . هوَ ٱلجامعُ بينَ ٱلرَّجلَينِ .

ومِنْ وراءِ يشحر إِلىٰ جهةِ ٱلجنوبِ ٱلغربيِّ مكانٌ يقالُ لَهُ :

ٱلصَّاري ، وهوَ قريةٌ صغيرةٌ لآلِ مِقَيْدِح ٱلجَابريِّينَ ، لا يزيدُ سُكَّانُها ٱلأَكَرَةُ عن سبعينَ شخصاً .

ثمَّ : **شَرْيُوف** ، وهوَ وادٍ أَكثرُ أَموالهِ للسَّادةِ آلِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ ٱلعيدروسِ وٱلمشايخِ ٱلزُّبيديِّينَ .

ثمَّ : **رضيح** ، وهوَ وادٍ مباركٌ ، كانَ لِلحبيبِ علويِّ بنِ أَحمدَ ٱلعيدروسِ ، ثمَّ ٱنقسمَ بينَ ورثتِهِ ، ثمَّ ٱستخلصَ أَكثرَهُ ٱلمنصبُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ حسينٍ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ في

تاربه ، وكانَ تَحمَّلَ ديوناً في ٱلحَرْبِ ٱلَّتي جَرَتْ بسببِ مَسْجِدِ آلِ بوفطيم ، أَثقلَتْ كاهلَهُ ، ولـٰكنَّهُ قضاها مِنْ موسمٍ واحدٍ فيهِ صادفَ غلاءً وسلامةً مِنَ ٱلجرادِ ٱلَّذي ٱجتاحَ أَكثرَ زرعِ حَضْرَمَوْتَ في ذلكَ ٱلعامِ .

وبإِثرِ وفاتهِ ٱستولىٰ إِمارةَ رضيخ ولدُهُ ٱلمَنْصِبُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ، وفي أَيَّامهِ دخلَ آلُ عمِّهِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ بٱلشِّراءِ مِنْ إِخوانهِ إِلىٰ ما لأبيهم مِنْ ميراثِ أَبيهِ فيه ، فأَقلقوا راحتَهُ ، وجرت بينَهُم منازعاتٌ لا تزالُ آثارُها في نفوس ٱلطَّرفينِ إِلى ٱليومِ . وقد قالَ حبيبٌ [في « ديوانهِ » (٢/ ١٠٢) مِنَ ٱلكاملِ] :

حَسَـدُ ٱلْقَـرَابَـةِ لِلْقَـرَابَـةِ قَـرْحَـةٌ   تُـدْمِـي عَـوَانِـدُهَـا وَجُـرْحٌ أَقْـدَمُ[1]

وقد مرَّ في ٱلحسيِّسةِ أَنَّ آلَ ٱلعيدروسِ أَلَّفوا جمعيَّةً أَهمُّ أَغراضِها : إِصلاحُ ذاتِ بينِهم ، ولـٰكنَّها لم تفعل شيئاً إِزاءَ هـٰذا ؛ لأَنَّ تِلكَ ٱلجمعيَّةَ معقودةٌ بما يهواهُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينٍ ٱلعيدروسُ ؛ إِذ هوَ ٱلقائِمُ بأَكثرِ كلفتِها ، وكانَ متعصِّباً على ٱبنِ أَخيهِ . فلم تتداخل جمعيَّتهُم في ذلكَ ؛ مراعاةً لخاطرِهِ .

ثمَّ **حصنُ ٱبنِ ضَوْبان** ، لآلِ جابرٍ ، ومنهُ تنشعبُ ٱلطُّرقُ ، فتذهبُ طريقٌ إِلى ٱلنَّعرِ ؛ وهوَ مسيلٌ بينَ جبلَينِ ، تنصبُّ فيهِ ٱلمياهُ مِنْ عدَّةِ جبالٍ واسعةٍ .

ومتى ٱرتفعتَ عن ذلكَ ٱلمسيلِ وتسنَّمتَ ٱلجبلَ . . فأَوَّلُ ما تمرُّ بهِ . . **حَرُو** ، وفيهِ حوضٌ يحفظُ ٱلماءَ مدَّةً ليست بٱلطَّويلةِ ؛ لأَنَّهُ غيرُ مجصَّصٍ . ثمَّ **ريدةُ ٱلجُوهِيِّينَ** . ثمَّ **بضي** .

وتذهبُ ٱلأُخرىٰ في ذلكَ ٱلفضاءِ ٱلواسع توّاً . وأَوَّلُ ما يمرُّ ٱلذَّاهبُ فيها **بٱلرُّدُودِ** ، قريةٌ لابأسَ بها لِلمشايخِ ٱلزُّبيديِّينَ وآلِ جابرٍ . ومِنَ ٱلزَّبدةِ بها ٱلآنَ ٱلشَّيخُ يِسْلَمُ بنُ سعيدٍ .

ثمَّ **سُونهْ** ، وهوَ وادٍ صغيرٌ لِلزَّبدةِ . ثم **حِكْمِهْ** ، وهوَ وادٍ آخَرُ أَوسعُ وأَكثرُ عمارةً مِنْ سُونهْ ، لآلِ جابرٍ ولِلزَّبدةِ .

---

(١) **القَرحة** : الجرح الَّذي امتلأ قيحاً . **عواندها** : سيلانها ، مِن عَنَدَ الدَّمُ . . إذا سال .

وتصعدُ مِن وادي حِكْمه في عقبتِها طريقٌ إِلىٰ رِسبَ ، ومنها إِلىٰ عثه عَقَبَةٌ كأْداءُ يُنزَلُ منها إِلى ٱلأَرضِ ٱلمتَّصلةِ بٱلسَّاحلِ علىٰ مسافةِ يومٍ للرَّاكبِ ٱلمُجدِّ .

وفي أَثناءِ عَقبةِ حِكْمه عينٌ صغيرةٌ عذبةٌ باردةٌ .

وفي قطَعٍ معيَّنةٍ مِنْ شراجِ حكمه تداعٍ بينَ ٱلزَّبدةِ وٱبنِ مُتَيهمٍ ، وحاصلُهُ : أَنَّ ٱبنَ متيهمٍ باسطٌ ذراعيهِ علىٰ تلكَ ٱلقطعِ منذُ نحوِ مئَةِ سنةٍ ، ومعَهُ خطٌّ بٱلقسمةِ بينَ ٱلزبدةِ وبينَ أَبيهِ ، فٱدَّعى ٱلزُّبيديُّونَ أَنَّ يدَهُ غاصبةٌ بطريقِ ٱلشَّراحةِ ٱلظَّالمةِ ، وشهدَ لَهُم شهودٌ منهم ، وصدرَ لَهُم حُكمانِ ضدَّ ٱبنِ مُتَيهمٍ مِنْ قاضي تريم لِما قَبْلَ ٱليوم بأَكثرَ مِنْ عشرِ سنينَ ، فسُئِلْتُ عن ٱلحكمينِ . . فأَفتيتُ ببطلانِهما ؛ لأَنَّ ٱلشُّهودَ شَهدوا بأَنَّ فلاناً غصبَ هـٰذهِ ٱلقطعَ ، وٱلحالُ أَنَّهم لَم يَشهدوا زمنَ ٱلغصبِ ، ومِنْ شرطِ ٱلشَّهادةِ بٱلتَّسامعِ في ٱلغصبِ أَنْ يقولَ ٱلشَّاهدُ : (أَشهدُ أَنَّهُ مغصوبٌ) لا (أنه غصبَ) ـ بصيغة ٱلفعل ٱلماضي ـ لأَنَّ هـٰذهِ صورةُ كذبٍ ؛ لاقتضائِهِ أَنَّهُ رأَىٰ ذلكَ وشاهدَهُ .

هـٰذا ما قرَّرَهُ ٱلفقهاءُ بٱلاتِّفاقِ ، وٱنضمَّ إِلىٰ ذلكَ ما قرَّرُوهُ في ٱلأَيمانِ أَنَّ ٱستدامةَ ٱلغَصْبِ ليست بغَصْبٍ ، فٱلشَّهادةُ باطلةٌ .

ويزيدُ ٱلحكمُ ٱلثَّاني بأَنَّ أَحدَ شهودِهِ كانَ مِنَ ٱلمدَّعينَ في ٱلأَوَّلِ .

ثمَّ تكرَّرتِ ٱلأَحكامُ ، وخبطَ ٱلقضاةُ وٱلمستأْنِفونَ ، واختلفوا .

ومِنَ ٱلمُدهشِ : أَنَّهم لم ينفصلوا عنِ ٱلاعتراضَينِ ٱللَّذَينِ ذكرتُهما بحالٍ ، وكأَنَّهم لا يلجؤُونَ إِلى ٱلكُرَّاسِ ، وإِنَّما يأْخذونَ ممَّا في ٱلرَّاسِ .

وأُحيلَتِ ٱلقضيَّةُ في ٱلأَخيرِ إِلى ٱستئْنافٍ جديدٍ لا ندري ماذا يفعل . وٱلمسأَلَةُ مشكلةٌ لا مِنْ حيثُ ٱلنُّصوصُ ٱلعلميَّةُ ، ولـٰكنْ لاختلافِ مشاربِ أَهلِ ٱلنُّفوذِ ؛ فأَحدُهم يؤَيِّدُ ٱلزَّبدةَ ، وٱلأَخرُ يؤَيِّدُ ٱبنَ متيهمٍ وٱلحقُّ في ظاهرِ ٱلأَوضاعِ ٱلشَّرعيَّةِ إِلىٰ جانبِ ٱبنِ مُتَيهم ، وأَمَّا في باطنِ ٱلأَمرِ . . فٱلشُّبهةُ قائِمةٌ ، وٱللهُ أَعلمُ .

وفي غربيِّ حِكْمه : وادٍ واسعٌ يقالُ لهُ : **بايوت** ، يسكنُهُ كثيرٌ مِن آلِ نهيمٍ ٱلوزيريِّينَ ، وغيرُهم . **ورِسب** ، وهوَ لآلِ جابرٍ ، ومنذُ ٱثنتي عشرَةَ سنةً تعرَّضوا

لسيَّارةٍ فيها أَحدُ رجالِ ٱلحكومةِ ٱلإنكليزيّةِ[1] فأَصابوها بخللٍ قليلٍ ، فحكمَ عليهِم سلطانُ سيئونَ غيابيّاً بغرامةِ كثيرٍ مِنَ ٱلبنادقِ وٱلإبلِ ، فلَم يَمتثلوا ، فأَمطرتهُمُ ٱلطَّائِراتُ نيراناً أَضرَّتْ بحصونِهِم وعلويِهِم ، فبخعوا بها وسلَّموها صاغرينَ مظلومينَ .

ومِنْ وراءِ حِكْمِهْ إِلى ٱلجنوبِ : **سكْدَان** ، يَسكنُهُ : آلُ جابرٍ ، وحرَّاثونَ ، وسادةٌ مِنْ بيتِ حُمُودِهْ، وناسٌ مِنْ آلِ قعفان ، وناسٌ مِنْ آلِ بلحاج ، وناسٌ مِنْ آلِ ٱبنِ قماش .

ثمَّ **راوَك** ، للمشايخِ آلِ باوزيرٍ . ثمَّ **غَيلُ عُمَرَ** ، وقد سبقَ في غيلِ باوزيرٍ أَنَّ غيلَ عمرَ هٰذا هوَ أَقدمُ منهُ ، وأَوَّلُ مَنْ بنىٰ بِهِ بيتاً ٱلشَّيخُ عمرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سالمٍ باوزير ، سَنَةَ (٧٠٦هـ) ، ثمَّ بنى ٱلنَّاسُ بعدَهُ ، ذكرَهُ ٱبنُ حسَّان في « تاريخهِ » .

وٱلشَّيخُ عمرُ هٰذا أَحدُ تلاميذِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ ، كما في (ص ١٨٦ ج ٢) مِنَ « ٱلمشرعِ »[2] .

وٱلمنازلُ ٱلَّتي يَشملُها ٱسمُ غيلِ عمرَ منقسمةٌ بٱلمسيال :

فٱلَّذي في ٱلشَّاطئِ ٱلغربيِّ منهُ : **ٱلضُّبَيعةُ** ، وفي جنوبِها مَسْجِدُ ٱلشَّيخِ عمرَ . وٱلَّذي في ٱلشَّاطئِ ٱلشَّرقيِّ : **ٱلدُّلْفةُ** . ثمَّ **ٱلحَزْمُ** . ثمَّ سكْدَان . ثمَّ **كُوتُ سُرُور** . ثمَّ **ٱلعَرْضُ** . ثمَّ **ٱلنُّويدرةُ** .

وقدِ ٱستوخمَهُ كثيرٌ مِنَ ٱلسُّكَّانِ فٱنتقلوا عنهُ إِلىٰ سكْدَان . وكانَ فيهِ أَجدادُ ٱلمشايخِ آلِ باسَوْدانَ ، حتَّىٰ إِنَّ بعضَهُم ينسبُهُ إِليهِم ، فيقولُ : غيل باسَودان .

وربَّما يكونُ ٱلمنسوبُ إِلىٰ باسودانَ ناحيةٌ غيرُ ٱلنَّاحيةِ ٱلمنسوبةِ إِلى ٱلشَّيخِ عمرَ ؛ فٱلغيلُ طويلٌ ، منبعُ مياهِهِ مِن جنوبِ ساه ، ولا ينتهي إِلاَّ بعدَ مجاوزةِ سنا ، إِلاَّ أَنَّها تتقطَّعُ ؛ ففي أَكثرِ ٱلنُّقاطِ تظهرُ ، وفي ٱلكثيرِ تغورُ .

ثمَّ إِنَّ آلَ باسودانَ خرجوا عَنِ ٱلعامِّيَّةِ وتَفقَّروا ، وأَخذوا في طلبِ ٱلعِلمِ حَسَبَما سبقَ في ٱلخُريبةِ من بلادِ دَوعنَ .

---

(١) هو انجرامس ، ممثل بريطانيا في حضرموت .

(٢) في النسخة التي اعتمدناها في التحقيق (٢/ ٤٠٦) .

ثمَّ عرفتُ أنَّهم كانوا حلولاً في سكدانَ ، وبذلكَ ينطقُ شعرُ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ ، ولهمُ ٱتِّصالٌ بدوعنَ في أيَّامِ ٱلشَّيخِ سعيدِ بنِ عيسى ٱلعموديِّ ، ثمَّ تزوَّجَ فيهمُ ٱلشَّيخُ محمَّدُ بنُ سالمٍ باوزيرٍ ، فكانوا أخوالَ ولدِهِ عمرَ ٱلمذكورِ ، ولمَّا ظهر . . بَنَىٰ بٱلغيلِ وطَرَدَ عنهُ أخوالَهُ ، فذهبوا إلىٰ دوعنَ .

سَاه[1]

هيَ في جَنُوبِ غيلِ عمرَ ، عن يسارِ ٱلذَّاهبِ إلىٰ عقبة ٱلغُزِّ ، وهيَ بلدةٌ لابأْسَ بها ، في حدودِ آلِ جَابِرٍ ، بل هيَ عاصمةُ بلادِهِم ، ولٰكنْ لمَّا كَثُرَتْ بينَهُمُ ٱلمظالمُ ، ولَم ينتصفْ أَحدٌ مِنَ ٱلآخرِ . . جاؤُوا في حدودِ سَنةِ (١٣٣٦هـ) إلىٰ سيئونَ يَطلبونَ مِنْ أُمرائِها أَنْ يَحتلُّوها ، فرأَوا أَنْ لا طاقةَ لَهُم بحفظِها ، فذهبوا إلىٰ شبام وطَلبوا مِنَ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ أَنْ يحتلَّها ، فبسطَ ٱلرَّأْيَ للدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ ، فيقالُ : إنَّهُم أذنوا لَهُ ، وعنَّ لهم بعد أُمَّةٍ مِنَ ٱلزَّمانِ أَنْ يُطالِبوا بحقوقِهم فيها ، وبعدَ ٱلأَخذِ وٱلرَّدِّ . . ٱتَّعدوا على ٱلاجتماعِ بدارِ ٱلرَّئيسِ ٱلمكرَّمِ طالبِ بنِ جعفرٍ بٱلعُقْدةِ ، قالَ ليَ ٱلسُّلطانُ عبدُ ٱللهِ بنُ محسنٍ : (فحضرتُ أَنا وٱبنُ عمِّي عليُّ بنُ منصورٍ ، وبعدَ شيءٍ مِنَ ٱلمحاورةِ . . أَخرجَ نائِبُ ٱلقعيطيِّ ـ وهوَ عليُّ بنُ صلاحٍ ـ كتاباً مِنْ والدي ومِنْ عمِّي منصورٍ للسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ بٱلإذنِ في ٱحتلالِها ، فٱنقطعَتْ حُجَّتُنا) .

ـ ومِنْ وراءِ ساه جنوباً إلىٰ جهةِ ٱلغربِ : **صَيْقَةُ آلِ عامرٍ** ، وهيَ عن يمينِ ٱلذَّاهبِ إلىٰ عَقَبةِ ٱلغُزِّ ، فيها جماعةٌ مِنْ آلِ جَابِرٍ منهم : صالح عيضه ، كانت لَهُم ثَرْوةٌ ، ثمَّ

---

(١) ساه : هي مدينة في أعلى هضاب وادي عِدِمْ ، تقع على يسار الذاهب إلى عقبة الغز ، وعلى بعد (٧٥ كم) من سيئون .

وتتكون مدينة ساه من جزأين : الصيقة ، والبلاد ؛ لأنه يشطرها مجرى ماء ـ ساقية ـ إلى شطرين يصل بينهما جسر حديث ، وتبلغ مساحتها : (١٥٠ كم) طولاً ، و(٧٥كم) عرضاً ، وبها مخزون نفطي ، ويجري من ساه جدول مائي ينتهي بغيل عمر بطول (٢٥ كم) ، ويوجد في ساه مياه وفيرة ، ويبلغ عدد الآبار بها (١٦٣) بئراً سطحية ، وبئر جوفية واحدة فقط . كما أن الإحصائيات الحديثة تشير إلى وجود مليون نخلة بمنطقة ساه . « المقحفي » (١/ ٧٦٤) .

نجمت بينَهم مشاغباتٌ أَخذَتْ منها ٱلحظَّ ٱلوافرَ .

ـ ومِنْ ورائِها في ٱلجنوبِ : **عَقَبةُ ٱلغُزِّ** ، وهيَ طريقٌ مختصرَةٌ يُصْعَدُ فيها مِنَ مستوى ٱلأَرضِ إِلىٰ عُزْعُرَةِ ٱلجبلِ[1] ، لا يحتاجُ مُصْعِدُها لأَكثرَ مِنْ نصفِ ساعةٍ ، ولـٰكنَّ ٱلانحدارَ بعدَها عن قمَّةِ ٱلجبلِ بطريقِ عقبة ٱلفِقْرة أَوِ ٱلعَرْشةْ أَو عثه ، أَو عبدِ ٱللهِ غريبٍ ، أَو غيرِها مِنَ ٱلعقابِ ٱلَّتي تنزلُ إِلىٰ جهاتِ ٱلسَّاحلِ لا تقلُّ مسافتُها عن ثلاثِ ساعاتٍ ؛ وذلكَ لأَنَّ داخلَ حَضْرَمَوْتَ مرتفعٌ عن سطحِ ٱلبحرِ بمقدارِ ذلكَ ٱلتَّفاوتِ بينَ ٱلصُّعودِ وٱلنُّزولِ .

وهيَ منسوبةٌ إِلى ٱلغُزِّ ؛ إِمَّا لكثرةِ سلوكهِم فيها ، أَو لأَنَّ أَوَّلَ هجومهِم علىٰ حَضْرَمَوْتَ كانَ مِنها .

ومِنها إِلىٰ ريدةِ ٱلمعارَّةِ في جنوبِها مرحلةٌ ، ونحو ذلكَ مِنها إِلىٰ رَيدةِ ٱلجوهيِّينَ ٱلَّتي في جنوبِها أَيضاً .

كُحْلان

هيَ قريةٌ كانت بطرفِ ٱلجبلِ ٱلَّذي تلتقي عندَه مياهُ سَرَ وعِدِمْ ، في جانبِهِ ٱلشَّرقيِّ ٱلشَّماليِّ ، باقيةٌ آثارُ بعضِ خرائِبها حوالَي مضرحِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ باجَلْجَبَان ، وهيَ على ٱسمِ مخلافٍ مِنْ مخاليفِ ٱليمنِ . فيهِ بينونَ ورُعين ، وهُما قصرانِ عجيبانِ[2] ، قالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ [مِنَ ٱلوافرِ] :

وَدَارُ بَنِـي سُـوَاسَـةَ فِـي (رُعَيْـنٍ)   تَجُـرُّ عَلَـىٰ جَـوَانِبِـهِ ٱلشِّمَـالاَ

وفي « ٱلقاموسِ » « وشرحهِ » : (كُحْلانُ ـ بٱلضَّمِّ ـ ٱبنُ شُرَيحٍ ، أَبو قبيلةٍ مِنَ ٱليمنِ مِنْ ذي رعين) اهـ

(١) **عُزْعُرة الجبل** : رأسه وأعلاه .

(٢) وهما بكحلان ذي رُعَين ، التابعة حالياً لمديرية الرضْمة بمحافظة إب ، تقع شرقي مدينة يريم بـ(٢٣ كم) .

وقد مرَّ في قارة ٱلشَّناهزِ أَنَّ ٱلمُؤَرِّخينَ أَصفَقوا علىٰ بنائِها وعلىٰ خرابِ قريةِ كحلان سَنةَ (٦٠٤هـ) ، وفي ذلكَ ٱلعامِ كانت أَحداثٌ كثيرةٌ مذكورٌ بعضُها في « **ٱلأَصلِ** » .

وذكرَ شنبلٌ في حوادثِ سَنةِ (٥٩٩هـ) مِنْ « تاريخهِ » [ص٦٣] حادثةً في كُحْلان ، ولـٰكنَّهُ لَم يُفصِّلْها ، وبإِثرِها أَخذَت نهدٌ ومَنْ أَعانَها مِنْ تجيب والدُّهْم وبني حارثة خريفَ ٱلمسيلةِ ؛ يعني : خريفَ ٱلنَّخلِ ٱلَّذي حَوالَي كُحْلان .

ٱلصَّومعةُ[1]

هيَ مدينةُ ٱلعلويِّينَ ببيت جبيرٍ . وهيَ ٱلَّتي سَبَقَ في سُمَل أَنَّهُمُ ٱنتقلوا مِنها إِليها .

قالَ ٱلشِّلِّيُّ : (وهيَ مدينةٌ لطيفةُ ٱلهواءِ ، عذبةُ ٱلماءِ ، سكنَها جماعةٌ مِن أَعيانِ ذلكَ ٱلزَّمانِ ، فطابَ لهمُ ٱلبقاءُ ، وأَسَّسوا بها مسجداً ، وكانَ لهم حارةٌ تُسمَّىٰ : العلويَّة) اهـ

وبها توفِّيَ سيِّدُنا مُحَمَّدُ بنُ علويِّ بنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ، ولا يُعرفُ تاريخُ موتهِ .

وفيها كانت وفاةُ ولدهِ علويٍّ سَنةَ (٥١٣هـ) ، وكانَ كريماً عظيماً مُمَدَّحاً ، مِنْ جملةِ مادحيهِ : تلميذُهُ ٱلفقيهُ يحيىٰ بنُ عبدِ ٱلعظيمِ ٱلحاتميُّ[2] ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ (٥٤٠هـ) ، ٱمتدحَهُ بقصيدةٍ أَوردَ مِنها صاحبُ « ٱلمشرعِ » وصاحبُ « ٱلجوهرِ » وشارحُ « ٱلعينيَّةِ » وغيرُهُم مِنها قولَهُ [مِنَ ٱلكاملِ] :

هَـٰذَا قَرِيعُ ٱلْعَصْرِ وَٱبْنُ قَرِيعِهِ ... وَلُبَابُ تَخْتِ ٱلْفَخْرِ وَٱلتَّعْظِيمِ[3]

---

(١) أورد المقحفي في « معجمه » ذكر (٧) بلدان وقرى تحمل نفس الاسم .

(٢) من كبار علماء تريم وفقهائها ، ولد سنة (٤٨٠هـ) ، وتوفي سنة (٥٤٠هـ) ، تفقه على علماء عصره ، وأخذ عن الإمام علوي بن محمد المذكور . « تاريخ الشعراء » (١/ ٥٢ـ٥٣) .

(٣) **التَّخت** : كلمة فارسيَّة ، معناها : الكرسي أَو المنبر ، واصطلاحاً : سرير السُّلطان ، كان يجلس عليه في المواكب والاجتماعات العامَّة ؛ ليكون مميَّزاً عن غيره من النَّاس ، وهو هنا كناية علىٰ أَنَّه استولىٰ علىٰ أُصول المفاخر والمحامد . والله أعلم .

أَمّا ولدُهُ عليُّ بنُ علويٍّ خالعُ قسم . . فقدِ ٱنتقلَ مِنْ بيتِ جبيرٍ في سَنةِ (٥٢١هـ) إلىٰ تريم ، وبها توفِّيَ سَنةَ (٥٢٩هـ) .

وبيتُ جبيرٍ وادٍ واسعٌ ، قالَ ٱلشِّلِّيُّ : كانَ (كثيرَ ٱلمياهِ وٱلأَنهارِ) ، وأَنا في شكٍّ مِنَ ٱلأَنهارِ ما لَم يَعْنِ ٱلنَّهرَ ٱلَّذي كانَ يجري في أُخدودِ مسيلِ سَر وعِدِم ؛ فإِنَّهُ قريبٌ مِنْ شراجِ بيت جبيرٍ ، ولـٰكنْ ما أَظنُّهُ ينبسطُ عليها ولا يَسقي شيئاً مِنها في أَيّامِ ٱلشِّلِّيِّ ، فما هوَ إِلاَّ بٱعتبارِ ٱلزَّمانِ ٱلقديمِ وقتما كانت حَضْرَمَوْتُ بأَسْرِها رياضاً غنَّاءَ ، وجناناً خضراءَ ، ثمَّ كانَ مِن معنِ بنِ زائدةَ ما كانَ مِن سكِّ سُكُرِ ٱلأَنهارِ ، وأَعقبَهُ ٱنهيارُ سدِّ سنا ، فذوى ٱلنَّباتُ وٱشتدَّ ٱلإِسناتُ ، ولَم يَبْقَ إِلاَّ ٱلسُّيولُ ٱلَّتي يذهبُ أَكثرُها ضياعاً في وادي بيتِ جبيرٍ ؛ لعدمِ إِصلاحِهِ ، وٱندثارِ أَسْوامِهِ وضُمُرِهِ .

وقد أَخبرني ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ فضلُ بنُ عبدِ ٱللهِ عرفانُ ، عن شيخِنا ٱلعلاَّمةِ ٱلفاضلِ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورِ : (أَنَّ أَموالَ بيتِ جبيرٍ صارت مِنْ جملةِ ٱلأَموالِ ٱلضَّائِعةِ مرَّتينِ ، وأَنَّ بيتَ ٱلمالِ قد باعَها مرَّتينِ) . وهـٰذهِ فائِدةٌ نفيسةٌ نحتاجُ إِليها في كثيرٍ مِنَ ٱلمواضعِ .

وأَكثرُ مسمَّىٰ وادي بيت جُبَيرٍ يدخلُ بينَ ٱلجَبَلِ ٱلَّذي في طريقهِ إِلى ٱلصَّومعةِ وٱلجبلِ ٱلشَّرقيِّ ٱلَّذي يُحاذيهِ .

وفي بيتِ جبيرٍ قامت دولةُ ٱلشَّيخِ عمرَ بن عبدِ ٱللهِ بنِ مُقَيص ٱلأَحمديِّ ٱليافعيِّ بإِشارةِ ٱلعلويِّينَ حَسَبَما فُصِّلَ بـ« **ٱلأَصلِ** » .

وٱشتروا لهُ حصنَ مطهَّرٍ ٱلواقعَ بحضيضِ جبلِ كحلانَ في ركنهِ ٱلشَّماليِّ علىٰ يسارِ ٱلذَّاهبِ إِلىٰ تريمَ .

وكانَ لآلِ مطهَّرٍ ناس مِن يافعَ ، وقد وُزِّرَ لهُ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ بوبكرٍ عيديدُ ، ٱلَّذي هجاهُ بعدَ ذلكَ بما نقلناهُ في « **ٱلأَصلِ** » ، وكانت دولتُهُ أَقصرَ مِن ظمءِ ٱلحمارِ حتَّىٰ لقد صارت مضربَ ٱلمثلِ في قصرِ ٱلمدَّةِ ، وعمَّا قريبٍ يأتي ذكرُ شراءِ ٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ لهـٰذا ٱلحصنِ .

الرَّيضة

ومِنْ وراءِ ٱلصَّومعةِ إلى ٱلشَّمالِ فضاءٌ واسعٌ ، أَوَّلُ ما يكونُ فيهِ قريةُ ٱلرَّيْضةِ ، أَوَّلُ مَن ٱختطَّها ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ علويِّ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ حسينٍ ؛ لأَنَّهُ كانَ وَرِثَ واديَ ٱلذَّهبِ ـ ٱلآتي ذِكرُهُ ـ عن أَبيهِ ، فباعَهُ ونزلَ ٱلرَّيْضةَ ، ثمَّ بنىٰ عندَهُ بعضُ ٱلنَّاسِ .

ومِن أَهلِ ٱلرَّيضةِ : ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ أَبي بكرٍ عيديدُ ، ٱلمقتولُ سنةَ (١٢٢٦هـ) ، أَثنىٰ عليهِ شيخُنا ٱلمشهورُ ، وترجمَ لهُ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ عليٍّ ٱلجنيدُ .

ولا يزالُ أَهلُ ٱلرَّيضةِ بحسرةٍ علىٰ عدمِ ٱلجبالِ لدَيهم ، فلم يكن لهم حظٌّ مِنَ ٱلقنصِ ، ويُروَىٰ : أَنَّ بعضَهم تنادَرَ عليهم وقالوا لهم : لو غرستُم حصاةً وتعاهدتُموها بٱلسَّقيِ . . لَنَمت وصارت جبلاً ففعلوا ، هٰكذا يُقالُ ، وٱللهُ أَعلمُ .

وفي شرقيِّها إلى ٱلجنوبِ بلدُ : **ٱلسُّويريِّ** ، هي قريةٌ مسوَّرةٌ لآلِ شَمْلان ٱلتَّميميِّينَ ، كانَ فيهِم رجالٌ يشارُ إليهم ؛ منهُمُ : ٱلمقدَّمُ عوضُ بنُ سَعيدِ بنِ شَمْلان ، لَهُ ذِكرٌ كثيرٌ في حوادثِ ٱلقُعيطيِّ وآلِ كثيرٍ وغيرِها .

وفيها كانَ يَسكنُ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلمُتَفنِّنُ : عبدُ ٱللهِ بنُ أَبي بكرٍ عيديدُ ، ذكرَهُ سيِّدي عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بثناءٍ حسنٍ في « مشجَّرِهِ » ، وترجَمَهُ ٱبنُ أُختِهِ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ عليٍّ ٱلجُنَيدُ في « ٱلنورِ المُزهِرِ » .

ولدَ سنةَ (١١٩٥هـ) ، وتوفِّيَ بٱلسويريِّ سنةَ (١٢٥٥هـ) ، ودُفن بتريمَ .

وبإِزاءِ ٱلصَّومعةِ في شمالِها : **دحَّامة آل قَصِير** :

وكانَ بها مسكنُ ٱلأَميرِ عمر بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ مُقَيْصٍ ، ٱلَّذي يُضربُ ٱلمَثلُ بِقِصَرِ دولتهِ كما مرَّ ، وكانت في سَنةِ (١٢٤٢هـ) حَسَبَما فَصَّلتُ بـ« **ٱلأَصل** » .

وفي شمالِها ديارٌ أُخرىٰ لآلِ قصيرٍ ، تقابلُ **حصنَ مطهّرٍ**[1] ٱلواقع في جبلِ كُحْلان ٱلغربيِّ ، وهوَ حصينُ ٱلمَوْقعِ ، وكانَ لابنِ مُقَيصٍ ، ولمَّا تلاشت دولتُهُ وصارَ تراثُهُ إلىٰ

(١) آل مطهر هؤلاء الذين ابتاع السادة منهم الحصن هم من بطون يافع وليسوا من السادة آل باعلوي .

آلِ قَصِيرٍ . باعوهُ على ٱلأميرِ عبُودِ بنِ سالمٍ ٱلكثيريِّ في سَنةِ (١٢٦١هـ) بثلاثِ مئةِ ريالٍ فرانصة .

وقد ذكرَ ٱلمؤرِّخُ ٱلشَّهيرُ سالمُ بنُ حُمَيدٍ شراءَ هٰذا ٱلحصنِ . وتركَ موضعَ ٱلبائعِ بياضاً ، ويَبعدُ أَنْ يكونَ عن جهلٍ بهِ وهوَ ٱلخبيرُ ٱلمطَّلعُ ٱلبحَّاثةُ ٱلمعاصرُ ، ولٰكنْ لنكتةٍ لا ندريها .

وأَقربُ ما يُظنُّ : أَنَّ ٱلبائعَ غيرُ شرعيٍّ ؛ فذِكرُهُ يعودُ بٱلبُطلانِ على ٱلصَّفقةِ .

وهٰذا ٱلحصنُ ٱلآنَ في أَيدي آلِ قَصِيرٍ ، وقد سلَّموهُ لِلحكومةِ ٱلقعيطيَّةِ فجعلَتْهُ مركزاً لأَخذِ ٱلرُّسومِ مِنَ ٱلبضائعِ ٱلَّتي تمرُّ بهِ إِذا لَم تَكُنْ عشَّرتْ في شيءٍ مِنْ بلادِها ؛ لأَنَّ ٱلدَّولتينِ ٱلقعيطيَّة وٱلكثيريَّة أَخذَتا تتسابقانِ في نهبِ أَموالِ ٱلمُسْتَضْعَفينَ بٱلمُكُوسِ ٱلباهظةِ في كلِّ ناحيةٍ ، معَ ٱعترافِها بأَنَّ ٱلإِقليمَ واحدٌ لا يتجزَّأُ .

وفي هٰذا تصديقٌ لِما تفرَّسْتُهُ في ٱلقصيدةِ ٱلَّتي قدَّمتُها لِلسُّلطانِ صالحِ بنِ غالبٍ ٱلقعيطيِّ في سَنةِ (١٣٥٥هـ) بِقولي [مِنَ ٱلطَّويل] :

أُذيعَتْ لَهَا ٱلأَخْبَارُ لٰكِنْ بِلاَ أَثَرْ ... وَمَا زَالَتِ ٱلأَحْلاَفُ حِبْراً بِمَهْرَقِ

عَلَىٰ إِثْرِهَا لِلْمُسْلِمِينَ أَذَىً وَشَرّ ... وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ كَفَافاً وَلاَ جَرَىٰ

نَجَاةٌ وَفِي ٱلإِصْلاَحِ مَا بَيْنَهَا ٱلْخَطَرْ ... فَكُنْتُمْ كَشَانِ ٱلضَّبْعِ وَٱلذِّيبِ حَرْبُهَا

وٱرجع إِلىٰ قولي ٱلسَّابقِ في أَحوالِ سيئونَ ٱلسِّياسيَّةِ، وٱلضَّميرُ فيهِ لِلصُّلحِ [مِنَ ٱلبسيط]:

أَمْ لاَ ؟ فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْقَوْلِ فِي جَدَلِ ... هَلْ فِيهِ لِلنَّاسِ وَٱلإِسْلاَمِ فَائِدَةٌ

الرَّمْلَةْ

هيَ قريةٌ في أَرباضِ تريم في شمالِ حصنِ ٱلعزِّ إِلى ٱلشَّرقِ ، تَبعدُ عن سورِها بنحوِ مِيلٍ ، يَسكنُها ٱلآنَ بعضُ ٱلسَّادةِ آلِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلعيدروس ، وهُم : آلُ زينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ـ صاحبِ ٱلشِّحْرِ ـ ٱبنِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلشَّهيرِ ، صاحبِ ٱلقبَّةِ بتريم .

كانت مَصِيفاً لَهُم ، ثمَّ ٱستوطَنها بعضُ متأَخِّريهِم معَ بقاءِ صِلتِهِم بتريم ، فيها يُصلُّونَ ٱلجُمُعةَ ، ويَشهدونَ ٱلجنائزَ ، ويحضرونَ بعضَ ٱلدُّروسِ .

وهـٰذهِ ٱلرَّملةُ منسوبةٌ للإمامِ ٱلجليلِ مُحَمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ ٱللهِ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١١٩٣هـ) ، كانت لَهُ أَحوالٌ عجيبةٌ ، ومناقبُ كريمةٌ ؛ مِنها ـ كما في « شرحِ قصيدةِ مدهرٍ » للسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ عليٍّ ٱلجنيدِ ـ :

(أَنَّ وَلَدَيْهِ ـ زيناً ٱلسَّابق ٱلذِّكرِ وجعفراً ـ لَم يَرغبا في حفظِ ٱلقرآنِ ، فآلىٰ علىٰ نَفْسِهِ أَنْ يذهبَ مِنَ ٱلرَّملةِ إِلىٰ تريم ، ثمَّ لا يرجعُ إِلاَّ بعد أَنْ يحفظَ ٱبناهُ ٱلقرآنَ وربعَ « ٱلإِرشادِ » ، وأَبرَّ قسمَه) .

وذكرَ ٱلعلاَّمةُ ٱلإمامُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ مصطفىٰ نزيلُ مصرَ في كتابهِ « مرآةُ ٱلشُّموسِ » : أَنَّ ٱلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ جعفرٍ ـ هـٰذا ـ هوَ ٱلَّذي أَمَّ ٱلنَّاسَ في ٱلصَّلاةِ علىٰ والدهِ مصطفىٰ بنِ شيخٍ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١١٦٤هـ) ، وعلىٰ عمِّهِ أَحمدَ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١١٦٤هـ) أَيضاً .

ولزينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جعفرٍ أَولادٌ ؛ منهُم : صادقٌ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١٢٨١هـ) ، وهوَ والدُ ٱلسَّيِّدِ زينِ بنِ صادقٍ ، كانَ شهماً مهاباً ، وليثاً وثَّاباً ، لا يحسبُ للدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ ولا غيرِها حساباً ، وقدِ ٱختلفَ معَ آلِ تريم في كثيرٍ مِنَ ٱلمسائِلِ فازَ فيها قدحُهُ ، ونفذَ أَمرُهُ ، إِلاَّ أَنَّهُ كانَ فقيراً ، حتَّىٰ إِنَّ ٱلعلاَّمةَ ٱبنَ شهابٍ يقولُ : مِن نِعَمِ ٱللهِ علىٰ آلِ تريمَ : فقرُ زينِ بنِ صادقٍ ، وبخلُ شيخِ ٱلكافِ .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ زينُ بنُ صادقٍ ـ علىٰ فقرِهِ ـ مبسوطَ ٱلكفِّ ، وهو طويلُ ٱلقامةِ ، كبيرُ ٱلهامةِ ، مشبوحُ ٱلذِّراعِ ، طويلُ ٱلباعِ ، توفِّيَ ليلةَ ٱلثُّلاثاءِ (٢٣) رمضان مِنْ سَنَةِ (١٣٢٨هـ) ، فٱمتُهنَ بعدَهُ ٱلسَّرح(١) ، وأُصيبَ إِثرَهُ ٱلشَّرفُ بٱلكمدِ ٱلبَرْحِ(٢) ، وجاءَ هنا موضعُ قولِ ٱلرَّضيِّ [في « ديوانه » ١/٦٢٧ مِنَ ٱلبسيطِ] :

---

(١) السَّرح : قطيع الماشية ، وهو كناية عمَّن تحته من الرَّعيَّة .
(٢) البَرح : الشديد .

مَنَـابِـتُ ٱلْعُشْـبِ لاَ حَـامٍ وَلاَ رَاعِـي أَوْدَى ٱلـرَّدَىٰ بِطَـوِيـلِ ٱلـرُّمْـحِ وَٱلْبَـاعِ

وللرَّملةِ ذِكرٌ كثيرٌ في شِعرِ العلاَّمةِ ٱلجليلِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ مصطفىٰ نزيلِ مصرَ ، منهُ قولُهُ :

يَقُـولُ ٱلْهَـاشِمِـي آهٍ عَلَـى أَزْمَـانْ تَقَضَّـتْ فِـي رُبَـا ٱلْغَنَّـا بِـلاَدِي
ورَمْلَتْنَـا ٱلَّتِـي فَـاقَـتْ بِغُـزْلاَنْ سَبَـتْ بِـٱللَّحِـظْ ظَبْيَـاتِ ٱلْبَـوَادِي
فَكَمْ فِي (ٱلرَّمْلَةِ) ٱلْفَيْحَا مِن أَعْوَانْ عَلَـى ٱلنَّـافِـعْ لَهُـمْ يَـومَ ٱلْمَعَـادِي
وَكَـمْ فِيهَـا غُـرَفْ زَانَـتْ بِبُنْيَـانْ عَلَـىٰ بُنْيَـانْ بِـٱلـرَّاحَـهْ تِهَـادِي
وكَـمْ طُفْنَـا بِهَـا لِيمـاً وُرُمَّـانْ وشَمَّيْنَـا بِهَـا عَبْهَـرْ وُجَـادِي
وكَـمْ بُسْتَـانْ فِيهَـا إِثْـرْ بُسْتَـانْ مِـنَ ٱلنَّخْـلْ ٱلَّتِـي سَـرَّتْ فُـؤَادِي

وقولُهُ :

آهْ مِـنْ ذِكْـرَايْ (حَـوطَتْنَـا) و(ٱلسَّحِيـل) ٱلْفَـايِـقِ ٱلْخِصْـبِ
آهْ شَـوقـاً نَحْـوَ (رَمْلَتْنَـا) وُظْبَـاهَـا ٱلْخُـرَّدْ ٱلْعُـرْبِ

وقولُهُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَفِي (ٱلرَّمْلَةِ) ٱلْغَرَّا غَزَالٌ غَزَى ٱلْحَشَا أَغَـنُّ إِذَا غَنَّـىٰ بَـدَا مُضْمَـرَ ٱلْـوَجْـدِ

وعنِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱلباري بنِ شيخِ بنِ عيدروس ، عن والدهِ : أَنَّهُ ضاعَ كبشٌ لبعضِ أَهلِها ولَم يَجدْهُ إِلاَّ بعدَ شهرٍ ؛ إِذ بقيَ طيلةَ ٱلمدَّةِ يرعىٰ في مراعيها ٱلخِصْبةِ ، ويشربُ مِنْ مياهِ ٱلغدرانِ ٱلعذبةِ ٱلموجودةِ بها لكثرةِ ٱلسُّيولِ .

وفي شمالِ هـٰذهِ ٱلقريةِ إِلىٰ شرقٍ : آثارُ قريةٍ يقالُ لَها : **ٱلرَّملةُ ٱلقديمةُ** ، لعلَّها كانت مَصيفَ ٱلسَّادةِ آلِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخِ ٱلعيدروس قَبْلَ أَنْ يَختطُّوا هـٰذهِ .

وبِٱلقربِ مِنها بئرٌ تسمَّى ٱلآنَ : **بيرَ عبدِ ٱللهِ بنِ مصطفىٰ** بنِ زينِ ٱلعابدينَ ، يعْنُونَ ٱلملقَّبَ بِٱلباهرِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١١٢٨هـ) ، وقد ترجمَهُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ مصطفىٰ في كتابهِ : « مرآةُ ٱلشُّموسِ » ، وأَطالَ بل أَفردَهُ بِٱلتَّرجمةِ في كتابٍ سمَّاهُ : « حديقةُ ٱلصَّفا » .

ونقلَ في « ٱلمرآةِ » عنِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ أَنَّهُ قالَ لمَّا ماتَ ٱلباهرُ : (وددْتُ أَنْ نفديهِ بسبعةٍ مِنْ كبارِ آلِ ٱلعيدروسِ ، ولـٰكنْ . . كانَ ذلكَ في ٱلكتابِ مسطوراً) وعندَ هـٰذا ذكرتُ قولَ متمِّمٍ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَلَـوْ أَخَـذَتْ مِنِّـي ٱلْمَنِيَّـةُ فِـدْيَـةً فَـدَيْنَـاكَ مِنْهَـا بِـٱلسَّـوَامِ وَبِـٱلأَهْـلِ[1]

وقولَ إِبراهيمَ بنِ إِسماعيلَ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَجَـارِيَ لَـوْ نَفْـسٌ فَـدَتْ نَفْـسَ مَيِّـتٍ فَـدَيْتُـكَ ـ مَسْـرُوراً ـ بِـأَهْلِـي وَمَـالِيَـا

وموضعُ ٱلرَّملةِ بٱلحقيقةِ بعدَ حصنِ ٱلعِزِّ ، ولـٰكنْ طغى ٱلقلمُ ، ولَم أَتنبَّهْ لَهُ إِلاَّ وقد خاضَها ، وٱلأَمرُ قريبٌ .

حصنُ جرَّهْ

هوَ عن يسارِ ٱلذَّاهبِ إِلىٰ تريم ، في آخِرِ ٱلفضاءِ ٱلواسعِ ٱلمسمَّىٰ بـ : باجَلْحَبَان ؛ نسبةً إِلى ٱلشَّيخِ ٱلكبيرِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ باجَلْحَبَان ٱلمقبورِ في أَثنائهِ ، وقد ترجمَ لهُ صاحبُ « ٱلجوهرِ » ، ولَم يُترجِمْ لأَحدٍ خارجَ تريمَ سواهُ .

وحصنُ جرَّهْ هوَ لآلِ ٱمبارِكِ بنِ عُمَرَ بنِ شيبانَ ٱلتميميِّينَ ، وكانوا أَهلَ ثَرْوةٍ ، جمعَها ٱمبارك ، وأَصلُها ريالٌ دفعَهُ لهُ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينِ بنِ طاهرٍ معَ ٱستيداعِهِ منهُ للسَّفرِ ، فٱشترىٰ لباناً مِنَ ٱلشِّحرِ وباعَهُ في سنغافورةَ وباركَ ٱللهُ لهُ فيهِ .

ولمباركٍ هـٰذا مكـارمُ أَخـلاقٍ ، ومـواسـاةٌ لأَهـلِ ٱلفضـلِ ، خصـوصاً لسيِّدي عيدروسِ بنِ علويٍّ ٱلعيدروس ، توفِّيَ[2] حوالي سَنةِ (١٣١١هـ) ، ودُفنَ بزنبلَ ، بمقابرِ ٱلعلويِّينَ ، وخَلَفَهُ أَولادٌ كرامٌ ؛ منهُم : ولدُهُ عمرُ .

وكانَ أَوَّلَ ما دخلَ عليهِم ٱلوَهَنُ : أَنَّ ٱلشَّيخَ ٱمبارك أَوصىٰ بثلثِ مالهِ لمثلِ ما يعتادُهُ مِنَ ٱلخيراتِ في حياتهِ ، وأَسندَ وصايتَهُ إِلىٰ عمرَ ، فنازعَهُ أَخوهُ عبدُ ٱللهِ في

---

(١) السَّوام : كلُّ إِبلٍ وماشية ترسل للرَّعي ولا تُعلَف .

(٢) أي : ٱمبارك شيبان ، لا العيدروس .

ٱلوصيَّةِ ، ولَم يقدرْ علىٰ إبطالِها لا بحضرموت ولا بجاوة ، ثمَّ نَشبتْ بينَهُم وبينَ آلِ فَلّوقةَ ـ ٱلواقعةِ حصونُهُم إزاءَهُم بسفحِ ٱلجبلِ ٱلشَّرقيِّ ٱلمسمَّىٰ باعَشْمِيل ـ حربٌ ، فٱبتزَّتْ طارفَهُم وتليدَهُم ، حتَّىٰ أثقلَتْ كواهلَهُمُ ٱلدُّيونُ ، وأبحرَ عمرُ إلىٰ جاوة ، وبقيَ علىٰ ما يقدر عليهِ مِنَ ٱلمبرّاتِ إلىٰ أَنْ ماتَ في سربايا حوالي سَنةِ (١٣٣٥هـ) ، وما عَلِمناه إلاّ شهماً أبيّاً ومقداماً عربياً [من الطويل] :

يَـزِيـدُ عَلَـىٰ فَضْـلِ ٱلـرِّجَـالِ فَضِيلَـةً ... وَيَقْصُـرُ عَنْـهُ مَـدْحُ مَـنْ يَتَمَـدَّحُ
وَيُـدْلِـجُ فِـي حَـاجَـاتِ مَـنْ هُـوَ نَـائِـمٌ ... وَيُـورِي كَـرِيمَـاتِ ٱلنَّـدَىٰ حِيـنَ يَقْـدَحُ

وخلَّفَ أولاداً كثيرين ؛ منهُم : ٱلشَّاعرُ ٱلمطبوعُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ عمرَ[1] ، لهُ أشعارٌ عاميَّةٌ ، لـٰكنَّها جَزْلةُ ٱلمعاني ، حُلْوَةُ ٱلمباني ، ولَهُ هجاءٌ كثيرٌ لجمعيَّةِ ٱلحقِّ بتريم ، وممَّا يُطربُني مِن شعرِهِ : قولُهُ ـ مِن قصيدةٍ مجَّدَ فيها مولاهُ ـ :

هُـو لِـي عَطَـىٰ مُـوسَـى ٱلْعَصَـا ... هُـو لِـي رَتَـقْ هُـو لِـي فَتَـقْ
وقـت الاجـابـة مـن عَبيـدِهْ ... نَـاطِـقِ ٱلْقُـدْرَةْ نَطَـقْ
فِـي ٱلإِبْتِـدَا قَـالُـوا بَلَـىٰ ... وَمَـنْ بَقِـي صَـادِقْ صَـدَقْ
وَٱلإِنْتِهَـا يُلْطُـفْ بِنَـا ... يَـوْمَ ٱلْغَـرَقْ يَـوْمَ ٱلْقَلَـقْ
وَٱلْعِتْـرَةَ ٱلْعُظْمَـىٰ خَلَقْ ... ـهَـا رَبُّنَـا مِيـزَانَ حَـقّ
فِـي عِلْـمِ مَكْنُـونِ ٱلسَّـرَا ... ئِـرْ عِلْـمْ مَـا هُـو فِـي وَرَقْ
مَـنْ يُبْغِـضَ اَهْـلَ ٱلْبَيْـتْ بَـا ... لُـهْ يَـوْمْ وَاحِـدْ مَـا شَـرَقْ
لَـوْ كَـانَ لِـي فِيهِـمْ وَلاَ[2] ... بَـا دُقَّهُـمْ فِـي ٱلأَرْضِ دقّ

ويُقالُ : لهُ ٱبنُ عمٍّ علىٰ غيرِ رأيِهِ يقالُ لهُ : عليُّ بنُ صالحِ بنِ ٱمبارَك أحرقَ « ديوانَهُ » .

---

(١) توفي عبد القادر بن عمر بسُرَبايا سنة (١٣٤٢هـ) ، المُلَقَّب أبو صالح والشُّعَيرة ، ولقب الشُّعَيرة أطلق على جده أمبارك ؛ لأن أمه كانت تحبه جداً وتسميه شُعَيرة العين ، ومنه سرى اللقب لأولاده وأحفاده .

(٢) أي : لو كان لي ولاية على من يبغض أهل البيت . . لدققتهم بالأرض دقاً .

ثِبِي

هيَ قريةٌ لا بأْسَ بها في شمالِ حصنِ جرّه ، لا تبعدُ عنهُ إلاَّ نصفَ ميلٍ تقريباً ، حولَها شراجٌ كثيرةٌ ، فيها نخيلٌ تشربُ مِنَ ٱلسُّيولِ .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ أَحمدَ بنِ حسينٍ ٱلعيدروسُ[1] يَخْتَرِفُ فيهِ ، ثمَّ ٱنتقلَ إِليهِ ولدُهُ علويٌّ ـ ٱلمترجَمُ لَهُ في « ٱلمشرعِ » (ص ٢٤٩ ج ٢) ـ وٱتَّخذَهُ قراراً إِلىٰ أَنْ توفِّيَ سَنَةَ (١٠٥٥هـ) ، ودُفنَ بتريم ، وكانَ وادي ٱلذَّهبِ لحَسَنِ بنِ علويٍّ ، فباعَهُ ـ حَسْبَما مرَّ في ٱلرَّبِّضةِ ـ وٱعتاضَها بهِ . ووادي ثبي وٱلحِطَيطةُ لحسينِ بنِ علويٍّ .

وثبي مِنْ جملةِ أَوديةِ تريم ، وٱلجبالُ ٱلَّتي تنهرُ إِليهِ بعيدةُ ٱلفروعِ وكلُّها في شمالِها ، يأْخذُ بعضُها إِلى ٱلغربِ ، وبعضُها إِلى ٱلشَّرقِ .

وفي حوادثِ سَنةِ (٩٠٤هـ) مِن « تاريخِ شنبل » : أَنَّ ضَمِير ثبي عُمِّرَ بنحو أَلفينِ وثلاثِ مئَةِ دينارٍ مرسَلةٍ لذلك مِنَ ٱلسُّلطانِ عامرِ بنِ عبدِ ٱلوهَّابِ ، سلطانِ عدنَ وٱليمنِ ، وهوَ ٱلَّذي كانَ ٱلإمامُ أَبو بكرٍ ٱلعدنيُّ ٱلعيدروسُ يُحبُّهُ ويُثني عليهِ ، وكانَ كثيرَ ٱلخيراتِ وٱلعَمَاراتِ .

وقدِ ٱشتبهَ عليَّ في « ٱلأَصلِ » باني صهاريجِ عدن ، ثمَّ وقفتُ علىٰ ما ذكرَهُ سيِّدي عبدُ ٱلقادرِ بنُ شيخٍ ٱلعيدروسُ في ص[١٧٠] مِنَ « ٱلنُّورِ ٱلسَّافرِ » عن عامرٍ هـٰذا مِنْ أَنَّهُ (بنىٰ مسجداً بداخلِ عدنَ ، وأَجرى ٱلمياهَ بظاهرِ بابِ ٱلبرِّ مِنها ، وعملَ بها صِهْريجاً عظيماً ، لَم يُسبَقْ إِلىٰ مِثلهِ) اهـ

وبما أَنَّ أَكبرَ ٱلصَّهاريجِ في ٱلواقعِ هوَ آخِرُها . . فقد تعيَّنَ بانيهِ ، لـٰكنَّ ٱلسُّؤَالَ عنِ ٱلقُدامىٰ لا يزالُ بحالِهِ ، ولـٰكنَّها لَنْ تكونَ قَبْلَ ٱلهمدانيِّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٣٣٤هـ) لأَنَّها لَو كانت موجودةً في زمانهِ أَو قبْلَهُ . . لَذَكرَها في عجائِبِ ٱليَمنِ ٱلَّتي ليسَ في بلادِ

---

(١) هو السيد الشريف العالم العامل عبد الله بن أحمد بن الحسين بن الإمام عبد الله العيدروس ، يلقب بمولى الطاقة ، كان من أهل المعرفة والصلاح والكشف ، توفي سنة (١٠٢٥هـ) بتريم .

مِثلُها ؛ فقد ذكرَ مِنها بابَ عدن ، قالَ : (وهوَ شصرٌ[1] مقطوعٌ في جبلٍ كانَ محيطاً بها ، ولَم يَكُنْ لَها طريقٌ إلى ٱلبرِّ إلاَّ لمَنْ يتسنَّمُ ظهرَ ٱلجبلِ ، فقطعَ في ٱلجبلِ بابٌ مبلغُ عرضهِ حتَّىٰ سلكتْ فيهِ ٱلدَّوابُّ وٱلمحاملُ وغيرُها . وفي بينونَ أيضاً جبلٌ قطعَهُ بعضُ ملوكِ حِمْيَرَ حتَّىٰ أَجرىٰ فيهِ سيلاً مِنْ بلدٍ وراءَهُ إلىٰ أَرضِ بينون) اهـ بمعناهُ[2] ، وفيهِ شَبَهٌ بما سبقَ في ميفعةَ .

وفيهِ شاهدٌ لِما سَبَقَ في ميفعةَ ، ومِنَ ٱلعجبِ أَنَّ ٱلهمدانيَّ لَم يَذكرْ ذلكَ ، وبعيدٌ أَنْ يكونَ مِنْ بعدهِ ، بل مُحَالٌ .

ثمَّ وقعَ إِليَّ « تاريخ أَبي ٱلفتحِ يوسفَ بن يعقوبَ بنِ محمَّدٍ » ٱلمعروفِ بٱبنِ ٱلمُجاورِ ، فإذا فيهِ : أَنَّ ٱلسُّلطانَ شاهَ بنَ جمشيدَ بنِ أَسعدَ بنِ قيصرَ تولَّىٰ عدن في حدودِ سنةِ (٦٢٥هـ) ، وكانَ يجلُبُ إِليهم ماءَ ٱلشُّربِ مِن زيلعَ ، ثمَّ بَنَوا ٱلصِّهريجَ لأَجلِ ماءِ ٱلغيثِ .

إِذاً فٱلصِّهريجُ ٱلأَوَّلُ بعدن مِن بِناءِ ٱلفُرسِ .

ولـٰكن قد مرَّ أَوائِلَ هـٰذا ٱلكتابِ ما يُعرَفُ منهُ حالُ ذلكَ ٱلتَّاريخِ ، ومرَّ عنهُ ـ أَيضاً ـ في تلكَ ٱلنُّقطةِ : أَنَّ فتحَ بابِ عدن كانَ مِن عملِ عفريتِ شدَّادِ بنِ عادٍ لا مِن أَعمالِ حِمْيَرَ .

ثمَّ إِنَّ عمارةَ عامرٍ لضميرِ ثبي لَم يَطُلْ أَمَدُها ، بلِ ٱنهارتْ وشيكةً ، وجدَّدَها ٱلشَّيخُ ٱلكبيرُ عبدُ ٱللهِ بنُ شيخِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١٠١٩هـ) أَلفٍ وتسعَ عشْرةَ ، ومِنَ ٱلغريبِ أَنَّ صاحبَ « ٱلمشرعِ » لَم يَذكرْ لَهُ هـٰذهِ ٱلمكْرُمةَ ٱلخالدةَ فإِنَّها ٱلباقيةُ إِلى ٱليومِ .

ومِنْ ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بن علويِّ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ حسينِ ٱلعيدروسِ . . ٱلسَّيِّدُ ٱلمجذوبُ : حسينُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ حسين بن علويٍّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١١٧٣هـ) ، وهوَ صاحبُ ٱلمقطَّبِ بثبي ، ومِنْ ذرِّيَّتِهِ آلُ علويِّ بن مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بٱلمقطَّبِ .

---

(١) الشُّصر : الشَّقُّ والقطعة ، قال في « اللِّسان » : (الشُّصور : الشُّطور) وشطر الشَّيء : بعضه .

(٢) صفة جزيرة العرب (٣٠٦ـ٣٠٧) .

قالَ شيخُنا ٱلمشهورُ في « شمس ٱلظَّهيرة » [١/١٢٠] : (وهُم مناصبُها وأَولياءُ أَمرِها) اهـ

وفي سَنةِ (١٢٠٦هـ) نشبتِ ٱلحربُ في تريم بينَ يافعٍ وٱلحبيبِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلعيدروسِ منصبِ ثبي ، وقامَ معَهُ آلُ تميمٍ وجميعُ قبائِلِ حَضْرَمَوْتَ ، ودخلوا تريم ونَهبوها ، وأَحرقوا جملةَ بيوتٍ في ٱلحوطةِ وٱلسِّحِيلِ .

أَمَّا ٱلحبيبُ علويُّ بنُ مُحَمَّدٍ . . فتربَّىٰ بٱلعلاَّمةِ ٱلإمامِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ طاهرٍ ، فهذَّبَ أَخلاقَهُ ، وقوَّمَ أَوَدَهُ[1] ، وثقَّفَ قناتَهُ ، فلَم يتولَّ ٱلمنصبةَ إلاَّ وهوَ بها خليقٌ ـ وكانَ سيِّدي عبدُ ٱللهِ بنُ حسينِ بنِ طاهرٍ كثيراً ما يَعتني بأُمورِ ٱلمناصبِ وٱلمرشّحينَ لها وتهذيبِهِم ؛ لعمومِ نفعِهِم ـ ولمَّا ماتَ خَلَفَهُ ولدُهُ عبدُ ٱللهِ إلىٰ أَنْ توفِّيَ سَنةَ (١٣٢٩هـ).

وكثيراً ما ينوبُ عنهُ ـ ولا سيَّما في غيابهِ ـ أَخوهُ مُحَمَّدُ بنُ علويٍّ ، وكانَ كثيرَ ٱلتَّعلُّقِ بسيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ ، حتَّىٰ إنَّهُ ليُصلِّي ٱلعصرَ في جامعِ ثبي ، ثمَّ يركبُ حصانَهُ ويُعديهِ مِلْءَ فروجِهِ[2] ، ويزورُ والدي بمكانِنا علم بدرٍ ويجلسُ معَهُ ساعةً ، ثمَّ لا تفوتُهُ صلاةُ ٱلمغربِ خلفَ ٱلأُستاذِ ، وبينَهُما قرابُ ٱلمرحلةِ .

ذهبَ إلىٰ جاوة في سَنةِ (١٣٤٢هـ) ، ثمَّ رجعَ عنها بدونِ طائِلٍ ، وقد قالَ أَبو نواسٍ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَأَوْبَـةُ مُشْتَـاقٍ بِغَيْـرِ دَرَاهِـمٍ إِلَـىٰ أَهْلِـهِ مِـنْ أَعْظَـمِ ٱلْحَـدَثَـانِ

غيرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ محتاجاً لِلدَّراهمِ ؛ إذْ لا أَولادَ لَهُ ، وإنَّما هوَ عقيمٌ ، ولَم تَطُلْ مدَّتُهُ بعدَ عودتهِ ، بل ماتَ بعدَ وصولهِ بأَيَّامٍ في (٨) ذي ٱلحجَّةِ سَنةَ (١٣٤٦هـ) .

وخلفَ ٱلسَّيِّدَ عبدَ ٱللهِ بنَ علويٍّ على ٱلمنصبةِ ولدُهُ حسينٌ ولمَّا ماتَ ، وقعَ رداؤُهُ

---

(١) **ٱلأَوَد** : الاعوجاج .

(٢) **يُعْديهِ مِلْءَ فروجه** : أَي يركضه ركضاً يملأُ الفراغ الَّذي بين رجليه ، وهو كناية عن شدَّة سرعة الفرس ؛ إذ إنَّك لا ترىٰ فراغاً بين رجليه ، بل تحسُّ أَنَّ رجليه لصقت ببطنه من شدَّة سرعة حركتها .

على ٱبنهِ ٱلفاضلِ أحمدَ بنِ حسينٍ ، وكانَ غزيرَ ٱلمروءَةِ ، كثيرَ ٱلصَّمتِ ، جمَّ الوقار ، وهوَ ٱلَّذي جرىٰ بينَهُ وبينَ آلِ تريم ما أَشرنا إِليهِ في تاربه[1] .

وثبي مِنَ ٱلأَوديةِ ٱلمباركةِ ، يتيامنُ بهِ ٱلنَّاسُ ، متىٰ صَلحتْ ثمارُهُ وأَمرعَ[2] . . عمَّ ٱلخصبُ في وادي حَضْرَمَوْتَ ، حتَّىٰ لقد كانَ ٱلحبيبُ حسينُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلعطَّاسُ يقولُ : إِنَّا لنعرفُ خصبَ وادي ثبي بدرورِ ٱلبركاتِ في زروعِ وادي عَمْدٍ ونخيلِهِ.

وسُكَّانُ ثبي مِنَ ٱلسَّادةِ آلِ ٱلعيدروسِ ، ومِنَ ٱلسَّادةِ آلِ ٱلحَبْشيِّ ، ومنهُمُ : ٱلعالِمُ ٱلصَّالحُ ، ٱلفاضلُ ٱلعابدُ ٱلمتواضعُ : عبدُ ٱللهِ بنُ علويٍّ ٱلحَبْشيُّ[3] ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١٣٤٣هـ) عن جملةِ أَولادٍ ؛ منهُمُ : ٱلعالمُ ٱلصُّوفيُّ ٱلنَّاسكُ ، ٱلحافظُ لكتابِ ٱللهِ : حسينٌ ، نفع الله به[4] .

وسُكَّانُها ناسٌ مِنْ آلِ ٱلرَّاقي آلِ بافضلٍ ؛ منهُمُ : ٱلرَّجلُ ٱلصَّالحُ أَبو بكرِ بنُ سالمِ بنِ بوبكرٍ ٱلرَّاقي[5] ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١٣١٣هـ) ، وصاحبُنا ٱلشَّيخُ عوضُ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١٣٦٠هـ)[6] .

وناسٌ مِنَ ٱلزُّبيديِّينَ ؛ منهُم : صافي وعيسىٰ وأَبو بكرٍ بنو أَحمدَ ٱلزُّبيديِّ ، لَهم ضيافةٌ ومكارمُ أَخلاقٍ ، وقد أَوصَى ٱلأَوَّلُ ـ وهوَ صافي ـ بثُلُثِ مالِهِ في سبيلِ

---

(١) جاء في هامش المخطوط: (توفي السيد أحمد بن حسين في غرّة شوال من عامنا بعد الفراغ من هـٰذا « ١٣٦٧هـ ») .

(٢) أَمرع : أعشب .

(٣) ولد بتريم سنة (١٢٧٣هـ) ، وكان عالماً ورعاً ، تولى التدريس والدعوة ، أخذ عن بعض علماء تريم وشبام ، وسار إلى جاوة ـ فليمبانغ ـ وعدن ، وعاد إلى حضرموت سنة (١٢٩٩هـ) ، وتوفي بها سنة (١٣٤٣هـ) .

(٤) جاءَ في هامشِ ٱلمخطوطِ : (توفِّي ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ عبدِ ٱللهِ هـٰذا آخرَ ٱلعامِ هـٰذا بعدَ ٱلفراغِ مِن هـٰذا ٱلكتابِ « ١٣٦٧ هـ ») .

(٥) كان في سن السيد علوي بن زين الحبشي ، ودرسا سوية ، حتى إنهما كانا يترافقان في الذهاب إلى المسيلة للقراءة على الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر . . « الصلة » (٢٩٦) .

(٦) وهو : عوض بن محمد بن أبي بكر ، الجد الجامع لآل الراقي الذين بثبي ، وهو الشيخ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن فضل الراقي .

ٱلمَبرَّاتِ ، وجعلَ ٱلنَّظَرَ للسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ علويِّ ٱلحبشيِّ وولدِهِ حسينٍ ، ومِن حيثُ إنَّهما شهودُ ٱلوصيَّةِ . . فقد ثبتت بشهادتِهما ، لٰكن لم تثبتِ ٱلوصايةُ ؛ لأَنَّ فيها شهادةً لأنفُسِهما ، ولمَّا بطلت . . أَسْنَدَ منصبُ ثبي ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ حسينٍ ٱلنَّظرَ إِلىٰ عيسىٰ .

وفي ثبي كثيرٌ مِنَ ٱلأَكَرةِ وٱلمساكينِ ، إلاَّ أَنَّ ٱلمجاعةَ ٱلأَخيرةَ ٱجتاحت منهمُ ٱلكثيرَ .

وادي ٱلذَّهبِ

هوَ وادٍ ليسَ بٱلواسعِ ولا بٱلضَّيِّقِ ، ولٰكنْ بينَ بينَ ، يَبعدُ عن ثِبي شمالاً إِلىٰ جهةِ ٱلغربِ بنحوِ ساعتينِ ونصفٍ لِلماشي ، وهوَ بينَ جبلَينِ ، وعليهِ شراجٌ كثيرةٌ ، بعضُها لِلمشايخِ ٱلزُّبيديِّينَ آلِ بو بكرِ بنِ عيسىٰ ، يُرْبِعونَ بهِ في أَيَّامِ ٱلخصبِ علىٰ ملءِ ٱلجفانِ ، وإِكرامِ ٱلضِّيفانِ ، ويهربونَ إِليهِ في أَيَّامِ ٱلجَدبِ ؛ لكثرةِ مَن ينزلُ بهم مِن أَبناءِ ٱلسَّبيلِ إِذا بقوا بثبي .

وقد نزلَ بهِ أَولادي حسنٌ ومحمَّدٌ علىٰ ضيافةِ ٱلشَّهمِ ٱلكريمِ ٱلولدِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ ٱلزُّبيديِّ ، علىٰ نيَّةِ أَنْ ينقلبوا مِنْ آخرِ يومِهم ، فأَعجبَهمُ ٱلهواءُ ٱلطَّلقُ ، وٱلفضاءُ ٱلرَّحبُ ، وٱلأُنسُ ٱلتَّامُّ ، فأَقامَوا بهِ ثلاثةَ أَيَّامٍ .

وبعضُ شراجِهِ لسكَّانِهِ ـ ٱلَّذينَ لا يرحلونَ عنهُ خصباً ولا جدباً ولا شتاءً ولا صيفاً ـ وهم آل بِرَاهِمْ ، وهُم مِنَ ٱلمَهْرةِ ، وإِنَّما نجعوا في أَيَّامِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلثَّاني[1] ، وبعضُهُم يعدُّهُم مِنَ ٱلعوامرِ بٱعتبارِ ٱنغماسِهِم فيهِم بٱلحِلْفِ .

ومِنَ ٱلغرائبِ : أَنَّ نَمِراً وثبَ على ٱمرأَةٍ مِن سَرَواتِهم ـ وهي تحطب ـ فأتَّقتْهُ بِمشعبٍ معَها وضعتْهُ في فمِهِ ، وجعلَت تضربُهُ بمسحاةٍ معها حتَّىٰ قتلَتْهُ ، وطمعَ فيها رجلٌ وهيَ منفردةٌ تحتطِبُ ، فأَلانت لهُ ٱلقولَ ، ولمَّا ٱقتربَ مِنها . . أَلقت رأسَهُ بينَ ركبتَيها تدوسُهُ ، حتَّىٰ شمَّ ٱلموتَ ، فتعهَّدَ لها بخمس عشرَةَ شاةً إِزاءَ ما ٱجترأَ عليها ،

---

(١) المتوفى بتريم سنة (١٠١٩هـ) .

ووفّىٰ لها ، وٱسمُها فطومُ بنتُ بخيتِ بنِ كرتمِ بنِ براهمَ ، كانت موجودةً في سنةِ (١٣٦٠هـ) ، وإنَّما ماتت بعدَ ذلكَ .

وقد مرَّ في شبوةَ خبرٌ عن عليٍّ ناصرِ ٱلقردعيِّ فيهِ شَبَهٌ مِن خبرِ هـٰذهِ ٱلمرأَةِ ٱلجزلةِ رحمةُ ٱللهِ علىٰ عظامِها ، وأكبرُ منهُ ما سبقَ في ٱلقَطْنِ عنِ ٱمرأَةِ ٱلأَميرِ صلاحِ بنِ محمَّدٍ ٱلقعيطيِّ .

حِصْنُ ٱلعِزِّ

قد سَبَقَ في قارةِ ٱلشَّناهزِ أَنَّهُ لَم يُبْنَ إلاَّ في سَنةِ (٨٤٢هـ) ، وذلكَ أَنَّ دُوَيسَ بنَ رَاصِعٍ تحرَّشَ بٱلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليِّ بنِ عمرَ ٱلكثيريِّ ، فأَقبلَ مِنْ ظَفَار وحصرَ تريم ، وتعدَّدتِ ٱلمعارِكُ تحتَ تريم ، وشادَ ٱلسُّلطانُ بعضَ معاقل لتشديدِ ٱلحَصْرِ عليها ، فكانَ حصنُ ٱلعزِّ مما بناه يومئذٍ .

وفي « ٱلمشرعِ » [١/٢٥٣] عن « تاريخ شنبل » [٦٣] أَنَّهُ : (بُنِيَ لتريم في سَنةِ (٦٠١هـ) سورٌ مِنْ قارَةِ ٱلعزِّ إِلىٰ حيدِ قاسمٍ ، ثمَّ أَخربَهُ ٱلسُّلطانُ بدرُ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلكثيريُّ[١] سَنةَ (٨٩٥هـ) ، ثمَّ عُمِّرَ ، ثمَّ أَخربَهُ ٱلسُّلطانُ عبدُ ٱللهِ بنُ راصعٍ[٢] سَنةَ (٩١٠هـ) ، ثمَّ أَعادَهُ ٱلسُّلطانُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ[٣] سَنةَ (٩١٣هـ) ، ولا وجودَ لذلكَ ٱلسُّورِ ، وٱلظَّاهرُ أَنَّ بدرَ بنَ عبدِ ٱللهِ بوطويرق هدمَهُ لمَّا أَخذَها سَنةَ (٩٢٦هـ) ، مِنْ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ ٱلمذكورِ) اهـ بمعناهُ .

وقد ذكرنا في « **ٱلأَصلِ** » ما يُروىٰ أَنَّ عبدَ ٱللهِ بنَ راشدٍ ٱعتزلَ ٱلسِّياسةَ بٱلآخرةِ ، وسكنَ قارةَ ٱلعزِّ ـ بما فيهِ ـ وأَنَّ بعضَ ٱلصَّالِحينَ بتريم ماتَ ، فأَحبَّ ٱلفقيهُ مُحَمَّدُ بنُ

---

(١) هو بدر بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمر ، توفي في (٣) شوال (٩١٥هـ) ، ودفن بجرب هيصم بشبام . « الدولة » (٢٨ـ٣٠) .

(٢) كان والياً وقتها على (تريم) ، وهو من آل يماني . « الحامد » (٢/ ٥٣٢) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن سلطان بن يماني كان حاكماً على تريم من عام (٩١٢) إلى (٩٢٦هـ) . « الحامد » (٢/ ٥٣٣) .

أَبي ٱلحبِّ حضورَ ٱلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ راشدٍ للصَّلاةِ عليهِ ، فلَم يَقدرْ علىٰ أُجْرةِ رسولٍ يبعثُ بهِ إليهِ في قريةِ ٱلعزِّ ٱلمذكورةِ ، فٱتَّفقَ حضورُ ٱلسُّلطانِ مصادفةً .

وقد رجَّحتُ في « **ٱلأصلِ** » أَنَّ ٱلمرادَ قارةُ ٱلعزِّ ٱلَّتي بحوطةِ سلطانةَ ، بأَمارةِ أَنَّ ٱلسُّلطانَ قُتلَ علىٰ مقربةٍ مِنها ، فلعلَّها هيَ ٱلَّتي أَقامَ بها بعدَ ٱعتزالِ ٱلسِّياسةِ إنْ صحَّ ـ علىٰ ما فيهِ ـ وهيَ ٱلَّتي يتمَعْنىٰ أَنْ لا يقدرَ ٱبنُ أَبي ٱلحبِّ علىٰ أُجرةِ رسولٍ إليها ، أَمَّا قارةُ ٱلعزِّ . . فلا تحتاجُ إلىٰ أُجْرةٍ تُذكرُ ؛ لأَنَّها علىٰ دونِ نصفِ ٱلميلِ مِنْ تريم ، بل قد مرَّ بكَ أَنَّها منها ؛ لانتهاءِ سورِها إليها في سابقِ ٱلزَّمانِ ، ولـٰكنِّي رأَيتُ في ٱلحكايةِ ٱلخامسةِ مِنَ « ٱلجوهرِ ٱلشَّفَّافِ »[١/٥٩ـ٦٠] ما يُعيِّنُ هـٰذهِ .

ويُفهَمُ ممَّا مرَّ أَنَّ لفظَ ٱلعزِّ يُطلَقُ على ٱلقارةِ مِنْ قديمٍ ، وإن كانَ ٱلبناءُ بها متأَخِّراً .

حصنُ آلِ فَلُّوقَة(١)

هوَ قريةٌ واقعةٌ في سفحِ ٱلجبلِ ٱلمسمَّىٰ باعَشْمِيل ، في جنوبِ تريم بإزاءِ ٱلرَّملةِ ، إلىٰ شرقيِّها ، فيصلحُ عدُّها هنا في ٱلقرى ٱلَّتي بجنوبِ تريم ، ويَصلحُ عدُّها في ٱلقرى ٱلَّتي في شرقيِّها ، ولـٰكنِّي آثرتُ ٱلأَوَّلَ لأَتمكَّنَ مِنْ كلماتٍ تليقُ بفضيلةِ شيخِنا ٱلعلاَّمةِ أَبي بكرِ بنِ شهابٍ بمناسبةِ وجودِهِ فيها معَ نشاطِ ٱلخاطرِ ؛ إذْ لا يُمكنني أَنْ أَبلُغَ فيهِ شيئاً ممَّا أُريدُ في أَخبارِ تريم ٱلمقصودِ مراجيحُها بٱلحظِّ ٱلأَوفىٰ مِنْ قولِ ٱلعلاَّمةِ ٱلجليلِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَسعدَ ٱليافعيِّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

مَـرَرْتُ بِـوَادِي حَضْـرَمَـوْتَ مُسَلِّمَـا ... فَـأَلْفَيْتُـهُ بِـٱلْبِشْـرِ مُبْتَسِمـاً رَحْبَـا
وَأَلْفَيْـتُ فِيـهِ مِـنْ جَهَـابِـذَةِ ٱلْعُـلاَ ... أَكَـابِـرَ لاَ يُلْفَـوْنَ شَـرْقـاً وَلاَ غَـرْبَـا

وقد سمعتُ كثيراً مِنَ ٱلشُّيوخِ وأَهلِ ٱلعلمِ يقولونَ : (إنَّ هـٰذا كانَ جوابَ ٱلشَّيخِ لمَّا سأَلَهُ أَبوهُ عن أَهلِ حَضْرَمَوْتَ) ، وهوَ وَهَمٌ ظاهرٌ ؛ لأَنَّ وفاةَ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ بنِ

---

(١) آل فلّوقة : بطن من بطون قبيلة تميم .

أَسعدَ كانتْ في سَنةِ (٧٦٨هـ)[١] ، ووفادةُ ولدِهِ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ إِنَّما كانتْ في سَنةِ (٧٩٤هـ) كما ذكرَهُ شنبل[٢] .

وسيأْتي عن بامخرمةَ في تريم أَنَّ صاحبَ ٱلقصَّةِ إِنَّما هوَ عليُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَسعد ، ولـٰكنَّ كلامَ شنبلٍ أَثبتُ ؛ لأَنَّهُ أَعرفُ بحضرموتَ وأَخبارِها .

وُلِدَ شيخُنا ـ ٱلَّذي لا حاجةَ إِلىٰ ذِكرِ ٱطِّرادِ نَسَبِهِ ؛ لِغناهُ عنهُ بشُهرتهِ ، كما قالَ ٱلمتنبِّي [في « العُكبريّ » ١/١٧٦ مِنَ ٱلبسيطِ] :

يَـا أَيُّهَـا ٱلْمَلِـكُ ٱلْغَـانِـي بِتَسْمِيَـةٍ ... فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

في تلكَ ٱلقريةِ سَنةَ (١٢٦٢هـ) ، ودرجَ بينَ أَحضانِ ٱلعنايةِ ، وشبَّ محفوفاً بٱلرِّعايةِ ، وكانَ في صفاءِ ٱلذِّهنِ وحدَّةِ ٱلفَهمِ آيةً ، نعسَ مرَّةً بينَ أَصحابٍ لَهُ ـ منهمُ ٱلسَّيِّدُ ٱلشَّهيرُ عليُّ بنُ محمَّدٍ ٱلحبشيُّ ـ يَقرؤونَ في ٱلفرائِضِ فعاتبَهُ أَحدُهُم ، فسردَ لَهُم ما كانوا فيهِ! ثمَّ صبَّحَهُم مِنَ ٱليومِ ٱلثَّاني بمنظومتهِ ٱلموسومةِ بـ : « ذريعةِ ٱلنَّاهضِ » وقد أَخذَ قولَهُ في آخرِها [مِنَ ٱلرَّجَزِ] :

وَعُـذْرُ مَـنْ لَـمْ يَبْلُـغِ ٱلْعِشْـرِينَـا ... يُقْبَـلُ عِنْـدَ ٱلنَّـاسِ أَجْمَعِينَـا

من قولِ صاحبِ « ٱلسُّلَّمِ » [في البيت ١٣٨ مِنَ ٱلرَّجَزِ] :

وَلِبَنِـي إِحْـدَىٰ وَعِشْـرِيـنَ سَنَـهْ ... مَعْـذِرَةٌ مَقْبُـولَـةٌ مُسْتَحْسَنَـهْ

وجرى ٱلاختلافُ بمحضرِ شيخِنا ٱلمشهورِ فيما لَوِ ٱختلفَ ٱلماءُ وزناً ومساحةً بماذا يكونُ ٱلاعتبارُ في ٱلقُلَّتينِ؟ فنظمَ على ٱلبديهةِ سؤَالاً سيَّرهُ لمفتي زبيد ٱلسَّيِّدِ داودَ حَجَر[٣] ،

---

(١) ترجمة الشيخ عبد الله اليافعي في المصادر التالية : « الدرر الكامنة » (٢/ ٢٤٧) ، « شذرات الذهب » (٦/ ٢١٠) ، « طبقات الشافعية » (٦/ ١٠٣) ، « الأعلام » (٤/ ٧٢) .

(٢) « شنبل » (ص١٥٠) .

(٣) العلامة المحقق الفقيه داود بن عبد الرحمـٰن بن قاسم الملقّب : (حَجَر القُدَيمي) الحسيني الزبيدي الشافعي ، المولود بزبيد ، والمتوفّى بها سنة (١٣١٣هـ) ، أخذ عن جَمْع من شيوخ عصره.. كان عالماً نحريراً ، وبحراً غزيراً ، تنظر ترجمته في : « أئمة اليمن » لزبارة (٢/ ٣٧٨) ، و« ثبت الفقيه» .

فعادَ ٱلجوابُ علىٰ غرارِ ذلكَ ٱلنَّظمِ مصرِّحاً بٱعتبارِ ٱلمساحةِ[1] .

---

(١) ومن باب إتمام الفائدة المرجوّ منها حسن العائدة.. نسرد هنا أبيات السيد أبي بكر (السؤال) ، ثم نتبعه برد السيد داود (الجواب) نقلاً عن خط العلامة الفقيه المعمر عبد الله الناخبي حفظه الله تعالىٰ :

نص السؤال :

إلـى علمـاء العصـر فـي البـر والبحـر ... مـن الشـافعيين الجهـابـذة الغـرّ
سـؤالٌ ولـولا الجهـل مـا خُـطّ رسْمُـه ... مـن الحضـرمـيِّ ابـن شهـابٍ أبـي بكـر
لقـد جـاء مـا معنـاه عـن سيّـد الـورى ... نبـي الهـدى الـداعـي إلـى الحق والبـر
إذا بلـغ المـا قلتـي هَجَـرٍ فليـ ... ـس يحمـل خُبْثاً يـدفـع الخَبَث المزري
وأطبـق أتبـاع ابـن إدريـس بعـده ... بـأنهمـا بـالـوزن مضبـوطـي القـدر
وذلـك تقـريبـاً بخمـس مئـي وفـت ... بـأرطـال سـاحـات الـرصـافـة والجسـر
وأنهمـا طُـولاً وعَـرضـاً ونـازلاً ... ذراعٌ وربـعٌ بـالمسـاحـة والشبـر
وجـرّب أهـلُ الخِبـرة المـاءَ فهـو فـيْ ... بقـاعٍ خفيـفٌ وهـو فـي البعـض كـالصخـر
وكيـف إذا جئنـا بخمـس مئـي كمـا ... أفـادُوا ثقيـلاً وهـو بـالمسـح ذا خُسْـر
وبـالعكـس مـا لـو كـان بـالمسـح كـامـلاً ... خفيفـاً وكـان النقـص وزنـاً لَـدَى الحـزر
فعنـد اختـلاف الـوزنِ والمسـح مـا الـذي ... بـه الأخـذُ شـرعـاً منهمـا يـا ذوي الـذكـر
فـإن قلتـمُ بـالمسـحِ نـأخـذُ أُلْغِيـتْ ... عبـاراتُهـم فـي الضبـط للـوزن للقـدر
وإن قلتـمُ بـالـوزن ثـم رددتـم ... إلى الأصل هٰذا الحكم لم يخْلُ عن نكر
وبـالمسـح لا بـالـوزن كَثْـرتُـهُ التـي ... علـى دفعـه يقـوى بهـا وعلـى الطهـر
فهٰـذا سـؤالٌ يـا بنـي الفقـه لـم أجـد ... إلـى كشفـه نقـلاً ومـا العلـم بـالحَجْـر

فلما وصل هٰذا السؤال المنظوم إلى حضرة السيد داود.. دفعه إلى ابنه العلامة السيد محمد داود.. المتوفى بإستنبول سنة (١٣٠٧هـ) ، فأجابه نظماً على وزنه وقافيته :

أحَـبُّ غمـامٍ أم عقـودٌ مـن الـدر ... أم الغـادة الحسنـاء بـاسمـة الثغـر
نعـم طـرسُ علـمٍ ذو معـانٍ نفيسـة ... أتـى مـن نُضَـار الآل والسـادة الغـر
أعـاد لنـا ذكـر الأُلـىٰ سبقـوا إلـى ... معـالـي المعـانـي فـوق سـابحـة الفكـر
فـأبـدى سـؤالاً مـا سـؤالاتُ نـافـعٍ ... ولا معـنَ فـي تحقيقـه غيـر ذي حصـر
يقـول : اختـلافُ المـاءِ ثُقْـلاً وخفـةً ... يبـايـنُ ضبـطَ القلتيـن لـدى السَّبـر
فخمـس مئـي ٱلارطـال تقصُـرُ إن يكـن ... ثقيـلاً عـن المقـدار بـالـذَرع والشبـر
وأكثـرَ منهـا يَبْلُغَنْـهُ بخفـةٍ ... فمـا المُـرتَضَـى عند اختـلافِ ذوي الحَـزْرِ
جـوابـك : أن المـرتضـىٰ الـذرعُ حسبَمـا ... يشيـر إلـى ذاك الحـديـث لمـن يـدري
لتعليقـه لِلحكـمِ بـالظَّـرْفِ وهـو ذو ... جـوانـب تُـذْرَى بـالمسـاحـة للخُبْـرِ
ولـو كـان للـوزنِ اعتبـارٌ أتـى بـهِ ... فمـن عَـدْلِـهِ عنـه اطّـرحـاهُ فـي القَـدْر=

وقد ذكرَ شيخُنا ٱلمسألةَ في « ٱلبغيةِ » ، ولٰكنَّهُ لم يُشِر إلىٰ ما كانَ واقعاً مِنَ ٱلقِصَّةِ ، وٱمتُحِنَتْ شاعريَّتُهُ في حضرةِ ٱلشَّريفِ عبدِ ٱللهِ[1] بمكَّةَ ٱلمشرَّفةِ ، فخرجَ كما يَخرجُ ٱلذَّهبُ ٱلتبرُ مِنْ كِيرِ ٱلصَّائغِ ؛ إذْ أنشأَ في ٱلمجلسِ مِنْ لسانِ ٱلقلمِ أكثرَ ممَّا ٱقترحوهُ عليهِ .

وفي « ديوانهِ » عدَّةُ قصائدَ بهيئةِ الأَرْتَقِيَّات[2] في مديحِ خديوي مصرَ ٱلجليلِ توفيق باشا[3] ، وزعمَ جامعو « ديوانِهِ » أنَّهُ لَم يُقدِّمْها إليهِ ، وأنا لا أُصدِّقُ ذلكَ ؛ لِخروجهِ عنِ ٱلطَّبيعةِ ٱلغالبةِ ؛ إذ قلَّما يُنجزُ ٱلشَّاعرُ قصيدتَهُ إلاَّ كانت في صدرهِ وَلْوَلَةٌ لا تهدأُ إلاَّ بإظْهارِها ، فٱلظَّاهِرُ أنَّهُ قدَّمَها ولٰكنَّها لَم تَحظَ بٱلقَبولِ ، وقد قيلَ لأرسطو : إنَّ أَهلَ أنطاكيَّةَ لم يقبلوا كلامَك . . قالَ : لا يهمُّني قَبولُهم ، وإنَّما يهمُّني أن يكونَ صواباً .

وللعلاَّمةِ ٱبنِ شهابٍ أُسوةٌ بسابقيهِ مِنَ ٱلفحُولِ ، فقدِ ٱقشعرَّ بطنُ مصْرَ بأَراكِينِ ٱلقريضِ ؛ كحَبيبٍ وأَبي عُبادةَ ، ولَم يَنجُ ٱلمتنبِّي إلاَّ بجُرَيعةِ ٱلذَّقنِ حَسَبَما قرَّرْتُهُ في « ٱلنَّجمِ ٱلمضي » .

= وكون صِحاب الشافعي يذكرونه ... فذلكَ لِلاستظهار منهم بلا نُكْرِ
نظيرُ الذي قالُوهُ في صاع فطرةٍ ... وَوُسْقِ زكاةٍ للبراءةِ من خُسْرِ
فقد ذكروا الميزان لٰكنْ مدارهُمْ ... على الكيلِ فاطلُب ما هنالكَ واستقرِ
ومما يقوّي ما ذكرناه : نصُّهم ... على الوزنِ بالتقريبِ خَليكَ عن ذكرِ
وما جاوزَ التحديدَ في قدر أذرع ... وهٰذا دليل الاعتبار لها فادرِ
وحاصلُهُ : أن التَّخالُفَ إن يكُنْ ... فيُرضَى بتحكيم المساحةِ في الطُهرِ

هٰذا ما كتبه الشيخ عبد الله الناخبي ، في كراس له ، كتبه سنة (١٣٤٧هـ) ، أي قبل (٧٥) سنة من اليوم ، أطال الله عمره ، وأمتع به في خير وعافية .

(١) يعني به : الشريف عبد الله بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي (١٢٩٩ـ١٣٧٠هـ) ، ولد بمكة ، وصار نائباً عن أبيه سنة (١٣٢٦هـ) ، وفي عام (١٣٦٥هـ) أقيم ملكاً على الأردن ، ومات سنة (١٣٧٠هـ) . « الأعلام » (٤/ ٨٢) .

(٢) جمع أرتقية ؛ وهي القصائد التي تبتدىء أبياتها وتنتهي بحرف واحد ، وأول من ابتكرها صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا (ت٧٥٠هـ) في مدح ملوك الدولة الأرتقية بالشام .

(٣) هو خديوي مصر محمد توفيق باشا ابن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا ، سادس ملوك مصر ، ولد سنة (١٢٦٩هـ) ، ومات في (٦) جمادى الثانية (١٣٠٩هـ) في حلوان . « الأعلام الشرقية » (١/ ٣٩) .

وأخبار العلاَّمة ٱبن شهابٍ أكثرُ مِنْ أَنْ يتَّسعَ لَها ٱلمجالُ ، وهوَ ٱلَّذي مُهِّد لَهُ ٱلصَّوابُ ، وأُطْلِقَ ٱلخطابُ ، وأُلِينَ ٱلقولُ ، وأُطِيلَ ٱلجولُ .

كَـأَنَّ كَـلامَ ٱلنَّـاسِ جُمِّـعَ حَـوْلَـهُ ... فَـأُطْلِـقَ فِـي إِحْسَـانِـهِ يَتَخَيَّـرُ[1]

لقد أخذَ قَصَبَ ٱلسَّبْقِ ، ولَم تُنجبْ حَضْرَمَوْتُ مثلَهُ مِنَ ٱلخلْقِ .

أَمَّا في ٱلفقهِ . . فكثيرٌ مَنْ يفوقُهُ مِنَ ٱلسَّابقينَ ، بل لا يَصلُ فيهِ إِلىٰ درجةِ سادتي : علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ وعبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ محمَّدٍ ٱلمشهورِ ، وشيخانَ بنِ مُحَمَّدٍ ٱلحبشيِّ ، ومُحَمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يحيىٰ مِنَ ٱللاَّحِقينَ .

وأَمَّا في ٱلتَّفسيرِ وٱلحديثِ . . فلا أَدري .

وأَمَّا في ٱلأَصلينِ ، وعِلمِ ٱلمعقولِ ، وعلومِ ٱلأَدبِ وٱلعربيَّةِ ، وقرضِ ٱلشِّعرِ ونقدِهِ . . فهوَ نقطةُ بِيكَارِها ، ولَهُ فيها ٱلرُّتبةُ ٱلَّتي لا سبيلَ إِلىٰ إِنكارِها .

وقد رأَينا أَشعارَ إِمامِ ٱلإِباضيَّةِ ، وٱلشَّيخِ سالمٍ بافضلٍ ، وٱبنِ عقبةَ ، وعبدِ ٱلمعطي ، وعبدِ ٱلصَّمدِ ، ومطالعَ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ٱلرَّائعةَ ، ومنقَّحاتِ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ مصطفى ٱلشَّاعرة ، فضلاً عمَّنْ دونَهُم . . فلَم نرَ أَحداً يفري فَرْيَهُ[2] ، ولا يمتحُ بغربِهِ[3] ، ولا يُسعىٰ بقدمِهِ ، وٱلآثارُ شاهدةٌ وٱلمؤلَّفاتُ وٱلأَشعارُ ناطقةٌ .

مَجْـدٌ تَلُـوحُ حُجُـولُـهُ وَفَضِيلَـةٌ ... لَـكَ سَـافِـرٌ وَٱلْحَـقُّ لا يَتَلَثَّـمُ[4]

أَما إِنَّ كلامَهُ لَيسوقُ ٱلقلوبَ ٱلنَّافرةَ أَحسنَ مَسَاقٍ ، ويَستصرفُ ٱلأَبصارَ[5] ٱلجامحةَ كما تَستصرفُ ٱلأَلحاظُ ٱلعُشَّاقَ .

يَنْسَىٰ لَهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْعَجْلَانُ حَاجَتَهُ ... وَيُصْبِحُ ٱلْحَاسِدُ ٱلْغَضْبَانُ يَرْوِيهَا[6]

---

(١) البيت من الطَّويل .

(٢) **يفري فريه** : يعمل عملاً متقناً كعمله .

(٣) **يمتح** : يستقىٰ . بغربه : دلوه العظيمة .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لأبي تمّام في « ديوانه » (٢/ ١٠٤) .

(٥) **يستصرف الأبصار** : يردُّها عن وجهتها .

(٦) البيت من البسيط ، وهو من قصيدة لابن نباتة السعدي .

ولَطالَما وَرَدتِ ٱلقصيدةُ بعدَ ٱلقصيدةِ مِنْ أَشعارهِ إلىٰ حضرةِ سيِّدي ٱلوالدِ في حفلةٍ فلا تَسَلْ عمَّا يقعُ مِنَ ٱلاستحسانِ وٱلثَّناءِ مِنْ كلِّ لسانٍ ، وٱلإجماعِ علىٰ فضلِ ذلكَ ٱلإنسانِ ، غيرَ أَنَّ والدي كثيراً ما يَخشىٰ عليَّ ٱلافتتانَ بتلكَ ٱلرَّوائعِ فيُغيِّرُ مَجرى ٱلحَديثِ ، ولـٰكنَّهُ لا يقدرُ أَنْ يُنقذَ ٱلموقفَ متىٰ حضرَ سيِّدي ٱلوالدُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ، لأَنَّهُ مِنَ ٱلمولَعينَ بٱبن شهابٍ وبأَدبهِ ، فلا يزالُ يُكرِّرُ إنشادَها ، ويطنبُ فيمَنْ شادَها ، وكلَّما أَرادَ أَبي أَن يُنقذَ ٱلموقفَ . . قالَ لهُ : دعنا يا عُبيدَ ٱللهِ نتمتَّعْ بهـٰذا ٱلكلامِ ، لَنْ يفوتَكَ ما أَنتَ فيهِ .

ونحنُ نجدُ مِنَ ٱللَّذةِ بذلكَ ٱلشِّعرِ ٱلعذْبِ ، وٱللُّؤْلؤِ ٱلرَّطبِ ، ما يكادُ ينطبقُ عليهِ قولُ ٱلمتنبِّي [في « العُكبريّ » ٨٦/٤ مِنَ ٱلطَّويل] :

أَلَــذُّ مِــنَ ٱلصَّهْبَــاءِ بِــٱلْمَــاءِ ذِكْــرُهُ   وَأَحْسَــنُ مِــنْ يُسْــرٍ تَلَقَّــاهُ مُعْــدِمُ[1]

وكلٌّ مِنَ ٱلقومِ ضاربٌ بذَقَنهِ ، أَو باسطٌ ذراعيهِ بٱلوصيدِ ، ويزيدُ أَهلُ ٱلشِّعر منهُم بتمنّي أَنْ لَو كانَ لأَحدِهم بيتٌ مِنها بجملةٍ مِنَ ٱلقصيدِ .

وكما لُقِّحَتِ ٱلبلادُ بفنونهِ عن حيالٍ . . فلا أَكذِبُ ٱللهَ : كلُّ مَنْ بعدَهُ عليهِ عيالٌ ، وأَنا معترفٌ بأَنَّ ما يوْجَدُ علىٰ شِعري مِنْ مَسْحةِ ٱلإجادةِ . . إنَّما هو بفضلهِ ؛ لأَنَّني أُطيلُ ٱلنَّظَر في شِعرهِ ، وأَتمنَّىٰ أَنْ أَصلَ إلىٰ مِثلهِ .

وَكَــأَنَّنَــا لمَّــا ٱنْتَحَيْنَــا نَهْجَــهُ   نَقْفُــو ضِيَــاءَ ٱلْكَــوْكَــبِ ٱلْــوَقَّــادِ[2]

وكانَ يُحسَدُ حسداً شديداً ، لا مِنَ ٱلنَّاحيةِ ٱلعلميَّةِ وٱلأَدبيَّةِ ٱللَّتينِ سقطَتْ دونهُما هِمَمُ ٱلعِدا ونفاسةُ ٱلحسَّادِ ؛ لأَنَّ ٱلأَمرَ مِنْ هـٰذهِ ٱلنَّاحيةِ كما قالَ ٱلبحتريُّ [في « ديوانهِ » ١٤/١ مِنَ ٱلكاملِ] :

فَنِيَــتْ أَحَــادِيــثُ ٱلنُّفُــوسِ بِــذِكْــرِهَــا   وَأَفَــاقَ كُــلُّ مُنَــافِــسٍ وَحَسُــودِ

---

(١) الصَّهباءُ : اسم من أَسماءِ الخمر . المعدم : الفقير .

(٢) البيت من الكامل ، وهو للبحتريِّ في « ديوانهِ » (١٨٦/١) بتغيير بسيط .

ولـٰكنْ مِنْ قوّةِ نَفْسهِ ومغالاتِهِ بها ، وما يَصحبُهُ مِنَ ٱلتَّوفيقِ في ٱلإِصلاحِ ؛ فإنَّهُ لا يهيبُ بمشكلٍ إلاَّ ٱنحلَّ ، ولا ينبري لمعضلٍ إلاَّ ٱضمحلَّ .

فَـأَرَى ٱلأُمُـورَ ٱلْمُشْكِـلاَتِ تَمَـزَّقَـتْ   ظُلُمَـاتُهَـا عـنْ رَأْيِـهِ ٱلْمُسْتَـوْقِـدِ[1]

ومع تألُّبِ الأعداءِ عليهِ مِنْ كلِّ صوبٍ . . تخلَّصَ منهُم قائبةً مِنْ قوب[2] ، ووُقِيَ شرَّهُم وُقيّاً ، وما زادوهُ إلاَّ رُقيّاً ، فٱنطبقَ عليهِم قولُ حبيبٍ [في « ديوانهِ » ٢/١٠٣ مِنَ ٱلكامل] :

وَلَقَـدْ أَرَدْتُـمْ أَنْ تُـزِيلُـوا عِـزَّهُ   فَـإِذَا (أَبَانٌ) قَـدْ رَسَىٰ وَ(يَلَمْلَـمُ)[3]

وهوَ محبوبٌ بعدُ لدىٰ فُحُولِ ٱلرِّجالِ وأئمة أَهلِ ٱلكمالِ ، كسيِّدي ٱلجدِّ ، وٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ ، وٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ المحضارِ ، وٱلحبيبِ عليِّ بنِ حسنٍ ٱلحدَّادِ ، وٱلحبيبِ عمرَ بنِ حسنٍ ٱلحدَّادِ ، وٱلحبيبِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ ، وأَمثالِهم .

وقد قالَ ٱلأَوَّلُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

إِذَا رَضِيَـتْ عَنِّـي كِـرَامُ عَشِيـرَتِـي   فَـلاَ زَالَ غَضْبَـانـاً عَلَـيَّ لِئَـامُهَـا

وله رحلاتٌ كثيرةٌ ، أُولاها سَنَةَ (١٢٨٦هـ) إلى ٱلحجازِ ، ثمَّ عادَ إلىٰ تريم ، وفي سَنَةِ (١٢٨٨هـ) ركبَ إلىٰ عدن وٱتَّصلَ بأُمراءِ لَحْجٍ ومدحَهُم ، وزعمَ بعضُ ٱلنَّاسِ أَنَّهُ كانَ يَعنيهِم بقصيدتهِ ٱلمستهلَّةِ بقولهِ [في « ديوانه » (٩٣ـ٩٥) مِنَ ٱلوافرِ] :

ذَهَبْـتَ مِـنَ ٱلْغَـرِيـبِ بِكُـلِّ مَـذْهَـبْ   وَمِلْـتُ إِلَـى ٱلنَّسِيـبِ وَكَـانَ أَنْسَـبْ

وأَنا في شكٍّ مِن ذلكَ ؛ لأَنَّ لَهُ فيهِم بعدَها غررَ ٱلقصائِدِ ، وَمِنها قولُهُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

هُـوَ ٱلْحَـيُّ إِنْ بُلِّغْتَـهُ فَـٱنْـزِلِ ٱلْحَـانَـا   وَحَـيِّ ٱلأُلَـىٰ تَلْقَـاهُـمُ فِيـهِ سُكَّـانَـا

---

(١) البيت من الكامل ، وهو للبحتريِّ في « ديوانهِ » (١/ ٦٦) .

(٢) يقال في المثل : تخلصت قائبة من قوب ؛ أي بيضة من فرخ ، يضرب لمن انفصل من صاحبه .

(٣) أبان ويلملم : اسما جبلين .

علىٰ أَنَّ للإنسانِ لساناً في ٱلغضبِ غيرَ لسانِهِ في ٱلرِّضا، وقد قالَ ٱلأَوَّلُ [مِنَ ٱلطَّويلِ]:

هَجَـوْتُ زُهَيْـراً ثُـمَّ إِنِّـي مَـدَحْتُـهُ   وَمَـا زَالَـتِ ٱلأَشْـرَافُ تُهْجَـىٰ وَتُمْـدَحُ

ثمَّ إِنَّ ٱلمترجَمَ ركبَ مِنْ عدن إِلىٰ جاوة وأَقامَ بها نحواً مِنْ أَربع سنينَ ، ثمَّ عادَ إِلى ٱلغنَّاءِ في سَنةِ(١٢٩٢هـ) ، وثَمَّ نجمَتْ فتنةُ ٱلنُّويدرةِ وكانَ لهُ أَفضلُ ٱلسَّعيِ في إِخمادِها ونجحَ ، ثمَّ ٱشتدَّ عليهِ ٱلأذىٰ فهجرَ حَضْرَمَوْتَ سَنةَ (١٣٠٢هـ) ، وهي ٱلرِّحلةُ ٱلَّتي يقولُ عندَ رجوعِهِ منها [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

ثَـلاَثُـونَ عَـامـاً بـِٱلْبِعَـادِ طَـوَيْتُهَـا   وَكَـمْ أَمَـلٍ فِـي طَـيِّ أَيَّـامِهَـا ٱنْطَـوَىٰ

وَهَـا عَـوْدَتِـي لَمَّـا أُتِيحَـتْ نَـوَيْتُهَـا   عَسَىٰ وَعَسَىٰ أَنْ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهَا نَوَىٰ

ولمَّا قدمَ إِلىٰ تريم في سَنةِ (١٣٣١هـ) . . هنَّأْتُهُ بقصيدةٍ نكرَ مِنها بعضُ أَهلِ ٱلعِلْمِ بتريم أَبياتاً ، فقالَ لي ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلكافُ : أَتحبُّ أَنْ يبحثَ معكَ إِخوانُكَ في أَبياتٍ أَنكروها مِن قصيدتك ؟ فقلتُ لَهُ : نَعَمْ ، بكلِّ مَسرَّةٍ وفرحٍ .

فأَقبلَ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ علويِّ بنِ شهابٍ ـ لأَنَّهُم نصَّبوهُ إِذ ذاكَ لِلرِّياسةِ ٱلعلميَّةِ بتريم لِيُنافسَ ٱلوالدَ أَبا بكرِ ٱبنَ شهابٍ في عشرينَ مِنْ عِلْيَةِ طلاَّبِ ٱلعِلْمِ ، فيهِمُ ٱلعلاَّمةُ عليُّ بنُ زينِ ٱلهادي[1] ، ولمْ أَكرهْ حضورَ أَحدٍ سواهُ ؛ لِما ٱشتهرَ بهِ مِنَ ٱلحِدَّةِ ، فخشيتُ أَنْ يخرجَ بنا ٱلجدالُ عنِ ٱللَّياقةِ ، وما فرغنا مِنَ ٱلمناقشةِ . . إِلاَّ وقد رجعوا إِلىٰ كلامي ، وأَوَّلُ مَنِ ٱنحازَ إِلىٰ جانبي هوَ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ زينِ ٱلهادي مصداقُ أَنَّ ٱلحِدَّةَ تعتري ٱلأَخيارَ . . فكانَ مِنْ خيارِ ٱلمنصِفينَ ، فهابَهُ مَنْ رامَ ٱلمغالَطةَ .

وما أَنا في هـٰذا بمجازفٍ ولا كاذبٍ ، ولا أَستشهدُ علىٰ طولِ ٱلزَّمانِ بميتٍ ولا غائبٍ ؛ فقد بقيَ ٱلسَّيِّدُ يوسفُ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلمشهورُ ممَّنْ حضرَ ذلكَ ٱلبحثَ فليسأَلْهُ مَنْ أَحبَّ .

وموضوعُ ٱلمناقشةِ أَنَّني عرَّضتُ ـ في تلكَ ٱلقصيدةِ ـ ببعضِ من يَعِزُّ عليهم ممَّن غيَّرَ

---

(١) كان السيد علي فقيهاً عالماً مفتياً ، تولى التدريس بزاوية الشيخ علي بتريم ، وتوفي بها في (٧) ذي الحجة (١٣٤٦هـ) .

منارَ سيرةِ ٱلسَّلفِ بإعزازِ ٱلأغنياءِ وإذلالِ ٱلفقراءِ والعلماءِ ، ولمَّا صَدَقْتُهُم وذكَرتُ لهم من أَعمالِ أُولئكَ ما يخالفُ هَديَهُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . . لم يَسعْهُم إلاَّ ٱلإذعانُ ، ووعدوا بٱلتَّوسُّطِ لإصلاحِ ٱلأُمورِ ، وكأنَّهم لم يجدوا قبولاً مِن ذلكَ ٱلجانبِ فٱنثنَوا ، والقصيدةُ بموضِعِها مِنَ « ٱلدِّيوانِ » .

وأَشهدُ لقد طلعتُ عليهِ فجأةً إلىٰ سطحِ قَصْرهِ بعدَ ٱلمغربِ . . فإذا بهِ يدورُ علىٰ غايةٍ مِنَ ٱلاستغراقِ وٱلحضورِ ، ويُكرِّرُ قولَ أَبي فراسٍ [في « ديوانهِ » ٤٥ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَىٰ وَٱلأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ خَرَابُ

فجمعتُ يدي منهُ علىٰ دِينٍ ثابتٍ ، ويقينٍ فَرْعُهُ في ٱلسَّماءِ وأَصلُهُ في ٱلتُّخومِ نابتٌ .

ولَطالما ترنَّحتُ طرباً لهٰذينِ ٱلبيتينِ ، وٱستجهرَني جمالُهما ، وترنَّمتُ بهما في مناجاةِ ٱلباري عزَّ وجلَّ ، لاسيَّما وقد تمثَّلَ بهما جلَّةُ ٱلعلماءِ ، ومنهُم سلطانُهُمُ عزُّ ٱلدِّينِ ٱبنُ عبدِ ٱلسَّلامِ ، غيرَ أَنِّي لمَّا أَنعمتُ ٱلنَّظرَ ، وأَفقتُ مِنْ دهشةِ ٱلإعجابِ بهِ . . أَلفيتُهُ مصادماً لقولهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : « لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ ٱلْعَدُوِّ ، وَٱسْأَلُوا ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ »[1] ؛ إذ لم يتركْ شيئاً مِنَ ٱلبلاءِ إلاَّ تمنَّاهُ .

وربَّما يكونُ ما وقعَ فيهِ ٱبنُ عبدِ ٱلسَّلامِ مِنَ ٱلسِّجنِ وٱلامتحانِ مسبَّباً عَن ذلكَ ، وقد ذكَرْتُ في « ٱلعُودِ » [٢/٢٥٩] جماعةً ممَّن أُصيبوا بٱلعاهاتِ مِن جهةِ تمنِّيهم ذلكَ في طريقِ ٱلوِصَالِ ، وقد أَخذَ ٱللهُ بَصَرَ ٱلمؤمَّلِ ٱبنِ أُميلٍ مِن صباحِ ٱللَّيلةِ ٱلَّتي قالَ فيها [مِنَ ٱلبسيطِ] :

شَفَّ ٱلْمُؤَمَّلُ يَوْمَ ٱلْحَيْرَةِ ٱلنَّظَرُ لَيْتَ ٱلْمُؤَمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

وبَرِصَ ٱلمجنونُ لقولهِ [في « ديوانِهِ » ٢٢٦ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَٱبْتَلاَنِي بِحُبِّهَا فَهَلاَّ بِشَيْءٍ غَيْرِ هَٰذَا ٱبْتَلاَنِيَا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٤) ، ومسلم (١٧٤٢) .

وقالَ عمرُ بنُ أَبي ربيعةَ لكثيِّرٍ : أَخبرني عَن قولِكَ لنفسِكَ ولحبيبتِكَ [في « ديوان كثير » ٤٧ـ٤٨ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَلاَ لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ … بَعِيرَيْنِ نَرْعَىٰ فِي ٱلْخَلاَءِ وَنَعْزُبُ
كِلاَنَا بِهِ عَرٌّ فَمَنْ يَرَنَا يَقُلْ … عَلَىٰ حُسْنِهَا جَرْبَاءُ تُعْدِي وَأَجْرَبُ[1]
إِذَا مَا وَرَدْنَا مَنْهَلاً صَاحَ أَهْلُهُ … عَلَيْنَا فَمَا نَنْفَكُّ نُرْمَىٰ وَنُضْرَبُ
وَدِدْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ أَنَّكِ بَكْرَةٌ … هِجَانٌ وَأَنِّي مُصْعَبٌ ثُمَّ نَهْرُبُ[2]
نَكُونُ بَعِيرَيْ ذِي غِنىً فَيُضِيعُنَا … فَلاَ هُوَ يَرْعَانَا وَلاَ نَحْنُ نُطْلَبُ

وَيلَكَ! تمنَّيتَ لها ٱلزَّفَّ وٱلجَرَبَ وٱلرَّميَ وٱلطَّردَ وٱلمسخَ!! فأَيُّ مكروهٍ لم تتمنَّهُ لكما؟ أَما وٱللهِ لقد أَصابَها منكَ قولُ ٱلأَوَّلِ : (مودَّةُ ٱلأَحمقِ . . شرٌّ مِن معاداةِ ٱلعاقلِ) .

وعاتَبَتْهُ عزَّةُ علىٰ ذلكَ ، ومعاذَ ٱللهِ أَن يسلموا مِن سوءِ ٱلعاقبةِ .

وما وقعَ فيهِ أَبو فراسٍ لا ينقص ـ إِن لم يزد ـ علىٰ ما تمنَّاهُ كُثيِّرٌ ، وسبقَ في ذي أَصبح أَنَّ جدِّي ٱلمحسنَ كانَ يقولُ : ما نعني بٱلأَسماعِ وٱلأَبصارِ عندما ندعو بحفظِها إِلاَّ حسنَ بنَ صالحٍ وأَحمدَ بنَ عمرَ وعبدَ ٱللهِ بنَ حسينٍ ، ولـٰكنَّهُ أَضرَّ بٱلآخرةِ ، ومثلُهُ ٱلمترجَم . . فلا بعدَ أَن يكونَ مِن تلكَ ٱلبابةِ .

كما تبتُ عنِ ٱلدُّعاءِ بقولِ سيِّدِنا عمرَ بنِ ٱلخطّابِ : (بل أَغناني ٱللهُ عنهُم) ، لما قيلَ لَهُ : (نفعكَ بنوكَ) ، وكنتُ أَستحسِنُهُ وأَدعو بمقتضاهُ ، حتَّىٰ تفطَّنتُ لما فيهِ ، ورأَيتُ أَنَّ أَبناءَ ٱبنِ ٱلخطَّابِ لم يكونوا هناكَ ، وليسَ هوَ بأَفضلَ مِنَ ٱلعبدِ ٱلصَّالحِ إِذ عُوقِبَ علىٰ قولِهِ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ كما جاءَ في ٱلحديث .

بعدَ هـٰذا كلِّهِ ذَهَبَتِ ٱلنَّشوةُ ، وٱنجابتِ ٱلغفوةُ ، وظهرَ ما تحتَهُ مِنَ ٱلهفوةِ .

وفي روايةٍ عنِ ٱلشَّافعيِّ : أَنَّه لا يُحبُّ أَن يُقالَ في ٱلتَّعزيةِ : أَعظمَ ٱللهُ أَجرَكَ ؛ لما

---

(١) **العرُّ** : الجرب .
(٢) **البكرةُ** : الفتية من الإبل ، **المصعب** : فحل الإبل .

في طيّهِ مِنَ ٱلاستكثارِ مِنَ ٱلمصائِبِ ، فَسَحبتُ عندئِذٍ ما كانَ مِنّي مِن ٱستحسانِ ذلكَ ، وتُبتُ عنهُ توبةً صادقةً أَرجو ٱللهَ قَبولَها .

وما أَشدَّ ما يُسيءُ هـٰؤلاءِ ٱلشُّعراءُ ٱلأَدبَ ويُقلُّونَ ٱلحياءَ ؛ فمثلُ كلامِ أَبي فراسٍ لا يليقُ بخطابِ ٱلمخلوقِ ، ومِنْ ثَمَّ صرفَهُ ٱلمفتونونَ بجمالهِ إِلىٰ خطابِ ٱلخالقِ غَفْلةً عمَّا فيهِ مِنَ ٱلتَّعرُّضِ للبلاءِ ٱلمنهيِّ عن مِثلهِ ، وكمثلهِ قولُ ٱلبحتريِّ لِلفتحِ بنِ خاقان [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَيُعْجِبُنِـي فَقْـرِي إِلَيْـكَ وَلَـمْ يَكُـنْ لِيُعْجِبَنِـي لَـوْلاَ مَحَبَّتُـكَ ٱلْفَقْـرُ

وقد صرفتُهُ إِلى ٱلباري عزَّ وجلَّ في قصيدةٍ إِلـٰهيَّةٍ جرَىٰ لي فيها حديثٌ لا أَمَلٌ بهِ ، فأَرجو أَن لا يلحقَني بأسٌ بعدُ ؛ إِذ لا يحسنُ غيرُ ٱلمأثورِ ، وقد فُتِنَ ٱلرَّضيُّ بهـٰذا ٱلبيتِ ، وأَغارَ عليهِ فلم يُحسنِ ٱلاتِّباعَ حيثُ يقولُ [في « ديوانِهِ » ١/ ٥٤١ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَمَـا كَـانَ لَـوْلاَكُـمْ يَمُـرُّ لِـيَ ٱلْغِنَـىٰ وَيَحْلُـو إِلَـىٰ قَلْبِـي ٱلْخَصَاصَـةُ وَٱلْفَقْـرُ

ومِنَ ٱلغلوِّ ٱلممقوتِ قولُ ٱبنِ هانىءٍ ٱلأَندلسيِّ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

أَتْبَعْتُـهُ فِكْـرَتِـي حَتَّـىٰ إِذَا بَلَغَـتْ غَـايَـاتِهَـا بَيْـنَ تَصْـوِيـبٍ وَتَصْعِيـدِ
أَبْصَـرْتُ مَـوْضِـعَ بُـرْهَـانٍ يَلُـوحُ وَمَـا أَبْصَـرْتُ مَـوْضِـعَ تَكْيِيـفٍ وَتَحْـدِيـدِ

ولقدِ ٱحترستُ حينَ تمثَّلتُ في ذي أَصبح ببيتٍ مِنْ شِعرِ ٱلمتنبِّي لا يَخلو عنِ ٱلغلوِّ ، علىٰ أَنَّ ٱلرُّوحَ لا تنفدُ فلا ينفدُ وصفُها .

ومِنَ ٱلتُّرَّهاتِ ٱلممقوتةِ أَيضاً : قولُ أَبي عبدِ ٱللهِ ٱلخليعِ ، يخاطبُ أَحمدَ بنَ طولونَ ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٢٧٠هـ) [مِنَ ٱلكاملِ] :

أَنَـا حَـامِـدٌ أَنَـا شَـاكِـرٌ أَنَـا ذَاكِـرٌ أَنَـا جَـائِـعٌ أَنَـا رَاجِـلٌ أَنَـا عَـارِي
هِـيَ سِتَّـةٌ وَأَنَـا ٱلضَّمِيـنُ لِنِصْفِهَـا فَكُـنِ ٱلضَّمِيـنَ لِنِصْفِهَـا بِعِيَـارِ

ولذا نقلَهما كسابقيهما أَهلُ ٱلحقِّ إِلىٰ خطابِ ٱلباري عزَّ وجلَّ ، وأَبدلوا قافيةَ ٱلثَّاني بـ« ياباري » فكانت أَعذبَ وأَطيبَ .

وكنتُ معجباً بمختاراتِ حافظٍ ، ومعَ ذلكَ . . فإِنِّي أُفضِّلُ عليهِ ٱلأُستاذَ ، حتَّىٰ قلتُ

لَهُ مرَّةً : أَلستَ أَشعرَ منهُ ؟ قالَ : أَينكَ عن قولهِ [في « ديوانهِ » ٢/ ١٦١ مِنَ ٱلبسيطِ] :

إِنِّي أَرَىٰ وَفُؤَادِي لَيسَ يَكْذِبُنِي ... رُوحاً يَحُفُّ بِهَا ٱلإِجْلاَلُ وَٱلْعِظَمُ
أَرَىٰ جَلاَلاً أَرَىٰ نُوراً أَرَىٰ مَلَكاً ... أَرَىٰ مُحَيّاً يُحَيِّينِي وَيَبْتَسِمُ
ٱللهُ أَكْبَرُ هَٰذَا ٱلْوَجْهُ نَعْرِفُهُ ... هَٰذَا فَتَى ٱلنِّيلِ هَٰذَا ٱلْمُفْرَدُ ٱلْعَلَمُ

وقولهِ [في « ديوانهِ » ١/ ٢٨٩ مِنَ ٱلبسيطِ] :

كَمْ غَادَةٍ فِي ظَلاَمِ ٱللَّيْلِ بَاكِيَةٍ ... عَلَىٰ أَلِيفٍ لَهَا يَهْوِي بِهِ ٱلطَّلَبُ
لَوْلاَ طِلاَبُ ٱلْعُلا لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلاً ... مِنْ طِيبِ رَيَّاكَ لَٰكِنَّ ٱلْعُلا تَعَبُ

ولهٰذا حديثٌ مبسوطٌ في « ٱلعودِ ٱلهنديِّ » [٢/ ٤٠] .

أَمَّا شوقي : فلَم أَقرأْ شِعرَهُ إِلاَّ بعدَ ذلكَ ، فلمْ يَكُنْ عندي شيئاً في جانبِ جيِّدِ حافظٍ ، وما أَرىٰ إِغراقَ بعضِهم فيهِ وتأْميرَهُ وتفضيلَهُ إِلاَّ مِنْ جنسِ تفضيلِ جريرٍ على ٱلفرزدقِ ، بدونِ حقٍّ ، حَسبَما فصَّلتُهُ بدلائِلهِ في « ٱلعودِ ٱلهنديِّ » .

وبقيَ عليَّ أَنْ أُشيرَ إِلىٰ ما ٱجتمعَ للأُستاذِ مِنَ ٱلشِّدَّةِ وٱللِّينِ ، وٱلشَّمَمِ وٱلإِباءِ ، ودماثةِ ٱلأَخلاقِ ، وطوعِ ٱلجانبِ ، وحلاوةِ ٱلغريزةِ .

قَسَا فَٱلأُسْدُ تَهْرُبُ مِنْ قُوَاهُ ... وَرَقَّ فَنَحْنُ نَخْشَىٰ أَنْ يَذُوبَا[1]

وما أَظنُّ ٱلعلاَّمةَ ٱبنَ شهابٍ إِلاَّ علىٰ رأْيي فيهِ ، وإِلاَّ . . لذَكَرهُ لي وأَثنىٰ عليهِ ، ولا أُنكرُ أَنَّ لهُ محاسنَ ، لٰكنَّهم رفعوهُ عن مستواها إِلىٰ مالا يستحقُّ ، وكانَ ٱبنُ شهابٍ يتشيَّعُ ، لٰكن بدونِ غلوٍّ ، بل لقدِ ٱعتدلَ ٱعتدالاً حَسَناً جميلاً بعقبِ زيارتِهِ لحضرموتَ وٱطِّلاَعِهِ على « ٱلرَّوضِ ٱلباسمِ » ، ورسائِلِ ٱلإِمامِ يحيى بنِ حمزةَ ، وكانَ قلمُهُ أَقوىٰ مِنْ لسانِهِ ، أَمَّا لسانُهُ معَ فَرْطِ تواضعهِ ولُطْفِ ديدنهِ . . فإِنَّكَ لا تكادُ تعرفُ أَنَّهُ هوَ ٱلَّذي ملأَ سَمْعَ ٱلأَرضِ وبصرَها إِلاَّ إِذا سُئِلَ فتفتَّحَ عن ثبجِ بحرٍ جيَّاشِ ٱلغواربِ[2] .

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للمتنبِّي في « العُكبريِّ » (١/ ١٤٣) .

(٢) يقال : جاش البحر ؛ إذا هاج موجه وتلاطم . والغوارب : الموج العالي ، وبهٰذا يتضح معنى العبارة .

إذا قالَ . . لَمْ يَتْرُكْ مَقالاً لِقائِلٍ بِمُبْتَدَعاتٍ لاَ تَرَىٰ بَيْنَهَا فَصْلاَ[1]
كَفَىٰ وَشَفَىٰ مَا فِي ٱلنُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ فِي ٱلْقَوْلِ جِدّاً وَلاَ هَزْلاَ

وٱلأدلَّةُ حاضرةٌ ، وما بينَ ٱلعينينِ لا يوصَفُ ، ولهوَ ٱلأحقُّ مِنَ ٱلقزّازِ ٱلقَيْروانيِّ بقولِ يَعْلَىٰ بنِ إبراهيمَ فيهِ [مِنَ ٱلكاملِ] :

أَبَداً عَلَىٰ طَرَفِ ٱللِّسَانِ جَوَابُهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ دُفْعَةٌ مِنْ صَيِّبِ

وقد عرفتَ مِن قولِهِ في حافظٍ . . أَنَّهُ مِن ساداتِ ٱلْمُنصفينَ ، ولي معَهُ مِن ذلكَ ما يُؤَكِّدُهُ ، وقد ذَكَرتُ بعضَهُ في خطبةِ ٱلجزءِ ٱلثَّاني مِنَ « ٱلديوانِ » .

وفي سَنةِ (١٣٣٤هـ) توجَّهَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ إلى ٱلهندِ ليقطعَ علائِقَهُ مِنها ويبيعَ داراً لَهُ بها ، وبينا هوَ يَجمعُ متاعَهُ لِلسَّفرِ ٱلنِّهائيِّ إلىٰ مسقطِ رأسِهِ ، ومربعِ أُناسهِ ٱلَّذي لا يزالُ يَحنُّ إليهِ بما يذيبُ ٱلجمادَ ، ويُفتِّتُ ٱلأكبادَ ؛ كقولِهِ [في «ديوانه» ١٨٧ مِنَ ٱلبسيطِ] :

بِٱلْهِنْدِ نَاءٍ أَخِي وَجْدٍ يَحِنُّ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ وسِهَامُ ٱلْبَيْنِ تَرْشُقُهُ
إِلَى ٱلْعَرَانِينِ مِنْ أَقْرَانِهِ وَإِلَىٰ حَدِيثِهِمْ عَبَرَاتُ ٱلشَّوْقِ تَخْنُقُهُ

. . إذ وافانا نعيُهُ في جمادى ٱلآخرةِ مِنْ سَنةِ (١٣٤١هـ)[2] .

فَضَاقَتْ بِنَا ٱلأَرْضُ ٱلْفَضَاءُ كَأَنَّمَا تُصَعِّدُنَا أَرْكَانُهَا وَتَجُولُ[3]

فٱشتدَّ ٱلأَسىٰ ، ولَم تَنفعْ عسىٰ ، وكادتِ ٱلأرضُ تميدُ ، لموتِ ذلكَ ٱلعميدِ ، وطفقَ ٱلنَّاسُ زماناً .

يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّىٰ بِهِ ٱلْعُلاَ وَيَبْكِي عَلَيْهِ ٱلْجُودُ وَٱلْعِلْمُ وَٱلشِّعْرُ[4]

---

(١) البيتان من ٱلطَّويل ، وهما لسيِّدنا حسَّان بن ثابت رضي ٱلله عنه في « ديوانهِ » (٤١٢) .
(٢) كانت الوفاة بحيدر آباد الدكن ليلة الجمعة (١٠) جمادى الأولى . . وسبب تأخره وطول المدة بين سفره من تريم سنة (١٣٣٤هـ) مع عزمه على الرجوع ومن ثم موته بالهند . . إنما هو نشوب الحرب العالمية الأولى وصعوبة السفر آنذاك وخطورته ، لاسيما عبر المحيط الهندي .
(٣) البيت من الطَّويل .
(٤) البيت من الطَّويل ، وهو لأبي تمَّام في « ديوانهِ » (٢/ ٣٠٤) .

تريم[1]

هيَ قاعدةُ حَضْرَمَوْتَ ، وقد أطالَ ٱلخطيبُ في « جوهرِهِ » وٱلشِّليُّ في « مشرعهِ » وغيرُهُما بما يُغني ويُقْني في وصفِها وشرحِ أَحوالِها[2] ، فَأَنا في تعاطي شيءٍ مِنْ ذلكَ بعدَهُم . . كواصفِ ٱلنَّجْمِ ٱلسَّاطعِ وٱلبدرِ ٱلطَّالعِ ، وإنَّما نحرصُ علىٰ شاردةٍ نتلقَّفها ، أَو نادرةٍ نتخطَّفُها .

قالَ ٱلهَمْدانيُّ : (وتريم مدينةٌ عظيمةٌ)[3] . وقالَ ياقوتُ : (تريم ٱسمٌ لإحدىٰ مدينتي حَضْرَمَوْتَ ؛ لأَنَّ حَضْرَمَوْتَ ٱسمٌ لِلنَّاحيةِ بجملتِها ، ومدينتاها تريم وشبام ـ وهُما قبيلتانِ ـ سمِّيت بِٱسمِهما ٱلمدينتانِ ، وقالَ ٱلأعشىٰ [في « ديوانهِ » ٢٤٦ مِنْ مجزوءِ ٱلكاملِ] :

طَـــالَ ٱلثُّـــوَاءُ عَلَـــىٰ تَـــرِيـ ـــمَ وَقَـدْ نَـأَتْ بَكْـرُ بـنُ وَائِـلْ)اهـ[4]

وقال كثيِّرٌ [في « ديوانهِ » ١٣٧ مِنَ ٱلوافرِ] :

كَـــأَنَّ حُمُـــولَهَـــا بِمَـــلاَ تَـــرِيـــمٍ سَفِيـــنٌ بِـــٱلشُّعَيْبَـــةِ مَـــا تَسِيـــرُ

وقد مرَّ آخِرَ ٱلكلامِ علىٰ تريس قولُ ٱلهمدانيِّ في موضعٍ مِنْ « صِفةِ جزيرةِ ٱلعربِ » : (تريمُ ديارُ تميمٍ ، وتريسُ بحَضْرَمَوْتَ) اهـ

وتفرَّسنا أَنَّ قولَهُ : (وتريس) محرَّفٌ عن تريم كما يُفهَمُ مِنَ ٱلسِّياقِ .

وقالَ في ٱلجزءِ ٱلثَّامنِ [ص١٩٠] مِنَ « ٱلإكليلِ » : (حصونُ حَضْرَمَوْتَ : دمُّونُ لِحِمْيَر ، وٱلنُّجَيرُ لِبني معدي كربَ مِنْ كِنْدَةَ ، وحَضْرَمَوْتُ وحَوْرَه فيها كندةُ ٱليومَ ،

---

(١) هي أشهر بلدان وادي حضرموت ، الفائقة على غيرها من البلدان بالعلم والعلماء ، وكثرة الصالحين والأولياء ، وهي مسقط رأس السادة بني علوي ، ومنها تفرقوا وهاجروا إلى سائر البلدان والأودية والأقطار ، تقع في الشمال الشرقي من سيئون ، وتبعد عنها نحو (٣٢ كم) .

(٢) في « المشرع » (١/ ٢٥١) . وصف لها جميل . . فلينظر هناك .

(٣) صفة جزيرة العرب (ص١٧٠) .

(٤) معجم البلدان (٢/ ٢٨) .

وتريمُ موضعُ ٱلملوكِ مِنْ بني عَمرِو بنِ معاويةَ ؛ منهُم : أَبو ٱلخيرِ بنُ عَمرِو ٱلوافدُ علىٰ كسرىٰ ليستمدَّ منهُ على ٱبنِ ٱلحارثِ بنِ معاويةَ) اهـ[١]

وما ذكرَهُ عن دمُّون مخالِفٌ لِما ذكرناهُ عنهُ فيها ، ما لَم يُرِدْ دمُّونَ ٱلشَّرقيَّةَ ٱلآتي ذِكرُها ؛ فإِنَّهُ ممكنٌ .

وجاءَ ذِكرُ حورة فيهِ بٱلزَّاي ٱلمعجمةِ ، وهوَ غلطٌ مِنَ ٱلنَّاسخِ لَم يهتدِ إِليهِ مُصحِّحُهُ حينَ ٱلطَّبعِ .

وممَّا ٱستدركَهُ « ٱلتَّاجُ » علىٰ « أَصلهِ » قولُهُ : (وتريم ـ كأَميرٍ ـ مدينةٌ بحَضْرَمَوْتَ ، سُمِّيتْ بٱسمِ بانيها تريم بنِ حَضْرَمَوْتَ . قالَ شيخُنا[٢] : هيَ عُشُّ ٱلأَولياءِ ومنبتُهُم ، وفيها جماعةٌ ممَّنْ شهدَ بدراً ، وهيَ مسكنُ ٱلسَّادةِ آلِ باعلويٍّ ، ومنها تفرَّقوا في ٱلبلادِ) اهـ

وهٰذا كلُّهُ صحيحٌ ، ولا وَهَمَ فيهِ ، وبمجرَّدِ ما وصلَ كتابُهُ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إِلىٰ تريم . . أَسلمَ أَهلُها ، وٱنتشرَ ٱلإِسلامُ بحَضْرَمَوْتَ ، وكانَ سليمُ بنُ عمرٍو ٱلأَنصاريُّ داعيةَ ٱلإِسلامِ بحَضْرَمَوْتَ ، فنجحَ نجاحاً باهراً . ولمَّا توفِّيَ ٱلنَّبيُّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وٱرتدَّ مَنِ ٱرتدَّ بحَضْرَمَوْتَ . . وردَ كتابُ أَبي بكرٍ ٱلصِّدِّيقِ علىٰ لبيدِ بنِ زيادٍ[٣] وهوَ بمدينةِ تريمَ ، فقرأَهُ علىٰ أَهلِها فبايَعوهُ ، ثمَّ بايعَهُ أَكثرُ أَهلِ حَضْرَمَوْتَ ،

---

(١) يفهم من كلام الهمداني هٰذا : أن تريم كانت محكومة من قبل الملوك بني معاوية الأكرمين من كندة ، وقد صحح العلامة علوي بن طاهر الحداد هٰذه المعلومة . . فقال بعد أن عدد قبائلهم وفخائذهم التي كان فيها المُلْك : ولم تكن تريم ولا أسافل وادي حضرموت بمنزل لهم ، وإنما كانت منازل حضرموت القبيلة الأصلية الحضرمية والسّكونِ من كندة ، ومن هؤلاء : بنو قَتِيرة سكان تريم إذ ذاك .

وإنما كانت منازل كندة الملوك في أعالي وادي حضرموت ، وقد أصابتهم الحرب بحدها لما ارتدوا ، فضعفوا وتفرقوا أيادي سبأ ، وسَلِمَت السكون والسكاسك من ذلك .

(٢) هو السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، شيخ الزبيدي صاحب « التاج » .

(٣) اسمه في معاجم الصحابة وكتب التاريخ : زياد بن لبيد ، ممن شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما كانت الردة . . قام بالقبض على الأشعث بن قيس ، وبعث به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه .

فطالعَ أَبا بكرٍ بٱلخبرِ ، فدعا لأَهلِ تريم[1] بما بعضُ أَثرِ إِجابتهِ محسوسٌ إِلى ٱليومِ من ٱلبركةِ ، ثمَّ ظهرتِ ٱلإِباضيَّةُ ، وكانَ مِنْ تقلُّبِ ٱلأَحوالِ وٱلدُّولِ ما لخَّصناهُ في شبام .

أَمَّا جامعُ تريم : فأَوَّلُ ما ٱنتهىٰ إِلينا مِنْ عمارتهِ كونُها في سَنةِ (٢١٥هـ) ، ثمَّ جَدَّدَ عمارتَهُ ٱلحسينُ بنُ سلامةَ ، وٱلعجبُ مِنَ ٱلشِّلِّيِّ أَنَّهُ لَم يَذكرْ إِلاَّ عمارتَهُ سَنةَ (٥٨١هـ) ، قالَ : (ثمَّ جُدِّدتْ عمارتُهُ سَنةَ « ٥٨٥هـ » ، ثمَّ في سَنةِ « ٩٠٣هـ » ، كتبَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بافضلٍ بلحاجٍ إِلى ٱلسُّلطانِ عامرِ بنِ عبدِ ٱلوهَّابِ يَطلبُ منهُ توسيعَ ٱلمسجدِ ؛ لأَنَّهُ ضاقَ بٱلنَّاسِ ، فأَرسلَ بمالٍ جزيلٍ معَ ٱلسَّيِّدِ ٱلجليلِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ باساكوته ، فعمَّرهُ عمارةً أَكيدةً هيَ ٱلموجودةُ إِلى ٱلآنَ) اهـ[2]

وبعيدٌ جدّاً أَنْ تبقىٰ تريمُ بدون جامعٍ إِلىٰ سَنةِ (٢١٥هـ) وبها مِنَ ٱلصَّحابةِ وأَهلِ ٱلعِلْمِ مَنْ لا يُحصىٰ ؛ ففي « ٱلجوهرِ » عنِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ مُحَمَّدٍ ٱلخطيبِ قالَ : (كنَّا جلوساً في مقبرةِ تريم ومعنا ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ باعلويٍّ ، فقالَ رجلٌ مِنْ أَهلِ تريم : في مقبرةِ تريم سبعونَ بدريّاً . فقلتُ لَهُ : ما كفاكُم يا أَهلَ تريم ما فيكُم مِنَ ٱلصَّالحينَ حتَّىٰ تريدونَ قريباً مِنْ رُبعِ أَهلِ بدرٍ ؟! فقالَ لِيَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ : ما لكَ وللاعتراضِ يا ولدي؟ هـٰذا كلامٌ نقلَهُ ٱلخلَفُ عنِ ٱلسَّلَفِ) اهـ

ومعاذَ ٱللهِ أَنْ يكونَ غيرَ صحيحٍ ما يقولُ فيهِ ٱلثِّقةُ ٱلإِمامُ : أَنَّهُ مرويٌّ مِنَ ٱلخلَفِ عنِ ٱلسَّلَفِ ، ومعَ هـٰذا فهل يُمكنُ بقاؤُهم بدونِ جامعٍ ؟

وقد قالَ بعضُهم بوجوبِ بناءِ ٱلمساجدِ مستدلاً بما أَخرجهُ ٱلتِّرمذيُّ [٥٩٤] وأَبو داودَ

---

(١) المسموع أنه دعا لهم بثلاث دعوات : أن ينبت الصالحون والأولياء فيها كما ينبت البقل ، وأن يعذب ماؤها ، وأن لا تخبو فيها نار حتى قيام الساعة . بمعنى بقاء عمارتها ودوامها . والله أعلم . ينظر : « المشرع » (١/ ٢٥٢) ، « أدوار التاريخ » (٩١) .

(٢) « المشرع » (١/ ٢٦٩) ، السلطان عامر هـٰذا . تقدم ذكره في قيدون ، ولم نعرِّف به حينها . فنقول : هو الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة القرشي الأموي ، آخر سلاطين اليمن من بني طاهر ، تولى بعد أبيه سنة (٨٩٤هـ) ، ومات سنة (٩٢٣هـ) ، كان شديد الشكيمة ، أقام في زبيد ، واستولى على صنعاء ، وله مآثر كثيرة ، وأقام مساجد ومدارس عديدة باليمن ، قتل بجبل نُقُم قرب صنعاء . « الأعلام » (٣/ ٢٥٣) .

[٤٥٥] وٱبنُ ماجه [٧٥٨] بسندٍ صحيحٍ مِن حديثِ عائشةَ : أَمرَ رسولُ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ببناءِ ٱلمساجدِ في ٱلدُّورِ ، وأَن تُطيَّبَ وتُنَظَّفَ ، وأَمرَ عمرُ أَهلَ ٱلأَمصارِ ببناء مساجدِهم ، وأَمرَهم أَن لا يبنوا مسجدَين يُضَارُّ أَحدُهما ٱلآخرَ ، رواه البغوي .

وٱلأَصلُ في ٱلأَمرِ : ٱلوجوبُ ، ورَجَّح ٱبنُ حَجَرٍ ٱلهَيتميُّ ـ كما في « ٱلمرعى ٱلأَخضرِ » ـ ٱلنَّدْبَ .

ومهما كان الأمر . . فٱلمؤَكَّدُ أَنَّ جامعَ تريمَ كانَ مبنيّاً مِنَ ٱلصَّدرِ ٱلأَوَّلِ ، وإِنَّما جُدِّدَ أَو وسِّعَ ـ كجامعِ شبام ـ في سَنةِ (٢١٥هـ) ، ثمَّ تكرَّرتْ عليهِ ٱلعمارةُ وٱلتَّرميمُ ، ومتىٰ أَغفلَ ٱلشِّلِّيُّ ٱلعماراتِ ٱلسَّابقةَ عن سَنةِ (٥٨١هـ) . . فأَولىٰ أَنْ يُغفِلَ ٱلعمارةَ ٱلقديمةَ[١] .

أَمَّا ٱلعلويُّونَ : فقد تفرَّسنا في غيرِ موضعٍ مِنْ هٰذا ومِنَ « ٱلأَصلِ » أَنَّ ٱمتناعَهُم عن سُكنىٰ مدينتَي حَضْرَمَوْتَ لَمْ يَكُنْ في ٱلبدءِ إِلاَّ لأَجْلِ ٱلتَّنافسِ ٱلمذهبيِّ ، ورأَيتُ في غيرِ موضعٍ مِنْ مجموعِ كلامِ ٱلحبيبِ عمرَ بنِ حسنٍ ٱلحدَّادِ ما يُصرِّحُ بوجودِ أَصلِ ٱلتَّنافسِ .

ثمَّ إِنَّ ٱلمؤَرِّخينَ يُكثرونَ مِنْ عِلْمِ ٱلمهاجرِ ومَنْ بعدَهُ إِلىٰ عليِّ بنِ علويٍّ خالعِ قَسَم ، ويذهبونَ بهِ إِلىٰ غاياتٍ بعيدةٍ ، وللشَّكِّ في مثلِ ذلكَ منافذُ كثيرةٌ أَشرنا إِلىٰ شيءٍ منها في ٱلمبحثِ ٱلثَّالثِ من ٱلحسيِّسةِ ، لاسيَّما وقد جاءَ في ٱلحكايةِ ٱلتَّاسعةِ مِنَ « ٱلجوهرِ » [١/٦٣(خ)] لِلشَّيخِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلخطيبِ[٢] ـ وهوَ غرِّيدُ مديحِ ٱلعلويِّينَ وصنَّاجةُ ثنائِهِم ـ : (أَنَّ ٱلشَّيخَ ٱلإِمامَ سالمَ بنَ فضلٍ كانَ مِنْ كبارِ ٱلزَّاهدينَ ٱلورعينَ ٱلعاملينَ ، وكأَنَّ ٱلعِلْمَ أَرادَ أَنْ يندرسَ في حَضْرَمَوْتَ فأَحياهُ ؛ وذلكَ أَنَّهُ سافرَ في طلبهِ ومكثَ أَربعينَ سنةً في ٱلعراقِ وغيرِهِ يطلبُ ٱلعِلْمَ ، وأَهلُهُ يظنُّونَ أَنَّهُ قد ماتَ ، ثمَّ عادَ ومعَهُ أَحمالٌ مِنْ كتبِ ٱلعِلْمِ ، حديثاً وفقهاً وغيرِها ، ثمَّ درَّسَ في بلدِهِ ، وأَقبلَ عليهِ

---

(١) وقد وسِّع جامع تريم مؤخراً توسعة كبيرةً في عام (١٣٩٢هـ) ، وللشيخ علي بن سالم بكيِّر رسالة ألفها بهٰذه المناسبة سمَّاها : « الجامع في تاريخ الجامع » ، طبعت .

(٢) توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب سنة (٨٥٥هـ) بتريم ، كما في « شنبل » ، و« تاريخ الشعراء » (١/ ٧٧) ، و« الحامد » (١/ ٣٠٠) .

طلبةُ ٱلعِلْمِ من كلِّ مكانٍ ، وحصَّلَ ٱلعِلْمَ علىٰ يديهِ خلقٌ كثيرٌ ، حتَّىٰ إِنَّهُ ربَّما بلغَ في تريم ثلاثُ مئَةِ مفتٍ في عصرٍ واحدٍ ، ومصنِّفونَ كثيرٌ ؛ كالإمامِ عليِّ بنِ أَحمدَ بامَرْوان ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ « ٦٢٤هـ » ، والإمامِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بن أَبي عُبَيدٍ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ « ٦١٣هـ » ، والإمامِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ أَبي ٱلحبِّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ ٦١١هـ) اهـ

ومِنَ ٱلأَجلاَّءِ كما يروىٰ عن سيِّدِنا ٱلأُستاذِ ٱلأبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ مَن يُلحقُ منَّتَهُ بنشرِ ٱلعلمِ بما كانَ مِن هجرةِ ٱلإمامِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ ووَضْعِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ للسِّلاحِ ، وتحريرِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ أَبي بكرٍ للشَّجرةِ .

ومِنْ علماءِ تريم لذلكَ ٱلعهدِ : ٱلشَّيخُ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بن حاتم ، ٱلمتوفَّىٰ ـ كما في « تاريخ باشراحيل » ـ بتريم في شعبانَ سَنةَ (٦٠٣هـ)[1] .

ومنهُمُ: ٱلفقيهُ ٱلصَّالحُ عليُّ بنُ يحيىٰ بنِ ميمونَ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ (٦٠٤هـ)[2].

أَمَّا ٱلشَّيخُ سالمُ بنُ فَضْلِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱلكريمِ بنِ مُحَمَّدٍ بافضل هـٰذا صاحبُ ٱلرِّحلةِ إِلى ٱلعراقِ . . فقد توفِّيَ شهيداً بتريم سَنةَ (٥٨١هـ)[3] ، صرَّحَ بذلكَ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ عبدُ ٱللهِ بنُ أَبي بكرِ بنِ قَدْري باشعيب ، ولَم يَذكرْ ذلكَ صاحبُ « ٱلجوهرِ » ، معَ أَنَّ مِثلَ ذلكَ لا يَخفىٰ عليهِ ، لـٰكنْ ليسَ بغريبٍ مِنهُم إِغفالُهُ ، فقد أَغفلوا ذِكرَ قتلِ ٱلسَّيِّدِ سالمِ بنِ بَصْريٍّ[4] ، وٱلظَّاهرُ أَنَّ شهادةَ ٱلشَّيخِ سالمِ بافضل حَصلَتْ لا علىٰ يد

---

(١) « شنبل » (ص٦٥) ، وكان مولده بها سنة (٥٤٠هـ) ، كان عالماً فقيهاً محققاً ، تلقى علومه عن المشايخ آل أكدر .

(٢) ذكره المؤرخ شنبل (ص٦٦) ، وسماه : علي بن يحيى باميمون .

(٣) ترجمته مفصلة في : « صلة الأهل » (٤٠ـ٦٧) ، و« أدوار التاريخ » (١٩٣ـ ١٩٩) ، و« الحامد » (٢/ ٤٧٢ـ٤٧٥) .

(٤) ذكرُ المؤلف خبر مقتل الإمام ابن بصري المتوفى سنة (٦٠٤هـ) اعتمد فيه على ما في بعض نسخ «تاريخ شنبل»، ولـٰكن العلامة الشاطري رحمه الله قال: (التحقيق: أنه توفي ولم يقتل ، كما أجمع على ذلك المؤرخون الذين هم أقرب إلى عصره ومن يليهم، باستثناء بعض نسخ «تاريخ شنبل» فقط) اهـ « الأدوار » (١/ ٢٠٢) ، و« تاريخ شنبل » (٦٦) ، ولـٰكن الذي في النسخة المطبوعة منه أنه توفي ولم يذكر القتل .

ٱلغزِّ أُمراءِ ٱلأَيوبيِّينَ ؛ لأَنَّها لَو كانت علىٰ يدهِم . . لَم يَكنْ مانعٌ مِنْ ذكرِهم ، كما ذكروا قتلَهم لآلِ أَكدرَ وغيرِهم وما لَم أُنبِّهْ عليهِ في هـٰذا ٱلكلامِ . . فمِنَ « ٱلجوهرِ ٱلشَّفَّافِ » .

وهـٰهنا فوائدُ :

ٱلأُولىٰ : إِنَّ في ٱلكلامِ ما يدلُّ علىٰ أَنَّ ٱلبلادَ كانت ملأَىٰ بٱلعِلْمِ ، ثمَّ ٱندرسَ حتَّىٰ أَحياهُ ٱلشَّيخُ سالمُ بافضل ، ولئِنْ لَم يُصرِّحِ ٱلخطيبُ بتلاشي ٱلعِلْمِ في ٱلبدءِ ، بل جاءَ بفعلِ ٱلمقاربةِ . . فإِنَّهُ صرَّحَ بهِ قولُهُ في ٱلأَخرةِ : (فأَحياهُ) ، وأَمَّا ٱمتلاءُ ٱلدِّيارِ ٱلحضرميَّةِ بٱلعِلْمِ في ٱلزَّمانِ ٱلأَوَّلِ . . فشاهدُهُ ما نقرِّرُهُ في كثيرٍ مِنَ ٱلمواضعِ ـ بهـٰذا و« **أَصلِهِ** » ـ مِنْ كثرةِ رجالِ ٱلحديثِ فيها إِذْ ذاكَ ؛ فمعاجمُ ٱلرِّجالِ كـ« تهذيبِ ٱلتَّهذيبِ » و« لسانِ ٱلميزانِ » مشحونةٌ بأَسمائِهم وتراجمِهم ، وقد مرَّ نحْوُ هـٰذا في ٱلحسيِّسةِ .

وقد جاءَ في (ص ١٢٨ ج ١) مِنَ « ٱلمشرعِ ٱلرَّويِّ » : (أَنَّ ٱلسَّادةَ في مدَّةِ إِقامتِهم ببيتِ جُبيرٍ يُكثرونَ ٱلدُّخولَ إِلىٰ مدينةِ تريمَ ، ووجدوا بها من أَربابِ ٱلعلومِ وٱلآدابِ وأَصحابِ ٱلفُهومِ وٱلأَلبابِ ما شغلَهُم عَنِ ٱلأَهلِ وٱلوطنِ ، وأَذهلَهم عَن كلِّ خِلٍّ صفيٍّ وسَكَن) اهـ

ولَئِن أَشكلَ وجودُ أَربابِ ٱلعلومِ لذلكَ ٱلعهدِ معَ قولِ ٱلخطيبِ : أَنَّ ٱلعلمَ كادَ أَن يتلاشىٰ حتَّىٰ أَحياهُ ٱلشَّيخُ بافضلٍ ٱلمقتولُ بتريمَ سنةَ (٥٨١هـ) . . فإِنَّ ٱلمدَّةَ ليست بٱلقصيرةِ ، بل صالحةٌ لوجودِ ٱلعلماءِ ، ثمَّ ٱندراسِ ٱلعلمِ بموتِهم .

وكانت وفاةُ ٱلسَّيِّدِ علويِّ بنِ محمَّدٍ بٱلصَّومعةِ مِن بيتِ جُبَيْرٍ ، سنةَ (٥١٢هـ) ، ووفاةُ أَبيهِ مِن قبلِهِ . . فلا مدفعَ للنَّصِّ ، ولا إِشكالَ ؛ فقد جرىٰ بأَعيُنِنا ما يُشبهُهُ مِنَ ٱلتَّقلُّباتِ في ٱلأَزمنةِ ٱلمتقاربةِ ، ولئن حاولَ بعضُهم أَن يغبِّرَ علىٰ ما نُدلِّلُ بهِ لعلمِ ٱلحضارمةِ مِن كثرةِ رواتِهم بزعمِهِ أَنَّ أَكثرَهم منسوبونَ إِلى ٱلقبيلةِ . . فجوابُهُ : أَنَّ مثرى ٱلقبيلةِ ودولتَها ببلادِ حضرموتَ كما بيَّناهُ بـ« **ٱلأَصلِ** » وأَشرنا إِليهِ في شبامٍ ، حتَّىٰ لقدِ ٱختلفوا ـ كما في « ٱلتَّاجِ » ـ في سببِ ٱلتَّسميةِ ، فقيل : إِنَّ ٱلبلدَ سُمِّيَت بٱسمِ ٱلقبيلةِ ،

وقيلَ ٱلعكسُ ، وهـٰذا أَبلغُ ما يكونُ في ٱلتَّلازمِ ، فشرفُ ٱلعلمِ حاصلٌ علىٰ كلِّ حالٍ .

وفي « تاريخِ ٱبنِ خَلِّكانَ » [٣/٣٨] : أَنَّ عبدَ ٱللهِ بنَ لَهِيعةَ ـ أَوَّلَ قاضٍ بمصرَ مِن جهةِ ٱلخليفةِ ـ حضرميٌّ ؛ نِسْبةً إِلى ٱلبلدِ .

وٱلثَّانيةُ : أَترى ٱلخطيبَ يُهملُ ذِكرَ ٱلعلويِّينَ في مثلِ هـٰذا ٱلموضعِ ـ وقد وقفَ نَفْسَهُ علىٰ خدمتهِم وبثِّ فضائِلهم وٱلتَّغنِّي بمناقبِهِم ـ لَو كانَ أَحدٌ منهُم يوازي أُولئِكَ ؟ لا وٱللهِ! نعم ؛ كانَ ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ بصْريٍّ مِنْ أَراكينِ ٱلعلومِ لذلكَ ٱلعهدِ ، فما لَهُ لَم يَذكرْهُ ؟ فإِمَّا أَنْ يكونَ معَ غزارةِ عِلْمهِ أَنْزَلَ عن درجةِ أُولئِكَ فيهِ ، وإِمّا أَنَّهُ لا تأْليفَ لَهُ وأُولئِكَ مؤَلِّفونَ .

وٱلثَّالثةُ : ذكرَ صاحبُ « ٱلمشرعِ » ونقلَ عنهُ شارحُ « ٱلعينيَّةِ » : أَنَّ ٱلشَّيخَ سالمَ بافضلٍ صاحبَ ٱلرِّحلةِ إِلى ٱلعراقِ ، وعليَّ بنَ أَحمدَ بامروانَ ، وٱلقاضي أَحمدَ بنَ مُحَمَّدٍ باعيسى ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦١٨هـ) ، وٱلشَّيخَ عليَّ بنَ مُحَمَّدٍ ٱلخطيبَ ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٤٢هـ) . . أَخذوا عنِ ٱلسَّيِّدِ ٱلإِمامِ مُحَمَّدِ بنِ علي صاحبِ مرْباط ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٥٥١هـ) ، أَو سَنةَ (٥٥٦هـ) على ٱختلافِ ٱلرِّوايةِ ، وفي أَخذِهِم عنهُ شيءٌ مِنَ ٱلبُعدِ :

أَمّا ٱلشَّيخُ سالمٌ . . فلِغَيْبتهِ لِطلبِ ٱلعِلْمِ ، ثمَّ لَمْ يَعُدْ إِلىٰ تريم إِلاَّ وصاحبُ مرباط بعيدٌ عنها ، ومعَ ذلكَ فٱلاحتمالُ فيهِ من جهةِ ٱلسِّنِّ أَقربُ ممَّنْ سواهُ[1] ، ويقربُ منهُ ٱبنُ أَبي ٱلحبِّ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (٦١١هـ) ؛ إِذْ لَم يتأَخَّرْ موتُهُ عن صاحبِ مرباطٍ إِلاَّ خمساً وخمسينَ عاماً ، ثمَّ ٱبنُ أَبي عبيدٍ ؛ إِذْ لَم يَزِدْ ما بينَ وفاتيهِما علىٰ سبعٍ وخمسينَ عاماً .

أَمّا بامروان . . فٱلفرقُ بينَ وفاتهِ ووفاةِ صاحبِ مرباط تسعٌ وستُّونَ عاماً ، وبينَهما وبينَ وفاةِ باعيسى اثنتان وسبعونَ سنةً ؛ لأَنَّ وفاتَه سنةَ (٦٢٨هـ) وأَبعدُ ما يكونُ بينَهُ وبينَ ٱلخطيبِ ؛ إِذِ ٱلبَوْنُ شاسعٌ جدّاً يقربُ مِنْ ستَّةٍ وثمانينَ سنةً معَ تباعدِ ٱلدِّيارِ .

(١) لأن بين وفاتيهما نحو (٣٠) عاماً .

أَمَّا سيِّدي عليُّ بنُ أَبي بكرٍ . . فإِنَّهُ لَم يذكرْ في « ٱلبَرْقةِ » إلاَّ أَخْذَ ٱلشَّيخِ سعيدٍ ٱلظَّفاريِّ وٱبنِ أَخيهِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ ، وهـٰذا هوَ ٱلقريبُ ؛ لِقوَّةِ ٱلمناصرةِ ، وكثرةِ ٱلمعاصرةِ ، وقُربِ ٱلمجاورةِ ، وليراجَعْ جميعُ ذلكَ فإِنِّي لَم أُطِلْ فيهِ ٱلتَّحديقَ ، ولم أَمُرَّ علىٰ « ٱلبرقةِ » بأَسرِها . . فلا مؤاخذةَ إِن وُجِدَ غيرُ ما ذكرتُهُ في موضعٍ مِنها لم أَستحضرهُ ، ومعَ ما ٱستقربناهُ مِن أَخذِ ٱلشَّيخِ سالمٍ بافضلٍ عن صاحبِ مِرْباط يُبعِدُهُ أَنَّهُ عاصرَ ٱلقطبَ ٱلجيلانيَّ وجاورَهُ في طلبهِ بٱلعراقِ ، ولَم يَذكرِ ٱلمؤرِّخونَ لَهُ أَخذاً عنه ، ولَو كانَ . . لَتلقَّىٰ عنهُ تلاميذُهُ بأَخْذهِ عنهُ ، وٱنتشرتْ بينهم طريقُهُ ، ولـٰكنَّهُ لَم يَكُنْ شيءٌ مِنْ ذلكَ ، وإلاَّ . . لتواترَ ، ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ ٱلخبر ٱلَّذي تتوفَّرُ ٱلدَّواعي علىٰ تواترهِ كهـٰذا لا يثبتُ بروايةِ ٱلآحادِ وإِنْ كانوا عُدُولاً ، فكيفَ ولَم يَروهِ أَحدٌ قطٌّ ؟

معَ أَنَّ ٱلقطبَ ٱلجيلانيَّ أَشهرُ وأَذْكَرُ مِن أَبي مَدْيَنَ ، وقدِ ٱشتهرَ أَخْذُ ٱلفقيهِ ٱلمُقدَّمِ عنهُ ٱشتهارَ ٱلشَّمسِ ٱلضَّاحيةِ ، معَ أَنَّهُ لم يكن إلاَّ بٱلواسطةِ ، وقد أَمكنَ ٱلشَّيخُ سالمٌ أَن يأخذَ عَنِ ٱلجيلانيِّ بدونِها ، وكلُّ ما تَحيَّلَ كتمانُهُ . . لا يُقبلُ بروايةِ ٱلآحادِ .

قالَ ٱلغزاليُّ : فإِن قيلَ قد تفرَّدَ ٱلآحادُ بنقلِ ما تتوفَّرُ ٱلدَّواعي عليهِ ، حتَّىٰ وقعَ ٱلخلافُ فيهِ ، وذكرَ عدَّةَ أُمورٍ ؛ أَقواها في ٱلإِشكالِ : ٱنشقاقُ ٱلقمرِ ، فلم ينقلهُ إِلاَّ ٱبنُ مسعودٍ وعددٌ يسيرٌ معَهُ ، وكانَ ينبغي أَن يراهُ كلُّ مؤمنٍ وكافرٍ وبادٍ وحاضرٍ ، وقد أَجابَ بأَنَّهُ آيةٌ ليليَّةٌ ، وإِنَّما وقعَ لحظةً وٱلنَّاسُ نائمونَ ، فلم يرهُ إلاَّ مَن ناصرَ ٱلنَّبيَّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مِن قريشٍ ونبَّهَهُ على ٱلنَّظرِ لهُ .

وكم مِن زلزلةٍ وٱنقضاضِ كوكبٍ وأُمورٍ هائلةٍ من ريحٍ وصواعقَ بٱللَّيلِ لا ينتبهُ لها إِلاَّ ٱلآحادُ ، علىٰ أَنَّ مثلَ هـٰذا لا يعلَمُهُ إِلاَّ مَن قِيلَ له : ٱنظُر إليه .

وقدِ ٱنشقَّ ٱلقمرُ عقيبَ ٱلتَّحدِّي ، ثمَّ ٱلتأمَ مِن ساعتِهِ . اهـ بمعناهُ وأَكثرِ لفظه .

فلا شكَّ في أَنَّ عدمَ أَخذِ ٱلشَّيخِ سالمٍ عنِ ٱلقُطبِ ٱلجيلانيِّ خبيئاً يتفسَّرُ بما في « **ٱلأَصل** » .

وغيرُ بعيدٍ مِنَ ٱلفقيهِ ٱلقُحِّ أَن تَنْفرَ نفسُهُ مِن أَهلِ ٱلطَّرائقِ وَمَنْ علىٰ شاكلتِهم ، فٱلحربُ عَوانٌ بينَ ٱلطَّائفتينِ ، حتَّىٰ لقد كانَ ٱلإمامُ أَحمدُ ٱبنُ حَنْبَلٍ يكرهُ ٱلحارثَ ٱلمُحاسبيَّ ؛ قيل : لنظرِهِ في علمِ ٱلكلامِ ، ثمَّ إِنَّهُ هَجَرَهُ فٱستخفى ٱلحارثُ مِنَ ٱلعامَّةِ ، ولمَّا ماتَ . . لم يُصَلِّ عليهِ إِلاَّ أَربعةُ نفرٍ ، وفي ذلكَ ٱلعهدِ كانتِ ٱلصَّولةُ للحديثِ وٱلفقهِ ، ثمَّ أُديلت للتَّصوُّفِ ، وكذلكَ ٱلأَيَّامُ تداوَلُ بينَ ٱلنَّاسِ .

وفي « ٱلفتاوى ٱلحديثيَّةِ » لابنِ حَجَرٍ : أَنَّهم بالغوا في ردِّ إِنكارِ ٱلإمامِ أَحمدَ على ٱلحارثِ ، ولعلَّ ذلكَ بَعدَهُ بزمانٍ ، أَمَّا في حياتِهِ : فلو ردُّوه . . لصلَّوا عليهِ .

وما كانَ بافضلٍ ليدعَ أَخذَ ٱلجيلانيِّ ويأْخذَ عن صاحبِ مرْباطٍ .

وٱلرَّابعةُ : أَنَّ صاحبَ « ٱلجوهرِ ٱلشَّفَّافِ » بينما هوَ يُكَثِّرُ مِنْ إِقبالِ ٱلنَّاسِ على ٱلعلويِّينَ مِنْ حينَ جاؤُوا . . كادَ أَنْ يناقضَ تماماً في قولهِ : (وٱعلَمْ يا أَخي ـ وفَّقَكَ ٱللهُ وإِيَّانا ـ أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ ٱلسَّاداتُ مِنْ مشايخِنا ٱلأَجلاَّءِ ، وٱلفقهاءُ وٱلفضلاءُ مِنْ علمائِنا ـ سلفاً وخلفاً ـ يُجلُّونَ آلَ باعلويٍّ ، خاصَّهُم وعامَّهُم ، ويُعظِّمونَهُم ويُوقِّرونَهُم ، ويَحترمونَهُم ٱلحرمةَ ٱلزَّائِدةَ ٱلكاملةَ ، ويُنزلونَهُمُ ٱلمنزلةَ ٱلعاليةَ ؛ لأَجلِ شرفِهِمُ ٱلظَّاهرِ ٱلنَّبويِّ ، وها نحنُ نقتصرُ علىٰ ذِكرِ واحدٍ وعشرينَ[1] مِنَ ٱلشُّيوخِ ٱلكبارِ مِنهُم :

شيخُنا أَبو ٱلعبَّاسِ فضلُ بنُ عبدِ ٱللهِ بافضلٍ ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ أَبي بكرٍ عبَّاد ، وٱلشَّيخةُ سلطانةُ بنتُ عليٍّ ٱلزُّبيديِّ ، وٱلشَّيخُ معروفٌ باعبَّاد ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ أَبي ٱلحبِّ ، وٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ أَسعدَ ٱليافعيُّ ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ ٱللهِ باعبَّادٍ ، وٱلشَّيخُ أَحمدُ بلعفيف صاحبُ ظفارٍ ، وٱلشَّيخُ أَحمدُ بنُ عبدِ ٱلرَّحيمِ باوزيرٍ ، وٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ إِبراهيمَ باقشيرٍ ، وٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ مُحَمَّدٍ باحكم باقشيرٍ ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ حكم باقشيرٍ ، وٱلشَّيخُ إِبراهيمُ بنُ يحيىٰ بافضلٍ ، وٱلشَّيخُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ حسَّانَ ، وٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي عيسى ٱلعموديُّ ، وٱلفقيهُ ٱلكبيرُ بامُهْرةَ ٱلشِّباميُّ ، وٱلقاضي مُحَمَّدُ بنُ سعيدٍ كِبِّنْ ، وٱلشَّيخُ حسنُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ

(١) سيذكر الشيخ المؤلف رحمه الله تعالىٰ عشرين ، لا واحداً وعشرين ، فلعل اسماً سقط سهواً .

أَبي ٱلسُّرورِ ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بايعقوب ، ولعلَّ ٱلحادي وٱلعشرينَ سعيدُ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلكنديُّ نزيلُ ٱلهجرينِ) اهـ بمعناهُ

ووجهُ ٱلمناقضةِ : أَنَّ طبقةً يكونُ فيها ثلاثُ مئةِ مُفْتٍ ثمَّ لم يَجد ٱلخطيبُ مَن يذكرُهُ منهُم معَ شدَّةِ حرصهِ على ٱلتَّعدادِ وٱلتَّكثُرِ إِلاَّ واحداً هوَ ٱبنُ أَبي ٱلحبِّ فقط(١) ؟ إنَّ هـٰذا ٱلحدَّ ظاهرٌ في ٱلمناقضةِ .

أَمَّا ٱلباقونَ فليسَ فيهِم مِنْ أَهلِ تريم إِلاَّ ثلاثةٌ ، وهُم :

إِبراهيمُ بنُ يحيىٰ بافضلٍ(٢) ، وليسَ مِنْ تلكَ ٱلطَّبقةِ ، ولـٰكنَّهُ متأَخِّرٌ ، كانت وفاتُهُ في سَنةِ (٦٨٤هـ) ، وإِنَّما كانَ مِنْ تلكَ ٱلطَّبقة أَبوهُ وجدُّهُ ، وهم أَولىٰ بٱلعدِّ لو كانوا هناكَ .

وٱلثَّاني : فضلُ بنُ عبدِ ٱللهِ فضل ، وقد مرَّ في ٱلشِّحْرِ أَنَّ وفاتَهُ كانتْ سَنةَ (٨٠٥هـ) أَيَّامَ ٱلسَّقَّافِ .

وٱلثَّالثُ : مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بايعقوبَ ، ولا أَذكرُ تاريخَ وفاتهِ ، وربَّما كانَ والدَ ٱلقاضي بتريم أَبي بكرِ بنِ مُحَمَّدٍ بايَعْقُوب ، وكانَ معاصراً لِلسَّقَّافِ .

وفي « المشرع » وٱلحكايةِ (٣٨٧) مِنَ « ٱلجوهرِ » أَنَّ هـٰذا ٱلقاضيَ تكلَّمَ بكلامٍ خشنٍ قبيحٍ على ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ ، فدعا عليهِ . . فعميَ .

وفي ٱلحكايةِ (٣٣٤) منهُ : أَنَّ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱللهِ بنَ مُحَمَّدٍ بازْغَيفَان تكلَّمَ وهوَ علىٰ منبرِ ٱلقارةِ بكلامٍ قبيحٍ على ٱلسَّقَّافِ وهوَ حاضرٌ ، فلَم يُجبهُ .

وفي ٱلحكايةِ (٣٤٣) : أَنَّ بازغيفان هـٰذا كانَ مِنْ مشايخِ حَضْرَمَوْتَ ، يشهدُ لَهُ بذلكَ عليُّ بنُ سعيدٍ باصليب ، ٱلملقَّبُ بٱلرُّخَيلةِ .

---

(١) هو الفقيه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي الحب الخطيب الأنصاري التريمي ، ولد حوالي (٥٤٥هـ) ، وتوفي ليلة الأحد (٢٤) ذي الحجة (٦١١هـ) ، ترجمته في « الشعراء » (١/ ٥٩ـ٦٢) .

(٢) ترجمته في « الصلة » (٧٧ـ٨٥) .

وفي « ٱلمسلكِ ٱلسَّويِّ » لسيِّدي أَحمدَ بنِ زينِ ٱلحبشيِّ : (أَنَّ ٱلرخيلةَ هٰذا من مُريدي ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ) اهـ

ومِنَ ٱلتَّعاجيبِ أَن يشهدَ لبازغيفانَ بِٱلمَشْيَخةِ معَ ما كانَ منهُ إِلىٰ شيخِهِ ٱلسَّقَّافِ .

وأَمَّا ٱبنُ أَبي ٱلسُّرورِ . . فلا أَعرفُ مَنْ هوَ ، نعم ؛ سَبَقَ في بيتِ جبيرٍ أَنَّ ٱلشَّيخَ يحيىٰ بنَ عبدِ ٱلعظيمِ ٱلحاتميَّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٥٤٠هـ) كانَ مِنْ تلاميذِ سيِّدِنا علويِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ علويِّ بنِ عبيدِ ٱللهِ ، ومادحيهِ ، وهوَ أَقدمُ مِنْ تلكَ ٱلطَّبقةِ ، لـٰكنَّ ٱلاعتبارَ إِنَّما هوَ بِٱلأَكثرِ ٱلغالبِ .

وقد دلَّلنا في « ٱلأَصلِ » على ٱنحرافِ ٱلشَّيخِ سالمٍ بافضل عنِ ٱلعلويِّينَ ، وٱنتفاءُ ذِكرِهِ هنا بينَ محبِّيهم ومُعظِّميهم ممَّا يُؤَكِّدُهُ ، وهوَ أَكبرُ علماءِ تريمَ لذلكَ ٱلعهدِ ، بل حضرموتَ على ٱلإِطلاقِ .

ودلَّلنا فيهِ أَيضاً علىٰ أَنَّ ٱلسَّيِّدَ سالمَ بنَ بصريٍّ ذهبَ ضحيَّةَ ٱستبدادِ ٱلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ راشدٍ ، وكانَ ٱبنُ أَبي ٱلحبِّ معَ مَيلهِ إِلى ٱلعلويِّينَ يتشيَّعُ لِلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ راشدٍ تشيُّعاً شديداً ، فكأَنَّما نطقَ بلسانِهِ ٱلأَوَّلُ حيثُ يقولُ [مِنَ ٱلكاملِ] :

عَجَباً لَهُ أَبْكِيهِ مِلْءَ مَدَامِعِي ... وَأَقُولُ لاَ شَلَّتْ يَمِينُ ٱلْقَاتِلِ

ولو خَلُصَ ودُّهُ . . لعادىٰ مَن يعاديهِ ؛ إِذ قد قالَ ٱلعتَّابيُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ لَيْسَ ٱلنَّوْكُ عَنْكَ بِغَائِبِ

لـٰكنَّهُ رثىٰ سالماً ملءَ دموعهِ ، ولَم يتعرَّضْ للقاتلِ ، كأَنَّما إِحدىٰ يديهِ أَصابتِ ٱلأُخرىٰ فقط ، علىٰ أَنَّهُ لا يلامُ مِنْ هـٰذهِ ٱلنَّاحيةِ ؛ فقد كانَ كثيرٌ مِنَ ٱلعلويِّينَ يُطنبونَ فيهِ معَ فعلتهِ ٱلَّتي فعلَ ـ فيما إِخالُ ـ وهوَ مِنَ ٱلظَّالِمينَ .

علىٰ أَنَّ ثناءَهُم عليهِ لا يبعدُ أَن يكونَ تحتَ تأثيرٍ مِنَ ٱلضَّغطِ حَسَبَمَا تمثَّلَ بِهِ ٱلإِمامُ ٱلغزاليُّ مِن قولِهِ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَلَمْ أَرَ ظُلْماً مِثْلَ ظُلْمٍ يَنَالُنَا ... يُسَاءُ إِلَيْنَا ثُمَّ نُؤْمَرُ بِٱلشُّكْرِ

ومهما يكن مِنَ ٱلأمرِ . . فليَسَعِ ٱبنَ أَبي ٱلحبِّ ما وسعَهُم مِن ذلكَ ، علىٰ أَيِّ تقديرٍ كانَ .

وفي « سفينةِ ٱلأرباحِ » : أَنَّ ٱبنَ أبي ٱلحبِّ هوَ ناظمُ ٱلقوافي ٱلَّتي أَوَّلُها :

تَبَارَكَ ذُو ٱلْعُلاَ وَٱلْكِبْرِيَاءِ ... تَفَرَّدَ بِالجَلالِ وَبِالبَقَاءِ

وكأَنِّي بمنْ يَطَّلعُ علىٰ هـٰذا مِنَ ٱلأغبياءِ فيتوهَّم ٱلغضَّ مِنْ فضلهِم بهِ ، وليسَ كذلكَ ، وإنَّما واجبي إنصافُ ٱلتَّاريخِ وتمحيصُ ٱلحقائقِ ما وجدتُ إليهِ سبيلاً مِن ٱتِّخاذي منهُ أكبرَ حجَّةٍ للمجدِ والشَّرفِ ، وقد كانَ جَدُّهُم عليُّ بنُ أَبي طالبٍ ـ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ وهو خيرٌ منهم ـ مبغوضاً بينَ ٱلنَّاسِ ، لا يوجدُ بمكَّةَ وٱلمدينةِ عشرونَ رجلاً يُحبُّهُ ، وأَصلُ ذلكَ في ٱلصَّحيحِ ؛ إذ جاءَ فيه أَنَّهُ كانَ لَهُ وجهٌ مِنَ ٱلنَّاسِ أَيَّامَ فاطمةَ ، ومفهومُهُ ٱلواقعُ في محلِّ ٱلنُّطقِ أَنَّهُم تنكَّروا لَهُ بعقبِ وفاتِها .

وقد قالَ معنُ بنُ زائِدةَ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

إِنِّي حُسِدْتُ فَزَادَ ٱللهُ فِي حَسَدِي ... لاَ عَاشَ مَنْ عَاشَ يَوْماً غَيْرَ مَحْسُودِ

وقالَ ناصحُ ٱلدِّينِ ٱلأَرَّجانيُّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَظَلَّ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ يَحْسُدْنَ وَجْهَهَا ... وَلاَ خَيْرَ فِي نُعْمَىٰ بِغَيْرِ حَسُودِ

وقالَ حبيبٌ [في « ديوانهِ » ٢/ ١٠٣ مِنَ ٱلكاملِ] :

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ أَحْلاَمُهَا ... تَهْفُو وَلاَ آرَاؤُهَا تَتَقَسَّمُ

حَتَّىٰ إِذَا بُعِثَ ٱلنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... مِنْهُمْ غَدَتْ أَحْقَادُهُمْ تَتَضَرَّمُ

وقالَ غيرُهُ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

مُحَسَّدُونَ وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةً ... مَنْ عَاشَ يَوْماً سَلِيماً غَيْرَ مَحْسُودِ

وفي شرحِ قولِ ٱلمتنبِّي [في « العُكبريِّ » ١/ ٣١٩ مِنَ ٱلخفيفِ] :

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلاَّ ... كَمُقَامِ ٱلْمَسِيحِ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ

مِنْ كتابي « ٱلعودُ ٱلهنديُّ » [٢/ ٣١٥ـ٣٢٤] إطنابٌ في ٱلموضوعِ ، وكلامٌ ممتعٌ يأتي

أَكثرُهُ هنا ، ولٰكنْ لا حاجةَ إلى ٱلإطالةِ معَ إمكانِ الإحالةِ .

وٱضربْ بطَرْفِكَ حيثُ شئتَ . . فلَنْ تجدَ أَحداً مِنَ ٱلعلويِّينَ ٱتَّفقَ لَهُ ظهورٌ وجاهٌ ضخمٌ إلاَّ ٱقشعرَّ لهُ بطنُ تريم ، خلا ما كانَ مِنَ ٱلعيدروسِ ٱلأكبرِ ، فلقد ٱستجهرَ ٱلنَّاسَ بمَجْدٍ وجُودٍ ٱنقطعَ لَهما ٱلحسودُ ، فكانَ كما قالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ [مِنَ ٱلكاملِ] :

مَـا أَنْـتَ بِـٱلْمَحْسُـودِ لَكِـنْ فَـوْقَـهُ ... إِنَّ ٱلْمُبِيـنَ ٱلْفَضْـلَ غَيْـرُ مُحَسَّـدِ
يَتَحَـاسَـدُ ٱلْقَـوْمُ ٱلَّـذِيـنَ تَقَـارَبَـتْ ... طَبَقَـاتُهُـمْ وَتَشَـابَهَـتْ فِـي ٱلسُّـؤْدَدِ
فَـإِذَا أَبَـرَّ أَمِيـرُهُـمْ وَبَـدَا لَهُـمْ ... تَبْـرِيـزُهُ فِـي فَضْلِـهِ لَـمْ يُحْسَـدِ

على أَنَّ ٱلعادةَ لم تنخرم فيهِ ؛ بآيةِ أَنَّهُ لَم يأخذْ عنهُ ولم ينتفعْ به . . إلاَّ أَولادُهُ وٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ صاحبُ ٱلحمراء فقط ، فلعلَّ ما يُذكَرُ مِن إقبالِ ٱلنَّاسِ عليهِ في حياتِهِ مبالَغٌ فيهِ وإنَّما ٱشتدَّ ظهورُهُ بٱنتشارِ ٱلدِّعايةِ لهُ بعدَ وفاتهِ(١) .

والخامسةُ : لَم يَكثرِ ٱلتَّأليفُ في ٱلعلويِّينَ إلاَّ بعدَ ظهورِ ٱلسَّادةِ آلِ ٱلعيدروسِ(٢) ، فلقد كلَّفتُ ٱلفاضلَ ٱلنَّزيهَ ٱلشَّيخَ ٱمباركَ عُمير باحريش ـ قاضي تريم سابقاً وسيئون ٱلآنَ ، إذْ كانَ محبّاً لآلِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ وعارفاً بمآثرِهِم ـ أَنْ يُلخِّصَ ليَ أَسماءَ ما يعرفُ من مؤلَّفاتِهِم ، فأَحصىٰ ليَ كثيراً منها ؛ من ذلك : أَحدَ عشرَ مؤلَّفاً لِلسَّيِّدِ ٱلجليلِ شيخٍ بنِ عبدِ ٱللهِ(٣) .

ومِنها : كتابُ « ٱلشَّجرةِ ٱلنَّبويَّةِ في تحقيقِ أَنسابِ ٱلسَّادةِ ٱلعَلويَّةِ » لابنهِ ٱلعلاَّمةِ ٱلنَّسَّابةِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ(٤) .

---

(١) في « المشرع » (٢/ ٣٤٥) قولٌ آخر ينظر منه .

(٢) أي : من أواسط القرن العاشر الهجري ؛ لأن جدهم العيدروس الأكبر توفي سنة (٨٦٥هـ) .

(٣) هو السيد الإمام شيخ بن عبد الله الأكبر بن شيخ بن الإمام عبد الله العيدروس ، المولود بتريم سنة (٩١٩هـ) ، والمتوفى بالهند سنة (٩٩٠هـ) ، والدُ صاحب « النور السافر » ، ومؤلفُ « العقد النبوي » . وله مؤلفات كثيرة ذكرها ابنه صاحب « النور السافر » فلتراجع منه .

(٤) هو (الأوسط) صاحب القبة بتريم ، المولود بها سنة (٩٤٥هـ) ، والمتوفى ساجداً في صلاة العصر سنة (١٠١٩هـ) .

ومنها : ستّةٌ وعشرونَ مؤلّفاً لِلعلاّمةِ ٱلصُّوفيِّ ، ٱلفقيهِ ٱلمؤرِّخِ ، ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱلقادرِ بنِ شيخٍ[1] .

ومِنها : « إيضاحُ أسرارِ علومِ ٱلمقرَّبينَ » لِلعلاّمةِ ٱلجليلِ مُحمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ .

ومنها : مؤلَّفاتُ أخيهِ شيخِ بنِ عبدِ ٱللهِ[2] ، وهيَ : « نصيحةُ ٱلملوكِ » و« ٱلسِّلسلةُ » في ثلاثةِ مجلَّداتٍ كبارٍ .

ومِنها : عدّةُ رسائِلَ لِلسَّيِّدِ زينِ ٱلعابدينَ بنِ عبدِ ٱللهِ[3] ، صنو ٱلّذَينِ قَبْلَهُ .

ومِنها : مؤلَّفاتُ ٱبنهِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ[4] .

ومِنها : « عشرةُ مؤلَّفاتٍ » للعلاّمةِ ٱلشّاعرِ ٱلمُجيدِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ ٱلثّاني ٱبنِ مُحمَّدٍ ٱلمصطفىٰ بنِ زينِ ٱلعابدينَ[5] .

و« رسائِلُ » أخيهِ عبدِ ٱللهِ بنِ مُحمَّدٍ[6] ، ولٰكنَّها قليلةٌ .

وأمَّا خاتمةُ محقِّقيهِمُ ٱلسَّيِّدُ عَبْدُ ٱلرَّحمٰنِ بنُ مصطفىٰ[7] نزيلُ مصْرَ . . فقد ذكرَ

---

(١) ولد بالهند سنة (٩٧٨هـ) ، وتوفي بها سنة (١٠٣٨هـ) ، ترجم لنفسه في « النور السافر » في سنة (٩٧٨هـ) . وذكر أسماء مؤلفاته ، فلتراجع .

(٢) شيخ بن عبد الله الأوسط بن شيخ . . ولد بتريم سنة (٩٩٣هـ) ، وتوفي بالهند سنة (١٠٤١هـ) ، له إجازة من عمه عبد القادر أوردها الشلي في « الجواهر » .

(٣) مولده بتريم سنة (٩٨٤) ، وتوفي بها سنة (١٠٤١هـ) سنة توفي أخوه شيخٌ سابق الذكر .

(٤) جعفر الصادق ـ الأول ـ بن زين بن عبد الله ، ولد بتريم سنة (٩٩٧هـ) ، وتوفي بسورت بالهند سنة (١٠٦٤هـ) .

(٥) جعفر الصادق الثاني . . ولد بتريم سنة (١٠٨٤هـ) ، وتوفي بسورت سنة (١١٤٢هـ) ، أفرده السيد عبد الله جعفر مُدْهِرْ بترجمة . وله مؤلفات ذكرها محمد ضياء شهاب في « التعليقات » (١/ ١١٠) ، والسقاف في « الشعراء » (٢/ ٨١) .

(٦) عبد الله بن محمد المصطفى . . هو الملقب الباهر ، ولد بتريم ، وتوفي بها سنة (١١٢٧هـ) أو (١١٢٨هـ) ، أفرده سبطه حفيد أخيه العلامة عبد الرحمن بن مصطفى بمصنف سماه : « حديقة الصفا » .

(٧) عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن محمد المصطفى بن زين العابدين علي بن عبد الله بن شيخ . . . =

سيِّدي ٱلأُستاذُ ٱلأَبرُّ في « عقدِهِ » أَنَّها تزيدُ عنِ ٱلسِّتِّينَ وٱلمسمَّىٰ منها في العريضةِ ٱلَّتي قدَّمها لي ٱلشَّيخُ ٱمباركُ منها ثمانيةٌ وخمسونَ ، وهٰذهِ ثروةٌ طائلةٌ وفَّروها للعِلمِ بحَضْرَمَوْتَ ، وقد قرأَ عليَّ ٱلشَّيخُ ٱمباركُ جملةً مِنها ، فغسلَتْ صدري عن كثيرٍ منَ ٱلكُدُوراتِ ـ ولاسيَّما « إيضاحُ أَسرارِ علومِ ٱلمقرَّبين »[1] ـ وأَنعشَتْ روحي ، وذكَّرتني أَيَّامَ والدي ، ونفَتْ عنِّي وعْثَاءَ ٱلمسائِلِ ٱلفقهيَّةِ ، إلاَّ أَنَّ في بعضِها ما يَخلُصُ إِليهِ ٱلانتقادُ ، نحوُ ٱلغلوِّ في ٱلشَّيخِ وإِنزالِهِ في أَعلىٰ ممَّا يستحقُّ ويجوزُ ، وفي بعضِها ما يُشبهُ كلامَ ٱلشَّيخِ ٱبنِ عربيٍّ فيأْتي فيها ما يقالُ فيهِ ، وقد جوَّدتُ ٱلقولَ عن ذلكَ في ٱلجزءِ ٱلثَّاني مِنَ « **ٱلأَصلِ** » ، في شرحِ ٱلبيتِ (٤٤) ، ومِنْ أَحسنِ ما أَتىٰ علىٰ طَرَفي ٱلنَّقْدِ وٱلعُذْرِ ما نقلتُهُ عن شيخِ ٱلإِسلامِ ٱبنِ تيميَّةَ فليُكشفْ منهُ .

أَمَّا كرمُ ٱلسَّادةِ آلِ ٱلعَيْدَرُوسِ . . فحَدِّثْ عنهُ ولا حَرَجَ .

فمنهُم : ٱلشَّيخُ ٱلكبيرُ عبدُ ٱللهِ بنُ شيخٍ[2] ، حُكيَ أَنَّهُ ٱستأْذنَهُ جماعةٌ مِنْ أَهلِ ٱلعِلْمِ ليسافروا مِنْ أَجلِ ديونٍ لَزِمتْهُم ، فقالَ لَهُم : (واحدٌ ولا جماعةٌ) فركبَ إِلى ٱلحجازِ ، ثمَّ إِلى ٱلهندِ ، فأَكرمَهُ بعضُ ملوكِها بما يكفي لَهُم أَجمعينَ ، وما هيَ إِلاَّ مدَّةٌ يسيرةٌ وعادَ ، فمثَّلَ ٱلمكارمَ ، وتحمَّلَ ٱلمغارمَ .

خُـذُوا هَنِيئـاً مَـرِيئـاً يَـا بَنِـي عَلَـوِي ... مِنْـهُ أَمَـانَيْـنِ مِـنْ خَـوْفٍ وَمِـنْ عَـدَمِ[3]

= إلخ . ولد بتريم سنة (١١٣٦هـ) ، وتوفي بمصر سنة (١١٩٢هـ) ، درس في تريم وبها تخرج على آبائه وأعمامه وشيوخ عصره . . رحل إلى العديد من البلدان . . فسطع نجمه وظهر ، وطار صيته في الآفاق وانتشر ، وكان مستقره بمصر القاهرة وبها توفي ، وأشهر تلامذته : السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح « القاموس » و« الإحياء » ، ومما صنفه في حق شيخه المترجم : « النفحات القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية » وغير ذلك ، وترجم له في « معجم شيوخه » .

(١) وقد طبع « الإيضاح » وصدر عن دار الحاوي ، وصُحِّح بمعرفة العلامة الحبيب يحيى بن أحمد العيدروس رحمه الله تعالىٰ .

(٢) هو الأوسط صاحب القبة بتريم ، المتوفى بها سنة (١٠١٩هـ) .

(٣) الأبيات من البسيط ، وهي لأبي تمّام في « ديوانهِ » (٢/ ٩٤ـ٩٥) ، ولٰكنَّ الشَّيخ المؤلِّف رحمه ٱلله تعالىٰ تصرف فيها .

نَـالَ ٱلْمَحَـامِيـدَ إِمْـلاَقٌ فَقِيـلَ لَهُـمْ   شِيمُـوا نَـدَاهُ إِذَا مَـا ٱلْبَـرْقُ لَـمْ يُشَـمِ[1]
فَمَـا الـرَّبِيـعُ عَلَـىٰ أُنْـسِ ٱلْبِـلاَدِ بِـهِ   أَشَـدَّ خُضْـرَةَ عُـودٍ مِنْـهُ فِـي ٱلأَزَمِ

ومنهُمْ : ٱلغيثُ ٱلْهَتُونُ[2] ٱلسَّيِّدُ جعفرٌ ٱلصَّادقُ ٱلأَوَّلُ ، فقد كانَ يرسلُ في كلِّ عامٍ لكلِّ فردٍ مِنْ محاويجِ ٱلأشرافِ بمئَةِ ريالٍ .

هَـٰذَا ٱلَّـذي بَجِـحَ ٱلـزَّمَـانُ بِـذِكْـرِهِ   وَتَـزَيَّنَـتْ بِحَـدِيثِـهِ ٱلأَسْمَـارُ[3]

ومنهُمْ : ٱلشَّريفُ ٱلعالي ٱلمقدارِ ٱلسَّيِّدُ عليُّ زينُ ٱلعابدينَ ٱلثَّاني[4] ، كانَ يُرسلُ لأَبيهِ عشرينَ أَلفَ ريالٍ سنويّاً ، فضلاً عن صِلاتهِ لأَرحامهِ وغيرِهم .

وعلىٰ كلِّ حالٍ . . فللسَّادةِ آلِ ٱلعيدروسِ ـ ولا سيَّما آلُ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ـ ٱلنَّصلُ ، وإِلىٰ بيوتهِم تنتهي مناصبُ ٱلفضلِ .

لَـوْلاَ أَحَـادِيـثُ سَنَّتْهَـا أَوَائِلُهُـمْ   مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنَّدَىٰ . . لَمْ يُعْرَفِ ٱلسَّمَرُ[5]

وأَنا في شكٍّ بعدُ ممَّا جاءَ في « مجموعِ كلامِ ٱلحبيبِ عمرَ بنِ حسنِ ٱلحدَّادِ » عنِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ باسَوْدان مِنْ قولهِ : (ما كانَ ظهورُ سادتِنا آلِ باعلويٍّ في غيرِ جهتِهم إِلاَّ بعدَ ظهورِ ديوانِ ٱلحدَّادِ) ؛ فإِنَّهُ لا يصحُّ معَ ما لآلِ ٱلعيدروسِ مِنَ ٱلشُّهرةِ ٱلَّتي طبَّقتِ ٱلآفاقَ ، وملأَتْ زوايا ٱلشَّامِ وٱلحجازِ وٱلهندِ وٱلعراقِ . وٱللهُ أَعلمُ .

وٱلسَّادسةُ : جاءَ في « ٱلمشرعِ » [٢٥٣/١] عن بعضِ ٱلمشايخِ : (أَنَّ حارةَ ٱلأَزمرة[6] هيَ ٱلمدينةُ ٱلقديمةُ ، وهيَ ٱلَّتي في شرقيِّ ٱلجامعِ ، ممتدَّةٌ إِلى ٱلجنوبِ ،

---

(١) **شيموا** : انظروا .

(٢) **الهتون** : الهاطل .

(٣) البيت من ٱلكامل ، وهو لأبي الطَّيِّب المتنبِّي في « العُكبريّ » (٢/ ٨٦) . **بجِحَ** : فرح .

(٤) واسمه تامّاً : علي زين العابدين بن محمد مصطفى بن علي زين العابدين الأول بن عبد الله بن شيخ . . توفي بتريم سنة (١١٣٦هـ) .

(٥) البيت من البسيط .

(٦) هكذا هي في « المشرع » ، وفي الطبعة الأخيرة التي أشرف على طبعها وتصحيحها العلامة السيد محمد الشاطري عُلِّق عليها بهـٰذه العبارة : (الصحيح « حارة الأزراء » ، وهي حارة جنوب شرقي تريم القديمة ، وفيها مسجد السقاف ، وسميت بهـٰذا الاسم لكثرة النخيل المعروف بالزار فيها) اهـ

ثمَّ ٱتَّسعتْ عمارتُها ، وهيَ تزيدُ وتنقصُ بحسبِ ٱلولاةِ وٱلزَّمانِ ، وٱلأمنِ وٱلرَّخاءِ وضدِّها) اهـ

وهٰذا لا يناسبُ ما يُكثرهُ ٱلرُّواةُ مِنْ سكَّانها وعلمائِها وصلحائِها ، وقد سبقَ قولُ ٱلخَطِيبِ : أَنَّهُ ربَّما بلغَ في عصرٍ واحدٍ ثلاثُ مئَةِ مُفْتٍ بتريم .

وقالَ في موضعٍ آخرَ : وعن أَحمدَ بنِ ٱلفقيهِ طَطَّة[1] ـ بطاءَينِ ـ وكانَ أَهلُهُ من تريمَ ثمَّ ٱنتقلَ إِلىٰ ظفارٍ ـ قالَ : (أَعرفُ في تريمَ ثلاث مئَةِ مفتٍ في زمانٍ واحدٍ) .

وعنِ ٱلفقيهِ عليٍّ بنِ سِلْمٍ قالَ : (قالَ لي والدي : ٱروِ عنِّي يا ولدي أَنَّهُ بلغني أَنَّهُ وقعَ في تريم ثلاثُ مئَةِ فقيهٍ مفتٍ في زمانٍ واحدٍ) .

وعنِ ٱلشَّيخِ علويِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي علويٍّ ، عن سعيدٍ باجابر قالَ : (تذاكرتُ أَنا وٱلشَّيخُ أَبو ٱلعفيفِ في تريم وٱلهجرينِ وشبام ، فقالَ ليَ ٱلشَّيخُ : في تريم أَربعونَ مسجداً) .

وعن أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱللهِ باجري ، عنِ ٱلفقيهِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ باحاتم قالَ : (قالَ خالي : ٱجتمعَ علىٰ دكَّةِ مسجدِ آلِ باحاتم[2] ٱلَّذي بتريم أَربعونَ فقيهاً مِنْ آلِ باحاتمٍ) .

وعنِ ٱلفقيهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي بكرٍ عبَّاد أَنَّهُ قالَ : (بلغَ ٱلصَّفُّ ٱلأَوَّلُ في جامعِ تريم يومَ ٱلجمعةِ أَنَّ أَهلَهُ كلَّهُم فقهاءُ مِنْ كثرةِ فقهائِها) .

ورُوِّينا : (أَنَّهُ كانَ في تريم سبعُ مئَةِ قبيلةٍ لا تخلو كلُّ قبيلةٍ عن أَحدٍ مِنَ ٱلصَّالحينَ ، سوىٰ قبيلةٍ واحدةٍ) .

هٰذا كلُّهُ مِنْ « جوهرِ ٱلخطيبِ » ، وأَكثرُهُ موجودٌ في « ٱلبرقةِ » و« ٱلمَشْرعِ » ، وبعضُهُ مذكورٌ ـ أيضاً ـ في « مقالِ ٱلنَّاصِحِينَ » لباجَمّال ـ وسبقَ كثيرٌ منهُ في ٱلحُسَيِّسةِ ـ ومثلُ هٰذهِ ٱلأَخبارِ ٱلعظيمةِ لا يُمكنُ أَنْ تكونَ في قَرْيةٍ صَغيرةٍ ، ومتىٰ كان بانيها

---

(١) توفي الفقيه أحمد بن محمد طَطَّة بظفار سنة (٦٩٠هـ) « شنبل » (ص١٠٧) .

(٢) مسجد باحاتم : هو مسجد عاشق المعروف اليوم ، وكان يسمّى مسجد بلْعِشَرْ .

تريمُ بنُ حَضْرَمَوْتَ . . فلَنْ تكونَ إلاَّ كبيرةً مِنَ ٱلبَدْءِ ؛ لكبرِ شأنهِ ، وضخامةِ دولتهِ[1] .

أَمَّا ما جاءَ أَنَّ بتريم أَربعينَ مسجداً . . فمحمولٌ علىٰ ما قَبْلَ وفاةِ ٱلشَّيخِ علويِّ بنِ مُحَمَّدٍ بمدَّةٍ ، وكانت وفاتُهُ سَنَةَ (٦٦٩هـ) ، أَمَّا بعدُ فقد تعدَّدتْ فيها ٱلمَسَاجدُ بكَثْرةٍ مُفْرِطةٍ ، وأَكثرَ ٱلعلويُّونَ مِنْ بنائِها .

وكنتُ أَستشكلُ ذلكَ بما سبقَ عنِ ٱبنِ ٱلخطَّابِ وبما ذكرَهُ ٱلسُّيوطيُّ في كتابهِ « هدم ٱلجاني »[2] مِنْ أَنَّهُ لا يجوزُ بناءُ مسجدٍ بجانبِ مسجدٍ قديمٍ مِنْ غيرِ حاجةٍ إلى ٱلبناءِ ولا زحمةٍ في ٱلقديمِ بينَ ٱلمصلِّينَ . حتَّىٰ قالَ ليَ والدي ـ رضوانُ ٱللهِ عليهِ ـ : إنَّ ٱلغرضَ مِنْ كثرةِ تلكَ ٱلمساجدِ ٱلصَّغيرةِ . . إنَّما هو : ٱلعزلةُ وٱلاعتكافُ وأَداءُ ٱلنَّوافلِ ٱلمطلوبةِ شرعاً في ٱلمساجدِ كما كانَ أَبو بكرٍ ٱبتنىٰ مسجداً بفناءِ دارهِ معَ وجودِ ٱلمسجدِ ٱلحرامِ ، أَمَّا جماعةُ ٱلصَّلواتِ . . فلَم تَكُنْ إلاَّ في مساجدَ معلومةٍ لا تتعدَّدُ إلاَّ بمقدارِ ٱلحاجةِ ؛ كَمسجدِ آلِ أَحمدَ ٱلمعروفِ ٱليوم بـ : « مسجد باعَلَويٍّ » .

وَأَوَّلُ « رباطٍ » بُني بتريم هوَ رباطُ ٱلشَّيخِ إبراهيمَ بنِ يحيىٰ بافضلٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (٦٨٤هـ) ، قالَ ٱلخطيبُ في « جوهرهِ » : (وكانَ يُقيمُ بهِ على ٱلتَّوكُّلِ في جماعةٍ مِنْ فُقَرائهِ) .

وفي ٱلحكايةِ (٣٣) منهُ : (أَنَّ ٱلشَّيخَ مُحَمَّدَ بنَ عثمانَ ٱلشَّمْهونيَّ ـ نسبةً إلىٰ شَمْهونَ ، قريةٌ مِنْ قرىٰ ظَفَار ـ قدمَ علىٰ أَولادِ ٱلفقيهِ إلىٰ تريم ، فتلقَّاهُ علويٌّ وعَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ ، ولمَّا تقدَّمَ عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ إلى ٱلدَّارِ لتهيئَةِ ٱلضِّيافةِ . . تقدَّمَ ٱلشَّيخُ إبراهيمُ يحيىٰ بافضلٍ فطلبَ مِنْ علويِّ بنِ ٱلفقيهِ أَنْ يُؤْثرَهُ بٱلشَّمْهُونيِّ ذلكَ ٱليومَ ، فأَطاعهُ ، فذهبَ بهِ إلىٰ رباطهِ ، وأَنزلَهُ فيهِ) اهـ

وٱلمفهومُ مِنْ أَمثالِ هـٰذا أَنَّهُ كانَ رباطاً حقيقةً ، غيرَ أَنَّ مَنْ لا أَذكرُ ٱسْمَهُ ٱلآنَ مِنْ

---

(١) الجدير بالتنبيه أن تريم لم تمر في دور واحد في عمارتها . . بل مرت في أدوار عديدة ، ذكرها العلامة القاضي عمر بن أحمد بن عبد الله المشهور في رسالته : « بغية من تمنَّى في توضيح بعض معالم تريم الغنَّا » .

(٢) واسمه : « هدم الجاني على الباني » ، مطبوع ضمن « الحاوي للفتاوي » (١/ ١٧٧-١٩٣) .

علماءِ تريم أَخبرني بأَنَّهُ لَم يَكُنْ رباطاً ، وإِنَّما بناهُ ٱلشَّيخُ سالمُ بافضلٍ مسجداً مِنْ يوم بنائِهِ ، فوسَّعَهُ ٱلشَّيخُ إِبراهيمُ ورمَّمَهُ فنُسبَ إِليهِ ، وما سمِّي رباطاً إِلاَّ لأَنَّ موضعَهُ كانَ مَرْبَطَ خيلِ ٱلمهاجرِ بنِ أَبي أُميَّةَ ٱلمخزوميِّ ومَنْ معَهُ مِنَ ٱلصَّحابةِ ٱلواردينَ لقتالِ أَهلِ ٱلرِّدَّةِ ، وهوَ ٱليومَ مشهورٌ بمسجدِ ٱلرِّبَاطِ .

قالَ ٱلشِّلِّيُّ : (وكانَ ٱلشَّيخُ عمرُ بنُ مُحَمَّدٍ بافضل ٱلشَّهيرُ بٱلعطَّاسِ ملازماً لَهُ في عباداتِهِ ، وكانَ قد تهدَّمَ بعضُ جدرانهِ ، فهدمَهُ جميعَهُ ، وجدَّدَ عمارتَهُ في سَنَةِ « ٩١٧هـ »[١]) .

وأَشهرُ مساجدِ تريم : مَسْجِدُ آلِ أَحمدَ[٢] ، بناهُ ٱلسَّيِّدُ محمَّدُ بنُ عليٍّ خالعُ قَسَم بعدَ ٱستيطانِهِم بتريم[٣] ، نقلَ طينتَهُ ولَبِنَهُ مِنْ بيتِ جُبَيرٍ على ٱلعَجَلِ ٱلَّتي تجرُّها ٱلأَبقارُ وٱلبغالُ إِلىٰ تريم .

وفي « ٱلمسلكِ ٱلسَّويِّ » : ملاحظةٌ مِنَ ٱلأُستاذِ ٱلحدَّادِ علىٰ قولِهم : إِنَّ باني مسجد آلِ أَحمدَ هوَ ٱلسَّيِّدُ محمَّدُ بنُ عليٍّ ، وقالَ : إِنَّ بناءَهُ كانَ مِن قبلِهِ . وٱللهُ أَعلمُ .

ثمَّ جدَّدَ ٱلشَّيخُ عمرُ ٱلمحضارُ عمارتَهُ ما عدا ٱلصَّفَّ ٱلأَوَّلَ ، وعليهِ أَوقافٌ كثيرةٌ ، يُصْرَفُ ما يفيضُ عن مصالحهِ وإِطعامِ ضيفانهِ وتفطيرِ ٱلصَّائِمينَ فيهِ إِلىٰ أَولادِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ ؛ لاشتراطهِ ذلكَ في وَقْفِهِ ٱلَّذي وقفَهُ عليهِ ، وكانَ ثمنُ ما وقفَهُ عليهِ يزيدُ عن مئَةِ أَلفِ دينار[٤] . وكانَ يقومُ بنفقةِ ٱلعلويِّينَ ـ في تريمَ ـ جميعهِم في أَيَّامهِ ، ولمَّا ماتَ[٥] . . تركوا لِلمسجدِ ما يكفيهِ وٱقتسَموا ٱلباقي . ولمَّا ٱنتهتْ نقابةُ ٱلعلويِّينَ

---

(١) « المشرع » (١/ ٢٧٠) ، و« شنبل » (٢٥١) .

(٢) وهو المعروف بمسجد باعلوي .

(٣) أي : بعد سنة (٥٢١هـ) .

(٤) قال في « المشرع » (٢/ ٤٠٧) : (ووقف على مسجد بني علوي المنسوب إليه نخيلاً وأراضي وآبار ماء وعيون ، وعلى الواردين إلى المسجد المذكور من الضيفان بما قيمته (٩٠,٠٠٠) تسعون ألف دينار) اهـ وفي « مواهب القدوس » (١٠٤) (خ) معلومات هامة عن المسجد وعمارته . . فلتنظر منه .

(٥) سنة (٧٣١هـ) .

إِلى ٱلشَّيخِ عمرَ ٱلمحضارِ[1] . . أَمرَ بردِّ ٱلأَوقافِ لآلِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ ؛ لاختصاصِها بهِم ، فوافقوهُ إِلاَّ أَخاهُ عقيلاً[2] ؛ فإِنَّهُ ٱمتنعَ وبقيَ ما عندَهُ مِنها تحتَ يدِهِ ، ثمَّ ٱستمرَّ بعدَهُ معَ أَولادِهِ إِلى ٱلآنَ . قالَهُ ٱلشِّلِّيُّ في (ص ٢٦٤ ج ١) مِنْ « مشرعِهِ » .

وقالَ في ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ مُحمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ حسنٍ بروم : (وكانَ قليلَ ٱلغلالِ ، كثيرَ ٱلعيالِ ، وقد سعىٰ في توليةِ أَوقافِ آلِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ ، فولاَّهُ ٱلسُّلطانُ أَمرَها ، وأَنفقَ على ٱلفقراءِ منهُم ومِنْ غيرِهم ، وصارَ يعملُ كلَّ ليلةٍ طعاماً لِلفقراءِ وٱلمساكينِ وٱلغرباءِ ٱلوافدينَ ، وٱستمرَّ علىٰ ذلكَ مدَّةً يسيرةً ، ثمَّ سعىٰ كلُّ واحدٍ في ٱسترجاعِ ما كانَ تحتَ يدِهِ مِنَ ٱلوقفِ ، وعادَ علىٰ ما كانَ عليهِ أَوَّلاً ، وجرت في ذلكَ أُمورٌ وإِحنٌ في ٱلصُّدورِ ، ثمَّ سعىٰ لبُرُوم إِمامُ ٱلعارفينَ ، زينُ ٱلعابدينَ[3] ، في إِمامةِ مسجدِ ٱلجامعِ ، ورتَّبَ لَهُ ما يكفيهِ معَ عيالِهِ ، وٱستمرَّ علىٰ حالِهِ إِلىٰ أَنْ ماتَ في سَنة (١٠٣٩هـ) وقد نيَّفَ على ٱلسَّبعينَ) اهـ بمعناهُ[4]

ومنهُ تعرفُ أَنَّ ٱلنَّاسَ مثلُ ٱلنَّاسِ ، وأَنَّ ٱلأَطماعَ تحيدُ بأَهلِ تلكَ ٱلعصورِ ٱلصَّالحةِ عن وجهِ ٱلحقِّ كما تحيدُ بأَهلِ زمانِنا ، وإِلاَّ . . فما فعلَهُ عقيلٌ مِنَ ٱلحرامِ ٱلصِّرفِ ٱلَّذي لا يحتملُ ٱلتَّأْويلَ ، ومعَ ذلكَ فإِنَّ ٱلشَّوَّافَ يقولُ فيه :

أَمَّـــا عَقِيـــلُ الْعَـــاقِـــلْ مَـــا حَـــدْ لِفَضْلِـــهْ نَـــاقِـــلْ
حُـــبُّ ٱلْمُهَيْمِـــنْ بَـــاقِـــلْ فِـــي قَلْبِـــهِ شِـــي للهِ؟

فما بالُ حبِّ ٱلمهيمنِ لَم ينهَهُ عن أَوقافِ آلِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ؟ ! وٱللهُ يقولُ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

وطالَما عَيَّرْنا ٱلعمَّ سقَّافَ بنَ محسنٍ بٱستيلائِهِ على مالٍ بٱسمِ طلبةِ ٱلعِلمِ بسيئون لهُ مندوحةٌ فيهِ ؛ إِذ كانَ من شرطِهِ لأَبيهِ أَن يصرفَهُ لمن شاءَ ، ومعَ ذلكَ فلم نزَلْ بهِ حتَّىٰ

---

(١) المتوفى سنة (٨٣٣هـ) .
(٢) توفي عقيل ابن السقاف سنة (٨٧١هـ) بتريم .
(٣) هو العيدروس المتوفّى سنة (١٠٤٠هـ) .
(٤) « المشرع » (٢/ ٤٢٤ـ٤٢٥) .

أَحرجناهُ وضَيَّقنا عليهِ ٱلأنفاسَ في ٱلمجلسِ فخرجَ منهُ ، ولو أَنَّهُ عَلِمَ بصنيعِ عقيلٍ . لاتَّخذَ منهُ ما يكفيهِ للتَّدليلِ .

ولا يُحصىٰ مَنْ أَنجبتْهُم تريم مِنْ رجالاتِ ٱلفضلِ وأَراكينِ ٱلدِّينِ وٱلعلمِ ، وقد أُفْرِدَ كلُّ ذلكَ بٱلتَّأليفِ(١) .

وٱلطَّبقةُ ٱلأُولىٰ مِنْ « جوهرِ ٱلخطيبِ » هُم : عليُّ بنُ علويٍّ خالع قَسَم ، وٱبنُهُ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ علويٍّ صاحبُ مِرْباطٍ(٢) ، وسالمُ بنُ بصريٍّ(٣) ، وعليُّ بنُ إِبراهيمَ بنِ يحيىٰ بنِ إِبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سليمانَ ٱلخطيبُ(٤) ، وولدُهُ مُحَمَّدٌ(٥) .

وسالمُ بنُ فضلٍ ، وولدُهُ يحيىٰ بنُ سالمٍ(٦) ، وٱلقاضي أَحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ باعيسىٰ(٧) ، وعبدُ ٱللهِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ أَبي عبيدٍ(٨) ، وأَحمدُ بنُ عليٍّ ٱلخطيبُ ،

---

(١) كـ« المشرع الروي » ، و« الجوهر » ، و« البُرْد النعيم » لآل الخطيب ، وكتبٌ كثيرة لايتسع المقام لذكرها كلها . ومن المتأخرين.. صنف الفقيه الصالح الشيخ عمر بن عبد الله الخطيب المتوفى بتريم سنة (١٤١٩هـ) كتاباً سمّاه : « التمهيد الكريم » جمع فيه فوائد وتراجم متنوعة عن علماء تريم ، وهو مفيد بالجملة ، وفيه تراجم نادرة لبعض شيوخه .

(٢) ولد بتريم ، ونشأ في حجر والده ، وبه تخرج ، وارتحل إلى البلدان للأخذ والطلب . « المشرع » (١/ ٣٩٢ـ٣٩٤) ، « الأدوار » (١/ ١٩١) .

(٣) مولده بتريم ، وبها وفاته سنة (٦٠٤هـ) ، حفظ القرآن صغيراً ، ثم اشتغل بالعلوم على الشيخ سالم بافضل ، وطبقته من آبائه وبني عمومته من آل أبي علوي . « المشرع » (٢/ ٢٥٤ـ٢٥٧) ، « الأدوار » (١/ ١٩٩) ، « الحامد » (٢/ ٤٧٦) .

(٤) لم تؤرخ وفاته ، ووُصِفَ في « البُرْد النعيم » بأنه : (الذي انتهت إليه نوبة الفقه والفتوى بتريم ، وكان إماماً عالماً فاضلاً ذا ورع حاجز) .

(٥) توفي الفقيه محمد بتريم سنة (٦٠٩هـ) ، كما هو عند شنبل (ص٧٣) ، وذكر عن الشيخ محمد هـٰذا أنه كان يُشَمُّ من فمه رائحةُ المسك .

(٦) ترجمته في « صلة الأهل » (٦٨ـ٧١) ، ولم يؤرخ وفاته ، وفي « الشعراء » : أنه توفي سنة (٦٤٠هـ) .

(٧) توفي سنة (٦٢٦هـ) ، وقبره عند قبور آل باعلوي بتريم .

(٨) هو الإمام العلامة الفقيه المحقق أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن زكريا ـ وقيل : بن عبيد ـ التريمي الحضرمي ، توفي سنة (٦١١هـ) كما في المطبوع من « شنبل » ، وعند غيره سنة (٦١٣هـ) .

ومُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ أَبي ٱلحبِّ ، وباحبليل ، وحسينُ باجُذَيع ، وحسنُ بنُ عليٍّ بالذعيرِ ، وعليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بالُوَيذ[1] ، وأَحمدُ بنُ يسلمَ باحيدرةَ ، وعَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ باجَلْحَبَان ، وهـٰذا كما مرَّ ليسَ مِنْ أَهلِ تريم ولَم يَذكرِ ٱالخطيبُ في « جوهرِه » أَحداً مِنْ غيرِها سواهُ .

ومِنْ هـٰذِهِ ٱلطَّبقةِ ـ وإِنْ أَغْفَلَ بعْضَهُمُ ٱلخطيبُ ـ : ٱلشَّيخُ إِبراهيمُ بنُ أَبي ماجدٍ[2] ، وكانَ آخِرَ عمرِهِ بظفار ، وٱلإِمامُ أَبو بكرِ بنُ أَحمدَ باماجدٍ[3] ، وٱلإِمامُ فضلُ بنُ إِبراهيمَ باحوّاش[4] .

وٱلإِمامُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ باحاتمٍ ، ممدوح نشوان بنِ سعيدٍ ـ ٱليمانيُّ بلداً ٱلحميريُّ نسباً ـ بقولهِ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

رَعَى ٱللهُ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُم ... بِبَطْنِ تَرِيمٍ كَـٱلنُّجُومِ ٱلْعَوَائِمِ[5]
عَلِيّاً حَلِيفَ ٱلنَّجْدَةِ ٱبْنَ مُحَمَّدٍ ... وَٱبْنَا أَخِيهِ ٱلْغُرِّ أَبْنَاءَ حَاتِمِ
وَكَمْ فِي تَرِيمٍ مِنْ فَقِيهٍ مُهَذَّبٍ ... وَسَيِّدُ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ يَحْيَىٰ بْنُ حَاتِمِ
أُولَئِكَ أَهْلُ ٱلْفَضْلِ فِي ظِلِّ فَاضِلٍ ... عَظِيمٍ مِنَ ٱلأَمْلاَكِ عَالِي ٱلدَّعَائِمِ[6]

---

(١) اسمه عند شنبل : علي بن أحمد ، وأرخ وفاته سنة (٦٠٢هـ) ، قال : وقبر بالفريط بتريم ، ولويذ : بالذال المعجمة كما ضبطها الخطيب في « الجوهر » .

(٢) هو الفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل الملقب بأبي ماجد (باماجد) ، من علماء مرباط ، وتوفي بها ، أصله من تريم ، وهاجر إلى ظفار . « السلوك » (٢/ ٤٧٠) .

(٣) ابن أخي السابق ؛ فهو أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر باماجد . . إلخ ، أخذ عن عمه وبه تفقه ، وأخذ عنه العلم الفقيه سعد بن سعيد بن مسعود المنْجَوِي بالولاء ، أحد من وزر لأحمد بن محمد ، ثم لابنه إدريس آل الحبوظي . « السلوك » (٢/ ٤٧٠ـ٤٧٢) .

(٤) باحوّاش ، بالحاء المهملة والشين المعجمة وتشديد الواو : موضع معروف بتريم ، وفيه مساكن السادة آل الجنيد ، اشتراه أحدهم ، وهو السيد عبد الرحمـٰن بن علي . . وسوّره وبنى فيه منازل له ولأولاده . ولازالوا به إلى اليوم ، ولعل أصله بستان ينسب لهـٰذه الشخصية أو لأسرته .

(٥) **العوائم** : الَّتي تسبح في السَّماءِ .

(٦) كان الحاكم بحضرموت لما زارها نشوان : هو شَجْعنة بن راشد المتوفى سنة (٥٩٤هـ) ، أخو السلطان عبد الله .

أَنِسْتُ بِهِمْ فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ بُرْهَةً فَكَانَتْ لَيَالِيهَا كَأَحْلَامِ نَائِمِ
وَفَارَقْتُهُمْ كُرْهاً وَنَارُ فِرَاقِهِمْ تَأَجَّجُ مَا بَيْنَ ٱلْحَشَا وَٱلْحَزَائِمِ
أَلاَ هَلْ لأَيَّامٍ تَقَضَّتْ بِرَجْعَةٍ أَوَ ٱبْكِي عَلَيْهِمْ بِٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاجِمِ
وَهَلْ لِزَمَانِ ٱلْوَصْلِ بِٱلْوَصْلِ عَوْدَةٌ وَهَيْهَاتَ لَيْسَ ٱلصَّدْعُ كَٱلْمُتَلاَئِمِ
لَئِنْ بَعُدَتْ أَحْبَابُنَا فَقُلُوبُنَا تَرَاءَىٰ بِوُدٍّ غَيْرِ وَاهِي ٱلْعَزَائِمِ
سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ مِنْ صَدِيقٍ بِقَلْبِهِ جِرَاحُ فِرَاقٍ مَا لَهَا مِنْ مَرَاهِمِ

وشفعَهُ بمنثورٍ ؛ منهُ : (ما تريم إلاَّ جنَّةُ نعيمٍ ، في حوزةِ ملكٍ كريمٍ ، حامي ٱلذِّمارِ وٱلحريمِ ، لو فارقَها . . لأضحتْ كٱلصَّريمِ[1] ، وقد صحَّ عنِ ٱلرَّسولِ فيما رويَ مِنَ ٱلمنقولِ : سلطانٌ عادلٌ خَيْرٌ مِنْ مطرٍ وابلٍ ، وَسلطانٌ غشومٌ خَيْرٌ مِنْ فتنةٍ تدومُ) .

وقد ذكرتُ في « ٱلأَصلِ » أَنَّ نشوانَ[2] هٰذا جريءُ ٱللِّسانِ سَيِّءُ ٱلأدبِ ، وقد كفَّرَهُ بعضُ علماءِ ٱليَمنِ بشيءٍ مِنْ شِعرهِ ، ولولا أَنَّهُ ٱعتصمَ بأَحدِ ٱلأئمَّةِ[3] وكانَ أَخاً لَهُ مِنْ أُمِّهِ ـ كما قالَ ياقوت ـ . . لأُريقَ دمُهُ .

وذكرَ ٱبنُ ٱلسُّبكيِّ : أَنَّ ٱلكرَّاميَّةَ ٱدَّعوا على ٱبنِ فوركَ ٱلقولَ بٱنقطاعِ نبوَّةِ محمَّدٍ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ورسالتِهِ بموتِهِ ، وسعَوا بهِ في ذلكَ إِلىٰ محمودِ بنِ سبكتكينَ ، وأَنَّ ٱبنَ حزمٍ زعمَ أَنَّهُ قتلَهُ بٱلسُّمِّ علىٰ ذلكَ ، ثمَّ بالغَ في تكذيبِ جميعِ ذلكَ ، وٱرجع إن أَردتَ ٱلتَّبسُّطَ في ٱلموضوعِ إِلىٰ ما ذكرَهُ في ترجمةِ ٱلأَشعريِّ وٱبنِ فوركَ من « طبقاتِهِ » ، وقدِ ٱعترفَ بأَنَّ ٱلكرَّاميَّةَ هيَ ٱلَّتي قتلَتِ ٱبنَ فوركَ بٱلسُّمِّ ، ولم يذكر أَنَّ ٱبنَ سبكتكينَ ٱنتقمَ منهم ، وذلكَ معَ ظهورِ ٱللَّوثِ ، وٱنتصابِ ٱلقرائنِ ممَّا يبعثُ علىٰ تصديقِ أَنَّهُ ٱلقاتلُ ؛ إذ لن يخفىٰ ذلكَ عليهِ وقد جزمَ بهِ « ٱلتَّاجُ » .

---

(١) الصَّريم : اللَّيل المظلم .

(٢) نشوان بن سعيد ، الأمير العلامة اللغوي المؤرخ ، كان فقيهاً ، شاعراً مجيداً ، استولى على قلاع وحصون ، وقدمه أهل جبل صَبِر حتى صار ملكاً ، وكان مقيماً بحُوث ، وبها مات في (٢٤) ذي الحجة من سنة (٥٧٣هـ) . من مصادر الترجمة : « معجم الأدباء » (١٩/ ٢١٧) ، « بغية الوعاة » (٢/ ٣١٢) ، « أعلام الزيدية » (١٠٦٠)

(٣) وهو أحمد بن سليمان الزيدي ، المتوكل على الله ، المتوفَّى سنة (٥٦٦هـ) .

ومِنْ جرأَةِ نشوانَ قولُهُ : (وصحَّ عنِ ٱلرَّسولِ . . إلخ) ، فما رأَيتُهُ حديثاً بهٰذا ٱللَّفظِ بعدَ أَنْ كشفتُ عنهُ في « مزيلِ ٱلإلباسِ » فضلاً عَنْ أَنْ يصحَّ ، لٰكنَّ الرجلَ مجازفٌ ، وكما جازفَ في ٱلتَّقوُّلِ علىٰ رسولِ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . . فلن يتورَّعَ عنِ ٱلمجازفةِ في مدحِ سلطانٍ يُتَّهم ، وأَظنُّهُ عبدَ ٱللهِ بنَ راشدٍ .

وجاءَ في مادَّةِ (سما) مِنَ « ٱلتّاجِ » أَنَّهُ قالَ[1] : (كُلُّ مؤنَّثٍ بلا علامةِ تأْنيثٍ يجوزُ تذكيرهُ ؛ كٱلسَّماءِ وٱلأَرضِ وٱلشَّمسِ ، وٱلنَّارِ وٱلقوسِ وٱلقِدْرِ ، وهيَ فائِدةٌ جليلةٌ . وردَّ عليهِ شيخُنا[2] ذلكَ وقالَ : هٰذا كلامٌ غيرُ معوَّلٍ عليهِ عندَ أَربابِ ٱلتَّحقيقِ)اهـ

وما سقتُهُ إلاَّ لفائِدةٍ ، ولِمَا فيهِ مِنْ أَمارةِ مجازفةِ قائِلِهِ نشوانَ وإِلقائهِ ٱلكلامَ علىٰ عواهنهِ ، ولِلنُّحاةِ في ٱلموضوعِ كلامٌ لا يتَّسعُ لَهُ ٱلمجالُ .

ومِنْ أَشعارهِ ٱلَّتي أَساءَ بها ٱلأَدبَ حتَّىٰ على ٱلنَّبيِّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قولُهُ [مِنَ ٱلكاملِ] :

إِيهِ قُرَيْشُ كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ ... أَظَنَنْتُمُ أَنَّ ٱلنُّبُوَّةَ سَرْمَدُ ؟
مِنْكُمْ نَبِيٌّ قَدْ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ ... فَٱلْيَوْمَ هَلْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ يُوجَدُ ؟
إِنَّ ٱلنُّبُوَّةَ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... خُتِمَتْ وَقَدْ مَاتَ ٱلنَّبِيُّ مُحَمَّدُ !

أَمّا ٱلطَّبقةُ ٱلثَّانيةُ عندَ ٱلخطيبِ[3] . . فهيَ أَكثرُ رجالِ ٱلكتابِ ، وأَوَّلُهُمْ : ٱلشَّيخُ عليُّ بنُ علويٍّ بنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ[4] .

وأَمّا ٱلطَّبقةُ ٱلثَّالثةُ فيهِ . . فقليلةٌ ؛ لأَنَّ ٱلمنيَّةَ عاجلَتْهُ في ٱلقرنِ ٱلتَّاسعِ .

وقد مرَّ في حُصُونِ آلِ فَلّوقةَ ما قالَهُ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلرَّحمٰنِ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ أَسعدَ

---

(١) وهو قول « شمس العلوم » للقاضي نشوان .

(٢) شيخ الحافظ مرتضى الذي يعول عليه في « التاج » هو العلامة الشمس محمَّد الطيِّب الفاسي .

(٣) ذكر المؤلف أن الخطيب جعل علماء تريم وساداتها على (٣) طبقات ، والذي بين أيدينا في مخطوط « الجوهر » ، أنهم (٤) طبقات . . فلتنظر منه .

(٤) توفي بتريم سنة (٦٩٩هـ) .

ٱليافعيُّ عن رجالِ حَضْرَمَوْتَ ، وإنَّهُم لجديرونَ بقولِ ٱلعَرَنْدَسِ ٱلكلابيِّ [كما في « ديوانِ ٱلحماسةِ » مِنَ ٱلبسيطِ] :

لاَ يَنْطِقُــونَ عَــنِ ٱلْفَحْشَــاءِ إِنْ نَطَقُــوا ... وَلاَ يُمَــارُونَ إِنْ مَــارَوْا بِـــإِكْثَــارِ

مَــنْ تَلْـقَ مِنْهُــمْ تَقُـلْ لاَقَيْـتُ سَيِّـدَهُـمْ ... مِثْـلَ ٱلنُّجُـومِ ٱلَّتِـي يَسْـرِي بِهَـا ٱلسَّـارِي

وذكرَ ٱلطَّيِّبُ بامخرمةَ تريمَ فقال : (وقد خرجَ مِنها علماءُ فقهاءُ فضلاءُ ، ومشايخُ أَجلاَّءُ .

مِنهُمُ : ٱلفقيهُ يحيىٰ بنُ سالمٍ أَكْدَرَ بَلَجْ ، وٱلفقيهُ عليُّ بنُ أَحمدَ بكيرٍ ، قُتلا معاً في سَنةِ «٥٧٧هـ»[1] ، ومنهُمُ ٱلفقيهُ سالمُ بافضلٍ صاحبُ « ٱلذَّيلِ » علىٰ « تفسيرِ ٱلقشيريِّ » ، وٱلفقيهُ شرفُ ٱلدِّينِ أَحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بن ضَمْعَجٍ ، والدُ ٱلسِّبتيِّ صاحب « شرحِ ٱلتَّنبيهِ»[2] ،

---

(١) وفي بعض نسخ « شنبل » ومعظم التواريخ . . أن ذلك حدث في سنة (٥٧٦هـ) . ولا زالت تعرف إحدى مقابر تريم بمقبرة أكدر ، ويقول العامة : بكدر .

(٢) آل السبتي . . أصلهم من تريم ، تديروا مرباط ثم ظفار ، ثم قدموا الشحر بسبب خوف صاحب ظفار أحمد بن محمد الحبوظي منهم وارتيابه فيهم لضعف سلطانه .

١ـ وأول من قدم الشحر : هو القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي ، المذكور هنا ، ونسبته إلى ضمعج ، وهو ضمعج بن أوس الصحابي ، وكان الشيخ أحمد قد سكن حيريج أولاً ، بعد قدومه من ظفار ، ثم استدعاه عبد الرحمن بن إقبال صاحب الشحر وجعله حاكماً بعد إبراهيم بن علي باشكيل (الذي توفي بتريم سنة ٦٦٢هـ) ، ثم توفي بالشحر بعد المذكور سنة بضع وستين وست مئة ، وكان تفقهه على الشيخ محمد علي القلعي ، وخلف شيخه المذكور في موضع درسه بعد وفاته سنة (٦٣٠هـ) ، وهو مصنف « شرح التنبيه » وليس ابنه ، كذا عند الجندي في « السلوك » (٢/٤٥٨ـ٤٥٩) .

٢ـ وخلفه في العلم والصلاح ابنه عبد الرحمن بن أحمد . . توفي سنة بضع وسبعين وست مئة ، وكان حاكماً على الشحر (أي قاضياً) .

وخلفه ابنه أحمد .

٣ـ فأما أحمد . . فتفقه بالشيخ أبي الخير الذي خلف والده في المنصب ، وتولى الإفتاء والقضاء ، وأعقب ولدين هما : محمد ، ورضي الدين ، وتوفي حدود سنة (٦٩٠هـ) .

٤ـ تفقه محمد بن أحمد بن عبد الرحمـٰن بأبيه وتولى الإفتاء والقضاء ، وتوفي سنة (٧١٢هـ) .

٥ـ رضي الدين أبو بكر بن أحمد ، ولد سنة (٦٩٣هـ) ، وتفقه بأخيه محمد ، وبخاله محمد بن سعد باشكيل ، وهو مصنف « شرح الرحبية » ، فرغ منه سنة (٧٣٧هـ) ، وهو شرح مشهور جداً ، =

والفقيهُ أحمدُ بنُ فضلٍ[1] ، والفقيهُ الصَّالحُ الزَّاهدُ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يحيىٰ بنِ حاتمٍ ، والفقيهُ عليُّ بنُ أحمدَ بامروانَ[2] ، والفقيهُ الشَّيخُ جمالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ باعلويٍّ[3] ، والفقيهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمـٰنِ باعُبَيدٍ ، صاحبُ « الإكمال لِما وقعَ في التَّنبيهِ مِنَ الإشكالِ » ، والفقيهُ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي الحبِّ ، توفِّيَ سَنَةَ « ٦١٢هـ » ، وفي تريم علماءُ وعبَّادٌ وزهَّادٌ لا يُحصَونَ ، ومقبرتُها مشهورةُ البَرَكةِ ، ومدفونٌ في جبَّانةِ تريم أربعونَ مِنْ أهلِ بدرٍ) اهـ كلامُ القاضي مسعودٌ

وفيها جمعُ السَّادةِ الأشرافِ آلِ باعلويٍّ ؛ كالشَّيخِ عبدِ الرَّحمـٰنِ[4] وأولادِهِ وحفدتهِ وغيرِهم ، خَلْقٌ لا يُحْصَونَ .

ولمَّا رأى الشَّيخُ عليُّ بنُ عبدِ الرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أسعدَ اليافعيُّ مشايخَ اليَمنِ ، ووصلَ إلىٰ حَضْرَمَوْتَ ورأىٰ ما فيها مِنَ الصَّالِحينَ . . أنشدَ [مِنَ الطَّويلِ] :

مَـرَرْتُ بِـوَادِي حَضْـرَمَـوْتَ مُسَلِّمَـا   فـأَلْفَيْتُـهُ بِـالْبِشْـرِ مُبْتَسِمـاً رَحْبَـا

= وطبع مرات عديدة ، وهو من أنفع الشروح وأبركها . وكانت وفاته سنة (٧٦١هـ) . ومن مصنفاته أيضاً : « مختصر شرح الوسيط » ، و« مختصر شرح مسلم » عاصره الجَندي وذكره في « السلوك » (٤٦٠/٢) .

(١) هو العلامة القاضي أحمد بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل ، أخذ عن عمه الفقيه سالم بن فضل وتخرج به ، توفي حدود (٦٠٠هـ) ، « صلة الأهل » (٧٤ـ٧٦) .

(٢) هو الشيخ الفقيه العلامة علي بن أحمد بن علي بن سالم بامَرْوان ، مولده سنة (٥٥٥هـ) ، ووفاته في (٣) رجب (٦٢٤هـ) . « السلوك » (٤٨٠/٢) ، « المشرع » عدة مواضع ، « شنبل » (٤٠ ، ١٨١) .

(٣) هو الشيخ الأستاذ الكبير الشهير بالفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط . . مولده بتريم سنة (٥٧٤هـ) ، وكان ذكياً عالماً فقيهاً جليلاً ، ويعتبر الفقيه المقدم رمز التحول من عصر السلاح إلى عصر التصوف ، وهو مؤسس المدرسة العلوية التي سادت في حضرموت وخارجها حتى أيامنا هـٰذه . ترجمته مبثوثة في العديد من المصادر التاريخية الحضرمية . وللشيخ علي السكران : « الأنموذج اللطيف » في مناقبه مطبوع مع « البرقة » . وينظر : « الأدوار » (٣٠١) ، « المشرع » (٧/٢ـ٢١) ، وغيرها .

(٤) هو السقاف ، ولد سنة (٧٣٩هـ) بتريم ، وتوفي سنة (٨١٩هـ) عن (٨٠) عاماً ، ويلقبه بعض النسابة بالمقدم الثاني لكثرة ذريته ، وترجمته في معظم المراجع والمصادر الحضرمية كـ« المشرع » و« الغرر » وغيرها .

وَٱلْفَيْتُ فِيهِ مِنْ جَهَابِذَةِ ٱلْعُلاَ أَكَابِرَ لاَ يُلْفَوْنَ شَرْقاً وَلاَ غَرْبَا

هٰذا آخرُ كلامِ بامخرمةَ ، وقد تقدَّم أكثرُهُ[1] .

وقد سَبَقَ في حصْنِ فَلّوقةَ عن شَنبلٍ أَنَّ الأثبتَ في منشدِ ٱلبيتينِ إِنَّما هوَ عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ أَسعدَ ، لا ولدُهُ عليٌّ ، فليُنظَرْ .

وٱلسَّادةُ ٱلعلويُّونَ بحَضْرَمَوْتَ علىٰ طبقاتٍ ثلاثٍ :

الأولىٰ : مِنَ ٱلمهاجرِ إلى ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ؛ فكانوا علىٰ أَزياءِ ٱلصَّحابةِ في هيئَتِهِم وأَسلحتِهِم ، كما نقلَهُ سيِّدي ٱلأُستاذُ ٱلأبرُّ عنِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ في ترجمتِهِ عن « عقدِهِ »[2] .

الثانية : من ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ إلى العيدروس .

أمَّا الفقيهُ المقدَّمُ . . فإنه :

مِنَ ٱلْبِيضِ يَسْتَامُونَ وَٱلْعَامُ كَالِحٌ جُدُوباً وَمَطَّارُونَ فِي ٱلْحُجَجِ ٱلْغُبْرِ[3]
مَغَاوِيرُ فِي ٱلْجُلَّىٰ مَغَابِيرُ فِي ٱلْحِمَىٰ مَفَارِيجُ لِلْغُمَّىٰ مَدَارِيكُ لِلْوَتْرِ

وهوَ أَوَّلُ مَن تركَ ٱلسِّلاحَ وسلكَ طريقَ ٱلصوفيَّةِ ولبسَ ٱلخَوذَةَ ، وهيَ ما يقالُ لَهُ بمكَّةَ وحَضْرَمَوْتَ : (ٱلقُبْعُ) ، ذكرَهُ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حكمٍ صاحبُ « ٱلقلائدِ » في كتابهِ : « مفتاحُ ٱلسَّعادةِ وٱلخير في مناقبِ ٱلسَّادةِ آلِ باقشير » .

وفي ٱلحكايةِ (٢٩٥) مِنَ « ٱلجوهرِ » : (أَنَّ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافَ يلبسُ ٱلخَوذَةَ) .

وفي ٱلحكايةِ (١٣٤) منهُ : (أَنَّ ٱلشَّيخَ مُحَمَّدَ بنَ عليٍّ مولى ٱلدُّويلةِ يلبسُ ٱلقُبْعَ) .

وفي ٱلحكايةِ (١٤٥) منهُ : (أَنَّ خادمَ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ يلبسُ ٱلخوذةَ ، وخادمَ باعبَّادٍ يلبسُ ٱلطَّاقيَّةَ) .

---

(١) نسبة البلدان (ق٥٩) .

(٢) كما في « عقد اليواقيت » في (المقدمة) .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما للشريف الرضي في « ديوانه » (١/ ٥٠٥) .

وفي ٱلحكايةِ (٣٢١) مِنَ « ٱلجوهرِ » : (أَنَّ ٱلسَّيِّدَ عُبُودَ بنَ عليٍّ كانَ يلبسُ ٱلخَوذةَ في سَنةِ ٧٨٧هـ) .

ولـٰكنْ هل هجروا لَها ٱلعمامةَ رأساً ، أَم لا يلبسونَها إلاَّ في ٱلرَّسميَّاتِ ؟ كلٌّ محتملٌ ، وٱلأَوَّلُ هوَ ٱلأَقربُ إلىٰ كلام باقشيرٍ وٱلَّذي يُفهَمُ مِن موضعٍ من « عقدِ » سيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ ، ولـٰكنْ يغبِّرُ عليهِ أَنَّ ٱلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ علويٍّ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ٱشتهرَ بصاحبِ ٱلعمائِمِ[1] ، وذكروا أَنَّهُ ٱحترقَ عليهِ مِنها عددٌ بسببِ ٱلاستغراقِ في ٱلمطالعةِ ، إلاَّ أَنْ يُجابَ بأَنَّ لبسَهُ لَها لَم يَكُنْ بحَضْرَمَوْتَ ، وإنَّما كانَ بمقدشوه ؛ إذ هاجرَ إليها في طَلَبِ ٱلعِلْمِ على ٱلعلاَّمةِ ٱلشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱلصَّمدِ ٱلجوهيِّ .

وفي هجرةِ هـٰذا ٱلإمامِ في طلبِ ٱلعِلْمِ تأْكيدٌ لِما سَبَقَ في ٱلحسيِّسةِ وأَوائِلِ هـٰذهِ ٱلمسوَّدةِ مِنْ إشرافِ ٱلعِلْمِ على ٱلتَّلاشي ، حتَّىٰ هاجرَ ٱلشَّيخُ سالمُ بافضلٍ في تجديدهِ ، وجاءَ صاحبُ ٱلعمائِمِ يتقيَّلُ آثارَهُ ؛ إذْ لا يُمكنُ أَنْ يُحيطَ ٱلشَّيخُ سالمٌ بأَطرافِ فنونهِ .

وقد قرأَ صاحبُ ٱلعمائِمِ ٱلحديثَ وٱلفقهَ وٱلتَّفسيرَ وٱلتَّصوُّفَ وعلومَ ٱلعربيَّةِ وبرعَ فيها ، وشاركَ في ٱلأَصلَينِ وٱلمعاني وٱلبيانِ وٱلمنطقِ ، وكانَ يقرأُ « ٱلمهذَّبَ » على ٱلجوهيِّ في سَنةٍ ، و« ٱلتَّنبيهَ » و« ٱلوسيطَ » و« ٱلوجيزَ » في ٱلأُخرىٰ قراءةَ بحثٍ وتحقيقٍ ، كما كانَ ٱلشَّيخُ عليُّ بنُ أَحمدَ بامروانَ يفعلُهُ[2] .

فٱلتَّدليلُ بهجْرةِ صاحبِ ٱلعمائِمِ إلى مقدشوه علىٰ قلَّةِ ٱلعِلْمِ بحَضْرَمَوْتَ . . صالحٌ لا يُنتَقضُ بما كانَ مِنْ أَمرِ ٱلشَّيخِ سالمٍ ؛ لِما مرَّ آنفاً ، ولأَنَّ ٱلواحدَ غيرُ كافٍ[3] وإنِ ٱنتشرَ عنهُ ٱلعِلْمُ ، وقد قالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ

---

(١) ترجمته في « المشرع » (١/ ٣٧٣) .

(٢) جاء في « المشرع » (١/ ٣٧٣) : (وكان ـ أي : صاحب العمائم ـ في أول طلبه سمع أن علي بن أحمد بامروان كان يقرأ كل واحد منها في سنة ـ أي : الثلاثة الكتب المذكورة ـ ، فطلب من الله أن يرزقه ذلك ، فاستجاب الله دعاءه وأعطاه ما تمناه) اهـ

(٣) ولتباعد الزمان ؛ فسالم بافضل توفي سنة (٥٨١هـ) ، وصاحب العمائم سنة (٧٦٧هـ) ، فبين وفاتيهما (١٨٦) سنة .

﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ ولا ينتقضُ بما كانَ مِنْ تأثيرِ ٱلهجرةِ في ٱلطَّلبِ بما لا يكونُ في ٱلإقامةِ .

وقد حمَّقوا رجلاً سارَ في طلبِ ٱلعلمِ مِنَ ٱلعراقِ وعندَهُ عليُّ بنُ طالبٍ ، وكأَنَّ ٱلإكبابَ على ٱلسِّراجِ في ٱلمطالعةِ صارَ طبيعياً لصاحبِ ٱلعمائمِ ، وإلا . . فمن حقِّ ٱللَّبيبِ أَن يَعْتَبِرَ بواحدةٍ ، وقديماً كانَ يُقالُ : (مَن لدغتْهُ ٱلأفعىٰ . . خافَ مِنَ ٱلحَبلِ) فهوَ معَ ٱلاستغراقِ يهوِّنُ مِن وطأَةِ ٱلإشكالِ ٱلَّذي ذكرتُ ـ عندَهُ ـ ما أَخرجهُ أَبو نُعَيمٍ في « ٱلحِليَةِ » [٣/٣١٢] بسندِهِ إِلىٰ عَطاءِ بنِ أَبي رَباحٍ قالَ : (إِن كانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لَتَعْجِنُ ، وإِنَّ قَصَّتَها لتكادُ أَن تضربَ ٱلجفنةَ) .

توفِّي صاحبُ ٱلعمائمِ بتريمَ آخرَ سنةِ (٧٦٧هـ) ، وتنتهي هٰذهِ ٱلطَّبقةُ بٱلعيدروسِ ، وجلُّهم كما قالَ ٱلشَّريفُ [في « ديوانه » ١/ ٤٠٥ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَقَامُوا بِأَقْطَارِ ٱلْعُلاَ وَتَنَاقَلُوا ... عَلَيْهَا وَأَبْدَوْا فِي ٱلْعُلاَ وَأَعَادُوا
إِلَىٰ حَسَبٍ مِنْهُ عَلَى ٱلْبَدْرِ عِمَّةٌ ... وَفِي عَاتِقِ ٱلْجَوْزَاءِ مِنْهُ نِجَادُ
إِذَا وَقَفُوا فِي ٱلْمَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ ... فَتَمُّوا عَلَىٰ عُنْفِ ٱلسِّيَاقِ وَزَادُوا

وهٰؤلاءِ همُ ٱلَّذينَ يقولُ ٱلمغربيُّ في « رحلتِهِ » أَنَّهم أَشبهُ بٱلملائكةِ .

وأَمَّا ٱلطَّبقةُ ٱلثَّالثةُ . . فمنَ ٱلعيدروسِ إِلىٰ تمامِ ٱلقرنِ ٱلثَّالثَ عشرَ :

فَاسْتَأْنَفُوا ٱلْعِزَّ مُخْضَرّاً زَمَانُهُمُ ... كَأَنَّمَا ٱلدَّهْرُ فِيهِمْ رَوْضَةٌ أُنُفُ[1]
تَسْعَى ٱلْبِكَارُ مُعَنَّاةً وَقَدْ مَلَكَتْ ... أُولِي ٱلْجُمَامِ عَلَيْهَا ٱلْجِلَّةُ ٱلشُّرُفُ

ثمَّ رأَيتُ في مناقبِ سيِّدِنا ٱلحسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادِ ٱلمُسمَّىٰ : « ٱلمواهبَ وٱلمِنَن » لحفيدِهِ ٱلعلاَّمةِ علويِّ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلحسنِ ما نصُّهُ : ولم يلبَس بعدَ ٱلحجِّ إِلاَّ ٱلخوذةَ وٱلبَتَّ مِن غزلِ ٱلحَاوي وٱلسُّبَيْرَ فوقَ ٱلشُّقَّة ، وفي ٱلبيتِ ٱلشُّقَّة وٱلكوفيَّةَ ٱلبيضاء ٱلمُخرَّمة ، وٱلعمامةَ للجمعةِ وٱلزِّيارةِ وٱلأَوَّابينَ في ٱلبلدِ ، وسروالٌ وقميصٌ مِنَ ٱلبفْتِ وفوقَهُ أَيضاً بَفْتٌ ، وكانَ حَجُّهُ في سنةِ (١١٤٨هـ) .

---

(١) البيتان من البسيط ، وهما للشريف الرضي في « ديوانه » (٢/ ٧ـ٨) .

وفي (ص ٢٩٢ ج ١) منه : طَلَبتُ مِنَ ٱلسَّيِّدِ زينِ ٱلعابدينَ بنِ مصطفى ٱلعيدروسِ قُبعاً مُخَيَّطاً مِنَ ٱلهندِ ، مُرَادِي أَلبسُهُ يومَ ٱلزِّينَةِ مثلَ ٱلوالدِ ، فأعطاني إِيَّاهُ بعدَ أَنِ ٱستشارَ ٱلوالدَ فأذِنَ لهُ ، فلبستُهُ يومَ ٱلزِّينةِ ولم يلبسهُ أَحدٌ مِن إخواني قَبْلِي ، ثمَّ لبسَ مثلَهُ ٱلأَخُ علويٌّ في ٱلزِّينةِ ٱلثَّانيةِ .

وفي أوائلِ ٱلقرنِ ٱلرَّابعَ عشرَ كانَ بناءُ ٱلرِّباطِ بتريم[1] ، ومِنْ أَكبرِ ٱلقائمينَ بهِ وٱلسَّاعينَ لَهُ : ٱلصَّدرُ ٱلجليلُ ، ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ ٱلحدَّادُ[2] .

وهوَ رجلٌ غزيرُ ٱلمروءَةِ ، جَزْلُ ٱلرَّأيِ ، يُثْنِي عليهِ شيخُنا ٱلمشهورُ ، وكثيراً ما يسمِّيهِ : (ٱلغصنَ ٱلرَّطيبَ) يريدُ بهِ ٱلمبالَغةَ في ٱلمدحِ ، ولـٰكنَّهُ ممتلِىءٌ مِنَ ٱلرَّخاوةِ ، وقد عابوا على ٱلخوارزميِّ قولَهُ في ٱلصَّاحبِ [مِنَ ٱلخفيفِ] :

وَظَـرِيـفٍ كَـأَنَّ فِـي كُـلِّ فِعْـلٍ مِـنْ أَفَـاعِيلِـهِ عَـرَائِـسَ تُجْلَـىٰ

وقالوا ـ كما في « اليتيمة » [٤/ ٢٥٤] ـ إن ٱلمحتشمينَ لا يوصفونَ بٱلظَّرفِ ؛ إذ هو مِن أَوصافِ ٱلأَحداثِ وٱلشبَّانِ وٱلقِيَانِ ، ثمَّ لم يرضَ بهـٰذهِ ٱلفُرْطةِ حتَّىٰ شبَّهَ أَفاعيلَهُ بٱلعرائِسِ تُجْلَىٰ ، فلو أَنَّهُ مدحَ مُخنّثاً . . لمَا زادَ .

ولـٰكنَّني نقضتُهُ أَواخرَ ٱلجزءِ ٱلثَّالثِ مِن « بضائعِ ٱلتَّابوتِ » .

وممَّن ساعدَ علىٰ بناءِ ذلكَ ٱلرِّباطِ : ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنَ سقَّافٍ ٱلجنيدُ ، وٱلسَّيِّدُ محمَّدُ بنُ سالمٍ ٱلسَّريُّ ، وٱلشَّيخُ محمَّدُ بنُ عمرَ عرفان ، وكانَ إليهمْ ٱلنَّظرُ في مُدَّةِ حياتِهم ، وفي ٱلشَّرحِ أَنَّ مَن ماتَ منهم يُبدَّلُ بغيرِهِ ، ولمَّا توفِّيَ أَحمدُ بنُ سقَّافٍ أُبدِلَ بأخيهِ علويٍّ ، ولـٰكنَّهُ لم يتداخل بٱلأمرِ إلاَّ قليلاً ، بل فوَّضَ ٱلأَمْرَ إِلىٰ رفاقهِ ، ولمَّا

---

(١) كان بناؤه في سنة (١٣٠٤هـ) .

(٢) المتوفى سنة (١٣١٣هـ) بالحوطة ، وكان المذكور ممثلاً عن آل الحداد الذين هم رابع خمس أسر تعاضدت علىٰ إنشاء الرباط . وهي : آل الحداد ، وآل الجنيد ، وآل الشاطري ، وآل السري ، وآل عرفان بارجاء .

وسلمت إدارته للسيد الجليل العلامة عبد الله بن عمر الشاطري بعد عودته من الحجاز أوائل سنة (١٣١٤هـ) ، ولم يزل مقيماً على التعليم فيه إلى أن توفي سنة (١٣٦١هـ) .

توفِّيَ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ سنةَ (١٣١٣هـ) . . خَلَفَهُ ولدُهُ عيسىٰ ، ولمَّا توفِّيَ ٱلشَّيخُ محمَّدُ بنُ عمرَ عرفان . . أُقيمَ في مقامِهِ ٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ أَحمدَ ٱلشَّاطريُّ ، ولا أَدري بمَن أُبدِلَ ٱلسَّيِّدُ محمَّدٌ ٱلسَّريُّ ، وأَظنُّ ٱلوضعَ تغيَّرَ .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ عمرُ ٱلشَّاطريُّ وعيسى ٱلحدَّادُ ٱلكُلَّ في ٱلكُلِّ ؛ فٱلحدَّادُ يتسلمُ ما للرِّباطِ مِن إِيرادٍ بسنغافورة ويرسلُهُ إِلىٰ عندِ ٱلسَّيِّدِ عمرَ بنِ أَحمدَ ، وهو يصرفُهُ بغايةِ ٱلأَمانةِ وٱلتَّدبيرِ في مصارفِهِ كما يأتي .

ولَم يَزَلْ رباطُ تريمَ معموراً بٱلعِلْمِ مِنْ يومَ بُني ، وحصلَ بهِ نفعٌ عظيمٌ ، وتخرَّجَ بهِ كثيرٌ مِنْ تريم ، ومِنَ ٱلبيضاءِ ودوعن وغيرِهم مِنَ ٱلأَقاليمِ ، وٱلحالُ أَنَّ إِيرادَهُ ٱلشَّهريَّ لا يزيدُ عن أَربعِ مئةِ ربيَّةٍ هنديَّةٍ ، معَ أَنَّهُ قد يجتمعُ فيهِ مئتا طالبٍ داخليُّونَ ، وفي ذلكَ شهادةٌ لناظرِهِ ٱلسَّيِّدِ عمرَ بنِ أَحمدَ ٱلشَّاطريِّ[١] بٱلورعِ ٱلحاجزِ ، وٱلتَّدبيرِ ٱلتَّامِّ ، وٱلنَّزاهةِ ٱلَّتي لا تعلقُ بها تهمةٌ .

وكانَ ٱلقائمُ بٱلدَّرسِ ٱلعامِّ فيهِ بُكْرتَي ٱلسَّبتِ وٱلأَربعاءِ هوَ شيخُنا وسيِّدُنا ٱلوالدُ عَبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلمشهورُ حياتَه[٢] ، ثمَّ ولدُهُ ٱلصَّالحُ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ إِلىٰ أَنْ توفِّيَ بتريمَ سَنَةَ (١٣٤٤هـ) ، وقد يُشاركُهُ ويخلُفُهُ في ذلكَ شيخُنا ٱلعلاَّمةُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورُ .

وأَمَّا إِدارةُ تعليمِهِ : فقد كانت إِلى ٱلعلاَّمةِ ٱلجليلِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ٱلشَّاطريِّ[٣] ، وهوَ ٱلقائمُ بٱلتَّعليمِ وٱلتَّدريسِ فيهِ ، معَ مَنْ يُخصِّصُهُم لَهُ مِنْ تلاميذِهِ[٤] .

---

(١) المولود بتريم في رمضان (١٢٧٢هـ) ، والمتوفَّى بها في يوم الإثنين (٢) شوال سنة (١٣٥٠هـ) ، وهو والد الحبيب عبد الله بن عمر .

(٢) حياته : طول حياته .

(٣) ولد الإمام الجليل والحبر النبيل الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري بتريم في رمضان سنة (١٢٩٠هـ) ، وتوفي بها في (٢٩) جمادى الأولى سنة (١٣٦١هـ) . وقد أفرده بالتأليف تلميذه العلامة الفقيه السيد محمد بن سالم بن حفيظ بكتاب سمّاه : « نفح الطيب العاطري » في مجلد (مخطوط) ، استوعب فيه ذكر شيوخه وما قيل فيه في حياته وبعد مماته ، رحمه الله .

(٤) وتلاميذه رحمه الله ورضي عنه كثرة كاثرة ، وفيهم من تولى الإفتاء في بقاع وبلدان شتى ، ومنهم من=

وبعدَ وفاةِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱنتهتْ إليهِ رياسةُ ٱلعِلْمِ بتريم جميعِها ، فوفَّاها حقَّها ، وٱنتفعَ بهِ ٱلقاصونَ وٱلدَّانونَ ٱنتفاعاً جمّاً ، وكانَ هـٰذا ٱلرِّباطُ بِذْرةَ خيرٍ أَثَّتْ وربَتْ في جميعِ ٱلبلادِ[1] ، وما زالَ على ذلكَ إلىٰ أَنْ توفِّيَ سَنةَ (١٣٦١هـ) ، فعَظُمَت ٱلرَّزِيَّةُ بموتهِ ؛ لأنَّ مِعْوَزَ فَقْدِهِ لَم يُرقَعْ كما كانَ مِنْ قَبْلِهِ .

وخَلَفَهُ علىٰ رئاسةِ ٱلعِلْمِ بتريم وٱلتَّدريسِ ٱلعامِّ في ٱلرِّباطِ وغيرهِ : أَخونا ٱلفاضلُ ٱلجليلُ ، ٱلنَّاطقُ بٱلحقِّ ، ٱلحافظُ لِسِيَرِ ٱلسَّلفِ ٱلصَّالحِ ، علويُّ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱبنُ شهابٍ[2] ، مدَّ ٱللهُ في أيَّامهِ ، ونفعَ بهِ .

وبقيت إدارةُ تعليمِ ٱلرِّباطِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ٱلشَّاطريِّ[3] وأَخوَيهِ حسنٍ وأَبي بكرٍ فنرجو أَنْ يسلكوا ذلكَ ٱلمنهاجَ ، ويَستضيئُوا بذلكَ ٱلسِّراجِ ؛ ليبقى ٱلرِّباطُ علىٰ مِثلِ حالهِ مِنَ ٱلإنتاجِ .

ثمَّ إنَّ لطبقةِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ فمن بَعْدَهُ مِنَ ٱلأعمالِ وٱلرِّياضاتِ ومجاهداتِ ٱلنُّفوسِ ما لا تستقرُّ لَهُ ٱلعقولُ ، ولا تتصوَّرهُ ٱلأفكارُ ، ولا تقدرُ علىٰ تصديقهِ ٱلقلوبُ إلاَّ بعدَ ضربِ ٱلأَمثالِ مِنَ ٱلمشاهداتِ ، وقياسُ أُولئكَ علىٰ مَنْ بقيَ مِنْ فريقهِم وٱنتهاجِ طريقهِم إلىٰ أَوائلِ أَعمارنا ؛ فقد شاهَدْنا وشاهدَ أقرانُنا كثيراً ممَّنْ علىٰ ذلكَ ٱلنَّمطِ ، حَسَبَما مرَّ في سيئونَ ، ممَّا يصدِّقُ قولَ ٱلمغربيِّ[4] ٱلسَّابقِ : إنَّهُم بٱلملائكةِ أَشبهُ .

= أسس أربطة في بلده.. كالعلامة الجليل الحسن بن إسماعيل الحامد (ت١٣٦٧هـ) صاحب رباط عينات ، والعلامة السيد محمد الهدار (ت١٤١٨هـ) صاحب رباط البيضاء ، والعلامة السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر (ت١٣٨٤هـ) صاحب رباط الشحر ، وغيرهم كثير ، وما هؤلاء إلا نماذج وأمثلة رحمهم الله تعالى .

(١) أَثَّت : كثرت وعظمت . ربت : نمت .

(٢) هو الحبيب الإمام الورع الصالح الزاهد الولي علوي بن عبد الله بن عيدروس بن شهاب الدين ، مولده بتريم في محرّم سنة (١٣٠٣هـ) ، وبها وفاته في (١٢) رمضان سنة (١٣٨٦هـ) ، أفرده بالترجمة السيد النحوي اللغوي عمر بن علوي الكاف (ت١٤١٢هـ) بكتاب سمّاه : « تحفة الأحباب » .

(٣) وهو الملقب بالمهديّ ، مولده بتريم سنة (١٣٢٨هـ) ، درس في الرباط ولازم والده وتخرج به ، وقام بشؤون الرباط بعد والده ، وبعد هجوم الشيوعيين على الحكم في البلاد.. هاجر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ووافته منيته في أبو ظبي في محرم سنة (١٤٠٥هـ) .

(٤) يشير إلى « رحلة المغربي إلى تريم » التي جرت في سنة (٨٦٥هـ) ، وهو شخص مجهول لا يعرف=

وَمِنْ بعدِ ٱلعيدروسِ ٱلأكبرِ[1] ٱنتشرتِ ٱلمعارفُ وينَعتِ ٱلعلومُ ، ولـٰكنْ بدأتِ ٱلمجاهداتُ تنقصُ ، وٱلخللُ يدخلُ علىٰ طريقِ ٱلعلويِّينَ ، ولهـٰذا كانَ ٱلقطبُ ٱلحدَّادُ يأخذُ بكلِّ عادةٍ كانت مِنْ أيّامِ ٱلعيدروسِ فمَنْ قَبْلَهُ بدونِ أنْ يبحثَ عنِ ٱلدَّليلِ ؛ لِتلزُّمِهم بٱلسُّنَّةِ ٱلمطهَّرةِ تلزُّماً شديداً ، وأمَّا مِنْ بعدِهِ . . فلا يقبلُ شيئاً إلاَّ بدليلِهِ ٱلواضحِ ، ونَقَلَ غيرُ واحدٍ عَن أبي حنيفةَ أنَّهُ كانَ يقولُ : ما جاءَنا عن رسولِ اللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . . فعلَى ٱلرَّأسِ وٱلعينِ ، وما جاءَنا عَنِ ٱلصَّحابةِ رضي الله عنهم . . نختارُ أحسنَهُ ولم نخرج عَن أقوالِهم ، وما جاءَنا عنِ ٱلتَّابعينَ . . فهم رجالٌ ونحنُ رجالٌ . وفي روايةٍ : زاحمناهم . ومعَ ذلكَ فلَم يَزَلْ فيهِم أراكينُ علومٍ ، ومصابيحُ هدىً أمثالَ ٱلنُّجومِ .

وُجُـوهٌ لَـوْ أنَّ ٱلأَرْضَ فِيهَـا كَـوَاكِـبٌ ... تَـوَقَّـدُ لِلسَّـارِي . . لَكَـانُـوا كَـوَاكِبَـا[2]

وإنَّ زماناً يظهرُ فيهِ أمثالُ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ وعبدِ ٱللهِ بنِ أحمدَ بلفقيهِ[3] وٱبنهِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ[4] وأقرانِهم . . لَغيرُ مَلُومٍ .

لَقَـدْ حَلُّـوا مِـنَ ٱلشَّـرَفِ ٱلْمُعَلَّـىٰ ... وَمِـنْ حَسَـبِ ٱلْعَشِيـرَةِ حَيْـثُ شَـاؤُوا[5]

= اسمه ، وجرى كلام حول صحة ومصداقية هـٰذه الرحلة ، لـٰكن الشيخ محمد بن عوض بافضل أوردها بتمامها في نهاية « صلة الأهل » ، وعضّدها بكونها قرئت على مولانا الحبيب أحمد بن حسن العطاس فأيدها ، ينظر « الصلة » (٣٢٦ـ٣٤٢) .

(١) هو الإمام عبد الله بن أبي بكر السكران ، تقدم ذكره في عدة مواضع ، توفي سنة (٨٦٥هـ) ، وتنظر أعماله وأحواله ومجاهداته في « المشرع الروي » ، « الغرر » ، « فتح الرحيم الرحمـٰن » في مناقبه لتلميذه السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء ، ومؤلفات آل العيدروس المتقدم ذكرها في سير أهلهم وآبائهم رضي الله عنهم .

(٢) البيت من الطَّويل ، وهو لأَبي تمَّام في « ديوَانهِ » (١/١٢٦) .

(٣) العلامة الجليل الشأن ، رفيع المقدار ، مولده بتريم سنة (١٠٤٤هـ) ، وبها وفاته سنة (١١١٢هـ) أو (١١١٠هـ) ، كان من أقران الإمام الحداد ، وقرأ هو وإياه « المختصر الكبير » على السيد عبد الرحمن بن عبد الله باهارون .

(٤) الإمام وجيه الدين ، المعروف عند أهل تريم بعلاَّمة الدنيا ، ولد بتريم سنة (١١٠١هـ) ، وتوفي بها سنة (١١٦٣هـ) . ونبغ في العلوم وقرأ بالعشر جمعاً وإفراداً ، وسمع وأجيز وحدث وأجاز ، وصنف الكتب المفيدة النافعة .

(٥) البيتان من الوافر ، وهما لدِعْبل الخزاعي .

فَلَــوْ أَنَّ ٱلسَّمَــاءَ دَنَــتْ لِمَجْــدٍ   وَمَكْــرُمَــةٍ دَنَــتْ لَهُــمُ ٱلسَّمَــاءُ

ومِنْ أَواخِرِهم بتريم : شيوخُ مشايخِنا ؛ كٱلسَّادةِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ بلفقيهِ[1] ، وعبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ عيديد[2] ، وعبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ بنِ شهابٍ[3] ، وأَحمدَ بنِ عليٍّ ٱلجنيدِ[4] .

ومِنْ أَواخِرِهم : مفتي ٱلدِّيارِ ٱلحضرميَّةِ ، شيخُنا ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ، صاحبُ ٱلمؤلَّفاتِ ٱلفائقةِ ، عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ مُحمَّدٍ ٱلمشهورُ[5] ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم (١٥) صفر سَنةَ (١٣٢٠هـ) ؛ فإِنَّهُ ومَنْ سبقَهُ مِنْ شيوخهِ ومشايخِهم بتريم لَكَما قالَ ٱلمتنبِّيّ [في « العُكبريّ » ٢/ ١٧١ مِنَ ٱلكاملِ] :

نُسِقُــوا لَنَــا نَسْــقَ ٱلْحِسَــابِ مُقَــدَّمَــا   وَأَتَــىٰ فَــذَلِــكَ إِذْ أَتَيْــتَ مُــؤَخَّــرَا[6]

(١) الفقيه الحبر ، مفتي حضرموت ، ولد بتريم سنة (١١٨٩هـ) ، تفقه بأبيه ولازمه حتى توفي سنة (١٢١٧هـ) ، وأخذ عن جمع من علماء تريم ، انظرهم في « عقد اليواقيت » : (١/ ١٣٠ـ١٥٠) ، توفي عشية الأربعاء (١٨) ذي القعدة (١٢٦٦هـ) . وترك مصنفات جامعة .

(٢) العالم الناسك الجليل ، مولده بتريم سنة (١١٩٥هـ) ، وبها وفاته سنة (١٢٥٥هـ) ، أخذ عن جملة من أجلاء عصره ، وعنه أخذ ابن أخته السيد أحمد بن علي الجنيد وترجم له في إجازته للإمام الأبر كما في « عقد اليواقيت » (١/ ١٢٥) .

(٣) السيدُ الفقيهُ العالم الصالح ، أحد العبادلة السبعة بحضرموت ، مولده بدَمّون سنة (١١٨٧هـ) ، وبها وفاته سنة (١٢٦٥هـ) ، من شيوخ صاحب « العقد » ، وترجمته فيه ضافية (١/ ١١٢ ـ ١١٩) فنحيل القارىء عليها ، وله مؤلفات وآثار مكتوبة .

(٤) الحبيب العلامة المتفنن المقرىء المسند ، مولده بتريم سنة (١١٩٥هـ) ، وبها وفاته في (٢) شوال سنة (١٢٧٥هـ) ، أخذ عن أئمة عصره ، ترجَمَتُه في « عقد اليواقيت » (١/ ١٢٣ـ١٢٧) ، لتلميذه الإمام الأبر ، وأفرده بالتصنيف السيد العلامة عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد نزيل (دار السلام) عاصمة تنزانيا في مجلَّدٍ حافل ، وضم إليها تراجم أعلام أسرتهم المباركة ، وقد طبع بسنغافورة بعنوان : « العقود العسجدية » .

(٥) الإمام الحبر الفقيه العلامة الورع ، مولده بتريم سنة (١٢٥٠هـ) ، وبها وفاته في (٦) صفر (١٣٢٠هـ) ، كما في « الشجرة » . وفي « منحة الإله » : (١٧) صفر . أفرده بالترجمة ابنه الورع الصالح الحبيب علي بكتاب سمّاه : « شرح الصدور » ، منه نسخٌ بتريم ، وكان صاحب الترجمة مرجع أهل حضرموت قاطبة في الفقه ونوازل الأحوال ، وله مصنفات جليلة شاهدة بعلو كعبه .

(٦) المعنىٰ كما قال الواحدي : (جُمع لنا الفضلاءُ في الزّمان ، ومضوا متتابعين متقدِّمين عليك في =

وقد كانَ بطلاً شجاعاً ، يباشرُ إبطالَ ٱلباطلِ بنَفْسهِ ، ولا يخافُ في ٱللهِ لومةَ لائِمٍ ، فرُزِيءَ ٱلإسلامُ بهِ رُزْءاً أليماً ، وفقَدَتْ تريمُ بفَقْدِهِ رُكْناً عظيماً ، وكانَ ـ وٱللهِ ـ كما قالَ ٱلأَفْوَهُ ٱلأَوديُّ [مِنَ ٱلوافرِ] :

لَقَــدْ أَبْقَــىٰ مَكَــانُــكَ فِـي لُــؤَيٍّ وَآلِ مُحَمَّــــدٍ خَلَــــلاً مُبِينَــــا
فَــآنَــسَ شَخْصُــكَ ٱلْجَــدَثَ ٱلْمُعَفَّــىٰ وَأَوْحَـــشَ قَبْــرُكَ ٱلْمُتَهَجِّــدِينَــا

إذ كانَ آخِرَ مَنْ يُستحيىٰ منهُ ، فٱنفتحَ بإثرِهِ للمَلاَوم ٱلبابُ ، ولَم يُخفْ مِنها عتابٌ ، وخرجَ ٱلأَمرُ عنِ ٱلحِسَابِ ، ونجمتِ ٱلقرونُ[1] ، وتطلَّعتِ ٱلضِّبابُ[2] .

قَــدْ كَــانَ بَعْــدَكَ أَنْبَــاءٌ وَهَيْنَمَــةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ ٱلْخُطَبُ[3]

وتَواترَ عنهُ أَنَّهُ لم يتركِ ٱلجماعَةَ في أَوَّل ٱلوقتِ أَربعينَ سنةً ، وعند هـٰذا ذَكَرْتُ ما أَخرجَهُ أَبو نُعَيمٍ [٥/ ٥٠] بسندِهِ إلىٰ يحيى ٱلقطَّانِ قالَ : كانَ ٱلأَعمشُ مِنَ ٱلنُّسَّاكِ ، وكانَ محافظاً على ٱلصَّلاةِ في ٱلجماعةِ وعلى ٱلصَّفِّ ٱلأَوَّلِ .

وبهِ إلىٰ وكيعٍ قالَ : كانَ ٱلأَعمشُ قريباً مِن سبعينَ سنةً لم تَفُتْهُ ٱلتَّكبيرةُ ٱلأَولىٰ . أَمّا شيخُنا . . فلا يُتصَوَّرُ أَنْ تفوتَهُ ٱلتَّكبيرةُ ؛ لأَنَّه طيلةَ أَيَّامِهِ إمَامٌ .

وكانَ ٱلمرشَّحَ لرئاسةِ ٱلعِلْمِ بعدَهُ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورُ[4] ،

= الوجود ، فلمَّا أَتيت بعدهم . . كان فيك من الفضل ما كان فيهم ؛ مثل الحساب ، يذكر تفاصيله أَوَّلاً ، ثمَّ تجمل تلك التَّفاصيل ، فيكتب في آخر الحساب ، وكذلك أَنت ، جمع فيك ما تفرَّق من الفضائل والعلم والحكمة) .

(١) **نجمت** : ظهرت وطالت .

(٢) جمع ضبٍّ ، لأنها تختبيء في الجحور حتى تأمن من عدم وجود أحد .

(٣) البيت من البسيط .

(٤) هو الشريف المنيف العلامة المسند الرحالة المتفنن الداعية . . علوي بن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر بن محمد المشهور . . آل شهاب الدين ، ويخطىء البعض فيظنونه ابن مفتي تريم ، والحال أنه من أبناء عمومته ، ولد بتريم سنة (١٢٦٢هـ) ، وبها توفي سنة (١٣٤١هـ) ، رحل إلى العديد من البلدان داعياً إلى الله ومذكراً ، وقد جمع ترجمته وألف عن حياته وأسفاره وشيوخه . . حفيد ابنه ، السيد الداعي إلى الله أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علوي المشهور حفظه الله في كتاب سمّاه « لوامع النور »=

ولـٰكنَّهُم دفعوهُ عنها بٱلرَّاحِ[1] وتعصَّبوا عليهِ ، ونادَوا بٱلقانتِ ٱلأَوَّابِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورِ[2] خليفةً عن والدهِ في ٱلدُّروسِ ، فقامَ بها ، ولـٰكنْ كانَ حظُّهُ مِنَ ٱلعبادةِ وٱلزَّهادةِ أَوفرَ مِنَ ٱلعِلْمِ ، توفِّيَ سَنَةَ (١٣٤٤هـ) .

وممَّا كنتُ أَستخرجُ بهِ ٱلعجبَ وٱلاعتبارَ ممَّنْ يَحضرني : أَنَّني شهدتُ موسمَ زيارةِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ سَنَةَ (١٣٤٠هـ) ، وكانَ حَفْلاً عظيماً ، حضرَهُ ٱلوالدُ ٱلمفضالُ مصطفىٰ بنُ أَحمدَ ٱلمحضارُ في جماعةٍ مِنْ أَهلِ دوعن ، ومعَ أَنَّ أَكثرَ ٱلخَطابةِ إِليَّ في تلكَ ٱلمحافلِ ٱلشَّريفةِ . . لا أَجلسُ أَنا وٱلأَخُ ٱلفاضلُ عبدُ ٱللهِ بنُ عمرَ ٱلشَّاطريُّ إِلاَّ في ٱلأَطرافِ ؛ لكثرةِ ٱلأَجلاَّءِ مِنَ ٱلأَشياخِ ، وأَكثرُهُم مِنَ ٱلغنَّاءِ تريم . ثمَّ شهدتُهُ في سَنةِ (١٣٥٠هـ) فكنتُ أَنا وٱلأَخُ عبدُ ٱللهِ بنُ عمرَ في ٱلصَّدْرِ ، وبهِ ذكرتُ أَنَّ بعضَ فقهاءِ ٱلشَّافعيَّةِ جلسَ مجلسَ شيوخهِ ، فأَطالَ ٱلوقوفَ بٱلبابِ يبكي ، ثمَّ أَنشدَ [مِنَ ٱلكاملِ] :

خَلَتِ ٱلدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ وَمِنَ ٱلشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِٱلسُّؤْدُدِ[3]

وجرتْ بينَ شيخِنا ٱلعلاَّمةِ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورِ ، وبينَ علماءِ تريم بمَنْ فيهِم مِنْ تلاميذهِ مناقضاتٌ في عدَّةِ مسائلَ .

مِنها : ما إِذَا قالَ رجلٌ : أَنفِقْ علىٰ أَهلِ بيتي . ولَم يَقُلْ : علىٰ أَنْ ترجعَ عليَّ . وطالَ ٱلنِّزاعُ في ذلكَ ، وأَصْفقوا علىٰ خلافهِ ، وساعدَهُم عليهِ طلبةُ ٱلعلمِ بسيئون ، وهوَ مصمِّمٌ علىٰ رأيهِ ، ولا أَحفظُ حاصلَ ذلكَ .

= في ثلاثة أجزاء ، طبع الأولان في مجلّدٍ وبقي الثالث مخطوطاً .

(١) الرَّاح ـ جمع راحة ـ : باطن اليد .

(٢) ولد الحبيب علي بن عبد الرحمن بتريم في (٢١) ربيع الثاني (١٢٧٤هـ) ، وتوفي في (٩) شوال (١٣٤٤هـ) ، من عُبّاد تريم وزهادها ، له أحوال وأخبار جليلة ، وجمع بعض تلامذته نبذة من كلامه ، وترجمته في مجموعٍ سمّاه : « لَمْعَة النور » .

(٣) انظر القصّة في « شذرات الذهب » (٢/ ١٧) ، وصاحب القصّة هو شيخ الشّافعيّة ، العلاّمة الشّاشي ، أبو بكر محمّد بن أحمد بن الحسين ، رحمه الله تعالىٰ .

ومِنها : أَنَّ أَخاهُ عمرَ[1] كانَ علىٰ قضاءِ تريم ، فبلغَهُ ثبوتُ شوَّالٍ فصادقَ عليهِ ، وٱمتنعَ شيخُنا عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورُ مِنَ ٱلموافقةِ ، وتبعَهُ أَهلُ تريم ، ولمَّا عيَّدَ سيِّدُنا علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ وصلَّىٰ في ٱلمسجدِ ٱلَّذي بجوارِ بيتهِ لا في ٱلجامعِ . . غاضَبُوهُ وهاجَرُوهُ ، وجرتْ أُمورٌ إِلىٰ أَنْ سوِّيتِ ٱلمسأَلةُ حَسَبَما في « ٱلأَصلِ » .

ومتىٰ عرفتَ أَنَّ ٱلسَّيِّدَ عمرَ بنَ عبدَ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورَ كانَ على ٱلقضاءِ بتريم لذلكَ ٱلعهدِ . . فٱعلَمْ أَنَّهُ حكمَ على ٱلسَّيِّدِ علويِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ علويٍّ ٱلكافِ بحبسٍ لأَمرٍ ٱقتضىٰ ذلكَ ، فنُفِّذَ ، ولـٰكنَّهُ ٱضطغَنها عليهِ ، فكمَنَ لَهُ ليلةً مخرجَهُ آخِرَ ٱللَّيلِ إِلى ٱلمسجدِ ، فضربَهُ بصَمِيلٍ[2] معَهُ ضربةً لَم تُغنِ شيئاً ، فأَخذَ ٱلصَّمِيلَ ـ وكانَ جَلْداً ـ وكادَ أَنْ يَسطوَ بهِ ، ولـٰكنْ كانَ معَ علويٍّ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ سقَّافٍ ٱلجنيدُ ، فتلقَّى ٱلقاضيَ بلَكْمةٍ مِنْ وراءِ أُذنهِ أَلقاهُ بها صريعاً ، فتمكَّنَ علويٌّ مِنْ ضربهِ كيفما أَرادَ .

وفي ٱليومِ ٱلثَّاني أَكثرَ مِنَ ٱلكُتُبِ يستصرخُ ٱلنَّاسَ ويستنجدُ بٱلسُّلطانِ محسنِ بنِ غالبٍ ؛ وظنَّ ٱلنَّاسُ أَنَّ ضربَ ٱلقاضي وٱلجرأَةَ عليهِ سيكونُ وبيلَ ٱلعاقبةِ ، فلَم تحبق في ذلكَ شاةٌ ، وكانَ بعضُه كِياداً للحبيبِ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ؛ إذ كانَ أَهلُ ٱلثَّروةِ وٱلنُّفوذِ ضِدَّهُ .

ولَم تَطُلْ بعدَها أَيَّامُ ٱلسَّيِّدِ عمرَ ، بل ماتَ وشيكاً رحمةُ ٱللهِ عليهِ ، وتركَ أَولاداً ؛ مِنهُم :

ٱلفاضلُ ٱلذَّكيُّ ٱلنَّبيهُ : عيدروسُ ، محرِّرُ جريدةِ « حَضْرَمَوْتَ »[3] ، ويُعجبني منهُ

---

(١) عمر بن عبد الرحمـٰن المشهور . . العلامة القاضي ، طلب العلم بتريم ، وكان مع أخيه علوي كفرسي رهان ، وله إجازة من العلامة محمد بن عبد الله باسودان ، وله مساعٍ في الخير ؛ منها : إدخال رافعات الماء إلى تريم ، رحل إلى جاوة بعد استقالته من قضاء تريم ، وسكن في بانقيل ، وبها توفي سنة (١٣٢٢هـ) .

(٢) **الصميل** : الهراوة .

(٣) ولد بتريم ونشأ في حجر والده قاضي تريم ، واهتم به عمه العلامة علوي ، وأخذ عن علماء تريم ، ثم هاجر إلى سنغافورة ، وعمل بها في التجارة ، وأسس جريدته المشهورة : « حضرموت » سنة (١٣٤١هـ) ، وكان صدور أول عدد منها الخميس (٧) ربيع الثاني (١٣٤١هـ) ، واستمرت (١١)=

رقَّةُ طبعهِ ، وسلامةُ ذوقهِ ، وحُسنُ تأثُّرهِ ببليغِ الكلامِ ، وإنْ لَم أكُنْ راضياً عن كثيرٍ ممَّا بجريدتهِ .

وشبيهٌ بقصَّةِ ٱلقاضي معَ علويٍّ ٱلكافِ ما ذكرَهُ ٱبنُ حجرٍ في ترجمةِ كثيِّرِ بنِ شهابٍ مِنَ « ٱلإصابةِ » [٥٧١/٥] : (عنِ ٱلمرزُبانيِّ : أنَّهُ ضربَ عبدَ ٱللهِ بنَ ٱلحجَّاجِ بنِ ٱلمحصنِ في ٱلخمرِ ، فلَم يَكُنْ مِنْ عبدِ ٱللهِ إلاَّ أنْ جاءَ ليلاً إلىٰ كثيِّرٍ فضربَهُ علىٰ وجههِ ضربةً أثَّرتْ فيهِ ، ثمَّ هربَ) .

أمَّا علويٌّ . . فلَم يَهربْ ، ولـٰكنَّ ٱلقاضي هربَ ـ إذ عزَّةُ ٱلإنصافُ في ٱلدُّنيا ـ إلى ٱلآخرةِ يَطلبُهُ فيها ، وعندَ ٱللهِ تجتمعُ ٱلخصومُ .

وذكرَ أبو ٱلعبَّاسِ ٱلمبرِّدُ في « ٱلكاملِ » [٥٦٢/٢] : (أنَّ رجلاً مِنَ ٱلأعرابِ تقدَّمَ إلى ٱلقاضي سوَّارِ بنِ عبدِ ٱللهِ في أمرٍ ، فلَم يُصادفْ عندَهُ ما يُحبُّ ، فٱجتهدَ فلَم يَظفرْ بحاجتهِ ، قالَ : فقالَ ٱلأعرابيُّ ـ وكانت في يدهِ عصاً ـ [مِنَ ٱلسَّريعِ] :

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ أَوَّلْتُهَا ... وَكُنْتُ لِلأَحْلاَمِ عَبَّارَا
بِأَنَّنِي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي ... كَلْباً فَكَانَ ٱلْكَلْبُ سَوَّارَا

ثمَّ ٱنهالَ بعصاهُ علىٰ سَوَّارٍ فلمْ يَزلْ يَضربُهُ حتَّىٰ مُنِعَ منهُ ، فما عاقبَهُ سوَّارٌ بشيءٍ) .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ علويٌّ ٱلمشهورُ شهماً وقوراً ، ركينَ ٱلمجلسِ ، جميلَ ٱلشَّارةِ ، عذبَ ٱلكلامِ ، كثيرَ ٱلرِّحلاتِ إلى ٱلحجازِ وٱلهندِ وٱلسَّواحلِ ٱلأفريقيَّةِ ومصرَ وجاوة ، وفيها جرت لَهُ قضيَّةٌ معَ شيخِنا ٱلوالدِ عثمانَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عقيلٍ ؛ وذلكَ أنَّهُ أثنىٰ عليهِ بحضرةِ ٱلمستشرقِ ٱلهولنديِّ ٱلمسمَّىٰ (سنوك)[1] فرغبَ في ٱلاجتماعِ بهِ ، ولمَّا حضرَ

= سنة كاملة إلى عام (١٣٥٢هـ) . وكانت وفاته بإندونيسيا سنة (١٣٨٤هـ) .

(١) هو مستشرق هولندي ، اشتهر بسنوك ، واسمه الكامل كرستيان سنوك هرخونيه ، ولد سنة (١٢٧٣=١٨٥٧م) ، ومات سنة (١٣٥٥هـ=١٩٣٦م) . تعلم في ليدن وستراسبورج ، ودخل الحجاز وأقام بجدة أشهراً ، وتسمّى بعبد الغفار ، ودخل مكة ، وكتب دراسات ضافية عن علماء جاوة المقيمين بها ، وكان جلوسه في « سوق الليل » لمدة (٥) أشهر . ثم بعد انكشاف أمره . سار إلى بتاوي ومكث بها (١٧) سنة . ثم عاد إلى بلاده وعين أستاذاً للعربية بجامعة ليدن ، ثم مستشاراً في =

ٱلهولنديُّ إِلىٰ منزلِ ٱلسَّيِّدِ عثمانَ لِلميعادِ . . تأَخَّرَ ٱلسَّيِّدُ علويٌّ ، وكانَ أَشارَ عليهِ بعضُ أصحابهِ أَنْ لا يذهبَ ، فغضبَ ٱلمستشرقُ وكادَ يُسيءُ ٱلظَّنَّ بٱلسَّيِّدِ عثمانَ ، وكانتِ ٱلنَّتيجةُ أَنْ نُفيَ ٱلوالدُ علويٌّ مِنْ جاوة بعدَ أَن دُعيَ للمحكمةِ مِراراً ، وأُوذيَ بطولِ ٱلانتظارِ ، ٱلَّذي لا تحتملُهُ قلوبُ ٱلأَحرارِ .

ولَهُ مؤلَّفاتٌ وَأَشعارٌ ونظمٌ لمولدِ ٱلنَّبيِّ ٱلشَّريفِ[1] ، توفِّيَ أَوَّلَ سَنةِ (١٣٤١هـ) .

ومِنْ أُدباءِ تريم وعلمائِها : ٱلذَّكيُّ ٱلنَّبيهُ ، ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ علويِّ بنِ شهابٍ[2] ، وقد لَقِيَ ٱمتحاناً ؛ مِنه : أَنَّهُ علَّقَ طلاقَ نسائِهِ بتعليقٍ كانَ ٱلأَصحُّ ٱنحلالَهُ ، فأَجْرَوهُ عليهِ وأَخذوهُ بهِ ، حَسَبَما فُصِّلَ بـ« **ٱلأَصلِ** » .

ومِنه : أَنَّهُم قَطعوا أُذنَ حمارِهِ ، ولَطَّخوا بابَ بيتهِ بٱلعَذِرةِ ، فذهبَ مُغاضباً إِلىٰ سنغافورةَ ، وأَنشأَ قصيدةً يتذمَّرُ فيها ؛ مِنها قولُهُ [مِنَ ٱلخفيفِ] :

وَعَلَيْـــكِ ٱلسَّـــلامُ طَيِّبَـــةٌ مِنِّـــي   وَعَلَيْـكِ ٱلـدَّمَـارُ يَـا حَضْـرَمَـوْتُ

وقدِ ٱستعانَ في هٰذهِ ٱلقصيدةِ بجملةِ أَبياتٍ مِنْ قصيدةٍ لِلجحَّافِ ٱليمانيِّ ، أَحدِ شعراءِ « ٱليتيمةِ » .

وفي سَنةِ (١٣٢٠هـ) كانَ موجوداً بتريم ، وكانَ والدي ـ رضوانُ ٱللهِ عليهِ ـ موجوداً بها لِلتَّعزيةِ بسيِّدي عيدروسِ بنِ علويٍّ ٱلعيدروسِ ، فبينا والدي يتكلَّمُ في ٱلحثِّ على ٱلجدِّ في شوَّال قريباً منهُ في رمضانَ ، إِذ ربُّ ٱلشَّهرينِ واحدٌ . . تمثَّلَ لَهُ ٱلسَّيِّدُ حسنٌ ـ وكانَ حسنَ ٱلإِنشادِ ، فخمَ ٱلأَلفاظِ ، يَملأُ شِدْقيهِ بٱلحروفِ ـ بقولِ

= الأمور الإسلامية والعربية بوزارة المستعمرات الهولندية . من أشهر كتبه : « مكة في القرن التاسع عشر » ، ترجم إلى العربية ونشره نادي جدة الأدبي ، ثم أعيد نشرُه ضمنَ فعاليات المئوية ، وغير ذلك . « الأعلام » (٧/ ٢٢١) ، وذكر مصادر متعددة لترجمته .

وجاء في « الجامع » لبامطرف أنه أسلم على السيد عثمان بن يحيى ، وفيه نظر . .

(١) واسمه : « الدرر المنظمة » ، طبع بزنجبار سنة (١٣٣٠هـ) ، ثم في سوريا سنة (١٣٩٤هـ) على يد بكري رجب . « اللوامع » (١/ ١٥٠) .

(٢) مولده بتريم سنة (١٢٦٨هـ) ، وبها وفاته سنة (١٣٣٢هـ) ، وتلقى علومه ومعارفه بها على يد الحبيب عبد الرحمن المشهور وطبقته ، ثم هاجر إلى سنغافورة سنة (١٣٢٠هـ) .

ٱلشَّرفِ ٱبنِ ٱلفارضِ [في « ديوانه » ٨ مِنَ ٱلرَّمَلِ] :

فِـــي هَـــوَاكُـــمْ رَمَضَـــانٌ عُمْـــرُهُ   يَنقضِـــي مَـــا بَيْـــنَ إِحْيَـــاءٍ وَطَـــيّ

فكادَ والدي يطيرُ كما هيَ عادتُهُ عندَ مِثلِ ذلكَ . ولَهُ في سيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأبرِّ قصائِدُ غرَّاءُ[1] .

والبيتُ في ٱلحقيقةِ جزلٌ تظهرُ بهِ صعلكةُ قولِ ٱلشَّريفِ ٱلرَّضيِّ [في « ديوانِه » ٢/٤١٨ مِنَ ٱلوافرِ] :

إِذَا مَـــا ٱلْمَـــرْءُ صَـــامَ عَـــنِ ٱلـــدَّنَـــايَـــا   فَكُـــلُّ شُهُـــورِهِ شَهْـــرُ ٱلصِّيَـــامِ

وحوالي سَنةِ (١٣٢٤هـ) هجا أَعيانَ ٱلعلويِّينَ بسنغافورةَ ـ لٰكنْ بٱلتَّعريضِ لا بٱلتَّصريحِ ـ بقصيدةٍ طبعَها ووزَّعها بينَ ٱلنَّاسِ ، وهٰذا مطلعُها [مِنَ ٱلخفيفِ] :

لاَ تَلُمْهَـــا فَـــٱللُّـــؤْمُ مِنْهَـــا سَجِيَّـــهْ   وَهْـــيَ بِـــٱلْبَطْـــشِ وَٱلشَّقَـــاءِ حَـــرِيَّـــهْ

وكانَ ٱلصَّدرُ ٱلشَّهمُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ عليٍّ ٱلسَّقَّافُ أَحدَ أَغراضِ سهامِ تعريضهِ ومطاعنهِ ، وبما أَنَّهُ لَم يَكُنْ يدري ٱلشِّعرَ ـ كقضيَّةِ ٱلعينيِّ معَ ٱلحافظِ ٱبنِ حجرٍ ـ طافَ مَقاوِلَ ٱلشُّعراءِ ، فٱشتدَّتِ ٱلرَّجَّةُ ، وعَظُمتِ ٱلضَّجَّةُ ، إِلاَّ أَنَّ صاحبنا ٱلسَّيِّدَ عليَّ بنَ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ سهلٍ[2] ، ٱلمتوفَّىٰ بتريمَ سَنةَ (١٣٤٩هـ) أَقذعَ في ٱلجوابِ بما لا حاجةَ إِليهِ .

وأَمَّا ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلسَّقَّافُ . . فٱستعانَ بي ، ولٰكن لم تكنِ ٱلمستأْجرةُ كٱلثَّكلىٰ ، وإِنَّما كنتُ لهُ كما كانَ متمِّمٌ في رثاءِ زيدِ بنِ ٱلخطَّابِ ، ومطلعُ قصيدتي [مِنَ ٱلخفيفِ] :

هَـــوِّنِـــي أَيُّهَـــا الطَّمُـــوحُ ٱلأَبِيَّـــةْ   مَـــا لَقِيتِـــي مِـــنَ ٱلْعَنَـــا وَٱلأَذِيَّـــةْ

وٱتَّفَقَ أَنْ أَجازَ أُدباءُ حَضْرَمَوْتَ لذلكَ ٱلعهدِ ـ ومنهُم : كاتبُ هٰذا ، وٱلسَّيِّدُ

---

(١) وهي برمتها في « الشعراء » (٥/٢٦ـ٢٧) .

(٢) مولده بتريم سنة (١٢٦٥هـ) ، ووفاته كما ذكر المؤلف . ترجمته في : « تعليقات ضياء شهاب » (٢/٤٨٧) .

عبدُ ٱللهِ بنُ عمرَ ٱلشّاطريُّ ، وٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلكاف ، وٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ باكثير ـ أَبياتاً للشَّيخِ بكران باجَمّال[1] ، فلامَهُمُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ شهابٍ ، ولَم يُحبَّ ٱتِّصالَ كلامِهم بكلامهِ ، وقرَّعَهُم علىٰ ذلكَ بشديدِ ملامهِ ، ونقدَ أَبياتَ باجَمّال برسالةٍ مختصرةٍ ، أَنشأَ يقولُ فيها [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَقَــائِلَــةٍ مَــاذَا لَــهُ أَنْــتَ شَــارِحٌ   فَقُلْتُ لَهَا : شِعْراً ، فَقَالَتْ : لِمَنْ يُعْزَىٰ
فَقُلْتُ : لِبَاجَمَّالَ ، قَالَتْ : فَقُلْ لَهُ :   فَقُلْتُ لَهَا : مَاذَا؟ فَقَالَتْ : بِهِ يُخْزَىٰ

وفي حدودِ سَنةِ (١٣٢٣هـ) نشرَ رسالتَهُ ٱلمسمَّاة : « نحلةُ ٱلوطنِ »[2] ، وفيها ٱنتقاداتٌ ٱستثنىٰ مِنها بعضَ ٱلمشهورينَ بٱلعِلْمِ وبعضَ أَهلِ ٱلثَّروةِ ، فأَثارتْ عليهِ غضباً ، حتَّىٰ لقد يشفعُ ٱلنُّسخةَ ٱلَّتي أَرسلَها مِنها لوالدي برسالةٍ خصوصيَّةٍ ، فأَمرني بٱلجوابِ لِشكوٍ أَلمَّ بهِ ، ففعلتُ ، ولمَّا نشرَ رسالتي بمجلةِ « ٱلمنارِ » . . عَدُّوا ذلكَ عليَّ مِنْ كبائِرِ ٱلذُّنوبِ ؛ لأَنَّهُم كانوا يتقارضونَ ٱلثَّناءَ معَ ٱلعلاَّمةِ ٱلنَّبهانيِّ[3] ، وقد أَوْجَرَهم[4] بغضَ ٱلإِمام مُحَمَّـد عبدُه وتلميذِهِ صاحبِ « ٱلمنارِ » ، وجرَتْ لي معَهُـم بهٰذا ٱلشَّأْنِ محاوراتٌ وأَخبـارٌ .

وكانَ هوَ وٱلسَّيِّدُ ٱلجليلُ مُحَمَّدُ بنُ عقيلٍ علىٰ رأْيٍ واحدٍ ، ثمَّ نزغَ بينَهُما ٱلشَّيطانُ بٱلآخرةِ ، وتشاتما هٰذا بجريدةِ « ٱلوطنِ » وذاكَ بجريدةِ « ٱلإِصلاحِ » و« ٱلحسامِ » .

---

(١) الشيخ الفاضل الأديب بكران بن عمر بن بكران بن زين باجَمَّال ، مولده بالغرفة سنة (١٢٨٩هـ) ، ووفاته بتريم سنة (١٣٣٧هـ) ؛ إذ بارح سيئون بعد وفاة شيخه الحبيب علي الحبشي وانتقل إلى تريم . « تاريخ الشعراء » (٥/ ١٣١) .

(٢) اسمها كاملاً : « نِحْلة الوطن في استنْهاضِ هِمم ذوي الفِطَن ومن به قَطَن » ، فرغ منها سنة (١٣٢٣هـ) ، تقع في (٤١) صفحة ، وقد كتب عنها السيد عبد الله محمد الحبشي مقالةً في كتابه : « أوليات يمانية » .

(٣) يعني به حسان العصر الشيخ العارف الرباني يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي ، المولود سنة (١٢٦٥هـ) ، والمتوفى سنة (١٣٥٠هـ) ، صاحب المؤلفات الجليلة في الجناب النبوي المعظم ، الفائقة النظير ، ترجمته معروفة وأخباره مشهورة ، وكان محباً للسادة آل باعلوي ومعظماً لهم ، وله إجازة عظيمة من الإمام أحمد بن حسن العطاس أوردها برُمَّتها في « جواهر البحار » آخر الجزء الثاني .

(٤) أي : أشربهم ، مأخوذ من وَجَرَه الدواء إذا سقاه إياه بالقوة .

ومِنَ ٱللَّطائفِ : أَنَّ ٱلسَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ حسنِ عيديد[1] كانت لهُ خؤولةٌ مِن آلِ يحيىٰ ، وعندما قدمَ علىٰ أميرِ سومطرةَ . . لَم يَلتفتْ إليهِ ، وبينا هوَ هناكَ . . بعثَ لَهُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ شهابٍ عدداً مِنْ « جريدتهِ » يقولُ فيهِ : إنَّ سيلاً هائِلاً خَرَجَ مِنْ وادي عيديد ، فهوَىٰ بدارِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ علىٰ أُمِّهِ وأَهلهِ وأَولادهِ ، يريدُ أَنْ يحرقَ قَلْبَهُ بذلكَ ؛ لأَنَّ أُمَّهُ مِنْ آلِ يحيى ٱبنةَ عمِّ ٱلسَّيِّدِ ابنِ عقيلٍ ، ولٰكنَّ ٱلخبرَ قدِ ٱنتهىٰ إلى ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ حسنِ عيديد بحصولِ غيثٍ هنيٍّ لا ضررَ فيهِ ولا عيث ، فسُرَّ بٱلجريدةِ ، وذهبَ بها إلى ٱلأميرِ يغصِرُ عينيهِ ، فرقَّ لَهُ وأَكرمَهُ بأَضعافِ ما يؤمِّلُ ، فما كادَ يصلُ إلىٰ سنغافورةَ . . إلاَّ وخفَّ إلىٰ بيتِ ٱلسَّيِّدِ حسنِ بنِ شهابٍ يُخبرُهُ ويَشكرُهُ ، ويقولُ لَهُ ما معناهُ : أَردتَ مساءَتي فٱجتلبتَ مسرَّتي .

. . . . وَقَدْ يُحْسِنُ ٱلإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي

ولمَّا نشرَ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عقيلٍ « نصائِحَهُ » . . ردَّ عليهِ ٱلسَّيِّدُ حسنٌ بـ « ٱلرُّقيةِ ٱلشَّافيةِ » ، ونقضَها عليهِ شيخُنا ٱلإمامُ أَبو بكر بنُ شهابٍ برسالةٍ سمَّاها : « وجوبُ ٱلحمية من مضارِّ ٱلرُّقية » ، وٱتَّفقَ أَنْ كانَ ٱلأديبُ ٱلسَّيِّدُ عقيلُ بنُ عثمانَ بنِ يحيىٰ بسنغافورةَ فضمَّهُم حفلٌ ـ وفي صحَّةِ ٱلسَّيِّدِ عقيلٍ ٱنحرافٌ ـ فأَرادَ ٱلسَّيِّدُ حسنٌ أَنْ يُحرِّكَ ٱلموقفَ ٱلَّذي شملَهُ ٱلعبوسُ مِن ٱجتماعِ ٱلأَضدادِ ، فقالَ لعقيلٍ : لعلَّ ٱلعلاجَ نفعكَ ؟ فقالَ : لا ، ولٰكنْ نفعتني ٱلحميةُ . فوجمَ لَها ٱلسَّيِّدُ حسنٌ ، وتغامزَ ٱلقومُ .

وما كانَ ردُّ ٱلسَّيِّدِ حسنٍ بـ« ٱلرُّقيةِ » عن ضميرٍ وٱعتقادٍ ، ولٰكنْ لمَّا كانتِ « ٱلنَّحلةُ » أَثارتْ عليهِ بعضَ ٱلسَّخطِ . . أَحبَّ أَنْ يَغسلَهُ بـ« ٱلرُّقيةِ » .

ولهُ مدائحُ في سيِّدِنا ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ ، مطلعُ إِحداهنَّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

---

(١) مولده بتريم سنة (١٢٩٠هـ) ، وبها وفاته سنة (١٣٦١هـ) ، كان عالماً فاضلاً ، طلب العلم بتريم ، وله اعتناء بالأخذ عن الشيوخ ، وقد ضمّهم في « ثبت » كبير جمعه له تلميذه ومحبه القاضي مبارك باحُرَيش وسمّاه : « إتحاف المستفيد بذكر من أخذ عنهم وواخاهم السيد محمد بن حسن بن أحمد عيديد » ، يقع في (٤٤٠) صفحة مع فهارسه . وجمع عنه نبذةً في ترجمته وأخباره القاضي المذكورُ وسمّاها : « البلبل الغرّيد » تقع في (٥٨) صفحة .

يُحَدِّثُ عَنْكَ ٱلْوَقْتُ أَنَّكَ صَاحِبُهْ   فَلاَ غَرْوَ إِنْ شُدَّتْ إِلَيْكَ رَكَائِبُهْ

ولَهُ مدائحُ في عالِمِ حَضْرَمَوْتَ على ٱلإطلاقِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ شهابٍ ؛ مِنها قصيدةٌ سيَّرها إِليهِ إِلى ٱلهندِ ، يقولُ فيها [مِنَ ٱلخفيفِ] :

تَرْجُمَانُ ٱلْعَوِيصِ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ   بِدَقِيقِ ٱلْمَدَارِكِ ٱلْمَرْضِيَّهْ
ذَاكَ شِبْلُ ٱلْغَنَّا أَبُو بَكْرٍ ٱلْحَا   وِي بِرَغْمِ ٱلْعِدَا لأَسْنَىٰ مَزِيَّهْ
وَرِثَ ٱلْمَجْدَ تَالِداً وَطَرِيفاً   بِطَرِيقِ ٱلتَّعْصِيبِ وَٱلْفَرْضِيَّهْ

ومنها :

عُدْ إِلَى ٱلسَّفْحِ بِٱلنُّعَيرِ مِنَ ٱلْغَنَّـ   ـاءِ وَٱغْنَمْ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱلْبَقِيَّهْ
وَتَدَارَكْ تَرِيمَ مِمَّا عَرَاهَا   فَهْيَ أَمْسَتْ بِحَالَةٍ وَحْشِيَّهْ
فَهْيَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ وَعَنْ مِثْـ   ـلِكَ يَا بْنَ ٱلْكِرَامِ لَيْسَتْ غَنِيَّهْ
وَلَئِنْ صَالَتِ ٱلزَّعَانِفُ فِيهَا   إِنَّمَا هُمْ سَحَابَةٌ صَيْفِيَّهْ
يَا أَبَا ٱلْمُرْتَضَىٰ وَيَا ٱلْحَكَمُ ٱلْمَرْ   ضِيَّ وَنَجْلَ ٱلرِّضَا وَذَا ٱلأَرْيَحِيَّهْ
قَدْ حَدَانِي إِلَيْكَ فَضْلُكَ وَٱلْعَهْـ   ـدُ وَنَفْسٌ مَشْغُوفَةٌ وَوَفِيَّهْ
شَطَّ مِنْهَا مَزَارُهَا وَرَمَاهَا   حَظُّهَا بَيْنَ أُمَّةٍ هَمَجِيَّهْ
جَمَعَ ٱللهُ شَمْلَنَا بِتَرِيمٍ   وَحَبَانَا بِسَوْحِهَا ٱلأُمْنِيَّهْ

وبِبقائي علىٰ صداقةِ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ عقيلٍ تحرَّشَ بي ٱلسَّيِّدُ ٱلحسنُ ، فجرتْ لِيَ معَهُ مناقضاتٌ كانت كِفَّتي فيها ٱلأرجح ، إلاَّ أَنَّني أَقْذَعْتُ لَهُ في بعضِ ٱلقصائِدِ وٱلمقالاتِ ممَّا أَخجلُ مِنْ ذِكرِهِ ؛ إِذ لَم يَكُنْ إِلاَّ في نزوةِ ٱلشَّبابِ وجماحِ ٱلطَّبيعةِ ، وكانَ لَهُ ٱلفضلُ إِذ بدأَني بٱلمصالحةِ ، وتمثَّلَ ليْ بقولِ ٱلمتنبِّي [في « العُكبَريّ » ٤/ ٢٤١ مِنَ ٱلخفيفِ] :

وَمُرَادُ ٱلنُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ   نَتَعَادَىٰ فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَىٰ

وكانَ ـ كما يفهمُ حَسَبَما مرَّ ـ يتقعَّرُ في ٱلإنشاءِ وٱلكلامِ ، إِلاَّ أَنَّهُ لا يَثقلُ ظلُّهُ بذلكَ ، وهوَ مِنَ ٱلعلماءِ ، وٱختصاصُهُ بٱلنَّحوِ أَكثرُ .

ولو أَنَّني ٱطَّلَعتُ عليها قبلَ ٱلجدالِ حولَ تهنئَتي لشيخِنا أَبي بكرِ بنِ شهابٍ . . لساغَ

لي ـ حينَ قالَ : مَن تعني بقولِكَ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

صَفَا ٱلْوَقْتُ حِيناً لِلثَّعَالِبِ وَٱعْتَلَتْ أَسَافِلُهُ لَمَّا تَنَاءَتْ صُدُورُهُ

ـ أَن أقولَ : أَعني بهمُ ٱلزَّعانفَ وٱلهمجَ ٱلَّذين ذَكرتَهم في قصيدتِكَ ، ولٰكنِّي كنتُ جِدُّ عارفاً بما في « نحلتِه » ، وأَنساني ٱلشَّيطانُ أَن أذكُرَهُ لهُ يومئذٍ ، غيرَ أَنَّ ٱللهَ أَغناني عنهُ بما هوَ أَدخلُ في ٱلصَّوابِ ، وأَفحمُ في ٱلجوابِ ، وللهِ ٱلحمدُ .

توفِّيَ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ شهابٍ بتريمَ في سنةِ (١٣٣٢هـ) .

ومِنْ أَغنياءِ تريم وأَجوادِها : ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ سهلٍ ، لَهُ في ٱلسِّياسةِ أُمورٌ عظيمةٌ ، وفي ٱلسَّماحةِ أَخلاقٌ كريمةٌ ، مذكورٌ بعضُها في « **ٱلأَصلِ** » .

فَتَىً فَيْصَلِيُّ ٱلْعَزْمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ ٱلصَّوَارِمِ[1]
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ ٱلْمَالِ بِٱلنَّدَىٰ وَأَحْسَنَتَا جِدّاً خِلاَفَةَ حَاتِمِ

توفِّيَ بِٱلشِّحْرِ سَنةَ (١٢٧٤هـ) .

ومِنْ أَغنيائِها ؛ بل أَغنىٰ أَهلِها على ٱلإطلاقِ : ٱلسَّيِّدُ ٱلفاضلُ شيخُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلكافُ ، كانَ صالحاً متواضعاً ، يُحبُّ ٱلعِلْمَ ، لا يكادُ يفوتُهُ شيءٌ مِنْ دروسِ شيخِنا ٱلمشهورِ ، وكانَ يحفظُ « ٱلإرشادَ » ، وكتَبَهُ بخطِّ يدِهِ نحواً مِن سبعينَ مرَّةً بٱلأُجرةِ في أَيَّامِ فقرِهِ ، ولَهُ ٱعتناءٌ بعد غناهُ بقراءةِ « ٱلإحياءِ » بدارِهِ في كلِّ صباحٍ ، يَحضرُهُ ثُلَّةٌ مِنَ ٱلمساكينِ فيُقدِّمُ لَهُمُ ٱلفطورَ . ولَهُ خيراتٌ كثيرةٌ ، ومبرَّاتٌ جزيلةٌ ، أَوصىٰ بثُلُثِ مالِهِ لِما كانَ يعتادُ مثلَهُ في أَيَّامِهِ منَ ٱلبرِّ ، ومعَ لِينِ جانبهِ لأَهلِ ٱلعِلْمِ وٱلدِّينِ . كانَ شديدَ ٱلشَّكيمةِ على ٱلأُمراءِ وٱلمعتدينَ ، وجرتْ لَهُ معَهُم أُمورٌ مذكورةٌ بـ« **ٱلأَصلِ** » .

ولمَّا أَنشدتُهُ قولي [مِنَ ٱلسَّريعِ] :

يَمُوتُ شَيْخُ ٱلْكَافِ فِي مَالِهِ كَمَوْتِ بَاحَشْوَان فِي فَقْرِهِ[2]

---

(١) البيتان من الطَّويل ، وهما لأبي تمَّام في « ديوانه » (٢/١١٦) . **فَيْصَلِي** : نسبة إلى الفيصل وهو السَّيف القاطع ؛ أي : عزمه قاطع كالسَّيف .

(٢) **باحشوان** : يرمز به إلى عامة الناس بحضرموت .

.. طَرِبَ لَهُ وٱستجادَهُ ، وكرَّرهُ وٱستعادَهُ . توفِّيَ بتريم سَنةَ (١٣٢٨هـ) عن جملةِ أولادٍ ، أنجبهُمْ : حسينٌ ، وعَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ[١] ، وأبو بكرٍ[٢] .

وقد كانَ ٱبنُ عمِّهم حسنُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلكافُ[٣] معدوداً في علماءِ تريم وأُدبائِها ، لَهُ عاطفةٌ جميلةٌ ، وشِعرٌ عذبٌ ، تهزُّ ٱلأَريحيَّةُ عودَهُ ، ويَستمطرُ ٱلكلامُ ٱلعذبُ جودَهُ .

ومِن خيرِ ما فيهِ .. عطفُهُ على ٱلعلمِ وأَهلِهِ ، وٱستصغارُهُ نفسَهُ بجنبِ مَن لا يُوزنُ بهِ مِنهم ؛ إذ كانَ وافرَ ٱلحظِّ مِنَ ٱلإِنصافِ ، وقد خسرَ ٱلعِلمُ بتريم وغيرِهَا خسارةً كبرىٰ بموتهِ في سَنةِ (١٣٤٦هـ) .

ومِنْ متأَخّري علماءِ تريم وأُدبائِها : ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ عمرَ بنِ عوضٍ ٱلشَّاطريُّ[٤] ، ٱلمتوفَّىٰ بها سَنةَ (١٣٦٠هـ) ، كانَ شهماً ذكياً نبيهاً ، لَهُ فهمٌ وقَّادٌ وفِكرٌ نقَّادٌ ورِثَهُما عن جدِّهِ لأُمِّهِ شيخِنا ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ شهابٍ ، وكانَ متفنِّناً متواضعاً ، مستقيمَ ٱلسِّيرةِ ، طيِّبَ ٱلسَّريرةِ ، كثيرَ ٱلبحثِ ، جمَّ ٱلتَّحقيقِ ، غزيرَ ٱلاطِّلاعِ .

ولا بأسَ بإيرادِ قضيَّةٍ يشفعُ لِخروجِها عن سمتِ ٱلمقصودِ دلالتُها علىٰ حالةِ ٱلبلادِ في ٱلمباحثِ ٱلعلميَّةِ :

---

(١) ولد عبد الرحمـٰن بن شيخ في سنغافورة سنة (١٣٠٤هـ) ، وقدم إلى تريم سنة (١٣١٠هـ) بصحبة والديه ، ودرس في (معلامة باغريب) ثم أخذ يطلب العلم على شيوخ تريم فقرأ على عدد من الشيوخ ، ثم سافر سنة (١٣٢٥هـ) لإدارة أعمال والده ، توفي في حدود سنة (١٣٧٠هـ) .

(٢) ولد بسنغافورة سنة (١٣٠٥هـ) ، وهو أجل رجال آل شيخ الكاف بجهوده الإصلاحية الجبارة في حضرموت ، ترجم له ضياء شهاب في « تعليقاته » (٢/ ٤١٦ـ٤١٨) .

(٣) ولد السيد الحسن بتريم سنة (١٢٩٧هـ) ، ونشأ يتيماً في حجر أخويه الحسين وعبد الرحمن ، وعمه شيخ ، ونشأ على حب العلم والعلماء ، وشغف بالأدب والشعر ، وحفظ كثيراً من المتون . له مصنفات مفيدة .

(٤) ولد السيد أحمد بن عمر بتريم سنة (١٣١٢هـ) ، نشأ بها وطلب العلم وجد في الطلب ، وكان أخذه عن شيخ عصره العلامة عبد الله بن عمر الشاطري الذي أبنه عند موته بقوله في حقه : إنه شاب لا صبوة له . درّس بمدرسة جمعية الحق ، وأسس في عام (١٣٣٧هـ) « جمعية نشر الفضائل » ، وكانت له آراؤه الإصلاحية ، وله آثار علمية .

فقدِ ٱتَّفقَ أَنْ سُئِلتُ عن رجلٍ ماتَ وعليهِ دَينٌ ، وقد أَوصىٰ بوَصايا ، وكانت أُمُّهُ مِنْ ورثتهِ ، فنذرَتْ بنصفِ ما ٱنجرَّ لَها بالإرثِ فيهِ لآخَرَ نذراً معلَّقاً بما قَبْلَ مرضِ موتِها بيومٍ ، ثمَّ ٱنفكَّتِ ٱلتَّركةُ مِنْ حجرِ ٱلدَّينِ وٱلوصيَّةِ .

فأَجبتُ بأَنَّ ٱلأَشْخرَ[1] أَطلقَ صحَّةَ تعليقِ ٱلنَّذرِ بٱلمرهونِ علىٰ صفةٍ توجَدُ بَعْدَ ٱلانفكاكِ ، وهوَ كلامٌ مطلَقٌ ، وقالَ ٱبنُ حجرٍ في « فتاويهِ » : (ويصحُّ ٱلنَّذرُ بٱلمرهونِ ، لـٰكنْ إِنْ علَّقَهُ بٱلفكاكِ كما هوَ ظاهرٌ ؛ لِتعلُّقِ حقِّ ٱلغيرِ بهِ . نعم ، إِنْ كانَ ٱلمنذورُ ٱلعتقَ . . تأَتَّىٰ فيهِ تفصيلُ عتقِ ٱلمرهونِ) اهـ

وفيهِ تقييدٌ لِما أَطلقَهُ ٱلأَشخرُ ، وعليهِ فٱلنَّذرُ ٱلمذكورُ في ٱلسُّؤَالِ لا يصحُّ إِذا كانتِ ٱلتَّركةُ مرهونةً رهناً شرعيّاً حالَ صدورِهِ ؛ إِذ لا تعليقَ فيهِ بٱلفكاكِ ، هـٰذا معنى ٱلجوابِ .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ عمرَ ٱلشَّاطريُّ قد أَجابَ عن هـٰذا ٱلسُّؤَالِ بصحَّةِ ٱلنَّذرِ إِذا لَم يَبْقَ شيءٌ مِنْ وَصايا ٱلموصي وقتَ وجودِ ٱلصِّفةِ ، وصادقَ عليهِ ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ فضلُ عَرْفان ، ولمَّا ٱنتهىٰ إِليهِم جوابي . . شطبَ ٱلشَّيخُ فضلٌ مصادقتَهُ ، وصمَّمَ ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّاطريُّ وكتبَ نحوَ صفحتينِ في ٱلرَّدِّ عليَّ ، ونقَضْتُهُ بأَكثرَ مِنْ ذلكَ .

وبعدَ مدَّةٍ وصلَني ٱلوجيهُ ٱلسَّيِّدُ عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ شيخٍ ٱلكافُ ، وقالَ ليَ : إِنَّ ٱلسَّيِّدَ أَحمدَ ٱلشَّاطريَّ يريدُ أَنْ ينقضَ كتابتكَ ٱلأَخيرةَ ، ولـٰكنْ يَخشىٰ أَنْ لا تُنصفَهُ .

فقلتُ لَهُ : معاذَ ٱللهِ ، وإِنِّي لأَتمنَّىٰ أَنْ يظهرَ ليَ صوابُ ما يقولُ ؛ ليقعَ ليَ شرفُ ٱلرُّجوعِ إِلى ٱلحقِّ ، ولأَسلَمَ مِنْ تكديرِ خاطرِهِ ؛ لأَنَّهُ كما قيلَ ليَ : سريعُ ٱلانفعالِ مِنْ مثلِ ذلكَ ، فليكتب ما شاءَ ، ثمَّ إِنْ قدرتُ علىٰ ردِّهِ بٱلنَّصِّ مِنْ لسانِ ٱلقلمِ وٱلبريدُ واقفٌ . . فتلكَ أَمارةُ ٱلحقِّ ٱلبريءِ مِنَ ٱلتَّكلُّفِ ، وإِنْ لَم أَقدرْ علىٰ نقضهِ . . صادقتُ عليهِ معَ ٱلبريدِ نَفْسهِ في ٱلحينِ وٱلسَّاعةِ . وهـٰذا غايةُ ما يمكنُ مِنْ تفسيرِ ٱلإِنصافِ .

---

(١) هو العلامة الفقيه المحقق محمد بن أبي بكر الأشخر اليمني ، مولده سنة (٩٤٥هـ) ، ووفاته سنة (٩٩١هـ) ، من قرية بيت الشيخ بقرب الضَّحي في اليمن ، تفقه في زبيد . له مصنفات نافعة .

فجاءَ في كتابتهِ ٱلأخيرةِ ما نصُّهُ : (وكلُّ ما قالوهُ ونقلوهُ لا دليلَ لَهُم فيهِ . . فاستدلالُهم بهِ غلطٌ واضحٌ ، منشؤه توهُّمهُم أَنَّ مجرَّدَ ٱلتَّعليقِ يُسمَّىٰ تصرُّفاً ، وٱلصَّوابُ خلافُهُ) .

فكتبتُ عليهِ ـ وحاملُ رسالتِهمُ ٱلمخصوصُ لَها واقفٌ ـ ما معناهُ : لقد أَخذَ ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّاطريُّ بطَرَفَي ٱلفَصْلِ ؛ إذ حصرَ نقطةَ ٱلخلافِ ٱلمنتشرِ ، فلنقفْ عندَها ، ثمَّ إنْ قدرنا علىٰ نصٍّ صريحٍ في أَنَّ ٱلتَّعليقَ يُسمَّىٰ تصرُّفاً ، وإلاَّ . . سلَّمنا وسقيناهُ على ٱلظَّفَرِ(١) .

لٰكنْ جاءَ في فصلِ ٱستثناءِ ٱلطَّلاقِ مِنَ « ٱلمنهاجِ » معَ بعضِ مزجٍ مِنَ « ٱلتُّحفةِ » [٨/٦٨] كـ« ٱلنِّهايةِ » [٦/٤٧٠] : (وكذا يَمنعُ ٱلتَّعليقُ بٱلمشيئَةِ ٱنعقادَ وقفٍ وعتقٍ تنجيزاً وتعليقاً ، ويمينٍ ونذرٍ ، وكلِّ تصرُّفٍ غير ما ذكرَ ، مِنْ كلِّ عقدٍ وحلٍّ وإقرارٍ ونيَّةِ عبادةٍ) اهـ

وتعليقُ ٱلنَّذرِ عَقْدٌ فهوَ داخلٌ في مسمَّى ٱلتَّصرُّفِ ، وقالوا في (ٱلوصيَّةِ) : (إنَّ ٱلتَّلفُّظَ بٱلوصيَّةِ هوَ ٱلتَّصرُّفُ ، وٱلإجازةُ حيثُ ٱشترُطتْ مِن ٱلوارثِ فإنَّما هيَ تنفيذٌ على ٱلمذهبِ) اهـ وكذلكَ ٱلتَّلفُّظُ بتعليقِ ٱلنَّذرِ هوَ ٱلتَّصرُّفُ .

وفي (ٱلإقرارِ) مِنَ « ٱلتُّحفةِ » [٥/٣٧٣] و« ٱلنِّهايةِ » [٥/٨٣] : (لَو وهبَ ولدَهُ عيناً وأَقبضَهُ إيَّاها ثمَّ أَقرَّ بها لآخرَ . . قُبِلَ علىٰ ما في « ٱلبيانِ » ، لٰكنْ بناهُ ٱلأَذْرُعيُّ علىٰ ضعيفٍ هو أَنَّ ٱلرُّجوعَ يحصلُ بمجرَّدِ ٱلتَّصرُّفِ) اهـ

وٱلشَّاهدُ : في تسميةِ ٱلإقرارِ تصرُّفاً ؛ فإنَّهُ متىٰ كانَ تصرُّفاً . . كانَ تعليقُ ٱلنَّذرِ أَحْرَىٰ بأَنْ يُسمَّىٰ تصرُّفاً ، عندَ ذلكَ ٱنقطعَ ٱلخصامُ وٱنفصلَ ٱلنِّزاعُ .

وجاءَ العلاَّمةُ ٱلشَّاطريُّ لزيارةِ ٱلطَّبيبِ بسيئون فزارني ، وأَضفتُهُ في ٱليومِ ٱلثَّاني ، وكانَ يوماً سعيداً مشهوداً ، تساقينا فيهِ ٱلسُّرورَ ، وتجاذَبنا أَطرافَ ٱلأُنسِ ، وتنازعنا كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم ، ثمَّ ذهبتُ إلىٰ تريم ، وجِئْتُ إلىٰ منزلهِ بعدَ صلاةِ ٱلجمعةِ ،

---

(١) أي : كافأناه على فوزه ونجاحه .

وحضرَ جماعةٌ مِنْ أَهلِ ٱلعِلْمِ وٱلأَدبِ ، وعندما ٱنبسطنا وشَرعنا في ٱلمحاوراتِ وٱلنُّكاتِ . . لَم يرُعْنا إلاَّ دخولُ قاضي تريم لذلكَ ٱلعهدِ ٱلسَّيِّدِ علويِّ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلجِفْريِّ بهيئَةٍ غيرِ عاديَّةٍ ، وما كادَ يضمُّ ثيابَهُ لِلجلوسِ . . حتَّىٰ قالَ : (يا عمّ عبد ٱلرَّحمـٰنِ . . نطلبُ منكَ أَنْ توضحَ لَنا ٱلصَّوابَ في ٱلمسأَلَةِ ٱلَّتي ٱختلفتُم فيها أَنْتُم وٱلأَخُ أَحمدُ ٱلشَّاطريُّ) فدارَ بيَ ٱلفضاءُ ، وأَظلمَ عليَّ ٱلمنزلُ ؛ لأَنِّي وقعتُ بينَ أَمرينِ : إِمَّا ٱلتَّعرُّضُ لمشقَّةِ صاحبِ ٱلمنزلِ ، وهوَ عليَّ عزيزٌ . وإِمَّا توهُّمُ ٱلحاضرينَ ٱلانقطاعَ ، وهوَ أُمنيةُ ٱلحُسَّادِ ، وأَكثرهُم مِنَ ٱلعلويِّينَ .

فلَم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ شرحِ ٱلصَّوابِ معَ بسطِ ٱلعذرِ لِلسَّيِّدِ أَحمدَ بعبارةِ ٱلأَشْخَرِ ٱلَّتي نقلَهَا عنِ « ٱلرَّوضةِ » بما يمنعُهُ كلامُ « ٱلرَّوضِ » و« شرحهِ » ، وهوَ لا يزيدُ علىٰ حسنِ ٱلإِصغاءِ ، إِمَّا عن إِكرامٍ ليَ ، وإِمَّا عنِ ٱقتناعٍ بما قرَّرتُهُ .

ولمَّا شكوتُ صنيعَ ٱلقاضي إِلىٰ حضرةِ ٱلمكرَّمِ ٱلأَخِ أَبي بكر بنِ شيخٍ ٱلكافِ . . قالَ : أَنا أَمرتُهُ ؛ لِتُذكيَ نارَ ٱلحربِ بينكُم ونقفَ معَ ٱلنَّظَّارةِ . فقلتُ لَهُ : حسبُكَ ٱللهُ ، لقد نغَّصتَ علينا ٱلمجلسَ .

ثمَّ ٱطَّلعتُ بعدَ ذلكَ علىٰ عباراتٍ بعضُها يؤَيِّدُ ما قلتُهُ ؛ مِنها : قولُ ٱبنِ حجرٍ في (ٱلرَّهنِ) مِنْ « حاشيةِ ٱلفتحِ » : (وإِذا لزمَ ٱلرَّهنُ . . ٱمتنعَ على ٱلرَّاهنِ بلزومهِ بيعٌ وهبةٌ) اهـ[1]

وظاهرُهُ : أَنَّ عقدَها يقعُ باطلاً وإِنْ لَم يتَّصلْ بهِ قبضٌ وإِنْ لَم تفوِّتِ ٱلتَّوثيقَ ؛ لأَنَّ ٱلتَّلفُّظَ بٱلهبةِ سببٌ للقبضِ ٱلممتنعِ ٱتِّفاقاً ، فليَكُنْ هوَ ممتنعٌ أَيضاً .

ومنها قوله في « الفتاوى الكبرى » : (أن وقت الإلزام والالتزام . . هو وقت التلفظ بالنذر) . ومنه قوله في « التحفة » : (أن لزوم النذر يوم النذر) .

ومِنها قولُهُ فيها [٨/١٤٥] قبيلَ (ٱلرَّجعةِ) : (لأَنَّ ٱلعِبْرةَ بوقتِ ٱلتَّعليقِ لا بوقتِ وجودِ ٱلصِّفةِ على ٱلمعتمَدِ) اهـ

ومنها أن العلامة السيد عبد الرحمـٰن بن محمد العيدروس من رسالة له ما نصه :

---

(١) « فتح الجواد » (١/ ٤٥٤ـ٤٥٥) .

(وذلك أن التعليق عندنا تصرف ناجز الآن ، وأثره يقع عند وجود الصفة) اهـ

ووجدتُ عبارةً قد توافقهُ ؛ وهيَ قولُ ٱلرَّمليِّ أثناءَ (ٱلطَّلاقِ) : (ليسَ لَهُ تعيينُ ٱلطَّلاقِ في ٱلَّتي بانتْ منهُ قَبْلَ وجودِ ٱلصِّفةِ ؛ تفريعاً علىٰ أَنَّ ٱلاعتبارَ بحالةِ ٱلصِّفةِ لا بحالةِ وجودِ ٱلتَّعليقِ) اهـ

إلاَّ أَنَّهُ لا تصريحَ في هـٰذهِ بٱعتمادِ ٱلفرعِ عليهِ معَ إمكانِ ٱلفرقِ بينَ هـٰذهِ ومسألتِنا . . فلا يصحُّ قياسُهَا عليها معَ وجودِ ٱلفارقِ .

معَ أَنَّهُ لو وُفِّقَ للاعتمادِ عليها . . لتركتُ لهُ حالَهُ ؛ لِمَا أَحْدَثت عندي مِنَ ٱلشَّكِّ ، معَ أَنَّ ٱلعلاَّمةَ ٱبنَ حَجَرٍ مخالفٌ للرَّمليِّ في هـٰذهِ ، فقد جاءَ في « ٱلفتاوى ٱلكبرىٰ » : (فيمن علَّقَ بٱلطَّلاقِ وحَنِثَ ، وله زوجتانِ ماتت إحداهما : أَنَّ ٱلبلقينيَّ بحثَ أَنَّ ٱلعِبرة بحالةِ ٱلتَّعليقِ ، فلهُ تعيينُ ٱلميتةِ ، لـٰكنِ ٱعترضَ بأَنَّ ٱلَّذي يظهرُ خلافُهُ ؛ نظراً لحالةِ ٱلوقوعِ . وٱلأَوَّلُ أَوجهُ) اهـ

وذكَرَها ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بازرعةَ في « ٱختصارهِ للفتاوىٰ » ٱلمذكورةِ ، ولم يذكر لهُ مخالفاً معَ ٱلتزامهِ بذكرِ ٱلمخالفينَ ، إلاَّ أن يفرَّقَ بينَ ٱلبائنةِ بٱختيارهِ وبدونِهِ . وٱللهُ أَعلمُ .

ثمَّ إنَّ في قولِ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ ٱلشَّاطريِّ : (إذا لَم يَبْقَ شيءٌ مِن وَصَايا ٱبنِ ٱلمرأَةِ . . .) بحثاً ؛ لأَنَّ لِلعلاَّمةِ ٱبنِ حجرٍ في « تحفتهِ » [٥/١١١] عباراتٍ متناقضةً في ٱلموضوعِ ، ففي حجرِ ٱلتَّركةِ بٱلدَّينِ يقولُ : (وكٱلدَّينِ ٱلوصيَّةُ ٱلمطلَقةُ ، فيمتنعُ ٱلتَّصرُّفُ في قدرِ ٱلثُّلثِ ، كذا قيلَ ، وٱلقياسُ : ٱمتناعُ ٱلتَّصرُّفِ في ٱلكلِّ) اهـ

وقالَ في (ٱلإقرارِ) [٥/٣٨٧] : (لأَنَّها ـ يعني ٱلوصيَّةَ ـ إنَّما تتعلَّقُ بٱلثُّلثِ) .

وقالَ أَوَّلَ (ٱلفرائضِ) [٦/٣٨٥] : (فٱلوصيَّةُ بعدَ ٱلقبولِ مانعةٌ مِنَ ٱلتَّصرُّفِ في ٱلعينِ ٱلموصىٰ بها ، وفي ثلثِ غيرِ ٱلمُعَيَّنِ شائعاً) اهـ

ومِنْ متأَخِّري علماءِ تريم : ٱلشَّيخُ أَحمدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ ٱلخطيبُ[1] ، توفِّيَ سَنَةَ (١٣٣١هـ) ، كانَ مِنْ كبارِ ٱلفقهاءِ وٱلصَّالِحينَ .

---

(١) مولده بتريم ، ويدعى هو وأولاده بآل البكري نسبة لجده أبي بكر . الفقيه التريمي . ترجم له في « إتحاف المستفيد » (٢١٨ـ٢٢٩) .

ومِنهُمْ : ٱبنُهُ ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ أَبو بكرِ بنُ أَحمدَ[1] ، كانَ فقيهاً محقِّقاً مشاركاً في غيرِهِ ، ولَهُ فتاوىٰ ـ جمعَها ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ حفيظٍ ـ نافعةٌ ، توفِّيَ أَوَّلَ سَنةِ (١٣٥٦هـ) .

ومنهمْ : ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلشَّيخُ محمَّدُ بنُ أَحمدَ ٱلخطيبُ ، كانَ فقيهاً جليلاً تقيّاً صوفيّاً ، لهُ تعلُّقٌ كثيرٌ بوالدي وسيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ ، ولا أَذكرُ وقتَ وفاتِهِ ، غيرَ أَنَّها بعدَ ٱلأَربعينَ وٱلثَّلاثِ مئةٍ .

ومِنهُم : قاضي تريم ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلقويِّ بافضلٍ[2] ، كانَ ورعاً نزيهاً عابداً ، توفِّيَ بتريم سَنةَ (١٣٢٤هـ) .

ومِنهُمُ : ٱلشَّيخُ فضلُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بافضلٍ[3] ، كانَ مضربَ ٱلمثلِ في ٱلورَعِ[4] ، توفِّيَ سَنةَ (١٣٠٨هـ) .

ومنهُمُ : ٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ قُعَيطِبان[5] ، كانَ محبوباً ومعتقداً ، توفِّيَ سَنةَ (١٣١٦هـ) .

---

(١) ولد بتريم سنة (١٢٨٦هـ) ، وطلب العلم صغيراً وجد واجتهد ، وأخذ عن معظم شيوخ عصره ، وله « إجازة » أشبه بثبت أجاز بها العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد ، وقد أرفقها السيد سالم بن حفيظ مع « الفتاوى النافعة » ، وجعلها في أولها مستعيضاً بها عن ترجمة الشيخ أبي بكر ؛ لكفايتها وقيامها بذلك المقام ، حج وأدرك السيد أحمد دحلان .

(٢) ترجم له السيد محمد بن حسن عيديد في « إتحاف المستفيد » (٢٣٤ـ٢٤٠) ، وقال عنه : « وكان صاحب الترجمة شيخاً فاضلاً محباً لأهل البيت النبوي ، معروفاً بالسر والصدق والأمانة بين الناس ، ولم يزل متحلياً بتلك الأوصاف الحميدة والخصال الفريدة ، حتى توفاه الله يوم الجمعة (١١) رجب الحرام سنة (١٣٢٤هـ) » اهـ

(٣) وهو المعروف بلقب : فضل الطبيب ، ترجمته في « صلة الأهل » (٢٨٧ـ٢٩٢) ، و« إتحاف المستفيد » (٢٤٢) ، وهو من ذرية الشيخ عبد الله بلحاج صاحب المختصرات .

(٤) من أخبار ورعه بل من كراماته أنه يميز بين الحلال والحرام بانتفاض عرق في يده مع أنه بصير لا يرى ، وفي « صلة الأهل » جملة من أخباره . وكان يلقب بالطبيب لأنه كان يعرف مرض الشخص بالجسِّ بيده ويصف له العلاج الناجح ، واشتهر عنه هـٰذا . . أخذ عن كثير من شيوخ عصره ، حج (٣٤) حجة لقي فيها عدداً من الأكابر ، أخذ عنه جمع ، منهم : السيد محمد بن سالم السري ، والسيد سالم بن حفيظ ، والسيد محمد حسن عيديد ، وترجموا له في « أثباتهم » .

(٥) **قُعَيْطِبان** : بالتصغير ، وهو من آل باجرش سكان تريم ، وباجرش ينطقه التريميون بضم الجيم بينما أهل=

ومنهُمُ : ٱلشَّيخُ فضلُ بنُ عبدِ ٱللهِ عرْفَان بارجاء[١] ، إليهِ ٱنتهى ٱلفقهُ ٱليومَ بتريم ، ولَهُ مشاركةٌ في غيرِهِ ، وهوَ مِنْ أخصِّ تلاميذِ شيخِنا ٱلأُستاذِ ٱلأبرِّ ، ولَهُ فيهِ مدائحُ جميلةٌ ، وكانَ كثيرَ ٱلرُّجوعِ إلى ٱلحقِّ عندما يَتبيَّنُ لَهُ ، فلا يَتعصَّبُ علىٰ رأيهِ إلاَّ بمؤثِّرٍ مِنْ غيرِهِ ، وجَرَتْ بيننا وبينَهُ مناقضاتٌ ؛ منها :

مسألَةٌ جَرَتْ بينَ ٱلسَّادةِ آلِ جُنَيدٍ أصرَّ فيها علىٰ رأيهِ ، حتَّىٰ لقد قلتُ لَهُ في آخرِ رسالةٍ كانت مقطعَ ٱلكلام وفصلَ ٱلنِّزاع : (وظنِّي بٱلشَّيخِ إدراكُ ٱلصَّوابِ فيما قرَّرتُهُ ؛ لأنَّهُ أجلُّ في نظري مِنْ أنْ يَخفىٰ عليهِ ، غيرَ أنَّهُ يكتبُ فيما أحسبُ تحتَ محاباةٍ أو ضغطٍ ممَّنْ يكرهُ ٱلحقَّ ، ولاسيَّما إذا جاءَهُ علىٰ يدي ، ويأبى ٱللهُ ـ ببركةِ ٱلمشايخِ ٱلأبرارِ ودُعائِهِم وٱلأخذِ عنهُم ـ إلاَّ أنْ يُبيحني عرائِسَهُ ، ويُيَسِّرَ ليَ نفائِسَهُ ، ويُلبسَني فروتَهُ ، ويُحِلَّني ذُرْوتَهُ ، ويقرعَ ليَ مَرْوتَهُ :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَجْحَدُ ٱلشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبِ[٢]

وإنِّي لعلىٰ ما درجتُ عليهِ مِنِ ٱحترامِ ٱلشَّيخِ ومحبَّتِهِ ، وكيفَ لا ؟ وقد وَرَدْنا معاً على ٱلمنهلِ ٱلعذبِ ، وٱستقينا جميعاً مِنَ ٱلعينِ ٱلصَّافيةِ ، وربطتنا بهِ جامعةُ ٱلأخذِ عن عِدِّ ٱلعِلْمِ ٱلخسيفِ ، وجبلِ ٱلمجدِ ٱلمنيفِ ، وزينةِ ٱلزَّمانِ ٱلآخرِ ، وقرَّةِ عينِ ٱلمكارمِ وٱلمفاخرِ . . . إلخ) .

وفي هٰذهِ ٱلأيَّامِ يتألَّقُ عارضُ ٱلنِّزاعِ بينَهُ وبينَ آلِ تريم ، في قضيَّةٍ حاصلُها : أنَّ رجلاً مِنْ آلِ بافَضْلٍ لَهُ ٱبنٌ وبنتٌ مِن ٱمرأةٍ مِنْ آلِ باحرمي ، قيلَ إنَّهُ أضاعَهما في أيَّامِ ٱلأزمةِ حتَّىٰ ماتَ ٱلابنُ جوعاً ، ثمَّ أشبلتِ ٱلأُمُّ على ٱلبنتِ وفَدَتْها بروحِها إلىٰ أنْ أدركَتْ ، فخَطَبَها رجلٌ مكْفِيٌّ مِن آلِ عَرْفانَ ، فمَنعَ حتَّىٰ أرضاهُ بسبعينَ ربيَّةً فقبلَ ، ثمَّ

= شبام يفتحونها . والشيخ المترجم كان صالحاً محبوباً لدى علماء تريم ، مولده ووفاته بها ، وممن استجاز منه : السيد محمد بن حسن عيديد ، والسيد سالم بن حفيظ ، وكلاهما ترجم له في « ثبته » .

(١) مولده بتريم سنة (١٢٩١هـ) ، وبها وفاته ، له أبحاث وفتاوى قيمة آلت إلى أبنائه ، ثم بيعت مع مكتبته وآلت بالشراء للقاضي العلامة عبد الرحيم بن مسعود بارجاء بسيئون .

(٢) البيت من الطَّويل ، وهو لأبي الطَّيِّب المتنبِّي في « العكبري » (١/ ٥٦) .

أَغراهُ أَصحابُهُ فرجعَ عنِ ٱلقَبولِ ، وعقدَ لَها بفقيرٍ عناداً ، فٱدَّعتِ ٱلبنتُ أَنَّ بينَها وبينَهُ رَضاعاً محرِّماً .

فأَفتى ٱلشَّيخُ فضلٌ بإِبطالِ ٱلعقدِ ، وصادقْتُ علىٰ جوابهِ ؛ لاتِّفاقِ ٱبنِ حجرٍ وٱلرَّمْليِّ وغيرِهما مِنَ ٱلمتأَخِّرينَ علىٰ أَنَّ إِقرارَ ٱلمرأَةِ بٱلرَّضاعِ يَمنعُ ٱلنِّكاحَ إِذا كانَ قَبْلَهُ ، وإِذا كانَ بعدَهُ مِنْ دونِ إِذنِها في ٱلمعقودِ لَهُ ، وقَبْلَ ٱلدُّخولِ يَجعلُها ٱلمصدَّقةَ فيهِ بيمينِها .

وهـٰذا مِمَّا لا ينبغي ٱلاختلافُ بعدَهُ ؛ لأَنَّهُ ٱلنَّصُّ ٱلملجِمُ ، لـٰكنَّ ٱلدَّراهمَ كانت في ٱلجانبِ ٱلآخَرِ ، وهيَ ٱلَّتي عليها يدورُ ٱلتَّنفيذُ ، لا ٱلنُّصوصُ! علىٰ أَنَّ مقابلَ ٱلأصحِّ في قولِ « ٱلمنهاجِ » [٢/٤٢٩] : (ولَو عَيَّنَتْ كفؤاً وأَرادَ ٱلأَبُ غيرَهُ فله ذلكَ) هوَ ٱلأَحرىٰ بالاعتمادِ ، ولذا ٱختارَهُ ٱلسُّبكيُّ ، وهوَ ٱلموافقُ للأَحاديثِ ٱلصَّحيحةِ ٱلثَّابتةِ ، ولِقواعدِ ٱلشَّريعةِ .

وفي « مجموعِ » ٱلجدِّ عليِّ بنِ عمرَ عن أَحمدَ مُؤَذِّن : (ومِنْ قواعدِ ٱلتَّرجيحِ : أَنَّ ٱلقولَ ٱلمرجوحَ في ٱلمذهبِ يتأَيَّدُ بمَنْ قالَ بهِ مِنَ ٱلأَئمَّةِ ٱلأَربعةِ ، وهـٰذا مِنَ ٱلغوامضِ ٱلَّتي قلَّ أَنْ توجدَ عندَ أَبناءِ ٱلعصرِ بعدَ أَنْ كانت عندَ مشايخِنا مِنَ ٱلواضحاتِ) اهـ

وقرَّرَ ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ ٱللهِ باسَوْدان أَنَّ ٱلمرجوحَ يترجَّحُ بٱلمرجِّحِ ٱلخارجيِّ ؛ كٱلفَسْخِ ؛ لِتضرُّرِ ٱلمرأَةِ . ونقلَهُ عنِ « ٱلعقدِ ٱلفريدِ » لِلسَّمهوديِّ[١] .

وقد أَلَّفَ ٱلعلاَّمةُ ٱبن زيادٍ رسالةً في وجوبِ مراعاةِ ٱلمصلحةِ على ٱلوليِّ في ٱلنِّكاحِ[٢] .

وفي (ٱلوصيَّةِ) مِنَ « ٱلتُّحفةِ » [٧/٣٧ـ٣٨] و« ٱلنِّهايةِ » [٦/٦٦] أَنَّهُ : (يجبُ على ٱلوليِّ قَبولُ ٱلوصيَّةِ فوراً بحسبِ ٱلمصلحةِ ، فإِنِ ٱمتنعَ ممَّا ٱقتضتْهُ ٱلمصلحةُ عناداً . . ٱنعزلَ) اهـ

وأَطلتُ ٱلقولَ بما يدفعُ كلَّ شبهةٍ ، ثمَّ رأَيتُ ما ذكرَهُ ٱلعلاَّمةُ ٱبنُ ٱلقيِّمِ عن ذلكَ في « زادِ ٱلمعادِ » . . فإِذا فيهِ كثيرٌ ممَّا ذكرتُهُ في جوابي قَبْلَ أَنْ أَطَّلعَ عليهِ ، فكانَ فرحي

---

(١) هو « العقد الفريد في أحكام التقليد » .

(٢) واسمها : « إيضاح النصوص المفصحة ببطلان تزويج الولي الواقع على غير الحظ والمصلحة » .

بذلكَ أَشدَّ كثيراً مِنْ فرحِ ٱبنِ ميّادةَ إذ تواردَ معَ ٱلحطيئةِ في قولهِ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

مُفِيــدٌ وَمِتْــلافٌ إِذَا مَــا أَتَيْتَــهُ   تَهَلَّــلَ وَٱهْتَــزَّ ٱهْتِــزَازَ ٱلْمُهَنَّــدِ[1]

وبما تقرَّرَ معَ قولِ ٱلشَّافعيِّ : (إذا صحَّ ٱلحديثُ . . فهوَ مذهبي) يتحقَّقُ ٱلمنصِفُ أَنَّ مقابلَ ٱلأَصحِّ هوَ ٱلأَصحُّ ، ولا سيَّما في هـٰذهِ ٱلقضيَّةِ ؛ لما مرَّ بكَ مِنَ ٱلمرجِّحاتِ ٱلخارجيَّةِ إن لم تنتهِ إلىٰ دفع بافضلٍ عنِ ٱلولايةِ رأساً .

أَمَّا إذا كانَ ٱلأَمرُ كما في ٱلسُّؤَالِ . . فلا شكَّ أَنَّهُ ساقطٌ عنِ ٱلولايةِ ، وإِنَّما كانَ كلامي مبنيّاً علىٰ بقائهِ بصفتِها ، وبكلامِ ٱبنِ ٱلقيِّمِ ٱزدادَ قلبي طمأْنينةً ، وصدري ٱنشراحاً ، وما أَظنُّ مؤمناً يَطَّلعُ عليهِ ثمَّ يُداخلُهُ شكٌّ بعدُ فيما ٱستوضحتُهُ .

وقد بلَغني أَنَّ ٱلقُطْبَ ٱلحدَّادَ ـ وٱللهُ أَعلمُ ـ كانَ لا يزوِّجُ أَبكارَ بناته ٱلبالغاتِ إلاَّ بعدَ ٱلاستئذانِ ، ويتأَكَّدُ ذلكَ بما عرفَ من حالِهِ أَنَّهُ لا يفارقُ « ٱلزَّادَ » حضراً ولا سفراً ، وكذلكَ كانَ أُستاذي ٱلأَبرُّ رضوانُ ٱللهِ عليهِم .

وَمَــا أَنَــا إِلاَّ مِــنْ غَــزِيَّــةَ إِنْ غَــوَتْ   غَــوَيْــتُ وَإِنْ تَــرْشُــدْ غَــزِيَّــةُ أَرْشُــدِ[2]

علىٰ أَنَّ ٱلغيَّ عن أُولئك بعيدٌ ، وإِنَّما ذكرناهُ لِلتَّأكيدِ ، علىٰ حدِّ قولهِ : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

ولَو أَردتُ ٱلاستقصاءَ وأَن أَذكرَ مِثلَ أَولادِ سيِّدي عيدروسِ بنِ علويٍّ[3] ٱلثلاثةِ : مُحَمَّدٍ، وعمرَ[4]، وعبدِ ٱللهِ[5]، ٱلدَّاخلينَ تحتَ قولِ حبيبٍ [في «ديوانه» ٢/ ١٤٤ مِنَ ٱلكاملِ] :

---

(١) روىٰ صاحب « الإيضاح في علوم البلاغة » (٣٨٠) : (أَنشد ابن ميَّادة لنفسه : « مُفِيدٌ وَمِتْلاَفٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ . . . » البيت ، فقيل له : أَين يُذهب بك؟ هـٰذا للحطيئة ، فقال : الآن علمت أَنِّي شاعر ؛ إذ وافقته علىٰ قوله ولم أَسمعه) .

(٢) البيت من الطَّويل ، وهو لدُريد بن الصِّمَّة ، كما في « ديوان الحماسة » (١/ ٣٣٧) .

(٣) هو السيد الشريف عيدروس بن علوي بن عبد الله بن علوي ، مولده بتريم سنة (١٢٥٠هـ) ، ووفاته بها في (٢٧) رجب (١٣٢٠هـ) . ترجمته في : « إتحاف المستفيد » .

(٤) السيد عمر بن عيدروس ، مولده بتريم سنة (١٢٨١هـ) ، ووفاته بها في (٢١) ذي الحجة سنة (١٣٢٨هـ) ، كان فاضلاً ذا هيبة وكلمة نافذة ، حافظاً لكتاب الله ، يصدع بالحق ، آمراً بالمعروف ناهٍ عن المنكر . مترجم في « الإتحاف » (٣٨ـ٣٩) ، « تعليقات » ضياء شهاب (١/ ١٢٠) .

(٥) ولد الحبيب عبد الله بتريم سنة (١٢٨٤هـ) ، وبها توفي يوم السبت (٥) محرم سنة (١٣٤٧هـ) ، =

بِثَلاَثَةٍ كَثَلاَثَةِ ٱلرَّاحِ ٱسْتَوىٰ   لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا[1]
وَثَلاَثَةِ ٱلشَّجَرِ ٱلْجَنِيِّ تَكَافَأَتْ   أَفْنَانُهَا وَثِمَارُهَا وَأُرُومُهَا[2]
وَثَلاَثَةِ ٱلدَّلْوِ ٱسْتُجِيدَ لِمَاتِحٍ   أَعْوَادُهَا وَرِشَاؤُهَا وَأَدِيمُهَا[3]

والشَّابُّ ٱلنَّاشىءِ في طاعةِ ٱللهِ عبدِ ٱللهِ بنِ زينِ ٱلعابدينَ بنِ أَحمدَ ٱلعيدروسِ[4] ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣١٦هـ) ، وٱلفاضلِ ٱلعلاَّمةِ ٱلصُّوفيُّ عبدِ ٱلباري بنِ شيخٍ ٱلعيدروسِ[5] ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٥٨هـ) ، ومَنْ علىٰ غرارِهم مِنَ ٱلسَّابقينَ وٱللاَّحقينَ ، لَو أَردتُ ذلكَ . . لزادَ ٱلسَّيلُ ، وطفحَ ٱلكيلُ .

وقد أَخرجَ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ ٱلجنيدُ بسندهِ إِلى ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ أَنَّهُ كانَ يقولُ : (وددتُ لَو أَنَّ هٰؤلاءِ ٱلأَربعةَ تفرَّقوا بنواحي تريم ؛ لِيَعمَّ بهمُ ٱلخيرُ ويكْثُر بهِم دفعُ ٱلشَّرِّ) ، ولٰكنَّهُم كانوا كلُّهُم جيراناً بٱلنُّويدرةِ ، وهُم : مُحَمَّدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ باهارونَ[6] ، وٱلجنيدُ بنُ عليٍّ باهارونَ[7] ، ومُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ مشهورِ بنِ شهابِ

= ترجمته في : « إتحاف المستفيد » (٣٩) ، و« لوامع النور » (٢/ ٢٦) ، وغيرها .

(١) **بثلاثة** : بممدُوحين ثلاثة .

(٢) **الأُروم** : الأُصول .

(٣) **الماتح** : الَّذي يخرج الماءَ من البئر . **رشاؤُها** : حبلها . **أَديمها** : جلدها .

(٤) هو السيد الشريف عبد الله بن زين العابدين بن أحمد بن الحسين بن مصطفى بن شيخ ، وجده الحسين أخو الإمام عبد الرحمن صاحب مصر . كان المترجم سيداً شريفاً فاضلاً عفيفاً ، له جاه وحشمة ، توفي بتريم في (٢٨) جمادى الأولى سنة (١٣١٦هـ) .

(٥) السيد الشريف الحبيب عبد الباري بن شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن محمد المصطفى بن زين العابدين.. إلخ ، يجتمع مع ابن مصطفى في جده شيخ . ولد المترجم بتريم سنة (١٢٩٠هـ) ، وتوفي بها في (١٥) محرم (١٣٥٨هـ) ، وجمع تلميذه السيد محمد بن سقاف بن زين بن محسن الهادي مجموعاً سماه : « بهجة النفوس » اشتمل على نبذة من مواعظه وترجمته ، وجمع حفيده سيدي يحيى جزءاً في ترجمته . انظر : « إتحاف المستفيد » (٦٠) ، و« تعليقات السيد ضياء » (١/ ١١٠) ، و« الخبايا في الزوايا » (٦٠ـ٦١) .

(٦) الملقب : الصويلح ، كان معاصراً للإمام الحداد ، لا يعلم تاريخ وفاته ، وهو غير السيد محمد بن عبد الله الصويلح باهارون صاحب « مسجد باهارون » بنويدرة تريم .

(٧) من السادة الأفاضل الأخيار الصالحين ، مولده ووفاته بروغة سنة (١١١٧هـ) ، وقبر بتريم .

ٱلدِّينِ[1] ، وعمرُ بنُ علويٍّ عيديدُ ، وكانوا يُصلُّونَ ٱلعصرَ في باعلوي ، ولمَّا عجزوا . . صلَّوها في ٱلمسجدِ ٱلَّذي بناهُ ٱلحدَّادُ بٱلنُّويدرة ، فسمَّاهُ « مسجدَ ٱلأَوَّابينَ » ؛ لأَنَّهُم يُصلُّونَ فيهِ .

وفي تريم كثيرٌ مِنَ ٱلمدارسِ :

منها : مدرسةُ أَبي مُريَّم[2] ، وهوَ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، ٱلَّذي يقولُ فيهِ ٱلسَّقَّافُ : (لَو وقعَ ٱجتهادُ مُحَمَّدِ بنِ عمرَ في ٱلعبادةِ علىٰ جبلٍ . . لدكَّهُ)[3] ، توفِّيَ سَنةَ (٨٢٢هـ) بعدَ أَنْ ختمَ ٱلقرآنَ علىٰ يديهِ ثمان مئةِ[4] شخصٍ ، كلُّهُم يقرأُ عليهِ بعدَ ٱلقرآنِ ربعَ « ٱلتَّنبيهِ » .

وأَقدمُ مدرسةٍ في تريم ـ فيما إِخالُ ـ هيَ مدرسةُ ٱلشَّيخِ سالمِ بافضلٍ ، ٱلواقعةُ بحذاءِ مسجدِهِ[5] ، بجوارِ دارِ ٱلسَّيِّدِ بوبكر خرد[6] ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ (١٣١٢هـ) .

ومِنها : مدرسةُ ٱلشَّيخِ حسينِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحاجِّ[7] ، وهيَ ٱلواقعةُ في غربيِّ ٱلجبَّانةِ ، تسمَّى ٱليومَ بـ« مسجدِ شُكْرةَ » .

ومنها : مدرسةُ باغريب[8] ؛ مِن أَكابرِ ٱلمعلِّمينَ بها : ٱلشُّيخُ عُمرُ بنُ عبدِ ٱللهِ

---

(١) أول من لقب بالمشهور من السادة آل شهاب الدين ، وإليه ينسب آل المشهور قاطبة ، أحد الأوابين ، توفي بتريم آخر سنة (١١٣٠هـ) ، وهو حفيد الشيخ شهاب الدين الأصغر .

(٢) وكانت تعرف بمعلامة أبي مريّم ، ينظر ما كتبه عنها السيد عمر الكاف في « الخبايا » (١٧٢ـ١٨٣) .

(٣) « المشرع » (٢/ ٣٢) .

(٤) في « المشرع » : (ثلاث مئة) .

(٥) وهي في حارة الخليف في الجهة الغربية الجنوبية ، ويعرف المسجد اليوم باسم : « مسجد الدويّلة » بالتصغير ، نسبة للشيخ محمد الدويّلة بافضل الذي أخربه وعمره من جديد .

(٦) هو السيد أبو بكر بن عبد الله (ت١٢٤٤هـ) بن علي . . خرد ، ولد بتريم سنة (١٢٣٦هـ) ، وتوفي بها سلخ ذي الحجة سنة (١٣١٢هـ) ، كان عالماً عاملاً ذكياً نبيهاً آمراً بالمعروف ، وكانت تعتريه حلة .

(٧) هو ابن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن مؤلف المختصرات ، توفي سنة (٩٧٩هـ) ، ترجمته في « صلة الأهل » (١٧٤ـ٢٠٥) ، ولم تذكر هـٰذه المدرسة في « خبايا الزوايا » .

(٨) تنسب هـٰذه المدرسة أو المِعْلامة للشيخ الكبير عبد الله بن أبي بكر العيدروس (ت٨٦٥هـ) ، =

باغريبٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٢٠٧هـ) ، أَطنبَ في مدحِهِ ٱلحبيبُ علويُّ بنُ أَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلحَدَّادُ في كتابِهِ « ٱلمواهبُ وٱلمننُ » ، وقالَ : إِنَّهُ تعلَّمَ لديهِ مِنَ ٱلسّادةِ أَكثرُ مِنَ ٱلألفِ ؛ منهمُ ٱلوالدُ أَحمدُ ، وٱلعمُّ حامدُ بنُ عمرَ ، ومَن في طبقتِهِم وأَولادُهم وأَولادُ أَولادِهم فقد تعلَّم عندَهُ بعدَ والدِهِ ثلاثُ طبقاتٍ مِن أَهلِ تريمَ غيرُ ٱلسَّادةِ ٱلألفِ .

ومِنْ أَواخِرِ مَنْ علَّمَ بها ٱلشَّيخُ ٱلصَّالحُ عمرُ بنُ سعيدِ بنِ أَبي بكرٍ باغريب[1] ، توفِّيَ بتريم سَنةَ (١٣٤٧هـ) .

ومنها : **مدرسةُ آلِ باجمعانَ** ، مِنَ « ٱلمشرع » [٦٦/٢] : (ولمَّا بنى ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بافقيهِ ٱلمتوفَّىٰ بحيدر أَباد مدرستَهُ ٱلَّتي بتريم . . فوَّضَ تدريسها إِلى ٱلعلاَّمةِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ شهابٍ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنةَ (١٠٦١هـ) ، فدرسَ بها ٱحتساباً أَيَّاماً ، ثمَّ تركَ ذلكَ) .

وقد جاءَ في « ٱلنّورِ ٱلمُزْهِرِ » : (أَنَّ ٱلسَّيدينِ أَبا بكرٍ وعلويَّ[2] ٱبنَ علويٍّ ٱلكاف ماتا بِفلِمْبَانَ ، وأَوصيا بمالِهِما ٱلمقدَّرِ بستِّينَ أَلفَ ريالٍ بحَضْرَمَوْتَ للأَرحامِ وٱلمساجدِ وٱلمدارسِ) اهـ

وهـٰذا ٱلجمعُ يدلُّ علىٰ كثرتِها .

وفُتحتْ في ٱلأَخيرِ مدرسةٌ علىٰ نفقةِ خيراتِ ٱلمرحومِ شيخِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلكافِ[3] ، إِلاَّ أَنَّهم لم يَبنوا لها مِنها مكاناً ، وقد تخرَّجَ مِنها جماعةٌ[4] ؛ أَنجبُهُمْ :

= واشتهرت بنسبتها إلى آل باغريب لكونهم لازموا التدريس بها منذ زمن بعيد .

(١) مولده بتريم ، وبها وفاته في التاريخ المذكور ، وأخذ عنه جماعات ، منهم : السيد سالم بن حفيظ ، والسيد محمد بن حسن عيديد ، وترجماه في « ثبتيهما » .

(٢) هو السيد علوي الملقب يُسْرين ، لقِّب باسم سفينة شراعية له سمّاها بهـٰذا الاسم . . فأضيف إليها ، توفي سنة (١٣١٢هـ) بفليمبانغ بجاوة ، وكان بها مولده . أما أبو بكر المذكور هنا . . فهو ابن السيد علوي يسرين ، توفي أيضاً بفليمبانغ .

(٣) كان افتتاح مدرسة الكاف سنة (١٣٥٢هـ) ، وكانت مدرسة خاصة بأولاد آل شيخ الكاف ، وبني عمومتهم ، ثم أدرجت في مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة ، وأطلق اسم الكاف على مدرسة جمعية الحق ، وكان من المدرسين بها السيد عمر الكاف ، والسيد محمد بن حفيظ .

(٤) الذين سيذكرهم المؤلف هنا . . ليسوا من خريجي مدرسة الكاف ، إنما هم خريجو مدرسة جمعية =

ٱلشَّيخُ سالمُ سعيدِ بكَيِّر[1] ، وٱمباركُ عمرُ باحُرَيشٍ ، فبِها ٱنفتحت أذهانُهم ، وإن كانا إنَّما توسَّعا في ٱلفقهِ بعدَ ٱنفصالهم عنها ، وأَصلُهما مِنَ ٱلحرَّاثينَ ، ثمَّ تشرَّفوا بٱلعلمِ وٱلذَّكاءِ وٱلفهمِ ، إلىٰ تواضعٍ ونسكٍ ، إلاَّ أنَّهُ مشوبٌ بشيءٍ مِنَ ٱلتَّعصُّبِ ، فتراهم لا يرجعونَ عن رأيٍ ، ولا يذعنونَ لحجَّةٍ .

ومُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ عمَرَ ٱلشَّاطريُّ[2] ، ذكيٌّ نبيه ، وشاعرٌ فقيه .

ومِنَ ٱللَّطائفِ : أنَّ ناظرَها ٱلسَّيِّدَ عبدَ ٱلوليِّ بنَ طاهرٍ أَرادَ أَنْ يضحكَ مِنَ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ حسينِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ سهلٍ ، فٱستدعاهُ وهوَ مارٌّ بٱلطَّريقِ ، وقالَ لَهُ : تكلَّمْ على ٱلطَّلبةِ .

فقالَ لَهم : (لا أَزيدكُم علىٰ كلمةٍ ، لقد دامتْ شوارعُ تريم ملأَىٰ بمراكيبِ ٱلمدعوِّينَ لِعذيرةِ ختاني ثمانيةَ أَيَّامٍ ، ثمَّ إنَّ غدانا ٱليومَ رطلانِ مِنَ ٱلتَّمرِ ٱلمنزوعِ ٱلنَّوىٰ مِنَ ٱلسُّوقِ ـ وهيَ هـٰذهِ ـ فلا يُمكنُ لأَحدٍ أَنْ يَغترَّ بٱلدُّنيا ويَسكنَ إِليها ، وٱلسَّلامُ) .

= الحق ، وإنما اشتبه الأمر عليه ؛ لأن جمعية الحق التي أسست سنة (١٣٣٤هـ) قُلِبَ اسمُها إلى مدرسة الكاف بعد سنة (١٣٥٢هـ) لأسباب عدة . . وهـٰذا الأمر حدث بعد تخرج هؤلاء الأعلام منها بزمن . . فليعلم .

(١) ولد المفتي العلامة الفقيه الشيخ سالم سعيد بكيِّر ـ مصغراً مشدداً ـ باغيثان بتريم سنة (١٣٢٣هـ) ، والتحق في صغره بمدرسة جمعية الحق ، وتخرج بالعلامة أحمد بن عمر الشاطري ، والعلامة حامد السري ، والشيخ حسن عرفان .
آلت إليه مقاليد الإفتاء سنة (١٣٥٦هـ) عقب وفاة الشيخ أبي بكر الخطيب ـ آنف الذكر ـ ولم يزل على العمل الصالح متجراً في المتجر الرابح حتى دعاه داعي المنون في (١٢) جمادى الثانية سنة (١٣٨٦هـ) .

(٢) العلامة الأوحد ، والجهبذ العبقري المسدد ، مؤسس جمعية الأخوة والمعاونة ، ومفتي الدولة الكثيرية ، والقاضي بالمجلس العالي بالمكلا ، والمفتش في المحاكم الشرعية ، ورئيس بلدية تريم ، ثم المشرف الاجتماعي بمدارس الفلاح الثانوية بجدة . . صاحب المؤلفات الرائقة ، والمجالس الزهية الشائقة . كان مولده بتريم يوم الإثنين (٢٨) جمادى الثانية سنة (١٣٣١هـ) ، وحياته حافلة بجلائل الأعمال التي يضيق عنها نطاق هـٰذه الأسطر ، ومن أراد المزيد . . فعليه بمقدمة « شرح الياقوت » .
هاجر المترجم إلى السعودية سنة (١٣٩٣هـ) ونال الجنسية السعودية ، ولم يزل بها حتى دعاه داعي المنون فلبى نداء ربه صائماً عشية السبت (٣) رمضان المعظم من عام (١٤٢٢هـ) .

وفي تريم أَوديةٌ وشِعابٌ مُشرِقةٌ بٱلأَنوارِ ؛ لأَنَّها كانت متهجَّدَ عبادِ ٱللهِ ٱلأَخيارِ ، حتَّىٰ إِنَّ مِنْ أَهلِ تريم مَنْ وقذَتْهُ ٱلعبادةُ إِلىٰ حدٍّ أَنَّ صبيانَهُم يسأَلونَ أُمَّهاتِهم عنهُم ، فيَقُلْنَ لَهم : أَخذتْهُمُ ٱلجبالُ بٱللَّيلِ لِلتَّهجُّدِ ، وٱلمساجدُ بٱلنَّهارِ للاعتكافِ وٱلعِلْمِ وٱلعبادةِ ؛ مِنهم ـ كما في (ص ١٧٥) مِنَ « شرحِ ٱلعينيَّةِ » ، وٱلحكايةِ (١٧٤) مِنَ « ٱلجوهرِ » ـ : ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ علويِّ بنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٧٥هـ) ، فبهِ يتأَكَّدُ قولُ ٱلمغربيِّ : إِنَّهم بٱلملائِكةِ أَشبهُ .

مِنْ تلكَ ٱلأَوديةِ : ٱلنُّعير[1] ـ كزُبَير ـ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ في ثناءِ ٱلسَّيِّدِ حسنِ بنْ شهابٍ علىٰ وحيدِ حضرموتَ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ شهابٍ .

ومِنها : خَيله[2] ، وسببُ تسميتهِ بذلكَ ـ كما سمعتُ مِنْ أَفواهِ ٱلمُعَمَّرينَ ـ : أَنَّها لمَّا ظهرتْ نواصي خيلِ ٱلصَّحابةِ . . قالتِ ٱمرأَةٌ : خَيله . قالت ٱلأُخرىٰ : خيلتَين . وقالتِ ٱلثَّالثةُ : أَربعُ مئَةٍ ما يِعْتَدَّين . وأَهلُ تريم إِلى ٱليوم يَغضبونَ مِنْ هـٰذا ٱلكلامِ ، وٱلغَوغَاءُ تعيِّرُهُم بهِ .

وما فيهِ مِن عارٍ ، ولـٰكن يأتي فيهِ ما تمَثّلَ بهِ ٱبنُ ٱلزُّبيرِ لمَّا عُيِّرَ بأَنَّهُ ابنُ ذاتِ ٱلنِّطاقِ وهوَ :

وعَيَّـرَنِـي ٱلْـوَاشُـونَ أَنِّـي أُحِبُّهَـا ... وَتِلْـكَ شَكَـاةٌ ظَـاهِـرٌ عَنْـكَ عَـارُهَـا

وتمثَّلَ بعجُزِهِ ٱلإِمامُ ٱلغالبُ أَيضاً في إِحدىٰ رسائِلِهِ .

وفي حدودِ سَنةِ (١٣٣٢هـ) أُلِّفتْ في تريم (جمعيَّةُ ٱلحقِّ) ، وطَلبتْ مِنَ

---

(١) يقع شعب النعير إلى الجهة النجدية من شعب خيله ، ويميَّزُ من قبَل البغض إلى شعبين ، فيقال : شعب النعير الصغير والكبير . تعبَّد فيه كثير من الصالحين ؛ منهم : الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف ، والشيخ عبد الله العيدروس ، وابنه العدني ، والشيخ عبد الرحمـٰن بن علي . . وغيرهم من السادة والمشايخ . ويمر ماء هـٰذا الشعب من حافة النويدرة إلى ساقية حامد إلى نُخر الحاوي إلىٰ مسيلة عِدم . « بغية من تمنى » (ص٢٦) .

(٢) شعب خيله : شعب مبارك ، وكان سيدنا الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ، وحفيده الإمام عبد الله باعلوي ممن يتعبد فيه . ينفذ ماؤه ما بين البيوت ويمر تحت مسجد الشيخ علي إلىٰ ساقية حامد إلى نُخر الحاوي إلى مسيلة عدمْ . « بغية من تمنى » (٢٥ـ٢٦) .

ٱلسُّلطانِ ٱلمحسنِ أَنْ يوليَها ماليَّةَ ٱلبلادِ ، ففعَلَ وأَمَّلَ ٱلنَّاسُ مِنْ ذلكَ خيراً ، فٱنعكسَ ٱلظَّنُّ ، وتضاعفتِ ٱلمكوسُ ، وكانت علىٰ قلَّتِها تُؤْخَذُ بٱحترامٍ وتواضعٍ . . فصارت علىٰ كثرتِها تُؤْخَذُ بتجبُّرٍ وإهانةٍ ، ولَم تَزلْ وٱلاستبدادُ روحُها ، وٱلمستشارونَ لا يزيدونَ على ٱلموافقةِ ، وٱلمعارضةُ تكادُ تكونُ بينَهُم مِنَ ٱلمستحيلاتِ ، ولذا فإِنَّ رئيسَها لا يتبدَّلُ إلاَّ فتراتٍ قليلةً لتحليلِ ٱلشَّرطِ .

وظهرتْ بعدَ ذلكَ (جمعيَّةُ ٱلأُخوَّةِ وٱلمعاونةِ) ، وبدأَتْ بنشرِ ٱلتَّعليمِ في ٱلبوادي ، ثمَّ ظهرتِ ٱلأَغراضُ وشهواتُ ٱلاستعلاءِ ، ومحبَّةُ ٱلنَّهيِ وٱلأَمرِ ، فكانت كسابقتِها[١] .

ومِن أَعمالِها : أَنَّها ٱتَّهمت نُظَّارَ أَوقافِ ٱلمساجدِ بتريم فٱنتزعتها منهم بمبرِّرٍ وبدونِ مبرِّرٍ ، ولـٰكن كانَ ٱلإصلاحُ أَنزرَ ، وٱلإنفاقُ أَغزرَ ، فبعدَ أَن كانت مغلاَّتُ أَكثرِ ٱلمساجدِ تزيدُ مِن نفقاتِها . . صارت تنقصُ ، معَ ٱلتَّقصيرِ في ٱلعمارةِ ، بل قيلَ : إنَّ ٱلَّذينَ ٱرتكبَ بعضَ ٱلمساجدِ فوقَ ذلكَ .

وقد جاءَ في (ص ٢٥٤ ج ١) مِنَ « ٱلمشرعِ » : (أَنَّ مِنْ خواصِّ تريم طيب عيشِها ، خصوصاً لأَهلِها ٱلَّذينَ لا تعلُّقَ لَهُم بٱلدُّوَلِ) اهـ[٢]

وذلكَ مجرَّبٌ ، أَمَّا ٱلَّذينَ يتعلَّقونَ بها لِتكونَ لَهُمُ ٱلكبرياءُ في ٱلأَرضِ . . فلا يزيدونَ علىٰ أَنْ يُنشبوا أَنفسَهُم في ٱلمتاعبِ ، ويُنشبوا غيرَهُم في ٱلمصاعبِ .

ومِنَ ٱلبلاءِ ٱلَّذي لا يَعدِلُهُ بلاءٌ : أَنَّ مقرَّراتِ ٱلإقليمِ كلِّهِ مِنْ ساحلهِ إِلىٰ أَقصاهُ ، سواءٌ كانتْ مِنَ ٱلأَفرادِ أَو مِنَ ٱلهيئاتِ . . لا تكونُ كما يشاءُ ٱلحقُّ وٱلإنصافُ ، وإِنَّما تكونُ مشابةً بٱلمحاباةِ أَو بٱلحسدِ أَو بٱلأَغراضِ ، وكلُّهُ ناشىءٌ عن نقصِ ٱلأَخلاقِ ، وهوَ مِنْ أَكبرِ ٱلمصائبِ ، لا أَكبرَ مِنهُ إِلاَّ عدمُ ٱلتَّفكيرِ في علاجهِ معَ ٱشتمالِ ٱلجمَّاءِ ٱلغفيرِ مِنَ ٱلخاصَّةِ عليهِ عن معرفةٍ بأَحوالِ أَنفسِهِم ، وتعمُّدٍ منهُم فيما يفعلونَ ، ومهارةٍ

---

(١) ينظر كلام مؤسسها السيد محمد الشاطري عنها في كتابه : « أدوار التاريخ الحضرمي » (٢/٤٢٣ـ٤٢٥) .

(٢) في « المشرع » جاءت العبارة هكذا : (الذين لا تعلق لهم بالدول والدنيا) اهـ وهي واضحة المعنى والمغزى .

فيما يَستميلونَ بهِ سواهُم مِنَ ٱلأَخذِ بٱلحياءِ وما أَشبهَهُ ، وقليلٌ مَنْ يقعُ في تلكَ ٱلرَّذائلِ عن غيرِ شعورٍ ، وإنَّما يرتبكُ فيها بمؤَثِّراتٍ تخفىٰ عليه فيبقىٰ علىٰ ظنِّهِ ٱلخيرَ بنَفْسهِ وهوَ خائِنٌ لَها وللنَّاسِ ، ففي ٱلمقامِ صعوبةٌ لا تنحلُّ إلاَّ بأَيدي ٱلعلماءِ وٱلمحقِّقينَ ، ولذا كانَ ٱلسَّلفُ يوصونَ بٱلكتبِ ٱلغزاليَّةِ ؛ لأَنَّها ٱلنَّجمُ ٱلوهَّاجُ في عِلْمِ ٱلنَّفْسِ وٱلأَخلاقِ ، ولأَنَّ فيها لأَمراضِ ٱلأَخلاقِ ، أَنجعَ علاجٍ .

ومِنَ ٱلتَّعاجيبِ أَنَّ مِن هـٰؤلاءِ مَن يقرؤُها ويخالفُها علىٰ خطٍّ مستقيمٍ ؛ كأَنَّما يتقرَّبونَ إلى ٱللهِ بمجرَّدِ قراءَةِ أَلفاظِها .

وكانَ لآلِ علويٍّ ولآلِ جديدٍ حافتَانِ بتريم[1] يَصونونَ فيها أَولادَهُم عنِ ٱلاختلاطِ بٱلأَضدادِ ، ولا يُمكِّنونَهُم مِنْ مجاوزَتِهما إلاَّ بعدَ تمكُّنِهم مِنَ ٱلدِّينِ وٱلأَخلاقِ ، وفي « **ٱلأَصلِ** » إشارةٌ إلىٰ ما بحضرموتَ مِنَ ٱلحُوَطِ وإنكارِ بعضِ ٱلنَّاسِ أَمرَها ، وكثيرٌ مِن أَعقابِ أُولئكَ ٱلمنكرينَ ومتأَثِّريهم في زمانِنا يُجِلُّون جمالَ ٱلدِّينِ ٱلأَفغانيَّ ، ولا يتفطَّنونَ إلىٰ ما جاءَ في سياقٍ لهُ مِن قولِهِ : فذهبتُ إلىٰ مقامِ عبدِ ٱلعظيمِ ، وهوَ حرمٌ مَن دخلَهُ كانَ آمناً .

وفيها ٱلآنَ كثيرٌ مِنَ ٱلحافَّاتِ ؛ مِنها في غربِ تريم إلى ٱلشَّمالِ : حارةُ **ٱلخِلَيف** بكسرِ ٱلخاءِ وفتحِ ٱللاَّمِ على ٱسمِ وادٍ معروفٍ في شعبِ جبلٍ ذكرَهُ ٱلبكريُّ .

وكندةُ كثيراً ما تُسَمِّي قراها في الآفاقِ علىٰ ما كانت أَسماءُ بلادِها بحضرموتَ .

ثمَّ **ٱلرُّضَيمةُ** ، ثمَّ **ٱلسِّحِيلُ** ، ثمَّ **ٱلنُّويدِرَةُ** .

ومِنها في ٱلجهةِ ٱلشَّرقيَّةِ : **ٱلسُّوقُ** ، ثمَّ **ٱلمَجَفُّ** .

ولآلِ تريم تعصُّبٌ شديدٌ معَ أَهلِ ٱلحُوَفِ ، يسري مِنَ ٱلسَّفَلَةِ إلى ٱلجُلَّةِ ومِنَ ٱلحاكةِ

---

(١) كان العلويون ـ والمقصود بنو أحمد بن عيسى ـ عندما سكنوا تريم اختطوا لأنفسهم محلة عرفت بالحوطة ، وهي الواقعة بين مسجد باعلوي ومسجد العيدروس ومسجد السقاف ـ حالياً ـ واحتوت هـٰذه الحوطة على بيوت آل علوي وآل بصري وآل جديد . وقيل غير ذلك .

ومعنى الحافة ، كالحارة : وهي كل محل تدانت مساكنه والتف بعضها على بعض . وما سبق من تحديد بحافات لا يتعارض .

إلى ٱلعلماءِ ، وكانَ يتعاظمُني ما أَسمعُهُ مِنْ ذلكَ حتَّىٰ رأَيتُ ما ذكرَهُ ٱلخطيبُ في ٱلحكايةِ (٢٠٥) من « جوهره » [٢٢١خ] : (أَنَّهُ نشبَ حربٌ بينَ أَهلِ حافَّةِ ٱلسُّوقِ وأَهلِ حافَّةِ ٱلخِليَفِ ، وجرىٰ بينَهُم قتلٌ ، وكانَ أَهلُ ٱلسُّوقِ أَكثرَ ، فكَمنوا لأَهلِ ٱلخِليَفِ ، فعلِموا بذلكَ ، فشكوا إِلى ٱلشَّيخِ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلخطيبِ ، فقالَ لَهم : إِذا كبَّرتُ لصلاةِ ٱلصُّبحِ . . فقَعوا عليهِم ، ففعلوا وهزموهُم) .

وكانت وفاةُ ٱلشَّيخِ أَحمدَ هـٰذا في سَنةِ (٧٠٨هـ) ، ووفاةُ أَخيهِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ في سَنةِ (٧٣٠هـ) ، ووفاةُ أَخيهما مُحَمَّدٍ سَنةَ (٧٥٥هـ) ، فعرفنا مِنْ تعصُّبِ ٱلشَّيخِ أَحمدَ لأَهلِ حافَّتِهِ أَنَّ آلَ تريم لَم يَرثوهُ عن كلالةٍ[١] .

ومِنَ ٱلنَّوادرِ : أَنَّ سيِّدي عبدَ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورَ ـ علىٰ ورعِهِ وتقواهُ وكمالِهِ ـ حكمَ أَيّامَ كانَ على ٱلقضاءِ بحكمٍ لأَحدِ أَهلِ ٱلسَّحيلِ بشاهدَينِ مِن أَهلِ ٱلسَّحيلِ أَيضاً علىٰ واحدٍ مِن أَهلِ ٱلسُّوقِ ، وكانَ هوَ ـ أَعني سيِّدي عبدَ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورَ ـ إِذ ذاكَ يسكنُ ٱلسَّحيلَ ، فأَمضى ٱلحكمَ ، ونائبُ ٱلدَّولةِ وهوَ عليُّ عبدُ ٱلدَّائمِ أَحدُ عبيدِهم حاضرٌ ، أَلزمَهُ بتنفيذِهِ ، فاتَّهَمَهُ وقالَ لهُ : لا أُنَفِّذُهُ ، ولا أَرىٰ صحَّتَهُ ؛ مدَّعٍ مِنَ ٱلسَّحيلِ ، وشهودٌ مِنَ ٱلسَّحيلِ ، وقاضٍ مِنَ ٱلسَّحيلِ ، هـٰذا حكمٌ باطلٌ ! !

قرىٰ تريم :

وحوالي تريم كثيرٌ مِنَ ٱلقرىٰ ، مِنها ما يخرجُ عن سُورِها ٱلموجودِ ٱليومَ ؛ **كعَيدِيد**[٢] ، وهوَ وادٍ مشرقُ ٱلبهجةِ ، واضحُ ٱلنَّظارةِ ، ساطعُ ٱلنُّورِ ، واقعٌ بسفحِ **مَخاران**[٣] **ٱلجنوبيِّ** ، وهوَ ٱلجبلُ ٱلَّذي يكونُ بحضيضهِ ٱلشَّرقيِّ ٱلخِليَفُ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ .

---

(١) وللشيخ الفاضل عبد الله بن حسين بافضل ـ الملقب : رحيّم بكسر الراء وتشديد الياء ، وكان مؤرخاً ، توفي سنة (١٤٠٠هـ) ـ مجموعٌ في أخبار وحوادث الحُوَف بتريم .

(٢) **وادي عيديد** : يقع في الجهة الغربية الجنوبية لمدينة تريم ، وهو واد عظيم كثير الديار والسكان ، وفيه كثير من بساتين النخيل ، وله ذكر في شعر الإمام الحداد .

(٣) **شعب مخاران** : في جبل الفريط ، غربيّ المدينة ، يلي شعب عيديد إلى الجهة النجدية (الشمالية) . انظر : « البغية »(٢٥) .

وكانَ ٱلعلاَّمةُ الجليل ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ مولىٰ عَيدِيد[1] ـ ٱلمترجَمُ لَهُ في « ٱلمشرعِ » [١/٣٩٩ـ٤٠١] و« ٱلغُررِ » و« شرحِ ٱلعينيّةِ » [٢٠٥ـ٢٠٧] وغيرِها ، بل جاءَ في « ٱلفتحِ ٱلمبينِ » لِلعلاَّمةِ الجليلِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ مصطفىٰ نزيلِ مصرَ : أَنَّ مناقبَهُ مخصوصةٌ بٱلتَّأليفِ ، أَحبَّ ٱلانجماعَ عنِ ٱلنَّاسِ آخِرَ حياتِهِ ، فٱبتنىٰ بعيديد مسجداً وداراً صغيرينِ ، وٱعتزلَ ٱلخَلْقَ ، وأَقبلَ على ٱلعبادةِ ، ولا ينزلُ إلاَّ لِلجمعةِ ٱلمفروضةِ أَوِ ٱلعيادةِ ٱلمندوبةِ ، ثمَّ بنىٰ عندَهُ أَصحابُهُ حتَّىٰ صارَ قريةً معمورةً .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ هـٰذا شديدَ ٱلخوفِ مِنَ ٱللهِ ، حتَّىٰ لقد ذكرَ صاحبُ « مفتاحِ ٱلسَّعادةِ وٱلخيرِ » عن شيخِهِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عليٍّ ، عن والدِهِ عليِّ بنِ أَبي بكرٍ : (أَنَّ ٱلسَّيِّدَ عبدَ ٱللهِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ حكمٍ باقشير إِذا قامَ للصَّلاةِ . . ٱنتفضَ وجرىٰ دمعُهُ علىٰ خدَّيهِ ولحيتِهِ طيلةَ صَلاتِهِ ، حتَّىٰ لقد حصلَ لدموعِهِ أَثرٌ ظاهرٌ علىٰ خدَّيهِ ، قالَ ٱلشَّيخُ عليٌّ : وكذلكَ رأَيتُ ٱلفقيهَ مُحَمَّدَ بنَ عليٍّ صاحبَ عيديد) اهـ

ومِثلُ هـٰذا ٱلأَثرِ على ٱلخدِّ مِنَ ٱلدَّمعِ مشهورٌ عنِ ٱبنِ ٱلخطَّابِ رضيَ ٱللهُ عنهُ ، ومثلُ ذلكَ ٱلخوفِ مذكورٌ عن زينِ ٱلعابدينَ عليِّ بنِ ٱلحسينِ .

وكانَ والدُ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مولىٰ عيديد[2] مِنْ مراجيحِ ٱلعلماءِ ٱلأَتقياءِ ، وهوَ معروفٌ بصاحبِ ٱلحَوطةِ ـ محلٌّ بقربِ تريم ، لعلَّهُ ٱلَّذي بينَها وبينَ ٱلحاوي ؛ فإِنَّهُ لا يزالُ يُطلَقُ عليهِ لفظُ ٱلحوطةِ إِلى ٱلآنَ ـ ٱنجمعَ فيها عنِ ٱلخَلقِ ، وكانَ ولدُهُ مُحَمَّدٌ سكنَ قبلَ عيديدَ قريباً مِنْ حوطةِ والدِهِ .

أَخذَ أَبو مُحَمَّدٍ عنِ ٱلشَّيخِ ٱلسَّقَّافِ ، وتوفِّيَ سَنةَ (٨٣٨هـ) ، وكانتْ وفاةُ ولدِهِ مُحَمَّدٍ سَنةَ (٨٦٢هـ) ، ولَهُم ذرِّيَّةٌ صالحةٌ بعيديد وغيرِها ؛ منهُمْ :

---

(١) وإِليه ينسب السادة آل عيديد ، وتمام نسبه : محمد بن علي ـ صاحب الحوطة ـ ٱبن محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٧٢٥هـ) ٱبن عبد الرحمـٰن بن علوي عم الفقيه . وسيأتي أن وفاته سنة (٨٦٢هـ) . وقبر في قبر جده أحمد بن عبد الرحمـٰن في الرضّة .

(٢) ترجمته في « المشرع » (٢/٥١٥ـ٥١٦) ، و« الغرر » ، و« الجوهر » ، و« إتحاف المستفيد » (٣٤٠ـ٣٤٥) .

ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ مولىٰ عيديدَ ، قالَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ مُحَمَّدٍ باقُشَيرٍ في كتابهِ « مفتاحِ ٱلسَّعادةِ وٱلخيرِ » : (وأَعقبَ ٱلشَّيخُ حَكَمُ باقُشَير بنتاً يقالُ لَها : حكيمةُ ، تحفظُ ٱلقرآنَ ، تزوَّجَها ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ صاحِبُ عيديد بإشارةِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ العيدروسِ ، وكانَ هوَ ٱلَّذي دفعَ عنهُ ٱلجهازَ ، ثمَّ بعدَ أَيَّامٍ سارَ ٱلشَّيخُ حَكَمٌ إلىٰ شعبِ هودٍ وأَخذَ معَهُ علياً يُروِّضُهُ ويُربِّيهِ ، وبقيا على ٱجتهادٍ في ٱلعبادةِ ، وكانَ أَكثرَ قُوتِهِم هناكَ ثمرُ ٱلأَراكِ) .

وتوفِّيَ عليٌّ ٱلمذكورُ في سنةِ تسعِ مئةٍ وتسعَ عشرَةَ (٩١٩هـ)[١] .

ومِنهُم : ٱلسَّيِّدُ أَبو بكرِ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّدٍ ، صاحبُ عيديد[٢] ، لَهُ « وصيَّةٌ جامعةٌ » مِنَ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ حجرٍ ٱلهيتميِّ بتاريخ صفر سَنَةَ (٩٥٥هـ) ، أَوردَها ٱلفاضلُ ٱلشَّيخُ ٱمباركُ عمر باحريش[٣] في كتابهِ « إتحافِ ٱلمستفيدِ » ٱلَّذي جمعَهُ علىٰ لسان شيخِهِ ٱلصَّالحِ ٱلمنوَّرِ ٱلقَلْبِ مُحَمَّدِ بنِ حسنٍ عيديد ، وفيهِ تعريفٌ بكثيرٍ مِنَ ٱلسَّادةِ ٱلمشارِ إليهم وغيرِهم .

وقد مرَّ في سيئونَ أَنَّ بها منهُمُ ٱلفاضلَ ٱلصَّالحَ ٱلسَّيِّدَ حسينَ بنَ عبدِ ٱللهِ بنِ حسنٍ عيديد ، شريفٌ كريمٌ ، موطَّأُ ٱلأَكنافِ ، رحبُ ٱلفِناءِ للأَضيافِ ، ولا زالَ محمودَ ٱلسِّيرِ ، معاناً على ٱلمروءَةِ وٱلخيرِ ، وإيَّانا . . آمينَ .

ومِنْ سكَّانِ عيديد : ٱلشَّيخُ أَحمدُ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلخطيبُ[٤] ، تولَّىٰ خطابةَ جامعِ تريم وهوَ ٱبنُ خمس عشرَةَ سنةً ، ودامَ عليها إلىٰ أَنْ ماتَ ، وقَدْ نيَّفَ على ٱلسَّبعينَ في سَنَةِ (١٣٣٣هـ) ، وكانَ فاضلاً خاشعاً ناسكاً ، شريفَ ٱلسِّيرةِ ، ولذا نجعوا لَهُ بخَطابةِ

---

(١) « إتحاف المستفيد » (٣٢٧ـ٣٢٨) ، وذكر فيه أنه طلق ابنة باقشير لعدم رغبته في التزوج آنذاك .

(٢) توفي بمكة ، ولم تؤرخ وفاته ، وله أخ يلقب بالمحجوب ، توفي بالشحر سنة (٩٧٣هـ) ، وهناك اضطراب بين ما ورد في « الفرائد الجوهرية » للسيد الكاف (٣/ ٨٣٥) ، وبين ما جاء في « إتحاف المستفيد » (٣١٩) .

(٣) نقلاً عن خط العلامة مفتي تريم الشيخ أبي بكر بن أحمد الخطيب ، تقع في (٦) صفحات .

(٤) أحمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن حسين الخطيب ، المتوفى سلخ محرم بكرة الجمعة سنة (١٣٣٣هـ) ، كان رجلاً فاضلاً صالحاً ، ترجم له في « الإتحاف » برقم (١٧٥) ، وتُرجِمَ له في « الرسالة الجامعة لخطباء تريم » (٥٨ـ٦٠) .

تريم صغيراً ، معَ أَنَّ مقابلَ ٱلأظهرِ عدمُ صحَّةِ ٱلجمعةِ خَلْفَهُ ؛ لأَنَّها لا تنعقدُ بهِ ؛ إِذ كانَ مِنْ قريةٍ مستقلَّةٍ لنفسِها .

ويُذكرُ أَنَّ سيِّدَ ٱلوادي ٱلحسنَ بنَ صالح ٱلبَحْر حضرَ خُطْبتَهُ وصلَّىٰ خَلْفَهُ . ولمَّا ماتَ . . طمعَ فيها ولدُهُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ ، وأَرادَ أَنْ يَبْقىٰ عليها مِنْ بعدِهِ ، فلَم يَرضَهُ ٱلخُطَباءُ[1] ، وٱنتزعوها منهُ عَنوةً ، وسلَّموها لِمَنْ لا تصلحُ إلاَّ لَهُ ، وهوَ : ٱلعلاَّمةُ ٱلتَّقيُّ ، ٱلعابدُ ٱلنَّزيهُ ، ٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ ٱلخطيبُ[2] ، كانَ غزيرَ ٱلعِلْمِ ، طويلَ ٱلحِلْمِ ، كريمَ ٱلشَّمائِلِ ، كثيرَ ٱلفضائِلِ ، فلَم يَزلْ عليها إِلىٰ أَنْ ماتَ .

وكانتِ ٱلخطابةُ أَلقتْ رَحْلَها في هـٰذا ٱلبيتِ ثمَّ لَم تَتحوَّلْ[3] ، حتَّىٰ إِنَّهُ لمَّا مرضَ ٱلشَّيخُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلخطيبُ[4] ، وكان أَولادُهُ صغاراً . . طلبَها بعضُ أَهلِ ٱلعِلْمِ لِنفْسِهِ، ولـٰكنْ قامَ ٱبنُ أُختِهِ ٱلفقيهُ ٱلمحقِّقُ أحمدُ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ علويٍّ عمِّ ٱلفقيهِ[5] ،

---

(١) أي : أسرة آل الخطيب ، المتولون لهـٰذه الوظيفة منذ زمن قديم .

(٢) هو العلامة المفتي الفقيه محمد بن أحمد بن سالم بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب التريمي ، ولد بها سنة (١٢٨٤هـ) ، وتوفي سنة (١٣٥٠هـ) ، كان فقيهاً نحريراً حاذقاً ، درّس برباط تريم وزاوية الأوابين وزاوية سرجيس وزاوية بروم ، ومن شيوخه : المفتي المشهور ، والسيد علوي المشهور ، والشيخ أحمد الخطيب . ترجمته في : « تذكرة الباحث المحتاط » للمؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه ، و« الرسالة الجامعة في ذكر من تولى الخطابة بتريم » للشيخ أبي بكر الخطيب (٦١ ـ ٦٩) (خ) . والمترجم هو الخطيب الثاني والثلاثون ممن رقوا منبر جامع تريم منذ نحو (١٠٠٠) سنة .

ومن الآخذين عنه : ابن أخيه الشيخ العلامة الفقيه عمر بن عبد الله بن أحمد بن سالم ، المولود بتريم سنة (١٣٢٦هـ) ، والمتوفى بسنغافورة سنة (١٤١٨) ، كان علامة نحريراً ، طوّحت به الأسفار إلى سنغافورة ، وأقام بها مفتياً ومرشداً وقاضياً وخطيباً حتى توفي عليه رحمة الله .

(٣) جاء في « برد النعيم » أن أول من تولى الخطابة منهم هو جدهم الجامع الشيخ الإمام محمد بن سليمان بن أحمد بن عباد بن بشر في القرن الثالث الهجري ، ثم قام بعده ابنه علي ، فابنه إبراهيم بن علي ، فيحيى بن إبراهيم ، فإبراهيم بن يحيى ، فعلي بن إبراهيم ، فمحمد بن علي المتوفى سنة (٦٠٩هـ) ، وهو والد الشيخ علي صاحب الوعل الآتي ذكره .

(٤) وهو الملقب بصاحب الوعل لكرامة جرت له ، توفي سنة (٦٤١هـ) كما في « تاريخ شنبل » ، له مناقب وحكايات في « الجوهر » ، و« البُرْد » .

(٥) توفي السيد الفقيه أحمد بن عبد الرحمـٰن سنة (٧٢٠هـ) ، ترجمته في « المشرع » (٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨) .

فحدبَ عليهِم[1] ، ونابَ فيها عنهُم ، ولمَّا تسنَّمَ ذروةَ ٱلمنبرِ لأَوَّلِ مرَّةٍ . . بكىٰ وٱستبكىٰ بما طابَ وراقَ ، حتَّى ٱنحفظَ خبرُهُ ، وبقيَ ذِكرُهُ خالداً في ٱلأَوراقِ ، ولمَّا تأَهَّلَ أَولادُ خالهِ . . دفعَها إِليهِم .

وكانت وفاةُ ٱلفقيهِ أَحمدَ هـٰذا في سَنةِ (٧٢٠هـ)[2] .

وفي (قسمِ ٱلفيءِ وٱلغنيمةِ) مِنَ « ٱلتُّحفةِ » [٧/١٣٨ـ١٣٩] و« ٱلنِّهايةِ » [٦/١٤١] : (وٱستنبطَ ٱلسُّبكيُّ مِنْ إِعطاءِ مُموِّني ٱلمرتزقِ مِنْ أَولادٍ وزوجاتٍ : أَنَّ ٱلفقيهَ أَوِ ٱلمعيدَ أَوِ ٱلمدرِّسَ إِذا ماتَ . . يُعطىٰ ممونَّهُ ممَّا كانَ يأْخذُهُ ما يقومُ بهِ ؛ ترغيباً في ٱلعِلْمِ ، فإِنْ فَضَلَ شيءٌ . . صُرفَ لِمَنْ يقومُ بٱلوظيفةِ ، ولا نظرَ لاختلالِ ٱلشَّرطِ فيهِم ؛ لأَنَّهُم تبعٌ لأَبيهِم ، فمُدَّتُهُم مغتفَرةٌ في جنبِ ما مضىٰ كزمنِ ٱلبطالةِ ، وٱلممتنعُ إِنَّما هوَ تقريرُ مَنْ لا يصلحُ ٱبتداءً .

ورُدَّ بظهورِ ٱلفرقِ بينَ ٱلمُرْتَزِقِ وغيرِهِ ؛ بأَنَّ ٱلعِلْمَ محبوبٌ لا يصدُّ ٱلنَّاسَ عنهُ شيءٌ) اهـ

وكأَنَّهُما يُشيرانِ إِلىٰ ما جاءَ في « طبقاتِ ٱبنِ ٱلسُّبكيِّ » [٨/١٨١] مِنْ قولِهِ : (أَشاعَ كثيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ أَنَّ ٱلوالدَ كانَ يرىٰ توليةَ ٱلأَطفالِ وظائفَ آبائِهِم مع عدمِ صلاحيَّتِهِم إِذا قامَ بٱلوظائفِ صالحٌ ، ويرجحُهُم على ٱلصَّالحينَ ، وتوسَّعوا في ذلكَ ، ونحنُ أَخبرُ بأَبينا ، ولَم يَكُنْ ذلكَ رأْيَهُ على ٱلإِطلاقِ ، وإِنَّما كانَ رأْيُهُ فيمَنْ كانت لَهُ يدٌ بيضاءُ في ٱلإِسلامِ ـ مِنْ عِلمٍ وغيرِهِ ـ وتركَ ولداً يُمكنُ أَنْ يتأَهَّلَ بأَنْ يُباشرَ وظيفتَهُ مَنْ يصلحُ لها وتكونُ ٱلوظيفةُ بٱسمِ ٱلولدِ ؛ لأَنَّ ٱلتَّوليةَ تنقسمُ إِلىٰ قسمينِ : توليةِ ٱختصاصٍ ، وتوليةِ مباشَرةٍ .

فتوليةُ ٱلاختصاصِ لِلصَّبيِّ ، وتوليةُ ٱلمُباشَرةِ لِلمباشِرِ .

ومتىٰ ثبتتْ ولايةُ ٱلاختصاصِ لِلطِّفلِ . . كانَ مستحقّاً للوظيفةِ ٱستقلالاً ، فيأْخذُها عندَ صلوحيَّتهِ مِنْ دونِ ٱحتياجٍ إِلىٰ تجديدِ ولايةٍ .

---

(١) حدَبَ عليهم : ٱنحنىٰ عليهم ، والمراد : عطف عليهم .

(٢) وهو مشهور بالفقيه ؛ لأن من محفوظاته : « الوجيز » للغزالي .

وإنْ لَم يُمكنْ أَنْ يتأَهّلَ ؛ كبنتٍ وزوجةٍ في إمامةِ مسجدٍ ، أَو ٱبنٍ أُيستْ أَهليّتُهُ . . فهٰؤلاءِ لا أُوَلِّيهم مطلقاً .

وإنَّما أَقولُ لِمنْ أُولِّيهِ : التزمْ بِٱلنَّذرِ ٱلشَّرعي أَنْ تدفعَ إِليهِم كيتَ وكيتَ ما دامَ كذا مِنْ معلومِ هٰذهِ ٱلوظيفةِ . .) إِلىٰ آخرِ ما أَطالَ بهِ .

وليسَ بِٱلنَّصِّ فيما سَبَقَ عنِ « ٱلتُّحفةِ » و« ٱلنِّهايةِ » ، ولٰكنَّهُ تفصيلٌ لِما نقلاهُ عنهُ مجملاً فيحقُّ لَهُ ٱلاعتمادُ ، وإنَّما ذكرتُهُ لِما فيهِ مِنَ ٱلفائدةِ ، ولأَنَّهُ لا يعدمُ شبهاً بقضيَّةِ أَولادِ ٱلشَّيخِ عليٍّ وٱبنِ عمَّتهمُ ٱلفقيهِ أَحمدَ في ٱلجُمْلةِ .

ثمَّ رأَيتُ ٱبنَ عابدينَ نقلَ في حاشيتهِ « ردِّ ٱلمحتارِ على ٱلدُّرِّ ٱلمختارِ » عنِ ٱلبيريِّ ما نصُّهُ [٥/ ٤٤] : (أَقولُ : هٰذا مؤيِّدٌ لِما هوَ عُرْفُ ٱلحَرَمَيْنِ ٱلشَّريفينِ ومصرَ وٱلرُّومِ ، مِنْ غيرِ نكيرٍ مِنْ إِبقاءِ أَبناءِ ٱلميتِ ـ ولَو كانوا صغاراً ـ علىٰ وظائفِ آبائِهم مُطْلقاً ، مِنْ إِمامةٍ وخَطابةٍ وغيرِ ذلكَ ، عُرْفاً مرضيّاً ؛ لأَنَّ فيهِ إِحياءَ خَلَفِ ٱلعلماءِ ومساعدتهم علىٰ بذلِ ٱلجهدِ في ٱلاشتغالِ بِٱلعِلْمِ ، وقد أَفتىٰ بجوازِ ذلكَ طائفةٌ مِنْ أَكابرِ ٱلفضلاءِ ٱلَّذينَ يُعوَّلُ علىٰ إِفتائِهم) اهـ

وما ذكرَهُ ٱبنُ ٱلسُّبكيِّ مِنَ ٱلتَّفصيلِ هوَ ٱلحسنُ ٱلجميلُ ؛ لأَنَّهُ ٱلجامعُ للمصلحتينِ : توليةِ ٱلصالحِ مراعاةً للمسلمينَ ، ومواساةِ ٱلأَبناءِ قياماً بواجبِ فضلِ ٱلعلمِ .

ٱلحَاوِي[١] :

هوَ قريةٌ صغيرةٌ في شرقيِّ تريم ، كانت منفصلةً عنها ، ولٰكنَّها أُدخلَتْ في سُورِها ٱلَّذي بناهُ ٱلأَميرُ سالمُ بنُ عبُودِ بنِ سالمِ ٱلكثيريُّ في سَنةِ (١٣٣٠هـ) وقْتَمَا كانَ علىٰ إِمارتِها ، وقد أَنفقَ فيهِ أَموالاً جزيلةً ، ٱستدانَ بعضَها مِنْ أَخيهِ بدرِ بنِ عُبُودٍ علىٰ ضوءِ وعدٍ مِنَ ٱلسُّلطانِ محسنِ بنِ غالبٍ وأَغنياءِ تريم بِٱلوفاءِ ، فلَم يَفعلوا ، فٱنظلمَ سالمٌ وظلمَ أَخاهُ .

(١) ويسميه الإمام الحداد : حاوي الخيرات . وهو غير حاوي الحوطة الذي تقدم ذكره في معرض الكلام على القرى المحيطة بها .

وكانَ بِٱلحاوي جماعةٌ مِن آلِ ٱلجِفْريِّ سكنوها قبلَ أَن ينزلَ بها ٱلحدَّادُ[1] ، وكانَ ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ شيخِ بنِ حسنِ بنِ علويٍّ ٱلجفريُّ مؤاخياً للقطبِ ٱلحدَّادِ ، وصَهَرَ ٱلحدَّادَ إِلى ٱلسَّيِّدِ حسنِ بنِ علويٍّ ٱلجفريِّ علىٰ بنتهِ .

ومِن آلِ ٱلجفريِّ ٱلسَّيِّدُ ٱلشَّهيرُ شيخُ بنُ محمَّدِ بن شيخِ ٱلجفريُّ ، صاحبُ مليبار ؛ فقد وصلَ ٱلحاوي سنةَ (١١٨٧هـ) ، وأَخذَ عن ٱلعلاَّمةِ ٱلحسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادِ ، وبدأَ بهِ في ٱلأُرجوزةِ ٱلتي نَظَمَها في ٱلإِسنادِ ، وشَرَحها بكتابهِ ٱلمُسمَّىٰ : « كنزَ ٱلبراهين » .

وكانَ بِٱلحاوي بيتٌ ومسجدٌ صغيرٌ للحبيبِ عمرَ بنِ أَحمدَ ٱلمنفِّرِ ، وهوَ جدُّ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ علويٍّ ٱلحدَّادِ ٱلغاني بتسميتِهِ عنَ كلِّ وصفٍ ؛ إِذ كانَ كما قيلَ [مِنَ ٱلوافرِ] :

وَكَــانَ مِــنَ ٱلْعُلُــومِ بِحَيْــثُ يُقْضَــىٰ لَــهُ مِــنْ كُــلِّ فَــنٍّ بِــٱلْجَمِيــعِ

فلا حاجةَ للإِطنابِ وٱلآثارُ ناطقةٌ بفضلِهِ ، وٱلإِجماعُ منعقدٌ علىٰ تقديمِهِ .

وفي سنةِ (١٠٨٣هـ) ٱبتنى ٱلحبيبُ ٱلحدَّادُ دارَهُ بِٱلحاوي وبقيَ يتراوحُ بينَهُ وبينَ دارِهِ بتريم .

وفي سنةِ (١٠٩٩هـ) ـ وهيَ سنةُ ميلادِ ٱبنِهِ ٱلحسنِ ـ ٱستوطَنَهُ صيفاً وشتاءً ، وٱنتشرت علومُهُ في ٱلبلادِ ، وأَخَذَ عنهُ ٱلحاضرُ وٱلبادِ .

ولنا إِليهِ طرقٌ كثيرةٌ ؛ مِن أَقربِها : أَنَّني أَخذتُ عنِ ٱلسَّيِّدِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ

---

(١) سيدنا الإمام ، شيخ الإسلام ، مجددُ الدين على رأس المئة الحادية عشر من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولد سنة (١٠٤٤) ، وانتقل إلى الدار الآخرة سنة (١١٣٢هـ) .
لم تعرف حضرموت أحداً مثل هـٰذا العَلَم في العلم والعبادة والصلاح والدعوة إلى الله ، وقد انتشرت دعوته وكتبه في أقطار الدنيا ، وألفت في مناقبه المؤلفات الرائعة ، وصنفت المصنفات البديعة ، فكتب تلميذه السيد محمد بن زين بن سميط « غاية القصد والمراد » في مجلدين طبعا ، وذيّله بـ« بهجة الزمان » في تراجم الشيوخ والتلامذة ، واختصرها في « بهجة الفؤاد » .
وللإمام الحداد من البنين : علوي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، وسالم ، ومحمد .

عليِّ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلسَّقَّافِ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٣٠٧هـ) عن مئةٍ وخمسةَ عشرَ عاماً ، وهوَ أَخذ عن أبيهِ عنِ جدِّهِ عنِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ .

وأَخَذَ ٱلسَّيِّدُ محمَّدٌ أَيضاً عنِ العلاَّمةِ ٱلجليلِ أَحمدَ بنِ حسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادِ ، وأَدْرَكَ مِن زمانِهِ ٱثني عشرَ عاماً .

والحبيبُ أَحمدُ أَخَذَ عن جَدِّهِ ٱلقُطبِ ٱلحدَّادِ ، وأَدركَ مِن زمانِهِ خمسَ سنينَ .

ومنها : أَنَّني أَخذتُ عنِ ٱلحبيبِ ٱلمعمَّرِ محمَّدِ بنِ إِبراهيمَ بلفقيهِ ، وهوَ أَخَذَ عن عمِّهِ ٱلحبيبِ عيدروسٍ ، وهوَ أَخَذَ عنِ ٱلأُستاذِ عبدِ ٱللهِ بن علويٍّ ٱلحدَّادِ .

وكانَ ٱلسُّلطانُ ياقوتٌ يهدي للقطبِ ٱلحدَّادِ ٱلأَكسيَةَ ٱلفاخرةَ وٱلشَّالاتِ ٱلمُثْمِنَةَ وٱلعمائِمَ ٱلَّتي تبلغُ ثمانينَ ذراعاً في عرضِ ذراعٍ ونصفٍ ، وإِن كانوا لَيَلْوونها ٱثنتي عشرةَ لَيَّةً ، ثمَّ يُدخلونَها ٱلخاتمَ فتمرُّ فيهِ ، وكانَ يُعطي بعضَها لابنهِ ٱلحسنِ فيلبسُها ؛ لولَعِهِ في شبابِهِ بٱلثِّيابِ ٱلفاخرة ، ولـٰكنَّهُ لمَّا عادَ مِنَ ٱلحجِّ في سنةِ (١١٤٨هـ) . . ٱخشوشَنَ ، فلم يلبس إِلاَّ ٱلخوذةَ وٱلبثتَ ـ مِن غزلِ ٱلحاوي وٱلسُّبيرِ ـ فوقَ ٱلشُّقةِ ، ويقتصرُ في ٱلبيتِ على ٱلشقَّةِ وٱلكوفيَّةِ ٱلبيضاءِ ٱلمخرَّمةِ ، ويلبسُ ٱلعمامةَ للجمعةِ معَ ٱلسِّروالِ وٱلقميصِ ، ويلبسُ ٱلبثتَ مِن فوقِ ٱلقميصِ .

وفي أَخبارِهِ ـ أَعني ٱلحسنَ بنَ ٱلحدَّادِ ـ أَنَّهُ تركَ ٱلرِّداءَ رأساً بعدَ رجوعِهِ مِنَ ٱلحجِّ ، وذكرَ ٱلشَّيخُ عمرُ بنُ عوضٍ شيبانَ عن سيِّدِنا ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ أَنَّهُ يقولُ : كانت ٱلطَّبقةُ ٱلَّتي قبلَنا يكتفونَ بٱلقمصانِ ٱلحضرميَّةِ ، وقليلٌ مِنَ ٱلأَعيانِ مَن تكوْنُ عندَهُ مصدَّرةُ بَثْتٍ ، وأَمَّا ٱلجُبَبُ . . فلا يلبسونَها إِلاّ في ٱلأَعيادِ .

توفِّيَ سيِّدُنا عبدُ ٱللهِ بنُ علويٍّ ٱلحدَّادُ في سنةِ (١١٣٢هـ) عن ثمانٍ وثمانينَ سنةً إِلاَّ ثلاثةَ أَشهرٍ ، وخلَّفَ عدَّةَ أَولادٍ وبناتٍ ، وهم : علويٌّ وحسنٌ وزينٌ وحسينٌ وسالمٌ ومحمَّدٌ ، وكلُّهم أَسنُّ مِنَ ٱلحسنِ إِلاَّ زيناً ؛ فإِنَّهُ بعدَهُ .

وقامَ في مقامِهِ بأَمرِهِ ولداهُ علويٌّ وحسنٌ ؛ إِذ قالَ لهما في حياتِهِ : (أَقَمْتُكُما مقامي وأَنَبْتُكما عنِّي) ، ونزَل لهما في آخرِ عمرِهِ عن إِمامةِ ٱلصَّلاةِ ، فكانَ يؤُمُّهُ علويٌّ إِن

حضرَ ، وحسنٌ إن غابَ ، غيرَ أَنَّ أَكثرَ إقامةِ علويٍّ وأَولادِهِ بٱلسُّبيرِ .

وكانَ ٱلحسنُ لا يفارقُهُ ؛ فهوَ ٱلَّذي تكثرُ إمامتُهُ لهُ ، وإذا زاروا هُوداً عليهِ ٱلسَّلامُ . . كانَ ٱلَّذي يُسَلِّم بٱلنَّاسِ عندَ ٱلبيرِ : علويٌّ ، وعندَ ٱلضَّريحِ : ٱلحسنُ .

وكانَ هوَ ٱلَّذي يحملُ عَن أبيهِ عامَّةَ أَمرِهِ في أَيَّام حياتِهِ ، وذَكَرَ ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ أَحمدَ : أَنَّ ٱلسَّيِّدَ محمَّداً ٱلجفريَّ وزينَ ٱلعابدينَ ٱلحبشيَّ وسائرَ ٱلدَّرَسةِ تأَخَّروا عن ٱلحضورِ علىٰ علويٍّ بعدَ والدِهِ ؛ لأَنَّهُ لم يُدَرِّسْ في حياةِ أَبيهِ ، ولمَّا رأَى ٱلحسنُ تثاقُلَهم عَن دروسِ أَخيهِ . . حَضَرَ عندَهُ وأَتمَّ عليهِ « سُنَنَ أَبي داودَ » ٱلَّتي ماتَ والدُهُ في أَثناءِ قراءتِهِ إِيَّاها عليهِ ، وأَرادَ ٱلسَّيِّدُ زينُ ٱلعابدينَ أَن يعملَ قبَّةً علىٰ ضريحِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ، فمنعَهُ آلُ ٱلعيدروسِ ، وأَمَّا ٱلصُّندوقُ . . فقدِ ٱستوفينا قصَّتَهُ في « **ٱلأَصلِ** » .

وعنِ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ محمَّدِ بنِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ أَنَّهُ قالَ : سمعتُ ناساً مِن تريمَ ـ منهمُ ٱلسَّيِّدُ شيخُ بنُ محمَّدِ بنِ شهابٍ ـ يقولُ : لولا حسنٌ . . لمَا قامَ منصبُ آلِ ٱلحدَّادِ ، لا يقدرُ علويٌّ ولا غيرهُ علىٰ ما تحمَّلَهُ حسنٌ ؛ لأَنَّ ٱلحسينَ توفِّيَ والدُهُ وهوَ مريضٌ ، وزَيْنٌ صغيرٌ ، وعلويٌّ مائلٌ عن تدبير ما ٱلنَّاسُ فيهِ ، وإِنَّما هوَ صاحبُ عبادَةٍ ، وأَمَّا ٱلحسنُ . . فقد جمعَ ٱلعِلْمَ وٱلعملَ وٱلفتوَّةَ ورجاحةَ ٱلرَّأْيِ .

توفِّيَ ٱلحسنُ بنُ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادُ في سنة (١١٨٨هـ) عنِ تسعينَ عاماً إلاَّ تسعةَ أَشهرٍ ، وقامَ في مقامِهِ ٱبنُهُ ٱلعالي ٱلمنار ، ٱلجليلُ ٱلمقدار : أَحمدُ بنُ حسنٍ ، إلاَّ أَنَّهُ لم يَسْلَم مِن منازعةِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ علويٍّ بن ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ لهُ ، غيرَ أَنَّهُ توفِّيَ وشيكاً في سنةِ (١١٨٩هـ) .

وٱستقلَّ بعدَهُ ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ حسنٍ بٱلمنصبِ ، وكانَ أَهلاً ؛ لتمام كفاءتِهِ ، وهوَ صاحبُ ٱلعلومِ ٱلزَّاخرة ، وٱلمؤلَّفاتِ ٱلشهيرةِ ، وأَكثرُها فائدةً وأَجملُها عائدةً : « سفينةُ ٱلأَرباحِ » في مجلَّداتٍ ثلاثةٍ كبارٍ .

وقد جاءَ في « ٱلمواهبِ وٱلمنَنِ » ٱلَّذي ٱستعنتُ بهِ في ٱلموضوع : أَنَّهُ ـ أَعني مؤَلِّفَهُ ٱلحبيبَ علويَّ بنَ أَحمدَ بنَ حسنٍ ـ قرأَ « سفينةَ ٱلأَرباحِ » علىٰ جدِّهِ ٱلحسنِ .

وجاءَ فيهِ أيضاً : أَنَّ للحبيبِ حسنٍ « سفينةً » لا نظيرَ لها في كلِّ فنٍّ مِنَ ٱلعلومِ ٱلنَّافعةِ ، غرِقَت فيما غرِق على ٱلحبيبِ أحمدَ بنِ حسنٍ حينَما ٱنكسرَ بهِ ٱلمركبُ في حجِّهِ سنةَ (١١٥٧هـ) ، فعملَ « سفينةَ ٱلأرباحِ » علىٰ غرارِها .

وذَكَرَ ٱلحبيبُ علويُّ بنُ أحمدَ بنِ حسنٍ : أَنَّ مِن نَظْمِ والدِهِ في حادثةِ ٱلغَرَقِ قولُهُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

لَـكَ ٱلْحَمْـدُ أَمَّـا مَـا نُحِـبُّ فَـلاَ نَـرَىٰ ... وَنَسْمَـعُ مَـا لاَ نَشْتَهِـي . . فَلَـكَ ٱلْحَمْـدُ

وهوَ صريحٌ في أنَّ ٱلحبيبَ علويَّ بنَ أحمدَ قرأَ ما أَلَّفَهُ أبوهُ مِن « سفينةِ ٱلأرباحِ » علىٰ جدِّهِ بعدَما غرقت « سفينتُهُ » ، لـٰكنَّ ٱلعجبَ ٱلعجابَ أَنَّ ٱلحبيبَ أحمدَ لم يُشِر في خطبةِ « سفينتِه » إلىٰ ما كانَ مِن تأليفِ والدِهِ ! ولاَ بدَّ أَن يثقلَ على ٱلحسنِ إغفالُ ٱبنِهِ لذكرِهِ .

ومِن مؤلَّفاتِهِ : فتاواهُ ٱلمُسَمَّاةُ : « ٱلقول ٱلصَّواب » ، وشَرْحٌ علىٰ راتبِ جدِّه سمّاهُ : « سبيلَ ٱلهدايةِ وٱلرَّشاد » ، ومنسكٌ في ٱلحجِّ ، و« ٱلفوائدُ ٱلسَّنيَّة في تريمَ وحضرموتَ وما خُصَّ بهِ ٱلسَّادةُ ٱلعلويَّة » ، وهوَ ٱلَّذي حرَّرَ « تثبيت ٱلفؤاد » ورتَّبهُ في نحوِ أَربعينَ كُرَّاساً . ثمَّ رأَيتُ ٱلعجلونيَّ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١١٦٢هـ) يعزو ٱلبيتَ ٱلسَّابقَ وهوَ : (لك الحمد أما ما نحب) إلخ للمتنبي ، وهوَ مخطىءٌ في ذلكَ ، كما أَنَّ ٱلحبيبَ علويَّ بنَ أحمدَ لم يصب في عزوِهِ لوالدِهِ ، وإنَّما قالَهُ متمثِّلاً .

توفِّيَ ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ حسنٍ في سنةِ (١٢٠٤هـ) عن سبعٍ وسبعينَ عاماً .

وخَلَفَهُ ٱبنُهُ عمرُ بنُ أَحمد ، وكانَ علاَّمةً فاضلاً ، توفي سنة (١٢٢٦هـ) .

وَخلَفَهُ أخوهُ حسينُ بنُ أَحمد بنِ حسنٍ وكانَ فاضلاً سخيّاً ، وُجِدَ سنةَ (١١٨٠هـ) وتوفِّيَ سنةَ (١٢٤٨هـ) .

وخَلَفَهُ ٱبنُهُ حسنُ بنُ حسينٍ ، وكانَ مِن أَهلِ ٱلفضلِ وٱلعلمِ ، وُجِدَ سنةَ (١٢٠٥هـ) وتوفِّيَ سنةَ (١٢٨٤هـ) .

وخلَفَهُ ٱبنُهُ عليُّ بنُ حسنٍ ، وكانَ جليلَ ٱلقدرِ عظيمَ ٱلخطرِ ، مُعَظَّماً عندَ ٱلنَّاسِ ،

ولهُ هيبةٌ في ٱلصُّدورِ ، توفِّيَ سنةَ (١٣٠٩هـ) ، وكانَ ولدُهُ ٱلعالمُ ٱلنَّاسكُ ٱلمتبتِّلُ عبدُ ٱللهِ بنُ عليٍّ غائباً بجاوةَ ، ولـٰكنَّهُ وصلَ علىٰ وشكِ ٱنقضاءِ أَجلِ أَبيهِ ، ثمَّ عادَ إِلىٰ جاوة سريعاً ، فكأنَّما كانَ علىٰ ميعادٍ مِن موتِ والدِهِ ، ولمَّا فَرَغ مِن أَمرِهِ . . ٱنقلبَ علىٰ إِثرِهِ .

وقد أَحضرني عليهِ والدي في قَدمتِهِ تلكَ فقرأتُ عليهِ ، وأَلبسَني ، وشابَكَني ، وأَجازَني ، كما قدِ ٱستجازَ لي مِن والدِهِ عليِّ بنِ حسنٍ ، وٱجتمعتُ بهِ ـ أَعني ٱلحبيبَ عبدَ ٱللهِ ـ بمنزلِهِ في جاوة أَوائِلَ سنةِ (١٣٣٠هـ) ، وكانَ صادعاً بٱلحقِّ ، شديداً علىٰ أَهلِ ٱلجاهِ وٱلرِّئاسةِ مِنَ ٱلعلويِّينَ ، وطالما ٱحتجبَ عنهم وردَّهم عن بابِهِ ، توفِّي ببانقيل مِن أَرضِ جاوةَ في سنةِ (١٣٣١هـ) .

وأَمَّا ٱلَّذي خَلَفَ عَلَى ٱلمنصبِ بعدَ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ حسنِ ٱلحدَّاد . . فهوَ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ أَحمدَ بنِ حسنِ بنِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ، وكانَ شهماً فاضلاً عاليَ ٱلهمَّةِ قويَّ ٱلنَّفسِ ، توفِّي بخلعِ راشدٍ في ٱلقعدةِ مِن سنةِ (١٣١٣هـ) .

وخلفَهُ ٱلحبيبُ حسنُ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ حسنِ بنِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ، وكانَ أَبيضَ ٱلقلبِ ، كثيرَ ٱلتَّواضعِ ، صادقَ ٱلإِخاءِ لوالدي ، توفِّيَ في ٱلقعدةِ مِن سنةِ (١٣٢٢هـ) .

وخلَفَهُ ولدُهُ عليُّ بنُ حسنٍ ، وكانَ شهماً كريماً ، فَحَصلت عليهِ أَذيَّةٌ مِن آلِ تَريمَ ، فركبَ إِلىٰ جاوةَ ، وكانَ آخرَ ٱلعهدِ بهِ .

وخَلَفَهُ على ٱلمَنْصِبِ أَخوهُ عَبدُ ٱلقادرِ بنُ حسنٍ، وتوفِّيَ في محرَّمٍ مِن سنةِ (١٣٥٢هـ).

وخَلَفَهُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أَبي بكرِ بنِ محمَّدٍ ٱلحدَّادِ ، وتوفِّي في جمادى ٱلآخرةِ سنَة (١٣٥٣هـ) .

وخَلَفَهُ ٱلسَّيِّدُ عيسى بنُ عبدِ ٱلقادرِ بنِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ أَحمدَ ٱلحدَّادِ إِلىٰ أَن توفِّيَ في رَجَبٍ مِن سنةِ (١٣٥٤هـ) .

وخَلَفَهُ أَخوهُ عبدُ ٱللهِ ، ثمَّ تنازعَ هوَ وأَبناءُ أَخيهِ عيسىٰ ، فٱنفصلَ عنِ ٱلمنصبِ وٱبتنىٰ لهُ داراً في غربيِّ خَلْعِ راشدٍ ، غَرَسَ حولَها كثيراً مِنَ ٱلنَّخلِ وتديَّرها معَ تردُّدِهِ إِلى ٱلحاوي بتريمَ .

وخَلَفَهُ على ٱلمنصبِ ٱلولدُ حسنُ بنُ عليِّ بنِ حسنِ بنِ عمرَ بنِ حسنٍ ٱلحدَّادِ ، فهوَ ٱلَّذي عليهِ ٱليومَ ، ولـٰكنَّهُ مضغوطٌ عليهِ كسائرِ ٱلمناصبِ بسببِ ٱشتدادِ ركنِ ٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّة بٱلإِنكليزِ .

وفي ٱلحاوي جماعةٌ مِنْ آلِ باسالمٍ ، قالَ ٱلحبيبُ عمرُ بنُ حسنٍ : (كانَ جدُّ عمرَ بنِ عبدِ ٱللهِ جدَّ آلِ باسالمٍ مِنَ ٱلمغربِ يكاتبُ ٱلحبيبَ عبدَ ٱللهِ بنَ علويٍّ ٱلحدَّاد ، ثمَّ وصلَ حَضْرَمَوْتَ وتزوَّجَ بها . وآلُ باسالمٍ تطولُ أَعمارُهُم زائِداً على ٱلنَّاسِ) .

ومِنْ كلامِ ٱلحبيبِ عمرَ بنِ حسنٍ أَيضاً : (أَنَّ ٱلحبيبَ عبدَ ٱللهِ ٱلحدَّادَ عندَهُ ستَّةُ أَولادٍ ، يلازمُهُ منهُمُ ٱثنانِ أَو ثلاثةٌ ، وٱلباقونَ يَسكنُ بعضُهُمُ ٱلحاوي ، وبعضُهُم بقيَ بتريم ، وهوَ يتركُ حبالَهُم علىٰ غواربِهِم ، فيسافرونَ حيثُ شاؤُوا ، وأَكبرُهم مُحَمَّدٌ . وكلُّ مَنْ تزوَّجَ مِنْ أَولادِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ . . بنىٰ لَهُ داراً لا تصلُ نفقتُها إِلىٰ عشرينَ ريالاً ، ويقولُ لَهُ : ٱسكنْها ، وهوَ يواسيهِم) اهـ

وكذلكَ كانَ سيِّدي ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينِ بنِ طاهرٍ ، إِذا زَوَّجَ أَحدَ أَولادِهِ . . أَفردَهُ بدارٍ وأَعطاهُ بقرةً وحماراً وسائرَ آلاتِ ٱلحرثِ ونَفَقَةَ خمسةِ أَشهرٍ ، وقالَ لهُ : أَنتَ بٱلخيارِ ؛ إِن شئتَ . . جعلتَني أَباً ، وإِن شئتَ . . جعلتَني أَخاً ، وإِن شئتَ . . جعلتَني كواحدٍ مِنَ ٱلمسلمينَ .

وكانَ ٱلحبيبُ عمرُ بنُ حسنٍ ٱلحدَّادُ مِن خيارِ ٱلعلويِّينَ وصلحائِهم ، وكانَ كآبائِهِ وأَقربائِهِ يسكنُ ٱلحاوي ، ثمَّ حدثَ بينَهُ وبينَ ٱلمنصبِ ٱلحبيبِ عليِّ بنِ حسنِ بنِ حسينٍ شجارٌ علىٰ خادمةٍ منعَها ٱلحبيبُ عليٌّ عَنِ ٱلخِدمةِ في بيتِ ٱلحبيبِ عمرَ ، فٱنتقلَ إِلىٰ نويدرةِ تريمَ ، ولم يَزَل بها على ٱلعلمِ وٱلعبادةِ حتَّىٰ توفِّيَ ظهرَ ٱلأَربعاءِ (٢٣) ذي ٱلحجَّةِ ٱلحرامِ مِن سنةِ (١٣٠٨هـ) أَي : قبلَ وفاةِ ٱلحبيبِ عليِّ بنِ حسنٍ بمُديدةٍ قصيرةٍ .

ومِنَ « ٱلمواهبِ وٱلمنَنِ » : أَنَّ فسادَ يافعٍ زادَ في سنةِ (١١٧٩هـ) .

ومنها : أَنَّ محسنَ بنَ عمرَ بنِ جعفرٍ نهبَ دمُّونَ وضواحي تريمَ ، فجاءَ ٱلحبيبُ طاهرُ بنُ محمَّدِ بنِ هاشمٍ يقولُ للحسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادِ : (ما بقيَ لأَحدٍ جاهٌ عندَ هٰذا ٱلظَّالمِ غيرُكَ ؛ فإِن شَفعتَ في رَدِّ أَموالِ ٱلمساكينِ ، وإِلاَّ . . فٱلإِثمُ عليكَ) ، فتوجَّهَ إِليهِ فيها . . فَرَدَّها .

ومنها : عنِ ٱلحبيبِ عمرَ بنِ زينِ بنِ سميطٍ : أَنَّهُ سمعَ بعضَ ٱلسَّادةِ مِن تريمَ يُفَضِّلُ ٱلحسنَ بنَ عبدِ ٱللهِ على ٱلعَلاَّمتينِ : عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بلفقيهِ وطاهرِ بنِ محمَّدِ بنِ هاشمٍ .

ومنها : أَنَّ ٱلسُّلطانَ صالحَ بنَ ناصرِ بنِ أَحمدَ ٱلرَّصَّاصِ هَمَّ بٱلخروجِ إِلىٰ حضرموتَ ، ثمَّ ٱنثنَىٰ ، ثمَّ عَزمَ بعدُ ، فضلَّ في ٱلرَّملِ عتادُهُ مِنَ ٱلبارودِ وٱلرَّصاصِ ، وتفرَّقَ شملُ أَصحابِهِ وكَثُرَ فيهمُ ٱلموتُ وٱلمرضُ ، وعادَ خائباً .

ومِنها : أَنَّ ٱلحبيبَ حسناً خَرَجَ هوَ وأَولادُهُ وقرابتُهُ وأَتباعُهُ إِلىٰ بيتِ جُبَيْرٍ فذهبَ أَحدُ أَحفادِهِ ومعَهُ ٱلخدمُ يأمرُهم أَن يجمَعوا ٱلقَضْبَ مِنَ ٱلآبارِ ٱلَّتي حواليهِ لمراكيبهِم ، وٱلمُتبَادرُ أَنَّهم يأخذونَها ـ علىٰ عادة ٱلمناصبِ ـ بدونِ مقابلٍ ، وهوَ مِنَ ٱلمُشكلاتِ ؛ كَمِثْلِ ما سبقَ في ٱلمبحثِ ٱلثَّالثِ مِنَ ٱلحُسيِّسةِ ، إِلاَّ أَن يُقالَ : إِنَّها مرصودةٌ للمصالحِ فتلزمُ مواساتُها ؛ بآيةِ أَنَّهم لا يأخذونَ إِلاَّ للخيلِ ، فقد يحتملُ ، إِلاَّ أَنَّهُ مِنَ ٱلبعيدِ أَن تكونَ مراكيبُ ٱلحسنِ وأَتباعِهِ خيلاً كلُّها معَ كثرةِ ٱلخيلِ إِذ ذاكَ بحضرموتَ ؛ فقد كانَ ٱلسُّلطانَ عيسى بنُ بدرٍ يزورُ ٱلقُطبَ ٱلحَدَّادَ في أَربعينَ عِناناً ، وكانَ فِرَاشُ مدرسةِ ٱلقُطبِ ٱلحدَّادِ بٱلحاوي حصيراً مِن دونِ وسادةٍ ، وأَمَّا في منزلِهِ . . فسجادةٌ عليها وسادةٌ .

وفي أَيَّام ٱلحسنِ فَرَشَ منزلَهُ ٱلواسعَ بٱلسُّجَّادِ ٱلفارسيِّ مِن غيرِ ٱلهنديِّ .

وتزوَّجَ ٱلقطبُ ٱلحدَّادُ بنيِّفٍ وثلاثينَ ٱمرأَةً ، أَربعَ عشرةَ مِنَ ٱلشَّرائفِ ، وٱلبواقي مِن غيرهنَّ ، وأُمُّ ولدِهِ محمَّدٍ مِن آلِ كثيرٍ .

ولسيف بنِ محمَّدٍ ٱلكثيريِّ كانَ تأليفُ « رسالةِ ٱلمُريدِ » ، وعنِ ٱلأُستاذِ ٱلأبرِّ أنَّ سيِّدَنا ٱلحدَّادَ يقولُ : لم نُسَمِّ ٱلَّذي ٱلَّفنا لهُ « رسالةَ ٱلمريدِ » ؛ لأنَّهُ رجعَ عنِ ٱلإرادةِ ، وكثيراً ما يُوَكِّلُ ٱبنَهُ ٱلحسنَ في قبولِ ٱلنِّكاحِ لهُ ، وكانَ لا يزيدُ علىٰ مسحةٍ واحدةٍ لرأسِهِ ، إلاَّ أنَّهُ يمسحُهُ كلَّهُ ، وقد سرَّني هـٰذا لموافقتِهِ لمَا أنا عليهِ مِن زمانٍ قبلَ أن أعلمَ بهِ ، وقبلَ أن أعرفَ أنَّ جدِّي ٱلمحسنَ بنَ علويٍّ كانَ علىٰ مثلِهِ .

وقد لقي ٱلقطبُ ٱلحدَّادُ أذىً كثيراً مِن إخوانِهِ ، قالَ ٱلحبيبُ عمرُ بنُ حسنٍ : إنَّهُ ٱشترىٰ مالَ أهلِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ ، كلَّما ٱشتراهُ . . ٱدَّعىٰ عليهِ بعضُ إخوانهِ . قيلَ لَهُ : وكذلكَ ٱلحبيبُ حسنُ بنُ أحمدَ ٱلعيدروسُ ، فقالَ : يرحمُهُ ٱللهُ رحمةَ ٱلأبرارِ .

وأكثرُ ما وقعَ ٱلأذىٰ على ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ مِنْ أخيهِ عمرَ[1] ، حتَّىٰ لقد سمعتُ ـ لـٰكنْ ممَّنْ لا أثقُ بهِ ـ أنَّهُ ٱدَّعىٰ عليهِ بمئَةِ بهارِ ذهب ، فما زالَ أهلُ ٱلتَّدبيرِ ومحبُّو ٱلإصلاحِ يسفرونَ بينهم حتَّىٰ تمَّ ٱلصُّلحُ علىٰ مئَةِ بهارِ تمرٍ مِنْ نخيلِ وادي ٱلذَّهبِ ، وٱللهُ أعلمُ بصحَّةِ ذلكَ .

وقالَ بعضُهم : إنَّما كانتِ ٱلدَّعوىٰ في بهارٍ واحدٍ مِنَ ٱلذَّهبِ . وهـٰذا هوَ ٱلأقربُ .

ثم ما زالوا به حتَّىٰ أبعدوهُ عنهُ ، ونقلوهُ إلى ٱلحاوي ٱلَّذي ٱختطَّهُ في شمالِ حوطةِ آلِ أحمدَ بنِ زينٍ .

وفي قضاءِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحيمِ باكثيرٍ : توجَّهتْ على ٱلحدَّادِ دعوىٰ لزمتْهُ بها ٱليمينُ . . فغلَّظَها عليهِ ، وجاءَ معَهُ بمصحفٍ مِنْ تريم ، فقالَ لَهُ ٱلحدَّادُ : (أما عندنا مصاحفُ ؟!) وفي هـٰذهِ ٱلقضيَّةِ فوائِدُ :

---

(١) ولد الحبيب عمر بتريم ، ونشأ في كنف والديه ، وتربى بأخيه الإمام ، وله منه وصية طويلة ، قال فيها : (هـٰذه وصيتي لك ، والله خليفتي عليك وهو يتولى الصالحين ، كن صالحاً حتى يتولاك ، وإذا تولاك . . فلا تحتاج لأحد من الخلق . أدام الله توفيقك ، وزودك التقوى ، ويسر لك الخير أينما توجهت ، وكان لك حيثما كنت وإيانا وأحبابنا . .) إلخ . أملاها سنة (١١٧٥هـ) في شهر الله المحرم بالتماس من أخيه عمر المذكور . وبهـٰذا يتحقق لنا أخذ أخيه عمر عنه وأدبه معه ، وهـٰذا ينافي البتة ما رواه غير الثقة للمؤلف ، والله يتولى الجميع . ينظر للمزيد : « نور الأبصار » للعلامة علوي بن طاهر الحداد : (٣٤ـ٣٥) .

مِنها : أَنَّ خروجَ ٱلقاضي إِلى ٱلحاوي إِمَّا لتحليفِ ٱلحدَّادِ علىٰ عينِ ٱلمدَّعىٰ بهِ ؛ لاشتباههِ وَتعذُّرِ نقلِهِ ، وإِمّا لأَنَّهُ لا يليقُ بهِ ٱلحضورُ إِلىٰ مجلسِ ٱلحُكمِ .

وٱلمسأَلةُ حينئذٍ خلافيَّةٌ ، فبعضُهم يُلزِمُهُ ٱلحضورَ لأَجلِ ٱليمينِ ، وبعضٌ يُلزِمُ ٱلقاضيَ إِرسالَ مَنْ يُحلِّفُهُ في مكانهِ ، وهوَ ٱلَّذي أَظُنُّني رجَّحتُهُ ، وٱلبحثُ مستوفىً في ٱلمسأَلتينِ (٥٧٠) و(٩٧٦) مِنْ كتابي : « صوبُ ٱلرُّكامِ في تحقيقِ ٱلأَحكامِ » .

وقدِ ٱختلفَ ٱلسَّلَفُ في ٱلصَّبْرِ لليمينِ ، فكرهَهُ بعضُهُم حتَّىٰ خرجَ مِنَ ٱلمالِ أَنفةً ، ولَم يَرَ بهِ آخَرونَ بأْساً .

وقد ترافعَ مُحمَّدُ بنُ داودَ ٱلظَّاهريُّ معَ خَصْمٍ لَهُ إِلى ٱلقاضي إِسماعيلَ بنِ إِسحاقَ ، ولمَّا توجَّهتِ ٱليمينُ على ٱبنِ داود.. قالَ لَهُ ٱلقاضي : أَيحلفُ مثلكَ يا أَبا بكرٍ ؟ قالَ : ما يمنعني وقد أَمرَ ٱللهُ نبيَّهُ بٱلحلفِ في ثلاثةِ مواضعَ مِنْ كتابهِ ؟ قالَ ٱلقاضي : أَينَ ذلك ؟!

قالَ في قولهِ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ ، وقولهِ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ ، وقولهِ : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

وٱلقصَّةُ مبسوطةٌ في كتابي : « بلابلُ ٱلتَّغريدِ » .

وفي ٱلمسأَلةِ (١٣٨١) مِنَ « ٱلصَّوبِ » صرَّحَ ٱلإِمامُ في « ٱلنِّهايةِ »[1] بأَنَّ ٱليمينَ لا تجبُ ، وأَقرَّهُ ٱلرَّافعيُّ ، لـٰكنْ قالَ ٱبنُ عبدِ ٱلسَّلامِ : ليسَ علىٰ إِطلاقهِ :

أَمَّا يمينُ ٱلمدَّعىٰ عليهِ : فإِنْ كانت كاذبةً.. فحرامٌ ، وإِنْ كانتْ صادقةً : فإِنْ كانَ ٱلحقُّ مما يُباحُ بٱلإِباحةِ ؛ كٱلمالِ.. وجبتِ ٱليمينُ دفعاً لِمفسدةِ كذبِ خصمهِ.. إِلىٰ آخرِ ما أَطلتُ بهِ .

ومنهُ : أَنَّ ٱبنَ حجرٍ ٱستوجهَ عدمَ وجوبِ ٱليمينِ فيما يقبلُ ٱلإِباحةَ ، ووجوبَها فيما لا يَقبلُهُ إِذا تعيَّنَتْ . وٱللهُ أَعلمُ .

---

(١) أي إمام الحرمين في « نهاية المطلب » .

ودعوى ٱلسَّيِّدِ عمرَ بنِ علويٍّ ٱلحدَّادِ علىٰ أَخيهِ بِٱلذَّهبِ ٱلمشارِ إِليهِ ممَّا تحيلُه ٱلعادةُ ، لـٰكن قالَ فقهاؤُنا بوجوبِ إِحضارِ ٱلمُدَّعىٰ عليهِ وإِن أَحالَتْها ٱلعادةُ ، وهوَ مِنَ ٱلبُعدِ بمكانٍ ، لا سيَّما معَ ٱتِّفاقِهم علىٰ ردِّ كلِّ دعوىٰ وكلِّ شهادةٍ ، بل وكلِّ إِقرارٍ يكذِّبُهُ ٱلشَّرعُ أَوِ ٱلحِسُّ . وٱلبَحْثُ مستوفىً في ٱلمسأَلةِ (٥٥٩) مِنَ « ٱلصَّوبِ » .

وبعَضُ ٱلنَّاسِ ينتقدُ فِعلَ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحيمِ ويعدُّهُ مِن إِساءَةِ ٱلأَدبِ ، وليسَ مِن ذلكَ في شيءٍ ، وإِنَّما هوَ أَداءٌ للواجبِ ، وبُعدٌ عَنِ ٱلمحاباةِ ، مَعَ أَنَّ ٱلقُطبَ ٱلحدَّادَ لم يُلاحِظ عليهِ إِلاَّ ٱستصحابَ ٱلمصحفِ مِن تريمَ .

وقد أَطالَ ٱلشَّيخُ عليٌّ في ترجمةِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ووفَّاهُ حقَّهُ ؛ لأَنَّهُ مِن كبارِ مشايخِهِ ، بل أَكبرُهم ، وكانَ يخرجُ إِلى ٱلحاوي كلَّ يومٍ بعدَ ٱلظُّهرِ ، ولمَّا حصلَت عليهِ ٱلأَذيَّةُ مِنَ ٱلدَّولةِ . . لم يعتصم إِلاَّ بِٱلإِقامةِ في ٱلحاوي .

ومن قرىٰ تريم : **ٱلمُحَيضِرةُ** .

وكانت للسَّادةِ آلِ سميطٍ ، وهم وآلُ شبامٍ قبيلةٌ واحدةٌ ، ومنهمُ ٱلقاضي بتريمَ علويُّ بنُ سميطٍ ، تعمَّر كثيراً ، وأَضرَّ في آخرِ وقتِهِ ، ولـٰكنَّها ٱنعمرتِ ٱلآنَ . ولَها ذِكرٌ كثيرٌ في حروبِ يافع وآلِ كثيرٍ .

ومِنها : **ٱلحَيْوَار**[1] ، وقد أُدخِلَتْ بعضُ ذبورهِ في سورِ تريم ، وعُمِّرتْ فيها ديارٌ كثيرةٌ .

ومِنها : **بريح** ، كانت بينَ دمُّونَ وتريم ، ولا أَثرَ لشيءٍ مِنها إِلاَّ ٱلمقبرة .

أَمَّا أَحوالُ تريم ٱلدُّوَليَّةُ : فكما سبقَ في شبام ذَرْوٌ مِنها ، وهيَ كرسيُّ مملكةِ آلِ قَحطانَ ٱلمتفرِّعةِ ولايتُهُم علىٰ حَضْرَمَوْتَ عن إِمارةِ ٱلهَزيليِّ علىٰ شبام في حدودِ سَنةِ (٢٧٠هـ) ، وقد قالَ صاحبُ « ٱلبردِ ٱلنَّعيمِ » : (إِنَّ ولايتَهُمُ ٱمتدَّتْ إِلىٰ أَكثرَ مِنْ ثلاثِ مئَةِ سَنةٍ) اهـ

---

(١) وجرى بها في (١٢٦٢هـ) وما بعدها إبان حكم غرامة عدة حوادث . ينظر : « العدة المفيدة » (١/ ٣٤٢ـ٣٤٣) وما بعدها .

والحالُ أنَّها باعتبارِ أصلِها امتدَّتْ إلىٰ أطولَ مِنْ ذلكَ بكثيرٍ .

ومدافِنُهم بالرُّضَيمةِ من تريمَ ، وكانوا ـ كما في « **الأصلِ** » ـ يدفنونَ هلكاهم بها في صناديقَ ، وفي كلامِ القطبِ الحدَّادِ أنَّ بالرُّضَيمةِ صناديقَ مِن ذهبٍ ، فلعلَّ الصَّناديقَ الَّتي كانوا يدفنونَ موتاهم فيها كانت مِنَ الذَّهبِ كما الملوكُ تفعلُ ، ومِن مأثورِ الكلامِ : أنَّ أُمَّ الإسكندرِ أمسكت علىٰ صندوقِ الذَّهبِ الَّذي وضعوا ابنَها فيهِ ليُدفَنَ بعدَ أَن قالَ كلٌّ مِنَ الحكماءِ كلمتَهُ المأثورةَ ، فقالَت : لقد جمعتَ هٰذا في حياتِكَ . . فجمَعَكَ بعدَ مماتِكَ .

ثمَّ انتهى الأَمرُ إِلىٰ آلِ أَحْمَدَ والصَّبرَاتِ ، وجرىٰ بينَهُم بعضِهم بعضاً وبينَهُم وبينَ غيرِهم أُمورٌ طويلةٌ عريضةٌ ، فصَّلنا مِنها في « **الأَصلِ** » ما شاءَ اللهُ أَنْ نُفصِّلَ ، ثمَّ صارَ الأَمرُ لآلِ كثيرٍ ، ثمَّ للإمامِ ، ثمَّ ليافعٍ .

وسببُ اتِّصالِ يافعٍ بحَضْرَمَوْتَ : أَنَّهُم زاروا حَضْرَمَوْتَ في أَيَّامِ الشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، وأَحبُّوهُ ، واعتقَدوا فيهِ الصَّلاحَ ، ثمَّ زاروها في أَيَّامِ ابنِهِ الحسينِ ، كما سيأتي عندَ ذِكرِهِ في عينات ، ثمَّ خَرجوا معَ أَحدِ سلاطينِهم ـ وهوَ : السُّلطانُ عمرُ بنُ صالحِ بنِ الشَّيخِ عليٍّ هرهرة ، اليافعيُّ وطناً ، الهَمْدانيُّ نَسَباً ـ نجدةً للأَميرِ بدرِ بنِ مُحَمَّدٍ المرْدُوفِ[1] ، بإِشارةٍ مِنَ الحبيبِ عليِّ بنِ أَحمدَ أَو مِنْ أَخيهِ شيخِ بنِ أَحمدَ على اختلافِ الرِّوايةِ ، أَو مِنهُما كما هوَ الأَقربُ . . وكانت طريقُهُم بأَرضِ العوالقِ ، فأَكرمَهُم سلطانُها ، ثمَّ قدِموا على العَمُوديِّ بدوعن فأَضافَهُم ، ثمَّ التقوا معَ سلطانِ آلِ كثيرٍ عمرَ بنِ جعفرٍ في بَحْران سَنةَ (١١١٧هـ) وهناكَ انهزمَ آلُ كثيرٍ واستولَتْ يافعُ علىٰ جميعِ بلدانِ حَضْرَمَوْتَ الوسطىٰ والسُّفلىٰ ؛ مِثلُ : هينن ، وشبام ، وسيئون ، وتريم .

وبعدَ أَنْ ضبطَها عمرُ بنُ صالحٍ . . ركبَ إِلى الشِّحْرِ واستولىٰ عليها ، ثمَّ بلغَهُ أَنَّ أَهلَ هينن نَكثوا وأَخرجوا يافعاً مِنها ، فعادَ لَهُم وأَخضعَهُم ، ورجعَ إِلىٰ يافع وقدِ

---

(١) المتوفى سنة (١١٢٠هـ) ، وهو بدر بن محمد المردوف بن عمر بن بدر بوطويرق ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (١٠٧٣هـ) . ينظر : « تاريخ الدولة الكثيرية » (٨٩ـ٩٤) .

ٱقتسمتْ يافعُ بلادَ حَضْرَمَوْتَ ، فكانت شبام وهينن لِلمُوسطه[1] ، وسيئونُ ومريمه لآلِ ٱلضَّبي[2] ، وتريمُ لِلَبْعوسِ[3] ـ وفوقها بنادق من العلوق الغالية ـ والدولةِ ، أَقامَ أناس مِنهم بسيئونَ ، وناسٌ في باجلحبان ، بحصنٍ بناهُ آلُ مطهَّرٍ ، فيهِ بئرٌ عذبةُ ٱلماءِ .

وأَمَّا بنو قاصدٍ ٱليافعيُّونَ[4] ٱلمرؤُوسونَ بآبنِ عفيفٍ . . فقد كانَ مِنهُم ناسٌ قليلٌ في هـٰذا ٱلتَّجهيزِ ، مِنهُم : آلُ يزيدَ ، رئاستُهُم بحَضْرَمَوْتَ لِلبطاطيِّ ؛ لأَنَّهُم وإيَّاهُم شيءٌ واحدٌ ، وكانَ مسكنُهُم بٱلهجرينِ وٱلقزه ، وفيهِ ناسٌ أَيضاً مِنَ ٱلكَلَدِيينَ[5] ، وناسٌ مِنْ قبيلةِ يَهَر[6] ، يقالُ لهم : ٱلشَّناظيرُ ، أَقاموا بغيلِ ابن يُمَينٍ ، فنسبَهُ بعضُ ٱلنَّاسِ إليهِم .

وأَمَّا ٱلكساديُّ : فكانَ مِنْ ذي ناخبٍ[7] ، وجاءَ بعدَ ذلكَ إلى ٱلمُكلاَّ . اهـ مِنْ

---

(١) المُوسْطه : حلف قبلي في يافع ، عاصمتهم بلدة القدمة ، حيث مقر شيوخهم آل النقيب . . ومن قبائلهم : آل الخلاقي ، العَلَسي ، الريوي ، القعيطي ، السعدي ، السعيدي ، الجرادي ، اليسلمي ، الرشيدي ، الحوثري ، العروي ، العيسائي ، الحنشي ، وتفصيل مناطقهم في : « معجم المقحفي » (١٦٨٤) .

(٢) قبيلة من يافع العليا ، يمتازون بقوة الشكيمة ، يدينون بالطاعة لآل الشيخ علي .

(٣) لبعوس = الأبعوس : قبيلة وجبل في يافع ، ويقال لهم : (مكتب البُعْسِي) ، وجبل لبعوس هو مركز مديرية يافع إحدى كبريات مديريات محافظة لحج ، وللأبعوس فرعان مهمان ؛ هما : الحوري ، والسَّيَلي .

(٤) بنو قاصد : قبيلة من يافع السفلى (والمقصود بالسفلى : مديريات رصد وجعار في أبين) ، من قبائلهم : آل يزيد ، آل البطاطي ، آل الذيباني ، آل العرمي ، آل طاهر .

(٥) الكلدي : نسبة إلى كَلَد ، بطن من قبائل يافع السفلى ، ديارهم في القارة من أعمال أبين مديرية رصد . ومن فروعها : ١ـ الجلادي : وهم : هويدي ، وعطوي ، ومعليسي ، وهيثمي . ٢ـ منصّري : بركاني ، عياشي ، جدسي . ٣ـ يوسفي . ٤ـ ساعدي . ٥ـ جريدي . ٦ـ باقري . ٧ـ داودي . . وغيرهم .

(٦) يَهَر : قبيلة حميرية يافعية كبيرة ، سكنت بلاد يافع ، ونسب إليها وادي يهر ، وهو وادٍ خصيب يلتقي مسيلهُ مع وادي بنا جوار قرية العسكرية ، ويشكل مركزاً إدارياً مع مديريات يافع : أعمالَ محافظة لحج . وترتبط يهر المنطقة بمنطقة المفلحي بطريق إسفلتية طولها (١١ كم) .

(٧) وذو ناخب هـٰذا هو وادٍ فسيح في أعالي مرتفعات يافع العليا ، تحدث عنه الشيخ الناخبي في : « رحلة إلى يافع » (٢٧ ، ٢٩) .

« بستانِ ٱلعجائبِ » لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ سقَّافِ بنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ .

وفيهِ مخالفةٌ لِما سبقَ في ٱلمُكَلاَّ عن سببِ ٱتِّصالِ ٱلكساديِّ بِٱلمُكَلاَّ ، ولبعضِ ما في « ٱلأَصلِ » ، إلاَّ أَنَّهُ خلافٌ يسيرٌ ، لا يضرُّ بأَصلِ ٱلخبرِ ، بل يتيسَّرُ ٱلجمعُ لِلنَّاظرِ بينَهُما بأَدنىٰ تأَمُّلٍ .

ومِن (يَهَرَ) رئيسُ ٱلحضارمِ بِٱلسومالِ ٱلإيطاليِّ ٱلحاجُّ محمَّدُ عبادي بنُ عاطفِ بنِ عبيدِ بنِ جبرانَ ٱلأَرَّجانيُّ ، وفي « إِكليلِ ٱلهمدانيِّ » : أَنَّ ذا يهرَ أَحدُ أَذواءِ حميرَ ، وهوَ ٱبنُ ٱلحارثِ بنِ سعدِ بنِ مالكِ بنِ زيدِ بنِ سددِ بنِ زرعةَ بنِ سبأٍ ٱلأَصغرِ ، وفيهِ يقولُ أَسعدُ بنُ تبَّعٍ [مِنَ المتقاربِ] :

وَقَــدْ كَــانَ ذُو يَهَــرٍ فِــي ٱلأُمُــو رِ يَــأْمُــرُ مَــنْ شَــاءَ لاَ يُــؤْمَــرُ

وقصْرُ ذي يَهَرَ علىٰ بعضِ يومٍ من صنعاءَ بموضعٍ في بيتِ حنبصٍ ، وهوَ قصرٌ جاهليٌّ يسكنُهُ في عهدِنا أَبو نصرٍ ٱلحنبصيُّ نسبةً إِليهِ ، وهوَ مِن أَوعيةِ ٱلعلمِ ، وفيهِ يقولُ بعضُ أَهلِ عصرِهِ [مِنَ الطَّويلِ] :

لَعَمْـرُكَ مَـا ٱلكَلْبِـيُّ إِنْ عُـدَّ عِلْمُـهُ وَعِلْـمُ جُبَيْـرٍ وَٱلإِمَـامِ أَبِـي بَكْـرِ
وَدَغْفَـلَ فِـي شُجَّيْـرَةٍ وَٱبْـنِ شَـرْيَـةٍ بِـأَعْـرَفَ فِيمَـا حَـاوَلُـوا مِـنْ أَبِـي نَصْـرِ

وهوَ محمَّدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدِ بنِ وهبِ بنِ شرحبيلَ بنِ عريبِ بنِ زيدِ بنِ وهبِ بنِ يعفرَ بنِ زيدِ بنِ شمرِ بنِ شرحبيلَ بنِ أَشمرَ بنِ زرعةَ بنِ شرحبيلَ بنِ وهبِ بنِ نوفِ بنِ يعفرَ بنِ ٱلحارثِ بنِ شرحِ بنِ يعفرَ ذي يهرَ . اهـ باختصار لفظ

ومنهُ تعرفُ أَنَّ ٱلشَّناظيرَ ليسوا مِن يافعَ أَنفُسِهِم ، ولـٰكن قد آخَتْهُم .

وقدِ ٱنقسمت لَبْعُوسُ في تريم وأَرباضها إِلىٰ فرقٍ متعدِّدةٍ ، أَقواهُم آلُ غرامةَ ، ورئيسُهُم سالمُ بنُ غرامةَ صاحبُ حصنِ ٱلدُّكينِ ٱلواقعِ في شرقيِّ دمُّونَ ، وكانَ ٱبنُ أَخيهِ عبد ٱللهِ عوض غرامةَ ينازعُهُ ، ولمَّا ماتَ في حدودِ سَنَةِ (١٢٢٦هـ) . . صفا لعبدِ ٱللهِ ٱلجوُّ ، وكانَ شهماً شجاعاً ، لا يَملأُ ٱلهولُ صدرَهُ قَبْلَ موقعهِ ، ولا يضيقُ بهِ ذرعاً إِذا

وقعَ ، ولا يقتضي حاجاتِه مِنْ حملةِ ٱلسِّلاحِ إلاَّ بِٱلسَّيفِ ، وقد قالَ ٱلمتنبِّي [في « العُكبَريِّ » ٤/ ١٦٠ مِنَ ٱلبسيطِ] :

مَـنِ ٱقْتَضَـىٰ بِسِـوَى ٱلْهِنْـدِيِّ حَـاجَتَـهُ   أَجَـابَ كُـلَّ سُـؤَالٍ عَـنْ هَـلٍ بِلَـمِ[1]

وكانَ يُنكِرُ بطبعهِ غلوَّ ٱلقبوريِّينَ فوافقَتْهُ آراءُ ٱلوهَّابيَّةِ ، وأكثرَ ٱلتَّعلُّقَ بوحيدِ عصرِهِ ، وفريدِ دهرِهِ ، مقدَّمِ ٱلجماعةِ ، وشيخِ ٱلصِّناعةِ ، ٱلَّذي ٱنتهتْ إليهِ رياسةُ ٱلعِلْمِ بتريم ، ٱلعلاَّمةِ ٱلجليلِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلهندوانِ[2] ، ٱلمتوفَّىٰ بتريم سَنَةَ (١٢٤٨هـ) ، وقدِ ٱتَّهمَهُ ٱلعلويُّونَ بأَنَّهُ هوَ ٱلَّذي يُعلِّمُ عبدَ ٱللهِ عوض غرامة آراءَ ٱلوهَّابيَّةِ ، ويَحثُّهُ على ٱلإلزامِ بها ومؤاخذةِ ٱلنَّاسِ بمقتضاها ، فتآمَروا علىٰ قَتْلِهِ ، فهربَ إِلىٰ بيتِ جبيرٍ ، ولَم يَقدرْ عبدُ ٱللهِ غرامة علىٰ حمايتِهِ بتريم ؛ لأَنَّهُ لا يَملكُها كلَّها .

وفي أَيَّامِهِ كانَ وصولُ ٱلوهَّابيَّةِ إِلىٰ تريم سَنَةَ (١٢٢٤هـ) ، بقيادةِ ٱلأَميرِ عليِّ بنِ قَمْلا ، فطوىٰ بهم حَضْرَمَوْتَ ، ولَم يُفسدْ حَرْثاً ولا أَهلكَ نَسْلاً ، وإِنَّما هدمَ ٱلقِبابَ ، وسوَّى ٱلقبورَ ٱلمُشْرِفةَ ، وأَلقى ٱلقبضَ على ٱلمناصبِ آلِ عينات وآل تاربه وأَهانَهُم ، وأَتلفَ قليلاً مِنَ ٱلكتبِ كثَّرهُ بعضُ ٱلعلويِّينَ ـ كصاحبِنا ٱلفاضلِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ سهلٍ ـ بدونِ مبرِّرٍ مِنَ ٱلدَّليلِ[3] ، وأَقاموا بتريم نحواً مِنْ أَربعينَ يوماً ، وعاهدَهُ عبدُ ٱللهِ عوض غَرامة وعبدُ ٱللهِ بنُ أَحمدَ بنِ يِمَانيٍّ علىٰ أَنْ يكفَّ ٱلأَذىٰ عن بلادَيهِما علىٰ شرطِ أَنْ يقوما بنشرِ دعوتهِ ٱلَّتي لاقتْ هوىً مِنْ نفوسِهِم ، وقَبولاً مِنْ خواطرِهم .

ووَجَدْتُ أَيضاً معاهدةً بتاريخِ سنةِ (١٢٢٢هـ) بينَ عليِّ بنِ صالحِ بنِ ثابتٍ ،

---

(١) المعنىٰ ـ كما في « العُكبَريِّ » ـ : من طلب حاجته بغير السَّيف . . أَجاب سائله عن قوله : هل أَدركت حاجتك؟ بقوله : لم أُدرك .

(٢) هو حفيد العلامة أحمد بن عمر الهندوان ، المتوفى سنة (١١٢٢هـ) ، أحد أقران الإمام الحداد ومن تربطهم به صحبة ومحبة .

(٣) ومثله جاء في بعض أعداد مجلة « الرابطة » .

وعبدِ ٱللهِ بنِ سلطانِ بنِ ثابتٍ ، ومنصَّرِ بنِ محمَّدٍ ، وناجي بنِ محمَّدٍ آلِ قملا ، وجعلا عبدَ ٱللهِ بنَ سلطانٍ أَميراً مِن قِبَلِهما على ٱلكَسْرِ .

ووجدتُ أَيضاً معاهدةً بينَهما وآلِ ٱلعطَّاسِ بحريضةَ وأَمَّرا مِن قِبَلِهما عليها ٱلسَّيِّدَ عليَّ بنَ أَحمدَ ٱلعطَّاسِ كما يروي جميعَ ذلكَ شيخُنا ٱلعلاَّمةُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلعطَّاسُ .

وكذلكَ توجدُ معاهدةٌ بينَ آلِ قملا وٱلسَّادَةِ آلِ ٱلمَسيله .

وقالَ ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ أَحمدَ بنِ حسنٍ في مقدِّمتِهِ لـ« ديوان جدِّهِ » : (وذكَرَ ٱلشَّيخُ عقيلُ بنُ دغمشٍ أَنَّهم خرجوا إِلىٰ حضرموتَ ثلاثَ مرَّاتٍ .

فالأُولىٰ : سنةَ (١٢١٨هـ) ، وردَّهم جعفرُ بنُ عليٍّ لمَّا مَلَكَ شبام .

وٱلثانية : سنةَ (١٢٢٤هـ) ، وجَرَىٰ منهم ما تقدَّم في تريمَ ، وأَخذوا نحواً مِن أَربعينَ يوماً ، ثمَّ ساروا مِنها كلُّهم .

وٱلثَّالثة : خرجوا سنةَ (١٢٢٦هـ) ، ووصلوا قريباً مِن شبام وفازوا بٱلقتلِ وٱلانهزامِ ، ورجعَ مِنهم مَن رجعَ شذرَ مَذَرَ) اهـ

وقد سبقتِ ٱلإِشارةُ في تريسَ وغيرِها إِلىٰ ميلِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بن حسينٍ بلفقيهِ إِلىٰ بعضِ آراءِ ٱلوهَّابيَّةِ ، ومِن أَدلَّةِ ذلكَ : أَنَّهُ أَثنىٰ علىٰ قَسَمَ وأَهلِها بقصيدةٍ ٱستهلَّها بقولِهِ : (لنا بمغنىٰ قَسَم أَهلٌ وإِخوانُ) ٱنتهىٰ بها إِلىٰ مدحِ آلِ تميمٍ عموماً ، وٱلمقدَّمِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ خصوصاً ، فقالَ [مِنَ ٱلبسيط] :

لاَ تَنْسَ أَوْلاَدَ رَوحٍ هُمْ قَبَائِلُهَا ... قَدْ هُدِّمَتْ لِلأَعَادِي مِنْهُمُ أَرْكَانُ
فَٱبْنُ يَمَانِيِّهِمْ رَأْسُ ٱلأُسُودِ لَهُ ... فِي ٱلْحَرْبِ صِيتٌ وَفِي ٱلإِحْسَانِ عُنْوَانُ
كَمْ مِنْ فَتَىً مِنْهُمُ عِنْدَ ٱللِّقَا فَرِحٌ ... كَأَنَّ أَعْدَاهُ إِذْ يَغْشَاهُمُ ضَانُ
كَمْ كَسَّرُوا لِلأَعَادِي مِنْهُمُ قِمَمَاً ... حَتَّى غَدَا حَدُّهُمْ بِالأَمْنِ مَلآنُ
جِيرَانُهُمْ فِي مَحَلِّ ٱلْعِزِّ عِنْدَهُمُ ... كَأَنَّهُمْ فِي رُبُوعِ ٱلْقَوْمِ ضِيفَانُ
أَقُولُ حَقّاً بِأَنَّ ٱللهَ نَاصِرُهُمْ ... لأَنَّهُمْ لأُهَيْلِ ٱلْبَيْتِ أَعْوَانُ

وفي سَنةِ (١٢٢٩هـ) أَرسلَ ٱلأَميرُ عبدُ ٱللهِ عوض غرامَةَ ثلَّةً مِن جندِهِ للتَّحرُّشِ بأَهلِ ٱلمسيله فلَم يَجرُؤُوا ، وعندَ ٱنصرافِهِمُ ٱلتقوا بجماعةٍ مِنَ ٱلسَّادةِ عَسْكرِ ٱلحبيبِ

طاهرٍ ، إمَّا مصادفةً ، وإمَّا طَمعوا فيهِم لمَّا رأَوهُمُ ٱنقلَبوا بدونِ طائِلٍ ، ومعهمُ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ أَبي بكرٍ عيديد ، فٱنهزمَ ٱلسَّادةُ بمجرَّدِ ما سَمِعوا إطلاقَ ٱلرَّصاصِ ، معَ أَنَّ جندَ غرامة لَم يَتعمَّدوا إصابتَهُم ، وإنَّما أَرادوا كفَّهُم وتخويفَهُم ، فٱنهزَموا هزيمةً فاحشةً ، حتَّىٰ لقد سَقَطَ إزارُ أَحدِهم فهربَ عُرْياناً! فقالت إحدىٰ شواعرِ تريمَ :

إذَا ٱقبَلُــــوا يَــــافِـــعْ اَلمِثْقلِيـــــنْ تِقْعُـونْ سَــادَهْ حَتَّـىٰ حِـزَمْكُـمْ تِلِيـنْ

أَخبرني بهٰذا ٱلثِّقةُ ٱلثَّبتُ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ عمرَ بنِ عوضٍ ٱلشَّاطريُّ ، عن جدِّه لأُمِّهِ شيخِنا ٱبنِ شهابٍ . ولَم يتبَعْهُم جندُ عبدِ ٱللهِ عوض ، غيرَ أَنَّ رصاصةً أَصابتِ ٱلسَّيِّدَ سالمَ عيديد(١) فسقطَ ميْتاً معَ ٱلبارودِ ، وفي ٱليومِ ٱلثَّاني أَرسلَ إليهِمُ ٱلأَميرُ عبدُ ٱللهِ عوض بتَعْزيةٍ يقولُ فيها : (إنَّنا لا نريدُ ذلكَ ولا نحبُّهُ ، وإنَّما كانَ قَتْلُهُ علىٰ غيرِ ٱختيارٍ منَّا ، لٰكنَّ شُؤْمَ أَعمالِكُم ، وٱلتفاتَكُم إلىٰ غيرِ ٱللهِ ، وعبادَتَكم للأَمواتِ وٱلقبورِ . . هوَ ٱلَّذي جرَّ عليكُمُ ٱلمصائبَ ، وسيجرُّ عليكُم ما هوَ أَعظمُ) اهـ

ويقالُ : إنَّ هٰذهِ ٱلمكاتبةَ كانتْ مِنْ إنشاءِ إمامِ تريم لذلكَ ٱلعهدِ ـ ٱلمتقدِّمِ ذِكرُهُ ـ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلهندوانِ ، وٱللهُ أَعلمُ .

وحصلَتْ مِنْ عبدِ ٱللهِ عوض غرامة مساعداتٌ ماليَّةٌ للأَميرِ عليِّ بنِ قَمْلا كلَّفَ بها ٱلرَّعايا ، حتَّىٰ لقد رأَيتُ وثيقةً فيها أَنَّ نوَّابَ وَقْفِ ٱلمحضارِ باعوا بئرين لَهُ ببيتِ جبيرٍ بثلاثِ مئَةٍ وعشرينَ ريالاً علىٰ سبيلِ ٱلعُهْدةِ ، في دفعِ ضررِ ٱبنِ قَمْلا وعبدِ ٱللهِ عوضٍ عن مالِ ٱلمحضارِ ، وعليها إمضاءُ ٱلقاضي حسينِ بنِ علويٍّ مديحج(٢) ، وتاريخُها سَنةَ (١٢٦٣هـ) ، ولعلَّهُ كانَ غلطاً ؛ إذْ تاريخُ وصولِ ٱبنِ قملا إلىٰ تريم إنَّما كانَ سَنةَ (١٢٢٤هـ) ، أَو سَنةَ (١٢٢٦هـ) علىٰ ٱختلافِ ٱلقولِ في ذلكَ ، وأَمَّا سَنةُ (١٢٦٣هـ) . . فبعدَ وفاةِ عبدِ ٱللهِ غرامة بمدَّةٍ ، ما لَم يَكونوا ٱستدانوا ذلكَ ٱلقدرَ ثمَّ لَم تَسنحِ ٱلفرصةُ لِلتَّعهُّدِ إلاَّ بَعْدُ ، وفيهِ فائدتانِ :

---

(١) كان موته صريعاً في محرم (١٢٢٩هـ) ، وقد كان عالماً عاملاً ذكياً نبيهاً ولياً صالحاً .

(٢) هو السيد حسين بن علوي بن عبد الله بن سالم عقيل مديحج ، كان سيداً فاضلاً فقيهاً ، تولى القضاء بتريم ، توفي بها في صفر (١٢٦٨هـ) .

ٱلأُولىٰ : ٱلتَّوسُّعُ ببيعِ ٱلموقوفِ ، إلاَّ أنَّهُ قد يُجابُ بأَنَّ ٱلأَصلَ في أَموالِ ٱلمساجِدِ ٱلملكُ .

وٱلثَّانيةُ : بيعُهُ عهدةً وٱلأغلبُ أَنَّها إِنَّما تكونُ بدونِ ثمنِ ٱلمثلِ ، وهوَ ممتنعٌ في مالِ ٱلمسجدِ ، وَقَد صَرَّحُوا بٱمتِنَاع بَيعِ مَالِ ٱلمحجورِ عُهدةً مُطلقاً ، وٱلمسجدُ مثلُهُ فَفِي هـٰذا ٱلصنيعِ فُسحةٌ وتَسامحٌ .

ولعبدِ ٱللهِ عوض أَخبارٌ عجيبةٌ ذكرنا مِنها نُتفاً بـ« ٱلأَصلِ » ؛ ومِنها : أَنَّ بعضَ أَعيانِ ٱلسَّادةِ ركبَ إِلىٰ زيارةِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ، وبينا هوَ خارجٌ مِنْ تريم وأَمامَهُ خشارةٌ[1] مِنَ ٱلحاكةِ ومَن لفّهم يرتجزونَ بِمِثلِ قولِهِم : يا شيخَنا يا محضارُ . . إذ غضبَ غرامةُ وٱستلَّ سيفَهُ ليُغمدَهُ بِطَلَىٰ زعيمِ ٱلحَاكَةِ وٱنتصبَ لمساورتِهِ بعضُ ٱلسَّادةِ آلِ ٱبنِ إِبراهيمَ ، لولا أَنَّ شيخَ مشايِخنا ـ وهوَ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينٍ بلفقيه ـ تداركَ ٱلأَمرَ وقالَ لَهُم : (قولوا : سبحانَ مَنْ لا يفنىٰ ولا يزولُ مُلكُهُ) ، فٱرتجَزوا بها ، فسُرَّ عبدُ ٱللهِ غرامةَ وقالَ : (أَسْتغفرُ ٱللهَ) وهيَ كلمتُهُ ٱلَّتي يُوَشِّحُ بها كلامَهُ ، ولا يزالُ ٱلأَكَرَةُ يتغنَّونَ بها إِلى ٱليوم .

وبهِ ذكرتُ قولَ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ حجرٍ : (فائِدةٌ : أَحدثَ ٱلمؤَذِّنونَ ٱلصَّلاةَ وٱلسَّلامَ علىٰ رسولِ ٱللهِ صلَّى ٱلله عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عقبَ ٱلأَذانِ للفرائِضِ ، ما عدا ٱلصُّبحَ وٱلجمعةَ ؛ فإِنَّهُم يُقدِّمونَ ذلكَ فيهما على ٱلأَذانِ ، وإِلاَّ ٱلمغربَ ، لِضيقِ وقتِها ، وسببُهُ : أَنَّ ٱلحاكمَ[2] لمَّا قُتِلَ . . أَمرتْ أُختُهُ ٱلمؤَذِّنينَ أَنْ يقولوا في حقِّ ولدهِ : ٱلسَّلامُ على ٱلإِمامِ ٱلطَّاهرِ ، ثمَّ ٱستمرَّ ٱلسَّلامُ بعدَهُ على ٱلخلفاءِ حتَّىٰ أَبطلَهُ صلاحُ ٱلدِّينِ ، وجعلَ محلَّهُ ٱلصَّلاةَ وٱلسَّلامَ عليهِ صلَّى ٱلله عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فجزاهُ ٱللهُ خيراً ، ونِعمَّا

---

(١) ٱلخُشارة : الرَّديء من كلِّ شيءٍ ، والمقصود هنا غوغاءُ النَّاس .

(٢) هو السلطان العبيدي الحاكم بأمر نفسه ، فرعون زمانه ، الذي جعل الناس يسجدون له ويسبحون بحمده من دون الله . . مات لعنه الله سنة (٤١١هـ) ، واسمه منصور بن نزار . ينظر : « الأعلام » (٧/ ٣٠٥ـ٣٠٦) .

فعلَ . وقد أَفتىٰ مشايخُنا وغيرُهم بأَنَّ ٱلأَصلَ سنَّةٌ ، وٱلكيفيَّةَ بدعةٌ ، وهوَ ظاهرٌ) اهـ بنوعِ اختصارٍ

ولا يبعدُ عنهُ ما كانَ مِن عمرَ بن عبدِ ٱلعزيزِ مِن إبدالِهِ ما ٱعتادَهُ بنو أُميَّةَ بآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلىٰ آخرِها .

وكانَ عبدُ ٱللهِ غرامة شديداً على ٱلأعداءِ ، ليِّنَ ٱلعريكةِ للضُّعفاءِ ، سهلَ ٱلجانبِ لَهُم ، ولَهُ أَصحابٌ مِنَ ٱلحاكةِ وٱلأَراذلِ يتنادَرُون عليهِ كأَنَّهُ أَحدهُم ، وهوَ يُجرِّئُهُم علىٰ نَفْسهِ ليأْنسَ بهِم ، وتسقطَ كلفةُ ٱلتَّحفُّظِ فيما بينَهُم ، فهوَ :

مُمْقِــرٌ مُــرٌّ عَلَــىٰ أَعْــدَائِــهِ وَلَــدَى ٱلأَدْنَيْــنَ حُلْــوٌ كَــٱلْعَسَــلْ[1]

عاشَ وسيفُهُ يقطرُ مُهَجاً ، ويسيلُ دماً ، مِنْ آلِ تميمٍ وغيرِهم مِنْ حملةِ ٱلسِّلاحِ ، وكانَ لا يأْخذُ صلحاً فيمن يَقتلُهُ مِنْ آلِ تميمٍ قطُّ ، توفِّيَ بتريم سَنَةَ (١٢٥٥هـ) بعدَ أَنْ خبطَ ٱلزَّمانَ خَبْطاً ، وضبطَ ٱلرِّجالَ ضَبْطاً ، وكانَ كما قالَ بشَّارٌ [في « ديوانهِ » ١٤٥ـ١٤٦ مِنَ ٱلمتقارِبِ] :

فَتَــىً لاَ يَبِيــتُ عَلَــىٰ دِمْنَــةٍ وَلاَ يَشْــرَبُ ٱلْمَــاءَ إِلاَّ بِــدَمْ
يُحِــبُّ ٱلْعَطَــاءَ وَسَفْــكَ ٱلــدِّمَــا فَيَغْــدُو عَلَــىٰ نِعَــمٍ أَوْ نِقَــمْ

وتلقَّىٰ رايةَ مجدِهِ بٱليمينِ ولدُهُ عبدُ ٱلقويِّ وهوَ في إبَّانِ ٱلبلوغِ ، فكانَ كما قالتِ ٱلخنساءُ [في « ديوانها » ٧١ مِنَ ٱلمتقاربِ] :

طَــوِيــلُ ٱلنِّجَــادِ رَفِيــعُ ٱلْعِمَــا دِ سَــادَ عَشِيــرَتَــهُ أَمْــرَدَا

وكما قالَ ٱلرَّضِيُّ [في « ديوانهِ » ١/ ٤٦٤ مِنَ ٱلبسيطِ] :

مُتَيَّــمٌ بِــٱلْعُــلاَ وَٱلْمَجْــدُ يَــأْلَفُــهُ وَمَـا مَشَــىٰ فِي نَـوَاحِي خَـدِّهِ ٱلشَّعَـرُ

وقد برز بهِ علىٰ قولِ ٱلمتنبِّي [في « ٱلعُكبَرِيِّ » ٢/٨ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَرَى ٱلْقَمَرَ ٱبْنَ ٱلشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ ٱلْعُلاَ رُوَيْــدَكَ حَتَّــىٰ يَلْبَــسَ ٱلشَّعَــرَ ٱلْخَــدُّ

---

(١) البيت من الرَّمَل ، وهو للبيد في « ديوانهِ » (١٣٣) . ممقرٌ : شديد المرارة .

وقد ذكرنا في « ٱلأصلِ » أنَّ بعضَ أعدائِهِ ألقىٰ زاملاً بينَ يديهِ ، منهُ قولُهُ :

مِنِّـي سَــلامَ ٱلْفَيْــنِ يَــا عَبْــدَ ٱلْقَــوِي   يَـا شَيْـخَ يَـافِـع يَـا عَـرِيـضَ ٱلسَّـاعِـدَيْـن

وهوَ مثلُ قولِ ٱلسَّيِّدِ ٱلحميريِّ يمدحُ قاتلَ طلحةَ بنِ عُبيدِ ٱللهِ [مِنَ ٱلكاملِ] :

وَٱعْتَــرَّ طَلْحَــةَ عِنْــدَ مُشْتَجَــرِ ٱلْقَنَــا   عَبْـلُ ٱلـذِّرَاعِ شَـدِيـدُ أَصْـلِ ٱلْمَنْكِـبِ

ثمَّ إنِّي بعدَ أنِ ٱفتتنتُ زماناً ببيتِ ٱلشَّريفِ ٱلرَّضيِّ ٱلسَّابقِ . . عرفتُ أنَّهُ نظرَ فيهِ إلىٰ قولِ أبي عبادةَ [في « ديوانِهِ » ٢/٣٠٨ مِنَ ٱلبسيطِ] :

وَلِلْفَتَــىٰ مُهْلَــةٌ فِــي ٱلْحُــبِّ وَاسِعَــةٌ   مَـا لَـمْ يَمُـتْ فِـي نَـوَاحِـي خَـدِّهِ ٱلشَّعَـرُ

وفي سَنةِ (١٢٦١هـ) ٱشترىٰ آلُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلكثيريُّونَ ناصفةَ ٱلخلَيفِ مِنْ آلِ همَّامٍ ٱليافعيِّينَ بنحوِ مِنْ ألفَي ريالٍ ، وأدخلوا إليهِ بعضَ عبيدِهم ، وبقوا هُم وإيَّاهُم على ٱلتَّناصفِ بٱلتَّصافي .

وفي سَنةِ (١٢٦٢هـ) باعَ عبدُ ٱلقويِّ غرامة علىٰ آلِ عبدِ ٱللهِ ناصفة ما تحتَ يدِهِ بتريم ، وتمَّتِ ٱلصَّفقةُ بٱلمسيله بمحضر ٱلعلاَّمةِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ ، وٱلسَّيِّدِ ٱلجوادِ حسينِ بن عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ سهلٍ ، علىٰ نحوِ أربعةِ آلافِ ريالٍ فرانصة ـ أو ستَّةِ آلافٍ ، لا نحفظُ تحقيقَ ذلكَ[1] ـ وعلىٰ أنْ تكونَ ٱلماليَّةُ كلُّها في أيدي آلِ عبدِ ٱللهِ ، بشرطِ أنْ يَدفعوا لعبدِ ٱلقويِّ ثمانيةَ ريالاتٍ يومياً إزاءَ دخلِ ٱلنَّاصفةِ ٱلباقيةِ لَهُ .

ولمَّا دخلَ آلُ عبدِ ٱللهِ في رمضانَ مِنْ نفْسِ ٱلسَّنةِ . . عظمَ ٱلأمرُ علىٰ عبدِ ٱلقويِّ ؛ لأنَّهُم دخلوها علىٰ غيرِ ٱلصِّفةِ ٱلمشروطةِ بينَهُم مِنِ ٱمتناعِ ٱلمظاهراتِ وٱلزَّواملِ ، وبعدَ ٱلمراجعاتِ وٱلأخذِ وٱلرَّدِّ . . أذكىٰ عليهِم نارَ ٱلحربِ ، وكانَ عبُودُ بنُ سالمٍ يُضمرُ ٱلغدرَ لعبدِ ٱلقويِّ ، فركبَ إلى ٱلجهاتِ ٱلقبليَّةِ في شعبانَ قبْلَ أنْ يَدخلوا إلىٰ تريم أصلاً ، وأقبلَ في ربيعِ ٱلأوَّلِ مِنْ سَنةِ (١٢٦٣هـ) بنحوِ ٱلفينِ وٱلحربُ قائمةٌ ، فكثروا عبدَ ٱلقويِّ وضايَقوهُ ، ولـٰكنَّهُ ثبتَ ثباتَ ٱلرَّواسي ، ثمَّ تواضَعوا قريباً ممَّا تمَّ ٱلأمرُ عليهِ

(١) الذي في « العدة » (١/ ٣٤١) : أنها (٤٠٠٠) أربعة آلاف ريال فرانصة .

أَوَّلاً ، وأرادَ ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ سهلٍ تأطيدَ ٱلصُّلحِ ، فسعىٰ ليمثِّلَ حالَ خالدِ بنِ يزيدَ معَ رملةَ بنتِ ٱلزُّبيرِ حتَّىٰ صَهَرَ ٱلأميرَ عبُودَ بنَ سالمٍ إلىٰ آلِ غرامةَ ، فٱقترنَ بأُختِ عبدِ ٱلقويِّ[1] ، وجرت أُمورٌ طويلةٌ عريضةٌ مستوفاةٌ بـ« ٱلأصلِ » ، ولـٰكنَّ سُكنىٰ تريم لَم تَطبْ لِنفْسِ عبدِ ٱلقويِّ وَأَصحابِهِ ٱللبعوسيِّينَ ؛ إِذْ كانتْ تلكَ ٱلأُسرةُ لذلكَ ٱلعهدِ حقيقةً بقولِ ٱلمعريِّ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

كَـانَـتْ تَضُـمُّ رِجَـالاً بَيْـنَ أَعْيُنِهِـمْ ... مَعَاطِسٌ لَـمْ تُـذَلِّـلْ عِـزَّهَـا ٱلْخُطُـمُ[2]

فبارحَ تريماً إلى ٱلمُكَلاَّ ، وأَودعَ بعضَ سلاحِهِ مِنَ ٱلعُلُوقِ ٱلغوالي ٱلسَّابقِ ذِكرُ وقوعِها للبعوسِ ، معَ ٱقتسامِ يافع بلادَ حَضْرَمَوْتَ عندَ زعيمِ آلِ عامرٍ ٱلكثيريِّينَ مُحَمَّدِ بنِ عَزَّانَ بنِ عِبْدَاتٍ ، فلَم يَردَّها عليهِ ؛ لنفاستِها .

وتتابعَ بعدَ عبدِ ٱلقويِّ غرامة جلاءُ آلِ لبعوسٍ مِنْ تريم إلىٰ عندِ آلِ ٱلظَّبي بسيئون ، وهـٰكذا قُضِي علىٰ دولةِ غرامةَ ، وسبحانَ مَنْ لا يدومُ إلاَّ مُلكُهُ[3] .

ودولةُ تريم ٱليومَ لِلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ محسنِ بنِ غالبٍ وأَخيهِ ٱلسُّلطانِ محمَّدٍ ، حَسَبَما مرَّ في سيئون .

وٱلحكومةُ ٱلإنكليزيَّةُ تحاوِلُهم على ٱلاعترافِ بقيادةِ ٱلسَّلطنةِ لأَميرِ سيئونَ لتتوحَّدَ ٱلدَّولةُ ٱلكثيريَّةُ معَ بقاءِ حقِّهم مِنَ ٱلاستقلالِ في حدودِهم ، وهم مِن ذلكَ في شماسٍ شديدٍ ، ولـٰكنَّهُ لا يُستغربُ أَن يعودَ إِلى ٱلمياسرةِ .

وقَوْلُنا : إِنَّ آلَ همَّامٍ يافعيُّونَ . . هوَ ٱلمشهورُ، ولا ينافيهِ ما يوجدُ في كلامِ ٱلحبيبِ علويِّ بنِ أَحمدَ ٱلحدَّادِ ممَّا يُوهِمُ خلافَهُ ؛ كقولِهِ : إِنَّ بينَ عسكرِ تريمَ آلِ همَّام ويافعٍ كلُّ مَن لقيَ خادمَ أَحدٍ قبضَهُ ؛ لأَنَّ بعضَ ٱلبيوتِ قد يختصُّ بالاسمِ ؛ مثلُ آلِ ٱلسَّقَّافِ .

---

(١) في « العدة » (١/ ٣٤٤) : أنه بنى بابنة عبد القوي .

(٢) **الخُطُم** ـ جمع خطام ـ : كالزِّمام ، وهو هنا كناية علىٰ أَنَّهم لا يخضعون ولا يذلُّون لأَحد ؛ كما أَنَّ الحيوان أَو الفرس الوحشيَّ الَّذي لا يقبل الزِّمام لا يخضع لأَحد .

(٣) لمعرفة المزيد من تفاصيل هـٰذه الأخبار . . ينظر : « العدة » (١/ ٣٤١ـ٣٥٤) .

ٱلمسنَّده

وما وراءَها إلىٰ عينات

إذا خرجَ ٱلخارجُ مِنْ تريم وذهبَ شرقاً. . فأَوَّلُ ما يكونُ عن يمينِهِ: ٱلمسنده، وإِليها تُنسَبُ ٱلحربُ ٱلتَّميميَّةُ ٱلكثيريَّةُ، فيقالُ : (حربُ ٱلمسنّدة) ، ومِنْ حديثِها بٱلاختصارِ :

أَنَّهُ لمَّا ٱستقرَّ عبُودُ بنُ سالمٍ في تريم. . طمعَ في مثاوي آلِ تميمٍ ، وكانَ يتوهَّمُ سهولةَ إِخضاعِهِم ؛ لِما كانَ يسمعُ بهِ مِنْ غطرسةِ عبدِ ٱللهِ عوض غرامة عليهِم وٱحتمالِهِم إِيَّاها ، ولمَّا قُرِعَ ٱلنَّبْعُ بٱلنَّبعِ. . أَبتْ عِيدانُهُ أَنْ تُكسرَ ، ودامتِ ٱلحربُ بينَهُم سبعَ سنينَ ـ وقد سبقَ في سيئون أَنَّ ٱلسُّلطانَ غالبَ بنَ محسنٍ قدمَ مِنَ ٱلهندِ إِلىٰ تاربه غرَّةَ جمادى ٱلثَّانيةِ مِنْ سَنةِ (١٢٧٢هـ) ، وبقيتْ تلكَ ٱلفتنةُ إِلىٰ سَنةِ (١٢٧٤هـ) ، حيثُ ٱنعقدَ ٱلصُّلحُ لمدَّةِ سبعِ سنينَ علىٰ شروطٍ ؛ منها : أَنْ يدفعَ ٱلسُّلطانُ غالبُ بنُ محسنٍ عشرةَ آلافِ ريالٍ فرانصةٍ[1] غرامةَ ٱلحربِ لِلمقدَّمِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يمانيٍّ قائدِ رئاسةِ آلِ تميمٍ .

وحُدِّدَتْ بينَهُم يومئذٍ ٱلحدودُ ، ومِنْ ذلكَ ٱليومِ تحرَّرَ آلُ تميمٍ ، وٱمتدَّ سلطانُ ٱلمقدَّمِ مِنْ شرقيِّ تريم إِلىٰ ما وراءَ قبرِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ، وتمرَّنَ آلُ تميمٍ على ٱلحَرْبِ وٱلضَّرْبِ ، ونجَّذَهُم عليها ٱختلاطهُم بيافع ؛ فكثيراً ما يهزُّ آلُ كثيرٍ بٱلحَمْلةِ في تلكَ ٱلفتنةِ علىٰ آلِ تميمٍ فينهزمونَ ، ولٰكنْ متىٰ حضرَ عندَهُم آلُ ٱلظَّبي مِنْ سيئون فهزُّوا عليهِم بٱلحَمْلةِ سَمعوا صليلَ سيوفِ آلِ ٱلظَّبي عندَ سلِّها. . أَحجَموا وقالوا : إِنَّ في ٱلمكانِ غيرَ أَهلهِ .

ولبسَ ٱلتَّميميُّونَ مِنْ بعدِ ذلكَ جلودَ ٱلنُّمورِ ، وعادوا أَبطالاً لا يهابونَ ٱلموتَ ،

---

(١) الريالات الفرانصة التي كان الناس يتعاملون بها آنذاك هي ريالات نمساوية من الفضة الخالصة ، ويسميها البعض قروش فرانصة ، وهي المضروبة باسم القدّيسة المسيحية ماريا تيريزا ، راهبة عاشت في النمسا ـ فيينّا ـ في العصور الوسطى ، وقد انتهى عهد التعامل بها في حضرموت في وقت ليس بالبعيد .

ولا تتخاذلُ أَرجلُهُم عندَ ٱلصَّوتِ ، وصارَ أَكثرُ أَهلِ تريم تحتَ رحمةِ آلِ تميمٍ ؛ لأَنَّ أَكثرَ أَموالِهِم[1] تحتَ سيطرتِهِم ، وكانوا يأْخذونَ مِنها ٱلشَّيءَ ٱلكثيرَ ، حتَّىٰ تواضَعوا هُم وإِيَّاهُم بواسطةِ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ ٱلمحضارِ وزيرِ ٱلقعيطيِّ على ٱلخُمُسِ ، وكُتبت بينَهم ٱلوثائقُ بذلك .

ولمَّا ٱنبسطَ نفوذُ آلِ عبدِ ٱللهِ بواسطةِ ٱلحكومةِ ٱلإنكليزيَّةِ وساعدَهُمُ ٱلقعيطيُّ[2] . . منعوا آلَ تميمٍ مِنْ ذلكَ ٱلرَّسْمِ ، وحُرِّرَتْ في ذلكَ فتوىٰ مِنَ ٱلشَّيخِ فَضْلِ بنِ عبدِ ٱللهِ عَرْفان ، وصادقَ عليها ٱلجمَّاءُ ٱلغفيرُ ، وكنتُ ممَّنْ صادقَ عليها عن غيرِ تروٍّ ولا يزالُ ذلكَ مُشْكلاً عليَّ ؛ لأَنَّني إِذا رأَيتُ ما جاءَ في غيرِ موضعٍ مِنْ « مجموعِ ٱلأَجدادِ » : (أَنَّ رجلاً بيدِهِ نخلٌ يقاسمُ آخَرَ في ثمرتِهِ سنينَ ، ثمَّ ٱمتنعَ بالآخرةِ وقالَ : لا أُعطيكَ شيئاً مِنْ ثمرتِهِ إِذْ لا حقَّ لكَ فيها ولا في ٱلنَّخلِ ، فأَقامَ ٱلمدَّعي بيِّنةً بأَنَّهُ يُقاسمُهُ سنيناً عديدةً على ٱلرُّبعِ مثلاً . . كانَ ٱلقولُ قولَ صاحبِ ٱلنَّخلِ بيمينهِ، وإِقامةُ ٱلبيِّنةِ مِنَ ٱلمدَّعي بمجرَّدِ ٱلمقاسَمةِ غيرُ مسموعةٍ ، فلا يُحكمُ لَهُ بشيءٍ مِنَ ٱلنَّخلِ ولا مِنْ ثمرتِهِ) اهـ بمعناهُ .

ويؤَيِّدُهُ ما في فقهِ ٱلسَّادةِ ٱلزَّيديَّةِ مِن أَنَّ ٱلحقَّ لا يثبتُ بٱلبيِّنةِ بٱليدِ كما في (ص ١٣٥ ج ٤) من « شرحِ ٱلأَزهارِ » ، ويزيدُهُ قوَّةً قولُ جدِّي علاَّمةِ وادي ٱلأَحقافِ علويِّ بنِ سقَّافٍ : (وليسَ لشارحٍ[3] ولا لحرَّاثٍ ولا لمفخِّط[4] يدٌ) .

إِذا رأَيتُ مِثلَ هٰذا . . سكنَ خاطري ، ولٰكنْ يَختلجني ٱلشَّكُّ إِذا رأَيتُ قولَ « ٱلتُّحفةِ » في (زكاةِ ٱلنَّباتِ) [٣/٢٤٣] : (وصرَّحَ أَئِمَّتُنا بأَنَّ ٱلنَّواحيَ ٱلَّتي يؤْخذُ ٱلخَراجُ مِنْ أَراضيها ولا يُعلَمُ أَصلُهُ . . يُحكَمُ بجوازِ أَخذهِ ؛ لأَنَّ ٱلظَّاهرَ أَنَّهُ بحقٍّ) . ونحوهُ في (ٱلبيعِ) . ونحوهُ قولُها في مبحثِ (أَحكامِ ٱلذِّمَّةِ) : (وٱلأَراضي ٱلَّتي

---

(١) المقصود بالمال هنا : الأخجال والأراضي الزراعية ـ الجروب ـ وما أشبهها .

(٢) وذلك في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري .

(٣) الشّارح : الحافظ الّذي يحفظ الزّرع .

(٤) المفخّط= الملقّح : وهو الذي يقوم بتأبير النخل وتلقيحها بيده .

عليها خَراجٌ لا يُعرفُ أَصلُهُ . . يُحكَمُ بحلِّ أَخذِهِ ؛ لاحتمالِ أَنَّهُ وضعَ بحقٍّ) .

وما جاءَ في « ٱلنِّهايةِ » و« فتاوى ٱبنِ حجرٍ » مِنْ قولِهِما : (إِنَّهُ لا يجوزُ لمالكِ جدارٍ هدْمُهُ وفيهِ كوَّةٌ ينزلُ مِنها ٱلضَّوءُ إِلىٰ دارِ جارِهِ ؛ لاحتمالِ أَنَّ فتْحَها كانَ لَهُ بحقٍّ) اهـ . . فإِنَّها كٱلصَّريحِ في خلافِ ٱلأَوَّلِ ، لاسيَّما وقد رأَيتُ في بعضِ ٱلوثائقِ ٱلقديمةِ أَنَّها مشتراةٌ مِنْ بابِ ٱلسَّلطنةِ ، فدلَّ ذلكَ علىٰ أَنَّهُ خَراجٌ سُلطانيٌّ يُباعُ ويُشترىٰ .

وفي « بستانِ ٱلعجائبِ » لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ سقَّافِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ أَنَّهُ : (كانَ لآلِ بنِ يحيىٰ مالٌ بٱلعِجزِ ، ساومَ فيهِ ٱلحبيبُ شيخُ بنُ أَحمدَ ، فقالت لَهُ ٱلشَّريفةُ علويَّةُ بنتُ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ أَحمدَ : يا عمِّ شيخٌ ، لا تشتر مالَ ٱلدِّيوانِ لآلِ أَحمدَ بنِ عليٍّ .

قالَ : إِنَّهُ مالٌ واسعٌ رخيصُ ٱلثَّمنِ . قالت لَهُ : لا تُطفىءْ نورَنا بنارِ ٱلدِّيوانِ . فتركَ ذلكَ ولم يَشترِهِ) اهـ

وفيهِ قيامُ ٱلشُّبهةِ معَ ٱطِّرادِ ٱلعادةِ ببيعهِ وشرائِهِ .

فإِنْ قيلَ : هلاَّ يكونُ ما ٱشتهرَ مِنِ ٱنبناءِ ٱليد على ٱلشِّراحةِ[1] كافياً في عدمِ ٱعتبارِ ترتُّبِ ٱليدِ ؟ قلتُ : غايةُ ما يمكنُ مِنْ ذلكَ ٱلاشتهارُ بٱلتَّركِ أَنْ يكونَ بمثابةِ ٱلخبرِ ٱلصَّحيحِ ، وقد صرَّحَ ٱبنُ حجرٍ بأَنَّهُ لا يرفعُ ٱليدَ ٱلَّتي لا يُعرفُ أَصلُها ما لَم يَكُنْ معَهُ إِقرارٌ أَو بيِّنة ، وقد بسطتُ ٱلقولَ علىٰ هـٰذا في ٱلمسأَلتينِ (١٤١٨) و(١٤٧٤) مِنْ « صوبِ ٱلرُّكامِ » .

ثمَّ رأَيتُ ٱلكبْسيَّ نقلَ في « تاريخهِ » عن كلٍّ مِنَ ٱلخزرجيِّ وٱلجَنَديِّ : أَنَّ طُغْتكِينَ بنَ أَيوبَ لمَّا ٱستولىٰ على ٱليَمنِ . . دعتْهُ نَفْسُهُ إِلىٰ شراءِ أَرضِهم بأَسرِها ، وأَمَرَ ٱلمثمِّنينَ أَنْ يُثمِّنوها لِتكونَ ٱلأَرضُ كلُّها لِلحكومةِ بعدَ دفعِ ثَمنِها ، ومَنْ أَرادَ حَرْثَ شيءٍ مِنها . . فليَصِلْ إِلى ٱلدِّيوانِ ، وليستأْجِرْ مِنْ وُكَلاءِ ٱلحكومةِ ، ولـٰكنْ عاجلَتْهُ ٱلمنيَّةُ دونَ تنفيذِ ذلكَ بٱليَمنِ ، ومعلومٌ أَنَّهُ وصلَ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ .

---

(١) جاء في هامش المخطوط : (لعل سيِّدي مفتي حضرموت لم يبلغه أَنَّ هـٰؤُلاءِ مقرِّين بالحقِّ لأَهل المال ، وإِنَّما الَّذي يأخذونه من المال هو مجرَّد حقِّ الشِّراحة) .

وأَنَّ موتَهُ لم يكن إِلاَّ بعدَ رجوعِهِ عنها ، فلعلَّهُ قد نَفَّذَ فيها هٰذهِ ٱلفكرةَ ؛ لأَنَّ أَهلَها عبيدُ مَن غَلَبَهم مِن غيرِهم ، فلن يمتَنِعوا مِن شيءٍ ، تِصْدَاقَ قولِ مروانَ بنِ أَبي حفصةَ يخاطِب مَعْناً [في « ديوانِهِ » ٧٥ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَطِئْـتَ خُـدُودَ ٱلْحَضْـرَمِيِّيـنَ وَطْـأَةً   بِهَـا مَـا بَنَـوْ مِـنْ عِـزَّةٍ قَـدْ تَضَعْضَعَـا
فَـأَقْعَـوْا عَلَـى ٱلأَسْتَـاهِ إِقْعَـاءَ مَعْشَـرٍ   يَـرَوْنَ ٱتِّبَـاعَ ٱلـذُّلِّ أَوْلَـىٰ وَأَنْفَعَـا
فَلَـوْ مُـدَّتِ ٱلأَيْـدِي إِلَـى ٱلْحَرْبِ كُلُّهَـا   لَكَفُّـوا وَمَـا مَـدُّوا إِلَـى ٱلْحَرْبِ إِصْبَعَـا

وأُخرىٰ : وهي أَنَّ ٱلنُّجيرَ وخُبَايه وأَعمالَهُما فُتحتا عَنْوةً ، فيأْتي فيهِما ما يأْتي في سوادِ ٱلعراقِ[1] .

ومَنْ وراءَ ٱلمسنَّده إِلى ٱلشَّرقِ : خُبَايهْ

وفيها كانت رياضُ ٱلقَطَا ، بشهادةِ قولِ ياقوتٍ [٣/١٠٩] : (وٱلرِّياضُ عَلَمٌ لأَرضٍ بٱليَمنِ ، كانت بها واقعةٌ لِلبيدِ بنِ زيادٍ ٱلبياضيِّ بردَّةِ كندةَ أَيَّامَ أَبي بكرٍ رضي الله عنه) .

وقالَ ٱلشَّاعرُ [مِنَ ٱلمتقاربِ] :

فَمَـا رَوْضَـةٌ مِـنْ رِيَـاضِ ٱلْقَطَـا   أَلَـمَّ بِهَـا عَـارِضٌ مُمْطِـرُ

ومعَ هٰذا فقد تشكَّكَ في [٣/٩٣ـ٩٤] في موضعِ روضِ ٱلقطا ، وذكرَ قولَ ٱلأَخطلِ [في « ديوانه » ٢٣٠ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَبِـٱلْمَعْـرَسَـانِيَّـاتِ حَـلَّ وَأَرْزَمَـتْ   بِـرَوْضِ ٱلْقَطَـا مِنْـهُ مَطَـافِيلُ حُفَّـلُ[2]

---

(١) سواد العراق : هو رستاق العراق ، أي : قراه ومزارعه وضياعه التي فتحها المسلمون في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم.. ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سواداً . وهو في العرف : من حديثة الموصل طولاً إلى عبادان ، وعرضاً : من العذيب بالقادسية إلى حلوان ، فيكون طوله : (١٦٠) فرسخاً . وينظر : « معجم البلدان » مادة (سواد) ليعلم كم كان المسلمون يجبون من هٰذا السواد ، إذ بلغ في عهد أمير المؤمنين عمر إلى مئة وثمانية وعشرين مليون درهم .

(٢) المعرسانيّات : اسم موضع . أرزمت : حنَّت . المطافيل : الظِّباءُ القريبة العهد بالنِّتاج . الحُفَّل : المجتمعة.

ولعلَّهُ متعدِّدٌ في جهاتٍ كثيرةٍ[1] .

وفي خبايه جماعةٌ مِن آلِ قصيرٍ، ومِن أخبارِهم : أَنَّ ٱثنينِ مِن آلِ قصيرٍ وآلِ ٱلجحيلِ ـ وهما ٱبنا مسعدِ بنِ عوضٍ ـ وآخرَ مِن آلِ دحدحٍ أَهلِ خبايه ساروا إِلىٰ دمُّونَ في طلبِ صلحٍ مِن آلِ سلمه ، وأَخذوا معَهم ولداً صغيراً جدّاً مِن سوقِ تريمَ ، ولمَّا ٱنتهوا إِلىٰ دمُّونَ . . طلبوا منهمُ ٱلصُّلحَ في قتيلٍ عندَهم لآلِ سلمه طفلٍ ، فقالَ آلُ سلمه : سنتشاورُ، فقالَ لهم أَحدُ آلِ قصيرٍ : باتشاورون نساكم . فغضبوا وقتلوا آلَ قصيرٍ ، فبعثَ آلُ مرسافٍ إِلىٰ حيمد سعيّد دلاَّلِ تريمَ : هل يلزمُهم عارٌ مِن وجودِ طفلِهم معَ آلِ قصيرٍ . فلم يكن إِلاَّ إِرسالُ ثلاثِ سودٍ لهم ، فحطُّوا علىٰ آلِ سلمه ودخلوا ٱلفجيرَ ، فأَحاطَ بهم آلُ سلمه ، فركبوا ٱللَّيلَ وأَخذوا علىٰ آلِ عبدِ ٱلشَّيخِ بٱلمسيله ، وأَقاموا بها سبعَ سنينَ وٱلحربُ قائمةٌ بينَهم وبينَ آلِ سلمه ، وقُتِلَ فيها نحوٌ مِن أَربعينَ ما بينَ قبائِلَ ومساكينَ .

ومِنَ ٱلمشهورِ : أَنَّ ٱلسُّيولَ لا تفيضُ عنها وإِن كَثُرَتْ ، ومِن أَمثالِ ٱلعامَّةِ : (ماء خباية فيها ولا يكفيها) ، وبعضُهم يحملُهُ على ٱلقلَّةِ ، وآخرونَ يقولونَ : إِنَّ بها أَرصاداً تمنعُ ذلكَ ، وليسَ بأَغربَ ممَّا ذكرناهُ في مواضعِهِ عَن سَدبه وٱلقارةِ وٱللِّسْكِ .

ٱلنُّجَيرُ

هوَ مِنْ وراءِ خُبَايه شرقاً . وفي « صفةِ جزيرةِ ٱلعربِ » [١٦٩] لابنِ ٱلحائكِ ما يوهِمُ قُربَهُ مِنَ ٱلقطنِ ، وليسَ بصحيحٍ . وعدَّهُ في موضعٍ مِنها [٣٢٢] في مَحَافدِ ٱليَمنِ ـ أي : قصورِها ٱلمشهورةِ ـ وعدَّهُ مِنها في ٱلجزءِ ٱلثَّامنِ (ص ٩٠) مِنَ « ٱلإِكليلِ » وقالَ : (إِنَّهُ لِبني مَعْدِ يكَرِبَ مِنْ كندةَ) اهـ

وكأَنَّهُ إِنَّما أَخذَهُ مِنْ فِيئَةِ ٱلأَشعثِ بنِ قيسِ بنِ معد يكربَ ٱلكنديِّ إِليهِ في حادثتِهِ ٱلمشهورةِ .

---

(١) خبايه : يوجد موضع بنفس الاسم قريب من شبام ، كان به مال للإمام أحمد بن عمر بن سميط ، وكان به منزل صغير كان يسكنه في الصيف ، وقد اندثر الآن ولم يبق منه سوى آثار لأساساته .

وفيهِ [٨/ ٩٠-٩١] : أَنَّ آلَ نشق بن بكيل كانوا بروثَانَ[١] بينَ ٱلجوفِ ومأرب ، ثمَّ تحوَّلَ - يعني روثان - إلىٰ مَنْ بعدَهُم ، وقالَ أَحدُهُم [مِنَ الطَّويلِ] :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ رَوْثَانُ فِي ٱلدَّهْرِ مَسْكَنا ... وَمُجْتَمَعاً مِنْ ذِي ٱلْجَرَابِ وَيَمْجُدِ
فَفَرَّقَهُمْ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ وَأَصْبَحُوا ... قُرَىٰ حَضْرَمَوْتِ سَاكِنِينَ وَسُرْدُدِ[٢]

وفيهِ شاهدٌ قويٌّ لكثرةِ ٱلسَّاقطينَ مِن همدانَ إلىٰ حضرموتَ في ٱلقديمِ فضلاً عنِ ٱلحديثِ .

وقد مرَّ في ٱلمقدِّمةِ قولُ أَبي دهبلٍ [مِنْ مجزوءِ ٱلكاملِ] :

أَعَرَفْتَ رَسْماً بِٱلنُّجَيْـ ... ـرِ عَفَا لِزَيْنَبَ أَوْ لِسَارَهْ
لِعَزِيزَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْ ... تَ عَلَىٰ مُحَيَّاهَا ٱلنَّضَارَهْ

وقالَ ميمونُ بنُ قيسٍ ٱلأَعْشَىٰ [في « ديوانهِ » ١٠٠-١٠١ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَمَا بَاتَ ٱلسَّلِيمُ مُسَهَّدَا[٣]
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ ٱلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا[٤]
وَلَـٰكِنْ أَرَى ٱلدَّهْرَ ٱلَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
كُهُولاً وَشُبَّاناً فَقَدْتُ وَثَرْوَةً ... فَلِلَّهِ هَـٰذَا ٱلدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي ٱلْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَذِلُ ٱلْعِيسَ ٱلْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسَافَةَ مَا بَيْنَ (ٱلنُّجَيْرِ) وَ(صَرْخَدَا)[٥]

وقالَ عليُّ بنُ هوذةَ يذكرُ مَنِ ٱرتدَّ مِنَ ٱلعربِ [مِنَ ٱلمتقاربِ] :

وَلَسْنَا بِأَكْفَرَ مِنْ عَامِرٍ ... وَلاَ غَطَفَانَ وَلاَ مِنْ أَسَدْ[٦]

---

(١) **روثان** : مدينة قديمة العمارة كانت قائمة في الغائط بين الجوف ومأرب ، وهي اليوم خرائب وأطلال .
(٢) إلىٰ هنا ينتهي كلام « الإكليل » ، وسردد : وادٍ شهير بتهامة ، شمالي الحديدة .
(٣) **السَّليم** : الَّذي لدغته أفعى . وسمِّي بذلك تفاؤُلاً ؛ كما سُمِّيت الصَّحراءُ : مفازة .
(٤) **خُلَّة** : صحبة . **مَهْدَد** : اسم امرأة .
(٥) **العيس المراقيل** : النُّوق الكريمة . **النجير وصرخد** : موضعان .
(٦) الأبيات في « معجم البلدان » (٢/ ١٦٩) .

وَلاَ مِـــنْ سُلَيْـــمٍ وَأَلْفَـــافِهَـــا وَلاَ مِـــنْ تَمِيـــمٍ وَأَهْـــلِ (ٱلْجَنَـــدْ)
وَلاَ ذِي ٱلْخِمَـــارِ وَلاَ قَـــوْمِـــهِ وَلاَ أَشْعَـــثِ ٱلْعُـــرْبِ لَـــوْلاَ ٱلنَّكَـــدْ
وَلاَ مِـــنْ عَـــرَانِيـــنَ مِـــنْ وَائِـــلٍ بِسُـــوقِ (ٱلنُّجَيْـــرِ) وَسُـــوقِ ٱلنَّقَـــدْ

وقالَ كُثيِّرٌ يصف غيثاً [في « ديوانهِ » ١٢٨ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَطَبَّـــقَ مِـــنْ نَحْـــوِ ٱلنُّجَيْـــرِ كَـــأَنَّـــهُ بِـــأَلْيَـــلَ لَمَّـــا خَلَّـــفَ ٱلنَّخْـــلَ ذَامِـــرُ[١]

ٱلجِرَب

بكسرِ ٱلجيمِ وفتحِ ٱلرَّاءِ[٢] ، مكانٌ واسعٌ ، كانت بهِ قريةٌ جرتْ فيها ٱلحادثةُ ٱلمشهورةُ سَنةَ (٩٥٨هـ) ، وهيَ : أَنَّ بدرَ بنَ عبدِ ٱللهِ بوطُوَيرقٍ حصرَ فيها خمسَ مئةٍ مِنْ عبيدِ آلِ يمانيٍّ ثمَّ قتلَهُم عن بكْرةِ أَبيهم ، حَسَبَما في « **ٱلأَصلِ** » .

وفي « مجموعِ كلامِ ٱلحبيبِ عمرَ بنِ حسنٍ ٱلحدَّادِ » أَنَّهُ : (كانَ يطلعُ مِنها سبعونَ مِنَ ٱلعلويِّينَ علىٰ سبعينَ حماراً كلَّ ليلةٍ يُصلُّونَ ٱلعصرَ في مسجدِ باعلويٍّ) .

رَوْغَهْ

هيَ قريةٌ صغيرةٌ مِنْ وراءِ ٱلجِرَبِ إِلىٰ شرقٍ . قالَ في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [٢/ ٤٨٧] عندَ ذِكرِ ٱلسَّيِّدِ عقيلِ بنِ مُحَمَّدِ ٱبنِ أَحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ جملِ ٱللَّيلِ بنِ حسنٍ ٱلمعلِّمِ[٣] : (هوَ ٱلسَّخيُّ ٱلعالِمُ ٱلمشهورُ ، صاحبُ مسجدِ روغه ، ٱلمتوفَّىٰ بها ، ٱلمقبورُ بتريم

(١) في « الديوان » : (النَّجيل) بدل (النُّجير) . أَليل : اسم موضع .
(٢) ضبط الجرب هكذا غريب ، لمخالفته عرف أهل حضرموت ، والجَرْب عندهم معروف وهو بفتح الجيم وسكون الراء . بل كذلك ضبطه بافقيه في « تاريخه » ، والعيدروس في « النور السافر » كلاهما في حوادث سنة (٩٥٨هـ) .
(٣) سقط اسم عبد الله بين محمد جمل الليل وحفيده أحمد ، والاسم تاماً . هكذا : عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . . إلخ .

سَنةَ (١٠٠٩هـ) ، عَقِبُهُ بروغه ؛ مِنهُمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلفاضلُ مُحَمَّدُ ٱلباقرُ[1] بنُ عمرَ بنِ عقيلٍ ٱلمذكورُ ، توفِّيَ سَنةَ « ١٠٨٩هـ ») .

وجاءَ في ترجمةِ ٱلإمامِ ٱلجليلِ مُحَمَّدٍ[2] جملِ ٱللَّيلِ بنِ حسنٍ ٱلمعلِّمِ : (أَنَّ لَهُ مسجداً بروغةَ[3] ، وهوَ ٱلَّذي يَبعدُ عنها في شرقيِّها قليلاً ، وهوَ مِنَ ٱلمساجدِ ٱلمشهورةِ بإجابةِ ٱلدُّعاءِ) .

ومِنْ أَهلِ روغه : ٱلسَّيِّدُ ٱلفاضلُ ٱلصَّالحُ ٱلكبيرُ علويُّ بنُ عليٍّ ٱلهندوانُ[4] ، لَهُ عبادةٌ وأَورادٌ وأَذكارٌ ، ولِلنَّاسِ فيهِ ٱعتقادٌ جميل ، وهوَ واسعُ ٱلفِناءِ ، رحبُ ٱلفضاءِ ، جميلُ ٱلطَّبائِعِ ، كريمُ ٱلصَّنائِعِ ، ثمالُ ٱلأَيتامِ ، ومجمعُ ٱلكرامِ ، لَهُ بروغه مسجدٌ جميلٌ ، ولَهُ بوالدي ٱتِّصالٌ أَكيدٌ ، وإِخاءٌ صادقٌ ، وكانَ كثيرَ ٱلدُّعاءِ لي ، جمَّ ٱلاعتناءِ بي ، وكانَ يُبشِّرُ والدي بمستقبلٍ جميلٍ لي بشائِرَ عظيمةً ، وهوَ مِنْ أَهلِ ٱلفراسةِ ٱلصَّادقةِ ، وٱلأَنظارِ ٱلصَّائبةِ ، فأَرجو أَنْ يُحقِّقَ ٱللهُ ذلكَ . توفِّيَ ودُفِنَ بتريم سَنةَ (١٣٣٥هـ) .

ومِنْ وراءِ روغه : **مِشْطه وكَوْدةُ آلِ عَوَضٍ** .

---

(١) محمد الباقر . ولد سنة (١٠٢٦هـ) ، وتوفي سنة (١٠٨٩هـ) ، مترجم في « المشرع » ، و« عقد الجواهر » ، وهو من أقران الشلي وأصدقائه ، وتزوج عنده الإمام الحداد ، وأعقب من ابنته ولده السيد علوي .

(٢) السيد الجليل ، الشهير بالشيبة ، وبصاحب روغه ، من العارفين الأكابر ، ولد بتريم سنة (٧٥٠هـ) ، وتوفي بها سنة (٨٤٥هـ) ، له مناقب فخيمة . ترجمته في : « المشرع » ، و« الغرر » ، و« الجوهر الشفاف » ، و« شرح العينية » .

(٣) وكان يكثر العبادة والصلاة فيه ، ومن هنا أطلق عليه لقب : جمل الليل .

(٤) هو السيد الشريف الجليل القدر علوي بن علي بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر الهندوان . . إلخ .

ولد بروغه سنة (١٢٦٩هـ) ، وقرأ القرآن الكريم وأتقنه موهبة من الله بدون أخذ عن شيخ ، كان صاحب جاه وكرم ، وله سعي في الإصلاح بين القبائل وتسكين الفتن ، وكانت وفاته في (٢) شعبان (١٣٣٥هـ) ، وأثنى عليه في « شمس الظهيرة » . وكان له أخ يكبره يسمّى : أبا بكر ، توفي قبله سنة (١٣٣٢هـ) ، وكان يعظم أخاه المترجم غاية . أخذ عنه المؤلف ، والسيد محمد بن حسن عيديد ، والسيد سالم بن حفيظ . . وترجما له في « ثبتيهما » .

أَمّا مِشْطَه : ففيها جماعةٌ مِنْ ذرِّيّةِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ[1] بنِ عيدروسِ بنِ ٱلحسينِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ .

قالَ في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [١/٢٩٥] : (ومِنهُمُ ٱلآنَ عبدُ ٱللهِ[2] بنُ أَبي بكرٍ ، شريفٌ فاضلٌ عابدٌ) اهـ

ومِنهُمْ : ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ حفيظِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ[3] ، عالمٌ فاضلٌ ، لَهُ ٱعتناءٌ بتحصيلِ ٱلفوائِدِ وٱقتناصِ ٱلشَّوارِدِ ، مِنْ فَضْلهِ عليَّ أَنَّهُ جمعَ مِنْ رسائِلِ والدي ٱلمُفيدةِ ما دخلَ في ستَّةِ مجلَّداتٍ ، وهوَ ٱلَّذي جَمَعَ فتاوى ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ أَحمدَ ٱلخطيبِ ، كما سبقَ عندَ ذِكرهِ في تريم .

وقد تمنَّيتُ أَنْ لَو ذكرَهُ شيخُنا ٱلعلاَّمةُ ٱلمشهورُ في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » ؛ لأَنَّهُ عُرْضَةُ ذلكَ ، ولَهُ بهِ ٱختصاصٌ كثيرٌ ، وقد صهرَ إِليهِ علىٰ بنتِ ٱبنهِ[4] ، غيرَ أَنَّ ٱلأُستاذَ لا يحبُّ ٱلمحاباةَ ، وكأَنَّهُ ظنَّ في ذِكرهِ شيئاً مِنَ ٱلهُرَاءِ ٱلَّتي يُنكرُها طبعُهُ ، فتحاماهُ معَ ٱلاستحقاقِ ، ولَو ذكرَهُ . . لكانَ ثانيَ ٱثنينِ علىٰ قيدِ ٱلحياةِ ممَّنْ جاءَ ذِكرهُم في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » ، أَحدُهمُ : ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلكافُ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ في ٱلهَجْرينِ .

وٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ حفيظٍ هـٰذا أَحدُ مَنْ صادقَ علىٰ جوابِ ٱلشَّيخِ عمرَ بنِ عثمانَ بنِ مُحمَّدٍ باعثمانَ ٱلَّذي كتبَهُ سَنةَ (١٣٢٠هـ) في صالحِ ٱلسُّلطانِ عمرَ بنِ عوضٍ ٱلقعيطيِّ ضدَّ أَبناءِ أَخيهِ .

---

(١) توفي السيد أبو بكر بعينات سنة (١٠٨٤هـ) .

(٢) هو السيد عبد الله بن عيدروس بن عمر (الثاني) ٱبن عيدروس بن عمر (الأول) ٱبن أبي بكر بن عيدروس بن الحسين . . إلخ ، وابنه السيد حفيظ ولد سنة (١٢٦٢هـ) ، وتوفي (١٣٤٠هـ) .
والسيد عبد الله هـٰذا هو الجد الأدنى للسيد الحبيب سالم بن حفيظ بن عبد الله الذي سيترجم له المصنف .

(٣) ولد الحبيب سالم ببلدة بندواسة بجاوة سنة (١٢٨٨هـ) ، وتوفي بمشطة في (٢٩) رجب (١٣٧٩هـ) ، وسيرته وترجمته تطول ؛ إذ كان من أعيان السادة في وقته ، وله مشيخة كبيرة ، وله يعود الفضل في تدوين تراجم الكثير من علماء حضرموت وربطهم بمن تقدمهم .

(٤) هي الشريفة نور بنت علي بن عبد الرحمن المشهور ، والدة السيد محمد بن سالم بن حفيظ .

ولَهُ ولدٌ نبيهٌ ذكيٌّ داعٍ إِلى ٱللهِ ، ٱسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ سالمٍ[١] ، طُلبَ لِلقضاءِ فرغبَ عنهُ ، وقَبلَ أَنْ يكونَ مساعداً لِلقاضي ، خارجاً عنِ ٱلتَّبعةِ .

وأَمَّا كَوْدةُ آلِ عوضٍ : فلآلِ عوضِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ مِرْساف[٢] وفيها كانت أَكبرُ حوادثِ ٱلمسندةِ ، حَسَبَما فُصِّلَ بـ« **ٱلأَصلِ** » .

ومِنْ سكَّانِها : ٱلشَّيخُ سعدُ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلصَّبَّانُ باغَريب[٣] ، لَهُ رياضاتٌ وعِلمٌ بأَسرارِ ٱلأَسماءِ وٱلحروفِ وٱلأَوفاقِ ، توفِّيَ سَنةَ (١٣١٩هـ) .

وفي سِباخِ مشطه قريباً مِنْ مسجدِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ حسنٍ جملِ ٱللَّيلِ ٱلواقعِ بوادي روغه . . ٱعتزلَ ٱلسَّيِّدُ أَبو بكرٍ[٤] بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرِ بنِ عليِّ بنِ عمرَ بنِ حسنِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ أَبي بكرٍ ، وكانَ مِنْ كبارِ ٱلعلويِّينَ ، زهدَ في ٱلدُّنيا وأَهلِها ، وٱنْجمعَ عنِ ٱلنَّاسِ في ذلكَ ٱلمكانِ ، وكانَ يُصلِّي ٱلجمعةَ بتريم ، يطلعُ إِليها ماشياً وقد جاوزَ ٱلسَّبعينَ سَنةً ، ولَهُ خطٌّ حسنٌ ، كتبَ بيدِهِ جملةً مِنَ ٱلكتبِ ، وطريقتُهُ شاذليَّةٌ ، ويَحفظُ كُتُبَ ٱبنِ عطاءِ ٱللهِ . توفِّيَ سَنةَ (١٢٣١هـ) ، ودُفنَ بتريم اهـ مِنَ « ٱلنَّورِ ٱلمُزهرِ شرح قصيدةِ مدهرٍ » لِلسَّيِّدِ أَحمدَ ٱلجنيدِ .

ومِنْ وراءِ مشطه وٱلكوده : **قَوْزُ آلِ مِرْساف** .

---

(١) العلامة الفقيه المحقق مفتي حضرموت ، الشهيد السعيد ، ولد بمشطه سنة (١٣٣٢هـ) ، ونشأ في حجر والده ، طلب العلم وجد واجتهد ، له مشيخة كبيرة ومقامه في الدعوة إلى الله شهير ، اختطفته أيدي الملاحدة الشيوعيين في عام (١٣٩١هـ) ، ولم يدر عن خبره بعدها .

(٢) من قبائل آل تميم .

(٣) ولد الشيخ سعد في ربيع الأول سنة (١٢٣٥هـ) بسيئون ، وانتقل إلى الكودة سنة (١٢٥٤هـ) بأمر من شيخه الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر لتعليم الناس ولتولي عقود الأنكحة وقسمة التركات وكتابة الوثائق . وأقام خطيباً في جامع مشطه لمدة (٤٣) سنة ، أخذ عنه جماعة ؛ منهم : السيد سالم بن حفيظ ، قرأ عليه بعض المختصرات في مسجد جمل الليل بروغه وغيرها ، والسيد محمد بن حسن عيديد ، وترجماه في « ثبتيهما » ، توفي في (٢٧) ذي القعدة (١٣١٩هـ) ، وصلى عليه السيد عمر بن عيدروس العيدروس .

(٤) وهو الملقب بابن حَسَن ، كان صالحاً شريفاً زاهداً ، توفي وهو يكتب بخطه قوله تعالىٰ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ، مذكورٌ في « عقد اليواقيت » .

ثمَّ : **باعَطِير** ، وهيَ قريةٌ لابأْسَ بها ، يخافُ سكّانُها مِنَ ٱلموتِ ، ويغضبونَ مِنْ ذِكرِهِ ، ومتىٰ أَرادَ ٱلذّاهبونَ إِلىٰ نبيِّ ٱللهِ هودٍ إِغضابَهُم . . حَملوا رداءً علىٰ هيئَةِ ٱلجنازةِ فيكادونَ يقاتلونَ .

وما أَعرفُ سببَ ذلكَ حتَّىٰ أَخبرني رمضانُ سالمِ بُسْرِيٌّ من قَسَمَ بأَنَّ أَهلَ مشطه ونواحيها يشاركونَهم في ٱلغضبِ مِن ذلكَ بسببِ أَنَّه ماتَ علىٰ أَحدِهم بعيرٌ ، فصلُّوا عليهِ صلاةَ ٱلجنازةِ .

وقالَ : إِنَّ جماعةً حضروا بشعبِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ أَحدُهمُ : ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّد بنِ عقيلِ بنِ مطهَّرٍ من قَسَمَ ، وٱلثّاني : ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ سالمٍ مِن عينات ، وٱلثّالثُ : ٱلسَّيِّدُ سالمُ بنُ حفيظٍ مِن مشطة ، وٱلرّابعُ : ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ محمَّدٍ ٱلمشهورِ مِن تريمَ ، وٱلخامسُ : من سيئونَ ، وٱلسّادسُ : أَحمدُ بنُ زينِ بنِ عقيلِ بنِ سالمٍ ، وتواضعوا علىٰ مدارسةِ ختمةٍ علىٰ شرطِ أَن لا يغيبَ أَحدٌ عنِ ٱلحضورِ ، ولمّا أَنتهوا إِلىٰ قولهِ تعالىٰ في سورةِ ٱلبقرةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ . . أشاروا إِلى ٱلأَوّلِ ؛ لأَنهُ لقبُ بلادِهم .

ولمّا وصلوا مِنها إِلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ . . ضحكوا على ٱلثّاني ؛ لأَنَّ لقبَ عينات : صفاه .

ولمّا قرؤوا ٱلأَعراف وجاءَ قولُهُ : ﴿ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ . . سخروا مِن صاحبِ سيئونَ ؛ لأَنَّ لقبهم الجرّ .

ولمّا أَنتهَوا إِلىٰ قولهِ تعالىٰ في سورة يوسف : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . . ضحكوا على ٱلسَّيِّدِ سالمِ بنِ حفيظٍ .

وعندَ تلاوةِ قولِهِ تعالىٰ مِنَ ٱلنحلِ : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ﴾ . . تنادروا علىٰ مفتي حضرموتَ لأَنَّ لقبَ تريمَ هو خيله كما سبقَ فيها .

ولمّا وصلوا إِلىٰ قولِهِ تعالىٰ في (يسٓ) : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ . . جاءت نوبة ٱلسّادسِ ؛ لأَنَّ لقبَ ٱلقريةِ منكوسة ، وهوَ منها .

ومِنْ وراءِ باعطير : **أنفُ ٱلجبلِ** ٱلمسمَّىٰ بٱلشُّويحليِّ .

ومِنْ خَلْفِهِ : **عينات** . وأَمَّا عن يسارِ ٱلذَّاهبِ مِنْ تريم إِلى ٱلمشرقِ . . فأَوَّلُ ما يكونُ :

دَمُّون[1]

وهيَ مساكنُ آلِ سُلْمَه ، وهيَ قبيلةٌ جُلُّها مِنْ آلِ تميمٍ كانَت لهم خشونةٌ ، ولهم ولَها ذِكرٌ كثيرٌ في ٱلحروبِ ٱلواقعةِ بينَ آلِ كثيرٍ ويافع وآلِ تميمٍ في ٱلمسنَّدةِ وغيرِها .

وإِنَّما قُلنا : (جُلُّها مِن آلِ تميمٍ) ؛ لأَنَّ ٱلمسموعَ أَنَّهم نُزَّاعٌ مِن قبائلَ شتَّىٰ ، رغَّبهمُ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ شيخِ بنِ شهابٍ ٱلسابقُ ذكرُهُ أَوائِلَ ٱلجزءِ ٱلأَوَّلِ مِنَ « **ٱلأَصلِ** » في سُكنىٰ دمُّونَ لحمايتها ، وكان أكثرُ دمُّونَ ملكاً للسَّيِّد عليٍّ ٱلمذكورِ ؛ بشهادةِ ٱلوثائقِ ٱلكثيرةِ ٱلشاهدةِ بٱنتقالِ ٱلأَملاكِ عنهُ وعن ورثتِهِ ، وكانَ عالماً جليلَ ٱلقدرِ ، ترجمَ لهُ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ ٱلجنيدُ ، توفيِّ بٱلشِّحرِ سنة (١٢٠٣هـ) .

ومِن أَهلِ دمُّونَ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ محمَّد بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينِ بنِ محمَّدِ بنِ شهابٍ ، نجعَ إِلىٰ جاوةَ ، وجمعَ ثروةً طائلةً ، حتَّىٰ كانت لهُ قريةٌ في جانب بتاوي تسمَّىٰ : (مينتيغ) ، وهوَ ٱلَّذي أَعانَ ٱلسَّيِّدَ عليَّ بنَ محمَّدٍ ٱلحبشيَّ على ٱلرِّباطِ بأَربعةَ عشرَ أَلفاً مِنَ ٱلرُّبِّيَّاتِ ، ولهُ غرائبُ ؛ منها :

أَنَّهُ قدمَ مِن سنغافورةَ بكمِّيَّةٍ وافرةٍ مِنَ ٱلأَفيونِ ، ولمَّا وصلَ بهِ ميناءَ بتاوي وهوَ ممنوعٌ . . أَشاعَ بأَنَّهُ ميِّتٌ ، فتواردَ ٱلأَعيانُ لهُ وشيَّعوهُ ، ولمَّا كانَ ٱللَّيلُ . . نبشَهُ ، وخلفَهُ ولدُهُ عليٌّ ، ولهُ مؤلَّفٌ ذكرَ فيهِ ثلاثةً مِنَ ٱلعلويِّينَ ، وهم : المهاجرُ أَحمدُ بنُ عيسى ، وعليُّ بنُ علويٍّ خالعُ قسم ، وٱلفقيهُ ٱلمقدَّمُ ، وسمَّاهم ٱلأَبطالَ ٱلثَّلاثةَ ، غيرَ أَنَّهُ ـ كما قيلَ ـ حافلٌ بٱلأَخطاءِ .

وكانَ لهُ ولدٌ سمَّاهُ عبدَ ٱلمطَّلبِ ، وأرسلَهُ إِلىٰ تركيَا ، فتخرَّجَ في مدارسِها ، ولمَّا

---

(١) وهي غير دمون التي سبق ذكرها في الهجرين والمعنية بشعر امرىء القيس . . كما سبق التنبيه عليه ثمة .

عادَ . . جعلَ إليهِ أَمرَ مينتيغ ، فهتكَ ٱلأَستار ، وضربَ ٱلأَبشار ، وسارَ فيها سيرةَ متكبِّرٍ جبَّار ، ولمَّا زادَ تجرُّؤُهُ وقتلَ واحداً . . رُفعت عليهِ دعوىٰ ، وحكمَ عليهِ بِٱلإِعدام ، فدافعَ عنهُ أَبوهُ ، ورهنَ تلكَ ٱلقريةَ ، وخلَّصهُ ، ولما خافَ أَن يغلقَ ٱلرَّهنُ . . باعَها وعملَ بما بقيَ تجارةً رأَسَ عليها عبدَ ٱلمطَّلبِ ، فأَضاعها ، ثمَّ توفِّي عليُّ بنُ أَحمدَ قريباً .

ولهُ ولدٌ يسمَّىٰ ضياءً ، لهُ أَدبٌ ولطفٌ وشهامةٌ ، وماتَ عبدُ ٱلمطَّلبِ وقد دخلتِ ٱلآنَ تلكَ ٱلقريةُ في بتاوي لاتِّساعِ ٱلعمارةِ ، وٱرتفعَ ثمنُها ٱرتفاعاً هائلاً .

وكانَ في وادي دمُّون[1] عيونٌ جاريةٌ ، تسقي كثيراً مِنَ ٱلمزارعِ وٱلنَّخيلِ وٱلبساتينِ ، فشملها ما كانَ مِنْ تعدِّي معنِ بنِ زائِدةَ بسَكْرِها[2] .

وكانَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلكبيرِ باحُمَيدٍ يتعبَّدُ في هٰذا ٱلوادي ، وأَنبطَ ٱللهُ لَهُ عيناً[3] تجري على ٱلأَرضِ باقيةً إِلى ٱليومِ ، إِلاَّ أَنَّها لا تصلُ إِلى ٱلمَزارعِ ولا إِلىٰ قريبٍ مِنها ، وإِنَّما ينتفعُ بِٱلشُّربِ مِنها ٱلمنتجعونَ إِذا أَجدبتْ نُجُودُهُم ، وتسقي نُخَيلاتٍ بقُربِها . وماؤُها وَشِلٌ[4] يتقاطرُ مِنْ شِقَّي حَجَرةٍ واحدةٍ ، يخرجُ أَحدُهما حارّاً وٱلآخرُ بارداً ، ولٰكنَّ ٱلمشاهدةَ ٱلآنَ لا تُصدِّقُهُ ، معَ أَنَّهُ جاءَ في حوادثِ سَنةِ (٦١٧هـ) مِنْ « تاريخِ شنبل » أَنَّ عبدَ ٱلعظيمِ باحميدٍ أَنبطَ غيلَ دمُّون وزرعَ عليهِ ، وقد ذكرَ سيِّدي أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلحدَّادُ بفوائِدهِ في دمُّونَ هٰذهِ ما قيلَ في دمُّونَ ٱلهجرينِ ، فإِمَّا أَنْ يكونَ ٱنتقالُ فكرٍ ، وإِمَّا أَنْ يكونَ ٱلسَّببُ في ٱلتَّسميةِ واحداً .

---

(١) **وادي دمّون** : وادٍ واسع مفرّع ، به من النخيل المصطفة والأراضي الزراعية الواسعة الطيبة ما يروق للعين . وهو يشكل مع وادي عيديد ما يمكن أن يعبر عنه بالجناحين لمدينة تريم ، ويقع في الجهة النجدية (الشمالية) لها ، بينما عيديد في الجهة البحرية (الجنوبية) الغربية منها ، كما تقدم .
وفي « بغية من تمنى » مزيد تفصيل وإيضاح ، ينظر (١ـ١١) .

(٢) أي : إغلاقها وطمسها . وفي « أدوار التاريخ » (١/ ١٤١ـ١٤٢) ، و« الحامد » (١/ ٢١٥ـ٢٢٠) ذكر لبعض أفاعيله . . فلتنظر منهما .

(٣) **أنبط له عيناً** : أخرجها له .

(٤) **وَشِلٌ** : قليل يتقاطر .

وفي جنوبِها إلىٰ شرقها :

ٱلفُجيرُ ، وهوَ بيوتٌ قليلةٌ ، حواليها مزارعُ ومغارسُ نخيلٍ[1] .

وٱلسُّبيرُ : وهوَ مَصيفُ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ، وبهِ وجودُهُ[2] ، وكانَ ٱلعيدروسُ ٱلأكبرُ ينتابُهُ ، بل قيلَ : إنَّهُ موضعُ وجودِهِ أيضاً[3] .

ثمَّ : **حصنُ دُكَينٍ**[4] ، وهوَ ثَغْرُ دمُّون ، وقد سَبَقَ ذِكرُهُ في أخبارِ آلِ غرامةَ .

ورأيتُ في بعضِ ٱلمذكَّراتِ أنَّ عبدَ ٱللهِ عوض غرامة هَجَمَ علىٰ هـٰذا ٱلحصنِ في سَنةِ (١٢٢٤هـ) ، وأخذَهُ مِنْ عمِّهِ سالمٍ .

ثمَّ **ٱلغُوَيْضه**[5] ، لآلِ باشعيبٍ ، وسيأتي ذِكرُهم معَ ما يناسبُهُ في ٱلواسطَة .

ومِنْ وراءِ ٱلغُوَيضةِ : **حصْنُ بَلْغَيث** .

ثمَّ : **ٱلحجَيلُ** ، فيهِ نخلٌ كثيرٌ ، وإليهِ ٱلإشارةُ بقولِ شيخِنا ٱبنِ شهابٍ فيما يَعرضُهُ علىٰ معشوقهِ ليرضىٰ بوصالهِ من قصيدةٍ حمينيَّةٍ :

رُحَيلـــةْ فــــي ٱلحجيــــلِ ٱلبِــرِكْ فــي خِيــرْ مَغْــرَس

وبهِ يظلُّ آلُ تريم مرجعَهُم مِنْ زيارةِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ، ثمَّ لا يدخلونَ إلاَّ بٱلعَشيِّ في زفٍّ عظيمٍ .

---

(١) وبها مسجد للسادة آل الوهط (ذرية السيد عمر ٱبن الشيخ الإمام علي السكران) لازال قائماً بأساساته وجدرانه قبليّ ديار الفجير ، وهـٰذه الفجير غير التي تقدمت في ضواحي سيئون ، والفجير هـٰذه بني فيها مسجد الحبيب عبد الرحمن القاضي بن أحمد شهاب الدين الأخير ، وهو الذي تقام فيه الجمعة حالياً . « بغية من تمنى » (٦) .

(٢) وموضع مولد الإمام لازال معروفاً إلى اليوم ، يقال له (الْحَدْ = الأحد) .

(٣) في « بغية من تمنى » (٤ـ٥) كلام هام حول هـٰذه المنطقة . . فلينظر منه .

(٤) يقول القاضي المشهور عن بير الدُّكَين أنها : (تقع قريباً من بير السوم القريبة من مسجد بروم) . . وقال : (بير الدكين ، المعروفة والمعمورة بالزراعة والنخيل ، وقد كانت مشحونة بالسكان كما بلغنا) اهـ (ص٦) .

(٥) وسمّاها القاضي المشهور بالغويطة ، ولعل الاسم تحرف على العامة . وذكر أن بها مسجداً قديماً يقال له : مسجد النور ، وكان يسكنها آل باشعيب قديماً ، ولا يوجد لهم أثر بها اليوم . « البغية » (٦) .

ثمَّ : ٱلفرطُ . ثمَّ : وادي جِرْمان[1] .

ثمَّ : قاهر ، قريةُ آلِ عبدِ ٱلشَّيخ ، وهُم قبيلةٌ كريمةٌ مِنْ آلِ تميمٍ ، ولٰكنْ جَرَتْ بينَهُم في ٱلأخيرِ دويهيَّة تصفرُ مِنها ٱلأَناملُ ؛ وذلكَ أَنَّ ناصرَ بنَ سالمٍ أَحدَ آلِ سُلْمَه أَخذَ حِمْلَينِ مِنَ ٱلحطبِ لآلِ ٱلكافِ في أَيَّامِ فتنةٍ بينَ آلِ سُلْمَه وآلِ تريم ، وكانَ ٱلجمَّالُ يحملُ سكِّيناً مِنْ سالمِ بنِ عبُودٍ بصفةِ ٱلخفارةِ ، فلَم يُبالِ بها ناصرُ بنُ سالمٍ ، فلَم يَكُنْ مِنْ آلِ عبدِ ٱلشَّيخِ إلاَّ أَنْ صَعدوا ٱلجبلَ ٱلَّذي يُطلُّ علىٰ آلِ سلمه وَأَصبحوا يُطلقونَ عليهِمُ ٱلرَّصاصَ حتَّىٰ حجزَ بينَهُم آلُ تميمٍ علىٰ شرطِ أَنْ يَردُّوا ٱلحطبَ ويَدفعوا بندقيَّةً عربوناً في ٱلخفارةِ ، فسُوِّيتِ ٱلمسأَلةُ ، وٱنحسمَ ٱلعارُ في أَعرافِهِم .

وصادفَ أَنْ وصلَ ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ حامدٍ ٱلمحضارُ إِلىٰ عينات ، وٱستدعىٰ آلَ تميمٍ ، فحَضروا ، ولمَّا نهضَ ناصرُ بنُ سالمٍ راجعاً إِلىٰ دمُّونَ . . تبعَهُ سالمُ بنُ عبُودٍ ، ولمَّا فصلا عن عينات . . هتفَ بِهِ سالمٌ وذكَّرَهُ بصنيعهِ ، فتساوروا لِلقتالِ ، ولٰكنْ كانَ سالمُ أَسبقَ بٱستعدادِهِ بحَشْوِ بندقيَّتِهِ مِنْ قَبْلُ ، بخلافِ ناصرٍ ، فما كانَ إلاَّ آمِناً مطمئِنّاً ، فسقطَ يتشَحَّطُ في دمهِ ، وأَرادَ سالمٌ أَنْ يملأَ ماضِغَيْهِ عندَ أَصحابِهِ ٱلَّذينَ لَم يَزالوا يَلسعونَهُ بقارصِ ٱلكلامِ .

ومعَ غضبِ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ مِنْ هٰذا ٱلصَّنيعِ ٱلَّذي يمسُّ بشرفِهِ وشرفِ حكومتِهِ ، فلولا وجودُهُ . . لَما ٱنعقدَ بينَهُم صلحٌ أَبداً ، ولٰكنَّهُ أَجبرَهُم عليهِ ـ وفي آلِ سُلْمه طواعيةٌ وحياءٌ ـ فأَطلبوهُ وبذلكَ ٱنتفخَ سالمُ بنُ عبُودٍ ، ولٰكنَّها ضربةٌ بناقةٍ وضربةٌ بطعنةٍ .

ففي سنة (١٣٦٢هـ) وردَ سالمُ بنُ عبُودِ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ هٰذا إِلىٰ قسمَ ، وبمعيَّتِهِ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ إِبراهيمَ بنِ علويٍّ ٱلسَّقَّافُ ٱلملقَّبُ : بن سحاق ؛ لِقُبحٍ في منظرتهِ ، وكانَ ممنوعاً مِنْ دخولِ قسمَ لِوحشةٍ بينَهُ وبينَ ٱلمقدَّمِ عبدِ بنِ عليِّ بنِ أَحمدَ بنِ

---

(١) وجرمان جبل مذكور ضمن حدود تريم (الأسوار) . وهو على طريق الذاهب من تريم إلى عينات وقَسَم ، وبأعلاه حصن بلغيث الذي ذكره المؤلف آنفاً . ولا زال هـٰذا الحصن قائماً إلى الآن بجدرانه ، وهو أحد ثغور تريم أيام يافع . « بغية من تمنى » (١٦) .

يمانيٌّ ، فلَم يَكُنْ مِنِ ٱبنِ يمانيٍّ إلاَّ أَنْ أَمرَ بن سحاق بمغادرةِ قسم في ٱلحالِ ، فرأَىٰ سالمٌ أَنَّ شرفَهُ مُسَّ بذلكَ فحقدَها ، حتَّىٰ مرَّتْ سيَّارةٌ فيها ٱلمقدَّمُ وإِخوانُهُ يَخفرهُم أَحدُ آلِ عبدِ ٱلشَّيخِ ، فأَطلقَ سالمٌ ٱلرَّصاصَ عليهِم فأَردى ٱلسَّائِقَ وواحداً مِنْ آلِ يمانيٍّ ، ولٰكنَّهُ ٱستشعرَ ٱلخوفَ مِنْ خالِ أَولادهِ وهوَ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ ، فأَفرخَ روعَهُ[1] ، وطيَّبَ خاطرَهُ ، ثمَّ لَم يَشعرْ سالمُ بنُ عبُودٍ إلاَّ وٱلرَّصاصُ ينهالُ عليهِ مِنْ دارِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ بدونِ أَنْ يُصيبوهُ ، ولٰكنَّهُ لمَّا خفَّ لأَخْذِ بندقيَّتهِ مِنْ موضعٍ مكشوفٍ . . أَهلكوهُ ، ثمَّ حَصروا ولدَهُ ، ولٰكنَّهُ ثبتَ حتَّىٰ قالوا لَهُ : إنَّ ٱلمسأَلَةَ ٱنتهت ، كانَ لآلِ يمانيٍّ قتيلٌ فثأَروا بهِ ، وٱنجلىٰ بهِ ٱلعارُ أَيضاً عنِ ٱبنِ عبدِ ٱلشَّيخِ ٱلَّذِي خَفرَهُم ، وما بقيَ إلاَّ أَنْ تخرُجَ معنا إلىٰ عينات وننادي في سوقِها بٱنفصالِ ٱلقضيَّةِ وأَنَّ دماءنا بعدَ ٱليومِ واحدةٌ .

فقالَ : لا يَطمئِنُّ قَلْبي إلاَّ إنْ تعهَّدَ لِيَ خالُ إِخواني مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ .

فتعهَّدَ لَهُ وأَعطاهُ وجهَهُ ، فٱطمأَنَّ إليهِ وخرجَ مِنْ دارِهِ ، وسارَ هوَ وإِيَّاهُ وآلُ عبدِ ٱلشَّيخِ وبعضُ آلِ يمانيٍّ ، ولمَّا كانوا في أَثناءِ ٱلطَّريقِ . . قالَ لَهُم مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ : دونَكُم صاحبكُم ، فكتَّفوهُ وأَطلقَ عليهِ أَحدُ آلِ يمانيٍّ ـ وهوَ ٱبنُ سالمِ بنِ أَحمدَ ـ ٱلرَّصاصَ ، فخرَّ صريعَ ٱلغدرِ وٱلخيانةِ ـ فقبَّحَها ٱللهُ ـ وكانَ ٱلأَولىٰ إغفالَ هٰذهِ ٱلقبيحةِ ، ولٰكنَّ ٱلغدرَ يؤلِمُ قَلْبي ، ويَخرِقُ جَوْفي ، وقد قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي [في « العُكبَريِّ » ٤/ ١٥٢ مِنَ ٱلوافرِ] :

إِذَا أَتَـــتِ ٱلإِسَـــاءَةُ مِـــنْ لَئِيـــمٍ   وَلَـــمْ أَلُـــمِ ٱلْمُسِـــيءَ فَمَـــنْ أَلُـــومُ ؟

ولو كانَ هٰذا ٱلصَّنيعُ قُبيلَ ٱليومِ بخمسينَ عاماً . . لَما طَمِعَ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ أَن يشربَ ماءً ، أَو يجلسَ مجلساً ، أَو يقعدَ علىٰ فراشِ أَحدٍ ، ولَو قعدَ علىٰ فراشِ مَنْ لَم يَعلَمْ ثمَّ شَعَرَ بعدُ . . لَكانَ ممَّا يوجبُهُ عليهِ عُرفهُم أَنْ يُحرقَهُ ، فرحمةُ ٱللهِ علىٰ أَهلِ ٱلوفاءِ ، ولعنةُ ٱللهِ علىٰ أَهلِ ٱلخيانةِ .

---

(١) أفرخ روعه : أذهب فزعه .

ٱللِّسْكُ

هيَ مِنَ ٱلقرى ٱلقديمةِ ، وقد كادَ يُهجرُ ٱسمُها ؛ إِذ صارَ ٱلنَّاسُ لا يُطلِقونَ عليها إِلاَّ لفظَ : (ٱلقريةِ) فقط[١] .

وفي جبلِها مدفنُ عبَّادِ بنِ بشرٍ ٱلصَّحابيِّ[٢] ، علىٰ بحثٍ فيهِ ٱستوفيتُهُ بـ« **ٱلأَصلِ** » .

يَسكنُها جماعةٌ مِنْ ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عقيلِ بنِ سالمٍ ، قالَ في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [١/٢٣٤] : (ومِنهُمُ ٱلآنَ ـ يعني سَنةَ « ١٣٠٧هـ » ـ : ٱلسَّيِّدُ ٱلعابدُ زينُ بنُ صالحٍ[٣] ، وجماعةٌ منْ ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ زينِ بنِ عقيلِ بنِ سالمٍ ، ومِنهُم : آلُ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ[٤] بٱلقُطَيعاتِ مِنها) .

ومنهمُ ٱلسَّيِّدُ عبَّاسُ بنُ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحيمِ بنِ سالمِ بنِ عبدِ ٱلقادرِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ عقيلِ بنِ زينِ بنِ عقيلِ بنِ زينِ بنِ عقيلِ بنِ سالمٍ ، يسكنُ ٱلآنَ ـ كآبائِهِ ـ بٱلمدينةِ ٱلمُشرَّفَةِ ، وهوَ ملجأُ ٱلعلويِّينَ ، بل وغيرِهم مِنَ ٱلحضارِمِ فيها ، وقد خنقَ ٱلخمسينَ ، وإِليهِ مشيخةُ ٱلعلويِّينَ فيها كآبائِهِ ، وأَوَّلُ مَن تولاَّها بها مِنهمُ : ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ .

وكانَ لها شأنٌ عظيمٌ ، ولا سيَّما في أَيَّامِ ٱلسلطانَينِ عبدِ ٱلمجيدِ وٱبنِهِ عبدِ ٱلحميدِ ؛ إِذ كانت عبارةً عَن دولةٍ في باطنِ ٱلدَّولةِ ، ثمَّ وَهَت أَسبابُها ، ولم يبقَ إِلاَّ ٱلاسمُ ، وأَصابَها ما أَصابَ ٱلمنصبةَ بحضرموتَ .

---

(١) وقد تضاف فيقال : قرية اللسك ، وفي بعض التعاليق أن اللسك هو اسم الجبل المطل على القرية ، وهو صريح ما جاء في « البرد النعيم » للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب .

(٢) هو الصحابي عباد بن بشر الأوسي الأشهلي الأنصاري ، قتل في حضرموت ، وكان قدم صحبة زياد بن لبيد البياضي إلى تريم ، وتزوج بها عند آل باعيسى وحملت منه ، ثم ذهب إلى القرية لأخذ الزكاة من أهلها . . فامتنعوا وقاتلوه . . فقتل ، ثم دفن في كهف بجبل اللسك ، ولم يزل قبره معروفاً إلى اليوم . ومن أراد المزيد . . فعليه بـ« البرد النعيم » .

(٣) هو السيد الشريف العابد الصالح : زين بن صالح بن زين بن عمر ، من آل حفيظ بن محمد بن عقيل بن سالم ، مولده بالقرية سنة (١٢٣٧هـ) ، وبها وفاته سنة (١٣٠٩هـ) .

(٤) وهم : آل علوي بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن حسين بن زين بن عقيل . . إلخ .

وكانَ ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحيمِ حسنَ ٱلأداءِ جميلَ ٱلقراءَةِ ، وكانَ أحدَ أئِمَّةِ ٱلمسجدِ ٱلحرامِ ٱلمدنيِّ ، وعندَ نوبتِهِ في ٱلجهريَّةِ يحتشدُ ٱلنَّاسُ ، وربَّما أُغشيَ علىٰ بعضِهم مِن حُسنِ أدائِهِ ، ولذا طلبَهُ ٱلسُّلطانُ عبدُ ٱلحميدِ ٱلعثمانِيُّ لِيُصلِّيَ بهِ ٱلتَّراويحَ ففعلَ إحدى ٱلسنينَ ، وأرادَهُ أن يقيمَ عندَهُ بما يتمنَّاهُ ، فأبىٰ إلاَّ ٱلرجوعَ إلى ٱلمدينةِ ٱلمشرَّفةِ ، وبها كانت وفاتُهُ سنةَ (١٣٤١هـ) عن تسعينَ ربيعاً .

وفي حوادثِ سَنةِ (٩١٠هـ) مِنْ « تاريخِ شنبل » : أَنَّ ٱلسَّيِّدَ عبدَ ٱللهِ بنَ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱللِّسكيَّ توفِّيَ ذلكَ ٱلعام[١] .

وكانتِ ٱللِّسكُ قاعدةَ مُلْكِ آلِ جسَّارٍ[٢] ، ولَها ذِكرٌ كثيرٌ في ٱلحروبِ ٱلَّتي بينَ ٱلصَّبراتِ وآلِ أحمدِ وآلِ كثيرٍ ، ويأتي ذروٌ منهُ في ٱلواسطةِ .

وفي ٱلحكايةِ (١٥٥) مِنَ « ٱلجوهرِ » ما يُفهَمُ منهُ أَنَّ دارَ مُحَمَّدِ بنِ أَبي ٱلسُّعودِ في ٱللِّسكِ ، وهوَ ممَّن عاصرَ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱللهِ باعلويٍّ . وسبقَ في حريضةَ أَنَّ ٱلحبيبَ عمرَ بنَ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلعطَّاسَ كانَ ـ كآبائِهِ ـ في ٱللِّسَكِ ، فٱنتقلَ بإشارةِ شيخِهِ إلىٰ حريضةَ .

وفي ٱللِّسَكِ جماعةٌ مِن آلِ مرسافٍ ؛ منهم آلُ قحطانَ ٱلآتي ذِكرُهم في حصنِ ٱلعرِّ .

عِينَاتْ

مِنْ أَشهرِ قرىٰ حَضْرَمَوْتَ[٣] ، علىٰ نحوِ ثلثِ مرحلةٍ مِنْ تريم . وأَوَّلُ مَنِ ٱختطَّها آلُ كثيرٍ في سَنةِ (٦٢٩هـ)[٤] .

---

(١) هو الشريف عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ، جد الشيخ أبي بكر بن سالم .

(٢) آل جَسّار من بطون آل كثير ، كما هو صريح كلام شنبل في عدة مواضع من « تاريخه » ، وأقدم تاريخ ذكروا فيه . . سنة (٨٠١هـ)، قتل فيها أحمد بن جسار الأحمدي ، وذكروا في حوادث سنة (٨١٢هـ).
فائدة : ذكر المقحفي في « معجمه » خمس أسر وعوائل عرفت بآل جَسّار . . فلتنظر منه .

(٣) وهي شرقيّ تريم ، تبعد عنها مسافة (٨كم) تقريباً .

(٤) وهـٰذه هي عينات الجنوبية ، وهي القديمة ، تقع في وادي بُوحه أو نوحه ، أما الجديدة . . فسيذكرها المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

وفي سَنةِ (٧٨٧هـ) هَجَمَ آلُ ٱلصَّبْراتِ علىٰ عينات وأخربوها[1] ، وقَتلوا سبعةً مِنْ آلِ كثيرٍ حواليها ، وساعدَهُم راصعٌ علىٰ ذلكَ .

وفي سَنةِ (٨١٧هـ)[2] بنىٰ آلُ كثيرٍ عينات ، ثمَّ أَخربَها آلُ أَحمدَ في تلكَ ٱلسَّنةِ نَفْسِها ، وقَتلوا ثمانيةً : ٱثنينِ مِنْ آلِ كثيرٍ وخمسةَ عبيدٍ ورامٍ ، وكثيراً ما تقلَّبتْ بها ٱلأَحوالُ ، وأَضرَّتْ بها ٱلحروبُ ٱلواقعةُ بينَ آلِ كثيرٍ وآلِ يمانيٍّ وٱلصَّبراتِ وٱلغزِّ ، حَسَبَما فُصِّلَ بعضُهُ في « **ٱلأَصلِ** » ، وقدِ ٱندثرتْ ولَم يَبْقَ إِلاَّ آثارُها ٱلباليةُ ، هٰذهِ هيَ عينات ٱلقديمةُ .

وأَمَّا ٱلجديدةُ : فأَوَّلُ مَن بنىٰ بها ركنُ ٱلإِسلامِ ، وعَلَمُ ٱلأَعلامِ ، ٱلشَّيخُ أَبو بكرٍ[3] بنُ سالمِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ ، ٱلمتوفَّىٰ بها سَنةَ (٩٩٢هـ) ، وقد ترجمَهُ ٱلشِّلِّيُّ في « ٱلمشرعِ » [٥٨/٢] و« ٱلسَّنا ٱلباهرِ » [حوادث ٩٩٢هـ] ، وأَفردَ مناقبَهُ ٱلعلاَّمةُ ٱبنُ سِرَاجٍ وغيرُهُ بٱلتَّأْليفِ ، وهوَ بٱلحقيقةِ في غنىً ـ بشهرتهِ ٱلَّتي تُغني ـ عنِ ٱلتَّعريفِ .

تَجَـاوَزَ قَـدْرَ ٱلْمَـدْحِ حَتَّـىٰ كَـأَنَّـهُ ... بِـأَكْبَـرِ مَـا يُثْنَـىٰ عَلَيْـهِ يُعَـابُ[4]

وفي « ٱلرِّياضِ ٱلمُؤْنِقَةِ » للعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ : (أَنَّ سيِّدَنا ٱلشَّيخَ أَبا بكرِ بنَ سالمٍ ٱبْتُلِيَ بعلَّةِ ٱلبرصِ ، وأَنَّ تلميذَهُ أَحمدَ بنَ سهلِ بنِ إِسحاقَ ٱنتقدَهُ . . فأَصابَهُ ٱلكثيرُ مِن ذلكَ حتَّىٰ صارَ يُقالُ لهُ : هِرُّ ٱليمن) اهـ

ومِن خطِّ سيِّدي عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عليِّ بنِ ٱلأُستاذِ ٱلحدَّادِ : (أَنَّ ٱلمتعلِّقَ بٱلشَّيخِ مَع ٱلبُعدِ أَحسنُ مِنَ ٱلحاضرِ عندَهُ ؛ لغلبةِ رؤيةِ ٱلبشريَّةِ على ٱلحاضرِ ، وقد قالَ ٱلشَّيخُ

(١) « شنبل » (١٤٦) .
(٢) في المطبوع من « شنبل » (٨١٩هـ) (ص١٦٣) .
(٣) الإمام الجليل ، شيخ الإسلام ، الطود الأشمّ ، فخر الدنيا والدين . . مولده يوم السبت (٢٣) جمادى الأولى سنة (٩١٩هـ) ، ووفاته ليلة الأحد (٢٧) ذي الحجة سنة (٩٩٢هـ) أسس عينات الجديدة سنة (٩٤٦هـ) كما مال إليه بعض المؤرخين ، في سن مبكرة .
(٤) البيت من الطَّويل ، وهو لأبي الطَّيِّب المتنبِّي في « العُكبَرِيِّ » (١/ ١٩٤) .

أَبو بكرِ بنُ سالمٍ: لو سألتُ ٱللهَ ـ أَو قالَ ـ لو تشفَّعتُ في أَحدٍ مِنَ ٱلكفَّارِ ولعيالي وأخدامي . . لرجوتُ ٱلإِجابةَ لأُولئكَ ٱلكفَّارِ ؛ لأَنَّ ٱلمخامرةَ تُذهِبُ ٱلاحترامَ) اهـ مختصراً

ولمَّا ماتَ . . وقعَ رداؤُهُ على ٱبنهِ عمرَ ٱلمحضارِ[1] .

ومِنْ كلامِهِ : (ما ٱبتليَ أَهلُ حَضْرَمَوْتَ إلاَّ بقَدْحِهِمْ في ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، وما شَكُّوا في ولايتهِ إلاَّ لِسوءِ حظِّهِم ، ولـٰكنَّهُ كُفيَ شرَّهُم بٱلعطاءِ وبغيرِهِ ، وكلُّ مَنْ شكَّ في ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ . . فهوَ ٱليومَ يُبغضني ويراني خصمَهُ ، بل زادوا وطَعنوا في ٱلعرضِ ، ولـٰكنَّنا نرثي لَهُم ، وندعو لَهُم) اهـ

وفيهِ فوائدُ ؛ منها : أَنَّ ٱلاتِّفاقَ لم ينعقِد علىٰ فضلِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ إلاَّ في ٱلزَّمانِ ٱلمتأَخِّرِ ، وإلاَّ . . فٱلنَّاسُ كٱلنَّاسِ ، ولا يزالونَ مختلفينَ .

توفِّيَ بعينات سَنةَ (٩٩٧هـ) ، ولَهُ أَعقابٌ[2] منتشرونَ بمرخةَ وبيحانَ ، وروضةِ بني إِسرائِيلَ ، وحَبَّانَ وخَمُورِ وٱلهندِ ، وجاوة ودوعنَ وغيرِها .

ومنهُمُ : ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عمرَ ٱلمحضارُ ، وصلَ إِلىٰ مَسْوَرَة أَرضِ ٱلرَّصاص فٱقترنَ بٱبنةِ ٱلسُّلطانِ ، فأَقطعَهُ مكاناً بمَرْخةَ يُسمَّى ٱلهَجَرَ ، لا يزالُ إِلىٰ يومنا هـٰذا ، وٱلمحاضيرُ فيهِ على ٱستقلالِهِم .

وقد سَبَقَ في بَالحاف وبير عليٍّ أَنَّ منصبهُم في سَنةِ (١٣٤٩هـ) أَمضىٰ على ٱلوثيقةِ ٱلَّتي وقَّعَ عليها أَعيانُ تلكَ ٱلجهاتِ وسلاطينُها بٱلسَّمعِ وٱلطَّاعةِ ليَ وكفاني ٱللهُ شرَّ ٱلفتنِ برأْي مولانا ٱلإِمامِ يحيىٰ حَسَبَما تقدَّمَ .

ومنهم آل دَرْعَان : ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ ٱلمحضارُ[3] ، وأَولادُهُ : مساعدٌ وسالمٌ ، لَهُم

---

(١) تنبيه ضروري : الشيخ عمر المحضار هـٰذا ابن الشيخ أبي بكر بن سالم هو جدّ كافة السادة آل المحضار المنتشرين في أنحاء المعمورة ، فهو جدهم الأعلى وإليه مرجعيتهم . وليس ينسب أحد منهم للشيخ عمر المحضار الكبير المتوفى سنة (٨١٣هـ) الذي هو ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف ؛ إذ لم يعقب هـٰذا سوى ابنته عائشة التي هي زوجة ابن أخيه عبد الله العيدروس ووالدة ابنه الشيخ الإمام أبي بكر العدني ، رحمهم الله أجمعين ونفعنا بهم .

(٢) عقبه من ابنه أبي بكر بن عمر ، العالم العامل الصالح ، المتوفى بعينات سنة (١٠٥٩) .

(٣) من سكان أرض الرَّصَّاص ، وليسوا آل القويرة كما قد يتبادر لذهن القارىء ، ودرعان بلدة هناك ، =

أَخبارٌ في ٱلنَّجدةِ وٱلشَّجاعةِ تنفخُ ٱلأَدمغةَ ، وتملأُ ٱلأَفئدةَ .

ولهم خيلٌ عتيقةٌ ؛ منها : ٱلكويخه ، لها خَبَرٌ وعِلْمٌ .

وللسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ درعانَ هـٰذا وِفَادةٌ إِلىٰ حضرموتَ ، ونَزَلَ بِٱلقويرةِ علىٰ نسيبهِ ٱلإِمامِ أَحمدَ بنِ محمَّدٍ ٱلمحضارِ ، وطالَ ثواؤُهُ حتَّىٰ مُلَّ ، وسببُ ذلكَ أَنَّهُ لا يمكنُ ٱنصرافُهُ إِلاَّ بجائزةٍ ، وفي عيشِ ٱلإِمامِ ٱلمحضارِ يُبْسٌ إِذ ذاكَ ، فلم يجد حيلةً إِلاَّ أَن قالَ لهُ : نريدُ إِكرامَكَ ، لـٰكن ما لدينا شيءٌ إِلاَّ ثمانيه ريال عندَ غريمٍ مُمَاطِلٍ ، قالَ لهُ : أَعطني تحويلاً عليهِ وسأُخرجُها مِن عينهِ ، فأَحالَهُ علىٰ صديقٍ لا يزالُ عندَهُ بٱلقويرةِ صباحَ مساءَ مِن آلِ بروم ، فلمَّا أَقبلَ علىٰ دارهِ وهوَ بظهرِ ٱلكويخة . . سُرَّ وظنَّ معهُ خيراً ، ولمَّا عرفَ باطنَ ٱلأَمرِ . . قال : لا شيءَ عندي للحبيبِ أَحمدَ ، قال لهُ : ما كان ليكذبَ ، وقد أَخبرني بمطلكَ ، ولئن لم تدفعْها . . لأُوجِرَنَّكَ سِنانَ هـٰذا ٱلرُّمحِ ، فخرجَ ليهربَ ، ولـٰكنَّ ٱبنَ درعانَ قد أَغلقَ ٱلسُّدَّةَ وأَخَذَ ٱلمفتاحَ ، فصعدَ إِلىٰ سطحِ دارهِ يصيحُ ، حتَّى ٱجتمعَ ٱلجيرانُ ، فأَشرفَ عليهمُ ٱبنُ درعانَ وقالَ : لا أَخرجُ إِلاَّ بِٱلثمانيه الريال بعدَ ٱلغداءِ ، فعملوا لهُ غداءً ونقدوهُ ٱلمبلغَ ، فتوجَّهَ إِلىٰ عينات ، ثمَّ عادَ إِلى ٱلقويرةِ ، ومنها ركبَ إِلىٰ مرخة .

ثمَّ إِنَّ ٱلشَّيخَ عمرَ ٱلمحضارَ عزمَ علىٰ حملِ ٱلسِّلاحِ لصدِّ عوادي ٱلظَّلَمَةِ ، فلم يوافقْهُ إِخوانُهُ ، فَنَزَلَ برضىً منهم[1] بأَنْ يخلفَهُ أَخوهُ ٱلحسينُ[2] .

= وهـٰذا اللقب مما يستدرك به على « المعجم اللطيف » للعلامة الشاطري رحمه الله .

(١) أبناء الشيخ أبي بكر بن سالم الذكور (١٣) ابناً ، مضى ذكر المحضار وسيأتي ذكر الحسين ، وبقيتهم : عبد الرحمـٰن ، وجعفر ، وعبد الله الأكبر . هؤلاء الثلاثة لا عقب لهم . وسالم ، له ذرية قليلة ثم قرضوا . وشيخان ، له عقب برخية ووادي العين والهند وسورابايا . وعبد الله الأصغر . وعلي ، توفي سنة (٩٨٢هـ) ، عقبه بالسواحل وسيحوت . والحسن ولد سنة (٩٦٨هـ) ، وتوفي (١٠٥٨هـ) ، وإليه ينسب آل بوفطيم . وأحمد ، توفي بالشحر سنة (١٠٢٠هـ) ، ابنه ناصر من شيوخ الإمام الحداد توفي سنة (١٠٨٢هـ) ، وعقبه من ابنه شيخ بالشحر . والحامد ، توفي بعينات سنة (١٠٣٠هـ) . وصالح .

(٢) الحسين بن الشيخ أبي بكر ، إمام عصره ، وفريد دهره ، كان إماماً عالماً عاملاً فقيهاً ، محيياً للسنة مميتاً للبدعة ، مولده بعينات ، وتربى ونشأ في حجر والده وتحت نظره ، وكانت وفاته بها في =

أَعَـزُّ وَأَتْقَـى ٱبْنَـيْ نِـزَارِ بْـنِ يَعْـرُبِ   وَأَوْثَقُهُـم عَقْـداً بِقَـوْلِ لِسَـانِ[1]
وَأَوْفَـاهُـمُ عَهْـداً وَأَطْـوَلُهُـم يَـداً   وَأَعْـلاَهُـمُ فِعْـلاً بِكُـلِّ مَكَـانِ

ترجمَهُ ٱلشِّلِّيُّ في « ٱلمشرع » [٣/ ٢١٠-٢١٢] ووَهِمَ في قولهِ : (إِنَّهُ وليَ ٱلأمرَ بعدَ أَبيهِ) ؛ لأَنَّهُ لَم يَلِهِ كما قدَّمنا إلاَّ بعْدَ أَخيهِ .

وبعدَ أَنْ تربَّعَ علىٰ كرسيِّ ٱلمنصبةِ . . حصلَ عليهِ أَذىً مِنْ آلِ كثيرِ ، فسارَ إِلىٰ مكَّةَ وأَقامَ بها سبعَ سنينَ قَدِمَ في أَثناءِها رؤَساءُ يافع إِلىٰ مكَّةَ وكانَ حصلَ عليهِم تعبٌ مِنَ ٱلزَّيديَّةِ ، فتأَكَّدتْ بينَهُ وبينَهُم ٱلأُلفةُ ، وتأَطَّدتْ قواعدُ ٱلحلفِ ، ووعدوهُ إِنْ نصرَهُمُ ٱللهُ أَنْ يأْخذوا بيدِهِ ، وقد سَبَقَ ٱلقولُ بأَنَّهُم وَصلوا في أَيَّامهِ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ .

توفِّيَ بعينات سَنَةَ (١٠٤٤هـ) . ووقعتْ عمامتُهُ علىٰ ولدهِ أَحمدَ[2] ، وقامَ بمقامِ أَبيهِ أَحسنَ قيامٍ إِلىٰ أَنْ توفِّيَ ، فٱجتمعَ رأْيُ ٱلسَّادةِ علىٰ تقديمِ ٱبنهِ سالمٍ ٱلسَّابقِ ذِكرُهُ في ٱلغَيضَةِ ، وكَثُرتِ ٱلخيراتُ في أَيَّامهِ ، وٱتَّسعَ جاهُهُ ، وأَكثرُهُ مِنْ أَرضِ ٱلظَّاهرِ وجبلِ يافع ، وحصَلَتْ لَهُ أَموالٌ طائلةٌ .

ثمَّ إِنَّ ٱلزَّيديَّةَ ٱستولَتْ علىٰ يافعٍ فٱنقطعَ ٱلمددُ مِنها ، ولمَّا ٱنتهىٰ إِليهِ عزمُ ٱلزَّيديَّةِ علىٰ غزوِ حَضْرَمَوْتَ[3] . . ٱرتحلَ إِلى ٱلحجازِ ، فحجَّ ثمَّ ٱستقرَّ بٱلغيضةِ وسارَ معَهُ بأَهلهِ ، وبعدَ أَنْ أَقامَ بٱلغيضةِ أَحدَ عشرَ شهراً . . ٱجتوتها[4] زوجتُهُ فاطمةُ بنتُ مُحَمَّدِ بنِ شيخِ بنِ أَحمدَ فأَذِنَ لَها في ٱلرُّجوعِ إِلىٰ عينات معَ ٱبنهِ عليِّ بنِ سالمٍ ، وتنازلَ

= (١٠٤٤هـ) ، وهي السنة التي ولد فيها الإمام الحداد . وهو كوالده أعقب (١٣) ولداً . وغالب من ترجم لأبيه ترجم له ؛ لأنه كان أشهر أبنائه وأعظمهم جاهاً . ومما يذكر في مناقبه : حربه الشديدة على الدخان والمدخنين ، وكان يشنع على ذلك إلى الغاية وله أخبار كثيرة في هـٰذا الصدد .

(١) البيتان من الطَّويل .
(٢) أحمد بن الحسين ، توفي سنة (١٠٦١هـ) ، ترجم له في « المشرع » (٢/ ٢١٠) ، وكان الشلي قد زاره وعرفه . وخلف من البنين (١٠) .
(٣) وذلك في حدود عام (١٠٧٠هـ) .
(٤) أي : لم تطب لها السكنىٰ بها .

لَهُ عن ولايةِ عينات ، وأَباحَ لَهُ أَموالَهُ بحَضْرَمَوْتَ ، وكانَ يرسلُ لَهُ فوقَ ذلكَ بما يكفيهِ ، لِكُلَفِ ٱلمنْصَبَةِ[1] .

وكانتْ لَهُ أَراضٍ واسعةٌ مِنْ عينات إِلى ٱلعُرِّ ترعىٰ بها مواشيهِ ونعمُهُ ، وكانَ يشركُ ٱلسَّادةَ آلَ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ فيما يصلُ إِليهِ مِنَ ٱلفتوحِ .

وبإِثرِ ٱنصرافِ ٱلزَّيديَّةِ عن حَضْرَمَوْتَ . . أَرادَهُ ٱلنَّاسُ على ٱلرُّجوعِ إِليها ، فلَم يَرْضَ[2] .

وبعضُهُم يزعمُ أَنَّ ٱلشَّيخَ عمرَ بامخرمةَ لحظَهُ بطرفِ ٱلغيبِ ، إِذ يقولُ :

سَلِّمْ ٱلأَمرْ يَا سَالِمْ وَخَلِّ ٱلْحَرَارَه　　خَلِّ ذَا ٱلْكَوْنْ يَآ بنَ ٱحْمَدْ عَلَى ٱللهْ مَدَارَهْ
عَادْ رَبّ ٱلسَّمَا يِعْطِفْ عَلينَا بِغَارَهْ　　يَوْمْ قَالُوا لَنَا ٱلزَّيدِي تَوَلَّىٰ (شَهَارَهْ)

لأَنَّ شهارةَ حافَّةٌ معروفةٌ بسيئونَ ، وٱلأَمرُ محتملٌ ؛ فإِنَّ للشَّيخِ عمرَ فراساتٍ كثيرةً صادقةً ، ولٰكنَّ شهارةَ مِنْ ثغورِ ٱليَمنِ في غربيِّ صنعاءَ ٱستولىٰ عليها إِمامُ ٱلزَّيديَّةِ في أَيَّامِ ٱلشَّيخِ عمرَ بامخرمةَ[3] . توفِّيَ ٱلحبيبُ سالمُ بنُ أَحمدَ بٱلغيضةِ سَنةَ (١٠٧٧هـ)[4] .

وبإِثرِ موتهِ أَحضرَ ولدُهُ عليٌّ سائِرَ إِخوانهِ وكتبَ لِلغائِبينَ مِنهُم ، وقالَ لَهُم : إِنَّني لا أَقدرُ على ٱلقيامِ بأَعباءِ ٱلمنصبةِ إِلاَّ بأَموالِ والدي ، وقد صارتْ لَكُم ، فخذوها وأَقيموا مَنْ تُحبُّونَ . فقالوا لَهُ : بل أَبحناها لكَ كما كانَ أَباحَها لكَ أَبونا ، وَلا تَزِدْ عمَّا كنتَ تنفقُهُ علينا في أَيَّامهِ .

وقد أَدركَ ٱلحبيبُ عليُّ بنُ سالمٍ عاماً مِنْ حياةِ جدِّ أَبيهِ ٱلحسينِ ، وفي أَيَّامهِ عادَ ٱلظَّاهرُ وجبلُ يافع لأَهلهِ بواسطةِ ٱلسُّلطانِ معوضة بنِ سيفِ بنِ عفيفٍ وٱلسُّلطانِ صالحِ بنِ أَحمدَ بنِ هرهرةَ فدرَّتِ ٱلأَموالُ عليهِ ، وقالَ لإِخوانهِ : ٱقتسِموا ما تركَهُ

(١) أي : مؤنتها .
(٢) أخبار الحبيب سالم هـٰذه من كتاب « بستان العجائب » (٤ـ١٤) (خ) .
(٣) شَهارة اليمن مدينة شهيرة في بلاد الأهنوم تقع شماليّ حَجّة ، دخلها الأتراك سنة (٩٩٥هـ) .
(٤) وجاء في « الفرائد الجوهرية » أن وفاته سنة (١٠٨٧هـ) ، وما ذكره المؤلف نقلاً عن « بستان العجائب » ، والله أعلم بالصواب .

أَبوكُم ؛ فقد أَغنانا ٱللهُ عنهُ . وأَبقىٰ ما كانَ يُجريهِ عليهِم . توفِّيَ سَنَةَ (١٠٩٦هـ) عن إِحدىٰ وخمسينَ سَنَةً ، وكانت إِقامتُهُ بِٱلمنصبةِ ثمانيةَ عشرَ عاماً[١] .

وخَلَفَهُ ولدُهُ أَحمدُ بنُ عليِّ بنِ سالمِ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلحسينِ ، فقام بِٱلمنصبةِ وسنُّهُ نحوُ ٱلعشرينَ ، وأَعانَهُ عليها السَّيِّدُ شيخُ بنُ أَحمدَ بنِ الحسينِ . توفِّيَ أَحمدُ هـٰذا سَنَةَ (١١١١هـ) ، بعدَ أَنْ مكثَ في ٱلمنصبةِ خمسةَ عشرَ عاماً[٢] .

وخَلَفَهُ عليها ولدُهُ عليُّ بنُ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ سالمٍ ، وٱتَّسعَ جاهُهُ بسببِ ٱتِّساعِ نفوذِ يافع في أَيَّامهِ ، حتَّىٰ لقد كانَ ٱلشُّعيبُ ٱلمشهورُ بحُسنِ ماءِ وردِهِ إِقطاعاً لَهُ[٣] .

وكانَ شديدَ ٱلورعِ وٱلتَّواضعِ ، وساءَ ٱلتَّفاهُمُ بينَهُ وبينَ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ بسببِ واشٍ مِنَ ٱلطَّغامِ[٤] قالَ لَهُ : إِنَّ ٱلحدَّادَ يحاولُ منصباً مثلَ منصبِ جدِّكَ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، ويزعمُ أَنَّهُ أَفضلُ منهُ .

فلَم يَكُنْ مِنَ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ إِلاَّ أَنْ وردهُ للترضيَةِ إِلىٰ عينات ، وبعدَ ٱلإِيناسِ قالَ لَهُ : إِنِّي سائِلُكَ : هل خزائِنُ ٱللهِ ملأى أَم لا ؟ فقالَ : بل ملأَىٰ .

قالَ لَهُ : وهل يَنقصُهُ أَنْ يُعطيَ أَحداً مِثلَ ما أَعطى ٱلشَّيخَ أَبا بكرٍ ؟ فقالَ لَهُ : لا . فقالَ ٱلحدَّادُ : إِنَّ ٱلَّذي أَعطى ٱلشَّيخَ أَبا بكرٍ يُعطينا مِنَ ٱلهدايةِ ، ويُعطيكَ ويُعطي غيرَنا مِثلَ ما أَعطاهُ .

فٱعتبرَ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ وجعلَ يُلطِّخُ ٱلحدَّادَ بزبادٍ[٥] مِنْ وعاءٍ كبيرٍ حتَّىٰ نفدَ وهوَ ذاهبٌ عن شعورهِ . ثمَّ كانَ يزورُ ٱلحدَّادَ في كلِّ أُسبوعٍ أَو في كلِّ شهرٍ معَ كثرةِ أَشغالهِ وعُظْمِ منصبهِ ، ويَستغرقُ سحابةَ ٱليومِ في قراءَةِ ٱلكتبِ ٱلنَّافعةِ عليه ، وفي أَوَّلِ قدمةٍ قدمها

---

(١) أخبار الحبيب علي بن سالم في « بستان العجائب » (١٤ـ١٨) .
(٢) « بستان العجائب » (١٨ـ٢٠) ، ويلقب الحبيب أحمد هـٰذا بالمدفع ؛ لكثرة كراماته وصلاحه .
(٣) وكان جاهه واصلاً إلى بلاد القبلة والظاهر وبيحان ، وردمان إلى قرب رداع .
(٤) **الطَّغام** : أَوغاد النَّاس ، وذكر مؤلف « البستان » أنه من أحد الأخدام .
(٥) **الزباد** : طيب كالمسك ، غالي الثمن ، يستخرج من أوعية في بدن بعض السنانير المعروفة بهر الزباد ، ويكثر في بلاد الحبشة والصومال وشرق أفريقيا .

على ٱلحدَّادِ قالَ ـ أعني ٱلحدَّادَ ـ [مِنَ ٱلوافرِ] :

جَـــزَاكَ ٱللهُ عَـــنْ ذَا ٱلسَّعْـــيِ خَيْـــراً   وَلَـٰكِـــنْ جِئْـــتَ فِـــي ٱلـــزَّمَـــنِ ٱلأَخِيـــرِ

وإِليهِ ٱلإِشارةُ بقولِهِ مِنَ ٱلأُخرىٰ [في « ديوانهِ » ١٧٧ مِنَ ٱلرَّملِ] :

زَارَنِـــي بَعْـــدَ ٱلْجَفَـــا ظَبْـــيُ ٱلنُّجُـــودِ   . . . .

وفي كلامِ ٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ عمرَ بنِ سميطٍ ما يفيدُ أَنَّ صاحبَ ٱلقصَّةِ معَ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ هوَ ٱلسَّيِّدُ محسنُ بنُ حسينِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ ، ولعلَّ ٱلكاتبَ وَهِمَ في ذلكَ ؛ لأَنَّ ٱلصَّوابَ هوَ ما ذكرناهُ .

والحبيبُ أَحمدُ بنُ عليٍّ هـٰذا هو ٱلَّذي كتبَ للسُّلطانِ عمرَ صالحِ بنِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلشَّيخِ عليٍّ هرهرةَ ليخرجَ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ لمَّا كثرتْ بها ٱلمظالمُ وٱلفوضويَّةُ ، كذا في « بستانِ ٱلعجائبِ » [ص٣١] لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ سقَّافٍ .

والَّذي بـ« **ٱلأَصلِ** » عنِ ٱلشَّيخ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحيمِ ٱبنِ قاضي في ترجمتهِ لِلسَّيِّدِ شيخِ بنِ أَحمدَ ما يُصرِّحُ بأَنَّهُ هوَ ٱلَّذي تولَّى ٱلأَمرَ بعدَ أَبيهِ ، وأَنَّهُ هوَ ٱلَّذي كتبَ ليافع مساعدةً لبدرِ بنِ مُحَمَّدٍ ٱلمرْدُوف علىٰ عمرَ بنِ جعفرٍ ، وأَنَّهُ توفِّيَ سَنَةَ (١١١٩هـ) وأَنَّ أَخاهُ عليّاً إِنَّما تولَّىٰ بعدَهُ ، وهـٰذا هوَ ٱلأَثبتُ[1] .

ثمَّ إِنِّي ٱطَّلعتُ بعدَ هـٰذا علىٰ « رحلةِ عمرَ بنِ صالحٍ » ، وفيها ما حاصلُهُ : (كانَ نهوضُنا إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ في أَوَّلِ شهرِ ٱلقعدةِ سَنَةَ (١١١٧هـ) ، كتبَ إِلينا مولانا وسيِّدُنا وصاحبُ أَمرِنا قطبُ ٱلحقيقةِ وٱلطَّريقةِ ، ٱلشَّيخُ ٱلحبيبُ : عليُّ بنُ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ سالمِ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلحسينِ بنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ أَن نخرجَ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ ؛ لأَنَّ ٱلسُّلطانَ عمرَ بنَ جعفرٍ طغىٰ وبغىٰ ، وعظَّمَ شعائرَ ٱلزَّيديَّةِ ، وٱستولىٰ على ٱلشِّحْرِ ، وهربَ ٱلسُّلطانُ عيسىٰ بنُ بدرٍ إِلىٰ عينات ، فهجَمَ عليهِ بها هوَ

---

(١) والذي في « هدية الزمن » للعبدلي ، و« تاريخ الدولة الكثيرية » (٨٩) وما بعدها . . يؤيد ما ورد في « بستان العجائب » . . فلا معنى بعد هـٰذا لما قاله ٱبن قاضي ، ولا سيما إذا قرأنا نص « رحلةِ ابن هرهرة » الآتي هنا .

ومَنْ معَهُ مِنَ ٱلزَّيديَّةِ ، وأَخذَهُ مِنها قهراً ، وٱستولىٰ علىٰ حَضْرَمَوْتَ كلِّها ، وأَرسلَ بعيسىٰ بنِ بدرٍ إِلىٰ عندِ ٱلإِمامِ ، ثمَّ ٱنكفأَ علىٰ آلِ همَّامٍ ويافع ٱلَّذِينَ بٱلشِّحْرِ وحَضْرَمَوْتَ ، فأَخرجَهُم مِنَ ٱلقلاعِ ، وسلَّمها لِلزَّيديَّةِ ، وٱستهانَ بٱلسَّادةِ ، فعندَ ذلكَ عزمنا) . . . ثمَّ ٱستاقَ (ٱلرِّحلةَ) إِلىٰ آخرِها .

توفِّيَ ٱلحبيبُ عليُّ بنُ أَحمدَ بعينات سَنةَ (١١٤٢هـ)[1] .

وخَلَفَهُ على ٱلمَنْصَبَةِ ٱبنُهُ أَحمدُ بنُ عليِّ بنِ أَحمدَ ، وكانَ مضيافاً يذبحُ كلَّ يومٍ ستّاً مِنَ ٱلأَغنامِ ، سوىٰ ما يذبحُهُ لِلواردينَ ، ولَهُ ولوعٌ شديدٌ بٱلقَنْصِ ، وكانَ كريماً شفيقاً ، حتَّىٰ لقد غضبتْ عليهِ زوجتُهُ أُمُّ أَكبرِ أَولادهِ بنتُ آلِ يحيىٰ مِنْ زواجهِ بغيرِها ، وأَبَتْ أَنْ تعودَ إِلاَّ بمئَةِ دينارٍ ، ولمَّا حصَّلَها . . آذنهُم فعمِلُوا ضيافةً عامَّةً دعوا إِليها أَهلَ عينات أَجمعينَ ، فبينا هوَ ذاهبٌ إِليهِم . . سمعَ ٱمرأَةً تقولُ مِنْ حيثُ لا تراهُ : نحنُ جائِعونَ عارونَ ولا عيدَ لي ولا لأَيتامي، وأَحمدُ بنُ عليٍّ بايدْفَعْ لبنتِ آلِ يحيىٰ مئَةَ دينارٍ ! !

فظهرَ عليها ورماها بٱلصُّرَّةِ ، وقالَ لَها : حلالٌ لكِ حرامٌ علىٰ بنتِ آلِ يحيىٰ .

فٱمتنعتْ مِنْ قَبولِها لِعلْمِها بٱلمهمَّةِ ، فلَم يأْخذْها مِنها ، وبعثَ لآلِ يحيىٰ بٱلاعتذارِ ، فعظمَ ٱلأَمرُ عليهِم وأَخبروا بنتَهُم ، فقالت : إِنِّي لأَعلَمُ أَنَّهُ لا يُخلفُ وعداً ، ولا يبيتُ علىٰ جنابةٍ ، ولا يأْكلُ إِلاَّ معَ ضيفٍ ، ولَنْ يتأَخَّرَ إِلاَّ لِمُهمٍّ . وبحثتْ عنِ ٱلواقعِ حتَّىٰ عَرفتْهُ ، فذهبتْ هيَ وأَولادُها إِليهِ ، فكادَ يجنُّ جنونُهُ مِنَ ٱلفرحِ ؛ لأَنَّهُ بها مغرمٌ ، وشكرتْهُ علىٰ صنيعهِ ، وقالت لَهُ : إِنْ لَم تزُرْ . . زرناكَ .

وقد ترجمَهُ ٱلجنيدُ في « ٱلنّورِ ٱلمُزْهرِ » توفِّيَ سَنةَ (١١٧٧هـ) ، وفي « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » أَنَّ وفاتَهُ كانت في ٱلسُّجودِ وهوَ يُصلِّي ٱلظُّهرَ[2] .

---

(١) أخبار الحبيب علي بن أحمد في « البستان » (٢٠ ـ ٣٨) .

(٢) ترجمته الواسعة المستفيضة في « بستان العجائب » (٣٨ـ٧٦) ، وذكر أن وفاته ليلة الإثنين سلخ جمادى الأولى سنة (١١٧٧هـ) ، توفي بعد أن صلى سنة العشاء القبلية ثم أمر المؤذن أن يقيم الصلاة فأقام ثم جلس وهلل وخرجت روحه . وفي « تراجم الشجرة » : أنه توفي ساجداً في صلاة الظهر . والله أعلم .

وفي كلامِ سيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلَّذي جمَعَهُ والدي : (أَنَّ سببَ وفاتِهِ أَنَّ سبخةً لسعَتْهُ في جبهتِهِ وهوَ يُصلِّي ٱلظُّهرَ فماتَ) .

وفيهِ أَيضاً : (أَنَّ ٱلعلاَّمةَ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱلرَّحمـٰنِ بنَ أَحمدَ باوزيرٍ كانَ يتحرَّجُ عَن طعامِهِ حتَّىٰ جاءَ ٱلحبيبُ طاهرُ بنُ محمَّدِ بنِ هاشمٍ فأَخبرَهُ بما في نفسِهِ ، فقالَ لهُ : إِنَّهُ صاحبُ ٱلوقتِ ، لهُ ٱلحقُّ في أَموالِ ٱلمسلمين) اهـ

وخَلَفَهُ ولدُهُ سالمُ بنُ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ سالمِ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلحسينِ ، وكانَ أَبيضَ ٱلسَّريرةِ ، لا يعرفُ شيئاً مِنْ أَمرِ ٱلدُّنيا ، وهوَ ٱلَّذي وصلَتْ مواساةُ صاحبِ ٱلمغربِ لساداتِ حَضْرَمَوْتَ في أَيَّامهِ[1] ، وٱختلفتِ ٱلرِّوايةُ :

فٱلَّذي قالَهُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ سقَّافٍ أَنَّهُ رضيَ بأَكياسِ ٱلدَّراهمِ ٱلحريريَّةِ ٱلمزركشةِ بٱلفضةِ قياضاً عمَّا لَهُ ولأُسرتهِ مِنها .

وٱلَّذي قالَ غيرُهُ : أَنَّهُ أَرادَ ٱلاستئثارَ بجميعِها ، فما زالوا بهِ حتَّى ٱقتنعَ بٱلأَكياسِ زيادةً عن نصيبهِ مثلَ ٱلنَّاسِ .

وفي أَيَّامهِ طلبتْ يافعُ بتريمَ مواساةً مِنْ أَهلِها فثَقُلَتْ عليهِم ، فذهبَ أَحدُ آلِ شاميٍّ

---

(١) ما سمّاه المؤلف : (مواساة) . . سمّاه العلامة علوي بن طاهر (مال الفيء) ولمعرفة المزيد من خبر (مال الفيء) وخلاصة هـٰذا الخبر : أن أمير المؤمنين الشريف محمد بن أمير المؤمنين الشريف عبد الله بن مولاي إسماعيل العلوي الحسني سلطان المغرب ، المولود سنة (١١٣٤هـ) ، والمتوفى سنة (١٢٠٤هـ) ، أرسل مالاً جزيلاً إلى الحرمين الشريفين ليفرق على السادة الأشراف ، وهو مما أخذه من نصارى الدنيمارك ونصارى بلنسيان ، وكان فرض عليهم جزية (٥٠) قنطاراً عن كل سنة .

وكان قدر ذلك المال (٥٠٠٠) خمسة آلاف سبيكة ذهباً ، كل سبيكة وزنها مئة دينار . . كان نصيب أشراف حضرموت منها (١٠٠,٠٠٠) مئة ألف ريال فرانصة أو أكثر ، وصل كل نفر منهم ذكر وأنثى صغير وكبير ثمانية ريالات إلا ربع .

ولحصر السادة العلويين وضبط أعدادهم قام بالمهمة الشاقة السيد الجليل علي شيخ بن شهاب الدين . . فسار إلى السواحل الحضرمية والبلدان والقرى ، وألحق الفروع بالأصول ، وحرر ذلك تحريراً تاماً ، وتوفي في الشحر سنة (١٢٠٣هـ) ، وكان شريف مكة لذاك العهد هو الشريف سرور بن مساعد ، الذي بنى مسجد سرور بتريم . ينظر : « عقود الألماس » (١٥٩ـ١٧٢) ، و« بستان العجائب » (٨١ـ٨٣) .

بهديَّةٍ تافهةٍ إلاَّ أَنَّها ملوَّنةٌ ، فعزمَ علىٰ يافع أَنْ لا يأْخذوا شيئاً فٱنتهوا ، وكذلكَ ٱلحالُ كانَ في ٱلعامِ ٱلَّذي بعدَهُ . توفِّيَ سَنةَ (١٢١١هـ)[١] .

وخَلَفَهُ ٱبنُهُ أَحمدُ بنُ سالمٍ ، وكانَ كثيرَ ٱلخيراتِ وٱلمبرَّاتِ ، وفي أَيَّامهِ كانَ وصولُ ٱلوهَّابيَّةِ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ بطلبٍ مِنْ بعضِ ٱلسَّادةِ وآلِ كثيرٍ ، ولَم يَكُنْ لَهم عسكرٌ كثيرٌ ، وإِنَّما كانوا يَنشرونَ دعوتَهُم فيستجيبُ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ، وكانَ ممَّنِ ٱستجابَ لَهُم : آلُ عليٍّ جابر بخَشَامِر غربيَّ شبام ، وبعضُ ٱلسَّادةِ ، وبعضُ آلِ كثيرٍ ، وعبدُ ٱللهِ عوضُ غرامةَ بتريم . فتمكَّنوا بذلكَ مِنْ هدمِ ٱلقبابِ وتسويةِ ٱلقبورِ .

ولمَّا علمَ ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ سالمٍ بوصولهِم إِلىٰ تريم . . ٱستدعىٰ منصبَ آلِ ٱلحامدِ ٱلسَّيِّدَ سالمَ بنَ أَحمدَ بنِ عيدروسٍ ، وٱتَّفقوا على ٱلدِّفاعِ عن عينات . وٱستدعى ٱلحبيبُ أَحمدُ مَنْ أَطاعَهُ مِنْ يافعٍ وآلِ تميمٍ ، وٱلحبيبُ سالمٌ مَنْ أَطاعَهُ مِنَ ٱلصَّيعرِ وٱلمناهيلِ .

ولمَّا علمتِ ٱلوهَّابيَّةُ وغرامةُ بذلكَ . . كتبَ ٱلأَخيرُ كتاباً لِلمنصبينِ يقولُ لَهُم فيهِ : (إِنَّ ٱبنَ قملا وصلَ بقومٍ ـ ما تعقلُ ـ مِنَ ٱلقبلةِ ، وقَصْدُهُم دخولُ عينات ، وإِنْ دخلوا . . بايخربونَ قبابَ مشايخنا ومناصبنا ، وٱلأَولىٰ أَنْ تصلونَ أَنَتُم ويكونَ ٱلاتِّفاقُ ، وٱحتمِلوا ٱلمشقَّةَ في ٱلوصولِ ، وهـٰذهِ منَّا نصيحةٌ ومحبَّةٌ وشفقةٌ ، وما يشقُّ عليكُم يَشقُّ علينا . .) في كلامٍ طويلٍ[٢] .

وكانوا يعرفونَ محبَّتَهُ وموالاتَهُ لَهُم فٱطمأَنُّوا بكتابهِ ، فوصلوا إِلىٰ تريم ، وأَلقوا عليهِمُ ٱلقبضَ ، وأَلقوهُم تحتَ ٱلمراقبةِ ، وأَرسلوا ٱلعسكرَ إِلىٰ عينات ، وقالوا لأَهلِ عينات : إِنْ أَحدثتُم أَدنىٰ أَمرٍ . . بعثنا لكُم برؤُوس ٱلمناصبِ . فتركوهُم يفعلونَ ما شاؤُوا ، وخافوا منهُم خوفاً شديداً ، وكلَّفوهُم غرامةً شديدةً دفعوا فيها حُليَّ نسائِهِم[٣] .

---

(١) ترجمته وأخباره في « البستان » (٧٧ـ٩٠) .

(٢) ولو لم يكن من غرامة من الغدر والخيانة إلا هـٰذه . . لكفته .

(٣) تنظر التفاصيل في « البستان » (٩٧ـ٣٠٣) .

ثمَّ إنَّ آلَ قَمْلا تصادَقوا هُم والمقدَّمُ عبدُ اللهِ بنُ أَحمدَ بن عبدِ اللهِ ففتحَ لَهُمُ الطَّريقَ إلىٰ شعبِ نبيِّ اللهِ هودِ عليهِ السَّلامُ . . فهدموا قبَّتَهُ .

وبإثرِ رجوعِ آلِ قملا مِنَ الجهةِ الحدريَّةِ . . أَطلقَ غرامةُ سراحَ المناصبِ .

ولا يُشكِلُ نسبةُ كبرِ الأمرِ إلىٰ عبد اللهِ عوضِ غرامةَ ، معَ أَنَّ ذلكَ كانَ في أَيَّامِ عمِّهِ ؛ لاحتمالِ أَنَّهُ غلبَهُ علىٰ رأيهِ أَوِ استمالَهُ إليهِ ، وبقيَ عندَهُ فيهِ شكٌّ أَو مجاملةٌ فأَلقىٰ عهدتَهُ علىٰ عبدِ اللهِ عوضٍ .

وبإثرِ وصولِ الحبيبِ أَحمدَ بنِ سالمٍ إلىٰ عينات . . أَرسلَ ولدَهُ أَبا بكرٍ إلىٰ جبلِ يافعٍ ، وأَتىٰ بأَقوامٍ ، وأَذكىٰ نارَ الحَرْبِ علىٰ غرامةَ ، وضيَّقَ عليهِ الخناقَ .

هـٰذا ما يقولُهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ سقَّافٍ ، وفيهِ خلافٌ أَو تفصيلٌ لِما في شرحِ بيتِ آلِ تميمٍ مِنَ « **الأَصلِ** » ؛ إذِ الَّذي فيهِ : أَنَّ السَّيِّدَ أَبا بكرِ بنَ أَحمدَ إنَّما ينهضُ إلىٰ يافع ليأْتي بقومٍ يحاربُ بهِمُ السَّيِّدَ سالمَ بنَ أَحمدَ الحامدَ ، وأَنَّهُم لمَّا وصلوا تريمَ بعدَ اللُّتيَّا والَّتي في أَوَّلِ رمضانَ مِنْ سَنةِ (١٢٣٧هـ) . . أَرضوهُم بخمسِ مئةِ ريالٍ فرَّقوها علىٰ سيئونَ وتريم وعينات ، ولَم يَكُنْ حربٌ ، واللهُ أَعلمُ أَيَّ ذلكَ كانَ . معَ أَنَّهُ لا يبعدُ أَنَّ الحبيبَ أَرسلَ ابنَهُ أَبا بكرٍ إلىٰ يافعَ مرَّتين ؛ أَوَّلاً : لحربِ غرامةَ ، وثانياً : لحربِ السَّيِّدِ سالمٍ ، ولم يكن بالآخرةِ قتالٌ .

وفي « **الأَصلِ** » عنِ الجنيدِ : أَنَّهُ انتقدَ على الحبيبِ أَحمدَ بنِ سالمٍ هـٰذا كثرةَ حروبهِ معَ قوَّتهِ في العبادةِ وصيامهِ للأَشهرِ الحرمِ ، وأَنَّ الحبيبَ طاهرَ بنَ حسينٍ أَجابَهُ بما يزيلُ سوءَ ظنِّهِ بهِ ، فليكشفْ منهُ .

ومِنْ هـٰذا المنصبِ كانتْ توليةُ القضاءِ لجدِّنا محسنِ بنِ علويٍّ بسيئونَ وأَعمالِها بوثيقةٍ محرَّرةٍ في ذلكَ بتاريخِ محرَّم سَنةَ (١٢٣٦هـ) ، وفي ذلكَ ما يدلُّ علىٰ نفوذِ أَمرِهِ ، واتِّساعِ سلطانهِ ، ودخولِ يافعٍ تحتَ طاعتهِ .

وقد حجَّ الحبيبُ أَحمدُ بنُ سالمٍ ، وأَكرمَ شريفُ مكَّةَ[1] وفادتَهُ ، وأَهداهُ كسوةً

---

(١) كان ذلك زمن الشريف يحيى ابن الشريف سرور بن مساعد ، وكان محمد علي باشا ولاه على مكة سنة=

فاخرةً ، وفرساً عربيّةً مُحَلاَّةً ، وأَلفاً وخمسَ مئةٍ مِنَ ٱلرِّيالاتِ ٱلفرانصةِ . وكانت لَهُ نفقاتٌ جليلةٌ ، وصدقاتٌ جزيلةٌ . توفِّيَ سَنةَ (١٢٤٢هـ) .

ووقعَ رداؤُهُ على ٱبنهِ أَبي بكرٍ ، وكانتْ لَهُ عبادةٌ ومحاسنُ وإِيثارٌ لِلسَّلمِ ، فٱصطلحَ هوَ وٱبنُ يمانيٍّ وٱلمناهيلُ وأَهدروا ٱلدِّماءَ ٱلَّتي طُلَّتْ[1] بينَهُم ، ولٰكنَّ يافعاً أَساءَتْ عليهِ ٱلأَدبَ ، ونَهبوا في عينات ، ووصلَ إِلىٰ سيئونَ لِيُصلحَ بينَهُم . . فلَم يَقبلوا لَهُ كلاماً . توفِّيَ سَنةَ (١٢٦١هـ) .

وقامَ في مقامهِ ٱبنُهُ سقَّافُ بنُ أَبي بكرِ بنِ أحمد بن سالم وفي أَيَّامهِ ٱنتشرَ ٱلجهلُ ، فحرصَ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حسينِ بنِ طاهرٍ علىٰ كَشْفِ غمراتهِ ، فبعثَ بٱلحبيبِ عمرَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يحيىٰ فلَم يُحسنْ سياستَهُم ، فردُّوهُ مكسورَ ٱلخاطرِ ، ثمَّ إِنَّ جدِّيَ ٱلمحسنَ زار شعبَ ٱلمهاجرِ فلاقىٰ بهِ بعضَ أَبناءِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ ، فزيَّنَ لهُ زيارةَ أَبيهِ ، فتوجَّهوا معاً إِلى ٱلمسيله ، فكلفَ عليهِ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ أَن يذهبَ إِلىٰ عيناتٍ ليذكرَ آلَ ٱلشَّيخِ ، فٱعتذرَ أَوَّلاً بأَنَّ معَهُ صغارَ أَولادِهِ ، فلم يقبَل لهُ عذراً ، فذهبَ وأَقامَ لديهِم أَربعينَ يوماً ، وحصلَ بهِ نفعٌ عظيمٌ لا يحصلُ مِثلُهُ في أَعدادٍ مِنَ ٱلسِّنينَ ؛ لأَنَّ قلوبَهُم سليمةٌ ، وأَذهانَهُم نقيَّةٌ .

وفي أَيَّامهِ وصلَ ٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ عليٍّ بوعلامةَ[2] ـ ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ في ٱلمُكَلاَّ ـ إِلىٰ عينات ، وسارَ هوَ وإِيَّاهُ إِلىٰ دوعن[3] .

ثمَّ حجَّ في سَنةِ (١٢٨٠هـ) ، وتوفِّيَ سَنةَ (١٢٨٣هـ)[4] ، وٱبنُهُ سالمٌ في بندرِ ٱلمُكَلاَّ ، فنادوا بهِ معَ غيابهِ منصباً ساعةَ دَفْنِ أَبيهِ ، وكتبوا لَهُ وللنَّقيبِ صلاحِ بنِ مُحَمَّدٍ

= (١٢٢٨هـ) بعد القبض على عمه غالب بن مساعد ، فاستمر فيها إلى سنة (١٢٤٢هـ) ، حيث فصل عنها وسار إلى مصر ومات بها سنة (١٢٥٢هـ) .

(١) طلَّت : هُدِرت .

(٢) واسمه : عمر بن علي بن شيخ بن أحمد بن علي . . إلى آخر النسب ، يلقب بأبي عَلاَمة ، مولده في سورابايا . .

(٣) الخبر في « البستان » (١٤١ـ١٤٧) . وكانت وفاة الحبيب عمر بوعلامة في شبام سنة (١٢٧٩هـ) .

(٤) أخباره في « البستان » لابنه محمد بن سقاف (١٣١ـ١٥٣) .

ٱلكساديِّ وأَولادِ عمرَ بنِ عوضٍ ٱلقعيطيِّ وهُم مجتمعونَ بٱلمُكَلاَّ ، وعندَهُم يافعٌ مِنَ ٱلجبلِ ومِنْ حَضْرَمَوْتَ ، وناسٌ مِنَ ٱلأَعجامِ ٱلمسلمينَ ، يقالُ لَهُم : ٱلرُّويلةُ ، مِنْ كابلَ[1] ، يريدونَ بذلكَ إِخراجَ غالبِ بن محسنٍ ٱلكثيريِّ مِنَ ٱلشِّحْرِ ، فتمَّ لَهُم ما يريدونَ .

وكانَ ٱلحبيبُ سالمٌ هٰذا أَدَّىٰ نُسكَهُ معَ أَبيهِ ، ثمَّ توفِّيَ سَنَةَ (١٢٩٥هـ)[2] .

ونادوا بٱبنهِ أَحمدَ منصباً معَ أَنَّ سِنَّهُ لم يكن يومئِذٍ إِلاَّ تسعاً ، فكانَ كما قالَ مروانُ بنُ أَبي حفصةَ [في « ديوانه » ٧٥ مِنَ ٱلطَّويل] :

فَبَانَتْ خِصَالُ ٱلْخَيْرِ فِيهِ وَأُكْمِلَتْ ... وَمَا بَلَغَتْ خَمْساً سِنُوهُ وَأَرْبَعَا

وكانَ عمُّهُ ٱلفاضلُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ سقَّافٍ غائِباً بجاوة ، فتركَ كلَّ شيءٍ وخفَّ إِلىٰ حَضْرَمَوْتَ ٱهتماماً بتعليمهِ .

وفي حدودِ سَنةِ (١٣٠٦هـ) ٱتَّصلَ ـ بواسطةِ عمِّهِ محمَّدٍ وٱلسَّيِّدِ بوبكر منصب ٱلآتي ذِكرُهُ ـ بسيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ ٱتِّصالاً أَكيداً ، ولبسَ منهُ ، وأَخذَ عنهُ ، وتحكَّم لَهُ ، وعهدي بهِ وهوَ ماثلٌ بينَ يدَي ٱلأُستاذِ في مصلَّىٰ والدي بعَلَمْ بدر مِن أَرباضِ سيئون معَ أَنَّهُ من عشيَّةِ ٱللَّيلةِ ٱلَّتي مَثُلَ في صباحِها بينَ يدي سيِّدي ٱلأَبرِّ كانَ يمشي إِلىٰ حفلِ ٱلمولدِ ٱلعامِّ ، وشيوخُ ٱلعلويِّين ـ ومنهمُ ٱلأَستاذُ ـ يمشونَ وراءَهُ كما يقولُ ٱلوالدُ مصطفى ٱلمحضارُ عن مشاهدةٍ ، وهوَ ٱلمقدَّمُ عليهم في ٱلقعودِ وٱلقيامِ .

وفي ذلكَ ٱلعهدِ كانَ وصولُ ٱلفاضلِ ٱلجليلِ ٱلمنصبِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ أَبي بكرٍ[3] ، مِنْ ذرِّيَّةِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ شيخانَ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ صاحبِ لامو إِلىٰ

---

(١) جاء بهم السلطان عوض بن عمر القعيطي لقتال غالب بن محسن الكثيري .

(٢) في (٤) من ذي الحجة من تلك السنة ، وأخباره وترجمته في « البستان » لأخيه محمد : (١٥٣ـ١٩١) .

(٣) ذُكِرَ في « الفرائد الجوهرية » ، ولم يؤرخ لوفاته . ويلقب أجداد المترجم بآل بتّة ؛ نسبة لجدهم أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن شيخان بن الحسين ؛ وبتّة هي مدينة من مدن سواحل أفريقيا الشرقية ، هاجر إليها السيد أبو بكر بن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر حفيد المذكور هنا ، ووالد السيد=

حضرةِ ٱلأُستاذِ ، وهوَ رجلٌ شهمٌ ، ذو أَيدٍ وقوّةٍ ، فلقد شهدتُ سيِّدي ٱلأُستاذَ ٱلأَبرَّ تحتَ نخلةٍ مِن بستانِنا ظليلةٍ بعدَ ٱلظُّهرِ إِذْ سقطَ عذقٌ وٱلنَّاسُ ملتفُّونَ ، وكادَ يقعُ علىٰ عمامةِ سيِّدي ٱلأُستاذِ ، فنهضَ ٱلمنصبُ بوبكرٍ نصفَ نهضةٍ وتلقَّاهُ بيدٍ واحدةٍ كأَنَّهُ كُرَةٌ ، معَ أَنَّهُ لا ينقصُ وزنُهُ عن أَربعينَ رطلاً .

ولَهُ ٱطِّلاعٌ علىٰ أَسرارِ ٱلأَسماءِ وٱلحروفِ ، ومعرفةٌ بٱلأَوفاقِ ، ولَهُ خطٌّ جميلٌ . . وكتبَ « رسالةً » ـ أَظنُّها تتعلَّقُ برحلتهِ وٱتِّصالهِ بٱلأُستاذِ ـ ذكرَ فيها أَخذَ ٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ سالمٍ عنِ ٱلأُستاذِ ، وفُرْقَانَ ما بينَ حالهِ قَبْلَ أَخذهِ وبعدَهُ ، وأَطنبَ في ذلك بصورةٍ مشوّقةٍ لَم يَبْقَ بذهني مِنها إِلاَّ ٱليسيرُ ، ولا لومَ ؛ فقد كنتُ يومئِذٍ حوالي ٱلسَّابعةَ مِنْ عمري ، ولولا أَنَّ خطَّهُ كانَ بديعاً حسناً ، وأَنَّ ٱلرِّسالةَ كانت مزيَّنةً بٱلأَلوانِ وٱلنُّقوشِ . . لَمْ يَبْقَ لَها أَثرٌ عنديَ ٱلبتَّةَ ، لـٰكنَّ وجودَها بٱلصِّفةِ ٱلَّتي تستلفتُ أَنظارَ ٱلصِّبيانِ هوَ ٱلَّذي حمَّلَني مِنها ما لا تزالُ بقاياهُ بٱلذَّاكرةِ علىٰ بُعدِ ٱلعهدِ وصِغَرِ ٱلسِّنِّ ، معَ أَنِّي لم أَنظُرها إِلاَّ وقتَ وجودِهِ بحضرموتَ ، وهو عام (١٣٠٦هـ) كما تقدَّمَ .

توفِّيَ ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ سالمٍ فجأَةً سَنةَ (١٣٢٤هـ)[١] ، ووقعَ رداؤُهُ علىٰ ولدهِ عليٍّ ، وكانَ شابّاً نشيطاً ، مضيافاً كثيرَ ٱلإِصلاحِ بينَ ٱلجنودِ، وكانَ ٱلسَّيِّدُ حسينُ بنُ حامدٍ يَكرهُهُ ويَحسدُهُ ؛ لامتدادِ نفوذهِ وجاههِ ، ولَهُ معَهُ مواقف لَم يَلِنْ فيها جانبُهُ ، ولم يَزلَّ نعلُهُ ، ولم يعط ٱلمقادةَ ، ولم يُسْلِسِ ٱلزِّمامَ .

حجَّ في سنةِ (١٣٤٥هـ) ، وأَكرمَ وفادتَهُ ٱلملكُ ٱبنُ سعودٍ ، وأَعطاهُ خنجراً ومئةَ جنيهٍ مِنَ ٱلذَّهبِ ، وتوفِّيَ سَنةَ (١٣٤٩هـ)[٢] .

= عبد الرحمن المنصب الذي ذكره المؤلف . ينظر : « حاضر العالم الإسلامي » للأمير شكيب أرسلان (٣/ ١٧٨) ، و« تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة » (١/ ٢٩٤ـ٢٩٥) .

وبالمناسبة : فإن سلاطين جزر القمر هم من آل الشيخ أبي بكر بن سالم . ينظر « تعليقات السيد ضياء » (١١/ ٢٩٤) .

(١) كانت وفاته في (٢٨) رجب من السنة المذكورة ، وقبته هي سابع قباب آل الشيخ بعينات ، وينظر طرف من أخباره في « البستان » (١٩١ـ إلى آخره) .

(٢) كانت وفاته في (٣) شعبان من السنة المذكورة .

وخَلَفَهُ ولدُهُ ٱلمباركُ أَحمدُ بنُ عليٍّ[1] ، وقدِ ٱعتنىٰ بتربيتهِ ٱلشَّابُّ ٱلعفيفُ شيخُ بنُ أَحمدَ بنِ سالمٍ عمُّ أَبيهِ[2] ، وأَحضرَهُ على ٱلعلماءِ ، ودبَّر أُمورَ دنياهُ ، حتَّىٰ لقد ماتَ أَبوهُ مديناً بٱثني عشرَ أَلف ريالٍ (١٢٠٠٠) ، ولَم يَكُنْ ضيفُهُ ولا خَرْجُهُ بأَقلَّ مِنْ خَرْجِ أَبيهِ ، ومعَ ذلكَ فقد قضىٰ جميعَ ديونِ والدهِ ، ومرَّتِ ٱلأَزمةُ وفناؤُهُ رحبٌ ، وضيفُهُ كرمٌ ، وخاطرُهُ رخوٌ ، وكاهلُهُ خفيفٌ بفضلِ تدبيرِ ٱلسَّيِّدِ شيخٍ ، فجزاهُ ٱللهُ خيراً .

ولَهُ فوقَ ذلكَ مِنَ ٱلمحاسنِ ، ولينِ ٱلنَّحيزةِ[3] ، وكرمِ ٱلطَّبيعةِ ، وٱستواءِ ٱلسِّرِّ وٱلعلانيةِ ، وٱلخبرةِ بأَحوالِ ٱلزَّمانِ ، وٱلتَّمرُّنِ علىٰ سياسةِ أَهلهِ . . ما لا يُساهمُهُ أَحدٌ فيهِ .

وللسَّادةِ آلِ ٱلحامدِ بنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ منصبٌ بعينات ، وجاهٌ ضخمٌ لدى ٱلصَّيْعَرِ[4] وٱلمَنَاهيلِ[5] وغيرِهم .

---

(١) مولده في حدود (١٣٣٠هـ) ، وتوفي سنة (١٤١٤هـ) ، وقد جاوز السبعين ، وخلفه في المقام ابنه السيد المنصب حسن بن أحمد بن علي ، وهو القائم بالمقام اليوم ، تربى تحت نظر والده وجده عم أبيه الحبيب شيخ الآتي ذكره .

(٢) بل هو عمه مباشرة ، ولعل هـٰذا سهو من المؤلف عليه رحمات الله ، ولد الحبيب البركة الشهم المعمر شيخ بن أحمد بن سالم بعينات سنة (١٣٢٠هـ) أو قبلها ، ونشأ في حجر والده ، وأدرك من حياته بضع سنوات ، وله سيرة زكية عطرة ، وترجمته حافلة بالأخذ عن الأكابر ، وأدرك تنصيب حفيد أخيه الحبيب حسن بن أحمد بن علي بعد وفاة والده سنة (١٤١٤هـ) كما تقدم ذكره ، توفِّي فجر الأربعاء (٢٨) رجب الحرام من سنة (١٤١٩هـ) عن عمر ناهز المئة من السنين ممتعاً بكامل حواسه وقواه ، رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه .

(٣) **النَّحيزة** : الطَّبيعة .

(٤) **الصيعر** : من بادية حضرموت ، ومرجعهم إلى كندة ، وهم كما في « الإكليل » للهمداني (٢/ ٤١) : من بني الصيعر بن الأشموس بن مالك بن حريم بن مالك الصدفي .

وهم قسمان كبيران : آل علي بالليث ، وآل محمد بالليث ، ومساكنهم في شمال غرب حضرموت ، ويحد أرضهم من الشمال : الربع الخالي ، ومن الجنوب : الكرب ونهد وحضرموت ، ومن الشرق : العوامر من المشقاص ، ومن الغرب : بلاد دَهْم ويام وعبيدة . وتسمى هـٰذه المنطقة : حجر الصيعر ، أو : ريدة الصيعر ، وبعض منهم يسكن في أسفل دوعن ، وهم آل محفوظ في الهجرين وخريخر ، وآل قصيِّر ، وآل مداعس ، وآل بن مساعد .

(٥) أجود ما قيل في نسب المناهيل : أنهم من بني ظنة هاجروا إلى حضرموت إبان هجرة قبائل نهد إليها ، =

وفي « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [١/٢٨٨] : أَنَّ ٱلقائِمَ بمنصبِ جدِّهِ بعدَ أَبيهِ هوَ : ٱلسَّيِّدُ عيدروسُ بنُ سالمٍ ، ذو ٱلسِّيرةِ ٱلحميدةِ ، توفِّيَ بعيناتَ سَنةَ (١١٧٠هـ) ، وعقبُهُ هناكَ[١] .

ومنهُم : ولدُهُ ٱلمنصبُ ٱلجليلُ سالمُ بنُ محسنٍ ، وخلَفَهُ ولدُهُ ٱلمنوَّرُ ٱلبارُّ عبدُ ٱلقادرِ ، توفِّيَ وخَلَفَهُ ولدُهُ صالحٌ[٢] .

ومنهُمُ : ٱلفاضلُ ٱلعالمُ ٱلواعظُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ إِسماعيلَ[٣] ، تخرَّجَ برباطِ تريم على ٱلفاضلِ ٱلعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ٱلشَّاطريِّ ، ثمَّ عادَ إِلىٰ عيناتَ وٱبتنىٰ بها رباطاً[٤] ، هوَ مقيمٌ بهِ علىٰ نشرِ ٱلعِلْمِ ، وقدِ ٱنتفع بهِ خلقٌ كثيرٌ مِنْ أَهلِ تلكَ ٱلنَّواحي .

= وقيل : إنهم من قضاعة وينسبون هم والمهرة إلى جد واحد . وقيل : إنهم من آل المنهال من بلحارث بن كعب ، « الإكليل » للهمداني (١/ ٢٤٠) .

ويميل بعض الباحثين إلى أنهم من بلحارث بن كعب كما ذكر الهمداني ، وأنهم إنما هاجروا من مساكنهم حوالي نجران إلى شرقي حضرموت خلال هجرة نهد ، وسكنوا مع بني ظنه فنسبوا فيهم .

وأول ما ورد ذكرهم في التاريخ سنة (٩٧٨هـ) عندما سعى محمد كعشم المنهالي في صلح بين السلطان عبد الله بن بدر بوطويرق وقبيلة المهرة . ثم ظهروا كقوة عسكرية تحيط بعينات ، وسكنوا بعد ذلك الجزء الشمالي الشرقي من وادي المسيله ، ويتوغلون شمالاً في الجزء الشرقي لصحراء الربع الخالي ، وبيوتهم كثيرة ، ومنهم من سكن الشحر من السواحل الحضرمية . تنظر أخبارهم في : « الأدوار » (٢/ ٣٥٤) ، « البكري » (٢/ ١٠٦) ، « جواهر » (٢/ ٢٠٣) ، « بابطين » ، أو « المقحفي » . وسيأتي للمؤلف كلام عن المناهيل فيما يأتي .

(١) سلالة السيد عيدروس بن سالم بن الشيخ عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر . . منتشرة في تاربه وسيئون وسيحوت وعمد ورخيه وجاوة .

(٢) هؤلاء السادة المناصب الأفاضل تسلسلت فيهم منصبة مقام الشيخ الحامد ، ولازال الحبيب صالح بن عبد القادر قائماً بالمقام إلى اليوم حفظه الله تعالىٰ .

(٣) هو الحبيب الحسن بن إسماعيل بن علي بن عبد القادر بن أحمد بن عيدروس بن سالم . . إلخ . مولده بعينات سنة (١٣٠٥هـ) ، قدم تريم صغيراً وهو في السادسة من عمره ، وأقام في الرباط طالباً للعلم حتى سنة (١٣٢٤هـ) ، توفي بعينات في (٨) شوال سنة (١٣٦٧هـ) . وللشيخ محمد باحنّان : « الشرف الأصيل في مناقب ابن إسماعيل » ، مذكور في قائمة مؤلفاته .

(٤) كان بناؤه للرباط في سنة (١٣٤٠هـ) ، ونجز خلال عامين تقريباً ، ثم زاد فيه وعمره وقوى بناءه سنة (١٣٤٥هـ) بعد أن دهمه سيل كبير أثّر في بنائه الأول .

وفي عينات جماعةٌ مِنْ آلِ باوزيرٍ ؛ منهُمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ عَبْدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ أحمدَ باوزيرٍ[1] .

وجماعةٌ مِنْ آلِ بافضلٍ[2] ؛ منهُمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلشَّيخُ رضوانُ بنُ أَحمدَ بافضلٍ[3] ، مِنْ أَعيانِ أَهلِ ٱلعِلْمِ وٱلصَّلاحِ ، وحسبكَ أَنَّ سيِّدي عبدَ ٱللهِ بنَ حسينٍ بلفقيه علىٰ تحرِّيهِ يشهدُ لَهُ بذلكَ ، توفِّيَ سَنَةَ (١٢٦٥هـ) .

وأَوَّلُ مَنْ نَقَلَ منهُم مِنْ تريمَ إِلىٰ عينات : ٱلشَّيخ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ أَحمدَ بارضوان ، ٱلمتوفَّىٰ سَنَةَ (١١٨٨هـ)[4] .

وفي عينات جماعةٌ مِنْ آلِ بايعقوب[5] ، أَظنُّهم مِنْ أَعقابِ قاضي تريم في عصرِ ٱلسَّقَّافِ ٱلشَّيخِ بوبكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمدَ بايعقوبَ ، وناسٌ مِن آلِ باحنانَ وآلِ باعبدُه وغيرُهم .

حبوظة

هوَ موضعُ قريةٍ قديمةٍ ، ولا أَعرفُ مكانَهُ بِٱلتَّعيينِ ، لهُ ذِكْرٌ كثيرٌ في ٱلتَّواريخِ ؛ منهُ ما جاءَ في (ص ١٩٠ ج ٢) مِنَ « ٱلمشرعِ » ، ومنهُ ما جاءَ في حوادثِ سنةِ (٨٦٠) مِن « تاريخِ شنبلٍ » : أَنَّها وقعت خصومةٌ بينَ صاحبِ مَريمه وصاحبِ حبوظةَ .

إِلاَّ أَنَّ هـٰذا قد يُرادُ منهُ قارةُ ٱلحبوظيِّ ٱلمتاخمةُ لمريمه في ٱلشَّمالِ ؛ لأَنَّهما متقاربتانِ ، ولـٰكن يغبِّرُ عليهِ أَنَّهُ لا يُطلقُ علىٰ قارةِ ٱلحبوظيِّ لفظُ حبوظةَ فقط ؛ ثمَّ

---

(١) كان معاصراً لأبناء الشيخ أبي بكر وأحفاده ؛ ومنهم : الشيخ محمد بن عبد الرحمن البيتي باوزير ، له مكاتبات من الشيخ أبي بكر بن سالم ، وكلاهما مذكوران في كتب المناقب .

(٢) ويعرفون بآل بارَضْوان بافضل .

(٣) مولده بعينات في رمضان سنة (١٢١١هـ) ، وبها وفاته ليلة الثلاثاء (٢٤) رمضان سنة (١٢٦٥هـ) . تنظر ترجمته الحافلة في « صلة الأهل » (٢٧٣ـ٢٨٤) .

(٤) ترجمته في « صلة الأهل » (٢٥٧ـ٢٥٨) ، وترجم لوالده قبله وذكر أنه من الآخذين عن الإمام الحداد .

(٥) وهم آل بايعقوب ، وليسوا من آل يعقوب شراحيل سكان شبام . . فليعلم .

عَرَفْتُ أَنَّ حبوظةَ ٱسمٌ لوادٍ علىٰ يسارِ ٱلذَّاهبِ إلىٰ عِينات ، وفي غربيِّهِ : قوز آل مرساف .

ولم يَبْقَ بحبوظة مِن آثارِ ٱلقريةِ ٱلقديمةِ إلاَّ مسجدٌ يُنْسَبُ إلى ٱلسَّيِّدِ عمرَ بنِ ٱلحسينِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، لا تزالُ نظارتُهُ لآلِ عمرَ بنِ حسينٍ إلى ٱليومِ .

النُّقْرَة

في شمالِ عِينَات ٱشتدَّ جرفُ ٱلسُّيولِ في أُخدودِها ٱلمعروفِ مِن حوالَي سنةِ (١٣٠٦هـ) ، وكلَّما جاءَ سيلٌ وجرفَ شيئاً . . غاض ماءُ ٱلنَّهرِ ٱلَّذي يجري تحتَ ٱلأرضِ ، ويظهرُ منهُ ماءُ ٱلآبارِ في وادي حضرموتَ مِن أَعلاها ؛ لأَنَّهُ متَّصلٌ بماءِ ٱلنَّقرةِ ، وعندئذٍ يغورُ ماءُ ٱلآبارِ ، حتَّىٰ لقد زعمَ بعضُ أَهلِ ٱلأَزْكانِ[1] مِن شبامٍ أَنَّهُ يعرفُ جرفَ ٱلسُّيولِ هناكَ بما يغورُ مِن مياهِ ٱلآبارِ بسحيل شِبَامٍ .

وهَلَكَ بذلكَ نخلٌ كثيرٌ لآلِ عينات ، وزادَ ٱهتمامُ ٱلنَّاسِ لذلكَ ، ونهضوا عدَّةَ مرَّاتٍ لحسمِ شرِّهِ ببنائِهِ بٱلحصى ٱلمُحْكَمِ ، ولـٰكنَّهم تارةً تُقَصِّرُ بهمُ ٱلنَّفقة ، وأُخرىٰ يُصلحونَهُ صَلاَحاً غيرَ مُتْقَنٍ فيكتسحُهُ أَوَّلُ سيلٍ يمرُّ بهِ .

وفي ٱلأَخيرِ ٱهتمَّتِ ٱلحكومةُ ٱلإنكليزيَّةُ بإصلاحِهِ لسببين ؛ أَحَدُهُما : حسمُ شَرِّهِ ، وٱلثَّاني : لإيجادِ أعمالٍ للعاطلينَ ـ مِنَ ٱلأَكَرَةِ وغيرِهم ـ مِنَ ٱلمالِ ٱلَّذي خَصَّصتْهُ للإسعافِ بحضرموتَ ، ولـٰكنَّهم ٱجتوَوا ذلِكَ ٱلمكانَ في بدءِ ٱلأَمرِ وٱسْتَوخموهُ ، وهَلَكَ مِنهم بشرٌ كثيرٌ لعدمِ ملائَمةِ ٱلأَهويةِ لهم هناكَ ؛ بسببِ كثرةِ ٱلمستنقعاتِ وٱلمياه .

غيرَ أَنَّ ٱلجوعَ ٱضطرَّهم إلى ٱلصَّبرِ على ٱلأَعمالِ هناكَ ؛ لأَنَّ شرَّهُ مُحَقَّقٌ ، وشرَّ ذاكَ مشكوكٌ فيهِ ، وقد تمَّ بناؤُهُ علىٰ أَقوى ما يكونُ فيما يتعالمُ بهِ ٱلنَّاسُ ، ويُقالُ : إنَّ

---

(١) أي : الحصافة والذكاء .

ٱلحكومةَ أَنفقت عليهِ أَكثرَ مِن ثلاثِ مئة ٱلفِ رُبيَّةٍ هنديَّةٍ[1] ، وهوَ مبلغٌ هائلٌ جدّاً ، فلا يتمعنىٰ أَن تجدَ ٱلسُّيولُ طريقاً إِلى ٱجترافِهِ إِن توفَّرَ ولو بعضُ أَسبابِ ٱلأَمانةِ في هـٰذا ٱلإِنفاقِ ٱلعظيمِ لبنائِهِ .

قَسَم

هوَ في شرقيِّ ٱلعِجزِ ، وهوَ أَرضٌ واسعةٌ ٱشتراها سيِّدُنا عليُّ بنُ علويٍّ بنِ محمَّدِ بنِ علويِّ بنِ عبيدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ بعشرينَ أَلفَ دينارٍ ، وسمَّاها : قَسَم بٱسم أَرضٍ كانت لأَهلِهِ بٱلبصرةَ ، وغَرَسَها نخيلاً ، وبنىٰ بها داراً ينزلُها أَيَّامَ ٱلرُّطَبِ ، ثُمَّ بَنَىٰ جماعةٌ بيوتاً عندَ دارِهِ حتَّىٰ صارت قريةً ، ولهـٰذا سُمِّيَ : خالعَ قَسَم ، توفِّي بتريمَ سنة (٥٢٧هـ) .

وفي ٱلحكايةِ (١٨١) مِنَ « ٱلجوهرِ » ما يُفهَمُ منهُ أَنَّها لا تُقامُ جُمعَةٌ بِقَسَم في حدودِ سنةِ (٧٨٦هـ) ، وذلكَ أَنَّهُ قالَ فيها : (قالَ بعضُ ٱلثِّقاتِ : طَلَعْتُ معَ ٱلشَّيخِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ بعدما كُفَّ بصرُهُ مِن قَسَمَ إِلىٰ جامعِ ٱلعِجزِ ليصلِّيَ فيهِ ٱلجمعةَ) اهـ

وما كانَ علىٰ ضعفِهِ وذهابِ بصرِهِ ليذهبَ مِن أَجلِ صلاةِ ٱلجمعةِ لو كانت تُقامُ في بلدِهِ .

وكانَ ٱلشيخُ محمَّدٌ هـٰذا كثيرَ ٱلعبادةِ ، شديدَ ٱلمجاهدةِ ، أَقَامَ في آخرِ عمرِهِ بمدينةِ قَسَمَ وٱستوطنَها ، وبها توفِّيَ سنةَ (٧٨٧هـ)[2] ، ودُفنَ بمقبرتِها ٱلمُسَمَّاةِ بٱلمصفِّ ، وهوَ ٱلمُلَقَّبُ جملَ ٱللَّيلِ[3] .

ومِن ذُرِّيَّتِهِ : علويُّ بنُ أَحمدَ قَسَم بنِ علويٍّ ٱلشيبة ٱبنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ بنِ

---

(١) في نسخة : (ست مئة) .

(٢) كما في ترجمته في « المشرع » (١/ ٣٣٣ـ٣٣٤) .

(٣) ويعرف بجمل الليل الأول ؛ تمييزاً له عن تلميذه جمل الليل الثاني محمد بن حسن المعلم . السابق ذكره في روغه .

عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدٍ جملِ ٱللَّيلِ[1] ، كانَ لهُ عَقِبٌ بِقَسَمَ ٱنقرضوا ، ولم يبقَ إلاَّ شيخُ بنُ عبدِ ٱللهِ بمليبار .

وفي « ٱلأَصلِ » ما يُعْرَف منهُ أَنّ أَمرَ قَسَمَ كانَ لمنصبِ عِينَات .

وآخرُ مناصبها وِلاَيةً علىٰ قَسَمَ : ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ سالمِ بنِ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ أَحمدَ بنِ عليِّ بنِ سالمِ بنِ أَحمدَ بنِ ٱلحسينِ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٢٣٦هـ) ، فغَلَبَهُ عليها ٱلمقدَّمُ عبدُ ٱللهِ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ بنِ يمانيٍّ بنِ سعيدِ بنِ ٱلعبدِ بنِ أَحمدَ ، وهـٰذا ٱلنَّسبُ مقطوعٌ بهِ بينَهم .

ثمَّ إنَّهم يقولونَ : إنَّ أَحمدَ ـ هـٰذا ـ ٱبنُ عبدِ ٱللهِ بنُ يمانيٍّ بنِ عمرَ بنِ مسعودِ بن يمانيِّ بنِ سلطانِ بنِ دويسِ بنِ راصعِ بنِ مسعودِ بنِ يمانيِّ بنِ لبيدِ ٱلظَّنِّيِّ .

وربَّما سقطَ شَيءٌ مِن هـٰذا ٱلنَّسبِ ؛ فإِنَّهُ ليسَ مِنَ ٱلمقطوعِ ٱتِّصالُ سلسلتِهِ .

ثمَّ صارت إلىٰ ولدِهِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ ، وٱتَّسعَ نفوذُهُ مِن ضواحي قَسَمَ ٱلجنوبيَّةِ إلىٰ ماوراءِ شِعْبِ نبيِّ ٱللهِ هُودٍ عليه السلام . وكانت لهُ ولأَبيهِ شهامةُ مُلْكٍ وأُبَّهةُ سلطانٍ .

لَهُــمْ أَوْجُــهٌ بِيْــضٌ حِسَــانٌ وَأَذْرُعٌ   طِــوَالٌ وَمِــنْ سِيمَــا ٱلْمُلُــوكِ نِجَــارُ

وما سمعتُ والدي يذكرُ أَحداً بٱلشَّهامةِ وجمالِ ٱلشَّارةِ سِوَاهُ ؛ لانقطاعِهِ بٱلعلمْ وٱلعبادةِ عن مجاري ٱلأَخبارِ وعَمَّا ٱلنَّاسُ عليهِ ، ولـٰكنَّهُ ٱستجهرَهُ لمَّا رآهُ يتخلَّعُ تَخلُّعَ ٱلأَسدِ في جنازةِ ٱلحبيبِ محمَّدِ بنِ إِبراهيمَ سنةَ (١٣٠٧هـ) ، ووراءَهُ زهاءُ ٱلأَربعِ مئةٍ مِنْ أَبطالِ آلِ تميم .

---

(١) لعل في العبارة خللاً ؛ إذ جمل الليل الأول لم يُعْقِب سوى قليلٍ انقرض ، قال في « شمس الظهيرة » (١/ ٣٣٦) : (ولمحمد ابن : هو عبد الله ، ولعبد الله ابن هو : أحمد ، انقرضوا)اهـ

وأما أحمد قَسَم بن علوي الشيبة . . فهو ينسب إلى عبد الله بن علي بن عبد الله باعلوي ؛ فهو ابن عم محمد جمل الليل الأول ؛ وكلاهما حفيد الشيخ عبد الله باعلوي ، وليس كما ذكر المؤلف فليتنبه ، والله أعلم .

وأما علوي بن أحمد قسم بن علوي الشيبة ـ الذي ذكر هنا ـ . فقد توفي بقسم سنة (٩١٨هـ) .

وأما جدهم علوي الشيبة . . فوفاته بتريم سنة (٨٦٢هـ) .

ثمَّ خَلَفَهُ ولدُهُ عليُّ بنُ أَحمدَ ، وكانَ شهماً كريماً شجاعاً متين ٱلدِّينِ ، ولهُ غُلَوٌّ في ٱلعلويِّينَ حتَّىٰ لقد سَمَّىٰ ولدَهُ : (عَبْدَ علويٍّ) يعني بهِ شيخَنا ٱلجليلَ علويَّ بنَ عبدِ ٱللهِ ٱلهندوان ٱلسَّابقَ ذِكْرُهُ في روغه .

ولمَّا عَجزَ عن نفقاتِ حاشيتِهِ وعبيدِهِ ـ وهم كُثُرٌ ـ . . تفرَّقوا في ٱلبلادِ ، وهاجرَ كثيرٌ منهم إلى ٱلسَّواحلِ ٱلأفريقيَّةِ ، وأَوَّلُ ذلكَ كانَ بإثرِ ٱلمجاعةِ ٱلَّتي ٱشتدَّت بأَسفلِ حضرموتَ سنةَ (١٣١٥هـ) ، وعندئذٍ ٱحتاجَ إلىٰ مساعدةِ ٱلقعيطيِّ ، وما زالتِ ٱلمفاوضاتُ جاريةً حتَّى ٱنعقدَ بينَهمُ ٱلحِلْفُ ٱلمؤكَّدُ بتاريخِ ذي ٱلحجَّةِ سنةَ (١٣٣٧هـ) .

وفي نفس هـٰذا ٱلتَّاريخِ كُتبت بينَهم وثيقةٌ حاصلُها : أَنَّ ٱلمقدَّمَ عليَّ بنَ أَحمدَ بنِ يمانيٍّ[1] ـ عنَ نفسِهِ وعن أَولادِهِ وإخوانِهِ ـ وَهَبَ بلادَهُ ٱلَّتي لهُ ٱلولايةُ عليها ـ وهيَ قَسَمُ وٱلخُونُ وٱلسَّومُ وعِصِمُ وبرهوتُ وفُغمةُ وسَنَا ونواحيها ومتعلقاتُها ـ للمكرّمِ ٱلسُّلطانِ غالبِ بنِ عوضِ بنِ عمرَ ٱلقعيطيِّ ، فتلقَّاها بٱلقبولِ ، وشَلَّ[2] وٱعترفَ ٱلسُّلطانُ غالبُ بنُ عوضٍ بأَنَّ ٱلأميرَ ـ مِن طَرَفِهِ ـ عليُّ بنُ أَحمدَ وأَولادُهُ ما تناسلوا .

هـٰذا حاصلُ تلكَ ٱلوثيقةِ وعليها إِمضاءُ ٱلسُّلطانِ غالبٍ وٱلمُقَدَّمِ ، وشهادةُ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ وعبدِ ٱلكريمِ بنِ شملانَ وجماعةٍ مِن يافعَ .

وفي (٢٣) ٱلقعدةِ سنةَ (١٣٥٥هـ) كَتَبَ ٱلسُّلطانُ صالحُ بنُ غالبٍ ما نصُّه :

وبعدُ : فقد أَيَّدَ عظمةُ ٱلسُّلطانِ صالحُ بنُ غالبٍ ٱلقعيطيُّ عبدَ علويَّ بنَ عليِّ بنِ أَحمدَ بنِ يمانيٍّ مُقَدَّماً علىٰ كافَّةِ آلِ تميمَ محلَّ والدِهِ ٱلمرحومِ عليِّ بنِ أَحمدَ بنِ يمانيٍّ ، ولهُ على ٱلدَّولةِ ٱلقعيطيَّةِ ما لوالدِهِ ، وعليهِ ما علىٰ والدِهِ ، وبٱللهِ ٱلتَّوفيقُ . وعليه إِمضاؤُهُ بخطِّهِ .

ثمَّ إِنَّ ٱلمقدَّمَ لم يحصل علىٰ شيءٍ يستحقُّ ٱلذِّكْرَ مِنَ ٱلمساعدةِ ٱلمرجوَّةِ مِنَ ٱلحكومةِ ٱلقعيطيَّةِ سوى ٱلمواعيدِ ـ ٱلمعروفِ شأنُها ـ مِنَ ٱلسَّيِّدِ حسينِ بنِ حامدٍ في

---

(١) توفي علي بن أحمد هـٰذا سنة (١٣٥٥هـ) ، كما يؤخذ من نص خطاب السلطان صالح الآتي ، المتضمن توليته خلفاً لوالده .

(٢) شلّ : تحمل ، وقد تكررت في عدد من نصوص المعاهدات في هـٰذا الكتاب .

أَيَّامِهِ ، بل كثيراً ما كانت ٱلحكومةُ ٱلقعيطيَّةُ بعدَهُ ضدَّ آلِ تميم كما يُعْرَفُ بعضُهُ ممَّا سبقَ .

وقد أَضرَّ ٱلمُقَدَّمُ عليُّ بنُ أَحمدَ بٱلآخرةِ ، وثقلَ سمعُهُ ، ولم يمنعْهُ ذلكَ أَن حَجَّ في سنةِ (١٣٥٤هـ) ، وتوفِّيَ مرجعَهُ مِنَ ٱلحجِّ ، وكانَ شهماً شجاعاً متواضعاً لأَهلِ ٱلعلمِ وٱلدِّينِ ، منصفاً للضُّعفاءِ وٱلمساكين ، وخلَفَهُ ولدُهُ عبدُ علويٍّ ، ولهم معَ ٱلمناهيلِ أَحوالٌ طويلةٌ مستوفاةٌ في « **ٱلأَصلِ** » ، ويأتي بعضُهُ في ٱلعرِّ إن شاءَ ٱللهُ .

ومِن أَخبارِهم : أَنَّهُ حصلَ بعدَ وفاةِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ نزاعٌ على ٱلإمارةِ بَيْنَ ولدهِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ وبينَ عوضِ بن صالحِ بنِ عوضِ بنِ صالحِ بنِ عبودِ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ ، وعبدُ ٱلشَّيخِ هـٰذا هوَ ٱلجدُّ ٱلَّذي يجتمعونَ فيهِ ، بٱختلافِهِمُ ٱفترقَ ملأُ آلِ تميمَ ، فكانَ آلُ عبدِ ٱلشَّيخِ وآلُ مرسافٍ وآلُ سعيدٍ وآلُ عثمانَ في جانبِ عوضِ بن صالحٍ ، وآلُ سُلْمَةَ وآلُ شيبانَ وآلُ شملانَ وآلُ قصيرٍ وٱلقرامصةُ وآلُ محدٍ في جانبِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ .

وفي تلكَ ٱلأَثناءِ كانَ تجهيزُ آلِ كثيرٍ علىٰ آلِ تميمَ بعدَ أَن عقدوا حِلفاً معَ عوضِ بنِ صالحٍ ولمَّا ٱستولى ٱلسُّلطانُ ٱلكثيريُّ على ٱلمسنَّدةِ وعلىٰ أَمكنةِ ٱلفلاهمةِ وضربَ ديارَ آلِ شيبانَ بٱلمدافعِ وتحمَّلَ نساءَهُم وأَولادَهم إلىٰ سنا ، وكانَ عوضُ بنُ صالحٍ قد ماتَ وخلفَهُ ٱبنُهُ صالحٌ فأَضارَتْهُ ٱلرَّحِمُ ، وسيَّرَ قصيدةً لأَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ وهوَ مرابطٌ بٱلسويريِّ يقولُ فيها :

أحمَـدْ زميـم ٱلجيـش ثَـاقِـلْ حِمْلُـهْ ... مَـعَ ٱلقَبِيلَـهْ قَـدْ بلَـغْ مَجهـودهْ
ذَري ٱلأسـد جَمـع ٱلمـلا تشهـدْ لـهْ ... بِـأرضْ جـاوهْ لا جِهـاتِ هْنـودهْ
عَصَـبْ بَنِـي مَـالِـكْ وربعُـهْ جُملـهْ ... فـي عـار بِـنْ فَلْهُـومْ لِـي مقصـودهْ
خَـذَوا كُـواتِ ٱلخُشـم هِـنْ والسَّهلـهْ ... مَعَـا عـدانـةْ بـاعـلال ٱعبـودهْ
خَلَّـو دِيَـرْهُـمْ قـايَسُـوهـا سَهْلـهْ ... تِـرْجَـعْ محلتهـم بِـرُوسِ نْجـودهْ
ذا قـولْ مِـنْ صـالِـحْ مُـرادهْ فَصْلـه ... بِـنْ سـالِـمِ ٱللِّـي طـالبـكْ مـردودهْ

فلمَّا وصلتْهُ.. سُرَّ بها، وأَمَرَ ٱلمعلِّمَ سعيدَ عبدَ ٱلحقِّ أَن يتولَّى ٱلجوابَ، فأَنشأ قصيدةً جاءَ فيها قولُهُ:

قلْ لهْ وزِدْ قل له وعادكْ قلْ لهْ — ساعة أتتنا أبياتك المرصودهْ
الفجرْ وصلتْ والقبايلْ جُملهْ — في حضرتي أربع مئهْ معدودهْ
فرحو بحِجّهْ من كلامكْ جَزلهْ — حتى أصبحت كل القُبُلْ مقيودهْ
يا ريتْ لك عيناً تشوفْ ٱلسَّهلهْ — أيضاً وشَرْقيها دِيَرْ مهدودهْ
ونحنْ خُوَّهْ بيننا متّصلهْ — والمرءْ ما يتركهْ لَحمِ زْنُودهْ

فلم يكن من صالحِ بن سالمٍ إِلاَّ أَن ردَّ حلفَ ٱلكثيريِّ وٱنضمَّ إِلىٰ أَحمدَ بن عبدِ ٱللهِ، فٱستفحلَ أَمرُهم ثمَّ قامَ الصُّلحُ بينَهم وبينَ ٱلكثيريِّ، ودفعَ غرامةَ ٱلحربِ، وحُدِّدتِ ٱلحدودُ كما فُصِّلَ بـ« **ٱلأَصلِ** ».

ومن أَخبارِهم: أَنَّ عوضَ بنَ صالحِ بنِ عوضٍ كانَ في أَيَّامِ حربِ حصنِ ٱلعزِّ في جانبِ آلِ تميم، وعليَّ بنَ أَحمدَ بنِ يمانيٍّ في جانبِ آلِ كثيرٍ وآلِ تريمَ. وفي عوادِ ٱلحجَّةِ سنةَ (١٣٤٣هـ) جاءَ في أَتباعِه لمعَايَدَة ٱلمقدَّمِ عليِّ بنِ أَحمدَ بن يمانيٍّ، فبينا هوَ يلقي ٱلزَّواملَ علىٰ أَصحابِهِ.. أَصابَتْهُ رصاصةٌ بينَ عينيهِ، قيلَ: إِنَّها مِن حيدرِ بنِ حُمَيدٍ ٱسعيِّد أَحدِ دللِ آلِ تريمَ، وكَانَ وليُّ دمِهِ ـ وهوَ ٱلشَّهمُ ٱلعربيُّ ٱلقحُّ عبدُ ٱلهادي بنُ سالمِ بنِ صالحِ بنِ سالمِ بنِ صالحِ بنِ عبودِ بنِ عبدِ ٱلشَّيخِ ـ غائباً، فحضرَ وخاطبوا ٱلمناهيلَ وآلَ مرسافٍ أَن يعطيَهم بعضَ حصونِهِ ليحصروا عليَّ بنَ أَحمدَ، فلم يرضَ؛ لأَنَّهُ كانَ حليماً، وأَرادَ عليُّ بنُ أَحمدَ أَن يبرِّىءَ نفسَهُ فلم يقدِر، وقالَ لهُ عبدُ ٱلهادي: إِنْ سلِمتُم مِنَ ٱلقتلِ.. فلن تسلموا مِنَ ٱلتَّدبيرِ، ولمَّا رأَىٰ أَنَّ ٱلزَّمانَ قد حربَ أَبناءَ عمِّهِ.. لم يُرِدْ أَن يكونَ هوَ وٱلزَّمانُ عليهم وبينَهم رحمةٌ ماسَّةٌ، وصهرٌ أَكيدٌ، فتوجَّهَ إِلى ٱلسَّواحلِ ٱلأفريقيَّةِ في سنةِ (١٣٤٨هـ) ومعَهُ ٱبنُهُ أَحمدُ، ولا يزالانِ بها إِلى ٱليومِ علىٰ وجهٍ نقيٍّ، وسيرٍ مرضيٍّ.

ومِن أَخبارِهم: أَنَّ آلَ يمانيٍّ ذهبوا في سنةِ (١٣٤٩هـ) لجذِّ ما لهم مِنَ ٱلخريفِ

بِٱلسَّومِ ، فٱغتنمَ ٱلفرصة مبخوتٌ ٱلمنهاليُّ ، ٱلملقَّبُ بـ : (البس) وقصدَ دارَ سالمِ بنِ أَحمدَ بصفةِ ٱلضَّيفِ ، فلمَّا قابلَهُ . . أَطلقَ عليهِ ٱلرَّصاصَ ، وهربَ ، ولـٰكنَّهُ ـ أَعني البس ـ غزا إِلى ٱلقبلةِ في هـٰذا ٱلعامِ ، فلاقىٰ حتفَهُ ، وكانَ قتلُهُ لسالمِ بنِ أَحمدَ غدراً في أوفىٰ صلحٍ بينَهم .

وفي قَسَمَ جماعةٌ مِن ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ ، ٱلمتوفَّىٰ بتريمَ سنةَ (٨٥٧هـ) ، وهم آلُ بن إبراهيم[١] .

قالَ في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » : ومنهم : ٱلسَّيِّدُ ٱلفاضِلُ ٱلكريمُ أَبو بكرِ بنُ إِبراهيمَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ[٢] ، لهُ أَيادٍ عظيمةٌ ، وأَوقافٌ جسيمةٌ ، وقفَ علىٰ مسجدِ ٱلسَّقَّافِ مالاً بنحوِ خمسةِ آلافِ ريالٍ ، توفِّي بقسمَ سنةَ (١٢٢٧هـ) .

ومنهمُ ٱلآنَ بتريمَ : حفيدُهُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ[٣] بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ ، شريفٌ فاضلٌ متواضعٌ .

ومنهمُ : ٱلسَّيِّدُ علويُّ بنُ إِبراهيمَ بنِ شيخ بنِ أَبي بكرِ بنِ إِبراهيمَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ابنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ ، رجلٌ صالحٌ لهُ ثروةٌ ، توفِّيَ سنةَ (١٣٥٢هـ) عن (٨١) ، ولهُ جملةُ أَولادٍ ؛ أَكبرُهُم محمَّدٌ ، لهُ عدَّةُ أَولادٍ ؛ أكبرُهم عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ . ومنهم عمُّهم عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدِ بنِ شيخٍ ، توفِّيَ بعدَ أَن رجعَ مِنَ ٱلحَجِّ في سنةِ (١٣٥٨هـ) ، وكانَ عالماً فاضلاً .

وفي قسمَ ناسٌ مِن آلِ فَدعقٍ[٤] .

---

(١) السادة آل بن إبراهيم سكان قسم من ذرية السيد إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عقيل السُّعُودي ـ نسبة إلى أخواله آل بَالسُّعود ـ ٱبن عبد الله بن عبد ٱلله ٱبن الشيخ عبد الرحمن السقاف .

(٢) السيد أبو بكر هـٰذا ، أمه من آل باقشير سكان العِجز ، توفي بقسم بموضع يقال له : الغديِّر بالتصغير .

(٣) هو السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر ـ السابق الذكر ، توفي بقسم عشية الإثنين (٨) جمادى الأولى (١٣١٨هـ) ، وليس له عقب ، وورثه زوجتاه ، وعَصَبَتُهُ السيد علوي إبراهيم بن شيخ بن أبي بكر ، المتوفى بقسم في ذي القعدة (١٣٥٢هـ) .

(٤) فدعق لقب لثلاث أسر من العلويين :

١ـ آل أحمد بن محمد بن علوي بن محمد مولى الدويلة ، ذكرناهم في الخون قريباً . =

قال في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [٣٦٧/١] : منهم محمَّدُ بنُ عمرَ ، سيِّدٌ جليلٌ ، توفِّيَ سنةَ (١٢٧٨هـ)[١] .

ومن آلِ فدعقٍ ٱلفاضلُ ٱلنَّبيهُ ٱلسَّيِّدُ حسنُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدِ بنِ حسينِ بنِ فدعقٍ ، نزيلُ مكَّةَ ٱلمشرَّفَةِ ٱلآنَ ، ولهُ بها عدَّةُ أَولادٍ ؛ منهم أَربعةٌ علىٰ أَسماءِ ٱلخلفاءِ ٱلرَّاشدينَ ، أَنجبُهم عليٌّ .

وفي قسمَ أَيضاً ناسٌ مِن ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ ٱمباركِ مدهر بنِ عبدِ ٱللهِ وطبِ بنِ محمَّدٍ ٱلمنفِّرِ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (٨٨٤هـ)[٢] .

قال في « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [٣٦٤/١] : (منهمُ ٱلشَّريفُ ٱلنَّجيبُ ٱلسَّاعي للعلماءِ ، وٱلمحبُّ لهمُ : عبدُ ٱللهِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ[٣] ، ٱلمتوفَّىٰ بمكَّةَ سنةَ « ١٢٩٥هـ » .

ومنهم : عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ[٤] ، شريفٌ نبيهٌ مُكرِمٌ للضِّيفانِ .

= ٢ـ آل عمر فدعق بن عبد الله وطب بن محمد المنفّر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باعلوي ، توفي سنة (٩١٠هـ) بقسم ، وكان مؤذن الجامع بها ، أعقب (٦) بنين ، أعقب منهم (٣) ، وهم : علي وعلوي وإبراهيم .

٣ـ آل فدعق بن محمد بن عبد الله بن مبارك بن عبد الله وَطَبْ . توفي بالبيضاء من أرض اليمن . عقبه من ولديه : حسين المتوفى بقسم ، وعقيل المتوفى بالهند سنة (١٠٨٩هـ) .

(١) هو السيد محمد بن عمر بن حسين بن علوي بن حسين بن فدعق . . إلخ .

(٢) لعل تداخلاً حصل هنا بين السيد أمبارك بن عبد الله وطب بن محمد المنفر المتوفى سنة (٩١٦هـ) كما تقدم وهو جد السادة آل فدعق ، وبين السيد آمبارك مدهر بن عبد الله بن أحمد مدهر بن محمد بن عبد الله وطب ، ويلقب ببركات ، توفي بظفار ، وتوفي والده عبد الله سنة (٩٩٦هـ) ، وهـٰذا الأخير هو الذي ينسب إليه آل مدهر سكان قسم .

ومن نسل السيد مبارك مدهر هـٰذا : آل مطهّر مدهر ، ذرية السيد مطهر ـ المتوفى بقسم سنة (١١١٧هـ) ـ أبن عبد الله بن علوي بن مبارك .

(٣) هو السيد المتواضع عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل مطهَّر مدهر ، وفاته بمكة سنة (١٢٩٠هـ) كما في « الشجرة » ، أو (١٢٩٥هـ) كما في « الشمس » .

(٤) السيد الشريف الصَّالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عقيل . . . إلخ ، ابن عم المتقدم قبله . مولده بقسم سنة (١٢٦٤هـ) ، وبها وفاته سنة (١٣٣٨هـ) ، أخذ عن جمع من أعيان عصره . واستجاز منه الحبيب سالم بن حفيظ ، وترجم له في « منحة الإلـٰه »

ومنهم : عمُّهُ ٱلمعمَّرُ كثيرُ ٱلصِّيامِ وٱلذِّكرِ : عمرُ بنُ عبدِ ٱللهِ) اهـ

وعبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ هـٰذا هوَ ٱبنُ عقيلٍ مطهرٍ مدهرٍ ، راويةٌ لأخبارِ ٱلأوائلِ ، توفِّيَ بقسمَ سنةَ (١٣٣٨هـ) ، وكانَ بها جماعةٌ مِن ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ ٱلورعِ[١] ، يُقالُ لهم : آلُ برهانِ ٱلدِّينِ ، ٱنقرضوا[٢] .

ومن أهلِ قسمَ : ٱلسَّيِّدُ ٱلإمامُ محمَّدُ بنُ سالمٍ ٱلجفريُّ ، أحدُ مشايخِ ٱلحبيبِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ .

وفي قسمَ جماعةٌ يقالُ : إنَّهم مِن بقايا آلِ ٱلنَّجَّارِ أُمراءِ سيئونَ في ٱلسَّابقِ ؛ منهمُ ٱلآنَ : رجلٌ يُقالُ لهُ : سعيدُ بنُ عبدِ ٱلشَّيخِ .

العِجز[٣]

قالَ ياقوتٌ [٤/٨٧] : (قالَ ٱلكلبيُّ : هيَ قريةٌ بحضرموتَ مذكورةٌ في قولِ ٱلحارثِ بنِ جَحْدَمٍ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

تَنَاوَلَهُ مِنْ آلِ قَيْسٍ سَمَيذَعٌ وَرِيُّ ٱلزِّنَادِ سَيِّدٌ وَٱبْنُ سَيِّدِ
فَمَا غَضِبَتْ فِيهِ تَمِيمٌ وَلاَ حَمَتْ وَلاَ ٱنْتَطَحَتْ شَاتَانِ فِي قَتْلِ مَزْيَدِ
ثَوَىٰ زَمَناً بِٱلْعُجْزِ وَهْوَ عِقَابُهُ وَقَيْنٌ لأَقْيَانٍ وَعَبْدٌ لأَعْبُدِ)

وكانَ مَزْيَدٌ وعبدُ ٱللهِ ٱبنا حرزِ بنِ جابرٍ ٱلعنبريِّ ٱدَّعَيا قتلَ محمَّدِ بنِ ٱلأشعثِ ٱلكنديِّ ، فأقادهما بهِ مصعبٌ ، فتولَّىٰ قَتلَهما ٱلحارثُ بنُ جحدمٍ بيدِ ٱلقاسمِ بنِ

---

(١) السادة آل الورع ، هم ذرية السيد أبي بكر الملقب بالوَرِع لشدة خوفه وورعه ، المتوفى بتريم سنة (٧٠٦هـ) ، وفي بعض التواريخ ومنها « تاريخ شنبل » أنه توفي سنة (٧٥٠هـ) ، وهو ابن أحمد ٱبن الفقيه المقدم ، المتوفى شهيداً غريقاً بقسم سنة (٧٠٦هـ) كما تقدم .
وإلى أحمد ٱبن الفقيه تنسب أسر كثيرة ؛ منها : آل البار ، وآل المقدي ، وآل بلفقيه ، وآل خُنيمان ، وجماعات أخرى .

(٢) السادة آل برهان الدين ، من نسل السيد أحمد الحوت بن عبد الله الورع .

(٣) وقد اندثرت هـٰذه القرية في هـٰذه الأيام ، ويسمّى موضعها : العِجز ينطقها العامة بكسر العين والجيم .

محمَّدِ بنِ ٱلأَشعثِ ، وبمناسبةِ ذلكَ أنشأَ ٱلحارثُ تلكَ ٱلأَبياتِ ، و(ٱلعجزُ) فيها مضبوطٌ بضمِّ ٱلعينِ وسكونِ ٱلجيمِ ، وإلاَّ . . لتغيَّرَ ٱلوزنُ .

وفي كتابِ « مفتاحِ ٱلسَّعادةِ وٱلخيرِ في مناقبِ ٱلسَّادةِ آلِ باقشير » : وبلدةُ ٱلعجزِ هيَ بفتحِ ٱلعينِ وضمِّ ٱلجيمِ ، مأخوذةٌ مِن عَجُزِ ٱلإنسانِ ـ وهو أَسفلُهُ ـ كما أَفصحَ بذلكَ ٱلإمامُ عبدُ ٱلملكِ بنُ هشامٍ في كتابهِ « ٱلتِّيجان في ذكرِ ملوكِ ٱليمنِ في سالفِ ٱلأَزمان » ، وصرَّحَ بوصولِ ذي ٱلقرنينِ إِليها حينَ جاءَ لزيارةِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليه السلام ، وهيَ آخرُ قريةٍ معمورةٍ يقصدُها ٱلقاصدُ .

وبعدَ أَن ذكرَ ٱبنُ ٱلحائكِ قرىً أَخطأَ في ترتيبها مِن حيثُ ٱلمواقعُ ، وبعضُها لا أَثرَ لهُ ، أو تبدَّلَ ٱسمُهُ . . قال : (ثمَّ ٱلعَجزُ ، قريةٌ عظيمةٌ مقسومةٌ نصفينِ بينَ حميرَ ، نصفٌ للأَشباءِ ، ونصفٌ لبني فهد) اهـ[1]

وقد سبقَ هـٰذا معَ ما يتعلَّقُ بٱلأَشباءِ في وادي ٱبن علي .

وفي « مفتاح ٱلسَّعادةِ وٱلخيرِ » [خ٧٦] ـ أيضاً لمؤلف « القلائد » ـ (ومن أَهلِ ٱلعِجزِ : ٱلسَّادةُ بنو مشيرحٍ ، وهم مِنَ ٱلصَّدفِ مِن كِنْدَةَ ، رُؤُوسِ ٱلعربِ كما ذكرَهُ ٱلإمامُ أَبو شكيلٍ في « تاريخه »[2] ، لهم بٱلعِجزِ مسجدٌ معروفٌ بٱلبركةِ ، تُغَلَّظُ فيهِ ٱلأَيْمَانُ ، فَتُعَجَّلُ عقوبةُ ٱلكاذبِ .

وقدِ ٱنقرضَتْ قبيلتُهُم ـ فيما نعلم ـ إلاَّ أَن يكونَ ٱنقلبَ ٱسمُ ٱلقبيلةِ بٱسمٍ آخرَ .

وقبورُهم ـ كما يُذْكَرُ عن جدِّي سهلٍ ـ في جانبِ ٱلتُّربةِ ٱلقبليِّ ٱلنَّجديِّ) اهـ

وٱلكتابُ ٱلمذكورُ كما يُعْرَفُ مِنِ ٱسمِهِ في مناقبِ آلِ باقشيرٍ ، فعليهِ ٱلإحالةُ في ذِكْرِ رجالِهم ومناقبِهم[3] ، ويُطربُني منها قولُهُ : إنَّ ٱلسَّيِّدَ عبدَ ٱللهِ بنَ ٱلفقيهِ محمَّدِ بنِ حَكَمٍ

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص١٦٩) .

(٢) هو القاضي مسعود ، و« تاريخه » هـٰذا . . قديم مفقود ، وهو الذي حفّز العلامة الطيب بامخرمة بتأليف كتابه « النسبة إلى المواضع والبلدان » . وانظر : ذلك في مقدِّمته .

(٣) وقد ترجم لجمهرة منهم ، وجميعهم ينسبون إلى الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأخير ٱبن عبد الله بن إبراهيم القديم باقشير ، كان معاصراً للفقيه المقدم ، وله أخذ عن ابن الجعد اليمني ، ومنه تناسل أفراد آل باقشير .

باقشيرٍ ـ جدَّ صاحبِ « ٱلقلائِدِ » ـ إذا قامَ إلى ٱلصَّلاةِ . . جَرَت دموعُهُ علىٰ خدَّيهِ ، ولا تزالُ تقاطرُ علىٰ لحيتِهِ ، حتَّىٰ وَقَعَ لها أثرٌ ظاهرٌ ، وقد أَسلفنا هـٰذا في عيديدَ .

قالَ سيِّدي ٱلأُستاذُ ٱلأَبرُّ : وأَخَذَ ٱلشَّيخُ محمَّدُ بنُ حَكَمٍ عنِ ٱلشَّيخِ عمرَ بن عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ ٱللهِ بامُهْرة ٱلحضرميِّ ، وهوَ أَخَذَ عن جماعةٍ مِنَ ٱلفقهاءِ وأَجازوهُ ؛ منهمُ ٱلشَّيخُ ٱلإِمامُ محمَّدُ بنُ علويِّ بنِ أَحمدَ ؛ وٱلشَّيخ محمَّدُ بنُ أَبي بكرٍ عبَّادٍ ؛ وٱلفقيهُ عمرُ بنُ محمَّدٍ حضارمُ ؛ وٱلشَّيخُ أَحمدُ بنُ أَبي بكرِ بنُ محمَّدِ بنِ حفصٍ ٱلعمديُّ ، وغيرُهم .

وفي « مفتاح ٱلسَّعادَةِ وٱلخير » ذِكْرٌ كثيرٌ للعِجزِ يخرجُ بنا ٱستقصاؤُهُ إلى ٱلإِطالةِ .

وقد مَرَّ في عيديدَ ذِكْرُ ٱلشَّيخِ حَكَمِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ باقشيرٍ ، ولو لم يكن لهم إلاَّ مؤلِّفُ « ٱلقلائدِ » وهوَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ باحكمٍ باقشيرٍ[1] . . لكفاهم فخراً وذِكراً .

فَتَـىً كَـانَ يَعْلُـو مَفْـرِقَ ٱلْحَـقِّ قِيلُـهُ إِذَا ٱلْعُلَمَـاءُ ٱلصِّيـدُ عَضَّـلَ قِيلُهَـا[2]

ومِن ذلكَ إِنكارُهُ علىٰ بدرٍ بوطويرقٍ ما عملَهُ بٱلإِفرنج بعدَ ٱلعهدِ أَو شبهِهِ حَسَبَما في « **ٱلأَصلِ** » ، معَ أَنَّ ٱلمنافقينَ يُثنونَ علىٰ مَن ٱستعانَ بٱلكفَّارِ على ٱلمسلمينَ وسلَّم لهم أَساراهم .

وفي ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ بن ٱلفقيهِ ٱلمُقَدَّم مِنَ « ٱلمشرع » [٢/١٩٠] أَنَّهُ كانَ يتردَّدُ كثيراً إِلىٰ قريةِ ٱلعِجزِ ٱلشَّهيرةِ ويُقيمُ بها ؛ لكثرةِ مَن فيها مِنَ ٱلصَّالحينَ ، فٱتَّفَقَ أَن فاضَ

---

(١) الشيخ عبد الله بن محمد بن حكم الملقب (سهل) ٱبن عبد الله بن الفقيه محمد بن الفقيه حكم بن الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأخير ٱبن عبد الله بن إبراهيم باقشير . مولده كما ذكر عن نفسه في « المفتاح » (سنة ٨٩٠هـ) ، ونشأ يتيماً في حجر والدته ، التي دفعت به إلى الفقيه عبد الله بلحاج والسيد الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي السكران ، وبهما كان تخرجه . . وطلب العلم ورحل إلى البلدان ، وأخذ بشبام عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن باصهي أحد شيوخ والده وغيرهم . ومن الآخذين عنه : الشيخ أبو بكر بن سالم ، والسيد شيخ بن عبد الله العيدروس صاحب « العقد » والد مؤلف « النور السافر » وغيرهما .

(٢) البيت من الطويل .

بها سيلٌ عظيمٌ ، فغرقَ صاحبُ ٱلتَّرجمةِ ، وحصلت لهُ ٱلشَّهادةُ وذلكَ سنةَ (٧٠٦هـ) ، ودُفنَ بٱلقربِ مِن مسجدِ ٱلعارفِ بٱللهِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ بنِ إبراهيمَ باقشيرٍ[١] .

الواسطة[٢]

هيَ قاعدةُ مُلكِ ٱلصَّبراتِ ، بشهادةِ ما في « ٱلأصلِ » عن « مفتاحِ ٱلسَّعادةِ وٱلخيرِ » [خ٦٣] : (أنَّ عيسى بنَ محمَّدٍ ٱلصَّبْريَّ والِيَ ٱلواسطةِ تَعَمَّرَ كثيراً ، وماتَ وَلاَ وَلَد له[٣] ، فَولِيَ بعدَهُ عقيلُ بنُ عيسى بنِ مجلبٍ ٱلصَّبريُّ[٤] ، وهوَ ٱبنُ أُختِهِ ، وليسَ مِن فخذِهِ ، وكانَ لهٰذا تعلُّقٌ بٱلصَّالحينَ مثلُ خالِهِ ، فصالَ آلُ أحمدَ على ٱلواسطةِ فأرادَ ٱلخروجَ لقتالِهم ـ ولم يكن عندَهُ سوى سبعةِ فرسانٍ معَ عسكرٍ قليلٍ لا يُكافىءُ آلَ أحمدَ ـ فمنعَهُ أصحابُهُ مِنَ ٱلخروجِ ، فلم يمتنع ، وهجمَ علىٰ آلِ أحمدَ ، وتبعَهُ أصحابُهُ فقتلوا كثيراً مِن آلِ أحمد ، وما زالوا يقتلونَهم ويطردونَهم إلىٰ فُرْطِ باشحاره) اهـ

وللواسطةِ ذِكْرٌ كثيرٌ في حوادثِ آلِ يمانيٍّ وٱلصَّبراتِ وغيرِهم بـ« ٱلأصلِ » .

وفي ٱلواسطةِ كثيرٌ مِن علماءِ آلِ باشعيبٍ وفضلائِهم ؛ منهمُ ٱلشَّيخُ حسنُ بنُ إبراهيمَ باشعيبٍ ؛ أحدُ تلاميذِ ٱلشَّيخِ أبي بكرِ بنِ سالمٍ[٥] .

---

(١) وقد كان السادة بني علوي كثيري التردد على العجز ، وكثير منهم تزوجوا عند آل باقشير ، كالسيد محمد بن حسن المعلم جمل الليل ، والشيخ عمر المحضار الكبير ، وغيرهما .

(٢) والنسبة إليها : الواسطي ، وهي تدخل في مشتبه النسبة ؛ لوجود جمهرة من أعلام المسلمين يعرفون بهٰذه النسبة ، إلا أنهم ينسبون إلىٰ واسط في العراق التي اختطها الحجّاج ، أما هٰذه الواسطة.. فأعلامها معروفون ومحصورون .

(٣) مات عيسى الصبري في آخر يوم من صفر سنة (٩١٥هـ) .

(٤) عقيل بن عيسى هٰذا هو الثاني ؛ إذ هناك رجل آخر بنفس الاسم ، توفي سنة (٨٥٢هـ) ، كما في « شنبل » (١٨١) .

(٥) لعل هنا سبق قلمٍ ، فتلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم إنما هو حسن بن أحمد بن إبراهيم ، وليس حسن بن إبراهيم ، وإنما وقع في ترجمة السيد عبد الرحمن المعلم المنفر في « المشرع » (٢/ ٢٨٦) أنه أخذ عن حسن بن إبراهيم ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب ما ذكر ، وقد ترجم له الشلي في « الجواهر والدرر » .

وفي ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ عقيلِ بنِ عمرانَ مِنَ « ٱلمشرعِ » [٢/٤٤٢] : أَنَّهُ أَخذَ عنِ ٱلشَّيخِ حسنٍ باشعيبٍ بٱلواسطة .

وفي ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ أَبي بكرِ بنِ سعيدٍ ٱلجفريِّ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (٨٨٠هـ) أَنَّهُ أَخذَ عنِ ٱلعارفِ بٱللهِ حسنِ بنِ أَحمدَ باشعيبٍ ، وفي مقدِّمة « ديوانِ ٱلحدَّاد » عنِ ٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ زينٍ ٱلحبشيِّ : أَنَّ سببَ إِنشاءِ ٱلقصيدةِ ٱلمُسْتهلَّةِ بقولِهِ [من المنسرح] :

إِنْ كَانَ هَـٰذَا ٱلَّذِي أُكَابِدُهُ ... يَبْقَىٰ عَلَيَّ فَلَسْتُ أَصْطَبِرُ

ما أَخبرني سيِّدي عبدُ ٱللهِ ٱلحدَّادُ قالَ : وَقَعت لي مسائلُ أَظنُّها ثلاثاً ؛ فلم يُجِبْني عنها أَحدٌ بتريمَ ، فرأيتُ ٱلشَّيخَ حسنَ باشعيبٍ تلميذَ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ في مسجدِ آلِ أَبي علويٍّ فأَجابني عنِ ٱثنتَينِ ، وقالَ لي في ٱلثَّالثةِ : إِنَّما يجيبُكَ عنها ٱلسَّقَّافُ ، فوقَعَ في خاطري : أَنَّهُ ٱلسَّيِّدُ محمَّدٌ صاحبُ مكَّةَ ، فكتبتُ إِليهِ ، فأَجابَني .

وفي ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ إِبراهيمَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمعلِّمِ بنِ إِبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ عبدِ ٱللهِ وَطَبِ ٱلمتوفَّىٰ بقسمَ في سنة (١٠٥٧هـ) : أَنَّهُ أَخذَ عنِ ٱلإِمامِ ٱلعارفِ ٱلأَديبِ حسنِ بنِ إِبراهيمَ باشُعيبٍ .

ومنهمُ : ٱلعلاَّمةُ ٱلفقيهُ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ قدريٌّ باشعيبٍ ، له ذِكْرٌ كثيرٌ في « مجموعِ ٱلأَجدادِ » . ومِن فوائدِهِ : أَنَّهُ نقلَ في رسالةٍ لهُ عنِ ٱلتَّاجِ ٱلسُّبكيِّ أَنَّها تسمعُ دعوىٰ مَن يدَّعي علىٰ تاركِ ٱلصَّلاةِ ولو لغيرِ ٱلحسبةِ ، فيقولُ : أَدَّعي علىٰ هـٰذا أَنَّهُ تركَ صلاةَ كذا ، وقد أَضرَّني ، فأَنا مطالبٌ بحقِّي . اهـ

وفي ترجمةِ ٱلشَّيخِ عليِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحيمِ بن قاضي : أَنَّهُ مِن أَقرانِ ٱلقُطبِ ٱلحدَّاد .

ومنهمُ : ٱلشَّيخُ عبدُ ٱللهِ بنُ أَبي بكرٍ قدريٌّ[1] صاحبُ « ٱلباكورةِ » ، أَحدُ مشايخِ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ عليٍّ ٱلجنيدِ[2] .

---

(١) الشيخ عبد الله بن أبي بكر القدري باشعيب ، مولده بالواسطة ، ووفاته بها سنة (١١١٨هـ) كما في « تاريخ الشعراء » ، وقد طلب العلم بمكة ، وأخذ بها عن جماعة ، واشتهر باعتنائه بعلم التجويد والقراءات ، وله مصنفات ؛ منها : « باكورة الوليد في علم التجويد » ، وهي منظومة شرحها السيد أحمد الجنيد .

(٢) لعل المؤلف رحمه الله اشتبه عليه الأمر ؛ فوفاة باشعيب سنة (١١١٨هـ) ، ومولد السيد الجنيد سنة =

ومنهمُ : ٱلشَّيخُ حسنُ بنُ أَحمدَ باشعيبٍ صاحبُ كتابِ « عافية ٱلباطن » .

وعلى ٱلإجمال : فإنَّهم بيتُ عِلْمٍ وصلاحٍ ، ولهم مؤلَّفاتٌ ، ولبعضِهم تراجمُ في « خلاصةِ ٱلأثرِ » للمحبِّي .

وعنِ ٱلشَّيخِ رضوانَ بنِ أحمدَ بارضوانَ بافضلٍ قال : (رأيتُ على هامشِ تصنيفٍ ـ في مناقبِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ للشَّيخِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ باشعيبٍ[1] ، أظنُّهُ بخطِّ ٱلمؤلِّفِ ـ خبراً عنِ ٱلفقيهِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ باشعيبٍ ، وهوَ مِن آلِ شعيبٍ أَهلِ شِبَامٍ ؛ منهمُ ٱلشَّيخُ أَبو بكرِ بنُ شعيبٍ صاحبُ ٱلتَّصنيفِ ٱلمشهورِ في ٱلفقهِ ، ولهُ شرحٌ على « ٱلمنهاجِ » ، له إِقامةٌ بمكَّةَ ولعلَّهُ توفِّي بٱلحرمينِ .

وليسَ لهمُ ٱتِّصالٌ بآلِ شُعيبِ ٱلمَسْفَلةِ[2] ؛ فجدُّ أَهلِ ٱلمسفلةِ : ٱلشَّيخُ ٱلعارفُ محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ سعيدِ شُعيبِ ٱلخطيبُ ، ٱنتقلَ مِن تريمَ ، وهم مشهورونَ بـ« آلِ شُعَيْبِ ٱلخطيبِ » ، ومنهم بنو عقيلٍ بٱلرَّيدةِ ، كانَ منهم ناسٌ أَهلُ حالٍ منتظمٍ ، ومنهمُ ٱلآنَ ناسٌ بزيِّ ٱلباديةِ .

ومِن آلِ شُعيبِ ٱلمَسْفَلةِ : بنو عيسىٰ أَو بنو عليٍّ بظفارٍ ، كانوا بيتَ عِلْمٍ وصلاحٍ ، ومنهم قُضاةُ ٱلشَّريعةِ ، لهم ذِكْرٌ في مناقبِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ بنِ أَبي بكرٍ ٱلعيدروسِ ، ولأَحدِهم مدائحُ في ٱلشَّيخِ ، وبلغَني أَنَّهُ بقيَ منهم قليلٌ ، ومنهم طائفةٌ بِعُمَان يحملونَ ٱلسِّلاحَ معَ ٱلسُّلطانِ ٱبنِ سيفٍ عَالِمينَ بٱلنِّسبةِ لآلِ أَبي شُعيبٍ .

وسَمعتُ بعضَ شيوخِ آلِ شُعيبٍ بشبامٍ يذكرُ أَنَّ أَصلَ آلِ شعيبٍ بشبام مِن أَرضِ ٱلجوفِ ، وٱللهُ أَعلمُ) اهـ

وقد مَرَّ بعضُهُ في شبامٍ .

= (١١٩٥هـ) ، فمن المحال قطعاً إدراكه له ، وإنما قام بشرح « الباكورة » وسمّى شرحه : « سلم المريد » .

(١) هو عبد الله بن أبي بكر قدري السابق ذكره ، واسم كتابه هـٰذا : « الزهر الباسم في ربى الجنات في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات » .

(٢) المسفلة : من قرى ريدة الصيعر .

وفي ترجمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ مِنَ « ٱلمشرع » [٢/٤٠٦ـ٤٠٧] : (أَنَّهُ أَعطىٰ تلميذَهُ ٱلشَّيخَ محمَّدَ بنَ عليٍّ باشعيبٍ ٱلأنصاريَّ أَرضاً واسعةً ، فغرسَها ٱلشَّيخُ محمَّدٌ نخلاً ، وتُسمَّى بباشُعيب . ووَقَفَ علىٰ ضيفِ بلدِهِ ٱلمُسَمَّاةِ بٱلواسطة نخلاً وأَرضاً) اهـ

وهوَ أَوَّلُ مَنِ ٱنتقلَ مِن تريمَ إِلى ٱلواسطة .

ومِن آلِ باشعيبٍ ٱلشَّيخُ عُبيدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ هادي بنِ صالحِ باشُعيبٍ ، طلبَ ٱلعلمَ بتريمَ علىٰ أَخينا ٱلعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ٱلشَّاطريِّ ، وهوَ ٱلآنَ بمكَّةَ . ولهُ تَعلُّقٌ برجلِ ٱلبرِّ وٱلإِحسانِ : ٱلشَّيخِ محمَّدِ بنِ عوضٍ بلأَذنِ ٱلسَّابقِ ذكرُهُ في رباطِ باعشن .

ومن أَهلِ ٱلواسطة : ٱلشَّيخُ مهنَّا بنُ عوضِ بنِ عليِّ بنِ أَحمدَ بامزروعٍ بامَطرَفٍ ٱلقنزليُّ[1] ، كانَ مِنَ ٱلعلماء ثمَّ تعلَّقَ بكتبِ ٱلصُّوفيَّةِ ، فأَخذَهُ ٱلجَذْبُ ، ترجمَ لهُ في « خلاصة ٱلأَثر » [٤/٤٤٢] ، وأَوردَ لهُ أَشعاراً ؛ منها قولُهُ [مِن مجزوءِ ٱلكاملِ] :

لِلْقَـــادِسِيَّـــةِ فِتْيَـــةٌ ... لاَ يَشْهَـــدُونَ ٱلْعَـــارَ عَـــارَا
لاَ مُسْلِمِيـــنَ وَلاَ يَهُـــو ... دَ وَلاَ مَجُـــوسَ وَلاَ نَصَـــارَىٰ

كذا رُوِي ، وقد رأَيتُ ٱلبيتَينِ[2] في مادَّةِ (بغداد) من « معجمِ ياقوتٍ » مَعْزُوَّين لغيرِهِ ، وٱلأَوَّلُ شبيهٌ بما أَنشدَهُ ٱلأَصمعيُّ عن أَبي عمرٍو لبعضِ بني أَسَدٍ [مِن مجزوءِ ٱلكاملِ] :

إِنْ يَبْخَلُـــوا أَوْ يَجْبُنُـــوا ... أَوْ يَغْـــدِرُوا لاَ يَحْفَلُـــوا
يَغْـــدُوا عَلَيْـــكَ مُـــرَجَّلِيـ ... ـــنَ كَـــأَنَّهُـــمْ لَـــمْ يَفْعَلُـــوا

قال المحبِّي : (وكانت وِلادةُ مهنَّا ـ كما أَخبرني بعضُ تلاميذِهِ ـ في شوالِ سنةَ (١٠٠٤هـ) ،

---

(١) مهنا بن عوض بامزروع ، من المزاريع المتفرعين من قبيلة القنازلة الكندية ، وإلى القنازلة ينسب آل بامطرف وآل بامزروع ، لـٰكن خف استعمال الناس لهـٰذا الاسم منذ زمن بعيد . ولد بالواسطة بحضرموت سنة (١٠٠٤هـ) ، وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة (١٠٦٩هـ) ، ودفن قريباً من قبة سيدنا إبراهيم آبن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ترجم له في « خبايا الزوايا » ، وعاصره الشلّي وترجم له في « الجواهر والدرر » .

(٢) ولكن بتغيير بسيط .

وتوفِّيَ بـ(ٱلمدينةِ) سنةَ (١٠٦٩هـ) ، وأَبوهُ عوضٌ مِن تلاميذِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ) .

وفي (ص ٩٤ ج ٢) مِن « عِقدِ شيخِنا » : نروي حزبَ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ بأَسانيدَ إِلى ٱلشَّيخِ ٱلمُحَدِّثِ حسنِ بنِ عليٍّ ٱلعُجيميِّ ٱلمكِّيِّ بروايتِهِ لهُ عنِ ٱلشَّيخِ ٱلصُّوفيِّ مهنا بنِ عوضٍ بامزروعٍ عن والدِهِ عن ٱلشَّيخِ أَبي بكر بنِ سالمٍ .

وفي « مجموعِ ٱلجدِّ طهَ بنِ عمرَ » عن أَحمدَ مؤذِّنٍ : (أَنَّ عليَّ باشعيبٍ نائبَ ٱلواسطةِ أَثبتَ هلالَ شعبانَ سنةَ « ١٠٧١هـ » ، وهوَ رجلٌ عاميٌّ محضٌ لا يعرفُ شيئاً مِنَ ٱلفقهِ ، وصادقهُ ٱلحبيبُ عليُّ بنُ ٱلحسينِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، ثمَّ ٱنخسفَ ٱلقمرُ ليلةَ (١٦) علىٰ حسابِهِ ، فتحقَّقَ تَهوُّرُهُ في ٱلإِثباتِ . ثمَّ ثبتَ رمضانُ عندَ ولد بَامَطرَفٍ في ٱلغَيْلِ بغوغاءَ ، وأَنفذَ ٱلثُّبوتَ إِلى ٱلشِّحرِ ليلةَ ٱلجمعةِ ، فلم يَرَهُ ليلةَ ٱلسَّبتِ إِلاَّ ٱلآحادُ ، فتبيَّنَ أَنَّ إِثباتَ بامَطرفٍ وٱلكتابةَ بهِ تلاعبٌ بٱلدِّينِ) اهـ

وقد مرَّتِ ٱلإِشارةُ إِلىٰ بعضِهِ في ٱلغيلِ .

وفي ٱلواسطة ناسٌ مِن آلِ دخنانَ ٱلتَّميميِّينَ ، وناسٌ من آلِ عثمان ٱلتَّميميِّينَ .

وفي شمالِ ٱلواسطةِ قريةٌ يُقالُ لها : **سويدف** ، فيها مشايخُ مِن آلِ بني صالحِ باجابرٍ ، وناسٌ مِن آلِ عثمانَ وآلِ سعيدٍ ٱلتَّميميِّينَ ، وناسٌ مِن آلِ عبدِ ٱلباقي ٱلعَوَامِر .

ثم : **وادي ٱلواسطة** .

وهناكَ أَوديةٌ كثيرةٌ ؛ **كوادي حسينٍ** ، **ووادي هجره** ، **ووادي عولك** .

ومِن قَسَمَ إِلىٰ جهةِ ٱلشَّرقِ : **وادي ٱلخُوْنِ**(١) ، فيهِ نخلٌ جميلٌ .

ولهُ وادٍ يُسمَّىٰ : **وادي ضرغون** ، يذهب غرباً في ٱلجبل ٱلَّذي عن شمالِهِ ، وفيهِ ثلاثةُ مَعَايِينَ ، يُقالُ لأَحدِها : **معيانُ ٱلعليَا** ، وللثَّاني : **مِعْيَانُ ٱلعيينة** ، وللثَّالثِ : **مِعْيَانُ سُويْدف** .

---

(١) **وادي الخون** : يقع إلى الجنوب من نجد العوامر ، وهذا الوادي به تربة طيبة صالحة للزراعة ، ولكنه متروك غير معمور .

وفي شمالِ هٰذا : وادي الشُّكيل . وفي غربيِّهِ : وادي سويدف .

وهٰذهِ ٱلمعايينُ تَسْقِي نخيلَ ٱلخونِ ٱلَّتي يُضْرَبُ ٱلمَثَلُ بها في ٱلنَّفاسةِ ، ويفيضُ ٱلزَّائدُ مِن مائِها إلى ٱلمخاضةِ ٱلَّتي في شرقيِّ قَسَمَ علىٰ طريقِ ٱلذَّاهبينَ إلىٰ شِعْبِ هُودٍ عليه السلام .

وفي ٱلخونِ قريةٌ يُنْسَبُ إليها ٱلسَّيِّدُ علويُّ ٱلخونِ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ ، أنقرضَ عَقِبهُ سنةَ (١٠٣٩هـ)[١] ، وٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ أحمدَ ٱلخونِ .

ومِن وراءِ ٱلخونِ : ٱلفرطُ ، وٱلكَودِه ، وباحفاره ، ووادي سبيه ، ووادي جب .

ثم : حصنُ ٱلعر ، وهو حصنٌ بأعلىٰ قارةٍ فاردةٍ ، باقيةٌ آثارهُ ٱلشَّاهدةُ بحكمةِ وقوَّةِ بانيهِ مِنَ ٱلحجارةِ ٱلمنحوتةِ ، حتىٰ لقد أنكرَ بعضُ ٱلسُّوَّاحِ ٱلأجانبُ أن يكوْنَ مِن بناءِ ٱلحضارمِ ، وتوهَّمَ أنَّهُ مِن بناءِ حكماءِ ٱليونانِ ومُهندسيهم ؛ لأنَّهُ بصنيعِهم أشبهُ ، وما دَرَىٰ أنَّ عاداً همُ ٱلَّذين يبنونَ بكلِّ ريعٍ آيةً يَعبثونَ ، ويتَّخذونَ مصانعَ لعلَّهم يخلُدون ، وأنَّ ثموداً نِعْمَ ٱلَّذينَ ينحتونَ مِنَ ٱلجبالِ بيوتاً فرِهين ، وٱللهُ يقولُ : ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾[٢] .

وتعدُّ منازلُهم وحضارتُهم أقدمَ مِن حضارةِ ٱليونانيِّينَ بألوفِ ٱلسِّنينَ .

وقد مَرَّ في حصنِ ٱلغُرابِ ما ينبغي ٱلنَّظرُ إليهِ عندَ هٰذا ، ولا يبعدُ أن يكوْنَ هٰذا

---

(١) في المطبوع من « شمس الظهيرة » (١/ ٣٥١) : أنها سنة (١١٣٩هـ) .

(٢) قال صلاح البكري في « تاريخه » (١/ ٤٨ـ٤٩) : (.. أطلال حصن العُر ، وهي عبارة عن بقايا من الحيطان الضخمة ، يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام ، قائمة علىٰ تل منعزل ، ممتدة إلىٰ مسافات بعيدة ، شديد الانحدار ، وهذا الحصن المتهدم كان فيما مضى قلعة تشرف علىٰ ذلك الإقليم .

وفي سفح التل توجد بئر مطمورة . ولا تزال آثار الطريق الذي يؤدّي إلى القمة متميزةً ، وما زالت بقايا الأبنية مبعثرة حول قمة التل على ارتفاع (٥٠) قدماً .

وهناك مَمرٌّ صغير في الصخر ، منحدر من الجهة الجنوبية الشرقية ، حيث توجد بضع درجات كانت المدخل الرئيسي للقلعة ، وعلى الأعمدة المتهدمة نقوش دقيقة تدل علىٰ مهارة صانعها ؛ فقد رسم صوراً للصيد ، بها فرسان يحاربون الأسود وجْهاً لوجه ، وصوراً أخرىٰ جميلة للوعل الذي يلعب دوراً مهماً في خرافات حضرموت ، ورسم أيضاً عناقيد العنب كزخارف جميلة للأعمدة) اهـ

ٱلحصنُ هوَ حصنَ جعفرِ بنِ قرطِ بنِ ٱلهميسعِ ـ المسمىٰ : علعال ـ ٱلَّذي لجأَتْ إليهِ بلقيسُ في خبرِها ٱلمشروحِ بـ« ٱلأَصلِ » .

وفي « صفةِ جزيرةِ العرب » [١٧٣ـ١٧٤] لابن ٱلحائِكِ ذكرُ العرِّ وثوبةَ في عِدَادِ سَرْوِ حِمْيَرَ وأَوديتِهِ بترتيبٍ مشوَّشٍ .

وفي « ٱلقاموسِ » : أَنَّ ٱلعرَّ ٱسمٌ لجبلِ عدن .

ولعلَّ ٱلعرَّ وثوبه ٱلمذكورينِ عندَ ٱبنِ ٱلحائِكِ على ٱسمِ ٱلعرِّ هـٰذا وثوبه ٱلَّتي تليهِ ؛ لأَنَّ هـٰذينِ إِذا كانا عاديَّينِ . . فهما أَقدمُ مِن ذينِكَ بكثيرٍ .

وحوالَي هـٰذا ٱلحصنِ كانتِ ٱلواقعةُ ٱلهائلةُ للمناهيلِ علىٰ آلِ تميم ، حَسَبَما فُصِّلتْ بـ« ٱلأَصلِ » .

ومن قَتْلىٰ آلِ تميم في ذلكَ ٱليومِ : منصورٌ وهادي وعليٌّ آلُ قحطانَ .

أَبَـوْا أَنْ يَفِـرُّوا وَٱلْقَنَـا فِـي نُحُـورِهِـمْ   وَلَـمْ يَـرْتَقُـوا مِـنْ خَشْيَـةِ ٱلْمَـوْتِ سُلَّمَـا
وَلَـوْ أَنَّهُـمْ فَـرُّوا . . لَكَـانُـوا أَعِـزَّةً   وَلَـٰكِنْ رَأَوْا صَبْراً عَلَى ٱلْمَوْتِ أَكْرَمَا

وقديماً كانَ يُقالُ : ضَحَّىٰ بنو أُميَّةَ بِٱلدِّينِ يومَ كربلاءَ ، وبِٱلشَّجاعةِ يومَ ٱلعقرِ . . وكذلكَ ضَحَّتِ ٱلمناهيلُ بِناسِ بني تميم يومَ ٱلعُرْ بعدَ أَن كانَ منهم ليوثُ غريفٍ ، وغيوثُ خريفٍ .

لَعَمْـرُكَ مَـا تَـدْرِي ٱلْقَـوَابِـلُ مِنْهُـمُ   أَسَلَّـتْ رِجَـالاً أَمْ ظُبَـىٰ قُضُـبٍ بُتْـرِ[1]
هُمُ ٱسْتَفْرَغُوا مَا كَانَ فِي ٱلْبِيضِ وَٱلْقَنَا   فَلَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ ذُو ٱعْـوِجَـاجٍ وَذُو كَسْـرِ

وفي ٱلأَخيرِ ضَبَطتِ ٱلحكومةُ ٱلقعيطيَّةُ هـٰذا ٱلحصنَ ، وجعلت فيهِ عسكراً أَو شاباً ليسوا من صميمٍ يافعٍ ، ومعَ ذلكَ أَقرَّتْهُمُ ٱلمناهيلُ ولم تستنكِف ، حتَّىٰ سمعوا ما يؤلِمُهـم مِـن بعضِ نُوَّابِ ٱلقعيطيِّ ٱلَّذينَ طالما تأَلَّمنا مِن سياستِهِمُ ٱلعوجاءِ ـ كما سبقَ ـ في ٱلشِّحرِ ؛ لأَنَّهم لا يعرفونَ مقاديرَ ٱلرِّجالِ ، ولا يُنْزِلونَ ٱلنَّاسَ منازلَهم ، فلم

(١) البيتان من الطويل ، وهما للشريف الرضي في « ديوانه » (١/ ٥٠٤) .

يكن مِنَ ٱلمناهيلِ إلاَّ أَن هجموا على ٱلحصنِ وجَرَّدوا ٱلعسكرَ مِنَ ٱلسِّلاحِ ، وطردوهم ، وكسروا ناموسَهم .

ولم يبالِ أَحدٌ منهم بٱلعارِ سوىٰ يافعيٍّ واحدٍ كانَ بينَهم ؛ فَإِنَّهُ لم يرضَ إلاَّ بٱلقتلِ ، وكان ذلكَ في سنةِ (١٣٦٦هـ) ، وأَشاعَ بإثرِها مَن في صدرِهِ ضبُّ ضغنٍ على ٱلحكومةِ ٱلقيعطيَّةِ : أَنَّ ٱلدَّولةَ ٱلبريطانيَّةَ فصَلتِ ٱلعُرْ وما نزَلَ عنها شرقاً عنِ ٱلمملكةِ ٱلقعيطيَّةِ ، وعَقَدت معَ ٱلمناهيل معاهدةً مستقلَّةً طمعاً فيما ظهرَ بتلكَ ٱلبقاعِ مِن آثارِ ٱلبترولِ . وما أظنُّ هـٰذا يصحُّ بحالٍ ، وإذا كان ٱلمتحدِّثُ سفيهاً . . يكونُ ٱلمستمعُ عاقلاً ؛ لأَنَّ ٱلحكومةَ ٱلإنكليزيَّةَ أَعقلُ مِن أَن تكونَ كٱلصَّائِمِ ٱلَّذي وقعَ على حشفةٍ فأفسدَ بها صومَهُ ، معَ أَنَّهُ لا يتعذَّرُ عليها شيءٌ مِن أَمرِ ٱلبترولِ معَ بقاءِ ٱلأَرضِ في حوزةِ ٱلقعيطيِّ ؛ إنْ هـٰذا إلاَّ ٱختلاقٌ .

ثُوبه

هيَ مِنَ ٱلدِّيارِ ٱلقديمةِ . لَها ذِكرٌ عندَ ٱبنِ ٱلحائِكِ كما سَبَقَ في ٱلخُونِ ، وقالَ في موضعٍ آخَرَ بعدَ ٱلعِجزِ : (ثمَّ ينحدرُ ٱلمنحدرُ مِنها إلىٰ ثوبه ، قريةٌ بسفلىٰ حَضْرَمَوْتَ بوادٍ ذي نخلٍ ، ويفيضُ وادي ثوبه إلىٰ بلدِ مهرةَ ، وحيثُ قبرُ ٱلنَّبيِّ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ) اهـ[1]

وأَطلالُ هـٰذهِ ٱلقريةِ ظاهرةٌ إلى ٱليومِ ، وهيَ في شمالِ ٱلسَّومِ إلى ٱلغربِ ، بينها وبينَهُ نحو نصفِ ساعةٍ ، يَنزلُها ٱلمناهيلُ ، ويضربونَ بها ٱلخيامَ ، وبها آثارٌ كثيرةٌ مطمورةٌ بٱلتُّرابِ .

وأَخبرني ٱلولدُ ٱلفاضلُ ٱلأَديبُ عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ[2] :

---

(١) الصفة (١٦٩ـ١٧٠) .

(٢) وتعود معرفة الحبيب عبد القادر بهـٰذه الأماكن لسكناه بها مدة ؛ إذ كان مدرّساً في قسم في الفترة ما قبل سنة (١٣٩٠هـ) ، وكان معه فيها الأستاذ النحوي الأديب السيد حسين بن عيدروس عيديد وتصاحبا مدة ، قرأ فيها الأستاذ حسين شيئاً من كتب النحو على الحبيب عبد القادر كـ« شرح القطر » لابن هشام.

أَنَّ بعضَهُم خرجَ إِليها في ٱلسِّنين ٱلأَخيرةِ ، فوقعَ علىٰ ضَرِيبةٍ[1] مِنَ ٱلذَّهبِ لَم يكن لَها مثال . وفي هـٰذا ٱلمكانِ غِيرانٌ وكتاباتٌ حِمْيريَّةٌ ، وهـٰذهِ ٱلضَّريبةُ نموذجٌ ممَّا وراءَها مِنَ ٱلكنوزِ ٱلمدفونةِ .

ومِن وراءِ ثوبه إِلى ٱلشَّرقِ : **وادي سخورة** .

ٱلسَّوم

لا يبعدُ أَنْ يكونَ هوَ ٱلمعنيُّ بقولِ ٱبنِ ٱلحائكِ ٱلسَّابق عن ثوبةَ : (بوادٍ ذي نخلٍ) اهـ

إِلاَّ أَنَّ وادي ثوبه غيرُ أَوديةِ ٱلسَّومِ ، يَسكنُ فيها جماعةٌ مِنْ آلِ باحُمَيدٍ ، وآلِ ٱلبُسْريِّ ، وآلِ سعيدانَ ، وآلِ بَرّكَيْز ، آلِ قفلةَ من آلِ نهيدٍ مِنْ آلِ تميم .

وفيها مسجدٌ لِلإِمامِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ ، وفي « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [٢٢٨/١] : (أَنَّ في ٱلسَّومِ جماعة مِنْ ذرِّيَّةِ إِبراهيمَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ ، يقالُ لَهُم : آل بن براهيمَ)[2] .

وفيها أَيضاً : (سهلُ بنُ أَحمدَ[3] بنِ مُحَمَّدٍ حذلقات[4] ـ ٱلمتوفَّىٰ بتريمَ سَنَةَ « ٨٢٧ هـ » ـ ٱبنِ علويِّ بنِ مُحَمَّدٍ مولى ٱلدُّويلةِ ، عقبُهُ : آلُ زحومٍ بِشتير[5] قربَ ٱلنَّبيِّ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ . وآلُ صالحٍ ، وآلُ فدعق[6] ؛ ومنهُم : آلُ بالبطقِ بٱلسَّومِ ،

---

(١) أي : نقود مضروبة .

(٢) وآل بن براهيم هؤلاء ذرية عبد الرحمن القارىء بن إبراهيم . . بنو عُمُومة سكان قسم الذين هم من ذرية أخيه عقيل بن إبراهيم كما سبق فيها .

(٣) يلقب السيد أحمد هـٰذا بصاحب يبحر ، توفي سنة (٨٧٣هـ) .

(٤) السيد محمد حذلقات هـٰذا مترجم في « المشرع » (١/ ٣٨١ـ٣٨٢) .

(٥) شتير : واد من أودية الحموم ، يصب قريباً من قبر نبي الله هود عليه السلام بأسفل حضرموت .

(٦) آل فدعق هؤلاء ذرية السيد فدعق بن محمد بن علي بن سهل ، وهم من بادية السادة ، غير آل فدعق سكان قسم آل عبد الله باعلوي ، ومن هؤلاء من سكن قسم ؛ ومنهم : السيد سالم بن زين بن محمد بن عبد الله فدعق ، المتوفى بقسم سنة (١٢٩٠هـ) .

وآلُ ٱبنِ سالمينِ بفُغْمه ، وآلُ ٱبنِ زينٍ بٱلسَّومِ ، وآلُ بيتِ مُحَمَّدٍ بٱلسَّوم وفغمه) اهـ[1]

وفي ٱلحكايةِ (٤٠٥) مِنَ « ٱلجوهرِ » : (رويَ أَنَّ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱللهِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ علويِّ ٱبنِ ٱلفقيهِ كانَ مقيماً بٱلسَّومِ ٱلأَحْرَمِ ، وٱبنُهُ مُحَمَّدٌ[2] إذ ذاكَ بظفارِ ، فأَرجفوا بموتِ ولدِهِ ، فكذَّبَهُم) . توفِّيَ عبدُ ٱللهِ سَنَةَ (٨١٨هـ) .

وفي ٱلحكايةِ (٤٣٧) : (عنِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱللهِ باعلويٍّ : أَنَّ والدَهُ كانَ ساكناً بأمه[3] في عريشٍ بٱلسَّومِ ، ففاضَ وادي عِزْده بسيلٍ عظيمٍ ، وهوَ ٱلسَّيلُ ٱلمشهورُ ٱلَّذي أَهلكَ كثيراً مِنَ ٱلنَّاسِ ومِنَ ٱلبهائِمِ ، فلَم يضرَّهُم إلاَّ قليلاً بدفنِ أَثاثِهِم ، ثمَّ أدركوهُ) .

وكانَ بٱلسَّومِ نخلٌ كثيرٌ مثمرٌ ، حتَّىٰ لقد كانَ ما يدخلُ على ٱلمقدَّمِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يمانيٍّ مِنْ مغلِّهِ وجبايتِهِ أَكثرَ مِنْ أَلفي بهَارٍ ، وكانَ أَكثرُ تمرِ حَضْرَمَوْتَ مِنْ ذلكَ ٱلجانبِ ، لٰكنَّ ٱلسّيولَ ٱجتاحتْ ذلكَ ٱلنَّخلَ ولَم يَبْقَ إلاَّ ٱلقليلُ ، وشرُّ ذلكَ مِن أُخدودِ ٱلنُّقرةِ .

وحوالي ٱلسَّومِ أَوديةٌ كثيرةٌ ؛ مِنها : **وادي سخورة** .

ثمَّ : **وادي عِزْدِهْ** ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ في حكايةِ « ٱلجوهرِ » ، وهوَ وادٍ تنهرُ إليهِ ٱلسُّيولُ مِنْ جبالٍ بعيدةٍ .

وبينَهُ وبينَ ٱلسَّومِ موضعٌ يقالُ لَهُ : **مُكَيْنُون** ، بهِ آثارٌ قديمةٌ[4] .

---

(١) الصفة (١/ ٣٢٨) .

(٢) ترجم له في « المشرع » (١/ ٣٦٦ـ٣٦٧) .

(٣) أم الشيخ عبد الله باعلوي هي الشريفة فاطمة بنت الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه المقدم ، لم يعقب والدها سواها .

(٤) تقع أطلال مكينون ، ويقال لها : مكنون ، على مقربة من السوم ، ولا زالت بقايا الأبنية القديمة قائمة ، ويتصل بهـٰذه الخرائب مكان متسع كان مقبرة لذلك الحي ، والقبور طويلة ، مما يدل على أن أصحابها كانوا عماليق ، وقد رصفت الأحجار على القبور بشكل دوائر . ويقُرْب وادي سَخُورة فوق الصخور على ارتفاع (٣٠٠) قدم تقوم قلعة ثوبَه (ثُوبى) ، ولا زالت حيطانها حافظة شكلها بالرغم من سقوطها وتراكمها بعضها على بعض . وتوجد حصون كثيرة واستحكامات متهدّمة في ثُوبَه والعُر ، وهـٰذا يدل على أن هـٰذا الإقليم كان منطقة حربية لحماية حدود المملكة . عن « تاريخ حضرموت السياسي » للبكري (١/ ٥٦ـ٥٧) .

ثمَّ : **شَطَبُ** ، **ومشَاطِرُ** ؛ كما في خريطةٍ قدَّمها ليَ ٱلضَّابطُ ٱلإنكليزيُ ٱلمكرَّمُ وطس ، فقلَّدني مَنّاً ، وٱستحقَّ مِنِّي عليها شكراً ، وأَوقعني في ٱلعجب إذ خفَّ في مساعدتي بهـٰذهِ ٱلخدمةِ عندما تثاقلَ ٱلعلويُّونَ .

ثمَّ : **عِصِم** ، وهوَ : منزلٌ ينزلُ بهِ زُوَّارُ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ ، فيهِ آلُ سعدٍ مِنْ آلِ تميم .

وفي شمالهِ : **وادي عِصِم** . ثمَّ : **ٱلعِصَيَّه** لآلِ تميمٍ . **ووادي عنحي** .

فُغْمَهْ

يَسكنُها جماعةٌ مِنْ ذرِّيَّةِ ٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ مولى ٱلدُّويلةِ ، وآلُ بلْحِتيش مِنْ آلِ تميمٍ .

وفي « بستانِ ٱلعجائبِ » : (أَنَّهَا كانت قريتينِ : إِحداهُما لمولى ٱلدَّوِيلةِ وفيها لَهُ مسجدٌ ، وٱلأُخرىٰ لابنهِ ٱلسَّقَّافِ وفيها لَهُ مسجدٌ ، وكانَ يقالُ للأُولىٰ : ٱلدَّويلةُ) اهـ بمعناهُ .

وهوَ إِمَّا ٱنتقالُ نظرٍ مِنْ يبحر إِليها ، وإِمَّا أَنْ تكونَ مِثلَها في ٱلانقسامِ بينَ ٱلسَّقَّافِ وأَبيهِ .

وفي جنوبِها : **وادي يَبْحُر** . وفي شمالِها : **وادي فُغْمه** .

ثمَّ : **يَبْحُر** ، وهيَ **ٱلدَّوِيلةُ** ٱلمنسوبةُ إِلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ ، وكانتْ موضعاً لِلُّصوصِ وقطَّاعِ ٱلطَّريقِ ، فٱحتمىٰ بهِ كما في ٱلحكايةِ (١٢٥) مِنَ « ٱلجوهرِ »[١] .

وٱلجديدةُ ، ٱلمنسوبةُ إِلى ٱبنهِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ[٢] .

---

(١) ويشبه هـٰذا ما قام به الحبيب علي بن حسن العطاس في الموضع الغيوار الذي سمّي بالمشهد .

(٢) وذلك بعد خراب القديمة الدويلة ، جاء في « الشجرة الكبرى » في ترجمة الشيخ محمد مولى الدويلة : (فانحدر وبنى المسجد القبلي الذي على الجُرْف ، وقد انهدم حَمّامه من السيل ، وأُصْلح . . ثم اختطّ بعده يبحر الشرقية ابنه السقاف وبنى بها مسجده المعروف ، وبنيت حوله بيوت ، وصارت قرية يقال=

وفي ٱلحكايةِ (١٢٧) مِنَ « ٱلجوهرِ » : (أَنَّ لآلِ محرمٍ ـ وهُم بطنٌ مِنْ آلِ كثيرٍ ـ حصناً قريباً مِنْ يبحر) .

وفي ٱلحكايةِ (١٣٣) منهُ : (أَنَّ مولى ٱلدَّويلةِ سابقَ مُحَمَّدَ بنَ أَحمدَ ٱلنَّهديَّ . . فسبقَهُ ، معَ أَنَّهُ علىٰ حمارٍ وٱلنَّهديُّ علىٰ فرسٍ) .

ثمَّ : **تِنْعِهْ** : وهيَ مِنْ قُدامى ٱلبلدانِ . قالَ ياقوتُ : (رويَ عنِ ٱلدَّارقطنيِّ أَنَّهُ قالَ : تِنْعة هوَ بُقَيل بنُ هانىءِ بنِ عَمرِو بنِ ذُهْلِ بنِ شرحبيلِ بنِ حبيبِ بنِ عميرِ بنِ ٱلأَسودِ بنِ ٱلضّبيبِ بنِ عَمرِو بنِ عبدِ بنِ سلامان بنِ ٱلحارثِ بنِ حَضْرَمَوْتَ ، وهُمُ ٱليومَ ـ أَو أَكثرُهم ـ بٱلكوفةِ ، وبهِم سُمِّيتْ قريةٌ بحَضْرَمَوْتَ بقُربِ وادي برهوتَ ٱلَّذي تُسمعُ منهُ أصواتُ أَهلِ ٱلنَّارِ ، لَهُ ذِكرٌ في ٱلآثارِ .

وقد نسبَ بهـٰذهِ ٱلنِّسبةِ جماعةٌ منهُم إِلى ٱلقبيلةِ ، ومنهُم إِلى ٱلموضعِ .

منهُم : أَوسُ بنُ ضمعج[1] ٱلتَّنعيُّ أَبو قُتَيبةَ .

وعياضُ بنُ عياضِ بنِ عَمرِو بنِ جبلةَ بنِ هانىء بنِ بقيلٍ ٱلأَصغرِ ٱبنِ أَسلمَ بنِ ذهلِ بنِ نميرِ بنِ بقيلٍ وهوَ تنعه ، روىٰ عنِ ٱبنِ مسعودٍ ، حديثُهُ عند سلمةَ بنِ كُهَيلٍ .

وعمرو بنُ سويدٍ ٱلتَّنعيُّ ٱلكوفيُّ ٱلحضرميُّ[2] ، روىٰ عن زيدِ بنِ أَرقمَ .

وأَخوهُ عامرُ بنُ سويدٍ يروي عن عبدِ ٱللهِ بنِ عَمرَ، وعنهُ جابرٌ ٱلجعفيُّ وغيرُهُ) اهـ[3]

= لها : يبحر الجديدة ، والكلُّ الآن خراب ، لم يبق إلا المساجد والتربة رضي الله عن الجميع ونفع بهم) اهـ

(١) أوس بن ضمعج الكوفي الحضرمي ، ويقال : النَّخعي ، ولعله بالولاء ، حدث عن أبي مسعود الأنصاري ، وسلمان الفارسي ، والسيدة عائشة رضي الله عنهم . وعنه : ابنه عمران ، وأبو إسحاق السبيعي ، وإسماعيل بن رجاء ، قال خليفة بن خياط : إنه كان موجوداً سنة (٧٤هـ) في ولاية بشر بن مروان . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن سعد : أدرك الجاهلية وكان ثقة معروفاً ، قليل الحديث ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . وحديثه عند مسلم والأربعة . ترجمته في « تهذيب التهذيب » (١/١٩٣ـ١٩٤) .

(٢) نسبته عند ابن حجر في « التهذيب » : الثقفي .

(٣) معجم البلدان (٢/٤٩) .

وعلىٰ ذِكرِ أَوسِ بنِ ضَمْعجٍ أَعودُ بٱلقارئِ إِلىٰ ما سبقَ في (يبعث) عن ياقوت مِنْ قولِ ٱلتّنوخيِّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

لَعَمْـرِي لَنِعْـمَ ٱلحَـيُّ مِـنْ آلِ ضَجْعَـمٍ ثَـوَىٰ بَيْـنَ أَحْجَـارٍ بِبـرْقَـةِ حَـارِبِ

إِلىٰ ما جاءَ في كتابهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ هناكَ : (إِلىٰ أَبناءِ معشر وأَبناءِ ضمعج) .

وحوالي تنعه مكانٌ يقالُ لَهُ : ٱلسَّبعةُ ٱلوديانُ .

ثمَّ : شُقَيرٌ[1] ٱلسَّابقُ ذِكرُهُ بهِ ديارُ آلِ مولى ٱلدَّويلةِ .

ثمَّ : حصنُ ابنِ كُوبٍ ٱلتَّميميِّ ، لا يزالُ بهِ ناسٌ مِنهُم إِلى ٱلآنَ .

ثم : وادي بَرْهُوت[2] : وٱلكلامُ فيهِ منتشرٌ ، وقد ذكرَهُ ٱبنُ ٱلحائِكِ[3] وصاحبُ « ٱلقاموسِ » وياقوتُ [١/٤٠٥] وغيرُهم مِنَ ٱلمحدِّثينَ وٱلمفسِّرينَ وٱلإِخباريِّينَ ، فلا حاجةَ إِلى ٱلإِطالةِ بما لا مطمعَ في حصرهِ ولا يقينَ مِنْ صحَّتهِ .

وفي ٱلأَخبارِ لَهُ ذِكرٌ كثيرٌ ، وهوَ وادٍ لابأْسَ بهِ ، منهُ كليبُ بنُ سعدٍ ٱلبرهوتيُّ ، وفدَ علىٰ رسولِ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وأَنشدَ قصيدةً ، مِنها ـ كما عندَ ٱبنِ سعدٍ [١/٣٥٠] وٱلسُّيوطيِّ وغيرِهما ـ قولُهُ [مِنَ ٱلبسيطِ] :

مِنْ (وَشْزِ بَرْهُوتَ) تَهْوِي بِي عُذَافِرَةٌ إِلَيْـكَ يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَحْفَـىٰ وَيَنْتَعِـلُ[4]
شَهْـرَيْـنِ أَعْمَلْتُهَـا نَصّـاً عَلَـىٰ وَجَـلٍ أَرْجُـو بِـذَاكَ ثَـوَابَ ٱللهِ يَـا رَجُـلُ[5]

---

(١) ولعلها تقرأ : (شتير) ، بالتاء بعد الشين المعجمتين ، وتقدم ذكره .

(٢) برهوت : اسم هضبة أسفل وادي ابن راشد من أعمال مديرية سيئون ، بها مزارع وسكان ، وبها مغارة برهوت . ويُرجع المؤرخ عبد القادر الصبان رحمه الله التسمية إلى قبيلة البراهيت من حمير .

(٣) « صفة جزيرة العرب » (٢٤٢) و(٣١٩) و(٣٢٣) .

(٤) العُذافرة : النّاقة الشّديدة الأمينة الوثيقة .

(٥) ونص الخبر عند ابن سعد في « طبقاته الكبرى » (١/٣٥٠) : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : حدثني عمرو بن المهاجر سنان ، قال : كانت امرأة من حضرموت من تنعه يقال لها : تهناة بنت كليب ، صنعت لرسول الله كسوة ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب فقالت : انطلق بهـٰذه الكسوة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتاه بها وأسلم ، فدعى له ، فقال رجل من ولده ؛ يعرّض بناس=

وحدَّثني مَنْ سارَ إِلىٰ بئرِهِ[1] وقالَ : إِنَّهَا عبارةٌ عن غارٍ يتَّسعُ تارةً ويضيقُ أُخرىٰ ، وهوَ مُظلِمٌ وفيهِ روائحُ منكرةٌ . قالَ : ولمَّا ٱنتهينا إِلىٰ حيثُ ٱنطفأَتِ ٱلسُّرجُ . لَم نَجسرْ على ٱلتَّقدُّمِ ؛ لأَنَّ ٱنطفاءَها دليلُ فَقْدِ ٱلهواءِ ٱلمغذِّي للأَنفاسِ[2] .

= من قومه :

لقد مسح الرسول أبا أبينا ... ولم يمسحْ وجوه بني بحير

شبابُهُم وشيبُهُم سواءٌ ... فهم في اللؤم أسنان الحمير

وقال كُليبٌ حين أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم :

من وشز برهوت تهوي بي عُذافرة ... إليك يا خير من يَحْفى وينتعل

تجوبُ بي صفصفاً غُبْراً مناهله ... تزداد عفواً إذا ما كلّت الإبلُ

شهرين أعملتها نصا على وجَلٍ ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجل

أنت النبي الذي كنا نُخَبَّرُه ... وبشرتنا بك التوراة والرسُلُ) اهـ

وها هنا وقفة عند قوله : (وبشرتنا بك التوراة . .) ، مما يدلنا على وجود للديانة اليهودية بحضرموت قبل مجيء الإسلام . والله أعلم .

(١) أي : بئر برهوت .

(٢) يعني به الأكسجين ، ويذهب بعض السياح الأوربيين الذين زاروا هٰذه البئر بعد دراسة ، إلى أنه موضع بركان قديم يظهر أنه انفجر فأهلك من حوله . ولعل مما يؤيد هٰذا الرأي . . ما يقال : إنه يسمع لهٰذا المكان أصوات كالرعد من مسافات ، وأنه يقذف بحرارة ودخان! وينظر « تاريخ البكري » (١/ ٥٥ـ٥٦) .

وقد وردت أحاديث نبوية عند الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/ ٩٨) (١١١٦٧) ، و« الأوسط » (٤/ ١٧٩) (٣٩١٢) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خير ماء على وجه الأرض . . ماء زمزم . . » وفيه : « وشر ماء على وجه الأرض . . ماء بوادي برهوت ، بقية بحضرموت كرجل الجراد من الهلام ، تصبح تتدفق ، وتمسي لا بلال لها » . وفي رواية : « والله ما على وجه الأرض ماء شر من ماء بئر بوادي برهوت » .

ففي الأحاديث تصريح بأن برهوت اسم للوادي واسم للبئر ، لٰكن لا وجود للبئر اليوم ، إنما هي مغارة أشبه بكهف . . وجاء في كتاب : « الأصنام » للكلبي (ص ٥٠) : (يقال : أمرع من نوذ ، وأجدب من برهوت ، وبرهوت وادٍ بحضرموت ، بقرب قرية يقال لها : تنعة) اهـ

وممن دخلها من المستشرقين : الهولندي فان درميولين (وقد طبعت رحلته) ، والنمساوي فان وايزمان . . وحاصل ما قالاه : أن هٰذه المغارة تقع على ارتفاع (٣٠٠) قدم من سفح الجبل ، ولها طريق معبد نقر في الصخر ، كانت الجمال تسير عليه لجلب السماد من فضلات الخفافيش .

وتتشعب هٰذه المغارة إلى شعب ، كما أن في أقصاها منحدراً .

واستنتجا : أن برهوت كهف جيري ليس به أثر بركاني ، وأن الروائح الخبيثة ليست من الكبريت بل=

وهٰذا ٱلوصفُ قريبٌ ممَّا نشرَهُ ٱلعلاَّمةُ ٱلجليلُ ٱلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عقيلٍ في « مقتطفِ » جمادى ٱلأُولىٰ مِنْ سَنةِ (١٣٤٧هـ)[1] .

وأَخرجَ أَبو نُعَيمٍ في ترجمةِ مجاهدٍ صاحبِ « ٱلتَّفسيرِ » مِنَ « ٱلحليةِ » بسندِهِ إِلى ٱلأَعمشِ : أَنَّ مجاهداً ذهبَ إِلى حضرموتَ إِلى بئرِ برهوتَ .

شعبُ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ

هوَ شعبٌ متَّقدٌ بِٱلنُّورِ ، حليٌّ بِٱلسُّرورِ ، شبيهٌ بمِنىً مِنْ حيثُ ٱلدُّورُ ، فلا بِدْعَ أن يجيءَ فيهِ موضعُ قولِ ٱلشَّريفِ ٱلرَّضيِّ [في « ديوانِهِ » ٢/ ٥٧٠ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَوَا لَهَفِي كَمْ بِي مِنَ ٱلْخَيفِ لَهْفَةٌ تَذُوبُ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا

وكيفَ لا يكونُ كذلكَ وهوَ مهبطُ وحيٍ ، ومعقلُ نبوَّةٍ ، ومختلَفُ ملائِكةٍ ، ومتنزَّلُ سَكِينةٍ ؟!!

وقد دلَّلتُ في « ٱلأَصلِ » علىٰ وجودِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ في حَضْرَمَوْتَ بِٱلدَّلائلِ

= من تحول الصخور وبول الخفافيش ، وأن الحرارة ليست من عامل بركاني ولٰكن من أثر الحرارة الخارجية .

وأخرج أبو نعيم بسنده في « الحلية » (٥/ ١٩٢) من حديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في وادٍ يقال له : برهوت ، يغشى الناس فيها عذاب أليم . . . إلخ » الحديث ، وهو حديث غريب كما قال الحافظ .

قال السيد صالح الحامد (١/ ٨٢) : (وقد رأيت فيما نقله ابن هشام من أخبار يعرب بن قحطان : أنه أتاه آتٍ فقال له : يا يعرب ؛ هلا جعلت نقباً في الجبل الأغر من أرض برهوت في غربي حضرموت ؛ فإنه معدن عقيان ، وانقر شرقيه ؛ فإنه معدن لجين ؛ ففعل ، ثم إنه يستخرج الجوهر من العقيق ، فكثر اللجين والعقيق في أرض يمن) اهـ

وهٰذا يوقع في النفس احتمالاً آخر ؛ وهو : أن هٰذه المغارة نقبت وحفرت ؛ بحثاً وطمعاً وراء معدن مظنون في هٰذا الجبل .

(١) الذي نشر في « المقتطف » الجريدة المصرية المعروفة آنذاك . . هو ملخص رحلة السيد محمد المذكور ، وكان دخوله إلى المغارة بصحبة السيد محمد بن علي الحُبَيد وحاصل رحلتهما : أنهما يريان أنها بقايا بركان قديم خمد . « الحامد » (١/ ٨٢) .

ٱلمجلوَّةِ ، ومِنْ أَقواها هـٰذهِ ٱلآيةُ ٱلمتلوَّةُ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وٱلأَحقافُ هيَ حَضْرَمَوْت دونَ نزاعٍ[١] ، وٱلأَصلُ بقاءُ ما كانَ علىٰ ما كانَ حتَّىٰ يُعلَمَ خلافُهُ ، فينبغي أَنْ يُعقدَ عليهِ ٱلإِجماعُ .

وما أَخرجَهُ ٱلحاكمُ مِنِ ٱلتحاقِ نبيٍّ كلِّ أُمَّةٍ تهلكُ بمكَّةَ[٢] .. عامٌّ موقوفٌ ، يُخصِّصُهُ ما أَخرجَهُ ٱبنُ إِسحاقَ في « ٱلمبتدإِ » وٱبنُ عساكر في « ٱلتَّاريخِ » عن عروةَ بنِ ٱلزُّبيرِ : (أَنَّه ما مِنْ نبيٍّ إِلاَّ حجَّ هـٰذا ٱلبيتَ ، إِلاَّ ما كانَ مِنْ هودٍ وصالحٍ تشاغلا بأَمرِ قومِهما حتَّىٰ قبَضَهُما ٱللهُ ولَم يَحجَّا) .

ولَئِنْ ذُكِرَ حجُّ هودٍ في « مسندِ أَحمدَ »[٣] فما سندُهُ بأَشملَ ممَّا مرَّ عن ٱبنِ إِسحاقَ وٱبنِ عساكرِ .

وقد ذكرَ ٱبنُ هشامٍ في « ٱلتِّيجانِ » : (أَنَّ هوداً وأَولادَهُ يَحجُّونَ ثمَّ يَعودونَ إِلىٰ ديارِهم) .

وفي جوارِهِ كانَ قبرُ لقمانَ بنِ عادٍ ٱلملطاطِ بنِ سَكْسَك بنِ وائِلِ بنِ حِمْيَرَ ، صاحبُ ٱلنُّسورِ ٱلسَّبعةِ كما في « إِكليلِ » ٱلهمدانيِّ[٤] [٨/ ١٨٤] وذكرَهُ غيرُهُ أيضاً . ولِقَبْرِ هودٍ ذِكرٌ طويلٌ في (ج ٨ ص ١٣١ـ١٣٣) منهُ .

---

(١) **والأحقاف** ـ جمع حِقف بالكسر ـ والحقف : المعوجُّ من الرمل ، أو الكثيب منه إذا تقوس ، أو الرمل المستطيل المشرف .

(٢) أخرج الحاكم في « المستدرك » بسنده (٢/ ٦١٥) : عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمـٰن بن سابط قال : (إنه لم تهلك أمة إلا لحق نبيُّها بمكة فيعبُدُ فيها حتى يموت ، وإن قبر هود بين الحِجْرِ وزمزم) .

(٣) أخرج الإمام أحمد في « المسند » (١/ ٢٣٢) : عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : لمَّا مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوادي عسفان حين حجَّ .. قال : « يَا أَبَا بَكْرٍ .. أَيُّ وَادٍ هَـٰذَا؟ » ، قال : وادي عسفان ، قال : « لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَىٰ بَكَرَاتٍ حُمْرٍ ، خُطُمُهَا اللِّيفُ ، أُزُرُهُمُ ٱلعَبَاءُ ، وَأَرْدِيَتُهُمُ ٱلنِّمارُ ، يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ ٱلْبَيْتَ ٱلْعَتِيقَ » .

(٤) ومما جاء في « الإكليل » من خبر لقمان : أنه أعطي ما لم يعطه غيره في زمانه ، أعطي حاسة (١٠٠) رجل ، وكان طويلاً جداً ، وهو الحكيم المذكور في القرآن ، وزعم البعض نبوته . =

ولِذِكْرِ منبرهِ ، ولقبرِ قضاعةَ بنِ مالكِ بنِ حِمْيَرَ جدِّ قبائِلِ قضاعةَ في ٱلشَّامِ وٱليَمنِ حديثٌ آخَرُ فيهِ مِنْ (ص ١٥٦ـ١٥٨) ، وهوَ لا يخرجُ عمَّا سَبَقَ في وادي عَمْدٍ عن « ٱلشِّهابِ ٱلرَّاصدِ » : أَنَّ قَبْرَ قضاعةَ بجبلِ ٱلشِّحْرِ ؛ لأَنَّ شِعْبَ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ داخلٌ في مسمَّى ٱلشِّحْرِ .

وقالَ في (ص ١٧٦ـ١٧٧) منه : (إنَّ قَبْرَ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ بٱلأَحقافِ ، بموضعٍ يقالُ لَهُ : ٱلحفيفُ في ٱلكثيبِ ٱلأَحمرِ)[1] ، وهوَ موافقٌ لِما في « ٱلأَصلِ » ، وذكرَ أَنَّ : « قبرَ قحطانَ بنِ هودٍ بمأْرِب » .

= وسبب تلقيبه بصاحب النسور السبعة . . أنه كان يدعو بعد الصلوات بقوله :

اللهـم يـا رب البحـار الخُضْـرِ والأرضِ ذات النبـت بعْـدَ القَطْـرِ
(أسـأَلـك عُمْـراً فـوقَ كـلِّ عُمْـرِ)

فنودي : قد أُجبْتَ ، وأُعطيتَ سؤلك ، ولا سبيل إلى الخلود ، فاختر إن شئت بقاء سبع بقرات عُفْرٍ في جبل وعْرٍ لا يمسهن ذكر ، أو بقاء سبعة أنسُرٍ كلما هلك نسْرٌ عقب بعده نسْرٌ ، فاختار النسور .

قال وهب : فيذكر أنه عاش (٢٤٠٠) سنة ، وقال عبيد بن شرِيَّة : (١٧٦٤) سنة . وكان هو ونسوره مثلاً في العرب ، واسم نسره الأخير (لُبَد) .

وفيه قول النابغة :

أمسـت خـلاءً وأمسـى أهلُهـا احتملـوا أخنَـىٰ عليهـا الـذي أخنَـىٰ علـى لُبَـدِ

قال وهب : لما دنا الموت من لقمان بن عاد . . قال : يا قوم دعوني من سنن الجبارين واسلكوا بي سبل الصالحين ، احفروا لي ضريحاً واروني فيه تراباً وحصباً ، ولا تجعلوني للناظرين نصباً ، فدفن بالأحقاف إلى جوار قبر هود عليه السلام .

(١) بمكان كان يقال له : الهَيْبَنَق ، وفي هـٰذا موافقة لما ورد عن الكثيب الأحمر في الأثر الذي روي عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه .

ونصه : ما رواه ابن جرير الطبري في « تفسيره » ، عند تفسير قول الله تعالىٰ : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا . . .﴾ ، قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال : حدثنا ابن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : سمعت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء ، ذا أراك وسدر كثير ، بناحية كذا وكذا من حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ووالله إنك تنعته نعت رجل رآه . قال : لا ، ولـٰكني قد حُدثت عنه . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبر هود صلوات الله عليه . اهـ

وذكر في هـٰذا الموضع أيضاً روايات عن السدي وابن إسحاق ، حاصلها : أن الأحقاف في =

وأمَّا نسبُ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ . . فقالَ ٱلهمدانيُّ في (ج ١ ص ١٦١ـ ١٧٧) مِنَ « ٱلإكليلِ » ، (إنَّهمُ ٱختلفوا فيهِ إلىٰ خمس فِرَقٍ) .

قالتِ ٱلأولىٰ : إنهُ قحطانُ بنُ هودِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ رباحِ بنِ خلدِ بنِ ٱلخلودِ ـ وهوَ مُخَلَّدُ ـ ٱبنِ عادِ بنِ عوص بنِ إِرَمَ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ . قالَ أبو نصرٍ : وٱلنَّاسُ يغلطونَ في عابرٍ ، وهوَ هودُ بنُ أيمنَ بنِ حلجمِ بنِ بضمِ بنِ عوضين بنِ شدَّادِ بنِ عادِ بنِ ٱلهادِ بنِ عادِ بن عوصِ بنِ إرمَ بنِ عوصِ بنِ عابرِ بنِ شالخَ ، وذكَرَ أنَّهُ وَجدَ هـٰذا ٱلنَّسبَ في بعضِ مساندِ حِمْيَرَ في صفاحِ ٱلحجارةِ .

وعابرُ بنُ شالخَ هوَ هودُ بنُ شالخَ ، ولا نسبَ لحميرَ في عادٍ .

وأمَّا قولُ علقمةَ بنِ ذي جَدْنٍ [مِنَ ٱلوافرِ] :

وَمَصْنَعَـــةٌ بِـــذِي رَيْـــدَانَ أُسَّـــتْ بَنَـــاهَـــا مِـــنْ بَنِـــي عَـــادٍ قُـــرُومُ

. . فحيفٌ مِن علقمةَ ، وربَّما كانَ ٱلَّذي بناهُ مِن حِمْيَرَ أَبناءُ رجلٍ منهم يُسَمّىٰ عاداً ؛ فٱلأسماءُ مستعارةٌ ، وقد جاءَ في حِمْيَرَ عمالقةٌ ، وٱلعمالقةُ إنَّما هم بنو لاوذَ بنِ سامٍ ، فإمَّا أَن يكونَ ذهبَ إلى ٱلقِدَمِ فٱلعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ قديمٍ : عَادِيٌّ ، قالَ بعضُ طيِّءٍ [مِنَ ٱلمتقاربِ] :

وَبِـــٱلْجَبَلَيْـــنِ لَنَـــا مَعْقِـــلٌ صَعَـــدْنَـــا إِلَيْـــهِ بِسُمْـــرِ ٱلصِّعَـــادْ
مَلَكْنَـــاهُ فِـــي أُولَيَـــاتِ ٱلـــزَّمَـــانْ مِـــنْ بَعْـــدِ نُـــوحٍ وَمِـــنْ قَبْـــلِ عَـــادْ

ذهبَ إلىٰ مجرَّدِ ٱلقِدَمِ .

ومِنَ ٱلدَّليلِ علىٰ أَنَّ حِمْيَرَ ليست مِن عادٍ . . قولُهُ جلَّ وعلاَ بعدَما ذكرَ مهلكَ عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ ، فلا باقيةَ لهم ولا لثمودَ ؛ لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ ،

= حضرموت ، وهي منازل عاد .

أما الحديث هـٰذا ـ حديث الكثيب ـ فقد خرجه العلامة سالم بن عبد الله الشاطري في رسالة « نيل المقصود » فلينظر فيها ، وللأخ السيد علي بن محمد بن حسين العيدروس كتاب سماه : « بذل الجهود في الروايات والأخبار المروية في فضائل نبي الله هود عليه السلام » ، وتحقيق مكان قبره وغير ذلك .

وحِميَرُ تملأُ ٱلبلادَ إلى ٱليومِ، وهـٰذهِ ٱلحُجَّةُ ضعيفةٌ، وفي ٱلحديثِ : « إنَّ في ٱلمشرقِ : جابلق ، يسكنُها بقايا عادٍ ، وفي ٱلمغربِ : جابرس ، ويسكنُها بقايا ثمودَ » .

وٱلعربُ كثيراً ما تُطلقُ ٱلكلَّ على ٱلبعضِ .

وقالَ ٱلفرقةُ ٱلثَّانيةُ ـ وهمُ ٱلأكثرُ ـ : هوَ قحطانُ بنُ عابرِ بنِ شالخَ بنِ أَرفخشذ ، ثمَّ ٱفترقَت هـٰذه ٱلفرقةُ .

فقالَ أقلُّها : إنَّ عابرَ هـٰذا ليسَ بِهُودِ ٱلمُرْسَلِ ؛ لأَنَّهُ ليسَ مِن عادٍ ، وإنَّ هُوداً ٱلمُرْسَلَ إِلىٰ عادٍ كانَ مِن أَنفُسِها وأَوسطِها .

وقالَ أكثرُ هـٰذهِ ٱلفرقةِ : إنَّ عابرَ بنَ شالخَ بنِ أرفخشذ بنِ سامٍ هوَ ٱلنَّبيُّ ٱلمُرْسَلُ ، وإنَّهُ عاشَ (٤٢٠) سنةً ، وعاشَ عادُ بنُ عوصٍ ثلاث مئةِ سنةٍ وما ماتَ حتَّىٰ ملأَ أَولادُهُ ٱلبلادَ ، وأَدركَ أَوَّلَ ملك ٱلخلجانِ مِن ولدِهِ ، وهوَ ٱلَّذي هَلَكَت عادٌ في عصرِهِ ، وٱحتجَّ هـٰؤلاءِ بِحُجَّتَينِ ؛ إحداهما : قولُ علقمةَ بنِ ذي جَدْنٍ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

سَأَبْكِي لِقَوْمِي حِمْيَراً أَنْ تَجَرَّمُوا ... وَأَصْبَحَ مِنْهُمْ مُلْكُهُمْ مُتَمَزِّقَا
تُرَاثُ نَبِيِّ ٱللهِ هُودِ بْنِ شَالِخٍ ... بَنِيهِ بَنِي قَحْطَانَ غَرْباً وَمَشْرِقَا

وقولُ ٱلنُّعمانِ بنِ بشيرٍ ٱلأنصاريِّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَمِنَّا سَرَاةُ ٱلنَّاسِ هُودٌ وَصَالِحٌ ... وَذُو ٱلْكِفْلِ مِنَّا وَٱلْمُلُوكُ ٱلأَعَاظِمُ

وقولُ حسَّانَ بنِ ثابتٍ ٱلأنصاريِّ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَنَحْنُ بَنُو قَحْطَانَ وَٱلْمُلْكِ وَٱلْعُلاَ ... وَمِنَّا نَبِيُّ ٱللهِ هُودُ ٱلأَخَابِرِ
وَإِدْرِيسُ مَا إِنْ كَانَ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ ... وَلاَ مِثْلُ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ أَبْنَاءِ عَابِرِ

قالَ يعربُ [مِنَ ٱلوافرِ] :

بَنِيَّ أَبُوكُمُ لَمْ يَعْدُ عَمَّا ... بِهِ وَصَّاهُ قَحْطَانُ بْنُ هُودِ

وٱلحُجَّةُ ٱلثَّانيةُ : أنهم ذكروا أَنَّ حِميَرَ بنَ سبأٍ سيَّرَ جُرهماً إلى ٱلحرمِ وأرضِ ٱلحجازِ ، وأَمَّرَ عليهم هيَّ بن بيٍّ بنِ جُرهمَ بنِ يقطنَ بنِ عابرٍ .

وقالَ ٱلخزاعيُّ : هوَ هيُّ بنُ بيِّ بنِ جُرهمَ بنِ ٱلغوثِ بنِ يشددَ بنِ سعدِ بنِ جرهمَ فلمَّا صاروا بأسفلِ مكَّةَ . . إذا هم بهاجَرَ ومعها ٱبنُها إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ولمَّا أَخبرَتْهم بنسبهِ . . عَرفوهُ ، وذكروا ٱلقرابةَ ، ورغَّبَهم قربُهم في مجاورتِهِ ، فكانَ حميرُ بنُ سبأٍ في درجةِ إبراهيمَ في ٱلنَّسبِ إلىٰ عابرٍ ؛ إذ هوَ إبراهيمُ بنُ آزرَ ، وهوَ تارخ بنُ شاروخَ بنِ أرعواء بنِ فالخِ بنِ عابرٍ ، وحميرُ بنُ سبأِ بنِ يشجبَ بنِ يعربَ بنِ قحطانَ بنِ عابرٍ ، وكذلكَ مَن قالَ : إنَّ عابرَ هوَ هودُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ خالدِ بنِ ٱلخلودِ بنِ عادِ بنِ عوصِ بنِ إرمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهٰذا أَقربُ ٱلقولَينِ إلىٰ ما يلائِمُ ٱلصَّوابَ .

وقالتِ ٱلفرقةُ ٱلرَّابعةُ : إنَّ حميرَ وجرهمَ قبلَ عادٍ وثمودَ بدهورٍ طويلةٍ ، وإنَّ جُرْهُمَ لم تكن يومَ عثرَت علىٰ إسماعيل وأُمِّهِ وعلىٰ زمزمَ سيَّارةً مِنَ ٱليمنِ ، وإنَّما كانَ حِمْيَرُ بنُ سبأٍ ، سيَّرَهم إلىٰ جبالِ ٱلحرمِ وُلاةً على ٱلعماليقِ وعبد ضخمٍ ، فكانوا بنجدِ وٱلطَّائفِ وأَجْبُلِ ٱلحرم ، فأَقاموا دهوراً لا يدخلونَ واديَ مكَّةَ ـ إذ كانَ خاوياً ـ إلاَّ لرعيٍ ، حَتَّىٰ خرجَ ٱلحارثُ بنُ مضاض بن عمرَ بنِ سعدِ بنِ ٱلرَّقيبِ بنِ ظالمِ بن هيِّ بنِ بيِّ بنِ جرهمَ بن قحطانَ في عصبةٍ ترودُ مِن جرهمَ ، فوجدوا إسماعيلَ وأُمَّهُ فعرَّفَتْهُ بٱلنَّسبِ ، فرغبَ في ٱلمقامِ معهما ، فأَقامَ وجميعُ جرهم معَهُ ، وتزوَّجَ إسماعيلُ إلى ٱلعماليقِ ، ثمَّ إلى ٱلحارثِ بنِ مضاضٍ .

أقولُ : وهٰذا بٱلحقيقةِ لا يردُّ ما قبلَهُ ، بل يؤَيِّدُهُ ؛ إذ لم يزد بينَ ٱلحارثِ وهيِّ بنِ بيٍّ إلاَّ خمسةً ، وهٰذهِ لا تُعَبِّرُ علىٰ شيءٍ كما يتوضَّحُ مِن **قولِ ٱلفرقةِ ٱلخامسةِ** : إنَّ ٱلاحتجاجَ بمعَادَّةِ ٱلآباءِ سببٌ ضعيفٌ ؛ لاختلاف أَعمارِ ٱلنَّاسِ) اهـ بنوعِ تَصرُّفٍ وٱختصارٍ .

وٱلقولُ ٱلَّذي ينبغي ٱعتمادُهُ هوَ ما تكرَّرَ عندَ ٱلهمدانيِّ وغيرِهِ : إنَّ حِمْيَرَ ٱبنُ سبأِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يعربَ بنِ قحطانَ بنِ هُودٍ .

وأَمَّا ٱلسُّوقُ ٱلَّتي تقومُ في ذلكَ ٱلشِّعبِ . . فقد مرَّ خبرُها في وادي ٱلعينِ ، وكانت هٰذهِ ٱلسُّوقُ كما بـ« **ٱلأَصلِ** » عن « بلوغِ ٱلأَربِ » تقامُ في ٱلنِّصف مِنْ شعبانَ ، وما زالَ عليهِ ٱلأَمرُ بحَضْرَمَوْتَ إلىٰ ما قبلَ ٱليومِ بنحوٍ مِنْ مئَتي سَنةٍ ، فتغيَّرَ قليلاً .

وفي مكاتبةٍ بتاريخ (٥) شعبانَ سَنةَ (١٢٠٢هـ) مِنَ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ حسنِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلحدَّادِ سيَّرَها لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ حسنِ بنِ مُحَمَّدٍ مولىٰ خيله . تدلُّ علىٰ أَنَّ تأَخُّرَ ٱلزِّيارةِ عن نصفِ شعبانَ إِنَّما كانَ بعدَ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ ، غيرَ أَنَّ في « مجموعِ كلامِ ٱلقطبِ ٱلحدَّادِ »[1] ما يدلُّ علىٰ أَنَّ بدءَ ٱلتَّغييرِ كانَ في أَيَّامهِ ، فصارَ أَهلُ سيئونَ ومَنْ في غربيِّهم يدخلونَ ٱلشِّعْبَ في ٱليومِ ٱلثَّامنِ مِنْ شعبانَ ، ويَنفِرُونَ في ٱلعاشرِ ، وآلُ تريمَ يَرِدُونَ في ٱلتَّاسعِ وينقلبونَ في ٱلحادي عشرَ ، وآلُ عينات يدخلونَ في ٱلعاشرِ ويَصْدُرُونَ في ٱلثَّاني عشرَ .

ثمَّ حاولَ ٱلعلاَّمةُ ٱلسَّيِّدُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلعطَّاسُ إِرجاعَ ٱلأَمرِ إِلىٰ ما كانَ مِنَ ٱلاجتماعِ هناكَ لِلنِّصفِ مِنْ شعبانَ ، فتمَّ لَهُ ٱلأَمرُ بعدَ مراجعاتٍ[2] ، ثمَّ ٱختلفَ أَهلُ تريمَ وآلُ عينات علىٰ شرفِ ٱلمجلسِ ٱلحافلِ وقراءةِ دعاءِ شعبانَ وإِمامةِ ٱلعِشائَينِ فيهِ ، وأَهلُ عينات يَقنعونَ بٱلمقاسَمةِ ، لـٰكنَّ أَهلَ تريم لا يُرضيهِمُ إِلاَّ ٱلاستئْثارُ بٱلجميعِ ، وتفاقَمَ ٱلأَمرُ حتَّى ٱنتهىٰ إِلىٰ حربٍ صوريَّةٍ كعادةِ حروبِ آلِ حَضْرَمَوْتَ ، ثمَّ لَم تُسوَّ ٱلقضيَّةُ إِلاَّ بإِعادةِ ٱلأَمرِ إِلىٰ ما كانَ عليهِ بٱلآخرِ .

ولقد حضَرْتُ تلكَ ٱلمحافلَ ٱلمشهورةَ بذلكَ ٱلشِّعْبِ ٱلشَّريفِ كثيراً مِنَ ٱلمرَّاتِ ، أَوَّلُها ٱلَّتي لا أَزالُ جامعاً مِنها يديَّ علىٰ غذاءِ ٱلرُّوحِ وتباشيرِ ٱلفتوحِ هيَ ٱلَّتي كانَت بمعيَّةِ والدي وشيخي ٱلأُستاذِ ٱلأَبرِّ عيدروسِ بنِ عمرَ ، حوالي سَنةِ (١٣١١هـ) ، وفيها كانت محاوراتٌ فقهيَّةٌ ، سببُها :

أَنَّ سيِّدي عمرَ بنَ عيدروسِ بنِ علويٍّ ٱلعيدروسِ وإِخوانَهُ وٱلشَّيخَ ٱلجليلَ محمَّدَ بنَ أَحمدَ ٱلخطيبِ في ناسٍ مِن تريم تَبِعوا سيِّدي ٱلأُستاذَ ٱلأَبرَّ عيدروسَ بنَ عمرَ

---

(١) المعروف بـ« تثبيت الفؤاد » .

(٢) وكان قد ورد إليه خطاب من علماء تريم ومناصبها بتوقيع السادة : أحمد بن حامد باعلوي ، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه ، وعلي بن حسن بن عمر الحداد ، وكافة سادة تريم مؤرخاً في فاتحة شعبان (١٣٢٦هـ) ، يطلبون منه القدوم إلى تريم للقيام بالزيارة بمعيته ، والنزول على رأيه من إعادة التراتيب السلفية لهـٰذه الزيارة . وقد دَوّن تفاصيل هـٰذه الرحلة ومجرياتها تلميذه العلامة علوي بن طاهر الحداد ، وهي موجودة متداولة في عدة كراريس ، وقد قرأها على شيخه وأقرها ، وفيها فوائد عزيزة .

في جمعِ ٱلعِشاءِ تقديماً معَ ٱلمغربِ بمسجدِ ٱلعجزِ معَ ٱلذَّهابِ ، معَ أَنَّ ما بينَ تريم وٱلشِّعبِ لا يبلغُ ٱلقصْرَ ، وٱلظَّاهرُ أَنَّ سيِّدي ٱلأُستاذَ ٱلأبرَّ يقصرُ ويجمعُ في سائِرِ صلواتِهِ ، لـٰكن لا أُثبتُ حفظاً إلاَّ ما كانَ تلكَ ٱللَّيلةِ .

ثمَّ كانت بعدَها مرَّاتٌ كثيرةٌ ، وأَذكَرُها عندي ـ لأَكثريَّةِ جَمْعِها ـ هيَ ٱلَّتي كانت في سَنةِ (١٣٢٤هـ)[١] .

وقد تداولَ ٱلخَطابةَ في محافِلِها جماعةٌ مِنَ ٱلأفاضلِ ، وهُمُ : ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلحَبْشيُّ . وسيِّدي ٱلوالدُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ . وٱلسَّيِّدُ عمرُ بنُ عيدروسٍ ، ٱلمتوفَّىٰ عن عمرٍ قصيرٍ في آخِرِ سَنةِ (١٣٢٨هـ) بتريم ، وكانَ خطيباً مفوَّهاً ، آمراً بٱلمعروفِ ، ناهياً عنِ ٱلمنكَرِ ، يتكلَّمُ على ٱلنَّاسِ في أَيَّامِ ٱلشُّيوخِ ٱلمراجيحِ ، وكانَ بدءُ خطابتِهِ أَنَّهُ قرأَ رسالةً لسيِّدي ٱلأُستاذِ ٱلأبرِّ في مجمعِ مولدِ ٱلسَّيِّدِ عليِّ بنِ محمَّدٍ ٱلحبشيِّ ، ثمَّ علَّقَ عليها وتيسَّرَ لهُ مِن بعدِها ٱلكلامُ .

ولا أَذكرُ غيرَ هـٰؤلاءِ ، إمَّا لنسيانٍ ، أَو لانحصارِها فيهِم .

وقد حضرَ ذلكَ ٱلعامَ سيِّدي ٱلعلاَّمةُ ٱلمتفنِّنُ في أَنواعِ ٱلمعارفِ شهابُ ٱلدِّينِ أَحمدُ بنُ أَبي بكرِ ٱبنُ سميطٍ في جمعٍ ليسَ بٱلقليلِ مِن آلِ شبامٍ .

وحضرتُها أيضاً في سَنةِ (١٣٤٠هـ) ، وكانت مشهودةً مِنْ نواحي حَضْرَمَوْتَ . . دوعن فما دونَها ، وٱلسَّواحلِ فما وراءَها ، وكانتِ ٱلخَطابةُ خاصَّةً بيَ في ٱليومِ ٱلثَّاني عشرَ ، وفي صباحِ ٱليوم ٱلثَّالث عشرَ كانتْ للعلاَّمةِ ٱلفاضلِ ٱلسَّيِّدِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱبنِ عليٍّ ٱلسَّقَّافِ ، ٱلمتوفَّىٰ بسيئونَ سَنةَ (١٣٥٧هـ) ، وبعدَ ظُهرِهِ ليَ وللأَخِ ٱلعلاَّمةِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ عمرَ ٱلشَّاطريِّ ، وفي ٱليومِ ٱلرَّابعَ عشرَ ـ وهوَ أَعظمُها حفلاً يترأَّسُهُ منصبُ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ـ كانتِ ٱلخَطابةُ إليَّ وإلى ٱلأَخِ ٱلفاضلِ حسنِ بنِ إسماعيلَ عالمِ آلِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ .

وفي سَنةِ (١٣٥٠هـ) كانَ أَكثرُ ٱلخَطابةِ إليَّ ، وشاركَني ٱلعلاَّمةُ ٱلفاضلُ ٱلجليلُ

---

(١) سنة توفي والد المؤلف .

ٱلأخُ عبدُ ٱللهِ بنُ عمرَ ٱلشَّاطريُّ في ٱليومِ ٱلتَّاسعِ ، وٱلفاضلُ ٱلنَّبيهُ ٱلأخُ حسنُ بنُ إسماعيلَ في ٱليومِ ٱلعاشرِ . وكانت ٱلزِّيارةُ في تلكَ ٱلسَّنةِ أُعيدتْ إلىٰ ما كانتْ عليهِ ، بخلافِ سَنةِ (١٣٤٠هـ) .

وكانَ ٱلذَّكيُّ ٱللُّغويُّ ٱلمرحومُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ يحيىٰ معنا ذلكَ ٱلعامَ[1] ، فٱختزلَ خُطبتي في حفلِ ٱلسَّادةِ آلِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ ، فأُضيفتْ إلىٰ مجموعةِ ٱلخطبِ .

وفي تلكَ ٱلمرَّةِ كانت ضجَّةٌ خفيفةٌ بسببِ أَنَّني كنتُ مقيماً بتريم ، ومِنها عزمتُ إلىٰ شِعْبِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ معَ آلِ سيئون ومَنْ لفَّهُم ، وقد طالَ مجلسُ ٱلخَطابةِ في ٱليومِ ٱلثَّامنِ حتَّىٰ وجبتِ ٱلظُّهرُ ، فصلَّيتُها بِهِم وٱلعصرَ مقدَّماً معها مقصورَتينِ ، فزعمَ بعضُهُم أَنْ لا رخصةَ ليَ ؛ لأَنَّ ٱلمسافةَ مِنْ تريم إلىٰ شِعْبِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ لَم تَبلُغِ ٱلقَصْرَ ، فقلتُ لَهُم : إنَّني بركوبي مِنْ تريم أَنشأْتُ سفراً طويلاً مِنها إلى ٱلشِّعْبِ وإلىٰ سيئون إياباً ، بدونِ تخلُّلِ إقامةٍ قاطعةٍ لِلسَّفرِ ، وذكرتُ لَهُم قولَ ٱلعلاَّمةِ ٱبنِ حجرٍ في « ٱلتُّحفةِ » : (يقعُ لكثيرٍ مِنَ ٱلحجَّاجِ أَنَّهُم يَدخلونَ مكَّةَ قبلَ ٱلوقوفِ بنحوِ يومٍ ناوينَ ٱلإِقامةَ بمكَّةَ بعدَ رجوعِهِم مِنْ مِنىٰ أَربعةَ أَيَّامٍ فأَكثرَ ، فهل ينقطعُ سفرهُم أَو يَستمرُّ إلىٰ عَودِهِم مِنْ مِنىٰ ؛ لأَنَّهُ مِنْ مقصدِهِم ، فلا تُؤَثِّرُ نيَّةُ ٱلإِقامةِ إلاَّ عندَ ٱلشُّروعِ فيها ؟ لِلنَّظرِ فيهِ مجالٌ ، وكلامُهُم محتملٌ ، وٱلثَّاني أَقربُ) اهـ

فٱقتنعَ بعضُهُم ، وأَصرَّ آخرونَ علىٰ تخطئَتي . . وللنَّاظرِ ٱلبحثُ .

ثمَّ ذكَّرني ٱلولدُ ٱلفقيهُ علويُّ بنُ عبدِ ٱللهِ أَنَّ ٱلبَحثَ طالَ في ٱلمسأَلةِ أَيَّام تدريسي في « ٱلمنهاجِ » وٱلتزامي بإملاءِ عبائرِ « ٱلتُّحفةِ » و« ٱلنِّهايةِ » و« ٱلأَسنىٰ » وحواشيهِما مِنْ حِفظي بعدَ ٱلتَّعليقِ وكانَ سيِّدي ٱلوالدُ علويُّ بنُ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافُ هوَ ٱلَّذي قلَّدني ذلكَ وٱلعُودُ ريَّانُ ، وٱلعارضُ عريانُ ، وٱلشُّيوخُ كثيرٌ ، وعددُ أَهلِ ٱلعلمِ وفيرٌ ، فكنتُ كما قالَ نهارُ بنُ توسعةَ [مِنَ ٱلخفيفِ] :

قلَّـدَتْـهُ عُـرَى ٱلأُمُـورِ نِـزَارٌ ... قَبْـلَ أَنْ تَهْلِـكَ ٱلسَّـرَاةُ ٱلْبُحُـورُ

---

(١) أي : سنة (١٣٥٠هـ) .

لا كما قالَ ٱلأَسودُ [مِنَ ٱلوافرِ] :

وَسَــادَتْ بَعْــدَ مَهْلِكِهِــمْ رِجَــالٌ ... وَلَــوْلاَ يَــوْمُ بَــدْرٍ لَــمْ يَسُــودُوا

وبما نالَ مِنَ ٱلتَّوفيقِ ، وٱشتملَ ، على ٱلتَّحقيقِ . . كانَ لا يتخلَّفُ عنهُ إلاَّ ٱلشَّاذُّ قال : ولمَّا قرَّرتَ نحوَ ما هنا . . وافقَ ٱلأكثرونَ ؛ كٱلأجلاَّءِ : ٱلفاضلِ ٱلسَّيِّدِ عبدِ ٱللهِ بنِ حسينٍ[1] ، وٱلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ حامدِ بنِ عمرَ ، وٱلشَّيخِ محمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ باكثيرٍ ، وٱلشَّيخِ عوضٍ ٱلصَّبَّانِ ، وعمرَ بنِ أحمدَ بنِ جعفرٍ ، وعبدِ ٱللهِ بنِ شيخِ بنِ محمَّدٍ ، وجعفرِ بنِ عبدِ ٱللهِ ، وسالمِ بنِ صافي ، وٱلشَّيخِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ بارجاء ، وغيرهم .

وخالفَ ٱلشَّيخانِ عمرُ عبيدٍ ومحفوظُ بنُ عبدِ ٱلقادرِ آلُ حسَّان ، وٱشتدَّ ٱلجدالُ ، وتشادقتِ ٱلرِّجالُ ، وأُحضرَ « ٱلإيعابُ » وفيهِ ما هوَ أصرحُ مِنَ « ٱلتُّحفةِ » وقد نظمَهُ[2] ٱلشَّيخُ مُحَمَّدُ باكثيرٍ بقولِهِ [مِنَ ٱلرَّجزِ] :

وَمَـنْ يَسِـرْ مِـنْ نَحْـوِ (سَيْئُـون) إِلَـىٰ ... زِيَــارَةِ ٱلنَّبِــيِّ هُــودٍ مَثَــلاَ
وَكَــانَ لَمَّــا وَصَــلَ (ٱلْغَنَّــا) نَــوَىٰ ... عَــوْداً إِلَــىٰ (سَيْئُــونَ) بَعْــدَ أَنْ أَوَىٰ
فَــٱلآنَ لا تُــرَخَّصَــنْ لَــهُ وَلٰـ ... ـكِــنْ إِنْ يُجَــدِّدْ قَصْــدَ هُــودٍ مُقْبِــلاَ
فَفِـي ٱلــذَّهَــابِ وَٱلإِيَـابِ كَـانَ لَـهْ ... تَــرَخُّــصٌ وَٱلنَّقْـلُ فِـي ذِي ٱلْمَسْـأَلَـهْ
جَـاءَ صَـرِيـحَ ٱلنَّـصِّ فِـي « ٱلإِيعَـابِ » ... عَـزَاهُ فِـي « ٱلْمَجْمُـوعِ » لِـلأَصْحَـابِ
وَٱلشَّــافِعِــيُّ وَهْــوَ أَنَّ مَــنْ أَتَــىٰ ... لِلْحَــجِّ مِــنْ بِــلاَدِهِ مُــوَقِّتَــا
ثُــمَّ أَتَــىٰ (مَكَّــةَ) نَــاوِيــاً إِقَـا ... مَــةً تُنَــافِــي نَحْــوَ قَصْــرٍ مُطْلَقَــا
فَلْيَتَــرَخَّصَــنْ ذَهَــابــاً وَإِيَــابْ ... وَذِي وَتِلْــكَ كَــٱلْغُــرَابِ وَٱلْقِــرَابْ

ومعَ هـٰذا أَصرَّ ٱلشَّيخانِ عمرُ ومحفوظٌ علىٰ خلافي ، فأَنا أُمهِّدُ ٱلعذرَ لِمَنْ أنكرَ عليَّ بَعْدُ ؛ لأَنَّ لَهُ بهـٰذينِ علىٰ ثقوبِ فهمِهِما أُسوةً .

---

(١) والد السيد علوي المذكور آنفاً .

(٢) وللشيخ محمد باكثير نظم لكثير من المسائل الفقهية والنحوية وقيودها .

هـٰذا حاصلُ ما أَخبرني بهِ ٱلولدُ علويٌّ فتذكَّرتُهُ .

وبعدَ هـٰذا كلِّهِ ذكرتُ أَنَّ سيِّدي ٱلأُستاذَ ٱلأبرَّ عيدروسَ بنَ عمرَ في زيارتهِ ٱلسَّابقِ ذِكرُها أَقامَ بتريم قَبْلَ أَنْ يُنشىءَ ٱلسَّفرَ إِلى ٱلشِّعْبِ أَكثرَ مِنْ أَربعةِ أَيَّامٍ صحيحةٍ وهوَ يقصرُ ويجمعُ كما تقدَّمَ ، وكفىٰ بهِ حُجَّةً ، ولَو أَنَّني ذكرتُ ذلكَ لِعُمَرَ عبيدٍ ومحفوظِ آلِ حسَّانَ . . لأَذعَنَا لِما ذهبتُ إِليهِ ، ولـٰكنَّني نسيتُ ، وما أَنسانيهِ إِلاَّ ٱلشَّيطانُ .

أَمَّا ٱلحديثُ ٱلصَّحيحُ : « لاَ تُشَدُّ ٱلرِّحَالُ إِلاَّ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ » . . فقدِ ٱختُلِفَ فيهِ ، وٱلأكثرونَ عَلَىٰ أَنَّهُ عامٌّ مخصوصٌ بٱلمساجدِ ، فلا تُشدُّ ٱلرِّحَالُ إِلىٰ شيءٍ مِنها لتقاربِها في ٱلفضيلةِ . . ما عدا ٱلثَّلاثةَ ؛ لتميُّزِها بزيادتِها فيهِ ؛ إِذ لا يحرمُ بٱلاتِّفاقِ شَدُّها للتِّجارةِ وطلبِ ٱلعلمِ وزيارةِ ٱلأَحبابِ وٱلصَّالحينَ منَ ٱلأَحياءِ وما أَشبهَ ذلكَ ، ولـٰكن قد نصَّ إِمامُ ٱلحرمينِ ـ ومثلُهُ ٱلقاضي حسينٌ ـ علىٰ تحريمِ ٱلسَّفرِ لزيارةِ ٱلقبورِ ، وٱختارَهُ ٱلقاضي عياضُ بنُ موسى بنِ عياضٍ في « إِكمالِهِ » ، وهوَ مِن أَفضلِ متأَخِّري ٱلمالكيَّةِ ، وقَامَ وقعدَ في ذلكَ ٱلشَّيخُ ٱلإِمامُ ٱبن تيميَّةَ ، وخطَّأَهُ قومٌ ، وصوَّبهُ آخرونَ ، ومهما يَكُنْ مِنَ ٱلأَمرِ . . فليسَعْهُ ما وسعَ ٱلجوينيَّ وٱلقاضيَين حسيناً وعياضاً ، ولـٰكنَّهم أَفردوهُ بٱللَّومِ ، وٱلقولُ واحدٌ .

وقالَ مالكُ بنُ أَنَسٍ : من نذَرَ ٱلمشيَ إِلىٰ مسجدٍ مِنَ ٱلمساجدِ ليصلِّيَ فيهِ . . كرهتُ ذلكَ ؛ لقولِهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : « لاَ تُشَدُّ ٱلرِّحَالُ إِلاَّ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ » .

وقالَ ٱبنُ كجٍّ ـ مِن كبارِ أَصحابِ ٱلشَّافعيِّ ـ : إِنَّ ٱلزِّيارةَ قُرْبَةٌ تلزمُ بٱلنَّذرِ .

وٱلخَطْبُ يسيرٌ لم يُوَسِّعهُ إِلاَّ ٱلحسدُ وٱلتَّعصُّبُ ، وإِلاَّ . . فٱلتَّثريبُ في موضعِ ٱلاختلافِ ممنوعٌ .

وأَيَّامُ ٱلشِّعْبِ ـ بما فيها مِنَ ٱلصَّفاءِ وٱلأُنسِ وٱلأَفراحِ وٱلمزاوراتِ ـ أَشبهُ بأَيَّامِ مِنىً(١)

---

(١) وذلك من عدة وجوه ؛ منها : أن الإقامة بها لا تتجاوز الأربعة الأيام . والروحانية العظيمة التي تغمر الحضور . وأن غرض القادمين إليها هو التعبد والخلوة في ذلك الشعب . ووجود الأسواق بها كما في منىٰ . وكونها في واد لا يقصده أحد إلا في أثناء ذلك الموسم وخُلُوّه باقي أيام السنة .

مِنَ ٱلجرادةِ بِٱلجرادةِ ، وفيها ٱلدُّعاءُ يُجابُ ، وٱلغُمَّىٰ تنجابُ[1] ، وٱلرُّحْمَىٰ لا تنتقرُ[2] ، وشَقاشقُ الخطباءِ لا تقرُّ ، وثَمَّ تَذرفُ ٱلعيونُ ، وتغرقُ ٱلجفونُ ، وتبتلُّ ٱلأَردانُ[3] ، وتقشعرُ ٱلأَبدانُ ، وترجفُ ٱلقلوبُ ، ويحصلُ ٱلمطلوبُ ، ويتحدَّثُ ٱلنَّاسُ في خَطابةِ جدِّي ٱلمحسنِ بتلكَ ٱلمشاهدِ عن أَمرٍ عظيمٍ .

وَقَــدْ عَلِــمَ ٱلْحَــيُّ ٱلْيَمَــانُــونَ أَنَّــهُ إِذَا قَــالَ : أَمَّـا بَعْـدُ . . فَهْـوَ خَطِيبُهَـا[4]

وتنعقدُ ثَمَّ ٱلأَسواقُ ٱلمجلوبةُ إِليها ٱلأَغنامُ وٱلإِبلُ مِنْ أَطرافِ بلادِ ٱلمهرةِ وٱلمناهيلِ ، غيرَ أَنَّ ٱلآخرينَ[5] لا يُمكِّنونَ ٱلأَوَّلينَ[6] مِنْ دخولِها إِلاَّ في ٱليومِ ٱلعاشرِ ، أَمَّا ما قبلَهُ . . فلَهُمُ ٱلأَثَرَةُ به .

ومِنْ وراءِ شعبِ نبيِّ ٱللهِ هودٍ عليهِ ٱلسَّلامُ : **وادي يَنْحُب**[7] ، **ووادي يسحر** .

ثمَّ : **مقاشعُ** ، وهيَ قريةٌ باليةٌ ليسَ بها إِلاَّ ٱلآثارُ ٱلقديمةُ . ثمَّ : **سَنَا** .

وفي « شمسِ ٱلظَّهيرةِ » [٣٢٨/١] في ذِكرِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ أَحمدَ يحر بنِ مُحَمَّدٍ حذلقات : (مِنْ عَقِبهِ آلُ بيتِ ٱلهادي بٱلباديةِ : بٱلجَزْعِ وراطح ، وآلُ بارُزينةَ بالجَزْع ، وسنا قُرْبَ هودٍ ، وَآلُ مخضرم بسَنَا وقُغْمَه) اهـ

وفيها أُناسٌ مِنْ آلِ تميمٍ .

وٱلظَّاهرُ أَنَّ سنا على ٱسمِ : سنا بنِ ٱلسَّكونِ بنِ ٱلأَشرسِ بنِ كِنْدَةَ ؛ فقد جاءَ في

---

(١) **تنجاب** : تنشقُّ .

(٢) **تنتقر** : تختص أَحداً دون أَحد .

(٣) **الأَردان** : الأَكمام ، وهو كناية عن شدَّة البكاءِ ؛ حيث لم يبق مع الباكي مناديل يمسح دموعه بها فيمسحها بأكمامه .

(٤) البيت من الطَّويلِ .

(٥) أي : المناهيل .

(٦) أي : أهل المهرة .

(٧) بفتح فسكون فضم ، وادٍ بالغرب من سنا فيما وراء شعب النبي هود ، وهو من الأودية التي تسيل من نجد المناهيل فتصب جنوباً في وادي حضرموت . « مقحفي » (٢/١٩٢٦) .

« روضةِ ٱلألبابِ وتحفةِ ٱلأحبابِ » لعزِّ ٱلإسلامِ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عليٍّ بنِ ٱلحسينِ ٱلشَّهيرِ بِأبي علامةَ : أَنَّ تَرِيمَ وشِبَامَ وسنا بنو ٱلسَّكونِ بنِ الأشرس بنِ كِنْدَةَ بنِ عفيرٍ ، وذكَرَ أن تريماً وسنا بحضرموتَ .

وقد سبقَ هٰذا في شبامٍ ، لٰكنَّ ٱلمقصودَ هنا : كَوْن سنا بحضرموتَ ، سواءٌ كانَ ٱبنَ ٱلسَّكونِ أَوِ ٱبنَ حضرموتَ .

ومن أَقربِ شيءٍ أَن تكونَ سنا هٰذه على ٱسمِهِ حَسَبَما جرت عادَتُهم بذلكَ مِن تسميةِ ٱلبلادِ بأَسماءِ ٱلسُّكَّانِ .

وفي آخرِ « فتاوىٰ شيخِنا ٱلمشهورِ » عنِ ٱلغسَّانيِّ : أَنَّ حضرموتَ ٱبنُ سبأٍ ٱلأَصغرِ ؛ فمن ولدِهِ : ٱلحارثُ وفُوَّه وسيبانُ وربيعةُ وشبامُ وسبأٌ . اهـ وٱلظَّاهرُ أَنَّ سبأَ ٱلمعطوفَ على شبامٍ محرَّفٌ عن سنا بٱلفوقيَّةِ ؛ ليوافقَ ما في « روضةِ ٱلألبابِ » من جهةٍ .

طُبُوقَمْ

علىٰ عشرينَ ساعة مِنْ سنا إِلىٰ جهةِ ٱلشَّرقِ بُلَيدةٌ يقالُ لَها : طُبُوقَم ، لا يُقيمُ بها ٱلسُّكَّان إِلاَّ ريثما يزرعونَ ويَحصدونَ .

وقُبيلَها : موضعُ سدِّ سنا[1] ٱلسَّابقِ ذِكرُهُ في ٱلحسيِّسةِ ـ على ٱلصُّورةِ ٱلمذكورةِ آخِرَ هٰذهِ ٱلصَّفحةِ ـ فٱلأُخدودُ ما بينَ ٱلخطَّينِ ٱلأَحمرينِ ، وقدِ ٱنخفضَ ٱلآنَ ٱنخفاضاً هائِلاً .

وٱلبياضُ ٱلَّذي بجانبَي ٱلخطَّينِ ٱلأَحمرين وٱلأَزرقينِ هوَ مستوى ٱلأَرضِ .

---

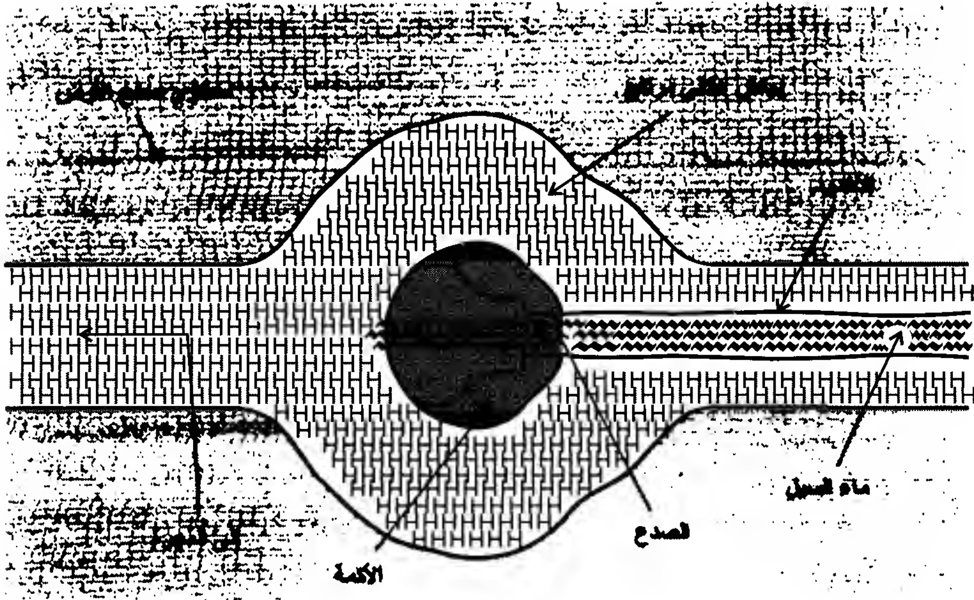
(١) سد سنا : هو سدٌّ قديم كانت تنهر إليه سيول الأمطار النازلة من نجد المناهيل ثم تذهب إلى بلاد المهرة . وقد كانت المنطقة الواقعة بين قبر هود عليه السلام ووادي سنا من أخصب البقاع في حضرموت ، ومن أكثرها خيرات وأوفرها غلاّت ، ولٰكن حينما انهدّ هٰذا السد الذي كان قائماً في شمال وادي سنا فيما يرجع إلى ما قبل الإسلام. أجدبت تلك المنطقة وأجدب معها كل الوادي إلى المهرة . اهـ « مقحفي » (١/ ٨١٤) .

والبياضُ الهلاليُّ في الجانبينِ كانَ مرتفعاً عن سطحِ الأَرضِ بقليلٍ ، ومنهُ تفيضُ السُّيولُ ؛ لأَنَّها متىٰ أَقبلتْ . . صدمَتْها الآكامُ المرسومةُ بالحمرةِ فارتدَّتْ إِلىٰ جانبيَها المرسومَين بالزُّرقةِ، ثمَّ لا تفيضُ إلا مِن ذينِكَ الجانبَينِ ، ومنهما تنهرُ إِلىٰ أَرضِ المهرةِ، غيرَ أَنَّ الأَكمةَ المرسومةَ بالحُمْرةِ كانت رخوةً فصدَعَها السَّيلُ ، ومنذُ جَرَفَتْها . . بدأَ يخدُّ في الأَرضِ ، فارتفعَ سطحُها عن مجرى السَّيلِ ، وكلَّما أَعمقَ الماءُ في الأُخدودِ . . زادَ حرمانُها مِنَ الماءِ .

وزعمَ بعضُ أَهلِ الحَدْسِ والنَّظرِ مِنْ أَهلِ شبام أَنَّهُم يعرفونَ وصولَ ماءِ السَّيلِ إِلى النُّقرةِ بزيادةِ جَري الماءِ في المسيالِ الواقعِ في جنوبِ شبام ؛ إِذْ يكونُ جَريُهُ قَبْلَ وصولِها رهواً ، فإِذا انتهىٰ إِليها . . اشتدَّ جدّاً . وهوَ مقبولٌ ؛ إِذْ قالوا بأَنَّ الحجرَ السَّاقطَ مِنْ علوٍّ أَو الماءَ المنصبَّ منهُ تتضاعفُ قوَّتُهُ بمقدارِ بُعدِ المسافةِ ، وهـٰذا مِنْ نوعهِ ، وقد سَبَقَ في النُّقرةِ والحسيِّسةِ والكَسْرِ ما يتعلَّقُ بهـٰذا[1] .

* * *

(١) وهـٰذه صورة تقريبية لما أراده المؤلف رحمه الله تعالىٰ .



وهٰذه من كُبْرَيات حوادِثِ باديةِ حضْرَمَوتَ إن لم تكن أَكْبَرَها على ٱلإطلاقِ ؛ فلقد أَنْـتَنَتْ مِن جِيَفهمُ ٱلجبالُ وسَنِقَت ٱلوحوشُ[1] مِن لحومِهم .

وفي ٱلنَّاحيةِ ٱلغربيَّةِ مِن هـٰذا ٱلنَّجدِ طريقٌ أُخرىٰ للسَّيَّاراتِ ، تخرجُ مِنَ ٱلمكلاَّ ، وتمرُّ في أعلىٰ وادي حممٍ إلىٰ جبالِ دوعنَ ، ثمَّ تنزلُ بجحيِ ٱلخنابشةِ ، ومنهُ إلى ٱلكسرِ ، ثمَّ إلىٰ شِبَامٍ .

وهناكَ تتَّصلُ ٱلطَّريقانِ ، وتدخلُ في كلِّ واحدٍ مِنَ ٱلنَّجدينِ أَوديةٌ كثيرةٌ كَعمدٍ ووادي دَوعَنَ ووادي ٱلعينِ ووادي بن عليٍّ وشحوحٍ ووادي تاربه وبايوت وٱلقرى ٱلَّتي في جنوبِ ٱلغُرفِ إلىٰ عقبةِ ٱلغزِّ .

فهٰذهِ كلُّها داخلة في ٱلنَّجدِ ٱلجنوبيِّ ، وكوادي سر ويَبهوض وجُعيمه ووادي مدرٍ ووادي ٱلذَّهبِ وٱلخونِ وغيرِها ، فكلُّها داخلة في ٱلنَّجدِ ٱلشَّماليِّ كما سنذكرهُ بعدَ أَسطرٍ .

وأَمَّا ٱلثَّاني : فٱلنَّجْدُ ٱلشَّماليُّ[2] ؛ وهوَ جبلٌ ينقَادُ من قُرْب سَيْحُوتَ شرقاً إلىٰ محاذاتِ ٱلعَبرِ غرباً ، إلاَّ أَنَّهُ يستدقُّ في طرفَيهِ ، وتعقبُهُ في ٱلغربِ آكامٌ وقُورٌ[3] . وعَرْضُهُ تارةً ينبسطُ إلىٰ مسافةِ ثمانيةِ أَيَّامٍ ، وأُخرىٰ ينقبضُ إلىٰ خمسةِ أَيَّامٍ فقط ، ومنهُ تنشعبُ ٱلأَوديةُ إلىٰ **وادي ٱلجابيةِ** ، **ووادي سور** ، **ووادي هينَن** ، **وأَوديةِ سَرْ** ، **وجعيمه** ، **ومدَرْ** ، **وثِبي** ، **ووادي ٱلغبيرا** ٱلَّذي ينهرُ إلىٰ دمُّونَ ، **ووادي ٱلخُونِ** ، **وسويدفٍ** ، **ووادي عردِه** ، **ووادي طُبُوقِم** مِن **أَوديةِ ٱلظَّنِّيِّ** ، وبعدَهنَّ **وادي عشارهم** ، وهوَ مِن **أَوديةِ ٱلمهريِّ** وغيرِها .

وٱرتفاعُهُ مِن جهةِ ٱلشَّمالِ إلى ٱلرِّمالِ أَقلُّ مِن ٱرتفاعِهِ في جهةِ جنوبِهِ إلىٰ حضرموتَ بكثيرٍ ، حتَّىٰ لقد تختلطُ أَطرافُهُ برمالِ ٱلدَّهناءِ ، كما سيأتي عن بيرِ ثمودَ .

---

(١) سنقت : شبعت إلىٰ حدِّ ٱلتُّخَمَةِ .

(٢) ينظر تفاصيل جغرافية هـٰذا النجد في « الشامل » (١٢٠ـ وما بعدها) .

(٣) تكررت كلمة قور ، ولعل المراد بها جمع قارة ، والقارَة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء ، أو هي الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .

أَرضِهم ، والطُّرُقُ مِن ريدةِ الصَّيعرِ مفتوحةٌ إِلىٰ كلِّ مكانٍ ، ومِن أَقربِها طريقُ وادي هينِنَ ، ومِن سرٍّ إِلىٰ مكانِ آلِ عليٍّ بلَّيثٍ في الرَّيدةِ مسيرُ يومٍ ونصفٍ .

ومنذُ ثمانِ سنواتٍ تقريباً أَمْطَرتِ الطَّائراتُ الإِنكليزيَّةُ نارَهَا علىٰ حصنِ يسلمَ بنِ يربوعٍ ملهيٍّ ، وحصنِ عبدِ اللهِ بنِ عونٍ فهدَمَتْهُما ، ثمَّ سُوِّيتِ القضيَّةُ علىٰ ما تريدُ الحكومةُ مِنَ الموافقةِ على الحِلفِ السَّابقِ ذِكْرُهُ عمَّا قريبٍ .

وبلغني أَنَّ الحكومةَ جعلتهم بالآخرةِ تَبَعاً للقُعيطيِّ برغمِ الاستقلالِ الَّتي اعترفت لهم بهِ في ذلكَ الحِلفِ .

نجْدُ آلِ كثير

هوَ مِن وراءِ نجدِ الصَّيعرِ إِلى المشرقِ(١) ، وفيهِ سَعَةٌ وأَوديةٌ ؛ منها : فرعٌ ، **والقويعُ** ، **وظيلمٌ** ، **والحوياه** ، **ونخطٌ** ، **وطرون** ، وفيهِ مِن آلِ عامرٍ : آلِ كُدِّه ، وآلِ دويسٍ ، وآلِ عبداتٍ . . ما يبلغُ مجموعُهم مئةَ رامٍ .

وفيهِ من آلِ عمرَ : آلِ الشَّيْنِ ، وآلِ بدرِ بنِ عبدِ اللهِ . . نحوُ ستِّينَ رامياً . وفيهِ مِنَ الفخائذِ آلِ الصُّقَيرِ ، وآلِ زيمه ، وآلِ عليِّ بنِ سعيدٍ . . نحوُ أَربعينَ رامياً ، ولولا أَنَّ بقيَّةَ السيفِ أَبْقَت عَدداً . . لأتَتْ عليهمُ المغازي واستأصَلَتْهمُ الحُرُوبُ .

وفي أَرضِهم تنمو العلوبُ نماءً عجيباً ، ومنها تُجلَبُ الأَخشابُ للعمارةِ إِلىٰ شبامٍ وسيئونَ وتريمَ وما بينهنَّ . وعُودُ العلوبِ ـ أَي : شجرِ السِّدرِ ـ إِذا نضجَ واصفرَّ لا تقدرُ عليهِ دابَّةُ الأَرضِ .

وفي أَخبارِ بدرٍ بوطويرق : ما يُفهَمُ منهُ أَنَّ كثيراً مِن أُسرتِهم ـ لعهدِهِ ـ كانوا بهـٰذا النَّجدِ .

وفي أَخبارِ بدرِ بنِ عبدِ اللهِ : أَنَّهُ لمَّا انكسَرَ من جيشِ الإِمامِ ولَّىٰ منهزماً إِلىٰ جبالِ أَخوالِهِ ؛ ففيهِ دلالةٌ علىٰ أَنَّ مثرىٰ آلِ كثيرٍ كان باديةً لذلكَ العهدِ بهـٰذا النَّجدِ .

---

(١) **نجد آل كثير** : يحده شمالاً : الرمال ، وجنوباً : وادي حضرموت الأكبر ، وشرقاً : نجد العوامر ، وغرباً : ريدة الصيعر . وتسيل منه إلى الجنوب : وادي جعَيمه ، ووادي نَعَام ، ووادي يبهوض . « الشامل » (١٢١) . وهو نجدٌ قليل الخير كنجد العوامر .

نجدُ ٱلعوامرِ

هوَ في شرقيِّ نجدِ آلِ كثيرٍ ، ومِن أَوديتِهِ : **يبا** ، **وٱلدُّخان** ، **وٱمباركه** ، **وٱلعرج** ، وغيرُهُنَّ[1] ، ورجالُهم لا يزيدونَ عن مئةٍ وخمسينَ ، وفي أَرضهم بئرٌ يقالُ لَها : **تميس** ، لٰكنَّها بعيدةٌ عن أَماكنِهم لا تنفعُهم أَيَّام ٱلظَّمأِ ، فيفضِّلونَ عليها ٱلانتقالَ إِلىٰ تاربه .

وفي نجدِ ٱلعوامرِ يزكو ٱلنَّخلُ كثيراً ، غيرَ أَنَّهُ يذوي ويموتُ إِذا تتابعت عليهِ ٱلجدوبُ ، ولأَوَّليهم في تعهُّدِهِ ٱعتناءٌ أَكثرُ مِن متأَخِّريهم ، وإِلاَّ . . فنخلُ تاربه لا يعدُّ في جانبِهِ شيئاً مذكوراً .

ولسيِّدي ٱلفاضلِ علويِّ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلمشهورِ ـ ٱلسَّابقِ ذِكرُهُ في تريمَ ـ رحلاتٌ إِلى ٱلنَّجدَينِ لنشرِ ٱلدَّعوةِ ٱلدِّينيَّةِ والإِرشادِ إِلىٰ طريقِ ٱلحقِّ ، غيرَ أَنَّ ٱلمادَّةَ لا تساعدُهُ ، وما أَشدَّ ٱهتمامَهُ بحَفرِ ٱلآبارِ وبنايةِ ٱلأَحواضِ وٱلصَّهاريجِ ؛ لِأَنَّها ضروريَّةٌ هناكَ لو ساعدَتْهُ ٱلقدرةُ ، لٰكِنَّ ٱلأَمرَ كما قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ [في « العكبَريِّ » ٢/ ٣٧٠ مِنَ ٱلخفيفِ] :

وَٱلْغِنَىٰ فِي يَدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيحٌ ... قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَرِيمِ فِي ٱلإِمْلَاقِ

وبناءً علىٰ هـٰذا تكلَّمتُ معَ سماحةِ ٱلملكِ ٱبنِ ٱلسُّعودِ في ذلكَ أَواخرَ سنةِ (١٣٥٤هـ) ؛ إِذ كانت حضرموتُ تَمُتُّ إِليهِ بِحُرْمَةٍ وذِمَامٍ بما كانَ بها لأَوَّليهِ مِنَ ٱلإِلمام ؛ إِذ هتفَ بهم منها صريخٌ في حدودِ سنةِ (١٢١٧هـ) ، فإِذا هم لذلكَ ٱلعهدِ كما قالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ [في « ديوانِهِ » ٢/ ٤٢١ـ٤٢٢ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

مِنَ ٱلْقَوْمِ مَا زَرُّوا ٱلْجُيُوبَ عَلَى ٱلْخَنَا ... وَلاَ قُرِعَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِمَلَامِ

---

(١) **ومن أودية العوامر** : وادي القيلة وهَذْبيل ، بهما : آل وعُيل . ووادي جبًا ، به آل عبد الباقي ، ووادي العري ، وإليه تفيض وديان النجد ، ثم يفضي إلى وادي الخون . ووادي الذهب ، به آل براهم من آل جعفر بن عمر . وحصون السلاسل لآل كليلة . « الشامل » (١٢٠) . وتقدم الكلام على العوامر في (تاربه) ، ومن أراد المزيد . . فعليه « بالشامل » (١٢٠ـ١٢١) .

سَــرِيعُــونَ إِنْ نُــودُوا لِيَــوْمِ كَــرِيهَــةٍ جَــرِيئُــونَ إِنْ قِيــدُوا لِيَــومِ خِصَــامِ
يُهَــابُ بِهِــمْ مُسْتَلْئِمِيــنَ إِلَــى ٱلــرَّدَىٰ عَلَــىٰ عَــارِفَــاتٍ بِــٱلطِّعَــانِ دَوَامِ
عَنَــاجِيــجُ قَــدْ طَــوَّحْــنَ كُــلَّ حَقِيبَــةٍ مِــنَ ٱلــرَّكْــضِ وَٱسْتَهْلَكْــنَ كُــلَّ لِجَــامِ
نَــزَائِــعُ مَــا تَنْفَــكُّ تَطْــرِي صُــدُورُهَــا جُيُــوبَ ظَــلَامٍ ، أَوْ ذُيُــولَ قَتَــامِ
يُخَــالِطْــنَ بِــٱلفُــرْسَــانِ كُــلَّ طَــرِيــدَةٍ وَيَبْلُغْــنَ بِــٱلأَرْمَــاحِ كُــلَّ مَــرَامِ

تلكَ هيَ حالُهم قبلَ أن ينغمسوا في ٱلتَّرفِ ، أَمَّا بعدَهُ . . فما أُراهم يقدرونَ علىٰ مثلِ ذلكَ ٱلشَّرفِ ، سُنَّةَ ٱللهِ في خلقِهِ .

وقد قَرَّرتُ في « بلابلِ ٱلتَّغريدِ » ما ينشأُ عَنِ ٱلتَّرفِ مِنَ ٱلأَضْرارِ وما ينجرُّ بهِ مِنَ ٱلمصايبِ ، ودلَّلتُ عليهِ بما لا يوجدُ في سواهُ .

تكلَّمتُ معَ ٱلملكِ في بنايةِ ٱلأَحواضِ وٱلصَّهاريجِ بذلكَ ٱلنَّجدِ فوعدَ ، غيرَ أَنَّ ٱلظُّروفَ وٱلاستعجالَ حالاَ عنِ ٱستنجازِ ذلكَ[1] ؛ إذ لا بدَّ وأَن تقوْمَ دونَهُ عقابٌ كأداءُ مِنَ ٱلماليَّةِ ٱلمعروفةِ بذلكَ ، وهيَ تطلبُ مِنَ ٱلانتظارِ ما لا يقدرُ عليهِ أَمثالي مِنَ ٱلأَحرارِ ، ولقد أَخبرني غيرُ واحدٍ ممَّن لا أَشكُّ فيهم عنِ ٱلأَميرِ ٱلخطيرِ ٱلثِّقةِ عبدِ ٱللهِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بأَنَّ أَخاهُ ٱلملكَ أَمرَ لي عامئذٍ بمئةِ دينارٍ مِنَ ٱلذَّهبِ . . فٱختانها وزيرُ ٱلماليَّةِ ، وما أَدري هلِ ٱلفرصةُ باقيةٌ لبناءِ ٱلخزَّاناتِ إلى ٱليومِ أَم قد فاتت ؛ فإِنَّ جمعيَّةَ ٱلأُخوَّةِ وٱلمعاونة أَرادت أَن تَبنِيَ مسجداً بٱلعَبرِ ـ وهوَ نظيرُ تلكَ ٱلنَّاحيةِ ـ فلم يُسْمَح لها .

نَجْدُ ٱلمناهيلِ[2]

هوَ في شرقِ نجدِ ٱلعوامرِ ، وقدِ ٱختلفت عليَّ رواةُ ٱلباديةِ في بيرِ ثمودَ ، وجبل ـ أَو قارَةٍ ـ حَبشِيَّةٍ ؛ فمنهم مَن يجعلُهما مِن أَواخرِ نجد ٱلعوامرِ ، ومنهم من يجعلُهما مِن

---

(١) كان ذلك في حج عام (١٣٥٤هـ) .

(٢) **نجد المناهيل** : يقع بين وادي المسيله عند حدود المهرة في الجنوب ، وبين قبر هود عليه الصلاة والسَّلام شمالاً . وتصب منه إلى وادي حضرموت الكبير هـٰذه الأودية : وادي يشحر ، ووادي فغمه ،=

أَوائلِ نجدِ ٱلمناهيلِ أَمَّا جبلُ **حَبْشِيَّة**[1] ـ بفتحِ ٱلحاءِ ٱلمهملةِ وسكونِ ٱلباءِ وكسرِ ٱلشِّينِ ٱلمعجمةِ وتشديدِ ٱلياءِ ٱلمثنَّاةِ من تحتُ ٱلمفتوحةِ ـ فعلىٰ مقربةٍ مِن بيرِ ثمودَ .

ويقولونَ : إِنَّهم يسمعونَ دوِيّاً منهُ يدلُّ علىٰ وجودِ شيءٍ مِنَ ٱلمخزوناتِ ناراً أَو غازاتٍ أَو غيرَها .

وأَمَّا بيرُ ثمودَ . . فإِنَّها ـ كما سبق ـ في جانبِ ذلكَ ٱلنَّجدِ ٱلشَّماليِّ ٱلَّذي يقصرُ ٱرتفاعُهُ جدّاً إِلى ٱلدَّهناءِ ، فهيَ في أَطرافِها . وبقاؤُها بهـٰذا ٱلاسم مِن قديمِ ٱلزَّمانِ إِلى ٱلآنَ يؤَكِّدُ ما تقدَّمَ في وادي سَرْ ونبيِّ ٱللهِ صالح عليه السلام .

ويُشاعُ أَنَّ حوالَيها منابعُ غزيرةٌ للبترولِ ، يتأَيَّدُ بتردُّدِ رجالِ ٱلحكومةِ ٱلإِنكليزيَّةِ إِلىٰ ذلكَ ٱلمكانِ ، وشدّةِ ٱهتمامِهم بهِ ، وتكتُّمِهم بعمليَّاتِهم وحفريَّاتِهم فيهِ .

وذكَرَ لي ٱلولدُ ٱلفقيهُ عبدُ ٱلقادرِ ٱلرُّوشُ أَنَّهُ رأَىٰ بمكَّةَ سنةَ (١٣٦٤هـ) عدداً ثامناً مِنَ ٱلجريدةِ ٱلمُسمَّاةِ بـ : (ٱلعالمِ ٱلعربيِّ) ـ ٱلَّتي لم يصدر منها إِلاَّ سبعةُ أَعدادٍ ـ جاءَ فيهِ : (أَنَّ مِن أَغزرِ منابعِ بترولِ ٱلعالمِ : منابعَ ٱليمنِ ، ثمَّ حضرموتَ ، ثمَّ ٱلظَّهرانِ) اهـ

وأَمرتُ ٱلولدَ ٱلنَّبيلَ سالمَ خردٍ أَن يراجعَ لي مسأَلَةً أَذكرُها عَنِ ٱلقطبِ ٱلحدّادِ ،

= ووادي ينحب ، ووادي عنَح ، ووادي عِصِم ، ووادي عرده ، ووادي فُغْمه .

ونجد المناهيل نجد قليل الخير ؛ لقلة مياهه ، ويرعى سكانه جمالهم بالرمل ، ويوردون مورد المهرة ، وينتهي حد هـٰذا النجد تقريباً عند خط الطول : (٥٠ـ ١٢ـ ٤٩) ، وسوق المناهيل : سيحوت ، يتوصلون إليها عن طريق وادي المسيله .

وفي الوديان المذكورة تنمو الأعشاب بوفرة ، وترعى العنوز والنعاج والجمال ، وتوجد قرى المناهيل وهي مكونة من بيوت وأكواخ مبنية من الطين ، ويسكن البعض منهم في كهوف الجبال . ينظر : « الشامل » (١٢٠) ، « البكري » (٢/١٠٦) .

(١) قال صاحب « الشامل » (١٧) : (بلغنا أنه يوجد في القارة المسمّاة : حَبْشية فوق صيقة سنا بطرف غيل بن يمين بناءٌ بحجارةٍ فيها كتابات ، وعندها كهيئة البئر . . فربما أن يكون ذلك فوق فوهة بركان) اهـ ويقال : إن اسم الحبشة الذي سميت به إثيوبيا جاءها من اسم قبيلة حبشات ، إحدى بطون الأجاعز التي هاجرت إلى إثيوبيا من منطقة جبل حبشية بحضرموت . « الهجرة اليمنية » لبامطرف (٩) .

فراجعَ « تثبيتَ ٱلفؤاد » فتعسَّرَتْ عليهِ ؛ لعدمِ ترتيبهِ ، ولـٰكنَّهُ وَقَعَ علىٰ أهمَّ منها ، وذلكَ أَنَّهُ جاءَ فيهِ [١/ ٧٢-٧٣] ما يأتي :

لولا أَنَّ هـٰذهِ - يعني تريمَ - دارُ هجرتِنا . . لخرجنا مِنها ، ولاَ موضعَ لهجرتِنا إلاَّ مرباط ، غيرَ أَنَّهُ لا يمكنُنا ذلكَ لِثقلِ ٱلكلفةِ في ٱلتَّحمُّلِ بٱلنِّساءِ وٱلصِّغارِ وٱلولدانِ .

ثمَّ قالَ : نحفظُ عن بعضِ جدَّاتنا عنَ أَبيها - وهوَ مِن أَهلِ ٱلكشفِ - أَنَّهُ أُغميَ عليه عندَ موتِهِ بحضورِها ، ثمَّ أَفاقَ فقالَ : عادكم تقولونَ : يَا حَيًّا دولةَ ٱلكثيريِّ ، ثمَّ أُغميَ عليهِ ، ثمَّ أَفاقَ فقالَ : يأتي على ٱلنَّاسِ زمانٌ ما لهم مفرٌّ إلاَ ثمودَ ، ثمَّ ماتَ علىٰ إِثرِ ذلكَ .

وقالَ ٱلحدَّادُ - أَيضاً بإِثر ذلك - :

مَـــا فِـــي تَـــرِيـــمْ إِلاَّ ٱلْـــوَطَـــنْ ‏ ‏ ‏ إِنَّ ٱلإِبِـــلْ تَهْـــوَى ٱلْعَطَـــنْ

وقد سبقَ في صِيْفَ مِن أَرضِ دَوْعَنَ أَنَّ ٱلقطبَ ٱلحدَّادَ كانَ يذكرُ ٱلانتقالَ إِليها أَيضاً .

وما جاءَ مِن ذِكْرِ ٱلمَفَرِّ إِلىٰ ثمودَ عن ذلكَ ٱلرَّجُلِ ٱلصَّالحِ في ٱلحالةِ ٱلَّتي لا يُتَّهمُ فيها ٱلكاذِبُ . . يُبَشِّرُ بمستقبلٍ ضخمٍ لتلكَ ٱلنَّواحي ، بدأَت تتمخَّضُ بهِ ٱلأَيَّامُ . وٱللهُ ٱلعالمُ وحدَهُ ماذا يكونُ ٱلحالُ عندَ ٱلأَولادِ فيما بعدَهُ ، جعلَ ٱللهُ ٱلعاقبةَ إِلىٰ خيرٍ .

وغيرُ بعيدٍ أَن يأتيَ هنا موضعُ ما سبقَ في ميفعَ .

وقد ظَهَرَ تصديقُ فراسةِ ذلكَ ٱلرَّجلِ ٱلصَّالحِ ٱلأُولىٰ : بتمنِّي ٱلنَّاسِ أَيَّامَ ٱلدَّولةِ ٱلكثيريَّةِ ٱلَّتي تضعضَعَتْ ثمَّ بادت بيافعٍ ، وما تصديقُ ٱلفراسةِ ٱلثَّانيةِ ببعيدٍ .

وفي نَجدِ ٱلمناهيلِ : **وادي قَتَاب** ، وهوَ واسعٌ جدّاً ، حتَّىٰ لقد قيلَ : إِنَّهُ أَوسعُ مِن وادي حضرموتَ على ٱلعرفِ ٱلمصغَّرِ مرَّاتٍ(١) .

وفيهِ أَيضاً : **وادي قيصوم** ، وهوَ واسعٌ أَيضاً ، واقعٌ في جهة ٱلشَّمالِ إِلى ٱلشَّرقِ مِن وادي عِيْوَه - بكسر ٱلعينِ ٱلمهملةِ وسكونِ ٱلياء ٱلمثنَّاةِ مِن تحتُ وفتحِ ٱلواوِ - زِنَةُ عِيوه ٱلصَّيعريَّةِ .

---

(١) أي : في تحديد حضرموت السابق أول الكتاب .

ومن بعدِها : **رَماهْ** ، علىٰ وزنِ قَطاه .

والمناهيلُ فِرقتانِ : آلُ بن مَعْشَني وعددُهم نحوُ ثمانُ مئةِ رامٍ ، وآلُ كَرِيم وعددُهم نحوُ سبعِ مئةٍ ، وكانَ علىٰ رئاستِهم البَخِيتُ بنُ اللوَيْطيِّ ، وهوَ مِمَّن أَمضىٰ علىٰ نسخةٍ مِنَ الوثيقةِ الَّتي أُرْسِلَتْ لعليٍّ سعيدٍ باشا .

ومعَ توقيعِهِ علىٰ تلكَ الوثيقةِ . . أَمضىٰ لي علىٰ ما هـٰذا نصُّهُ :

الحمدُ للهِ ، وبتاريخِ عشر جمادى الأولىٰ سنةَ (١٣٣٥هـ) فقد شَلَّ وتحمَّلَ بخيتُ بنُ اللُّويطيِّ عن نفسِهِ وعَن كافَّةِ المناهيلِ للهِ ولرسولِهِ وللعلمِ الشَّريفِ بكلِّ منفعةٍ يقدرُ عليها للحبيبِ عبدِ الرَّحمـٰنِ بنِ عُبَيدِ اللهِ السَّقَّافِ ، وأَن يواليَ مَن والاهُ ويعاديَ مَن عاداهُ ، ويسمعَ نصيحتَهُ وشفاعتَهُ ، ويقومَ معَهُ ومعَ عيالِهِ مِن بعدِهِ بالحقِّ والشَّريعةِ وينصرَهم علىٰ من تعدَّىٰ عليهم بَدًّا بوفا ما ذكر فَتَرِث عليهِ وعلىٰ مَن بعدَهُ إِلىٰ أَن يرثَ الأَرضَ وراثُها ، واللهُ شهيدٌ بدًا بما ذكر البخيت بنُ اللُّويطيِّ .

وكتبَ بأَمرِهِ وشهدَ بهِ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ سُلْمَةَ وقد قُتِلَ البخيتُ المذكورُ في حربِهِ معَ أَميرِ قَسَمٍ .

ورئيسُ جميعِ المناهيلِ الآنَ عيضه بنُ الحريزِ بنِ طنافٍ .

وفي الأَخيرِ غزَتْهم قبائلُ الجهةِ الغربيَّةِ فأَخذوا عليهم كثيراً مِنَ الإِبلِ ، فجمعوا جموعَهم مِن أَنفسِهم ومِنَ المهرةِ والعوامرِ وغيرِهم . . فانهزموا وكانوا كالضَّبعِ ذهبت تطلبُ لها قرناً . . فعادت بلا أُذنَينِ .

وأَكثرُ المناهيلِ والعوامرِ وآلِ كثيرٍ والصَّيعرِ مِن سكَّانِ هـٰذهِ النُّجودِ . . قبائلُ رُحَّلٌ ، يتتبَّعونَ مواقعَ القطرِ ، لا بيوتَ لهم إِلاَّ الخيامُ غالباً ، ولـٰكنَّهم يصدحونَ[1] الأَمطارَ عن أَغنامِهم ونعَمِهم وأَنفُسِهم ، وإِلاَّ . . لَلاقَوا منها أَتعاباً وأَنكالاً .

---

(١) **يصدحون** : من الصَّدْحة ؛ وهي : رقية تزعم العرب أنها تمنع المطر أن يصيب مكاناً وقد أصاب كل ما حوله من الأرض .

وذكرَ لي من طالعَ « ٱلصُّبحَ ٱلمُنْبي عن حيثيَّةِ ٱلمتنبِّي »[١] [٥٢ـ٥٤] : (أَنَّ فيهِ قصَّةً طويلةً ؛ فيها : أَنَّ ٱلمتنبِّي خدعَ واحداً بما أراهُ مِن نتيجةِ ٱلصَّدْحةِ ، فآمنَ بنبوَّتهِ ، وذلكَ شيءٌ يسيرٌ تعملُهُ ٱلعربُ بأَصْغَرِ حيلةٍ ، وقد رأَيتُ كثيراً منهم بٱلسَّكونِ وحضرموتَ وٱلسَّكاسِكِ يفعلونَ هٰذا ، حتَّىٰ إِن أَحدَهم ليَصْدَحُ عن غَنَمهِ ، وعن إِبلِهِ ، وعنِ ٱلقريةِ ، فلا يصيبُها شيءٌ مِنَ ٱلمطرِ ، وهوَ ضَرْبٌ مِنَ ٱلسِّحرِ) اهـ

وٱلأَقربُ أَنَّهُ مِن آثارِ إِجابةِ ٱلدُّعاءِ ومِن أَسرارِ ٱلحروفِ ، فلا يلزمُ أَن يكونَ سِحراً[٢] ، لا سيَّما وأَنَّ لهُ حقيقةً ظاهرةً .

وبار

ومِن وراءِ هٰذا ٱلجبل ٱلضَّاربِ بجرانِهِ مِن نحوِ ٱلعبرِ إِلىٰ مشارفِ سيحوتَ : صيهدُ حضرموتَ ، أَو وبارِ ، أَو رملُ عالجٍ ، أَوِ ٱلدَّهناءُ ، أَو ٱلبحرُ ٱلسَّافي ، أَوِ ٱلرُّبُعُ ٱلخالي ؛ فكلُّ ذلكَ يُقالُ عليها ـ كما أَشرنا إِلىٰ بعضِهِ في « **ٱلأَصلِ** » ـ ولا عبرةَ بما طرأَ مِن تخصيصِ ٱلدَّهناءِ بما جاورَ نجداً مِن رمالِها ؛ قال ياقوتُ في (ص ٤٤٢) من الجزء ٱلأخير : (وكانت منازلُ عبيل يثربَ ، ومساكنُ أُميم برملِ عالجٍ ـ وهيَ أَرضُ وبارٍ ـ ومساكنُ جُرْهمٍ بتهائمِ ٱليمنِ ، ثمَّ لحقوا بمكَّةَ. . .) ، وأَطالَ في ذلكَ بما تكفي ٱلإِحالةُ عليهِ .

وكانَ ٱلحبيبُ أَحمدُ بنُ حسنٍ ٱلعطَّاسُ يقولُ : (إِنَّها تصلُ ما بينَ ٱلبصرةِ ونجدٍ وأَرضِ ٱلعوامرِ وٱلمناهيلِ وجبالِ حضرموتَ ٱلنَّجديَّةِ ٱلشَّرقيَّةِ ، وأَقربُ ٱلمنازلِ إِليها مِن جهةِ ٱلإِحساءِ رملةُ يبرينَ) اهـ

وقولُهُ : (ٱلنَّجديَّة) ؛ يعني : ٱلشَّماليَّةَ ، ولعلَّ يبرينَ هٰذهِ ٱلَّتي يعنيها ٱلشَّمردلُ

---

(١) اسم كتاب من تأليف العلامة يوسف البديعي الحلبي الأديب ، المتوفى سنة (١٠٧٣هـ) ، وهو دمشقي الأصل ، تولى قضاء الموصل . ترجم له المحبي في « الخلاصة » (٤/ ٥١٠) .

(٢) لأن السحر إنما هو تخييل ووهم يضرب على الأعين قال تعالى : ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ .

في بيتِهِ ٱلسَّابقِ في ٱلمقدِّمةِ[1] ، وسبطُ ٱبن ٱلتَّعاويذيِّ بقولِهِ [مِن ٱلكاملِ] :

إِنْ كَـانَ دِينُـكَ فِـي ٱلصَّبَـابَـةِ دِينِـي ... فَقِــفِ ٱلْمَطِــيَّ بِــرَمْلَتَــيْ يَبْــرِيــنِ

وهوَ مِن قصيدةٍ شاعرةٍ يمدحُ بها صلاحَ ٱلدِّينِ ، ويعارضُ بها قصيدة صرذر ٱلمُستهلَّةَ بقولِهِ :

أَكَــــذَا يُجَــــازَىٰ وِدُّ كُــــلِّ قَــــرِيــــنِ

وفي ٱلجزءِ ٱلأوَّلِ [ص٢١٩] مِنَ « ٱلإكليلِ » : (أَنَّ معداً كانت بتهامةَ ، فلمَّا قاربت بلدَ حكم ٱبنِ سعد بن مذحجٍ . . حاربَتْهم سعدُ ٱلعشيرةِ وأَخرجَتْهم إلى ٱلحجازِ ، وفي ذلك يقولُ عامرُ ٱبنُ ٱلظَّربِ ٱلعدوانيُّ [مِنَ ٱلوافرِ] :

فَسَعْــدٌ أَرْحَلَــتْ مِنْهَــا مَعَــدّاً ... وَكَيْــفَ تُصَــاقِــبُ ٱلــدَّاءَ ٱلــدَّفِينَــا[2]

وممَّا ينسبُ إلىٰ تُبَّعٍ في ذلكَ قولُهُ [من البسيط] :

عَطَفْتُ خَيْلِي عَلَىٰ عَيْلاَنَ إِذْ قَفَلَتْ ... فَـأَنْـزَلْتَهُـمْ بِـدَارِ ٱلْجُـوعِ يَبْـرِينَـا
أَرْحَلْتُهُـمْ مِـنْ بِـلاَدِ ٱلـرِّزْقِ كُلِّهُـمُ ... فَمَـا يَـذُوقُـونَ رُمَّـانـاً وَلاَ تِينَـا

وبطونُ قيسٍ تنجَعُ في ٱلبلادِ شرقاً وغرباً ، وتوغَّلُ في بلدانِ ٱلأعاجمِ ، وفيهمُ ٱلسُّلطانُ ، وما تُحدِّثُ نفوسَها بمأرب أَن تطرَّفَها[3] إلىٰ غيرِها ؛ فضلاً عن ٱلنُّزولِ بها) اهـ باختصار .

وقد ذكرنا في غير هـٰذا ٱلموضعِ : أَنَّ ٱليمنَ ما زالت قاهرةً لعدنانَ حتَّىٰ كانَ يومُ حزاز وعلىٰ عدنانَ وائلٌ ، فقهروا ٱليمنَ ، ثمَّ ٱتَّصلَ ذلكَ بعدَ عدنانَ في ٱلإسلامِ ؛ فإن أَرادَ ٱلهمدانيُّ ما قبلُ ، وإلاَّ . . فكلامُهُ مردودٌ ، وهوَ لم يكن إلاَّ في ٱلقرنِ ٱلرَّابعِ وحميرُ مقهورةٌ لا قاهرةٌ ، ومرؤوسةٌ لا رئيسةٌ ، وهـٰذا جاءَ في ٱلبينِ لمناسبتينِ مارَّتينِ . . فلنعد لما نحنُ فيهِ .

---

(١) والبيت هو :
بلغــن أقصــى الــرمــل مــن يبــرينــا ... وحضــرمــوت وبلغــن الصينــا
(٢) تصاقب : تجاور وتلتصق .
(٣) أي : تنزل بأطرافها .

وقالَ ٱلبكريُّ في « معجمهِ » [١٣٦٦/٤] : قالَ أَبو عمرٍو : وبارِ بٱلدَّهناءِ ، بها إِبلٌ وُحُوْشِيَّةٌ[١] ، وبها نخلٌ كثيرٌ ، لا يَرِدُهُ أَحدٌ ولا يجذُّهُ ، وزعمَ أَنَّ رجلاً وقعَ إِلىٰ تلكَ ٱلأَرضِ . . فإِذا تلكَ ٱلإِبلُ تأكلُ مِنَ ٱلتَّمرِ ، وتردُ ماءً هناكَ ، فركبَ منها فحلاً فتبعتْهُ تلكَ ٱلإِبلُ علىٰ توحُّشِها ، فذهبَ بها إِلىٰ أَهلِهِ .

وقالَ ٱلخليلُ : إِنَّها كانت مساكنَ عادٍ ، ولمَّا أَهلكَهمُ ٱللهُ . . ورِثَها ٱلجنُّ ، وهيَ ٱلأَرضُ ٱلَّتي ذكرَها ٱللهُ في قولِهِ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

وقالَ إِسحاقُ بنُ إِبراهيمَ ٱلموصليُّ : كانَ مِن شأْنِ دعيميصَ ٱلرَّملِ : أَنَّهُ لم يكد يَدخُلُ أَحدٌ أَرضَ وبارِ غيرُهُ ، ولمَّا ٱنصرفَ عنها . . وقف بٱلموسمِ يقولُ [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

فَمَــنْ يُعْطِنِــي تِسْعــاً وَتِسْعِيــنَ نَعْجَــةً هِجَــانــاً وَأُدْمــاً أُهْــدِهَــا لِــوَبَــارِ

فلم يلتفت لهُ أَحدٌ مِن أَهلِ ٱلموسمِ سوىٰ رجلٍ مِن مهرةَ أَعطاهُ ما سأَلَ وتحمَّلَ معَهُ في جماعةٍ من قومِهِ بأهليهم وأَموالِهم ، فلمَّا توسَّطوا ٱلرَّملَ . . طَمَسَتِ ٱلجنُّ بصرَ دعيميصَ ، وٱعترتْهُ ٱلصرفة ، وهلكَ هوَ ومَن معَهُ جميعاً) اهـ

وهٰذا مِنَ ٱلخرافاتِ ؛ فإِنَّ ٱلنَّاسَ ٱليومَ لها فيه جيئةٌ وذهابٌ ، وما بأَحدٍ بأْسٌ .

وٱلنُّحاةُ على ٱختلافٍ في إِعرابِ وبارِ ؛ فمنهم من يبنيها على ٱلكسر ؛ لأَنَّهُ ٱلمطَّردُ فيما كانَ آخرهُ راءً وزنَ فعالِ ، ومنهم مَن يعربُها إِعرابَ ٱلممنوعِ مِنَ ٱلصَّرفِ .

وٱلطُّرقُ مفتوحةٌ للسَّيَّاراتِ في هٰذهِ ٱلرَّملةِ مِن غيرِ تعبيدٍ إِلىٰ كلِّ مكانٍ ، ومنهُ تعرفُ خطأَ ٱلفرزدقِ إِذ ضربَ ٱلمثلَ بخفاءِ طريقِها في قولِهِ [في « ديوانِهِ » ١/ ٣٩٥ من ٱلكاملِ] :

وَلَقَــدْ ضَلَلْــتَ أَبَــاكَ يَطْلُــبُ دَارِمــاً كَضَــلاَلِ مُلْتَمِــسٍ طَــرِيــقَ وَبَــارِ

وقد يجابُ بأَن ليسَ ٱلمرادُ قلَّةَ ٱلسَّالكينَ ، ولٰكن قلَّما تثبتُ ٱلآثارُ على ٱلرِّمالِ ،

---

(١) بمعنىٰ وحشية غير أليفة .

وإلاَّ . . فهي مسلوكةٌ مِن قديمِ ٱلزَّمانِ إلى ٱلآنَ ، وقد سلكها ٱلعلاءُ ٱبنُ ٱلحضرميِّ في قتالِ ٱلمرتدِّينَ ، وندَّت[1] إِبلُهم وهم نزولٌ ، وأَصابَهم مِنَ ٱلكرب وٱلعطش أَمرٌ عظيمٌ ، ثمَّ ظهرَ لهم ماءٌ فمشوا إِليهِ ، وعادت إِبلُهم وعليها أَزوادُهم ، فٱمتطىٰ كلٌّ بعيرَهُ ، وكتبَ إِلىٰ أَبي بكرٍ ـ كما عند الطبري [في « تاريخه » ٣/٣١٣] ـ يقولُ لهُ : (أما بعد : فإِنَّ ٱللهَ تباركَ وتعالىٰ فجَّر لنا ٱلدَّهناءَ فيضاً لا تُرىٰ غوارِبُه[2] ، وأَرانا آيةً وعبرةً بعدَ همٍّ وكربٍ ؛ لنحمدَ ٱللهَ ونمجِّدَهُ) .

فلا يتعذَّرُ سلوكُ ٱلسَّيَّاراتِ بها مِن حضرموتَ إِلى ٱلعبرِ ، ولا مِنَ ٱلعبرِ إِلىٰ نجرانَ ، وقد سلَكَها ٱلمستشرقُ فلبي .

ولمَّا ٱجتمعتُ بملكِ ٱلحجازِ ونجدٍ في سنةِ (١٣٥٤هـ) . . قالَ لي : إِنَّ ٱلحكومةَ ٱلإِنكليزيَّةَ أَرسلَت إِليَّ وفداً في رمضانَ مِن هـٰذا ٱلعامِ يقولُ لي : لا بدَّ مِن إِصلاحِ حضرموتَ ، وتمَّ ٱلكلامُ علىٰ إِرسالِ وفدٍ مِن عندي ومِن عندِ ٱلأخِ يحيىٰ ومِن عندِهم للاستفتاءِ ؛ فإِن ٱختاروا ٱلأَخَ يحيىٰ . . فبها ، وإِنِ ٱختاروني . . فعلي أَن أَذُبَّ عنهم بما أَذُبُّ بهِ عَن أَهلي وولدي ، وإِن ٱختاروا ٱلإِنكليزَ . . فشأنهم وأَنفسَهم .

هـٰذا معنىٰ ما قالَهُ لي يومئذٍ ؛ إِن لم يكن بلفظِهِ .

وكم كان سرورُ ٱلنَّاسِ بذلكَ لمَّا خابرتُهم بهِ مرجعي مِنَ ٱلحجِّ ، ثمَّ لم يكن إِلاَّ أَن جاءَ فلبي وكان يتقمَّصُ ٱلإِسلامَ ، ولا ينبغي إِلاَّ أَن نحملَ باطنَهُ علىٰ ظاهرِهِ ، فكانَ ٱلكلَّ في ٱلكلِّ .

وسبقَ في ٱلمقدِّمة ما يقربُ مِن كلامِ ٱلحبيبِ أَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ عنِ ٱلطَّيِّبِ بامخرمةَ عَنِ ٱلقاضي مسعودٍ .

وقالَ ٱلهَمْدَانيُّ : وفي شعرِ ٱلأَخنسِ بنِ شهابٍ ٱلتَّغلبيِّ ٱلَّذي يذكرُ فيهِ منازلَ ٱلعربِ [من الطويل] :

---

(١) ندَّت : تفلَّتت وشردت .

(٢) غوارب الماء : أعالي موجه .

وَصَـارَتْ تَمِيـمٌ بَيْـنَ قُـفٍّ وَرَمْلَـةٍ لَهَـا مِـنْ جِبَـالٍ مُنْتَـأَىً وَمَـذَانِـبُ
وَكَلْـبٌ لَهَـا خَبْـتٌ فَـرَمْلَـةُ عَـالِـجٍ إِلَـى ٱلْحَـرَّةِ ٱلـرَّجْـلاَءِ حَيْـثُ تُحَـارِبُ

والرَّجلاءُ : هيَ ٱلَّتي تُرْجِلَ صاحبَها فلا يقدرُ على ٱلرُّكوبِ فيها .

وأَمَّا ما يزعمُهُ كثيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ مِن فرطِ نعومةِ رملٍ بعضِها بحيثُ يغرقُ من يقعُ فيهِ . . فقد أَشرتُ في « ٱلأَصلِ » إلى ٱستحالتِهِ ، غيرَ أَنَّ ٱلأَخبارَ كثرت بالآخرةِ عنهُ .

ويزعمُ بعضُهم أَنَّ في هـٰذه ٱلفلاةِ بحراً ، ومعَ ٱتِّساعِها وكثرةِ أَعاجيبِها وغرائِبِها . . . فإِنَّهُ لا يبعدُ ؛ لأَنَّ ٱلبدوَ وٱلسُّيَّاحَ قد قتلوها عِلماً ، ولم يذكروهُ ، ولـٰكنَّهم ذَكروا أُمَّ ٱلصَّميمِ .

أم الصميم

وهوَ موضعٌ في ٱلرُّبعِ ٱلخالي ، قريبٌ مِن مسقطٍ ، يُرىٰ مثلَ ٱلتُّرابِ ، وهوَ ماءٌ إِذا وقعَ فيهِ ٱلإِنسانُ . . غرقَ ، ولـٰكنَّهُ ليسَ بواسعٍ ، وزعمَ بعضُ سُيَّاحِ ٱلأَجانبِ ممَّن يدَّعي أَنَّهُ قتلَها عِلماً : أَنَّها تسعُ مئةِ ميلٍ في مثلِها ، لا تزيدُ علىٰ ذلك ، وأوردَ ٱلطَّائيُّ في ٱلمراثي مِن «حماستِهِ» [١/٣٩٨] أَربعةَ أبياتٍ لابنِ رواحةَ ٱلسَّبنسيِّ منها [مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَمَـا زَالَ مِـنْ قَتْلَـىٰ رَزَاحٍ بِعَـالِـجٍ دَمٌ نَـاقِـعٌ أَوْ جَـاسِـدٌ غَيْـرُ مَـاصِـحِ(١)

وفي مضربِ ٱلمثلِ بسعتِها يقولُ ٱلبحتريُّ [في « ديوانهِ » ٢/ ٣٧٠ مِنَ ٱلكاملِ] :

لَيْـسَ ٱلَّتِـي ضَلَّـتْ تَمِيـمٌ وَسْطَهَـا ٱلـدَّ هْنَـاءُ لاَ بَـلْ صَـدْرُكَ ٱلـدَّهْنَـاءُ

وقالَ ٱلهَمْدَانيُّ في موضعٍ آخرَ مِنَ « ٱلصِّفةِ » بعدَ أَن ذكرَ أَوديةً كثيرةً : (وكلُّ هـٰذهِ ٱلأَوديةِ فيها نخلٌ ومساكنُ وزروعٌ ؛ وهيَ تسمَّى ٱلثَّنايا ؛ ثنايا ٱلعارضِ وهوَ قُفٌّ

---

(١) قال شارحُ « ديوانِ ٱلحماسة » : رزاح : ٱسمُ قبيلةٍ من خولانَ . ورملُ عالج : ٱسمُ موضعٍ . والنَّاقعُ : الثَّابتُ . والماصحُ : ٱلذَّاهبُ . والجاسدُ : ٱلجامد . والمعنىٰ : أَنَّ دماءَ قتلىٰ رزاحٍ بعالجٍ لم تزل طريَّةً أَو جامدةً غير ذاهبةٍ ؛ أَي : باقيةً علىٰ حالها فلا تُغسَلُ إِلاَّ بأَخذِ ٱلثَّارِ من أَعدائِها .

مستطيلٌ ، أَدناهُ بحضرموتَ وأَقصاهُ بالجزائر) اهـ[1]

وقد أَطلتُ ٱلقولَ عن وبارِ هـٰذه بـ« ٱلأَصلِ » ، ومنهُ : أَنَّها تمتَّعت بٱلشَّرفِ قروناً طويلةً ، وٱستثمرَت توسُّطَ موقعِها بينَ ٱلشَّرقِ وٱلغربِ ، فكانت مركزَ ٱلتِّجارةِ ٱلعظيمةِ ، ومخزنَ ٱلبضائعِ ٱلأَهمِّ ؛ إِذ كانتِ ٱلسُّفُنُ تقصدُ سواحِلَها ـ ومنها : إِلىٰ عمانَ وظفارِ وسيحوت ٱلشِّحرِ ـ مِنَ ٱلسِّندِ وٱلهندِ وٱلصِّينِ وجاوة وأفريقيا وغيرِها مِنَ ٱلجهاتِ ٱلغربيَّةِ ؛ كما أَشارَ إِليهِ صاحبُ « ٱلشِّهابِ ٱلرَّاصدِ » وغيرُهُ .

وأَكثرُ ٱلدَّهناءِ لتميمٍ ، ولهم إِقطاعٌ مِن رسولِ ٱللهِ صلَّى ٱللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ حَسَبَما أَظُنُّني ذكرتُهُ في « ٱلأَصلِ » .

وقالَ ٱلفرزدقُ في هجائِهِ لعمرِو بنِ عفراءَ [في « ديوانِهِ » ١/ ٥٩ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

وَلَمَّا رَأَى ٱلدَّهْنَا رَمَتْهُ جِبَالُهَا ... وَقَالَتْ : دِيَافِيٌّ مَعَ ٱلشَّأْمِ جَانِبُهْ[2]

فَإِنْ تَغْضَبِ ٱلدَّهْنَا عَلَيْكَ فَمَا بِهَا ... طَرِيقٌ لِزَيَّاتٍ تُقَادُ رَكَائِبُهْ[3]

ومعناهُ : أَنَّ ٱلدَّهناءَ لا تقبلُ زياتاً مثلك .

وقلَّما ذُكرتِ ٱلدَّهناءُ في « خزانةِ ٱلأَدبِ » . . إِلاَّ وقالَ صاحبُها : وهوَ موضعٌ ببلادِ تميمٍ، كما في شرحِ هـٰذهِ ٱلأَبياتِ [٥/ ٢٣٧] منها، وشرحِ قولِ أَبي زبيدٍ ٱلطَّائيِّ [مِنَ ٱلخفيفِ] :

فَلَحَا ٱللهُ طَالِبَ ٱلصُّلْحِ مِنَّا ... مَا أَطَافَ ٱلْمُبِسُّ بِٱلدَّهْنَاءِ

في (ص ١٥٥) منه : وٱلمُبِسُّ : حادي ٱلإِبلِ ، وفيه تكثيرٌ لسالكيها ؛ إِذ جعلَهُ مضربَ مثلٍ علىٰ عكسِ ما سبقَ .

وقالَ عنِ ٱلفرزدقِ ذو ٱلرُّمَّةِ [في « ديوانه » ٧٢ مِنَ ٱلبسيطِ] :

حَنَّتْ إِلَىٰ نَعَمِ ٱلدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَا ... أُمِّي بِلاَلاً عَلَى ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلرَّشَدِ

---

(١) صفة جزيرة العرب (٢٥٣) .

(٢) **ديافيٌّ** : منسوبٌ إِلى بلدةٍ في ٱلشَّامِ ؛ ٱسمُها : دِيافٌ ، وأهلها نَبَطُ الشام ، وإِذا أَرادوا ٱلتَّعريض برجلٍ أَنَّهُ نبطيٌّ نسبوهُ إِليها .

(٣) **الزَّيَّاتُ** : بائع ٱلزَّيتِ .

وقد شرحها صاحب « الخِزانة » في [٩/ ٤٢٤] ، وقال : (وٱلدَّهنا : موضعٌ ببلادِ تميمٍ ، يُمَدُّ ويُقصَرُ) .

وقد ٱعترفَ كثيرٌ مِنَ ٱلإفرنجِ أَنَّ ٱلمحيطَ ٱلهنديَّ كانَ بحيرةً عربيّةً مِنَ ٱلقرنِ ٱلثَّامنِ إلىٰ نهايةِ ٱلقرنِ ٱلخامسَ عشرَ كما سبقَ في تريمَ بمناسبةِ ذكرِ ٱلملاَّحِ ٱلعظيمِ أَحمدَ بنِ ماجدٍ عندما ذكرنا علماءَ آلِ با ماجدٍ .

ولِوَبَارِ هـٰذهِ ذكرٌ كثيرٌ مِنَ ٱلأَشعارِ ؛ منها قولُ ٱلنَّابغةِ [مِنَ ٱلكامل] :

فَتَحَمَّلُــوا رَحْــلاً كَــأَنَّ حُمُــولَهُــمْ   دَوْمٌ بِبِيشَـــــةَ أَوْ نَخِيـــــلِ وَبَـــارِ[1]

وفي مضربِ ٱلمثلِ بنخلِها ما يؤَكِّدُ قولَنا بغزارةِ خيراتِها ، وكثرةِ بركاتِها ، وقد أَطالَ ياقوتٌ فيهاٰ بما لا حاجةَ إلىٰ ذِكرِهِ ؛ لأَنَّ ٱلكتابَ موجودٌ ، ولأَنَّ بعضَهُ ممَّا يَشُكُّ فيهِ ٱلعاقلُ ، ويحتاجُ في تصديقِهِ إلىٰ سذاجةٍ وافرةٍ .

وممَّن نصَّ علىٰ أَنَّها هيَ رمالُ عالجٍ : ياقوتٌ وٱبنُ خلدونٍ وغيرُهما .

وفي « شرح ديوان الحماسة » [١/ ٢٤٢] : أَنَّ مروانَ ٱلحمارَ آخرَ ملوكِ بني مروانَ كتبَ لمعدانَ بنِ عبيدِ بنِ عديٍّ : ثمَّ وٱللهِ لأُبيلنَّ ٱلخيلَ في عرصاتِكَ . فقالَ معدانُ للرَّسولِ : قلْ لهُ : تُبيلُ ٱلخيلَ في عرصاتي وبيني وبينكَ رملُ عالجٍ ، وحولي عديدُ طيِّءٍ ، وخلفَ ظهري ٱلجبلانِ؟!! فٱجهد جهدَك ؛ فلا أَبقى ٱللهُ عليكَ إن أُبقيتَ . في حديثٍ طويلٍ .

وقالَ ذو ٱلرُّمَّةِ [في « ديوانه » ٤٥ مِنَ ٱلطَّويلِ] :

أَبِيــتُ عَلَــىٰ مَــيٍّ كَئِيبــاً وَبَعْلُهَــا   عَلَــىٰ كَــٱلنَّقَــا مِــنْ عَــالِــجٍ يَتَبَطَّــحُ

وقالَ ٱبنُ ٱلأَشعثِ ٱلجنبيُّ يصفُ صيهدَ حضرموتَ هـٰذهِ ـ وكانَ سلكَها إلىٰ وادي نَجْرانَ كما فعلَ فلبي ـ [مِنَ الكاملِ] :

هَــــلاَّ أَرِقْــــتَ لِبَــــارِقٍ مُتَهَجِّـــدِ   بَــرْقٍ تَــوَلَّــعَ فِــي حَبِــيٍّ مُنْجِــدِ

---

(١) بِيشة : وادٍ بطريق اليمامة .

بَــرْقٍ يُــذَكِّــرُكَ ٱلْجَــرِيــدَةَ أَنَّهَــا عَلِقَــتْ عَــلاَئِقُهَــا طِــوَالَ ٱلْمُسْنَــدِ
فَلَقَــدْ ذَكَــرْتُــكِ ثُــمَّ راجَعْــتُ ٱلْهَــوَىٰ يَــوْمَ ٱلشَّــرَىٰ وَدَعَــوْتُ أَنْ لاَ تَقْعُــدِي

منها :

فَــإِذَا مَفَــازَةُ صَيْهَــدٍ بِتَنُــوفَــةٍ تِيــهِ تَظَــلُّ رِيَــاحُهَــا لاَ تَهْتَــدِي
وَتَظَــلُّ كُــدْرٌ مِــنْ قَطَــاهَــا وُلَّهــاً وَتَــرُوحُ مِــنْ دُونِ ٱلْمِيَــاهِ وَتَغْتَــدِي
بَلَــدٌ تَخَــالُ بِهَــا ٱلْغُــرَابَ إِذَا بَــدَا مَلِكــاً يُسَرْبِلُ فِي ٱلرِّيَاطِ وَيَرْتَـدِي
فَسَــأَلْــتُ حِيــنَ تَغَيَّبَــتْ أَعْــلاَمُنَــا مِــنْ حَضْــرَمَــوْتَ بِــأَيِّ نَجْمٍ نَهْتَــدِي؟
قَــالُــوا : ٱلْمَجَــرَّةُ أَوْ سُهَيْــلٌ بَــادِيــاً ثُــمَّ ٱهْتَــدُوا لِقُفُــولِكُــمْ بِــٱلْفَــرْقَــدِ
نَــتَجَشَّــمُ ٱلأَهْــوَالَ نَبْغِــي عَــامِــراً مُتَحَــزِّنِيــنَ عَلَيْــهِ أَنْ لَــمْ يُــوجَــدِ

وقالَ ٱلهَمْدانيُّ في ٱلجزءِ ٱلأوَّلِ [ص١٩٥ـ١٩٧] مِنَ « ٱلإكليلِ » : (ذهبَ في ٱلدَّهناءِ بعهدِنا قطارٌ فيهِ سبعونَ محملاً مِن حاجِّ ٱلحضارمِ ، صادرينَ مِن نجرانَ ، لَحِقَ هـٰذا ٱلقطارُ في أَعقابِ ٱلنَّاسِ ، ولم يكن فيهِ دليلٌ ، فساروا ليلةً وأَصبحوا وقد تياسروا عَنِ ٱلطَّريقِ ، وتمادىٰ بهمُ ٱلحورُ حتَّى ٱنقطعوا في ٱلدَّهناءِ ، فلم يُدرَ ما خبرُهم ؛ لأَنَّ أَحداً لا يدخلُ ذلكَ ٱلمكانَ ، ولو دخلَهُ . . لم يظفرْ بموضِعِهم ؛ لسعةِ ذلكَ ٱلخرقِ . . فهيَ فلاةٌ واسعةٌ جدّاً ، وفيها بقايا قصورٍ في جانبها ٱلغربيِّ ممَّا يصلُهُ ٱلعمرانُ ، يُعَدِّنُهَا ٱلنَّاسُ في زمانِنَا . . فيجدونَ فيها ٱلذَّهبَ وما لم يسرع إليهِ أَكلُ ٱلتُّرابِ مِنَ ٱلفضَّةِ) اهـ

وفيهِ كثرةُ حاجِّ ٱلحضارمِ لذلكَ ٱلعهدِ ؛ لأَنَّهُ إذا كانَ ٱللاَّحقُ سبعينَ محملاً . . فما بالكَ بٱلسَّابقينَ؟

ويشبهُ أَن تكونَ هـٰذه ٱلقِصَّةُ هِيَ بنفسِها ٱلَّتي سمعتُها عن شيخِنا ٱلعلاَّمةِ أَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ ، وذكرتُها في « **ٱلأصلِ** » ، وهي : أَنَّ مئةً وأَربعينَ دخلوا ٱلدَّهناءَ مُردَفينَ علىٰ سبعينَ مطيَّةً ، كلُّ ٱثنينِ علىٰ واحدةٍ ، فغرقوا في بحرِ ٱلرَّملِ ما عدا واحداً تخلَّفَ لقضاءِ حاجتِهِ ، وٱنتظرَهُ صاحبُهُ علىٰ مطيَّتِهِ ، فجاءت حيَّةٌ هائلةٌ وٱلتهمت ٱلجملَ وراكبَهُ ولم ينجُ إلا قاضي ٱلحاجةِ .

وكنتُ أستبعدُها ؛ لما ٱشتملَت عليهِ من ٱلمحالاتِ ؛ حتَّىٰ رأيتُ كلامَ ٱلهَمْدانيِّ ، فظننتُ أَنَّهُ هيَ ، إلاَّ أَنَّهُ دخلَ عليها ٱلتَّغييرُ . وٱللهُ أَعلمُ .

وفي ٱلمقدِّمةِ : أَنَّ وبارِ ٱسمٌ لحضرموتَ بأَسرِها ، ولٰكنَّ بعضَهم يخصُّهُ بهٰذِهِ ٱلفلاةِ ٱلَّتي قلَّما تجلسُ معَ أَحدٍ مِن باديةِ ٱلعوامرِ . . إلاَّ حدَّثك بٱلأعاجيبِ عَن أَشجارِها ، وعن جنِّها ، وعن حيواناتِها ؛ ومنها ٱلنَّعامُ ، وبها يكثرُ بيضُها ، ومِنَ ٱلمعلومِ أَنَّها لا تبيضُ إلاَّ في خصبٍ مِنَ ٱلأَرضِ ، قالَ جابرُ بنُ حريشٍ يصفُ أَرضاً بٱلخصبِ وٱلرَّخاءِ [مِنَ ٱلكاملِ] :

لاَ أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَانِباً تَنْدِي وَرَوْضاً أَخْضَرَا

وقال ٱلجاحظُ في كتاب « ٱلحيوانِ » : زعمَ ناسٌ أَنَّ مِنَ ٱلإبلِ وحشيَّةً وكذا ٱلخيلُ ، وقاسوا ذلكَ على ٱلحمير وٱلحمامِ وٱلسَّنانيرِ وغيرِها .

وزَعموا أَنَّ مسكنَ ٱلإبلِ ٱلوحشيَّةِ بوبارِ ، قالوا : وربَّما خرجَ ٱلجملُ منها لبعض ما يعرضُ فيضربُ في أَدنىٰ هجمةٍ مِنَ ٱلإبلِ الأَهليَّةِ، ومِن هٰذا ٱلنِّتاجِ كانتِ ٱلإبلُ ٱلمهريَّةُ.

وفي « لسانِ العرب » لابنِ منظورٍ : (أَنَّ ٱلحوشَ ٱلحوشيَّةَ : إبلُ ٱلجنِّ . وقيل : ٱلمتوحِّشةُ . ويُقالُ : إنَّ فحلاً مِنها ضربَ في إبلٍ لمهرةَ بنِ حيدانَ فنتجتِ ٱلنَّجائبُ ٱلمهريَّةُ مِن تلكَ ٱلفحولِ ٱلوحشيَّةِ . . فهيَ لا يكادُ يُدرِكُها ٱلتَّعبُ) . وفي « **ٱلأَصلِ** » ذِكرٌ جميلٌ مِنَ ٱلأَشعارِ في وبارِ .

ومِن أَشهىٰ ما يحدِّثُكَ ٱلخبيرُ عَن وبارِ : حسنُ ٱلتُّربةِ ، وزكاءُ ٱلمنبتِ ؛ فإنَّ ٱلزَّرعَ يُحصَدُ مِنها خمسَ مرَّاتٍ بٱلسَّقيةِ ٱلواحدةِ ، وٱلعوامرُ يسمُّونَ ٱلمكانَ ٱلصَّالحَ للعمارةِ مِنها : ٱلحَجْر ؛ لأَنَّهم يحتجرونَهُ لمراعيهم ؛ كما يسمِّي ٱلصَّيعرُ ٱلمكانَ ٱلنَّازلَ عن نجدهم فيما يليهم منها : عِيوَه .

وخيامُ ٱلصَّيعرِ وٱلعوامرِ وٱلمناهيلِ منتشرةٌ بكثرةٍ في هٰذهِ ٱلرمالِ .

هٰذا ما تلقيتُهُ بشأنِها عن كثيرٍ مِنَ ٱلعوامرِ ، يُصدِّقُ بعضُهم بعضاً ، إلاَّ أَنَّ عندَهم نصيباً كاثراً مِنَ ٱلبلادةِ وسوءِ ٱلفهمِ . . فٱلعهدةُ عليهم .

هو سعيد بن عبيد بن مبارك عبدالحق ، ويتصل نسبه بالمشائخ آل عبدالحق من حوطة الفقيه علي بالاقليم الواحدي من جنوب اليمن •

وقد هاجر جده مبارك الى تريم المدينة لطلب العلم فى نهاية النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجرى على اوثق الاقوال واشهرها •

وكان مولد المعلم عبدالحق في اليوم السادس من شهر رمضان سنة ١٢١٣هـ • وفي تريم تلقى المعلم تعليمه اللغوى والديني ، غير انه غادر تريم فى شبابه ــ هو وأمه ــ الى بلدة دَمُّون ، الواقعة الى الجانب الشرقى لتريم ، تحت اغراء قبيلة آل سلمه التميمية ، سكان دمون ، وذلك ليفتتح بها مدرسة قرآنية لابنائهم وابناء قبائل آل تميم الاخرى القاطنة فى القرى المجاورة لدمون ، وليكون إماماً وخطيبا لمسجد دمون •

وقد ذكر المعلم تاريخ ميلاده بصورة غير مباشرة في مرثية فى أمه حيث قال فى تلك المرثية :ــ

عشرين عاماً من شبابي مَضَتْ
وفَوْقَها العشرهْ فَهَمْ يافطين
ونا بِنِعمه في حِمَى عَطْفِها
بدعائها حالي عَبَرْ مُستقيم
ماشكَيْت مِنْ قَصْرَه ولا نائبه(٣٣)
ولا انكشف سِرْي ولا بان خِيم(٣٤)

---

(٣٣) القصرة الحاجة والعوز والنائبة من نوائب الدهر
(٣٤) الحال مستور

هاذاك من بركة دعاها وقد
نلنا بنيتها الهناء العميم
تساقين عناها واعتناها وكم
سهرت وصالت كذل من هو سقيم
تفرح لفرحتنا وتحزن اذا
شي نابنا وتبات جنح العتيم
تهمر ولا تعبر لها القائته[35]
الا اذا شافت فرحنا مقيم

الى قوله

يابا الكرم اسقي ثراها وجد
بغيث رضوانك ألا يارحيم
واجعل محلتها جنانك وهبها
العفو والرحمه وبرد النعيم

ثم يقول :ـ

أرخ لهاذى النازله الفاجعه
لي منها قلبي قطر دال ميم
في ليلة الجمعة لخمس مضت
من صومنا رمضان شهراً كريم
والألف والمئتين متابعه
والأربعين الرقم عدت صريم[36]
وثلاث تأتي بعدها عا الأثر
من هجرة الهادى الرسول العظيم

---

(٣٥) مايؤكل من الطعام

(٣٦) متتابعة

وأما انه كان ايضا إماماً وخطيبا لمسجد دمون ، فنجده ، يقـــول في احدى المناسبات مخاطبا زمرة قنيص أهالي دمون :ـ

والعفو في حكم القناصـة للمعلم والخطيب

وكان ، رحمه الله ، يفخر بان عددا كبيرا من شباب آل تميم تلقوا تعليمهم المدرسي عليه ، بيد أنه لايكتم شعورا بالمرارة من بعض تلامذته الذين لم يرعوا له حقوق استاذيته : قال :ـ

والعكس منّي ، قدر مئتـــين لي تَقْرَأ
عَلَّمْتُهُمْ حَدْ عِرِفْ قَدْرِي وَحَدْ قَدَّار
عَلَى انْطِلاقِ الِلسَّانِ الجوَّة(٣٧) الحَمْــرَاْ
بينـــي وما بينهـــــم آيـات في الاســــــــطار
مَأْنَا كمـا كُـــلّ من يأْكُـــل ولا يَـــدْرَى
مَنْ لاتيقِنْ جُـــودْ مِنْ جَيِّدْ أبوه احْمَار

وطيلة اقامته بدمون ، كان محل التجلة والاكبار من آل سلمه .. والواقع انه عقد حلفا معهم منذ يوم قدومه الى قريتهم ، فكان له مالهم وعليه ما عليهـــم : قـــــال :ـ

قـــال الذى له زمن في الشِّعْبْ عامِد وحال
حالفت مَنْ فيــــه ، عِاقِدْ حلف ما هــو محــال
حلفي على نفسِي وأيضاً إن أتونـــا عيـــال
حلفي على الدَّم والفَرْثِ(٣٨) أسمعـوا ذا المقـال
قولي على الصـــدق ظاهـــر مثل صـــافي زلال

---

(٣٧) الجوة اى القذرة

(٣٨) القتل الذى تقبل فيه الدية وكذلك المتاع المنهوب .

بَذَوْ على الحلف غِلْمه[٣٩] مُصْدِقين الفعال
شَلُّوا ونا مثلهم في الوجه ياصاح شالَ

وتزوج المعلم بدمون ، وعقب أربعة أبناء :ـ

دوام في قلب المعلم ذِكْره
وذكر أولاده بذِكْر أولادي

عاش منهم الى وقت لاحق اثنان هما سالم وعوض • اما احمد وعلي فقد توفيا فى الطفولة • وقد تعوّد المعلم ان يشير الى اسماء اولاده فى بعض قصائده • كقوله :ـ

ثم قال بوسالم اِنْ دَمْعِ الحَدَقْ
كُلْمَا سَكَّتِّهْ ضَوَانا سَيْل مِن لَعْيَان

وقوله :

قم ياعوض لابيت عبدالله عليه أدخل وحائي[٤٠]
سلّم على كَفُّه وقُلْ لُه ثُمْ وَقُل لُه قال أبَائِيْ

ويخاطبه ربيّع بن سليم في قصيدة له بقوله :ـ

وبلغ بيوت النظم للفض بو علي
سعيد الذي يعرف غوامض لحونها[٤١]

ولقيامه بمهمة التعليم فى دمون اطلق الاهالي عليه لقب « المعلّم » وقد لصق به هذا اللقب وأصبح فى وقته دالا عليه وحده في دِمون بل وفي الاقليم الحضرمي باجمعه • فيذكره الشعراء المعاصرون بهذا اللقب ، كما انه يطلقه على نفسه احيانا • وقد يسمي نفسه عبدالحق او سعدا او سعيدا فى اشعاره حين تقتضيه الضرورة

---

(٣٩) جماعة .
(٤٠) حائي بصافح الايدي او قبلها
(٤١) معانيها ـ والغض يعني به الفذ

الشعرية هذه المغايرة في التسمي • واتبع الشعراء المعاصرون تسمياته هذه في اشعارهم • اما الاسم الذى اشتهر به عند الجميع فهو « المعلم عبدالحق » ولذلك جعلناه عنوان هذا الكتاب ، على ان هذه التسمية لم تذكر في أي من اشعاره المعروفة لدينا ••

وهذه صور من اساليب تسمياته : قال :ـ

سعيد عبدالحق منكم عنده الحج الكبير

وقوله : قال الفتي سَعِيد عبدالحق
غَيْث الهنا حَطّت أَسْبَالَه

وقوله : قال المعلم سعيد ان هاجسي وقّف
انا الذى للرّتيه قلت له ماقوف

وقوله :

ذا قول عبدالحق لي هو مابدا جافي العَتَب (٤٢)
وليس يكْذِبْ في تِحِدّاثُه كما بعضَ الكَذَبْ

أمّا ربيع بن سليم فربما استعمل له اسمين في قصيدة واحدة :

قال :

وبلّغ يسوت النظم للفض بنو علي
سَعِيْدَ الذى يعرف غوامض لحونها

الى قوله :

وآهٍ على لَبعوُس جرثومة البلا
فيا سَعِيدْ قُل لي كيف غابت ذهونها

وبحكم تحالفه مع آل سلمه حمل المعلم السلاح في شبابه وكهولته ، وشارك

(٤٢) العيب

القبائل التميمية خيرها وشرها أيام خصومتها مع القبائل الاخرى • وبطبيعة الحال كان ولاؤه الاول لآل سلمه • قال :ـ

ثُم قــال مَنْ حَلّ في شُحْر َه بها يُغْر َى
مَدْحِي وجِلانَهــا تُغْر ِى لهُم لَشْعَار
جَلَسْتْ مَعْهُــم دَخَلْتْ الضَو ّ واللغـــد ْر َا
وَلاَ جِلْهُمْ عِنْد ِى الحالي سَو َا ْ وَلقَار ْ
قَعَدْ ت ْ فيخَلْطُهُم والكُوتْ فيالجَعْر َاء *
وَصَفَ ّ يافع من الوادي الى أقصى الحَـــار **
صَبَرْتْ مَعْهُــم وغيرى لم يُطِــقْ صَبْــرَاْ
وَلَا نَسِي جُــودهم والعِزّ والمِقْدَار

وفي اشعاره كثيرا ما يطلق المعلم اسم الشُحرة على بلدة دَمّون لكونهــا قائمة بسفح جبــل قريبا من احد اخاديد الماء التي تعرف عند اهل حضرموت بالشّحرة • واحيانا يطلق على دمون اسم « الشّعْبْ » لكونها احد شعاب الجَبَل • ثم يصِف هذا الشعب بصفة «الوَرِب ْ» (الموحِش) واحيانا يصفه«النّويْر» • وهكذا اعتاد معاصروه من الشعراء الشعبيين ان يسلكوا طريقته في تسمية دمون : قال المقدم عبدالله بن صالح بن النقيب السّعدي من قصيدة أُرسلها الى المعلم :ـ

وَاقْصِدْ الى الشّعْبْ لي هـــو بالرصاص أفْلَحْ
نعمْتُه لاخَيّم ألباروت فـــوق القُـــور
فيه آل سِلْمِهْ دَرِيْكِ الحَـــرْب لاصَيّح
وَارْمِ المعلّــم سعيد واشـــرح له المسطور
قل له يقـــول السّعَيْدِى غيثنـــا طَرّح
فـــوق المدينة تَهَنّا نخْلَهَا وِذْبُـــور

* الجعراء إسم غيضة ، وسميت هكذا لأنها كانت تضم أعداداً من نخيل التمر تعرف بالجعراء
** الجمار إسم غيضة نخيل جنوب بلدة دمون ، وهى عامرة إلى حين تأليف هذا الكتاب .

فيرد المعلم فى قصيدة مطوّلة بقــــوله :ـ

ياعازم اعـــزم من الشّعب الورِب ْ واسْرَحْ

في الحال من دار بَحْرِي مسجـــد المشهور

الى قوله :ـ

حَليتّ في وَسْــطْ غـِلمه للبَلا تِنْطـــحْ

وفي الضّنَكْ كُل مَتْرَسْ منّهم مَخْبُور[٤٣]

استنشق الظّرْفْ في مَثْناتهم وَارْوَحْ

والقامِـــزي شغُل ذِيْ حِلّانْ تحت الدّور

أو قوله في قصيدة أخرى :

وَبَعْد ياعازم على مَهْـــري من الشّعِــب النّويــــر

إلـــى الذي لـــو خيَّرُونا في الجهـه مايَسْتَخـير

الا آحمـــــد المرسوم بالجَوْدِه وهـــو عاده صغـير

سلّم على كفّــه وقـــل لــــه : قـــال من شوقه كبير

الخ الخ ...

وواضح ان المعلم يعني بكلمة « الوِرِبْ » أن بلدته دمون ترهب الاعداء ، وبكلمة « النوير » انها تسر الاصدقاء .

وكان المعلمعبد الحق ملما إلماما حسنا باحوال عصره السياسية والاجتماعية ، وله معرفة تامة بالعرف القبلي وبنوعية العلاقات التى تهيمن على الاحوال القبلية ، كما كان على دراية واسعة بوضع حضرموت السياسى العام . وبما انه كان مطلعا على نواحي القوة والضعف فى قبائل وادى حضرموت وحكام جهاته ، فقد جعل مديحه وقفا على أهل المفاخر لاغير ... قال :ـ

---

(٤٣) المترس معناه الكمين ومخبور معناه الملم بفنون القتال .

من بعـــد ذا يا ســامعين أبياتـــــي

مِنْ هاجســـــاً لاقـــد دعيته يـزْغَــر

يقول في أهل المَـــكْرُمَهْ والجَـــــوْدِه

واهـــــل الثناء لـــي رَوْعُهـــم قد بَدّ ر

وبفضل ما كانت له منخبرة ودراية باحوال حضرموت ، فقد كان السلاطين ورؤساء العشائر يتبادلون الرسائل معه سعيا وراء نصائحه القيمة ٠ وتدلنا اشعاره على ان الذين كانوا يستشيرونه ربما ، لاسباب يجهلها هو ، خالفوا ما قدم لهم من مشورة فيصابون بالفشل ، وهنا يجد المعلم مجال القول ذا سعة فيقول فى شماته لاتخفى:ـ

واللـــــــه لاشيءْ يــاعَـرَبْ يغبَانَــا

قدنا اعـــرِفْ الأدبـــــار والاقبـــالي

أنصــــح وصحــــح في كلامي وَاوعَظْ

حد يشْتِغب من قَـــوْلي المتــــــوالي

وَحَدْ يخِف الجمَـــلْ بـهُ غير أنّنَا

مَـــا أطْرَحْ على مَبْنَى ركيك اقبـــالي

ويقول :ـ

ثمُ قال من هو في مقالاتــه يذكر من غِفـلْ

أسَمح نصيحة من قريحةْ صِدِقْ لِصلاحَكْ تحِلْ

ويقول مؤنبا السلطان غالب بن محسن الكثيرى على مخالفته نصائحه ٠٠ تلك المخالفة التي اسفرت عن هزيمة آل كثير في معركة مدينة الشحر : قال :ـ

كثيـر من البَنْدَر ونا قـد قُلتْ لُـــه

فِي أبيَات حَرْفِ الصَّاد خَالَفْ صَادْ ي

اما نصيحته الصادية التي وجهها للسلطان غالب بن محسن الكثيرى فقد مهد لها بابيات كلها تبكيت وتقريع ٠٠ منها قوله :ـ

ثم قال عبدالحق يا غالب على نفسك تَقَصّ

ذلك لان المعلم بات مطلعا على مجريات الأحوال في الشحر ، فقال :ـ

من يوم مَخْرَجْكُم من البندر عَلَيْ رِجَال قَصْ

ومما علمه المعلم أن الهزيمة التي منى بها آل كثير فى الشحر كان السبب فيها افراد لم يروموا الا مصلحتهم الشخصية لامصلحة الدولة الكثيرية النامية . قال :ـ

تَقَصّ في مَقْصَكْ لانّ الذّيم بـه جَمْلَةْ نَقَصْ

جَمْ في ثَبَنْهُمْ يَطْرَحُون اللحم فاسأل مَنْ قَنَصْ

ثم يذكّره بان فرار الامير علي بن ناجي بن بريك من الشحر ، من وجه الحملة الكثيرية ، يعتبر وكأن البريكي أراد لآل كثير احتلال الشحر : وقال :ـ

قَبْضَهْ قبضتوها ومولاها لكم بالودّ خَصْ

سمح لكم بالفاطر اللي شحم : ذروتها و قَص

ولكن الحملة الكثيرية من الاصل لم تكن مبنية على استعداد ، وكأنّ الارتجال في ترتيبها ساعد على هزيمتهم .. قال المعلم :

جَرَاد في المَجْنَى عليكم فَرّ من تحت القَرَصْ

وَعَوْلْ في الخِطْمِه ورا ماوِعْل في وشَرِكْ رَطَصْ(٤٤)

وبعد هذا التمهيد المقذع يعود المعلم فيشير الى النصيحة التى كان قد قدمها الى السلطان غالب ، والتى تسبّب اناس آخرون في تجاهلها ، وكانت تدور حول اخذ اسباب الحيطة الكاملة وتوفير الاستعداد التام للغزو ... قال

خذها نصيحة فوق لي منّي مضت عنها تَقَصْ

الدّيولة تبغا قناطب مابغت للقُوت وَصْ

ايضا ومن بالله ياغالب لِشْدي العَيْب مَصْ ؟

(٤٤) رطص بمعنى وقع في الشبك .

اما بقوله :

ضيعتـــوا الفاطر ولاَحَدْ من جماعتـــك انْتَقَصْ
شاتيتوا انفســـكُم من البندر الى ذ يـــكِ الخيَصْ

فانه كان يعني الهجوم الذى قام به آل كثير على المكلا ولم يكن قد مضى على انتزاعهم الشحر من آل بريك خمسة واربعون يوما •

ثم يقول للسلطان غالب إن الإذعان للقضاء والقدر فيه كل التعزية ، وانـه لايسعه الآن غير ذلك :ـ

ما يسمـــع المقتـــول صَرْخَة بندق القُدْرَه خَلَصْ
أما قضاء مُبْرَمْ وَلاْخَر قــرّرُوه أهـــل القصَصْ
ترُدّه أحـــلام الرجال إن حَدْ لُكم بالصِّدق خَصْ

ولقد شاءت الاقدار ان يكون اندحار آل كثير اندحارا نهائيا ، حيث انهم لم يتمكنوا من استعادة الشحر من القعيطي رغم كل ما بذلوه من استماتة وتضحية في حملتين لاحقتين احداهما ذكرها المعلم وسنأتي عليها في صفحات قادمة من هذا الكتاب • أما الثانية وهي التي عرفت في التاريخ بموقعة « المِشْراف » ، فقد كان حدوثها سنة ١٢٩١ هـ أي بعد وفاة المعلم عبدالحق بما يقرب من ثلاثة اعوام ، وفيها هَزَم القعيطي القوتين المتحالفتين المكونتين من الجيشين الكثيري والكسادي •

وتجاهل السلطان غالب بن محسن نصيحة المعلم « الصادية » فَهُزِم فقـــال المعلم من قصيدة طويلة :ـ

دَبّرْ وهُوَ راضـــي لنفســه مُكْرِهَنْ
ما حِيلتُـــه مِن نَفســـه الْكَرْهانَهْ
طِلِعْ الى البندر(٤٥) وله طاب الذَرَنْ(٤٦)
أيضـــا وطاب الشُرب في غِدرانَـــهْ

(٤٥) الشحر
(٤٦) المذراة

خَـرَجْ سِمْعْ قَرشِه معا مَخْرَجُه خَنْ
لا واللـه اِنْ ذاْ مِنْ شويرْهْ خَانـهْ
وقَومْ غالب حَسَّبُوا ظَنْتُوا بِظَـنْ
خرْجُوا وقالوا ما الفضيحة ضَانَـهْ(٤٧)

ثم يعود المعلم ويذكر في هذه القصيدة كيف ان آل كثير غضبوا من قوله وتوعدوه بالانتقام ، فقال :ــ

ومَنْ تَوَحّنْ مِنْ كلامي واشْتَحَنْ(٤٨)
قَدْلُـه زمن زايـد علَيْ اشـحانه
شَقّت علَيه أبيات من يوم انْدحَـنْ
يوم أنطرَدْ غَصْبًا من الدّحّانَه(٤٩)
أمسى علَىْ حَمْسان(٥٠) مِن ذاك الزّمن
وأين ذاكَ الزّامْ مِنْ ذى ازْمَانَـه
مابـا يذُبّ الرأس من بـين المتَنْ
الا الـذى ركّبّه بـين أمتانَـهْ
خلّ الفَرَحْ يبقى بقلبَـك والحزَنْ
أنظُر لمن عقْبَتْ فَرَحْه أحْزانـه
ولربّما تمكُر بِكَ احْوالَ الزّمَـنْ
مـا تكْمُلِ الفَرحات طُولِ ازْمانَه

(٤٧) لم يهتموا بالفضيحة ، وقوله (ما الفضيحة ضانة) مأخوذ من المثل الشعبي الحضرمي (الفضيحة ما هي ضانة) وهو قول يفترض ان يقوله لنفسه الشخص الذي لا يهاب العار ، لان العار لن يمشي خلفه ويدل عليه بين الناس كما تمشي الضانة (النعجة) خلف من يقودها فتدل على أنه صاحبها أو مشتريها .
(٤٨) امتلأ غيضا
(٤٩) الدحان : الشجاع الذى يكره خصمه على الفرار
(٥٠) زعلان

اْخْرج من اذ نَكْ انْ وقع فِي أذْنيكْ صَن(٥١)
مَن كان يِسمَع قُولِي اللّهْ صانَــــهْ

وثم يشير المعلم الى ماكان عليه آل كثير من تلهف على الاستيلاء على المكلا وطرد النقيب صلاح بن محمد الكسادي منها ليغدو الساحل الحضرمي بأكملـه خاليا من السيطرة اليافعية ثم ليمسي جزءا من الاملاك الكثيرية :ــ قال المعلم •• ويشير هنا الى عبود بن سالم الكثيري الذى كان المحرض الاول على احتــلال المــكلا :ــ

عبُود قدْه الا يشبُوف أمُ اللبَــــنْ
لِي ثدْيها دايِمْ تزيد اْلبانَـــــه
وعَصَّبَ الفَالِ المِسرِّح(٥٢) ماحَزَنْ
مِمَّا جــــرى، قُلنا تزيد أحَزانَــه

ثم يقول :ــ

حَمْلوا وهَوْ قَدْ باع ياغَالِبْ ثمَنْ
رُوحــه قدا البايِعْ بِقِـــــلّ اْثمانَهْ

ويشير الى معركة البقرين التي التقى فيها الجمعان بالسلاح الابيض وهَزَمَ فيها يافع الكثيريين ، فيقول :ــ

لأجلِ المُكلاّ شُفتْ بُومكْسَدْ(٥٣) رَشَنْ
في كِيرْ مَن يقرُبْ سَقَطْ في اْرشانَهْ
كُلَّنْ خرج حامل بأيديـهِ الكفَـــنْ
واليافعي للمــوت جاب اكفــانَــهْ

---

(٥١) الصن : وسخ الاذن •
(٥٢) الفال : الشجاع ، المسرح : الذى يسرح الاقوام اى يعصبهم للقتال •
(٥٣) الكسادى وهو الامير صلاح بن محمد الكسادى امير المكلا •

وضـاق عنده الوُسعْ في يوم الدَّحَنْ

مـا قال فـي البندر عرب دَحَّانَـــهْ

ويصف المعلم فرار الجيش الكثيرى من ميدان المعركة .. فقد كان العوامر اول من ولّى الادبار،وتلاهم آل باجَرَيْ،ولحـق الجـابري بالفرقتين المنهزمتين. أما همدان آل كثير فكان صفهم ثابتا في الميدان وقد تكبدوا العدد الاكبر من الجرحى والقتلى . قال المعلم متهكما بالطمع الكثيرى :ـ

وقال مابا يَكْفي البَنْـدَر وَطَـــنْ

يَبْغَا المُكَلاَّ فوق جَمْعْ أَوطانَـهْ

راس البـلا طَرَّقْ بموسُه والمَسَنْ(٥٤)

مِن الفَرَحْ ريقُه مَطَرْ(٥٥) في لِسَانه

بينُه وبين السـدّة اِنْ باتِذْرَعَـــنْ

عشْره ، وفي الآخر طَلَقْ كِرْعـانَهْ

فَرْ باجَرَي والعامري قَبْـلُه ظَعَنْ

والجابري لي مـا اْختفى بِضُعْانَــــه

وَلْعَاد خافُوا واسأَلوا في عَنْ وَعَنْ

في صرفُهُـم القَرِشْ مـا رَدْ عَانَهْ

أما الابيات التي كان قد غضب منها السلطان غالب بن محسن الكثيري وقرر ان ينتقم بسببها من المعلم ، فكانت قد وردت في قصيدة سابقة قالها فور هزيمتهم أمام الكسادي ، وذلك بعدما خالفوا نصيحته ، وكان قد نصحهم بالتريث وعدم المجازفة ، بعد أن أستولوا على الشحر من اميرها علي بن ناجي البريكي .

(٥٤) طرق : بادر

(٥٥) ريقه مطر : لعابه يصب من فمه كالمطر .

ففي قصيدته المشهورة التي مطلعها :ـ

ابدَيْتْ بلَكْ وادعوك ياجزْل العَطا

ياعالم الأسرار ذى في حجابها

قال مخاطبا السلطان غالب بن محسن الكثيري :ـ

ياذا البرِكْ الشور مَنْ ذا شارك

من ذا الذى لَكْ ذى المحازي جابها

انا الذي قد قلت لَكْ لاتعجل

الشحْر قد جاتَكْ وَأنْتْ أبدَى بها

الصيْرَفي[٥٦] في السوق يُخرُجْ مالَكْ

يطرح قبوضَك[٥٧] كلّ شي في بابها

والفرْضة:البَصْرة،[٥٨] اذا جانازِل[٥٩]

يحمل دُواته[٦٠] والقلم كتّابها

يرْقُم ويُرسم كل ما هو باسمَك

ظاهر ولا يَخْفَي عليك احسابها

غرّكْ شَويرَك[٦١] قال ما با تسكُن

الا بحكمَةْ خير تتْعنّا بها

ما باتطيب الشحر لَكْ ياغالب

الا المكلاّ لاضوَتْك[٦٢] اربابها

---

(٥٦) مسؤول الجمارك ٠

(٥٧) ايرادتك ٠

(٥٨) اى ان الميناء كميناء البصرة ٠

(٥٩) وارد

(٦٠) محبرته

(٦١) مستشارك

(٦٢) اذعنت لك

قلت ان ذا الشّور المبارك شورك
وقلت هذا اليوم حلّ اطلابها
قَبَضْتْ حرشيّاتها ، (٦٣) ماذُمّكْ
وطِبْت بالبَقْرَيْنْ ، (٦٤) ياطلاّبها !!
قلنا المكلاّ بايصبّح جيشك
بالحصر ولاّ الفوسْ طبّ أبوابها
ولا تذكّرت الأفاعي يافع
إن الأفاعي سمّها في نيابها
مِن بعد ضرب الدور يابو محسن
خرجت لكَ أسباع البلا وذيابها

ويذكر السلطان غالب بفرار جيشه من الميدان فيقول :ـ

شردت لاَ البندر وتقنوا فعلك
شِفْت القعيطي قوم حرشا(٦٥) جابها
آلاف من مالُه عليها يصرف
فلا الرعيّة حاملين أشغابها(٦٦)
شلّ الغديرْ السّيلْ يابو محسن
قومك نذايا هايمه في شعابها
هاذي فضيحهْ ما يسعها دفتر
عينفه كفى الله شرّها وأسبابها

---

(٦٣) قرية الحرشيات
(٦٤) البقرين : احدى ضواحي المكلا
(٦٥) حرشا : كثيرة كاملة الأهبة
(٦٦) اشغابها مسؤوليات الصرف عليها وتجهيزاتها .

ثم يقول المعلم مخاطباً رسوله الذى بعثه بهذه القصيدة :ـ

وبعـــد ، يالله ابتكر يالعـــــاني
بأبيـــات من راســـي وناكتابهـــا

الى قولـــه :

واعبر الـــى سيؤن واقصد غـــالب
إن كان قد صبـــح من اعلا شعابها
إن قد توصل بالسلامـــه هنّ لـــه
ولعناد تبذكر له حجج يخزى بها
ماحد بمـــا يكره يقابل مؤمـــن
لأن تكفي ورقتي وعتـــابهـــا

اما قول المعلم من الابيات السابقة :

انا الذى قـــد قلت لـــك لاتعجـــل
الشحر قـــد جانك وانت ابـــدى بهـــا

فقد ورد فحوى هذا البيت في قصيدة كان المعلم قد أرسلها الى الســـلطان غالب بن محسن الكثيرى لدى طرده آل بريك من الشحر • والقصيدة كانت تهنئة من المعلم لآل كثير على احتلالهم الشحر عام ١٢٨٣ هـ ، ومطلعها :ـ

أسالك يـــامعبود يا ملجا ومنجى من سأل
يا من لك التصريف في لولا وفي قولة لعل

وفيها قال :

وأسرح الى سيؤن لي في حضرموت أحسن محل
ما مثله الا الشحر والغنّاء(٦٧) وياغافـــل سأل

(٦٧) الغنّاء والعوام ينطقونها الغُنَّاء وهو اسم من اسماء مدينة تريم •

وَاقْصُدْ لِبُو منصور غالب لي لَهُ الأمر اجْتَمَلْ
سِلِّمْ على كَفُّه وقل لُه طابْ لَكْ وادي العَجَلْ(٦٨)
لَكْ باتطيع أهلُه : ولاتِعجَل وَنَاشفتْ العَجَلْ
ماجابْ حِجِّه غير كُلْ خُسران لأهلُه والفَشَلْ

وفي هذه القصيدة بالذات نبّه المعلم الامير عبدالله بن محسن الكثيرى ، شقيق السلطان غالب ، الذى كان قائدا للحملة الكثيرية التى احتلت الشحر ، بقوله :ـ

مَنْ مِثل عبدالله ومَنْ لُه في الجِهِه ضِدّ أو مَثَلْ
طابَتْ لَهُ الفُرضة ويَهْنَاه الذى فيها نَزَلْ
حرْمِت(٦٩) على غَيْرُه وهو له بارق الجَوده زَجَلْ
بَنْدَر عاي بالأمس وأمّا اليُوم مَنْ يذكُرُه زَلْ
بَنْدَر ولَدْ محسن فهل حَدْ يِشْبِه السلْطان هَلْ ؟
خُصُّه سلامي قُلْ لُه أصبِر في مكانك لاتصَلْ
في الشِّحر(٧٠) وَطِّدْ مَركَز الدولة: وذا شَان الدوَلْ
العِلّه تِسْكَر من زبِيبَه : الحذَرْ يامَنْ عقَلْ
مَولى العَجَلْ مايتِمّ مقصودُه ولا ينَال الأمَلْ

وكثيرا ماقدم المعلم نصائحه وارشاداته لاخوته وحلفائه آل تميم ، غير ان دوافع الهوى والمنافسات الفردية جعلتهم ، احيانا ، يتجاهلون نصائحه فيلحقهم

---

(٦٨) وادى العجل : وادى حضرموت وسمى كذلك لكثرة الآبار التي يبرحون الماء منها بواسطة عجلات السناوة

(٦٩) حِرمْت : حَرُمَتْ

(٧٠) مدينة الشِّحر ويلفظها اهلها بضم الشين والحاء .

الضر فيضيق المعلم بهم ذرعا ويهم بمغادرة منطقتهم الى «بلـد منظومة» على حـــد تعبيره •

وفي النزاع الذى دب بين ديار قبيلة آل سلمه تدخل المعلم عبد الحق محاولا اصلاح ذات بينهم لجمع كلمتهم والوقوف صفا واحدا امام التحديات اليافعية • ورغم مابذله من جهد وصبر ظل آل سلمه متنافرين مختلفين،وكانت يافع تحاصر دمون واستمر ذلك الحصار تسعة أشهر • وعن هذا الحصار ، قـال المعلم محرّضا آل سلمه على المقاومة ووحدة الكلمة والتجلّد :ـ

وبعد يا عازِم من الشُّحْرَه(٧١) بِقِرطَاسِ اسْتَطَرْ
شُحْرَه بِها حَلَيْتْ ما ذلَيْت في وَقتِ عَبَـــرْ
حَلَيتْ والحَبّ المُصَبَّبْ(٧٢) فوقنا مِثلَ المَطَرْ
صَبَرتْ فيها تِسْعَةَ أشْهُر لَيْس حَدْ مثلي صَبَرْ
مانا كما لي جَذْبُوا أنْفُسْهُم(٧٣) وخَرجوا بِالبَصَرْ

ثم يخاطبهم بقوله :ـ

للزّاد والمزْناد(٧٤) زُمُّوا شُورَكُم يَهْلِ(٧٥) الفِكَرْ
هاذي لُكُمْ عِلْمَهْ(٧٦) وشُو مَن لاتعلّم في الصِّغَرْ
في مَدْرَسَةْ لَعَادْ يِتعَلّم اذا حانَ الكِبَـــرْ

وكان الخُلف الضارب أطنابه بين آل سلمه قد دفع بالمعلم الى حافة اليأس ،

---

(٧١) اسم من اسماء دمون
(٧٢) المصبوب ويعني به الرصاص •
(٧٣) يقصد آل بن نبهان حلفاء آل سلمه الذين غادروا دمون ابان حصار يافع لهـــا •
(٧٤) الزاد والمزناد : الحرب ومتطلباته •
(٧٥) يا أهل ولكن الوزن ارغمه على ادغام الألفين •
(٧٦) مدرسة كما أوضح ذلك في البيت الذى تلاه •

فقال من قصيدة أخرى، يعنف آل سلمه ويشدد النكير على تفرّقهم وكثرة آرائهم المتضاربة ويهدد بانه سوف يتركهم غير آسف عليهم قال :

ثُمْ قــال عبدالحق طَــرفي ســاهِر
وبــات ليلي ماتهنّــا نُومَـــه
حَيْران غَيّبْت الرّقيب الزّاهـــر
والسّبع والميزان غَبْنَ انْجومَـــه
لا هَمّ مِنْ دنيـــا ولا من فِتنـــة[٧٧]
أيضـــا ولا هي شوكتي مكْدُومَـــه[٧٨]
إلاّ مـــن التمحيص[٧٩] ذِهنـي حايِـــر
والقَبْولَه أوثانهـــا مَهدُوْمبـــه
تِبكي وتشـــكي وَيْنْ مَن يَنْقُذْهـــا
مِسْكِينة الحُــرّه مَسَتْ مظلومَـه
مَن لا يعــز القَبْولَـــه يِتْمَسكَنْ
يِعْمِدْ وَطِيْ وَلاَ يَعَيّل[٨٠] نُوْمَهْ
وان كان مثلي ، للمعـــزه يعمـــل
ويشيِدْ في أقوالـه بوِحْدَةْ قَوْمَـــه

الى قوله :ـ

والعَطْبْ فَرق الشّور بَينْ الجُمْلَــة
من ضَاع شُورهْ قَلْ يِبِسْن أعْتُومَه[٨١]

---

(٧٧) فتنة : حرب .
(٧٨) مكدومة : مكسورة .
(٧٩) قل السواء .
(٨٠) يعيّل : يذهب
(٨١) عتوم : سواقي

لاكْثروا العَقّـال ضِعْن أَشْوارهـم

عَيْني بناسٍ أْشْوارهُمْ مَزمْوُمَـه (٨٢)

في رَاس واحدٍ شُـورهُم ولذلـك

تَرى دِيَرْهم عَا الْعَـدوُ مَحْرومه

قَايَسْتهُمْ بَعْـدَ الزَّرَا (٨٣) لي فيهم

تِمسي جَميع أحوالهُم مَضْمُونَـه

احوال فيهُـم هَيَّنَه مايِجب

شيء مِنهَا ظاهِر وَشيء مَدغوُمَه

نِشبتْ (٨٤) فيهمْ يالله اصْلِح حالهم

ما حيلَتي نَفسِي بهُمْ مهموُمَه

ثم قال الثلاثة الابيات التالية التي اصبحت مضرب مثل في حضرموت وفي المهاجر الحضرمية الى يومنا هذا ، وستظل كذلك الى ماشاء الله : قال :

لَغَزْرتْ مَحَدْ من كلامي أستَغْنَـا

ذَا ثَوْرْ ما بَوْشِي (٨٥) على تَلقوُمَه

كُوِدي اذا ماشِيء صَلَحْ لي منهُم

باشِلّ نفسي لا بَلَدْ منظومَه

ماطارِفَتِي (٨٦) الاّ القَلَم والمَغْرا (٨٧)

ماقول شِي جَحْلَهْ معي مَرْزومَه (٨٨)

---

(٨٢) مجموعة .
(٨٣) الفضائح التي ذاعت بين الناس عنهم .
(٨٤) وقعت فيما لا مخلص منه .
(٨٥) ما بوشي ، لن استطيع تلقومه تعني عمل اللقم له اى افهامه ما اقصد .
(٨٦) الطارفة : الممتلكات .
(٨٧) المغرا : المغراة وهي ايضا المحبرة .
(٨٨) جحلة : الاناء الكبير ومرزوم اى مليء بالتمر أو الحب .

صحيح ، لم يكن « شيخ الفقراء » يملك في دمون حتى القليل من التمر حتى يندم على ضياعه او فواته لو أنه جد في العزم وترك آل سلمه في اختلافاتهم المزمنة • وذاعت اشعار المعلم في الاوساط الحضرمية ، كما كانت عادتها ، واصبح آل سلمه بين القبائل احدوثة هزء وسخرية ، وبعد حين قلبوا صفحة جديدة من حياتهم وساد الاتفاق والوئام بينهم • وفي هذا يقول المعلم من قصيدة طويلة :ـ

وبَعَدْ ياعاني[89] تْوكلّ بالله
مِن شِعِبْ يَعْتاد البلا[90] وزَمانه[91]
شِعِبْ آل سلمه لي حَيي مِنْ موته
واللّه عَزّه بعدَ ما قَدْ هانه

والواقع ان المعلم كان معروفا بشدّة ولائه ومحبته لحلفائه آل تميم،وكان يخص آل سلمه والمقدم الاكبر بن يماني مولى قَسَمْ بالقسط الاوفر من ولائه ومحبته • وكما سنرى من قصائده ، فانه كان يوزع ولاءه ومحبته على ثلاث جهات : بني ظنّه عامة ويخص منهم آل تميم ، والسادة العلويين وخاصة المناصب آل الشيخ ابي بكر بن سالم مولى عينات ، ويافع (الذين يطلق عليهم اسم « العسكر » في اشعاره) وخاصة الجمعدار عوض بن عمر القعيطي والنقيب صلاح ابن محمد الكسادي •

ولم يسلَمْ المعلم عبدالحق من أذى بعض الأنفس البشرية المريضة الممتلئة حقدا عليه لما كان يتمتع به من مقام اجتماعي مرموق في بيئته • فحاولت تلك الانفس الخبيثة الشريرة افساد العلاقات الطيبة القائمة بينه وبين المقدم بن يماني بالوشايات وتلفيق القصائد الكاذبة ونسبتها اليه ••• وكان المعلم يشير الى ابن يماني في اشعاره ب (اللّابُو) أو الاب الاكبر ، ويذيّل رسائله اليه بكلمة

(٨٩) العاني : المرسول •

(٩٠) البلا والهمزة ترخم عادة من مثل هذه الاسماء المنتهية بالهمز •

(٩١) الزمانَ : التعب ، ويعني أيضا القحط او الجفاف •

« المملوك » . واعتاد المقدم بن يماني (كان عبدالله بن احمد بن يماني ثم خلفه ابنه احمد بن عبدالله بن يماني) ان يخاطب المعلم بكلمة « الوَلَد » ، وهكذا كان الرؤساء يخاطبون الشخصيات البارزة في قبائلهم ، ويذيل رسائله اليه بجملة « طالب الدعاء » . فالمجاملة ، كما نرى ، كانت متبادلة بين الشخصين الكبيرين على الطف ما يكون الود والصفاء بين محورين يشعر كل منهما بمكانته ومكانة صديقه في مجتمعهما . وبما ان اشعار المعلم كان لها ثقلها عند القبائل ، لانه ، على حد قوله « مثل الاسد اذا زأر اهتزت لزئيره الجبال الشوامخ » ، فقد أرسل المقدم ابن يماني ، ذات يوم علي بن احمد الغادي الى المعلم يخبره بانه بلغه ان المعلم قال فيه قصيدة هجاء. ومن قبيل الاحتراز أرسل المقدم بن يماني عتابه الى المعلم شفهيا ولم يرسله مكتوبا حتى لايؤخذ عليه حجة في اتهامه المعلم في ولائه للرابطة الظنية وهو اتهام لن يقبله آل تميم ان يصدر من مقدمهم الاكبر ضد شاعرهم وحليفهم واستاذهم المعلم عبدالحق .. ولكن صِغَر سِنّ المقدم احمد بن عبدالله بن يماني هو الذى جعله يقدم على هذا العمل ـ رغم ما في اقدامه من حيطة وتردد ، دون استشارة عقلاء آل تميم . وكادت ان تعم الفتنة بين المقدم بن يماني وجانب كبير من عقلاء آل تميم لولا أن تدخل المعلم نفسه فأطفأ النار المشتعلة ومزق القصيدة التى قالها بهذه المناسبة ، غير انها كانت قد سارت بها الركبان ، وانه لمن حسن حظنا جميعا أن حُفِظَت القصيدة ومنها نذكر مايلي :ـ

قَال الفتَى الشاعرْ بَلغنَا أليومْ مِنْ حَدْرَا[٩٢] عِتَابْ
مِنْ قَوْلَةِ القائلْ ، ولاَ شيء في رِسالَةْ تُستْجَابْ
يَقُول صرْنَ[٩٣] أبياتْ مِنيّ في النَّمِر عالي الجنَابْ

(٩٢) حدراء أسفل وادى حضرموت ، ويقصد مدينة قسم مقر مقدم آل تميم بن يماني .
(٩٣) صرن : صدرت .

أحمَدْ ولَدْ عبدالله الهَيْج المُطوِّع[٩٤] فِي آلرِّكَــابْ

الى قوله :

وبَعْد ياعازمْ عِزِمْ بَابْيَـاتْ مِنيّ فــي كِتَــابْ
قَصْدَك الى القوزْ[٩٥] المَعَذَّرْ بالرَّجَاجِيل النِسَــابْ
أبلغْ سَــلامْ آلافْ للشيِّبْه وأبْلغْ كُلّ شَــابْ
علي حَمَد بَلْغَادِيْ أبَغِشْنَا[٩٦] ومَنْهُ القَلْــب ذابْ
هو ليَ نكَشْ هَاجِسِي لِيْ في الجَوده[٩٧] أدعابُهْ وجَابْ
بُهْ ذمْ مَنْ يَفْسَلْ ومَنْ هُوْ جيْد حاسب لُه حساب
مِثل الأسَدْ لِيْ مِنْ زَئيره تَرْتَعِدْ روُسْ الشعَابْ

الى قوله :

إنيّ سَمِعتْ أبْيَاتْ مِنْ رَبّي عَلَيْ مِنْهِنْ حِجَابْ

ويقول عن بن يماني

إنْ بَايَصَدّقْ كُلّ من بالقُبْح صَبّح لَــه وجَابْ
مار بِحْ لُه في السّمِع ، لانّي ما أسْتَحِقْ هذا العِتَابْ
يُجِيبْ لي نبّاح يابو سَعَدْ[٩٨] مِنْ جِنْز الكِلابْ ؟ !
من قال عبدالحق يَتكَلَّم بشَيْ مــاهُــو صَــوابْ
أوْحَدْ يقُول انّي عَتَبْتُه يِغلْهَـرْ ابيــاتِ العِتاب[٩٩]
ويَدّعِي من تَحت مَن يَحْكُم ولــه منّــي جَــوابْ

---

(٩٤) الجمل الذى يقود القافلة .
(٩٥) القوز : اسم قرية من قرى آل تميم مقر آل مرساف .
(٩٦) ابعشنا آثارني .
(٩٧) الافعال الجيدة وكذا الصفات الحميدة .
(٩٨) مقدم آل مرساف الذى ارسل المقدم اليه هذه القصيدة .
(٩٩) العتاب : الهجاء .

ان قد فلِجت[١٠٠] : احلف يمين الشّرع و آيات الكتاب
اِنّ النّقا[١٠١] راسي رضا لحمْد زميم أهل السّلاب[١٠٢]

الى قوله :

ينشد على من قالهن : في الخلق لـه شاني وحاب
وان كان ماعنده خبر شنو الجوف منّي في التهاب
انا الذى لاجل التميمي دوب وقتي في الجناب
أنا الذي دافع ونافح • دقها الروس الغلاب
انا الذي للموت قاحم ماتوطيني الشطاب[١٠٣]
وقفت في الكوده[١٠٤] وفي باعطير[١٠٥] في عكر الطّياب[١٠٦]
بالجحن[١٠٧] ياكم سلّخت يدّي بهن كمّن شباب
من أجل عزّ الظّني حاشا ماتوارى بالحجاب
انا الذي قد شفت كلا قد جبسي دمه وراب[١٠٨]

ثم يقول عن المقدم بن يماني :ـ

ما با اعتبه حاشا وكلا ، لا ومن ينشي السّحاب
مابه مذمه لاجل ذمه مثل من خالف وعاب
هل حد يعتب من ظهر بالصّائطة[١٠٩] قبل الشّباب؟

---

(١٠٠) اي ان ثبتت التهمة الموجهة ضدي •
(١٠١) العوض •
(١٠٢) السلاب : الاسلحة •
(١٠٣) السيوف والخناجر الجادة •
(١٠٤) الكودة : قرية آل بلفهد آل تميم •
(١٠٥) باعطير قرية آل عبد الشيخ آل تميم •
(١٠٦) القتال •
(١٠٧) الجنابي •
(١٠٨) حبسي وراب بمعنى واحد وهو جمود الدم الذى يشل حركة المقاتل •
(١٠٩) الصائطة : الصيت الواسع •

الجيد ما يستاهــل الا" غـير لبَيْــات العِجَـــاب

الخ .. الخ

ثم يتذكر المعلم ما كان بينه وبين المغفور له المقدم عبدالله ، والد المقـــدم احمد ، من صداقة ومحبة فيقول مشيرا الى ما كان له من مجهود كبير في جمع كلمة آل تميـــم :ـ

تـاقِنْ فـعَال الجيدْ لـي سكْنَت عظامُه في التـــراب
هو سِدةِ الوادى فـلا هُوْ مِثِلْ مَردَمْ تِحتْ باب
هولي تَشَالاهُمْ(١١٠) وقَوّسْ فيِ الشّنَنِفْ يوم الصُراب(١١١)

ثم يقرّع المقدم بصورة غير مباشرة فيقول عن والده :ـ

مايكْهل الكلمه الجَخيره(١١٢) في عُوانِـه والصحـــاب
ولا يبُادرْ بالهَوينه(١١٣) فِي قبَل صاحِبْ وَحَـــابْ
رُويْدْ ثُمْ اروَيدْ يمْشي لايزَقِّـــل بالغَشَـــاب(١١٤)
لانّه فَطِن يعْلمْ بانّ الذيْم في الباطِــلْ هَبَــاب(١١٥)
والختـــم صلى اللّه على مَنْ لُــه يحِنّين الرّكـــابْ
سَيّد قُريش الهاشـــمي لي كُل مَنْ حَبُّــه يُثـــابْ

لكن ولاءه هذا لايميل به الى التجني على الآخرين . فرغم الود المفقود بينـه

---

(١١٠) عالجهم .
(١١١) الشنف : الصف من الرجال . والصراب : حصاد الحب ، ويعني صف القوم حين الحـــرب .
(١١٢) الجخيره : الكلمة النابية .
(١١٣) السب والشتم .
(١١٤) الجمل عندما يرفع رأسه وينفي بالرّغوة من فمه بدون شعور اي لايلقي بالكلام على عواهنه .
(١١٥) مثل حضرمي (الذيم في الباطل هباب) اى التهمة المبنيـــة على كذب تنقلب هواء لا قيمة له .

وبين آل كثير (الذين يشير اليهم احيانا ، في اشعاره باسم همدان او الدولة) فانه لايتوانى عن الاشادة بهم والثناء عليهم ، وله فيهم مدائح ، سوف نأتي عليها في هذا الكتاب • تعتبر من جيد اشعاره ، وذلك عندما يصدر منهم مايستحـــق الاشادة به •••

لقد عرف عن المعلم الصدق ودقة الوصف في اشعاره • وهو يعرف هذه المزية عن نفسه وكان يتيه بها على معاصريه من الشعراء الشعبيين •• بل إنها في نظره صفة يجب ان يتحلى بها كل شاعر أصيل • فقد كان يرى ان جيد الشعر الصادق هو المبني على بساطة التعبير ، لا الشعر المبني على ذلاقة اللسان ، وايضا فان الشعر الجيد هو الذي يقال سليقه لا الذي يقال بحكم تملّك الثروة اللغوية والالمام بصناعة القريض •• ذلك هو معنى « الذّلَقْ » باللهجة الحضرمية •

قال :ـ

كُـــلاً كلامُـــــه مـن لِســانُه وافي
بالصِّدِق ، ماهـوبالذَّلَقْ في لْسَانـــــهْ

ولا يخشى المعلم أن يتلو ، في حضور آل تميم وغيرهم من اصدقائه وحلفائه قصيدة قالها في خصمهم ، اذا استحق خصمهم ، في نظره ، أن تقال فيه قصيدة تشيد بجلائل اعماله : قال :

واهل ِ الطَمْع شِفتُهُم كُلِّن كلامُه زَيْـــن
مازالَت ِ العَين في الصّاحب تْشُـــوف ِ العَينْ
واذا ابعَدوا ما يُجُـــونْ الا الـكلام الشَّينْ
وَيِشْهَد ِ الخـــاصْ فيما قُلتْ بِهْ وَالعــامْ

★ ★ ★

كَذلــكْ ان قُلْتْ ، قَولي لِلْمَرَبْ ظَـاهِرْ
مَابَينْ دَوْلِه وَعسكَرْ لَيْس أنا حَـــاذِرْ

وَلَيس أنَا مِثْل مَنْ يَخْفِي وَهُو شَاعِرْ
أنَا أمْدح الخَصْمْ لاقَدْ طَيْر سَعْدُهْ حَامْ

★ ★ ★

مَنْ جَاءْ الى الحَدَرْ(١١٦) من عَلْوَهْ وهَوْ يشْعَر
يمْدَحْ بُهُ الطَّنيّ المَجْرُوبُ(١١٧) في المَحْضَرْ
ولا يسُوقُه عَلَى هَمْدانْ والعَسْكَرْ
وأحْلِفْ يَمِيْن انّ قَوْلي صِيْط لُه وأعلامْ

وان ما قاله المعلم عن نفسه هو الصدق .. فانه لم يكن من أهل الطمع .. وقد عاش فقيرا معدما على عزة نفس وشموخ راس . ولم يكن يوارى فقره وحاجته بل كان يلقب نفسه في اشعاره ب « شيخ الفقراء » و « رئيس الفقراء » .. ويعلم انه كان يصارع الزمن ، رغم الهبات الجزيلة التي كانت تزف اليه ويوزعها على الذين كانوا اكثر فقرا منه ، فتارة غالبا وتارة مغلوبا ، وان البلدة « دمون » التي حل بها لاتوجد بها غير رائحة الباروت .. فهو لم يسكنها سعيا وراء الكسب المادى وانما لنشر العلم ذلك لان التعليم عمل مبرور ويفضي الى القربى من الله عز وجل ... قال :

وَعَبْد الحَقّ هُوْ والزَّمَنْ هَبّه بهبَه(١١٨)
عَمَدْ فيْ شَعْبْ بُه رِيْحَةَ البَارُوتْ شُعْبَه(١١٩)
وَلاْ لخَلْفِ الطَّمَعْ في قَفَا نَخْلِهْ وجِرْبَه(١٢٠)
سَكَنتْ الشّعْب لكِنْ لِتَعْلِيْم الأحِبَّه

---

(١١٦) الحدر وحدراء بمعنى واحد وهو اسفل الوادى ويقصد بها مثاوي آل تميم .
(١١٧) المجروب : المُجَرَّب فى الحرب .
(١١٨) هبه بهبه : فى صعود وهبوط اى في فقر وحاجة تارة وفي كفاف تارة اخرى .
(١١٩) أي أن شعبه هو الذي تفوح منه رائحة الباروت على الدوام ، ويقصد به مدينة دمون .
(١٢٠) الجربة : حوض النحل .

وفي التَّعْلِيمْ بَرَكَهْ وَخَيراً نَسْتَعِدْ بِـه
بِحق « اقرأ » عَسَى الحقّ يكْرِمنَا بِقُرْبَهْ

وإننا لنقرأ عن مشاهير الفنانين من شعراء ورسامين وأدباء فنجد بينهم من يستغرقه فنه فلا يهتم بأبنائه ويتركهم جياعا حفاة عراة •• وكان المعلم من ذلك الطراز الفريد من الفنانين • فهو القائل :ـ

لاهَمّ مِنْ دِنْيَا وَلاَ قَلْبِي مكَلّفْ بالعِيَالْ
الاّ مَخلِيّهَا عَلَى وَجْه المُهَيمنْ ذِى الجَلاَلْ

ويقول المعلم من قصيدة مدح بها المقدم عبدالقوى بن يماني على موقفه المشرف في حوادث نهب الشحر على يد الجنود الكثيريين لدى اندحارهم امام القوة اليافعية ، وكان آل كثير مغادري المدينة • وقد وصل عبدالقوى بن يماني من اندونيسيا ، ونزل في بيت آل منصور بحافة المحضار بالشحر • فداهم هذا البيت جماعة من آل كثير الفارين من البلد ولم يكن لديهم علم بوجود بن يماني فيه • فدافع عبدالقوى عن البيت وصد المعتدين دون ان يصاب البيت او اهله بأى أذى •• قال :ـ

شَهَرْتَهُ يَومْ جَاتْ أخْبَارْ مِنْ نَاسْ
فِرِحْ قَلبِي وأخْزَى لي بليسهْ
مَدَحْتُه لَيْس أنَا يِنبَانَاسِ قَسَّاسْ
وَلاَ لِلكُسْوَةْ أبياتي لِمَيْسَه (١٢١)
وبافَضِّل عليها شَامِخ الرَاسْ
وَنَفْسِي للطّمَع ماهي فَرِيْسَة

ويقول عن درجة فقره :

(١٢١) ليسه : ملتمسه •

رُدُّوا عليـــه المعـــلم رَيِّس الفُقْـــرا

رُدُّوا عليـــه لي قُوَالُه فِكِرْ وتُفُّــكار (١٢٢)

ومع ذلك فقد كان المعلم عبدالحق شاعرا متكسّبا بشعره شأنه في ذلك شأن بعض فحول شعراء العربية السابقين واللاحقين • وكان يرى ان له حقا معلوما في الهبات السخية، ولذا كان، من حين لآخر، يشترط نوعيتها في قصائده •• ولم يكن يأخذ هبات على مدائحه من غير السلاطين، لانه كان يعتقد أنَّه يَسْدي اليهم معروفا بالاشادة بأمجادهم العسكرية • والواقع ان المعلم عبدالحق استطاع ان يدوّن لمن عاصرهم من السلاطين مفاخر لم يستطع خلفاؤهم من بعدهم ولا الذين كانـــوا يحيطون بهم ان يسلكوها في سجلات التاريخ • وما كانت مفاخرهم، مهما كانت ومهما كان تقويمها في نظرنا اليوم، لتسرى على ألسن الشعب لولا اشعار المعلم عبدالحق• فاذا كان قد اشترط عليهم شروطاً في الهبات التي تساق اليه فهو لم يخرج عـــن جادة المساومة المنطقية •• على انه كان يرى انه يخرج دائما من مثل تلـــك المساومات بصفقة المغبون شأن جميع الفنانين الأصلاء •• قال :ــ

« وعَادَنا المَبخُوصْ كَيفْ أُجْهَلْ وَغيري ما جْهِـل »

بيد اننا عندما نفحص اشتراطات المعلم نقتنع بانه كان صادقا حينما ينسب الى نفسه القناعة ولم يشتط في الطلب ولا في الأمل • قال :ــ

لكننَّـــا شُـــوف يامَنْ قدْ حْضَـــرْ يَسمَعْ

يتبارك التَّمر في منـــزلِي يـــوْمْ أقْنَـــعْ ــ

وكُـــلّ مَنْ لاَقْنِـــعْ ذي كَلْبـــه ما ينفْـــعْ

ومَن عطاه القليلْ ألقـــا حْنَقْ وزَرّام (١٢٣)

---

١٢٢) التفكار : الدفع الى التفكير •

١٢٣) السكوت عن الكلام •

لذلك فان المعلم كانت تكفيه « خُبْزَة الخُرِيف » و « العمامه القُطنيّة » او الكسوة المكونة من ازار أو رداء • قال :

ما قَصْدِى الاّ من فَرَحْكُم شُقَّه[124]
بَاطْلعْ الى الغَنَّا وباتْردَّى بَهَـا

وقال :

ذَكَرُوا لنا آعطَيْتِ المُفَلِّح[125] كَسْوه
واما المُعَلِّم له عليك الرَّادى

وكان يقنع بالهدية اذا سدَّت حاجة اليوم المنزلية •• قال :

وقَدَّمُوا لُه لِيومُه لَيسْ للذُّخْرى
قليل من لِي يسد حاجات أهل الدَّارْ

فشاعرنا يومه عيده ، ويغلبه طبع المجاملة الكامن فيه فتراه يصف بعض الهبات بانها عطايا دُوَلْ مبالغة منه في المجاملة وعرفان الجميل قال :

وادْرِكْنُه بالعَطْوَةْ وبادِرْ حِلَّهَا عَطْوةْ دُوَلْ

ولم نقف في أشعاره على أن أميرا يافعيا او شنفريا ذبح له بِدَر النّضار او أو دَسَّ له الاحجار الكريمة في فمه او أقطعه ضيعة أو أنعل خيله عسجدا او اجرى له راتبا • لذلك لم يستطع « إحسان » الامراء أن يقيد لسانه ، فظل المعلم عبدالحق طيلة حياته مالكا زمام نفسه التي لم يبعها « للعطايا » •••

وبأفضِّلْ عليها شامخ الراس ونفسي للطمع ماهي فريسه

---

(١٢٤) الشقه : رداء طول سبعة اذرع يتردى بها المقادمة والمشائخ •
(١٢٥) المفلح : الشخص الذى ينادى بالخبر بأعلى صوته •

واذا كان المعلم لم يطمع فى المزيد الكبير من العطاء والأحسان مقابل اشعاره فذلك لانه يعتذر للسلاطين من آل كثير بالفقر ، ويعتذر للسلاطين من آل القعيطي بالسَّفه وسوء التدبير •• أليس هو القائل عن فقر آل كثير ••

الوَالـــي الفَقْري يُضَيـــمْ الرَّعْـــوِي
ما يِفْلَـــح الرَّعـــوي بِفَقْـرِ الـوالْي

ويقول عنهم :

للحاشيةْ(١٢٦) لاجْـلِ المَحَلَّهْ(١٢٧) ياخُذ السَّـابر(١٢٨) دُيونْ
وَيَرْهَـــنِ أسْـــلابُه ، ولا هِي هَيِّنَةْ طَـرْح الرُّهُــون

واذا مدحهم رغم فقرهم ، فأنه تتقمصه روح رياضية كما يقولون ، فـــلا يطالبهم الاّ بالميسور ••• قال :

بالعـــين بانظُرهُـــمْ وباهَنِّي لُهُـــم
والهِمَّة (١٢٩) اللّي مِنَّهُم مَقْبُـــولَه

ويقول عن عبث القعيطي :ــ
شِفت القَعَيطِي لَيْس خَزْنُوا مثلُه اللّي بَخْزِنُونْ
كُلاَّ بغا القُلمهْ(١٣٠) من العسكر ، وقُلْمه لِي يُجْـــونْ

---

(١٢٦) الحاشية : عبيد السلطان •

(١٢٧) المحلة البقاء فى المراكز •

(١٢٨) السابر : الحاجيات اليومية

(١٢٩) العطاء

(١٣٠) الانخراط في سلك الجندية •

من الجبَل[١٣١] والهند[١٣٢] والقبلـه[١٣٣] ويحلُبْ من لَبُونْ
كُلُوه مانفعُوه لايعرف ولا هُمْ يَعرفون
عَنْ مُنْكَرٍ لي ماتناهوا كيفْ هُمْ باينتُهُون ؟
يكْفيه ما قد صار لوْ يُسمَعْ كما لي يسمعُون
وما مَعُه من مال يَبقَى لُه ولأهْلُه والبنون
لايعتَمي ، والله عَطَاهْ السمعْ وعْطاه العيُون

وبالنظر الى قناعته المشبعة بالمفاهيم الدينية والصوفية ، فقد كان المعلم يأبى قبول الهبات الحريرية ويفضل عليها الهبات القطنية • وكان ينفر من القماش الاسود « والدساميل المُذَبّلة » تجنبا للخيلاء والتفاخر • يقول : ـ

انْ كانَهَا كَسْوَه غَنِي عن لِبْسْ لِي فيها الذّبَلْ

ويقول : قبُول انْ جَاتْ كَسْوَةْ بَزّ لا بأس
أرِيدْ أسْرَحْ بِها وأشرْ لَبِيسه

ويقول : وأحذر مِنِ الأسْوَدْ غَني عن لبس لَسْود والحريرْ •••

ومع كثرة انشغاله واهتمامه بالتعليم والشؤون القبلية وأحوال عصره عامة ، كان المعلم عبدالحق مرح الفؤاد يحب رياضة قنص الاوعال حبا جما •• وهي رياضة محببة الى النفوس في فصل الشتاء عند اهالي حضرموت ، ولها قوانين ونظم خاصة بها نلمحها في أشعار المعلم وغيره من الشعراء وتتطلب ممارسة هذه الرياضة لياقة بدنية وخفة حركة وسرعة بديهة ومهارة في اطلاق نار البندقية العربية التي كانت تستعمل آنذاك • وكان المعلم عبدالحق يشترك في القنص اشتراكا فعليا ايام

(١٣١) جبل يافع •
(١٣٢) الرويله وقد ذكرناهم بالتفصيل فى شرح صفحة ـ١٦٥ـ من هذا الكتاب
(١٣٣) قبائل القبلة كالصيعر وبلعبيد والشحابلة ونهد •

شبابه وجزء من كهولته • اما في شيخوخته فكان يتابع أبناء القنص بشغف ملحوظ ويشيد بالقَنَّاصة وبمواكبهم وبالاوعال التي يصيدونها • وهو مع ماعرف عنه في إجمال الوصف ، يميل الى الحديث بتوسع عن هذه الرياضة ويسلس الشعر عنها لكي يكون قصيده قريبا من مدارك وقلوب غالبية رجال القنص •

ولشدة ولوعه بهذه الرياضة نراه يبالغ في تبسيط ولعه بهذه الهواية فيقول :

لو خَيَّرُونا ثلاثينْ ألفْ مَرَّهْ صَرْ
وما حَوَتْ بُه جِهَةْ جاوه وهَنْدُسْتانْ
لااخترْتْ شَوفْ الخَنَبْ[١٣٤] لاقَدُهْ يتعزّز[١٣٥]
والقامزي[١٣٦] من على راسُه كما البنيانْ
مالي وللمالْ لَوْ قالوا بَحرفْ أحمَرْ
شِي بايِقَعْ زادْ مَنْ مالي سَوى الاكفان؟
الزَّادْ زادِ التقى في الآخِرَهْ يُذْكَرْ
يارَبْ مِتنا على الاسلامْ والايمانْ

ذلك لانه يختصر الصراع على الحياة الى اصغر حديه •• وماذا في هذه الدنيا جدير بالاهتمام غير الترويح عن النفس بالخروج الى الهواء الطلق في أحضان الطبيعة للسلو ونسيان عبث الحياة؟ فالعكوف على جمع المال حتى ولو كان جمع الدنانير الذهبية ، تهالك وتهافت على شيء لاطائل من ورائه غير ما يكفي لسد ثمن الكفن ، وان خير الزاد التقوى لمن أراد التزوّد من هذه الحياة •

ان المعلم عبدالحق ذا الثقافة الدينية ، يصدر بهذه الفلسفة السلبية عما ذاع

(١٣٤) فرق الصيد •
(١٣٥) يعدو على الجبل •
(١٣٦) البارود •

وشاع في منطقته المجاورة لمدينة تريم ، مركز الصوفية العازفة عن الحياة الإيجابية على عهده ، وهو الصدود عن الدنيا والاقبال على الآخرة ولو نظريا ، رغم أن « رئيس الفقراء » صاد عن مفاتن الدنيا بحكم الطبع والمحيط .

ويقول منبّهاً رجال القنيص الى حلول فصل الشتاء :

هَلّ الشّتا طرّفوا كَمِنْ كَحِب(١٣٧) أخْضَرْ
وباتقع في الخنَبْ رميه اذا قد حانْ
همّوا معا اهل الثّنا لي روعهم بدّر
بَيت الرّياسه رَجاجيل الخلا شجعانْ

والرئاسة رئاسة القنيص ، وهي لها اناس معروفون من ذوي الحركة والنشاط الملمين بقوانين الصيد . ثم يذكر شلل القنيص وهي الجماعات المعروفة في اصطلاح القنيص بالذُكْرَة .

يقول العلم :

ذُكْرَةْ يماني ضَواري مَنْ ضَرَبْ نَصَّرْ
أيضاً وذُكرة سَعِيد الغلمة الصِّغران
أيضاً ولا أنساهْ مَنْ هو داري المصدر(١٣٨)
راس المُروّه زميم الشّور بِنْ عثمانْ
باروتهم تَحْتْ عين الشَّمْسْ يتنزّر(١٣٩)
تنْظُره في كل جانِبْ يَشْبَه الغُفْران(١٤٠)
يهْدُونْ لاهْلْ المناصِبْ كُلّ ما بَشّر(١٤١)

(١٣٧) الكحب : شبك القناصة المغزول من صوف الغنم .
(١٣٨) داري المصدر العمود الذى يقوم عليه محراث الارض .
(١٣٩) اى يتصاعد في الهواء كغدائر الغزل الكثيف .
(١٤٠) جمع غُفْر وهي صغار الاوعال .
(١٤١) يهدون : يسوقون الى الذين نصبوا الشباك وما (بشر) اى ما يبرز لعين الصياد من الوعل .

منْ ذِيكْ لَغْفَارْ(١٤٢) لِي تنقاد بالشيبَّانْ(١٤٣)
مثل المَراكبْ وشَيْ مثل البَرَشْ(١٤٤) واكْبَرْ
والريَحْ قدامهن كَمَّنْ ولدْ سكْرانْ
لاَبدْ ماشُوفْ كمَنْ فلُكْ يتكَسَّرْ
واد قَالهنْ بِيشْد كَمّن جِيد في الغيرانْ

وقولـه :

انا لَوْ خَيَّرونا ثلاثين الف حمراء
تخيَّرت الجبَل شوف حصيانه ولمْرا
انا قلبي غَني لومْعي في الدّار مُصْرَى
يُفُوت المال والتّاليَه نمشي لِشبْرّا

لو ان الاقدار خيرته بين ثلاثين ألف نخلة من جنس الحمراء الشديدة الحلاوة ، لما أختار غير الجبل بحصية واحجار مروه . وطالما ان كل شيء الى زوال وان الحوزة الاخيرة مساحة صغيرة في بطن الارض ، فانه لن يعدل برياضة القنيص بديلا حتى ولو لم يكن في بيته من الطعام الا رطلا وجزء الرطل .

* * *

والمعلم عبدالحق شاعر ذو نفس متفتّحة على الافق الطبيعي المحيط به بما يكتنفه ذلك الافق من مظاهر الجمال والقوة والرهبة والايناس والالفة والنفرة .
فالاشجار بازهارها وأوراقها ، والجبال بقممها وسفوحها ، والاودية بخلجانها واخاديدها ، والانواء ببرقها ورعدها ومطرها وسيلها ، والحيوانات الاليفة والمتوحشة

---

(١٤٢) جمع غفر وهي صغار الاوعال .
(١٤٣) جمع شائب وهي الاوعال ذات اللحي التي تقود فرق الصيد فى تحركاتها .
(١٤٤) جمع بَرْشه وهى السفينة الحربية ومنها حرف اسم بارجة والكلمة فارسية الاصل . وقد شبه رجال القنيص بالاعاصير امام السفن (الاوعال) وان هذه الزوابع لابد ان تغرق هذه السفن وانه سوف يشاهد سوارى السفن أي قرون الاوعال بايدي القناصة حينما يجتمعون فى الغيران فى المساء . ويقال لراس الوعل وقرنيه « القَشْعَة » وتكون من نصيب الصياد الذى يصيب الوعل أول اصابة برصاصة من بندقيته .

وما لهذه الحيوانات النافعة او الضارة من دالة او أثر على الحياة الانسانية •• كل اشتات هذه الاسرة الطبيعية لها مكانتها في نفس المعلم وبالتالي أشعاره بما فيها من استعارات وتشبيهات • انها استعارات وتشبيهات صادرة عن قلب مفعم بالاحاسيس وجياش باثر المحيط الزاخر في نفس الشاعر •

اننا نجد قصائده عامرة بأطياف شتى تنبض بالحياة • بيد أن تفاعله مع الافق الطبيعي وتعبيره عن ذلك التفاعل له مذاقه الخاص في اشعاره • وتكفينا عن ذكر الامثلة المتعددة صورة واحدة من صوره الشاعرية ، وهذه سوف تدلنا على ولع المعلم بالتمثل بالحيوان والجماد تمثل من يشعر ان الحيوان والجماد مظهران من مظاهر الحياة التي نستطيع ، بحكم ما ركب فينا من طاقة محدودة ، ان نجتليها ونبادلها الشعور • وتقتضي المعلم هذه المبادلة ان يمنحها الحركة والارادة في ألوان لطيفة متداخلة تداخلا محكما لانشاز فيه ولانبوة ، وكأنها ألوان ممتزجة في لوحة رسام بارع توحي للناظر اليها بمختلف الرؤى والمعاني •

اننا نقرأ عن حادثة ما من قلم مؤرخ فنصغي الى قصاص يروي لانه كان عليه ان يروى ليشبع نفسه بمتعة الرواية • وهنا لانشعر الا اننا امام حادث عادي من آلاف الاحداث التي تطويها سجلات التاريخ كل يوم •• تلك الاحداث المتشابهة وغير المتشابهة •

ثم نستمع الى شاعر أصيل يصف نفس الحادث فيهزنا الوصف وتسرى فينا رعشة الاعجاب او التقزز او الخوف او الغضب او الرجاء او اليأس وكأننا أمام حركة تأريخية كبرى ، ذلك لاننا هنا لاننظر الى الحادث بأعيننا ولانحسه باحساسنا ولا نزنه بميزان المؤرخ الحاكي ولكننا ننظر اليه بعين الشاعر المصور المبدع ونحسه بأحاسيسه الملهمة الخلاقة فنقيّمه تقييما فنيا بمعيار لانملك الاحاطة بابعاده واعماقه • وهنا لن نكون من الموازنين بين المؤرخ والشاعر في النقل ، ولو اننا فعلنا ذلك لما قامت الموازنة على ارقام او حقائق علمية ضيقة ، ولكنها مع ذلك سوف تتخذ طابعا أدبيا قوامه النفس البشرية التي تستوعب الكون كله باطنيا ، وتحيط به احاطة قائمة على ادراك الهي خفي لا نجد له ، نحن العوام ،

تفسيرا مختبريا او معمليا على الاطلاق • وهنا سوف تشيل كفة المـؤرخ ويبوء بالخسران • واليك المثل •• يقول المؤرخ الحضرمي المعروف الشيخ سالم بن محمد بن حميد عن حوادث ١٢٦٩هـ ما يلي :ـ

« في ليلة الاثنين عاشرة رجب ١٢٦٩ اجمع بعض القبائل وبعض العبيـد على الهجوم على كودة آل عوض بن عبدالله فساروا من غير زانة ولا عدة ولا حديد ليلا ووصلوا بعد الفجر وكان معهم محمد بن عزان بن عبدات وربيّع بن جحْير والسلطان عبدالله بن صالح وعلي بن جعفر وغيرهم • فقال مقادمة العبيد الآن طلع الفجر والاولى ان نغير ونعود فعيّرهم ربيع بن جحير وجبّنهم فحملهم ذلك على الهجوم وضرب العبيد طبل العبيد وما وصلوا الا وقد استعد لهم العدو وحصر الذين تقدموا واستعلاهم العدو وكان دخولهم في ذلك المحل فعلا مجردا عـن الرويّة فقتل منهم ثمانية عبيد وخمسة احرار وفشت فيهم الجراح وعادوا باسوأ حالة •

« ثم كمن جماعة من العوامر فوق عقبة الكودة التى تأتي من بيت جُبَيْر فجاء ثلاثة من آل تميم آل شيبان فقتلوا رجلين وهرب الثالث ووجدوا معهما مائـة وخسين قرشا •

وارسل الدولة الاسرى من آل تميم والشحابلة الى سيؤن فحبسهم فـي الحصن الدويل وهم ستة عشر » •

ونبادر فنذكر رواية المقدم سالم بن عوض بن سلمه حين عرضت عليـه رواية الشيخ بن حميد • قال المقدم سالم معلقا : « الشحابلة كانوا يقاتلون في جانب آل كثير • وان الاسرى لم يؤخذوا في المعركة ولكنهم كانوا من آل تميم ويافـع الذين لم يعلموا بالحادث وكانوا حينها في منطقة تاربة وعلى السبل العامة وقـد اعتقلهم آل كثير وزجّ بهم في حصن الفَلَسْ القائم بنيانه الى اليوم في سيئون • والذين قتلوا من الشحابلة وآل كثير وعبيدهم عشرون تركهم اصحابهم وأُخِذوا الى الكوده ودُفِنوا بها مع من قتل في المعركة من آل تميم ويافع • والحادثة كانت في مستهل شهر رجب » •

والآن نتجه الى المعلم عبدالحق ليصف لنا نفس الحادث وكان من الذين اشتركوا فيه الى جانب حلفائه واخوته آل تميم (وآل سلمه بالذات) وقد ابلى المعلم في هذه الواقعة بلاء حسنا رغم انه كان في السادسة والخمسين من عمره •

قال المعلم يصف الهجوم الكثيري :

ثُمْ قال عبدالحقّ برق النَصْر ضلاّ يلتمِعْ
بعد الضَّحَى في نَوّ مُغْدِق من سمع رَعدُه صِقعْ
سيله فَتَكْ غَدْوِيْ سقى الواطي وَجَابْ المرتَفعْ
سيل الكثيري مِنُّه أبكار المَضَالِعْ تَهتَزعْ
عَفَّاشْ بُكْرَه فَاشْ منُّه كُلّ طَارِفْ يرتفِعْ

ثم يصف المعلم المقاومة بقوله :

حَصَّلْ ضُمُرْ قَبْلَه يخلّين الغوارِبْ ترتَدعْ
حصَّل قبائِل كِمّنْ اجْعَشْ حِلبَّهَا ما ينْقرِعْ
أجواد في الكُبُودْه أرى كُلا من الدنيا قنِعْ
وعوّجوا كمّنْ حجينه(١٤٥) حدّها الفاتر طلعْ
سفيْنه مَغرومْ الكثيري لي على الظنّي شبِعْ
سَلّقه بنْ شَحْبَل وقايسْها شحابل تَبتَرِعْ
لاجاهْ لِصَوبَه(١٤٦) ظَنْ انْ النَّخل كلُّه ينطلِعْ

وقبل الهجوم على الكوده قام آل كثير واعوانهم بحركة التفاف حولها ، فاحتلوا كوت النقر وكوت الحيد والغار الذي يجتمع به آل تميم للمشاروة في شؤونهم القبلية،وذلك ليقطعوا طريق العون ، المحتمل وصوله من المقدم ابن يماني من قسم ، أو أية نجدة اخرى للكوده • يقول المعلم :ـ

(١٤٥) الجنبية : وطلع معناها ازداد حدة •

(١٤٦) النخلة القصيرة الهزيلة الطلع •

سبَّر بكُوت النَّقْــــبر قصــــده بن يماني ينقطــــع
وَضَمَّ كوت الحيــد والغـار الذي بُـــه نجتَمـــــع
حَمَلْ عـلى الكوده وفي الكـوده صَبُرْ ما ينْجَرِع
حملْ على الكوده وفي الكوده عوادي[147] ترتبـــــع
يبغـا طَمَعْ طَرَّقْ له المصقور[148] خـذ مال الطَّمعْ

ويصف المعلم ما آل اليه حال آل كثير وخسائرهم في الارواح :ـ

وأما الذى قُتْلوا من أوجاه العَـــربْ كِمِّن فِضِــعْ
منهم وَلَدْ عايض مقَـدَّم لــــه صَحابــه تتبــــع
حتى رَجع قيْدُوم للـزِّف الـذي شــفتُه طِلِـــعْ
مِنْ دَّمها الأوعال كَمّ الحار منه قد رَضِـــــــعْ
عشـــرينْ لِي قُتْلوا وغُول الزَّفْ لي تَرعـى قِمِعْ
شُعقاً على قُوَّة وقـــع فيهم عِسِرِ ما يـــرتقــــعْ
خَنَعْه على الدَّولهْ وكل باغــي بغيتـــه يختنــعْ

ولعلنا في غير حاجة الى التذكير هنا بالاسرة الطبيعية التي يجعلها المعلـــم مصدرا لتشبيهاته اللطيفة ، والى التذكير بتشبعه برياضة القنيص التي تنعكس معالمها على استعاراته البديعية • تلك ناحية تصور لنا اسلوبا يغلب عـلى شعر المعلم الوصفي •. ولعل من ابرز التشبيهات التي مرت بنا قوله عن المقدم سالمين بن عايض بن طالب الكثيري احد قادة الحملة الكثيرية وكان من القتلى :ـ

حتى رِجعْ قيدُوم لِلزِّفِ الْذي شـــــفته طِلِعْ

(١٤٧) جمع عود هو الجمل الكبير القوى ويطلق على الوعل الكبير والكلمة من الفصيح •

(١٤٨) المثل الشعبي الحضرمي يقول (مصقور صادف طَمِعْ) والمصقور هو المتلهف على بيع او شراء حاجته . فعندما يدرك التاجر الطمع (الطماع) تلهفـه يستغله استغلالا فاحشا • وفي هذا البيت يعكس المعلم عبدالحق المعنى بصورة تهكمية فيقول ان آل كثير الطامعين في السيطرة على مناطـق آل تميـــم صادفوا آل تميم متلهفين على القتال فالحقوا بآل كثير خسائر فادحة •

وكان قد جيء بهذا المقدم القتيل مع آخرين الى الكوده لدفنهم ، فشبهه بالقيدوم اى الوعل الكبير الذى يقود فريق الاوعال في الجبال • ومن عوائد القناصة انهم عندما يصطادون القيدوم يجعلونه في مقدمة الاوعال المصطادة • ووصف الموكب الجنائزي بالزف اى المهرجان الذى يدخل به القناصة بلدتهم تتقدمهم مجاميع صيدهم • وكلمة « فَضِع » التي مرت بنا أتت مرخمة من كلمة فضيع وهو الوعل الشاب القوي • والحار حيوان جبلي يشبه الورل يلعق الدماء المراقة على الارض من الاوعال المصابة بالطلقات النارية • وكلمة قِمع اسم رأس وادي الخون وهو مشهور باوعاله الكبيرة لجودة مراعيه ، ويقصد الشاعر بهذه الكلمة ، طبعا ، مثاوي آل كثير الشهيرة برجالها الأبطال الاشداء ••

ويمضي المعلم واصفا لنا خسائر آل تميم وحلفائهم يافع فيقول :ـ

كُلـَّن ظَهَرْ راسه ولا حَـد ساعة الحملة خـدع
أبو عوض شفته شقع[١٤٩] في السيل لي مايشتقع
والشيخ ناصر ما اهتزع منه وغيره يهتزع
وبن محمد ناصر المجروب لي صوبه شنع
ان مات غَفَر الله لروحه وان سلم بانتفع
منه ومن لغبر ولرضي والمساوى لي طمع
في قتل خصمه تاقن الحصن الدويل المرتفع

الذين ذكرهم المعلم هم أبو عوض وهو سالم بن عوض بن مرساف التميمي مقدم آل مرساف أصحاب الكوده وقد قتل أبنه عوض في الحملة ••• والشيخ ناصر بن سالم البعسي اليافعي الملقب بالضباعي وقد قتل ابنه صلاح واخوه شايف في الحملة ••• والشيخ ناصر بن محمد السماحي الظني الملقب حمتوش وقد جرح وتوفي بعد شهر من الحادثة متأثرا بجراحه ••• والاغبر هو لقب محمد بن منصر الشرفي اليافعي وقد جرح في الحملة •••• والأرضي هو لقب ناجي بن

(١٤٩) شقع : اجتاز السيل بالعرض •

عبدالله الحميقاني وقد جرح في الحملة ... والمساوي هو لقب بوبك بن عبدالله الكلدي وقد جرح في الحملة وهو الذي قتل المقدم سالمين بن عايض بن طالب . أما اشارة المعلم الى (الحصن الدويل المرتفع) فيعني بها ان سالمين بن عائض المذكور كان المسوءول الاول عن التنكيل بيافع عندما استعاد آل كثير سيئون منهم عام ١٢٦٥ هـ وقد اشار المعلم لمدينة سيئون بحصنها القديم القائم على قمة هضبة وهو مقر السلطنة الكثيرية حاليا واحدى معالم المدينة الجاذبة للسياح .

ويوجه المعلم خطابه الى المقدم سالم بن عوض بلفهد مقدم آل مرساف ويعزيه، في ابنه وفي القتلى الآخرين ويهون عليهم خسائرهم فيقول :ـ

طَابَتْ مَحَلَّتْكُمْ خرجتو للعدو ماحد فزع
ياسائما في السوق لاجا المشترى نَقِّق وبع
واقتل على جوده ، ومن يبغساك غَصْبَ أَغْلَبْ وِطعْ
سالم صليب الراس لاثار البلاء ماينْدقع
وَلَدْ عوض قل له خصومك بعد ذه باتمتنع
من لاطعن في الخصم عِدّه من مكانه ينقلع

ثم يصف المعلم مشاركة حلفائه واخوته آل سلمه التميميين في المعركة وكان هو أحدهم ، فقال باختصار لاينقصه التباهي :ـ

مِن شَقّك أصحابك ومن شَقّي عَوَلْ(١٥٠) ماتهتكع
وصلوك من عندى رجال الدّحن حضروا ما وقع
وان حد يقول بلقي كماهم قل بغيته يبتشع
اعني بذا ربعك وربعي والدِّرِيْك المستمع(١٥١)

وكما هي طريقته في ملحمياته يؤرخ المعلم للحادثة فيقول :ـ

(١٥٠) من يتكل عليه من الرجال ومن عليهم المعول .
(١٥١) يافع حلفاء آل تميم .

بأول رجب شهر الأصب تاريخ خطي يجتمع
في عام ستين اكملت والتسع والالف انقطع
كما له الميتين يا أهل الحَزْر كُلّنْ يستمع
من هجرة المختار لي نحنا بجاهه نشتفع
صلى عليه الله ما البارق من أعلى يندلع

* * *

أن اشتراك يافع في واقعة الكوده التي وصفها لنا المعلم عبدالحق يعود الى استراتيجية هامة يعمل على دربها آل تميم ويافع منذ زمن بعيد • فمنذ البداية ظلت علاقة آل تميم بيافع أمتن من علاقة آل تميم بآل كثير • والسبب هو أن آل تميم يعتقدون أن آل كثير اغتصبوا الملك ، حوالي عام ٧٨١ هـ ، من آل يماني بالراصع عمود السلطنة التميمية بحضرموت • ثم ان آل تميم كانوا يرون في التحالف المصلحي بينهم وبين يافع إضعافا تدريجيا للدولة الكثيرية وبالتالي تقليص رقعتها الى مساحة ضيقة جدا اذا لم تتيسر لهم ابادتها • ولقد تمكن آل تميم ويافع من حصر النفوذ الكثيري ، عبر السنين ، في منطقة منحصرة بين نُخْر مِخَوَلَهْ غربا الى الحَزْم شرقا • وعلى ضوء هذه السياسة العامة تبادل يافع وآل تميم المعونات العسكرية في الرجال والعتاد سنين عديدة • ولقد امتد هذا التعاون بين الطرفين المتحالفين الى يومنا هذا •

وتوكيدا لهذا التعاون المتبادل ، يقول المعلم عبدالحق من احدى قصائده ، مخاطبا آل تميم بشأن علاقاتهم مع يافع ومهيبا بهم أن تكون يدهم واحدة على الخصم (الكثيري) وان يتناسوا الخلافات التي بينهم وبين يافع او ، على الاقل ، يؤجلوا النظر فيها الى الوقت المناسب :ـ

انتُم ويافع كُل بادي نَقْبله شَلّه بشلّةْ في مجارى سَوده
بُدْنِه ولُحمه في معاضد فصيله من هو الذى ياكل لحوم اعضوده؟
لاتحسبوا ماقد تقدم قبله لي بينكم قووا عليه إربوده

ماقدْ سبق عيمان ذيك الوهلـه   من لـه طلايب خِلّفوا موعـوده
العار يا اهل العار شو ذا حِلّه   لاحد يبقّي في الشنف مجهـوده

* * *

كان المعلم عبدالحق ابن عصره من حيث المسحة الدينية التي عمت ثقافة الخواص والعوام وتحكمت في مفاهيمهم واقوالهم وبعض أفعالهـم ، وخاصـة في مدينة تريم والمناطق المحيطة بها ، حيث كثر رجال الدين والوعظ والارشـاد وحيث سيطرت على الناس موجة من محاولة تقليد طرائق السلف الصالح من علويين ومشائخ وغيرهم •

ففي أشعاره تبرز لنا ، بين حين وآخر ، ثقافة المعلم عبدالحق الروحيـة الممزوجة بالطبقية الاجتماعية • وفي هذا الاشعار يلجأ ، دون مادعا لذلك فيما يبدو في أغلب المناسبات ، وكأنه يقول بأحساسه الباطن ، الى استهلال قصائده ، بالتأريخ او الوعظ الديني ••• والطريف الممتع ، وهو ما يهمنا هنا ، هو الاسلوب الشعبي العادي البسيط الذى يتحدث به المعلم عن جانب من معالم تاريخ العقيدة الاسلامية، فتسلس له المفردات العامية قيادها • ولئن استحسنا نحن ما يقوله واعجبنا بلينـه وسلاسته فان الاتيان بمثله ليس بالامر السهل • ولقد تحدثت ذات يوم عن هـذه الظاهرة في أشعار المعلم عبدالحق مع استاذنا السيد محمد بن هاشم وحاولت ان أجره الى التبسط في الحديث عنها فلم يزد على قوله « شي وهبي شي وهبي !! » والواقع ان ابن هاشم قال كل شيء بهاتين الكلمتين اللتين كررهما • أما أن الرجل موهوب ملهم فذلك ما أريد ان اقيم الدليل عليه بتأليفي هذا الكتاب ، واما ان نحاول الشطط في تحديد هذه الموهبة وذلك الالهام فذلك ما لن استطيعه،وأُقِر هنـا بعجزي ، لان نفحات الله عز وجل قل ان يحدها الحد ولأنّها من الامور التي تدل على نفسها بنفسها •

قال المعلم مستهلا قصيدته التي مدح بها آل كثير على النصر الذى حققوه على يافع في المعركة التى دارت عام ١٢٨١ هـ حول كُوت المَلْجَنة بقرب مدينـة شبام :ـ

أبـــدى بربّ الكُون لـــي كونـــه بأمره كوّنِهْ

وســـخّر الاقـــدار بالقدرة والانســـان امحنـه

ســـبحانه المعبـــود لي بالقـــدرة آدم حسّنِـــهْ

من طين حسّن صُورته بأمُره وفي الارض اسكنه

وجابِ لحُوّهْ جل واعلا يوم خَرّجَتْ ذهّـنه[152]

وقال يا آدم نطق بالحمـــد والشـــكر اعلنـــه

ذه زوجتـــك خذ للهـــدى منها وخـذ للشيطنه

شيث احســـن اولاده هـــداه الله وقابيل العنه

بقتـل هابيـــل اللـه أدخلـــه الجحيم المنتنـــه

ايضا ومن شيث اظهـــر الله من أتى بالبينـــه

نوح الذى قومـــه عصـوه الكائدين الخوّنِـــه

من هو على الاســـلام ادخله السفينـه وامّنه

وكل من خالف ، وابنـــه منّهم ، ما دوّنِـــه

اخذهم الطوفـــان فاتوا والسفينة مشحنـــة

من ذي الذي ربّي عليهم قـد نظر من أيمنه[153]

ماشفت ما قد صار من ســـابق بذيك الازمنـــه

فرعون فى زامـــه على موســـى ظهر بالفرعنـه

وقد غلب موسى وصوّعه المُصَـــوّع وافتنـــه

اغرقه في الغبّ وقومـــه من تندم يلعنـــه

ايضا وقارون اخسف الله بـــه وخَذْمـا اخزنـــه

والمصطفى من بعدهم مالـــه شبيه ما احسنـــه

اخرجـــه للكفرة ارتفع صيطه وناره مرشـــنه

---

(١٥٢) صحاه الى نواهيه وأوامره .

(١٥٣) ايمنه : أهل اليمين .

أيضا وبحره هاج وامواجـــه رتغّب لَذْهِنِيـــهْ
واهله من الافراح فى راحـــه وكثر الفرزنـــه
وفي الميـادين الركـــائب والصوافــن مقرنــه
هموا باخراج الرســـول المصطفى من مســـكنه
لما نزل جبريل بـــه ياصـــاح قَرّنْ أعينـــه
ملائكة نزلوا ولاح النصـر والكفر اوهنـــــــه
وولوا الادبار والرعب انطـــرح فـى المفتنـــه
والاسر والقتل الذى فيهم وقع والعَزينـــــــــه
ولا وقع هذا ســـوى يوم النبي ســـر أخزنه
طَرّق بنفسه والنّبل بايسره تمضـــــي وايمنه
جاب القوادي(١٥٤) واشـتهر لسـلام والله اعلنه
صلوا عليه آلاف لي مولاه خُلْقِـــه حَسّنـــــه
ثم قال من هو في الدجى الداجى مُذّهِن ذَهّنِـــه
الخ الخ الخ .....

وفي مستهل مرثيته التى قالها فى المقدم صالح بن سالم بن يماني **التميمى** عام **١٢٨٣**، قال :ـ

أبـــدى بمن قـــــدّر بأمره للخليق ارزاقهـــــا
وقـــدّر الآجال بأمره والمنيّـــــه ساقهـــــــا
لـــه ما يشـــافي الخلق جَـــلّاذى العـــلا خلّاقهـــا
هـــو خالق الدنيـــا والاجبـــال الرواسي راقهـــا

---

(١٥٤) جمع قادي وهو الاذعان والاقرار بالهزيمة ، أى أن الذين كانوا **يحاربون النبي قدموا له الطاعة بدون قيد او شرط .**

والارض والسبع السموات اعتدال اطباقها

لي كانتا رتقا فتقها بعد صَم ارتاقها

فيها الكواكب والقمر والشمس زان اشراقها

بالامر والقدرة وانزل من فروع افتاقها

ماءً واعطا ثم أملأ بالخيور[155] آفاقها

وصيّر الجنه لمن طاعه ونفسه عاقها

من الخطاء والنفس للجنة تزيد أشواقها

والحور حلوات المراشف بارعات اعناقها

اذا أقبلن المُخ لَبيْضّ تنظره في اسياقها

واثمار فيها من اطاع الله يذوق ارزاقها

وكل من لايافتى طاعه ، حرام ان ذاقها

هذا ويوم السبت الخ الخ

وقد يغلو المعلم احيانا في مطلع قصيدته فيقول أربعين بيتا في العقيدة الدينية قبل ان يتخلص الى الموضوع الذي قيلت القصيدة أصلا من أجله ، كما فعل فى قصيدته المشهورة التى وصف فيها هزيمة عبدالقوى بن غرامه امام آل كثير فى تريم • ومطلع تلك القصيدة هو :ـ

ابدينت باسم الواحد المتعالى

رب العباد المنفرد في ذاته

وقد وجهها الى الشاعر الشعبي ربّع بن سليم • وسوف نأتي على مقتطفات من هذه القصيدة فى فصل لاحق من هذا الكتاب[156] •

---

(١٥٥) الخيور : جمع خير
(١٥٦) الصفحات ١٤٥ـ١٥٥ •

والمعلم يأتي بمثل تلك المطولات التي ربما عابها عليه من نظر اليها على انها مما يُنسي بعضها البعض الآخر كما يقال ، الا أن القول يواتي المعلم ويكفيه أن يريده فيلبيه الشعر مذعنا • وهو يعلم هذه المزية من شاعريته لذلك أطلق عليها اسم «الزغّاره» أي النبع الشديد التفجر الذي تصعب احيانا السيطرة عليه •

وبعد ذا ياسامعين أبياتي من هاجسٍ لاقد دعيته يزغّر

★ ★ ★

وتنم إشعار المعلم عن عقيدة فى المنزلة العليا التى يتمتع بها الاولياء والصالحون عند ربهم ، ويرى في أسرارهم وأنوارهم امتدادا للسر والنور الالهي •

فنسمعه يخاطب المنصب الحبيب سالم بن سقاف ، منصب مقام السادة آل الشيخ ابي بكر بن سالم مولى عينات ، في قصيدة طويلة يهنئه فيها بانتصار يافع على آل كثير في الشحر • والتهنئة هنا نابعة من مفهوم عام بحضرموت وهو أن يافع ، من الناحية الروحية ، اتباع لآل الشيخ ابي بكر بن سالم لما كان من تنصيب الشيخ علي بن هرهره اليافعي مصلحا ومرشدا دينيا في يافع العليا من قبل الشيخ ابي بكر بن سالم •• وفي تاريخ لاحق كان لال الشيخ ابي بكر ضلع كبير في مساعدة السلطان بدر بن محمد المردوف الكثيري ، في أواخر سنة ١١١٥هـ ، في جلب عساكر يافعية الى حضرموت للخدمة في الجيش الكثيرى وذلك قبل ان تستأثر يافع بالحكم دون آل كثير في معظم المناطق الكثيرية بعد ان تدهورت واضمحلت الدولة الكثيرية الاولى على عهد السلطان جعفر بن عمر الكثيرى فى الاربعينيات من القرن الثاني عشر الهجري • قال المعلم من تلك القصيدة :ـ

سلام يامن له الامور تسهلت من ذاتها وتثعلبت لاسادي
سلام ياذخرى ويافخرى ويا طلبي في الدنيا وطب اجسادي
سلام مرسل من تراب اقدامك مضاعفا ما يحتصي بعدادي

سلام يا سالم سلالة سالم بفرح اذا قدنا باسمك نسادى
ظهرت في عصرك وكلن شاهد أيضا ونا من جملة الاشهادى
يانجم فى المشرق شرق فى المغرب حتى وصل نوره الى الابعادى
شرق على يافع بضوّه ساروا بعد الغدر وافتكت الاقيادى
كم قد وقع فيهم وعادك طفلا بالقوة الثعلب طرد لفهادى
جاء الهنا زال العنا نلنا المنى من له عقيدة نال كل مرادى
لما تواصل عهدهم من عهدك ولعاد قط باتنقضي لعهادي
قم يابن سقاف اجتهد من شأنهم وهم عليهم غاية الاجهادى
تواترت جوداتهم من قربك قدنا بجودتهم بقربك سادى[١٥٧]

ومع ذلك نرى في أشعار المعلم استنكارا لمواقف القبائل التي لاتستعد ليوم الكريهة بل يترك رجالها امرهم لاموات الصالحين فيقدمون لهم النذور ليحققوا لهم ماربهم ، ويعد تلك المواقف فسالة لابعدها فسالة • ويقول من قصيدة في الذين لايعرفون متطلبات « القبولة » •

والفسل لاقد ضاق يدعي بالرتوت اهل الحسب
وخاطرة تلقاه يمّل[١٥٨] للمساجد والقبب
يبغى السلامة لجل بطنه ، لجلها كرش الشغب
ذا قول عبدالحق لي ما هو بدا جا في العتب
وليس يكذب في تحدّاثه كما بعض الكذب
ولا يخب الفسل ريت الفسل من روس الهبب[١٥٩]

وعلى طريقة الذين يؤمنون بما لرجال الحقيقة من كرامات وقدرة على

---

(١٥٧) سادى : أشعر •

(١٥٨) يقدم النذور •

(١٥٩) رؤوس الجبال •

لتصرف في عالم الاحياء بعد مماتهم ، نسمع المعلم يذكر لنا المساهمة الفعالة لعدد من الصالحين المقبورين فى تريم ، في الهزيمة التى حاقت بالحملة القعيطية التى كانت متجهة من الشحر لغزو الكثيرى وطرده من مدينة تريم • قال غفرالله له ذاكرا أولا أمراء آل كثير الذين دبّروا هزيمة الحملة :ـ

خُذْ وُصْف لي عَرْضُوا ليافع لي لهم باحكم غنائـــــي
علي[١٦٠] غليظ القلب فظاً قال با اقتــل في لقـــائي
ما مثلــه الا لي معـــا اخواله جَهَـــدْ وادرك جزائي
عبود[١٦١] لي كــــلا بفعلــه داري اكثر من درائي
واشهر علي بن احمد أسد ماحـــــــد نشا مدحه كمائي
نصحوا معا غالــب وعبدالله[١٦٢] بغـــايه لنتهـــائي

ثم يتخلص المعلم الى مايريد قوله :ـ

علي وقـــد قبله علي ذاك ابـــن طالب في عنـــائي
خائـف على أولاده وقـال الخصـــم بايكشـــف غطائي
واهـــل السـلف لموات كـلا قـال با اجهـــد في لقائي
امــــوات بل احيـــا فلا يحصـى عددهم بأنتهـــائي
الله فيهـــم قال لا خـــوف عـلى جمـــع اوليـــائي
منهم جمـــال الدين فخـرى صاحـــب الرصـة دفـائي
ذاك المقـدم لـــي تقدم قال مـــن قصـــده أذائـــي

---

(١٦٠) علي : هو علي بن أحمد وكان اكبر امراء آل كثير سنا وهو عم السلطان غالب بن محسن •
(١٦١) عبود بن سالم وهو ابن اخت السلطان غالب •
(١٦٢) عبدالله بن محسن وهو الشقيق الاصغر للسلطان غالب •

أفصم عـراه أيضـا ، ونـا ما قـول يا يفصم عـرائي
وعارضـه واكشفه حتما قبـل يتكشف نسـائي
وشيخنا السـقاف قبل القـوم يـا يهـري يا أبائـي
أدركه ، والمحضار ذى نامـن كلامـه في رجـائي
لي في أزمانه قال من جانـا وبايخضـع حمائي(١٦٣)
نحنـا نكثر في بلـده الصائبـات ، أن ذا نبائـي
والعيدروس القطـب سـلطان العـلا نوره ضيائي
وكم وكم من قطب ما يحصـى عـددهم بانتهـائي
ماخاب بو محسـن كفـوه اللي بهم أرجـو هـدائي
يرقد وهم يحمون بلدتهم ... وبرجع لاعتنـائي(١٦٤)

والذي ينتزع الاعجاب للمعلم عبدالحق هو اخـذه بزمام القـول الشعبي اخذ عزيز مقتدر . ماهو النبأ الذي تلاه الشيخ عمر المحضار على الذين يرومون انتهاك حرمة حماه ـ تريم ؟ يجيب المعلم بطريقتة الخاصة قائلا :

نحنا نكثر في بلـده الصائبات ، أن ذا نبـائي ! !

والصائبات لهي الدواهي التي تصيب المعتدى بالكوارث ، وذلك لهو اعلام واندار القطب المحضار .

على أنه من المشاع في الاوساط الروحية ان آل كثير كانوا قد دعا لهـم الفقيه المقدم في عصره بالنصر لدى بروز شوكتهم في وادى حضرموت قبل ان

---

(١٦٣) بعض كلمات هذا البيت والذى يليه مأخوذ من البيت الآتي المنسوب الى الشيخ عمر المحضار نفعنا الله به :

ومن جانا وبايخضع حمانا نكثر في بلده الصائبات

(١٦٤) برجع لاعتنائي اى سأعود الى موضوعي الاصلي .

يصلوا الى مقام السلطلة • ولذلك فان المعلم مافتيء يكرر هذه الظاهرة في مدائحه لهم : فمن المديحة التي ذكرنا الان بعض ابياتها قال :ـ

قد سبقت الدعوة لهـم من نطق فخرى ملتجائـي
لي عامـد المُقْطَب محمد ، له دعـا ، ماهـو دائـي

صاحب المقطب الذى يعنيه المعلم هو السيد محمد بن علوى العيـدروس مـولى ثبـي ويطلق عـلى المشاهير مـن آل العيدروس بثبي مـولى المقطب (والمقطب هو المكان من الارض الذى يحدث به السيل اخـدودنا عميقـا) •

امـا صاحب الرصة فهو محمد بن علي بن محمد صـاحب مرباط بن علي خالـع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبداللـه ابن المهاجر احمـد إبن عيسى الى آخـر النسـبة النبوية الشريفة ، المشـهور ، كما يقول صاحب المشرع الروى ، بالاستـاذ الأعظم الفقيـه المقدم • وقد سمي بالمقدم لانـه اول صوفي عرفته حضرموت(×) ولانه مقدّم تربة بشّار بترميم التي تضم أكابر الرجال من آل باعلـوى •

وفي مديحته لآل كثـير التي قالها بمناسبـة انتصـارهم علـى يافـع في وقعـة المحايـل ، قـال :

يعْطِيه حُذّاقْ آل بَدْرِ مْحَمَّدْ   لِيْ هَادُوا بِالدَّعْوةِ المَقبْـوله

وآل بدر محمد أو على الصحيح آل محمد بن بدر هم السلاطين آل عبدالله وترتيبهم عُلُواً من السلطان غالب هو محسن بن احمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله الى آخر السلسلة السلطانية • والى عبدالله هـذا تنسب دولة آل عبدالله • وقـد أصيب عبدالله هـذا بجذبة ربانية ، على حد تعبير الذين ترجمـوا لـه ، فتدروش عام ١٠٢٤هـ اى بعد ان ولي أمر السلطنة بنحو ثلاث سنوات • وقصد الى منصب عينات الشيخ الحسين بن ابي بكر بن سالم ليتوصـل به الى رضـوان الله • وكان قد تجرد من السلطنة ، فطيب منصب عينات خاطره ، فأقام بعينـات ثم سافـر

(×) لم يكن الفقيه المقدم أول متصوف في العلويين اذ قد سبقه الى ذلك ابن عمه الشيخ احمد بن علوي بن محمد المعروف بصاحب مرباط • توفي الشـيخ احمد في مرباط (ظفار) في العقد الخامس من القرن السابع الهجري ولـه بمرباط مشهد يزار •

الى مكة ومات بها عام ١٠٤٥هـ . وتقول رواية اخرى انه بعد عودته من الحرمين توفي بعينات ودفن بالسُّور(١٦٥) عند الشيخ علي بن ابي بكر بن سالم نفع الله بهم .

وفي عصر المعلم عبدالحق (تَدَرْوَشَ) سلطان آخر بالشحر وهو السلطان حسين بن ناجي بن عمر بن بريك ، شقيق علي ناجي الاول ، وكان قد ولي أمر السلطنة عام ١٢٢٠ هـ . وبعد ستة وعشرين شهرا خلع نفسه من الحكم وصار متصوفا ويقال انه أصبح من رجال الباطن المكاشفين وأصحاب الأحوال والمقامات .

ومن باب الاستطراد نذكر ان الامير محسن نجل السلطان الدرويش حسين اثار فتنة في الشحر سعيا وراء الملك لانه كان يتوقع ان يكون السلطان خلفا لامير الشحر ناجي بن علي بن ناجي بن عمر بن بريك الذى حل محل أبيه المجذوب حسين . فقاومه علي بن ناجي بن علي ابن الامير الراحل (مات عام ١٢٤٣ هـ) ودامت الفتنة عاما .

وتدخل عقلاء مدينة الشحر في النزاع وابرموا بين الاميرين المتنازعين على الحكم صلحا تولى بمقتضاه حكم الشحر على بن ناجي السالف الذكر على ان يكون علي ابن احمد بن محسن بن حسين حفيد الامير المنازع خلفا له . ولكن علي بن ناجي، وهو المعروف بعلي ناجي الثانى عمَّر طويلا وكان من سوء حظه ان طرده آل كثير من الشحر عام ١٢٨٣ هـ وهو الذى قال فيه المعلم عبدالحق متهكما :ــ

ذكروا ولد ناجي علي حَمَّل حريمه والثِّقَل
عجبت يوم الرعب في قلبه قُذِفْ خذه الفشل
والخوف والتخويف زاده ، ظنى انَّه ما عدل
لو راض بايصِلَّه مانه مثل من حمَّل وشل
لكن ابو محسن على نيته جاته بالسهل

(١٦٥) المقبرة التى بها قبور بعض المعتقد فيهم من آل الشيخ أبي بكر بن سالم بعينات .

حقيق !! سقطت الشحر في يد الكثيري لقمه سائغه سهله لأن الامير علي ناجي لم يرد لنفسه تمثيل دور عبدالقوى بن غرامه ، ذلك الدور المهين الذى مثله بعد هزيمته في تريم ، فغادر البلاد وهو آسف عليها • وقصد الى لحج ر.ـ ساول الاتصال بالحكومة البريطانية بعدن موءملا ان تعيد اليه ملكه !! لموب ، فلم تلتفت بريطانيا اليه ، والواقع ان الامير علي بن ناجي كان حاكما عادلا وقد رأت الشحر على عهده ايام هدوء واستقرار وازدهار لم تعرفه فى عهد اسلافه آل بريك • ولكن الرجل خذله اخوته الطامعون فى كرسى الحكم •

وفي عهد علي ناجي هذا هُزِمَ آل كثير في معركة مَرِيْر(١٦٦) وهُزِمَ الاتراك في معركة شرمه(١٦٧) لدى محاولتهم احتلال الشحر • لكن آل بريك الآخرين المناوئين له كانوا ، وقد عجزوا عن زحزحته من الامارة يعللون انفسهم بالحكم تحت الرعاية الكثيرية ، وفات اولئك الامراء السذج ان السياسة الكثيرية كانت ترمي لا الى احتلال الشحر فحسب ولكن ايضا الى استئصال شافة يافع من حضرموت بقسميها الداخلى والساحلى • فكان آل بريك الطامعون فى الحكم يدبرون المكايد لاخيهم علي ناجي ، ويبثون الدعايات لصالح آل كثير فى صفوف جنده واعوانه مما أدى الى تدهور معنوياتهم وقد وجد علي ناجي نفسه محاطا بمجاميع من الجنود المتمردين عليه تحت ستار معاذير شتى كالكِيَل والمصروف(×) وغير ذلك مما عرفناه في الساحل ، في عهدنا المتأخر ، عن الجند الذين يركبهم الجبن • لذلك قال المعلم عن هذه الحالة :ـ

والخوف والتخويف زاده ، ظـنّي انّـه ماعـدل

ان الجندى المحطم الاعصاب لا ينفع معه أي عدل مادي ، لذلك نراهم يقتلونهم في ميادين القتال ، لان هؤلاء اشد خطرا على الجيش ومعنويته من جنود العدو ،

---

(١٦٦) (١٦٧) راجع تفصيل هاتين المعركتين في كتابنا « في سبيل الحكم » •

(×) الكيل جمع كيلة وهي مقادير من حبوب الذرة تصرف شهريا للجنود وافراد أسرهم • والمعتاد ان هذه الكيل كانت تصرف للمماليك (الجنود) الافارقة فقط • وكانت حكومة السلطان القعيطي تصرف كيلا للمماليك قيمتها ١٣٥٠ ديناراً • وقد الغي نظام الكيل في السلطنتين القعيطيـة والكثيرية عـام ١٩٤٣ م • اما المصروف فهو يدفع نقداً لكافة الجنود ـ افارقة وغيرهم •

اللهم الا ان كان المعلم يقصد بقوله ان علي ناجي ابقى على حياة المتمردين من جنوده فلم يكن عادلا مع نفسه ، ولو انه انصف نفسه لحكم السيف في رقابهم • ولعل هذا الاستنتاج أقرب الى مقصود المعلم لانه كان من المعجبين بعلي ناجي وبتدبيره العسكري وبعلاقاته الحسنة مع الرعية •• أليس المعلم عبدالحق هو القائل من قصيدة ، ارسلها عام ١٢٦٤ هـ الى صديقه الشاعر الشعبي ربيّع بن سليم باندونيسيا ، مطلعها :ـ

ابديت باسم الواحد المتعالي رب العباد المنفرد في ذاته ؟

ففيها قال عن علي ناجي :ـ

بندر علي ، نعم ك علي بن ناجي ذى في جهتنا كاملات صفاته
أهزم جيوشا قصدها في هزمه الخصم منه ظاهرة هزماته
من مثل بن ناجي صمد شامخ جبل يحير عقله من حضر هجماته
بالزند رد الخصم ، والحق انه مع الرعية صالحة نياته

فمن كان هذا الخصم الذى يعنيه المُعلم ؟ انه الكثيرى • ومع ذلك اراد المعلم لعلى ناجى أن يمكث في الشحر لكى يقوم السلطان غالب بن محسن الكثيري ، بعد ان يحتل الشحر ، باقصائه هو ومن كان في كنفه الى حيث مأمنه كما فعل بعبدالقوى بن غرامه ، لقد سمعنا المعلم يقول :ـ

لو راض بايصّله مانه مثل من حمّل وشل

هذا افراط في الاشفاق ، او فى حسن الظن ، من المعلم عبدالحق لاندرى كيف نفسره او نبرره ، بالنظر الى فطنة المعلم ومعرفته بطباع امراء عصره وسجاياهم •

ان المغلوب لايملك التصرف فى نفسه حال كونه اسيرا فى يد خصمه ولا يضمن سلامة نفسه ولا سلامة اسرته • إننا ، من جملة ما نقرأه فى هذا الكتاب حكاية بن غرامه مع آل كثير ، وينبغى ان نعلم ان والدة عبدالقوى غرامه كانت اقل من ابنها حرصا على الحياة واشد استماتة فى سبيل الانتقام من آل كثير الذين سلبوا ابنها ملكه • ويحدثنا التاريخ انه عندما جاء امراء آل كثير زائرين الى دار عبدالقوى بن غرامه فى تريم ذات امسية ، وذلك بعيد انتهاء الاعمال

الحربية بينهم وبين بن غرامه ، وجلسوا فى احد سطوح الدار المعدة لاستقبالهم ، قامت والدته العجوز بمحاولة يائسة • لقد القت بثقل جسمها الهزيل على جدار رقيق في سطح علوي عسى ان ينقض على رؤوس آل كثير فيقتلهم • وذعر القوم حينما شاهدوا فتات الطين تتساقط عليهم من السطح المطل عليهم • وظنوا ان فى الامر مكيدة • فصعدوا الى السطح العلوى شاهرين سيوفهم فوجدوا والدة غرامة منتحبة لفشل خطتها ولم يسعها الا ان كالت لهم الشتائم ما وسعها الحال • وعلى اى حال فقد حيل بينها وبين تكرار خطتها • ولقد كان آل كثير كرماء مع ابن غرامه بسبب ابنته التي تزوجها الامير عبود بن سالم الكثيرى بعد ان هزم اباها • فبفضل ذلك الشفيع العريان سمح آل كثير لعبد القوى بن غرامه ان يغادر تريم الـــى سيئون ثم من سيئون الى المكلا بعد ان قلموا جميع اظفاره ••

* * *

ولكن ••• فى عام ١٢٨٤ هـ هاجم آل كثير الشحر واحتلوا الجانب الاكبر منها وكان ، حينها ، الجمعدار عوض بن عمر القعيطي بالشحر • وبعد معارك دامية بالسلاح الابيض دامت ستة ايام ، توسط بعض شيوخ العلويين في الصلح بين آل كثير ويافع حقنا للدماء • وكان الشرط الاول الذى اشترطه الكثيرى ، من مركز القوة طبعا ، ان يترك الجند اليافعيون اسلحتهم فى الشحر ويغادروها بحرا ، وان يبقى الجمعدار عوض بها فى يد آل كثير • وتحت الحاح الجمعدار عوض وافق جانب كبير من الجيش القعيطى على اشتراطات الكثيري وكان الجمعدار عوض، في محاولة مستميتة يائسة، قد قرر ان يمكث بحصن «دار ناصر» بعد ان لغمه بالباروت وان ينسف الحصن على رأسه وعلى اول الداخلين فيه من آل كثير•• غير ان افرادا من آل المصلي اليافعين رفضوا هذه الفكرة الانتحارية، التى كانت ستقضي على جميع آمال يافع في الملك بحضرموت ، وشجعوا الجمعدار عوض على الثبات هو وجيشه • فتفتق ذهـــن الجمعدار عوض عن حيلته المشهورة التى طرد بها آل كثير من الشحر وقد اشرنا اليها فى كتابنا « فى سبيل الحكم » • وعن هذه الحيلة التى وقف فيها يافع صفا واحدا ، فى وجه هزيمة كادت ان تكون محققه ، يقول المعلم عبدالحق من قصيدة طويلة :ـــ

الحـــرب حيله والعقـــول مدافـــع
والـــرأي لَصْـــوَبْ مثل دحـــن البادى
اللــــــه سبحانـــه يدلـــل عبـــده
فـــى الضـــيق عا درب الطـــريق الجادى
أمـــور نجهـــلها ولكن ربـــك
يســـــهل الشر بـــــه لمن هو صـــادي

ومن هجوم آل كثير على الشحر قال :

حملاتهم عالخصـــم مُيْلِـــه واحِـــدِهْ
ما ٱلقُـــوا شبيه الحـــرب لي نعتادي
نعتـــــاد هت بنـــدق وخـــذ لك بنـــدق
ويدخـــل الســـاعي وجـــا الســـدّادي

الى قوله بعد اندحار آل كثير

تهناكـــم الجـــودات ياخـــو صـــالح
يامكرمـــين الســـــادة الاوتـــــادى
تهنـــــا بني مالـــك ومن دامت لـــــه
عـــوض علي الجـــوده وقـــع جُهّـــادى
السعـــــد قبلـــه ولا ورد يتقـــــدم
وليس يتأخـــــر مـــع المـــيرادى
ويكســـر الخاطـــر لمـــن يعرض له(×)
قلّـــد على الخصـــم احـــكم القِلّادي

* * *

لقد كان علي ناجي البريكى حكيما حينما غادر الشحر ••• وعلى كل تقدير

(×) يعرض له : يقاومه او يجترىء عليه ٠

فانه لم يكن فى وسعه ان يصد الزحف الكثيرى بمفرده ، وانه سيكون قد ارتكب افضع حماقة لو انه بقى بالشحر معرضا نفسه والحفنة الضئيلة من انصاره لهوان الاسر وذل الهزيمة راميا بآماله الى احتمال قد يكون ، والارجح لن يكون ، وهو أن يسمح له آل كثير بمغادرة البلاد هو وحاشيته الى مكان آمن يطمئن اليه ، دون ان يساورهم القلق قبل كل شيء من احتمال محاولته الانقضاض عليهم او ، على الاقل ، الكيد لهم وهو بعيد عن متناول يدهم •

لكنا نعذر المعلم ونقدر موقفه فقد كان فى مقام مدح امير مزهو بنشوة النصر، ولم يسعه الا ان يضيف الى صفات ممدوحه ، السلطان غالب بن محسن الكثيرى، خليقةَ العفوِ عند المقدرة •

* * *

وسنشاهد لدى استعراضنا اشعار المعلم انه يشفع بعض قصائده بتواريخ أشبه بالرموز ومنها قصيدته التي رَدَّ بها على امبيريك زُرْبادي شاعر آل كثير وكان موضوعها تسليم حصن المعيقاب ، الكائن في سجل شبام ، للقعيطي من قبل آل مهري آل كثير • قال :

صلوا عليه عُدّ لبيات التي توصف
ستين والصَّح عَدَدْها خَلْطَها معروف

اى ان الشاعر قال إنها ستون بيتا والأُصح انها واحد وستون وهو ما اراده بقوله (والصح اى الاصح ، عددها خلطها) فى باطنها معروف •

على انه عندما ارخ هذه القصيدة ومطلعها ــ

ابدي بمن في القضا والامر يتصرف
وليس حكمِه من المقضي يقع مصروف

قال :ــ

تمت وتاريخها يوم الخميس الحَف
مدخل رجب ، عدّها المِرثاه ، جات لحوف

سنة ثمانين والوجده والف اردَفْ
من بعد مثتين ، مخرج للعدو مردوف

ولكي نفسر الغاز المعلم عبدالحق الواردة فى هذين البيتين يحسن بنا ان ندل اولا على تلك الالغاز وهي كامنة فى قوله (عدها المرثاة) وقوله (جات لحوف) وقوله (مخرج للعدو مردوف) . أما قوله (عدها المرثاة) فأنه يعني آل مهري الذين يستحقون فى نظره الرثاء لهول ما اصابهم على ايدى يافع وحلفائهم آل تميم على عهد الجمعدار عمر بن عوض القعيطي فى منطقة شبام . وقد عد آل مهري دراهم التعويض عن اموالهم التى استولى عليها القعيطى بسحيل شبام لانهم لم يستطيعوا الصمود امامه طويلا فى منطقته المعروفة الان بسحيل شبام وكانت وقتها تعرف بسحيل آل مهري . وقوله (جات لحوف) اى ان الصلح الذى تم بين آل مهرى والقعيطى على يد منصب عينات فى هذه القضية جاء كاللحاف غطاء ساترا على ضعف خصوم القعيطي . وقوله (مخرج للعدو مردوف) أي ان ذلك الصلح أتى حافظا بصورة مزدوجة ، لا لماء وجه آل مهري فحسب ولكن ايضا لماء وجه اخوتهم آل كثير جميعهم .

ومن قبيل الاستطراد نذكر مانقله المؤرخ سعيد عوض باوزير عن هذه الواقعة قال في صفحة ٢٢٤ من كتابه ـ صفحات من التاريخ الحضرمي ـ تحت عنوان ـ معركة السحيل ـ :

« لم يبق من مراكز شبام المهمة بيد آل كثير سوى سحيل ابن مهرى الواقع جنوب شبام ، فقد دافع عنه آل كثير دفاع المستميت وثبتوا امام هجمات يافع ما يقرب من اربع سنوات تقصف المدافع مراكزهم وتنهمر عليهم طلقات الرصاص فيشتبكون مع المهاجمين فى معارك تتساقط قتلاها وجرحاها من الجانبين ، ثم انتهت بتسليم جميع حصون السحيل الا حصن المعيقاب فقد ظل يدافع ، حتى توسط منصب عينات في عقد صلح وافق عليه الفريقان وسلم الحصن الى القعيطى بموجب وثيقة الصلح ودفع القعيطى عشرة آلاف ريال مقابل أموال آل مهرى فى السحيل والمسيلة والسباخ النجدى التى آلت كلها للقعيطى سنة ١٢٨١ هـ » .

اما الشاعر عبدالحق فيقول فى قصيدته التى اوردنا مطلعها قبل برهة ، على

طريقته التهكمية في تجريح المهزوم من القبائل ، مخاطبا رسوله الى ميريك زربادى شاعر الغرفه المشهور :ـ

قـم شـد مهري مـن الطـير القطامي خف
طامخ مع الطّلْق جِسّه ما يـرى مخفـوف
در للذى من لسـان الصدق ضـربه طف
فيما يقـوله ترفّع ضربـه المطفـوف
ترفـع الضرب والمعبـر عليـه اسقف
مبنـاه خالـف تلاطم وجلـه المسقـوف
زربـادي اعطـه كتابى لي لسـعد اسـعف
واللـه لا اعـذره لو هـو في رجال اسعوف
وقل له الشـرب لي ما بيننـا اتعيّـف
ولعاد صـفّاه بقّـاه بينـا معيـوف
أنظـر بعينيـك الى المرثـاه يالْكَشَـفْ
تشـرب علي من كلامـك من وعا مكشوف
شـفنا كما الهـام يفنيـك اِن قبص او نـف
مسموم نابي على المقبـوص والمنفـوف

الى قولـه :

ياخو عوض يـذكرون المـانع استخطـف
حصن آل مهرى قـدا حَقّـه صبـح مخطـوف
ويذكـرون القعيطـي خَـرَّج المَكْلَـف
من بعـد ما قـد خرج كم من ولـد مكلوف

واما الكثيرى وسلطانه ومن قد صف
كم جيد منهم عليه امسى المدر مصفوف

ثم يذكر المعلم يافع وحلفاءهم آل تميم وفوزهم بجلاء ابن مهرى عن منطقة شبام :ـ

يافع تبادوا على الحَمْلِة وجابوا زَف
قنيص في شُعب وقعت من وسطه ازفوف
ومثلهم من بني ظنه لحام الصف
تحت الثلاث الميته خرجوا رجال اصفوف

إن لينَّوا بالقنيص احسن قد اقضُوا شَف
وان عوَّدوا للقناصة هُوْهَوَى وشفوف

ماهم كما كل من جاء قال فى المصرف
يكثر كلامه لحتى يسبر المصروف
والعيب مايعرفونه مثل مَنْ حرَّف
والصلح ما يكتبونه والقلم محروف

ويمضى المعلم فى تهكمه ، فيوصى زربادى بالتحدثالى السلطان غالب بن محسن الكثيرى ليأخذ حذره ، حيث ان الزحف القعيطى قد يسلخ من السلطنة الكثيرية المنطقة الواقعة بين الحزم وسوم بن همام الواقع اسفل سيئون ، علما بان فقدان مدينة شبام ثم سحيلها من يد آل كثير قد خفف مسئولية السلطان الكثيرى من معاناة شؤون الرعية .. قال :

ياخو عوض قل لغالب خف ظهرك خف
من المدينة وظهرك منها مخفوف

طاول على السوم شف برق القعيطي رف
خاشي على الارض من سيله تصير اجروف
تشاوروا في ضمام الارض لاتخسف
مثل السحيل الذى مما جرى مخسوف

ويتمنى المعلم لو ان مساعى الصلح تشمل كل القضايا المعلقة بين يافع وآل أكثير لكى يستتب الامن في وادى حضرموت ، ذلك لان الكثيرى مازالت به بقية من قوة ومنعة :

عسى يجى سعي أحسن لي عدل وانصف
يسلّم الخلق والوادي يقع منصوف[168]
ماقول في وهمي ان حد منهم ظَرَّف
أيضا ولابعد منازلهم خلاء وظروف

ويشير المعلم الى السلطان عمر بن عوض القعيطى قائلا :ـ

شف ذا عمر بن عوض اللنقرا الاحنف
لي بالبقش دوب يفضح كفه المحنوف

وكلمة (لنقرأ) كلمة هندية معناها الاكسح • والاحنف كلمة عربية فصيحة ومعناها ذو القدم الملتوية • وكذلك كان عمر بن عوض القعيطى مصابا بشلل اطفال منذ طفولته اصابه بالتواء فى احد قدميه وكان يمشى كالكسيح ، وقد اطلق عليه ابناء القرية التي نشأ فيها وهي خَمُور[169] لقب (اللنقرأ) لانه عرف بشيطنته بين اقرانه فكانت تقال له مدحا فى صورة ذم[170] •

---

(١٦٨) يسوده الانصاف والعدل •
(١٦٩) من أحباط شبام وفي رواية انه نشأ فى قرية لحروم •
(١٧٠) تزعم احدى الروايات ان الذى اطلق عليه هذا اللقب هو قائد جيش ولاية ناجفور بالهند وذلك عندما تقدم الصبي عمر بن عوض القعيطي اليه طالبا الانخراط فى سلك الجندية • فازدراه القائد ولم يعينه الا خادما لقهوة الجيش وعرف بين افراد الجيش باللنقره •

ولكن المعلم يستدرك الوصف فيشفعه بالسماحة والكرم اللذين كان يتحلى بهما عمر بن عوض القعيطي الاحنف فكان يفضح بهما الرجـــال ذوى الانفس الملتوية الجنفاء فتأتيه الامور كما كان يريدها وفي هذا القول ذم غير مباشر لآل كثير •

ويخلص المعلم من الحديث عما جرى بين يافع وآل كثير الى قضية بينه وبين معاصره الشاعر امبيريك زربادى ، وهى ان المعلم ما كان يود ان يقول شيئا مما قاله فى حق القعيطى والكثيرى بيد ان زربادى هو الذى اثاره • قال :ـ

لاحل لـــــه يوم خـــلا نومي اتشعـــــف
لكن نومـــــــه من العجلة رجع مشـعوف
ياربنـــــا ســـالك اهلك من عَلَيْ كلّـــف
فى البدع خـــلا المعلم بالثقـــل مكلوف

وفى الابيات التالية اشارة الى عادة سنوية اعتادها بعض شعراء اعالى وادى حضرموت الفقراء ، كمثل باعَطْوَهْ وزربادى وخَـــرّاز ، حينمـــا يتوافـــدون على مسيلة آل تميم ، فى المنطقة الواقعة بين السويرى وقسم ، يستجدون التمر من ذوى الاملاك • فقال المعلم مداعبا زربادى لكنها مداعبة لاتخلو من ملامزة فكاهية :ـ

والوعـــد ســـاعة يجـــى للحَـــدْر يتخـــرّف
هـــاذي السنة شوف حدراء نخلهـــا مخروف
معاد يتقن اذا جـــــيــاء حامـــــل المقطــــف
حـــدراء يسبِّر بهـــا من عنـــد بن مقطوف(١٧٧)
للتمـــر لي يشـــرح الخـــــاطر اذا تقـــلّف
لا زاد جوعـــه غَطَـــلْ مـــن جحلـــة المقـــلوف

---

(١٧١) ابن مقطوف احد فروع آل سلمه بمنطقة دمون وهي المنطقة التى يسكنها الشاعر عبدالحق •

الصـــدق عنـــدي ولانـــا ذاهل المعـلف
انظـــر الى الفَـلْح في لحيتـــك يا المعلـــوف

وان كان ياخـــو عوض ذهنـــك وقلبك خـف
عليـــك بالليـــل ريح الســـمن يا المخفـــوف

واستطرادا في المداعبة بين هذين الشاعرين الشعبيين الكبيرين يتحدى المعلم صديقه زربادى ان يسمع الناس قصيدته اولا التي أثار بها المعلم ثم يسمعهم ردالمعلم ليحكم الناس بينهما من كان منهما المعتدى ، ويشترط المعلم ان يتغنى بالقصيدتين المغني بَدَارَهْ مع مصاحبة المدروف • قال رحمهم الله أجمعين :

اســـجع بـــدعك عـــلى المـــدروف لادَرّف
وخـــل كلّين ينصـــط لي على المـــدروف

وهـات بعده جوابي يادُوَعْ يا اخجـــــف[172]
وينقـــدون العـــرب من منتـــا المخجـــوف

قصـــــــدى بداره يشـله والجواب ، وان شف
واذنـــهْ يشـــلّه وان ماشـــل به باشـــوف

ونلاحظ في هذه القصيدة لمحة بديعية وهي «التصدير أو رد أعجاز الكلام على صدوره ، وتلك طريقة معروفة لاهل البديع وتقتضيها الصنعة لانها تكسو البيت رونقا وطلاوة •

* * *

والتصدير يقسمه البديعون الى قمسين : أولاهما ، ان يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الاخر ، وذلك مافعله المعلم عبدالحق في قصيدته التي مرت بنا وفي قصائد اخرى له ••• هذا الأسلوب شائع بين الشعراء الشعبيين الحضارمة ويقوله بعضهم سليقة دون أن يقصدوا منه اللجوء الى المحسّنات اللغوية

(١٧٢) الدوع : المغفل • والاخجف : المضطرب التفكير •

بالمعنى المعروف عند أرباب الأدب الانشائي : وثانيهما ، مايوافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه نحو قوله :

استَعْجَلْتَ في دانهـــا والمغنـــــا
من العجل لُمْخِــــت بالاســــتعجال

او كقول سالم سعيد قريشن وكان رحمه الله شاعــرا شعبيا أمياً :ـ

دار الفلك قــال الســباعيَ عا خبيثين العمــل
واستكبروا ما حاسبين الوقت عــاده بايـــدور

أما ما يعرفه البلاغيون بالترديد ، ويعده بعضهم ضربا من التجنيس والتصدير فهو ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه من كلمات كقول المعلم :ـ

يبغا طمع طرّق لـــه الـــ مصقــور خذ مال الطّمعْ

او قوله :

ســـمقوا بني مالـــك ولا قايستهـــم بايســـمقون

وقد عالجنا هذا الموضوع بتوسع في الجزء الأول من كتابنا «الشعر الشعبى الحضرمي فن وصناعة» .

* * *

ولربما سار المعلم على منهج بعض الشعراء ، فابتدأ قصائده بالنسيب ، مثال ذلك قوله في احدى قصائد القناصة وقد استهلها هكـــذا : ـ

بني مغــراه غنّــى لــكم رجّــاش حجلـــه
صــغير السن حاز الروش والزيـــن كلـــه
غبي مـــايعرف الناس ، به هيبـــه من اهلـــه
عسى يطرف ويسعف ولـــو شوفه بغفلـــه
ترانـــــا قيم بالباب ، يابواب قـــل لـــه

ترانـــا مِنْــهْ فِي ذي الليـــالي بِيْت لِهَلِهْ(١٧٣)
وقلبــي ممتحـــن مشتغـــب من بعـــد خلــه
رهيف القـــد جعـده هبـــع لاكعـــب زجلـــه
معبــا فــوق لمتـــان مقلـــه بعـــد مقلـــه(×)
ينفـــح بالخُمَـــرْ لاغـــرف من غـــرف عدلـــه
وشك أحـــراز تِبِّن من سلطـــان حملـــــه
وتنظـــر في جبينـــه رســـوم العشق كلـــه
ولاح البـــــدر في جبهتـــه ياموت خَلِّـــه

ثم يتخلص ، على غير وسيلة صالحة للتخلص ، الى غرضه فيقول :ـ

وبعـــــد الساع شـــهر الصفـــا بانستهلـــه
دخـــل حلـــه وحـــل الجبل ، ذا اليوم حلـــه
الـــخ الخ ....

فالنسيب هنا سوقي لايهز الوجدان ولايثير الاشجان.. ومثل المعلم فـــي اباته التى ذكرناها مثل عوام القوالين ارباب القوالب المصبوبة التى لاتحمل سمة القائل ، ولاتنم عن اية صبابة حقيقية . انه الشعر القديم الشخصية . والحقيقة ان المعلم عبدالحق حاول القول في ميدان لم يكن من فرسانه .

وهو في الغزل اضعف ، ذلك لان المعلم ذا التربية الدينية المتزجة بالروح القبلية المترفعة عن «المساخر» او ما يعتبر في نظره اشغارا العياذ بالله منها ، على حد تعبير المقدم سالم عوض بن سلمه ، قد تحوجه المجاملة الى السير فى مسالك كـان لها كارها كل الكراهية . ففي قصيدة بعث بها الى صديقه السيد عبدالرحمن بن محمد شهاب(١٢٢٠ـ١٢٩٠هـ) ، والد السيد ابي بكر بن شهاب الشاعر والعلامة الحضرمي المعروف ، وكان السيد عبدالرحمن مشهورا بقصائده ، في معظم الاوساط النسائية

---

(١٧٣) أهـــذي
(×) المقلة : خصلة الشعر الكثيفة .

لرقتها ولسهولتها ، وقد اشتهر ايضا بقصيدته التى حكم فيها بين البيض والصفـر والخضر (السمراوات) من النساء • ومن تلك القصيدة قوله :

بيضاء وخضرة بينهم عـــداوة　　والثالثة صـفره بهـن قسـاوه
قـلت اسكتن انّ المرْه شـقاوه　　قـد خـير واحسن يا لملاح سِدّين
ثم قالت البيضاء لنـا التقـدام　　الـخ الـخ ••••••••

اجل ، فى قصيدة بعث بها الى السيد عبدالرحمن بن شهاب ، قال المعلـم متغزلا :ــ

يقـول من هـو بذنبـه معتـرف
وخـايف العـار في يـوم العـذاب
يارب قـلل علي حمـلي وخـف
واغفـر خطايـا من استغفر وتـاب
صـلوا عـلى من بدينـه مكتلـف
المصطفى جـد لشـراف النسـاب
ذا فصـل والبارح العـذب التـرف
فـي غلب يسجع بالاصـوات العجـاب
فقلـت لـه بطِّـل المغنـا وكِـف
حيث ان صـوتك نحـل جسمـي وذاب
كلفت قلبـي وقدنـا مكتلـف
يافائق الغيـد ياحلـو الشنـاب
مالك مثل في الغـزل لاحـد يصف
لا فيـك حيلـه ولا فيـك انقـلاب

الى قولـــه :

أنظـــــر بعينـــك على خلـــك شـــرف
مـــاحد مُسَمْسَرْ كمثلي فيـــك حـــاب

لكنـــك اشـــفق بحـــالي ياعنـــف
ياغصـــن ريان من خـــير الشـــراب

أرثَ الـــذى تحـــت بيتـــك معتكـــف
راجيـك تسـمح بليلـــه لـــه طـــلاب

منّـــك وحذرك تقـــع فيهـــا نُطِـــفْ
من مَـــدّ حَشْـــنِه يعـــرِّب للثـــواب

يا بخـــت مـــن هـــو ببيتـــك معتـــكف
يبلـغ مـــراده اذا الشـيطان غـــاب

ياذى جعيـــدك فَشِـــلَّ مـــا يعتكف
ياحـــي ذيـــك المخاليـــل الـــكحاب

والخصـــر لاهَبّ لَزْيَـــب يعتسـف
والصـــدر رائيـــه من رقـــل الكعـــاب

من شافهن في مســـيرة يختجـــف
وان كان كاتب يخـــالف فى الـــكتاب

ســـبط القـــدم تم وصـــفه لي يصـــف
حيطـــه بمن لـــه يحنـــين الركاب

اذا ذكرتـــه دموعـــي ماتكـــف
عسى اتفاقـــه بالايـــام القـــراب

الى قولــــه :

وبعــــد قــــم فوق مهــري مشتعـــف
مالــــه مثل لا ومن ينشـــــي السحاب

ســرِّحه من ثبي واســـرح به وخِـف
وجِــدّ بالخط محـــكوم الكتــاب

بلّغــــه خــو علوى أحــلى من يصـف
خو عيدروس المكنّى بن شــــــهاب

قــل ، قال مــن دوب نومـــه مشـتعف
من هجــر لي فيه عبدالحــق حــــاب

انـــا المولّــع وهـــو منّي شِبِعــــفْ
عسى وصولـــه يقـــع ، زيـن الخضــاب

ذا لـــي حصل وانت ياسيِّـــد عِـرِفْ
وادرك عَلَيْ ياحبيبـــي بالجــــواب

والختـــم صلوا على احمــد ما يقـــف
قاریء على المــائدة[174] وام الكتـــاب

ولم نقف على رد ابن شهاب ، بيد أنا مشفقون على المعلم عبدالحق لاننا نخشى ان يكون قد وضع يده في فم الجمل أو ، بمعنى ، آخر ، قد جعـــل الضرغام بازا لصيده • وعلى كل فاننا لم نجد جديدا في الاربعة والعشرين بيتا التي قالها المعلم الا الفاظا مطروقة وهي اشبه ما تكون بقطع العملة الدارجة التي اتلفها طول التداول •

* * *

وباستثناء اغراض الغزل والنسيب ، فقد كانت للمعلم عبدالحق اضافـــة الى شعره البطولي ، مساجلات فنية لطيفة ، تعد من عيون الشعر الشعبي الحضرمي ،

(١٧٤) سورة المائدة •

مع معاصريه من كبار الشعراء الشعبيين منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ المنصب عبدالله القحوم العمودى (قرن ماجد) والشيخ ربيع بن سليم (تريم) والشيخ امبيريك عوض زربادى (الغرفه) والمقدم الشيخ صالح بن سالم بن يماني (قسم) والشيخ عوض بن محمد باعطوه (تريس) والشيخ سعيد هادى الشنظوري (المكلا)والمقدم الشيخ عبدالله بن صالح بن النقيب السعدى (شبام) والمقدم الشيخ يماني بن ناصر بن قرموص التميمى (الغرف) وكثيرون غيرهم • وقد اوردنا معظم هذه المساجلات فى الجزء الثالث من كتابنا « الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة » •

وبما ان المعلم عبدالحق كان مدرسة في اسلوب القول ، نقد تركت فنون شعره آثارا عميقة لدى شعراء الاجيال التى تلت جيله • فنرى اثر فنه وصبغة من اسلوبه ظاهرين جليا فى اشعار كل من مشاهير الشعراء الشعبيين الحضارم كالامير حسين بن عبدالله القعيطي والشيخ عبدالله بن ابراهيم باهرمز والجمعدار محمد احمد باحاذق والسيد محسن بن احمد خمور والمقدم عبدالله مبارك الجعيدى والمقدم صلاح احمد الاحمدى والعلامة السيد ابي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب •

واذا كانت الطبقة الاولى من الشعراء الشعبيين التابعين لعصر المعلم قد تأثرت بفنون شعره ، فان طبقة جيلنا المعاصر لم تتأثر بشعره فحسب ولكنها أيضا اغارت على معاني المعلم عبدالحق ونظمه فى اقتباس وانتحال ظاهرين •

★ ★ ★

والسرقة فى الشعر داء قديم ربما اصاب حتى ذوى المواهب المرموقة من الشعراء • ولقد كثر الكلام حول السرقات الشعرية حتى بلغ بالناقدين المتعنتين درجة الاسفاف والخروج عن مألوف النقد الموضوعي المفيد لدى تجريحهم من يتهمونه بالسرقة فى الشعر • وينطبق كلامنا هذا على نقاد الشعر الفصيح ونقاد الشعر الشعبي •

والواقع انه ليس من السهل الحكم على شاعر ـ أى شاعر ـ بالسرقة لمجرد وجود التشابه بين اقواله ، من حيث المعانى والصيغ ، وبين اقوال من سبقه من الشعراء •

ان قضية السرقة في الشعر موضوع دقيق وخطير ، وان تبيان السرقة يتطلب نظرا فاحصا في مواطن السرقة المزعومة والماما بمدلولاتها ، لكي يكون الحديث عنها مقنعا ولتكون لدى الناقد ، مصدر الاتهام ، قضية كاملة الاركان كما يقولون في التحقيق القضائي • ورغم التفريعات الكثيرة التي وضعها النقاد وخاصة ما اتصل منها بالنقل المشبوه ، فاننا نجمل القول في السرقة الشعرية في اهم عناصرها التقليدية التي حددها الادباء الاقدمون في مجال الشكل ، ولعلها ما زالت مقبولة عند الادباء المحدثين مع اختلاف بسيط في المسميات وأساليب العرض •

فالسرقة انواع ابرزها النقل والقلب • وينقسم النقل والقلب بدورهما الى نوعين : مذموم ومحمود • والشعر المسروق ينقسم ايضا الى قسمين : مشترك ومختصر • هذه هي اهم معالم السرقة ، وما عداها فهو تبسط في الحديث لايخرج بالناقد الى جوهر غير جوهر هذه الاصول التي ذكرناها وهي اصول تنطبق على نوعي الشعر الفصيح والعامي •

فالنقل هو نقل المعنى من غرض الى آخر ، كأن ينقل الشاعر بيتا قاله شاعر آخر من النسيب فيحول معناه الى المديح او الهجاء او الرثاء او غيرها من اغراض الشعر • والناقد الغفل تخفي عليه الصلة بين البيتين مع وضوحها للناقد اليقظ • ومن امثلة النقل قول المعلم عبدالحق عن المقاومة اليائسة التي أبداها عبدالقوى بن محمد بن غرامه في وجه الغزو الكثيرى لمدينة تريم التي كان يحكم جزءا منها •

قال المعلم من قصيدة طويلة واصفا المقاومة :ـ

بَــرَّز لمن لاينقبضـن زنـــوده ان القوى زنـــده عســر فِلاَّتِه

فحول الامير حسين بن عبد الله القعيطى معنى البيت الى الرثاء في مرثية له في احد إمراء ولاية حيدر اباد بالهند • قال :

وكيف يقدر ابن آدم يفلـــــت والموت شيئاً مقويـــات ازنـــوده

أما القلب فهو ان تنقض غرض البيت او الابيات فتحيلها من المدح الى الذم •

يقول المعلم عبدالحق مادحا آل البطاطي في حربهم مع ابن محفوظ وحلفائه آل كثير فى واقعة القُزه التى انتصر فيها آل البطاطي :ـ

واما البطاطي قد بطا ما اتوقّع | والحصن قد هم قابضين اربـاعه
والمدفع الفاجع عليهم ينصع | والغيد فوق الحصن مثل اقباعه
يحجرن ساعة يضرب اربع باربع | واهل الثناء كلاً يزيد اشجاعه

فنقض صلاح احمد الاحمدى معاني المعلم واحالها الى ذم فى حق احد الاشخاص بحيدر اباد فى هجاء مشهور • قال الاحمدى :ـ

دُوَيْبَة يوقّع والفضائح سيلها | يَدْرُجْ بحِصْنه بَايُفَضْ آربـاعه
رِجّال مايعتار طبعه من زمن | من جاء الى داره شراه او باعه
والغيد حلوات المباسم في الوَصَرْ | لكل مَنْ للشر مَدّ آذراعه
يُحْجُرْنْ لاشِفْنِ البَقَشْ لَوْهُوَ دَحَقْ | لَعَذُور أو في القَرْفْ مدّ اصباعه
وهو يشاهد كل هذا المنكر | اصل المناكر له بِلَعْ وبضاعه
مفضوح ما تنسبه لاَ أهل الثناء | لكن فى الرِذْ له يزيد اشجاعه

والمثلان اللذان ضربناهما لابيات القعيطى والاحمدى يعتبران سرقة ربما جاز لنا ان نسميها سرقة محمودة •

والسرقة المذمومة هى ان يأخذ شاعر كلمات ومعاني شاعر آخر ويلتزم غرض قوله وبحر بيته وحركة رويه ونوع قافيته • ومثل ذلك قول الشاعر الشعبي عبد القادر بن عمر بن مبارك بن شيبان المشهور بالشُّعَيْرة(١٧٥) (توفي في سوارابايا باندونيسيا سنة ١٣٤٣ هـ) ـ وهو شاعر فحل بين طبقات اقرانه ، وذلك في احدى قصائده التى قالها وهو باندونسيا ••• قال :ـ

---

(١٧٥) الشعيره تصغير شاعر وهو اسلوب محلي على غير قياس ، وقد لقب الشاعر هكذا لانه قال الشعر في سن مبكرة جدا •

هذا التفسير ذكره الدكتور سارجنت فى كتابه (الشعر والنثر العامى بحضرموت) وهو غير صحيح .. والصحيح أن لقب الشعيرة كان يطلق على جد الشاعر مبارك ، ثم أطلق على أبي الشاعر ثم على الشاعر عبد القادر .لقد كانت جدة مبارك تطلق عليه (شعرة العين أو شعيرة العين) فلقبوه الناس بالشعيرة .

وقد روى لي هذا الوصف أكثر من واحد من شعراء حضرموت الشعبين ومن آل تميم أقرباء الشاعر .

آهٍ على من كان يعـــــرف قيدها واطلاقهـــــــــا

وقد سرقه من مرثية المعلم عبدالحق في المقدم صالح بن سالم بن يمانـــي (قالها عام ١٢٨٣ هـ) ـ حيث يقول :ـ

ذاك الذى عنده فكاك المشكلة واطلاقهـــــــــا

وقال الشعيره :

كبدي تَقَطَّبَتْ جـار ما عنـدي خِلِـفْ معلاقهـا

وقد اخذه من قول المعلم :ـ

سالم تقطبت يـده اليمنى خـلف معلاقهـــا

وقال الشعيره :

كاسـا تصـم الراس بَلْوَهْ لاح لـي برّاقهـــا

وقد أخذه من قول المعلم :ـ

معادنا لاّ مـن سحابه لاح لـي براقهـــا

وقال الشعيره :

تضحك على أربـاب الهـوى تضحك على حُمّاقهـا

وقد أخذه من قول المعلم :ـ

فارق من الدنيـا التي تضحك على حماقهـــا

وقال الشعيره :

شو اغلى في القـلب لـو هي عالجبل ماطاقهـــا

وقد أخذه من قول المعلم :ـ

شـواغل أهـل الحصن لـو هي عالجبـل ماطاقها

وقال الشعيره :

حيـــا صبـــاح النـــور لا يابارعـــات اعناقهـــا

وقد أخذه من قول المعلم :ـ

والحـــور حـــلوات المباسـم بارعـــات اعناقهـا

والحقيقة ان مرثاة المعلم عبدالحق من الاشراق الصادق بحيث تغـــرى بالاختلاس منها في الفترة التي يقل فيها تداول اشعار المعلم عبدالحق وبالتالى يصبح الاختلاس منها سهلا ميسورا ..

اما القــول المشترك فهو الذى لاينفرد به فرد دون آخر كالوصف بحــد السيف او برهبة الليل الى آخر هذه الصور والاحاسيس التي لم تعد ملكا لشاعر دون شـــاعر ، وبات مجال القــول فيهــا واســـعا لكافـــة الشعـــراء . ولا يمكننا ان نقول بالسرقة فى الشعر الذى يردد المعانى المفهومة بالبداهة كقول المعلم عبدالحق :

أعمل لنفسك عمل تعتز بـــــه ينفعك ساعة حصــــاده والصراب

وبعده يأتي مبارك بن سالمين الجابرى ويقول :

كن من صحاب الصنايـــع انهـــا أمـــان قـــال الفتـــي من حاجتـــك

فالجابرى هنا أتى بقول مأثور تشترك الناس فى فهمه بحكم التجربة الانسانية .

واما القول المختص فمثله قول المعلم :

ذا بعض قــولي وابتكـــر يالعانـــي معامكتّبهم[١٧٦] وخذ لكغادى[١٧٧]

ويقول الجمعدار محمد احمد باحاذق من قصيدة ارسلها الى صديقه صلاح احمد الاحمدى وكان الاثنان مقيمين بولاية حيدر اباد :

وقم يالمعتنـــي وارتحل عامعشّنيـــه الى القام البرك لي به الباروتمعكون

(١٧٦) العاني والمكتب بمعنى واحد وهو حامل البريد الخاص .
(١٧٧) الجمل سريع الجري .

فالاختصاص هنا هو ان المعلم عبدالحق لايعرف وسيلة في زمنه ووسطه للمواصلات البريدية غير العاني والجمل فاتى قوله سليما ومعبرا عن حالة عصره • اما ' حمعدارفقد أتى قوله فاسدا لانه عبر بأسلوب لايختص بوسطه ولا بعصره على الاطلاق • لقد قال المعلم بيته بحضرموت عام ١٢٨٤ هـ عندما هاجم آل كثير الشحر • اما باحاذق فقد قال بيته عام ١٣٣٨ هـ وارسل قصيدته ببريد السكة الحديد من حيدر أباد المدينة الى القرية (القام) التي يسكنها الاحمدى بمنطقة ولاية حيدر أباد • فالناقة المعشنية (نسبة الى بيت المعشني المناهيل المشهور نياقهم بخفة الحركة) لا محل لها في القول • ولو اننا اردنا أن نحمل قول باحاذق محمل الكناية لكان تبريرنا اعتسافا • مع ان الفرزدق العصرى ، وكان مقيما بحيدر أباد ، يقول قولا مختصا سليما فى احد اباته :ـ

خذ لك تِكِتْ بالرَّيْل نوع المَيْل واسرح بالبكور

لانه توخى التعبير التسليم ودل دلالة واضحة على معلم من معالم الحياة في زمنه ومحيطه • وكان الفرزدق دقيقا فى تعليماته لرسوله عبر كلماته الاجنبية التي استعملها كما هى عادة شعراء المهاجر (عقدنا فصلا خاصا بالكلمات الاجنبية التى استعملها الشعراء الشعبيون الحضارمة فى الجزء الثالث من كتابنا « الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة » • فكلمة (تكت) انكليزية اى تذكرة Ticket سفر • وكلمة (الريل) انجليزية وهي اختصار لكلمتي Railway اى سكة الحديد • ثم بين الفرزدق نوع القاطرة التى يريد رسوله ان يسافر بها فقال (الميل) وهى كلمة انجليزية Mail اى قاطرة البريد وهى عادة اسرع من قاطرة البضائع •

اما السرقةالصريحة المذمومة التىيعتذر عنها فهيقول السيد سالم بن عبدالقادر العيدروس (مولى بور) • وقد سألت السيد سالم عن هذه القضية فقال جادا انه كان يدرك موطن المؤاخذة في اباته ولكنه ـ كما ذكر لي ـ اقتبس كلمات المعلم

عبدالحق من قبيل الاعجاب والتبرك • وقد اعجبتني صراحة العيدروس ولمست من نفسي مكان التأثير العميق اذ انني لم اكن اعلم ان للمعلم عبدالحق في نفوس كبار الشعراء الشعبيين الحضارمة منزلة اولياء الله الصالحين • والمعلم عبدالحق ـ من الناحية الفنيـــة ـ جدير بالاعجاب وبهذه المكانة الجليلة فى النفوس • والواقـع ان اعتذار العيدروس رحمه الله حل في قلبي محل التصديق ، لانـــه كـــان شاعرا مجيدا ومبدعا ولم يكـن بحاجة الى الاستلاف من أشعار المعلم عبدالحـق لانني اعـلم مكانة السلف الصالح عند العيدروس • وسـوف نرى الان كيف كان (تبرك) العيدروس بكلام المعلم •

قال المعلم ، في مقتل السلطان منصور بن عمر الكثيرى فى شبام على يد آل القعيطي وذلك يوم الخميس الثانى من شعبان عام ١٢٧٤هـ ، قصيدة مشهورة مطلعها :

لاحت بـــروق الظَّفَـــرْ في الليـــل لي جَـــوَّح
وحـــن رعـــد الجميلة فوق روس القُـــــور

ومن جهة اخرى قال العيدروس فى حادثة القاء القبض على السيد حسين الدباغ في قريـــة المشهد على يد السلطات القعيطية عام ١٣٦١ هـ ، قصيدة ذاعت في حينها واهتم بها بعض الشعراء ومطلعها :

الفاتحـــــــــة ذى بهـــا القـــرآن يستفتـــح
وهـــــي المثــــاني وهـــــاهي أم آيــــــــاته

وقال المعلم في قصيدته التي ذكرنا مطلعها :

الوعل ذى كان فى الاصبار(١٧٨) يتميـــــــــــح
مايعرف الدُّقم (١٧٩) خائف دثره المـــدثور(١٨٠)

---

(١٧٨) الجبال
(١٧٩) الدقم : طرف الجبل •
(١٨٠) الدثر الهلال •

فأخذه العيدروس وقال :

عالوعـــــل ذى عالمنــــا صب كلها ميح
ولا رمـــاه اى شاطـــر فـــي رماياتـــــه

وقال المعلم :

يـــوم انقضى العمـــــر من شاهــق جبل لَـــوّح
حاكتـــه نفســـه وغـــرّه شـــوره المغـــرور

فأخذه العيدروس وقال :

يـــوم القضـــــاء والقـــدر من عالجبل لـــــوح
بين الثعالب نـــزل وانســــــي حذاراتـــه

وقال المعلم :

الفقر يازى وذِكْـــر الفقـــر لاصـــــبّح
وصاحب الفقـــر يقطب زنــــــده المعسور[١٨١]

فأخذه العيدروس وقال :

الفقـــــر يـــازى وذكـــر الفقـــر لاصـــبح
والجهل يمكن يقـــود الشخـــــص لامـــاته

وقال المعلم :

يا عـــازم اعـزم من الشعب الورب[١٨٢] واســرح
فـــي الحـــال من دار بحري مسجد المشهـــور

(١٨١) صاحب الفقر تكلفه الحاجة الى بتر زنده اى ارتكاب افعال قباح •
(١٨٢) الشعب الورب : دمون وقد تقدم شرح هذا الوصف •

فأخذه العيدروس وقال :

يــاعازم اعزم من القـــرن البرك واســرح
بابيات حلوات محــــــكومات لفظاتـــــه

وقال المعلم :

حلّيـــت فــي وسط غلمــه للبـــلا تنطــح
وفي الضَّنَــك كل مترس[١٨٣] منهــم مخبــور

فأخذه العيدروس وقال :

ان عاد فــي الارض غلمـــه للبـــلا تنطح
تعســـف قــرونه ولا تســـــمع حـــكاياته

وقال المعلم :

سَمّح بخطّـــي مُبَخّر ســعف من سمّـــح
واقصـــد شبام الـــذي مكســورها مجبــور

فأخذه العيدروس وقال :

سمح بخطـــي مقبل ســعف مـــن ســـمح
واقصد الى دار تتهـــر فى بناياتـــــــــه

وقال المعلم :

تلقـــى محمد اذا جـــا الضيـــف يتفـــرح
وان لاضـــوى بـــات في جنـــح الدجى مذعور

فأخذه العيدروس وقال :

شيده بوبكر بوســـقاف لي يفــــــــرح
بالضيف من يقصـــده يعطيــه تمناتـــــه

---

(١٨٣) المترس : المكان الذى يكمن فيه المقاتلون .

وقال المعلم :

الصّقر ذى في الهـــواء يصفـــر اذا ميّح
برّح وصـــارت من افعالـــه عيونه عـــور

فأخذه العيدروس وقال :

الصـــقر ذى فـــي الهـــواء يصفـــر اذا ميح
مــــابـــدا بـــرح فى ارض منصوبات شبكاته

وفي ختام قصيدته قال المعلم :

بحق من انـــزل الآيـــة ألـــم نشـــرح
والعسر واليســـر في مثناتهـــا مذكـــور

فاخذه العيدروس واختتم به قصيدته قائلا :

واختـــم بمن أنـــزل الآية ألـــم نشـــرح
والعسر واليســـر مذكـــورات مثناتـــه

ان التقليد يقتل مزية الابداع في الفنان ، ونحن نلاحظ هنا أن العيدروس ، الذى عرف بقصائده الشعبية الرائعة ، يتعثر تعثرا لاهثاً لدى تكملته كل شطر من أشطر ابيات المعلم عبدالحق التي أغار عليها ، وما كـان أغنـــاه عن تلـك السرقة المؤسفة • ولقد كنا قد اوردنا القصيدتين كاملتين في الجزء الثانى من كتابنا (الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة) •

★ ★ ★

وبمرور الزمن تقدمت بالمعلم عبدالحق السنون فضعفت بنيته ولم يعد يهمه من احداث عصره الا رياضة القنيص المحببة الى قلبه ، فلقد ظلت ذكراها حية في نفسه ومتجددة •

وبحكم خبرته السابقة فى المسالك الجبلية التى تسلكها الاوعال يقدم المعلم عبدالحق للرجال القناصة برامج مفصلة لايام تلك المناسبات البهيجة ويدلهم على

مظان الصيد ويسميها باسمائها ، ولا يغفل ان يذكر محلات الدفء التى يلجأ اليها القناصة عند اشتداد البرد على رؤوس الجبال ، لان رياضة القنيص رياضة شتوية، ويحدد لكل يوم من ايام القنيص مواطن صيده الخاصة • قال رحمه الله من قصيدة مشهورة •

بني مِغْراه شـوقي لكم يا اهـل العنيّـه
ومن مسراحكم يستمع دمعـي خَوِيّـه
مراجزكم تشـوق لمـن شـوقه شويّـه
قروح اروامكم منهـا السوداء[184] نديّـه
وكمن جيد عند الدَّبَـغْ جدّد حـذيّـه
مع الله سـعفكم خالقي رب البريـه
معا جاويد ، واليوم قدنا الا حَـوِيّه[185]

برنامج يوم المسراح (الذهاب) الى القنيص • ويلاحظ اننا وضعنا خطا أسفل كل موطن ذكره المعلم من مواطن الصيد • قال :

الى الخُطْمه[186] فذيك الخَطَمْ ماهي وَطيّه
هو الغيل البِركْ راسن شو ما هو لَوِيّـه
عسى منّـه تقـع يالعَـوْل خَيْرة عطيّـه
ومَضْوا كُم الى الزّيرق أجِسنهـا ضويّـه

برنامج اول ايام القنيص :

حليمه بكبرة الصبـح والضوب العشيـه
وفي المجحـاف زف السمر بالمربعيـه

---

(١٨٤) السوداء : القلب •
(١٨٥) كوم من الهشيم ، كناية عن شيخوخته وضعفه •
(١٨٦) تجمع على خطمه خطم وهي رؤوس الجبال •

اليوم الثاني :

وثاني يـــوم مقنص حليمتنـــا العليـــه
يجي منها الذي يفرح المَنْصَب[187] وزيه[188]
وعاد القُفْل تفـــرح مناصبـــه الهيبـــه
وعند الكهـــد مابـــا المبايت الدفيـــه
يبيّت فيـــه من كان ما عنـــده بِزَيـــه

اليوم الثالث :

وثالث يوم يحفـــر ويمـــكن له سريـــه
لحيث الصيد يلحـــق طرق ســـمحاء بتيه
ولالـــه نوم ، يرقـــد الى الشمس الضحيه
ولا لفجيت رَوْحَـــه تقـــع منكـــم غَنيّـــه

اليوم الرابع :

ورابع يوم نرجـــو من العليا هديـــه
طري يا اصحاب من لحم لوراك[189] الطريّه
وفرحـــه لا وصلتـــوا وأعضـــاكم صحيّـــه

اليوم الخامس وهو يوم العودة من القنيص :

ويـــوم الزف اوجاهـــكم سمحـــاء رضيه
وعبدالحـــق ما راد من قـــوله جزيـــه
سوى المطلوب عطوه من المولى غبيـــه[190]

---

(١٨٧) الرجل الذى يحرس شبك الصيد ·
(١٨٨) الرجال المعاونون مع حارس الشبك ·
(١٨٩) جمع ورك الوعل ·
(١٩٠) لاتعد ولا تحصى ·

يجمّلكم ويعطي العــــرب رحمـه هنيــه

انجملة (بني مغراه) التي تتصدر بعض الابيات الشعرية تعني في الاصل الرجال الذى يصحبون معهم كلاب الصيد • والمغراه هي الحبل او الجلد او السلسلة التي تطوق عنق الكلب • اما مهمة كلاب الصيد فنجدها فى ابيات المعلم الاتية : قـال رحمه الله من قصيدة قنيص :

اذا الله اراد باليسر وســـط الشعب حطّـين
الى مايدرج الشان في المَنْصَب(١٩١) توتين(١٩٢)
وفيه اوشاركم(١٩٣) شبك لي يقتام(١٩٤) بالفين
مغزّل زيـــن لميــــاه في غـــزله تعـــكّين

أى اذا اراد الله نزلت الاوعال الى الشعب واتجهت صوب المنصب وهـــو المكان الذى ينصب فيه الفخ الذى تقدر قيمته بالفى ريال اذ انه مصنوع من الغزل المتين باعين محكمة المقاييس يتقيد فيها الوعل ولا يستطيع منها فكاكا • اما الاوعال التى تبتعد عن المناصب حذرا منها فالكلاب لها بالمرصاد • وهنا يقول المعلم :

ولي قد ضـــاع صرهد له الرحمن سَلْقَـــيْن
عوادي شـغل قطمير إثْر الصيـــد يعـدين
يردّينـــه الى الدقم واعيانه يهلّـــــــين
وقلنا الحمـــد لله بعد العســر يســرين

فالصيد النافر يقيض له الرحمن كلبين سلوقيين تربية عبدالرب سالم قطمير وهو شخص اشتهر بجلب الكلاب السلوقية من نجد وتربيتها وتدريبها وبيعها او اعارتها بمقابل لرجال القنيص • ومهمة الكلب الكبير الجسم الجري خلف الصيد

---

(١٩١) الشرك •
(١٩٢) بمعنى نزلت •
(١٩٣) الشباك •
(١٩٤) يثمن •

ليرده الى مكان الشبك كارها ، فيقدم على مهلكه فرارا من كلب خطير ، واعين الصيد تصب دمعا ، وهو تعبير لطيف استعمله المعلم كناية عن اقدام الوعل كارهـا على دخول الشبك حتى لايفترسه السلوقي الملاحق له • فاذا ضرب الوعل الشبك (وكلمة ضرب هنا يستعملها القناصة للوعل الذى ينطح الشبك بقوة ليقتلع اوتاده ويفر من احد جانبيه) هلل القناصة لانهم واثقون من متانة شبكهم ، ومن احكـام نصبه ، وان الصيد لن يفلت منه •

وعندما يعود القناصة ويصفون للمعلم مغامراتهم ينظم لهم قصيدة للتغني بها في مسمرهم يذكر فيها بالتفصيل ما قام به القناصة من مهام فى ملاقاتهم وملاحقاتهم الصيد واصطياده • قال المعلم رحمه الله فى احدى تلك القصائد وقد بعث بها الى مقدم القناصة جندان بن محمد بن عقيل إبن الشيخ أبي بكر ، وكانت جماعته تتكون من ستة قناصة وهم عوض مطران الهويمل وعبيد سالم بن عمران وعلي عبدالله بن نبهان وسالم صالح العفاري وشقيقه مبارك صالح العفارى • اما الشخص السادس وهو الملقب بالمصب فلم نستطيع التعرف عليه من الذين رجعنا اليهم من مقادمة قريـة دمون لتحقيق اسماء الستة الاخرين بما فيهم رئيسهم جندان • وقد امتدح المعلم المصب باستدراك بديع حيث يقول :

مصب المسكتي لامصـــب الماء لشـــربه

والمسكتي هو الرصاص الذى يجلبه الحضارم من سوق ميناء مسكت (مسقط) العمانية ، ويعملون منه طلقات البنادق بعد اذابته وصبه فى قوالب خاصة تخرج منها الطلقات باحجام مختلفة لاستعمالها فى البنادق العربية • اما رئيس الجماعة جندان فقد كناه المعلم في قصيدته (بو عوض) احيانا و ب (خوعمر) احيانا اخرى قال المعلم رحمه الله :ــ

بني مغـــراه با يبدى الشـــاعر بربـــه

عظيم الشان جزل العطاء عونه وحسبه

سروا جاويدكَمْ مِنْ ولد حامل مَسَبّه(١٩٦)

الى السّيطان مَرَّه سروا سبعة بحزبه(١٩٧)

سرى جندان لي في قليبي لـه محبه

تقدم خو عمر ظني ان العصب عصبه

لانه عالم ان القنيص الطّيْب طِبّه

قنيص أُخْوَهْ سواء ما قنيص إلّا بعَزْبه(١٩٨)

وصاحبي المَصَبّ الذي قلبي يحبّه

مصب المسكتي لامصب الماء لشربه

كذلك والهويمل عوض لي فَكّ شَغْبه(١٩٩)

معا اصحابه سرى لي يحفِّر كلّ جِذْبه

وفي الجيلان تحزر له الأشعاب وثبه

وبن عمران لي في الخلاء مقطوب نحبه(٢٠٠)

عُبَيْد الجيد لاشي عِسِرْ قالوا له إشْبَهْ(٢٠١)

وعاد الجول عنده سوا بعده وقربه

وبن نبهان ـ نبهان ما يبغا منّه

علي لي كان مكروب(٢٠٢) لكن زال كربه

وسالم وَلْد صالح وصِنْوَهْ لي بجنبه

---

(١٩٦) الجره التي فيها الزاد ٠
(١٩٧) لوازم القنيص من سلاح وشباك ٠
(١٩٨) الرجال الذين هم على قلب واحد وحال واحد ٠
(١٩٩) ترك عمله الذى يعيش منه هياما برياضة القنيص ٠
(٢٠٠) وفي رواية مقطوب قلبه اى شديد الاهتمام ٠
(٢٠١) اشبه اى اطلعه ٠
(٢٠٢) معتل الصحة ٠

الى ان قال :

وَنْصَبْوا ، في الحقيقة من الله جات وَهْبه
جذوا خمسه ، وقيدومهن خُو فَتّح ذَبّه(٢٠٣)
من اول ضَرْب ماردّ له مَغبر(٢٠٤) وحَبّه(٢٠٥)
كبير القَوْف(٢٠٦) لي مِثْل كَعْب الثور كعبه
ولوشي باب يبغي زوافِر(٢٠٧) حِلّ عُرْبه
ضلوع الهِشْم(٢٠٨) تصلِحْ زوافر له وعَتْبه
ولحيه فيه تصلِحْ لصاحب عِرْس عَذْبه
قرونه زاد تصلِحْ لشَقّ العِلْب خَشْبه(٢٠٩)
وكِرْعانه لِشَبْرِيّه(٢١٠) أيدي تَرْتَبعْ(٢١١) بِه

وبعد ان وصف المعلم كبير الاوعال (القيدوم) راح يصف بقية الصيد :

وثاني وعل لي يشرح الخاطر ، وذَبّــه
علي ، نعتاد سَيْلُه يقطّب كُلّ جِرْبــــه
علي وَحْدُه ، ومن قال يَضْرب مِثْل ضَرْبه ؟!
وثالث وعل في الوَشْر(٢١٢) لي يعجبك كَشْبه(٢١٣)

---

(٢٠٣) اطلق النار عليه وقتله .
(٢٠٤) كمية الباروت التي يشحن بها البندق العربي .
(٢٠٥) الطلقة الرصاصية .
(٢٠٦) الحجم .
(٢٠٧) جمع زوفر وهي ضلوع الباب .
(٢٠٨) اسم من اسماء الوعل .
(٢٠٩) الخشبة التي يوضع جذع العلب عليها حين شقه بالمنشار .
(٢١٠) كلمة هندية ومعناها السرير .
(٢١١) اى يتحقق تربيعها فتغدو مربعة الشكل .
(٢١٢) الشبك .
(٢١٣) الغزل المصنوع منه الشبك .

قطيف البهم[٢١٤] ساعة ضرب مابج قطبه[٢١٥]
ورابع صيد جندان لشبح[٢١٦] قد ظفر به

ثم راح المعلم يصف الكيفية التي اصطيدت بها احدى الوعلات ، فقال :

وصيده خامسه فاله[٢١٧] في حسن شبه
ووصلت للشبك شمته شمة محبه
ورجعت ، بوعوض خذ من المرباه وثبه
يلاعبها كلعب السري[٢١٨] لعبه بلعبه
قبض كرعانها ظنهن مره بعصبه
بها حيه وصل تنثر الجره[٢١٩] بجنبه
الى المبيات تحسبه متردي بقربه

ثم يجمل المعلم القول عن هذه السرية فيقول :

جميله ضافيه : والذى تما بشعبه
عوضهم بايقع : شعبنا باتشوف كسبه
الا ياخو عمر صدرت آبيات المحبه

ويبدو ان رجال القنيص أهدوا للمعلم شيئا من لحم صيدهم ومرقه ، ولكن اعتلال صحة المعلم وعلو سنه لم تجعلانه يتمتع بتلك الهدية المحبوبة لدى المهتمين برياضة القنيص من امثال المعلم عبدالحق ، فقال رحمه الله :

---

(٢١٤) وبر الحيوان .
(٢١٥) مابج اى لم تنقطع خيوطه عندما ضربه الوعل .
(٢١٦) الشخص القوى الشخصية .
(٢١٧) شرسة .
(٢١٨) لعبة محلية من العاب القوى .
(٢١٩) الماء والطعام الذى يستجره بعض الحيوان من كرشه .

فلا الحــــار[٢٢٠] الذى منْك اطفى كل لَهْبِه
ولا للقطْبه[٢٢١] اللي افاقــت كلّ قِطْبـــه
وكلّ مِنكّم يافتى يخبره قلبــــــــــــه
وعبد الحق هــو والزمـــن هَبّـــه بهبّـــه

★ ★ ★

وقد كان المعلم عبدالحق يصارع الشيخوخة ـ شيخوخته المباركة ـ ويتجرع آلامها • فيثقل الوقت كاهله فيلتزم داره لايبرحه • وتضعف عنده الشهية للطعام ويبتهل الى الله ان يمن عليه وعلى الجميع بالعافية •

وقّيّدنا الزّمــن الــذى ظهــرت شّــعاقه
ضنـــي حالي وقوت العرب ما اعرف مذاقه
عسى المولـــى يمن بالســـهاله والطـلاقه
ويشفي الكل بالعافيــــه من كل طاقه[٢٢٢]

وفى حالة اعتلال صحته ربما اثارته حادثة سياسية هامة ، او قصيدة سياسية رائعة تحتم عليه معارضتها وهو الذى لايترك امرا ذا بال من امور منطقته يمر دون ان يتناوله بالدراسة والتعليق • فنرى فى عودته الى المساجلة الشعرية عودةالملاكم بطل الوزن الثقيل ، إلى حلبة الملاكمة ليحطم من يتجرأ على التطلع الى الجولان في ميدانه الخطير • يقول رحمه الله في قصيدة بعث بهـا رداً على قصيدة قالهـــا المنصب الشيخ عبدالله القحوم العمودى ، مولى قرن ماجد ، وكان مطلع قصيدة المعــــلم :

قال الفتى الشاعر ركيك الحـــالي
ونوائب أحزنّـــه وكانـــه ســـالي

(٢٢٠) المرق •
(٢٢١) وصلة اللحم •
(٢٢٢) من كل اذي •

واحـــوال ضامتنـي ظهر مضمونهـــا

لاهي على الخـــاطر ولا عالبـــالي

وحوادثٌ وشـــــــواغلٌ ونـــوازلٌ

نزلت ومنهـــا شيبت لطفـــــالي

الى قوله :

نعـــم العمـــودى ذاع قولـــه واشتهر

بالنطق لَسْمَـــحْ والنظـــام الحالـــي

قولـــــه ونطقـــه ذاع في المعنى على

قولي وقـــدنا الا قليـــل أمثالـــي

الى قوله :

والآن ماشـــي فائـــدة قـــدنا الاّ

جالس بداري مسهن الجَمّـــــــالي

مقبل على عشـــــر الثمانين ايضـــا

لكن حســـــي عاده الاّ رطــــالي

من العمودى شـــفت نظـــم ابياتـــا

ذيّلتها واحكمت فـــي ذيّـــــالي

الخ ... الخ

ولقد احكم المعلم المعارضة كما سنرى ذلك في فصل قادم من هذا الكتاب عندما نتحدث عن هاتين القصيدتين .

ويضيق حال المعلم عبدالحق من وطأة المرض ، وتبدأ اغصانه فى الجفاف على حد تعبيره ، فيرد طرفه الى الله عز وجل داعيا ان يعينه على تحمل الآلام وان يختم ايامه على طاعته وغفرانه .

وعبدالحق طالب من المولى معونـــــــه

على طاعةويغفر اذا يبست غصـــــونه

وجف آخر غصن فى دوحة المعلم عبدالحق الوارفة الظل ، فتوفى ليلة الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة ١٢٨٩ هـ عن عمر ناهز السابعة والسبعين .

ويخبرنى المقدم سالم بن عوض بن سلمه ان ورقه صغيرة وجدت تحت الوسادة الليف التى كان المعلم يضع رأسه عليها وهو طريح الفراش قبيل وفاته . وكان المعلم قد كتب بخط يده نهار وفاته على تلك الورقة الابيات التالية :

يالله ياربـــاه ياململــي بجودك كل كـــف

ياحي ياقيوم لاتَحْمِل على عبدك نِيَفْ(٢٢٣)

انت الاله انت الصمـــد ان لايقع حملي كلف

والفين صلى الله على احمد سيدى مولى الشرف

يشفع لنا يوم القيامة واللسّنْ مثل السَّعَفْ(٢٢٤)

عسى معا اهل الخير لي تورد على حوضه طِيَفْ(٢٢٥)

يالله بحسن الخاتمة فى يوم ميعـــاد الملف

والواقع ان هذه الابيات كان المعلم قد نظمها ضمن قصيدة له سابقـــة . ويحتمل ان المعلم ، حينما احس بدنو أجلـه ، تذكر اباته هذه وكتبها فى مناجاة لله عــز وجــل .

وسكت لسان مبين وفكر متوقد مستنير كان كثير الاهتمام بالزمان وباهله . وبالنظر الى المواقف المتضاربة التى يتخذها الناس من احداث زمانهم ، فــــان اهتمامه هذا كان يقابل بمشاعر مختلطة من قبل معاصريه .

---

(٢٢٣) الاثقال .

(٢٢٤) اللسن جميع لســان أى في وقت تكون فيه الســنة نــار جهنــم تتصاعد كسعف النخل .

(٢٢٥) زمرة بعد زمرة .

انصح وصـــحح في كلامي وأوعظ

حـــد يشتغب من قولـــي المتوالي

وحـــد يخف الحمل بـه غـير اننا

ما اطـــرح على مبنى ركيـــك اقبالي

رحمه الله رحمة واسعة واثابه بقدر ما اغنى الاحاسيس والمشاعر والأذواق السليمة ، وبقدر اسهامه الجليل فى رفع شأن الشعر الشعبي الحضرمى •

وقد اطلعنا على عدد من المراثي قيلت في وفاة المعلم من قبل اصدقائـــه والمعجبين به وفي مقدمتهم الشاعر الشعبي المعروف الحبيب العلامة محسن بن علوى السقاف مولى سيئون • ولا توجد لدينا الآن من تلك المراثي الا واحدة بعث بها الشاعر الشعبي ربيع بن سليم بادلخ[٢٢٦] التريمي مـــن اندونيسيا الى مولى مدينة قسم المقدم احمد بن عبدالله التميمي شيخ القبيلة التميمية ، عزاءاً في صديقه وحليفه المغفور له المعلم عبدالحق • ونحن نثبت هذه المرثية فى هـــذا الفصل لسببين :

أولهما طرافة نظم القصيدة ، فقد نحا ربيع بن سليم فى نظمهـــا نحـــوا معروفاً لدى بعض الشعراء الشعبيين الحضارمة وهو مزج القول الفصيح بالقول العامي ، ويطلق على هذا النوع من الشعر تسمية (شعر المشائخ) ، (والمقصود بالمشائخ هنا رجال الدين والشريعة) او (شعر العلماء) ، وثانيهما لاننـا من هذه المرثية بالذات عرفنا تاريخ وفاة المعلم عبدالحق • قال ربيع بن سليم رحمه الله :ـ

رسولي بَلّغْ لا ارض لحقـــاف واعتنـــي

بخطي الى شيـــخ القبيـــلة ابـــو علي

حمد ولـــد عبدالله هو الراس فـــي البلد

بلقيـــا عنا جمع لحزان تنجـــلى

(٢٢٦) في احدى الروايات (باديبخ) •

دُخل بالأدب في حضرة الليث بو الهِمَمْ
وسلِّم على من لي عليهم معوَّلي
وقبِّل يد البُو ركننا الشامخ القوى
وله الاجر عظم في الفقيد المبجل
الى قوله :
عزاء فى المغفور له شاعر الجهه
عميد القوافي في معانيه معتلى
حليف التميمي بل شقيقه على الاثر
وله سعفهم جودات في كل مدخل
سعيدا عرف في المكرهة بالشجاعة
وفي الشعر له قولا لطيفا مفصل
معلّم في الحكمة وللحق ملتزم
ابو سالم المدراك برهاننا الجلى
في الشعر مثل النابغه(٢٢٧) في المعاني
ومهيار(٢٢٨) والكندي(٢٢٩) ورهط المفضّلي(٢٣٠)
ونطقه كما أس الذّلَق بو عباده(٢٣١)
ومثله بالطائي(٢٣٢) ابو الهاجس الطلي

(٢٢٧) النابغة الذبياني .
(٢٢٨) مهيار الديلمي .
(٢٢٩) امرؤ القيس .
(٢٣٠) الشعراء الجاهليين والمخضرمين الذين جمع اشعارهم المفضل الضبى فى مفضلياته وعددهم ١٣٥ شاعرا .
(٢٣١) البحترى .
(٢٣٢) أبو تمام .

حواهم جميعا في بديـــع القـــــوافي

وفي أرضنا روعـــة في الشعر اولي[٢٣٣]

اذا اشتد قُر الشعر والقول عاصــــــــي

عمدنا كنانه قـــرب مدفاه نصطـــــلي

الى قـــوله :

وفي ليلـــة الجمعة وخمسا تبقـــــــت

بعرفـه المعظم[٢٤٣] جاءنـا هـول مهـولي

هوى نجمنـــــا الوضـــاء من أفـق رافع

هوى بدر مشرق في الدياجـــير من علي

سنة الف والمئتين من هجـــــرة النبـــي

وتسعا معا ثمانين ياصـــــاح أجْمُـــــل

الى ان قال :

وفاتـــه خسارة عالجهة لكن القـــــــدر

له أحكام فينا الله ادرى بهـــــا العـــلي

عزاء القبوله في كل معنى لهــــا حســـــن

عــــزاء كل محسن كل فاضـــل فافضـــل

عـــزاء كل عالم قام بالحق صــــــادع

عزاء كل صالح في مقامـــــه وكل ولـــي

وفي ختام مرثيته قال ربيع بن سليم :

الى جنة الفردوس في جـــوار ربـــك

برحمتـــه باينـــاديك ياســـعد أقبـــل

---

(٢٣٣)٠ من معنى الشطر الثاني من هذا البيت اقتبسنا اسم هذا الكتاب عن المعلم.
(١٣٤) شهر ذى الحجة .

تقع سعفة المختار ياقـــوم صـــــلوا

عليـــه عد ما يتلى قـــرآن وماتلـــــي

وفي نظرنا ان بيت القصيد من هذه المرثية هيَ قول ربيع بن سليم :

اذا اشـــتد قُـــر الشعر والقـــول عاصي

عمدنا كنانـــه قـــرب مدفاه نصطـــلي

اذ بهذا البيت نعرف ، من فم شاعر مشهور ، مكانة المعلم في نفوس الشعراء الذين عاصروه •• رحمهم الله جميعا •

ولد المعلم عبدالحق فى فترة من تاريخ حضرموت كانت امتدادا لفترات سابقة من الفوضى واضطراب الامن وانتشار الفتن المتلاحقة .

فلم تكن توجد بالبلاد سلطة مركزية تخضع الناس لأمرها ونهيها ، ولكن الاقليم الحضرمي ـ بساحله وداخله ـ كان مجزءا تحت سلطات عشائرية مختلفة كل منها تنازع الاخرى الشوكة والجبروت والطغيان . ولم تكن تلك الطوائف لمتناحرة من القوة بحيث توءكد ، كل واحدة منها ، سلطتها فى المنطقة التى تسيطر عليها ولكنها كانت تحالفات اقليمية واهنة تجتمع حينا لتفترق حينا آخر على اسوأ ما يكون الافتراق ومضاعفاته . وكان كير الحرب بينها كما يصفه المعلم عبدالحق :

اذا انطفت نـــاره وخمّـــد كـــيره(١)

مـــا ســاعه الا زيـّــدوا رشـــانه

والناس في المنطقة تتقاذف بهم الاهواء ـ اهواء حملة السلاح . فتراهـــم يذعنون على مضض لهذا الجانب تارة ، ويودون فى الوقت ذاته لو ان الاقدار أطاحت به ليحل محله من يكفل لهم الامن والاستقرار ، وتارة اخرى يعلقون الآمال على الجانب الاخر ، فلا تلبث ان تنهار كل الآمال .

والقابضون على زمام الامور فى مناطق حضرموت المختلفة لاهم لهم مـــن السيطرة والحكومة غير جباية الضرائب والعوائد التى تذهب الى جيوبهم فينفقونها في منازعاتهم العشائرية . وربما جاروا على الرعية العزل فارهقوهم بالعمـــل وبالتبرعات الاجبارية . كل ذلك طبعا كان دون ان يؤدي الحكام للرعية اية خدمة تذكر ، ولا حتى خدمة الامن الضرورى لحفظ الارواح والاموال .

واعمال السخرة متفشية يمارسها كل من يجد فى نفسه القوة على ارغام

---

(١) الكير : الفرن الكبير الذى تحرق فيه الاحجار التى يصنع منها (النـــورة) الجير .

الضعفاء على الخدمة المجانية والاشتراك فى المعارك القائمة بينه وبين خصومه بحمل الزاد والماء والذخيرة العسكرية للمقاتلين • وكل ضعيف يناله اذى من مثل هذه الخدمة فليس امامه الا ان تبكيه أمّه • يقول المعلم :ــ

كذا اذا ضــاقت لتبعته الرعيّـــه يخرجـــون
بطَـــوْع او كَرْهـــا ، ولكن للجميلة يصـبرون

واذا كان حكام الحواضر يتناحرون فيما فينهم ، فان هذا التناحر امتد ايضا الى البوادى فراحوا يختصمون على اتفه الامور ، وسرت العدوى الى اهل المدن فانقسموا فى المدينة الواحدة الى أقسام (حوافي أو حارات) متعادية تبعا لخدمتهم هذا او ذاك الجانب العشائرى • قال المعلم مخاطبا الحكام :

وَبَدْوُكُم والحَضْـــر تبعوكم على خبط الرماد

وتتدهور الاحوال بما لامزيد عليها ، واصبح القهر والظلم طابعي الوقت ولم يسلم منهما الا الاقوياء او من كان فى كنفهم من الضعفاء •

وفي ابيات للمعلم التى سوف نذكرها بعد برهة يقول ان القبائل جند الشيطان وان الرعايا هم الذين وحدهم يكتوون بنار الفتن ثم ، نتيجة حتمية لذلك ، تدور الدوائر على القبائل المبطلين انفسهم • ويمضي المعلم قائلا : انني رغم انه لَمْ يصلني أذى ولم اكن اخشى ان يصلني الاذى الا اننى لا استطيع تحمل رؤية المظالـــم تنزل بالمساكين وقد جعلنى هذا الشعور ، من الناحية النفسانية ، كمن يحمل جبلا على ظهره : • وهذه هي ابيات المعلم نقتطفها من قصيدة له مطولة : قال ــ

كلّـــه من ابليس العــــدو له خذلـــه
خـــزى الله الشيطان هـــو وجنـوده
لي مـــن خبثـــه ايـــوب ذاق العلّـــه
من تحت وجهـــه جاء وهو في ســـجوده

نفخ بنفخه خلّته في رقله
وعمت النفخه جميع عضوده
صبر على البلوى وغاف الشّغْلِه
وامسى الى صَوْبَه ورود الدّوده
نعوذ من شره ومن شر أهله
اذا عقّدْ حُدْ ما سَلِمْ معقوده
من قد تبع شوزه يقع من نسله
يرديه من شامخ بعيد حيوده

وبعد ان يخرج من هذه المقدمة المعروفة يقول :ـ

ذا قول من يوشي بثقلة حمله
رافِدْ جبل صابر على ترفوده
ما هِبْت من خِفِّه ولا من ثُقْلِه
ما همنا سيله وربط ازنوده
قد كان ربطاً فوقِ كم من نخلبه
كُلاً يخيِّل بارقة ورعوده
ومن ربوطه كل طارف شلّه
ما يرتبد واحنا وقفنا ربوده

وقد وصلت هذه الابيات الى مسمع مقدم القبيلة التميمية الشيخ عبدالله بن احمد التميمى فاوعز الى صديق عبدالحق المقدم صالح بن سالم بن يماني ان يقر المعلم على ما ذهب اليه فبعث المقدم صالح الى المعلم بالابيات التالية من ضمن قصيدة له :

وادى ابن راشـــد[٢] لي تغـــير باهله

مدهـــاك[٣] كـير الحرب زاع حيوده

خربوا ديرهـم قايســوها ســـــهله

رجعت محلتهــم براس نيــــوده

كُـلاً دحـق شــوره وصـدق عقله

ولا حســب فى التاليــات معــبوده

القَرْش ذى خلا الجمــاعه تِفْلِــــه[٤]

طارت عقــول الناس من منقـــوده[٥]

ذا حــال مولانــا مقــدر فعلـــه

لـــه ما يشـــاء في قاهـــره ووعــوده

ولمـــا قرأ المعلم عبدالحق البيت الآخير :

ذا حــال مولانــا مقــدّر فعلــــه

لـــه ما يشـــاء في قاهـــره ووعــوده

قال : قَصَدَ ابن سالم ان يقول لي (ولو شاء ربك مافعلوه) •• قل له ، ان الله جعل لكم السمع والبصر ، لا أرى مثل هذا الباطل يبرر بمثل هذا الحق!!

★ ★ ★

أما اقتتال القبائل حملة السلاح فيما بينهم فقد كان المعلم يعدُّه من البطـولة

---

(٢) وادى حضرموت نسبة الى السلطان عبدالله بن راشد (٥٥٣ ـ ٦١٦ هـ) •

(٣) شدة التهاب •

(٤) تفله : جمع تفال ـ وفصيحه ثفال ـ وهو قطعة مصنوعة من سعف النخل توضع عليها أوانى الطعام حين الاكل او توضع تحت الرحى ليسقط عليها الطحين • وجملة (خلاهم تفله) أصطلاح حضرمى معناه ان الدراهم شلـت حركة الرجال فلم يعودوا قادرين على ازالة الباطل •

(٥) منقوده : نقده او عده •

والعزة • ولا يتورع احيانا ان يوقد نار الفتنة بين تلك القبائل ويقـول في مـن لايهاب ان يَقْتِل او يُقْتَل :

بالرخص من قـد باع راسـه نحنـا
نفـرح من المقتـول والقتّـالي

في حين انه كان يكرثه ان يرى الرعايا العزل يضامـون ويمتهنـون • ان هذه ازدواجية في مواقف المعلم املتها عليه طبيعة الوسط الذى عاش فيه ، ذلك لان التحريش بين القبائل بالفتن يؤدي في أغلب الاوقات الى العبث باقدار الضعفاء الذين يدورون فى فلك القبائل المتقاتلة •

والواقع ان المعلم عبدالحق كان ابن بيئته وعصره ••• فلم يكن يسعـه أن يقف بمعزل عن الاضطرابات القبلية بل كان يباركها ويحرض عليها وينغمس فيها ، وكانت فلسفته في مواقفه تلك قوله :

مَنْ حَـلّ وَسْـط القـوم شَـلّ بلاهـم

ففي ايام فتوته كان يرى الدنيا يسودها (البرود) اذا لم يسخنها انفجار الموقف عن فتنة تعيد اليها دفأها وحرارتها • وكان يعرب عن أسفه على (المطايـا الزحفانه) اذا خرج المقتتلون من معركة وطالت فترة الهدوء والتهيوء بينها وبين معركة جديدة • وفوق ذلك لم يكن المعلم عبدالحق يقنع بنشوء معركة ــ ايـة معركة ــ ولكنه يطالب القوم بمعارك دامية • يقول تاب الله عليه :ــ

ثم قال من لاتعتليه الزلّـة   أيضا ولا في حـرب يِغْـدي ضانـه[6]
ولا بـدا قلبـه رجـف من فتنة   الحرب عندى تشتعـل نيرانـه

ثم يقول مستغربا ومعيرا القبائل :

تشرق وتغرب ما يصبّـح بادي[7]   ماكَنّ معهـم للبنـادق زانهِ ؟ !!

(٦) نعجه : أى انه لايجبن •
(٧) تبادل اطلاق النار •

الحرب ما يعجب اذا هو فاتــــر   يعجب دم المقتول فى ميدانـــــه
من حَلّ وَسْط القوم شَـــلّ بلاهم   ومن نسي حقـــه عليه هيانـــــه
يدلي على مالـــه بحق او باطـــل   من لا طعن بيده خذوا بْلْدَانِـــبه

وهو يجعل شعره معيارا ومكافأة للهزيمة والنصر : قال :

بِـــه ذُمّ مـــن يَفْسَـــل ومـــن   هـــو جَيّد احســب لـه حساب

والويل لمن يتأخر عن نداء المعلم عبدالحق • فهو ينادى كل قبيلــــــة باسمها • ويعرض المديح في يد والهجاء فى اليد الاخرى ، ولكل ان يختار ما يحلو له • قال :

غَنّين ثم غنـــين ثم غنـــين ياحمش العزيـــر[8]
لبن يمـــاني هيجنا ذي يعصـــر الجلجل عصير
وبجنبه البُعسي وايضا الموسطي زور البعـــــــير
وآل الظبي وولاد ظَنّـــــه لي يجولـــون الذخـــير
يُذْكَرُ غديـــر الموت بن شيبان واذكر بلقصـــير
أيضا وبن شـــملان لي مبدأ[9] عطـا شوره صغير
وبذكر أهل القوز واذكــر لي بجنبـه با عَطِـيْر

وبعد ان عدد جانبا من آل تميم وحلفائهم يافـــع نفـــذ الى غرضـــه تـــواً : قال :ـ

من يحضـر الجوده لهم من مدحي القسـم الوفير
من لاحضر معاد[10] حاجه بين خلق الله يسـير
يِقْلِدْ على نفسه ويِدْهِنْ ، مَنْ نشد قالوا ضرير[11]

---

(٨) ذوات الشعور الكثة الطويلة •
(٩) لم يعط قط رأيه لذوي العقول القاصرة •
(١٠) لم تعد به حاجة •
(١١) أصابه الضر ، أي مريض •

ويدلي براي يديهي في نتائج الفتنة التي يدعو الى اشعال اوارها :

قل لهل لعمـــار الطويلة من وقع فيكـــم بصـــير
الموت مابـــا يصـــمد الا كل من عمـــره قصـــير

★ ★ ★

وهكذا تمر الايام والليالى ، ويسود الجنوح الى البطش والظلم والطغيان • وتذهب صيحات رجال الوعظ والارشاد ادراج الرياح •

والحقيقة ان الاوضاع السياسية بحضرموت وكذا حال الامن فيها ، كانت كلها نتائج منطقية لاوضاع سبقت عصورها عصر المعلم عبدالحق ، وكانت اعصرا لم يستطع احد كبح جماحها وردها الى صوابها • ولم يصور لنـــا احـــد مآسي الاحوال السياسية في الاعصر التي سبقت عصر المعلم عبدالحق بحضرموت ، كالشيخ الامام علي بن ابي بكر السكران العلوى (توفي عام ٨٩٥هـ) فى الصفحة ١٢١ من كتابه الشهير (البرقة المشيقة) • قال رضي الله عنه وارضاه ، وهو يقصـــد بكلماته حكام حضرموت ورؤساء عشائرها •

« •••••• اهل حضرموت من حيث الجملة تغلب عليهم البداوة الشديدة وجهالة الجفاوة الذميمة يسترسلون بحكم الطباع ولا يتقيدون بحكم عقل ولا اتباع• وفي هذه الاعصار غابت الائمة الاخيار والشيوخ الكبار الذين هم لهداية البريـــة كالشموس » ويمضي الامام السكران قائلا :

«وقد استطارت نيران الجهل بفقدهم وترادفت ظلماته بموتهم ومات الفضل والعلم بموت أهله واستغبط ذوو الجهالة بجهالتهم وعدمت في طلب العلم والفضل رغبتهم واستعجب كل ذى رأى برأيه واستغنى كل متحذق بنتائج فساد عقله وباطل خياله واستحسن السيء من عمله وقبيح فعله ، فلاهم بنور الله يهتدون ولا الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون وبهما لايعملون الا من حفظه الله ووفقه»

ولم يتحسن الوضع في عصر المعلم عبدالحق عما كان عليه من حيث النعرات القبلية ، عن عصر الشيخ الامام السكران والاعصر التي تلته •

★ ★ ★

بيد أن حضرموت ، على ماعرف عن أهلها من خنوع أمام القوة الغاشمة

ومداراة مؤسفه لمصادر تلك القوة ، لم تعدم رجالا من السادة العلويين ، كانوا قادة سياسيين على جانب كبير من الشجاعة والاخلاص في نصرة الحق ، حاولوا باساليبهم الخاصة القيام في وجه الباطل لصده ، لكنهم كانوا يصدمون في محاولاتهم الاصلاحية فيتراجعون ثم يطويهم اليأس فالنسيان • وتدب روح الانتصار للحق والعدالة فيهم فيعودون من جديد وكانهم أصحاب رسالات يجب أن تبلغ وتنتشر وتثبت أو يموتون دونها • وما الحركة الاصلاحية التي حاول القيام بها الامام السيد طاهر ابن الحسين العلوى في النصف الاول من القرن الثالث الهجرى ، والفشل الذى مني به على أيدى الحضارمة أنفسهم الا صورة لما كان يجابهه المصلحون من عقبات موضوعية في مناطقهم • ولم ينطبق قول الشاعر ،

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[١٢]

بكل مافيه من أحاسيس الالم والقنوط كأنطباقه على موقف الامام طاهر وغيره من سراة القوم وموقف الحضارمة المتخاذل من الدعوات الاصلاحية •

وفي عصر المعلم عبدالحق كان أهل الفضل يسجنون ويعتدى على حرماتهم ويذبحون وتذهب دماؤهم وكراماتهم هدرا • وأمامنا حوادث جمة منها اعتقال الامام العلامة المعمر السيد احمد بن عمر الجنيد في تريم على يد عبدالقوى بن عبدالله غرامه سنة ١٢٠٠ هـ ، وما قام به ابن عبدالقادر البعسي من سجن نساء آل شهاب فى حصنه بتريم ، واخذ ما كان عليهن من حلي حتى مات او جن البعض منهن فزعا ، سنة ١٢٢٠ هـ ، وقتل السيد العلامة سالم بن أبي يكر شديد سنة ١٢٢٦ هـ واعتقال أعيان مدينة سيون وعلى رأسهم الشاعر الشعبى العلامة السيد محسن بن علوى السقاف سنة ١٢٦٤هـ •

. تلك صور قاتمة نعرضها لندل بها على مبلغ الرزء الذى كان ينزل بكل صوت مصلح ، مهما كان خافتا ، في حضرموت • وعلى أساس فلسفته

« من حل وسط القوم شل بلاهم »

---

(١٢) ينسب هذا البيت المشهور لعمرو بن معدى كرب

نشاهد المعلم عبدالحق متشيعا لبعض اعمال القهر والجور التى كان يرتكبها حلفاؤه آل تميم . قال المعلم ، تاب الله عليه ، عندما احتل يافع وآل سلمه ، سنة ١٢٦٣هـ ، منازل السادة آل حامد وآل جنيد ، وكانوا مناصب مدينة تريم ، واعتقلوا رجالها ونساءها ونهبوا بعض ما كان بها من مال ومتاع :

جنيد ذَبّه[13] ودار الحد ... هاكوا[14] على راسنه ارجاله
دار آل حامد شرب منّه ... من غير بارق ولا سباله
جنيد بالقبض له صالح ... وبا تقع بعده احلاله
ويرتفع منّه الباطل ... وان فات ماله فدى حاله
شوف أنها باتجي زينه ... والحق طعنا بما قاله

الى ان قال في خبث ظاهر :

بشرى لكم يا آل با علوى ... ساس الورع ربنا طاله
بجدكم باتقع غاره ... عبدالقوى ذا على باله

واتت الغارة على غير ما تنبأ به عبدالحق ، ودارت الدوائر على عبدالقوى غرامه وتفرق من حوله آل سلمه وبرروا انفضاضهم من حوله بانه كان متهورا لا يحسن التدبير مع انهم كانوا من خلف كل حماقة يرتكبها . والواقع انهم وجهوا اللوم لابن غرامه ولاخيه عبدالله لان هزيمتهما أمام الزحف الكثيرى على تريم باتت في حكم المؤكدة .

ومرة اخرى نرى المعلم يتفلسف :

« من حل وسط القوم شل بلاهم »

فيناصر حلفاءه آل سلمه ويهجو عبدالقوى بن غرامه بقوله :

---

(١٣) ذبه : استولى عليه .
(١٤) هاكوا : صوتوا بصيحات النصر .

وامّـــا غُرامَـــهْ كان فعلــــه مخفي
والناس قــالوا هـــام في صّـــوّانه(١٥)
أفعــال لــه ظهرت كمــا عبداللــــه
يا صــاح مافي القبـــر غير اكفانـــــه
مغـــرور ظنــه بايشـــل الزائـــد
والنصـــر بيــد المنفـــرد سبحانـــه

هذا ما اصاب كبار السادة العلويين على ما كان لمقاماتهم المشرفة من جاه ونفوذ ديني فى المنطقة • اما الرعايا الآخرون من تجار وعمال وفلاحين وذوى الحرف الصغيرة فكانوا يسجنون وتنهب اموالهم وتداس كراماتهم بدون وازع من ضمير ولا رادع من دين او انسانية وكثيرا ما اقتحم حملة السلاح بيوتهم فقتلوا الرجال ونهبوا ما كان بها من متاع • كل ذلك واكثر منه كان يعملـــه الاقوياء فى حضرموت بالضعفاء لان شريعة المجتمع قضت بان الشخص الضعيف تيس الشخص القوى وابن شاته(١٦) •

* * *

وعلى العموم فقد كان الوضع السياسي العام بحضرموت ، على عهد المعلم عبدالحق ، لهو كما وصفه الاستاذ محمد بن هاشم • قال رحمه الله فى كتابــه « تاريخ الدولة الكثيرية » (وكانوا ــ اى الحكام وحملة السلاح ــ جميعـــا يتغايرون فيما بينهم على رعاياهم تغاير التيوس فى زرائبها ويحاول كل منهم ان يظهر لدى فتيان البلاد وفتياتها بمظهر القوة والصولة) ••• ومضى السيد بن هاشم قائلا (ومتى نجم بين المتسيطرين العداء صوبوا سهام انتقامهم الى الرعايا

(١٥) الهام : الحية الكبيرة • الصوانة : كوم المدر او قصب الذرة و (هام فى صونه) اصطلاح حضرمي معناه انسان عميق الفكر بعيد النظر لاتبـــدو نواياه •

(١٦) كان القبيلى يقول عن الفلاح الضعيف المستجير به (تيسي بن شاتي) اى أن له التصرف في مقدراته ••

المساكين • فكان كل واحد من هذه الاقانيم الثلاثة يصب جام غضبه على رعايا الآخرين) •

والسيد ابن هاشم يتحدث هنا عن السلطة المثلثة القائمة حينذاك بمدينة تريم التى يعتبرها معظم الحضارم اقدس حاضرة فى الاقليم الحضرمي • والسلطة المثلثة ، المكونة من الاقانيم الثلاثة على حد تعبيره ، تشمل آل غرامه وكانوا مسيطرين على وسط مدينة تريم ومنافذها الجنوبية ، وآل همام اصحاب حصن الرناد وكانوا مسيطرين على حارتي السوق والخليف وكان بينهم وبين آل غرامه من الاحن والعداوة ما لا يدخل تحت وصف • والأقنوم الثالث كانوا آل عبدالقادر أصحاب حافة النويدرة بتريم وكان بينهم وبين كل من آل غرامه وآل همام بغضاء ومنافسة لا حدود لهما •

اولئك كانوا رؤساء الطوائف اليافعية الحاكمة فى تريم ونواحيها •

وفي سيئون كان الحكام اليافعيون لا يكلون من التنكيل بالرعايا وسلب ماكان في ايديهم من امتعة على قلتها ، ولذلك اصابت الحركة الاقتصادية بهذه البلدة ضربة شلل لم تشف منها سيئون الا في حوالي عام ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨م) رغم تغاير الاحداث وتبدل السلطات •

وفي شبام كان رجال دُوَيْلة آل عيسى بن بدر الكثيرى تكيل الارهاب والبطش للرعايا العزل ، وكانت لاتسأل عما تفعل •

وفي وادى دوعن ، بفرعيه الايمن والايسر ، كان آل يزيد مسيطرين على الهجرين وكان آل البطاطي مسيطرين على القزه ، وكان جانب من المشائخ آل العمودى مسيطرا على اسفل الايمن ، وعلى جزء من الايسر ، وكان آخر من آل العمودى مسيطرا على المنطقة العليا من الايمن • وكانت هذه الشلل تصارع اقدار الحياة وتتنازع على البقاء ولكل من اولئك الفرقاء يخضع قطاع من الرعايا الحضارم المستضعفين فى الارض المحرومين من كل حق أنسانى اساسى الا من حق الموت جوعا وقهرا • ويحيط بهؤلاء جميعهم قبائل سيبان وبالعَبِيْد والقَثّم والدّين

ونوّح وهؤلاء كانوا يقتتلون فيما بينهم على اتفه الاسباب وقد وصفهم المعلم عبد الحق وصفا موجزا بقوله :

علي من للطمـــــع يقتل جليســـــه

وفى الساحل كان آل بريك مسيطرين على الشحر ونواحيها ، وكان آل كساد مسيطرين على المكلا ونواحيها ••• الا ان الحكام بالساحل كانوا علـــى وئام مع الاهالي وكان حكمهم متميزا بالاعتدال ورعاية الحقوق وبالأمن والاطمئنان النسبيين • ويقول المعلم فى مدح الامير علي بن ناجي بن بريك اليافعي حاكـم الشحر على عهده :ـ

بنـــدر عـلي نعمـــك علي بن ناجي
ذي في جهتنا كامـــــلات صفـــــاته
اهـــزم جيوشا قصدهـا في هزمـــه
الخصــــــم منه ظاهـــرة هزماتـــه
من مثل بن ناجي صمد شـامخ جبـل
يحـير عقله من حضير هجماتـــــــه
بالزنـــــد رد الخصم ، والحق انـــه
معـــا الرعيـــــه صالحه نياتـــــه

وذلك ما يهمنا التحدث عنه ونعني صلاح نية الحاكم فى خدمة رعيته • اما الجيوش المهزومة على يد علي بن ناجي كما المح الى ذلك المعلم ، فهي جيوش آل كثير واعوانهم الاتراك الذين هزمهم الحلف البريكى الكسادى فى واقعة مريـر

وواقعة شرمة سنة ١٢٦٦[١٧] .

وعن الامير صلاح بن محمد الكسادى حاكم المكلا يقول المعلم :

صـــلاح اسمك وفعلـــــك ورعيتـــك فـــي ســـعاده
دم ايهـــا القـــرم لعـــــلا ياللي لراســـي صَمّاده
بالعـــــز يـــوم يهـــترى عبدالحـــــق يبـــــرد فـــؤاده

وكان هذا الامير الكسادى حليفا لآل بريك ، وان قوة هذا الحلف اليافعي هي التى هزمت البحرية التركية ، وكـــانت القبائل الحمومية تناصـر هـؤلاء الحلفـاء[١٨] .

* * *

لم يكن العلويون في المنطقة ذوى جاه ونفوذ روحيين فحسب ، ولكنهم كانوا ايضا من الناحية الذاتية الايجابية ، اكبر قبيلة فى حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم وشدة الغيرة عليها والتأثير الفكرى فى مجتمعهم . وكان فيهم السياسيون والدعاة وارباب الشجاعة والرأى والكرم والصــلاح والاءصـــلاح .

وهنا يتبادر الى ذهن المتتبع لاحوال حضرموت سؤال وهو :ـ

لماذا لم يكن لدى العلويين الطموح الى اقامة دولة وحكومة منهم تحق الحق وتبطل الباطل بدلا من اندراجهم تحت اجنحة حكام حضرموت التقليديين والاكتواء بنار واهواء وامزجة اولئك الحكام ؟

يحدثنا التاريخ الحضرمى ان بعض السادة العلويين فكروا فعلا في انشاء دولة لهم بحضرموت فى القرن الثانى عشر الهجرى وفى تعميم حمل السلاح بينهـــم (للقضاء على الفتن السائدة فى القطر والنضال عن الحق ونصرة الشريعة) كما قال احد مؤرخيهم .

لكن العلويين بعد امعان النظر عادوا ونبذوا الفكرة ـ فكرة انشاء الدولـــة العلوية ـ كما انهم لم يشجعوا المتطرفين منهم على حمل السلاح ولا حتى على

(١٧) و (١٨) عالجنا بتوسع موضوع هذه الوقائع فى كتابنا (فى سبيل الحكم) .

التزيي بازياء حملة السلاح • ويبدو انهم عدلوا عن هذه الفكرة سيرا على مبدآ الفقيه المقدم العلوى رضي الله عنه (٥٧٤ ـ٦٥٣ هـ) ، وكان ذلك المبدأ يقضـــــي « بكسر السيف وخلع السلاح »•

ويبدو لنا ان الفقيه المقدم رضي الله عنه كان يرى ان الانتفاضات التى قامت فى وجه الحكام المبطلين بحجة ان الارض قد ملئت جورا ، وان لابد من أن تملأ عدلا، قد انقلبت ، حين لم تجد حكاما صالحين لكافة مراحلها ، الى كوارث وطنية ودينية تحت اغراءات السلطة المطلقة وارهاب الحكم ، وانغمس فى الفساد اولئـك الذين كانوا ينعون على خصومهم فسادهم واستيثارهم بالسلطة• وكانت النتائج المؤسفة ان انقسمت الامة الى اقسام ثلاثة بينة المعالم : قسم يحكم وقسم يحكمه ويضطهده الحكام وقسم ثالث استعمله الحكام إداة ارهاب وقمع واضطهاد ضد المحكومين • ولذلك حل الانتقام محل العدالة والخوف محل الأمن وحل الجهل محل المعرفة • وبهذه الموبقات انطلقت غرائز النفوس بكل ما كان فيها من سوء فدمرت حيث كان يجب عليها ان تصلح وهدمت حيث كان يجب عليها ان تبني • لقد اراد الفقيه المقـــدم للعلويين ان يقودوا المجتمع سواء السبيل بالموعظة الحسنة والقدوة المثلى والتحلى بالاخلاق المحمدية ، وان ينصروا الله في حكامه الراشدين بتأييدهم ماديا ومعنويا دون ان يتكالبوا على السلطة الدنيوية المباشرة •

ذلك لهو مفهومنا لمبدأ الفقيه المقدم ، علما بان الجدل ظل محتدما الى يومنا هذا بين من يوءيد مبدأ الفقيه المقدم وبين من يعارضه • ولقد عرضت بشيء مـــن الاسهاب لتلك الآراء المتعارضة في كتابى (نظام الطبقات بحضرموت) •

وعلى اى حال فقد بلغ بالعلويين وبالناس الآخرين سوء الحـال فى وادى حضرموت حداً حذا بهم الى ان يمسكوا بالقشة املا فى النجاة من سيل الظلـــم الجارف الذى كانت امواجه تتقاذف بهم فى كل اتجاه •

فشجع العلويون قيام دولة ابن مقيص سنة ١٢٤٣ هـ وأيدوا تنصيب المقــدم عمر بن عبدالله بن مقيص الاحمدى اليافعي رئيسا لتلك الدولة •• ولم تكن لهذه الدولة قاعدة ملك فاشترى لها العلويون (حصن مطهّر) من آل مطهر اليافعيـــين

ليقيم به المقدم عمر تخت الملك • وبعد ان قام كل من الإمامين السيدين عبدالله بن حسين بن طاهر واحمد بن عمر بن سميط بتزويد (المنقذ) المرتقب بالنصائح والارشادات ، ابتاعوا له مدفعا وامدوه بما فيه الكفاية من المال لتنفيذ نصائحهما وارشاداتهما ، ومن ناحية اخرى التزم ابن مقيص لهما بالقيام بمهام الدولة (المقاول عليها) وتهللت اسارير العلويين باليوم الموعود والمهدي المنتظر الذى سوف يملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا !

وماتت دويلة ابن مقيص بعد عامين من قيامها لِمَا حل بقلب المقدم عمر من التردد والاضطراب والخور ولما حل بقلوب قبيلته من التمرد كما يذكر المؤرخون •

والواقع ان العلويين في غمرة العجلة على الاصلاح اساءوا تقدير الموقف الحضرمي السياسي ولم يحسنوا الاختيار ، وفاتهم ان آل تميم ، وهم الذين كانوا ملوك الارض فى الماضي ورجالها المقاتلين اليوم لن يرضوا بقيام دولة يافعية ، مهما بلغت من الهزال والاصطناع ، في منطقتهم •

واسقط في ايدى العلويين ، ولم يكن الا ان خرجوا من العملية كلها بصفقة المغبون • فقال السيد عبدالله ابن ابي بكر عيديد متهكما تهكما لاذعا بابن مقيص :-

ولما رأيت لهاة الهياج حسبتك فحلا وأنت الخصي
تبرقع فانك مثل النساء وضع لك عقدين من بصبص
لقد هانها الله من دولة تربت على الدجر والحنبص
فخلوا البنادق لاربابها وشلوا بديل البنادق عصي
وقولوا عسى الله ينصف لنا ويرجم اعداءنا بالحصي

وهال الزمان التراب على ابن مقيص ودولته ، وبقي شعر السيد عيديد يشيع البهجة في النفوس المكلومة وينفس عن الناس كربتهم وضيقهم من تذكر تلك الايام السوداء •

ولم تفت الحادثة المضحكة المبكية في عضد العلويين فحاولوا الاتصال بمحمد

علي باشا والي مصر واستنجدوه راجين منه ان يمدهم بجيش (يدوخ البلاد ويقيم لهم واليا عادلاً) كما ذكر احد مؤرخيهم • وبعد تردد طويل اصدر محمد علي باشا ، بايعاز من العلويين طبعا ، فرمانا للمقدم علي بن عمر بن قرموص التميمي صاحب الغرف ليكون واليا مؤقتا لانه ، كما ورد في نص الفرمان ، (ذو بصيرة وعشيرة) • بيد ان الآمال خابت من جديد في القرموصي والباشا معا •

★ ★ ★

وثقل نير الظلم على الرعايا بعد هذه المحاولات السياسية الفاشلة ، فلم يسع العلويين الا الهجرة من تريم ومن شبام والاحتماء بمثاوي القبائل الصديقة • وكان اول المهاجرين من تريم السيد علوى المشهور ، وكان ذلك في النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجري • وتبعه السيد احمد بن عمر سميط فأشار بوجوب الهجرة الى حوط[19] العلويين ومثاوى القبائل الصديقة •

ألم يهاجر جد العلويين السيد احمد بن عيسى المهاجر رضي الله عنه من العراق الى حضرموت فرارا ، كما تزعم احدى الروايات التاريخية ، من عنت القرامطة وثورة الزنج في البصرة ايام استبداد البويهيين على خلفاء بني العباس في الثلاثينيات من القرن الرابع الهجرى ؟ لقد كانت للمهاجرين العلويين من تريم ومن شبام أسوة حسنة في ذلك الرجل العظيم •

واجتمع آل تميم وحاولوا اصلاح الحال وتعاهدوا على نصرة الحق فيما بينهم ولكنهم لم ينهضوا باعباء المسؤولية التي قصدوا لحملها • وفي ذلك يقول المعلم عبدالحق مؤنبا آل تميم ومقدمهم الاكبر احمد بن عبدالله بن يماني :

وشَلّ في وجهه كذا ايضا وانتم شالين
من يوم شاف الخلق صاروا من ديرهم هاربين
لكن طريق الديم ياصحابي من اليد اليمين[20]

---

(١٩) الحوط جمع حوطة وهي القرى الخاضعة لنفوذ بعض العلويين او المشائخ في حضرموت • وكان القبائل وكذا السلاطين يعتبرون الحوطة حرما آمنا •

(٢٠) تضمن هذا البيت معنى المثل الحضرمي (طريق الديم من الكراع) أي ان سلخ جلد الذبيحة يبدأ من طرف الساق ، ذلك لان المعلم يطالب آل تميم باصلاح المبطلين منهم اولا قبل قيامهم بالامر الذى (حمله رزين) على حد تعبيره به اصلاح الجهة الحضرمية •

ما ارضا لكم بعـد الذى من شانكم حمله رزيــــن

الى قولـــــه :

ياسامعين أبيـات من شـاعر لـكم ناصـح أمـــين
وبعـــد ، نا بطرح نصائح واسمعـــوا ياحـاضرين
فوق النصائح لي مضت مني لمن قلبـــه فطــــين
لكن أقول إلاّ على هذا الزمـــن اللـــــه يعين
نصـــائحي بالله لاتقعـــون عنهـــا غافلـــين
لاتعـــرضوا عنها كما لي من كلامي معرضـــين
ضعتم واصبحـــتم على ماقـــد فعلتم نادمـــين
ذا يابنـــي ظنّه لـــكم قولـــي عليه احلف يمـــين
اني لـكم صادق لان الله يحـب الصادقـــين

لقد كان المعلم في نصائحه هذه ، ولم نفهمهـا بوضوح من خـــلال ابياته ، كالمؤذن فى الفاتيكان • وكيف يدلي المعلم بنصائحه ، وهو يعلم بادي ذي بـــدء ان اكثرية آل تميم لم يكونوا جادين فى تنفيذ ما تعاهدوا عليه ؟

لقد كانت الفتن واضطراب الاحوال بالنسبة لبعض حملة السلاح مواســم ذات مكاسب اقتصادية • فالشراحة[٢١] على اموال الرعايا العزل والجـرايات والعطايا الجزيلة التي يقدمها الموسرون للقبائل لم تكن الا وليدة انفصام عـروة الأمن في البلاد ••• ولا يخفى كل هذا على المعلم عبدالحق العليم ببواطن الامور

(٢١) الشراحة : حراسة النخيل ايام الخريف • كان ارباب الاموال يجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة الكائنة في المناطق القبلية والا تعرض الثمر للسرقة من قبل القبائل انفسهم • ثم يتحكم الشــــارح (الحارس) في النخلة وثمرتها ولا يستطيع مالكها التصرف فيها الا باذن وموافقةالشارح• ويسمىالقبائل هذهالشراحة (باطل) هكذا بصريحالعبارة وفي وثائقهم ذات العلاقة • وفي عام ١٩٤٩ م أبطلت الحكومة القعيطية هذه العادة في المنطقة التميمية بتعاون المصلحين من آل تميم •

ونحن نأخذ نصائحه هذه على انها كانت مجرد تبرير لموقفه ازاء سخط العلويين على الذين عكّروا أمن الوادى ٠

واتصـل العلويـون بإمام اليمن المهدى بن عبدالله (١٢٣١ – ١٢٥١هـ) ٠

ولم يكن الامام بأقل تخييبا للآمال من محمد علي باشا ٠ فقد كان الإمام في شغل شاغل عن متاعب حضرموت بمتاعب قبائله ومركز إمامته المزعزع ٠

ولم يكن منصب عينات ، وهو ذو المكانة المرموقة والجاه العريض داخـــل وادي حضرموت وخارجه ، بأحسن من بقية الرعايا العاديين فقد أذاقه آل تميم مرارة الخيبة والهوان ، وقتلوا قريبه السيد عمر بن صالح بن الشيخ ابي بكر بن سالم ، فراح دمه هدرا وروحه تشكو الظلم الى باريها ٠

كل ذلك كان قد حدث فى العقد الخامس من النصف الاول من القـــرن الثالث الهجـرى ٠

* * *

وأخيرا ولى العلويون وجوههم شطر البقية الباقية من سلاطين آل عبدالله آل كثير ٠ فاستنهضوا هممهم وسلطوا عليهم اضواء اجهزتهم الدعائية ٠ وفى هذه الحركة بالذات تصدر الامر رجال اشاوس اكفاء من العلويين وغيرهم ٠ ومنهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، عبدالله بن حسين بن طاهر وعبدالله بن عمر بن يحيى وعبدالله بن زين باسلامه وحسن بن صالح البحر ومحسن بن علوى السقاف وعلوى بن سقاف الجفرى ٠ وكان بين رجال الصف الاول من هذه الحركة ، الشاعر الشعبي الذلق والعالم الديني القدوة والداعية النشيط الموفق ورجل المـال الاريحي والسياسي المحنك البعيد النظر ٠

ومن جملة ما قيل فى هذه المناسبة قول السيد محسن بن علوى السقاف مولى سيئون مخاطبا غالب بن محسن الكثيرى وكان وقتها ضابطا كبيرا فى جيش النظام بحيدر اباد ٠ قال :ـ

فيا عاراه يالـــوم من لاقـــد تعوّر

حماكم قد خضع والحضار[٢٢] امسى مكسر
وهذا حلّها من يهاب اللوم بدّر
على قده بسيفه ودرعه والمشجر[٢٣]

وصادف هذا الكلام هوى في نفوس آل عبدالله ، فلبوا التحدي وتحركوا بهمة ونشاط واخلاص ، وقد ظلوا قابعين في قارة الصناهجة ثم انتقلوا منها الى السحيل القبلي بمدينة تاربة ثم ـ وكأنهم ارادوا ان يسدلوا ستارا اكثف على انطوائيتهم ـ الى فرع اعلى بوادي تاربة يدعى وادي غنيمة (حيث ولد السلطان غالب بن محسن الكثيري عام ١٢٢٣هـ) • واختار فريق آخر من آل عبدالله آل كثير بلدة باعبدالله ، التي عرفت فيما بعد بحوطة السادة آل العيدروس ، موطنا لعزلتهم الهادئة المتواضعة ، وذلك بعد اضمحلال الدولة الكثيرية الثانية بسقوط نظام حكم السلطان جعفر بن عمر الكثيري حوالي عام ١١٥٠ هـ • وتذكر الروايات التاريخية ان هذا السلطان كان شاعرا شعبيا بارزا ، وان اشعاره ، وان ضاع معظمها، يترنم بها الناس الى يومنا هذا ، وقد جرت مجرى الاشعار الفولكلورية بحضرموت، ومنها قوله :

قال الكثيري بن عمر بن جعفر
لا ناد راسي يالشوامخ نودي
الشحر خذناها وربك قدّر
وعلى المكلا باتحنّ رُعودي[٢٤]

وتحرك سلاطين آل كثير :

وكان السلطان غالب بن محسن قد جمع ثروة بحيدر أباد التي سافر اليها

(٢٢) الحضار : السور المصنوع حول المزرعة من اغصان الشجر الجافة •
(٢٣) المشجر : البندقية وكان بعضهم يضع على عقبها الخشبي نقوشا فضية او نحاسية شبيهة بأغصان الشجر – ويعني المشجر في الأصل الرمح عند الحضارم .
(٢٤) رواية واحدة تقول ان شاعرا مجهولا قال هذه الابيات على لسان السلطان غالب بن محسن الكثيري بعد احتلاله الشحر عام ١٢٨٣ هـ ولم نستطع التأكد من صحة هذه الرواية •

من حضرموت عام ١٢٤٦هـ • فاشترى قرية الغرف من القرامصة آل تميم بمبلغ الف ومأتي ريال نمساوى عام ١٢٦٠هـ •

وفي عام ١٢٦١هـ عاد المقدم البطل عبود بن سالم الكثيرى من الهند الى حضرموت بعد ان رسم هو والسلطان غالب بن محسن خطة إحياء الدولة الكثيرية •

وانتقل سلاطين آل كثير من تاربه الى الغرف حيث وضعوا اللمسات النهائيه لخطة استرداد مدينة تريم من يافع •

والاعمدة القوية التى تقرر أن تقام على كواهلها الدولة الكثيرية الثالثة كانوا خمسة من الرجال ينتمون جميعهم الى جد واحد هو احمد بن محمد الذي يرجع بنسبه الى السلطان بدر بن عبدالله الشهير المكنى بأبي طويرق •••

والرجال الخمسة هم :

١ – غالب بن محسن بن احمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر ابي طويرق •

٢– عبدالله بن محسن بن احمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (شقيق السلطان غالب) •

٣ – علي بن أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (عم السلطان غالب) •

٤– عبود بن سالم بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (ابن اخت السلطان غالب وابن ابن عمه) •

٥ – عبدالله بن صالح بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر ابي طويرق (ابن ابن عم السلطان غالب) •

وفي هؤلاء قال الشيخ عبدالله القحوم العمودى صاحب قرن ماجد عام ١٢٨٣ هـ عندما انتزع آل كثير الشحر من آل بريك :

نسل آل عبدالله مصابيح الدجى
مثل الكواكب في السماء تنجالي[٢٥]

(٢٥) تنجال : تدور •

بُدّين من شرقٍ وثارَنْ واغْرَبْن
واصبَحْن في دور الفلك نُزّالي
على حدود آراضهم لاغراضهم
بايشربون عقيقها[٢٦] والحالي
جدّوا على شرع الرئاسة والنقا
وتنادبوا حل الوغى الا بطالي
لي عزمهم حَلّ العقود الماكنة[٢٧]
وامست لهم جمع الاسود ذلالي
المملكة والمنزلة تزهى لهم
لها زمن لعبوا بها الجهالي
هَدّوا جميع اركانها وأدوارها
والقوا لها عُمّالها الانذالي
لما ظهر غالب خليل المملكة
صدر السلاطين الجناب العالي
تشوقت له منزلتهم مثلما
تشتاق خيل الربط[٢٨] للخيالي
وهو لها مشتاق ، سلطان الثنا
طود الولاية عمها والخالي
مشى على ظهر الجواد يديرها
واباد جيش المسرف البطالي

---

(٢٦) شديد المرارة ويسبب ذبحه في الحلق ٠
(٢٧) الوثقى ٠
(٢٨) مربط الخيل ويعرف عندنا في الشحر بالرباط وهو سوق لبيع الخيل في الشحر كان مزدهرا في القرن العاشر الهجري ، راجع كتابنا «الشهداء السبعة»

واسعده من أسعده ، أخوانه ومن

في صفهم كم من نمر صَهّالي

ثم راح الشيخ القحوم يعدد الاربعة الرجال الآخرين ، فقال :

أولهم الضرغام هزّاع الشَّنَفْ

علي بن احمد صادق الاقوالي

أيضا وبو محسن اذا طال المدى

عبدالله الطائل على الاطوالي

الفارس المنصور طالع سعدهم

ما زَلّ يافع سهمه القتّالي

ومن تضلّع من رحيق الدائرة

بوبدر[٢٩] شارب عذبها السلسالي

بن سالم المشهور دهّاش الوَعَرْ

ذي هو لثوب المنزله غزّالي

والشاجع البطل المغير على العدى

بن صالح الفاجع قوي البالي

★ ★ ★

ولقد حاول المعلم عبدالحق ان يرد على الشاعر العمودي بأبيات يعدد فيها آل القعيطي الذين قامت على اكتافهم الدولة القعيطية فجاء حديثه مغلوطا من الناحية التاريخية . قال المعلم يخاطب الشيخ القحوم بعد ان انتصر القعيطي على آل كثير وانتزع منهم مدينة الشحر :

واما الذى عددتهم في خطك

خمسة وشُهْرَتَهُم رجال اشبالي

---

(٢٩) كنية عبود بن سالم .

الى قولـــه :

خـــذ مثلهم خمســة أبوهــم واحــد
في فعلهم باضــــــرب لــك الامثالي
محمــد الاول ، وبعــده صـــالح ،
لــي للوفــا يدفــع من الامــوال
ايضـا ولا أنســى الفيصـلي عبدالله
وامــدح عــوض ؟ يانعمــك الفَعّــالي
بارقْ[٣٠] لسَّعْد اليافعـي خــو صـالح
وامــدح علي ذاك الجنــاب العالــي

ان علي بن عمر ، وهــو الذى اشار اليه المعلم بـ (الجناب العالي) ، لم يشترك البتة فى انشاء الدولة القعيطية وكان قائمـا بوظيفة ، ضمـن حاشـية نظام حيدر أباد ، مسؤولا فيها عن احد الاجنحة النسائية بقصر النظام • وعندمـا انشأ آل القعيطي دولتهم وزعوا وظائفهم فيما بينهم كما يلي :ـ

محمد بن عمر مسؤول عن حضرموت الداخل ••
عبدالله بن عمر مسؤول عن الشحر ••
صالح بن عمر مسؤول عن علاقاتهم بالهند وحيدر اباد ••

أما عوض بن عمر ، وكان ابرزهم واكثرهم دهاء وحنكة واحسنهم تدبيرا وحركة او كما وصفه المعلم بالفَعّال ، فكان قائدهم الاول ويقابله فى الجانب الكثيرى عبود ابن سالم الذى كان القائد الاول والمفكر والمدبر والمخطط لكافة تحركاتهم • ولقد حاول المعلم الانتقاص من مجهودات عبود بن سالم ودوره البارز فقال عنه في هذه القصيدة متهكما :

---

(٣٠) أي راية اذا تقدمت جاء على اثرها الحظ الحسن ليافع • وذلك مدح جليل المعنى في عوض بن عمر القعيطي هو في الواقع به جدير •

وعبود أشهرتـــــه بقـــولك ، وافي

ماحـــــد يقول ماقال (بادْرِكْ خالـــي)

وهنا يشير المعلم الى حادثة سرى خبرها في الوادى حينما كان آل كثـــير يستعدون لغزو المكلا من الشحر • وكان عبود قد ذهب الى منطقة الشحابلة بوادى رخيه يجند جنودا لتعزيز حامية الشحر الكثيرية • وبعد ان رتب على عجـــل الجند الذين يريدهم من قبيلة الشحابلة عزم على العودة الى سيئون مسرعـــــا فاستوقفه مقدم الشحابلة لتناول طعام العشاء عنده • فاعتذر عبود بن سالم عن قبول الاستضافة بقوله : « معاده وقت عشاء •• انا بغيت بادرك خالي » • فرد عليه مقدم الشحابلة ضاحكا من عبارته • « سَخْبَرْ !! خالك ريض في سيئون ماحد باياكله » وكلمة سخبر تعجبيّة يستعملها قبائل الناحية الغربية الحضرمية عندما يسمعون كلمة او عبارة نابية أو ساذجة من ابنائهم الصغار فيزجرونهم عن ترديد تلك الكلمة او العبارة بكلمة سخبر ! ! اى قل كلمة او عبارة اخرى تقال في مجالس الرجال • ولقد حاولت معرفة اصل هذه الكلمة فلم يستطع القبائل الغربية ان يدلونى على أصلها ، ولعلها من بين كلمات عدة تقال فى المناسبات والاحاديث الحضرمية وقـــد فقـــدت اصلها مـــع التقــــادم ولم يبـــق الا مدلولهـــــا • وقـــال لـــي احــــــد البــــدو ان اســــــم ســـخبر يطلق عـــلى نـــوع من العشب الجبلي ولم يـــزد عـــلى ذلـــك ، فلم اتبين الدلالة من هـــذا الاســـم عـــلى الاستعمال الذى أشرت اليه • وذاعت عبارة (بادرك خالي) بين القبائل وتلقفها آل تميم خصوم آل كثير وراحوا يتندرون بها فى المجالس • وقد اكتسبت هذه العبارة بعدا وعمقا اوسع بعد أن هزم آل كثير في الشحر • وهنا نرى المعلم عبدالحق يردد عبارة عبود بن سالم فى مقام التعبير •

ويقارن المعلم بين ممدوحي الشيخ القحوم وممدوحيه فيقول بعد الهزيمة الكثيرية على ايدى آل القعيطي واخوتهم يافع ، والقول موجّه للقحوم :

أما القعيطي قـــد بلغـــكم فعلـــه

لي ما يخـــالف غيثه المدهـــــالي(٣١)

سيله كمـــا طـــوفان نـــوح النبي

ياشـــيخ سـيله خَـدّ في الاجبال

وكل من قـــال ارتفـــع يا طـــارف

معـــاد أمكن مِنّـــه اتميّـــــال

بنـــدر سعاد الشـــحر شله كلـــه

وشـــل مـــن هـــو فـــي خـــلاه الخـالي

دون اهـــل لعمار الطويلـــه سِلْمُوا

ما رَزّعـــوا ختـــى ثـــلاث ليـــالي

وهنا يوجه المعلم حديثه عن الرجال الذين مدحهم القحوم فيقول :ـ

بركت مطيتهـــم بهـــم ياشـــيخي

عاون معا أوّلهـــا وشل بالتـــالي

فـــروا من البنـــدر فـلا بالومهـــم

تقنوا فعايـــــل من قديـــم دوالـــي

خافوا من الامر الـــذى منهم سبق

الاســـر والتعزيـــز والشعذالـــــي

ماحـــد جرى لـه لي جرى في يافـــع

غـــير انهم وقفـــوا وباعـــوا غالـــي

ويخاطب المعلم عبود بن سالم فيقول :ـ

---

(٣١) المدهال : الذى يروى الارض ريا تاما والذى يأتي في موعده من كل فصل من فصول السنة .

قِفْ ياعبُود إنْ كانُه الاَّ البندر
بارد علي الخاطر وتمسي سالي
لبعوس سمعوا هرجتك واهل الظبي
لي قلت خرجوا من غلوب طوالي
لكنهم من بعد هذا رجعوا
وتواردت وسط القبور رجال
وتراهم احيا عادهم ما ماتوا
وسعدهم فائق على الابطالي

ويتحدث المعلم عن قوة القعيطي المالية فى الحرب فيقول :ـ

عوض كفى وحده مكان اخوانه
هو لي خذ الحُرّه بعقد الوالي
من حال ما خذها تراه قائم
بقدرها والعز والاجلال
بالحال والمال انتكف من يافع
عند المعاور ما بخل بالمال
وفوق ذلك له زمانا يصرف
ولا انطفى مصباحه الهطال
آلاف من ماله عليهم يخرج
قد قال باخسر عالفتن من مالي

ويقارن المعلم قوة القعيطي المالية بضعف آل كثير المالي فقال البيت التالي الخالد الذى يعتبر شاهد حق وصدق على كل دولة ضعيفة الاقتصاد هزيلة الامكانات :

والوالي الفَقْــرِي يضيــم الرَّعْــوِي

ما يَفْلَح الرَّعْــوِي بفقـــر الوالي

وعلى العموم فقد كانت قصــيدة الشيــخ عبدالله بن القحــوم العمودى من عيون الشعر الشعبي الحضرمي ، وقد ادرك ذلك ، بطبيعة الحال ، المعلم فقال عن القصيدة :

نِعْم العمـــودى ذاع قــوله واشتهـر

بالنطـــق لَسْمــح والنظام الحـالي

شـــعره ونطقه فاق في المعنى علـــى

قـــولي وقـــدنا الا قليـل امثالي

وتلك لفتة من المعلم نكبرها فيه ونعتبرها منه دلالة على قوة ثقته بأصالة شعره. ومع ذلك فقد اراد المعلم ان يطفىء لمعان قصيدة العمودى بأسلوب ذوقي لا غبار عليه . فعمد الى أحد ابياتها يبرز فيه مكامن ضعف شائن ليقلب القصيدة راسـا على عقب ويجعل منها طالع شؤم ونذير سوء . ونحن قد قرأنا فى الصفحة ١٣٧ من هذا الكتاب البيت الثانى من ابيات اقتطفناها من قصيدة العمودى وهو :

بدين من شـــرق وثارن واغربـن

واصبحـــن في دور الفلك نزالـــي

وهنا يقول المعلم عبد الحق في رده على العمودى :ـ

سـبقت لســـانك في مصابيـــح الدجى

قلت (أغربن) فالك بعد من فـــالي

أي ان جملة (أغربن) في بيت العمودى كانت شؤما على آل كثير وعـلى ما حققوه من نصر فى الشحر ضد آل بريك . والواقع ان المعلم عبدالحق استطاع ان يمحو أثر القصيدة من نفوس آل كثير على ما فى قصيدة العمودى من متانـــة

سبك وحسن قصد وولاء صادق • ذلك أنني في اوائل عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) سمعت من المغفور له السلطان جعفر بن منصور الكثيرى ، حفيد السلطان غالب بن محسن الكثير ، أن الشيخ العمودى « عكس الآية علينا وَرُبَّ رميـــة من غـــير رام » •

حقا لقد افلح المعلم عبدالحق بابداعه ودقة صناعته في ان يوهم آل كثير بان مدح العمودى كان وبالا عليهم ••• رحمهم الله جميعا •

★ ★ ★

وبعد شراء قرية الغرف اشترى آل كثير حصن مطهر من آل مقيص اليافعيين وجعلوه قاعدة أمامية لقوتهم الضاربة الموجهة نحو مدينة تريم •

وتطلع آل كثير بشوق ـ وكان ذلك هدفهم الاول ـ الى احتلال تريم وطرد السلطات اليافعية منها تمهيدا لطرد بقية يافع من كافة ارجاء وادى حضرموت •

وقام الامير عبود بن سالم الكثيرى بابرام اتفاقيات تحالف ومعاهدات عـــدم اعتداء مع قبائل عديدة فى الاقليم الحضرمي وفى المناطق الغربية المجاورة ، وذلك بغرض عزل يافع تريم عن اى مدد خارجى •

ثم قرر آل كثير الهجوم على تريم واستولوا عليها ١٢٦٣ هـ •

أما كيف تم الاستيلاء على تريم فنجد وصفا له فى قصيدة مشهورة للمعلم بعث بهـــا عام ١٢٦٤ هـ ردا على قصيدة لصـــديقه الشاعر ربيع بن سليم مطلعها :ـ

بروق الظفر والنصر فى الافق نمنمت

وثجت عـلى الغنـا خواصب مزونهـــا

وهى كقصيدة المعلم ، تعتبر من اروع الملاحم فى الشعر الشعبي الحضرمى • وكان ربيع بن سليم قد بعث بها ، من بلدة اندرماجو بجزيرة جاوه الى المعلـــم عبدالحق بدمون حضرموت ، مستفسرا عما حدث فى تريم بين يافع وآل كثير • ومنها يقول متسائلا من المعلم :ـ

اتحقيق ما قالـــوه ام ذلك افتـــرا
فيا ســعد قل لي كيف غابت ذهونها ؟

ويتساءل أيضا متعجبا مما حدث ليافع من هزائم وهم ارباب الصولة والقوة فى تريم • قـــال :ـ

وكيف اصبحوا في كـل قرية نذايـا
وهـم غـين للغَنّـا وتشـديد نونهـا ؟!

ونحن فى هذا الكتاب لاندون تاريخا ولكننا نعرض اعمالا أدبية ، ولانتعرض للتاريخ الا حيث تلقى حوادثه اضواء على مضامين الابيات الشعرية • ولمـن أراد ان يلـم بهذه الحادثة من الناحية التاريخية البحتة فعليـه ان يقرأهـا في مظانها •

وقد رد المعلم على ربيع بن سليم بقصيدته التى تحدثنا عن بعض خصائصها الادبية فى الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب • والان سوف نورد من قصيـدة المعلم الابيات المتصلة بحادثة الاسـتيلاء على تريم •

ومطلع قصيدة المعلم هو :ـ

ابديت باسـم الواحـد المتعـالي
رب العبـاد المنفـرد في ذاتـه

وبعد تمهيد لطيف يعتبر من بديع ما قيل فيما نسميه اليوم بأدب الرحلات ، تخلّص المعلم من براعة استهلاله مخاطبا رسوله الوهمي الذى بعث بيده الرد الى ربيع بن سليم • قال :ـ

واقصد لشاعر لي برد بـه جاشي
قلبي فـرح من يوم جت ابياتـه

ابو لحم صنوى ربيــع بن ســـليم

عارف فهيم الله يزين اوقاتــــه

قل قال عبدالحـــق جات ابياتــك

في خــط شاق الحاضر من قراتــه

ذكرت في من ضـــاع عند الابتـداء

خصمــه درج من الابتدا مكراتــه

خذ مني التفضيــل من ساعة وصــل

الى الغُرف ، ما تنقضي حَـــكْواته

فبعد شــراء قرية الغرف وحصن آل مطهر كما ذكرنا ، بعث آل كثير دعاة العلويين لاستمالة اضعف الحلقات ، في الصف اليافعى ، والابتعاد بهـا عن نصرة عبدالقوي بن غرامه الذي يعتبر اقوى حلقات الصف اليافعي في تريم • قال المعلم ـ

وَسّــط عرب يوم افتكر بالغَنّـــا

غاياتهـم ياصـــاح من غاياتــه

واستطاع اولئك الدعاة العلويون استمالة ابن النقيب بن لحمان اليافعـــى صاحب حافة الخليف بمدينة تريم واتفقوا معه على ان يحتل آل كثير حصونه على ان يعطى له معاش مناسب ويصبح فردا عاديا موفور العزة فى البـــلد • فوافق ابن النقيب نكاية بابن غرامه •

وشعر عبدالقوى غرامه بالخذلان من هذا الاتفاق • فسار اليه الوسطاءالعلويون وحسنوا له الابتعاد عن الحرب والمقاومة حقنا لدماء المسلمين واتفقوا معه على ان يتنازل لآل كثير ، ارباب القوة العسكرية التى لاتقاوم ، عن القسم الذى يحكمه فى تريم ومنه المنطقة المعروفة باسم (الحوش) مقابل معاش سخي واحترام جزيل لـه ولاتباعه • قال المعلم :

وهنا بحيلتهم سَمِقْ (٣٢) عبدالقوى
ولا حسب تحت الطَّبَّنْ(٣٣) نشباته(٣٤)

وتم الاتفاق بين ابن غرامه وآل كثير على اساس ما قدمه الدعاة العلويون ، وبعدها دخلت القوة العسكرية الكثيرية مدينة تريم في مهرجان سلمى بهيج • وقد عد ذلك نصرا سياسيا باهرا للامير عبود بن سالم ولاعوانه العلويين • قال المعلم :ـ

طَلَّعُه للغَنَّا بطيبة خاطر
والحوش اصبح ملك من مَلْكَاته(٣٥)

وبعد ذلك اسقط في يد ابن غرامه ، وندم على فعلته وكانت والدته العجوز اشد الناس تبكيتا له على غفلته وصفقته الخاسرة • وتحت تأثير الوشايات الصحيحة والباطلة أضمر عبدالقوى الشر لآل كثير • قال المعلم :

عبدالقوى يمكر وخصمه يمكر
كلا يثبِّت في المَكَنْ حوكاته(٣٦)

وابرم ابن غرامه اتفاقيات حربية سرية مع جانب من آل تميم القاطنين حول منطقة الغرف وفي مقدمتهم آل محمد بن سليمان اصحاب قرية باعَلَال • ثم راح يتحين كل فرصة للانقضاض على آل كثير •

قال المعلم :

---

(٣٢) اغتر •
(٣٣) الفخ الذي يصاد عليه الطير او السبع •
(٣٤) النشبة تعني التردى او الهلاك •
(٣٥) الحوش أصله قطعة الارض المسورة لحفظ البهائم : والملكة ما يؤول الى الشخص بالشراء •
(٣٦) الحوكة تعني المؤامرة •

تماكروا والمكر ذَمّوه أهله

والخصم بعد الحوش خَذْ مَنْعاته[٣٧]

وعندما أنس ابن غرامه من نفسه القوة استولى فجأة على حصون تريم الخارجية وطفق يعزز مركزه في مناطق استراتيجية اخرى حول المدينة ، واعلن نقضه للاتفاق الذى تم بينه وبين آل كثير بشأن تنازله عن حكم تريم • قال المعلم :ـ

وَلَقَا خِيَم تحت البلد والعُرُوشْ

وشرقي المحضار شاد اكواته

ودارت رحى المناوشات بينه وبين آل كثير زهاء سبعة اشهر ، قال المعلم :ـ

بَرِّزْ لمن لاينقبض زنوده ان القوى زنده عِسِرْ فِلاّته[٣٨]

وكان الكثيريون يحكمون كل يوم ، قبضتهم على مدينة تريم • وضاق بهم الصبر فجنحوا الى العنف ضد ابن غرامه ومن كان في صفه من قبائل وحضر ، فكانوا ينسفون المنازل بتفجير صفائح الباروت تحتها ويطلقون النار على كل شخص يظهر على رأس دار من الديار وعلى كل ضوء ينبعث من اية نافذة وعلى كل شخص يكون موضع شك في ولائه لهم وعلى اية شجرة او حيوان يملكه عدو لهم • قال المعلم :ـ

واعمل خنادق راح يشحنها بَطَطْ[٣٩]

أُسُودْ تميد الارض من رجّاته

ياكم منازل هدّها في ساعة

معكسور مثل الهيج في عدواته

---

(٣٧) المنعة كلمة فصيحة ولكنها باللهجة الحضرمية تعني اليقظة والحذر •

(٣٨) الفلات تعني الافلات من الشيء

(٣٩) جمع بطه وهي صفيحة الباروت •

عـــاكل خَضْـــرة او بهيمـــه سائره

يرمي وعـــا كل ضَوْ في مِشْـــكاته

خلا البنادق قاصـــفة عا كُل وَلَـدْ

شَـــقْ[٤٠] بن غرامه ظاهـــره مَيْلاتِـــه

وفوق ذلك استنجد آل كثير بأعوانهم من القبائل الغربية فجاءتهم اقــوام من العوالق واشراف مأرب ، فحاصروا ابن غرامه وضيقوا الخناق عليه فانفض عنه أعوانه آل تميم ولم يسعه الا الاستسلام للقضاء المحتوم • قال المعلم :

وَدّى[٤١] غرامه بعـد مُـدّه هائله غَنّـا لـــه المطرب معاهَدّاتِـــه

وبعد استسلامه باسابيع امعن آل كثير فى اهانة عبدالقوى فتزوج الامـير عبود بن سالم ابنته الكبرى ودخل بها في منزل ابيها •

قال المعلـــم :

وَدّى وصارت مُقْرَبَـــه[٤٢] مابينهـــم

الله لاهـــان العزيز في حياتـــه

ارتج من ذا الأمـــر داعي[٤٣] يافعـــي

سَوْقَـــات[٤٤] غبـــراء مخـزيه ســـوفاته

ولم يستطع ابن غرامه البقاء فى تريم فطلب من آل كثير السماح له بالانتقال الى سيئون ، وكانت حينذاك فى قبضة يافع ، تاركا خلفه عبيده واسلحتهم بل وكل سلاح كان في حوزته • فسمح له آل كثير بالذهاب الى سيئون مع من بقي من افراد اسرته • وهنا يقول المعلم :

---

(٤٠) الى صف ابن غرامه •
(٤١) استسلم •
(٤٢) روابط عائلية •
(٤٣) جميـــع •
(٤٤) تصرفاته غريبة •

وامسى ذليــــلا بـين نقال السّـلَبْ
واجرحه ذاك الــذل فـــي طّيّاتبـــه(٤٥)
ما ذاقهبـــا العيشة ولا طعــم الكرى
ولا تهنـــي مصبحــه ومباتـــه
حَمَّــل من الَغَنّــا مكالفه(٤٦) التـــي
خـــلّت دموعـــه جرحن وجناتـــه

أما الذى حدث لابن غرامه ، فى تاريخ لاحق ، فاضافة الى ما ذكرنا ، عنه ســـابقا ، فهـــو ان النقيب صـــلاح بن محمد الكســـادى امير المكلا ، استقدمـــه اليه هـــو وحاشيتـه تخليصـــا له من الوضع المهين الذى كان يعيشه فى سيئون ، وعندما وصل المكلا اكرم وفادته وواساه مواساة نبيلة ورتب له منزلا ومعاشا كافيا . وبعد سقوط الشحر فى يد القعيطى عام ١٢٨٣هـ انتقل عبدالقوى ابن غرامه الى الشحر واستقر بها ومايزال احفاده يعيشون بها الى اليوم فى المنزل الذى ابتناه عبدالقوى لنفسه بعون مالى من النقيب صلاح بن محمد الكسادي(٤٧)

★ ★ ★

وبعد ان طَهّروا البلاد من الفلول اليافعية الحاكمة ، اتجه آل كثير الى تصفية العناصر المضادة لهم في المنطقة والمتمثلة فى آل تميم القاطنين بمنطقة الغرف فى مسيلة عِدِمْ العليا وهم آل محمد بن سليمان (باعلال) وآل عبود (السهلة) وآل بن شملان (السويرى) وآل زيدان (مسيلة آل شـيخ) وآل بالهيج (الغرف القديمة) وكان هؤلاء الاطراف المعنية فى الاتفاق العسكرى السري الذى ناصر ابن غرامه لدى نقضه الاتفاق الذى ابرم بينه وبين آل كثير بشأن تنازله عن حكم نريـــم ....

---

(٤٥) نقال السلب اى حملة السلاح . والطيات تعني دخائل النفس .
(٤٦) حريمـــه .
(٤٧) وثائق آل كساد .

واتجهت القوات الكثيرية على الفخائذ التميمية التى ذكرناها فلقيت منها مقاومة شرسة لم تكن تتوقعها • ولم يشترك العوالق ولا اهل مأرب فى هذه المعارك • وتكبد آل كثير خسائر فى رجالهم •

قال المعلم :ـ

صَبّح بقومه لاهل شقّ الصّعْدي
صِدْق الكلام تَفَلّلت مِزْحاته

وعندها تحول القسم الاكبر من القوة الكثيرية صوب قرية باعلال لطرد آل محمد بن سليمان منها ، وكانوا حجر الزاوية فى المعارك التى دارت بين آل كثير والفخائذ التميمية المشتركة • وبعد معركة ضارية كُسِر آل محمد وفر من سلم منهم من ديارهم مع نسائهم واطفالهم تحت جنح الظلام • قال المعلم :

شتت بداعي بن محمد قائس — من بُعْدهم كُلاًّ يقع مِهْضاته(٤٨)
من احتجا ظلا نهاره محجي — وكل من قَفّى حكم تقفاته
تركوا مَثَاوِيهم بديرة باعلال — الجيد منهم من حَمَلْ هِدّاته(٤٩)

وتنادى آل تميم بالثبات فى وجه العدو وضموا صفوفهم وارسلوا رسلا طلبا للنجدة من اخوتهم القاطنين بالمنطقة الممتدة بين دمون وقائمة سَنَاء • قال المعلم :

على ابوهم بن يماني عَوّروا — ظلا المُصّبح في سَنَا(٥٠) مياته
واعتار من هاذي الامور الظّنّي — لما رآه اهتز من هزاته
جاء بن يماني من قسم وتجرّد — ذري الأسد ماحد نشر نشراته(٥١)

(٤٨) المهضاة ما يتبلغ به الجائع من الطعام •
(٤٩) المهد الذى يحمل فيه الطفل الرضيع •
(٥٠) جبل سنا وهو الحد المتاخم لحدود قبيلة السماح في الناحية الشرقية من قبر نبي الله هود •
(٥١) الاستعداد بآلة الحرب •

واتت اقوام تميمية كثيفة وطردت آل كثير من قرية باعلال وحلها آل محمد بن سليمان من جديد • قال المعلم :

جدّوا وردّوا بـــن محمـــد لارضـــه
واحيُــوه في ديرتـــه بعـــد مماتـــه

ومع ذلك ظل آل كثير مسيطرين على المسرح العسكرى في منطقة تريم ونواحيها يتحرشون بآل تميم فيقتلون ويقتلون • وفي ذلك يقول المعلم :

وذا خَبِيْــث اصــله قويّ عــزمــه
على المنازل ظاهـــره تعناتــــــه
مغرور بايطـــرد قبائـــل غصبـــا
خذه الطمع يبغـــا الجهات جهاتـــه
ان القبيلي لاشَرَغْ[52] في حاجـــة
يقفــز عــلى الرجـــال في شرغاتـــه
بـــرّز له الظني وجُمْلِيــة يافـــــع
ماحـــد فـــزع منّه ومن ســـرحاته
وهــو مصمم مــا تلفّت مـــن حَــدْ
والا اشتغب ان حَدْ قتِل مِنْ ذاتـه[53]

وعلى طريقته في الاشادة بالابطال اشار المعلم الى ثلاثة من شجعان آل كثير قتلوا في تلك التحرشات ، وهم بدر بن علي بلفاس الملقب بالهيج ، وعبود بن سعيد ابن عبدالعزيز ، وحسن بن سالم بن بدر الكثيرى وكان من آل السلطنة وبعض هولاء كانوا يعتزون (يهترون عند القتال او الاستنفار) بقولهم (المُعيّا) والبعض منهم يعتزى بقولـه (بوهمدان) •• قال المعلم :

(٥٢) اشتهى •
(٥٣) من ذويه •

كمثـــل بدر الهيج ذى ما يمتســـــك
ريتـــك تقول الشعـــر في مرثاتـــه
والفارس المشهور بن عبدالعزيـــــز
عبود لي ترج الجبـــل دحقاتـــــــه
والغازى المرهـوب أُسّ القبولـــــه
اعني حسن ذاك « المَعيا » ذاتـــه[٥٤]
وكم وكـــم من جيد روّح طيبـــــه
ظالم طويلـــه يافتى محزاتـــــه

ثم انضم قسم آخر من بني ظنه الى الصف التميمى فرجّح الكفة فى جانب آل تميم فتراجع آل كثير الى منطقة تريم ولم يجازفوا بالتحرشات بآل تميم كما كانوا يفعلون من قبل . قال المعلم ذاكرا ذلك القسم الظني :

يـــوم اصبح السنّور وسْط الـوادى
الفار في خُلصُــه عطـا كِرْفاتـــه
اعنى بها من يوم جا المنهـــــالي
ذى في الملاقي ماتصـــــف لقياتـــه

ثم يلتفت المعلم الى استفهام ربيع بن سليم ، وهو :

اتحقيـــق ما قالِـــوه ام ذلك افتـــراء ؟!

فقال المعلم :

هذا ومـــا تذكره بآخـــر خطـــك
تذكـــــر خبرنا ما أتـــاك اثباتـــه

(٥٤) ذاته : أي انتماؤه الى الاسرة المعروفة بالاهتراء بهذه الصيحة (المعيا). وهي كلمة لم نستطع التعرف على معناها ولا على منشئها ولعل الكلمة تصحيف للكلمة الفصحى (المعجى) وتعني البطل الشديد البأس

مايختفي يــاصاح وَلْــد الفــرخة

والغيث رعــده تســتمع حنّاتــه

أو ما ســمعت الرعــد ياطبّ الحشــا

أو ما ترى البــرّاق في لمعاتـــه

أو ما بلغــك ان العَســوده عَضّت

وفي الحُمَــه[٥٥] فاقت على حيّاتــه

وبقي الموقف متوترا بين آل كثير وبين بني ظنه وكان آل كثير يتصرفون وكأنهم يرومون ان يدفعوا به الى الانفجار في أية لحظة • قال المعلم :

عمّال[٥٦] يزفن في عــذور الظنــي

لا ما غبَش يحــكم لها سرواته

لو اشتغب بالقتــل قلنا يــكفي

لكن حربـه ما فصل شــاراتــه

وآل القنيص شف عادهــم مالنّــوا

كــلين غــادي وَاوْفي مرباتـــه

وان زادت الهمّة تجيك أخبارهــم

كذلـك الواقــع غــلي تصفاتــه

ولقد انزعج المعلم من الحال الذي آل اليه موقف آل تميم واستطالة آل كثير عليهم وعلى مثاويهم • وكان يتوقع ان يصل العون المالي من التميميين المهاجرين باندونيسيا وخاصة من الشيخ محمد بن عوض بن شملان احد الاثرياء الحضارمة بالمهجر ولكن آمال المعلم خابت • فقال :

---

(٥٥) أثر السم الذي تتركه لذعة الحية في جسم الانسان كان آل كثير يقولون عن آل تميم أنهم عساود جمع عسودة ، أي أنهم قليلو الأهمية والخطر (٥٦) أي ما زال .

أسأل محمد بن عوض ذي ما اتتكف
ولا معونه جـات من سـفراته
ماشاف قولك لي حصـل في رَبْعَـه
يهوين ! ! لاكانه ولا خزناتـه
من لاتتكّف يافتى هـو عنـدى
كلباً نجس مُولَعَةٌ في مِغْراتـه(٥٧)

ويختم المعلم قصيدته بهذه الابتهالة المؤثرة المطابقة لمجال الحديث :

ياللـه ياربنـاه ياسـامع دعـا
من مـد كفـه خالصـه دعـواته
أرحـم جهتنـا واطف نيران الفتن
بحـق من طب القـلوب صـلاته
والكل منـا فاهدنـا سـبل الهدى
وكل مبْعِـد عن قريب آتـه
واحفظ وسلّم من يبلّغ خطـي
والامـر فاصلح ياكريم ولاتـه

وينهي الملحمة التي استمتعنا بتلاوتها قائلا :

ومحمد المختـار طـه ذخـرنا
ذى أهـزم الكفـار في هـداته
ياسامعـين ان شـاغلا اشـغلكم
عليـه صـلوا واكثروا صـلواته

* * *

(٥٧) المغراة قطعة الحبل او الجلد او السلسلة الحديدية التي تطوق عنق الكلب .

وبعد ان استتب الامر لآل كثير في تريم أبرموا مع القبائل التميمية معاهدات صداقة وعدم اعتداء ، وسارت الامور ردحا من الزمن كان خلاله الكثيريون معتلين قمة المجدين العسكري والسياسي • وعندها سافر السلطان غالب بن محسن الى حيدر أباد لتولى مهام منصبه هناك يغمره شعور فائق بالاطمئنان والنشوة بالنصر ، وترك الامر في حضرموت في يد عمه السلطان علي بن احمد الكثيري الذي أحاط نفسه ، بعد سفر السلطان غالب ، بكبار الرجال من عقلاء آل كثير والعوامر الذين أبلوا بلاء حسنا في المعارك •

★ ★ ★

بيد أن مدينة سيئون ظلت رازحة تحت النير اليافعي •

وكان الدعاة العلويون قد انبثوا في مختلف ارجاء الوادي يعملون بجد لايعرف الكلل ، سرا وعلانية ، لنصرة آل كثير في اعتزامهم احتلال سيئون • وقد ذكرني ما كانوا يبذلون من جهد بمساعي الطالبيين الذين قوضوا صرح الدولة الاموية ليقيموا على انقاضها الدولة العباسية فالدولة الفاطمية •

وفي عام ١٢٦٤ هـ ارسل السيد العلامة محسن بن علوى السقاف ، وكان في طليعة المتحمسين لنصرة آل كثير واحد كبار الدعاة العلويين ، قصيدة طويلة ، اوردها المؤرخ الشيخ سالم بن حميد في تاريخه ، الى السلطان غالب بن محسن الكثيرى حال إقامته بحيدر أباد يستعجله احتلال سيئون • وكان هذا السيد الجليل القدر قد ذاق الامرين من معاملة يافع له بسيئون وتعرض للاعتقال والتعذيب على ايديهم • وقصيدة السيد محسن رائعة جدا وهي من غرر الشعر الشعبي الحضرمي • ونحن نقتطف منها بعض ابياتها المتعلقة بالدعوة الموجهة الى السلطان غالب بن محسن لاحتلال سيئون • ومطلع القصيدة هو :

غالب غلب من قد غلب[٥٨] لايتبع شرع الرسول

وفي حثه على احتلال سيئون يقدم السيد محسن الى السلطان غالب صورة عن رجالات يافع المتمركزين بسيئون • قال :

---

(٥٨) رفض •

ماحد معك لي يُفشِلكّ شُفْ كلّهم خيبه ثعول
الذل فيهم والركاكه والرثاثه والذهول
وَلّت صناديد العرب ذى هي تنوش بالعدول[٥٩]
ما عاد غير الريش والطّمْريْش من غِلْمه فسول
عاقلهم الخيبه ولا يوفي بقوله ذى يقول
غِلْمه عِيَبْ جُوّه خِيَبْ شتّمهْ طَلَبْ غُشْمه نذول
أما معا المصروف[٦٠] والقُلْمه[٦١] وتفريق البتول[٦٢]
شف كل واحد مثل عشرة حولها القُضْمه[٦٣] يجول
مقصوده القلمه ولا عنده من اللي بايقول[٦٤]
هاذى عوائدهم وقدك اخبر بها يا ابن الاصول
كم بانعدد من مثالبهم ، وحاصل مانقول
لاخير فيهم قط بل هم شر من عنده حلول
لو يعلم الله خير فيهم كان سمعوا لي يقول

ثم يحرضه على قتالهم بقوله :ـ

اخَرّب معاقلهم وشَرّد من بها كانوا حلول
وافعل كما فعلوا بأهلك ذى بها كانوا نزول
جَزَاءَ العمل مِنّه ، وشُف من لايكافي لايطول[٦٥]

---

(٥٩) الجمل ينوش بالعدل اذا سار بحمله في سهولة ويسر ·
(٦٠) ما يدفع للجند من نقد ·
(٦١) الاثبات في سجل مرتبات الجيش ·
(٦٢) ما يحتاجه الجندي من لوازم اخرى ·
(٦٣) ما يصرف للجندي من طعام عينا ·
(٦٤) من الذى يلوم ·
(٦٥) من لايعاقب على الجريمة لاتمتد بملكه الايام ·

ويتجه السيد محسن بتجريحه الى قبائل آل تميم والشنافر كآل كثير ، حلان السليل ، والعوامر حلان تاربة والنجود ، وكانوا فى الواقع أهم ركنين في الاتحاد الشنفري وكان معظم رجال الجيش الكثيرى منهم • قال :

اما الكثيري والعوامر دِلّهم(٦٦) خس الدلول
ذا ، والتميمي عيف خائن نَغْل من جِيْز النغول
خِيْمه(٦٧) من أقبح خِيْم ما يثبت على ظهره حمول
باطله عمّ الحَدْر كم من كبْد منّه في كلول
لِحَرْتهم يِهْلِكْ وللاموال بالباطل اكول
الله يريح الناس منّهم والمرابع والطلول(٦٨)
عَمِلْتهم شي والحقيقة ليس هم شيئاً يؤول
ماغير سُعْدَك فَضّ نحس الكل يافحل الفحول
من أسعده ربه بلغ قصده ولو جنده فسول

ويحذر الشاعر السلطان غالب من الاستمساك بتلك القبائل التى ذكرها • قال :ـ

وأحذرك يا ابن الراس تستنصر بهاتيك النفول(٦٩)
شف من تعلق بالمطاحس او تقبّض بالذيول
سقط على راسه ويرجع بعد رفعه فى نزول

ذلك تحذير قد يكون مقبولا لو ان السيد محسن اوجد له البديل • لقد كان آل كثير والعوامر عماد القوة العسكرية الكثيرية الضاربة • وكان هؤلاء يشكلون

---

(٦٦) تصرفاتهم •
(٦٧) عنصره •
(٦٨) جمع للاطلال على الطريقة الحضرمية في صيغ الجموع كقولهم الطفول للاطفال والنذول للانذال والرجول للارجل والنصوف للانصاف •
(٦٩) النفلة من كل شئ النوع الردىء •

أقوى واكبر قسمين فى أقسام الاتحاد الشنفري الاربعة • فهل كان الشاعر يريد ان يكون الجيش الكثيرى مكونا من قسمي الاتحاد الشنفري الآخرين وهما آل جابر وآل باجري فقط؟ ذلك ما لم يذكره الشاعر فى قصيدته • وعلى اى حال فان السلطان غالب لم يأخذ بهذه المشورة بالذات •

ويحسّن الشاعر للسلطان غالب ان يضع يده فى ايدى العلويين الاشداء من الحضارمة وهى مشورة صائبة لما ينبغى ان يكون عليه التلاحم بين الحاكم والعناصر القوية فى منطقة حكمه وخاصة أيام الملمات • قال :

واركب سفينة نوح تنجو من ذوي الهَوْل المَهُوْل
هي عترة المختار بضعة فاطم الطهـــر البتـــول
من بعـــد ذا،لاتَخَفْ أذى،زال القَـــذَى،طاب النزول
في موقف الجَوْدات[٧٠] شُفْ ليس الارانب كالوعـــول

ولقد كان التعاون فى القديم بين حكام آل كثير والصلحاء وذوى الرأى من العلويين ظاهرة بارزة في تاريخ الدولة الكثيرية رغم مـا قد يعتورهـا من فتور او انفصام فى بعض الازمان • قال السيد محسن مذكرا السلطان غالب بذلك :

واعرِف سِيَر من مَرّ قبلك ذى غـــدا فيهـــم يقـــول
بامخرمه شـيـــخ المشايخ ذى المـــكانه والقبـــول
(إنْ آل جعفـــر أصْل واهل المعرفة ترعى الاصـــول)

والبيت الاخير الذى ضمنه السيد محسن قصيدته هو للفقيه الصوفي الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمه (توفي ودفن بسيئون عام ٩٥٢هـ) وجاء فى قصيـــدة مشهورة قالها الشيخ عمر مدحا فى آل كثير ، على عهد السلطان بدر أبي طويرق تفاديا للمزيد من الاذى الذى لاقاه الشيخ عمر على يد السلطان ابى طويـــرق

---

(٧٠) المواقف الصعبة التي تحتم التصرف بحكمة •

الكثيري ، وقد اشرنا الى هذه المناسبة بالتفصيل فى كتابنا (الشهداء السبعة) • وكان هذا البيت مقدمة لبيت آخر تلاه على التو ، وهما :

ان آل جعفـــر اصل واهـــل المعرفة ترعى الاصـــــول
ما انسى فضائلهم ولَوْ بي من فعائلهـــم غُـــــلُول(٧١)

ولعله من المناسب للمقام ان نقول ، تتميما للفائدة ، ان آل جعفر ، اجداد السلطان غالب الاوائل ، هم يماني ومدرك وعمر ابناء جعفر بن بدر بن محمد بن عمر بن كثير ، وهم الذين اسسوا الدولة الكثيرية عام ٧٨١هـ • وخلف عمر بن جعفر ابنه علي وقد ولد بقرية بور وهو الذى انشأ السلطنة عام ٨١٦ هـ وجعل من نفسه اول سلطان معترف به لآل كثير • يقصد بجعفر الاول جد السلطان علي بن عمر ، والى هذا الجد ينسبون السلاطين آل كثير ، ولذلك اشار اليهم الشيخ عمر بامخرمه بقوله :

« آل جعفر » • أما جعفر الثانى ، الذى انتهت به الدولة الكثيرية كما يقال ، فهو السلطان السابع والثلاثون جعفر بن عمر بن جعفر بن علي بن عبدالله بن عمر ابن بدر أبي طويرق الذى انتهى عهده فى الاربعينيات او الخمسينيات من القرن الثانى عشر الهجرى كما قد جاء بالصفحة ١٣٥ من هذا الكتاب والمراد هنا بالانتهاء هو عدم التفرد بالملك فى كل او فى معظم ارجاء القطر الحضرمي •

أما النصيحة التى قدمها السيد محسن بن علوى السقاف عن آل تميم فقد أخذ بها السلطان غالب • فنكث بمواثيقه التى عقدها مع آل تميم وهاجم مثاويهم ولكنه لم يحقق بذلك نصرا يذكر ، بل ان تصرفاته هذه كانت فاتحة انحدار وتلاشي للصعود الكثيرى •

وعلى اى حال ، فقد احتل آل كثير سيئون ، وطردوا يافع منها ومن مدينة تريس سنة ١٢٦٥ هـ ، وكانت حملتهم الموجهة ضد يافع فى هذه المنطقة ، بقيادة الامير عبدالله بن صالح الكثيرى •

---

(٧١) آلام نفسية شديدة •

وقد ناصر العلويون آل كثير فى هذا الاحتلال ، اذ انهم كانوا يمثلون الطرف الثانى لمحور النشاط السياسى فى المنطقة •

وفى عام ١٢٧٢هـ عاد السلطان غالب بن محسن الكثيرى من حيدر أباد الى حضرموت ليستقر نهائيا بها بعد ان صفّى اقطاعياته وممتلكاته الاخرى بالهند • وبوجود السلطان غالب في حضرموت استطاع السلاطين آل عبدالله ان يوثقوا بينهم وبين كافة جهات الاتحاد الشنفرى ، الترابط الاخوى ورفقة السلاح •

بيد ان نقضهم لمواثيقهم مع آل تميم وعدوانهم المتكرر عليهم اوجد فراغا سياسيا هائلا فى المنطقة التميمية شرقي وجنوبى تريم • وقد دفع هذا الفراغ بآل تميم الى تثبيت اواصر الصداقة والتحالف بينهم وبين يافع المقيمين فى المنطقة التميمية ومع يافع شبام ومنطقة القَطْن • واستفاد القعيطى من هذا التخبط الكثيرى واستغله احسن استغلال لصالحه ، وراح يمد آل تميم بالعون المالى والعسكرى لمشاغبة آل كثير • ونتيجة لذلك اخذ عنصر المبادرة من يد الكثيرى وبات آل كثير يتلقون الهزيمة بعد الاخرى فى مناوشاتهم مع آل تميم • وكانت آخر هزيمة لآل كثير فى قرية الرِّيضة التميمية الواقعة جنوبى تريم الى الغرب من حصن فَلُّوقه • وهنا يقول المعلّم ، من قصيدة طويلة ، مخاطبا ومؤنبا الامير عبود بن سالم الكثيري لنقضه المواثيق ، التى بين آل تميم وآل كثير ، من جانب واحد وكأنه يوجه اليه اتهامات بجرائم ارتكبها فى المنطقة :

يابا شَغْيُوان(٧٢) أُوْدَعَكْ خَطِّي لعلك تستجيب
تلقى عبود أُعطُه كتابي ، لي مُشَمِّر للخبيب(٧٣)
أُثمهُ (٧٤) وقع مفتوح للبلدان تحسبه أثم ذئب
قل له جرت منكم مجارى قلعت الجربه تبيب(٧٥)

---

(٧٢) مرسول المعلم •
(٧٣) الخبيب أي الجرى كناية عن استعداده للعدوان •
(٧٤) اى فمه •
(٧٥) تبيب : اقتلعت نخيل الجربة من أولها الى آخرها •

الاوله :خالف اذا عاهد ، فما اسرع مايعيب
يخالف العروه وعاد الله على العروه رقيب

الى ان قال :

واما التميمى يابن سالم حالفك لما يشيب
طير الغراب[٧٦] ، أمسيت وحدك تنقض الخط العجيب
هو ذاك لي خلا التميمي يافتى ذهنه يغيب
والثانيه : جابِنْ يماني قُلْتْ قَعْ سقْلِهِ أديب
عقله طما عقلك وباتعبر حياته ما يعيب
والريِّضَه خَتْم الصَّمّار[٧٧] ان عاد حد فيكم أريب

ثم يقول :

او ما ترى نجمك غرب بعضه وبعضه بايغيب
يتم ما بيدك وباترجع على المال الصليب[٧٨]
معاد للقَرْحَة[٧٩] تناطح ، فيش يكفي من عبيب[٨٠]

لقد قال المعلم :

« او ما ترى نجمك غرب بعضه وبعضه بايغيب »

وكأنه نظر من خـــلال حجب الغيب • ذلك ان الكثيري بعد حادثة الريضة حاول احتلال ميناء الشحر فنجح مؤقتا ثم اردف بمحاولة مستعجلة لاحتلال المكلا

---

(٧٦) مأخوذ من قولهم في تأبيد المعاهدات : لما يشيب الغراب ويغنى التراب •
(٧٧) الصمار : النحي اى ثالثة الاثافي •
(٧٨) المال الصليب مايملكه المرء من عقار واشجار •
(٧٩) القرحه : الشاة الجماء : أي التي ليست لها قرنان •
(٨٠) الصوت الذي يحدثه التيس لدى نزوه على الشاة •

فخسر الشحر ولم يفز بالمكلا • والمرة الوحيدة التى انتصر فيها آل كثير من بعد ذلك هى عندما حاول يافع احتلال سيئون من جديد •

★ ★ ★

والمعروف ان المعلم عبدالحق لم يكن يحبذ الغزو الذى شنه يافع على المنطقة الكثيرية • وقد شرحنا ذلك الغزو الفاشل ، بما سبقه او تلاه من توطئات وملابسات ومضاعفات ، فى كتابنا (فى سبيل الحكم) •

ولقد اشاد المعلم بانتصار آل كثير على حملة الغزو اليافعية ، اذ كان ذلك النصر باهرا اضفى الوان مجد زاهية على الاتحاد الشنفرى وجَبَّ عار الهزائم الكثيرية التى سبقته • والقصيدة التى قالها المعلم فى تلك المناسبة من المشهورات الشعبية ، ومطلعها :ـ

يالله ياغافر خطايا المذنب   لي ما تَصَفْ زلّاتِه المجهولة

كان الجمعدار عوض بن عمر القعيطي ، بدافع الخوف من تكرار الهجوم الكثيرى على الشحر ، قرر القيام بحرب وقائية ضد آل كثير وذلك بغزوهم فى عقر دارهم وتدمير امكانياتهم العسكرية • وقد شجعه على اعتناق هذه الفكرة وحسنها له بعض مقادمة يافع معززين رأيهم بالنصر الذى احرزوه اولا وثانيا ضد آل كثير فى الشحر • فجرد الجمعدار حملتين ضد آل كثير تحركت احداهما ، وهي الكبرى ، من الشحر الى شبام ، وتحركت الثانية من الشحر الى تريم• وبعد ان دبر المال اللازم لهذه المغامرة واتم الاستعدادات الاولية لها استدعى النقيب صلاح الى الشحر وعرض عليه الفكرة على ان يتحمل النقيب بعض تكاليف الحملتين • فاعترض النقيب صلاح على الفكرة من اساسها • وكانت معارضة النقيب منصبة على ما يأتي :ـ

(١) ان القعيطي لم يوطد علاقاته بعد مع قبائل الحموم وان المرور فى منطقتهم يكون مخاطرة •

(٢) ان الخلافات الناشبة بين الفرعين اليافعيين ـ الموسطة والظبي ـ لم تحسم

بعد ، وان هذه الخلافات القائمة سوف تكون لها آثارها فى العمليـــات العسكرية المشتركة ..

(٣) ان القوة الكثيرية ما زالت تتمتع بروحها العالية وان الترابط قوى جـــدا فى الصف الكثيري .. وان آل كثير سوف يقاتلون فى منطقتهم دفاعا عن منازلهم وعن افراد اسرهم وانهم سوف يستميتون فى هذا السبيل ..

واصر الجمعدار ... ولم يسع النقيب صلاح الا الرضوخ تفاديا لاى تصدع قد يحدث فى علاقته بالقعيطى لاسيما وان النقيب يعترف بفضل القعيطي عليـــه فى الدفاع عن المكلا فى وجه الغزو الكثيرى .

وتقرر ان تتجه الحملة الكبرى من الشحر الى شبام ومنها تحتل سيئون ، وان تتجه الحملة الثانية من الشحر ، عن طريق عقبة العَرْشِة لتحتـل تريم ... بهذه البساطة الساذجة !!!

ولقد أشعاع الجمعدار ، ابرازا منه لقوته التى ظنها لاتقهر، وكجرعة قوية من حرب الاعصاب لآل كثير ، انه سوف يصل بقوته الى شبام فى اليوم الثالث من شهر شعبان ١٢٨٥ هـ « لاقتلاع الشجرة الكثيرية » على حد تعبيره فى احدى المناسبات . وفعلا وصلت الحملة الى شبام فى ذلك اليوم المقرر . وفى بدايـــة الاسبوع الثانى من شعبان بدأت الحملة هجومها . وهنا يقول المعلم :

خرج عوض لي عا الكثيري جَهّـــز

يبغا منازل باهلهـــا محلولــــه

وصل على وعده عوض ما خـــالف

وحَصّــــل اشباك البـــلاء معـــدوله

عوض عصب عصـــــبه لبلده واهلها

احياء ، ظني قـــــد دَحَـقْ معقــوله

وكان قد اتفق على ان يكون قائد الحملة الكبرى النقيب صلاح بن محمد الكسادي ،

أمير المكلا ، الذى شارك ببعض الجند ، كمساهمة منه رمـزية ، فى الحملـة • واتفق ان يرافق الحملة الجمعدار عوض ليكون على مقربة من مسرح الأحداث لو انه احتيج اليه لاتخاذ قرار سريع ، وكان الامير محمد بن عمر الاخ الاكبر للجمعدار ، متمركزا فى قرية العَقَّاد ، وكان مسؤولا عن اللوازم والمال للحملة• قال المعلم :

سيول فَتَكَتْ والكسادى قبلهـــــا
ما قايس ان حـــد بايرد ســيوله

ويصف المعلم العناصر المقاتلة التى تكونت منها الحملة فيقول :

يافع جبل يافـــع ، ويافع حضرموت
والهند لـــي مِنْـــهُ الكبدْ منغولـــه
من الرُّوَيْلَه(٨١) لـــي تَضِيْم افعـــالهم
غلاظ لـــي ما يعرفـوا التهلولـه(٨٢)
غِذْيُوا بشرب الخمر ظاهـــر فعلهم
ومن حَمَـــلْ منهم دحـق مقتولـه

ولقد احدث خروج الحملة العسكرية اليافعية من الشحر الى وادى حضرموت وتمركزها فى منطقة شبام ذعرا فى المنطقة الكثيرية ، ذلك لان حملة من نوع آخر ـ حملة دعائية ـ منظمة سبقت خروج الحملة اليافعية العسكرية بغرض التأثير على آل كثير والقاء الرعب فى صفوف مقاومتهم المحتملة • ومما كانت قد بثته تلك الحملة الدعائية ان المدافع التى زودت بها الحملة اليافعية تجهض الحوامل ويدمر دويها الديار الى آخر ضروب التخويف الذى لم يكن لقبائل الوادى به عهـــد •

---

(٨١) جنود افغانيون جندهم القعيطي من حيدر أباد ينتمـــون الى قبيـــــلة ال Rohilla • والحضارم ينطقون هذه التسمية رويله •

(٨٢) التهلوله : النطق بالشهادتين •

وفى قصيدة مطولة قالها الشاعر الشعبي الشهير عمر بن محمد باعطوه بهذا الخصوص ، وكانت جزءا هاما من الحملة الدعائية ، ومطلعها :

ياخــالق الاكــوان ياامتكفــل   بالخلق سالك مَكْرُمَةْ مشموله

وتناقلتها الالسن قبيل وصول الحملة اليافعية العسكرية الى الوادى وهى القصيدة التى اوحت الى المعلم عبدالحق بقصيدته التى نحن بسبيل عرضها الآن . قال باعطوه واصفا الحملة العسكرية القادمة :

طوفان لاحَــقْ نوح يُذْكَر عنــده
ذلاً غــرَام ! حتى الجبـل بايزولـه
ومدافــع الرحمن مثل الراعــــد
تقـــذف صواعق بالنقم مدخولــه
قد شفتها بالشحر وقت المكْرِهـــة
سمعون[83] منهـــا قد يبسن ســيوله
تَخْرِب دِمَنْ واماَّ الحوامل تنســف[84]
من رجه الباروت حــل شعولـــه
ياطارف ارفـــع ذه بــلاء يحمينــا
اللـــه من آفاتـــه المجهولـــه
وفـــوق ذا يافع ، ونعمك يافع !
رجـــال من ذاك الجبل منقـــوله
اهل الرياســـه دائما تزهى بهـــم
وايضا الحروبه هي بهـــم مكفوله

(٨٣) وادى سمعون ومسيلته تقسم مدينة الشحر نصفين .
(٨٤) تجهض .

مايخيب مسعاهم اذا الامـــر اشتكل
ما يضيمهم بُعْـد الطَّلب وشُكوله

والحق ان الشيخ عمر باعطوه كان موفقا كل التوفيق فى صياغة دعايته .. أما هل اثمرت تلك الدعاية أم لم تثمر فموضوع آخر سوف نعالجه بعد برهة .

ونعود الى قصيدة المعلم عبدالحق فنراه يمهد لنسف الدعاية اليافعية بذكر ردود الفعل الاولى لِمَّا لابس الدعاية اليافعية ، وتلك ناحية نفسانية يلجأ اليها ارباب المناظرة لخلق حالة تقبلية فى نفس السامع او القارىء لما سوف يعقب من حديث . قال المعلم واصفا قدوم يافع المحاربين الى الوادى :

ارتجّ كم من قلب من مَخْرَجْهـــم
والناس في وادى العَجَـلْ[٨٥] مفشوله
من قوم ما تُحْصَى عـــدد في دفــتر
شـافوا فعايــل مِنَّهــم مجمولــــه
فى الشحر والبُقْــرَيْن شلُّوا الزايــد
فِعْــل القوي بزنوده المفتـــــوله

وقد كان عدد جنود الحملة اليافعية ، كما ذكرت السجلات القعيطية ، ثلاثة آلاف مقاتل من ابطال معركتي الشحر والمكلا ومن أغرار آخرين لم يتم تدريبهم بعد ولم تختبر فى معارك سابقة أهليتهم للخدمة العسكرية النشطة . ولقد اصبح أولئك الاغرار عبئا ثقيلا عـلى المحاربين السابقين ، فـلم يثبتوا الثبات المطلـوب أمام الاستماتة الكثيرية ، فكانوا يفرون من أمام آل كثير من مواقع حساسة وبذلك عرضوا جوانب الجيش اليافعى للمداهمة القاتلة . وهنا يقول المعلم :

(٨٥) يسمى وادي حضرموت بوادي العجل لكثرة العجلات التى تستعمل فوق آباره لنزح الماء للزراعة .

وخَلْطهم جُمْله من الحَبّ الغِشر[٨٦]

لي ما نجـــح طلعـــه بطي سبوله

ثم يتفلسف محللا ومعللا كعادته فيقول ما مفاده ان الجبناء في صفوف الجند الشجعان يكونون وبالا على كل بطولة ، وان جبنهم ينتشر كالمرض المعدى في القوة المسلحة • قال رحمه الله :ـ

والفَسْل للابطال عِلّة قاتلة   حِلّ الملاقي مُخْجفات دْلُوله[٨٧]

لقد كان الاستعجال طابع التجهيز العسكري اليافعي وكأن الجمعدار عوض كان في سباق مع الوقت • وفي ذلك يقول المعلم :

حتماً على الله كل من اســـتعجل

يلقى الفشل من ســـيرته المعجـوله

حملوا وراد اللـــه ما قـــد راده

وانهزمت القـــوم الذى منقـــوله

ذا سالف الدنيـــا ومن هو فيهـــا

من كان في دنيـــاه ياخذ طولـــه

أجل : « من كان في دنياه ياخذ طوله » كما يقول التعبير الحضرمى المأثور، أى اذا تم شيء بدأ نقصه ، ام ان المعلم كان يرى بداية النهاية للعُرّام العسكرى اليافعي فى هذه المعركة ؟ فعلا : فقد كانت هذه المعركة هى الفاصلة بين يافـــع وآل كثير •••

ومما ساعد على هزيمة يافع ، الاختلاف الذى دب في صفوفهم ـ الخلف العشائرى التقليدى ــ بين الموسطه وبين الظُّبَيّ • والا نشـ تأت طلائع المقاتلين

(٨٦) حب الذرة الذي لم تنشق عنه اكمامه لرداءته •
(٨٧) يخجف يربك والدلول الطباع او التصرفات •

اليافعين قاب قوسين او ادنى من مدينة سيئون • وبالضبط فقد وصل المقاتلون اليافعيون ـ رغم وجود الاغرار الذين كانوا فى صفوفهم ـ الى سَوْم بن شَمَّام وهى مَحِلَّة صغيرة على بعد ميل ونصف تقريبا الى الغرب من سيئون • قال المعلم :ـ

ياذا العجب اقْفَوَا من السَّوْم البِرِكْ
وامست هممهم بالفتن معضوله

وفي الحقيقة رايهم متعاكس
وأمور أخرى بينهم مغمعوله(٨٨)

ان الحسد والبغض فَرَّقْ بينهم
وانسوا المعِزَّة ذى لهم والدَّولـه(٨٩)

ان الطمع لاالشِّع(٩٠) رجال الدائرة
راحت طِيَرْ أركانها الدَّحموله(٩١)

ان الحسد وقت الملاقي خَلَّا
العَزْم ذُلْ ويفلّ المصقولة(٩٢)

كم من مَهَجَّر(٩٣) بالحسد ماتجمل
لانْ يدَّه بالحسد مغلوله

تم ادار المعلم عبدالحقَ القول على آل كثير ، فقال مادحا صمودهم فى دفاعهم

---

(٨٨) مخفية •

(٨٩) هنا يطلق اسم الدولة على القعيطي والكسادي وقد اعتاد المعلم كما هى العادة في حضرموت ان يطلق اسم الدولة على آل كثير كما سنرى في أبيات قادمة من القصيدة •

(٩٠) اذا تمكن في النفوس •

(٩١) الشديدة والكبيرة •

(٩٢) يفل السيف الصقيل •

(٩٣) يطلقه الحضارم على عزيز القوم او شجاعهم،وفصيحه مُهْجِر ويعني الرجل الجواد .

عن منطقتهم ، وابتدأ بتفنيد دعاية باعطوه ، عن عدة وعتاد الحملة اليافعية ، على أساس الواقع الملموس :ـ

فـــلا المدافع رَجّهـــا خَوفَهُـــم
ولا الحـــوامِل منّها مشغولـــه
ولا المصانع[٩٤] فَلّ فيها القامزِي[٩٥]
لا ياغمر رطلك نَقَصْ لا تُـــوله[٩٦]
همـــدان حَكّوا الصفر[٩٧] يا باعطـوه
وْقَفُوا قُبَالَ الموت ماقَـدُّوا[٩٨] لِـــه

ويصف المعلم فصائل المقاومة الكثيرية ، وكيف ان السلطان الكثيري لم يستنفر احدا من رجال تلك الفصائل ،ولكنهم توافدوا عليه تلقائيا من كل حدب وصوب مدفوعين بحكم الولاء والواجب الاخوي والشـعور المشترك بالخطر المداهم • قال :ـ

عبود بن صالح[٩٩] وصـــل باصحابـه
وباجَرْي[١٠٠] بعـــده فرح بوصوله
والعامري[١٠١] ، واماّ الكثيري قَــوّسْ
ماقـــال لي ماحد ظِهِرْ وَصّــوا لِـه

---

(٩٤) الحصون : ومفردها مصنعة •
(٩٥) الباروت •
(٩٦) التوله تعادل قفله وهي ١/٤٠ من الرطل •
(٩٧) اختبروا قوة يافع واظهروا ضعفها •
(٩٨) لم يستسلمُوا •
(٩٩) مقدم آل جابر •
(١٠٠) احد فروع الشنافر الاربعة وهي آل جابر ، وآل باجرى والعوامر وآل كثير •
(١٠١) العوامر •

همدان ظنّي زين في مُقْنَصْهُـــــم

كم من جَمَلْ يُوشـــي بِثَقْلِ ـْـولـه

وحَلْفُوا انْ لاحـــد يولّي مُدْبِـــر

وأْتَتْ جمال الفَصْـــل وقت نقـــوله

وعندما يذكر المعلم « همدان » فانه يعني بهم آل كثير سكان منطقـــة « السليل »[١٠٢] وهي المنطقة الواقعة بين مدينة تريس والحزم • وكان هؤلاء قد قاتلوا في هذه المعركة قتالا بطوليا حيث انها كانت تدور رحاها تحت ديارهم وعلى مشهد من نسائهم واطفالهم ، وكانت عوائلهم معرضة في اية لحظة لكل صنوف الاذلال • قال المعلم بهذا الصدد :ـ

كَشَفْ المعـــاوِرْ[١٠٣] زيّدتهم هِمّـه

والجيد برّز للشـداد فحولـه[١٠٤]

من في قَدَاْ عـــاره قُتِل واستشهـــد

في الجنّة الخضـــرة يكون حلولـه

ولم يغفل المعلم الاشارة الى ما يكنه أهل « السليل » من ولاء للســلطان الكثيري فقال قولا ينطبق في واقعه على كافة اقسام التحالف الشنفري :ـ

ماغير همـــــدان الذي شـاقونا[١٠٥]

بالجُود[١٠٦] واشفَوْا كِبْدي المعلولـه

هم قالوا السلطان عضـواً منّـــا

وابــدى لهم بالوافيه وابدوا لـــه

---

(١٠٢) بعض المؤرخين يستعملون كلمة «السرير» بدل السليل •

(١٠٣) المحارم والاقارب من النساء

(١٠٤) الشداد جمع شد وهو سرج الجمل والفحل الجمل القوى •

(١٠٥) انتزعوا اعجابي •

(١٠٦) النصر والبسالة •

ولقد كان آل كثير على علم تام بكثافة القوة اليافعية ، وبمقدرة الجمعدار عوض بن عمر القعيطى على الدخول معهم فى معارك استنزافية طويلة . وهنــا يقول المعلم :ـ

وفــــوق ذلك عارفـين الدوله

أنّ القعيطي مقويــات رجــولـه

وانّــه ملكك[١٠٧] عالفتـن بايصـرف

يصرف مصاري[١٠٨] بالذهب مـكيوله

ولكن آل كثير لم يعيروا اهتماما للجانب اليافعي وقوته وامكانياته ووقفـوا بنيانا متراصا فى وجه التحدى القعيطي وهزموه . قال المعلم :ـ

وردّوا السيــل البعيد المفّــرع[١٠٩]

والشارة[١١٠] أمست فاترة مفصولــه

ولقد مر بنا ان المعلم كان قد فرغ من الحكم على تصرفات الجمعدار عوض واتهمه بانه داس على عقله بقدميه عندما نظم هذه الحملة العسكرية الفاشلة ضد آل كثير . ولكنا نرى المعلم الآن يوجه اللوم الى النقيب صلاح بن محمد الكسادى وكان معروفا بحنكته السياسية وباعتداله ورويته (ولم يكن المعلم يعلم حقيقــة موقف النقيب صلاح من هذه المغامرة) فبكته اشد التبكيت ويشرك معه النقيب عبدالله ـ (ونراه يلقبه فى شعره بالقيصلي حيث كان من رجال يافع المعروفين بحسن المشورة) ـ فى الملام وفى النهاية ينفث المعلم زفرة أسى وتوجع ويرد الامر كله الى ان ما حل بيافع فى هذه الحملة كان ضربة قضاء وقدر أحكم الله اقفالها عليهم ولاراد لمشيئة الله . قال المعلم :ـ

---

(١٠٧) يملك اللكوك ومفردها لك وهي هندية واللك مائة الف كما هو معروف .
(١٠٨) مفردها مصرى وهي مكيال محلي يزن حوالى رطلا وعشر اوقيات .
(١٠٩) الكثير الروافد .
(١١٠) انواء المطر .

يا بن محمـــــد يالحصيف الزاكن
كيف تّتبع المهتوف[111] عاتطبولـــه
قلنا عوض بندق زلف[112] ، هتّ إنته
ذا هي انكفت[113] فرسانك المحجولـه
والفيصلي عمك تبعكم عالوكـــل
رماد عايخبطـه[114] في تعدولـه[115]
يهوين ضـــاع العقل في ذى النائبـــه
لكنه المقضـــي قلـــدن قفـــوله

وبينما راح يافع يكيلون التهم لبعضهم بعضا على هـــذه الهزيمة أصيب الجمعدار عوض بشلل نصفي أقعده عن العمل عدة اسابيع ، وجرح فى القتال النقيب عبدالله عم النقيب صلاح بن عم محمد الكسادى ومات بالمكلا متأثرا بجراحه هذا الى جانب العشرات من القتلى والجرحى اليافعيين واتباعهم .

أما الرويلة فقد اظهروا في هذه المعركة سوء تنظيم وعدم اهتمام بالضبط والربط ، وراحوا يتشاجرون واغلبهم سكارى حـول مدفعيتهم الباروتيه التي لم تحدث ذلك التأثير النفساني الذى كان يعتبره الجمعدار عوضـــ احـدى المقومات الرئيسية في المعركة . وعلى أثر تفسخهم في المعركة اعاد الجمعـــدار عوض اعدادا كبيرة من الرويلة الى الهند .

وكانت هذه الحملة الفاشلة نقطة تحول في التاريخ اليافعي بالساحـــل الحضرمي ، اذ أنها أدت الى خلاف حاد بين القعيطي والكسادى ، وتفاقم ذلك

(١١١) الذى يُهْتَف عليه بالويل ويقصد به عوض بن عمر القعيطي .
(١١٢) المثل الحضرمي يقول (زلفة من بندق جيد) أى خطأ من غير مظانه .
(١١٣) كبت خيلك المحجلة .
(١١٤) خبيط الرماد تعبير حضرمي ومعناه العبث .
(١١٥) والتعدول هو احكام أو محاولة احكام بناء الحائط .

الخلاف حتى أدى الى سقوط الدولة الكسادية في المكلا ، ثم فرض الحماية البريطانية على الساحل الحضرمي .

قال المعلم يصف الابتهاج الذى ساد المنطقة الكثيرية بعد النصر الساحق الذى احرزه آل كثير على يافع :ـ

عادت على وادى الكثيرى تبشرق
سيله سقى الوادى بـكمّ سُيوله
سقى المواطي فيه واسقى الرافع
يهناه !! رايته[116] أصبحت معمولة[117]
الارض طابت له وطاب جناها
حتى تبارك منّها محصوله

ان وصف المعلم للنصر الكثيرى في هذه المعركة كان له مغزاه البعيد ، ذلك لان المعلم كان من الذين يكنون للجمعدار عوض وللنقيب صلاح مودة خاصة . لكن المعلم ، جريا على عادته التي عرفناها في هذا الكتاب ، لم تشتطبه العواطف ليزيف الحقائق التاريخية ويبخس آل كثير ما كانوا جديرين به من ثناء مستطاب . ورغم ذلك لم يستطع المعلم اخفاء مشاعر الصداقة بينه وبين النقيب صلاح فقال متوجسا الخيفة على مصير النقيب : ـ

سَوَى عَلَيْ في القوم لي ما أعرفهم
ان جات وَلّا ليتها مشلوله
ماعادنا الّا من صلاح محمد
ما ادرى على مَنْ بايقع تبتّوله[118]

(116) الراية معناها الارض التي رواها ماء السيل .
(117) محروثة .
(118) التبتول معناه الخلاص او العوض .

وكان تخوف المعلم على النقيب في محله ... فلقد باء النقيب صلاح من هذه المغامرة الطائشه بكل خسران . بيد أن المعلم عبدالحق لم يمتد به العمر طويلا ليرى ما حل بالدولة الكسادية بعد مضيست سنوات على هذه الهزيمة . فلقد توفي المعلم عام ١٢٨٩هـ كما ذكرنا سابقا وتوفي النقيب صلاح على الأثر عام ١٢٩٠ هـ .

ولقد قال المعلم في قصيدته بيتا عيرّ به الذين ولّوا الادبار في هذه المعركة وأتى ببيته في صورة اشفاق عليهم من الحالة المزرية ، من الهوان والذل ، التي سوف يقابلون فيها نساءهم في الساحل قال :

مبخوس من دَبَّر من ارض المعركة
كيف البصر لاقد ضَوَى مَدْلُولِه

والمدلول كلمة حضرمية دارجة تطلق على المرأة عامة وعلى الزوجة خاصة بالنظر الى الدل (بكسر الدال) ، ومعناه اللين أو الرفق ، الذى يتصف به معظم النساء . والبيت هذا من حكم المعلم المشهورة في حضرموت ، وتحسب له القبائل ألف حساب في ساحات القتال . ويمضي المعلم مكملا مقصده فيقول : ـ

تناكر البَكْرَه الاصيلة الصَّالي (١١٩)
لاقَبِلْ عليه البهدله مجدوله

المعروف عن طبائع الابل أن الناقة الأصيلة لا تجفل (تناكر) من صاحبها أو سائسها (الصالي) ولكنه اذا أقبل عليها وقد سربل (جدل) جسمه باثواب غريبة لم تكن تألفها من قبل فانها تزور عنه وربما عدت عليه. والمعلم يقول ان الزوجة الحرة سوف تنفر من مضاجعة زوجها اذا حاول الاقتراب منها وهو متلفع بثياب خزى وعار الفرار من المعركة .

---

(١١٩) قد تعني خادم البكرة .

ان قصيدة المعلم هذه تعتبر من عيون ملاحم الشعر الشعبي الحضـرمي •

ولم تكن الهزيمة التي مني بها يافع في محاولتهم غزو المنطقة الكثيريـة الغربية مقتصرة على هذه الحملة التى سيرها القعيطى من الشحر الى شبام فحسب ولكن الهزيمة لحقت أيضا بالحملة اليافعية الاخرى التي سيرها القعيطى مـن الشحر ،وفي نفس الوقت ، لاحتلال المنطقة الكثيرية الشرقية المتمثلة في مدينـة تريم وأحباطها • وكان غرض القعيطي من هذه الحملة الثانية تفتيت المقاومـة الكثيرية •

* * *

وكانت الحملة التي خرجت من الشحر لاحتلال تريم تحت قيادة المقـدم علي بن صالح الجهورى اليافعى وتتألف من ألف وخسمائة مقاتل نصفهم من يافع والنصف الاخر من مماليك القعيطى ومن الافغانيين الرويلة •

وفي مكان اسمه راس البَقَرْ بمنطقة الغلاغيل (وتعرف هـذه المعركة عند العوام بمعركة الغُيَيْضَات وهي قرية تقع أسفل عقبة العرشة ، تعرضت الحملـة لهجوم مباغت عنيف شنه عليها قبائل الحموم بقيادة المقدم سالمين بن حسن بن مُجَنِّح العليّْي (مقـــدم فخيذة بيت علي الحموم) فتشتت الحملة بعد مقتل قائدها المقدم علي وابنه عبدالقوى وعدد من أبطال يافع والمماليك والرويله ثـم قفلت راجعة الى الشحر مندحرة متخاذلة لاتلوى على شيء •

ولدى وصفه هذه الهزيمة نهج المعلم عبدالحق طريقا غير مألوف في الشعر الشعبي الحضرمي : فقد جعل حرف خروج رَوِيِّه همزة مكسورة ، وتلـك قاعدة غريبة في تقفية الشعر الشعبي الحضرمي لم يسر على منوال رويها ، فيما نعلم ، غير شاعر نهد المشهور احمد بن محمد القانص ، وقد استعمل لقصيدته بحرا مخالفا لبحر قصيدة المعلم ، وذلك بعد وفاة المعلم بنحو اثنتين وثلاثين سنة • ومطلع قصيدة القانص :ـ

باسين ميمًا الفْ لامـــًا لَامْ هـــاْ

ابدى اليـه توســلي ودعـــائي

يامن اذا قـــد قلت كن ، كان الذى
رِدْتُـه وقدّرتـــه من الاشــــيائي
يامجري الانفاس بـــل محصيهـــا
وارزاقها من ســائر الانحـــائي
اغفر ذنوبـــي لاضـــويت الـــبرزخ
الـــخ الـــخ ....

وهي قصيدة شعبية عصماء تقع في اثنين وخمسين بيتا . وقد أوردناها كاملة في الجزء الاول من كتابنا «الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة» .

ولقد حاول المعلم عبدالحق تطويع واعتساف بـــل وتشويه كلمات قافيته متعمدا .. وكان غرضه مفهوما إذ أنّه أراد ان يسخر من هزيمة الحملة ، وجنح الى التطابق بين الموضوع وكلماته امعانا في التهكم لانه كان قد قال قولـــه الجاد الملتهب الحي في هجاء الحملة السابقة ، ولم يبق لديه الان الا أن يقـــذف برماد موقد الهجاء وأثافيه في وجه حملة الشحر لانها ، كما يبدو ، لم تكـن تستحق في نظره اكثر من السخرية .

واستهلا لمعلم قصيدته بان ألقى اللائمة على نفسه حينما ذم آل كثير لدى هزيمتهم أمام يافع في الشحر (البندر) ، لان هزيمة يافع في راس البقر غطـت أوصافها على هزيمة آل كثير فى الشحر . قال المعلم :ـ

ثُمّ قال عبدالحق فيما قلت كَسَّــر الله فائـــي
فى مخرج الدولة من البندر ، فياخيبة رجائي
أهجَيْتُهم لـكن أتت أخبار لي تَبْطُــل هجـائي
أخبار دَحْــر القوم ، مما قيل ارتَقَلَتْ لحائي[١٢٠]

(١٢٠) لحيتي .

فاشت ريّةْ جملةْ[١٢١] ونا مما جرى فاشت ريائي
وجْملةِ اصطكّت رحاياهم[١٢٢] ونا اصطكّت رحائي

ثم جعل (الهجاء) حوارا دائرا بينه وبين وافدٍ (جائي)

وهمي من منطقة الحملة المهزومة وقد فعلت بذلك «الجائي» الدهشة الافاعيل • قال المعلم : ـ

عن اعتراض القوم في راس البقر جَا اليَوْم جائي
فقلت لـه بالله لا تخفـي،فـداك أُمِّي وبـائي
فقال بحكي لـك ، ولكنّ لن تصدّق في حكائي

وهنا يلح المعلم على الراوية الوافد ، او « الجائي » على حد تعبيره ان يقول الصدق ليمكن المعلم من احكام الهجاء في يافع لانه كان قد قال هجاءً في آل كثير عندما فروا من البندر (الشحر) وصب عليهم جام سخطه،وهو سخط لايعد لـه الا سخط المعلم حينما يغضب من رداءة طعام عشائـه ••• قال المعلم : ـ

قلت أحكِ لي بالصـدق واصدع خَلّنا نحكم بنائي
حيث الذى هزموا في البندر وقع فيهم عـزائي
مَوّتَهُم واصْخَتْ منهم مثل ما اسخطْ من‌عشائي[١٢٣]
والله في والله هم حـرقوا شـوائي

فيتناول الراوية الحديث مبتدئا بخروج حملة الشحر الى (علوى) اى اعلا الوادى ، وتلك هي منطقة شبام ، قائلا ان حملة الشحر/شبام (زهّبتْ) أى أتمت استعدادها وقررت العزم على الخروج الى وادى حضرموت بعد خروج حملة الشحر • قال المعلم على لسان الراوية : ـ

(١٢١) امتلأت رئتي بالخوف •
(١٢٢) لم تعد رحائي قادرة على الدوران من الفزع •
(١٢٣) الصبي الاحمق هو الذي يدفع به الغيظ الى الاحجام عن الطعام •

القوم زِهْبتْ ثم نَظْمتْ شَوْر(١٢٤) للمَخْرَجْ ورائي
ثلثين(١٢٥) لا عَلْوىَ وجَهّزْها عـوض طِبّي ودائي
حلف يمين إن الكثيرى ليس يُعْذَر من بـلائي

ويلجأ المعلم الى المبالغة التهكمية المستملحـة فيقول ان الراوية يزعم أن النقيب صلاح بن محمد الكسادى قائد الحملـة ، أقسـم أن يتنـاول طعام الغَدَاء في حصون قارة آل عبدالعزيز الكثيريين بعد أن يكون قد تناول طعام الافطار في الشحر • قال طيب الله ثراه :ـ

زاد الكسادى قال بعد البَسْط ، في القاره غـدائي
هو قادهـا،وعوض بلاه بالحرب غايةْ لِبْتلائي(١٢٦)

ويعرب المعلم عن تبرمه بان يعيد الراوية على مسمعه أخبار حملة فاشلـة كان المعلم قد عرف كل الحقائق عنها وقد قال رأيه فيها ••• ولكن الذى يتوق المعلم الى الالمام به هو خبر حملة الشحر التي وُجّهت الى تريم ، ويقول :

هَتّ في الذى خَرْجُوا الى الحَدْر وامتلى مِنْهم وعائي(١٢٧)

فيرد «الجائي» ويقص على المعلم أخبار الذين خرجوا الى الحدر (أسفل وادى حضرموت ومنه منطقة تريم) قائلا فى شيء من التوءدة :ـ

اما الذي خرجوا الى الحَدْر ، انتَ قِفْ واسمع حكائي
خَرَجْتُ معهم ليس حد مِنْهم مَعَ المخرج قفائـي

(١٢٤) قرروا بعد التشاور •
(١٢٥) كان مجموع رجـال الحملتين ٤٥٠٠ جندى ذهب ٣٠٠٠ منهم في حملة الشحر/شبام •
(١٢٦) هذه حقيقة تاريخية وهي ان الجمعدار عوض هو الذي أقحم النقيب صلاح في هـذه الحرب،وقد تناولنـا هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابنا « في سبيل الحكم » •
(١٢٧) خاطري •

من كثرهم وَدّيتْ با انهبْ من معالِفْهم مـــلائي[128]
كذلك آلات الحروبه مِنَّهــا احتـــرقت حشـــائي
والشّمع[129] والاكفان،صَدِّقْني لأنّ صـدقي دوائـي

ولم يغفل المعلم أن يشير الى ما كان مع الرويلة من زاد (وكان قد أشار الى أقوات القوم بالمعالف وكأنه يتحدث عن طعم الحيوانات) فقال : ـ

والخَمْر ، يا اهل الخمر !! يارب لا امتلى مِنّـه إنائي

ويصف المعلم اتجاه الحملة المنكودة الحظ صوب تريم (الغناء) ويذكـر تسابق الجنود على احتلالها • قال على لسان راويته : ـ

والوعد للغَنّــا[130] ومن يرجع يقع له كَسْـر فـــائي
كُلاًّ تكلم قال فيهــــا القابِلَة[131] قوتـــي ومـــائي

وبعد ان يشد الراوية اهتمام المعلم اليه يفاجئه بخبر المباغتة التي أنقض بها رجال الحموم على الحملة،ثم ما ساد قوم القعيطي من هـــرج ومرج وارتباك قال : ـ

ذا يامعلـم : مـادريت الاّ وَذِيُ الزّعْقَــة[132] قفائـــي
زعقة مَعَــالْجِة[133] عظيمة ، قلت ياخيبـة رجائـــي
وضاع قلبي والطريق ايضــا وقع منه اعتمـــــائي
والمَحْزِمِه[134] ضاعت ، رجعت اعطف على العَوْره ردائي

---

(١٢٨) وددت املأ اكياسي من اقواتهم نهبا •
(١٢٩) يستعمل للاضاءة •
(١٣٠) والعوام ينطقونها الغنا بضم الغين •
(١٣١) الليلة القادمة •
(١٣٢) الصيحة المفزعة •
(١٣٣) ضجة •
(١٣٤) الازار •

مافادنا بيعي ولم يربح من البندر شرائي
مَبْعَدْ(١٣٥) وقع لي يامعلّم مثل ذلك في صبائي

فيرد المعلم على الراوية بقوله ان أخبار الحملة كلها قد بلغته لانها كانت محل اهتمامه وانه لم يسأله عنها الا استدراجا لكي يقارن معلوماته بما لدى الراوية من معلومات حتى يكون ما يقوله في المهزومين مبنيا على حقائق • وهنا يقدم المعلم على اعتساف لغوى جديد فيجعل منادى المخاطبة (ياأخي) ياأخائي اندفاعا منه خلف تشويه الالفاظ ايغالا في التهكم • قال المعلم :ـ

قلتّ الخبر عندي وَصَفيتَه ، وذَلاّ يا أخائي
باشوف ما عندك لحتى فوق ساس أطرح بنائي
ما يخترب حتى أن من شافه سَوّا يعطي ثنائي(١٣٦)
حيث انا ما صار في البندر وقع فيه اعتنائي
ما أخفيت ماقد صار لانه مايجب فيه اختفائي

ويجرد المعلم رجال الحملة من معاني « القَبْوَلِة » أو « القَبْيَلِة » ثم يقدم مفهومه لما ينبغي ان يتحلى به (القبيلي) من صفات في مثل هذه المواقف • قال :ـ

لونا قبيلي كان باقاتل على شِرْكة(١٣٧) حذائي
واسفك دماء من كان حِلّ الفِعْل بايسفك دمائي
وان طال عمري في مهونه ريت له يقصر مدائي

وبعد أن فرغ المعلم من سخريته المرة من القعيطي وعسكره ، عاد فكرر المديح لآل كثير بقول رصين ، قائلا :ـ

(١٣٥) لم يحدث في الماضي ان وقع لى ••••••
(١٣٦) يثني عليّ بالسواء •
(١٣٧) شراك النعل •

من بايقع مثل الكثيري في القُبل[١٣٨] .. غاية منائـــي
بارجع الى همدان ، ودّيت امتدحهم فــــي ابتدائـــي
همدان كم من راس جَزّوه النمارة[١٣٩] جيم زائـــي
من الرويله شفت عِيْنَة روسهم بَحْرِي حمـائي[١٤٠]
أخبارهـــم قدها بهندســـتان من رائح وجـــائي[١٤١]
ذَوْلا مرض لَجْواف[١٤٢] والجَوْده[١٤٣] لهم من انتشائي
غالب يقول إن الشنافر عضـو واحـــد مـن عضـائي
والشنفري قـــد قال ماحـــد عضو للدوله سـوائـــي
يا سامعين المـــدح ان حد منـــكم قصـــده رضائـــي
يلقي كما همدان لي في جودهم ظاهـــر عنائـــــي
شافوا القعيطي يـــوم قال « الدوله أعطوهم نبـــائـي »
تجرّدوا الاحرار ، كلّا قال: با اقتـــــل في لقائـــي

وبمثل هذه الجدية في القول تحدث المعلم عبدالحق عـــــن «اهل الله» أولياء مدينة تريم ، لانه كان يعتقد ان أسرارهم وأنوارهم وبركاتهـم لها شأن ـ واى شأن ـ في الهزيمة التي لحقت بالقوات القعيطية • وقد أوردنا ماقاله المعلم في هذه القصيدة عن أولئك الصالحين في الصفحات ٧٠-٧٣ من هـذا الكتـــاب •

★ ★ ★

---

(١٣٨) جمع قبيلة •
(١٣٩) جمع نمـــر •
(١٤٠) الحمى الذى يقصد هو قرية دمون • وكان جماعة من الجنود الرويلة تاهوا من الحملة وأسرهم العوامر واعدموهم فى مكان يقرب من حصن مطهّر •
(١٤١) بهذا الوضع تستعمل جملة رايح وجاى في اللهجة الحضرمية بحذف همزة جائي على اعتبار ان كلمة جاى صفة مشبهة باسم الفاعل •
(١٤٢) مرض قاتل كالسل، ويقصد بهم آل كثير •
(١٤٣) الشجاعة او النصر •

وطبيعي أن يشتاق القارىء الى معرفة ما قاله المعلم في هزيمة آل كثير في الشحر •• ذلك القول الذى أخذ ضمير المعلم يوبخه عليه • والواقع انه امتدح يافع في عدة مناسبات لانتصارات باهرة احرزوها على آل كثير ، بيد أن مديحته الاخيرة لهم ، والتي ذم فيها آل كثير ، هي التى ثقلت على قلبه بعد واقعة الغلاغيل التى مرت بنا •

والقصة باختصار هي انه في عام ١٢٨٤هـ حاول آل كثير استعادة الشحر من القعيطي • فجهزوا حملة عسكرية يقدر عدد رجالها بحوالي ثلاثة الاف مقاتل من الشنافر وحلفائهم الشحابلة • ولدى وصول الحملة احباط الشحر عسكرت حول آبار قرية دُفَيْقَة الواقعة على بعد ما يقرب من ميلين شمالي الشحر • وكان قائد الحملة الكثيرية الامير عبدالله بن محسن الكثيرى ، شقيق السلطان غالب ، يرافقه عدد من أمراء آل كثير وقادتهم وفى مقدمتهم البطل الامير عبود بن سالم الكثيرى • وكان في صحبة الحملة ، ممثّلا لوالده السلطان غالب ، الامير منصور بن غالب وكان وقتها فتى حديث السن •

وعلم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي ، بالتحرك الكثيري ، وهو حينها في الشحر ، فاستعد لملاقات المهاجمين ولعله أساء تقدير كثافة وقوة الحملة الكثيرية • وكانت خطته استدراجهم الى داخل الشحر والقضاء على موجاتهم المهاجمة واحدة واحدة فور دخولها المدينة ليلا او نهارا ظنا منه ان الكثيريين يجهلون معالم المدينة ومسالكها •

وفي المساء تسللت الطلائع الكثيرية وكانت من الذين يعرفون جغرافية مدينة الشحر معرفة تامة • تسلل هؤلاء تحت جنح الظلام واحدثوا فجوة فى سور الشحر من الجهة المحاذية لمسجد باهارون الواقع خارج السور • وكانت هذه البقعة خالية من الحراسة • ودخلت الطلائع مدينة الشحر واحتلت الديار فى شمال المدينة ليكون خط مواصلاتهم مع قيادتهم فى دفيقة آمنا • وكان دخول الطلائع على ضوء المشاعل الزيتية التى اوقدوها على رؤوس رماحهم • واسقط فى يد القعيطي وخاصة بعد ان ادرك ان اعدادا من اهالي الشحر عاونوا المغيرين ودلّوهم على

المكامن اليافعية فكانوا يباغتونها ويقضون عليها • ودارت المعارك فى اقسام من الشحر بالسلاح الابيض ستة ايام تمكن خلالها آل كثير من اسقاط الجزء الاكبر من المدينة في أيديهم ، وكانت الديار المواجهة لحصن القعيطي المعروف بحصن ناصر او دار ناصر ، حيث كانت تتمركز القيادة العامة القعيطية وعلى رأسها الجمعدار عوض ، قد سقطت في أيدى آل كثير •• وبخدعة بارعة اشرنا اليها في صفحة ٧٧ من هذا الكتاب أستطاع القعيطي طرد آل كثير من الشحر واسر عشرات منهم •

ولنستمع الآن الى المعلم عبدالحق وهو يقص علينا الحادثة بطريقته الخاصة••
قال المعلم من قصيدة مطولة :ـ

يوم الثلوث آخـــر رجب والأربعْ
بعد الثمانين انضـــباط أعـــدادي
والألف والمئتين ياضَرْب(١٤٤) الفِتَنْ
من هجـــرة البدر الرســـول الهادي

وبعد ضبط تاريخ الحادثة ، تحدث المعلم عن السلطان غالب بن محسن الكثيري ووصفه بـ (المُدبِر) أي الذي يلازمه الشؤم والنحس ، ثم وصفه بـ (المُدَّعِي) وبالذى يخلف الوعود • قال :ـ

تحـــرّش المدبـــر وعصّب قومـــه
وقـــال باتمسي ســـعاد ســـعادى
تبعوه همـــدان الضوارى ربعـــه
وباجـــريْ لَقّط رجـــال أجـــوادى

(١٤٤) في بعض النسخ يادرب الفتن •

كذا العوامر كم من اعوجٌ صُرُصَـه[145]
صُرُبه[146] رجال الحرب عَيْنَهْ هادي[147]
والجابري ما خالف أمـره بَـدَّر
وشدّ له للزاد كـم مِّنْ غَـادي[148]

واستعرض القوم السلطان غالب فى سيئون وخامره الارتياح والتطلع الـى النصر عندما شاهد جنده تغمر (فَدْع) بطن وادى حضرموت قال المعلم :ـ

لما فَرِحْ منهم ومن كَثْرتهم　　　يوم امتلأ بالقوم فَـدّع الوادي

وقال السلطان غالب فى الجموع المحتشدة امام قصره موضحا جانبا مـن السياسة الاساسية لدولته :ـ

إنْ مدخـل البندر فلا آعـذَرْ مِنُّه
تبعـوا غَرَامَةْ قوم له تنقـادي

وتحركت الحملة • وفي يوم رحيلها من سيئون قال الشيخ امبيريك زربادى شاعر آل كثير ، فى الزامل مخاطبا الامير عبود بن سالم الكثيرى :ـ

بو بدر[149] يافائق على الابطـال
ذا حِلّهـا دِقَـاق المعـانق[150]

---

(١٤٥) موضة حلاقة شعر الصدغين في ذلك الوقت على شكل زوايا • وتعمل النساء بهذه الموضة في زوايا مشابهة •
(١٤٦) جماعـة •
(١٤٧) هادى بن سيف بن سالم بن حطاب العامري احد ابطال الشنافر المعدودين وتذكر بعض الروايات انه تكفل بربع تكاليف هذه الحملة • وهادى هذا هو الذى قتل المقدم عمر بن عوض القعيطي فى واقعة التخم •
(١٤٨) بعير قوى •
(١٤٩) كنية الامير عبود بن سالم الكثيري •
(١٥٠) البنادق • والمعنقة مفرد معانق ومعناها ماسورة البندقية •

عالشحر خلّوا المعركة زلـــزال

يشهد بهـــا مُغْـــرِب وشـــارق

وقال زربادي :ـ

دقّوه حَبّ[١٥١] الهندي[١٥٢] المدخول[١٥٣]

ذكرُوه صَـرّفْ[١٥٤] في الكيالـــه

يالشـنفري ذا حِمْلَـكْ المفصـول

ولعـــاد لـــك مِنـّـه مِيالـــه

وقال زربادي :ـ

عليك لا يالباطلي باطُـــــوْل

باتيـــمّ غـــدرك والفســـالـــه

ما اليوم خـــذ قاتل وهت مقتـــول

وابرز اذا شـــي فيـــك آلـــه[١٥٥]

واتجه القوم صوب الشحر ولدى وصولها هناك حطت خارج المدينة في ليلة حالكة السواد . وعلم يافع بما حدث ولم يحركوا ساكنا ، وراجعوا خطتهم الدفاعية واستراحوا اليها ، ولم يفطنوا الى ان الكثيري سوف يداهمهم فى نفس الليلة . قال المعلم عبدالحق :ـ

وصلوا الى البندر وأهـله جَمْـــدِه[١٥٦]

فِرْحُوا وظنـّـوا انهّـم رقّـــــادي

(١٥١) حبوب الذرة او القمح .
(١٥٢) يقصد الجمعدار عوض بن عمر القعيطى لانه مولّد من أم هندية .
(١٥٣) الذي فتك به السوس .
(١٥٤) بدأ في بيعه .
(١٥٥) فيك قوة .
(١٥٦) سكوت .

حتّم عـوض لا آدمـي يتـكلم
و « المـدّعي » حتّم علـى الميرادى[157]

ونشطت طلائع الحملة للعمل واقتحمت سور الشحر بإحداث فجوة فيـه •
قال المعلم :ـ

فتشّـوا ودخـلوا جالبين[158] ارواحهـم
من كان للحمـلات منهـم عـادي[159]
من السليط[160] القوا فتك[161] علقوهـا
باخشام[162] كم من معتلـي نوادي[163]
مثل النهار الليل وسـط البنـدر
بالضـوء خلّوا حربهـم وقـادى

ثم يذكر المعلم هجوم يافع المضاد قائلا :ـ

الخلّص[164] لي فتشّـوا ودخلوا بـه
زهدوا[165] لصنّبه[166] يافع الزّهـادى
صنوه خلّوهـم غنـم مـزروبـه[167]
وجلّدوهـم باللمش[168] جـلادي

(١٥٧) الورود اي دخول المدينة باقتحامها •
(١٥٨) عارضينها للبيع في سوق المنايا •
(١٥٩) متعود •
(١٦٠) زيت السمسم •
(١٦١) قطع من القماش وعلقوها اى اضرموا النار فيها •
(١٦٢) رؤس •
(١٦٣) رماح •
(١٦٤) الفجوة او الثغرة •
(١٦٥) عرفوا أو تمكنوا من
(١٦٦) لاقفاله أي لمنع خروج المهاجمين منه •
(١٦٧) كالاغنام المحصورة في حظارها •
(١٦٨) كلمة هندية ومعناها السيوف ومفردها لمشة أو نمشة •

تَكَوْ(١٦٩) عـلى كم من قَدَيْمي جِجْنَاء(١٧٠)

جادوا وجملتهم ضـــووا للحـــــادي(١٧١)

ويصف المعلم جرأة آل كثير وتماسكهم فى هجومهم الذى لم يكـــن يعهده اليافعيون فى حروبهم المتعددة مع مختلف قبائل الوادى ، فقال هذين البيتين اللذين أصبحا من المحفوظات الشعبية العامة التى يتمثل بها الحضارمة :ـ

حَمْلاتُهم عالخصـــم مَيْلِـــه واحــــــدة

ما القَـــوْا شبيه الحــــرب لي نعتــادي

نعتاد هت بندق وخــــذ لك بنـــــــدق

ويدخـــل الســـاعي وجـــا الســـدّادي

ثم يتذكر « زوامل » زربادى ، وخاصة جملته « صَرَّف في الكياله » اى سرح عددا كبيرا من جنوده،وكان يقصد القعيطي الذى أشار اليه زربادي فـــي زامله بـ « الهندي » حيث ان الجمعدار عوض كان من مواليد حيدر أباد ومن ام هندية • قال المعلم عبدالحق :ـ

جَـــوْدهِ معا يافع معظَّم شأنهــــــا

ليتــــه حَضَّرْها خُو عوض زربـادي

قال العمل عند القعيطـــي صَـــرَّف

ريته حضَـــــرْ كيله نهار البـــادي

في سوقها من مات كَنَّـــه عَرَّس(١٧٢)

ماهي مَحُوله(١٧٣) عا كُزَمْ وأرَادي(١٧٤)

---

(١٦٩) اعتمدوا •

(١٧٠) الخناجر المقوسة •

(١٧١) الالحاد او القبور •

(١٧٢) تزوج •

(١٧٣) اقتناص أو إستجداء الفلوس أو الطعام

(١٧٤) الكزم معناها فتات الخبز والارادى جمع اردى وهو عملة نحاسية قديمة كانت تعرف باسم الردي لرداءة معدنها وتعادل فلسا ونصفا تقريبا •

ويشير المعلم الى قتلى وأسرى آل كثير ويقول موجهـا الكلام الـى زربادى :ـ

القتل في همـدان بالـغ وصـفُه
والأسـر فيهم ما كفـاه مَدَادي

وبعدها يدير القول على قائد الحملة الكثيرية الامير عبدالله بن محسـن الكثيرى الذى لم يستطع اسعاف رجاله الذين كانوا في الشحر بأي مدد • قـال المعلم :

فاشت رِيـا(١٧٥) السلطان هاب المدخـل
يسـمع مدافع تشبـه الرعّـادى
حـالِه زريّـه كان فيهـا الدولـه
ما تنتسـي لا آخـر الأحفـادى
وهكذا من راح يتبـع شَـفّه(١٧٦)
تردِيْـه اشفوفَـه مع الاحقـادى

اما عن رد فعل الهزيمة فى وادى حضـرموت ، فيذكر المعلم ان اصـوات النائحات الكثيريات قد كانت تسمع فى السليل جميعه من قارة آل عبد العزيـز المتاخمة لوادى جعيمة الى جهة الغرفه • قال :

شفت المناعي(١٧٧) من جعيمه(١٧٨) تنعـى
الـى َبـلاد الشيخ باعبـادى(١٧٩)

واضافة الى المديح الذي قاله المعلم في القعيطي ، وقد اوردنا بصفحة ٧٨ من

---

(١٧٥) تورمت رئة السلطان أي داخله الخوف والفزع •
(١٧٦) هـواه •
(١٧٧) النائحات •
(١٧٨) وادى جعيمه الواقع شمال مدينة شبام •
(١٧٩) مدينة الغرفة يقال لها مدينة الشيخ باعباد • وقد ذكرنا بتوسـع كيف نشأت هذه المدينة في كتابنا (في سبيل الحكم) •

هذا الكتاب ، قال عن السلطان غالب ، وهنا يوجه الكلام الى الامير محمد بن عمر القعيطي المقيم بالعقاد غربي مدينة شبام :ـ

يا بن عمر لبيات لي قد سّبْقتْ
حذّرت فيها لي ضَرَبْ لَوْعَادي(١٨٠)
كُسِر من البندر وناقد قلتْ له
في أبيات حرف الصاد خالَفْ صادِي

وقد تحدثنا بما فيه الكفاية عن البيت الثاني ، وعن قصيدته الصادية التي ذكرها في ذلك البيت بالصفحة ٣٠ ـ ٣٢ من هذا الكتاب .

وكان المعلم قد بعث بهذه القصيدة الدالية الرائعة الى المنصب الحبيب سالم بن سقاف بن الشيخ بكر بن سالم مولى عينات .. وقد اوردنا ما قاله المعلم مدحا في قصيدته في هذا السيد الجليل بصفحتي ٦٩-٧٠ من هذا الكتاب .

تلك هي بعض ملامح الواقع السياسى الذى عاشه المعلم سعيد عبدالحق .. واذا كنا قد سلطنا الاضواء على الحالة السياسية التى كانت سائدة آنذاك في حضرموت الداخل اكثر مما سلطناها على احداث الساحل الحضرمى ، فما ذلك الا لان الحركات السياسية التي تمخضت عنها الاحداث في الساحل لم تكن الا تسلسلا منطقيا لقيام الدولة الكثيرية الثالثة تحت زعامة سلطانها الطموح غالب بن محسن الكثيرى .

ان سلطنة السلطان غالب هى التى قوضت دعائم دولة آل بريك فى الشحر لان آل كثير كانوا يرون ، وكان رأيهم وجيها اذا نظرنا الى الامور من ناحية مصالحهم ، ان من الاهمية بمكان ، لسلطنتهم الصاعدة ، ان يكون لها منفذ بحري ، كما كان الحال في دولتهم الاولى ، والا ظلوا على الدوام ، وذلك ما هو حاصل الى يومنا هذا ، تحت رخمة حكام الساحل اليافعيين .

---

(١٨٠) يقصد السلطان غالب بن محسن الكثيرى الذى اخلف الوعد الذى قطعه على نفسه وعلى جيشه باحتلال الشحر .

ولقد انتزع آل كثير لسلطنتهم ثغراً بحرياً ملائماً وهو الشحر ، ولكنهم في زحمة الاحداث التاريخية التى مررنا بها ، وتحت وطأتها ، أضاعوه ودفعوا بيافع الى التكتل ضدهم .

ففي خلال المدة القصيرة التى حكموا ابانها الشحر دفعوا بأمير المكلا النقيب صلاح بن محمد الكسادي الى احضان أبناء الحاج عمر بن عوض القعيطي اليافعي ، وكانت النتيجة ، التى لم يحسب الكثيريون لها اى حساب ، ان انتزع القعيطى منهم أراضي وموانيء الدولة البريكية ، ثم عاد والتهم الدولة الكسادية سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٦م) بتأييد من الحماية البريطانية ، وبعدها عاد القعيطى ، بمساندة آل تميم فقلص دولة السلطان غالب الكثيرية عام ١٢٩٤ هـ بمعاهدة صلح المسندة المشهورة ، وفى النهاية سلط القعيطي الضغوط على ما بقى من سلطنة غالب ودفع بها طوعـــا او كرها الى احضان الحماية البريطانية عام ١٣٣٦ هـ (١٩١٨م) .

* * *

الصورة التى كان عليها المجتمع الحضرمى ـ على عهد المعلم عبدالحق ـ هي انه مجتمع مجزّأ ـ كما هى حالته اليوم ـ الى طبقات كل واحدة منها تحاول جهدها استغلال الاخرى والاستعلاء عليها •

والناس في ذلك المجتمع ، كما هى حالتهم اليوم ، مقسمون الى سادة ومشائخ وقبائل وحضر ، كل قطاع منهم يتحرك افقيا فى سلم اجتماعي بدائي وان اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش •

فالسادة، ويعرفون بالعلويين نسبة الى جدهم السيد علوى بن عبيدالله بن السيد الامام احمد بن عيسى المهاجر رضي الله عنهم ، يعتبرون انفسهم أسمى الطبقات بحكم اتصال نسبهم الى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وبسبب ولاجل ذلك النسب ، وجدت الطبقات الاخرى نفسها مطالبة باعزازهم وتقديسهم •

بيد ان العلويين ظلوا ، على الدوام ، يعززون تمايزهم الطبقى بروافد قوية من الثقافة الدينية والنفوذ السياسى والمالى والاصلاح بين الناس واحتلال المراكز الفكرية فى بث الدعوة الدينية وانشاء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية ، وبالشجاعة والكرم واصلاح ذات البين •

ومع ان سلفهم الصالح كانوا قد شددوا النكير ، قولا وعملا ، على مزاولة أحفادهم النشاطين السياسي والعسكري[1] ، وابدوا في عديد من المناسبات تأففهم من الدوران فى فلك الحكام والسعى خلف بهرج الحكم ، الا ان بعض العلويين ، توكيدا لتمايزهم الطبقى او لدوافع ذاتية خاصة ، خاضوا غمار الاعمال السياسية وحالفوا الحكام وخدموهم وكانت لهم ادوار بالغة الخطورة فى الاعمال الادارية والشؤون السياسية • والى جانب ذلك توفر العلويّون على طلب العلم وبثه،

---

(١) مبدأ الفقيه المقدم رضي الله عنه •

فألفوا الكتب والرسائل الدينية والادبية الى جانب مؤلفاتهم عن سير أجدادهم وما كان لأؤلئك الاجداد من مساهمة قيمة وفعالة في السلوك المحمدى الرفيع الشأن وفي شتى اشكال الحياة العامة الصالحة •

وعلى الرغم مما قوبل به الوضع العلوى الطبقي بحضرموت من عداء مصدره الحسد من جهة واخطاء بعض العلويين من جهة اخرى ، فالواقع ان العلويين كانوا ولا يزالون طبقة حية فى المجتمع الحضرمي تدرك مقامها فيه وتدرك ايضا ما يترتب على الحفاظ على ذلك المقام السامى المرموق من مسؤوليات اجتماعية • لذلك نجد ، في المجتمع الحضرمى ، العلويين اكثر تصديا لاطفاء نار الفتن بين القبائل ، وتحمـــلا للمشاق فى توطيد دعائم السلم بين الحكام ، واحتلالا للصدارة فى العبـــادات والمعاملات الحسنة ، وسموا فى الاخلاق • وتبحرا فى علوم الشريعة والحقيقة ، واسهاما فى مختلف الفنون الانسانية •

ولا يقل المشائخ مكانة فى المجتمع عن العلويين فى مجالات الثقافة والفـكر والصلاح والاصلاح •

وهؤلاء المشائخ أما قدماء كآل أبي فضل وآل الخطيب وآل العمودى وآل باعباد او مُحْدَثون ، نسبيا ، فى حضرموت كآل أبي وزير •

بيد ان النفوذ العلوى ، الذى قدم الى حضرموت مع مقدم السيد احمد بن عيسى المهاجر فـــى الثلاثينيات من القرن الرابع الهجري ، نَحّـَى المشائخ عن الصدارةالاجتماعية،وكان لنسب العلويين النبوي دخل في سيادتهم على المشائخ،في حضرموت ، وقنع المشائخ، على اى حال ، بالمرتبة الثانية فى السلم الاجتماعى الطبقى بحضرموت • ومع ذلك ظلت علاقة المشائخ بالعلويين علاقة تقدير وتقريظ متبادلين ،وعلاقة تعايش لاتشوبه شائبة التنافس على التسامي فى المجتمع •

★ ★ ★

والمعلم عبدالحق من طبقة المشائخ ، كما قدمنا ، ولذلك فاننا لانستغرب قوله وهو يخاطب منصب عينات السيد سالم بن سقاف بن الشيخ أبي بكر بن ســـالم العلوى • قال :

سلام ياذُخْري ويافَخْري ويـــا   طلبي في الدنيا وطب أجســـادي
سلام مرسل من تراب اقدامـــك   مضاعفا ما يحتصي بعـــــــدادي
جاء الهنا زال العنا نلنا المنـــى   من له عقيدة نال كل مـــرادي

وكان المعلم عبدالحق يدرك ما كان يبذله العاويون من جهد في اطفاء نيران الفتن بين القبائل وفي السعي بالاصلاح بين الحكام • لذلك نراه في مناسبة من جملة مناسبات ، يحث منصب عينات على التدخل في رأب الصدع بين قبيلة آل البطاطي (وكان يسندهم القعيطي) وبين قبيلة آل بن محفوظ (وكان يسندهم الكثيري) في الفتنة التي حصلت بين القبيلتين في قرية القُزة بمنطقة الهجرين باسفل وادي دوعن • يقول المعلم :ـ

والشيـــخ بو بكر الكبـير المَرْفَع[٢]
القطب لي ســـرّه سرى في اشياعـــه
بحـــر البحـور اللـــه بسرّه ينفـع
حبيب يافـــع قومه الهزّاعـــه[٣]
لف الجماعـــه ياحبيب واجمـــع
واجلس حماك الله معاهـــم ســاعه
وعِظّهم انّ الوعظ منّـــك ينفــع
ولو خبرهم من حضرهـم ذاعـــه

وقصيدة المعلم هذه تقع في الطليعة من ملاحمه البديعة ، وفيها يقول ،والشيء بالشيء يذكر ، مادحا مقادمة آل البطاطي :ـ

شُفت البطاطي برق غيثـــه يلمـــع
في نَومَجّهـــم ليس يمهل ســاعة

---

(٢) الطبل الكبير الذى يدق في موكبه •
(٣) الهزاع الذى يحدث ثلمة في صف الاعداء المقاتلين •

أَسْوَدْ غِـدِقْ منشاه ســاعة طَلَّع

صادق ، ورعده كلّ شامخ زاعـه

كم من مُهَجّـر للغوارب[4] رَزَّع[5]

في القبـوله قسـمه معه مابـاعه

وصلتني اخباره وقدنا اتسمـع

من جودة انمـار البـلا وسباعه

ثم يتحدث عن ابن محفوظ وترابطه مع الكثيرى ، بقوله :ـ

جاب ابن محفوظ الكثيري ، أَصْمَـعْ

الذئب في اكلـه قوي ذراعـه

من راس واحد والنبي لايشـبع

اللـه فاهُه[6] جـار في وِسّاعه

كتبوا وصـاياهم بأحسن مَجْمَـعْ

كُلًّا حسب روحـه قريب انـزاعه

وطَلَّقُوا مـرّة وكُلًّا سَمَّـع

حُرَمْتُه[7] بألفاظـه وعَلّق[8] ساعه

وكُل من طَلَّق معـاد اسـترجع

الا حصول الجوده اسـترجاعـه

ويصف هجوم الكثيرى وابن محفوظ على آل البطاطي بالقـزه ، قائلا :ـ

---

(٤) امواج السيل .
(٥) دافع .
(٦) فَمُهُ .
(٧) زوجته .
(٨) طلاق خلعي .

حَطِّ الكثيرى ثم جـاب المدفـــع

استسهل الحَيْد[٩] العَسِـــــرْ مِطّلاعه

هو وابن محفوظ الكلام اتقطّـــع

عِرْق البطاطي قصـــــدهم باقلاعـــــه

أما عن المقاومة البطاطية فيقول معددا قادتها :ـ

بن طالب اللي بـــا[١٠] حياته تجزع

على معزّه ما انقضـــــت بسماعـــــه

محمد الصابـــر عـــلى امـــرٍ يفجـع

لو كان غـــيره بانشـــوف افجاعـــه

ناصـــــر علي واخوته كُلاّ رَفّــع[١١]

مثل ابن طالب فى البـــلا ونـــزاعه

أيضا وبن يحيى فَسَــْح واتخلّـــع

من الحيَاة ايضا وحِمْلُه زاعـــه[١٢]

ويعود فيذكر القعيطي ودوره في هذه الواقعة مشيرا الى قائد القوة القعيطية المقدم عمر بن عوض القعيطي (وهو الذي قتلة آل كثير في واقعة التجم فيما بعد):ـ

شفت القعيطي في الصهـاره شَرّع[١٣]

وأيش بايقول الثدي بعد ارضـــاعه

---

(٩) الجبل ذو الجوانب المقصوصة الحادة ·

(١٠) با بمعنى أراد ·

(١١) تعالوا في المكرمات ·

(١٢) زاعه هنا بمعنى حمله ·

(١٣) لم ينس حق الصهارة ·

عمر عـوض مـن قبلهـم يتهــزع

و «المدعي» رهج(١٤) الجماعة زاعة(١٥)

من المحط اقفى وصـار المرجـــع

مره الى الهجـرين لبيض باعــه(١٦)

وفي الثلاثة الاشطر الاخيرة من ابياته هذه يشير المعلم مرة اخرى بكلمة « المدعي » الى السلطان غالب بن محسن الكثيري • و « المحط » هو المنطقـــة الواقعة خارج الجزء الشمالي من سور مدينة الشحر • وقـد اطلق المعلم كلمـة « المحط » على الشحر من باب تسمية الكل بالبعض ، مشيرا بذلك الى فـــرار الكثيري من الشحر ثم عزمه على استعادة ماء وجهه بشنه هذا الهجوم على منطقة الهجرين مستعينا ، هذه المرة بآل بن محفوظ حلان « الوادى الاغبر » بمنطقة الهجرين • بيد ان الكثيري لم تفلح خطته هذه ، فقال المعلم عن تورط ابن محفوظ في هذه المحاولة الكثيرية الفاشلة التي مثل فيها مخلب القط :ـ

نشبه(١٧) لبن محفوظ وقعت فاسمع

لابد لهـــم ما ياخــذون اتباعـه

ندم فياليت الندامـــــه تنفـــــع

ما يعلم ان السبع(١٨) مد أذراعـــه

ويصف المعلم معركة دامية ، وقعت تحت حصن آل البطاطي ، بهذه الابيات الثلاثة الرائعـــة ، والتي أشترك فيها نساء آل البطاطي بحث المدافعين عـــلى الاستماتة :ـ

---

(١٤) الغبار الكثيف ويقصد به كثافة القوة •

(١٥) زاع هنا بمعنى حاول فهم داخليته •

(١٦) الباع بمعنى الجبل وهو الجبل الذى تقع في أعلاه مدينه الهجرين التاريخية ولون ضارب الى البياض •

(١٧) مأزق •

(١٨) السَّبُع •

واما البطاطي قـد بطا ما اتوقّـع[١٩]

والحُصّن قدهـم قابضين ارباعه[٢٠]

والمدفـع الفاجـع عليهم يِنْصَع[٢١]

والغِيْد[٢٢] فوق الحصن مثلّاقباعـه[٢٣]

يْحَجّْرْن[٢٤] ساعة ضَرْبه أرْبعْ أرْبـعْ

واهـــل الثنا كُلاّ يزيد شـجاعه

وبعد ان فتر الهجوم الكثيري أمام مقاومة آل البطاطي ، قال المعلم :ـ

جادت سحابه يافع أهـل المزّْرَع[٢٥]

من كل طارِف[٢٦] واجب اترفاعـه

من سـيل يافـع كل طارف رفّـع

فتكوا[٢٧] من العِرْقَه[٢٨] عرب قَطّاعه

ويخاطب المعلم عبدالحق منصب عينات ، بانكسارة المتحرق للذهاب معه الى ساحة المعركة للاجتماع بالابطال فيها والاستماع الى احاديثهم ، ويقول :ـ

ياليـت أذني أذنـك اللي تسـمع

بأسمع كـلام اللي يَلَـذّ اسماعـه

---

(١٩) لم يخنع ٠
(٢٠ محيطين بجوانب الحصن الاربعة ٠
(٢١) يحكم تسديد القذائف ٠
(٢٢) النساء الفاتنات ٠
(٢٣) جمع قبع وهي أشكال تزخرف بها روس الحصون وهي من الطين ٠
(٢٤) يزغردن ٠
(٢٥) المقـاومون ٠
(٢٦) من حل او سار في طريق السبيل ٠
(٢٧) انقضوا مهاجمين ٠
(٢٨) الطريق الجبلية ٠

وليت عيني عينك اللي تمْرَع[٢٩]

من بحر من ذاقه تصح اوجاعه

وليت في سعفك رِعزمٌ ثم أرجع

بأنظر بعيني من ربح في أبياعه

قصد المعلم بالحبيب يستنفع

الغوث نور الدين زاد اشعاعه

وينوه المعلم بجنود الحملة الكثيرية الذين ، في هذه المعركة ، استهانوا بامكانيات آل البطاطي، ويذكر مقتل الامير عمرو بن مرعي بن عانوز الكثيري في المعركة ، وكان قائدا للحملة الكثيرية • وقد كنى المعلم هذا الامير : «بوجهل» ، لتماثل اسمه بأسم أبي الحكم عمرو بن هشام المخزومي أبي جهل الاصيل ، ويقول مندداً به وبزمرته :ـ

عيال عفْر[٣٠] الوانهم ما تنفع

« بوجهل »مستأمن بكثر اشياعه

استحقروهم والخصيم[٣١] استطمع

العطْب[٣٢] لستحقار[٣٣] واستطماعه

قتلوه ذاك البطْل[٣٤] لي ما يفزع

لكن استحقاره اللي باعه

---

(٢٩) يشرب الماء بكفه •

(٣٠) وجوههم قد علاها الغبار •

(٣١) الخصم او العدو •

(٣٢) الضر •

(٣٣) الاستحقار •

(٣٤) بعض الجهات الحضرمية تنطق « البطل » بفتح الباء وسكون الطاء وقد تكررت الكلمة في اشعار المعلم بهذه الصورة •

ولا يغفل المعلم ذكر ما كان للسادة العلويين من مكانة في قلوب يافع ، فيقول موجها حديثه الى منصب عينات :

في محسنين الظن فيكم بابدع
فيهم وباعطي خصمهم قلفاعه[٣٥]
ذولا الجماعه نجمهم قد طلع
ياسيدي ظاهر عليك اطلاعه
وظنهم كلا عليه استطلع
كم من مكاشف صادق استطلاعه

الى ان قال :

والشيخ بوبكر الكبير المرفع
الـخ الـخ ....

* * *

والقبائل هم القطاع القوى فى المجتمع الحضرمى ... ان قوتهم لم تكن صادرة عن علم او مال ، ولكنها كانت ، كما هو حالها اليوم ، مستمدة من حملهم السلاح ، واستعدادهم للاستماتة فى سبيل توطيد علاقاتهم الاجتماعية وما لتلك العلاقات من تأثير فى توجيه الاحداث السياسية فى البلاد .

وعلى الرغم من التكريم التقليدى الذى يظهره القبائل للعلويين والمشايخ ، واعتبار انفسهم فى المرتبة الثانية بعد العلويين فى السلم الاجتماعى الحضرمى ، فان « شرع القبولة » او بمعنى آخر فقدان ضوابط الامن فى البلاد ربما دفعت بعضهم الى الحاق الاذى ، ظلما وعدوانا ، بالعلوى او بالشيخ ، مهما كانت مكانته في مجتمعه ، اذا اقتضت ذلك مصالحهم او قل اهواؤهم . وقد مررنا فى صفحات سابقة من هذا الكتاب بأمثلة من مثل ذلك الاذى .

---

(٣٥) القشرة الطينية على الارض تتشقق وتبعثر عن مكانها اذا وطئها السائر عليها، أي انه سوف يلقي باعدائهم جانبا .

والقبولة بمعناها الاخلاقي النظرى ، عبارة عن مجموعة من المزايا الرفيعة الشأن لاتختلف كثيرا عن معانى « الفروسية » فى القرون الوسطى • وكان المعلم عبدالحق ، رغم معرفته بنواحى الضعف البشرى فى كافة القبائل ، ذاتيا وموضوعيا يريد دوما ان تكون القبولة على ذلك المنوال ، اى ان يربأ القبيلي بنفسه عن الحانثين بالعهود ، وان يجتنب الظلم ، وان يعمل على وحدة الرأى والعمل فى قبيلته ، وان يسارع الى استعمال سلاحه لاحقاق الحق ، وان لايتوانى عن تلبية نداء الواجب دفاعا عن كينونة القبيلة وشرفها بالمبادرة الى القاء نفسه فى اتون الحرب اذا اضطرم اوارها ، وان يلزم نفسه وغيره بتطبيق هذه المتطلبات بأمانة وصدق ـ وكل ذلك لكى يكسب حسن الاحدوثة ، فى محيطه العشائرى ، حيا وميتا • يقول المعلم :ـ

بالقبولة لاهانقَدْرِشْ (٣٦) ، ذا وَرَى نجمش غــرب ؟!
شاغلي (٣٧) من شاغلش ، ماحد مِنّش لي أقرب وحَب (٣٨)
لا تتبعــين الوغــد كــونى مــن مَسِــيْرُه في جَنَبْ
لأنش عزيزه كلّ من عزّش وزَرّع (٣٩) واصـطلب (٤٠)
والشور لاقـد كـان واحـد ليس يطّلَــقْ مـا اعتصب
لو كان عشره يغلبون اربعمائة جِــلّ الحَنَــبْ (٤١)
والشــور لاماكان واحــد عِدّ بالساس اختــرب
واستَفْهِم* الخصـم الذى يفــرح اذا الســوم انقطب

(٣٦) قدرك، وابدال كاف المخاطب المؤنث بالشين لهجة حضرمية ضاربة في القدم وهي غير كشكشة أسد التى تبدل الكاف شينا ولا سيما فى الوقف كقولهــم عليش مكان عليك ، وشنشنة اليمن التي تبدل الكاف شينا مطلقا كقولهم لبيش اللهم لبيش (ص ١٢١ فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي) •
(٣٧) شاغلي : ألمي •
(٣٨) أي انك أقرب وأحب الي من أي شيء آخر •
(٣٩) قاوم •
(٤٠) اشتد •
(٤١) المآزق •
* أستفهم أي زاد فى تحدية وإستفزازه لك

ومن بيده جيش عتعت[٤٢] بالمخـارم والخشـب[٤٣]
مايهتدم سومه ولو تصطاح لـه قـوم الغضب
وايش يهدم الحجبان[٤٤] واصبار الشوامخ والهبب[٤٥]
القبـوله يـا ذاك لا تكثـر عليهـا في العتـب
تسـمّع ان كانـك قبيـلي فكهـا من ذي النشب
واخـلع ثياب الغش منها وارضها قبـل الغضب
حتى تقع مذكور في وادي العجـل بـين العـرب
حيث انهـا عوجاء وعوّجها بزينـات القصـب[٤٦]
إمّا وشرّفها اذا قـد نودهـا[٤٧] سنس وهـب
ولّا كمـا الحـرّات خل السانية[٤٨] فـوق القتب
وخلها تمشي لمـن هو بايلبّسهـا حبب[٤٩]
تسـرع معه سـاعه توطيها الغـوارب في الغبـب
تستّر لاشافته يضحـك واظهر اضـراس الحلب[٥٠]
في حومـة المحـراب[٥١] والطالب يشوف اهل الطلب

ولقد اجمل عدد من الشعراء الحضرميين المتأخرين معاني أبيات المعلم في

---

(٤٢) عمل بقوة .
(٤٣) أدوات لهدم السدود .
(٤٤) الجبال .
(٤٥) رؤوس الجبال .
(٤٦) القصبة حديد الخناجر .
(٤٧) هبوبها .
(٤٨) آلة السناوة .
(٤٩) مجوهرات ، وفي رواية : دهب .
(٥٠) اللبن .
(٥١) الحـرب .

« زوامل » قصيرة ، ولعل احسن تلك المُجْمَلات في نظرنا ماقاله الشاعر الشعبي عبدالقادر بن عمر الشعيره التميمى حيث قال لافض فوه :ـ

القبوله حي القبيلي لي تناغيه النجـــــوم
حلفه نقي صلحه جـلي شرعه وفي صادق عـزوم
حامي حمى ربعاه ياعاراه من محي الرسوم
مقدام راس الهام لو قبله القيامـــه باتقوم

وقد انبثقت هذه المفاهيم الشائعة عن القبوله مما كان للقبائل من علاقـات عريقة لها ضوابطها الوثيقة التى تنظم شؤونهم وتقيم الحدود فيما بينهم حول مايجب عمله وما يجب اجتنابه •

والواقع أن الخلافات التي تحدث ، من حين لآخر ، بين القبائل ، وطبيعي ان تحدث مثل تلك الخلافات في كل مجتمع انساني ، فان هذه الخلافات ، رغم ان بعضها دموي وقاتل ، لا تؤثر على الولاء المتين الذي يكنه رجال القبائل لبعضهـــم البعض ، لان هذا الولاء عنوان ترابط بينهم تموت القبائل بموته وتبقى حية بوجوده وتعزيز عـــراه •

والعلويون كقبيلة سلاحها فى اساسه روحي وفكرى ، يصدرون عن ولاء مماثل ، بل واكثر متانة ، فى معاملتهم لبعضهم البعض وفى الالتفاف حول بعضهم البعض وفى الاشادة بعضهم البعض • والقبيلة العلوية ، بمفردها ، اكثر القبائل الحضرمية عددا ، الا انها لاتدخل في تحالف مع قبائل اخرى ، كما هو حال بقية القبائل الاخرى المتجانسة اجتماعيا ونعني بهم حملة السلاح •

★ ★ ★

كان المعلم عبد الحق عندما يرثو او يمدح احد رجال القبائل المسلحة فأنه يدير معاني مرثيته أو مديحته حول مفهوم القبائل لمدلول القبوله • ولنتخذ مثلا من مرثية المعلم (والرثاء في معظم عناصره مدح في قالبه السلبي) في المقدم صالح بن سالم بن يماني ، أحد كبار رجال القبيلة التميمية الظنية ، المتوفي عام ١٢٨٣هـ ولقد كان هذا المقدم شاعرا شعبيا مشهورا ، وكان شخصا جم التدين والتوفر على

العبادة ، وكان له كما ذكر لي احد العلويين ،المام حسن بالفقه الاسلامى • بيد ان المعلم لم يذكره في مرثيته الا بالاوصاف الخلقية العليا التى ينبغي ان يكون عليها القبيلي المثالي او القريب منه • قال المعلم في مرثيته التى قد ذكرنا براعة استهلالها بصفحتي ٦٧-٦٨ من هذا الكتاب :ـ

صالح زميم الشور(٥٢) تشهره الدّلل فـــي أسواقهـــا
ذاك الذى عنده فكاك المشـــكلة واطلاقهـــا
ذاك الـــذي تعجبـــك سوقاتـــه اذا قـــد ســـاقها(٥٣)
ياساســـها ياراســـها ياطبهـــا لاوهاقهـــا(٥٤)
عليك باتحـــزن بني ظَنّـــه لـــكثر افواقهـــا(٥٥)

ثم يقول المعلم عن المتوفي هذا الوصف الرائع الذى لم نقف على مثله فيما عرفناه من الشعر الشعبي الحضرمي :ـ

والمَحْضَرَةْ من يوم يِقْبَل يِحْتَرِكْن آوراقهـــا

أي ان المرثوء ألف مقعد الصدارة فى مجالس الحكم وألفته تلك المجالس لما عرف عنه من حصافة الرأى وسداد القول ونصوع العـــدل حتى اصبح مقعد الحكم (المحضره) يشتاق اليه • فاذا احس ذلك المقعد بمقدمه حرك ذاتياً ابوابـه ونوافذه ايذانا واستبشارا بوصوله • ولعل المرثوء كان يعتاد التحدث في مقعد الحكم باشارات المتحدث الطلق ، اذ كان يلوح بيديه هنا وهناك ، كما هى عادة مقادمة القبائل وابطالها عندما يتحدثون في المحافل ، وكانت لتلك العادة الخطابية آثارها فى الحاضرين ونتائجها فى شد انتباههم الى كلامه • قال المعلم الذى لايريد ان يغفل احد جوانب الصورة الرئيسية التى يرسمها لنا عن المرثوء :ـ

بايتقنون أيديـــك في الحُجْـرَة معـــا نِذّاقهـــا(٥٦)

---

(٥٢) عماد الرأي السديد •
(٥٣) مخططاته بعد أن يطبقها •
(٥٤) امراضها •
(٥٥) خسائرها •
(٥٦) النذاق التحزيك لليد ذات اليمين والشمال •

ثم يمضي قائلا :ـ

يهوين ياهيج القبيلة كم تفك احزاقهـــا(٥٧)
انتـــه تداوى بالسلوك الطيبه اشعاقهــــا(٥٨)
شـــواغل اهـــل الخصن لوهى عالجبـل ماطاقها
ياحـزن داعي كل تميمي للفتن واذلاقهـــــا(٥٩)
واهل البوادى والقضايا واهلها وارهاقهــــا(٦٠)

ويعرب المعلم عن خشيته من انفصام عرى القبيلة التميمية بعد وفاة المقدم صالح الذى يعتبر (زمام) رباط القبيلة الوثيق ، ويحث آل تميم على الاعتصام بالوحدة وخاصة ان عددا من مقادمة آل تميم قد ماتوا او قتلوا فى نفس العام الذى توفي فيه المقدم صالح • قال المعلم :ـ

ما عادنا الا من سحابه لاح لـــي براقهـــــا
خايف غواربها(٦١) من اول ما يقع عواقهـــا(٦٢)
لقوا ضمر(٦٣) بعـد الضمر • لي ضامنا نذاقهـــا
جبال فينا ذى السنة طاحت علينـا اذلاقهـــا(٦٤)
وداءوا انفســكم بأنفسكم بترك احماقهـــا(٦٥)
شوفوا الهوى والبطل يسحق : ويل من اسحاقها !

---

(٥٧) الربط الجائر او المشكلة المستعصية •
(٥٨) ماحدث من تمزيق بهـــا •
(٥٩) الرماح •
(٦٠) الارهاق :ـ الظلم الذى يجنبهم اياه المرثوء •
(٦١) امواج السيل المتلاطم يقال لها غوارب •
(٦٢) ما تحدثه الامواج من اضرار •
(٦٣) جمع ضمير وهو السد المبني من الحجر • اما السوم ويجمع على اســـوام فهو السد المبني من الطين والخشب •
(٦٤) قممهـــا •
(٦٥) حماقات والتفاهات التي تؤدي الى الفرقة •

لا اصطمّت الاشوار[٦٦] ذَهَنُوا من ضــرر مِزّاقها
كم ذا مراثي كم وكـــم حتى كُثُرّ حِرّاقهـــــا
مـن ذا البـلاء عين المعلّم قـد حَرِقْن آماقهـــا[٦٧]

ويلوذ بآيات القرآن الكريم يستوحي منها الصبر والايمان ويقول :ـ

لكن آيات انزلت في الصـــبر نتلو اوراقهـــا
شُـــو فيْ مواضعهـــا فوايد طِب من خلّاقهـــا

ولم يفت المعلم ، كما هي عادته في تاريخ جلائل الاحداث ، ان يضبط زمن الحادثة . قال رحمه الله :ـ

هــذا ، ويوم السبت جات أخبار طارِشْ[٦٨] ساقها
ثمان مرت من ربيع اول وقـــــع حِقّاقهــــا
سنة ثمانين أكملت ثم الثلاث اغلاقهــــــا[٦٩]
والالف والمأتين ناخت للرحيل انياقهــــــا[٧٠]

وهكذا لم نجد ذكرا لما كان عليه المقدم صالح من وفرة علم وتدين . لكن المعلم ـ الذى يضع كل شيء في موضعه ، حسب مقتضيات العرف الاجتماعـــي في وسطه ، وصف الراحل القبيلي بما يحب القبيلي العادى ان يسمعه‌عنه . ولو أن المرثوء علوي او شيخ لقال فيه ما قاله في رثاء السيد علي بن احمد بن شهاب . قال عن الشهابي من مرثاة طويلة :ـ

من قائمين الليـــل يركع دائما مابـــدا كَسِلْ

---

(٦٦) اصطم الشور أى اجمع عليه .
(٦٧) مآقي والاماق لغة فيه .
(٦٨) القادم من مكان بعيد .
(٦٩) كمالها .
(٧٠) جمع ناقة .

ما يحتـــرك شوفه شبيه العـــــود ساعة يعتـــدل
أيضا ولا فيه التمايل ، غـــير في خشعه وذل
وفي صلاته قط ما يجهـــر بصوته ، هو بحل[71]
الا ان يتمم حسب ما للجهر في الركعـــات حل

ويرى المعلم ان العلماء والصلحاء من العلويين والمشائخ وغيرهم تجسيد خالد للاخلاق المحمدية الشريفة • قال رضي الله عنه :ـ

والصـــــدق ما يخفيه عند الفصل ساعة ينفصل
وعاد خصله فيه زينه ؟ مادخل خاطره غـــل
يعفو عن الزله ويسمح من على الزله دهـل[72]
من كاظمين الغيظ والعافين عمن هـــو مضـــل
وفي التسابيح أوهب أشياء ، والله ان قلبي ذهـــل

الى قوله :

لكن سره بايقع باقي : وســــره محتمـــــل
في جمله أولاده فلا عذر ان حد مثله يشـــــل
مثل الذى شله : رجال الرحل كلا قـــد زمل[73]
مات ابن احمد ذاك مصباح الدياجي لـــي يطل
من قائمين الليل الخ الخ ••••••••••••••

وكما سمعنا ، فان رثاء المعلم عبدالحق في السيد الشهابي كان من خير ما يود ان يسمعه السامع المريد عن شيخه القدوة العابد الصادق الوقور ••

كان المعلم رحمه الله لايجهل الاثر النفساني في كل شعر يقوله • ولذلك

---

(٧١) هو بحل تقوم مقام أبدا أو مطلقا •
(٧٢) ألف او اعتاد على •
(٧٣) اى حمل الثقل على ظهر بعير •

نجد في اشعاره ومضات من علم النفس ينير بها بصيرة السامع القابل على سماع أشعاره • ولئن نم ذلك عن حذق في الصناعة الكلامية ، فانه ينم ايضا عن سلامة الذوق ورجاحة العقل في الشاعر •

★ ★ ★

وثمة اشارة مرت بنا في عدة مناسبات ، منها مثلا قول المعلم : –

صالح زميم الشور تِشْهُرُه الدّلل في اســـــواقها

ولا بد لنا من الوقوف عند هذه الاشارة للتوسع قليلا، وبما يستطاع في ايضاحها،لنتعرف بذلك على مدلول كلمة طالعتنا ولسوف تطالعنا كثيرا لــــدى قراءتنا الاشعار الشعبية الحضرمية ، تلك الاشارة هي كلمة « الدلل » ومفردهـا دلّال • والدلال كلمة فصيحة وتعني الشخص الذى ينـادى على السلعة للبيع • ولها عند الحضارم معان اضافية هو التوسط بين الغرماء في البيع والشراء او الصلح او الحرب بين القبائل او المناداة بالاشعارات والانذارات القبلية او الحكومية •

والعلاقة بين شهرة المرثوء المقدم صالح بن سالم بن يماني ، الذى تحدثنا عنه قبل لحظات ، وبين «الدلل» وقيامهم بنشر انبائه والاشادة بذكره تفتح أمامنا بابـا للحديث عن ظاهرة اجتماعية خطيرة سبقت عصر المعلم عبدالحق وعاصرته وامتدت في قوتها الى ما بعد عصره •• تلك هي ظاهرة النفوذ الاجتماعي الذى كان يتمتع به الدلل في المجتمع التجاري او الحكومي او العشائرى بحضرموت •

وفي صفحة ٥٨ من كتابنا « نظام الطبقات بحضرموت » قلنا ما يلي :–

« وكان الدلل (السماسرة ، وهم من طبقة تعرف في المجتمع الحضرمى بطبقة المساكين) من أجل مصادر التعاون بين الحضر والبادية في المجال التجارى ، كما انهم من اسوأ مروجي الفتن ومثيريها بين القبائل من جهة وبين القبائل والسلاطين من جهة أخرى اذ أنهم بتحريضهم واثارتهم القبائل ضد بعضهم البعض وضـــد السلاطين تسببوا في أزهاق العديد من الانفس البريئة من القبائل وغيرهم •• »

« وللدلل اساليب غريبة في اثارة الفتن بين القبائل ، منها على سبيل المثال

لا الحصر ، ان الدلال لا يتورع عن ان يكشف سوءته امام القبيلي ، على مشهد من الناس ، ويقول له أدخل هنا ، هذا اذا كان ذلك القبيلي لم يكن قد أخذ بثأر له عند احد رجال القبائل او كان له حق قد هضم او مطلبة لم تتحقق ، وبذلك يجعل من القبيلي اضحوكة في الاسواق التي يتردد عليها القبائل ، فيضطر القبيلي – الذي ربما كان مسالما – اما الى الاختفاء عن الانظار والانقطاع عن السوق ، ومعنى ذلك موته الاقتصادي ، او الى اللجوء الى العنف ضد غريمه . فاذا ارتكب القبيلي العنف وسمع بذلك الدلال قابله لدى قدومه الى السوق هاشا باشا قائلا له : « شهرك ثلاثين يا ابن الأجواد » وما شابه تلك الجملة من عبائر الثناء . واذا كان القبيلي قد قتل في محاولته الانتقام أشاد به الدلال قائلا : « حياه الله مات في سوقها » أي في ساحة الشرف . ان كشف العورة هذا امام القبائل هو الذي جعل المعلم عبدالحق يقول على لسان « المُخْبِر » الذي نقل اليه هزيمة الحملة اليافعية في واقعة الغلاغيل (وقد مرت بنا بالصفحات ١٧٧–١٨٢ من هذا الكتاب) : قال المعلم :–

والمَحْزَمة ضاعت رجعت أعطِف على العَوْرَة ردائي

وانا لسنا بمبالغين اذا قلنا ان في هذا البيت الواحد من التحريض ليافع وحلفائهم على الانتقام ما يستطيع ان يبثه جهاز اعلام لدولة حديثة مدة طويلة للدفع بجماعة ما الى الانتقام . وبالفعل ، فان هذا البيت وما شابهه من ابيات في قصيدة المعلم التى قالها عن واقعة الغلاغيل هي التى دفعت يافع وحلفائهم آل تميم والمناهيل الى اثارة حرب « السبع سنين » ضد آل كثير ، تلك الحرب التى انتهت عام ١٢٩٤هـ بصلح « المُسَنْدَة » وكانت نتيجتها ان تقلصت حدود الدولة الكثيرية الى رقعة صغيرة جدا .»

« ومن العادات القديمة جدا بحضرموت ان ببعض المدن الحضرمية ، كالشحر وشبام وتريم وعينات وسيئون والخريبة وقعوضة ، التي تعتبر اسواقا للبادية ، جماعات من الدلل يؤدون للقبائل التي ترد هذه الاسواق خدمات سمسارية

وينزلونهم ديارهم ويسهرون على راحتهم ويعقدون الصفقات التجارية لهم مع تجار المدن ويرشدونهم الى تقلبات السوق وتأرجح الاسعار » .

« ومهنة (الدلالة) من هذا القبيل منحصرة فى أسر معينة . وبحكم اتصالهم المستمر الوثيق بالقبائل كان الدلل اعرف الناس بانساب القبائل وبعلاقاتهم ببعضهم البعض وبمواطن القوة والضعف فيهم وبتاريخهم وبسلوكهم ، رجالا ونساء ، وتبعا لذلك بالالمام بالكثير من محامدهم وهناتهم » .

« ومع تقادم الزمن تكونت لدى بعض الدلل الاذكياء فراسة تميز الملامح والسمات القبلية الفزيولوجية بحيث يستطيعون معرفة سلالة اى بدوى لم يكن قد سبق لهم الاتصال به كما يميزون جمالهم وأغنامهم . فبنظرة فاحصة مسرعة او بحديث عابر قصير يدركون صلة هذا او ذاك البدوى بهذه او بتلك القبيلة .»

« فالدلال فى هذه الناحية كالقائف له اسلوبه « العلمى » فى معرفة شخصية القبيلي رغم ان قواعد علمهم هذا ليست مدونة ، كما هو معروف ، ولكنها تؤخذ بالتلقي أبا عن جد . »

« ان الالفة ، التي ولدتها الصحبة الطويلة ، بين القبيلي والدلال تجعل الاول يغتفر للثاني بذاءة لسانه وتصرفاته المغيظة تجاهه ويحملها دائما محملا حسنا ويفلسفها على اساس ان الدلال ـ وهو في السلم الاجتماعى الحضرمي ذو درجة متدنية ـ مظنة الجلافة وعدم التهذيب فى القول » .

« ولا تقتصر مهمة (الدلال) على الوساطة التجارية ، ولكنها تمتد الى القيام بالمساعي الحميدة بالصلح بين القبائل انفسهم ، وبين القبائل من جهة وسلاطين البلاد من جهة اخرى » .

« ويجعل (الدلل) من انفسهم اجهزة اعلام فعالة ، فهم الذين يذيعون في الاسواق أنباء المعارك بين القبائل ، وهم الذين يجرحون او يعدلون المتقاتلين ، وهم الذين يذيعون محامد او مثالب هذا او ذاك القبيلي » .

« واذا اقتتلت قبيلتان ولم يفر احد من رجالهما من الميدان مهما كانت

خسائرهم في القتلى والجرحى ، أشاد الدلل بالجودة والجميلة و « القبوله » ، وكلها كلمات تعني الصمود والتفوق والشجاعة والنصر والاستهانة بالمـــوت ، وابدوا سرورهم من القاتل الذى تفوق فقتل ومن المقتول الذى صمد للمكروه فقتل »٠

« والدلل مثلهم في هذا المضمار كالشعراء ، او كبعض النساء المحرضـات على الاخذ بالثأر ، الا ان بعض الشعراء الشعبيين ـ كالمعلم عبدالحق ـ يستترون خلف الدلل بأن يبدوا استغرابهم من أن هذه القبيلة او تلك لم تهتم بما سيقوله « الدلل » ، عن مواطن الضعف في تصرفاتها ٠ والواقع ان الشاعر يقصد نفسه بكلمة الدلل ٠ والمفهوم ان الدلال يقول كلمته فيرددها الناس فترة من الزمن ثم يطويها النسيان ، ويبقى كلام الشاعر خالدا تتناقله الالسن على مر السنين وهـــذا هو عين ما نفعله نحن الآن بالنسبة لكلام الشاعر المعلم عبدالحق » اه

يقول المعلم عبدالحق عندما اغتال رجال بيت الصِّبِّيَّة المناهيل ســـلمان بن مُصْلِحَهْ ، وقد عد المعلم هذا الفعل فضيحة عشائرية ، لأن ابن مصلحة كان من الحضر العزل من جهة وكان ربيع احدى البيوت المنهالية من جهة اخرى ٠ وبعد ان قتل آل الصفية ابن مصلحه وعلموا انه كان رَبِيْع بيت كَرِيْم المناهيل ذهبوا الى مقدم بيت كزيم بن طَنَّاف واغروه بالمال ليتنازل لهم عن حقه في قتلهم ابن مصلحه : وقد فعل ٠ ونحن نفترض حقا ، ولا نجافي الواقع ، ان الدلل قد قالوا ماقالوه عن هذه الحادثة المؤسفة وذهب كل ما قالوه مع الذين عاصروا الحادثة ، ولم يبق لنا الا ماقالـــه المعلم ٠ قال رحمه الله مندداً ببيت الصفيه وهـــم من قبيلة آل المَعْشَنِـــي المناهيل :ـ

حيران من بيت الصـــفيه ذهنـي
ما يرتضي عاقل بهـــذا الحـالْ(٧٤)

---

(٧٤) مجافاة حركة الاعراب الظاهرة في قافية هذه القصيدة طريقة شائعة في الشعر الشعبي الحضرمي وقد عالجناها في الجزء الاول من كتابنا (الشعر الشـــعبي الحضرمي فن وصناعة) ٠

لو ردهم من ذي المصيبه عاقل

ما اصبحت تلك الوجوه حبالى

هم سودوا وجوههم ماقالوا

نخشى على اخوتنا من الدلالا

لا يافعي في شقنا القا(٧٥) مثلهم

ولا تميمي قصر المكيالا(٧٦)

والسبب الذى ادى الى مقتل ابن مصلحه هو ان ابن مصلحه كان على شيء من الثقافة الدينية ، وكان المناهيل يستعينون به في كتابة رسائلهم وفي تحرير وثائق علاقاتهم القبلية واحوالهم الشخصية • وقد استعان به آل الصفيه في قسمة ارث بين أفراد أسرة منهم فقسمه طبقا للشريعة الاسلامية فأغتاظ بعض الورثة من تلك القسمة فاختصموا مع بقية الورثة وتضاربوا وجرح بعضهم جروحا خفيفة • فقام سفيه منهم فاغتال ابن مصلحه : قال المعلم :ـ

ميراث للهالك فتن ما بينهم

واحبط عملهم ، خسها افعالا

وتواترت ما بينهم وتفاشلوا

وقعت مصائب بينهم واهوالا

وقعت لوائم بينهم ما تحتكي

والله ما هاذى الحجج عالبالا

ثم يدير المعلم الحديث عن تصرف المقدم الويطي بن مسلّم بن طنّاف ، قال :ـ

---

(٧٥) عمل •

(٧٦) اى خالف العرف القبلي •

ما اعتار بن طنّاف لـــي حبّ البَقَشْ
عقله انطمخ(٧٧) من حنّة الصلصالا(٧٨)
مـا با تبيّض الذراهــــم وجهــــه
الا ان قتّل واحـــــد من الفعّـــالا
ان بايخــــرّج ذا العتبّ من اســــمه
ولا فهذا صــوب ما ينْشَـــالا(٧٩)

وبعدها قال المعلم البيت التالي ، وكانت له ردود فعل سريعة عند المناهيل عندما ذاعت قصيدة المعلم في المجالس القبلية • قال :ـ

ياريت راســـي بابيّض وجهــــه
حتى يكون الفعْــــل ممن قــــالا

والبيت هذا شبيه باحاديث الدلل المثيرة ، ويحتمل تفسيره على وجهين : الاول : ان المقدم ابن طناف بلغ بوجهه سواد العار مبلغا ولن يزيل سواده الا بياض شعر رأس المعلم وهو متطوع به ليضعه المقدم ابن طناف على وجهه الاسود • والوجه الثاني هو ان ابن طناف جبن امام آل المعشني واصبح غير قادر ، وهو الاب الاكبر للقبيلة المنهالية ، على تطويع المخلين بناموس « القبوله » ، ولم يقف تصرف المقدم ابن طناف عند هذا الحد بل انه أردف بفعل اقبح وهو انه قبل « الدراهم » عوضا وتخلية عمــا لــه وللقبيلة بأسرها من حق (وجه) في المطالبة بـدم ابن مُصْلحـة بمقتضى العرف القبلي • وبما أن فعل آل صفيه المشين ، الذى الحق العتب(العار) بالقبيلة المنهالية كلها ، وهو اغتيال ابن مصلحة ، لايمحوه الا الدم ، فان المعلـم يتطوع بتقديم رأسه بدلا عن الشخص المنهالي الذى يجب ان يقتل تبرئـــة لشرف القبيلة من ارتكاب تلك الفاحشة • وسواء كان قصد المعلم الوجــــه

---

(٧٧) اندهش •
(٧٨) رنين العملة المعدنية •
(٧٩) صعب العـــلاج •

الأول ام الثاني فذلك ليقول الناس ان المعلم ، قائل البيت ، حمل عن قبيلة المناهيل عارها بتقديم رأسه قربانا على مذبح الشرف (حتى يكون الفعل سن قالا) •

ثم يتهكم المعلم بالمقدم ابن طناف وكأنه يضع المسكن على الجرح الذى اصاب به المقدم نفسه ، وهو جرح (لاينشال) لايندمل ، قال :

والله ثم والله لانسّخّابهٌ

وليس نرضى له بهذا الحالا

لكن عقلاء بيت كزيم تألموا لتصرف مقدمهم ابن طناف واعلنوا فى اسواق مدينة قسم وعينات وتريم عزله عن التقدمة ترضية للمعلم عبدالحق او قل « للدلل » ، اذا شئت •

والمعلم الذى كان يعلم مقدما الاثر الذى سوف يحدثه شعره بين الفخائذ المنهالية المختلفة ، يصرح هنا بما يراه حقا ولا يقصد بتصريحاته اثارة الفتن بين القبائل كما هو حال « الدلل » • ثم يزعم ، فى تواضع ملموس ، انه ليس بالحكم ولا بالفيصل فى الشؤون القبلية وهذا صحيح ، ولكن غير الصحيح ان نقول بأن معرفة المعلم بأحكام العرف القبلي تقل عن معرفة اى حكم او فيصل بها • قال :ــ

ذا قول عبدالحق ماهو مخفي

ولا طرح بين العرب مشعالا

مَلاّ حكى بالصدق واظهر فعله

وليس أنا حاكم ولا فصّالا

وسواء اراد المعلم وضع « المشعل » فى حطب القبولة ام لم يرده ، فان بيت كزيم طهروا انفسهم بان قتلوا واحدا من آل الصفيه نقاء في قتل ابن مصلحه• وبعد فتنة دامت سبعة عشر عاما بين آل كزيم وآل الصفيه ، عادت الامور بينهم الى حالتها الطبيعية على يد منصب عينات ، وكانت قد مضت على وفاة المعلم عبد الحق تسع سنين حينذاك •

ان قصيدة المعلم ، التي اوردنا اربعة عشر بيتا منها ، تقع في ثلاثه واربعين بيتا سجلناها كاملة في الجزء الثاني من كتابنا « الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة » ، ومطلعها :ـ

يامن اليك الملتجي سلك الرجا

يامن بأمره تخصب الاسبالا

وبعض ابياتها مفيد لمن يرغب الاطلاع على جانب من العرف القبلي بحضرموت .

ويقول المعلم ، بلسان القُصّاد (الشعراء) والدلل ، عن هزيمة آل كثير في الشحر :ـ

بالرخص من قد باع روحه نحنا

نفرح من المقتول والقتال

وقعت نكسه[80] في الكثيري جائرة

جارت على القُصّاد[81] والدلّال

ويقول عندما وردت انباء احتلال آل كثير للشحر وطردهم آل بريك منها :

أنصط[82] لباعث صدق ذكروا للبلد بُنْكُسْ[83] وصل

وصل من السلطان عبدالله وذكروه الدلل

خطوط جوده ليس فيها سعر بز ولّا بصل

ونبادر فنقول ان « الدلل » قطاع من المجتمع الحضرمي على جانب ، في حياتهم العادية ، من عفة اللسان ولباقة الحديث وحسن المعاملة وطهارة السيرة

(٨٠) هزيمة .
(٨١) الشعراء ومفرده مُقَصّد اي يقول القصيد .
(٨٢) الحضارم يقلبون التاء طاء في مثل انصت واصمت .
(٨٣) بنكس تحريف لكلمة آونكس والكلمة اصلها جاوى ومعناه المظروف .

في اوساطهم ، ولكنهم لدى توسطهم في الشؤون القبلية ، وخاصة ما كانت لها علاقة بالفتن بين القبائل ، كانوا ، على عهد المعلم عبدالحق وحتى بداية النصف الثاني من القرن الهجري الحالي ، يسيرون ، تجاه القبائل ، وفق منهج عربي قديم جدا ولم يكونوا فيه بدعا . فالكثيرون من شعراء أدبنا العربي الفصيح ، ناهيك بالشعراء الشعبيين في كافة الاقطار العربية ، كانوا ، ولا يزالون الى يومنا هذا مع اختلاف في الاسلوب والهدف ، من رواعي الاحقاد ، ومن ملعقي المثالب ومجسميها ومخترعيها ، ومن مثيري النعرات ، ومن مروجي الدسائس ومن ملهبي الفتن بين القبائل ، والسبب حاجة السلطات والدول والانظمة على اختلاف مشاربها والوانها .

ويحسن بنا ، اتماما للفائدة ، ان نورد مثلا من كلام احد الشعراء الشعبيين الحضارم ، من الجيل الذى جاء في اعقاب عصر المعلم عبدالحق ، عن مكانة الدلل في الخصومات القبلية .

في حادثة « عقرون » الشهيرة التى اقتتل فيها يافع ورجال قبيلة بالعبيد عام ١٣١٩ هـ ، كان بين القتلى اليافعيين سالم بن عبود بن علي الحاج المكنى بـ « بو حوثر » ، وكان احد قادة يافع وبطلا من ابطالها ، ومختلته بساحة آل علي الحاج بمنطقة القطن الواقعة غربي مدينة شبام . فقال الشاعر الشعبي المعروف مبارك بن سالمين بن علي الحاج ، وكان مملوكا لآل علي الحاج ، واحد الذين حضروا واقعة عقرون ، مرثاة رائعة مطلعها :ـ

الكاسات
أنت الصمد من فوق عرشك ذلنا غا الصائبات

---

(٥٨) تبين لنا اهتمام القبائل بما سيقوله الدلل عن الحادثة
(٦٨) المرثية الى رئيس دلل مدينة شبام مردوف متخطيا جميع من كان بالمدينة من
(٧٨) جهات (أي فئات اخرى كالقبائل والسادة والمشائخ والتجار وغيرهم من الذين كانوا يكنون للمرثوء محبة واحتراما خاصين) ولم يشر في مرثيته الى مقادمية (٨٨)

يافع وفيهم أقارب القتيل ووالده واخوانه ولا الى دولة شبام ولا الى الحاميـــة العسكرية التي بها الا اشارة عابرة • قال الشاعر في تلك المرثية :ـ

تَوّك الى الدِّمْنِه[84] شبام العالية فيهـا جِهـــات
فيها الدُّول هم والعساكر والمدافـــع مشحنـــات
فيها « دلل » لي يفحسون القرش في ذيـك الجهات
سَلِّم على مردوف حَمْ واهل الشروع الوافيـــات
وعظّموا له الأجر في بو حوثر المصيوط[85] مـــات
نَفَّق[86] على عقرون من حيث الزُّوَنْ[87] مِتْعكّيات

★ ★ ★

ان الفوضى السياسية والاجتماعية التى كانت سائدة فى عصر المعلم عبدالحق فى الاقليم الحضرمي لم تمنع ازدهار العلم في مراكز معينة فيه وفى ذلك يقول المعلم :ـ

وادي بنور العلم ياضي[88] دوب أهلــه يقرأون
مشحون بالآداب واهله حي هاتيـــك الشــحون

ففي عهد المعلم برز رجال علماء فى العلوم الانسانية والدينية يربو عددهم على الخمسين ابتداء من الحبيب علوى بن سقاف السقاف (توفي عام ١٢٣٥هـ) الى الحبيب محسن بن علوى السقاف (توفي عام ١٢٩٠ هـ) • وكان من ضمن هؤلاء من عرفوا في حضرموت بـ « العبادلة السبعة » ، اذ كانوا من أجل حملة

---

(٨٤) عاصمة المنطقة •
(٨٥) المصيوط صاحب الصيت الذائع •
(٨٦) اى باع البضاعة ومعناها قدم روحه •
(٨٧) جمع زانه وهى الحبل والغرب الذى ينزح به الماء وجملة (تعكّت الزّوَن) تعني ثارت الفتنة او احتدم الصراع •
(٨٨) يضيء

علمي الشريعة والحقيقة والادب العربي والاسلامي ، وهم عبدالله بن احمد باسودان (١١٧٨ - ١٢٦٦ هـ) وعبدالله بن سعيد بن سمير (١١٨٥ - ١٢٦٢هـ) وعبدالله بن علي بن شهاب (١١٨٧ - ١٢٦٥ هـ) وعبدالله بن حسين بن طاهر (١١٩١ - ١٢٧٢ هـ) وعبدالله بن ابي بكر عيديد (١١٩٥ - ١٢٥٥ هـ) وعبدالله بن حسين بلفقيه (١١٩٨ - ١٢٦٦ هـ) وعبدالله بن عمر بن يحيى (١٢٠٩ - ١٢٦٥ هـ) .

فالمدارس والزوايا والمساجد في تريم وسيئون وشبام وعينات والشحر والخريبه وحريضه والمكلا وغيل باوزير وغيرها كانت تعج بطلبة علوم الشريعة المحمدية والتصوف والادب والتفسير والحديث والفلك وفروع المعارف الاخرى المطلوبة فى ذلك الوقت .

بيد ان التعليم لم يكن منتشرا بين كل الطبقات . وكانت القبائل ، الا أفرادا منهم ، أبعد ما يكونون عن مناهل العلم لما كان متعارفا عليه في اوساطهم وهو ان التعليم « يسخف القلب » او يولد الجبن ، وذلك لما كان يشاهد على من أوتوا حظا من الثقافة من النفور من اعمال الظلم والبطش والجرائم الاجتماعية الاخرى .

لكن المعلم عبدالحق الذى نال حظاً مرموقاً من الثقافة الدينية والادبية كان ابن وسطه القبلي وكانت احيانا تغلبه النزعة القبلية فلم يبال بما لعلمه عليه من مسؤولية أدبية . أليس هو القائل عندما حاصر يافع مدينة دمون عام ١٢٥٤ هـ وامتد ذلك الحصار اكثر من تسعة أشهر :-

له تسعة اشهر وابتدا في العاشر
شاف التميمي شَلّ حِرْفَةْ جَدّي

والحرفة التقليدية للمشائخ اجداد المعلم هى العلم . والواقع ان آل تميم لم يتحولوا الى علماء ولكنهم ، في نظر المعلم الذى أراد تحريضهم على فك الحصار المضروب عليهم ، استخذوا استخذاء العلماء ، أو هكذا اراد المعلم أن يصورهم ، الذين ركت قلوبهم . وقد كان لقصيدة المعلم رد الفعل السريع في

الحصار بعد مقتلة فادحة في الطرفين . والبيت الذي أوردناه هو من قصيدة المعلم المشهورة التي مطلعها :

ما خــــاب من هـــو بالمهيمن يبتلي

وعدد أبياتها سبعة وخمسون . وفيها يقول المعلم ان يافع الظبي حكام مدينة تريم لم يستطيعوا بمفردهم مداهمة دمون بعد ان ظلوا محاصرينها عدة أشهر فاستعانوا بيافع الموسطة ، حكام سيئون ، وبقبـــائل حضرمية أخرى ، وأقاموا استحكاماتهم على مشارف دمون توطئة للهجوم عليها واحتلالها وطرد آل سلمه منها . قال المعلم :

وعبـر الشـهر ما ارتعـــد من جندي

وعادهـم يبطون وش يا يبتـــدي

لمـــا طلع غـــوره (٩٠) وحاشت نفسه :

ما قـــال بادخـــل لآل سلمه وحـــدي

زملها (٩١) الحيعلوي وجـات الكربي

والموسطي والصيعري والنهـــدى

وأحاط يافع وحلفاؤهم بالمرتفعات الواقعة شمالي دمون . قال المعلم :

---

(٨٩) يظهر

(٩٠) ضاق صبره .

كم من نِّسر يصهل تقـدَّم قبلهـــم

عيني تراهـم في الذراع[٩٢] النجـدي

سبعين في الشّعب الذى عَدَيْتَهـــم

ثلثين منهـــم في التَّعبْ والوَرْدِي[٩٣]

وذات امسية تسلل عشرة رجال من يافع وحلفائهم الى داخل دمون بقيادة المقدم عبدالله بن عوض غرامه اليافعي ليسبروا قوة دفاع آل سلمه ، فدارت بينهم وبين حرس آل سلمه معركة في شوارع دمون • وكانت قيادة آل سلمه معقودة ليلتها للمقدم سالم بن سعيد بن سلمه الذي كان بمحض الصدفة يتفقد مراكـز الحرس • وهنا يقول المعلم :ــ

وطَرّقوا عشره وقالوا حِلّهـــا[٩٤]

كُلاَّ على البير الكنيزه [٩٥] يِحْدني[٩٦]

مثل النماره في الشوارع طَـرّقوا[٩٧]

وبو عوض قبل الجماعه يِعْـدي[٩٨]

سالم نَدَقْ [٩٩] بالاوّلـــي والثانـي

وبو عوض قبل الجماعه مُعْدى[١٠٠]

قتـــلوه في سوق الوفـــاء والجـــوده

عـــــــى حلاله في جنـــان الخلـــد

---

(٩٢) الجبل •

(٩٣) الورد = الحُمّى •

(٩٤) حان وقتها •

(٩٥) ذات الكنز ويعني بها دمون •

(٩٦) يحاول الاستيلاء عليها •

(٩٧) انقضوا أو داهموا •

(٩٨) يجرى •

(٩٩) القاه قتيلا •

(١٠٠) مهاجم •

ياخير والله وعل زف البكره[١٠١]

نقصه على ربعه ، كنان البرد

بيده فرنجي صرفه أربع وربع

ولاخذاه الا لبادي يبدى[١٠٢]

من يوم وصلوا به صمدنا[١٠٣] ضارب

لك ياحليف العالية يافقدي

والقتيل الذى يتأسف المعلم على قتله هو المقدم عبدالله بن عوض بن غرامه قائد المتسللين ، وان وجود المعلم في دمون بين آل سلمه وفي مثل هذه المحنة والساعات العصيبه لم يسكت المعلم عن الاشادة بابن غرامه وبسالته واقدامه وانه سيكون خسارة فادحة على جماعته وانه كان لهم كالدف من البرد وانه كان حاملا بندقية افرنجية (وهي غير البندقية العربية التى كانت السلاح الشائع فى ذلك الوقت) يزن رصاص طلقاتها ٤¼ قفال في حين كان وزن طلقات البنادق العربية يتراوح بين ثلاث و ٣⅕ قفال وانه لم يقدم على شراء تلك البندقية الا لمثل هذه الحوادث المشرفة • وكلام المعلم هذا كله تعريض غير مباشر بآل سلمه خاصة وآل تسيم عامة • ويصف الطرفين المتقاتلين بقوله :ـ

رجال والله يافتى لي حضروا

ماحد خفي راسه خبرهم عندي

والنذل شف ماله سوى الا الذيله

لاشط شافه قال نا يا سعدى[*]

ويقول عن قتلى يافع وحلفائهم فى هذه الحادثة ويصف انحسار مدهم :ـ

---

(١٠١) المهرجان الذى يقيمه قناصة الاوعال ويدخلون به المدن في الصباح •

(١٠٢) البادى تبادل اطلاق النار أو مناوشة قتالية

(١٠٣) صدمنا صداع شديد •

(×) يقول المعلم ان النذل (الجبان) حين البأس يود لو ينبت له ذيل في مؤخرته ولسوف يكون عظيم السرور به ، لان المقاتلين اذا ما شاهدوه بذيله سيظنونه حمارا او قردا ولن ينالوه بسوء •

ماتوا بنـي مالك رجـال الجوده
لي طعّمـوا الصّبر السّقطري شهْدي
من المقاتبـل الشـوارع خمّـت
لاجيت لامِضْياق(١٠٤) حاشت رِكبـدى

* * *

ثم تأتي طبقة القرويين او بعبارة أخرى (القرار) وهم التجار والكتبة وبعض صغار طلبة العلم والمدرسين • وكلمة القرار تعني في الأصل سكان القريـة او المدينة المستقرين بها منذ القدم وذلك تمييزاً لهم عن الوافدين المحدثين • وتلى هذه الطبقة فى السلم الاجتماعى طبقة الحرفيين كالحدادين والنجارين وصائدى الاسماك ، وعمال الغزل والنسيج والصباغين والدلل والبقّارة (حرّاث الارض) والدباغين والحلاقين والحجامين والمغنين والطباخين والبنائين وأمثالهم من الحرفيين كالشعراء والصاغة وهكذا • وفي الدرجة السفلى تأتي طبقة الفلاحين الاجـراء ويعرفون فى المجتمع الحضرمى ب « الضّعّفه » أو الضعفاء • أما طبقـة الحرفيين فهي طبقة المساكين •

ان روح التمايز بين هذه الطبقات كان على أشده تقليداً منها للتمايز القائم بين العلويين والمشايخ والقبائل ، الا ان التمايز بين المشـائخ والقبائل اسـمي لانهـم يتزاوجون ، كما يتزاوج بعض المشائخ مع القرويين والمساكين •

وفي المجتمع الحضرمي ، اذا ازدهى العلوي باتصال نسبه الى البيت النبوى ، تباهى الشيخ باجداده وعلومهم وكراماتهم،وافتخر القبيلي باعمال اجداده البطولية وانكمش القروي والمسكين والضعيف وكأن لم يكن لهم ما يجوز ان يتباهوا به في مجتمعهم مع انهم يمثلون الطبقة العاملة والفلاحية في المجتمع التي يعتمد عليها اقتصاد البلاد وخدماته الاساسية الاخرى •

والعلوي المحافظ لايرتاد الاسواق في حضرموت ترفعا عن مزالق الغواية فى البيع والشراء ، والشيخ لايرتاد الا الاضرحة والمقابر بعد الفراغ من معالجـة

---

(١٠٤) المضياق = الزقاق او السبيل الضيق في المدينة •

الاضابير والكتب ، ويستنكف القبيلي من الجلوس (بين الكِفَف) على حد تعبيرهم أي أن يكون حليس حانوت بين كفتي ميزان لان لسانه لاتجوز الا في الاحاديث الشبيهة بقول أبي إلطيب المتنبيء « فُلانٌ دَقّ رُمْحاً في فلانِ » •

★ ★ ★

ومن الواجب الاشارة هنا الى ان الحديث عن شيء اسمه « الحالة الاقتصادية» بحضرموت ، على عهد المعلم عبدالحق ، سيكون حديثا فيه تجوز ومبالغة ومجافاة للواقع • لكن الحقيقة انه كانت هناك حالة معيشية اقرب الى الضيق والشدة منها الى السعة والميسرة • فالمجتمع الحضرمي فقير ، وذلك لهو حاله اليوم ، يعيش معظم اهله على مكاسب الهجرة وكانت قد بلغت أوجها على عهد المعلم • فالذين ينعمون بخيرات المهاجر يستوردون حاجاتهم الاستهلاكية من الخارج مباشرة اذا كانوا من كبار الماليين ؟ واذا كانوا من صغار الماليين أخذوا حاجات ديارهم من أرباب الحوانيت المحلية الصغيرة •

وتجارة الواردات معظمها فى ايدى بعض التجار الهنود المقيمين فى الساحل الذين يقتصرون على توريد المواد الغذائية • وهناك بعض البيوت الحضرمية التجارية تقوم محليا وفي نطاق ضيق جدا بعملية الاستيراد ، وهؤلاء مع التجار الهنود يقيمون جسراً تجارياً ، غير متكافىء من حيث ميزانه التجاري ، بين الهند وحضرموت •

ويدور الحكام والولاة والقضاة والموظفون والجند فى فلك التجار ، ومنهم يقتنصون عيشهم وكينونتهم بالضرائب والعوائد والإتاوات والعطايا والهدايا والقروض والمعونات المالية • ومع ذلك يحيون حياة ضنك وعوز •

أما الفقراء ـ وجل سكان حضرموت فقراء ـ فلا يجني الحكام واتباعهم منهم غير اعمال السخرة • ولذلك ظل الفقراء كمية مهملة تولد وتتألم ثم تموت فى حلقة دائمة الدوران فى اجواء الجهل والمرض والقهر والحرمان •

لذلك فان تجارة الاقليم الاصلية ـ اذا جاز لنا ان نسميها تجارة تنحصر في الاسماك والزراعة وهي انتاج جهود الفقراء • فالبحار والفلاح ينتعشان اذا « زان »

البحر وجاءت « الرّحمَة » • وعلى هذين القطاعين المنتجين تدور معظم الحرف الصغيرة وتراها قابضة بعضها برقاب بعض • وهذان القطاعان هما اللذان اهتم بهما المعلم عبدالحق في أشعاره وصورهما لنا في حالة من البؤس لم نستغربها ممن يعيش في حضرموت •

واذا ذكر المعلم احد التجار أو المولين ، ولو بالاشارة ، فانه لا يصنّفهم الا من جملة المستغلين العابثين بالاسعار ، وربما وصفهم بـ « الذبّاحين » • فالمعلم عبدالحق وهو ، كما يسمي نفسه «شيخ الفقراء» يتألم لحالة الفقراء• وبما انه يعجزه العلاج الايجابي فهو مع كل توجع لحالتهم يرد طرفه الى السماء راجيا الغوث والفرج • فنراه مثلا يقول في أسى لاغبار عليه :—

ارى المسكين من شدة الوقت الْمُقَمّح(١٠٥)
بقرشين الميَهْ تمر في سغره مرنّح(١٠٦)
ومَصْرَىْ بأم ستّ(١٠٧) من لَصَرْ(١٠٨) من كل مذبّح
الى ذا اليوم وشْ عاد في الصرع المقرّح(١٠٩)

وقولـه :

زَمِيْنَه(١١٠) لَرْض واللهلاحاجِبْ(١١١) مُخَضّر
عسى رحمه لحيث الزمن أصله يَجَضّر(١١٢)
وَشَحّ السّعر، فرحان به من كان يِسْعِر

أو قـوله :

يالله برحمه سابغة • كُلاّبها يقضي وَطَرْ
وتشرب النخله لحتى يَزّجي النخل الثّمر

(١٠٥) المكلفْ على اكل التراب •
(١٠٦) ثابت لايتحرك •
(١٠٧)عملة صغيرة ذات ست خمسيات تعادل ثمانية فلس تقريبا •
(١٠٨) اللصر ترخيم كلمة(الوصَر) وهو المكان الذى يختزن فيه الحب بجانب المزرعة •
(١٠٩) الصرع : يعني الدورة الزراعية والمقرّح الذي كله خسارة •
(١١٠) جافة •
(١١١) جبـــل •
(١١٢) اصلها يضجر وينطقها العوام يجضر •

ويَرخُص الحَبّ الذى قد كان مُدّين (١١٣) اسْتَعَرْ

على ان المعلم حينما يتحدث عن الايام العجاف يردها الى أسبابها الموضوعية ويقـــول :

يالله يارباه يا بالجود يارب العباد

جد ياكريم الوجه بالرحمه من أسبال الرّهاد(١١٤)

انقطعت الرحمةوزاد الشّح يارحمان زاد

ولا السبب ياربنا غير المظالم والفساد

والرحمه في المفهوم الحضرمي هي الامطار والسيول الهنيئة التي لايصاحبها تلف في المحاصيل او أضرار فى الارض واعمال الري ، ولاتعقبها بلوى الجراد والآفات الزراعية .

من الامثال الحضرمية قولهم « دولة حضرموت رحمتها » وهو قول سبكته التجارب المرة ، لان هذه الدولة الرحمانية ، لا دولة الانسان التي لايعرفون عنهـا غير البغي والعدوان ، هى التى تأخذ بناصر الفقير وتخرج به من جحيم الفاقة الى نعيم الكفاية او الى مستوى الكفاف على الاقل .

أما اذا شح البحر او قبض الغيث او عمت الآفات الزراعية فالمساكين والضعفاء هم الذين يكتوون بنار « الزمان » . وفي حضرموت تكون ظاهرات الشـــح اكثر من ظاهرات الرخاء لاسباب طبيعية وذاتية قد ذكرناها . وفي ذلك يقول المعلم مشيرا الى ان الضائقة التي يصاب بها الفلاح لهي في الوقت ذاته رزء الحرفي المسكـــين كالحويك (جمع حيك = نساج) . وان رداءة البحر هي المصنية لاعلى البحار وحده ولكنها مصيبةالجَمّال الذى تحتاج جماله من وقت لآخر للعَيْد (الساردين) وللمزارع الذى تحتاج بعض محاصيله لسماد العَيْد . قال المعلم :ـ

أرى المسكين ذِهنُه من افعال الزمن حار

(١١٣) المُد الواحد يساوي المصرى كيلاً .
(١١٤) السحب الممطرة .

وجار الضَّيْم والبَخْص يارب السما جار
كذاك البحر ما جاد بالمغْوِيْر (١١٥) بجَّار
وَسَطْ لخطار في خَضَيْرْ (١١٦) عاسُفْرَهْ و كُنْبَار (١١٧)
قفا رزق التَّعَبْ يِغبشُوا مقدام لَسْحَار° (١١٨)
رِكَاب المُشْط (١١٩) رَكَّت وعِذْمِتْ قُوتْ لَبْكَار (١٢٠)
وهان الزرع لي ماطِعمْ دَمْنِه من أصْـوار (١٢١)

الى قوله :

حَويْك البَزّ مِنْهم دموع العين زَغَّار
كذا رجعوا من الوقت لي ذُوقْهم القـــار
تراهم في البَخَصْ حد سَنَا (١٢٢) مِنْهم وحد سار (١٢٣)
نَظَرْتِهْ اربعة مِنَّهم يِسْنُون سِنْجار (١٢٤)
لستر الحال ماقول ذا لائم ولا عار
ولكن ماقضاه الصمد فينا وما أختـــار
عسى رحمة هنيّه بها يَخْضْبن (١٢٥) لَشْجار
ويرجع بَزّهم بالغـــلا يبتاع لابار

(١١٥) شبك صياد السمك ٠
(١١٦) البحـــــر ٠
(١١٧) السفرة قطعة الخشب والكنبار الليف الذى يفتل منه الحبل الذي يستعمل لشد الواح زوارق صيد السمك الصغيرة بعضها الى بعض ٠
(١١٨) اول وقت السَّحَر ٠
(١١٩) شجرة تتغذى بها الابل ٠
(١٢٠) الساردين الذى يصطادونه اول موسم الربيع ٠
(١٢١) الدمنة التسميد لمرة واحدة ، والصوار : عظام وقشور العَيْد ٠
(١٢٢) الفعل من سناوه وهو نزح الماء من البئر ٠
(١٢٣) هاجر ٠
(١٢٤) كلمة هندية معناها العمل الجماعى او القوافل البحرية وتعني هنا العمل الجماعي ٠
(١٢٥) تخضر الاشجار ٠

كفاهم ذا التّعب يا آله الخلق يابار
وكُلْ زُمّار[١٢٦] شارِيْه يقصدهم الى الدار
عِوَض هذا التعب لي وقع فيهم ولي صار
جماعه ليس حد منهم سارق ولا ضار
بذلك فضل ، والله يعوِّض كل صَبّار

واذا لم يتحسن حال البحر ولم تجد السماء بالمطر فلا سبيل أمام أرباب الحرف الصغيرة غير سبيل التسوّل او الاستدانة • والتسول في حضرموت لايسد حتى الرمق لما ران على قلوب الموسرين من غشاوة القسوة والبخل • يقول المعلم :ـ

وان طَرَّب السائل بقوله : ياحبايب[١٢٧] شي عَوَيْن
هو يختفي زاد النساء ساعَةْ يطرِّب يختفين
والنهر للسائل ، وفي قهر اليتيم الآيتين
في « والضحى » تكفي • ومن غفلاتنا ناخذ قَدَيْن

حق ما قاله المعلم • فهو يلفت نظرنا الى قوله عز وجل (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) صدق الله العظيم • أما قوله : « ومن غفلاتنا نأخذ قدين » أى الى اين المفر من تغافلنا عن التعاليم الاسلامية ، فان المصير معروف ، وهو ان الحالة الاجتماعية سوف تزداد سوءا ولسوف يكتوى الكل بنارها • قال المعلم : مذكِّراً ومنذرا البخلاء بحرمانهم الفقراء سوف تدركهم غضبة جبار السماء فتأتي على مافي بيوتهم من ماعون وأثاث ورز وأدام وبر وذرة وتمر وبن •• وما يقال عن البخلاء يقال عن آكلي الربا ومطففي الكيل والميزان والذين يصعِّدون الاسعار بقصد الاثراء من تعاسة البشر :ـ

الى مصائب طامّه من عند ربّ القبلتين

(١٢٦) طية القماش المنسوج •
(١٢٧) لايقصد بهم السادة وحدهم ولكن كل مسؤول •

بايتم ماعونك(١٢٨) وفرشك فوق رُزّك والصّوين(١٢٩)
أيضاً وبرّك والذّرة ثم المقلّف(١٣٠) والعُدين(١٣١)

ثم يقول المعلم بيته المشهور الآتي ومعناه ان لاراحة ولا سمعة حسنة في هذه الدنيا لمن يظن انه سوف يعيش في بحبوحة من العيش في مجتمع يموت ويشقى فيه الفقراء من الجوع والعدم :

نسِّم على غيرك يّواتيك النّسَمْ واذكر بِزَين

ويقول :

أنته وكُلْ مِرْبي ولي يطفّف أواق الكفتين
واللي يسعِّر جَوْر عالأمّة لِتِملاة الخزين
اسمع كلامي لاتقول قدنا قوي الساعدين

ثم يختتم المعلم انذاره بكلام لاينقصه الانفعال رغم ان كل كلمة فيه قد محصتها التجارب ، وتدركها شفافية البصائر النيرة • قال رضي الله عنه وأرضاه :ـ

مابا تفيدك قوّتك يشهد علي جدّ الحسين
من باتكون انته اذا قدها المصائب عَطْعَطين(١٣٢)
ولعاد شي مِرْقاح(١٣٣) بايقع، ياللي عاتغلّ اليدين
قِدّم وبا تغنم ، وذا قولي ، غَلَبْ(١٣٤) ماهو هُوَين(١٣٥)
الاّ على الغافل ومن هو بَصَايِرُه ما يرعوين

---

(١٢٨) أدوات المنزل •
(١٢٩) جمع صانة والكلمة هندية ويقصد به الادام •
(١٣٠) التمر •
(١٣١) البن نسبة الى منطقة العدين باليمن •
(١٣٢) أي ترادفت •
(١٣٣) الراحة •
(١٣٤) حاشا وكلا •
(١٣٥) سخيف •

وعن المرابين الذين يقدمون قروضا بواقع ١٢½٪ للفلاحين الفقراء يقول المعلم :ـ

وان قد حَصَلْ جَرّاث مقصوده لراس الصَّرْع دَيْن
يقول له شي رَهْن يَضْفِي مَطْلَبَكْ ما هو رَهَيْن
ولاّشِف السمحاء(١٣٦) ولا يرثي اذا آعيانه بكَيْن
قصدي ثُمْن في الرطل ماتكفي اذا هي خُمْسَيْن(١٣٧)

* * *

ولكن هل كان المعلم يكتفي بالتنديد السلبي بالتجار والمرابين وغيرهم من الذين يجورون على الفقراء ؟

أم انه كان له دور ايجابي في مجتمعه ؟

وما هى مهمة الشاعر الذي ظل يحمل هموم فقراء مجتمعه صباح مساء ؟

اهو القول وحده ؟

لقد علمنا الآن ان المعلم كان يدعو ربه في كل مناسبة ان يتكرم بالرحمة على خلقه الذين مسهم الضر ...

بيد ان المشكلة تطرح سؤالا هاما وهو : ما الذى يجب على الناس المستغيثين فعله حتى اذا ما استجاب الله دعاءهم فهطلت الامطار وسالت الاودية ، وجدت السدود عامرة واعمال الري صالحة ، ولم يُخْشَ على التربة واحراش النخيل من الانجراف بفعل السيول ؟

والاجابة البديهية هيأن على اولئك الناس ان يعدّوا للامر عدته بان يتعاونوا على اصلاح مرافق حياتهم .. ومن أجل ذلك يتعين على كل واحد منهم ان يكون في عون أخيه ليكون اله السماء فى عون الجميع .

غير أن المعلم يدرك ان التعاون لايتأتى الا في المجتمع الواعي لمشكلاته ، السليم فى بنيانه .

(١٣٦) الطريق المستوية .
(١٣٧) مفردها خمسية كالفلس مثلا .

ويعلم كما يعلم غيره من المصلحين ـ ان مجتمعه يشكو أدواءً اجتماعية جعلته مفكك الاوصال فبات اهله بعيدين كل البعد عن التعاون ... ولو ان الحضارم تآخوا فيما بينهم وعملوا يدا واحدة على تحقيق التعاون على فعل الخير لكانوا قد جنبوا أنفسهم العديد من آفات الحاجة والفاقة ، ولكانوا قد ازالوا من مجتمعهم الحزازات النفسية .

وهيهات !!

أنىّ لمجتمع ـ أي مجتمع ـ أن يتعاون افراده ، وهو مجزأ طبقات بدائيـــة كل واحدة منها تحتقر الاخرى وتزدريها وترى العمل اليدوي مهانة لايجوز الا ان يؤديه المساكين والضعفاء .

وأنّى لمجتمع أن يقوى على انجاز أي اصلاح ايجابي والدعوة الى تهجير ابنائه القادرين على العمل يُشَجَّع عليها في كل مناسبة .

وأنّى لمجتمع ان يتحرك نحو الاصلاح وغالبية قادته أو الذين ينبغي أن يكونوا في مكان القيادة منه ، منكمشون في أوكارهم لايرفع أحد منهم أصبعا في سبيل الحق .

حول هذه القضايا كلها يقول المعلم :ـ

ندعي وخالقنـــا يعاون من تقبّض واعتصم
بحبله الاقوى ، وبئس التفرقة أس النقـــم
لاجاد سبحانه ، وهو الجيد على جمع الامم ،
حصل أيادينا ركيكة ما تحافظ عا الكرم

ثم يقول :

لو كل يد قِبْضِتْ بيد عالخير ماجانا الندم
ولا بقي مسكين في ذي الارض يقتله العَدَمْ

كان امتلت آصارنا(١٣٨) ارزاق من مولى النّعم
لكن ذا سيّد وذا مشيّخ وذا جدّه الحَكَمْ
وذاك قروي عالمراوض(١٣٩) دوب ما يَجُرّ النّسَم
على نَظيرْه(١٤٠) معتكف في ذا بِكَمْ أو ذَا بِكَمْ
وذا عَبْرْ عمرُه يرونه رِجْس من جِنْزِ الخِدَمْ

الى قوله :

كُلاًّ يرى صاحبه في الميزان كَحّةْ من حَجَمْ(١٤١)
لذا السبب جَتْنَا المذلّه والرثاثة والبَكَمْ
زادت سفاهتنا وزاد الكيد فينا والسَّدَمْ(١٤٢)
ومن جهالتنا طرحنا حرير عاشوك السَّلَمْ(١٤٣)

فلتكن كل تلك الادواء ...

ولسنا نتوقع من مجتمع متخلف الا ان تكون بعض أدوائه بتلك المثابة . ولكن المجتمع الحضرمي ، على مافيه من سلبيات ، يضم رجالا ، من كافة الطبقات عرفوا بميلهم الى الاصلاح وتشبعهم بروح المنفعة العامة ولم يكونوا مرتاحين قط لحالة مجتمعهم السيئة . فالى هؤلاء ، وفي أمل يكاد يقتله التلاشي ، يوجه المعلم كلامه قائلا :ـ

وَيْن الذى هم يِفْحَسُون الهَرْج (١٤٤) لا الهَرْج احْتَدَمْ
ويعصبون الشّور عالمعروف لا الرّأى انتظم

---

(١٣٨) جمع وصر وهو المكان الذى يجمع فيه المحصول الزراعي .
(١٣٩) الزنابيل .
(١٤٠) النظير دفتر الحسابات .
(١٤١) الصوت الذى يحدثه الحجام عندما ينفخ على مكان الحجامة ومعناه الشيء التافه .
(١٤٢) الهم والمرض .
(١٤٣) شجرة الشوك .
(١٤٤) يفحس الهرج اى يحلل الكلام ويفهم مراميه .

اعنى رُزّوم العِشّ(١٤٥) حَــلّالي المشاكل واللّكَم(١٤٦)

صـــدُور في كل النوائب حين حَمّــلات الزّلّم(١٤٧)

ذا وقتها الأهوام(١٤٨) .. ماباقــول هم جُمْلَةجَحَم(١٤٩)

ثم أورد المعلم معنى بيت متداول للمرشد الكبير الحبيب عبدالله بن علوى الحداد الحضرمي المتوفي سنة ١١٣٢ هـ ، ولعل الحداد حينما قال بيته المشـــار اليـــــه وهو :

اكلّهم ماتوا أكلّهم فَنَوْا   أم استتروا لما تعاظمت المِحَنْ ،

والبيت هذا من قصيدته المشهورة ، ومطلعها :

مضى الصدق واهل الصدق يا سعد قد مضوا

فـــلا تطلبن الصدق من أهل ذا الزمن ،

لعل الحبيب الحداد كان في حالة نفسية ، من أهل وقته ، شبيهة بحالـــة المعلم عبدالحق عندما قال قصيدته التى نحن نستعرضها الآن . قال المعلم بطريقته الخاصة العامية وناظرا فيما يبدو ، الى بيت الحداد :ــ

أو قُوْل ماتــــوا او فَنَوْا وتَكَرْفَتُوا حــلّ الحَتَــمْ

وان تلك اللامبالاة ، التي لاينفع فيها نصح ناصح ، حتمت على الحضرمي أن يهاجر من بلاده الى المهاجر الخارجية ، أو الى الساحل الحضرمي على الاقل ، حيث السهولة النسبية فى المعيشة التي توفرها صناعة الاسماك بالساحل ، تاركـــا أرضه بحضرموت الداخل للنساء يكالفن الاحوال الطبيعية العاتية ، وأنى لهـــن أن يصمدن أمام تلك العوامل القاسية وهن على ما هن عليه من وهن وفاقة . قال المعلم :ــ

---

(١٤٥) الاحجار الكبيرة التي توضع فى وجه السيل لتحويل مجراه ويقصد بهـا الرجال المفكرين .

(١٤٦) اللكم العقد المستعصية .

(١٤٧) الرماح خاصة ، وعامة عدة القتال .

(١٤٨) جمع هام وهو الحية الكبيرة .

(١٤٩) جَحَم جمع جَحْمَة وهى الخنفساء السوداء

من أجـل ذا حد سـار لا البَصْـرَه وحد بَرّ العَجَمْ
وحد الى جاوه وحد لا الهنـد يـدرُجْ عالكَـزَمْ(١٥٠)
وحد الى الساحل عـلى رِيْح الطَّمَكْري واللَّخَـم(١٥١)
وترَّكوا وادى العجـل للذئب يلعب بالغنـم

الى ان قال عن المخلَّفات من النساء في الوادى :ـ

السيل ما يِرْدَعُـه حُلوات المباسـم والوشـمْ ،
قتلتهـن الفاقه ولاقِـدْرنْ بِقلّ ولاّ بِجَـمْ ،

الى قـوله : السيل لامَشَّـى يـزوع الساقيـة جُنْح الظَّـلَمْ
يبغـا نمـاره لي يحطّـون القَـدَمْ فـوق القَـدَمْ
ويرجعون الماء مُصَعِّد لاقد العـافِشْ(١٥٢) قَحَـمْ

ومضى قائلا :

ماحك جلدك مثل ظفـرك وقـت تزريـر الحزَمْ
ذي ارضكم قفـراء لِشبـعْها البخص ولشِبـعْها السَّـقَم
وامست خرابَه تالفه بل كل ما فيهـا انهـدم
ينعـق عليهـا البـوم كديـار البطـاره والظَّـلَمْ
وقَزّهـا العربـان مَـرّهْ كأنهـا كُوتْ الجَـذَمْ(١٥٣)
نحنـا الظَّلَم في تَوْجِهْتَنـا والله إنْ نحنـا الظَّلَـمْ

ويختتم المعلم هذه القصيدة الاجتماعية الرائعة بمد طرفه الى السماء قائلا :ـ

يالله يا غوثاه يامنشـي خليقتـك مـن عـدم

---

(١٥٠) فتات الموائد .
(١٥١) الطمكرى واللخم نوعان من السمك .
(١٥٢) السيل الذى يداهم فى غفلة .
(١٥٣) كوت الجذم الدار التي يعزل فيها المصابون بالجذام .

وميسِّــر الاحــوال في قَوْلتَيــي لاْ ولاَّ نَعَــمْ
هبنا التعــاون عاجميل الفعــل والحــال الأتم

كان ذلك مجال الوعظ للمعلم ومجال التأسي لحضرموت والحضـارم ، لكن الشاعر العملي الاصيل يشفع وعظه وتأسيه بالحركة المباركة والقدوة الحسنة فى العمل • والشعراء العباقرة وعاظ من الطراز الاول وكان فيهم الحركــي والقدوة • وهكذا كان دور المعلم كواحد من الشعراء المتميزين • لقد كان دوره ايجابيا بارزا فى مجتمعه بمختلف اوجه أنشطته السياسية والحربية والاجتماعية •

ان دور المعلم ، وقد بلغ من السن عتيا ، هو شحذ الهمم والمشورة النصوحة والدفع بالقوم الى ميادين العمل التعاوني متقدما الصفوف بالمشاركة الفعلية رغم شيخوخته واعتكافه ، بحكم اعتلال صحته ، جُلّ وقته في داره •

قال رحمه الله في مناسبة سالت فيها الاودية وكانت بعض السدود والسواقي محطمة :

ناديت قلت السيل اينهْ قَدَهْ يا اصحابى فِيَــيْن(١٥٤)

فجاءه الرد المزعج وهو ان السيل مال الى الجانب الشمالي لانه ألفى بعض السدود الشمالية مكسرة ولم يسفح على الحقول الجنوبية • وللايضاح وضعنا بين قوسين اسماء الحقول ، والسدود التى اشار اليها المعلم في قصيدته التى سنعالجها بعـد لحظـة •

قالوا تكا(١٥٥)في الجانب النجدى وَصِلْ (حصن الرّكَيْن)
أسقى جروب (الكاف) و (المحرث) وقع له شرب زين
لولا وَقِعنْ اقطاب يِشْـــرَبْن المحارث لـــي بقَيْن
و (الحار) بايشرب و(باححدب) ويشرب (باحســين)

ولولا التنافر الضارب اطنابه بين الاهالي لما كانت « الاقطاب » (الفجـوات

(١٥٤) فيين : في أية منطقة •
(١٥٥) القى بثقله •

المعطلة في السدود) • فهناك الايدى الكثيرة المتعطلة • وفي دمون ، والمعلم كما قد لاحظنا في صفحات سابقة يدعوها أحيانا بـ « الشُّعْب » ، اربعمائة من الرجال القادرين على العمل ، بين قبائل وحضر ، يقضون اوقاتهم في فراغ قاتل ولا يستمعون لنصيحة اي ناصح • قال المعلم :ـ

مئتين لي في الشّعْب حضـــري والقبائـل مئتـــين
والمَطْب(١٥٦) قِل الشور من لا اشتار يلحقه الهوين(١٥٧)
كُلّاً قفا شوره هَمَّل تقـول نُوقْ عـايُزْ قَّصَـيْن(١٥٨)

ويحدثنا المعلم عن هؤلاء الشبان بطريقته التهكمية فيصفهم بانهم احلاس القهوات تمر أوقاتهم في شرب قهوة البُن وتدخين التمباك والاحاديث فى النساء وفي اللحم المضبي (الشواء) وكأنهم يكيلون آكام التراب ، وفي القيل والقـال الذي يصوغونه من المين (الكذب) • هذا مع أن كل واحد منهم قوي البنيـة لكأن جسمه قُدّ من جذر شجرة متينة • قال :

يقضونها الاوقات عالقهوة يرشّـون البنـــين(١٥٩)
وعالرّشَبْ(١٦٠) يتسابقون كُلّاً بغالـه مَزّتَـيْن(١٦١)
يهْذون في النّسوان والمضبي يكيلون العُـدَيْن(١٦٢)
وعلى حـــكاوي القيل والقـال الذى صَوْغَتُهْ مَيْن
وكل واحد به مَتْنْ تقـول قُدّت من جَـذْين(١٦٣)

(١٥٦) مصدر الضرر •
(١٥٧) الهوان •
(١٥٨) النوق التي تجري مجفلة • ورقّص البعير عندما يجرى ويقذف بقوائمـه فى الهواء •
(١٥٩) تصغير كلمة بن •
(١٦٠) الآلة التى يدخنون عليها التمباك ومفردها رُشْبَه •
(١٦١) شفطتين •
(١٦٢) مفردها عدانه وهى كوم التراب الوسخ •
(١٦٣) جمع جذنه وهو جذر الشجرة الكبيرة •

ويحاول المعلم أن يسدل ستارا على الماضي ويوفر الملامة على الكل ليكسب موافقتهم على العمل الجماعي • قال :ـ

وفات ما قد فات وِشْ رَدّ الغوارب(١٦٤) لي مَضَيْن
لارد للفائت ولا الزّيْنَات(١٦٥) تعَـرُضْ مرّتين
الوعْل لاهروَلْ وجَوّل(١٦٦) اين بك منّه وأينْ !

ويتقدم المعلم بمشروع تشغيل الايدى المتعطلة الكسولة • ويزج بكافة الطبقات فى مشروع اصلاح السدود الذى يتطلب مالا وعملا • أما المال ـ نقدا أو مواد غذائية ـ فان مسئولية جمعه على السادة • هؤلاء سوف « يَفْقَعُون الطّار » (يطلبون التبرعات) من الموسرين ، وسيذهبون الى أقصى البقاع الحضرمية بمواكبهم التقليدية واعلامهم الخفاقة مستعينين بجاهم ونفوذهم الروحي قال :

ذولا حبابينا جِمَال الفَصْل(١٦٧) لاقد حَمّلَيْن
با يفقعون الطار مَيْد القايتيه(١٦٨) نقداً وعَيْن
بالزّف والبيْرَق وحَفّه لامقاصي المشرقَيْن
بجاههم باتجى البَقَشْ باتقع جمالة مقنَصَيْن(١٦٩)
لتكملة باقى العمل والله يسهّل ما عَكَيْن(١٧٠)

واما الاربعمائة المتعطلون فسوف يناديهم للعمل • قال :ـ

كلاّ بمِزْحاته يلاقي ثم يَحْمِل مَحْفَرَيْن(١٧١)

---

(١٦٤) أمواج السيل •
(١٦٥) مهرجان يوم الزينة أو الفرص الذهبية.
(١٦٦) انطلق مسرعا على الجول وهو قمة الجبل المُسَطّح •
(١٦٧) الابل التى تحمل الاثقال •
(١٦٨) القوت •
(١٦٩) مفردها مقنص وهو اصطياد الوعل •
(١٧٠) عكين اى ماصعب •
(١٧١) المحفر زنبيل الطين •

لمن قِـــدِرْ والعاجز المعــذور ما يَلْحَقْــه شَــيْن

ويقترح المعلم توزيع أولئك الرجال للعمل على النحو التالى : الاربعمائة تنقسم الى فرقتين تعداد كل فرقة مائتان . وكل فرقة توزع العمل بين رجالها في ورديتين نهاريتين تعداد كل وردية مائة عامل يعملون نصف وَضْح(ست ساعات) . قال :ــ

(لبامطَـا) خمسين تَنْدُر(١٧٢) مِنْهـم أولادي ثِنَيْن
ومثلهم خمسين للسَّوم المسمَّى (بِــنْ طَنَـــيْن)
لنصفوَضْحَك قُلْ مِيهْ، وكُمول(١٧٣)عَدَّك يَخْلِفَيْن(١٧٤)

أما العمل في سوم (سد) الرّصد فيقترح المعلم مضاعفة عدد العمال لاهميته. فتعمل الاربعمائة كلها فى ورديتين قوام كل وردية مائتا عامل يعملون نصــف وضح ...

كــذا لســوم (الرصد) ضاعِف للغوارب لاتــكَيْن
مئتين نصــف الوضــح كُودها(١٧٥) باتكفّــي المئتين

والملاحظ ان المعلم عبدالحق الذى لاريب ان طال استماعه ، في زوايا تريم الى « زُبَـد » ابن رَسْلان في الفقه و « ألفية » ابن مالك في النحو ، نهج الان سبيل النظامين في المتون الفقهية والنحوية وغيرها في هذه القصيدة ، لاننا نسمعه الان مقدما لنا نظما ولا يقدم لنا شعرا . فالمعلم مستغرق الآن في شرح تفاصيل مشروعه وقد قيدته تلك التفاصيل فلم يترك لشاعريته العنان . وحرصا منه على استيفاء تفاصيل المشروع يخصص المعلّم العجزة من رجال القبائل كالشيخ عبدالبارى بن سعيد ابن عمران للمراقبة من على سطوح منازلهم حتى اذا ما شاهدوا سيلا قادما اطلق

---

(١٧٢) تخرج الى .
(١٧٣) كمال .
(١٧٤) يتأخرن او يخلفن .
(١٧٥) أى بالكاد تكفي .

كل واحد منهم عيارين ناريين تنبيها للعمال الذين يعملون في المسيلة ليرتفعوا من مجرى السيل • ولم تفارق المعلم روحه الفكاهية ، وهو منكب على تـــلاوة مشروعه ، فيطلق على العجزة ، جماعة ابن عمران ، اسم « الأُبواب الحَاطّة » أى الابواب الواقعة فى اسفل البناية ، فيسوخ في الارض جانب منها بفعل ضغط البنـــاء القديم المتهدم المعتلي عليها • قال :ـ

قل للبَوَابْ الحاطّة لي في السُّوَحْ قـد غَـرَّزَيْـــن(١٧٦)
لهم تَبَـأْ للسيل بن عمران يَضْـرِبْ بُنْدقَـــــيْن
يَشْطّ(١٧٧) من دارَه وينصُط لاهَدَرْ(١٧٨) حول (القَرَيْن)

ولم يكتف المعلم باخراج ابنيه للعمل مـع العمـال في ســد بامطا ولكنـه ، رغم ضعفه ومرضه ، يرتب لنفسه واجبا يشارك به فى العمل • قال :ـ

ونا علي با ادرُجْ عليهـــم كلّ ساعة دَرْجَتَـــيْن
ذا قول عبدالحق يا اصحابي ركيك الســـــاعدين
في الدار من شُقّة(١٧٩) رِصَانُه(١٨٠) في رجولهْ واليـدين

---

(١٧٦) غرز اى ساخ في الارض •
(١٧٧) ينظر •
(١٧٨) هدر السيل اى ضج •
(١٧٩) ألم •
(١٨٠) قيده ويعني الضعف الذى يشكوه في يديه ورجليه •

أنْصَـــحْ وَصَحَّحْ في كَلاَمِي وَأَوْعَظْ
حَدْ يِشْتِغِبْ مِنْ قَوْلِي الْمِتْوَالِـــيْ
وَحَدْ يِخِفْ الْحَمْلْ بُـه لكِنَّنَـــــا
مَاْ اطْرَحْ على مَبْنَى وَكِيكْ أَقْبَالِيْ

« المعلم عبدالحق »

الهجوم وسيخلون بينهم و بين باقى البلد ، فرضى المكرمى بذلك ، وقبل دخوله أزيلت التوابيت وجعلت فى بعض بيوت السادة لتسلم من الإحراق ، ثم دخل البلاد وخرب وكسر وغير ، ثم خرج إلى المسفلة ثم إلى قبر نبى الله هود عليه السلام ، وكلما دخل بلاداً خرب قبابها ومشاهدها ، وكسر ألواح القبور ، وأبطل الاستغاثة والتوسل وغيرهما مما يخالف العقيدة ، ولما دخل عينات كان قومه يرتجزون بقولهم :

سلام على من وحد الله ولا على المشرك سلام

ويقال : إن عبد الله بن يمانى التميمى وعبد الله بن عوض غرامة اليافعى حاكم تريم إذ ذاك ، تعهدا له بنشر مبادىء مذهبه ومحاربة الخرافات بحضرموت ، فعادوا راجعين إلى بلادهم بعد أن أقاموا بحضرموت أربعين يوماً فقط ، وكان زحفهم هذا المرة الثانية ، فقد سبق لهم أن زحفوا على حضرموت قبل سنوات فى عهد الأمير جعفر ابن على الكثيرى الذى مر ذكره آنفاً ، وقد استطاع الأمير جعفر أن يردهم من غرب شبام فعادوا من حيث أتوا .

دولة بنى تميم من بنى ظنة

الذى يظهر من سياق التاريخ أنهم كانوا يعرفون فى القرن السابع وما بعده ببنى ظنة وهو جدهم الأعلى ، وأن تميما كان جدهم الأدنى متأخراً ، ولذلك لم يشتهر فيما سبق

ولحفظ الشوارد أكتب هنا ما وجدته من نسبهم وبطونهم وتاريخهم تتميما للفائدة فأقول : بنو تميم هم من بنى ظنة بن حرام بن عمر ، فهم وآل كثير و بنو سعد المتقدم ذكرهم يرجعون همدانيين . قال السويدى هم سبائكه : إن همدان هو ابن مالك بن يزيد بن أوسلة بن ربيعة بن يزيد بن كهلال .

ووجدت بخط من نقل من خط بعض زعمائهم وهو المقدم صالح بن سالم ابن صالح بن عبود بن عبد الشيخ بن يمانى بن سعيد بن العبد بن أحمد بن مرداس العمرى التميمى ، هكذا وجدت نسبه بخطه قال : نقلها صالح المذكور من ورقة عتيقة تاريخ كتابتها فاتحة شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٤ ألف ومائة وأربع وثلاثين ، قال

بخطه : تعيين أسماء وراء بعضها بعضاً ، وهم فروع الجد العبد بن أحمد بن مرداس العمري التميمي ثلاثة فصول ، يعني أحد عشر رجلا وامرأتين ؛ أول فصل منهم يماني بالعبد وأشقاؤه سعيد والنقيطي والركيز ، وثاني فصل عمر المكني غبيش بالعبد وأشقاؤه مرساف والغاوي ومُهَنا . اهـ . ولم يذكر ثالث فصل ، فلعل ذلك سهو منه أو لم يكن لهم عقب فتركهم . وبطون بني تميم هم آل يماني وآل سعيد وآل عبد الشيخ وآل مرساف وآل سِلْمِهِ وآل قصير وآل الركيز وآل عثمان وآل عمر بن عيسى وآل دحنان وآل السعد والسماح بيت خفر والبواقي ، وآل قفلة وآل عيسى هم وآل مرساف يطلق عليهم آل مرساف ، وهؤلاء كلهم يقال لهم آل عمرو . وأما آل مسعود هم آل فلوقة والعُوران والجمارسة وآل علي بن أحمد ، وآل مبارك بن عمر ، وآل عمهر ، هؤلاء آل شيبان ، ومن آل مسعود آل شملان والفرامصة ، وآل زيدان ، وآل محمد ، وآل بلهندي وآل عبودة ، وآل الهيبج .

وفي أوائل العقد الرابع من القرن الثالث عشر نشبت الحرب الضروس بين السيد أحمد بن سالم بن أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وبين المقدم عبدالله بن أحمد بن يماني التميمي ، بسبب المعقل المسمى بالغرفة حصن بلد قسم في ضواحيها ، وكانت قسم والمعقل المذكور أولاً لكندة إلى آخر القرن العاشر . ولما استفحل أمر الكثيري ، وجاء بالترك ويافع وأشراف الجوف ثم بالزيدي ، ضعف أمر آل يماني وآل حمد والصبرات وآل جسار من كندة ، وقبعوا في قراهم واستكانوا ، إلى أن تنازع السلطة اليافعي والكثيري ؛ ولما صار آل الشيخ أبي بكر بن سالم ترجع إليهم المشاكل في أسفل حضرموت ، كان أمر المسفلة إليهم ، وكان المقدم عبد الله بن أحمد بن يماني مقدم بني تميم أولا ، بالحمشة وأم خبرة ، قريتين بقرب الحون ، ثم استولى على المسفلة ومنها قسم والغرفة المذكورة ، فعظم ذلك على السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، فنشبت الحرب بينهم وبين ابن يماني نحو سبع سنوات وجند كل منهما جنودا .

ففي سنة ١٢٣٧ أواخر ذي الحجة أقبل وفد من يافع معهم أغنام يقصدون زيارة المنصب

وبصحبتهم بعض آل الشيخ من حبان ، ولما وصلوا إلى عينات توجه بعضهم إلى تريم لقضاء غرض لهم ، فعرض لهم كمين من آل يمانى أسرع عليهم بإطلاق الرصاص ، فقتلوا منهم واحداً وجرحوا آخر ، فلما علم المنصب بما دبره ابن يمانى أمر اثنين من جنده أن يكمنا خارج عينات حوالى حفرة حتى مر بهم بعضهم آل عثمان التميميين فقتلوه ، وذلك فى ١٩ محرم سنة ١٢٣٨ .

ثم في السنة نفسها قتل ابن يمانى وابن عثمان السيد عمر بن صالح بن الشيخ أبى بكر بعينات بجانب بيت المنصب ، فاستنجد المنصب بيافع فصارت تغزو قسم وضواحيها وتقتل وتنهب ، ثم استنجد المنصب بقبيلة الصيعر ، وذلك فى سنة ١٢٣٩ فجند ابن يمانى أقواماً من أهل الباطنة ورجالا من المناهيل وهجم بهم على عينات ، وفى هذه الهجمة الأولى قتل مملوك لسالم غرامة اليافعى وهجم ثانياً ، فأصيب الحسين من أولاد غرامة أيضاً ثم هجم ثالثاً على عينات من جانبها النجدى ، وجعل ليافع كميناً ، فلما خرجوا لرد الهاجمين ، وأمعنوا فى البعد عن البلاد خرج الكمين ، فقتل منهم عدة . ثم والت يافع غزواتها شرقى عينات ، فغنمت من المناهيل أغناماً كثيرة عددها ثلاثة آلاف ، وقتلت أربعة أشخاص وسلبت سلاحهم ، وذلك حوالى حصن العر على طريق قبر نبى الله هود . وبعد ذلك جعلوا منهم كميناً تحت قسم حوالى بئر الكبش ، وتوجه المنصب إلى سيون وشبام وغاب عن عينات نحو شهرين ، ثم عاد ومعه مائتا مقاتل من يافع آل الضبى والموسطة ، فمروا بتريم ، وأقاموا بها أربعة أيام ، ثم شخصوا إلى عينات ، وقرروا الحملة على قسم ، غير أن عبد الله عوض غرامة لم يرض بذلك وصدهم عن هذا الرأى ، ثم دخل فى الفتنة ونصر ابن يمانى ، أحمد بن عبد الشيخ ، وكان آل عبد الشيخ سكان باعطير فى أول الأمر محايدين ، فأعدوا عدتهم فى معقل كوت ، وجعلوا فيه عدة رجال ، فأقبلت يافع وحصروا الكوت ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع انسل منه الرجال وتركوه فارغاً ، وأحست يافع بذلك ، فاستولوا عليه ثم خربوه ، ودفنوا بئره ، وذلك فى سنة ١٢٣٩ . وفيها استولت يافع بعد أن هجمت على غرفة المقطع التى بالعرض الشرقى على طريق هود

فوق النقرة ، و بنت يافع أبع طوابى (أكوات) على مسقى المقطع ثم شحنوها بالرجال والمؤن وعاد الكثيرون من يافع إلى بلادهم .

وفيها كانت وقعة البضيع ، فلما رأى ابن يمانى ماأقدم عليه اليافعى وعلم بعود كثير منهم إلى بلادهم أنفذ جماعة من قومه إلى المناهيل وجند منهم مائة مقاتل وأضاف إليهم رجالا من تميم ، ثم بعد استكمال عددهم أعد كميناً مهماً بالبضيع ، وأوعز إلى رجال من جنده بناوشوا يافعاً القتال ، فخرج جماعة من يافع لقتالهم فتقهقر المناوشون إلى البضيع حيث الكمين ، وتبعهم اليوافع ، فلم يشعروا إلا بالكمين ، وقد حف بهم وقتل منهم خمسة عشر شخصاً ، وجرح كثيراً وغنم سلباً من القتلى والجرحى ، وذلك يوم الجمعة ٣ شعبان عام ١٢٣٩ ، وكان المقدم أحمد بن عبد الله بن يمانى بحصنه حينئذ يتشمم أخبار الحرب فأتاه والحرب قائمة ردوف المنهالى ، فقال له : ما وراءك يا ردوف ؟ قال : لم يبق من قومنا إلا من فر أولاذ بجبل . فقال له : اجلس والخبر مع التالى ؛ ثم بعد انتهاء الحرب أقبلت الجنود ، وأخبروه بالواقع ، وكان ابنه المقدم عبد الله بن أحمد بن عبد الله شاعراً ، فأتى لهم بأراجيز كثيرة منها قوله :

يقول سائس لقبُوله يا خير لقبَهْ فى البضيع

يوم المخمس نلتمعْ والموت فى يافع يريع

ثم استولى ابن يمانى على الغرفة والطوابى بعد أخذ ورد ، وحصر لها من ابن يمانى .

وبعد أن خرج منها يافع بأمان ابن يمانى وقد ذكرنا قريباً أن المقدم عبد الله بن أحمد بن يمانى والأمير عبدالله عوض عرامة قد تعهدا لابن قملا بنشر مذهبه بحضرموت ، فلما أتى وقت زيارة نبى الله هود نهى المذكوران عن الاستغاثة المعتادة بالصالحين مثل قولهم « شيخ يا ابن سالم وشيخنا يا حداد ويا عيدروس » وغير ذلك ، وأمراهم أن أن يجعلوا مكان ذلك سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه .

وفى هذا القرن الثالث عشر بذلت محاولات من بعض السادة العلوية لإقامة حكومة

قوية فى حضرموت تقضى على تعدد السلطات وما ينتج عنها من فوضى واضطراب وإراقة دماء ؛ فكاتب بعضهم محمد على باشا خديوى مصر طالباً إليه أن يمده بجيش يدوخ به البلاد ، ويقيم لها والياً عدلا ، فلم يستطع محمد على أن يحقق هذا الرجاء ، واكتفى بأن أصدر فرمانا للمقدم على بن عمر بن قرموص بإشارة من العلويين ليكون والياً على البلاد . وفشلت هذه الفكرة فى مهدها ، فاتجهت أنظارهم إلى إمام اليمن وفاوضوه مكاتبةوسفارة ليسعفهم بما يحقق رغبتهم ، فلم يجدوا لديه إسعافاً ولا رغبة فيما فاوضوه فيه .

ثم بايعوا السيد طاهر بن الحسين العلوى المتوفى بمسيلة آل شيخ سنة ١٢٤١ لينهض بأعباء الحكومة المقترحة ولقبوه بناصر الدين . وحمل السلاح ، ودعا إلى التسلح وزحف إلى تريم وحصرها طويلا . ثم باءت هذه المحاولات بالفشل ، كما فشلت محاولاتهم أيضاً فى إقامة الأمير عمر بن عبد الله بن مقيص الأحمدى اليافعى المتوفى سنة ١٢٤٣ ، وقد جمعوا له الأموال وابتاعوا له مدفعاً واشتروا له حصن مطهر ليجعله قاعدة حربية لسلطنته ، فلم تستمر هذه السلطنة أكثر من سنتين فقط دخلت بعدها فى خبر كان .

الدولة الكثيرية فى دورها الأخير

وفى هذا القرن نهض لإعادة ملك آبائه السلطان غالب بن محسن الكثيرى ، وكان من أحفاد السلطان عبد الله بن عمر أبى طويرق ، وكان شهماً ذكياً شجاعاً ، سافر إلى الهند سنة ١٢٤٦ ، فلقى حظوة كبرى لدى نظام حيدر أباد ، وجمع ثروة طائلة جعلته يفكر فى بعث الدولة الكثيرية .

وفى سنة ١٢٤٣ استولى على بن ناجى بن بريك على الشحر وهو آخر من تولى بها من آل بريك .

وفى سنة ١٢٤٨ كانت الحرب بين على بن ناجى وبين عمه محسن بن حسين بن بريك وكان النقصر حليف على بن ناجى ، وكانت مدة ملك آل بريك بالشحر ثمانياً وسبعين سنة ، منها لعلى بن ناجى أكثر من النصف .

الفصل الرابع

ظهور حضرموت الحديثة

١) بروز آل كثير

كان آل كثير سلاطين لمدينة ظفار (١)، ويعيشون في حضرموت حياة هادئة مغمورة حتى قويت شوكتهم .وفرضوا وجودهم على الأهالي. ففي عام ٨٩٤هـ الموافق ١٤٨٩م، أصبح السلطان عبد الله بن جعفر آل كثير حاكما على الشحر. فأخذ آل كثير من هذه الشخصية الاسم " آل عبد الله ". ثم خلفه عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤م بدر بو طويرق بن عبد الله (٢)، الذي حكم لمدة ستين عاما. وذاع صيته خلالها في كل أرجاء حضرموت. ولما شعر بعدم إخلاص قبائل حضرموت له، ولم يتمكن من استمالة قبيلة الشنافر، اتجه إلى تجنيد قواته من الزيديين ومن يافع. كما طلب بعض الجند الأتراك من السلطان سليمان (٣). وأستمر حال الاقتتال متقطعا، حتى استولى آل العمودي وآل سيبان على مدينة الشحر.

وفي هذه الفترة أيضا هاجم البرتغاليون الشحر. لكن ظل أبو طويرق يقاتلهم ويرسل من الأتراك من يلقي القبض عليهم ويقتادهم إلى جدة. لكن ومع الأيام ضاقت ببدر الحال وضعفت قوته وساءت أحواله حتى كاد لا يستطيع دفع أجور جنده من الزيديين ويافع. وكان نتيجة ذلك أن تمرد الجنود ضده واحتلوا المناطق التي تمركزوا فيها.

مات أبو طربوق بعد عامين في السجن الذي أمر به أبنه عبد الله وذلك علم ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٥م (٤). ثم تقاسم أولاده بعد موته المملكة، فحكم أحدهم الشحر وحكم الآخر شبام وخلال قرنين ونصف القرن كانت الاضطرابات على أشدها. وعلى أثر ذلك التقسيم استولى عيسى بن بدر - مؤسس عائلة آل عيسى بن بدر الكثيري - على شبام ووطد حكمه هناك.

ولم تكن لعبد الله بن بدر بو طويرق في واقع الأمر مملكة حقيقية اذ كانت الحروب متواصلة، وكان عدم الاستقرار الداخلي سببا للجوء بعض آل عبد الله إلى الزيديين. وبذلك أصبحت حضرموت تحت سلطتهم ... ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا. فقد ثار بدر بن محمد آل عبد الله يسانده في ذلك علي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر مولى عينات. وفي عام ١١١٦ هـ (١٧٠٤). جند بدر بن محمد جيشا قوامه ٦٠٠٠ من آل يافع تحت قيادة عمر بن صالح بن هرهره الذي دحر الزيديين. والواقع أن الوهن والضعف قد دبا في مملكة آل كثير في تريم وسيئون وتريس التي أصبحت جميعها تحت نفوذ يافع. ولم يحتفظ آل عيسى بن بدر الكثيري إلاّ بمدينة شبام. أما آل عبد الله فقد حكموا

تاربه. تميز من آل عبد الله شاب هو غالب بن محسن الذي هاجر من حضرموت إلى الهند وتدرج في جيش النظام حتى رقي إلى رتبة جمعدار.

٢) بناء الثروة القعيطية

في عام ١٢٤٦ هـ (١٧٣٠م)، كان عمر بن عوض القعيطي وعبد الله العولقي (٥) جنودا في جيش نظام حيدر أباد، وكان غالب بن محسن تحت أمرة العولقي. أثرى غالب بن محسن وأعتاد أن يرسل إلى أخيه وعمال أبيه في تاربه ببعض المبالغ. وبهذه المبالغ المدخرة تمكن من شراء قرية الغرف وحصن حيد قاسم الذي سهل له السيطرة على تريم. وقد جند أخوه حوالي ألفي مقاتل من العوالق، ثم طلب من غرامه الحاكم اليافعي في تريم أن يبيعه نصف المدينة. وافق ابن غرامه على ذلك. وبذلك ملك آل كثير نصف مدينة تريم وملك آل يافع النصف الآخر. لكن تحالف ابن غرامه مع آل تميم مكنه من الانقلاب على آل كثير لفترة حتى وصل مددهم من العوالق. احتلوا تريم بكاملها ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) وسقطت بعدها سيئون وتريس عام ١٢٦٤ للهجرة (١٨٤٨ للميلاد). ثم التجأ ابن غرامه إلى النقيب الكسادي في المكلا طالبا نجدته. لكن الكسادي أعتذر عن ذلك.

وفي هذه الأثناء كانت أسرة الحاج عمر بن عوض القعيطي تعيش في القطن. ولد المذكور في مدينة شبام ثم هاجر إلى حيدر أباد وذاع صيته في خدمة النظام (٧). وكان له ثلاثة أولاد هم: علي ومحمد وعوض (٨)، جميعهم من مواليد الهند. لكن الحاج قرر إرسالهم جميعا إلى مدينة القطن تحت رعاية شخصين من حاشيته هما الماس وعنبر. كانت كل القرى حول القطن مأهولة بعائلات يافعية. أما شبام فكانت تحت إمرة آل عيسى بن بدر الكثيري ويحكمها السلطان منصور، الذي باع نصف المدينة للقعيطي عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) نتيجة العوز للمال، فحكما مدينة شبام معا

وفي عيد الفطر وحين ذهب بعض آل يافع إلى القطن للتهنئة بالعيد قام السلطان منصور بقتل من بقي منهم في المدينة، معلنا إنها قد خلصت له وحده. اصبح هذا الحادث أحد معالم الخلاف. وكان الكثيري متمكناً قويا. لذلك أوفد آل يافع رسولاً إلى الحاج عمر بن عوض في الهند – وكان هذا هو السبب الذي دفعه أن يرسل أبناءه الثلاثة إلى القطن. كما أرسل جنوداً من يافع ليحاصروا المدينة ستة عشر عاماً. بعدها توسط السادة آل العيدروس الذين قرروا أن يحكم القعيطي نصف المدينة والنصف الآخر يبقى للكثيري. وفي عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨م) قسمت شبام.

لم يكن السلطان منصور مقتنعاً بذلك. فدعا قبائل عمر بن عوض وحاشيتهم الذين أنذروا مسبقاً بما قد يحدث لهم. فأعتذر عوض بأنه واحد ممن تلقوا أخباراً سارة من أبيهم وسيحتفلون بالمناسبة، وقد أرسل بعضاً من آل يافع لحضور الحفل الذي أقامه

السلطان منصور. فأكلوا الطعام على عجل واستأذنوا بالمغادرة. بعد فترة رد عوض الدعوة لمنصور وأقام مأدبة في بيته وقتله. كما قتل كل آل عيسى الذين كانوا مع منصور فأصبحت مدينة شبام قعيطية (٩).

٣- الكسادي وظهور القوة القعيطية

في عام ١٨٤٢م توفى النقيب عبد الرب الكسادي بالمكلا، وخلفه ابنه صالح الذي خلفه أبن عمه محمد عبدالحبيب. وكعادة بعض الحكام فقد عذب محمد الكثير من الرعية وجوع وزيره حتى مات حين شك أنه تآمر ضده. كما أغتال من له صله بعمه وهرب أحد الأبناء وحفيد إلى عدن. فلم تستجب حكومة الهند لكن منحته بعض الأموال. وهكذا كان أول اتصال بين الحكومة البريطانية وحضرموت.

وفي عام ١٨٥٠م أرسل الأتراك قوة قوامها ٨٠٠ مقاتلّ لاحتلال الشحر والمكلا، ولكنها إخفقت في تحقيق غايتها،إذ دحرت في معركة خاضتها مع قوات الكسادي في قرية بروم، وفرت القوة إلى منطقة شرما خوفاً من حاكم الشحر. وفي العام التالي طلب نقيب المكلا من الحكومة البريطانية الحماية خشية النشاط التركي. لكن بريطانيا اعتذرت عن قبول ذلك الطلب. وبعد فترة قصيرة مات محمد بن عبد الحبيب وخلفه ابنه صلاح. وفي عام ١٨٦٧ حاولت سفينة تركية أن تحتل الشحر والمكلا، بل وكل السواحل. لكن باءت محاولات الأتراك بالفشل لان الحاكمين كانا يتوقان للحماية البريطانية. لقد قدم النقيب صلاح - كوالده المكلا للبريطانيين. لكن رفض الطلب مرة أخرى، واتخذت بعض الخطوات لإثناء الأتراك عن التوغل.

وبعد أربع سنوات ١٨٧٣ مات صلاح وخلفه ابنه عمر وهو شخص مريض عقلياً. وتميزت فترة حكمه بتوقيع معاهدتين مع الإنجليز. إحداهما في عام ١٨٦٣م والأخرى عام ١٨٧٧م، بغرض إلغاء تجارة الرقيق، وفي هذه الفترة أستمر الخلاف الكثيري اليافعي بعد أن تسلم كل من الطرفين سنداً مادياً من الأصدقاء والأقارب في الهند. وانتهت كما شرح سلفاً باستيلاء آل يافع على شبام كما حصل عبد الله بن علي العولقي على نصيبه من آل بريك وهو قرية الصداع - أو الحزم - القريبة من الشحر حينها (١٠).

وفي عام ١٨٦٦م، استولى آل كثير على الشحر وفر حاكمها علي ناجي بريك إلى عدن. أستنجد آل بريك بالقعيطي لمساعدتهم فخرج عوض بن عمر بقوة مسلحة من بومباي وهجم على الشحر من البر والبحر حتى دمر آل كثير. لكن عوض بن عمر القعيطي لم يسلم المدينة إلى آل بريك بل أحتفظ بها لنفسه. وكان هنالك اتفاق بين القعيطي والكسادي على دحر قوات آل كثير، أما بعد الهزيمة فقد دب الخلاف بينهما.

أدرك القعيطي ضعف عمر بن صلاح. فعاد من الهند وطـالب بمبلـغ ١٦٠,٠٠٠ ريالاً كان قد قدمها للكسادي في تجهيز حربهما مع الكثيري قبل ثمانية أعـوام. تـابع عوض بن عمر مطلبه بزيارة ودية للنقيب يحرسه ٥٠٠ جندي. فأسـتقبله عمـر بـن صلاح الكسادي بكل مظاهر الحفاوة اللائقة. لكن سرعان ما عزز عوض بن عمر مـن اتباعه، مستغلاً تواجد أغلب قوات النقيب عمر بن صلاح خارج مدينة المكلا في عمليـة إخضاع لتمرد قبلي. فشعر عوض بن عمر انه وقواته في موقف القـوة، فطـالب مـن الكسادي تسديد دينه أو بيعه نصف المكلا، وقرية بروم بمبلغ الدين الذي يقـدر بـــ ٢٤٠,٠٠٠ ريالاً. شعر النقيب عمر بن صلاح بضعف موقفه أمام ضغط عوض بن عمر فقبل أن يبيعه نصف مدينة المكلا عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م.

فدفع عوض للكسادي مبلغ ٨٠٠٠٠ ريـالاً بعـد أن خصـم الديـن الأول وهـو ١٦٠,٠٠٠ ريالاً. بعد أن تسلم النقيب عمر بن صلاح باقي المبلغ أستدعى قواته مـن دوعن وأعتقل عوض بن عمر وقواته ثم أطلقه ليغادر المكلا دون شروط. ثـم تحـالف النقيب عمر بن صلاح مع أعدائه القدامى- آل كثير - ومع عبـد الله علـي العولقـي. فبمعاونتهما استولوا على مدينة بروم في عملية انتقامية ودحر عام ١٨٧٤م. اشـترى القعيطي سفينة لنقل قواته من الشحر إلى منطقة يستطيع منها أن يهاجم النقيب عمر بن صلاح. لكن السفينة منعت من الوصول المكلا بأوامر من حـاكم عـدن .لذلـك طلـب القعيطي العون من اليمن ولم تصله أية إمدادات. وتكررت محاولات القعيطي والكسـادي للحصول على سفن. لكن باءت كل المحاولات بالفشل. وفي الأعـوام ١٨٧٤م-١٨٧٥م أستمر العداء بين الطرفين واستمرت المناوشات. برز تفوق القعيطي وازديـاد قوتـه. وكان الخصمان يحاولان محاصرة موانئ بعضهما بعضاً حتى تدخل الإنجليز.

وفي عام ١٨٧٦م هاجم القعيطي مواقع كثيرة كمدينة تريم وأحتل غيل بن يميـن التي أخلاها آل كثير كي ينقذوا مدينة تريم. من جـانب آخـر أجـبرت شـحة المـؤن الكسادي على أن يجلو عن الريان ومعيان المساجده لتسقط في أيدي قوات القعيطي.

وفي نفس العام حاول شريف مكه أن يتوسط. لكن المقيم السياسي بعـدن نصـح النقيب عمر بن صلاح ألا يقبل تلك الوساطة. وفي هذه الأثناء بـدأ تحـرك مـن قبـل حكومة الهند لحسم الخلاف بعرض وساطتها. لكن تعصب كـل طـرف لموقفـه جعـل السلطات البريطانية تسحب وساطتها حتى يتعهد الطرفان بوقف الاقتتال بينهما.

في نهاية ١٨٧٦م، تمكن المقيم السياسي من ترتيب هدنة مدتـها عامـان بيـن الطرفين وأظهر القعيطي قبولاً بالوساطة.

ومنذ عام ١٨٧٧م تضاءلت فرص النقيب كثيراً بعد أن عقد القعيطي هدنة مدتـها عشر سنوات مع الكثيري مقابل إخلاء تريم. اختلف النقيب مع أخيه محمد. وفـي عـام ١٨٧٨م سقطت المدن الديس وشرما والقرن في أيدي قوات القعيطي وطلب النقيب مـن سلطان مسقط أن يتدخل لكن الحكومة نصحته مرة أخرى بأن ذلك غير مستحب.

انتهت الهدنة بين القعيطي والنقيب لتجدّد بعد صعوبة كبيرة. وبدأت الحكومة تفكر في الخطوات التي ستتبعها. لم يكن ذلك ممكناً إلاّ عام ١٨٨١م حين تقرر أن يوافق الخصمان على اتفاقيه لتسديد الدين وإحالة بروم والمكلا من ملكية الكسادي إلى القعيطي. استمرت مطالبة الكسادي بالحماية البريطانية. ولما فشل في ذلك أقترح ان يسلم الأرض لأي شخص مستعد لحمايتها- الأتراك أو الإيطاليين أو الفرنسيين أو آل كثير. وقد أنذر من مغبة تصرفه دون موافقة الحكومة البريطانية. وهذا في الوقت الذي لم تفصح الحكومة عن نواياها حتى يقبل الحكام مقترحاتها. قبل النقيب المقترحات وأعتذر القعيطي. ثم عقدت هدنة لمدة خمسة عشر يوماً تبعتها عشرة أيام أخرى. وفي هذه الفترة تمكنت الحكومة من وقف المناوشات من البحر وواصلت محاولتها من البر.

وفي فبراير وقع الطرفان على الاتفاقيات الثلاث التي قدمها لهما المقيم السياسي والتي حددت الأولى منها نصف المكلا وبروم للقعيطي مع تعيين ضابط بريطاني في المكلا. وتشير الاتفاقية الثانية أن تنتقل ملكية المكلا وبروم إلى القعيطي بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ريالاً. أما الاتفاقية الثالثة فتشير إلى تسديد آل ٢٤٠,٠٠٠ ريال. وتحبذ الحكومة البريطانية الاتفاقية الثانية التي وافق عليها القعيطي - أي دفع المبلغ. ولكن النقيب رفض بيع المكلا ورفض تسليمها إلا إذا وافقت السلطات البريطانية على عدم تسليمها إلى القعيطي. ثم تحرك إلى عدن لشرح قضيته.

على كل، تقرر أن تساند الحكومة البريطانية القعيطي. وبعد مداولات سياسية استمرت من مايو حتى نوفمبر ١٨٨١م ظفر القعيطي بالمكلا كاملة. وبعد أن سلم النقيب المكلا لقائد السفينة غادرها إلى الأبد، فوصل إلى عدن مع ٢٨٠٠ من أتباعه الذين عاد بعضهم إلى المكلا وأستقر آخرون في لحج. أما النقيب وحوالي ١٠٠٠ من رجاله فقد غادروا في ديسمبر ويناير ١٨٨٢ إلى جزيرة زنجبار بشرق أفريقيا.

دفع القعيطي باقي ثمن المكلا وأودع المبلغ لصالح النقيب المخلوع في مدينة عدن. وتقرر منح الكسادي معاشاً شهرياً بمعدل ١٠٠٠ ريالاً من السيد برغش بن سعيد - سلطان زنجبار. وأستمر رفض النقيب لاستلام أمواله حتى عام ١٨٨٨م حين أستخدم فوائد المبلغ المودع والذي بلغ حينها ٢٣٠,٠٠٠ ربيه لصالحه (١١).

وفي عام ١٨٨٢م وقع عبد الله عوض - الجمعدار القعيطي - اتفاقاً جديداً بشأن حقوق النقيب يقضي بدفع مبلغ سنوي. إلى الحكومة البريطانية يقدر بـ ٣٦٠ ريالاً. قد تعهد القعيطي أن لا يفرط في أي جزء من حضرموت لأي شخص أو قوة إلاّ للحكومة البريطانية.

مات الجمعدار عبد الله بعد التوقيع بفترة قصيرة وتولى عوض الحكم. وفي عام ١٩٠٠م امتدت سلطة القعيطي لشراء ميفع من الحاكم الواحدي. وفي عام ١٩٠٢م ألغي لقب الجمعدار نهائياً وأعترف به سلطاناً(١٢).

مات السلطان عوض عام ١٩٠٩م وخلفه ابنه غالب المعروف بآرائه النيرة. وكان متحمساً لتطوير البلاد وإرساء قواعد الأمن والسلام. وقد طلب من المندوب السامي بمصر بعثة لمسح الإمكانيات الزراعية والمعادن. وفي عام ١٩١٩م أوفد السيد ليتل ليتقصى الإمكانات ويعد تقريراً عن زيارته حول المعادن، وان يتولى السيد هيلد أمر الزراعة. وظهر تقرير السيد ليتل عام ١٩٢٥م، بعنوان (جغرافية وجيولوجيا المكلا)، كما ظهرت نتائج الزراعة في تقرير هيلد.

مات السلطان غالب مأسوفاً عليه في عام ١٩٢٢م. وخلفه أخوه عمر والذي ستبرز إنجازاته في مكان آخر من هذا التقرير. ولقد أتفق على وصية جده ، وذلك في مارس ١٩٣٦م.

كان السلطان عمر خارج حضرموت خلال زيارتي. والواقع انه يقضي معظم فترة حكمه في الهند. وقبيل زيارتي قام بجولة حول حضرموت وهي أول جولة يقوم بها السلطان. ففي ٢٩ يوليو تحرك عظمته بصحبة وزيره وبعض المسئولين و ٢٠٠ جندياً وفرقه موسيقية نحاسية إلى دوعن فوصلها في الرابع من أغسطس. ومكث بدوعن حوالي ستة أيام ثم غادرها ليصل إلى الهجرين في العاشر منه. وقد وصل الموكب الهجرين في الحادي عشر من أغسطس ومنها تحرك إلى المشهد. وفي الرابع عشر وصل الموكب حريضه ثم عادوا إلى حوره في مساء نفس اليوم. وفي القطن مكث السلطان يومين، وغادر بعدها إلى شبام في ١٧من أغسطس. مكث بشبام سبعة أيام زار خلالها السلطان الكثيري الذي دعاه أن يزور السلطنة الكثيرية في الوادي- فقبل السلطان عمر الدعوة ووصل سيئون يوم ٢٤ من الشهر حيث أستقبل استقبالا كبيراً ثم توجه في نفس اليوم إلى تريم وزار عينات يوم ٢٦ منه. عاد إلى تريم في نفس اليوم. وفي يوم ٢٧ اغسطس عاد إلى شبام ومكث بها أسبوعاً قبل أن يغادر إلى القطن في ٣ سبتمبر. وفي طريق العودة إلى المكلا التي وصلها يوم ١٤ سبتمبر، قام عمر بزيارة هينن حيث قبائل نهد. وقد استطاع السلطان خلال زيارته أن يوقع عدداً من اتفاقيات الهدنة كالتالي : في عينات يوم ٢٦ اغسطس وقع هدنة بين السادة آل الحسين وآل الجان مدتها خمس سنوات. وفي يوم ٦ سبتمبر وفي القطن وقع هدنة مدتها عشر سنوات بين قبائل آل مخاشن من نهد، وهدنة أخرى مدتها خمس سنوات بين فخائد آل محفوظ. وفي القطن مره أخرى وفي يوم ٧سبتمبر وقع في وادي العين هدنة لمدة خمس سنوات بين قبائل آل البطاطي وأخرى مدتها خمس سنوات بين آل البطاطي وآل محفوظ. وفي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٣٤م غادر عظمته المكلا إلى الهند لأسباب صحية. لم يعد بعدها إلى حضرموت إذ مات بحيدر أباد مصاباً بالسرطان في مارس ١٩٣٦م. وقد خلفه أبن أخيه السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي كانت المدفعية تطلق ١١ طلقة تحيه له.

الهوامش :

١- لقد نوقشت بما فيه الكفاية الارتباطات بين ظفار وحضرموت. لكن مـا ورد مـن اشارات للسيد مايلز (المجلد الثاني - ص ٥١٥) تدل على أن الكثيري قد أتجـه من حضرموت إلى ظفار في القرن الثامن وأحتل ظفار. كما ذكر هيرس (Hirsd) بأن ما يقرب من ١٠,٠٠٠ من آل كثير نزحوا من المناطق القريبة من صنعاء في حوالي ١٤٩٤ للميلاد. أنظر أنساب آل كثير في الملحق.

٢- ولد القائد الأكبر لآل كثير عام ٩٠٢ للهجرة وهو بن عبد الله بن جعفر بن عبـد الله بن علي بن عمر. ويقرر مالز (Miles) إن الشيخ بدر الذي عـرف بيـن آل كثير ببدر بو طويرق كان مقدم على سيئون ثم أصبح ملكا على كل حضرمـوت وسع مملكته حتى راس شربتات. ولابد من الإشارة إلى بدر لم تبرر في ما كتبـه كارتر (اتش. أر. كارتر - في مجلة الجمعيـة الأسـيوية - بومبـاي ٢٨٤٥-١٨٤٧-١٨٥١) لكن أبلغ أن مؤسس الأسرة الكثيريه هو علي بن عمر الكثـيري. وقد خسر الكثيري هيمنته لبعض الوقت ثم تمكن من إعادة سيطرته والتي أسـتمر في الحفاظ عليها عبر السنين إلي يومنا هذا) .

كما أشار مايلز أيضاً إلى جغرافية ظفار، وأن معظم سكان السهول ينتمـون إلـى قبيلة كثير التي ظلت مهيمنة عبر ثرواتها منذ غارتها على ظفار في القرن التاسـع الهجري. ويشير أيضاً إلى انهم كانوا في ثار متواصل Qaras وهم القبائل التـي واصلت هجومها عليهم. وينقسم آل كثير كما يشير مايلز الى فخيذتين ممثلتين فـي ظفار وهما آل عمر بن كثير وآل عمرو بن كثير ،ويقدر عددهم بحوالـي ٢٥٠٠ نسمه يحتلون سبع قرى. كما يذكر مايلز Dareeg كعاصمه لهم.

٣- وهناك رواية أخرى تشير إلى أن عمراً بن بدر الذي طلـب النجـدة مـن يـافع وبمساعدتهم نصب حاكماً على حضرموت باستثناء الموانئ البحرية التي احتفظـت بها يافع.

٤- ويروي لي أحد المؤرخين (من آل كثير) بأن قد طرد البرتغاليين مـن الشـحر وتلي ذلك انتصاره على الأتراك مؤكداً أنه بالرغم من أن القطر تحـت الحمايـة التركية إلا إنها ليست مقاطعه تركية. لقد أرسل الهدايا إلى القسطنطنية. وفي عـام ٩٤٤ للهجرة (١٥٣٧ م) منح من السلطان سليمان وشاحين وفرمانا. ومن ذلـك التاريخ أعلن اسم السلطان الخليفة في خطب الجمعة في الجامع بالشحر.

٥- يرى البعض أن التاريخ هو ٩٧٧ للهجرة (١٥٠٠ للميلاد).

٦- أعلن عيسى بن بدر بن علي بن السلطان بدر بو طويرق لم يكن عيسى بن بـدر مستقراً فقد كانت المشاحنات في شبام بسبب القلاقل الداخلية. لقد أحتـل الزيـود

حضرموت بمساعدة عمه عمر بن علي. وبعدها غادر البلاد إلى المخا ومنها لقي حتفه. حكم البلاد بعده أبناءه لكنهم لم يكونوا أشداء فزادت الفتـــن فـــي الداخــل والخارج. ثم ولي الأمر أبناء عمومتهم. لكن تأرجح السلطان بين آل عيسى بــن بدر وآل عمر علي ، وظلت حضرموت في منازعات وفتن متواصلة حتى استولى القعيطي على الحكم فاستقرت الأحوال (السيد عبد القادر).

٧- لقد تزوج سيدة هندية أنجبت له ابنين : علي ومحسن اللذين توفيـــا فـــي حوالـــي ١٩٠٩. وقد لقب محسن في حيدر أباد بالمقدم ينج.

٨- استولى آل يافع على سيؤن مرة أخرى عام١٢٦٥ هـــ (١٨٤٩ للميلاد). لكـــن استعادها آل كثير في نفس العام (رواية السيد عبد القادر).

٩- وآل كساد وفخيذ من آل الناخبي من قبائل يافع (رواية السيد عبد القادر).

يروي أهالي شبام الرواية التالية لأسباب مغادرة عوض إلى الهند : كان الأهـــالي في سالف الزمان يستخدمون الزيت للإضاءة. لاحظوا أن السراج فـــي المســـجد القديم لا يضيء مما يدل على إن أحدا يسرق الزيت. رتبوا كميناً لمعرفة الســـارق وأخباؤا زيت الحوت في اليوم التالي فعرفوا وأفادوا أن عمر بن عوض هو الذي يستعمل الزيت. وقيل تحاشياً للفضيحة أن يغادر البلاد إلى الهند.

١٠- الحقيقة انهم خمسه : محمد الذي توفى مبكراً - وعوض الذي أصبـــح جمعـــدار نواب جنح في حكم النظام بالهند، وهو سلطان الشحر وعبد الله الذي مثل الأســـرة في حضرموت وصالح المعروف باراك جنح والذي يرعى مصالح الأســـرة فـــي الهند وتوفى عام١٨٨٠ وعلى الذي أستقل عن إخوانه الذي عملـــوا فـــي بـــلاط النظام.

١١- نورد هنا رواية الجانب الكثيري لتاريخ حضرموت بدء باستدعاء بـــدر لآل يـــافع حتى تاريخ تأسيس القعيطي لحكمه في شبام حتـــى عـــام ٦٠٠ للـــهجرة (١٢٠٤ للميلاد). كان نسل راشد بن قحطان حكاماً على حضرموت. وقد جند بـــدر بـــن عبد الله الجند من يافع حتى يعزز من موقعه ويثبت مركـــزه. فتمركـــز آل يـــافع كجنود تحت إمرة بدر وأحفاده من بعده وعرفوا حتى اليوم بالعساكر. ومـــع مـــر الأيام أرتبط العسكر بالسادة من آل الشيخ أبي بكر بن ســـالم وضمنـــوا لأنفســـهم نصيباً في البلاد. وفي عام ١١١٩ للهجرة (١٧٠٧ للميلاد) تمرد العسكر على آل كثير واحتلوا مدينة تريم وسيؤن وطردوا أسيادهم من معظـــم مـــدن حضرمـــوت تقريباً. وفي عام ١١٦٥ للهجرة (١٧٥٢ للميلاد) تمكن آل بريك من الاســـتيلاء على مدينة الشحر بدعم من السادة آل العطاس. وفي عام ١٢٢٢ للـــهجرة (١٨٠٧ للميلاد) تمكن الوهابيون من احتلال حضرموت واستولوا على مدينة الشحر عـــام ١٢٣١ للهجرة (١٨١٦ للميلاد) لكنهم دحروا منها.

ويبدو أن الاضطهاد الذي لقيه آل كثير كان مدعاة أن تهاجر أغلب الأسرة إلـــى الهند الشرقية - جاوة وسنغافوره - حيث أثروا ثراء عظيماً. وفي منفـــاهم فـــي أقصى الشرق لم يفارقهم الحنين إلى الوطن المكلوم حتى انـــه فـــي عـــام ١٢٥٠ للهجرة (١٨٣٤ للميلاد) استطاع السيد عبد الله بن عمر بن يحى أن يضع خطـه محكمه لدحر وطرد آل يافع. وقد أرسل السلطان غالب بن محسن الكثيري الـــذي تجند في جيش نظام حيدر أباد أخاه عبد الله كوكيل فـــي حضرمـــوت. وتكللـت الخطة بالنجاح وطرد آل يافع من تريم وسيئون ومعظم القرى المجاورة. بعد ذلـك وفي شهر رجب من عام ١٢٦٣ للهجرة (١٨٤٧ للميلاد) عقد السلطان عبـد الله حلفاً مع السادة يقضي بتعاونهم على بدء عهد للسلام والعدالة في حضرموت.

وفي عام ١٢٦٦ للهجرة (١٨٥٠ للميلاد) وصل السيد إسحاق بن عقيل بن يحى الحضرمي من الحجاز يرافقه أربعمائة رجل مسلح كمساعده من شريف الحجـــاز لدعم آل كثير. لكن تمكن آل بريك بواسطة الدعم والمساندة التي قدمـــها لـــهم آل كساد، أن يفشلوا خطه آل كثير لاحتلال الشحر.

بدأ آل يافع يخططون للانتقام إذ تمكن المقيمون في الهند من إغراء الحاج عمر بن عوض القعيطي على مساعدتهم. فأرسل عمر بن عوض أحد عبيده ويدعى الحـاج الماس الحبشي كممثل له في حضرموت ومده بأموال كافيه لهذا الغرض. وحيـــن وصل الماس، أعلن ولاءه للسادة واستعداده لدعم الحملة لرفاهية البلاد.

بعدها تمكن من شراء نصف مدينة شبام من السلطان منصور الكثيري باسم سـيده القعيطي. وبتوجيهات من سيده خدع السلطان منصـــور واغتيـل وبذلـك أمكـن للقعيطي الاستيلاء على كل مدينة شبام.

١٢- استولى آل بريك على حضرموت وشبوه والشحر وحكموها مدة مائـــه وخمســين عاماً حتى حكمها الكثيري.

١٣- يعتبر اليوم النقيب عبد الرب بن عمر رئيس الأسرة وشخصية بارزة في المجتمـع الزنجباري. عاش حياة هادئة ومتواضعة وأندمج مع السكان. وقد أستهوى الـــزي العماني فألتزم به. أما بقية الجالية الحضرمية فشكلت لنفسها كياناً بارزاً.

١٤- ما يلي هو استمرار للرواية الكثيريه حول تاريخ حضرموت : فـــي عـــام ١٢٨٣ للهجرة (١٨٦٦ للميلاد) وباقتراح من السيد إسحاق بن عقيـل نجـــح الســلطان غالب بن محسن الكثيري من احتلال الشحر، واتجه بعدها صوب المكـــلا لنفـس الهدف، لكن قوات النقيب بن صلاح تصدت له ودحرته في موقعـــه الحرشـيات. وفي العام التالي قدم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي من الهند وبمعيته جند مـن الهنود ومن يافع لاحتلال مدينة الشحر وطرد آل كثير منها. وفـــي عـــام ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) توجه السيد اسحاق بن عقيل إلى الـــهند فـــي محاولـة

لإقناع القعيطي (صالح وعوض) والكثيري بأن يحتفظ كل منهم بما تحت يديــه ويبدأون صفحه جديده أساسها التعاون مع السادة في إشاعة السلام والعدالة وتنميـة وازدهار حضرموت وتأمين السير على الطرقات. كما أقترح الســيد إسـحاق أن يدفع القعيطي لال عبد الله مبلغ ٥٠,٠٠٠ ريال و ٢٠,٠٠٠ ريال مـــن جمـــارك مدينة الشحر مقابل قبولهم هذا الاتفاق. لم يقبل آل كثير هـــذا المقـترح وبـدءوا الاستعداد لشن هجوم جديد على مدينة الشحر. ولضمان نجاح حملتهم اســتعانوا بالعوالق حكام قرية الصداع وآل عمر باعمر حكام مدينة غيـــل بـاوزير. قبـل العولقي أن يمد الكثيري بالمبالغ اللازمة للحملة خصوصاً وانـــه يتبـوأ منـاصب مماثلة لمناصب القعيطي في جيش نظام حيدر أباد. عندما ســمع القعيطـي بنبـأ الاتفاق، بدأ عوض بن عمر يناصب آل عمر باعمر والعولقي العداء. وخلال العام استطاع أن يهزم العولقي وآل عمر باعمر ويستولي على قرية الصداع والغيـــل. وبدأ القعيطي يحيك مؤامرة أخرى مع النقيب عمر بن صلاح الكسادي للاســتيلاء على حضرموت. بدأ الزحف الفعلي على حضرموت، لكن آل كثير تمكنـــوا مـن صدهم فردوا على أعقابهم خائبين. توفى عمر بن صلاح الكسادي وعاد القعيطي إلي الهند.

خلف صلاح الكسادي النقيب عمر وعاد الجمعدار القعيطي من الهند عند ســماعه بالحملة التي شنها النقيب على قبائل العمودي في دوعن. فانتهز القعيطي الفرصة، ودخل مدينة المكلا بقواته، مطالباً النقيب أن يسدد لـــه نصـف تكـاليف الحملـة المشتركة إلى حضرموت مع والده عمر بن صلاح. توسط رؤساء قبائل يافع فـي الأمر واتفقوا أن يسلم النقيب نصف مدينة المكلا للقعيطي.

الفصل الخامس

النظام الاجتماعي في حضرموت

لقد لفت النظر في موقع سابق إلى أهمية معرفة بعض من التاريخ المروى لارتباطه بنقطة خاصة يجب على المرء أن ينبه إليها عند معالجة التاريخ العربي - ونقصد الأنساب، إذ ينسب الكثير من العرب تسميتهم إلى آدم ويعرف كل منهم الخط الرئيسي لنسبه الذي قد تكون بدايته أسطورية. ويبين هذا التقرير شجره النسب التي توصل إلى الانحدار المقبول حتى سام.

وقديماً قسم العرب أنفسهم إلى أربعة أقسام ثلاثة منها في حضرموت وهم العرب البائدة الذين يمثلهم نسل عاد، والعرب العاربة وهم نسل قحطان ويشمل كل العرب باستثناء السادة الذين ينحدرون من إسماعيل والعرب المستعربة.

ويمكن تقسيم سكان حضرموت إلى سبع طبقات اجتماعيه يعود ترتيبها في هذا التقرير إلى العامل التاريخي من ناحية والى الأهمية من ناحية أخرى ٠

السادة

يتابع سادة حضرموت نسبهم إلى أحمد بن عيسى المهاجر الذي هاجر من البصرة إلى حضرموت قبل ما يقرب من ١٠٥٠ عاماً. ويقع ضريحه على سفح وادي حضرموت قرب الحسيسه وعلى بعد أميال شرقي مدينة سيئون. يحمل الكثير من السادة لقباً المجاورة والبعيدة أحياناً. فلمنصب مدينة عينات التي تبعد حوالي ١٢ ميلاً عن تريم تأثير روحي كبير على قبائل يافع في الجزء الغربي من المحمية.

ونثبت أدناه أسماء الأسر التي تنحدر من المهاجر أحمد بن عيسى :

الأسرة	البيت	المنصب	المقر	العدد	جهة التأثير
آل باعلوي	البيتي	-	غيل بن يمين	٤٠٠	نوح
	آل مكنون	-	يون	١٠٠	بن عجرار بالحاف وآل بن دغر
	بروم	محمد	دوعن	٣٠	بروم
	حامد	عبدالرحمن بن حامد	تريم	٢٠	
	مديحج	-	غيل	٨٠	
	فدعق	محمد بن حسين	حبان	١٠٠	القموش وآل لسود

					بالحاف
	باعبود	–	تريس	٣٠	
	بن سهل	–	تريس	٥	
	جمال الليل	–	تريس	١٥	
	مولي الدويله	محمد بن فغمه علي		٤٠٠	بيت سعيد والمناهيل
	الهندوان	–	روغه	٤٠	تأثير على بعض القبائل قرب تريم
	السري	يوبكر السري	تريم	٢٠	
	الجنيد	رجال علم وثروة ولا منصب لهم	تريم	٥٠	
آل الكثيري	العيدروس	أحمد	ثبى	٥٠٠٠	نهد
عيدروس	العيدروس	الحزم/ أحمد بن عيدروس			
	آل اسماعيل	محمد بن محمد	بور تاريه تريم والشحر	٥٠٠٠	آل جابر ونهد القتم/ سيبان/ الحموم
الصلبيبه	–	عبدالباري وحسين عبد الله صلبيبه	صلبيبه		بن حطب/ بن كسبويا
	الصلبيبه	حسين عيدروس	بور	٨٠	
	آل عبدالله بن الشيخ	عمر بن زين	تريم والرمله	١٢٠	آل يماني
آل الشيخ بوبكر بن سالم آل الشيخ عقيل بن محضار					

	آل حامد	عبدالقادر بن سالم	عينات	٢٠٠	المهره سيحوت قشن ومرباط
	آل	علي بن حسين أحمد		٢٥٠	المناهيل/بني عجيل/ يافع
	آل المحضار	مصطفى بن أحمد	القويره/ دوعن	٣٠٠	باهدى/ الخليفي
	آل هدار	محسن بن أحمد وهدار بن أحمد	القطن/ الشحر	٢٠٠	القعيطي
	بوفطيم	عبدالله أحمد	تريم و تاربه	٢٠	العوامر القاطنون تارية
	مقيبل		دوعن/ ليسر	٤٠	
	عطاس	علي بن زين و حسن بن سالم	حريضه/ عمد	١٥٠٠	نهد والصيعر
	بن هارون	أحمد بن حسين	المشهد	٩٠	نهد/ الصيعر
	آل مساعد	هارون العطاس			
	آل عقيل	حسن بن علوي	دمون	١٠٠	بعض آل تميم
	باصره		دوعن/ ليسر	٢٠	
	آل مطهر	أحمد بن عقيل	دمون	٣٠	بعض آل تميم
آل السقاف	السقاف	أحمد بن عبدالرحمن	سيئون	٥٠٠	الكثيري
	آل عبدالله				
	آل طه	–	سيئون	٤٠	
	آل شهاب	عبدالرحمن بن عبدالله وعبدالقادر	تريم	٣٠٠	آل قصير/ وباشماخ
	آل شهاب	علوي بن عبدالله	تريم/ دمون	٣٠٠	بن سلمه
	آل شهاب				

	آل منور	–	سيئون	٤٠٠	
	آل مشهور	–	تريم	٥٠	
	آل هادي	حسن بن زين	تريم	٥٠	
	الزاهر	–	–	٨٠	
	آل بار	أحمد بن عمر البار	دوعن	٢٠٠	
	آل وحش	–	دوعن القرين	٢٠٠	
	آل صافي	–	دوعن/ الرياط	٥٠٠	
	بن ابراهيم	رجال علم وثراء	قسم	٥٠	
	باهارون	–	حضرموت	٦٠	
	آل حبشي	عمر بن عبدالله	دوعن/ سيئون حوطه أحمد بن زين /	٣٠٠	آل كثير
		محمد بن علي			
	باعقيل	–	قيدون	٨٠٠	
	بافقيه		دوعن/ الشحر	٣٠	
الحداد		عيسى بن عبدالقادر	تريم	١٥٠	الدين
	آل طاهر	طاهر بن الهيج باحمد بوبكر	المسيله	٣٠	
	أحمد بن	يحى عمر	المسيله	٢٠	
	آل سميط	–	شبام	٢٥	
	آل عيديد	–	تريم	٥٠	
آل أحمد بن الفقيه الشاهد					
	بلفقيه	زين	تريم	١٠٠	آل عمران/

				نهد
الجفري	حسن عبدالرحمن بن علي	وادي بن علي	١٠٠٠	وادي بن علي
الكاف	أبوبكر بن شيخ له نفوذ	تريم	١٥٠	
البحر	حسن بن صالح	ذي صبح	١٢٠	آل كثير
الشاطري	عبدالله عمر الشاطري	تريم	٢٠	سيبان
			١٩,٤١٥	

لقد انقرضت الأسر التالية : قطبان، المحجوب، باشميله، آل طويل بارقبه المندور، باحسن، القادر، بافرج، مولى خليه، الشيلي، آل عبد الملك، آل هاشم، آل المناظر، حسين القاره، مرزاق، بابريك، ختيمات، باعلي، آل الحوت، آل غوطه.

وأمتد نفوذ السادة حتى وقت قريب ليغطي كل أرجاء حضرموت كما كان حال الكنيسة خلال القرون الوسطى في أوربا. وكونت لنفسها طبقة بيروقراطية لا يتدخل في شئونها الحكام المدنيون إلا قليلاً. ولابد من التأكيد أن دورهم قد أرتبط بالقانون والنظام ولهم في ذلك تأثير كبير.

ولا يحمل السادة السلاح وليست لهم قوات تحميهم، لكنهم يعتمدون على نسبهم لإشاعة النظام. والسادة مهتمون كثيراً وحريصون على الامتيازات التي وهبت لهم، ويعولون كثيراً على بعض التقاليد التي مكنت لهم امتيازاً خاصاً. فهم يعرفون إن نفوذهم يعتمد على الاحترام الذي يظهزه العامة لهم، ولذلك فهم محافظون على بعض العادات كتقبيل الأيدي وعدم القيام بأي عمل يدوي. وقد حظي أبناؤهم بنصيب أوفر من التعليم.

وقد ظهرت قبل سنين في الهند الشرقيه حركة للحد من نفوذ السادة. ويقال أنها بدأت بشجار داخل مدرسة. لكن جذورها تمتد بعيداً في تعلق الحضرمي المهاجر وتأثيره بالعادات الغربية التي خلقت طبقة متحررة تهتم بالتحديث. لكن السادة بطبيعتهم محافظون ولا يثقون بالحضارة الغربية. رغم هذا فلا يمكن التأكيد أن الصراع بين الكنيسة (الطبقة الدينية) والعامة قد حسم، بل يمكن التفاؤل بأن يكون النصر حليف الاتجاهات التحررية أكثر من المحافظة. وكان الارشاديون هم الذين تمردوا ضد النفوذ الديني – ورغم أن الإرشاديين لم يؤسسوا تنظيماً لهم في حضرموت إلا أن تأثيرهم واضح.

وفي الدولة القعيطية تقلص رسمياً نفوذ السادة. فليس لهم الحق أن يتدخلوا في السياسة. لكن تم الاحتفاظ لهم بالاحترام بسبب نسبهم، وواضح أنهم سيخسرون نفوذهم

طالما ظلوا متمسكين بتقاليد القرون الوسطى. أما في الأمور غير الرسمية فمازال لــهم نفوذ في الدولة الكثيرية. ونتيجة للتطور تحركت الأسر ذات النفوذ مـــع تيــار التقــدم وحالفت من أتجه نحو القانون والنظام وكانوا أكثر المدافعين عن تحديث البلاد.

المشائخ

قبل ظهور المهاجر أحمد بن عيسى في القرن التاسع الميلادي، وازدياد النفـــوذ الروحي للسادة كان المشايخ أكثر القوى الدينية تأثيراً في البلاد. ولم يستبعد أن كـانوا ورثة الطقوس التي شكلتها الديانات القديمة. ويأتي نفوذهـم بعــد الســادة ويتمتعــون بكثير من الامتيازات التي يتمتع بها السادة. فلهم احترامهم ويتمتعون بنصيب وافر مـــن التعليم ولا يحملون السلاح.

إن أكثر الأسر شهرة – العمودي ويقطنـــون دوعـن، آل إســحاق وآل بــاوزير، ويسكنون أسفل شبام، وآل باسودان في دوعن – وفي حدو، سيئون يسكن آل باحميد – وآل بريكي في شبوه وآل الخطيب في تريم وآل باعمر في لعجلانيه بين هينن والقطن.

يافـــع

كانت يافع تشكل القوة العسكرية وهم الحكام الفعليون في الدولة القعيطيـــة. فقــد دخلوا حضرموت كجنود غير نظاميين كما فصلنا ذلك في لفصول السابقة. وقد ســاهموا في تأسيس أسرتين حاكمتين – آل كساد من يافع السفلى والقعيطي الذي طرد الكسادي. وسنشير إلى أماكن تجمع يافع حين نحدد سكان مدن الدولة القعيطية. وقد فصلنـــا فـــي أحد الملاحق القبائل اليافعية بفخائذها وقوتها وموقعها.

وتنحدر أسرة القعيطي من فخيذه الموسطه وهي قبيلة حديثة تاريخياً. وبالرغم من عدم وجود اتصال مباشر للسلطان، إلا أن نفوذه عليهم قوي، وتأثيره على يــافع العليــا أقوى. والعلاقة مازالت قائمة سيما وأن كثيراً من أبنـــاء يــافع العليــا يتجــهون إلـــى حضرموت طلباً للرزق بالانخراط في قوات القعيطي. أستقر بعض آل يافع في حضرموت وشكلوا قوة مؤثرة أعتمد عليها القعيطي فترة تثبيت سلطته. وهذه بعض القبائل اليافعية الموجودة في حضرموت.

الضبي : ولها فخائذ المصلي والكسادي والجحوشي.
البعسي : ولها فخائذ آل غرامه وآل همام والصقالده.
الموسطه : آل رباك وآل يزيد وآل بطاطي.

القبائل

بينا في الفصول السابقة الكثير عن تاريخ القبائل الحضرمية وسنناقش مواقعـــها وقوامها في الفصول المختلفة. هناك أربعة مصطلحـــات أساســيه للتعريــف بالقبـــائل الحضرمية.

أ- الزي ويعني، اتحاد أو التقاء أو اتفاق عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحـــد. وفي حضرموت ثلاثة اتحادات : (١) السيباني (٢) والحموم. ولا يدخل الشــنافر ضمن هذا التعريف لأنه بالرغم من أن قيادتهم من السلاطين، إلا انهم لا يرأسون الكل.

ب- القبائل : فالقبيلة تقسم الى بيوت (جمع بيت) وتعني " فروع " (جمع فـــرع). والقبائل الحضرمية كغيرها من القبائل في المحمية، قبائل محافظة لا تنحرف عن عاداتها القبلية. ومعظم القبائل من البدو الرحل الذين يتنقلون بحثاً عـــن الكـلأ والماء ولاشك أنهم قوة اقتصادية ملحوظة في الحياة العامــــة كونـــهم ينقلـــون التجارة على وسائط النقل المعروفة آنذاك.

وتتمتع القبائل بسمعة طيبة لحفظ عهودها مع الجيران ولا ينكثون وعداً. فـــإذا ما أخذ فرد منهم وعداً باسم قبيلته فتلتزم القبيلة بذلك الوعد. ويجد الحماية كل من لجـأ إليهم حتى لو كان قاتلاً ولا يسلم حتى لو أدى الأمر إلى الاقتتال. وإذا ما قتل شخص في حرب فلا بد من الثأر له. وإذا ما قتل شخص عدداً من الناس فيعتبر ذلـــك ديـــن علـــى قبيلته. وإذا ما قتل شخص شخصاً آخر دون الحرب فالدين أن يقتل هو أو أحد من أهله. أن نكث العهد لوم على القبيلة كلها. وعلى القبيلة أن تعرض على الذي نكث العـــهد أن يثبت براءته. وتسوى قضايا النهب بدفع القيمة عيناً أو نقداً. لكن المطالب بالدم لا تعالج بالمال فيمكن أن تجد حفيداً مات أبوه قبل أن تسوى المسألة. فيطلب الحفيد بـــدم جـــده الذي قتل قبل أربعين عاماً.

لابد من الإشارة هنا أن حملة السلاح في الجزء الشرقي من المحمية أقل عدداً من حملته في الجزء الغربي من المحمية.

أهل المدن

ينحدر سكان المدن في حضرموت من حوالي ثمانين أسره كانت قد هاجرت مـــن العراق مع السيد أحمد بن عيسى. والأسر الرئيسية هي :

١- في تريم :

- أسره آل بن دياب : شيخ الأسرة أحمد علي بن دياب، وعدد أفراد الأسرة ٥٠.
- آل دهرج : شيخ الأسرة عبد الله، أهم أفراد الأسرة ٤٠ وإجمالها ١٠٠.
- آل عبيد يماني : شيخها سعيد حيمد، أهم أفراد الأسرة ٢٠٠ وعددها ١٠٠٠.
- آل باحماله : وشيخها علي سعيد. أما أهم أفراد الأسرة ٥٠ وجملتها ٦٠.
- آل باسنبل : وأهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ١٢٠.
- آل باصالح : وشيخها مبارك عبيد باصالح. وأهم أفرادها ٥٠ وإجمالها ١٠٠.

٢- في سيئــون :

- آل باشغيوان : ورئيسها هادي صالح وأهم أفرادها ٢٠ وإجمالها ٦٠.
- سعيد عبد الله : واحد فقط يعتبر أهم فرد في الأسرة التي إجمالها ١٤.
- بافضل : خمسة من أهم الأفراد في الأسرة التي عددها ثلاثون.
- آل حسان : أهم أفرادها ٤٠ وإجمالها ٩٠.

٣- في شبام :

- آل باذيب : ورئيسها محمد بن أحمد باذيب، وأهم أفرادها ٣٠ وإجمالها ٥٠.
- آل باعبيد : ورئيسها محمد بن سالم باعبيد، أهم أفرادها ١٥ وإجمالها ٢٠.
- آل شماخ : وأهم أفرادها ١٠ والإجمالي ٤٠.
- آل معاشر : ورئيسها بكر علي معاشر، وأهم أفرادها ٢٤ والإجمالي ١٠٠.
- آل باجرش : ورئيسها عبد الرحمن باجرش، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي ٦٠.
- آل التوي : رئيسها علي التوي، وأهم أفرادها ٤ والإجمالي ٦٠.

ويقال أن للأسر : قطن ، جبر وبلفقيه والخطيب بعض النفوذ.

٣- في الغرفــة :

- آل باعباد : وأهم أفرادها ١٥ والإجمالي ٨٠.
- آل مسلم : ورئيسها سالم مسلم، وأهم أفرادها واحد والإجمالي ٢٠.
- آل طرموم : رئيسها عبد الله عبد الرحمن طرموم، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي٩٠
- آل شيبان : رئيسها الشيخ عمر شيبان، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٣٠.

٥- في دوعن

- آل باشنفر : ويسكنون قرية عوره، أهم أفرادها خمسة والإجمالي ٨٠.
- آل بايعشوت : مقرها الرباط، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٢٠٠.

- آل بامدهف : يسكنون قرية القرين، وأهم أفرادها ١٦٠ واجمالها ٢٠٠.
- آل بالكمه : مقرها الرباط، أهم أفرادها ٣٠ وإجمالها ٨٠.
- آل بارحيم : القرين، أهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ٢٠٠.
- آل باباسط : قرية الخريبه، وأهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ٢٠٠.
- آل باحنشل : قرية الخريبه. أهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ١٥٠.
- آل باخشوين : مقر هدون، وأهم أفرادها ١٥٠ والإجمالي ٣٠٠.

تتمتع ببعض النفوذ، والجاة الأسر التالية : باشميله، وباصمد، وباعبيد وبحول وباجبير. وليس لأسرة بازرعه أو باعشن أو باصالح مثل ذلك النفوذ.

ويقسم أهل المدينة حسب مهنهم إلى أربعه أقسام: التجار والحرفيين والعمال والخدم. ويعتمد اقتصاد البلاد عليهم. فهم يسكنون المدن ولا يحملون السلاح. وهم الذين يدفعون الضرائب. ومن حوانيتهم يحصل الأهالي على حاجياتهم الضرورية. ويعتبر سكان المدينة الحلقة التي تربط حضرموت مع العالم الخارجي. ويتمتع الكثير من هؤلاء بثروة يمارسون من خلالها نفوذهم. وللتجار الكبار نفوذ أكثر وقد يسيطر البعض على شئون البلاد. ويبدو أن هناك نواة لتنظيمات. وهنالك إشارات بارزه لعمل نقابي تعارف عليه في القرون الوسطى بين الحرفيين. كما يبدو أن المهن في كثير من الأحوال وراثية.

الرقيق

تتمتع الدولتان الكثيرية والقعيطية بأكبر نسبة من الرقيق. ولا أعتقد أن للأهالي رقيقهم الخاص. كما لا يميز هؤلاء الرقيق عن الآخرين إلا الملامح الأفريقية. ولم أسمع إلا عن معاملة كريمة لهم. وهم يمثلون في واقع الأمر القوة الكبرى لحفظ النظام للدولة القعيطية والكثيرية. ويلقون معامله متميزة بالمقارنة مع العمال الآخرين. ويصل البعض منهم إلى أعلى المراتب الإدارية.

فحاكم شبام الحالي منهم. وقد قابلت منهم أيضاً حاكم الهجرين في لواء دوعن. كما أن حاكم المكلا منهم. ويتمتع الشباب منهم برعاية خاصة وتدريب كامل.

ويحتمل أن تكون هناك ممارسه لتجارة الرقيق وأن بعض النساء قد سربن إلى الوادي في السنوات الأخيرة. لكن لابد أن يكون ذلك خفية ودون علم الحكومة في المكلا.

الصبيان

الصبيان آخر السلم الطبقي. ويعمل البعض منهم في الزراعة بأجر عيني أو نقدي ولهم مساكن خارج المكلا والشرج. ويعيش هؤلاء من بيع الحطب أو جلب الماء وأعمال أخرى.

وقد علمت أن كلمة " صبيان " مأخوذة من كلمة " صبي " ويكثر هؤلاء في وادي حجر ويعرفون في الجزء الغربي من المحمية بالحجري. ويقال انهم من أصل حبشي من بقايا الغزو الحبشي في القرن السادس الميلادي.

الهجرة

وبجانب هؤلاء السكان، فهناك النازحون الذين استقروا كاملاً أو جزئياً في البلاد. ويقارب تعدادهم بـ ٣٠٠ من الهنود بجنسيه بريطانية ويسكنون المكلا والشحر، وهنالك ما يقرب من ١٢٠٠ من الصومال البريطانية والإيطالية سكن المكلا منهم حوالي ١٠٠٠ شخص. وكنتيجة للهجرة إلى جزر الهند الشرقية، فهناك بعض الأشخاص من الملايو. إذ يلاحظ المرء بعض الملامح الملاويه في مناطق بحضرموت وخاصة تريم وسيئون وبدره وحوره.

الدين

الإسلام والإسلام فقط هو الدين السائد في حضرموت. يوجد أفراد البانيان في المكلا والشحر بجانب شخص أو شخصين يعتنقان المسيحية. وهنالك اعتقاد بأن المذهب الأباضي مازالت أثاره في شمال غربي نجران وهنالك أيضاً أباضيون من عمان شرقي ظفار.

القعيطي – الكثيري اعتراف خفي لهيمنة القعيطي على كثير من القبائل التي كانت متحالفة مع الكثيري. ومن تلك القبائل قبيلتان في وادي بن علي هما بني سعد وآل سفيان يقال أنهما رفضتا الولاء للكثيري.

أما حول مقاطعة عينات حتى قبر هود فتحدد كالآتي : ينتهي نفوذ الكثيري عند السور الشرقي لتريم. وتعتبر الأراضي بعد ذلك أراضي تميمية وتتحد بعد ذلك أراضي المناهيل وكلاهما حليفان للقعيطي. أن عينات هي مدينة السادة وهي قعيطية دون شك وبها حاكم قعيطي ومنصب من السادة. ويبلغ سكان مدينة عينات التي يقال أن بها ١٣ مسجداً، خمسة آلاف نسمة وهي مكان تعبد وقد بدأت معالم التحديث تظهر في مناحي الحياة المختلفة بها.

أن أهم مدن آل تميم هي دمون والقوز والقاهر وقسم والسوم وفغمة وليس للمناهيل مدن تذكر رغم أن بعض فخائذها تسكن السوم وفغمة. وأن قرى سنا والنيد وطبركوم هي مقرهم الرئيسي. ويعتبر قبر هود ضمن أراضيهم. ولكن لا يسكن هذه القرية أحد إلا أيام زيارة النبي هود التي تصادف ١٥ شعبان من كل عام. ولتجار حضرموت هناك بيوت لا تستخدم إلا فترة الزيارة.

هناك اتحاد كونفدرالي بين عدد من القبائل، يشبه الاتحاد الشنفري، ويسمى اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي، المكون من آل تميم والمناهيل وقبيلة السماح. وأشار الهمداني إلى أن بني الدهناء فرع من قبيلة بني عفره من قضاعة، ويشير في موقع آخر أنهم ينحدرون من بني نمير – قبيلة إسماعيلية من قبائل اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي.

آل السماح

قبيلة رحل تعيش في الجبال شمالي وادي عينات.

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
آل محمد يماني بن علي	–	باعلال	٣٥	سليمان بلهيج وبلهندي
وبن زيدان	–	أسفل قرية الغرفة	١٢	بلهيج
القرامس وحاشيتهم	–		٢٠	مبارك بن عمر
آل شملان وحاشيتهم	–	السويري	٤٥	أحمد بن كرامة
بن قصير	–	بيت جبير	٢٥	صالح علي

آل قبل

آل عوض بن عمر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد	–	حصن فلوقة	٤٥	سعيد بن صالح
آل عوران وآل هبارسة بن عمر بن سعيد	–	مستخرات	٢٥	سالم بن فرج
بن عمر	–	جرا	١٥	سعيد بن عمر
بن آل مبارك بن عمر	–	الحصن	٢٠	عيضة
بن علي بن أحمد	–	البدع	٢٠	أحمد بن عوض
بن سلمه	–	دمون	١٠٠	سالم بن عوض
بن دحدوح	–	خبايا	١٠	سعيد بن عبدالله
آل عيسى وآل مرسان	–	القوز	٧٠	سالمين
آل عبدالله الشيخ	–	باعطير	٣٥	عمر بن العبد
بن يماني وحاشيتهم آل سعيد	–	قسم	٥٠	علي بن أحمد
بن عثمان وآل دحمان	–	الخون	٥٠	عمر بن عوض
القفلة البراكز وآل حيثوا وآل نهيد	–	السوم	٥٠	الكريف
آل السعد	–	السوم	٤٥	عيسى
سماح العصبة	–	العصبة	١٥	عيضة بن عطفة
بيت باحتيس	–	فغمه	٣٥	–
آل كوب	–	شعب هود	١٥	عوض بن العهيدي
بن مرسان	–	الفهد	١٢٠	–
المشيبان	٥ بيوت	–	–	–
			٨٤٧	

وتعيش قبائل آل تميم بين الترحال والاستقرار في الوادي الرئيس بين تريم وقسم. وقد دخلوا في صلح مع القعيطي ووقعوا معه اتفاقية (أ) منذ مدة، وللقبيلة ثأر مع العوامر والكثيري والذي سقط بعد الاتفاقية بين القعيطي والكثيري.

ويقال أن تحالف آل تميم مع القعيطي كان لأغراض دفاعية وقد حسمت الخلافات بين حكومة تريم وآل تميم بالتفاوض أو الوساطة القعيطية.

ويهاجر آل تميم إلى سواحل شرق أفريقيا وجاوة. ورغم ذلك ظلت هذه القبيلة غير موسرة. فتتولى القبيلة زراعة القمح والخضار والحبوب وغيرها من المحاصيل معتمدين على ماء الآبار. أن أغلب الأراضي في منطقة آل تميم هي ملك الأثرياء من تريم ودمون يتولى زراعتها بعض الأفراد من قبيلة بني سلمه وفي موسم الحصاد يأتي بعض البدو من الجبال الشمالية القريبة من الزرع. ويحصل آل تميم على موادهم الغذائية من الشحر وكغيرهم من سكان الوادي من تريم إلى الشرق يفضلون الشر على ميناء سيحوت بالرغم من انتظام سير القوافل بين سيحوت وعينات.

تنقسم قبيلة آل قيصير إلى أربعة بيوت: آل قبل وآل عوض بن عمر وبني دحدوح وبيت بلحتيش. أما بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد بن يحي فتعتبران أحيانا من آل شيبان التي تنقسم إلى خمسة بيوت. ويقال أن بني سلمه هي الأقوى وبها أربعة بيوت.

أما مناصب آل تميم فهم عمر بن زين آل عبدالله بن الشيخ لآل يماني وحسن بن علوي آل عقيل وأحمد بن عقيل المطهر وطاهر بن بوبكر آل طاهر لآل بلهيج وعلوي بن عبدالله آل شهاب لبني سلمه.

آل عمران

وهذه القبيلة متحالفة مع آل تميم ومنصبهم هو زين بن حسن بلفقيه.

المناهيل

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بيت قاسم	بيت غانم	النجد	٤٠	عيضة بن طناف
	بيت البطين	–	٦٠	–
	بيت رصيعة	–	١٥٠	–
	بيت آل حمادي	–	٢٨	–
	بيت نهات	النجد والسوم	٨٠	–
	بيت بركات	النجد والسوم	٣٠	–
	بيت سعود	–	١٥	–
بيت معاسين	بيت نخان	سنا والنجد	١٠٠	يسلم بن سالم

	بيت سالمين	سنا والنجد	٥٠	يسلم بن سالم
	بيت القينصة	–	٦٠	–
	ثمان	–	١٠٠	–
	بيت حشوش	سنا والنجد	٣٠٠	–
		–	١٠٠	–
	عطوني	النجد	١٠٠	–
آل يوافي	–	–	١٠٠	–
السماح	سماح الرقا	قرب الساحل	١٠٠	–
	سماح الغثما	–	٥٠	–
	سماح بيت خضر			
	عدول	المسيلة	١٨٠	–
ثغتن وبيت قراد	–	–	٢٥٠	–
بيت دهين	–	–	٥٠	–
بيت قسيت	–	–	٥٠٠	–
بني سعيد	–	–	–	–
بني عجيل		قرب قبر هود	–	–
			٢٥٩٣	–

أن المناهيل من القبائل الرحل ذات البأس وتحتل المنطقة شـرق شـمال أراضـي الحموم حتى الربع الخالي. ويتبع الحيز الجنوبي بيـن الريـدة وزمـخ حتـى أعـالي حضرموت المناهيل الذين يعيشون في مستوطنات صغيرة شرقي قسم. وقد وقعت القبيلة اتفاقية (أ) مع القعيطي. يهتم المناهيل بتربية الإبل شأنهم شأن جيرانهم المهرة مـن الشرق. وتربى تلك الإبل لأغراض البيع كوسائط نقل. وتختلف إبلهم عن إبل الصيعر، إذ يقال إنها أقوى.

ويتراوح متوسط قيمة الجمل الواحد بحوالي ٢٠٠ ربيه أما الإناث فينـدر بيعـها وتبقى للإنجاب والركوب.

القبيلة معروفة بعادة السلب من أواسط نجد وتصل أحيانا إلـى أطـراف الكويـت مخترقة الامتداد الرملي عبر طرق لا يعرفها غيرهم. ويتحدث بيترام توماس إن القبيلـة تُغير أحيانا على المهرة. وقد اكتشفنا أنهم حين يخترقون أراضي المهرة يعلنون أنـهم من آل تميم. يستطرد بيترام توماس: بن طناف هـو اللقـب المـوروث لشـيخ قبـائل المناهيل. وشيخهم الحالي ١٩٣٠م هو أحد القادة المشهورين بعمليات النهب. وللشـيخ

الحق في اختيار أحسن اثنتين أو ثلاث من الإبل المنهوبة. أما ما عدا ذلك فتقسم الغنيمة بالتساوي، وقد أشار فيلبي إلى أن رئيسهم سيف بن طناف قد التمس العذر من حاكم الحسا لعدم قدرته على دفع الضرائب. أما عن الروح الوحشية للمناهيل وغيرها من القبائل التي تنظم عصابات النهب فتدعى "الزفرت" وفي عام ١٩٣٥م وقع المناهيل اتفاقية هدنة لمدة عامين مع آل تميم.

أن مناصب المناهيل هم طه السيد هادي بن أحمد الدويلة الذي قابلته يجمع العشو عند حصن العر حتى الوداع، وعلي بن أحمد الحسين الذي له تأثير على بني عجيل ومحمد بن علي مولى الدويلة الذي له تأثير على بني سعد وهي قبيلة صغيرة من القبائل الرحل.

باعطوة

انتشرت هذه القبيلة الصغيرة في أراضي القعيطي والكثيري وهي بحاجة أن تذكر لتاريخها المثير. فيعيش بعض أفراد القبيلة في المكلا والشحر والقطن وسيئون وتريس. وليس لهم مقر ثابت. وكالجعدة والمعدي فتدعي قبيلة باعطوة انتسابها إلى بني هلال وبذلك فهم كقبائل المعدي من أبناء إسماعيل وليسوا قحطانيين. وتذكر الأخبار أن بني هلال قد سكنوا يوما ما وادي هينن. لكن الجفاف شتتهم إلى المراعي الشمالية.

الفصل الحادي والعشرون

حكم السلاطين آل الكثير - آل عبدالله

اختلفت المصادر حول مسقط رأس قبيلة آل كثير الأول - فمنها ما يزعم أنه ظفار وآخر يرى حضرموت. وثالث يرى أنهم نزحوا إلى حضرموت من اليمن، وبرزت شهرتهم في نهاية القرن الرابع عشر تحت قيادة بدر المعروف ببدر بوطويرق. وتقول الأنساب لآل عبدالله أن الأسرة الكثيرية الحاكمة - كما أكدت لي بعض المصادر - وهو ما أثبته في الملحق. وتقدر قبيلة آل عبدالله بحوالي ٧٠٠ شخص يسكنون تريم وسيئون ووادي تاربة والبدع. وأن منصبهم أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

وطبقاً للاتفاقية بين سلاطين القعيطي والكثيري فأن سلاطين آل عبدالله معترف بهم كسلاطين لاتحاد الشنافر الكونفدرالي؛ وأن أراضيهم تتحدد بالمدن والقرى التالية : سيئون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل. وتتحدد أراضي آل عمر وآل كثير والباجري وآل جابر بكل ما يقع تحت سلطتهم. "ومن الناحية الواقعية فأن حكم السلطان قائم في المدن المذكورة ويمثله في تريم"عبدالله ومحمد أبناء عمه غالب. بن محسن بن غالب ولهم شبه استقلالية. أما السلطان الحالي فهو علي بن منصور الذي خلف أباه المتوفي في مكة المكرمة يوم عرفات عام ١٩٢٩م.

لم تؤسس في الدولة الكثيرية ذات نظام وقوانين متعارف عليها بالرغم من أن السلطان ومعه الأثرياء من سادة سيئون وتريم متلهفون لمثل ذلك التنظيم والتقدم. ويقدر دخل الدولة والسلطان علي بحوالي ٢,٠٠٠ ريال سنويا من سيئون وتريس ومريمة منها ٦,٠٠٠ ريال مساهمة من آل الكاف. ويتكون الباقي من ضرائب على التمور والبضائع التي تدخل إلى سيئون. وتصرف كل المبالغ على الخدمات إذ أن للسلطان قوة تتكون من ٢٠٠ من المسلحين من حاشيته في سيئون ومثلها في تريم.

يدفع آل الكاف في تريم مبلغ ١٢,٠٠٠ ريال سنويا إلى الخزينة. وهناك مجلس بلدي ينظم الضرائب المحلية. والفضل يعود إلى السادة آل الكاف الذين أداروا العمل بشكل متقن ونظموا الميزانية. وفي الأحوال العادية فأن المصاريف السياسية لحماية الأمن بين تريم والقبائل المجاورة تصل أحياناً إلى ٤,٠٠٠ ريال يتحملها كاملة آل الكاف. ولهذه الصرفيات العادية تبعات غير متوقعة كما حدث عام ١٩٣٤م حين صرف السيد أبوبكر من دخل الأسرة مبلغ ١,٢٠٠ ريال لحسم الصراع بين حكام تريم وآل تميم.

وفي تريم وسيئون عيادة وطبيب تحملت نفقاته أسرة الكاف. وخلال فترة زيارتي كان الدكتور البنجابي في إجازة ويقوم بعمله أحد الصيادلة. وتكلف العيادة مبلغا شهريا قدره ١,٠٠٠ ريال يتحملها آل الكاف. كما أنهم ينفقون ٢,٠٠٠ ريال شهريا كخيرية.

أما إنفاقهم على المواصلات فيكفي أن يسجل أنهم بنوا عدداً من خزانات الماء (سقاية) على طريق المسافرين بين تريم والشحر وصرفوا مبلغ ٧,٠٠٠ ريال لبناء الطريق بين تريم والشحر.

ويتحمل السادة آل لكاف تكاليف تسيير المدارس الكثيرية. كما أن هناك رباطين دينيين يتم الصرف عليهما من وقف لتدريس الدين والفلسفة. وأحد هذين الرباطين في سيئون ويقدر طلبته بحوالي أربعين والآخر في تريم ويحضره حوالي ١٢٠ طالبا. وتتولى أسرة السقاف مسئولية مدرستين في سيئون يلتحق بكل مدرسة حوالي ٥٠٠ طالب وسبعة مدرسين وبالأخرى ١٠٠ طالب وأربعة مدرسين. ويدير آل الكاف مدرستين في تريم كان الحضور في واحدة منها حوالي ٤٠٠ طالب من بينهم ٥٤ طالب من أبناء أسرة آل الكاف. أما الأخرى فمدرسة عامة بها بين ٣٠٠-٤٠٠ طالب ويدير آل الكاف مدرسة أو اثنتين في الخريبة في وادي دوعن في المنطقة القعيطية – والأسرة هي الوحيدة التي تتعهد الأنشطة التربوية في اللواء بشكل واسع. وأعتقد أنهم يساعدون المدارس الخاصة في المكلا والشحر.

ويدعى الكثيري أنه تحالف مع الحموم ونهد والعوابثة والصيعر. ويقال أن الاتفاقية مع نهد تشبه تلك التي مع الحموم والعوابثة والصيعر ويحويها الملحق. ويقال أن هذه القبائل في تحالف مع الكثيري في حالة نشوب قتال بينه وبين القعيطي.

مدن الكثيري

أن البلاد التي يحكمها الكثيري شاسعة وتمتد حتى أرض العولقي غربا والمهرة شرقا ومنها مدينة ظفار – وقد أشرنا إلى تاريخ هذا الإنجاز في فصل سابق.

ومن المدن الست أو القرى التي تتبع للكثيري: سيئون وتريم. فالعاصمة سيئون مدينة مسورة وبها حوالي ١,٥٠٠ بيت وخمسين مسجدا أما الأطراف حولها فمكونة من مبان جميلة المنظر ولأغلبها حدائق جميلة. ويقال أن السكان حوالي ٢,٠٠٠ نسمة. أما تريم ففي طور التقدم ويقدر سكانها حوالي ١,٥٠٠ نسمة. وعلى سور المدينة الذي يقدر طوله بخمسة أميال تقريبا خمس بوابات و ٢٥ قلعة صغيرة. وبالمدينة حوالي ٢,٠٠٠ بيتا وحوالي ٣٠٠ مسجد. ويقال أن آل الكاف بنوا مسجداً له أعلى منارة في حضرموت. وللمدينة طابع فريد وبها ضريح الفقيه المقدم. وهناك مناطق حول تريم كقرية ثبي ودمون تتبع آل تميم الذين يرتبطون بالسلطة القعيطية. وتجذب الأنظار في تريم وسيئون كثير من القصور المزدانة بأثاث وأدوات مستوردة كما أشير إلى ذلك سابقاً.

وتريس قرية صغيرة غربي سيئون يبلغ تعدادها حوالـــي ٧٠٠ نسـمه، كمـا أن مريمة قرية صغيرة أيضا إلى الشرق من سيئون ويسكنها ٣٠٠ نســمة، أمـا الغـرق فقرية شمال تريم وسكانها حوالي ٢٥٠ نسمة. وغيل بن يمين منطقة جميلة كمصيـــف وهي قرية صغيرة غالبية سكانها من البدو.

وتعتمد أغلب مدن الدولة الكثيرية في ثروتها على الهند الشـــرقية وتعتــبر تريـم وسيئون مدينتي علم وحضارة من بين مدن حضرموت. ويعتمد الأثرياء من أهلها علـــى الثروات التي جمعت في المهجر. وبالمنطقة الكثيرية طرق للسيارات. ويقـــال أن عــدد السيارات بالدولة الكثيرية أكثر من عددها في بقية مدن حضرموت. والشحر هي مينـــاء الدولة الكثيرية وتعتمد عليها مدنية تريم. لا يوجد في الدولة الكثيرية مهبط للطائرات.

الفصل الخامس والعشرون

الحضارم في شرق أفريقيا

مستعمرة كينيا والمحمية:

إن التقرير الإحصائي لعام ١٩٢١ لغير الوطنين يشير إلى أن المستوطنات العربية في البلاد قائمه منذ وقت طويل، وأن موجة هجرة العرب الحضارم في ازدياد. فكما يقول التقرير: نشطاء ومقتصدون. ويقتنع السلطان أحياناً أن حياة الساحل تعتمد بصورة رئيسية على جهودهم. أن تسعمائة وعشرين عربياً أو ٨,٧% من السكان العرب في كينيا (وهم ٨٨ ذكوراً و٢٣٢ من الإناث) احتفظوا بجنسيتهم الحضرمية بينما سجل ١٣٤٧ الجزيرة العربية كمسقط الرأس. ومن الناحية العملية يمكن القول بأنهم جميعاً من حضرموت أو ولدوا في كينيا. أما مهن العرب فهي مستقلة عن مهن غير الأوربيين لأن ٦٧% يعملون لحسابهم الخاص، وأكثر من نصف الذكور من العرب تجار. وكثير من الحضارم يعملون بالحمالة أو ينقلون ويبيعون الماء. ويعلق التقرير أن هاتين المهنتين اللتين يحبذها الشحريون سيطول عمرها رغم حركة السيارات في المهنة الأولى وتوصيل الماء بالأنابيب في الثانية.

ويقول حاكم ولاية ممباسا أن في ولايته ما يقرب من ٥,٠٠٠ نسمة من حضرموت والشحر ولم يحدث تغيير في عددهم في السنوات الخمس أو الست الماضية. أن مهنهم الأساسية هي جلب الماء وعمل الحمالة والحرف التجارية الصغيرة. وليست لهم أية علاقة تجارية بحضرموت. ولقد تزوج عدد منهم مع جاليات أخرى واستقرت بعض الأسر نهائياً. ومرت فترة كانوا فيها محتكرين عمل الحمالة. لقد زاحمهم في هذه المهنة الأفريقيون. وانه لمن المؤسف، كما يقول ، أن كل المهاجرين من حضرموت والشحر ليسوا من النوعية ذات الفائدة الاقتصادية للبلاد. فكثير منهم احترف التسول، ويغلب على الكثير منهم أن يجمعوا شلنات قليلة يعودون بها إلى بلادهم.

ونخص بالذكر مجموعة غير محبوبة من المهاجرين المؤقتين من الأشراف الذين يزورون البلاد مره في العام يجمعون فيها ما يستطيعون جمعه من مال من الأهالي، كما انهم عنصر خطر يؤجج عدم الرضا والشعور بالسخط بين جاليتهم. ويستقر البعض منهم لكنه يعيش عالة على الآخرين ولا يعمل شيئاً.

إن الأسر التي استقرت مخلصة وتحترم القانون وتملك العقارات وتحتفظ بأموالها داخل البلاد. وقد مرّ وقت كانت فيه الأسر الطيبة تهاجر. إن هجرة الحضارم وأهل الشحر تعود إلى سنوات مضت حين كان سلطان زنجبار يتعاقد معهم كجنود يحمون قلاعه.

إن حاكم ولاية لامو يقول أن عدد الحضارم يبلغ ١,٥٠٠ ولا تبدو عليهم أية زيادة غير الزيادة الطبيعية. ويحترف الحضارم مهناً مختلفة خصوصاً الزراعة والحرف التجارية الصغيرة. ويبدو أنهم جادون في العمل ويطمحون في النهاية إلى امتلاك حوانيت صغيرة. لم يؤسس الحضارم تجارة مع حضرموت ويندمجون سريعاً مع الجاليات الأخرى ويشاركون في الحياة العامة للسكان العرب في لامو. إنهم حديثو العهد بلامو مقارنة بالعرب الآخرين لكنهم يمارسون تأثيراً واضحاً ومحدداً على الجالية. ويبدو انهم يتقدمون تدريجياً نحو التأثير على الحياة العامة والمؤسسات في لامو. ويعتقد أن حوالي ٢٠% منهم قد قطع علاقاته نهائياً مع حضرموت.

مقاطعة تنجانيقا :

يقال انه يوجد بين ٢,٠٠٠-٣,٠٠٠ حضرمي يعيشون في تنجانيقا. انهم موزعون على المدن الساحلية للمقاطعة ويحترفون بشكل أساسي التجارة إذ يملكون حوانيت صغيره لبيع السمك المجفف. ولقد تزاوج الكثير مع الأفارقة لكنهم لا يختلطون مع الجاليات.

وكما يبدو مؤكدا ًفأن نسبة قليلة منهم قد قطعت ارتباطاتها مع حضرموت ورغم مكوثهم فترة في المقاطعة، إلاّ أن زياراتهم لوطنهم لا تنقطع قدر الإمكان كما انهم يحرصون على تعليم أبنائهم في المدارس.

زنجبار:

حين كتب برتون BURTON عن زيارته لزنجبار عام ١٨٥٧ في كتابه (زنجبار المدينة والجزيرة والساحل – المجلد ١ صفحة ٣٧٨) كتب يقول " أن العرب الفقراء الذين يتدفقون إلى زنجبار أيام المواسم هم الحضارم ويمتهنون الحمالة. ويجتمع هؤلاء تحت رئاسة عاقلهم الذي يزودهم بالأرز والسمن ويحتفظ لهم بسجلات توازن بشكل دقيق كيلاً يتحصل الواحد منهم في نهاية العام على أكثر من ٣٥ دولار في حين يمكن أن يكون دخله الحقيقي أربعه أضعاف ذلك المبلغ.

ويتحدث الكولونيل ريجبي RIGBY قنصل صاحب الجلالة ووكيل الشركة– فيقول في تقرير عن زنجبار عام ١٨٦٠م : " هناك عدد لا بأس به من العرب من ساحل حضرموت يأتون إلى الجزيرة ويمتهنون الحمالة. انهم صبورون وجادون وذو فائدة في عمليات الشحن والتفريغ للسفن ".

إن هذا ثناء من ريجبي الذي بدأ ناقداً. لكن هذا الثناء هو مفارقة تامة وبارعة مع ملاحظته حول المهاجرين من صور على الساحل: أن أعداد العرب من ساحل عمان والمعرفون بآل صور كثيرة ويعرف عنهم الشغب والنهب واستعدادهم الدائم للمشاجرة.

كتب الميجور إف. بي بيرس F. B . PEARCE وهو المقيم البريطاني في زنجبار عام ١٩١٩م: أن الحضارم يشكلون قسماً هاماً من سكان زنجبار العربي ويختلفون في مظهرهم وسعيهم للمعيشة وأسلوب حياتهم عن عرب عمان. " ان الشحيري هو رجل نحيف ذو قامة متوسطة غير بدين، ووجهه مستطيل وغالباً دون شعر على اللحية. ولأولئك الذين لم يتكيفوا بعد مع جو زنجبار المنعش ومحيطها عيون لامعة تنبئ عن سر كامن يمكن أن ينفجر عند أبسط استفزاز."

" وفي الأحول العادية في زنجبار فهم عمال أشداء يعيشون في مساكن جماعية" وبالرغم من أن بعض الأثرياء منهم قد استقروا في زنجبار إلاّ أن الغالبية يأتون إلى السلطنة لفترات يجمعون فيها بعض المال ليعودوا ثانيه إلى بلادهم. وحين يكونون في زنجبار فأنهم يشتغلون في شحن وتفريغ السفن، أما الأعمال الخفيفة التي يقوم بها الشحيري فهو نقل الماء إلى البيوت. وصنع الحصير والسلل. " ولجالية الشحيري مسجدها الخاص ومقبرتها في زنجبار، وهم مختلفون في آرائهم الدينية عن عرب عمان إذ ينتمون إلى السنة".

وقد كتب صديقي المستر جي. اتش. شلسول-وايت G. H. Shelswell-white تقريراً مطولاً عن الحضارم قدم إلى الحكومة بزنجبار. وقد بدأ مذكرته بمقدمة تاريخية. فبعد أن أشار إلى الفترات الأولى التي غطينا إحداها بعاليه، ينقل متقطفاً من كتاب الدكتور كراب Krapt (رحلات الى شرق أفريقيا - ١٨٦٠م): " يجب أن تكون العلاقة التي تم الاحتفاظ بها مع سكان سواحل الجزيرة العربية من بين الظواهر الهامة في تاريخ شرق أفريقيا " إن الساحل الجنوبي للجزيرة لابد وأن يكون قد نسج علاقة قديمه مع شرق أفريقيا " يغطي عرب الساحل حاجتهم من القمح والأرز والذرة والأخشاب والعاج والرقيق " .

وبالرغم مما المحنا إليه من ندرة المراجع أو الإشارة المحدودة عن حضرموت فان ارتباطهم بشرق أفريقيا قد لا يكون أقل قدماً أو أحدث تاريخاً من علاقة سكان الجزيرة الآخرين. ويدعى سكان زنجبار الحضارم أن أجدادهم أول من أستعمر شرق أفريقيا، لكن سجلات كلوا KILWA تشير إلى أن أول من أستوطن من العرب هم أتباع زيد أبن الحسين حفيد الرسول عليه الصلاة والسلام. ويدعى الحضارم أيضاً أن الفضل في نشر المذهب السني في هذه المناطق الأفريقية يعود إليهم.

وخلال علاقاتهم الطويلة بشرق أفريقيا، فأن للحضارم دون أدنى شك ضلعاً في تجارة الرقيق، هذه العلاقة التي أشارت إليها اللجنة المختارة في تقريرها عام ١٨٧١ عن تجارة الرقيق في سواحل شرق أفريقيا.

" أن كل تجارة الرقيق البحرية لتزويد سلاطين أفريقيا أو أسواق الجزيرة العربيــة، وفارس يقوم بها العرب من مسقط وأجزاء أخرى من الساحل العربي ".

وفي عام ١٨٧٦ وصف الحضارم بأنهم أكثر المتعصبين لتجارة الرقيق في زنجبار وانهم يعتمدون اعتمادا كليا على تلك التجارة لكسب عيشهم. والواقع أن وباء الكولــيرا الذي أجتاح كل الجزيرة عام ١٨٦٩ قد بدأ في حي ماليندي وبين الرقيق في أحد قصــور الحضارم كما يشير إلى ذلك الكاتب كريستي Christie في كتابه وباء الكولــيرا فــي شرق أفريقيا " .

لكن لم يقتصر اهتمام الحضارم بالتجارة فقط . فمنذ النصف الأول للقــرن التاســع عشر وحتى وقت قريب أنخرط الكثير منهم في خدمـــة الســلطان كجنــود أو موظفيــن إداريين في المالية والقضاء .

وكتب جيليان Guillian عام ١٨٥٦م إن السلطان قد أحتفــظ بعـدد كبــير مــن الحضارم كحرس وإداريين لأفريقيا وعمان وحين طلب من الليفتنانت لويد مايثو عـــام ١٨٧٧م لتنظيم قوات السلطان، كانت القوات مكونة من الحضارم والفرس فقط (أنظــر كتاب لين Lyne زنجبار المعاصرة -١٩٠٥م). وفي الوقت الحاضر أحتفظ الحضـــارم بسمعتهم كجنود. إذ ألتحق الكثير بالجيش خلال الحرب العظمى ويذكر جيليان أيضــا أن الحضارم قد احترفوا الحمالة وقدر عددهم بين ٣٠٠-٤٠٠ شخص. إضافة إلى ذلك فقـد وظف من الشحر كضباط في أسطول السلطان.

إحصاءات هامة

في عام ١٩٣٢ يقدر الإحصاء العام إجمالي الحضارم في المحمية ب ٢٧٩٧ كما يلي:

	جزيرة زنجبار		جزيرة بمبا
مدينة زنجبار والحي السكني		١٣٢١	١٣٣٣
المقاطعات		١٥١	
		١٤٦٤	١٣٣٣
إجمالي المحمية		٢٧٩٧	

وقد سجل ٦٢١ من السكان في جزيرة زنجبار أنهم من مواليد المحمية بينما سجل ٨٤٣ أنهم من خارجها. ولم تعط أرقام مقابلة لهما. ويبدو واضحا أن الأرقام غير دقيقة إذ لا يحتمل أن يكون السكان في بمبا مائتين أو ثلاثمائة (أنظر إحصـــاء ١٩٤٢م فــي

الملحق بهذه المذكرة). ولابد من التنبيه إلى إنه نظراً لعدم هجرة النساء من حضرموت فأن الحضارم يتزوجون محلياً من زوجات بدماء حضرمية أو غير حضرمية.

ولابد من أن نتذكر أيضاً أن أغلب الجالية التي تعيش في زنجبار هم من الزوار الذين تتغير أعدادهم وكثافتهم حسب المواسم. فأعلى معدل من هؤلاء يكون عندما تهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية (ديسمبر - مارس) حين يصل عدد منهم في السفن الشراعية. وأدنى معدل عندما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشمالية (مايو - أكتوبر) حين يعودون إلى بلادهم في جزيرة العرب. لقد أجرى إحصاء في مارس من عام ١٩٣١م. أي أن الأرقام قد سجلت للفترة من السنة حين يتواجد أغلب الحضارم في الجزيرة.

وحسب إحصاء عام ١٩٢٣ كان إجمالي السكان الحضارم في المحمية ٢٤٠٦ لكن رغم أن الإحصاء بدأ في ١١ مارس فانه لم يكتمل إلا في مايو فترة مغادرة بعض زوار المحمية. ويبدو أن أعداد المستوطنين وغير المستوطنين في انخفاض.

لم تؤخذ إحصاءات رسمية أخرى عن الحضارم. وتقدر المصادر المحلية أن عدد أولئك المستوطنين في الجزيرة يتراوح بين ٢٠٠ حضرمي و ٤٠٠ شحيري [1].

وأهم القبائل الممثلة في المحمية-بالنسبة للحضارم هي: التميمي-الكثيري-اليافعي-الهاشمي (السادة) وبالنسبة للشحر-المشائخ آل باحميد -العوابثه-إبن إسحاق وبازهير.

وفي مدينة زنجبار حيث تسكن الأغلبية منهم، فقد تركز الحضارم في أحياء كينبندا ونجامبو بينما تركز من هم من الشحر كما كان عام ١٨٧٦ في ماليندى. أما العناصر غير المستقرة فيضطرون لاستئجار مساكن لأنفسهم أو يعيشون مع من سبقهم وأستقر نهائياً في المحمية.

الشخصيات البارزة:

الحضارم:

محسن بن غالب اليافعي، السيد عبد الله باهارون، عبد الله مبارك التميمي، محمد سعيد باعبده، عمر عبد الله قرنح - عبد الله أحمد بافضل.

[1] في عام ١٩٢٤م و ١٩٣١م فان تقارير الإحصاء لا تشير إلى تصنيف أكثر من "عرب" (شحيري) ربما لأن المصطلح " شحيري " المستخدم في زنجبار يعفى سكان الساحل والداخل يفترض أن يكون المصطلح في التقرير شاملاً كل مواطني حضرموت.

الشحر ي:

محمد سعيد حميد، منصور عبيد بركات، سالم خميس سالمين، مبارك أحمد باسيف، عبد الله محمد باسلامه، النقيب عبد الرب عمر الكسادي، محمد عوض عبولان، فرج عوض عبولان.

التجارة والمهن

سيجد القارئ في الملحق إحصاءات عن التجارة بين زنجبار وعدن خلال الفترة ١٩٣٢م و ١٩٣٤م. ولا توجد إحصاءات مستقلة عن التجارة التي ينقلها الحضارم على السفن الشراعية. لكن الجدول التالي من مسئول الجمارك يعطى فكرة عن الأمر.

الواردات		الصادرات	
السمك المجفف	٩٠	قرنفل	٢٠
السمن	١٠٠	نارجيل	١٠٠
الملح	٧٥	سمسم (إعادة تصدير)	٩٥
التمباك	٥٠	زيت نارجيل	١٠٠
منتوجات قطنية	٦٠	جديد	١٠٠
أدوية	١٠٠		
سكر	١٠٠		
مواد تلوين	١٠٠		

وكما هو معروف فان السفن التي تبحر بين زنجبار وحضرموت تدخل ميناء المكلا وسيحوت والشحر دون المرور بعدن وتظهر البيانات الرسمية عن صادراتها تحت عنوان " الجزيرة العربية ".

ويمكن القول أن العناصر غير المستقرة من الحضارم وأولئك المتنقلين بين المحمية وأوطانهم لأغراض التجارة يجلبون معهم خلال موسم الرياح الشمالية – الشرقية بعض البضائع كالأقمشة والعسل والحناء والسمك المجفف والملح والسمك والتمور واللخم والصيفه (زيت اللخم) التي تشترى من الساحل الصومالي. وهناك عدد من الزوار يعودون إلى حضرموت بعد بيع تجارتهم، وينقلون معهم بعض الحبوب. أما الآخرون ينجزون عملاً فيقيمون لثلاث أو أربع سنوات بحثاً عن عمل مناسب ويكسبون بين ٣٠٠-٤٠٠ ربيه كمتوسط.

أن آخر إحصاء في زنجبار (١٩٣١م) لا يشمل إحصاءات حول المهن لكن اتجاهات أعمال الحضارم واضحة في إحصاء ١٩٢٤م. وقد وضعت بعض المقتطفات المناسبة في الملحق. ويلاحظ المرء أن أكثر المهن شيوعاً هي: (١) التجارة، (٢)

الحمالة (٣) نقل الماء (٤) الخدمة في البيوت. وهناك مهن أخرى: (٥) العمل الحكومي (٦) صيد الأسماك (٧) صناعة الذهب والفضة (٨) والعمل في المقاهي والمستودعات وباعة القهوة المتجولين، أو الاهتمام بتجارة اللحوم لبعضهم في زنجبار ذاتها أو داخل أفريقيا (خصوصاً كسمايو ولامو ودار السلام). ولابد من التنبيه هنا أن تجارة اللحوم كانت حكراً تاماً في أيدي الحضارم منذ ١٨٧٦م (أنظر كرستي).

وبالرغم من أن الحضارم كانوا يملكون مزارع الزعفران والأبقار في مدينة زنجبار لكن لوحظ مؤخراً انحسار يفسره البعض بانتقال تلك المهن إلى الهنود.

سياسياً و اجتماعيا

أهتم الحضارم بالتجارة وجمع الأموال، دون أن يكون لهم شيئا في الحياة الاجتماعية في المحمية. فليسوا بالتالي عناصر مؤثرة في الحياة السياسية وبالرغم من أنهم ذوو مزاج حاد، فانهم كقاعدة يخضعون للقانون ولا يثيرون مشاكل للحكومة. ويندر أن يمثلوا أمام المحاكم. ففي الأعوام ١٩٢٣-١٩٢٨م حدثت اضطرابات يقال أن الحضارم كانوا في معظمها - أن لم يكن كلها- المتسببين، وكان ضحية هجومهم من البلوش والخوجه والهندوس والعرب من مسقط وصور. وقد حدثت أعنف اضطرابات عام ١٩٢٨م حين نشب القتال بين الحضارم وآل عمان وأستمر لمدة أربعه أيام قتل خلاله أربعه أشخاص وجرح ثلاثون. وقد طرد من المحمية ناصر عبد الله الكثيري الذي يقال انه تزعم القتال مع أربعه آخرين.

وفي عام ١٩٢٦م حدث انشقاق في الجالية ناصرت الغالبية من المهاجرين ناصر بن عبد الله بينما وقفت الأقلية مع سعيد عبود الحميد (من الشحر). وقد تدخل سلطان الجزيرة لإيقاف ذلك الصراع.

وتدار شؤون الجالية من اتحادين: الجمعية الحضرمية وجمعية الساحل وتعمل على حل الخلافات بين الأفراد. أن أهم الشخصيات في الاتحادين : محسن بن غالب اليافعي من الحضارم ومحمد سعيد عبود آل حميد من الشحر. وقد اعترفت الحكومة بهما كزعماء ومتحدثين باسم الجالية.

إن الشعور القبلي للحضرمي يمنعه في زنجبار وفي غيرها من البلاد من الاختلاط بأعضاء الجاليات الأخرى إلا بالقدر الذي تحتاجه التجارة أو الحاجة. انه منطو على نفسه وكقاعدة فلا يشارك إلاّ قليلاً في الحياة العامة أو السياسية أو الرياضية أو الحياة الاجتماعية وعلاقاته مع أقاربهم من عمان محدودة.

وقد يكون حاجز اللغة هو أحد العوامل لهذا الانزواء، خصوصاً بين أولئك الذين يزورون المحمية فقط. وحتى أولئك الذين استوطنوا زنجبار فان تعلمهم اللغة المحلية تمت بصعوبة أكثر مما يواجهه الأجانب الآخرون. ويظهر نفس الشعور بعدم الرغبة تجاه جيرانهم. إن اهتمامهم بالمال، والحرص على جمعه يجعلهم يختلفون عن

العمانيين. ويبدو أن الأنشطة الترفيهية بينهم محدودة، وأن الجلوس في المقاهي أو الرقص هو المتنفس الوحيد لهم.

وهناك اتجاه في زنجبار وبين الشباب العرب للاهتمام بالزي الأوربي لكن قليلا ما تأثر الحضارم بذلك. ويندر أن تجد حضرميا يرتدي لباسا غير زيه الوطني. وبالقدر الذي ينطبق هذا على الملابس، فانه صحيح أيضا عن السلوك والعادات. فالحضرمي يفضل المحافظة على عاداته ويصعب عليه تبني عادات أخرى.

إن المرأة بحضرموت ضد الهجرة باستمرار. ويندر أن نقل حضرمي زوجته أو بعضا من أقاربه من النساء إلى زنجبار. ويندر أن تعود المولودات في زنجبار بعد أن ينقلن إلى حضرموت. ولذلك فأن من يولد هنا لا يمكن أن يكون من دم عربي صاف إلا ما نذر. وكقاعدة فانه لا يوجد عقد زواج لغير المستقرون. لكن يمكن أن يرتب زواجا (زواج المتعة) خصوصا مع النساء الأفريقيات. أما المستقرين في الجزيرة فيتزوجون من العمانيات من عرب مسقط وأحيانا من الأفريقيات.

وغذاء الحضرمي في زنجبار يتكون من عناصر تعود عليها في حضرموت. فتشمل الأرز والمالح، واللخم والشربة والهريس والتمر والخبز والقهوة والشاي.

ويشترك الحضارم والشحارية في العبادة وكعادة معروفه يسيطر الحضارم على التجمع وبالذات في صلاة الجمعة في مسجد مزاحم. أما الشحارية فيؤدون صلاة الجمعة في مسجد منارة ماليندي، وهناك مقبرة واحدة للجميع.

الملحق

التجارة بين زنجبار وعدن في الفترة ١٩٣٢-١٩٣٤م

	تجارة الواردات والترانزيت		الصادرات الوطنية وإعادة التصدير	
	الكمية	القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية
الزعفران	هندرويت	–	٣,٤٨٦	١٧,٧٠٨
الزعفران	–	–	٤٤	١٨٨
سمك مجفف	٩٣٢٥ هندرويت	٦٧,٤٥٤	٧٥	٦٠٠
فواكه	–	–	٢,٢٩٥	٦,٦٩٧
السمن	٣,٢٥٠ رطل	١,٤٢٠	–	–
الملح	٨,٩١٧ رطل	١,٢٩٥,٨٠٢	–	–

الصنف	الوحدة	تجارة الإيرادات والترانزيت		الصادرات وإعادة التصدير	
		الكمية	القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية
التمباك مصنع	رطل	–	–	١٢٥	٣٣٧
التمباك محلي	رطل	٣٩٢٠	١٤٧١	–	–
نارجيل	–	–	–	١٢٨٦٥	٢٧٦
السمسم	رطل	–	–	١٥٢٥٣٥	٩٧٧٧
منوعات	–	–	٤٣٣	–	–
معدات	–	–	–	–	٦٢٨
طبية	–	–	١٤٠٤	–	–
قطن	–	–	١٤٠٤	–	–
حرير مصنع	–	–	١٣٣	–	–
حصير	–	–	–	٧٢	٦٦٠٠
كيماويات	هندرويت	–	٦	–	–
أدوية	–	–	–	–	–
أدوات قرطاسية	هندرويت	٤	٣٤١	–	–
كتب	–	–	٤	–	–
بضائع مصنعة	–	–	٦٦	–	٥٠
سكر	هندرقيت	٢٧	٣٨٦	–	–
أغذية	–	–	–	–	–
ومشروبات	–	–	–	–	–
سليط	رطل	–	–	٢٧٣١٣	٤٥٨٤
نارجيل	هندرويت	١٨	١٧٢	–	٤٢٨
خل					
حديد صلب	هندرويت	–	–	–	–
مصنع	درز	–	–	١٦	٨٠
حقائب	هندرويت	٢	١١٧	–	–
مواد تلوين					
			٨٢٣٣١		١٥٠,١٠٥

الواردات ٨٢,٣٣١

الصادرات ١٥٠,١٠٥
إجمالي التجارة ٢٣٢,٤٣٦ روبية

الحضارم في زنجبار حسب حرفهم (إحصاء ١٩٢٤م)

	جزيرة زنجبار	جزيرة بمبا	الإجمالي
تجار عموميون	٣٨٦	١٩	٤٠٥
عمال يدويون	١٠٣	٥	٢٠٨
ورادون	٢٠٠	٥	٢٠٥
خدم	١٢٧	٣	١٧٥
عاطلون	١١٢	١٣	١٢٥
حرف أخرى	٥٦	٦	٦٢
موظفون حكوميون	٤٣	٢	٤٥
صيادون	٤١	٢	٤٣
ترزي	٣٧	٤	٤١
مزارعون	٢	٢٥	٣٧
ملاك مزارع	١٦	٧	٢٣
بناؤون	٥	٥	١٠
نجارة	٤	٥	٩
ملاحظ	٨	١	٩
بحار	٨	–	٨
صناع حلى	–	٣	٣
الإجمالي	١,٣٠٠	١٠٨	١,٤٠٨
النساء	٤٤٣	٩٧	
أطفال تحت ١٢ سنة	٢١٠	٦٣	
بنات تحت ١٢ سنة	١٣٩	٤٦	
الإجمالي في المحمية	٢٠٩٢	٣١٤	٢٤٠٦

صَدَرَ لِلمُؤَلِف

- اليمن .. أزمة الوحدة والإنفصال.
- اليمن .. ثورة شعب.
- صفحات مضيئة من تاريخ قبيلة آل تميم بحضرموت.
- المنهج القويم في تاريخ قبيلة آل تميم بحضرموت والمهجر.
- موسوعة قبائل بني ظنَّة بحضرموت .. أنسابها ـ تاريخها ـ أعلامها.
- صفحات من تاريخ إقليم ظفار.
- القومية العربية ..المسير والمصير.
- جمهرة أنساب عرب حضرموت.
- جمهرة أنساب عرب الجنوب.
- بغية السادة الأكارم في تاريخ وأنساب الحضارم.
- حضرموت ..تاريخ وأنساب.
- تاريخ حضرموت.
- معجم أعلام حضرموت عبر التاريخ.
- المعجم الجغرافي الحديث لإقليم حضرموت.
- دولة آل يماني التميمية في حضرموت .. دراسة تاريخية شاملة.
- المختصر المفيد في تاريخ الأسر الحاكمة في شبه الجزيرة العربية.
- مشروع الوحدة العربية منذ قيام الجامعة العربية وحتى ثورات الربيع العربي.
- الوطن العربي .. حقائق الواقع وطموح المستقبل.
- مقدِّمة أوليَّة في علم المكتبات والمعلومات.
- الوطن العربي .. والعالم اليوم.
- مقتطفاتٌ من تاريخ بني تميم بحضرموت.

الكاتب في سطور



- الكاتب: مراد بن صالح بن عوض بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عوض بن عبدالله بن محمد بن عوض بن عمر بن مرساف بن العبد بن أحمد بن عيسى بن مرداس العَمْري التميمي، من آل عوض بن عبد الله آل مرساف التميميين.
- من مواليد يوم الجمعة المبارك بتاريخ ٢٤/ربيع ثان/١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦/٤/٢٣م بمنطقة (قوز آل عيسى وآل مرساف) مديرية تريم بحضرموت.
- تلقّى تعليمه الأولي في معلامة المعلّم عبيد دامس باجبير في بلدة أبائه وأجداده المسمّاة (كودة آل عوض بن عبدالله) الواقعة شرقي مدينة تريم بحضرموت.
- ثم إلتحق بمدرسة الكودة الموحّدة للتعليم الأساسي والتي تخرّج منها بتفوق سنة ١٩٩١م حاصلاً على المركز الثالث على مستوى محافظة حضرموت.
- ثم إلتحق بمدرسة تريم الثانوية والتي تخرّج منها بتفوق سنة ١٩٩٥م حاصلاً على المركز الثامن على مستوى محافظة حضرموت.
- إلتحق بخدمة الدفاع الوطني بمحافظة المهرة مفرّغاً لدى مكتب وزارة الإعلام م/المهرة بوظيفة رئيس قسم الصحافة والإعلام الداخلي خلال سنة ١٩٩٦م.
- أبتعث في دورة لغة فرنسية لمعهد بورقيبة للغات الحيّة بتونس سنة ١٩٩٧م.
- إلتحق بالمجلس الثقافي البريطاني ومركز عدن سوفت وشركة سمارتك المحدودة في مجال التدريب والتأهيل للغة الإنجليزية وتطبيقات الكمبيوتر.
- إلتحق بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا - كليّة العلوم التطبيقية- قسم علوم الحاسوب، والتي تخرّج منها سنة ٢٠٠٠م بإمتياز مع مرتبة الشرف.
- إلتحق بالعمل الحكومي لدى شركة النفط اليمنية منذ بداية العام ٢٠٠١م.
- الكاتب حاصل على المركز الأول في مسابقة الكتّاب الشبّان العرب، والتي نظّمها القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية- لندن في ربيع عام ١٩٩٥م.
- الكاتب متزوّج، ولديه ثلاثة أطفال، ولد (صالح) وبنتين (رهف و ريماس).
- للكاتب مجموعة من الكتب والدراسات والمقالات في شتّى المجالات: السياسية والتاريخية والأدبية، صدر له حتى الآن عدّة كتب في مجال التاريخ والأنساب.